

# ناتج الأدب العربي

الجزء الثالث

من مطلع القرن الخامس الهجري

الى الفتح العثماني

٤٠٠ - ٩٢٣ هـ

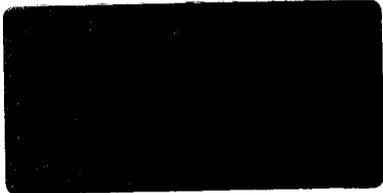
١٠٠٩ - ١٥١٧ م

(في المشرق)  
جامعة الكويت  
ادارة المكتبات قسم التزوير العربي  
تم التسجيل ١٩٨٦٣  
مكتبة

تأليف

كفرؤف

عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة  
عضو المجمع العلمي العربي في دمشق  
عضو جمعية البحوث الاسلامية في بومباي



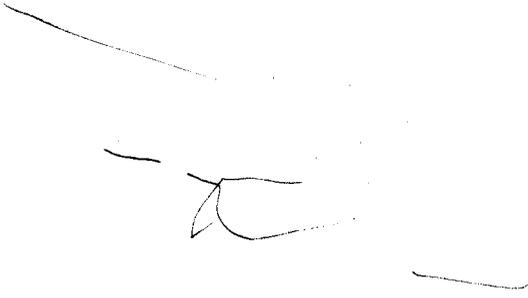
دار العلم للملايين

ص.ب ١٠٨٥ - بيروت

٣١١٧

تاريخ الأدب العربي

الموسم  
عزارة لبريطانيا



## دارالعلم للملادين

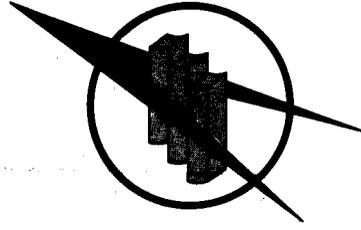
مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر

شارع مسار الياسمين - خلف مكتبة المنلو

صوب ١٠٨٥ - تلفون: ٣٤٤٤٥٥ - ٨١٦٦٣٩

برقيا: ملادين - تالكين: ٢٣١٦٦ ملادين

بيروت - لبنان



### جميع الحقوق محفوظة

لا يجوز نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب في أي شكل  
من الأشكال أو بآلية وسيلة من الوسائل - سواء التصويرية  
أم الإليكترونية أم الميكانيكية ، بما في ذلك النسخ الفوتوغرافي  
والسنيبل على أي شرط أو سواها وحفظ المعلومات واسترجاعها  
- دون إذن خطي من الناشر.

الطبعة الأولى ١٩٧٩

الطبعة الخامسة

تشرين الأول / أكتوبر ١٩٨٩

## مقدمة الجزء الثالث

يتناول هذا الجزء فترةً طويلةً جداً من تاريخ الأدب العربي : من أول القرن الخامس إلى أواخر الثلث الأول من القرن العاشر للهجرة (١٠٠٩ - ١٥٢٥ م). هذه الفترة غنيّةٌ جداً بأنواع الأدب ووجوهه ونتاج الحياة الثقافية ، وإن كان الأسلوب العربي قد عانى في أثناءها مقاديرَ متفاوتةً من الركاسة . وفي أعقاب هذه الفترة بلغ التكلف في البلاغة عامةً وفي الصناعة اللغوية خاصةً - وفي الكناية والتورية على الأخص - مبلغاً عظيماً .

هذه الفترة ليست قليلة الشهرة فحسب ، ولكنها مظلومة أيضاً ، إذ يُسمّى القسم الأخير منها «عصر الانحطاط» تسميةً فيها قليلٌ من الصواب والحق وكثيرٌ من الخطأ والباطل . ويجد القارئ شرحَ جوانبٍ من هذه التسمية الخاطئة الظالمة في مقدّمات فصولٍ مختلفةٍ من هذا الجزء .

وفي هذا الجزء أمران جديدان : ضمُّ نقر من شعراء الفرس والترك الذين كان لهم نظمٌ ونثرٌ في اللغة العربية يبلغان إلى أن تُختارَ منهما نماذجٌ في كتاب يؤرّخ الأدب العربي . إن هؤلاء النقر من أدباء العربية - وهم في الأصل غير عربٍ ومن الأدباء الشعراء الفرس أو الترك الكبار المشهورين - يكشفون عن وجه ثقافيٍّ في تاريخنا وعن عبقريةٍ في أدبنا . وأمّا الأمر الآخر فهو الاهتمامُ بكتب النحاة العرب ومحاولة نسق المطبوع منها نسقاً منطقيّاً ، كما نجد في ترجمة ابن هشام الأنصاري (ص ٨٧١-٧٨٨) . وكذلك أوليت الكتب المطبوعة من كتب جلال الدين السيوطي (ص ٩٠٢-٩١٤) أخصب المؤلفين العرب في عدد الكتب وفي تنوع موضوعاتها مثل هذه العناية .

وحبباً بتسهيل السبل على الذين يحبون التوسّع في تراجم الأدباء أورد عدداً من المصادر والمراجع (العامة الواردة في أعقاب التراجم) معرّفةً (إذ كانت المصادر والمراجع الباقية معروفة مشهورة أو لم يُطبع منها إلا طبعة واحدة) .

ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، بيروت ( دار صادر ودار بيروت ) ١٣٨٥ - ١٣٨٧ هـ ( ١٩٦٥ - ١٩٦٧ م ) .

إخبار الحكماء : للقفطي ( تحرير يوليوس ليرت ) ، ليزيغ ١٩٠٣ م .

Geschichte der arabischen Literatur, Von Karl Brockelmann und Supplementbaende, Leiden ( Brill ) 1937 - 1949.

تاج العروس ( الأجزاء ١ - ٩ ) ، الكويت ١٩٦٦ م وما بعد ؛ عشرة أجزاء ، مصر ( المطبعة الخيرية ) ١٣٠٦ - ١٣٠٧ هـ .

حسن المحاضرة : للسيوطي ، مصر ( مصطفى فهمي الكتبي - مطبعة الموسوعات ) ١٣٢١ هـ .

Encyclopaedia of Islam, Leiden & London دائرة المعارف الاسلامية ( Brill & Luzac )

1960 - 1971. الطبعة الثانية ( صدر منها ثلاثة أجزاء )

1912 - 1936. ( الطبعة الاولى ) أربعة أجزاء .

الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني ( حققه محمد سيّد جاد الحق ) ، القاهرة ( دار الكتب الحديثة ) ١٣٨٥ = ١٩٦٦ م وما بعد .

دمية القصر للباخري ( طبعة محمد راغب الطباخ ) ، حلب ( المطبعة العلمية ) ١٣٤٨ هـ = ١٩٣٠ م .

زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ( طبعة جديدة راجعها وعلّق عليها الدكتور شوقي ضيف ) ، القاهرة ( دار الهلال ) بلا تاريخ .

الطالع السعيد : للأدفوي ( تحقيق سعد محمد حسن ) ، القاهرة ( الدار المصرية للتأليف والترجمة ) ١٩٦٦ م .

طبقات الأطباء : لابن أبي أصيبعة ، مصر ( المطبعة الوهيبية ) ١٢٩٩ هـ = ١٨٨٣ م .  
طبقات الشافعية أو طبقات السبكي : طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ، القاهرة ( المطبعة الحسينية ) ١٣٢٤ هـ .

العبر : العبر في خبر من غير للحافظ الذهبي ، الكويت ١٩٦٠ م وما بعد .

فوات الوفيات : لابن شاکر الکتبي ، مصر ( مطبعة بولاق ) ١٢٨٣ هـ .

القاموس ، قا : القاموس المحيط للفيروز ابادي ، مصر ( المطبعة الحسينية ) ، الطبعة الثانية ١٣٤٤ هـ .

ذيل وفيات الأعيان - درة الحجال في أسماء الرجال : لأبي العباس أحمد بن محمد المنكاسي الشهير بابن القاضي ( تحقيق محمد الأحمدى أبي النور ) ، القاهرة ( دار التراث ) وتونس ( المكتبة العتيقة ) ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م .

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (أصبح اسمها «مجلة مجمع اللغة العربية») -

٢٠٤٤ ع .

المحمدون من الشعراء وأشعارهم للقفطي (حققه حسن معمرى - راجعه حمد

الجاسر) الرياض (دار اليمامة) ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م .

معجم الأدباء : لياقوت الحموي (مطبوعات دار المأمون) ، مصر (مكتبة عيسى

البابي الحلبي وشركاه) ١٣٥٧ هـ = ١٩٣٨ م .

من ذبول العبر : للحافظ الذهبي وللحسيني ، الكويت (في سلسلة التراث العربي

التي تصدرها وزارة الارشاد والانباء - رقم ١٧) ، الكويت بلا تاريخ .

النثر الفني في القرن الرابع للدكتور زكي مبارك ، القاهرة (مطبعة دار الكتب)

١٣٥٢ هـ = ١٩٣٤ م .

نفع الطيب للمقري (حققه احسان عباس) ، بيروت (دار صادر) ١٣٨٨ هـ

= ١٩٦٨ م .

وفيات الأعيان : لابن خلكان ، مصر (مطبعة الوطن) ١٢٩٩ هـ .

يتيمة الدهر : للثعالبي (نشرها محمد اسماعيل الصاوي) ، القاهرة ١٣٥٣ هـ =

١٩٣٥ م .

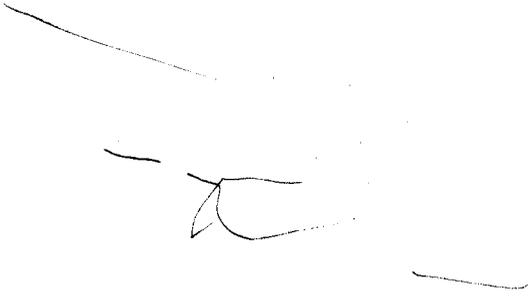
ووقعت في هذا الجزء إشارة الى الفرقة الشيعية العلوية بضع مرّات فجعلت اسم «العلويين» واسم «النصيرية» مترادفين . واطلع الصديق الدكتور أسعد العلي على ذلك فقال لي إنّ الاسمين مختلفان . وبما أنّه أكثر مني اطلاعاً على هذا الجانب فقد أوردت هذه الملاحظة هنا .

وإنّ كتاباً مثل هذا في اتّساع النطاق وحبّ الضبط لكلّ لفظ من حيث الشكل ومن حيث المؤدّى - وخصوصاً فيما يتعلّق بالمصادر والمراجع وإيراد طبعاها المختلفة بتواريخها - لا يمكن أن يخلو من هنات أو أخطاء (ولا أقصد الأخطاء المطبعية العارضة) . فإذا أراد القارئ ان يؤخذني بهذه الأخطاء فهذا حقّه وحقّ العلم . وإذا هو عذرتني على ذلك كان المتفضل . وأرجو في كلّ حال أن يعتمد القارئ المطلع على هذه الأخطاء فيصححها في نسخته على الأقلّ .

ع . ف

١٨ جمادى الأولى ١٣٩٢

١٩٧٢/٦/٢٩ .



٢١٦	الأبيوردي	٣٤٩ - ١٤٣	العصر السلجوقي
٢٢٢	ابن الهبارية	١٥٧	أبو الحسن الخرقى
٢٢٥	يغمر بن عيسى	١٥٩	ابن أبي حصينة
٢٢٨	ابن مكنسة الاسكندراني	١٦١	أبو غالب بن بشران
٢٣٠	المرتضى الشهرزوري	١٦٢	الخطيب البغدادي
٢٣٢	الطغراني	١٦٦	صردر
٢٣٥	السنبسي	١٦٨	ابن سنان الخفاجي
٢٣٧	أبو الجوائز المطاميري	١٧٠	الباخرزي
٢٣٨	الحريري	١٧٤	الواحدى
٢٥٠	عمر الخيام	١٧٦	الشريف البياضى
٢٥٤	ابن الخياط	١٧٧	ابن بابشاذ المصري
٢٥٧	الميداني صاحب الأمثال		المؤيد في الدين داعي الدعوة
٢٥٩	الشريف هبة الله العلوي	١٧٨	الفاطمي
٢٦٠	طلحة النعماني	١٨٣	عبد القادر الجرجاني
٢٦٤	البديع الدمشقي	١٨٨	ابن حيوس
٢٦٥	الأديب الغزي	١٩١	ابن الشبل البغدادي
٢٦٦	علي بن عياد الاسكندري	١٩٥	أبو اسحق الشيرازي
٢٦٨	ابن حكينا البغدادي	١٩٦	القاضي أبو العباس الجرجاني
٢٧٠	ظافر الحداد	١٩٧	ابن الشخياء العسقلاني
٢٧١	البديع الاسطرلابي	١٩٩	ابن ناقيا البغدادي
٢٧٣	البارع البغدادي	٢٠٢	الحسين بن أحمد الزوزني
٢٧٥	ابن أفلح العبسي	٢٠٣	أبو نصر الفارقي
٢٧٧	جار الله الزمخشري	٢٠٥	ظهير الدين الروزدر اوي
٢٨١	أبو منصور الخواليقي	٢٠٧	ابن همماه الرامشي
٢٨٣	ابن جارية القصار	٢٠٨	ابن أبي الصقر الواسطي
٢٨٥	ابن قسيم الحموي	٢٠٩	السراج القاري
٢٨٨	ابن الشجري	٢١١	ابن الخطيب التبريزي
٢٩٠	الارجاني	٢١٤	الراغب الأصفهاني
٢٩١	أبو علي بن الاخوة		

٢١٦	الأبيوردي	٣٤٩ - ١٤٣	العصر السلجوقي
٢٢٢	ابن الهبارية	١٥٧	أبو الحسن الخرقى
٢٢٥	يغمر بن عيسى	١٥٩	ابن أبي حصينة
٢٢٨	ابن مكنسة الاسكندراني	١٦١	أبو غالب بن بشران
٢٣٠	المرتضى الشهرزوري	١٦٢	الخطيب البغدادي
٢٣٢	الطغراني	١٦٦	صردر
٢٣٥	السنبسي	١٦٨	ابن سنان الخفاجي
٢٣٧	أبو الجوائز المطاميري	١٧٠	الباخرزي
٢٣٨	الحريري	١٧٤	الواحدى
٢٥٠	عمر الخيام	١٧٦	الشرىف البياضى
٢٥٤	ابن الخياط	١٧٧	ابن بابشاذ المصرى
٢٥٧	الميدانى صاحب الأمثال		المؤيد فى الدين داعى الدعاء
٢٥٩	الشرىف هبة الله العلوى	١٧٨	الفاطمى
٢٦٠	طلحة النعمانى	١٨٣	عبد القادر الجرجانى
٢٦٤	البديع دمشقى	١٨٨	ابن حيتوس
٢٦٥	الأديب الغزى	١٩١	ابن الشبل البغدادى
٢٦٦	على بن عبيد الاسكندرى	١٩٥	أبو اسحق الشيرازى
٢٦٨	ابن حكينا البغدادى	١٩٦	القاضى أبو العباس الجرجانى
٢٧٠	ظافر الحداد	١٩٧	ابن الشخباء العسقلانى
٢٧١	البديع الاسطرلابى	١٩٩	ابن ناقيا البغدادى
٢٧٣	البارع البغدادى	٢٠٢	الحسين بن أحمد الزوزنى
٢٧٥	ابن أفلح العيسى	٢٠٣	أبو نصر الفارقى
٢٧٧	جار الله الزمخشرى	٢٠٥	ظهر الدين الروزدرائى
٢٨١	أبو منصور الجوالقى	٢٠٧	ابن همماه الرامشى
٢٨٣	ابن جارية القصار	٢٠٨	ابن أبى الصقر الواسطى
٢٨٥	ابن قسيم الحموى	٢٠٩	السراج القارىء
٢٨٨	ابن الشجرى	٢١١	ابن الخطيب التبريزى
٢٩٠	الارجاجى	٢١٤	الراغب الأصفهانى
٢٩١	أبو على بن الاخوة		

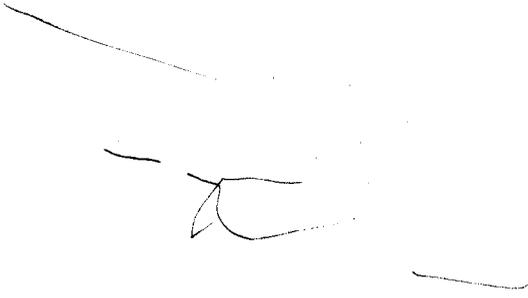
٤٢٤ - ١	أعقاب الخلافة العباسية ٣٥٠ -	٢٩٣	ابن منير الطرابلسي الرقاء ✓
٣٥٥	ابن عساكر	٢٩٥	ابن القيسراني الشاعر ✓
٣٥٨	كمال الدين الشهرزوري	٢٩٨	أبو الفضل بن الاخوة
٣٥٩	محمد العرب العامري	٢٩٩	فضل الله الراوندي
٣٦٢	نشوان بن سعيد الحميري	٣٠٢	ابن قادوس الهمياطي
٣٦٧	رشيد الدين الوطواط	٣٠٦	يحيى بن سلامة الحصكفي
٣٦٩	حيص بيص	٣٠٧	الوأواء الحلبي
٣٧١	كمال الدين ابن الأنباري	٣٠٨	ابن منجب الصيرفي
٣٧٤	الابله البغدادى	٣٠٩	طلائع بن رزيك
٣٧٥	تقيّة الصورية	٣١١	المؤيد الألوسي
٣٧٧	أبو بكر العيدي	٣١٤	ابن القطان البغدادى الشاعر
٣٧٩	ابن القمّ الزبيدي	٣١٧	أمين الدولة بن التلميذ
٣٨١	المهذب أبو طالب الدمشقي		القاضي المهذب أبو محمد بن
٣٨٦	ابن الدهان الموصلى الحمصي	٣١٩	الزبير
٣٨٩	ابن برّي النحوي	٣٢٢	القاضي الجليس
٣٩٣	أسامة بن منقذ		نصر بن عبد الرحمن الاسكندري
	موفق الدين محمد البحراني	٣٢٤	المصري
٣٩٨	الاربلي	٣٢٤	ابن الكيزاني
٣٩٩	محيي الدين الشهرزوي	٣٢٧	القاضي الرشيد الاسواني
٤٠١	السهروردي المقتول	٣٢٧	القاضي الرشيد الاسواني
٤٠٤	سراج الدين الأوشي	٣٣٢	حميد بن مالك الكتاني
٤٠٦	ابن المعلم الواسطي الهرثي	٣٣٢	ابن الخلال
٤٠٨	كامل بن الفتح	٣٣٥	ابن الخشاب البغدادى
٤٠٨	سعادة الأعمى الحمصي	٣٣٧	عرقلة الدمشقي
٤١١	القاضي الفاضل	٣٤٢	ابن قلاقس الاسكندري ✓
٤١٤	ابن ناهوج الاسكاني	٣٤٤	دلال الكتب الحظيري
٤١٦	العماد الاصفهاني	٣٤٥	عمارة اليماني
٤٢٠	ابو الفتح البلطي	٣٤٨	ابن الدهان البغدادى

٤٨١	ياقوت بن عبد الله الشاعر	٤٢٢	ضياء الدين الشهرزوري
٤٨٣	مظفر بن ابراهيم الضرير المصري	٤٢٣	علم الدين الشاتاني
٤٨٤	السكاكي	٤٢٤	ابن النجار البغدادي
٤٨٩	ياقوت الرومي	٤٢٥	أعقاب الخلافة العباسية
	نجم الدين بن صابر البغدادي		
٤٩٢	المنجنيقي		٢ - النصف الأول من القرن
٤٩٣	الفتح البنداري		السابع للهجرة (الثالث عشر
٤٩٧	القاسم بن القاسم الواسطي	٦٠١ - ٤٢٥	الميلادي)
٥٠٠	الشرف الحلبي	٤٣٣	ابن نفاذة
٥٠٢	ابن الاردخل	٤٣٦	شميم الحلبي
٥٠٤	عبد اللطيف البغدادي	٤٣٩	النفيس القطرسي
٥٠٧	ابن المقرّب	٤٤٠	ابن الساعاتي
٥١٠	عزّ الدين بن الأثير	٤٤٢	الفخر الرازي
٥١٤	ابن عنين	٤٤٥	أسعد بن ممتي
٥١٨	بهاء الدين بن شدّاد	٤٤٨	مجد الدين بن الأثير
٥٢٠	عمر بن الفارض	٤٥١	ابن سناء الملك
٥٢٦	الحاجري	٤٥٤	المطرزي النحوي
٥٢٨	الشوّاء الحلبي	٤٥٦	الوجيه بن الدهان الضرير الواسطي
٥٣١	ابن سيدك	٤٥٨	ابن ظافر الأزدي
٥٣١	ابن المستوفي الاربلي	٤٦٢	سليمان بن بنين الدقيقي
٥٣٤	ابن الديبشي	٤٦٢	فتيان الشاغوري
٥٣٥	ضياء الدين بن الأثير	٤٦٦	يحيى بن سعيد بن الدهان
٦٤٢	محيي الدين بن عربي	٤٦٦	أبو البقاء العكبري
٥٤٨	ابن الزاهد العلوي	٤٦٩	القاسم بن الحسين الخوارزمي
٥٥٢	علم الدين السخاوي	٤٧٢	قتادة بن ادريس
٥٥٤	عبد المحسن بن حمود	٤٧٣	ابن النبيه
٥٥٧	جمال الدين القفطي	٤٧٥	محمد بن قنلمش السمرقندي
٥٥٩	ابن الحاجب	٤٧٧	ابن شمس الخلافة
٥٦٢	جمال الدين بن مطروح	٤٧٩	بهاء السنجاري

٦٤٤	ابو الحسين الجزار المصري	٥٦٤	نجم الدين القمراوي
٦٤٦	ابن لؤلؤ الذهبي	٥٦٥	علم الدين أيدير
٦٤٧	ابن خلّكان	٥٦٧	الصغاني ( الصاغاني )
٦٥٠	ابن البارزي الحموي	٥٧٠	الزملكاني
٦٥٢	مجير الدين الاسعدي	٥٧٢	جمال الدين بن النجار المجوّد
٦٥٥	ابن النقيب	٥٧٤	ابن أبي الاصع المصري
٦٥٦	الشابّ الظريف	٥٧٨	سيف الدين المشدّ
٦٥٧	عفيف الدين التلمساني	٥٧٩	ابن أبي الحديد
٦٥٩	الموصلي صاحب الموشحات	٥٨٤	الصرصري
٦٥١	بهاء الدين الاربلي	٥٨٥	ابن الحللاوي
٦٦٤	ابن عبد الظاهر	٥٨٧	بهاء الدين زهير
٦٦٦	كمال الدين الأعمى	٥٩٠	الاسعدي
٦٦٧	سعدي الشيرازي	٥٩٢	صدر الدين البصري
٦٧٢	تقيّ الدين السروجي	٥٩٤	الحسن الأربليّ الضريير
٦٧٣	البوصيري	٥٩٥	ابن زيبلاق الشاعر
٦٨٠	عليّ بن عقبة	٥٩٧	ابن العديم
٦٨٢	سراج الدين الوراق المصري	٥٩٨	عبد العزيز بن محمد الانصاري
٦٨٥	ابن واصل	٦٠٢	عصر المفاليك
٦٩٠	ياقوت المستعصي الكاتب	٦٠٢	أولاً - دولة المماليك البحرية
٦٩١	القاسم بن علي بن هتميل	٦٢٣	أبو شامة
٦٩٤	ابن جلنك الشاعر	٦٢٦	شرف الدين الرحي
٦٩٥	ابن دقيق العيد	٦٢٨	ابن أبي أصيبعة
٦٩٧	ابن الطقطقي	٦٣٠	محيي الدين بن قرناص
٧٠٠	ابن عطاء السكندري	٦٣١	جلال الدين الرومي
٧٠٢	شهاب الدين العزازي	٦٣٧	نصر الله بن شقير
٧٠٦	محمد بن دانيال	٦٣٨	التلعفري
٧١٢	ابن منظور	٦٤٠	مجد الدين الاربلي
٧١٦	عمر بن مسعود	٦٤٢	محمد بن سوار
٧١٨	نصير الدين الحمّامي		

٨٠٦	الفيّومي	٧٢٠	سلطان ولد
٨٠٧	بهاء الدين السبكي	٧٢٢	شرف الدين القدسي الكاتب
٨٠٨	الشريف النيسابوري		صدر الدين بن المرّحل ( ابن
٨٠٩	ابن حبيب الحلبي	٧٢٤	الوكيل )
٨١٢	القيراطي	٧٢٧	احمد الطيبي الطرابلسي
٨١٣	شهاب الدين الدمنهوري	٧٢٨	جمال الدين الوطواط
٨١٤	حافظ الشيرازي	٧٢٩	محمد بن علي المازني الدهان
٨٢٠	أبو أحمد الشاعر	٧٣١	ابن دمرتاش
٨٢١	البرعي	٧٣٣	شمس الدين بن الصائغ
٨٢٣	الدميري	٧٣٥	شهاب الدين محمود بن فهد
٨٢٦	ابن مكانس	٧٤٠	ابو الفداء
٨٢٨	ابن خطيب دارياً	٧٤٥	ابن أبي جرادة
٨٢٩	الفيروز ابادي	٧٤٦	عامر بن عامر البصري
٨٣٢	القلقشندي	٧٤٨	ابن سيّد الناس
٨٣٦	الدماميي	٧٥١	جلال الدين القزويني
٨٣٩	ابن حجة الحموي	٧٥٤	محمد بن القاسم الواسطي
٨٤٤	المقرئزي	٧٥٦	يحيى بن حمزة العلوي
٨٤٨	الابشيهي	٧٥٩	الأدفوي
٨٥٠	ابن حجر العسقلاني	٧٦٢	ابن فضل الله العمري
٨٥٤	شهاب الدين ابن عربشاه	٧٦٦	عمر بن الوردي
٨٥٨	النواجسي	٧٧٢	صفي الدين الحلّي
٨٦١	ابراهيم الباعوني	٧٧٧	ابن معتوق الواعظ الواسطي
٨٦٣	الشمّني	٧٨٠	الفاضل اليماني
٨٦٤	ابن تغري بردي	٧٨١	ابن هشام الانصاري
٨٦٧	الشهاب الحجازي	٧٨٨	ابن شاكر الكتبي
٨٧٢	البرهان البقاعي	٧٨٩	الصلاح الصفدي
٨٧٤	ابن الهائم الشاعر	٧٩٤	ابن نباتة المصري
٨٧٨	علي بن أبي بكر السقّاف	٨٠٠	اليافعي
		٨٠٣	ابن عقيل

٩١٧	ابن مليك الحموي	عصر الماليك
٩١٩	الاشموني	ثانياً - دولة الماليك البرجية ٨٨٠
٩٢٣	قانسوه الغوري	٨٨٩ أحمد باشا الرومي
٩٢٦	عائشة الباعونية	٨٩٠ شمس الدين السخاوي
٩٣٠	حسين البيري	٨٩٣ شمس الدين القادري
٩٣١	حمزة الناشري	٨٩٤ الحسين بن صدّيق بن الأهدل
٩٣٢	محمد بن عمر بن بحرق الحميري	٨٩٦ أحمد أبو عبّية
٩٣٤	ابن اياس	٨٩٧ محمد الجلجولي
٩٣٨	عبد الهادي بن السوداني اليميني	٨٩٨ جلال الدين السيوطي
٩٤١	الفهرس الهجائي لأعلام الأشخاص	٩١٤ أحمد بن الفرفور الدمشقي
٩٧٧	الفهرس الهجائي للكتب	٩١٥ جلال جلال الدين بن هبة الله
		٩١٦ عبد القادر بن حبيب



## اللغة والأدب والقوميّة والسياسة

هذا العنوان الواسع يجب أن تكون له معالجة موجزة هنا .  
هناك نفرٌ من الناس يحبّون أن يجربوا آراءهم في كلّ شيء حولهم . وفي كثير من الأحيان يمدّون آراءهم تلك إلى أمور بعيدة في الزمن ويحسّون أنّهم يحسنون فيها صنّاعاً . وبما أن الكلام قد كثر في صلة اللغة بالأدب وبصلة الأدب بالقوميّة ثمّ بصلة هذه كلّها بالسياسة ، فقد أصبح من الضروريّ أن يُحاول أحدنا أن يرُدّ هذه المدارك المختلفة (لغةً ، أدباً ، قوميّةً ، سياسةً) إلى نصابها أو إلى نصاب قريب من نصابها .

لا شكّ في أن اللغة قد بدأت وسيلةً إلى التعبير عن مقاصد الإنسان العاقل وعن آرائه . في أوّل الأمر لم يكن للإنسان سوى مقاصد أو قصود يُريد التعبير عنها . وقد كانت تلك القُصود في أوّل الأمر قاصرة على التعبير عن حاجاته الشخصية ، لأنّ حياة الناس في مطلع وجودهم كانت فرديةً : كان كلّ فردٍ يعتقد أنّه موجودٌ بمفرده في هذا العالم ، وأن لكلّ شيء في هذا العالم قيمةً إذا كان هو محتاجاً إليه . أمّا إذا لم يكن الفرد محتاجاً إلى شيء ما ، فإنّ ذلك الشيء لم يكن له عند ذلك الفرد قيمة .

ثم أخذ الإنسان يشعر أنّه مرتبطٌ بهؤلاء الذين يعيش معهم في هذا العالم (أو في رُقعة الأرض التي كان هو يعيش فيها) فأحتاج إلى التفاهم مع هؤلاء - وكان في أوّل الأمر يكفيه أن ينقل قصوده المعبّرة عن حاجته إلى رفيقته ولو لم يكن يشعر بحاجة تلك الرفيقة إليه .

في هذا الطّور المتأخّر بدأت الحياة الاجتماعيّة وأصبح كلّ فردٍ يشعر أنّه جزءٌ من هذا المجموع الذي فرضت عليه الحياة أن يكون مع غيره في مكان واحد .

من أجل ذلك مرّت اللغة الإنسانية في ثلاثة أطوارٍ متلاحقةٍ :

الطور الأوّل : طور اللغة التي كانت حرّكاتٍ :

لعلّ أقدم ما بدا للإنسان أن ينقلَ به مقاصده إلى الآخرين كان الحركات: حركات الإنسان بيده أو برجله أو بأعضائه وجهه (كالشفاه والجفون والحواسب) أو بأسارير وجهه (بتبدل مواضع الخطوط التي على وجهه). وكانت الحركات قد أصبحت للإنسان الأول الأعجم (الذي لا ينطق نطقاً فصيحاً معبراً) لغة ثابتة لها قواعدُها، وكانت القصدُ منها معروفةً كما نعرفُ نحن اليوم معاني الألفاظ التي تتداولها في كلامنا.

ونحن نعرفُ اليومَ هذه الحركات ومعاني هذه الحركات بما نشاهده عند الأطفال أو عند الشعوب الفطرية أو عند الأفراد الذين فقدوا حاسة السمع أو حاسة النطق أو فقدوها معاً<sup>(١)</sup>. نحن نعرفُ أشكال الحركات التي تعبّر عن الرغبة في الطعام أو الشراب وعن السرور أو الحزن وعن الرضا وعن الغضب وعن الاستدعاء وعن الطرد. ولا يزال الإنسان المتحصّر إلى اليوم إذا هو أنفعل أنفعلاً شديداً لجأ في التعبير عن قُصوده إلى الحركات التي ترافقُ كلامه أو إلى تلك الحركات وحدها. وهناك عددٌ من الحركات قد أصبح لها دلائلٌ مُعيّنة في الأمم المختلفة كما أصبح للألفاظ من الدلائل الخاصة بكل لفظٍ.

حينما كنتُ في ألمانيا، اتفق لي - وأنا في أحد المطاعم - أن أستدعي التّذلّ (الخادم القائم على الإتيان بالطعام إلى الموائد)، فرفعتُ يدي (وباطنها إلى أسفل) وأشرتُ إليه بالسّبابية (الإصبع التي تلي الإبهام). جاء الرجلُ إليّ وأبدى الملاحظة التالية. قال لي: إذا أنت احتجتُ إلى أحدٍ مرّةً ثانية وأردت أن تُناديه وهو بعيدٌ عنك، فأجعل باطن يدك إلى أعلى. إنّ استدعاء إنسانٍ وكفكك إلى أسفل يكون في حالة الغضب أو الحِصام. أمّا إذا كان باطن الكفّ إلى أعلى، فإنّ ذلك يكون في الرضا أو في الحاجات المألوفة. إنّ ذلك يدلّ على أن للحركات في عالمنا المتحصّر دلائلَ كدلائل الكليات.

وخرج الإنسان من طور الحركات إلى طور الأصوات، من غير أن تفقد الحركات وجوه استخدامها إلى جانب الأصوات.

(١) كان الناس قبل عصرنا الحاضر (وقبل اختراع وسائل نقل الكلام: بالتلغراف والتلفون والتلّكس) يتخاطبون بإشغال النيران وبحركات اليدين (في الكشافة). وبحركات أذرع من خشب (بين السفن إذا مر بعضها ببعض)، وكما يفعل الخرسان إلى اليوم.

والاجماع اليوم يكاد يكون مُنْعَقِداً على أنّ الانسان قد تعلّم الأصوات من الطبيعة: لقد قلّد الإنسان في التعبير عن قُصوده أصواتَ الحيوانِ والجمادِ والنباتِ (صوتَ الرعدِ وصوتَ الكلبِ وصوتَ الأغصانِ في الرياح). وليس ذلك عندنا بِمُسْتَبَعِدٍ، بل لا بدّ من أن يكونَ الإنسانَ قد نقلَ عدداً من أصواتِهِ عن الطبيعة. غير أنّ حَقّاً أن نقول إنّ الإنسانَ قد أخرجَ عدداً كبيراً من أصواتِهِ من عندِ نفسه. إنّ الإنسانَ إذا فتح فاهُ وهو راضٍ مُطمئنٌ أخرجَ من فيه صوتٌ غيرَ الصوتِ الذي يُمكنُ أن يخرجَ من فيه إذا هو كان غضباناً مُضطرباً.

ويحسُنُ أن أشيرَ هنا إلى أن اللغةَ بالحركاتِ وبالأصواتِ كانتَ لغةً مُنطِقيّةً، أي ذاتَ صِلَةٍ واحدةٍ واضحةٍ: كان لكلِّ قَصْدٍ حركةٌ خاصّةٌ به أو صوتٌ خاصٌّ به. ثمّ كانتِ الحركاتُ والأصواتُ هذه كلّها طبيعيّةً: لم يكن هنالك حاجةٌ إلى تعلّمها، بل كان القصدُ هو الذي يُخرجُ الحركةَ المطلوبةَ أو الصوتَ المطلوبَ. إنّ الأصواتَ الدالّةَ على التأنُّوهِ والتوجُّعِ والتنهُدِ والتعجّبِ والاستحسانِ والاستهزاءِ والرّدعِ أو الرّجزِ والحثِّ معروفةٌ ومرتبطةٌ بأفعالها ارتباطاً وثيقاً طبيعياً، حتّى إنك لتجدُ هذه «الأصواتُ» دالّةً على أفعالها عندنا (في اللغة العربية) وعند غيرنا.

وحيثما تنتقلُ من الأصواتِ وأسماءِ الأصواتِ<sup>(١)</sup> إلى الألفاظِ نجدُ أن الأمرَ ما زال (في الألفاظِ الأولى في اللغة) مُنطِقيّاً طبيعياً كالقَهْقَهةِ والزغرودةِ والنواحِ والهديرِ والحفيفِ والرنينِ والطنينِ والصفيرِ والحسيسِ (الصوتِ الخفيّ)، فإنّ كلّ لفظٍ من هذه الألفاظِ يَحْمِلُ صوتَ الفِعْلِ الذي يدلُّ ذلك اللفظُ عليه.

وهنالك ظاهرة تبدو غريبةً، وهي أنّ الألفاظَ الدالّةَ على مظاهرِ الطبيعةِ نجدُ فيها غالباً حرفَ الرّاءِ، نحو: رعد، برق، ريح، مطر، برد (بفتح ففتح)، برد (بفتح فسكون)، حرّ، أرض، تُراب، صخر، حَجَر، مدرّ (طين)، شجر، ورق، زهر، ثمر، بذر، بزر، إلخ. هذا ونحنُ الآنَ نستعرضُ الألفاظَ الموجودةَ في أيّمانا. ولعلنا لو رجعنا إلى ماضي اللغة (إلى الألفاظِ التي خرّجتْ من التداولِ بيننا) وجدنا أن هذه الألفاظَ

(١) اسم صوت مثل «صه»: اسكت (والعامّة يقولون: هص).

التي تدخلُ الراءَ في تَهَجُّتِهَا أَكْثَرُ عِدْدًا. ثمَّ إنَّكَ إِذَا أَنْتَ رَجَعْتَ إِلَى اللُّغَاتِ الأَجْنِبِيَّةِ عَنِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَجَدْتَ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ فِي تِلْكَ اللُّغَاتِ أَيْضًا (٢).

وَأَحْسَبُ أَنَّ « التَّاءَ » أَقْدَمُ الأَلْفَاظِ الَّتِي أَحْتَاجُ إِلَيْهَا الإِنْسَانُ فَبَدَأَ بِالتَّلْفُظِ بِهَا. وَمَا كَانَ الإِنْسَانُ مُحْتَاجًا إِلَى الكَلَامِ قَبْلَ أَنْ وَجَدَ أَمَامَهُ إِنْسَانًا مِثْلَهُ يُرِيدُ مُخَاطَبَتَهُ. وَالمُخَاطَبَةُ تَحْتَاجُ إِلَى لَفْظٍ يَدُلُّ عَلَى الإِشَارَةِ إِلَى المُخَاطَبِ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَتْ « التَّاءَ » أَوَّلَ أَلْفَاظِ الإِنْسَانِ، فِيهَا أَحْسَبُ. وَكَانَتْ التَّاءُ بَعْدَ صَوْتِ آخَرَ هُوَ « أَنْ » - وَالتَّاءُ هُنَا هِيَ المُقْصُودَةُ، أَمَّا « أَنْ » (صَوْتٌ مُرَكَّبٌ مَعَ فَتْحٍ فَسَكُونٌ) فَهِيَ لِلتَّنْبِيهِ.

وَكَانَتْ هَذِهِ التَّاءُ دَالَّةً عَلَى مَعْنَى ثَانٍ يَجْمَعُ المُخَاطَبَ (بِكسرِ الطَّاءِ) وَالمُخَاطَبَ (بِفَتْحِ الطَّاءِ) وَهِيَ آثَانٌ. فَدَخَلَتْ التَّاءُ المَهْمُوسَةَ فِي لَفْظِ الآثِنِ (وَفِي اللُّغَةِ العَامِيَّةِ: نَلْفِظُهَا بِالتَّاءِ المُنْقُوطَةِ بِنُقْطَتَيْنِ مِنْ فَوْقٍ لَا بِثَلَاثِ نُقَاطٍ).

ثُمَّ اتَّفَقَ أَنْ يُخَاطَبَ الرَّجُلُ أَنْتَاهُ، فَكَانَتْ هَذِهِ التَّاءُ المَهْمُوسَةَ دَاخِلَةً فِي لَفْظِ « الأُنْثَى » (وَعَوَامُّ النَّاسِ يَلْفِظُونَ هَذِهِ الكَلِمَةَ بِالتَّاءِ ذَاتِ النُّقْطَتَيْنِ فَحَسَبُ، لَا بِالتَّاءِ ذَاتِ النُّقَاطِ الثَّلَاثِ).

وَهَكَذَا كَانَتْ « التَّاءَ » فِي مَطْلَعِ عَهْدِ الإِنْسَانِ بِاللُّغَةِ دَالَّةً عَلَى ثَلَاثَةِ مَدَارِكٍ مُرْتَبِطٍ بِعَظْمٍ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ: أَنْتَ - آثِنٌ - أُنْثَى.

وَأُغْرِبُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ أَنَّ هَذِهِ التَّاءَ مُوجُودَةٌ فِي المَدَارِكِ نَفْسِهَا فِي اللُّغَاتِ الأُخْرَى (مَعَ شَيْءٍ مِنَ التَّطَوُّرِ فِي اللَّفْظِ أَوْ التَّبَدُّلِ أَوْ مِنَ التَّشْوِهِ). فَفِي اللَّفْظِ « أَنْتَ » نَجِدُ التَّاءَ كَمَا يَلِي:

تو (فِي الفَرَنْسِيَّةِ وَأَخَوَاتِهَا)، دو (فِي الأَلْمَانِيَّةِ وَأَخَوَاتِهَا)، ذَاوُ (فِي الإِنْكَلِيزِيَّةِ). وَلَمَلَّكَ تَسْتَعْرَبُ جِدًّا إِذَا قِيلَ لَكَ إِنَّ « أَنْتَ » فِي اليابَانِيَّةِ هِيَ « أَنَاتَا ».

وَنَاقِي إِلَى لَفْظِ آثِنِ، وَفِيهَا التَّاءُ وَالدَّال:

(٢) Erde, earth, terre, rain, storm, mer, pierre, rock, river, arbre, tree, fruchte, fruit, etc.

دو (في الفارسية والفرنسية)، تو (في الانكليزية)، الخ.  
وقبل أن أُغادرِ حرفَ التاءِ أودُّ أن أُشيرَ إلى تقدُّمِ بعضِ اللُّغاتِ على بعضِ (من  
دراسة الألفاظ).

- ومن لفظِ « أنت » التي هي موضوعُ كلامنا هنا.

نحن نقول في اللغة العربية: أنتَ.

وكانوا يقولون في الآرامية: أنتَ (بخطِّ على النون دلالةً على سُقوطِها في النطق).

أمَّا اليهود فيقولون: أتَ.

إنَّ الكَلِمَةَ التَّامَّةَ « انت » (في العربية) هي الأصلُ، يدُلُّنا على ذلك أنَّ الآراميين  
كانوا يَلْفِظُونَهَا « أنت » كأسلافِهِمُ العربِ، ثمَّ تبدَّلَ نطقُهُم فأخذوا يقولون: آتَ، ولكنَّهم  
يتذكَّرون أن الكَلِمَةَ تضمُّ الحرفَ « نونا »، فتركوا هذه النونَ في الكتابة وأشاروا إليها  
بخطِّ رَسَمِوه فوقها دلالةً على أنَّها قد سقطتْ عندهم في النطق. ثمَّ جاء اليهود الذين لم  
يَعْرِفُوا هذه النونَ في لُغَتِهِمُ البِنْتِ فأسقطوا النونَ التي كانت في أمِّها خطأً ولفظاً (في  
العربية) ثمَّ في أُخْتِها الكُبْرَى خطأً لا لفظاً (في اللغة الآرامية).

وظلَّ هذا المنطقُ في اللُّغة (أو ارتباطُ اللفظ بالمعنى ارتباطاً طبيعياً) مُدَّةً من  
الزمن. من ذلك الطَّوْرُ المتقدِّم (وإنَّ لم يكنِ الأوَّل) حرفُ القافِ الذي يأتي حيناً في  
أوَّلِ الكَلِمَةِ وحيناً آخرَ في آخِرِها.

فمن الكَلِمَاتِ التي تبدأ بحرفِ القافِ (وهي مُتقارِبةٌ في المعاني): قَتَّ، قَدَّ، قَسَمَ،  
قَصَمَ، قَطَّ، قطع، قتل (والآشوريون كانوا يقولون: قطل؛ ونحن أيضاً نقول في عاميتنا:  
قطل). ومن الكَلِمَاتِ التي تنتهي بالقافِ ومعانيها متقاربة: سَحَقَ، محق، نَفَقَ (مات)،  
دَقَّ، شقَّ.

★ ★ ★

لا أريدُ أنا هنا أن أستوفِي فَهْمَ اللُّغة، ولكنِّي أريدُ أن أُشيرَ إلى أن اللُّغة كائنٌ  
حيٌّ ينشأ وينمو ويتطوَّر ويشيخ ويموت أيضاً.  
ولكنَّ هنالك ملاحظتين:

- أولى تَبَيَّنَ المَلاحِظَتَينِ أن تَطَوَّرَ اللُغَةُ بِسِنْدٍ إلى قَوَاعِدَ تَكَادُ تُشَبِّهُ القَوَانِينَ الطَبِيعِيَّةَ. واللُّغَاتُ تَتَغَيَّرُ (تَتَطَوَّرُ) بِحَسَبِ الحَاجَاتِ الدَاعِيَةِ إلى ذَلِكَ التَطَوُّرِ فَتَتَوَسَّعُ في الألفاظِ والتعابيرِ والمعاني (كما سيأتي بعد قليل). ولكن اللغات لا تتبدل إذا كان من أهلها فردٌ جاهلٌ أو أفرادٌ جاهلون تصعبُ عليهم ألفاظٌ أو مجهلون معاني ألفاظٍ فيحتجونُ بِمُجْجَجٍ واهيةٍ ويطلبون تغييرَ اللغة. فَمِنَ الأيسرِ على هؤلاء أن يتعلموا اللغة، وذلك أهونٌ من تبديلها.

- وثاني تَبَيَّنَ المَلاحِظَتَينِ أن اللُغَةَ العَرَبِيَّةَ ذاتُ طاقَةٍ عَظِيمَةٍ وَقَدْرَةٍ على الحياة. إنَّ هذه اللُغَةَ التي تَرَجُّعُ في التاريخِ أربعةَ آلافِ سَنَةٍ لا تزالُ قَادِرَةً على التعبيرِ عن كلِّ شيءٍ، ولا تزالُ (برغم كلِّ عداوةٍ لها وإساءةٍ إليها) تَحْيَا قُوَّةً زَاهِرَةً. وَأَحِبُّ أن أقولَ لهؤلاءِ الجُهَّالِ الذين يزعمون أن اللُغَةَ العَرَبِيَّةَ صَعْبَةٌ ما يلي:

- (١) في اللغة العربية أداة تعريفٍ واحدةٌ (وليس فيها أداة تنكير راتبية).
- (٢) في اللغة الإنكليزية أداة تعريفٍ واحدةٌ ولكن تُلفَظُ على وجهين (على وجهٍ قبل الكَلِمَاتِ التي تبدأ بِمَجْرَفٍ صامتٍ ثم على وجهٍ آخرَ قبلَ الكَلِمَاتِ التي تبدأ بِمَجْرَفٍ صامت).
- (٣) في الفرنسية ثلاثُ أدَوَاتٍ للتعريفِ راتبيةٌ (واحدة للمذكرِ وواحدة للمؤنثِ وواحدة للجمع). ثم هنالك أداةٌ غيرُ راتبيةٍ هي دو du (التي يُخطئ في أوجهِ استخدامها كثيرٌ من الإفرنسيين أنفسهم).
- (٤) في اللغة الإيطالية أربعُ أدَوَاتٍ راتبيةٌ.....
- (٥) وفي اللغة الألمانية أربعُ أدَوَاتٍ راتبيةٌ تختلفُ أيضاً باختلافِ حالاتِ الإعرابِ الأربعِ من رفعٍ ونصبٍ وجرٍّ وإضافةٍ (وعلامةُ الجرِّ وعلامةُ الإضافةِ في العربيةِ واحدةٌ) والطفلُ الألمانيُّ حينما يتعلمُ أشكالَ لامِ التعريفِ عنده ( وهي عَشْرَاتٌ ) لا يقولُ عن لُغَتِهِ إنَّها صَعْبَةٌ.
- (٦) وفي اللغة الإيسلندية (الجزيرة القُصوى في شَمالِ غربيِّ أوروبة) أشكالٌ أخرى للامِ التعريفِ التي تختلفُ قبلَ الاسمِ منها قبلَ الصفةِ أيضاً.

★ ★ ★

وسرعان ما تخرُجُ اللغة من طورها الطبيعي إلى طورها الاجتماعي. في هذا الطور الاجتماعي تنقطع الصلة بين اللفظ والنطق، إذ ينشأ المجازُ ويصبح للكلمة الواحدة عددٌ من المعاني لاختلاف الأحوال التي تُستخدمُ فيها. فالشمسُ مثلاً تظلُّ دالةً على الجرم السماوي النير الذي يبدو فيجعلُ يومنا نهاراً مضيئاً ثم يخفي (ينيب) فيجعلُ يومنا ليلاً مظلماً. ثم هو يدلُّ عندنا نحن العربَ على المرأة الجميلة. وهناك عند الفرنسيين «الملكُ الشمسُ» (لويس الرابع عشر) لأن بلاطه كان يضيء البلاد.

وتتداخل الصيغ من الجذور التي تكون قد نُسيبت أصولها فنشأ في اللغة ألفاظٌ واحدةٌ تدلُّ على معانٍ مختلفةٍ أو متناقضة. هنالك عندنا «قدر» بمعنى أستطاع ثم قدرَ بمعنى ضيق. فهل جاءت هاتان اللفظتان «قدر» من جذرتين مختلفتين تقاربَ مع الأيام لفظهما (وهذا ما أراه) أم أنها جاءتا من جذرٍ واحدٍ ثم جعلَ لها المتكلمُ معنيين مختلفين؟ (وهذا أيضاً ممكن).

في اللغة العربية كلمة «أكحل» ، فهي تعني في دير الزور (بتفخيم الواو) وفي المغرب «الأسود» ، بينما هي في الشام (على الشاطئ الشرقي من البحر الأبيض المتوسط) تعني «المائل إلى الزرقة» وتعني «الذي يضع في عينيه كحلاً» .

وعندنا في العربية أيضاً كلمة «أنسة» . كان معناها في الجاهلية «المرأة التي يلهو معها الرجل في كلِّ شيء إلا الزواج» ثم أصبح معناها عندنا اليوم «الفتاة الصغيرة المهذبة» . ومن الاتفاق أن كلمة «أنسة»<sup>(١)</sup> كانت في القرن السابع عشر (عند الفرنسيين) تدلُّ على المرأة المتزوجة ثم أصبحت اليوم تدلُّ عندهم على ما تدلُّ عليه عندنا الآن.

ومثل ذلك نجد في كثير من اللغات.

في اللغة الألمانية كلمة «عام»<sup>(٢)</sup> ، وهي تدلُّ على الشيء المألوف الشائع. أما في

(١) Mademoiselle.

(٢) gemein.

الاستعمال الحديث فقد أكسبت معنيين جديدين مختلفين: في جنوب ألمانيا تعني «الرجل النافع في مجتمعه»، وفي شالي ألمانيا تعني «السافل».

★ ★ ★

ثم إن اللغة، بالإضافة إلى أنها أداة للتفاهم، جامعة لثقافة الأمة ومعبّرة عن عبقرية الأمة، ومُمثّلة لشخصية الأمة. إن الرّجلين العربيين إذا هما تكلمتا بالفرنسية أو بالانكليزية لا يشعران بما يشعران به إذا هما تكلمتا لغتهما الواحدة. وحينما يقول لك رجلٌ عربيٌّ إنه ينظّم الشعرَ الفرنسيَّ، وأن الفرنسيين يرون أن شعره يُشبه شعرهم، فأفهم ذلك منه على وجهين:

- إما أن يكون أولئك الفرنسيون يتألفونه بالقول.

- وإما أن يكونوا جاهلين بلغتهم.

حينما كنتُ تلميذاً في ألمانيا كنتُ أحاولُ أن أنظّم شيئاً من الشعر بالألمانية. وكان في أيامي هنالك وفي صداقتي طالبٌ ألمانيٌّ يُحسِنُ نظمَ الشعر بلغته. وعرضتُ عليه يوماً شيئاً من شعري بالألمانية فقال لي:

- لم أجذ بعدُ شعراً فيه مثلُ هذا الجمالِ ثم فيه مثلُ تلك الأخطاء.

لقد أصابَ صاحبي. فأنا قد عرّفتُ المقاييسَ الخارجيّة في نظمِ الشعرِ باللغة الألمانية، ولكنني لم أجدقِ الرّوحَ الذي يجعلُ من النظمِ بالألمانية شعراً ألمانياً. ولا شكّ في أنّ صاحبي لما استعملَ التعبيرَ «مثلُ هذا الجمالِ» قد أرادَ أن يُخفّفَ وُقعَ التعبيرِ التاليِ عليّ: «مثلُ هذه الأخطاء». ولقد قالَ العربُ من قبلُ: «ليستِ النائحةُ المُستأجرةُ (وهي تُبدي من التفجعِ على الميتِ ما لا يُقدِرُ عليه إلا أمثالها) كالنائحةِ الشكلى»<sup>(١)</sup>. وإنّ الرّجلَ إذا قضى كلّ عُمُرِهِ في بلدٍ آخرَ (كأواسطِ إفريقيا مثلاً أو كَشاليّ أوروبّة) فإنه لا يدركُ الثقافةَ في أواسطِ إفريقيا أو في شاليّ أوروبّة كما يُدركها المواطنُ في ذنِكَ المَكانين. إنَّ تعلّمَ ثقافةٍ جديدةٍ لا يقومُ مقامَ وِراثةِ تلكِ

(١) الشكلى: الأمّ التي فقدت ولدها.

الثقافة أبا عن جدّ. من الممكن أن أدرُسَ تاريخ الشعر الإيطالي على مدى أوسع وأعمقَ مما يعرفه رجلٌ إيطاليّ، ولكن إذا أُشِدَّ أمامي شعرٌ إيطاليّ، فلا يمكنُ أن أحسنَ أنا بعلمي بالشعر الإيطاليّ تلك الهزّة التي يجدها الإيطاليّ عند سماعِ شعرٍ يُشِدهُ إيطاليّ مثله باللغة الإيطالية.

واللغة كما قيل - وأحسبُ أن قائلَ ذلك فيكتور هينغو الفرنسيّ - : عملُ الحياة بِمعنيين (بمعنى أنّها تحتاجُ في إتقانها إلى عمُر الفرد كلّهُ ثم بمعنى أنّها لا تليّنُ إلّا للذي يحيى في أهلها: يُولدُ فيهم ويذهبُ مذهبهم ويُحسُّ إحساسهم).

لقد نقلَ نَفَرٌ في الشرق وفي الغرب رُباعيّاتِ عمَرَ الحَيّامِ إلى لغاتهم (وفي اللغة العربية عددٌ من النُقول لتلك الرُباعيّات). ولا شكّ في أن تلك النُقولَ تَتفاضلُ فيما بينها، فبعضها أصحُّ في النقل من بعض، وبعضها أحسنُ في اللُغة من بعض، وبعضها أجملُ في القول من بعض. ولكن عمَرَ الحَيّامِ لا يبدو إلّا في رُباعيّاته التي نظّمها هو باللغة الفارسيّة. أمّا النُقولُ فإنّها تُمثلُ الذين نقلوها، ولا صلةَ لها بعمَرَ الحَيّامِ إلّا في أنّ عدداً من معانيها قد جاء في بعضِ شعرِ عمَرَ الحَيّامِ.

في الشعر خاصّةً، وفي الأدب عامّةً، عددٌ من المُقومات: المعاني والتعبيرُ والبلاغةُ ثم الثقافة الموروثة. وناقِلُ النُصوص الأدبيّة يستطيعُ أن يُدركَ المعاني الظاهرة وأن يأتي بالتعبير الآليّ، ولكن يَستعصي عليه الحَيالُ القائم على البلاغة ويستحيلُ عليه أستلهاُم الثقافة القوميّة.

نحن تتكلّمُ على القمر المنير، والإنكليز يتكلّمون على البدر الشاحب اللون. والقمر عندنا وعند الألمان مذكّر (والشمس عندنا وعندهم مؤنثة). أمّا عند الفرنسيّين والإنكليز، فالقمر مؤنث والشمس مذكّرة. لما قال محمّدُ إمام العبدِ (ت ١٣٢٩ هـ = ١٩١١ م) - وكان أسودَ اللون - :

أنا ليلٌ وكلُّ حَساءِ شمسٌ فَاجتماعي بها مِنَ المستحيلِ،

كان قوله هذا مفهوماً لَدَينا. ولكنّ الفرنسيّ والإنكليزيّ لا يفهمان من قوله هذا سوى المعنى الفلكيّ (وذلك أن الشمس لا تُرى في الليل، أو لا يكونُ هنالك ليلٌ إلّا

إذا لم يكن هنالك شمس<sup>(١)</sup>، وليس بإمكان الفرنسي أو الإنكليزي أن يفهم المعنى الذي قصده محمدُ إمام العبد، وهو أنه يريد أن يتزوج امرأةً حسناء كالشمس، وذلك مُستحيلٌ عليه لأنه ليل. إن مثل هذه التورية<sup>(١)</sup> لا يمكن أن تخطر للفرنسي أو للإنكليزي لأن الشمس عندها مذكرة، ولا صلة لها عندها بالزواج.

إن للكلمات حياةً اجتماعيةً مقطوعةً أحياناً من الصلة اللغوية. كان بيننا يوماً رجلاً أميركيّ قد تعلّم شيئاً من اللغة العربية. وأراد في يومٍ من أيام الشتاء أن ينقل إلينا شعوره بالبرد (حقيقةً أو مجازاً) فقال:

- أنا بارد.

فضحكنا. وكان يجب أن يقول: «أنا بردان». ذلك لأنّ في صيغة فعّلان من الفعل «برد» معنىً لغويّاً، بينما في صيغة فاعلٍ من الفعل نفسه معنىً اجتماعيٌّ. فإذا نحن أتقلنا إلى الفعل «نفس» مثلاً، وجدنا للصيغتين فاعلٍ وفعّلان معنىً مختلفاً منها في الفعل «برد». إنك لو قلت: لفلانة طرفٌ (عين) ناعس لكان ذلك مدحاً لها. أمّا إذا قلت: لها طرفٌ نسانٌ فإنّ ذلك لا يكون لها مدحاً.

والحفاظُ على اللغة حفاظٌ على الصلة بين حاضر الأمة وماضيها، وذلك يدعو إلى حفاظ الأمة على مستقبلها. وما دُنا قد قلنا إنّ اللغة كائن حيٌّ يُولدُ وينمو ثم يموت، فموت اللغة موتٌ للأمة نفسها. إنّ النسل لا يقف، فالذين كانوا قبل عشرة آلاف سنة لا يزال نسلهم يتوالى إلى اليوم، ولكن وجودهم في أمةٍ راهنة رهنٌ ببقاء لغتهم وحضارتهم. بهذا المعنى يفهم بقاء الأمم وانقراضها.

(١) التورية كلمة لها معنيان: أحدهما قريب واضح والثاني منها بعيد ملموح. والذي يأتي بالتورية يوهم القارئ أو السامع أنه يريد المعنى القريب المشهور بينما هو يقصد المعنى البعيد المستور. قال الشاعر: «فإنّ غصون الروض تصلح للقصف». فالمعنى القريب أن أغصان الشجر في الجنية يسهل أن تقطع من أشجارها وبطلٌ لها نفع. أمّا قصد الشاعر فكان أن هذه الأغصان المورقة المزهرة تجعل الروض جيلاً فيصلح الروض حينئذٍ للتمتع بمدد من اللذات فيه.

ومن العوامل التي تترك أثراً في تطوّر اللّغة: الموسيقى (أو الميل إلى سهولة اللفظ). إنّ للأحرف مخرج في الفم (بين أقصى الحلق وظاهر الشفتين). ويسهل لفظ الكلمة إذا كانت أحرفها مفرّقة بين تلك المخرج تفرّقا متقارباً. أمّا إذا تقاربت المخرج جدّاً (نحو: ضغطت) أو تباعدت جدّاً (نحو: فقدت) عسر النطق بها، حتى ذكر علماء اللّغة أنّ الكلمة التي تجتمع فيها الحاء والعين أو القاف والجيم لا تكون من اللّغة العربية<sup>(١)</sup>.

وهذا العامل الموسيقي نجدّه عندنا وعند غيرنا:

ربّما لم تكن الكلمة عسيرة في اللفظ، ولكن يجدّ الناس في تبديل حروفها يسراً جديداً، فيدخلون عليها شيئاً من التبديل. وهذا نجدّه عندنا وعند غيرنا أيضاً.

في اللّغة الفرنسيّة واللّغة الإنكليزيّة لا يجدّ الناس حرجاً (ضيقاً) في لفظ التاء بعد الكاف (في الكلمة الواحدة): فيكتوريا، بيكتورسك، إلخ<sup>(٢)</sup>. وكره الإيطاليون ذلك، فهم يقولون: فيتوريا، بتورسكو<sup>(٣)</sup>، إلخ. والإسبان يكرهون التضعيف في الفاء وفي الپاء الفارسيّة (المنقوطة بثلاث نقط من تحتها)، ولا يكرهونه في الراء.

والعرب أيضاً لا يحبّون التضعيف حبّاً جمّاً، فنحن نستطيع أن نقول لم يمدّ (بتضعيف الدال وفتحها) ولكن فكّ الإدغام (لم يمدّد - بضمّ الدال الأولى وتسكين الدال الثانية) أجود. ودخّر في الحقيقة ترجع إلى درج، فكره العرب تشديد الراء هنا. ثمّ فسكّل (جعلت فيها الكاف مكان إحدى السينين) من فسّل<sup>(٤)</sup>.

ونحن نعرف باب الإعلال والإبدال (جعل بعض الحروف مكان بعضها الآخر). فهذا أيضاً باب من الموسيقى (الميل إلى سهولة اللفظ في اللّغة). إنّ «قال» أهون في النطق من قول (بفتح فتح). وكذلك يقول (بفتح ضم) أيسر في النطق من يقول

(١) هنالك أحرف لا تتوالى على نسق مخصوص لتنافر حروفها. في القاموس (٣: ٢١٧) مثلاً: «لا تجتمع الجيم والقاف في كلمة إلا (إذا كانت تلك الكلمة) مرّبة أو صوتاً».

(٢) Victoria, picturesque.

(٣) Vittoria, Pittresco.

(٤) فسكّل الفرس: جاء في السباق آخرأ. وفسكّل الرجل: جاء متأخراً تابعاً. فسّل الرجل الشيء: أردله وزيفه. وفسّل فلان فلاناً: فتره وكسر نشاطه.

(بفتح فسكون فضم).

وإذا نحن جئنا إلى صيغة « أَفْتَعَلَ » قلنا مِنْ « سَمِعَ » أَسْتَمَعَ، ومن « دَرَجَ » أَسْتَدْرَجَ (فَتَبَقَى التَاءُ هُنَا تَاءً لِأَعْتِدَالِ الْبُعْدِ بَيْنَ تَاءِ « أَسْتَفْعَلَ » وَالْأَحْرَفِ فِي « سَمِعَ » وَ « دَرَجَ »). أما إذا أتينا إلى الفعل « صَنَعَ » فنحن لا نقول فيه « أَصْنَعُ » (لِْبُعْدِ مَا بَيْنَ الصَّادِ الْأَصْلِيَّةِ وَالتَّاءِ فِي الْمَخْرَجِ)، بل نقول: اضْطَنَّعَ (لأنَّ الطَّاءَ أَقْرَبُ فِي التَّفْخِيمِ إِلَى الصَّادِ)، إذ الموسيقى هنا تُفَضَّلُ لَفْظَ الطَّاءِ بَعْدَ الصَّادِ عَلَى لَفْظِ التَّاءِ بَعْدَ الصَّادِ.

غير أن هذه القاعدة الموسيقية يختلف عملها بين أمة وأمة، فإن الأحباش لا يرون بأساً في أن يقولوا: قَوْلَ (بفتح فتح) ورميَ (بفتح فتح فتح)، ونحن نقول: قَالَ وَرَمَى. وفي هذا المجال من الموسيقى تختلف الأمم. إن اللاتين لم يكونوا يلفظون النون قبل الميم وقبل الباء، بل كانوا يُبدِلونها «مياً». ومثل ذلك يفعل الفرنسيون والإنكليز<sup>(١)</sup>. أمّا الإسبان فيقبلون النون مياً قبل صوت الباء (مثل الفرنسيين والإنكليز) بينما هم يُيقون النون نوناً قبل الميم<sup>(٢)</sup>:

وَالعَرَبُ يُتْرَكُونَ النونَ نوناً قَبْلَ الميمِ (إِذَا تَوَالَتَا فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، نَحْوُ «يَنمو». أما النون الساكنة فإنها تُقَلَّبُ أحياناً مياً (قَبْلَ الكَلِمَةِ المَبْدُوءَةِ بِمِيمٍ) أَوْ يَاءً (قَبْلَ الكَلِمَةِ المَبْدُوءَةِ بِيَاءٍ) فِي مِثْلِ « مِنْ مَكَانٍ » أَوْ « مَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ »، وَنَحْوُ « مِمَّا » (مِنْ مَا)<sup>(١)</sup>.

ويبدو أن الذال (المُعْجَمَةُ: المَنْقُوطَةُ) وَالتَّاءُ المَثَلثة صَوْتَانِ قَدِيمَانِ فِي اليُونَانِيَّةِ وَالعَرَبِيَّةِ وَفِي الإيسلنديَّةِ وَالدانمركيةِ وَفِي البهلويةِ (الفهلوية: الفارسية القديمة). ومع أن التاء المثلثة لا تزال في اليونانية والعربية والدانمركية (مع اختلاف في القوة والضعف)، فإنَّ الذالَ المُعْجَمَةَ لا تزال ظاهرةً فِي العَرَبِيَّةِ وَالإيسلنديَّةِ وَالإِنْكِلِيزِيَّةِ.

(١) Immediat(e), important, imbecile.

(٢) Inmediato, Inmenso.

(١) هذا يقال له في التجويد (قراءة القرآن الكريم): ادغام بغنة.

ولكن هذه الدال قد انقلبت الآن دالاً مُهملةً (بلا نُقطة) في اليونانية والفارسية  
والثروجية والأسوجية والألمانية وفي الفرنسية، ولكنها مملوحة في الإسبانية<sup>(٢)</sup>.

كُلُّ هذا راجع إلى الموسيقى (أو إلى استسهال لفظ صوتٍ دون صوتٍ آخر في أمةٍ  
دون أمة).

ويدعو إلى الدهشة أحياناً أن نجد ألفاظاً متقاربة للمدرك الواحد في اللغات  
المختلفة. هنالك كلمة «شمس» العربية، فإنها في العبرية شمش (بإمالة حركة الميم)،  
وفي الآرامية شمشا. ثم نجد في العوام عندنا وفي الأطفال أيضاً من يقول: شمش  
وسمس. فمن أين يجيء هذا الاختلاف إذا نحن أهملنا عامل الموسيقى في كلام الناس؟  
والموسيقى في اللغة ليست قاصرة على الألفاظ المفردة وحدها، بل هي تناول  
التركيب أحياناً إلى جانب الإعراب والمنطق أيضاً.

حينما نقول في اللغة العربية: رأى عليٌّ سعيداً أو رأي سعيداً عليٌّ، فالإعراب هنا  
هو الذي يدلُّ على الفاعل ويدلُّ على المفعول به (سواءً أتقدم الأول على الثاني أم تقدم  
الثاني على الأول). وكذلك إذا نحن قلنا أكلتُ هندُ التفاحة أو أكلتِ التفاحة هندُ،  
فإن الإعراب والمنطق يعملان هنا معاً في تمييز الفاعل من المفعول به. أمّا إذا قلنا:  
رأى عيسى موسى أو زارت سلمى ليلي، فالمنطق يقضي هنا أن نجعل الاسم المتقدم  
فاعلاً.

ويتندرُّ الناس بالتركيب التالي: أكل الكوسى موسى، فالفاعل هنا موسى، سواءً  
أتاخر (كما في هذه الجملة) أو تقدم (كقولنا: أكل موسى الكوسى). غير أن النحاة  
يتندرُّون جملةً أشدَّ شذوذاً ويهملون الإعراب في سبيل المنطق ويقولون: خرَّق الثوبُ  
(بالضمِّ) المسارَ (بالفتح). ومع أن «الثوب» هو هنا (بحسب الإعراب) الفاعل، فإنَّ

(٢) في الفارسية القديمة: باذ (ريح)، داذ (أعطى). والآن هما: باد، داد.

والمثل من الإسبانية: Nada، ولا تزال هذه الدال الإسبانية تلفظ في الجنوب وفي عدد من المناطق  
الأخرى «ذالاً» معجمة. وقد تسقط في اللفظ (إذا جاءت طرفاً أو قبل الطرف بحرف)، في عدد من  
الأماكن أيضاً.

الْمَنْطِقَ يَقْضِي بِأَنْ نَجْمَلَ الثَّوْبُ مَفْعُولًا بِهِ (بِرُغْمِ) عَلَامَةِ الرَّفْعِ الَّتِي لَحِقَتْهُ، وَأَنْ يَكُونَ الْمَسَارَ هُوَ الْفَاعِلَ (بِرُغْمِ) الْفَتْحَةِ عَلَى آخِرِهِ).

وهذا الذي نَجِدُهُ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ نَجِدُ مِثْلَهُ أَيْضًا فِي اللُّغَاتِ الْأَجْنِبِيَّةِ، وَخُصُوصًا تِلْكَ اللُّغَاتِ الَّتِي فِيهَا إِعْرَابٌ (كَاللاتينية والألمانية).

يقولون فِي اللُّغَةِ اللاتينية:

Inter filios agricolae semper discordia erat.

ومجرى هذه الجُمْلَةِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ كَمَا يَلِي:

بَيْنَ أَبْنَاءِ الْفَلَاحِينَ دَائِمًا خِلَافٌ كَانَ.

وكذلك نَجِدُ فِي اللُّغَةِ الْفَارْسِيَّةِ هَذَا النَّسَقَ نَفْسَهُ:

دو زن براي طفلي دَعْوَى ميكَرَدَنْد:

آئتانِ نساءِ فِي شَأْنِ طِفْلِ دَعْوَى رَفَعْنَ<sup>(١)</sup>.

هذا التَّرْكِيبُ الْغَرِيبُ عَلَى الْقَارِئِ الْعَرَبِيِّ (وعلى النحو العربيّ أيضاً) هو التَّرْكِيبُ الْمَأْلُوفُ فِي اللُّغَتَيْنِ اللاتينية والفارسية. وَحُجَّةُ اللاتينِ وَالْفُرسِ أَنَّ الْجُمْلَةَ - وَخُصُوصًا إِذَا هِيَ طَالَتْ<sup>(٢)</sup> - تَغِيبُ أَلْفَاظَهَا الْمَتَقَدِّمَةَ مِنَ الذَّهْنِ، فَيَجْعَلُونَ الْكَلِمَاتِ الْمُهَمَّةَ فِي آخِرِ الْجُمْلَةِ حَتَّى يظَلَّ الذَّهْنُ وَاَعْيَاءً حَافِظًا لَهَا.

ورُبَّمَا آتَقَضَتْ الْبَلَاغَةُ الْعَرَبِيَّةُ أَنْ يَكُونَ، فِي الْجُمْلَةِ بَعْدَ الْجُمْلَةِ، شَيْءٌ مِنَ التَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ، كَمَا نَجِدُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ (٧: ١٩٢، سوره الأعراف) - مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ (٢٠: ٥٥، سوره طه) - ... وَمَعَارَجَ عَلَيْهَا يظْهَرُونَ (٤٣: ٣٣، سوره الزخرف). إِنَّ تَقْدِيمَ الْمَفْعُولِ بِهِ هُنَا وَتَقْدِيمَ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ غَايَتُهُ التَّأَكِيدُ (وهو وَجْهٌ مِنَ الْبَلَاغَةِ). إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ﴾ دَعَتْ إِلَيْهِ ضَرُورَةُ التَّأَكِيدِ عَلَى الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ « مِنْهَا » (مِنَ الْأَرْضِ). أَمَّا « خَلَقْنَاكُمْ » فَلَمْ يَكُنْ

(١) كَانَ فِي الْفَارْسِيَّةِ الْقَدِيمَةِ مَثْنَى، ثُمَّ فَقَدَ الْمَثْنَى وَحَلَّ مَحَلَّهُ الْجَمْعُ.

(٢) وَالْعَرَبُ يَقُولُونَ أَيْضًا: إِنَّ الْكَلَامَ إِذَا طَالَ أَنْسَى بَعْضُهُ بَعْضًا.

هنالك (في هذه الجملة) حاجة لتأكيدها ، لأن الله خالق كل شيء .  
وجاءت الجملة في اللغة الألمانية على نوعين : جملة أساسية مستقيمة النسق ثم جملة  
فرعية مقلوبة النسق :

Kluge Menschen sprechen wenig und können wohl dass derjenige der  
viel spricht wenig versteht.

الناسُ الأذكياءُ يتكلمون قليلاً ويعلمون جيداً أن ذلك الذي كثيراً يتكلم قليلاً يفهمُ .

أما اللغة العربية فاتبعت النسق المستقيم :  
﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ، وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ  
تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ (١) .

وقلما يلجأ الكاتب بالعربية إلى النسق المقلوب إلا إذا قصد وجهاً من أوجه  
البلاغة يؤكد به أمراً يُخيل إلى القارئ أو إلى السامع أن ذلك الأمر غير مهم أو غير  
مقصود لذاته في الجملة .

واللغات الحديثة من الدانمركية والهولندية والإنكليزية والفرنسية والإسبانية  
والإيطالية وغيرها تجري على النسق المستقيم كاللغة العربية .

(١) القرآن الكريم ٤ : ٥٨ ، سورة النساء .

## القرن الخامس الهجري

( الحادي عشر للميلاد )

### قبل الحروب الصليبية

( ٤٠٠ - ٤٩٣ هـ = ١٠٠٩ - ١٠٩٦ م )

لما بدأت هذه الفترة كان الخليفة في بغداد أبو العباس أحمد بن إسحق ابن المقتدر، وهو المعروف بلقب القادر بالله ( ٣٨١ - ٤٢٢ هـ ). كان القادر بالله رجلاً صالحاً تقياً عاش في الخلافة واحدة وأربعين سنة، ولكن شؤون الدولة كلها كانت قد أصبحت في أيدي البويهيين - وهم الذين كانوا يتولون منصب أمير الأمراء<sup>(١)</sup> - فلم يكن للقادر ولا للخلفاء الذين جاءوا بعده أثر في الحكم، حتى إن الخلافة العباسية عاشت في ذلك الزمن نحو مائة سنة لم يكن فيها وزراء على الحقيقة بل كتّاب يديرون الشؤون الخاصة بالخلفاء. أما شؤون الدولة الصحيحة فكان يُصرفها أمير الأمراء؛ وقد تعاقب على هذا المنصب من البويهيين، في هذه الفترة، ستة هم بهاء الدولة ( ٣٧٩ - ٤٠٣ هـ ) ومُشرف الدولة وجلال الدولة ( ٤١٦ - ٤٣٥ هـ ) وعماد الدولة وخسرو فيروز الذي تولّى هذا المنصب سنة ٤٤٠ هـ ( ١٠٤٨ م ).

وزاد في تعقيد الحياة السياسية والاجتماعية في هذه الفترة رجل يُعرف بالبساسيري.

كان البساسيري، واسمه أبو الحارث أرسلان، رجلاً فارسياً - وقيل تركي - نشيطاً في حوك المكائد، وقد رأناه منذ سنة ٤٢٤ هـ ( ١٠٣٣ م ) يتدخل في شؤون الدويلات ينصر بعضها على بعض وينصر بعض أفراد الدولة الواحدة على بعض أفرادها الآخرين، كما كان موقداً للفتن بين السنة والشيعة

(١) الحاكم العسكري وقائد الجيوش . راجع الجزء الثاني ، ص ٤٠٠ .

في كل مكان ، وفي بغداد خاصة . وعظّم نفوذ البساسيري وتعاطف شره لما أصبح وزيراً للملك الرحيم خسرو فيروز البويهّي أمير الأمراء في بغداد ( ٤٤٠ هـ - ٤٤٧ هـ ) .

وفي سنة ٤٤٦ هـ ( ١٠٥٤ م ) بدأت النفرة بين الخليفة القائم بالله العباسي وبين خسرو فيروز ووزيره البساسيري لكثرة استبدادهما بأمور الدولة ولكثرة الفتن التي كانت تثور على أيديهما بين السنة والشيعة . ثم تحدث الناس بأن البساسيري يكتب الخليفة المستنصر بالله الفاطمي ليأتي به من القاهرة الى بغداد ويؤليه مكان القائم العباسي فتقلب الخلافة العباسية خلافة فاطمية .

في هذه الأثناء اتفق أن السلاجقة - وهم عشائر تركية من أواسط آسية - كانوا قد أقاموا لأنفسهم ملكاً سرعاناً ما امتد ، في أقل من قرن ( ٣٥٠ - ٤٥٠ هـ ) ، من حدود الصين إلى العراق . وكان الخليفة العباسي عاجزاً عن كبح جماح البويهيين وجماح وزيرهم البساسيري فاستجد بطغرل بك السلجوقي فانجده طغرل بك ودخل بغداد وقتل خصوم الخليفة القائم بالله العباسي ورد إليه مكانته وللخلافة العباسية والوزارة رونقهما ، وذلك سنة ٤٤٧ هـ ( ١٠٥٦ م ) . ولكن البويهيين والبساسيري لم يتركوا إثارة الفتن وإيقاد نار القتال ، وعاونتهم في ذلك الفاطميون ورؤساء عدد من الدويلات .

### انقراض البويهيين ومجيء السلاجقة

في هذه الفترة - بعد سنة ٤٠٠ هـ ( ١٠٠٩ م ) وقبل عدوان الإفرنج الصليبيين على بلاد الشام سنة ٤٩١ هـ ( ١٠٩٧ م ) - انقراض البيت البويهي وزال منصب أمير الأمراء معاً ، سنة ٤٤٧ هـ . وكذلك زالت دولة بني حمدان في الموصل ودولتهم في حلب ( ٤٠٦ هـ ) وقام في حلب دويلة لبني مرداس ( ٤١٥ - ٤٧٣ هـ ) ، وهم بدو من بني كلاب اشتدّ ساعدُهم في أثناء النزاع بين الحمدانيين والفاطميين على الشام . ثم اتصل النزاع على الشام بين المرديسين والفاطميين حتى استولى السلاجقة على حلب وما حولها . وكذلك كانت قد نشأت ، في سنة ٣٨٠ هـ ( ٩٩٠ م ) ، دويلة لبني عقيل في حلب وما حولها ، ودويلة لبني مروان في ميفارقين وأمد وما حولهما ، ودويلة للتُميريين في الرها وحران وسروج والرقّة ، فدخلت هذه الدويلات كلها في ملك

السلاجقة قبل عدوان الإفرنج الصليبيين أو في مطلع ذلك العدوان ، بين سنة ٤٧٨هـ (١٠٨٥ م) وسنة ٥١٩هـ (١١٢٥ م) .

وانقرض من دويلات اليمن - في هذه الفترة نفسها - دويلة بني زياد في زبيد (٢٠٤ - ٤١٢هـ) ودويلة الصليحيين في زبيد وصنعاء (٤٢٩ - ٤٩٢هـ) . وقد تداخلت فترتا هاتين الدويلتين ثم حل محلّهما دولة لبني نجاح ، وهم أحباش<sup>(١)</sup> استولوا على معظم المناطق التي كان يحكمها بنو زياد والصليحيون .

واستطال ملك السلاجقة في فارس والعراق والشام وبلاد الروم (آسية الصغرى) وانطوت معظم دويلات تلك الأصقاع في دولهم المتفرقة . ومع أن السلاجقة قد استبدوا في الحكم ، كما فعل البويهيون من قبلهم ، ومع أن المنازعات كانت كثيرة في أيامهم أيضاً ، فإنهم حافظوا على هيبة الخلافة العباسية وحفظوا للخلفاء كرامتهم وحرصوا على خير الإسلام وخير البلاد .

### الفاطميون والنزاع المذهبي

ظلّ في العالم الإسلامي في المشرق ، سوى المغرب والأندلس ، دولتان كبيرتان الى جانب الدولة السلجوقية : الدولة الغزنوية في الأفغان والهند ، وهي دولة محايدة ولكن حريصة على خير الإسلام كحرص السلاجقة ، ثم الخلافة الفاطمية في مصر وجنوبي الشام (جنوبي سورية) ، وكانت معادية للخلافة العباسية وللسلاجقة ومسالمة للروم في كثير من الأحيان . والخطر الذي كان كامناً في الدولة الفاطمية أنها كانت دولة باطنية ، ومنها نشأت معظم الحركات الهدامة في الإسلام . ثم إن الدولة الفاطمية لم تكن دولة موحدة الهدف موحدة العمل ، فقد تفرعت ، في هذا الدور نفسه ، فروعاً ثم انشق منها المذهب الدرزي (مذهب التوحيد) والمذهب النصيري العلوي (مذهب التألّه) ومذهب الحشاشين (مذهب العنف للوصول الى السيادة الدينية بالاغتيال السياسي) . وكانت هذه المذاهب التي ترجع الى مدرك فاطمي واحد متنافسة متنازعة .

(١) كان نجاح عبداً حبشياً أسس دولة (٤١٢ - ٥٥٤هـ) .

ومنذُ غُرّة القرنِ الخامسِ الهجري كانتُ قوّةُ الفاطميين في ذروتها ، فقد خُطِبَ لهم<sup>(١)</sup> (٤٠١ هـ) بالمَوْصِلِ والكوفة . فبدأ العباسيون منذ ذلك الحين يقاومون الدعوة الفاطمية بكلّ سبيل وفي كلّ شكل . ففي سنة ٤٠٢ هـ اجتمع في بغداد نفر من علماء السُنّة كأبي حامد الإسفراييني ونفرٌ أكثرُ من علماء الشيعة منهم الشريفُ الرضيّ وأخوه الشريف المرتضى وأبو عبد الله بن النُعمان فقيهُ الشيعة وكتبوا مَحْضَرًا يتضمّن القَدْحَ في نَسَبِ العلويين (الفاطميين) خلفاءِ مِصْرَ (ابن الأثير ، بيروت ، ٩ : ٢٣٦) . وفي سنة ٤٠٣ هـ أصبحَ الشريفُ الرضيّ نقيباً للطالبيين (مكان أبيه) ولبس السوادَ (شعار العباسيين) . وفي ٤٠٦ هـ مُنِعَ أهلُ الكرخ (غربيّ بغداد) من النُوحِ يومَ عاشوراء ومن نشر المُسوح (تعليق الثياب السود على بيوتهم) .

وكان القائمون بالدولة الفاطمية في مِصْرَ هم الذين يُسيِّرون الدولة الفاطمية لا الخلفاء الفاطميين ، وكان كثيرٌ من هؤلاء يهوداً ونصارى ، كما كان سلوكهم الشخصي والسياسي - فيما يتعلق بالدعوة الفاطمية وسياسة الدولة معاً - داعياً إلى الاستغراب ، كما سنرى في أثناء الحروب الصليبية . ولقد كان في مقتل الحاكم بأمرِ الله (٤١١ هـ) مجالٌ واسعٌ للتفكير والاعتبار .

يبدو أنّ الحاكمَ بأمرِ الله كان مفكراً كبيراً وحازماً قديراً فأرادَ أن يَجْعَلَ الدولةَ الفاطميةَ فاطميةً صحيحةً بأن يَرُدَّ أمرَها إلى أيدي الفاطميين فقامَ بعددٍ من وجوه الإصلاحِ الصحيحِ . غيرَ أنّ أخبارَ الحاكم بأمرِ الله مختلطةٌ بعضها ببعض منها الصحيحُ في الرواية ومنها غير ذلك<sup>(٢)</sup> .

وكانت الدعوةُ قد بَقِيَتْ عامّةً حتّى جاء الحاكمُ بأمرِ الله فأوجد دعوةً جديدةً وأرسلَ إلى الشام داعيةً اسمه نَشْتَكِينُ الدَرَزِيُّ (بفتح الدال والراء) . ومعَ أنّ الدرزيّ قد خان الدعوة ، فقُتِلَ من أجل ذلك (٤١٠ هـ = ١٠١٩ م) ، فإنّ الحركةَ الجديدةَ تُسمّى المذهبَ الدرزيّ (بضمّ الدال وسكون الراء)

(١) إن الدعاء للخليفة في خطبة يوم الجمعة أمر ديني ومظهر من مظاهر السلطة السياسية .  
(٢) إذا أتيج لأحد أن يدرس حياة الحاكم بأمر الله في كتب التاريخ وكتب الأدب فإنه يستطيع أن يجلو للحاكم صورة سياسية جميلة جداً . ولعل مثل هذه الدراسة تلقي ضوءاً جديداً على الخلافة الفاطمية في القاهرة فتدل على أن تلك الخلافة كانت خلافة فاطمية في الظاهر فقط (وعلى أن مقتل الحاكم كان لأنه أراد أن يعيد تلك الخلافة فاطمية صحيحة) .

وأتباع هذه الحركة يُسمون «الدروز» (بضمّ الدال) ، مع أنّهم يكرهون هذا الاسم ويُسمون أنفسهم «الموحدين» . والمشهور أنّ صاحب هذا المذهب هو الحاكم بأمر الله ، ويقال إنّهُ هو الذي كتب كتاب «الحكمة» ( وهو كتاب جمع أسس المذهب على طريقة الرمز لا يفهم ما فيه إلا من قرأه على شيوخهم) . أمّا الجانب الفقهي والفلسفي من المذهب فمن وضع حمزة بن عليّ ابن أحمد . وقد كان حمزة هذا دائماً مع الحاكم لم يفارقه ، ويبدو أنّه قتل قبله ، ذلك لأنّ حمزة هذا كان كثير التطرّف في الدعوة فقتله بعض المعتدلين . وبعد الحاكم بأمر الله الفاطمي جاء ابنه أبو الحسن عليّ الظاهر لإعزاز دين الله فافترقت الدعوة الفاطمية فرقتين هما :

— فرقة الإسماعيلية : أجازت خلافة الظاهر لإعزاز دين الله وقبلت أعماله . ثم تركت باب الدعوة ( للدخول في المذهب الفاطمي ) مفتوحاً .

— فرقة الموحدين : لم يجيزوا خلافة الظاهر (لأنّهم أنكروا بنوته) ولا قبلوا أعماله (لأنّها كانت مخالفة لأعمال الحاكم) ثم قالوا بأن باب الدعوة ( للدخول في المذهب الفاطمي ) قد أغلق باحتجاب الحاكم .

وفي الوقت نفسه نبعت من المذهب الفاطمي فرقة ثالثة هي الفرقة النصيرية أتباع الداعية محمد بن نصير . وقد كان انتشارها في الشام أيضاً ، وكانت شديدة العداوة للمذهب الموحدين (للمنافسة المحليّة في البلاد الشامية) .

ولكنّ القائمين على استغلال الدعوة الفاطمية لم يلقوا سلاحهم ، فقد وجدوا (سنة ٤٣٤ هـ) شخصاً في مصر يشبه الحاكم بأمر الله فأبرزوه للناس وادّعوا أنّ الحاكم قد عاد إلى الحياة ، ولكنّ القي القبض على هذا الرجل وعلى من كان معه وقتلوا كلّهم .

وفي سنة ٤٤٤ هـ عميل في بغداد محضّر يتضمّن القدح في نسب العلويين أصحاب مصر ، وأنهم كاذبون في ادّعائهم النّسب إلى عليّ ، عليه السلام ، وعزّوهم (نسبتهم أصحاب المحضّر) فيه إلى الديصانية من المجوس والقداحية من اليهود (ابن الاثير ٩ : ٥٩١) .

ثمّ عادت الدعوة الفاطمية إلى القوّة فاستطاع القائمون بها أن يحمّلوا خطيب جامع المنصور في بغداد على أن يخطب (٤٥١ هـ) للمستنصر العلوي (الفاطمي) .

واستطاع الفاطميون أن يجعلوا الخطبة في مكة لهم مرةً بعد مرة. ولكن الخطبة في مكة عادت الى العباسيين سنة ٤٦٨ هـ .

وبدا للعباسيين أن الذين يقومون بهذه الأعمال المغايرة للإسلام إنما هم الباطنية المستترون بالدعوة العلوية رياءً وظُلماً. « وهم الإسماعيلية وهم الذين كانوا قديماً يُسمَّونَ قرامطةً » ( ابن الاثير ١٠ : ٣١٣ ). ومع نشوب الحروب الصليبية اتضحت مخططات الباطنية في مُماتة الصليبيين وعداء الإسلام واغتال رجال العلم والسياسة من المسلمين ، فأدرك العباسيون أن أمر هؤلاء الباطنية لا يصلح بالدعوة الصالحة فأخذوا بقتالهم وقتلهم .

ولم يكن التنازعُ دائراً بين المذاهب الفاطمية وحدها ، ولا بين الشيعة وأهل السنة فحسب ؛ ولكن أتباع المذاهب السنية أيضاً كانوا في نزاع شديد جداً الى حدِّ الاقتتال في الشوارع : كان الحنابلةُ - أتباع المذهب الحنبلي<sup>(١)</sup> - متشددين جداً في مسائل العبادة وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ثم كانوا لا يكتفون بظاهر أمر الناس بل يُحاولون النفوذ الى حقيقة أمرهم . من ذلك مثلاً أنهم كانوا يطوفون الأحياء ويدخلون الى الدكاكين والبيوت يَبحثون عن الخمر وآلات الغناء واللَّهُو فإذا وجدوا منها شيئاً أتلقوه . وكذلك كانوا يعترضون السائرين في الطرقات ، فإذا رأوا رجلاً يسيرُ مع امرأة أو مع صبي تصدوا له وسألوه عن صلته بتلك المرأة أو بذلك الصبي<sup>(٢)</sup> . ولم يكن الأحناف أو الحنفيّة - أتباع أبي حنيفة<sup>(٣)</sup> - أقلّ تقيّاً ولا أقلّ مُحافظَةً على مكارم الأخلاق من الحنابلة ، ولكنهم كانوا يرون أن الإسلام لا يُجيز للمسلم

(١) أسس هذا المذهب أحمد بن حنبل ( ت بغداد ٢٤٢ هـ = ٨٥٥ م ) على الحديث ( أقوال محمد رسول الله ) والسنة ( أعمال رسول الله ) ، ولم يكن يقبل الرأي في أمور الفقه ، ولا لجأ الى القياس إلا إذا اضطر الى ذلك .

(٢) من درجة القرابة التي تسمح له بمرافقتها . ( كلا تكون رفته لأحدهما مؤدية إلى ريبة ) . راجع ابن الاثير ( دار بيروت - بيروت ) ٨ : ٣٠٧ - ٣٠٨ .

(٣) المذهب الحنفي أسسه أبو حنيفة النعمان بن ثابت ( ت بغداد ١٥٠ هـ = ٧٦٨ م ) . وكان أبو حنيفة قليل الاعتماد على الحديث لا يأخذ إلا بما يثق . هو به من الحديث . من أجل ذلك كان كثير الأخذ بالرأي ( الاجتهاد الشخصي ) في المعاملات ( التجارة والزواج وسائر الأمور الاجتماعية ) لا في العبادات ( الصلاة والصوم ، الخ ) . وكان يأخذ بالقياس ( يحكم في أمر جديد ، لم يكن في أيام الرسول ، بحكم قريب من الحكم في أمر يشبهه في أيام الرسول ) وبالاستحسان ( قبول ما تواضع عليه الناس في معاملاتهم إذا لم يرد في الدين نص مخالف لذلك ) .

أن يعترض المسلم في الأمور التي هي بينه وبين نفسه أو بينه وبين الله ، إذ كانوا يأخذون بالقول المأثور : لنا الظاهر ( من أعمال الناس ) والله يتولى السرائر . من أجل ذلك كان الحنابلة والحنفية يتنازعون علناً ويقتتلون .

واشتهر في هذا الدور من الأسر الحاكمة بنو عمارة في طرابلس الشام . وكانوا شيعة - وقد حكموا طوال النصف الثاني من القرن الخامس الهجري ( النصف الثاني من القرن الميلادي الحادي عشر ) . وامتد حكم بني عمارة على جانب كبير من ساحل الشام وأقاموا للإمامة أبهة وشجعوا العلم والأدب . ومع أن بني عمارة لم يكونوا مؤالين للخلافة العباسية ، فانهم قاتلوا الإفرنج ( الصليبيين ) قتالاً شديداً صادقاً - بخلاف الفاطميين عموماً والحنشاشين خصوصاً (١) - وانتصروا عليهم كثيراً : بالقوة مرة وبالخدعة مرة . في سنة ٤٩٥ هـ ( عام ١١٠١ م ) نصب القومس صنجيل ( الكونت ريموند ده سان جيل ) الحصار على طرابلس . وبرغم القلعة التي أقامها صنجيل على نهر أبي علي ( نهر قاديشا ) وبرغم الإمدادات التي كانت ترد عليه من نصارى الجبل (٢) وراء طرابلس ، فان صنجيل لم يستطع أن يستولي على طرابلس الا في أواخر سنة ٥٠٢ هـ ( صيف ١١٠٩ م ) .

والذي يبدو - مع الأسف - أن تاريخ شبه جزيرة العرب ، في الحجاز واليمن ، لم يتأثر بحروب الإفرنج الصليبيين في الشام .

### المعتزلة والأشعرية والتصوف

ولا بدّ هنا من الإشارة الى عدد من الحركات التي ثارت في هذا الدور ثم الى أثر تلك الحركات على الناس وعلى الأدب . لقد ثار النزاع بين الأشعرية والمعتزلة : كان المعتزلة ( الذين يفسرون العقائد الإيمانية بالعقل ) ينضمون الى

(١) الحشاشون فرقة متطرفة من الشيعة السبعية أسسها حن الصباح ( ت ٥١٨ هـ ) . والحشاشون كانوا يلجأون الى اغتيال خصومهم السياسيين ( من أهل السنة خاصة ) سعياً الى بسط سلطتهم المذهبية اجتماعياً وسياسياً .

(٢) راجع تاريخ ابن الاثير ( دار بيروت ) ٣٤٤ : ١٠ ؛ تاريخ ابن خلدون ١٨٦ : ٥ . وانظر « تاريخ العرب » للدكتور فيليب حتي ، الطبعة الرابعة من النسخة الانكليزية ٦٤١ ، والنسخة العربية ( ١٩٥١ م ) ، ص ٧٥٩ .

الشيعة والبُويهيّين في مُقاومة الأشعرية ( أهل السنّة والجماعة الذين يُصدّمون نُصوصَ الدين في تفسير العقائد الإيمانية على أحكام العقل ) وفي مقاومة الخلافة العباسيّة . ولما برَزَ السلاجقةُ على مسرح التاريخ والسياسة نصّروا الأشعرية على خصومهم . ولكنّ الإسماعليّين ( المتطرفين من الشيعة الفاطميّة ) الذين فقّدوا الآن مُعاضدةَ البويهيّين - بعدَ أن قضى السلاجقةُ على الحُكمِ البويهيّ - سلّكوا سبيلَ الاغتيالِ السياسيّ .

ولا بدّ هنا أيضاً من الإشارة الى الحركة الصوفية ، هذه الحركة التي يزعمُ أتباعها أنّها بدأت في صدر الإسلام الأوّل ، ولكنها - على كل حال - بدأت زُهداً في العصر الأمويّ ثمّ اتّخذت شكلاً خاصاً من المبالغة في التعبّد وفي تعليل مظاهر الحياة الطبيعيّة والإنسانية . ومع الأيام انقسمت هذه الحركةُ مَسَلَكَيْنِ : مسلکاً معتدلاً أراد أصحابه أن يروا كلّ شيء من خلال الحياة الدنيوية الإسلامية ، ثمّ مسلکاً متطرفاً أراد أصحابه أن يفرّضوا على الوجود الطبيعيّ والوجود النفسي الإنسانيّ مظهراً من خيالهم يصلون به الى القول بأنّ الله والإنسان مدركان نسيبيان ينتهيان الى حقيقة واحدة هي أن الانسان هو المظهر الوحيد لمعرفة الله ، لأنّ جميع الموجودات الأخرى من الجماد والنبات والحيوان البهيم لا تدرك هذا الموجود المطلق . ثمّ انّ الدين والكفر والإيمان والخير والشرّ والطاعة والمعصية والبحر والجبل والقبح والجمال مظاهرٌ لذلك الوجود العظيم الذي هو الألوهية .

ومع أنّ التصوف بمسلكيه المعتدل والمتطرف قد أعطانا أدباً جميلاً وأتاح لنفّر كثيرين منّا تربيةً نفسيّةً صحيحةً ، في بعض الأحيان ، فإنّ موقف المتصوفين كلّهم من الكفاح في الحياة ، ومنّ الدفاع عن الوطن والحفاظ على الوحدة السياسية والقومية والدينية أيضاً ، كان موضع ريب ، إذا نحن نظّرنا الى موقفهم ذلك من خلال مقاييسنا الموروثة المألوفة . ولا ريب في أنّ التصوف المتطرف كان أشدّ خطراً . ولكن يجب ألاّ نتمزج بين المتصوفة أصحاب « الطرق الشكليّة في العبادة » وبين « المرابطين » الذين كانوا يتسترون بالمسلك الصوفيّ ، على أطراف بلاد الدولة الإسلامية ، ليقوموا بأعمال الجهاد في سبيل الإسلام والأُمَّة والوطن ، أولئك الذين كانوا عبّاداً في الليل فرساناً في النهار .

وكثُرَ العيارون<sup>(١)</sup> في العهد البُويهيّ وانتشروا وقويَ أمرهم ، ولكن أخبارهم تُطالنا في الأكثر في بغداد . والذي يبدو أن العيارين كانوا في الأصل نَفَرًا من المُعدمين الكارهين للعمل وبذَل الجُهد المُنتج فآثروا أن يُحصَلوا معاشهم بالتشرُّر والسلب والغصب. ولَمَّا كَثُرُوا وَقَوُوا أصبحوا طبقةً اجتماعيةً مقسّمةً فرقا لكلّ فرقة رئيسها . وكثُرَ عَيْشُهُمْ حتّى أصبحوا يَفْرِضُونَ سُلْطَنَهُمْ على الأغنياء والتجار ويقاومون رجالَ الشرطة ويتغلبون عليهم في بعض الأحيان .

ومع أن العيارين قد تلبّسوا أحيانا بمظاهر دينية أو سياسة ، فإنهم كانوا في الواقع جماعات من المُفسدين الذين يتهزون ضَعْفَ الحُكّامِ وَقَوَى الأحكامِ . فيَسْلُبُونَ أو يَنْهَبُونَ أو يَقْتُلُونَ ، إذا احتاجوا الى القتل ، في سبيلِ الحصول على أسبابِ المعاش .

### الخصائص الأدبية

بلغ الشعرُ خاصّةً مُنتهى قوّته قبل أن يُطيلَ القرنُ الخامس للهجرة (الحادي عشرَ للميلاد) . وإذا نحن استثنينا الشريفَ الرضيّ (ت ٤٠٦ هـ) وأبا العلاء المرّيّ (ت ٤٤٩ هـ) - وهما من نتاج القرن الهجريّ الرابع (لأنّ ، الشريفَ الرضيّ لم يُدركْ من القرن الخامس سوى بضعة سنّوات ، ولأنّ أبا العلاء كان يطبعُ شِعْرَهُ على غرارِ المتنبّي) - لم نجدْ في القرون التالية للقرن الهجريّ الرابع من يبلُغُ في ابتكارِ الأغراض والمعاني وفي صحّة اللغة ومثانة الأسلوب ولا في استشراف الآفاق الإنسانية والعقلية من نقرنه بالمتنبّي (ت ٣٥٤ هـ = ٩٦٥ م) والبُحْثريّ (٢٨٦ هـ) وابن الروميّ (ت ٢٨٣ هـ) وأبي نُواسٍ (ت ١٩٩ هـ = ٨١٣ م) .

لقد كان في القرن الرابع الهجريّ شعراءُ مُكثرون ، ولكنّ الشعراءَ المُكثرين والشعراءَ المُقلّين على السواء قد اشتهروا بالقصيدة والقصدين وبالْمَقْطُوعَة والمقطوعتين ، كأبي الفتح البُستيّ (ت ٤٠١ هـ) وأبي الحسَن التهامي (ت ٤١٦ هـ) وابن زريقِ البغداديّ (ت نحو ٤٢٠ هـ) - ان صحّت قصّته - وميهارِ الديلميّ (ت ٤٢٨ هـ) .

(١) العيار (القاموس ٢ : ٩٨) : الذكي الكثير التطواف .

ولا يبعدُ مجرى النثر في هذه الحقبة كلَّها عن مجرى الشعر كثيراً ، إذا نظرنا الى النثر على أنه براعة فنيَّةٌ . إنَّ الأدبَ العربيَّ أدبُ شعرٍ أكثرَ منه أدبُ نثرٍ ، والناثرون البارعون أقلُّ عدداً في اللغة العربية من الشعراء البارعين . ثمَّ إذا نحنُ اعتمدنا النسبةَ العدديَّةَ بينَ الشعراء والناثرين عموماً وجدناها نسبةً ضئيلةً جداً ووجدنا الفرقَ بينَ عددِ الناظمين وعددِ الناثرين كبيراً جداً .

والناثرون المنشئون ، من كُتَّابِ الرسائلِ ومن الطابعين نثرهم على أسلوبِ الرسائلِ ، كثيرٌ والعدد في القرنِ الرابعِ الهجري وفي القرون التي تلتَه . ولكنَّ هؤلاء كانوا يجرون على رواسم<sup>(١)</sup> ورثوها من القرنِ الرابعِ ، وكانوا أكثرَ تلاعباً بالكلماتِ والتراكيبِ والجُمَلِ - ممَّا يدور على اللفظِ (في التوريات ، مثلاً) - منهم براعةٌ في الكشف عن عبقرية الألفاظ والتراكيب . ثمَّ إنَّ نقرأ كثيراً من أولئك الناثرين كانوا كُتَّاباً (موظفين) في دواوين الإنشاء ، ولعلَّ نتائجهم لم يكن سوى استملاء من رؤساء ديوان الإنشاء أو نسخ لرسائل رؤسائهم أو تقليد لأساليب رؤسائهم . وبعدُ ، فإنَّ رسائل هؤلاء كانت في أغراضها ومعانيها وأساليبها متقاربة جداً حتى لَيَسْتَحِيلُ على الدارس أن يستخرج منها خصائص هؤلاء الكُتَّابِ واضحةً مستقلةً .

أمَّا ذوو الاتجاهِ العقليِّ المنطقيِّ - من الذين أرخوا العلمَ والاجتماعَ وعانوا النقدَ الأدبي - كأبي بكرٍ الباقلانيِّ (ت ٤٠٣ هـ) وأبي حيان التوحيدي (ت ٤١٤ هـ) أو من الذين اتكأوا على الصناعة اتكأ كبيراً كالثعالبيِّ فهم ، بعدُ ، من نتاج القرنِ الرابعِ الهجري . إنَّ التقسيمَ الصناعي العمليِّ لتاريخ الأدبِ يحمِلُنَا على أن نجعلهم في التأليف مع أدباء القرنِ الرابعِ لأنَّ عادةَ المؤرخين أن يعتمدوا في التصنيفِ والترتيبِ والتطبيقِ<sup>(٢)</sup> سنَّةَ الوفاةِ ؛ ولو أنَّهم اعتمدوا في هذا المجالِ سنَّةَ الولادةِ لانتقل عند التأليفِ ، نفرُّ كثيرون من كلِّ عصرٍ الى العصرِ الذي سبقه .

- في بغداد وفارس :

أمَّا في الأدبِ الخالصِ ، وفي الشعرِ خاصَّةً ، فقد اتسع وصفُ الطبيعةِ لِحَمَالِ

(١) الروسم طابع يطبع به ، والعلامة ، وخشبة مكتوبة بالنقريختم بها . يجرون على رواسم : يقلدون الخصائص الظاهرة (اللفظية) من الأساليب المشهورة .

(٢) التطبيق : جعل الأشياء طبقات (بعضها فوق بعض) في عدد من خصائصها .

الطبيعة في شرقيّ الدولة الإسلامية ولأنّ الدولة البويهيّة كانت دولة حضارةٍ ونعيمٍ وترّفٍ. من أجل ذلك كثُرَ وصفُ الربيعِ والنيروزِ (عيد الربيع) والرياضِ والأزهارِ والفواكه. ولقد كان ذلك كلُّه معروفاً منذ أيامِ البُخترى وابن الروميّ، بل منذُ أيامِ بشارٍ وأبي نُؤاسٍ؛ غيرَ أن هذا الفنَّ القديمَ قد اتسع الآنَ اتساعاً كبيراً لأنّ الدولة البويهيّة لم يكنْ لها فتوحٌ كبيرةٌ تقتضي شعراً العظيمةَ والحماسة مثلاً. حتّى إنّ المتنبيّ - شاعرَ العظمةِ والمعاركِ - لمّا مدَحَ البويهيينَ اعتاضَ عن الحماسةِ ووصفِ المعاركِ اللذين ملأوا شعْرَه عند سيفِ الدولة بوصفِ الطبيعة. أمّا التنافسُ الداخليّ بين البويهيين أنفسهم فما كان الشعراءُ يذكرونه كثيراً - إذ لم يكونوا يجسرون على أن يذكروه ولا كان في مصلحتهم في التكبُّب أن يذكروه - ولا كان هو نفسه موضوعاً جليلاً في الشعر.

وكثُرَ الكلامُ في الرسومِ الفارسيةِ من النعيمِ والأعيادِ (كالنيروزِ والمهْرَجانِ) وفي الفخرِ بتلك الأحوالِ وبماضي الحضارةِ الفارسيةِ في الملوكِ والنسبِ أيضاً. وظهر أثرُ التشيعِ في الأدبِ في عصرِ البويهيينَ ظهوراً كبيراً، غيرَ أنّ معظمَ هذا الأثرِ كان تعبيراً عن آلامِ الشيعةِ منذُ مأساةِ الحسينِ، كما نرى عندَ الشريفِ الرضيّ مثلاً وأبن أبي حصينةِ المرعي (ت ٤٥٧ هـ).

وقد كثُرَ أيضاً ورودُ المُجونِ في الأدبِ كثرةً كبيرةً. وإذا نحنُ اكتفينا بالإشارةِ إلى «محاضرات الأدياء» للراغبِ الأصفهاني (ت نحو ٥٠٢ هـ) - وهذا الكتابُ يمثّلُ القرنَ الخامسَ الهجريّ، لأنّ صاحبه وضعه في ذلك القرن - أدركنا أن المُجونَ في القولِ والعملِ كان قد أصبحَ عادةً لا يُستحيى منها كثيراً. وكان المُجونُ يُذكرُ في مجالسِ الادبِ والقضاءِ ذكراً عادياً كأنه موضوعٌ لا يتصل بجانبٍ هو جانبٌ مستورٌ في حياة الناس.

ولكن لا بدّ من إعادة القولِ هنا بأن هذه الخصائصَ كانت موجودةً في النصفِ الثاني من القرنِ الرابعِ الهجريّ - وقبل ذلك أيضاً - ثمّ اتسعَ القولُ فيها في النصفِ الأولِ من القرنِ الخامسِ.

- في الشامِ ومصرِ :

لم يكن بين خصائصِ الأدبِ في الشامِ ومصرَ وبين خصائصه في العراقِ وفارسَ اختلافٌ كبيرٌ، فقد كان الإسلامُ يعمُّ هذه الأقطارَ كلّها، كما كانت

الأحوال الاجتماعية والسياسية متقاربة. غير أن الفارق الذي يُمكن أن يكونَ وحيداً بين شرقِ الدولة الإسلامية وغربها إنما كانَ غلبةَ المذهبِ الفاطميّ على مصرَ وعلى الشامِ في بعضِ الأحيان، ثمّ العنصرُ القوميّ الذي كانَ يتعدى في المشرقِ عن العصبيةِ العربيةِ. ومعَ أن المشرقَ كانَ مُمزقاً بالنزاعِ بين المعتزلةِ والأشعريةِ، فإنّ النزاعَ نفسه كانَ ذا مظهرينِ متقاربينِ في بعضِ الأحيان للمذهبِ السنّيّ. لقد كانَ المعتزلةُ والأشعريةُ يريدونَ الدفَاعَ عن الإسلامِ السنّيّ (لأنّ الاعتزالَ والمذهبَ الأشعريّ كانا يدورانِ حولَ العقائدِ الإيمانيةِ كما وردتْ في القرآنِ الكريمِ، ولم يتطرقا في الاعتقادِ ولا خالفاً أصولَ الفقهِ الإسلاميّ).

ازدهرَ الشعرُ في العصرِ الفاطميّ ازدهاراً كبيراً لكثرةِ الثراءِ والسّخاءِ على الشعراءِ في بلاطِ الفاطميينِ في مصرَ وفي البلادِ التابعة لمصرَ ثمّ لكثرةِ الإماراتِ في الشامِ. وكذلك ازدهرَ النثرُ الذي كانَ في الأكثرِ ترسّلاً لاتّساعِ ديوانِ الإنشاءِ الفاطميّ خاصّةً. وقد كانَ في العصرِ الفاطميّ رسائلُ إخوانيةٌ أيضاً.

ومعَ أنّ شيئاً كثيراً من الشعرِ الفاطميّ خاصّةً قد ضاعَ، فإنّ الذي بقيَ لنا منه يدلُّ على وفرةِ ذلكِ الحينِ. ويبدو أن قولَ الشعرِ كادَ في ذلكِ العصرِ أن يكونَ عامّاً: قاله الخلفاءُ وأهلُ بيوتهم، وقاله الوزراءُ والكتّابُ وكثيرٌ من الأدباءِ. ثمّ كانَ هنالكَ جماعةٌ من عوامِّ الناسِ يقولونَ الشعرَ المُشَقَّفَ حيناً والشعرَ السخيفَ الضعيفَ أحياناً كثيرةً فيزيدونَ الثروةَ الأدبيةَ في المقدارِ وفي التنويعِ.

ولعلَّ أبرزَ خصائصِ الأدبِ الفاطميّ في الشعرِ خاصّةً امتلاءُ جانبِ كبيرٍ منه بالألفاظِ الفلسفيةِ والمعانيِ الباطنيةِ الدائرةِ على تأليهِ الأئمةِ الفاطميينِ، فالفاطميونَ لم يكونوا يكتبونَ بالاعتقادِ بأن إمامهم مظهرٌ للعقلِ وبالتالي للألوهيةِ، بل كانوا يعتقدونَ أنّ إمامهم هو العقلُ نفسه، وهو الله ذاته، وإذا كانوا لا يريدونَ أن يقولوا ذلكَ تصریحاً، فإنهم كانوا يعنونونه على كلِّ حالٍ. قال أبو الحسنِ عليّ بنُ محمدٍ الأخفشُ يمدحُ الإمامَ الفاطميّ الحافظَ (٥٢٥ - ٥٤٤هـ):

بشراً في العينِ، إلاّ أنّه	من طريقِ العقلِ نورٌ وهديّ.
جلّ أن تُدرِكهُ أعينُننا،	وتعالى أن نراه جَسَداً.
فهو في التّسبيحِ زلّفى راعٍ	سمِعَ اللهُ بهِ من حمداً.
تُدركُ الأفكارُ فيه بانياً	كادَ من إجلاله أن يُعبَداً.

وقال المؤيدُ في الدينِ داعيِ الدعاةِ الفاطميُّ يُخاطِبُ الإمامَ المُستَنصِرَ  
(ت ٤٨٧ هـ) :

لستَ دونَ المسيحِ : سَمَاهُ رَبًّا      أهلُ شِرْكِ ، ولا نُسَيْكَ رَبًّا !  
وقال شاعرٌ آخرُ في الإمامِ الفاطمي :  
هذا أميرُ المؤمنينِ بِمَجْلِسِ      أبصرتُ فيه الوحيَ والتزيلا .  
وإذا تمثَّلَ رَاكِبًا في مَوَكِبِ      عاينتُ تحتَ رِكابهِ جبريلا .  
ومعَ أنَ الفاطميينِ يتأولونَ هذه الألفاظَ ليقولوا إنَّها رموزٌ عن معانٍ أُخرَ ،  
فإنَ في هذه الألفاظِ اعتقاداً بالحلولِ ( حلولِ الله في البشرِ ) واضحاً .  
ومن أقبَحِ ما اتسخَ بهِ الشعرُ في العصرِ الفاطميِّ كثرةُ المُجونِ والإقذاعِ  
في المعنى واللفظِ وتقديمُ أشياءَ من القَدَرِ والسُخْفِ في مطالعِ قصائدِ المديحِ حتى  
في أئمةِ الفاطميينِ أنفسهمِ .

وكانَ للكتابِ في دواوينِ الإنشاءِ مكانةٌ ساميةٌ وأعطياتٌ سنّيةٌ . وكانَ  
الكتابُ في العصرِ الفاطميِّ يُطيلونَ مطالعَ (مقدّماتِ) الرسائلِ ، ولا يُخلونَ  
رسالةً من رسائلِهِمْ من ذِكرِ رسولِ الله وآلِ بيتِهِ ومن القولِ بأنَ رسولَ الله  
جَدُّ الأئمةِ الفاطميينِ . ثمَّ تجدُ في هذه الرسائلِ كثيراً من آياتِ القرآنِ الكريمِ  
مُستشهداً بها على مُقتضىِ الباطنِ ، كما تجدُ كثيراً من ألفاظِ الرمزِ الفاطميِّ  
بالإضافة إلى تكلفِ كثيرٍ للسجعِ والاستعاراتِ والجناسِ والتورياتِ .

• • • •

## أبن عمير اليميني

١ - هو أبو عبد الله محمد بن الحسين بن عمير اليميني المغربي ، يبدو أنه  
وُلِدَ في اليمَن . ولقد رحَلَ إلى الشامِ فإلى المغربِ ثم دَخَلَ مِصرَ واستوطنَها .  
ويرَوونَ أنَ ابنَ عميرِ اليمينيِّ قد أخذَ العِلْمَ عن أبي جعفرِ أحمد بن محمد  
ابن سلامان الطحاوي المِصرِيِّ المتوفى سنة ٣٢١ هـ ( ٩٣٣ م ) وعن أبي القاسمِ  
جعفر بن محمد بن عليِّ النحوي ؛ ويبدو لي أن أخذَهُ عن الطحاويِّ مستبعدٌ  
جداً إلا أن تكونَ سِنُهُ قد جاوزتُ المائةَ بمدةٍ .

اتصلَ ابنُ عميرِ اليمينيِّ بالدولةِ الفاطميةِ القائمةِ ودرّسَ في دارِ العِلْمِ في القاهرةِ

واعْتَنِقَ العَقَائِدُ الفاطمية . وكانت وفاته سنة ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ - ١٠١٠ م) .

٢- كان ابن عمير اليميني نَحْوِيًّا وأديباً يَنْظِمُ الشِّعْرَ في الأغرَضِ من الحكمة والهجاء . غير أنه اشتهر بالتصنيف ، فمن تصانيفه كتاب التنبيه على بلاغات القرآن - أخبار النُحاة وطبقاتهم ، وهو كتاب على طولهِ قليلُ القيمة لأن ابن عميرَ تَرَجَّمَ فيه لنفرِ قليلين ولكن أطالَ الكلامَ عليهم - كتاب مُضَاهَاةَ أمثالِ كَلِيْلَةَ ودمنة بما أشبهه من أشعار العرب .

فَرَعَ ابن عمير اليميني من تصنيف كتاب المُضَاهَاةَ بُعِيدَ ٣٤٠ هـ (٩٥٢ م) ثم قدّمه الى المعزّ الفاطمي في مدينة المنصورة (القطر التونسي) قبل انتقال المعزّ الى القاهرة . وكانت غاية ابن عمير اليميني من تأليف هذا الكتاب أن يَنْقُضَ القولَ بأن كتابَ كَلِيْلَةَ ودمنة منقولٌ عن اللغة الفارسية وأن يُثبِتَ أن ابن المقفع ألف هذا الكتاب ابتداءً من عند نفسه ولكن جاء به منسوباً الى الفرس . أما سبيلُ ابن عمير الى إقامة الدليل على رأيه فكان في أن ابن عمير يأتي بالرأي الحكيم في كتاب كَلِيْلَةَ ودمنة ثم يُوردُ بيتاً أو أكثرَ من الشِّعْرِ القديمِ فيه هذا الرأي الحكيم نفسه دلالةً على أن ابن المقفع جاء بهذا الرأي من الشعر العربي لا من أقوال حكماء الفرس .

وهنا موضعُ ملاحظتين أولاهما أن آياتاً كثيرةً مما يُورده ابن عمير اليميني دليلاً على إثبات رأيه غيرُ معروفة في دواوين الشعراء الذين تُنسب اليهم . وثانية الملاحظتين إن كثيراً من النصوص التي أوردتها ابن عمير من كتاب كَلِيْلَةَ ودمنة تختلف كثيراً أو قليلاً من النصوص المألوفة في ما بين أيدينا من نسخ كتاب كَلِيْلَةَ ودمنة .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة كتاب المُضَاهَاة (\*)

... ولما رأيتُ كَلَّفَ أهلَ عصرنا بكتابِ كَلِيْلَةَ ودمنةَ ومواظبتهم على قراءته والاحتيالَ لأبنائهم على حفظه ودرسه ، بما موهوا من الصُّورِ وأجرؤهُ مَجْرَى السَّمْرِ<sup>(١)</sup> ليلتهو به فتياهم ويتقبَّله صبيانهم ، وصدوفهم عن كلامِ العربِ وحكمها وتفتيشهم عن مثلٍ ما أعجبهم من أمثال هذا الكتاب مع ما ينضاف

(\*) المُضَاهَاة : المشاكلة ، الإتيان بشي . مشابه لشي . آخر ) .

(١) موه الرجل الحديد أو النحاس : طلاه بفضة أو بذهب . موهوا من الصور : جعلوا صوره كثيرة ملونة .

أجرؤه مجرى السمر : جعلوه قصصاً وأحاديث يقصونها في الليالي .

إلى ذلك من سرعة قبول النفس للكلم الموزون إذ كان ذلك مُشاكلاً  
للبطباع وداخلاً في الإيقاع<sup>(١)</sup>.....

هذا ، على أنه قد بلغني أن عبد الله بن المقفع المدعي نقل هذا الكتاب  
من اللغة الفارسية هو واضعه وناسبه إلى عناية الفرس تشييداً بذكرها وتنوياً  
بمآثرها<sup>(٢)</sup> . فان كان ذلك كما ذكره فلقاتل أن يقول : عبد الله بن المقفع أخذ  
معاني أشعار حكماء العرب فنشرها<sup>(٣)</sup> وألف عليها هذا الكتاب.....

وبعد ، فنحن نسلّم لابن المقفع صدق ما حكاه ونضاهي أمثال<sup>(٤)</sup> هذا  
الكتاب بما رويناها من أشعار بعض العرب تصديقاً لما قدّمناه ؛ فكتاب كليل  
ودمثة أصغر وأحقر من أن يُضاهى بأمثال كتاب الله عز وجل .

فلذلك أحببت أن أنبّه ذوي الألباب بمضاهاة أمثال هذا الكتاب بما  
ضمنت مثله أشعار المتقدمين من الجاهليين والمخضرمين الذين لم يُعن<sup>(٥)</sup> لهم  
لهم بنقل حكم الأولين ولا خرجوا عن برّيتهم إلى الحضرة ولا قرأوا كتب  
السياسة والسير<sup>(٥)</sup> . فاستخرجت الأمثال التي في كتاب كليل ودمثة من بين  
حشو كلامه وأحاديثه الجارية مجرى الاختلاف فكان جميع ما فيه منها عشر  
أوراق ، وكان ما سواها هذاه وكالزبد يذهب جفاء<sup>(٦)</sup> . وجعلت بلزاه  
كل مثل مثله من منظوم شعر لمُتقدّم جاهلي وفضيح عربي وذكّرت  
اسمه ونسبه لثلاث يظن جاهل بالشعر والشعراء أنني نحتت أحداً ما  
ليس له لتعصب واحتجاجاً بالتكذب.....  
— نموذج من المضاهاة (ص ١٧) :

- (١) الصدوف المزوف ، الزهد في الأشياء وتركها والانصراف عنها . مشاكل (بضم الميم) : مشابه ، موافق .  
الإيقاع : وضع الالحان وتبيينها ، تفصيل الانغام .
- (٢) المآثر : الاعمال المحيية .
- (٣) نثر ( الأشعار ) : حلها ، قلبها من المنظوم الى المنثور .
- (٤) الامثال ( القصص ذات المغزى والعبير ) ثم الاقوال الجاهمة والحكم .
- (٥) الجاهليون : الذين كانوا قبل الاسلام . المخضرمون : الذين شهدوا أواخر الجاهلية وأوائل العصر الاسلامي .  
لم يمن لهم بنقل حكم الاولين ؛ لم يهتم أحد بأن ينقل لهم تلك الحكم الخ . البرية : البادية ، المكان البعيد عن  
ال عمران . الحضرة : اجتماع الناس في المدن . السير جمع سيرة : تاريخ الفرد من عظماء الرجال .
- (٦) الهذاه : الهذيان ، الكلام المختلط الذي لا يدل على معنى . الجفاء : البعد . يذهب جفاء : يذهب به  
بعيداً ، يذهب باطلا ( بلا فائدة ) . احتجاجاً : لثلاث يظن أحد ( اذا رويت الشعر من غير أن اثبت اسم قائله  
الخ ) أني أكذب .

قال صاحبُ الكتاب<sup>(١)</sup> : : يُقال إذا لَقِيَ اللَّاقِي عَدُوَّهُ فِي الْمِوَاتِنِ الَّتِي يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ نَاجٍ مِنْهُ فِيهَا كَانَ حَقِيقاً بِالْمُقَاتَلَةِ كَرَمًا وَحِفَاطًا<sup>(٢)</sup> ؛  
قال الاصمُّ بِكَبِيرٍ يَوْمَ ذِي قَارِ :

إِذَا كُنْتَ تَخْشَى مِنْ عَدُوِّكَ صَوْلَهُ وَلَمْ تَسْتَطِعْ دَفْعاً لَهُ حِينَ يُقَدِّمُ<sup>(٣)</sup> ،  
فَقَاتِلْ حِفَاطاً أَوْ فَمْتُ مَوْتَ فَارِسٍ ؛ وَلَكَمْوَتْ فِي أَمْثَالِ هَاتِكَ أَكْرَمُ<sup>(٤)</sup> .  
- ولابن عمير اليميني أربعة أبيات زعم أنه ليس لها بيتٌ خامسٌ على حرفِ  
رَوِيَّهَا ( الوافي بالوفيات ٢ : ٣٨٠ ) :

أَسْقَمَنِي حُبٌّ مَنَ هَوَيْتُ فَقَدْ صِرْتُ بِحُبِّيهِ فِي الْهَوَى آيَهُ .  
يَا غَايَةَ فِي الْجَمَالِ صَوْرَهُ اللهُ ، أَمَا لِهَذَا الصُّدُودِ مِنْ غَايَةِ<sup>(٥)</sup> ؟  
تَرَكْتَنِي لِلسَّقَامِ مُشْتَهَرًا أَشْهَرَ لِلْعَالَمِينَ مِنْ رَايِهِ .  
أَحِبُّ جِيرَانَكُمْ مِنْ أَجْلِكُمْ ؛ بِحُجَّةِ الطِّفْلِ تَشْبَعُ الدَّايَةُ<sup>(٦)</sup> .  
- لعلَّ البيتين اللذين رواهما ابنُ خَلْكَانَ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْيَمِينِي  
الشاعر المشهور صاحبِ الرسالة المشهورة ( وفيات الاعيان ٥٥٢ - ٥٦ ) هما لابنِ  
عُمَيْرِ الْيَمِينِي هَذَا :

أَنْبِئْتُ أَنْتَ قَدْ أَتَيْتَكَ قَوَارِصٌ عَنِّي ثَنَّتْكَ عَلَى الضَّمِيرِ الْوَاجِدِ<sup>(٧)</sup> ؛  
عَمِلْتُ رَقْمِي الْوَاشِينَ فَيْكَ ، وَإِنِّي عِنْدِي لَتَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ<sup>(٨)</sup> !

٤ - مضاهاة أمثال كتاب كليلة ودمنة بما أشبهها من أشعار العرب ( تحقيق محمد يوسف نجم ) ،  
بيروت ( دار الثقافة ) ١٩٦١ م .

\* \* الوافي بالوفيات ٢ : ٣٧٩ - ٣٨٠ ؛ بغية الوعاة ٣٧ - ٣٨ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ :  
٢٠٢ ؛ زيدان ٣ : ٨٠ - ٨١ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٣٢٩ .

(١) أي عبد الله بن المقفع صاحب كتاب كليلة ودمنة .

(٢) الحفاظ : الدفاع عن النفس أو الشرف أو القبيل ( قوم الرجل ) .

(٣) الصولة : الهجمة ، الوثبة ، السطوة . يقدم : يهجم .

(٤) في أمثال هاتيك - في القتال للدفاع عن النفس ...

(٥) غاية : نهاية .

(٦) الداية : المرضع الأجنبية ، الحاضنة ( المعجم الوسيط ١ : ٣٠٥ ، السطر الأخير ) . « بحجة » الطفل

تشيع الداية « يبدو أنه مثل من أمثال العوام ( تعطى المرضع الطعام الكافي حتى تتمكن من ارضاع الطفل ارضاعاً كافياً .

(٧) أتتك ( بلنتك ) قوارص ( من الكلام : ما يسيء اليك ويؤلمك ) عني ( زعموا أنني أنسا قلتها )

ثنتك ( طوتك ) على الضمير الواجد ( النضبان ) = جعلتك تفسر لي حقداً .

(٨) الرقي جمع رقية ( بضم الراء : كلام خرافي زعموه يؤثر في الانسان خيراً أو شراً ) . الواشي : الذي ينقل =

## أبو الفتح البستي

١ - هو أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز البستي، نسبة إلى بستان من بلاد كابل (الأفغان) بين هراة وغزنة.

لعل مولد أبي الفتح البستي كان في نحو سنة ٥٣٣٠ (٩٤١ م). وقد قرأ الحديث على محمد بن أحمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤ = ٩٦٥ م) ثم حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي (ت نحو ٣٨٦ = ٩٩٦ م) - وكان محدثاً وشاعراً - وأصبح صديقاً له.

بدأ أبو الفتح البستي حياته العملية معلماً للصبية في بستان، ثم ما لبث أن أصبح كاتباً لدى بايتوز (والي بستان). فلما استولى سبكتكين على بستان سنة ٥٣٦٦ هـ دخل البستي في خدمته. وقد حدثت وحشة بينه وبين سبكتكين ففناه سبكتكين إلى منطقة روهج أو رنجاج (قرب نيسابور)، ثم رضي عنه فاستدعاه. وبقي البستي في خدمة الدولة إلى أيام محمود الغزنوي بن سبكتكين. بعدئذ وقعت الوحشة بينه وبين رجال الدولة من جديد فأثر أن ينتقل إلى بلاد الترك (وراء نهر جيحون) حيث توفي سنة ٥٤٠١ هـ (١٠١٠ م) في مدينة بخارى أو أوزجند.

٢ - البستي شاعر بارع وكاتب مجيد صاحب الطريقة الأنيفة والتجنيس الأنيس البديع التأسيس، وهو كثير التجنيس والتسليم (الموازنة في الجملة بين الكلمات وبين صيغ تلك الكلمات أيضاً) في نثره وشعره. واشتهر البستي بقصيدته «زيادة المرء» في الحكمة، وقد شرحتها نقر من الأدباء.

### ٣ - مختارات من آثاره :

- من القصيدة النونية المشهورة :

زيادة المرء في دنياه نقصان ، وربحه غير محض الخير خسران.

ومنها :

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم ؛ فظالما استعبد الإنسان إحسان .

= الكلام بين اثنين للايقاع بينها (المبغض) . - عملت رقي الواشين فيك : أثرت (صدقت أنت ما قيل لك عني) .  
تضرب في حديد بارد = بلا فائدة .

يرجو نَدَاكَ ، فإنَّ الحرَّ مِعْوَان .  
 فَإِنَّهُ الرُّكْنُ إِنِّ خَانَتْكَ أَرْكَان .  
 إِلَيْهِ ، وَالْمَالُ لِلنَّاسِ فَتَانَ .  
 نَدَامَةٌ ؛ وَلِحَصْدِ الزَّرْعِ إِبْتَانَ .  
 قَمِيصِهِ مِنْهُمْ صِيلٌ وَثُعْبَان .  
 فَلَنْ يَدُومَ عَلَى الْإِنْسَانِ (١) إِمْكَان .  
 وَإِنْ أَظَلَّتْهُ أَوْرَاقٌ وَأَغْصَان .  
 وَهُمْ عَلَيْهِ ، إِذَا عَادَتْهُ ، أَعْوَان .  
 غَرَائِزٌ لَسْتَ تَدْرِيهَا وَأَرْكَان .  
 وَرِأَاهُ ، فِي بَسِيطِ الْأَرْضِ ، أَوْطَان .  
 إِنْ كُنْتَ فِي سِنَةٍ (٢) فَالدهر يقظان .  
 مِنْ سَرِهِ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَرْمَان .  
 فَاطْلُبْ سِوَاهُ ، فَكَلَّ النَّاسُ إِخْوَان .  
 فَارْحَلْ ، فَكَلَّ بِلَادَ اللَّهِ أَوْطَان .

وكنْ عَلَى الدَّهْرِ مِعْوَانًا لِذِي أَمَلٍ  
 وَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِحَبْلِ اللَّهِ مُعْتَصِمًا ،  
 مِنْ جَادٍ بِالْمَالِ مَالِ النَّاسِ قَاطِبَةً  
 مَنْ يَزْرَعِ الشَّوْبَ يَحْصُدُ فِي عَوَاقِبِهِ  
 مَرَّعٍ اسْتِنَامَ إِلَى الْأَشْرَارِ نَامٍ وَفِي  
 مَحْسِنٍ إِذَا كَانَ إِمْكَانًا وَمَقْدِرَةً ؛  
 لَا ظِلَّ لِلْمَرْءِ يَعْزَى مِنْ نُهْيٍ وَتَقْيٍ ،  
 فَالنَّاسُ أَعْوَانٌ مِنْ وَآلَتِهِ دَوْلَتُهُ ؛  
 لَا تَحْسَبِ النَّاسَ طَبِيعًا وَاحِدًا ، فَلَهُمْ  
 إِذَا نَبَا بِكَرِيمٍ مَوْطِنٌ فَلَهُ  
 يَا نَائِمًا ، فَرِحًا بِالْعِزِّ سَاعِدَةٌ ؛  
 لَا تَحْسَبَنَّ سُرُورًا دَائِمًا أَبَدًا ؛  
 إِذَا جَفَاكَ خَلِيلٌ كُنْتَ تَأَلَّفُهُ  
 وَإِنْ نَبَتْ (٣) بِكَ أَوْطَانٌ نَشَأَتْ بِهَا

— ومن مقطوعاته القصيرة البارعة معنى وتجنيسا :

وَمِنْ دُونِهِ حَالُهُ مُضْنِيَّةٌ (٤) .  
 وَعَلِيَّتُهُ وَرَمٌّ فِي الرِّثَّةِ (٥) .  
 بِمَا تُحَدِّثُ مِنْ مَاضٍ وَمِنْ آتٍ ،  
 مُوَكَّلٌ بِمُعَادَاةِ الْمُعَادَاتِ (٦) !  
 وَأَنَالَهُ مِنْ فَضْلِهِ مَكِينُونُهُ .

وَقَدْ يَلْبَسُ الْمَرْءُ خَزَّ الثِّيَابِ  
 كَمَنْ يَكْتَسِي خَدَّهُ حُمْرَةً  
 — إِذَا تَحَدَّثَتْ فِي قَوْمٍ لَتُوْنِسَهُمْ ،  
 فَلَا تَعُدْ لِحَدِيثٍ ؛ إِنْ طَبِعَهُمْ  
 — قُلْ لِلْأَمِيرِ ، أَدَامَ رَبِّي عِزَّهُ

(١) كذا في الأصل ، ولعلها : فلن يدوم على « الاحسان » إمكان .

(٢) السنة (بكسر السين وفتح النون) : النعاس ، أول النوم ، الاستفراق في النوم .

(٣) نبا جنبه عن الفراش : لم يطمئن فيه . نبا به المنزل (والوطن) : لم يوافق .

(٤) الخز : الحرير . ومن دونه : تحت الثياب الحرير (الانسان نفسه) .

(٥) في مرض الرقة (السل) يظهر على الخد الشاحب حمرة متحلقة غير شائمة في الوجه كله .

(٦) المعادات (جمع معادة : قصة مروية مرة بعد أخرى) .

إِنِّي جَنَيْتُ ، وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ النَّهْيِ يَهْبُونََ لِلخُدَامِ مَا يَجْنُونَهُ (١) .  
 ولقد جمعتُ من العيوبِ فنونها ، فاجمعُ من العفوِ الكريمِ فنونه .  
 من كان يرجو عفوَ من هو فوقه ، فلتعفُ عن مَنْ دونه .

— ومن نثره البارِع أيضاً :

من أصلح فاسدهُ أرغم حاسده . من أطاعَ غضبهُ أضاعَ أدبه . عاداتُ الساداتِ  
 ساداتُ العاداتِ . مِنْ سعادةِ جدِّك (٢) وقوفُك عند حدِّك . الرشوةُ رشاءُ (٣)  
 الحاجاتِ . أجهلُ الناسِ من كان للإخوانِ مُدلاًّ وعلى السلطانِ مُدلاًّ (٤) . الفهمُ  
 شعاعُ العقلِ . المتنيّةُ تضحكُ من الأُمْنِيّةِ (٥) .

٤- ٥٥ . تيمية الدهر ٤ : ٣٨٤ - ٤١١ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٥٢ - ٥٣ ؛ شذرات الذهب ٣ :  
 ١٥٩ - ١٦٥ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩١ - ٢٩٢ ، الملحق ١ : ٤٤٥ ؛ دائرة المعارف الإسلامية  
 ١ : ١٣٨٤ ؛ زيدان ٢ : ٣٢ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ١٤٤ .

## أبو بكر الباقلائي

١ - هو أبو بكر محمد بن الطيّب بن محمد بن جعفر بن القاسم الباقلائيُّ أو ابن  
 الباقلائيُّ ؛ كان مولده في البصرة ، بُعيد ٣٣٠ هـ ( ٩٤١ م ) في الاغلب (٦) ونشأ  
 في بغداد . تلقى الباقلائيُّ العلمَ على أتباع أبي الحسن الأشعريِّ كأبي الحسن الباهلي  
 البصري ( ت ٣٧٠ هـ ) وأبي عبد الله الطائي ؛ وأخذ الحديثَ عن أبي بكرِ القطيعي  
 ( ت ٣٦٨ هـ ) وعلمَ الاصولَ عن أبي عبد الله الشيرازي ( ت ٣٧١ هـ ) والفِقهَ عن  
 أبي بكرِ الأبهري شيخِ المالكية في عصره ( ت ٣٧٥ هـ ) .

استقدم عضدُ الدولة البويهيُّ ، نحو سنة ٣٦٠ هـ ( ٩٧٠ - ٩٧١ م ) ، أبا بكرِ

(١) جنى : قطعت الزهر أو التمر . جنى : أذنب . الخادم : الأجير . الخادم ( الموظف ، الوزير في بعض  
 الأحيان ) . يهبون للخدام ما يجنونه ( تورية ) : يتنازلون لخدمهم عن نتاج أرضهم - ينفون عن ذنوبهم .  
 (٢) الجِد : الحظ .

(٣) الرشاء : الحبل يستخدم في رفع الماء من البئر .

(٤) أدل : أظهر الطمع أو الدلع وكانت له جرأة على المحب أو على الصديق .

(٥) المتنية : الموت . الأمنية : الأمل ، الرغبة .

(٦) لما رغب عضد الدولة في استدعاء الباقلائي الى شيراز كان الباقلائي شاباً ولكن مشهوراً بأنه من رجال  
 علماء الأشعرية وفرسان علم الكلام . وجاء عضد الدولة الى الحكم سنة ٣٣٨ هـ ولكنه كان أولاً تحت وصاية أبيه .  
 ولعل بلاط عضد الدولة لم يبرز في عالم الفكر والادب الا بعد ٣٥٠ هـ . وقد زار المتنبّي عضد الدولة سنة ٣٥٤ هـ .

الباقلانيّ من البصرة الى شيراز . ولما تغلب الباقلانيّ في مجلس عَضُدِ الدولة على الذين ناظروه من أئمة المعتزلة علتْ منزلتهِ جدّاً ، ثمّ لما دخل عضد الدولة بغدادَ وتولّى فيها مَنصِبَ أمير الامراء ( ٣٦٧ هـ ) كان الباقلانيّ في صحبته .

وسفّر الباقلانيّ لعَضُدِ الدولة الى باسيلوس الثاني ملك الروم ، نحو سنة ٣٧١ هـ ، للمفاوضة في سبيلِ سِلمٍ أو تبادلِ أسرى ؛ في هذه الأثناء ناظر علماء النصرانية ، في بلاط القسطنطينية وبحضور الملك ، وتغلب عليهم .

وفي العام التالي عاد الباقلانيّ الى بغدادَ وتولّى القضاء في بلدة عَكْبُرَةَ ؛ وكان أيضاً يتصدّر للتدريس .

وكانت وفاةُ أبي بكر الباقلانيّ في بغدادَ في ٢٣ من ذي الحجة ٤٠٣ هـ ( ٦/٥ / ١٠١٣ م ) في الأغلب .

٢- كان القاضي أبو بكر الباقلانيّ فقيهاً كبيراً وأصولياً متعمقاً ومن المتكلمين والنظّار المعدودين انتهتْ إليه رئاسةُ المذهب الأشعريّ في زمانه . وكان يُطيل في الجدالِ ويُجيد الاستنباطَ مع الإسراع في الجواب . ثم هو من أعلام الأدب والبلاغة القادرين على الموازنة بين الأساليب والتراكيب مع نظر ثابت في مواطن القوة والضعف فيها . والباقلانيّ يرى أن اللُغة العربيةَ فوق اللغات الأعجمية ، وأنّ القرآنَ الكريمَ فوق جميع ما قاله العرب . ومع أنّ القرآنَ ليس من جنسِ كلام العرب ( ليس من نوع الكلام الذي يتنظّمونه وينشرونه في العادة ) فإنّه ليس أعجمياً . وإعجاز القرآن قائمٌ ، في رأي الباقلانيّ ، على استواء التعبير في جميع الأغراض التي وردت في القرآن مع جودة اللفظ وصفاء التركيب .

للباقلاني من الكتب : إعجاز القرآن - تمهيد الدلائل وتلخيص الاوائل - كتاب الانتصار لصحة نقل القرآن والردّ على من نحله الفساد بزيادة أو نقصان - كتاب الاستبصار في القرآن - كتاب الانصاف في مسائل الخلاف ، الخ (١) .

### ٣ - المختار من آثاره

- من كتاب إعجاز القرآن ( القاهرة ، دار المعارف ، ٥٤ - ٥٦ ) :

.... انّ عَجيبَ نظمهِ وبديعَ تأليفه لا يتفاوتُ ولا يتباينُ ، على ما يتصرّف

(١) راجع ثبناً بمؤلفات القاضي الباقلاني في اعجاز القرآن ( دار المعارف ) ، ص ٤٢ - ٥٦ .

إليه من الوجوه التي يتصرف فيها : من ذكر قصص ومواظب واحتجاج ،  
 وحكم ، وإعذار وإنذار ، ووعد ووعد .... ونجد كلام البليغ الكامل والشاعر  
 المقلق والخطيب المصقع يختلف على حسب هذه الأمور ؛ فمن الشعراء من  
 يجود في المدح دون الهجاء ، ومنهم من يبرز في الهجو دون المديح .... ومنهم  
 من يغرب في وصف الإبل أو الخيل .... أو وصف الخمر أو الغزل .... ومتى  
 تأملت شعر الشاعر البليغ رأيت التفاوت في شعره على حسب الأحوال التي  
 يتصرف فيها فيأتي بالفاية في البراعة في معنى ؛ فإذا جاء الى غيره قصر عنه  
 وبان الاختلاف على شعره ....

وقد تأملنا نظم القرآن فوجدنا جميع ما يتصرف فيه من الوجوه التي قدمنا  
 قد ذكرها على حد واحد في حسن النظم وبديع التأليف والرصف لا تفاوت فيه  
 ولا انحطاط عن المنزلة العليا ... وكذلك قد تأملنا ما يتصرف اليه (من!) وجوه الخطاب ،  
 من الآيات الطويلة والقصيرة ، فرأينا الإعجاز في جميعها على حد لا يختلف .  
 وكذلك قد يتفاوت كلام الناس عند إعادة ذكر القصة الواحدة تفاوتاً بيناً ويختلف  
 اختلافاً كبيراً . ونظرنا في القرآن فيما يعاد ذكره من القصة الواحدة فرأينا غير  
 مختلف ولا متفاوت ، بل هو على نهاية البلاغة وغاية البراعة ، فعلمنا بذلك أنه مما  
 لا يقدر عليه البشر ، لأن الذي يقدرون عليه قد بينا فيه التفاوت الكثير عند  
 التكرار وعند تباين الوجوه واختلاف الأسباب التي يتضمن .

٤- اعجاز القرآن (على هامش الاتقان للسيوطي) ، القاهرة ١٣٤٩هـ ؛ القاهرة (عطا الله الجزار) ١٣١٥هـ ؛  
 (شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي) ، القاهرة (مكتبة ومطبعة محمد  
 علي صبيح) ١٩٥١ م ؛ (تحقيق سيد أحمد صقر) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٤ م .  
 الانصاف في ما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به (عني بنشره عزة العطار) ، القاهرة ١٩٥٠ ؛  
 (تحقيق محمد زاهد الكوثري) ، القاهرة ١٣٦٩هـ (١٩٥٠ م) ، الطبعة الثانية القاهرة (مؤسسة  
 الخانجي) ١٩٦٣ م .

كتاب البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر وال نارنجات (عني  
 بنشره ريتشرد يوسف مكارني) ، بغداد (منشورات جامعة الحكمة - سلسلة علم الكلام ،  
 رقم ١) ، بيروت (المكتبة الشرقية) ١٩٥٧ م ؛ بيروت (المكتبة الشرقية) ١٩٥٨ م .  
 التمهيد في الرد على الملحدة والمعتلة والرافضة والخوارج والمعتزلة (ضبطه محمود محمد  
 الحصري ومحمد عبد الهادي أبي ريدة) ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٣٦٦هـ = ١٩٤٧ م .

•• تاريخ بغداد ٥ : ٣٧٩ - ٣٨٣ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ١٧٧ ؛ وفيات الأعيان ٢ :  
 ٣٧٨ - ٢٧٩ ؛ شنرات الذهب ٣ : ١٦٨ - ١٧٠ ؛ بروكلمان ١ : ٢١١ ، الملحق ١ : ٣٤٩ ؛  
 زيدان ٢ : ٣٨٢ - ٣٨٣ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٩٥٨ - ٩٥٩ ؛ النثر الفتي ٢ : ٥٩ -  
 ٨١ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ٤٦ .

## قابوس بن وشكمير

١ - هو الامير شمسُ المعالي قابوسُ بنُ أبي طاهرٍ وشكميرِ بنِ زيارِ بنِ  
 وردانِ شاهِ الجيليِّ الديلميِّ .

في المُحرّم من سنة ٣٥٦ كان ظهيرُ الدولةُ أبو منصورٍ وشكميرُ بنِ زيارِ  
 ( أميرُ جرجانٍ وطبرستانٍ وما حولهما ) في الصيدِ فوقَ عن فرسهِ فلاقى حتفهُ ،  
 فخلفه ابنه بيستون . وفي شعبان من سنة ٣٦٦ ( ٩٧٧ م ) توفي بيستونُ ، فأراد  
 أنصارُهُ أن يُمَلِّكوا بعده ابنه ، وكان طفلاً صغيراً ، فاستطاع قابوسُ ( ابنُ وشكميرِ  
 وأخو بيستون ) أن يَسْتَوْلِيَ على الإمارةِ بالقوةِ .

وكان بين البويهيين وبين أمراءِ جرجانٍ نزاعٌ قديمٌ استمرَّ الى أيامِ قابوسِ  
 ثم استطاع فخرُ الدولة أبو الحسنِ عليُّ بنُ بُويهِ ( أميرُ الرّيِّ وهمدانٍ وإصبهانِ )  
 أن يتغلَّبَ على قابوسِ ( ٣٧١ هـ = ٩٨١ - ٩٨٢ م ) وأن يُقْصِبَهُ عن مُلكه . ثم  
 مات فخرُ الدولة ( ٣٨٧ هـ = ٩٩٧ م ) فاسترد قابوسُ ملكه في شهرِ شعبانٍ من سنة  
 ٣٨٨ ( صيف ٩٩٨ م ) .

ويذكر المؤرخون أن قابوسَ كانَ كثيرَ الاستبدادِ ظاهرَ القسوةِ فثارَ عليه  
 جنوده ثم خلعوه ونصبوا مكانه ابنه متوجَّهراً ، سنة ٤٠٣ هـ ( ١٠١٢ م ) ،  
 ولكنهم خافوا أن يعودَ فيستوليَ على الملكِ وينتقمَ منهم فقتلوه في شهرِ ربيعِ الآخرِ  
 من سنة ٤٠٣ هـ نفسها .

٢ - كان قابوسُ بنُ وشكميرِ عالماً أديباً له مشاركةٌ في شيءٍ من علمِ الفلكِ ،  
 كما كان شاعراً ظريفاً مُفصِّلاً وكاتباً مُترسِّلاً ؛ والصناعة في شعره أقلُّ من الصناعةِ  
 في نثره . وهو يُخْرِبُ في الاستعاراتِ خاصَّةً فيأتي بالبارعِ منها كثيراً وبغيرِ البارعِ  
 قليلاً . وله في نثره فصولٌ ( أقوالٌ حكيمةٌ موجزةٌ ) .

٣ - مخترعات من آثاره

- من الأبيات المشهورة التي تُنسبُ الى قابوسِ بنِ وشكميرِ قولٌ يَصِفُ



## أبو الحسن البقي الكاتب

١ - هو أبو الحسن أحمد بن عليّ البتّي ، من أهل العراق فيما يبدو . قرأ القرآن الكريم على شيوخ عصره ومنهم زيد بن أبي بلال وسَمِعَ الحديث ، كما تلقى كثيراً من فنون اللغة والعلم .

ولما هرب أحمد بن إسحق بن المقنن من الخليفة الطائع لله ، سنة ٣٧٩ هـ ( ٩٨٩ م ) الى البطيحة ( ما بين واسط والبصرة ، جنوبي العراق ) واحتجى بها ، كان البتّي معه يكتب له . ثم تولى أحمد بن إسحق الخلافة باسم القادر بالله ، سنة ٣٨١ هـ ( ٩٩١ م ) فجعل البتّي صاحب الخبَر والبريد في ديوانه .

وكان بين البتّي وبين الوزراء والوجهاء مودة ومطارحات لحسن معاشرته وكثرة ما يُورده من النوادر حتى توصل الى منادمة فخر الملك أبي غالب محمد بن عليّ ( ت ٤٠٧ هـ ) وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهّي . ولما توفي البتّي رثاه الشريف الرضي والشريف المرتضى .

وكانت وفاة البتّي في شعبان من سنة ٤٠٥ ( أوائل ١٠١٥ م ) .

٢ - كان أبو الحسن أحمد بن عليّ البتّي حافظاً للقرآن حسن التلاوة ملبماً بعدد من فنون الأدب والعلم يكتب خطأ ملبحاً ، كما كانت له معرفة بالغناء وصنعته . ثم انه كان يذهب في أصول الدين مذهب المعتزلة ويذهب في فروع الفقه مذهب أبي حنيفة . وكذلك كان حسن المذاكرة مُحيطاً بالأخبار والآداب ظريفاً .

وكان له نظم وترسل ؛ وشعره عادي أحياناً ، متين بارع في بعض الأحيان . وكان يتعصب للطائيين ، ولكن يُفضّل البحرّي على أبي تمام . وله تصانيف منها : القادري - العميدي - الفخري .

### ٣ - مختارات من آثاره

- أمر فخر الملك أبو غالب بإرسال مائتي دينار مع رسالة عُقل الى البتّي ، فأخذ البتّي المال وكتب على ظهر الرسالة :

« مال لا أعرف مُهدية فأشكر له ما يُؤليه ، إلا أنه صادف إضافة دعت الى أخذه والاستعانة به في بعض الأمور ، وقلتُ :

ولم أدر من ألقى عليه رداءه ؛ سوى أنه قد سئل عن ماجدٍ مَحْضٍ  
وإذا سهلَ اللهُ اتساعاً رَدَدَتْ العِوَضَ مَوْفُوراً ، وكان المُبتدئُ بالبِرِّ  
مشكوراً .

— وقال في تعليلِ احمرارِ العينِ مِنْ أثرِ البُكاءِ أحياناً عند خَجَلِ صاحبِها  
من أن يراها المحبوبُ تنظرُ الى وجهِ محبوبٍ آخرَ :

ما احمرتِ العينُ من دَمَعٍ أضرَّ بها في عَرَضَتِي طَلَلٍ أو إثرَ مُرْتَحِلٍ ؛  
لكن رآها الذي تهوى— وقد نَظَرَتْ في وجهِ آخرَ— فاحمرتُ من الخَجَلِ !  
— وللبتّي قصيدةٌ يمدح بها ابن صالحانَ منها :

سَأَسْتَعْتِبُ الدهرَ الخُؤونَ بِسَيِّدٍ يَرُدُّ جِماحَ الدهرِ إذ هو قائِدهُ ؛  
سواءٌ عليه طارفُ المالِ في التَدْيِ — إذا ما انتحاه السائلونَ — وتالده !  
— وللبتّي أيضاً قصيدةٌ أخرى في صالحانَ منها :

مِنْ مَعْشَرٍ وَرَثُوا المِكارِمَ والعُلا وتَقَسَمُوا كِباراً عن كِابِرٍ .  
قومٌ يَقومُ حَديثُهُم بِقَدِيمِهِم ، ويسيرُ أولُهُم بِمِجْدِ الآخرِ .

••• تاريخ بغداد ٤ : ٣٢٠ ، معجم الأدباء ٣ : ٢٥٤ - ٢٧٠ ، الوافي بالوفيات : ٧ : ٢٣١  
— ٢٣٤ ، الأعلام الزركلي ١ : ١٦٥ ، ابن الأثير ٩ : ٣٥١ .

## أبن نباتة السعدي

١ — هو أبو نصر عبد العزيز بن عمَرَ بن محمد بن أحمد بن نباتة السعدي ،  
كان مَوْلده في بغداد ، سنة ٣٢٧ هـ (٩٣٩ م) . قال ابن خَلِّكان (١ : ٥٢٨) عن  
ابن نباتة إنه « طاف البلادَ ومدح الملوكَ والوزراءَ والرؤساءَ ، وله في سيف  
الدولة بن حمدانَ غررُ القصائدِ ونُخبُ المدائحِ » ؛ ولكنه لم يشهدَ مِنْ  
حُكْمِ سيفِ الدولة نفسه سنينَ كثيرةً : لما ضَعَفَ البلاطُ الحمدانيُّ بعدَ سيفِ  
الدولة غادره ابنُ نباتةَ الى المشرقِ فوصل الى الرِّيِّ ومدح فيها ابنَ العميدِ المشهورَ  
فمَظَّلَه ابنُ العميدِ . ثم إن ابنَ نباتةَ عَتَبَ على ابنِ العميدِ ولم يُفِدهُ ذلكَ العتابَ شيئاً  
(وفيات الأعيان ٢ : ٤٦٤ - ٤٦٦) .

• البيت لأبي خراج الهللي ، راجع تاريخ الأدب العربي ١ : ٤٧١ .

وتوفي ابن نُبَاطَةَ السَّعْدِيّ في بغداد في ٣ شوال ٤٠٥ (١/٣/١٠١٥ م).

٢ - ابن نُبَاطَةَ السَّعْدِيّ ناثرٌ صاحبُ رسائلٍ ومقاماتٍ وشاعرٌ مُكثِرٌ ؛ ومعظمُ شعره جيدٌ يَجْمَعُ حُسْنَ السبكِ إلى جودة المعنى مع السلاسة والرقّة . وله أبياتٌ سائرةٌ منها :

ومنّ لم يمتّ بالسيفِ ماتَ بغيره ؛ تنوّعتِ الأسبابُ والموتُ واحدٌ !

وابن نُبَاطَةَ السَّعْدِيّ مصنّفٌ له كتابُ المفاوضة .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن نُبَاطَةَ السَّعْدِيّ في الدنيا ولذاتها :

وذار يُغَرُّ بها أهلها  
تأملها يقطّعة من كرى ،  
عناء الحياة وروح الوفا  
غرور المحب بطيف الحلم .  
ولذتها راحة من ألم .  
ة : تقارب وجداتها والعدم .

- وقال في دلالة المظاهر على الحقائق :

وهل يتفحّ الفتيان حُسنٌ وجوههم  
فلا تجعل الحُسنَ الدليلَ على الفتي ؛  
إذا كانت الأعراض غير حسان ؟  
فما كلُّ مصقولٍ الحديدِ يمان !

- وقال ينسبُ بسُعدى ويذكر نواحي الشام ثم يعطفُ على وصفِ الحمر :

أشواقُ غوطَة دارياً ، ويعجبي  
لهفي على شربة من ماء جوسية ،  
ونقحة من صبا لبنان خالصة  
يا دهرُ ، لا غفلاتُ العيشِ عائدة  
عسى السيفُ تقاضي ما مطلّت بها ؛  
إن كنتَ تمنعُ سُعدى من مطالبها ،  
لله نعمة أوتارٍ ومُسمِعة  
- على افتقاري - أن تغنى مغانيها .  
ونظرة يدرك الجولان رايتها (١) ؛  
نُمت غلّة نفسٍ أو تُداويها .  
ولا الشبابُ الذي أبلّثه فيها !  
فقد رَضيتُ بما تقضي قواضيهما .  
فلمستَ تمنع سُعدى من تمّتها !  
بانت تدلُّ على شوقي أغانيها ،

(١) داريا : بلدة ذات أعناب وفاكهة جنوب دمشق . المغاني : الاماكن المسكونة . جوسية : قرية من قرى حمص . الجولان (بفتح الجيم) : منطقة في حوران .

وقهوة كشعاع الشمس طالعة  
لو كنت أخضع في الدنيا لنائبة  
تستعذب الدمع عيني في محبتها ؛  
أفنت بالمرج فيها ريق ساقبها .  
خضعت من هجرها أو من تجنيها .  
كان ما تمتره العين من فيها<sup>(١)</sup> .

٤- • • • يتيمة الدهر ٢ : ٣٤٩ - ٣٦٤ ؛ تاريخ بغداد ١٠ : ٤٦٦ - ٤٦٧ ؛ ابن الأثير ٩ : ٢٥١ -  
٢٥٢ ؛ وفیات الأعيان ١ : ٥٢٨ - ٥٣٠ ؛ شترات الذهب ٣ : ١٧٥ - ١٧٦ ؛ بروكلمان  
١ : ٩٤ ، الملحق ١ : ١٥٢ ؛ زيدان ٢ : ٢٩٨ - ٢٩٩ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١٤٨ .

## الشريف الرضي

١- هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الكاظم من نسل الحسين ابن علي بن أبي طالب . وقد كان أبوه نقيباً للطالبيين (رئيساً دينياً للعلويين) .

ولد الشريف الرضي في بغداد (٣٥٩ هـ = ٩٧٠ م) ونشأ فيها وترعرع في علوم الفقه واللغة والادب ؛ وقال الشعر وعمره خمس عشرة سنة . وفي ٣٨٨ هـ (٩٩٨ م) اعتزل أبوه نقابة الطالبيين فخلفه هو فيها نائباً عنه . وفي ذي القعدة ٤٠١ (١٠١١ م) منحه الامير البويهري بهاء الدولة لقب الشريف . ثم انه عين نقيباً أصيلاً يوم الجمعة في ١٦ المحرم ٤٠٢ (آب ١٠١٢ م) . بعدئذ ضمت اليه الاعمال التي كان يقوم بها أبوه وهي النظر في المظالم<sup>(٢)</sup> والحج بالناس .

وكان الشريف الرضي أياً عالي الهمة طموحاً الى المعالي لم يقبل صلته من أحد ولا جائزة . وقد رد جميع الصلوات التي كانت جارية على أبيه من قبله ، فخافه الخليفة المقتدر (٢٩٥ - ٣٢٠ هـ) فاتهمه بالميل الى العلويين والفاطميين<sup>(٣)</sup> فصرقه (عزله) عن المظالم والحج .

وتوفي الشريف الرضي في السادس من المحرم ٤٠٦ (٢٤ / ٦ / ١٠١٦ م) ودفن في بيته في محلة الأنباريين احدي ضواحي الكرخ (الكاظمية اليوم) .

٢- كان الشريف الرضي شاعراً بارعاً ، وشعره يجمع الى السلاسة متانةً والى السهولة رصانةً ، ويشتمل على معانٍ يقربُ جناها ويبعد مداها . وشعره على

(١) امترى الماء : استحلته ، استخرجه . من فيها : من فيها .

(٢) للمظالم : الحكم بين العامة وبين من يتعدى عليهم من الأمراء وذوي الجاه .

(٣) العلويون والفاطميون نسل الامام علي . والفاطميون خاصة المتطرفون (راجع فوق ، ص ٣٥) .

الاسلوب القديم : جزالة في اللفظ وفخامة في المعنى . وقد غلّبت على شعره الحماسة والفخر وبرع في الرثاء والغزل العفيف ، وفي شعره رمزٌ بارعٌ وغزلٌ بالبيقاعِ الشريفة في الحجاز خاصة . وتغلب على شعره النفحة الدينية . ولشعره عذوبةٌ وطلاوة على كثرة تكلفه .

والشريف الرضيُّ مُتَرَسِّلٌ ومُصَنَّفٌ ، له كتاب معاني القرآن - كتاب مجاز القرآن - وقد جمع ما وصل اليه من خطب الامام علي وسمّاه « نهج البلاغة » .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال الشريف الرضي يمدح الخليفة المقتدر بالله ويفتخر بنفسه :

لله يومٌ أطلعتك به العلا      علماً يزاولُ بالعيون ويرشَقُ ،  
لما سمّت بك عزةٌ مومونةٌ      كالشمس تبهرُ بالضياء وتومقُ (١)  
وبرزت في بردِ النبي ، وللهدى      نورٌ على أسرارٍ وجهك مشرقُ (٢) ،  
في موقف تغضي العيونُ جلاله      فيه ويعشرُ بالكلام المنطِق .  
مالوا إليك محبةً فتجمعوا ،      ورأوا عليك مهابةً ففترقوا .  
مهلاً ، أمير المؤمنين ، فإتنا      في دوحة العلياء لا نفرق ،  
ما بيننا يومَ الفخارِ تفاوتٌ      أبدأ ، كِلانا في المعالي معرقُ (٣) ،  
إلا الخِلافةَ ميّزتك فإني      أنا عاطلٌ منها وأنت مطوقُ (٤) ،

- وقال يفتخر بعلو همته وشرف نفسه :

لغير العلاء مني القلي والتجنّبُ      ولولا العلاء ما كنتُ في الحب أرغبُ (٥) ،  
ملكْتُ بجملي فرصةً ما استفادها      من الدهر مفتولُ الذراعين أغلبُ .  
وللحلمِ أوقاتٌ وللجهلِ مثلها ؛      ولكن أوقاتي إلى الحلم أقرب ،

(١) مومونة : محبوبة . تبهر بالضياء وتومق : تضر العين بنورها الشديد ويحبها الناس في وقت واحد .

(٢) البرد : الثياب . كان الخلفاء يتوارثون بردة للرسول يلبسونها في أيام الجمع والأعياد وفي المناسبات الدينية (للبايعات بالخلافة مثلاً) .

(٣) معرق : أصيل ، قديم النسب .

(٤) عاطل : لا يلبس حلياً (لجماله فهو لا يحتاج إلى الحلي) . المطوق : يلبس طوقاً (قلادة في العنق) . - أنا

مثلك ، ولكنك أنت خليفة وأنا لست خليفة .

(٥) القل : البغض ، الكره .

يَصُولُ عَلِيَّ الْجَاهِلُونَ فَأَعْتَلِي ، وَيُعْجِمُ فِي الْقَائِلُونَ وَأَعْرِبُ (١) ،  
وَلَا أَعْرِفُ الْفَحْشَاءَ إِلَّا بِوَصْفِهَا ، وَلَا أَنْطِقُ الْعَوْرَاءَ وَالْقَلْبُ مُغْضَبٌ (٢) .

— وله أبيات تجمع بين الحكمة كثيراً والفخر قليلاً :

وكم صاحب كالرُمح زَاغَتْ كُعُوبُهُ تَقَبَّلَتْ مِنْهُ ظَاهِرًا مُتَبَلِّجًا ،  
أَبَى بَعْدَ طَوْلِ الْغَمَزِ أَنْ يَتَقَوَّمَا ؛ وَلَوْ أَنِّي كَشَفْتَهُ عَنْ ضَمِيرِهِ  
وَأَدْمَجَ دُونِي بَاطِنًا مُتَجَهَّمَا . دَعِ الْمَرْءَ مَطْوِيًّا عَلَى مَا ذَمَّمْتَهُ  
أَقْمَنَا عَلَى مَا بَيْنَنَا الْيَوْمَ مَأْتَمَا . وَإِذَا الْعِضْوُ لَمْ يُؤْلِمَكَ إِلَّا قَطْعَتَهُ  
وَلَا تَنْشُرِ الدَّاءَ الْعُضَالَ فَنَنْدَمَا . وَمَنْ لَمْ يُؤْطِنِ لِلصَّغِيرِ مِنَ الْأَذَى  
عَلَى مَضَضٍ لَمْ تَبْقَ لِحْمًا وَلَا دَمَا . تَعْرِضُ أَنْ يَلْفِي أَجَلًا وَأَعْظَمَا .

— ومن أجمل ما قيل في الشوق الى ديار الأجابة قوله :

وَلَقَدْ مَرَّرْتُ عَلَى دِيَارِهِمْ فَوَقَفْتُ حَتَّى لَجَّ مِنْ لَغَبٍ  
وَطَلُولُهَا لِيَدِ الْبَيْلَى نَهَبٌ ؛ وَتَلَفَّتْ عَيْنِي ، فَمَنْذُ خَفِيَّتْ  
نِضْوِي ، وَلَجَّ بَعْدَ لِي الرِّكْبُ (٣) . عَنِّي الطُّلُولُ تَلَفَّتْ الْقَلْبُ !

— وقال في التغزل بالديار المقدسة

يَا ظَلِيَةَ الْبَانِ تَرَعِي فِي خِمَائِلِهِ ، لِيَهْتِكِ الْيَوْمَ أَنْ الْقَلْبُ مَرَعَاكِ (٤) .  
الْمَاءُ عِنْدَكَ مَبْذُولٌ لِسَارِبِهِ ؛ وَلَيْسَ يَرْوِيكَ إِلَّا مَدْمَعُ الْبَاكِي !  
هَبَّتْ لَنَا مِنْ رِيَاحِ الْغَوْرِ رَائِحَةٌ بَعْدَ الرُّقَادِ عَرَفْنَاهَا بِرِيَاكِ (٥) .  
ثُمَّ انْتَشَيْنَا إِذَا مَا هَزْنَا طَرْبٌ عَلَى الرِّحَالِ تَعَلَّلْنَا بِذِكْرَاكِ .  
سَهْمٌ أَصَابَ — وَرَامِيهِ بِذِي سَلَمٍ — مَنَّ بِالْعِرَاقِ ؛ لَقَدْ أَبْعَدْتُ مَرَمَاكِ (٦) .

(١) أعجم : قال كلاً لا يفهم ( ذم ) . أعرب : بين ، قال كلاً مفهوماً ( مدح ) .

(٢) الفحشاء : العمل القبيح . العوراء : الكلمة القبيحة .

(٣) ... حتى تمبت فاقتي المهوكة وأكثر رفاقي لومي .

(٤) البان : نوع من الشجر أملس أسمر مستقيم الفصون من نبات الحجاز يضرب به المثل في الجمال . لهتك :

لهتك . أنت تسكنين الحجاز ولكن لا ترعين ( يفتح العين وسكون الياء وفتح النون ) شجر البان ، ولكن تأكلين من القلوب ( الذين يحبونك كشار ) .

(٥) الغور : ساحل الحجاز .

(٦) ذو سلم في الحجاز ( كناية عن البعد ) .

وعدُّ لِعَيْنَيْكَ عِنْدِي مَا وَقَيْتَ بِهِ ؛  
 حَكَّتْ لِحَاظُكَ مَا فِي الرِّيمِ مِنْ مَلْحٍ  
 كَانَ طَرْفَكَ يَوْمَ الْجَزْعِ يُخْبِرُنَا  
 أَنْتَ النِّعِيمُ لِقَلْبِي وَالْعَذَابُ لَنِي ؛  
 عِنْدِي رِسَائِلُ شَوْقٍ لَسْتُ أَذْكُرُهَا ؛  
 سَقَى مِنِّي وَلِيَالِي الْخَيْفَ مَا شَرِبْتَ  
 إِذْ يَلْتَقِي كُلَّ ذِي دِينٍ وَمَاطِلَهُ  
 لَمَّا غَدَا الشَّرْبُ يَعْطُو بَيْنَ أَرْحُلِنَا  
 هَامَتْ بِكَ الْعَيْنُ لَمْ تَتَّبِعْ سِوَاكَ هَتَرَى ؛  
 - وللشريف الرضي قصيدة مقصورة

يَا قُرْبَ مَا كَذَّبَتْ عَيْنِي عَيْنَاكَ !  
 - يوم اللقاء - فكان الفضل للحاكي (١)  
 بما طوى عنك من أسماء قتلاك (٢) .  
 فما أمرُّك في قلبي وأحلاك !  
 لولا الرقيبُ إذْ نْ بَلَّغَتْهَا فَالِك (٣) .  
 مِنَ الْعَمَامِ وَحَيَاةَا وَحَيَاكَ ؛  
 مَنَا ، وَيَجْتَمِعُ الْمَشْكُوُّ بِالشَاكِي .  
 مَا كَانَ فِيهِ غَرِيمُ الْقَلْبِ إِلَّا كَ (٤) .  
 مِنْ عَلَمِ الْعَيْنِ أَنَّهُ الْقَلْبُ يَهْوَاكَ !  
 - وللشريف الرضي قصيدة مقصورة

رَضِيَّيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي كَرْبَلَاءَ (٥)

مَا لَقِي عِنْدَكَ الْإِلْمُصْطَفَى (٦) !  
 مِنْ دَمٍ سَالَ وَمِنْ دَمْعٍ جَرَى (٧) !  
 نَزَلُوا فِيهَا عَلَى غَيْرِ قِرَى (٨) ؛  
 بِحِدَا السِّيفِ عَلَى وَرْدِ الرَّدَى (٩) .

كَرْبَلَاءَ ! لَا زِلْتَ كَرْبَاءً وَبَلَا  
 كَمْ عَلَى تَرْبِكَ لَمَّا صُرِعُوا  
 وَضُيُوفٍ . لَفَلَاةٍ قَفْرَةٍ  
 لَمْ يَدُوقُوا الْمَاءَ حَتَّى اجْتَمَعُوا

(١ج) الريم : الغزال الابيض . ملح : اشياء مليحة جميلة .

(٢) الطرف : العين . الجزع : الوادي ؛ والجزع أيضاً بلدة عن يمين الطائف (شرق مكة) وبلدة عن شمالها .  
 (٣) لا أحب أن أصف لك شوقي بلساني (لا فائدة من ذلك الكلام لي) ، ولولا أن ثمت رقيباً علينا لبلغت ذلك الشوق فاك (لقبيلتك) .

(٤) السرب سبابة الظباء (سبابة النساء الجميلات) . يعطو : يرفع عنقه (يتلفت) . الأرحل : سروج الخيل الخ .... يقصد : لما كثر النساء الجميلات حولنا وأمام عيوننا ، لم يحب القلب أحداً منهن سواك .  
 (٥) كربلاء موضع قرب الكوفة استشهد فيه الحسين بن علي يوم عاشوراء ، في العاشر من المحرم من سنة ٦١ (١٠-١١-٦٨٠ م) ، في أيام يزيد بن معاوية .

(٦) لا زلت كرباء وبلاء = دومي أبدأ كرباً (حزناً يتملك النفس فلا يتركها) وبلاء (غما يكاد يتلف الجسم) . ما (أشد) ما لقي (أصاب) عندك آل (أقارب ، أهل بيت) المصطفى (رسول الله) .

(٧) تربك = ترابك = أرضك (أرض كربلاء) . صرعوا : طرحوا أرضاً (قتلوا) . كم من دم سأل (كناية عن كثرة الذين قتلوا) ومن دمع جرى (كناية عن كثرة البكاء لشدة الحزن) .

(٨) كان الحسين بن علي يسكن المدينة (في الحجاز) فدعا أهل الكوفة مع أهل بيته لييايمو بالخلافة وليقاتلوا تحت لوائه بني أمية . فهو وآل بيته \* اذن ، ضيوف في العراق . الفلاة : الارض الواسعة . قفرة : لا عمران فيها (ولا ماء ولا طعام) . القرى : الضيافة (لم يعاملوا معاملة الضيوف) .

(٩) الحداء = الهداء (بضم الحاء أو كسرهما) : سوق الابل أو الذم الخ بعضها ببعض . بحدا السيف : بقسوة =

أدركَ الكُفْرُ بِهِمُ ثاراتِهِ ، وأدِيلَ الغيِّ مِنْهُمُ فاشْتَفَى (١) .  
يا قَتِيلًا قَوْضَ الدَّهْرُ بِهِ عَمَدَ الدِّينِ وَأَعْلَامَ الْهُدَى .  
قَتَلُوهُ بَعْدَ عِظَمِ مِثْمُومِهِمْ ، أَنَّهُ خَامِسُ أَصْحَابِ الْكِسَاءِ (٢) .  
مَيِّتٌ تَبَكَّى لَهُ فَاطِمَةُ وَأَبُوهَا وَعَلِيٌّ ذُو الْعُلَا (٣) .  
لَوْ رَسُولُ اللَّهِ يَحْيَا بَعْدَهُ قَعَدَ الْيَوْمَ عَلَيْهِ لِلْعَزَا (٤) .  
جَعَلَ اللَّهُ الَّذِي نَابَكُمْ سَبَبَ الْوَجْدِ طَوِيلًا وَالْبُكَاءِ (٥) .  
لَا أَرَى حُزْنَكُمْ يُنْسَى وَلَا رُزْءَكُمْ يُسَلَّى - وَإِنْ طَالَ الْمَدَى (٦) .

٤- ديوان الشريف الرضي ، بومباي ( مطبعة نخبة الأخبار ) ١٣٠٦ هـ ، ( مع تعليقات للشيخ أحمد عباس الازهري ومحمد سليم البابيدي ) ، بيروت ( المطبعة الأدبية ) ١٣٠٧ - ١٣١٠ هـ ، ( أعيد طبعه ) ، بغداد ( مطبعة البيان ) بلا تاريخ ، ( نشره كامل سليمان ) ، بيروت ( دار الفكر ومكتبة العرفان ) ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م ، بيروت ( دار صادر ودار بيروت ) ١٣٨٠ هـ = ١٩٦١ م .  
شرح ديوان الشريف الرضي ( محمد محيي الدين عبد الحميد ) ، مصر ( دار احياء الكتب العربية ) ١٩٤٩ م .

= وعنق . الورد ( بكسر الواو ) : الذهاب الى الماء للشرب . الردى : الموت . لم يشربوا ماء ( لم يتناولوا شيئاً من اكرام الضيف ) فلما عطشوا وطلبوا ماء سقوهم الموت ( قتلوهم ) .

(١) كان الكفر ( أعداء الاسلام من الروم والفرس ) قد أراد قتل آل رسول الله ( لأن الاسلام قضى على دولتي الروم والفرس ) فلم يقدر فقتلهم بنو أمية المسلمون . الغي : الضلال . أديل ( انتصر ، انتقم ) - المعقول في الكفاح أن الحق يجب أن يتتصر على الباطل ، أما في كربلاء فقد انتصر الباطل على الحق . قوض : هدم . عمد الدين : الدعامة التي تستند الدين . الاعلام جمع علم : العلامة العالمة الظاهرة التي يهتدي الناس بها في أسفارهم .

(٢) قتلوه = قتلوا الحسين بن علي . - أصحاب الكساء ( أو الرداء أو العباء ) خمسة : محمد رسول الله وفاطمة بنت محمد وعلي بن أبي طالب وإبناه الحسن والحسين ، اجتمع بهم رسول الله يوماً في بيته ثم ألقى على نفسه وعليهم كساءه ( ثوبه ) وتلا قوله تعالى في سورة الاحزاب : ... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ ، أَهْلَ الْبَيْتِ ، وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا . ( ٣٣ : ٣٣ ) - أهل البيت : يا أهل بيت رسول الله .

(٣) أبوها : أبو فاطمة ( محمد رسول الله ) .

(٤) - لو كان رسول الله حياً لتعد يتقبل التعزية بموت الحسين ( لجلالة قدر الحسين ) .

(٥) نابكم : أصابكم . الوجد : الحزن الشديد . - ان الله تعالى قد جعل المصيبة التي حلت بالمسلمين في كربلاء سبباً لحزن شديد وليكاء دائم .

(٦) الرزء : المصيبة بانسان ( موت انسان ) لا يقوم مقامه أحد غيره . يسلى : ينسى مع مرور الزمن . المدى : المدة ، الزمن .

رسائل الصابي والشريف الرضيّ ( نشره محمد يوسف نجم ) ، الكويت ( مطبعة الحكومة الكويتية ) ١٩٦٠ م

نهج البلاغة ( شرح الشيخ محمد عبده ) ، بيروت ( المطبعة الكاثوليكية ) ؛ ثم طبعت عديدة .  
نهج البلاغة ومعه شرح ابن أبي الحديد ، القاهرة ( الباني ) ١٣٢٩ هـ ؛ ( حققه محمد محيي الدين عبد الحميد ) القاهرة ( المطبعة التجارية ) بلا تاريخ . بيروت ( دار مكتبة الحياة ) ١٩٦٣ - ١٩٦٥ م .  
تلخيص البيان في مجازات القرآن ، طهران ( مجلس الشورى ) ١٣٧٢ هـ ؛ بغداد ( المطبعة العلمية ) ١٩٥٥ م .

••• عبقرية الشريف الرضيّ ، تأليف زكي مبارك ، بغداد ( مطبعة الخزيرة ) ١٩٣٨ هـ ، ١٩٤٠ م .  
الشريف الرضيّ ، تأليف محمد رضا آل كاشف الغطاء ، بغداد ( دار النشر والتأليف ) ١٩٤٦ م .  
الشريف الرضيّ : بودلير العرب وواضع أسس الرمزية العالية في الشعر العربي ، تأليف عبد المسيح محفوظ ، بيروت ( مكتبة بيروت ) ١٩٤٤ م .

الشريف الرضيّ ، تأليف احسان عباس ، بيروت ( دار بيروت ودار صادر ) ١٩٥٩ م .  
ثلاثة من الأعلام : الشريف الرضي ، دعبيل الخزاعي ، عكاشة العمري ، تأليف خليل رشيد ، النجف ( مطبعة الغري الحديثة ) ١٩٥٥ م .

الشعراء الثلاثة : أبو الطيب المتنبي ، أبو العلاء المعري ، الشريف الرضي ، تأليف نور الدين يوسف نور الدين ، بيروت ( مطبعة الانصاف ) ١٩٥٦ م .

حياة الشريف الرضيّ ، تأليف عبد الحسين الحلبي ، ( مطبعة الحرية ) ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م .  
ترجمة الشريف الرضيّ لأحمد عارف الزين ( العرفان - صيداء بلبنان ، المجلد ٣ ) . الشريف الرضيّ لعبد الرحمن شكري ( الرسالة - القاهرة ، المجلد ٧ : عدد ٥ ) .

تاريخ بغداد ٢ : ٢٤٦ - ٢٤٧ ؛ يتيمة الدهر ٣ : ١١٦ - ١٣٥ ؛ المحمدون من الشعراء ٢٤٣ .  
- ٢٤٤ ؛ الوافي بالوفيات ٢ : ٢٧٤ - ٣٧٦ ؛ انباه الرواة ٣ : ١١٤ - ١١٥ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٣٦٣ - ٣٦٧ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٨٢ - ١٨٤ ؛ زيدان ٢ : ٢٩٩ - ٣٠١ ؛ بروكلمان ١ : ٨١ ، الملحق ١ : ١٣١ - ١٣٢ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٣٢٩ - ٣٣٠ .

## عبد الصمد بن بابك

١ - هو أبو القاسم عبد الصمد بن منصور بن الحسين بن بابك من أهل غمي<sup>(١)</sup> في اصفهان ، ولعل مولده كان في حدود ٢٤٠ هـ . وليس في ما بين أيدينا من المصادر إشارة الى أحداث حياته سوى أنه كان متصلاً بالصاحب بن عباد ( ت ٣٨٥ هـ )

(١) ؟

بألفه ويمدحه ، فيشتي معَ الصاحب في ريف جرجان ويصيفُ في موطنه من أرض أصفهان . وفي سنة ٣٩٤ هـ (١٠٠٣ م) كان في الرّي ؛ ولعله جاء إليها قبل ذلك أيضاً لما مدحَ أبا عليّ الحسن بن أحمد الضبيّ الذي تقلد الوزارة لخير الدولة سنة ٣٨٥ هـ<sup>(١)</sup> . أما وفاته فكانت ببغداد في حدود سنة ٤١٠ هـ (١٠١٩ م) .

٢- عبد الصمد بن بابك شاعرٌ مُفلقٌ مُجيدٌ (القاموس ٣ : ٢٩٣) مكثر . يجمعُ الجزالةَ والمثانةَ اللتين في الشعرِ القديمِ إلى السلاسةِ والحلاوةِ اللتين في شعرِ المُحدثينِ المولّدين . وهو حسنُ السبكِ جميلُ الرصفِ بارعُ الوصفِ حلوُ الألفاظِ سهلُ التراكيبِ . وفنونه الوصفُ وهو أحسنها ثمّ الحمرُ والأدبُ والمدحُ . وقد عمِلَ مجموعاً مُختاراً من شعره كان قد طلبه منه أبو نصرٍ سهلُ بن المرزبانٍ من بغداد . ويبدو أن ديوان شعره قد وصلَ إلينا (بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٤٥) .

ولما قدّمَ عبد الصمد بن بابك على الصاحب بن عباد (٢ : ٥٦١) قال له الصاحبُ : « أنت ابنُ بابك ؟ » فقال له : أنا ابنُ بابك ! « فاستحسنَ الصاحبُ منه هذا الردُّ .

### ٣- مختارات من شعره

- قال عبد الصمد بن بابك في وصف الطبيعة وفي النسيب والخمر :

ربّ ليلٍ مرقتُ من فحمتيه أنا والعيسُ والقنا والبروق<sup>(٢)</sup>  
ورقادٌ كخفقةِ النبضِ يغشى مقلةً راعها الخيالُ الطروق<sup>(٣)</sup> .  
واستهلتُ لمصرعِ الليلِ ورقٌ ثاكلاتٌ حدادها التطويق<sup>(٤)</sup> .

(١) راجع يتيمة الدهر ٣ : ٣٤٩ ثمّ قارن ذلك بما في زامباور ٣٢٦ .  
(٢) مرق : مر خلال الشيء ولم يتأثر به (يمرق السهم من الرمية - الحيوان - من غير أن يعلق به دم) . من فحمتيه (الثنية هنا للمبالغة في شدة سواد الليل) وكنت (وحدني) راكباً العيس (النياق) والقنا (الرماح) ، استعداداً لقتال الأعداء واللصوص) والبروق (كثرة البرق والأمطار ، كناية عن هول الليل ومشقة السفر فيه) .  
(٣) رقاد (اغفاه ، نوم) كخفقة النبض (خفيف جداً لا يكاد الانسان يشعر به ، كما لا نشعر بضرب النبض الا اذا أمسكنا بموضع أحد العروق الرئيسة في الجسم) ، يغشى (يأتي مرة بعد مرة وقليلًا قليلًا) مقلة (عيناً) راعها (أخافها) الخيال الطروق (الوهم ، التخيل بأن عدواً أو لصاً سيطرقتها - سيأتي فجأة في ذلك الليل ، ولذلك تظل تلك المقلة يقظي إلا ما يشاها من غفلة الناس مرة بعد مرة) .  
(٤) استهلت : بدأت بالمدح والتغني . لمصرع الليل : لانتهاه الليل وبجيء الصباح . ورق جمع ورقاء : حامة . ثاكلات : مات أحد أهلها (حزينات على الليل ! ) . حدادها : ثيابها السود الدالة على الحزن . التطويق الطوق الموجود في عنقها (الطوق للحامة : ريش حول العنق لماع كثير الألوان من الاخضر والازرق والبنفسجي خاصة . حتى الحمام الاسود يكون له طوق يختلف من سائر الريش باللمان .

فتضاحكتُ شامتاً وكانَ الصُّبُ  
سَبَكَ الشَّرْقُ مِنْهُ تَبْرًا مُذَابًا  
وتمشَّتْ على الرِّياضِ النُّعَامِي ،  
لأنَّ العيشُ رَتَّةٌ مِنْ حَمَامٍ  
ومَهَبٌ مِنَ الشَّمَالِ عليلٌ  
وملاءٌ مِنَ الشَّبَابِ جَدِيدٌ ،  
لا تَرِدُ مَشْرَعَ الصَّبَابَةِ ، فاليأ  
شافه المَهْمَ ، إن طَغَى ، بحريقٍ  
صَفَقَتَهُ يَدٌ كَانَتْ عَلَيْهَا

حَ جَيْبٌ عَلَى الدُّجَا مشقوق (١) .  
لِفِرْنِدِ الشُّعَاعِ مِنْهُ بَرِيقٌ (٢) .  
وثنَى قَدَهُ الْقَضِيبُ الرُّطِيبُ (٣) .  
وسُلافاً يَشْجُهُ مَعشوق (٤) ،  
ووشاحٌ مِنَ الرِّياضِ أنيق (٥) ،  
ورِداءٌ مِنَ النِّسيمِ رقيق (٦) .  
سُ رقيقٌ إذا اسْتَقَلَّ الفَرِيقُ (٧) .  
سَلَّهُ مِنْ زِنَادِهِ الرَّاووق (٨) .  
صَدَفًا فِيهِ لَوْلُوٌ وَعَقِيقُ (٩) .

(١) شامتا بذهاب (انزمام الليل أمام الصباح) . الصباح جيب على الدجا مشقوق : ظهور شعاع من النور لا يزال الظلام يحيط به من ثلاث جوانب .  
(٢) سبك (صاغ ، صنع) الشرق تبراً مذاباً (ذهباً سائلاً) . منه (أبرزه من نفسه عند الافق الشرقي) لفرند الشعاع (يشبه الشاعر ألواح الشعاع البارزة من الشرق قبيل طلوع الفجر بفرند أي بنصال سيوف محمرة أطرافها من النور الطالع قبيل الفجر) .  
(٣) النعامي : ريح الجنوب ، أو ريح تهب بين الجنوب والشرق . وثنى قده القضيب الرطيب : الفصن الاخضر الناعم أخذ يتأيل مع هبوب النعامي .  
(٤) رنة : صوت (غناء) . السلاف والسلافة (بضم السين فيها) : الحمر . يشجه (يشجها) : يمزجها بالماء . معشوق : ساق جميل (يتمشقه الانسان لجماله) .  
(٥) الشمال : ريح الشمال . عليل : بارد ولطيف . وشاح : قطعة من النسيج مزركشة تضمها المرأة حول كتفيها (كناية عن البستان نبتت فيه أزهار مختلفة تغطي منه بقعة واسعة) . أنيق : حسن (يعجب العين) .  
(٦) الملاء أي لأصل جمع ملاءة (بضم الميم) : الربطة (الثوب الواسع من الحرير) . الملاءة الجديدة كناية عن عنفوان الشباب . رداء من النسيم رقيق (خفيف) ؛ هواء يهب برفق فينمش النفس من غير أن يسبب إزعاجاً .  
(٧) الورود : الذهاب الى الماء للشرب . المشرع : مكان الشرب من النهر . الصبابة : الحب ، الميل الى اللهو والغزل . لا ترد مشرع الصبابة : لا تطلب الحب ... فانك اذا أحببت انساناً ثم فارقك استولى عليك اليأس (من الحياة كلها) . استقل : ذهب ، سافر ، ابتعد . الفريق : جماعة الناس (في هذا الشطر تكلف في الجمع بين «رقيق» و«فريق» - المقصود : اذا خالطت انساناً ثم رحل عنك رافقك اليأس في حياتك كلها بعد ذلك .  
(٨) شافه المَهْم : اقتراب من المَهْم (اذا نزل بك هم فلاقه) . وطنى : زاد وتعاظم . بحريق لها لون الحريق أو النار - حمراء) . الراووق : إناء الحمر الذي تصب الحمر منه في الكؤوس . الزناد (بكر الزاي) والزند (بفتح الزاي) : حديدة تقدح بها النار من الحجر - سله من زناده الراووق : أبرزه الراووق سلا (يشبه الحمر بالسيف المسلول في الصفاء والبريق) وكانه يقدح من حجر فيطير منه شرر أحمر (كما تتطاير فقائيع ثنائي أوكسيد الكربون مع الحمر وهي تصب في الكأس فيتمكس عنها لون الحمر فتبدو تلك الفقائيع حمراً كشرر النار) .  
(٩) صفقه : مزجته بالماء . - يد كأن عليها صدفاً (بقع لامية) فيه لؤلؤ (لون أبيض) وعقيق (لون أحمر) . = انمكاس النور عن سطح الحمر الى يد الساقى توهم أن على يد ذلك الساقى صدفاً يتموج باللونين الابيض الاحمر .

٤ - بيتمة الدهر ٣ : ٣٤٣ - ٣٥٠ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٥٢٢ - ٥٣٣ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٩١ ؛ ابن الأثير ٩ : ٣١٣ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٤٥ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ١٣٤ .

### ابراهيم بن سعيد النحوي

١ - هو أبو اسحاق إبراهيم بن سعيد بن الطيب الرفاعي النحوي من بني عبد القيس من ربيعة الفرس (إنباه الرواة ١ : ١٦٧) ، يبدو أن مولده كان قبيل سنة ٣٤٠ هـ (٩٥١ م) . وقد كان ضريباً .

قدم إبراهيم بن سعيد النحوي إلى واسط صبيّاً ذا فاقة فدخل جامعها ولازم حلقة عبد الغفار الحضيبي وتلقن عنه القرآن الكريم . بعدئذ انتقل إلى بغداد وصحب أبا سعيد السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) وقرأ عليه شرح كتاب سيبويه وسمع منه كتب اللغة ودواوين الشعر .

وفي سنة ٣٦٧ هـ (٩٧٧ - ٩٧٨ م) توفي الحضيبي فعاد إبراهيم بن سعيد إلى واسط وتصدّر للإقراء (مكان الحضيبي) .

كانت وفاة إبراهيم بن سعيد النحوي سنة ٤١١ هـ (١٠٢٠ - ١٠٢١ م) في الأغلب .

٢ - كان إبراهيم بن سعيد النحوي غاية في العلم (في إقراء القرآن والنحو) شاعراً حسن الشعر .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال إبراهيم بن سعيد النحوي في سلوان الأحيّة على البعد :

وأحيّة ما كنت أحسب أنني أبلى بيئتهم ؛ فبنت وبانوا (٢) ؛  
نأت المسافة فالتذكر حظهم مني ، وحظي منهم النسيان (٣) ؛

٤ - معجم الادباء ١ : ١٥٤ - ١٥٧ ؛ نكت العميان ٨٨ - ٨٩ ؛ إنباه الرواة ١ : ١٦٧ - ١٦٨ ؛ بغية الوعاة ١٨٠ - ١٨١ .

(١) ربيعة الفرس أو ربيعة الخيل ورث من أبيه الخيل (بيناً أخوه مضر - بضم الميم وفتح الصاد - ورث الذهب فليل له : مضر الحمراء) .

(٢) أبلى : أصاب (بضم الهمزة) البين : البعاد ، الفراق . بان : بعد ، ابتعد .

(٣) نأتى : ابتعد . - أنا أتذكرهم ، وهم فسوفى .

## ابن القليوبي الكاتب

١- هو علي بن محمد بن أحمد بن حبيب القليوبي، أصله من قلوب في مصر السفلى (الوجه البحري)، كان يكتب في ديوان الدولة الفاطمية، أدرَكَ العزير بالله (٣٦٥-٣٨٦ هـ) وشهد أيام الحاكم ثم لحق مدة سيرة من أيام الظاهر (٤١١-٤٢٧ هـ). وتكسب ابن القليوبي بالشعر من الأئمة الفاطميين ومن رجال دولتهم. وكانت وفاته في ٤١٢ هـ (١٠٢١-١٠٢٢ م).

٢- كان ابن القليوبي كاتباً مترسلاً يجيد التشبيهات وينتزع صوراً الشعرية من الطبيعة ومن النجوم خاصة، تقليداً لعبد الله بن المعتز. ومن أغراض شعره الحمر والغزل والمجون.

### ٣- مختارات من شعره

- قال ابن القليوبي الكاتب يصف الحمر ثم يستطرد إلى وصف النجوم:

وصافية بات الغلام يُديرها على الشرب في جنح من الليل أدعج (١)؛  
 كأن حباب الماء في وجناتها فرائد در في عقيق مدرج (٢).  
 ولا ضوء إلا من هلال كأنما تفرق منه الغيم عن نصف دملج (٣).  
 وقد حال دون المشتري من شعاعه وميض كمثل الزئبق المترجرج (٤).  
 كأن الثريا في أواخر ليلها تحية ورد فوق زهر بنفسج (٥).

٤- فوات الوفيات ٢ : ٨٧-٨٨ ، الأعلام للزركلي ٥ : ١٤٠ .

(١) الشرب (بفتح الشين) : الذين يشربون الخمر معاً . الجنح (بضم الجيم) : قسم من الليل . الدعج (بفتح ففتح) : سواد العين ؛ والدعجاء : أول ليلة المحاق (بالضم) : ليلة ٢٨ من الشهر القمري (حينما لا يبقى للقمر نور) .

(٢) حباب الماء : الفقاقيع المثلثة هواء . في وجناتها : على وجه الحمر (في الكأس) . فرائد (جمع فريدة) الدر (اللؤلؤ ، اللالي) إذا نظمت في سلك ثم أفردت (فصل بينها بشذرات ، أي بقطع صغيرة ، من الذهب) . العقيق : جحر كريم أحمر اللون (كناية عن الحمر) . مدرج (در مدرج) منسوق بحسب الحجم (المقصود : در مختلف الاحجام منسوق بحسب حجمه) .

(٣) المشتري : كوكب من الكواكب السيارة بعيد جداً وضئيل النور جداً . وميض كمثل الزئبق المترجرج (وميض مضطرب) . - لم تمكن رؤية المشتري جيداً لأن نوره الضئيل مضطرب .

(٤) الثريا : عنقود (مجموعة) نجوم . في أواخر ليلها (حينما تختفي أكثر النجوم وتظل هي وحدها ظاهرة) . =

## صريع الدلاء

١- هو أبو الحسن محمد بن عبد الواحد القصار المعروف بصريع الدلاء (١) ،  
وُلِدَ في البصرة ونشأ فيها ثم صعد إلى بغداد . وقد اتصل بفخر الملك أبي محمد  
غالب بن علي بن خلف (٣٥٤ - ٤٠٧ هـ) وزير بهاء الدولة البويهية فنال منه من  
المال ما أغناه . وفي وقفات الأعيان (٢: ٥٦ - ٥٧) أن صريع الدلاء راسل أبا العلاء  
المعري (ت ٤٤٩ هـ) يطلب شيئاً من شراب وغيره فبعث إليه أبو العلاء قليلاً من  
المال واعتذر إليه بمقطوعة مطلعها :

دُعيت بصارعٍ فتداركته مُبالغةً فصارَ الى فَعِيلِ (صريع) .

وفي سنة ٤١٢ هـ ذهب صريع الدلاء الى مصر ومدح الظاهر لإعزاز دين الله  
الفاطمي ثم توفي فيها وشيكا فجأة من شرقية لحقته ، في سابع رجب من سنة  
٤١٢ (١٨/١٠/١٠٢١ م) .

٢- صريع الدلاء شاعرٌ مشهورٌ كان ينحو منحى الجِدِّ ، ثم « لما رأى سُخْفَ  
زمانه نَزَعَ ثيابَ الجِدِّ (وَسَلَكَ سَبِيلَ السُّخْفِ والمُجُونِ) وتلقب بصريع الدلاء  
وتفقت سوقه » . وكان يُقَلِّدُ أبا الرِّقَعَمَقِ (ت نحو ٣٩٩ هـ) وله في الجِدِّ  
الممزوج بالهزل أرجوزةٌ مطلعها : « قلقل أحشائي تباريحُ الجوى » عارض بها  
مقصورة ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) .

### ٣ - مختارات من أرجوزته

مَنْ لَمْ يُرِدْ أَنْ تَنْتَقِبْ (١) نِعَالَهُ      يَحْمِلُهَا فِي كَفِّهِ إِذَا مَشَى ؛  
وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَصُونَ رِجْلَهُ      فَلُبْسُهُ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْحَقَا .  
مَنْ صَفَعَ النَّاسَ وَلَمْ يَدْعُهُمْ      أَنْ يَصَفَعُوهُ فَعَلَيْهِمْ اعْتَدَى .  
مَنْ طَبَخَ الدِّيكَ وَلَا يَذْبَحُهُ      طَارَ مِنَ الْقَيْدِ إِلَى حَيْثُ يَشَا .

= تحية ورد = رفع اليد للتحية بباقة من الورد (كناية عن لمان النجوم في عنقود الثريا) . فوق زهر بنفج = حل  
سطح مظلم من السماء !

(١) وقيل : أبو الحسن علي بن عبد الواحد الفقيه البغدادي ، صريع الدلاء وصريع الغواني وقبيل الغواشي  
وذو الرقاعتين . ويقال له أيضاً صريع الغواشي ، ويلقب أيضاً « القصار » =

من فاتهُ العِلْمُ وأخطاه الغِنَى فذاك والكتِّبَ على حدِّ سِوَا  
 ٤ - وفيات الأعيان ٢ : ٥٦ - ٥٧ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٩٥ - ٢٩٦ ؛ حسن المحاضرة  
 ١ : ٢٦٨ - ٢٦٩ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٩٧ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٣٢ ؛ زيدان  
 ٢ : ٣٠١ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ١٣٣ .

### محمد بن آدم الهروي

هُوَ أَبُو الْمُظَفَّرِ مُحَمَّدُ بْنُ أَدَمَ بْنِ كَمَالِ الْهَرَوِيِّ النَّحْوِيِّ ، تَتَلَمَّذَ عَلَى أَبِي  
 بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيِّ ؛ وَقَرَأَ النَّحْوَ عَلَى الْقَاضِي أَبِي الْهَيْثَمِ ثُمَّ أَعَادَ قِرَاءَتَهُ عَلَى أَبِي  
 الْعَلَاءِ صَاعِدٍ ؛ وَدَرَسَ الْحَدِيثَ أَيْضاً .

تَصَدَّرَ مُحَمَّدُ بْنُ أَدَمَ لِإِقْرَاءِ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ وَتَفْسِيرِ الشِّعْرِ . وَتُوفِّيَ بَغْتَةً  
 ( فِي بَغْدَادَ ) ، سَنَةَ ٤١٤ هـ ( ١٠٢٣ - ١٠٢٤ م ) .

كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ أَدَمَ الْهَرَوِيُّ إِمَاماً فِي النَّحْوِ وَالْأَدَبِ وَفِي تَفْسِيرِ الشِّعْرِ خَاصَّةً ،  
 وَكَانَ لَهُ عِلْمٌ وَاسِعٌ بِأَصُولِ الدِّينِ ؛ وَيُظَنُّ أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعَدْلِ ( مِنْ الْمُعْتَزِلَةِ )  
 ثُمَّ هُوَ مُصَنِّفٌ لَهُ شَرْحُ دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ - شَرْحُ دِيْوَانِ الْمُتَنَبِّيِّ - شَرْحُ الْإِصْلَاحِ  
 ( إِصْلَاحِ الْمُنْطِقِ ؟ ) - أَمْثَالُ أَبِي عُبَيْدِ .

•• معجم الادباء ١٧ : ١١٦ - ١١٧ ؛ الوافي بالوفيات ١ : ٣٣٣ ( نقلاً عن السياق لعبد الغافر  
 الفارسي ) ؛ بغية الوعاة ١٤ . الاعلام للزركلي ٦ : ١٨٠ .

### أبو حيان التوحيدي

١ - هُوَ أَبُو حَيَّانِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ التَّوْحِيدِيِّ ، قَبِيلَ كَانَ أَبُوهُ يَبِيعُ  
 نَوْعاً مِنَ التَّمْرِ يُسَمَّى التَّوْحِيدَ ؛ أَوْ لَعَلَّ هَذِهِ النِّسْبَةَ جَاءَتْهُ مِنْ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ  
 أَهْلِ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ .

قَضَى التَّوْحِيدِيُّ مُعْظَمَ حَيَاتِهِ فِي بَغْدَادَ فَتَلَقَّى فِيهَا عُلُومَ زَمَانِهِ عَلَى الْفَقِيهِ

= ( الذي يعمل في قصر النسيج : تبييضه ) البصري ( راجع وفيات الأعيان ٢ : ٥٦ ) ؛ وفي دمية القصر  
 ( ص ٧٧ ) بيتان لابن الحسن القصار ، وهو صريح الدلاء في الاغلب .

أبي حامد المروزي (ت ٣٦٢ هـ) ، والمنطقي يحيى بن عدي (ت ٣٦٤ هـ) ،  
والفقيه أبي بكر محمد الشاشي (ت ٣٦٥ هـ) ، والنحوي أبي سعيد السيرافي (ت ٣٦٧ هـ)  
والنحوي علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٤ هـ) ، والمنطقي أبي سليمان السجستاني  
(ت ٣٩١ هـ) .

اتصل التوحيدي مدة يسيرة بأبي الحسن المهدي الذي وزر في بغداد  
لأمير الأمراء معز الدولة بن بويه منذ ٣٣٩ هـ . ولما توفي معز الدولة (٣٥٢ هـ)  
رحل التوحيدي الى ابن العميد في الري ؛ وبعد بضع سنوات ذهب الى الري  
مرة أخرى إلى صاحب بن عباد ؛ غير أنه لم يتل عندهما كليهما حظوة ما ،  
فعاد الى بغداد (٣٧٠ هـ = ٩٨٠ م) وبقي فيها الى نحو سنة ٤٠٠ هـ . ثم تنقل  
فيما بعد في البلاد فأدركه الموت في شيراز (٤١٤ هـ = ١٠٢٣ م) .

٢- أبو حيان التوحيدي أديب مفكر أتم بعدد من فنون المعرفة ثم صرّف  
جانبا كبيرا منها في كتبه . وكان التوحيدي فقيها ومعزليا على مذهب الجاحظ وذا  
ميل إلى التصوف ، وكان يرمى بالزندقة . وأسلوب التوحيدي سهل واضح متين  
السبك يجري على السليقة خاليا من التكلف . وكان للتوحيدي عناية بترتيب الأفكار  
وتحريج المعاني وعناية بالتراكيب مع اهتمام ظاهر بالمناقشة المنطقية والجِدال الفلسفي  
والموازنة بين الآراء .

كُتِبَ أبي حيان التوحيدي كثيرة أشهرها : المقاسبات (وهي مذكرات كان يكتبها  
بعدَ الجلسات التي كان يعقدُها معَ الأدباء والمفكرين والأعيان ، فهي من أجل  
ذلك مجموع من الموضوعات المختلفة في الأمور التي كان يهتم بها أهل عصره . ) -  
الإمتاع والمؤانسة (وهو أيضاً مجموع من الموضوعات التي كان البحث فيها نائراً في أيامه)  
- رسالة في الصداقة والصدق - رسالة في علم الكتابة - بصائر القدماء وسرائر  
الحكماء - الإشارات الالهية والأنفاس الروحانية - رسالة في أخبار الصوفية - رياض  
العارفين - رسالة الإمامة - الهوامل والشوامل - ثلب (أو مثالب ، ذم الخ) الوزيرين  
(الصاحب بن عباد وابن العميد) - تفریط الجاحظ - الحنين الى الاوطان - النوادر .

٣ - مختارات من نثره

- من مقدمة المقاسبات (ذم أهل الزمان) :

... فقد أصبحنا في هذه الدار وكأما هي قاع أمّلس أو أثر أخرس لم يبتق

من يُرضى هديته أو يُقتبس علمه .... أو يُعرفُ حدّه بأدبٍ من الآداب عليه أو يُباش<sup>(١)</sup> بوجه من الوجوه إليه، وما ذلك إلا لِتَغْلِ القلوب ودخُل الأعراق وخلوقة الدين وغلبة الفحّة وارتفاع المراقبة وسقوط الهيبة ورفض السياسة والتبجح بالفحشاء والمنكر<sup>(٢)</sup>.

ولعمري ، ما زالت الدنيا على سجيّتها المعروفة وعاداتها المألوفة ؛ ولكن اشتدت مؤونتها وتضاعفت زيتها اليوم بفقد السائس الصارم وبعدم العابد العالم وبانقراض أهل الحياء والتكرم وبتصالح الناس على التعادي والتظالم . ولله - جلّ وجهه وتقدّس اسمه - في هذا الخلق غيبٌ لا يُعرف مآبه ولا يُفتح بابُه<sup>(٣)</sup> ، ولا يَقَعُ القياسُ عليه ولا يَهْتدي الإحساسُ إليه ؛ ومن أجله سقط الاعتراض ووجب التسليم<sup>(٤)</sup> والانقياد . وأدعُ هذا ، فهو سلّم طويل وفضاء عريض .

- وصفُ الصاحبِ بن عباد :

قلتُ إن الرجلَ كثيرَ المحفوظ : قد نتفَ من كلِّ أدبٍ خفيفٍ أشياء ، وأخذَ من كلِّ فنٍّ أطرافاً . والغالبُ عليه كلامُ المتكلمين المعزّلة ؛ وكتاباته مهجّنة بطرائقهم ، ومناظرته مشوبةٌ بعبارةِ الكتاب . وهو شديدُ التعصبِ على أهلِ الحكمة والناظرين في أجزائها كالمهندسة والطب والتنجم والموسيقى والمنطق والعَدَد (الحساب) ، وليسَ عنده بالجزءِ الالهيّ (علم ما وراء الطبيعة) خبرٌ ، ولا له فيه عينٌ ولا أثر . وهو حسنُ القيامِ بالعروض والقوافي ، ويقول الشعرَ وليسَ بذلك !

(١) هذه الدار : الحياة الدنيا . الهدى (بالفتح) = الهدى (بالضم) : السلوك القويم ، اتباع الحق . يباش (الصيغة غير موجودة في القاموس) : يقبل أحداً عليه فرحاً ضاحك الوجه .

(٢) نغل القلوب : فساد النية ، تغير المودة . دخل الأعراق : فساده (فساد الطبيعة البشرية بحيث لم يبق جنس من البشر على طبيعته البريئة الخيرة) . الخلوقة : التهرؤ ، البلى من أثر القدم .. خلوقة الدين : ذهاب الدين من القلوب . ارتفاع المراقبة : فقدان الوازع الذي يمنع الناس عن آتيان الشر جهراً . سقوط الهيبة : قلة مبالاة الناس بأوامر الدولة (أو الدين) ونواهيها . رفض السياسة : ترك المداراة ، وحسن المعاملة . التبجح بالفحشاء والمنكر : التفاخر باتيان الافعال القبيحة .

(٣) اشتدت مؤونتها : أصبحت مطالب الحياة كثيرة وملحة . تضاعفت زينتها : ازداد جذبها لابصار الناس وعظم اقبال الناس على التمتع بأسباب الحياة الهيبة فيها . تصالح الناس على التعادي والتظالم : ألّف الناس اعتداه القوي منهم على الضعيف . لا يعرف مآبه : غبه ، نتيجته ، آخرته . لا يفتح بابُه : لا تعرف الحكمة منه .

(٤) - سقط تساؤل المخلوق عن فعل الخالق في هذه الدنيا ووجب الرضا بما قدر الله .

ثم يَعْمَلُ في أوقات كالعيد والفصل<sup>(١)</sup> شعراً ، ويدفعه الى أبي عيسى المنجم ويقول: قد نَحَلْتُكَ هذه القصيدة امدحتي بها في جملة الشعراء ، وكن الثالث من الهمج المنشدين . فيفعل أبو عيسى ، وهو بغدادى مُحَكِّكٌ قد شاخ على الخداع وتحكك . وينشد ( أبو عيسى ) فيقول ( الصاحب بن عباد ) عند سماعه شعره في نفسه .... : أعيد ، يا أبا عيسى ، فانك والله مُجيدٌ . زه ! يا أبا عيسى ، والله ، قد صفا ذ هُنْكَ وزادت قريحتك وتنقحت قوافيك ، ( ولكن ) ليس هذا من الطراز الأول حين أنشدتنا في العيد الماضي .... ثم لا يصرفه عن مجلسه الا بجائزة سنية وعطية هنية ، ويغيب الجماعة من الشعراء وغيرهم أنهم يعلمون أن أبا عيسى لا يقرض مصراعاً ولا يزن بيتاً ولا يدوق عروصاً .

٤ - المقابسات ، بومباي ١٣٠٣ هـ ، شيراز ١٣٠٦ هـ ( نشره حسن السندوني ) القاهرة ( المطبعة التجارية الكبرى ) ١٣٤٧ هـ = ١٩٢٩ م ؛ ( حققه محمد توفيق حسين ) ، بغداد ( مطبعة الارشاد ) ١٩٧٠ م .

الامتع والموانسة ( نشره أحمد أمين وأحمد الزين ) ، القاهرة ( لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ١٩٣٩ - ١٩٤٠ م .

الموامل والشوامل ( للتوحيدي ومسكويه ) ( نشره أحمد أمين وأحمد صقر ) ، القاهرة ( لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ١٩٥١ م .

ثلاث رسائل ( الرسالة الثانية : في علم الكتابة للتوحيدي ) ( نشرها ابراهيم الكيلاني ) ، دمشق ( المعهد الفرنسي ) ١٩٥١ م .

الاشارات الالهية والأنفاس الروحانية ( نشره عبد الرحمن بدوي ) ، القاهرة ( جامعة فؤاد الأول ) ١٩٥٠ م ؛

البصائر والذخائر ( نشره أحمد أمين وأحمد صقر ) ، القاهرة ( لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ١٩٥٣ م ؛ ( نشره عبد الرزاق محيي الدين ) ، بغداد ( مطبعة النجاح ) ١٩٥٤ م ؛ ( تحقيق ابراهيم الكيلاني ) ، دمشق ( مكتبة أطلس ومطبعة الانشاء ) ١٩٦٤ م .

رسالتان في الصداقة والصديق : في العلوم ، القسطنطينية ( مطبعة الجوائب ) ١٣٠١ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٣ هـ ؛ ( نشرهما ابراهيم الكيلاني ) ، دمشق ١٩٥١ م ؛ - رسالة الصداقة والصديق ( عني بتحقيقها ابراهيم الكيلاني ) ، دمشق ( دار الفكر ) ١٩٦٤ م .

مثالب الوزيرين : الصاحب بن عباد وابن العميد ( نشره ابراهيم الكيلاني ) ، دمشق ١٩٦١ م ؛ اخلاق الوزيرين : مثالب الوزيرين الصاحب بن عباد وابن العميد ( حققه محمد ابن تاويت الطنجي ) ،

(١) مواسم الاحياء ( الفطر ، الاضحى ) والفصول ( النيروز ، المهرجان ) الخ .

- دمشق ( مطبوعات المجمع العلمي العربي ) ، دمشق ( المطبعة الهاشمية ) ١٣٨٥ هـ ( ١٩٦٥ م ) .
- أبو حيان التوحيدي : أديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء ، تأليف ابراهيم زكريّا - أعلام العرب رقم ٣٥ - القاهرة ( المؤسسة المصرية للتأليف والنشر ) ١٩٦٤ م .
- أبو حيان التوحيدي : سيرته وآثاره ، تأليف عبد الرزاق محيي الدين ، القاهرة ( مكتبة الخانجي ) ١٩٤٩ م .
- أبو حيان التوحيدي ، تأليف أحمد محمد الحوفي ، القاهرة ( مكتبة نهضة مصر ) ١٣٧٦ هـ ( ١٩٥٧ م ) .
- أبو حيان التوحيدي ، تأليف احسان رشيد عباس ، بيروت ( دار بيروت ) ١٩٥٦ م .
- أبو حيان التوحيدي ، تأليف ابراهيم الكيلاني ، بيروت دار المعارف ١٩٥٧ م .
- معجم الادباء ١٥ : ٥ - ٥٢ ، وفيات الأعيان ٢ : ٤٧٤ ( في آخر ترجمة ابن العميد ) بغية الوعاة ٣٤٨ ، بروكلمان ١ : ٢٨٣ ، الملحق ١ : ٤٣٥ - ٤٣٦ ، زيدان ٢ : ٣٣٦ ، مجلة المجمع العلمي العربي ( مقال لمحمد كرد علي ) آذار - مارس ١٩٢٨ م ، ( مقال لأحمد الجندي ) كانون الثاني - يناير ١٩٦٥ م ، « دائرة المعارف الاسلامية » : ١٢٦ - ١٢٧ ،
- Islamic Culture, Apr 1954.
- النثر الفني لزكي مبارك : ٢٨١ - ٢٨٥ ، ٢ : ١٣٣ - ١٤٤ ، الإعلام للزركلي ٥ : ١٤٤ .

## ابن خلف النيرماني

- ١ - هو أبو سعد علي بن محمد بن خلف الكاتب النيرماني ، نسبة إلى نيرمان - قرية من قرى الجبل قرب همدان ( بلاد فارس ) - كان يخدم في ديوان الإنشاء في دولة بني بويه ، وقد حظي عند بهاء الدولة أبي نصر فيروز فتناً خسرو البويهبي أمير الأمراء في بغداد ( ٣٧٩ - ٤٠٣ هـ ) . وكانت وفاة ابن خلف النيرماني سنة ٤١٤ هـ ( ١٠٢٣ م ) .
- ٢ - كان ابن خلف النيرماني من جملة الكتاب الفضلاء نائراً وشاعراً ومُصنفاً صنّف لبهاء الدولة البويهبي كتاب « المنشور البهائي » - وهو نثر لكتاب الحماسة ( لأبي تمام ) - . ولابن خلف النيرماني شعرٌ عادي يغلب عليه تقليد القدماء منه قصيدة على الأسلوب الأموي في الغزل العذري ، ولكن فيها عدداً من المعاني الجياد البارة في إصابة الغرض وجمال التعبير .

## ٣ - مختارات من شعره

- لابن خلف النيرماني قصيدة يتشوق فيها إلى بغداد ويبرر مغادرته إياها :

خَلِيلِي فِي بَغْدَادَ ، هل أنتما ليا  
 وهل أنا مذكورٌ بخيرٍ لديكما  
 كتابي عن شوقٍ شديدٍ إليكما  
 فلا تياسا أن يجمعَ اللهُ بيننا  
 فقد يجمعُ اللهُ الشَّيْبَيْنِ بعدَ ما  
 وخبرْتُماني أن تيماءَ منزلٍ  
 فهذي شهورُ الصيفِ عَنَّا قد انقضتْ ؛  
 فدي لك ، يا بَغْدَادُ ، كلُّ مدينةٍ  
 فقد سِرتُ في شرقِ البلادِ وغربها  
 فلم أرَ فيها مثلَ بَغْدَادَ منزلاً ،  
 ولا مثلَ أهلِها أرقَ شَمائلاً  
 وكم قائلٍ : « لو كانَ ودُّكَ صادقاً  
 يُقيمُ الرجالُ المُوسِرونَ بأرضِهِمْ ،  
 على العهدِ مثلي أم غدا العهدُ باليا ؟  
 إذا ما جرى ذِكْرُ لِمَنْ كانَ نائياً (١) !  
 كأنَّ على الأحشاءِ منه مكاوياس .  
 كأحسنِ ما كُنَّا عليه تصافياً ؛  
 يُظنُّنَّ كلَّ الظنِّ أن لا تلاقياً (٢) !  
 لِلَّيْلِ إذا ما الصيفُ ألقى المراسياً (٣) ؛  
 فما لِلنَّوَى تَرْمِي بلبلي المرامياً (٤) ؟  
 من الأرضِ حتَّى خِطَّتِي ودارياً (٥) .  
 وطوَّفتُ حَيْلي بَيْنَها وركابياً ،  
 ولم أرَ فيها مثلَ دِجْلَةَ وادياً (٦) ،  
 وأعذبَ ألقاظاً وأحلى معانياً (٧) .  
 لِبَغْدَادَ لم تَرَحَّلْ ، . وكان جَواييا :  
 وتَرْمِي النَّوَى بِالْمُقْتَرِينَ المرامياً (٨) .  
 ٤٤٠٠ فوات الوفيات ٢ : ٩١ - ٩٢ ، اعلام للزركلي ٥ : ١٤٥ .

## أبو الحسن التهامي

١ - هو أبو الحسن علي بن محمد بن نهد التهامي من مكة أو من جوارها ، كان في أول أمره من السوق ثم رحل إلى الشام واتصل بيني الجراح شيوخ بني طي المستبدتين بحكم الرملة وعسقلان (فلسطين) فأخذ يمدحهم وطال مكثه عندهم .

(١) النامي : البعيد .

(٢) الشيتان : المفرقان .

(٣) تيماء : واحة قرب المدينة ، وهي هنا رمز وليست للدلالة على بلد معين . ألقى المراسي : استقر ، ثبت

(اشتد حره) .

(٤) النوى : البعاد . المرامي : الاماكن البعيدة .

(٥) الخطة ( بكسر الخاء ) : القطعة من الارض .

(٦) دجلة : نهر تقوم عليه بغداد . الوادي : النهر .

(٧) الشائل جمع شمال ( بكسر الشين ) : الخلق ، الخصلة ، المادة .

(٨) الموسر : ألقي . النوى : البعاد . المقتر : الفقير .

يُخْبِرُنَا ابْنُ خَلْكَانَ ( ٢ : ٥٤ - ٥٥ ) أَنَّ التِّهَامِيَّ « وَصَلَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ مُسْتَخْفِيًّا وَمَعَهُ كُتُبٌ (رِسَائِلٌ) كَثِيرَةٌ مِنْ حَسَّانِ بْنِ مَفْرَجِ بْنِ دَغْفَلِ الْبَدَوِيِّ ، وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ بِهَا إِلَى بَنِي قُرَّةَ . فَظَنِرَ بِهِ (رِجَالُ الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ) فَقَالَ لَهُمْ : أَنَا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ . فَلَمَّا انْكَشَفَتْ حَالُهُ عُرِفَ أَنَّهُ التِّهَامِيُّ الشَّاعِرُ فَاعْتُقِلَ فِي خِزَانَةِ الْبُنُودِ ، وَهِيَ سِجْنٌ بِالْقَاهِرَةِ ، وَذَلِكَ لِأَرْبَعِ بَقِيْنَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ ٤١٦ ( ١٠٢٥ م ) . وَقَدْ كَانَ يَحْمِلُ رِسَائِلَ إِلَى بَنِي قُرَّةَ الْبَدَوِيِّ لِلثَّوْرَةِ عَلَى الْحُكْمِ الْفَاطِمِيِّ فِي مِصْرَ (١) . وَبَعْدَ تَحْوِيْ أَسْبُوعَيْنِ قُتِلَ التِّهَامِيُّ فِي سِجْنِهِ سِرًّا .

٢ - التِّهَامِيُّ شَاعِرٌ مُقِيلٌ ، وَلَكِنَّهُ مُجِيدٌ مُحْسِنٌ فَصِيحٌ الْكَلَامِ سَهْلُ التَّرَاكِيْبِ رَقِيْقٌ ، غَيْرٌ أَنْ لَهُ مِبَالِغَاتٍ . وَلَهُ مَدِيْحٌ وَرِثَاءٌ وَغَزَلٌ وَوَصْفٌ وَحِكْمَةٌ وَذَمٌّ لِلدُّنْيَا .

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ التِّهَامِيُّ فِي الرَّحْمَةِ لِلْحَاسِدِيْنَ :

إِنِّي لَأَرْحَمُ حَاسِدِيَّ لِحَرِّ مَا  
نَظَرُوا صَنَعَ اللَّهُ بِي ، فَعِيُونُهُمْ  
وَمِنْ الرِّجَالِ مَعَالِمٌ وَمَجَاهِلٌ ؛  
وَالنَّاسُ مُشْتَبِهُونَ فِي إِيرَادِهِمْ ؛  
ذَهَبَ التَّكْرَمُ وَالْوَفَاءُ مِنَ الْوَرَى  
وَفَشَّتْ خِيَانَاتُ الثِّقَاةِ وَغَيْرِهِمْ  
- وَقَالَ يَرْتِي ابْنَهُ وَقَدَمَاتٌ صَغِيرًا :

حُكْمُ الْمَنِيَّةِ فِي الْبَرِيَّةِ جَارٍ ؛  
بَيْنَمَا يَرَى الْإِنْسَانَ فِيهَا مُخْبِرًا  
طُبِعَتْ عَلَى كَدَرٍ ، وَأَنْتَ تَرِيدُهَا

(١) رَاجِعْ تَرْجُمَةَ الْوَزِيرِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْمَغْرِبِيِّ (ت ٤١٨ هـ) ، تَحْتِ ، ص ٧٨ .

(٢) الْاَوْغَارُ جَمْعُ وَغَرٍ (يَسْكُونُ الْفَيْنَ أَوْ يَفْتَحُهَا) : الْحَقْدُ ، الضَّمْنُ ، التَّوَقُّدُ مِنَ الْغَيْظِ .

(٣) مَعَالِمٌ : مَشْهُورُونَ ، يَهْتَدَى بِهِمْ . مَجَاهِلٌ : مَغْمُورُونَ ، لَا قِيَمَةَ لَهُمْ . غَوَامِضٌ : خَفِيَّاتٌ ، لَا تَرَى دَرَارِيْ : لَامَعَاتٌ .

(٤) مُشْتَبِهُونَ : مَسْتَوُونَ ، يَشْبَهُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ . إِيرَادُهُمْ : حُضُورُهُمْ ، مَجِيئُهُمْ إِلَى الدُّنْيَا ؛ تَكْوِينُهُمْ . - وَلَكِنْ النَّاسُ يَخْتَلِفُونَ فِي إِسْدَادِهِمْ ( مَا يَصْدُرُ عَنْهُمْ مِنَ السُّلُوكِ وَالْأَعْمَالِ ) .

وَمُكَلِّفُ الْأَيَّامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا  
وَإِذَا رَجَوْتَ الْمُسْتَحِيلَ فَإِنَّمَا  
فَالعِيشُ نَوْمٌ ، وَالْمَنِيَّةُ بَقِيَّةٌ ،  
وَالنَّفْسُ ، إِنْ رَضِيَتْ بِذَلِكَ أَوْ أَبَتْ ،  
إِنِّي وَتَرْتُ بِصَارِمِ ذِي رَوْتَقِي  
يَا كوكِبًا مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمُرَهُ ؛  
وَلَدُّ الْمُعْزَى بَعْضُهُ ؛ فَإِذَا انْقَضَى  
جَاوَزْتُ أَعْدَائِي وَجَاوَرَ رَبِّي ؛  
- وقال في الغزل والنسيب :

إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ جَيْبِكَ كَيْفَ لَا  
مَا أَبْصَرْتُ عَيْنَايَ شَيْئًا مُونِقًا  
حَرَّقَ سِوَى قَلْبِي وَدَعَاهُ ، فَإِنِّي  
يُطْفِي لَهَيْبَ الْوَجْنَتَيْنِ بِمَائِهِ ؛  
إِلَّا وَوَجْهَكَ قَائِمٌ بِإِزَائِهِ .  
أَخْشَى عَلَيْكَ فَأَنْتَ فِي سَوْدَائِهِ (٤) .  
- وله في الغزل :

قُلْتُ لِحَلِي - وَتَغُورُ الرُّبَا مُبْتَسِمَاتٌ وَتَغُورُ الْمِيْلَاحُ :  
أَيُّهُمَا أَحْلَى ، تُرَى ، مَنظَرًا ؟ فقال : لَا أَعْلَمُ ، كُلُّهُمَا أَقْاحُ !  
٤ - ديوان التهامي ، الاسكندرية ( مطبعة الاهرام ) ١٨٩٣ ؛ دمشق الطبعة الثانية ( المكتب الاسلامي )  
١٩٦٤ م .

مرثية ( التعليقة الشريفة على جملة من القصائد الحكمية - نشرها محمود الشريف - القاهرة  
١٣١٠ هـ ) .

٥٥ بيتمة الدهر .... دمية القصر ٤٤ - ٥٠ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٥٣ - ٥٥ ؛ شنرات الذهب ٣ :  
٢٠٤ - ٢٠٥ ؛ بروكلمان ١ : ٨٦ ، الملحق ١ : ١٤٧ ؛ مجلة الاقلام ( بغداد ) ، ايلول  
( سبتمبر ) ١٩٦٥ م ، ص ١٥٨ وما بعد . الاعلام للزركلي ٥ : ١٤٥ - ١٤٦ .

- (١) الشفير : المنحدر الحاد . الهاري : الذي لا يثبت تحت الاقدام ( لأنه من رمل ) .  
(٢) المقدار : القضاء والقدر .  
(٣) في الآثار : تابع على الاثر .  
(٤) سوداء القلب : وسطه ( البطين الذي يلقى فيه الدم بعد الموت ) .

## الوزير المغربي

١ - هو أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن يوسف المعروف بالوزير المغربي<sup>(١)</sup>.

كان أبو القاسم الحسين بن أبي الحسين عليّ (جدُّ صاحبِ هذه الترجمة) كاتباً لسيف الدولة بن حمدان. ثم كان أبو الحسن عليّ بن المغربي (والدُّ صاحبِ الترجمة) آخر وزراء سيف الدولة؛ ثم استوزره سعدُ الدولة أبو المعالي شريف بن حمدان (ابنُ سيف الدولة وخلفه في حُكمِ حلب)، غير أننا لا نعلم ماذا اتفق له بعد أن اضطرب أمرُ أبي المعالي. ثم نجده في سنة ٣٧٧ هـ (٩٨٧ م) مع شرف الدولة البويهبي صاحبِ الموصل (٣٧٦ - ٣٧٩ هـ). ثم ان أبا الحسن علياً اختلف وشيكا مع بدر الكرددي (١) وغادر العراق الى مصر في أيام الحاكم بأمر الله الفاطمي (٣٨٦ - ٤١١ هـ).

في هذه الفترة المضطربة من حياة هذه الأسرة وُلِدَ أبو القاسم الحسين بن عليّ (صاحب هذه الترجمة)، في الثالث عشر من شهر ذي الحجة سنة ٣٧٠ هـ (٢٠ / ٦ / ٩٨١ م). وقد حفظ القرآن العزيز وعدة من كتب اللغة والنحو ومن مجاميع الشعر القديم، كما قرأ شيئاً من علم الحساب والجبر والمقابلة.

ثم أن الحاكم بأمر الله تغير على وزيره أبي الحسن فقتله وقتل معه ابنيه المحسن ومحمداً وأخاه أبا عبد الله، في الثالث من شهر ذي القعدة سنة ٤٠٠ هـ (١٥ / ٦ / ١٠١٠ م). وهرب أبو القاسم الحسين (صاحب هذه الترجمة) وجاء الى صاحب الرملة حسان بن الحسن بن مفرج بن دغقل بن الجراح الطائي واستجار به ومدحه، فأجاره حسان. وبعد مدة استطاع أبو القاسم الحسين لإفساد ما بين صاحب الرملة وبين الحاكم بأمر الله؛ ثم انتقل الى مكة وأطمع أميرها أبا الفتوح الحسن بن جعفر<sup>(٢)</sup> بالتسمي

(١) يبدو أن أسرة الوزير المغربي كانت قد لفتت لنفسها نسباً يتصل بيزدجرد بن بهرام بن جور ملك فارس. ويميل ابن خلكان الى أن الوزير المغربي كان مغربي الأصل فعلا (وفيات الأعيان ١ : ٢٨٠، السطر الثاني من أسفل)؛ وأرى أنه لقب (أو لقب أبوه) بذلك لأنه كان في مصر وزيراً للحاكم بأمر الله الفاطمي (والدولة الفاطمية في أصلها مغربية النشأة).

(٢) في تاريخ الكامل (بيروت ٩ : ٣٣١) أن الوزير المغربي ولد في مصر سنة ٣٧٠ هـ.

بالخلافة وعاد فأقنع حسان بن الحسن بن مفرج بمبايعة أبي الفتح (١).

وأدرك الحاكم بأمر الله مغيبة هذه الحركة فاستمال إليه حسناً الطائي بالمال الكثير فاضطر أبو الفتح الى أن يعود هارباً الى مكة ، كما اضطر أبو القاسم الحسين أن يغادر الشام فجاء الى العراق حيث اتصل بفخر الملك أبي غالب بن خلف وكان وزيراً لسُلطان الدولة البويهي صاحب البصرة ونائباً له على واسط (٤٠١ - ٤٠٦ هـ) . ولكن الخليفة العباسي القادر بالله ظن في أبي القاسم الحسين أنه يريد إفساد الدولة العباسية (وكانت الدعوة الفاطمية قد وجدت سبيلاً الى العراق وخطب للحاكم بأمر الله في الموصل والأنبار والكوفة ، في سنة ٤٠١ هـ ، ثم قطعت الخطبة له وعادت للقادر بالله العباسي ) .

ووزر أبو القاسم الحسين بن علي بعد ذلك لعدد من الأمراء في العراق - وهو ينتقل من أمير الى أمير (٢) - حتى مات في ميفارقين في ١٣ رمضان ٤١٨ (١٠٢٧ م) .

٢ - كان الوزير المغربي أبو القاسم بن علي أديباً بارعاً ومترسلاً وشاعراً محسناً . وفنونه المديحُ والرثاء والغزل والنسيب والأدب . وكذلك كان مصنفاً له : كتاب سيرة النبي (موجز من سيرة ابن هشام) - كتاب أدب الخواص في المختار من بلاغة قبائل العرب وأخبارها وأنسابها وأيامها - كتاب الإيناس بعلم الانساب (مرتب على حروف المعجم وفيه شواهد من الشعر وعدد من التعليقات التاريخية) - كتاب في السياسة - كتاب المأثور من ملح الخلدور .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال الوزير المغربي أبو القاسم الحسين بن علي (٣) :

أقول لها ، والعيسُ تُحدجُ للسرى : أعيدني ليفقدني ما استطعت من الصبر (٤)

(١) أبو الفتح الحسن بن أبي محمد جعفر من آل فليحة أشرف مكة تولي مكة مرتين (٣٨٤ - ٤٠١ و ٤٠٣ - ٤٣٠ هـ) ، وطالب بالخلافة سنة ٤٠٢ هـ . ويبدو أن أبا الحسن التهامي الشاعر (راجع ، فوق ، ص ٧٦ ) بدأ يتردد على مصر لهذه المهمة منذ ذلك الحين .

(٢) راجع كثرة تنقله بين البلاطات في معجم الادباء (١٠ : ٨٠ - ٨٢) .

(٣) الابيات الثلاثة التالية رواها ياقوت (معجم الادباء ١٠ : ٨٨) للوزير المغربي ، وهي تروي لغيره راجع ص ٩٨) .

(٤) العيس : النياق . تحدج (بالبناء للمجهول) : يشد عليها الجدح (يكسر الحاء : مركب للنساء يرفع على الابل) - كناية عن الاستعداد للسفر .

سَأَنْفِقُ رِيْعَانَ الشَّيْبَةِ أَنْفَاً عَلَى طَلَبِ الْعَلْيَاءِ أَوْ طَلَبِ الْأَجْرِ (١).  
أَلَيْسَ مِنَ الْخُسْرَانِ أَنْ لِيَالِيَا تَمْرًا بِلَانْفَعٍ وَتُحْسَبُ مِنْ عُمْرِي !  
- وله في الغزل :

حَلَقُوا رَأْسَهُ لِيَكْسُوهُ قُبْحًا غَيْرَةً مِنْهُمْ عَلَيْهِمْ وَشُحًا .  
كَانَ صُبْحًا عَلَيْهِ لَيْلٌ بِهِمْ ، فَمَحَوْا لَيْلَهُ وَأَبْقَوْهُ صُبْحًا ! .  
- ومما قاله في آخر أيامه وأوصى أن يُكْتَبَ على قبره :

كُنْتُ فِي سَفَرَةِ الْغَوَايَةِ وَالْجَهْدِ لِي مَقِيمًا ، فَحَانَ مِنِّي قَدُومٌ (٢) .  
تُبْتُ مِنْ كُلِّ مَاثِمٍ ، فَعَسَى يُمَّحَى بِهَذَا الْحَدِيثِ ذَلِكَ الْقَدِيمُ ؛  
بَعْدَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ - لَقَدْ مَا طَلْتُ ! - إِلَّا لِأَنَّهُ الْغَرِيمُ (٣) الْكَرِيمُ .  
٤٤٠ تنمة اليتيمة ١ : ٢٤ - ٢٥ ؛ دمية القصر ٤٠ - ٤٢ ؛ معجم الأدباء ١٠ : ٧٩ - ٩٠ ؛  
وفيات الأعيان ١ : ٢٧٧ - ٢٨١ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٢١٠ ؛ بروكلمان ١ : ٤٣٤ ،  
الملحق ١ : ٦٠٠ - ٦٠١ ؛ الاعلام للزركلي ٢ : ٢٦٦ - ٢٦٧ .

### عبد المحسن الصوري

١ - هو أبو محمد عبدُ المُحْسِنِ بنُ محمد بن أحمد بن غالب بن غثبون من أهل صور ( في بلاد الشام ) ، كان مولده قبيل سنة ٣٤٠ هـ (٤) .

يذكر ابن خلكان أن عبدَ المُحْسِنِ الصوريَّ مدح عليَّ بنَ الحُسينِ والدَ الوزير أبي القاسم بن المغربي (٥) . فعلى هذا يجب أن يكون عبدُ المحسن قد ذهب إلى مصرَ قبل سنة ٤٠٠ هـ ، وهي السنة التي قُتِلَ فيها علي بن الحُسين هذا .

ومات عبدُ المحسن الصوري في ٩ شَوَّالِ ٤١٩ هـ (٣٠ / ١٠ / ١٠٢٨ م) .

٢ - عبدُ المحسن الصوريُّ شاعرٌ مُجيدٌ فصيحٌ الألفاظ سهلُ التراكيب عذبُ الكلام قريبُ المعاني طيبُ النفس فكهُ ، وكان بعضُ شعره يُغنى . وأوسعُ فنونه الغزلُ ، وله مديحٌ ورتاءٌ وهجاءٌ وشيءٌ من الخمر .

(١) آنفأ : مستأنفأ : بادئاً من جديد ؛ أو قائماً بأعمال جديدة لم يلزم بها غيري من قبل .

(٢) ... قدوم = قدوم على الله ( موت ) .

(٣) الغريم : المطالب بالدين . - كناية عن ان الوزير المغربي يشعر بأنه أذنب الى الله وأن الله سيمضو عنه .

(٤) يذكر عبد المحسن أنه جاوز السبعين في بيت له ( يتيمة الدهر ١ : ٢٦٩ ، السطر ١٤ ) .

(٥) راجع ترجمة الوزير المغربي ( ص ٧٨ ) .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال عبدُ المحسن الصوري في الغزل والنسيب :

بِالَّذِي أَنهَمَ تَعَبَ نَذِيبي ثَنَائِكَ العِذابِ (١) ،  
والذي أَلْبَسَ خَدَيْكَ كِ مِنْ الوَرْدِ نِقَابَا ،  
والذي صَيَّرَ حَظِّي مِنْكَ هَجْرًا واجْتِنَابَا ،  
- يا غَزَالًا صَادَ بِالِ لِحَظِّ فَوَادِي فَأَصَابَا -  
ما الذي قَالَتْهُ عَيْنُ نَاكَ لِقَلْبِي فَأَجَابَا ؟

- وقال يمدحُ عليَّ بنَ الحسينِ المغربيَّ :

أُتِرَى بِأَرِ امُّ بَدَيْنِ عَلَقَتْ مَحَاسِنُهَا بِعَيْتِي ؟  
فِي لِحَظِّهَا وَقَوَامِهَا ما فِي المُهَنْدِ والرُّدِينِ (٢) .  
وَبِوَجْهِهَا ماءُ الشِّبَا بِ خَلِيطِ نَارِ الوَجْتَيْنِ .....  
هل بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ يُعَرُّ فُي النُّضَارِ مِنَ اللُّجَيْنِ (٣) ؟  
فَلَقَدْ جَهَلْتُهُمَا لِبُعْدِ المِهْدِ بَيْنَهُمَا وَبَيْتِي :  
مُتَكَسِّبًا بِالشَّعْرِ ، يا بِيئْسَ الصِّنَاعَةُ فِي اليَدَيْنِ .  
كَانَتْ كَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِي عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ ! .....

- وقال يستنجزُ وعداً من بعضِ المملوحين :

عِنْدِي حَدَائِقُ شَعْرِ غَرَسَ جُودِكُمْ قَدْ مَسَّهَا عَطَشٌ ؛ فَلْيَسْقِ مِنْ غَرَسَا :  
تَدَارِكُوهَا فِي أَغْصَانِهَا رَمَقٌ (٤) ، فَلَنْ يَعُودَ اخْضِرَارُ العُودِ إِنْ يَبِيسَا ! .

٥٥٤ يتمية الدهر ١ : ٢٥٧ - ٢٦٩ ؛ تتممة اليتمة ١ : ٣٥ - ٣٦ ؛ وفيات الإعيان ١ :  
٥٥٢ - ٥٥٤ ؛ شلرات الذهب ٣ : ٢١١ - ٢١٢ ، مجلّة العرفان ٣٢ : ١٥ وما بعد ؛  
الاعلام للزركلي ٤ : ٢٩٥ .

- (١) بالذي : أقم عليك بالذي ... أقم تعذيبي ثناياك : أشار هل أسنانك (الجميلة) أن تعذيبي .  
العذاب : جمع عذب ( ذات الريق العذب ، أي الحلوى ) .  
(٢) المهند : السيف . الرديني : الروح .  
(٣) النضار : الذهب . اللجين : الفضة .  
(٤) أسرعوا الى إنقاذها ما دام فيها رمق (بقية من حياة) .

## المنتجب العاني

١ - هو أبو الفضل محمد بن الحسن الخديجي المصري المعروف بلقب المنتجب العاني ، وهو يفتخر في شعره بأنه من بني ثُمير من مَصْرَ الحمراء من عرب الشمال . وكذلك أبواه فاتنا لا نَعْرِفُ من أمرهما شيئاً .

يَغْلِبُ على الظنّ أن المنتجب العاني وُلِدَ في عانة على الفرات الأعلى ونشأ فيها وفي بغداد حيث استقرّ مدةً ؛ ثمّ انتقل الى حلب وسكنها . ويبدو أن سكناه لم تَطُلْ في حلب فانتقل الى جبال اللاذقية ( غربيّ الشام ) . ثمّ انّ معرّفتنا بشيخه الحسين بن حمدان الحصبي قليلة جدّاً .

تلقى المنتجب العاني العقيدة الباطنية عن حسين بن حمدان الحصبي ( ت ربيع الأوّل ٣٥٨ = أوائل ٩٦٩ م ) زعيم طائفة العلويين النصيرية ، أصله من مِصْرَ ثمّ انتقل الى جنبل ( بضمّ الجيم ) في العراق . بعدئذ جاء الى بغداد . ثمّ استقرّ في حلب الى حين وفاته . والحصبيّ هذا تلقى الدعوة الباطنية عن عبد الله بن محمد الحنّان الجنبلاي ( من أهل جنبل ) الفارسيّ داعية العلويين وعالمهم ورئيسهم في عصره ومؤسس الطريقة الجنبلاية ، تلك الطريقة التي أصبح اسم أتباعها فيما بعد « العلويين » ( أهل منطقة اللاذقية في سورية ) . وكانت وفاة الجنبلاي في جنبل ، سنّة ٢٨٧ هـ ( ٨٠٠ م )<sup>(٢)</sup> .

فالمنتجب العاني ، إذنّ ، ليس شاعراً فحسبُ ، بل هو من كبار الأشخاص في سلسلة الدعاة العلويين المنشقين عن الدعوة الفاطمية والمختلفين من أتباع مذهب التوحيد ( الدروز ) .

وكانت وفاة المنتجب في عانة ، فيما يُظنّ ، حوالي سنة ٤٠٠ هـ ( ١٠٠٩ - ١٠١٠ م ) ، فيما ذكر بروكلمان ( الملحق ١ : ٣٢٧ ) ، غير أن خصائص شعره تدلّ على أنّه أكثر تأخراً في الزّمن الى ٤٢٠ أو أبعد<sup>(٣)</sup> .

(١) راجع ص ٧ .

(٢) راجع في هذا كله : تاريخ العلويين ١٩٥ وما بعد ؛ أعيان الشيعة ٥ : ٣٤٥ ؛ الأعلام للزركلي ٣ :

٢٥٥ ، ٤ : ٢٦١ .

(٣) ولعل أحداث حياة المنتجب لا تتسق مع حياة الحصبي إذا نحن أصرنا على سنتي وفاتيها ثم لا تتفق إذا نحن باعدنا بين سنتي وفاتيها ، كما يجب أن نفعل . ومن الحصبي ، فيما يبدو ، تحدرت العقيدة الباطنية الى المنتجب ، غير مباشرة في الاغلب ؛ وهذا يكون الحصبي شيخاً للمنتجب .

٢ - الْمُنتَجَبُ العانيُّ شاعرٌ وجدانيٌّ وصلَ إلينا من شعره اثنتا عشرةَ قصيدةً طويلةً تعدُّ ألفي بيتٍ . وللمنتجب مقدِّرةٌ لغويَّةٌ ظاهرةٌ ، ولكن في شعره أيضاً أشياء من الخطأ (رسالة فن المنتجب العاني ص ٥٨ ، ١٢١ ، ١٨٣ الخ ) . وكذلك نجدُ له السبكَ المتينَ الى جانب التركيبِ الذي يتركُ أحياناً . وهو غزيرُ المعاني ، ولكنه أيضاً شديدُ التقليدِ لِنَقْرِ من الشعراءِ كالمتنبيِّ (ت ٣٥٤ هـ) . والشريفِ الرضيِّ (و ٤٠٦ هـ) والمعرِّيِّ (ت ٤٤٩ هـ) كثيرُ الأخذِ منهم مما يُوحى بتأخُّره في الزمن .  
والمنتجب العانيُّ شاعرٌ باطنيٌّ متطرفٌ عنيفٌ ، وفي شعره كثيرٌ من ألفاظِ الباطنيةِ ورُموزهم . أما فنونهُ فهي مدحُ الرسولِ وآلِ البيتِ والفخرُ والرثاءُ والخمرُ والغزلُ . ويغلبُ التصوفُ على فنون شعره . فاذا لم نأخذُ باتجاهه الصوفيِّ فإنَّ مُعظَمَ غزلهِ يُصبحُ حينئذٍ مذكراً .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال المنتجبُ العانيُّ في الغزل :

رُبَّ أهيفٍ ساجي الطرفِ مُعتدلٍ  
أعار أمَّ الطلا من غنْجٍ مُقلتهِ  
خلتُ أجلو دجى ليلى بطلعتهِ  
تجمعت فيه أوصاف مُفرَّقة  
قضيبي بان على حقف يلوح على  
فالنرجس الغضُّ من عينيهِ أنهبهُ ،  
أغنَّ أحوى دقيقِ الخصرِ واهيه (١) ،  
وعلم البان ضرباً من تشنَّيه (٢) ؛  
حتى الصباحِ وأجني الرياحِ من فيه (٣) .  
في الناس فازدادَ عجباً من تاهيه (٤) .  
عليائه بدرِ تيمِّ تحتِ داجيه (٥) ؛  
والوردِ باللحظِ من خديهِ أجنيه .

(١) أهيف : دقيق الخصر ، نحيل . ساجي : هادئ ، مكسور . الطرف : العين ، الجفن . معتدل : مستقيم القامة . أغن : ذو غنة (غنة حلوة) في صوته . أحوى : أسمر الشفة . واهية : واهي (ضعيف) الخصر .  
(٢) أم الطلا : الغزالة . الفنج : الدلال والدلع . البان : شجر أغصانه مستقيمة ملساء سمراء . ضرباً : نوعاً .  
التشي : التأويل .

(٣) الدجى : سواد الليل . أجني : أقطف (أتناول) . الرياح : الخمر .

(٤) العجب : الإعجاب بالنفس ، الكبرياء . التناهي : بلوغ النهاية أو الغاية في الأمر (هنا : في أوصاف الجبال) .

(٥) الحقف : الجانب العظيم المستدير من الرءل (يقصد : وسط جسمه) . بدر : تم : البدر ليلة تمامه وامتلائه (يقصد : وجه الم محبوب) . الداجي : (الليل) المظلم .

ذَلَّكَتُ مِنْ بَعْدِ عِزِّي فِي هَوَاهُ إِلَى  
وَلِي فُؤَادٍ عَلَى التَّعْذِيبِ مُصْطَبِيرٌ ؛  
لَا يَرْعَوِي لِعِتَابِي فِي تَجَنُّبِهِ ،  
وَكُلَّمَا قُلْتُ يَثْبِيهِ الْهَيَاءُ إِلَى  
مَعَ عِلْمِهِ أَنْ ذُلِّي فِي تَعَزُّزِهِ ،  
قَالُوا إِلَى كَمْ تُلَاطِفُهُ (١) فَقُلْتُ لَهُمْ

مَا النِّفْعَ بِالطَّلَلِ الْبَالِي وَقَدْ دَرَسَتْ  
مَهْمَا نَسَيْتَ فَلَنْ أُنْسِي بِهِ زَمَنًا  
يَا مَرَبِّعًا طَالَمَا غَنَيْتُهُ طَرِبًا  
مَا بِالْ مَغْنَاكَ لَا يَرْتِي لِيذِي شَجَنٍ  
تَهَضَّمْتِكَ يَدِ الْبَلْتَوَى وَغَيَّرْتَ الـ  
وَأَصْبَحَ الشَّمْلُ بَعْدَ الْجَمْعِ مُفْتَرِقًا  
(مَاضٍ مِنَ الْعَيْشِ لَوْ يُفْدَى بِذَلَّتْ لَهُ)

أَقْمَارُهُ وَنَأَتْ عَنِّي دَرَارِيهِ (٦) !  
صَفَا فَكَدَّرَتْ الْأَيَّامُ صَافِيَهُ .  
مِنَ السُّرُورِ فَعُدَّتْ الْيَوْمَ أَبْكِيَهُ (٧) .  
وَلَا يُجِيبُ أَحَا شَجَنِي يُنَادِيهِ (٨) ؟  
أَنْرَاحَ مَا كُنْتُ بِالْأَفْرَاحِ مُبْدِيَهُ (٩) .  
مُدْجَارَ فِي الْحُكْمِ وَالتَّشْتِيتِ قَاضِيَهُ (١٠)  
رُوحِي وَرَخَّصْتِ فِي مَا كُنْتُ أُغْلِبُهُ (١١)

(١) التيه : العجب (بضم العين) والكبرياء .

(٢) ارعوي : رجع أو عاد عن ذنبيه . التجنب : البعاد ، الهجر . التجني : نسبة الذنب الى غير مذنب .

(٣) يثنيه : يرده (سيرده) . تمادى : استمر .

(٤) تلافى (الاولى) : هلاكي . تلافيه : تحب الاجتاع بي (ابتعاده عني) .

(٥) « تلاففه » ساكنة لضرورة الوزن وحققها الرفع بضمة على الفاء . وهذا من أخطاء الشاعر .

(٦) الاقمار والدراري (النجوم) كناية عن النساء الحسنان . نأى : ابتعد .

(٧) المربيع : المكان الخصب (الذي ينزل الناس فيه في الربيع) المسكون .

(٨) المعنى : المكان المسكون عامة . الشجن : الحزن . الشجو : الحزن (أيضاً) .

(٩) تهضمتك : نهكتك (أنتعتك) وهزلتك (أهزلتك) .

(١٠) في الاصل : بالحكم . جاز قاضيه (قاضي المحبوب أو قاضي الغرام) في حكمه (ظلم) اذ حكم

علي بالتشتيت (افتراق الشمل ، بالبعاد) .

(١١) الشطر الاول مضمن من شعر الشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ) :

مَاضٍ مِنَ الْعَيْشِ لَوْ يُفْدَى بِذَلَّتْ لَهُ كِرَائِمُ الْمَالِ مِنْ نَخِيلٍ وَمِنْ نَعْمٍ .

— وقال في ما بين الخمر والغزل :

وَلَيْلَةٌ بَتِ أَجْلُوهَا بِشَمْسٍ ضُحَى  
مَعَ كُلِّ هَيْفَاءٍ مَصْقُولٍ تَرَائِبُهَا  
تَخَالُهَا إِنْ شَدَّتْ ، وَالكَأْسُ دَائِرَةٌ ،  
قَدْ كَانَ ذَلِكَ وَوَقْتِي يَانِعٌ نَضِرٌ  
بَانَ الشَّبَابُ فِينَا الْغَايَاتُ ؛ وَمَنْ  
لَوْ كَانَ يُرْجَى لِمَاضِي الْعَيْشِ مُرْتَجِعٌ ،

إلى علي بن بدران الجواد خدي :  
حَلَفَ السَّحَابُ فَلَالَ النُّوَابِ بَدَا  
فَتَى جَرَى وَسَحَابَ الْجَوِّ فَانْبَجَسَتْ  
رَبُّ الْمَكَارِمِ نَجَازِ الْمَوَاعِيدِ (٦) ؛  
ذَالَ الرِّغَائِبِ مَاوَى كُلِّ مَطْرُودٍ .  
كَفَّاهُ إِذْ ضَنَّ صَوْبُ الْمُزْنِ بِالْجُودِ (٧) .

— وقال في معاني الصوفية :

فِي صَاحِبِي - وَالصَّبُّ مَا انْفَكَّ فِي الْهَوَى  
أَعْنِي عَلَى وَجْدِي الْقَدِيمِ بَوَقْفَةٍ

- (١) ليلة بت أجلوها : قضيت الليل كله أفرق ظلامها (أضيئها) بشمس ضعى (خمر) صهباء (حمراء اللون) . تخبر عن نوح وعن هود (كناية عن قدمها) .  
(٢) هيفاء ، بان (راجع ص ٨٣ الحاشية ٢) التراب : أهل الصدر . مصقول ترائبها : صدرها أملس (كناية عن الشباب) . ماس : تمايل . أملود : طري ، ناعم .  
(٣) شدا : غنى . والكأس دائرة : وكأس الخمر تتقل بين الشاربين . كان داوود معروفاً بجمال الصوت وحسن الغناء . تخالها : تظنها .  
(٤) يانع : ناضج . النضر : الزاهي ، الريان ، الأخضر . غص : طري ، رغد ، ناعم . عصرى (٩) ربما : عمرى (٩) .  
(٥) بان : ذهب . بن الغايات : الغايات بن : ابتعدن هي (والتعبير الذي استعمله الشاعر - تقديم الفعل مع الضمير على الفاعل - يسمى « لفة أكلوني البراغيث » وهو من الخطأ .  
يشب = يشيب : يدركه الشيب . في الاصل : تكيد . التأكيد : تنغيص العيش .  
(٦) وخذت الناقة : أسرعت .  
(٧) انبجست العين (وانبجس المطر) خرج منها الماء بكثرة . المزن : المطر . صوب المزن : المطر المنهمر .  
(٨) حل ملعب لم يبق لي فيه ملعب : في مجال الهوى لم يبق مجالاً لي (لأنني تقدمت في السن كثيراً) .

هو الرَبْعُ للجَرَءاءِ من أَيْمَنِ الحِمَى ، وهذا النَّقا البادي وذاك المُحْصَبُ<sup>(١)</sup> .  
 فَعُجَّ يَمْنَةً إِنْ كُنْتَ لِلخَيْلِ مُسْعِداً وَخَلَّ دُمُوعَ العَيْنِ فِي الدَّارِ تُسْكَبُ<sup>(٢)</sup> .  
 لَعَلَّ مَسِيلَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ راحَةً فَيُطْلَقَ مِنْ أَسْرِ الغَرَامِ المُعَدَّبُ .

٤ •• فن المنتجب العاني وعرفانه ، تأليف الدكتور أسعد أحمد علي ، المجلد الأول ، بيروت ( دار النعمان ) ١٩٦٨ م = ١٣٨٨ هـ . ( أصله رسالة دكتوراه ، دمشق ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٧ م ) .

### المُسْبِحِي

١ - هو الاميرُ المُخْتارُ عِزُّ المُلْكِ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي القاسمِ عبيدِ اللهِ ( ٣٠٧ - ٤٠٠ هـ ) بنُ أحمدَ بنِ اسماعيلَ بنِ ( عبد ) العزيزِ المُسْبِحِيّ ، أصلُهُ من حِزِّانَ ( شماليِّ الشَّامِ والعِراقِ ) ومولِدُهُ في الفُسطاطِ ( مِصرَ القديمة ) في ١٠ رَجَبِ مِنْ سَنَةِ ٣٦٦ ( ٤ / ٣ / ٩٧٧ م ) .

اتصل المُسْبِحِيّ في صِباهِ بالحَاكِمِ بِأَمْرِ اللهِ الفاطميّ ( ٣٨٦ - ٤١١ هـ ) ودَخَلَ في زُمْرَةِ الجندِ ( ٣٩٨ هـ = ١٠٠٧ - ١٠٠٨ ) ثمَّ ما زالَ يَرْقَى حتَّى تولَّى على إقْلِيمِ القَيْسِ والبَهْجَسَا ( في صعيدِ مِصرَ ) ثمَّ تولَّى ديوانَ الترتيبِ . وقد نالَ حَظْوَةً عندَ الحَاكِمِ ، وكانتْ لَهُ معَ الحَاكِمِ مَجَالِسُ ومَحاضراتُ ( مباحثُ ) .

وكانتْ وفاةُ المُسْبِحِيّ في ربيعِ الثاني من سَنَةِ ٤٢٠ ( ربيعِ عامِ ١٠٢٩ م ) .

٢ - كان المُسْبِحِيّ بارِعاً في التاريخِ والأدبِ والحِسابِ والفلكِ ، كما كانَ لَهُ شعْرٌ . وتَصانيفُ المُسْبِحِيّ كثيرةٌ كَثيرةُ الحِجْمِ تَبْلُغُ نحوَ ثلاثينَ كِتاباً منها : التاريخُ الكبيرُ ( قالَ فيه المُسْبِحِيّ نفسُهُ : هو التاريخُ الجليلُ قَدْرُهُ الذي يُسْتغنى بِمضمونه عن غيره من الكُتُبِ الواردةِ في معانيه ؛ وهو أخبارُ مِصرَ ومن حَلَّتْها من الوِلاَةِ والأمرَاءِ والأئمَّةِ والخلفاءِ ، وما بها من العجائبِ والأبْنِيَةِ واختلافِ أصنافِ الأَطعمَةِ ، وذِكْرُ

(١) الربيع ، الجراء ، أيمن الحمى ، المحصب (مكان في مئى - بكسر الميم - في مكة) أماكن في الحجاز ترد في أشعار المتصوفة للتبرك والتنزل لاعلى التعمين .  
 (٢) حاج : مال ، اتجه الى . الخلل : الصديق . مسعداً : مساعداً ( للخلل ) على احتمال ما به من ألم الحب . والمسدد ايضاً : الذي يحزن لحزن الآخرين فيبكي لبيكانهم .

نيلها ، وأحوال من حلّ بها إلى الوقت الذي كتبنا فيه تعليق هذه الترجمة<sup>(١)</sup> ، وأشعارُ الشعراء وأخبار المغنين ومجالس القضاة والحكام والمُعدّلين<sup>(٢)</sup> والادباء والمتفكّرين وغيرهم » ؛ وهو ثلاثة عشر ألف ورقة<sup>(٣)</sup> ) - كتاب التلويح والتصريح في معاني الشعر وغيره ( ألف ورقة ) - كتاب الراح والارتياح ( ألف وخمسمائة ورقة ) - كتاب الغرق والشرق في ذكر من مات غرقاً وشرقاً ( مائتا ورقة ) - كتاب الطعام والأدام<sup>(٤)</sup> ( ألف ورقة ) - قصصُ الانبياء عليهم السلام وأحوالهم ( ألف وخمسمائة ورقة ) - كتاب المُفاتيح والمناكحة في أصناف الجماع ( ألف ومائتا ورقة ) ، كتاب الأمثلة للدول المُقبلة ويتعلّق بالنجوم والحساب ( خمسمائة ورقة ) - كتاب القضايا الصائبة في معاني أحكام النجوم ( ثلاثة آلاف ورقة ) - كتاب جُونة الماشطة ، ويتضمّن غرائب الأخبار والأشعار والنوادر التي لم يتكرّر مرورها على الاسماع وهو مجموع مختلف غير مؤتلف ( ألف وخمسمائة ورقة ) - كتاب الشجن والسكن في أخبار أهل الهوى وما يلقاه أربابه ( ألفان وخمسمائة ورقة ) - كتاب السؤال والجواب ( ثلاثمائة ورقة ) - كتاب مختار الاغاني ومعانيها<sup>(٥)</sup> .

(١) ضاع هذا الكتاب ، ولم يبق منه سوى نشف قليلة متفرقة وجزء صغير في مكتبة الاسكوريال في اسبانية (راجع زيدان ٢ : ٣٧٢ ؛ أدب مصر الفاطمية - مصر ، دار الاعتماد ، ١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م ، ص ١١٠ ) ينتهي هذا الكتاب بمحوادث سنة ٤١٤ هـ ( ١٠٢٣ - ١٠٢٤ م ) . وقد ألف القاضي الفاضل تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن ميسر المتوفى في ١٨ من المحرم من سنة ٦٧٧ ( ١٢٧٨/٦/٥ م ) كتاباً سماه « تاريخ مصر » وجعله ذيلًا لكتاب المسيحي ووصل فيه الى سنة ٥٥٣ هـ ( ١١٥٨ م ) .

(٢) المعدلون ، لعلهم العدول ( بضم العين ) جمع عدل ( بفتح العين وسكون الدال ) : الرجل الامين الصادق الذي تقبل شهادته في الأمور العامة .

(٣) تكون الورقة خمسة وعشرين سطراً .

(٤) الأدم ( بفتح الهمزة وسكون الدال ) والإدام ( بكسر الهمزة ) : مرق أو نحوه فيه شيء من الدهن يؤتدم بالبناء للمجهول ) يلين به الخبز حتى يسوغ ( أو يسبخ ) الخبز في الحلق .

(٥) الراح : الخمر .

(٦) الشرق ( بفتح الشين والراء ) : تعذر سلوك الطعام والشراب في الحلق .

(٧) الجؤنة : السفط ( الرعاء ) المغلف بجلد . الماشطة : امرأة تحسن مشط الشعر ( بفتح الثين ) وتتخذ ذلك حرفة فتعني بشعر النساء وبتزيينهن ( ليلة العرس وما أشبه ذلك ) .

(٨) الشجن : الهم والحزن . السكن : الاطمئنان ( مع الزوجة خاصة ) .

(٩) في أدب مصر الفاطمية ذكر لكتب أخرى للمسيحي وكتب ذكرت بلفظ مقارب : « .... كتاب الراح والارتياح في وصف الشراب وآلاته والندام عليه واختيار أوقاته وذكر الزهور والرياض والنار والاشجار - -

### ٣ - مختارات من شعره

قال عزّ الملك المسيحي يرثي أمّ ولد له (١) :

ألا في سبيلِ اللهِ قلبٌ تقطّعا ، وفادحةٌ لم تُبقِ للعَيْنِ مدمعاً (٢) .  
أصبراً ، وقد حلّ الشرى من أودّه ؛ فليله همّ ما أشدّ وأوجعاً !  
فيا ليتني للموتِ قدّمتُ قبلها ، وإلا فليت الموتُ أذهبنا معاً !

- وكان المسيحيُّ قد استزارَ أبا محمدٍ عبيدَ الله بن أبي الجوع الأديبَ الوراقِ

الكاتب ، فزاره . فعملَ المسيحيُّ الاياتَ التاليةَ وأنشدّها على البديهة :

حللت فأحللت قلبي السرورا ، وكادَ لفرحتِهِ أن يطيرا .  
وأمنّطرَ علمك سحّبَ السماءِ ولولاك ما كان يوماً مطيرا .  
تضوّعَ نشركَ لَمّا وردتْ ، وعادَ الظلامُ ضياءً منيراً (٣) .

٤ •• وفيات الأعيان ٢ : ٣٤٢ - ٣٤٤ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٦٥ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٢١٦ ؛  
٢١٧ ؛ بروكلمان ١ : ٤٠٨ ، الملحق ١ : ٥٧١ - ٥٧٢ ؛ زيدان ٣٧١ - ٣٧٢ ؛ الاغلام  
الزركلي ٧ : ١٤٠ .

### ابو الفرج بن هندو الكاتب

١ - هو الاستاذ أبو الفضل أبو الفرج علي بن الحسين (٥) بن هندو ، كان من  
أسرة عريقة من أهل الري . ولعلّ الاسمَ هندو يُوحى بأن سلفاً قريباً له كان قد  
جاء حديثاً من الهند الى الري ثم اعتنق الاسلامَ ودخل في خدمة الدولة .

قرأ ابنُ هندو علومَ الأوائلِ علي أبي الحسنِ الواثلي في نيسابور ثم علي أبي الخيرِ

- كتاب الطعام والادام في صفة ألوان الطعام وما يقدم على الخوان - كتاب درك البغية في وصف الاديان والعبادات  
وذكر الملك والانبيا والتنبئين وذكر الفرائض والآداب - كتاب الجوعان والبرهان - كتاب القران ( بكسر  
القاف ) والتمام » ( ص ١١١ )

(٢) اذا ولدت الجارية ( الرقيقة ) لسيدها صبياً أصبحت حرة ودعيت حينئذ « أم ولد » .

(٣) الفادحة : النازلة ، المصيبة التي تفتح ( بفتح الدال ) : تثقل على النفس ويصعب احتمالها .

(٤) تضوع المسك : فاح ريحه وانتشر . النشر : الرامحة الطيبة .

(٥) في يتيمة للنهر ( ٣ : ٢٦٢ ) : الحسين بن محمد .

ابن الخمار<sup>(١)</sup> . وكان أحد كتّاب الإنشاء في ديوان عَضُدِ الدولة (معجم الادباء ١٣ : ١٣٦) . ثمّ انه اتصل بالصاحب بن عَبَّادِ (ت ٣٨٥ هـ) وصحبه مدة . وكذلك جاء الى بغداد في أيام الوزير فخر الملك أبو غالب بن خَلْفِ<sup>(٢)</sup> ومدحه .

ولما تولى منوچهر بن قابوس بن وشكّير الملك في الري ، سنة ٤٠٣ هـ (١٠١٢-١٠١٣ م) ، مدّحه ابن هندو . ولم يكن منوچهر ممن يهش للأدب والشعر فلم يقهّم القصيدة ولا أثابه عليها فقال ابن هندو أبياتاً في الشكوى يلّمح فيها تعريضاً بمنوچهر ، فهرب الى نيسابور . غير أننا رأناه ، سنة بضع وأربعمائة في جرجان ؛ ويبدو أنه بقي فيها حتى توفي سنة ٤٢٠ هـ (١٠٢٩ م) .

٢- أبو الفرج بن هندو كاتب منشىء ومرسل وأديب شاعر ومن المهتمين بعلوم الاوائل (الفلسفة وما كان يتصل بها) . وشعر ابن هندو فصيح سهل ووجداني عذب أكثره في الوصف والغزل . وكذلك كان مؤلفاً له : مفتاح الطب - الرسالة المشوقة الى المدخل الى علم الفلك - الكلم الروحانية في الحكيم اليونانية - الأمثال المولدة - الوساطة بين الرّناة واللاطة .

### ٣ - مختارات من شعره

- كان في ابن هندو ضرب من السؤداء ، وكان لا يقبل على الخمر فقال :

- قد كفاني من المدام شميم : صالحتي النهى وثاب الغريم<sup>(٣)</sup> .  
هي جهدُ العقول سميّ راحاً ، مثل ما قيل للديغ سليم<sup>(٤)</sup> .  
إن تكن جنة النعيم فيها من أذى السكر والخمار جحيم<sup>(٥)</sup> .

(١) في فوات الوفيات (٢ : ٥٧) : علي بن الحسن العامري وأبو الخير بن الحمار (لعل الاخيرة خطأ مطبعي) .  
(٢) جاء في الفترة الغامضة من تاريخ الوزارة في الدولة العباسية .

(٣) النهى : العقل . ثاب : رجع ، عاد . الغريم (٤) - لعلها : المدموم ، المفقود) الذي كان قد ذهب يشرب الخمر (أي عقلي) .

(٤) جهد - اجهاد : تعب . اللديغ : الذي لدغته حية أو عقرب ، وكان العرب يسمونه السليم تفاؤلاً بأنه سيشفى ويسلم .

(٥) الخمار : أتر الخمر في الروية .

— وقال في الغزل :

حَلَلْتُ وَقَارِيَّ فِي شَادِنِ عَيْونِ الأَنَامِ بِهِ تُعَقِّدُ .  
غدا وجهه كَعَبَّةٍ لِلجَمَاءِ لِي ؛ ولي قَلْبُهُ الحِجْرُ الأَسودُ !  
— وقال في الشكوى والتجلد ، وقد ظنَّ في قوله هذا تعريضاً بمنوجهر لأن منوجهر  
كان يلقبُ بِفَلَكِ المعالي .

يا ويحَ فضلي ! أما في الناسِ من رَجُلٍ يَحْنُو عَلَيَّ ؟ أما في الأَرْضِ من مَلِكٍ ؟  
لَا كَرِمتِكَ ، يا فَضلي ، بترَكِهِمُ واستهيننَّ بالأَيَّامِ والفَلَكِ !  
— وقال (من أفراد الظلال للبيروني) (١) :

لنا مَلِكٌ ما فيه للملِكِ آلَةٌ سوى أَنه يومَ السَّلامِ مُتَوَجُّ ؛  
أَقِيمَ لإصلاحِ الوَرى وهو فَاسِدٌ ؛ وكيف استواءِ الظِّلِّ والعودُ أُعْجُجُ !  
٤ — الكلم الروحانية في الحكم اليونانية (نشرها مصطفى قباني) ، دمشق (مطبعة الرقي)  
١٣١٣ هـ (١٩٠٠ م) ثم القاهرة ١٣١٨ هـ .

•• يتيمة الدهر ٣ : ٣٦٢ - ٣٦٤ ؛ تنمة اليتيمة ١ : ١٣٤ - ١٤٤ ؛ دمية القصر ١١٣ -  
١١٤ ؛ معجم الادباء ١٣ : ١٣٦ - ١٤٦ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٥٧ - ٦٠ ؛ طبقات الأطباء  
١ : ٣٢٣ ؛ بروكلمان ١ : ٢٧٧ ، الملحق ١ : ٤٢٤ - ٤٢٥ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ٨٨ ؛  
دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٨٠٠ .

### ابن زريق البغدادي

١ - قيلَ فيه : هو أبو عليُّ الحسنُ بنُ زُرَيْقِ الكُوفِيِّ (٢) ، من ساكني  
الكَرْخِ (الجانبِ الغربيِّ من بَغدادَ) كان كاتباً (في ديوان الرسائل) . ويبدو أن حاله  
رَقَّتْ فَخَطَرَ له أن يذهبَ إلى الأندلسِ مُتَكَسِّباً بشعره . فاذا صحَّ أن وفاته كانت  
نحو ٤٢٠ هـ (١٠٢٩ م) وأنه كان مَيِّناً لما أُلْفَ الثعالبيُّ (ت ٤٢٨ هـ) يتيمة الدهر  
(يتيمة الدهر ٢ : ٢٤٦ - ٢٣٨) فيكونَ قد جاءَ إلى الأندلسِ في أيامِ الفتنِ (٤٠٠ -  
٤٢٢ هـ) واضطرابِ الأحوالِ وتنازُعِ الخلفاءِ والوُلاةِ والعَرَبِ والبربرِ ، ولم يكنْ  
ذلكَ الحينُ موافقاً للتكسبِ بالشعرِ . ويقالُ إنَّ ابنَ زُرَيْقٍ مَدَحَ مَلِكِ الأندلسِ ولا

؟(١)

(٢) يتيمة الدهر ٢ : ٣٤٦ - ٣٤٧ ، أو لعل هذا غيره (راجع ٩١ ح ١) .

سبيل إلى معرفة اسمه ( بقصيدة لم تصل إلينا ) فأجازه بجائزة ضئيلة . فعاد ابن زريق أسفاً إلى الخان الذي كان ينزل فيه ونظم القصيدة العينية المشهورة . وقيل أيضاً : إن صاحب الأندلس كان قد أراد امتحان نفس ابن زريق بالجائزة الضئيلة ، فطلب ابن زريق - بعد بضعة أيام - فوجده في الخان ميتاً والقصيدة عند رأسه .

٢ - لابن زريق قصيدة عينية<sup>(١)</sup> أربعون بيتاً فصيحة الألفاظ سهلة التراكيب ولكن عليها شيئاً من الضعف وفيها ترديد إلى جانب عدوية في السبك ولقنات بارعة في المعاني التي يتناولها الشاعر المطبوع عادة من متناول يده . والعاطفة فيها جياشة . ويرز في هذه القصيدة غرضان : النسب والشكوى ، إلا أن الشاعر يستسلم أخيراً لمشيئة الله في ما وقع له من سوء تقديره هو .

وقد اهتم الأدباء بهذه القصيدة اهتماماً كبيراً : عارضها أحمد بن جعفر الواسطي<sup>(٢)</sup> ، وأبو بكر العيدي ( ت ٥٨٠ هـ )<sup>(٣)</sup> وختمها أحمد بن ناصر الباعوني ( ت ٨١٦ هـ )<sup>(٤)</sup> ، وشرحها علي بن عبد الله العلوي ( ت ١١٩٩ هـ ) وولي الدين يكن ( ت ١٩٢٠ م )<sup>(٥)</sup> .

ولابن زريق أيضاً أرجوزة في الأخلاق ( بروكلمان ، الملحق ١ : ١٣٣ ) .

### ٣ - مختارات من القصيدة العينية لابن زريق البغدادي :

لا تعدل له فإن العدل يولعه !  
 جاوزت في لومه حداً أضرب به  
 فاستعملي الرفق في تأنيبه بدلاً  
 يكفيه من لوعة التائب أن له  
 ما أب من سقر الآ وأزعجه  
 كأنما هو في حل ومرتحل  
 وما مجاهدة الإنسان واصلة

قد قلت حقاً ؛ ولكن ليس يسمعه .  
 من حيث قدرت أن اللوم ينفعه .  
 من عدله ، فهو مضنى القلب موجه  
 من النوى كل يوم ما يروعه :  
 عزم إلى سقر البين يجمعه ؛  
 مؤكل بفضاء الله يذرعه !  
 رزقاً ، ولا دعة الإنسان تقطعه ؛

(١) ذكر ابن خلكان ( ٣ : ٣٢ - ٣٣ ) أن جارية غنت الأمير تميم أبا المعز بن باديس من بني زيري أصحاب القيروان ( القطر التونسي ) ، وقد حكم من سنة ٤٥٣ - ٥٠١ هـ ، بيتاً هو : « استودع الله في بغداد لي قرأ .... » ثم قال ابن خلكان : وهذا البيت لمحمد بن رزق الكاتب البغدادي من جملة قصيدة طويلة . وفي يتيمة الدهر ( ٢ : ٣٤٧ ) : يقول أبو محمد بن زريق الكوفي الكاتب :

سافرت أبني لبغداد وساكنها  
 مثلاً ، فعاولت شيئاً دونه اليأس !

(٢) الخريدة ( الشام ) ٣ : ١٨٥ ، الحاشية ١١ .

(٤-٥) راجع بروكلمان ، الملحق ١ : ١٣٣ .

قد وَزَعَ اللهُ بين الخَلْقِ رِزْقَهُمْ ؛  
 والحِرْصُ في الرِزْقِ - والأرزاقُ قد قُسمتْ -  
 والذهرُ يُعطي الفَنَى من حيثِ يَمْتَنِعُه  
 أَسْتَوْدِعُ اللهُ في بَغْدَادَ لي قَمَرًا  
 ودَعْتُهُ ، وبودِي لَوِ يودِعُنِي  
 كم قد تَشَفَّعَ بي أَلَا أفرِقَه ؛  
 وكم تَشَبَّثَ بي ، خَوْفَ الفِرَاقِ ، ضَحِيًّا  
 لَأَكْذِبُ اللهُ ؛ ثوبُ الصبرِ مُنْخَرِقٌ  
 أعطيتُ مُلكًا فلم أَحْسِنِ سياستَه ؛  
 ومَنْ غَدَا لابسًا ثوبَ النعيمِ بلا  
 بِيَمَنٍ - إذا هَجَعَ النَوَامُ - بِتُّ لَهُ  
 لا يَطْمَئِنُّ لِحَنِّي مَضْجَعٌ ؛ وكذا  
 ما كُنْتُ أَحْسَبُ أن الذهرَ يَفْجَعُنِي  
 حتَّى جرى البَيِّنُ ، فيما بَيْنَنَا ، بِيَدِ  
 بالله - يا مَنْزِلَ العيشِ الذي دَرَسَتْ  
 هلِ الزمانُ مُعِيدٌ فيكَ لَدَتْنَا  
 في ذِمَّةِ اللهِ مَنْ أَصْبَحَتْ مَنْزِلَهُ ،  
 مَنْ عِنْدَهُ لِي عَهْدٌ لا يُضَيِّعُه ،  
 ومن يُصَدِّعُ قَلْبِي ذِكْرُهُ ، وإذا  
 لأَصْبِرَنَّ لِذَهْرٍ لا يُمْتَنِعُنِي  
 عِلْمًا بأنِ اضطباري مُعَقَّبٌ فَرَجًا ؛  
 عِلَّ اللَّيالي - التي أَضُنْتُ بِفُرْقَتِنَا  
 وأن تَعْلُ أَحَدًا مِنَّا مَنِيَّتُهُ ،

٤ - \* \* \* مجموع المزدوجات (جمعها محمود طاهر الجزائري) ، الاسكندرية ١٢٨٧ هـ ، القاهرة  
 ١٢٨٣ ، ١٢٩٩ هـ ؛ بشرح ولي الدين يكن ، القاهرة ١٣١١ هـ . طبقات السبكي ١ : ١٦٣  
 مجلة المعلم العربي (دمشق) تشرين الثاني ١٩٦٤ م ، ص ٥٥ - ٦١ ؛ بروكلمان

١ : ٨٢ ، الملحق ١ : ١٣٣ ؛ زيدان ٢ : ٣٠٧ ؛ مجلة مجمع العلمي العربي ٥ : ٢٧٥ ؛  
الكشول ١ : ١١٨ - ١٢٠ ، مصارع العشاق ١٧ - ١٩ .

## ابو علي المرزوقي

١- هو الامامُ أبو علي أحمدُ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ الحسنِ المرزوقي ، كان حائِكاً من أهلِ أصفهان . ويبدو أنه مال الى الأدبِ باكرًا فبرع فيه وأصبح مُعلِّمًا لأولادِ بني بُويهِ في أصفهان (٣٦٦-٥٤١٢هـ) . والذي يبدو أن مكانته سمّت في العلم والأدب قبل ذلك بمُدّة ، إذ يُقالُ إن الصاحبَ بنَ عبّادٍ دَخَلَ على المرزوقي فلم يُقِمِ المرزوقيُّ له ، فلمّا وليَ الصاحبُ بنَ عبّادٍ الوزارةَ (٣٦٠-٥٣٨٥هـ) لبني بُويهِ جفًا المرزوقيُّ وعاداه .

وقرأ المرزوقيُّ كتابَ سيبويهِ على أبي عليٍّ الفارسيِّ (ت ٣٧٧هـ) وتلمذَ له بعد أن أصبحَ رأسًا بنفسه (معروفًا بالعلمِ مشهورًا) . وكانت وفاته في ذي الحِجّة من سنّة ٤٢١ (كانون الأوّل - ديسمبر ١٠٣٠م) .

٢- كان المرزوقيُّ عالمًا لغويًّا على مذهبِ أهلِ البصرةِ وأديبًا عارفًا بالشعرِ ومُصنّفًا له : شرح الحماسة (لأبي تمام) - شرح المفضليات (للمفضل الضبيّ) - شرح الفصيح (لثعلب ! ) - شرح الموجز - ألفاظُ الشمولِ والعموم - غريب القرآن - الأماي - الأزمنة والأمكنة .

### ٣ - مختارات من كلامه

- النثرُ أشرفُ من النظم : (من مقدمة «شرح الحماسة»)

ومّا يَدُلُّ على أن النثرَ أشرفُ من النظم أن الإعجازَ من الله ، تعالى جدُّهُ ، والتحدّيَ من الرسولِ عليه السلام وقعا فيه دونَ النظم ؛ يَكشِفُ ذلك أن مُعْجِزاتِ الأنبياءِ عَلَيْهِمُ السّلامُ في أوقاتهم كانت من جنس ما كانت أممهم يُولعونَ به في حينهم ويغلبُ على طباعهم - وبأشرفِ ذلك الجنس ! على ذلك كانت مُعْجِزَةُ موسى عليه السلام ، لانها ظهّرت عليه وزمنه زمنُ السِحْرِ والسَحَرَةِ ، فصارت من ذلك الجنس وبأشرفه . وكذلك كانت حالُ عيسى عليه السلام ، لأنّ زمنه كان زمنَ الطيّبِ ، فكانت مُعْجِزته وهي إحياءُ الموتى من ذلك الجنس وبأشرفه . فلما كان

زَمَنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَمَنَ الْفَصَاحَةِ وَالْبَيَانِ جَعَلَ اللَّهُ مَعْجَزَتَهُ مِنْ جِنْسِ مَا كَانُوا يُؤَلِّعُونَ بِهِ وَبِأَشْرَفِهِ فَتَحَدَّاهُمْ بِالْقُرْآنِ كَلَامًا مَنثورًا لَا شِعْرًا مَنظومًا .

— عمود الشعر ( راجع الجزء الاول ، ص ٥٠ - ٥٢ ) .

٤ - الازمنة والامكنة ، حيدر اباد ١٣٣٢ هـ .

شرح ديوان الحماسة ( نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون ) ، القاهرة ١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م .

رسائل في اللغة ( حررها ابراهيم السامرائي ) ، بغداد ( مطبعة الارشاد ) ١٩٦٤ م .

شرح المفضليات ( مخطوط مصور في جزأين - في مكتبة جامعة بيروت الأمريكية ) .

•• دمية القصر ١٠٨ ؛ معجم الادباء ٥ : ٣٤ - ٣٥ ؛ بغية الوعاة ص ١٥٩ ؛ بروكلمان

الملحق ١ : ٥٠٢ ؛ المجمع العلمي العربي ( دمشق ) المجلدات ٢٧ ( ص ٥٧ ) ، ٢٩ ( ص

٣٨٧ ، ٥٤٤ ) ، ٣٠ ( ص ٧١ ، ٢٨١ ، ٥٧٢ ) ، ٣١ ( ص ٥٥ ) ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٢٠٥ .

### القاضي عبد الوهاب بن علي البغدادي

١ - هو أبو محمد عبد الوهاب بن أبي الحسن علي ( ت ٣٩١ هـ ) بن نصر ابن أحمد بن الحسن بن هرون بن مالك بن طوق الثعلبي ، وُلِدَ في بغداد في سابع شوال ٣٦٢ ( ٩٧٣ / ٧ / ١٢ م ) ؛ وتلقى الحديث والفقہ على جماعة منهم عمر بن محمد بن سنبل وأبو عبد الله بن العسكري وأبو حنيفة بن شاهين وعلي بن القصار وابن الخلاب .

وتولى القضاء في بادرايا وباكسايا ( العراق ) ولكن لم تقبل عليه الدنيا . وفي آخر عمره هجر بغداد الى مصر . فمر بمصر النعمان فلقى أبا العلاء فاحتفل به أبو العلاء وأكرمه وخصه بعدد من آيات لزومياته . ولما نزل في مصر أقبلت عليه الدنيا ، ولكنه توفي فيها وشيخاً ، في ١٤ من صفر ٤٢٢ ( ١١ / ٢ / ١٠٣١ م ) .

٢ - كان القاضي عبد الوهاب البغدادي فقيهاً مالكيًا ثقةً انتهت إليه رئاسة المذهب المالكي في زمانه ، كما كان أديباً شاعراً عذب اللفظ بارع المعاني . وكانت له كتب كثيرة في عدد من الفنون . فمن كتبه : غرر المحاضرة ورؤوس مسائل المناظرة - شرح فصول الأحكام - اختصار عيون المجالس - التلقين ( وهو على صغره جيد ) - النصرة لمذهب مالك - الأدلة في مسائل الخلاف - شرح المدونة (١) .

(١) المدونة : مجموع مشهور في الفقه المالكي .

### ٣ - مختارات من آثاره

- في شذرات الذهب (٣ : ٢٢٤) : قال القاضي عبد الوهاب بن علي وهو يموت (بعد أن أقبلت عليه الدنيا فيها) : « لا إله إلا الله ، إذ عشنا متنا »<sup>(١)</sup> .

- وقال في الغزل (وفي قوله إشارة فقهية) :

ونائمة قبلتها فتنبهت ، فقالت : «تعالوا فاطلبوا اللص بالحد» .  
فقلت لها : «إني فديتك - غاصب» ؛  
وما حكموا في غاصب بسوى الرد .  
خديها وكفني عن أئيم ظلامه ،  
وإن أنت لم ترضني فالنفا على العدة »<sup>(٢)</sup> .  
فقلت : «قصاص يشهد العقل أنه  
على كبد الجاني ألد من الشهد» .  
فباتت يميني وهي هميان خصرها ،  
وباتت يساري وهي واسطة العقد »<sup>(٣)</sup> .  
فقلت : بلى ! ما زلت أهد في الزهد !

- وقال يشكو سوء حاله في بغداد :

بغداد دار لأهل المال طيبة ، وللمفالس دار الفسك والضيق<sup>(٤)</sup> .  
ظلمت حيران أمشي في أزقتها كأنني مصحف في بيت زنديق<sup>(٥)</sup> !

٤- وفيات الأعيان ١ : ٥٤٥-٥٤٧ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٧ - ٢٨ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٢٢٣-٢٢٥ ؛ بروكلمان ؛ الملحق ١ : ٦٦٠ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٣٣٥ .

### العتبي المؤرخ

١- هو أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي من نسل عتبة بن غزوان باني البصرة ، كان مولده ومنشأه في الري . وفي مستقبل شبابه قدم إلى

(١) .. لما عشنا (أقبلت علينا الدنيا) متنا (كبرنا في السن وصعب علينا التمتع بلذات الدنيا - أو متنا حقيقة) .

(٢) الحد : القصاص الشرعي .

(٣) الظلامه : الظلم بلا حق . فالنفا على العدة : خذي مني بدل القبلة التي سرقها منك ألف قبلة .

(٤) الهميان : كيس الدراهم . هميان خصرها = جميع خصرها كان مطوقاً بيدي اليمنى . وكانت يدي اليمنى

في وسط جسمها (؟) .

(٥) الضنك : الشدة والضيق .

(٦) المصحف : الأوراق (الكتاب) الذي ينسخ فيه القرآن الكريم . الزنديق : المجوسي ؛ الذي

يسهر بالدين . مصحف في بيت زنديق : كناية عن الإهمال .

خُرَاسَانَ وَنَزَلَ فِيهَا عَلَى خَالِهِ أَبِي نَصْرِ الْعُتْبِيِّ<sup>(١)</sup> - وَكَانَ مِنْ وَجْهِ الْعُمَالِ<sup>(٢)</sup> -  
 وَتَوَلَّى أَبُو النَّصْرِ الْعُتْبِيُّ الْكِتَابَةَ لِلْأَمِيرِ أَبِي عَلِيٍّ<sup>(٣)</sup> ثُمَّ لِلْأَمِيرِ سُبُكْتُكَيْنَ (٣٦٧ -  
 ٤٣٨٧ هـ) مَعَ أَبِي الْفَتْحِ الْبُسْتِيِّ الشَّاعِرِ ، ثُمَّ لِلسُّلْطَانِ مَحْمُودِ بْنِ سُبُكْتُكَيْنِ  
 (٣٨٩ - ٤٢١ هـ) . وَكَذَلِكَ تَوَلَّى النِّيَابَةَ فِي خُرَاسَانَ لِشَمْسِ الْمَعَالِي<sup>(٤)</sup> . أَمَّا آخِرُ  
 وَلايَةِ لَهُ فَكَانَتْ عَلَى الْبَرِيدِ فِي رُسْتَاقِ الْغَنَجِ .

وَكَانَتْ وَفَاةُ أَبِي النَّصْرِ الْعُتْبِيِّ سَنَةَ ٤٢٧ هـ (١٠٣٦ م)<sup>(٥)</sup> .

٢ - اشْتَهَرَ أَبُو النَّصْرِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْعُتْبِيُّ بِأَنَّهُ مُؤَرِّخُ الْكِتَابِ  
 الْيَمِينِيِّ ، وَتَرَدَّ فِيهِ سِيرَةُ السُّلْطَانِ يَمِينِ الدَّوْلَةِ مُحَمَّدِ الْغَزْنَوِيِّ (ت ٤٢١ هـ)  
 مُنْشَأَةً بِأَسْلُوبِ أَنْبِيٍّ . فَهُوَ كَاتِبٌ مُتَرَسِّلٌ بَارِعٌ ثُمَّ هُوَ شَاعِرٌ أَيْضاً ، وَلَكِنْ  
 شِعْرُهُ عَادِيٌّ كَثِيرٌ التَّكْلِيفِ قَلِيلٌ الرَّوْتَقِ .

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

- قَالَ أَبُو النَّصْرِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْعُتْبِيُّ الْمُؤَرِّخُ فِي التَّوْرِيَةِ بِالْحِلَافِ (الْحِلَافِ :  
 تَضَادُّ الْأَرْاءِ ؛ وَالْحِلَافُ أَيْضاً شَجَرٌ لَا يُشْمَرُ) :  
 أَدَى الْحِلَافُ لِكَ الْحِلَافِ تَشَابُهًا ؛ وَكِلَاهُمَا فِي الْاِخْتِبَارِ ذَمِيمٌ .  
 لَوْ كَانَ خَيْرٌ فِي الْحِلَافِ لَزَانَهُ نَمْرٌ ، وَلَكِنْ الْحِلَافُ عَقِيمٌ أ  
 - وَهُوَ قِطْعَةٌ اسْتِزَارَةٌ (مِنْ كِتَابِ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ يَطْلُبُ مِنْهُ الْمَجِيءَ إِلَيْهِ) :

(١) فِي يَتِيمَةِ الدَّهْرِ (٤ : ٤٦٥) فِي وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ (٢ : ٥١٧) أَبُو النَّصْرِ (بِالتَّعْرِيفِ) . فِي يَتِيمَةِ  
 الدَّهْرِ (٤ : ٤٦٥) : « أَبُو النَّصْرِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْعُتْبِيُّ ... قَدَّمَ خُرَاسَانَ عَلَى خَالِهِ أَبِي النَّصْرِ الْعُتْبِيِّ ،  
 وَهُوَ مِنْ وَجْهِ الْعُمَالِ بِهَا وَفَضْلَانِهِمْ ؛ فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ كَالْوَلَدِ الْمُرِيذِ عِنْدَ الْوَالِدِ الشَّفِيقِ إِلَى أَنْ مَضَى أَبُو النَّصْرِ إِلَى  
 سَبِيلِهِ » (مَاتَ) .

(٢) الْعَامِلُ هُوَ الْقِيمُ عَلَى جَمْعِ الْأَمْوَالِ (الضَّرَائِبِ) لِلدَّوْلَةِ .

(٣) يَبْدُو أَنَّ شَمْسَ الْمَعَالِي هُوَ قَابُوسُ بْنُ وَشْكَمِيرِ (٣٦١ - ٤٠٣ هـ) ، وَلَمَلَّ صِلَةَ أَبِي النَّصْرِ الْعُتْبِيِّ  
 بِشَمْسِ الْمَعَالِي كَانَتْ قَبْلَ اتِّصَالِهِ بِأَلِ سُبُكْتُكَيْنِ (رَاجِعْ تَرْجُمَةَ قَابُوسِ ، فَوْقَ ، ص ٥٤) .

(٤) ذَكَرَ بْرُوكَلْهَانَ فِي الْمَلْحَقِ (١٩٣٧ ، ١ : ٥٤٧) أَنَّ وَفَاةَ أَبِي النَّصْرِ الْعُتْبِيِّ كَانَتْ ٤١٣ هـ (ثُمَّ  
 صَحَّحَ ذَلِكَ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ تَارِيخِهِ الْمَطْبُوعِ مَنفَعًا عَامَ ١٩٤٣ م (١ : ٣٨٢) . وَمَرَدَ الْخَطَأَ إِلَى التَّوَهُّمِ أَنَّ  
 تَرْجُمَةَ « حَفِيدِ الْعُتْبِيِّ » (النَّوَائِي بِالْوَفِيَّاتِ لِلصَّفْدِيِّ ٢ : ٢١٥ - ٢١٦) وَاسْمُهُ أَيْضاً مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْعُتْبِيِّ  
 (ت ٤١٣ هـ) هِيَ تَرْجُمَةُ الْعُتْبِيِّ الْجَدِّ . وَوَقَعَ الْمُسْتَشْرِقُ دِيدْرِيخْ مَحْمُودُ النَّوَائِي بِالْوَفِيَّاتِ فِي الْخَطَأِ نَفْسَهُ ، لِمَا وَصَلَ  
 إِلَى تَرْجُمَةِ الْعُتْبِيِّ الْحَفِيدِ فَأَحَالَ الْقَارِئُ عَلَى الْعُتْبِيِّ الْجَدِّ فِي مَاحِقِ بْرُوكَلْهَانَ (١ : ٥٤٧) .

هذا يومٌ رقت غلائلُ صحوهِ ، وخنثت شمائلُ جوهِ ، وضحكت نُفوسُ رياضه ، واطردَ زردُ الحُسنِ فوق حياضه ؛ وفاحت فيه مجامرُ الأزهارِ وانتثرت فلائدُ الاغصانِ عن فرائدِ الأنوارِ<sup>(١)</sup> . وقام خطباءُ الأطيارِ فوق منابرِ الأشجارِ ، ودارت أفلاكُ الأيديِ بشمسِ الراحِ في بروجِ الأقداحِ . وقد سببنا العقْلَ في مَرَجِ المُجونِ وخلعنا العذارَ بأيديِ الجنونِ . فمن طالَعنا بينَ هذه البساتينِ وأنواعِ الرياحينِ طالعَ فتياناً كالشياطينِ ونصارى يومِ الشعانينِ . فبحقِّ الفتوةِ التي زانَ اللهُ بها طبعكَ والمروءةِ التي قصرَ عليها أصلكَ وفرَعكَ إلا تفضلتَ بالحضورِ ونظمتَ لنا بهِ عقدَ السرورِ .

٤ - الكتاب اليميني (نشره سبرنغر) دلهي ١٨٤٧ م ؛ القاهرة ( الطبعة الوهيبية ) ١٢٨٦ هـ ؛ ( على هامش الأجزاء العاشر والحادي عشر والثاني عشر من تاريخ الكامل لابن الأثير ) ، بولاق ١٢٩٠ هـ ؛ لاهور ١٣٠٠ هـ = ١٨٨٣ م ؛ ( على هامش الفتح الوهبي لأحمد المنيني ) ، مصر (جمعية المعارف) ١٢٨٦ هـ .  
\* الفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبي لأحمد المنيني ، مصر (جمعية المعارف) ١٢٨٦ هـ .  
بتيمة الدهر ٤ : ٣٦٥ - ٣٧٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٨٢ - ٣٨٣ ، الملحق ٥٤٧ - ٥٤٨ ؛  
زيدان ٢ : ٣٧٢ - ٣٧٣ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٥٦ .

## رافع بن الحسين الاقطع

١ - هو أبو المُسيَّبِ رافعُ بنُ الحسينِ بنِ حمّادِ (أو بنِ مَقْنِ) بنِ المسيَّبِ الأقطعُ ، كانت يدهُ قد قُطعتُ في حديثٍ طويلٍ فعُملتُ له كفٌّ كان يُمسِكُ بها العنانَ ويُقاتلُ ، ولم يَمْنَعَهُ ذلكُ من القتالِ وخوضِ المعاركِ .  
كان رافعٌ أميراً من أمراءِ العربِ (البدو) بنواحيِ بَعْدَادِ ، ثم كان يَمْلِكُ قَلْعَةَ تَكْرِيتَ وقد بَقِيَتْ في يدهِ الى أن تُوْفِّيَ في رَمَضانَ من سَنَةِ ٤٢٧ (حَزْرِيانَ - يونيو ١٠٣٧ م) .

٢ - كان رافعُ بنُ الحسينِ الاقطعُ فارساً أديباً شاعراً . وفي شِعْرهِ رِقَّةٌ ولَفْتَةٌ بارِعَةٌ .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال رافعُ بنُ الحسينِ الأقطعُ في الغزلِ والنسيبِ :  
ها ريقةٌ - أستغفرُ اللهَ - إنها ألدُّ وأشهى في النفوسِ من الخمرِ ،

(١) الأنوار ( جمع نور - بفتح النون ) : الأزهار .

- وصارمٌ سيفٍ لا يُزائلُ جَفَنَه ؛ ولم أرَ سيفاً قطُّ في جَفَنه يَفْرِي (١) .  
 فقلتُ لها ، والعيسُ تُحدِّجُ بالضُّحى : « أعدِّي لفقدي ما استطعتِ من الصبر (٢) .  
 سأنفقُ رِيحانَ الشَّيبَةِ آنفاً على طلبِ العلياءِ أو طلبِ الأجرِ (٣) .  
 أليسَ من الحُسرانِ أن لَيالِيّاً تمرُّ بلا نفعٍ وتُحسَبُ من عُمرِي (٤) ؟ »
- ٤ - ابن الأثير (بيروت) ٩ : ٤٥١ - ٤٥٢ ؛ فوات الوفيات ١ : ٢٠٦ ؛ الاعلام للزركلي  
 . ٣٥ : ٣

### مِيار الديلمي

١ - هو أبو الحسين مِيارُ بنُ مرزَوَينِ الكاتبُ الفارسيّ الديلميّ الشاعرُ المشهور . كان مِيارُ مجوسياً فأسلمَ ، سنّة ٣٩٤ هـ (١٠٠٣ م) على يدِ الشَّريف الرضويّ في الأغلب ، ثم سَكَنَ بَغدادَ وكان يَحضُرُ يومَ الجُمعِ في جامعِ المَنصور فيقرأُ الناسُ عليه شِعْرَه .

وتُوفِّي مِيارُ ليلةَ الأحدِ في خامسِ جُمادى الآخِرَةِ ٤٢٨ (٢٧/٣/١٠٣٧ م) .

٢ - تخرَّجَ مِيارُ في نَظْمِ الشَّعْرِ على الشَّريف الرضويّ ، وكان يَقتَدي به في أبوابٍ كثيرةٍ من شِعْرِهِ . وهو شاعرٌ مكثُرٌ جَزَلُ القولِ رقيقُ الحاشيةِ طويلُ النفسِ شديدُ النزعةِ الوُجْدانيةِ بارِعٌ في الوَصفِ والنسبِ والمعانيِ الروحيةِ .

### ٣ - مختارات من شعره

قال مِيارُ الديلميّ في تعالِيهِ عن أحوالِ الدُنْيا إذا كانت تُجْتَلَبُ بذلِّ النفسِ :  
 متى ضنَّتِ الدُنْيا عليّ فأبصرتُ لِسانيّ فيها بالسؤالِ يَجودُ ؟  
 إذا كنتَ حرّاً فاجتنبِ شَهواتِها ؛ فإنَّ بَنِيها للزمانِ عبيد .  
 إذا شئتَ أن تَلقى الأنامَ مُعظَماً فلا تَلقَهُمُ إلاّ وأنتَ سعيد !

(١) صارم سيف = سيف قاطع . يزائل : يفارق . الجفن (بفتح الجيم) : الغمد (بكر العين) ، قراب السيف . يفري : يقطع .

(٢) العيس : النياق . تحدج : تشد عليها الرحال (السروج) . الضحى : أول ارتفاع النهار . فقدي : موتي .

(٣) ريحان الشيبية : أفضل أيامها وأحسن قوتها . آنفاً : آيماً ، لا أرضى بالذل . طلب العلياء : الوصول الى

المجد . طلب الأجر ، الموت مجاهداً في سبيل الله .

(٤) رجع ، فوق ص ٧٩ .

قال يفتخر :

أعجبت بي ، بين نادي قومها ،  
سرها ما علمت من خلقي ،  
لا تخالي نسباً يخفضني ؛  
قومي استولوا على الدهر فتى  
وأبي كسرى علا إيوانه ؛  
قد قبستُ المجد من خير أب ،  
وجمعتُ المجد من أطرافه :  
وقال في النسب (٥) :

يا نسيم الصبح من كاظمة ،  
الصبا - إن كان لا بُدَّ - الصبا !  
يا ندامي بسلع ، هل أرى  
فاذكرونا ذكرتنا عهدكم ؛  
وارحموا صبا إذا غنى بكم  
قد عرفتُ همَّ من بعدكم  
شدَّ ما هجتَ الجوى والبرحا (٦) .  
إنها كانت لقلبي أروحا (٧) .  
ذلك المغبق والمضطبحا (٨) .  
رُبَّ ذكري قرّبت من نزحا (٩) ؛  
شربَ الدمع وعافَ القدحا .  
فكأنني ما عرفتُ الفرّحا !

- (١) أم سعد (كناية عن العرب) . مضت (ذهبت) تسأل بي : جعلت تكثر من السؤال عني .  
(٢) الحسب : العمل الحميد . والملوح أن مهيّار يقصد النسب الشريف .  
(٣) استولوا على الدهر فتى : ملكوا منذ زمن بعيد (منذ كان الدهر صغيراً) . الحقبة (بكسر الحاء) : المدة من الزمن . مشوا فوق رؤوس الحقب : اشتهروا كثيراً أو عزّوا (قووا) .  
(٤) علا : فعل ماض لازم . إيوانه (عرشه) فاعل (عظم ملكه) .  
(٥) ينسب الباهرزني (دمية القصر ٧٧) هذه الايات الى الحسن بن مهيّار .  
(٦) كاظمة : بلدة كانت جنوب البصرة (هي بلدة الجهرة شرق مدينة الكويت اليوم) . الجوى : شدة الحب . البرح : الشدة . ومهيّار يستعمل كلمة كاظمة كناية عن مكان مقدس لا بالمعنى الجغرافي .  
(٧) الصبا : الريح الهابئة من الشرق (وتكون في نجد باردة لأنها تكون قد مرت فوق جبال إيران ثم تلتفت بمياه خليج البصرة) . أروح : أحسن ، أكثر راحة وأشدّ احداثاً للسرور في النفس .  
(٨) سلع : الحجر . وسلع اسم لعدد من الأمكنة؛ المقصود هنا مكان في الحجاز - المغبق : اسم مكان تشرب فيه الخمر مساء . المصطبيح : اسم مكان تشرب فيه الخمر صباحاً (هذه الايات تنزل شبه صوفي بالاماكن المقدسة) .  
(٩) نزحا : ابتعد .

- ٤ - ديوان مهيار الديلمي، استامبول ١٣٠٦ هـ؛ القاهرة (النصف الأول منه) ١٣١٤ هـ (١)؛ القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٩٢٥ - ١٩٣٠ م.
- \* مهيار الديلمي، تأليف اسماعيل حسين، القاهرة، بلا تاريخ.
- مهيار الديلمي وشعره، تأليف علي علي الفلال، القاهرة (دار الفكر العربي) بعد ١٩٤٧ م.
- تاريخ بغداد ١٣ : ٢٧٦ ؛ دمية القصر ٧٦-٧٧ ؛ وفيات الأعيان ٣ : ٤٧ - ٥٠ ؛  
شذرات الذهب ٣ : ٢٤٢ - ٢٤٣ ؛ بروكلمان ١ : ٨١ - ٨٢ ، الملحق ١ : ١٣٢ ؛ زيدان ٢ :  
٣٠١ ؛ ابن الأثير ٩ : ٤٥٦ ؛ الاعلام للزركلي ٨ : ٢٦٤ .

## الثعالبي

- ١ - هو الشيخ أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، لُقِّبَ بالثعالبي لأنه اشتغل بصناعة الفراء فكان يَخِيطُ جُلُودَ الثعالبِ وَيَبِيعُهَا .  
وُلِدَ الثعالبيُّ في نيسابورَ ، سنة ٣٥٠ هـ (٩٦١ م) ، ولا نكاد نَعْرِفُ شيئاً من أحداث حياته . وقد كانت وفاته في نيسابور أيضاً ، سنة ٤٢٩ هـ (١٠٣٨ م) .
- ٢ - الثعالبي أديبٌ ذَوَاقٌ للشعر خاصةً ومنشئٌ مُتَأَنِّقٌ ، وَيَنْظِمُ الشعرَ أحياناً . ثم هو مصنفٌ مُكثِّرٌ ، غيرَ أنه في تصانيفه جماعة يعتمدُ ذوقه السليمَ أكثرَ من الرواية عن شيوخ اللُّغة والأدب ؛ ولم يكن ذلك في عصره مُسْتَحَبّاً ، ولكنه فتح بذلك أمامَ المتأخرين طريقَ الخروجِ من الرواياتِ المجموعةِ الى بابِ السردِ المُستوي في التأليفِ . إنه يُورد الأخبارَ والأشعارَ بِحَسَبِ ما يُحِبُّ هُوَ لا بِحَسَبِ ما جاءَ بها الرواةُ .  
والثعالبي في كُتُبِهِ في الشعرِ يُوردُ الأشعارَ الجميلةَ الطريفةَ ، وقلَّ أن حَفَلَ بِصُنْعِ تَرْجَمَةِ للشاعر : انه (في يتيمة الدهر) يَفْتَتِحُ كلَّ فصلٍ بعددٍ من الجُمَلِ الأنيقةِ التي يَطْرُقُ فيها الشاعرُ المُخْتارَ في ذلك الفصلِ من غيرِ أن يقولَ لنا شيئاً عن حياته ومن غيرِ أن يذكرَ تاريخَ مولده أو وفاته أو حادثاً في حياته ، إلا في النَدْرِ الشاذِّ . بعدئذ يُورد من شعرِ ذلك الشاعرِ مقاطعَ وأبياتاً وقصائدَ هي غررُ شعره . والواقعُ أن الثعالبي يَخْتارُ للشعراءِ في كتبه أحسنَ أشعارِهِم من غيرِ أن يُلقِيَ بالآءِ الى أن تكونَ تلكَ المُخْتاراتُ مُمَثَّلَةً لِمَجْمِيعِ فنونِ الشاعرِ وخصائصه ثم هُوَ لا يريدُ أن يأتيَ في كتبه بما اشتهر وتداولتهُ الألسنةُ . وكذلك الفصولُ عنده غيرُ متكافئةٍ لأنه لم يُلزِمُ نفسه طريقةً مرسومةً : جاء في الصفحة ٨٥ من الجزء الأولِ فصلٌ هو بتمامه :

(١) في معجم سركيس ١٨١٤ : الجزء الأول منه ، بيروت (المطبعة الانسية) ١٣١٤ هـ .

أبو القاسم الشيطمي : قال يصف نُمرُقة<sup>(١)</sup> رآها بجانب سيفِ الدولة :  
نُمرُقةٌ منها استعَا رَ الرّوضُ أصنافَ المُلحِ .  
فيها لِمَن يُبصِرُ ، من ريشِ الطواويس ، مُلحٌ<sup>(٢)</sup> ؛  
كأنما دارت على سمايها قوسُ قزح !

لقد أعجبت هذه الأبيات الثلاثة فأثبتتها بعد ذكر اسم صاحبها من غير التفات إلى شيء آخر من منهاج التأليف .

ويأتي الثعالبي إلى أبي الفرج البيهقي فيفرد له باباً خاصاً به ( ١ : ٢٠٠ - ٢٣٤ ) ثم يُورد له شيئاً من نثره المرسل وشيئاً من ترسله . بعدئذ يأتي إلى شعره فيجعل المختارات منه فصولاً كل فصل يضم أبياتاً من فن من فنون شعره بعينه . أما الواساني مثلاً فيقدمه للقارئ بسطرين هما :

أعجوبةُ الزمان ونادرته ، وفريد عصره وبقاعته<sup>(٣)</sup> . وهو أحد الفضلاء المجيدين في الهجاء ، وكان في زمانه كاهن الرومي في أوامه . فمن شعره يهجو ابن أبي أسامة ..... ثم يورد له قصائد ومقطعات في اثنتين وعشرين صفحة<sup>(٤)</sup> ( ١ : ٢٩٥ - ٣١٧ ) على غير ترتيب معين . فاذا انتهى من ذلك كله قال : « وإن اتفق وجودُ المنشورِ الحَقُّ ، بعونِ الله وقُدْرته » .

على أن الثعالبي يقسم الشعراء في كتاب اليتيمة أقساماً بحسب بلدانهم ، كما نرى في مقدمة اليتيمة نفسها ( راجع رقم ٣ ) .

ومؤلفات الثعالبي في معظمها في الشعر ، وله كتب في اللغة والنحو ( راجع ٤ ) .

### ٣ - مختارات من نثره وشعره

- قال أبو منصور الثعالبي في النسيب ( تأمل تكلفه في الصناعة : سائل ، السائل - حال ، الحائل - العادل ، العادل ) :

وسائلٍ عن دَمْعِي السائلِ وحالٍ لَوْنِي الكاسِفِ الحائلِ<sup>(٤)</sup> .

(١) النمرقة : الوسادة الصغيرة . ويبدو أن هذه الوسادة كانت مزركشة بألوان مختلفة .

(٢) كذا في الاصل : ملح ؛ ولعلها ملح ( بتقديم اللام على الميم ) .

(٣) الباقية : الرجل الداهية ، الذكي العارف لا يفوته شيء ولا يدهى ( بضم الياء ) : لا يخدع .

(٤) وسائل ( : مستفهم ) عن دمعي السائل ( الجاري ) . الحائل : المتغير ( اللون الكاسف : السيم ،

المتبدل عما يكون عليه في حال الصحة عادة ) .

قلتُ له ، والارضُ في ناظري      أُضيقُ منها كفةُ الحابل (١) :  
 بليتُ ، والله ، بمملوكة      في مقلَّتَيْهَا مَلَكَا بَابِل (٢) .  
 فإنَّ لحاني عاذلٌ في الهوى      يوماً ، فما العاذلُ بالعاذل (٣) !

— من مقدّمة يتيمة الدهر :

.... وقد سبقَ مؤلّفو الكُتُبِ الى ترتيبِ المتقدّمين من الشعراء والمتأخّرين ،  
 وذكَرِ طبَقَاتِهِمْ ، ودرجاتهم وتدوينِ كَلِمَاتِهِمْ والانتِخَابِ من قصائدهم  
 ومَقْطُوعَاتِهِمْ . فكم من كتابٍ فاخرٍ جَمَلِوه ، وعقد باهرٍ نظموه ، لا يشينه الآنَ  
 إلا نُبُو العَيْنِ عن اخلاقِ جدّتهِ وبليّ بُرْدتهِ ومَجِّ السمعِ لمُردّداتهِ ومَلالَةِ  
 القلبِ من مُكرّراته (٤) ، وبَقِيَتْ مَحاسِنُ أهلِ العصرِ التي مَعَهَا رُوءاءُ الحِداثةِ ولذّةُ  
 الجِدّةِ وحلاوةُ قُربِ العهدِ وازديادُ الجودَةِ على كَثْرَةِ النَقْدِ غيرِ محصورةٍ بكتابٍ  
 يضمُّ نَشْرَها (٥) . . . . . ولقد كنتُ تصدّيتُ لِعَمَلِ ذلكِ في سَنَةِ أربعٍ وثمانينَ  
 وثلاثمائةَ ، والعُمُرُ في إقباله والشبابُ بمائه ؛ فافتتحته باسمِ بعضِ الوزراءِ مُجربياً  
 إياه مَجْرِي ما يَتَقَرَّبُ به أهلُ الأدبِ الى ذوي الأخطارِ والرُتَبِ . . . . .

وحينَ أَعَرْتُهُ على الأيامِ بَصْرِي وأعدتُ فيه نظري تَبَيَّنْتُ مُصدّقاً ما قرأته  
 في بعضِ الكُتُبِ : « إنَّ أولَ ما يبدو من ضَعْفِ ابنِ آدمَ أنه لا يَكْتُبُ كتاباً  
 فيبَيِّتُ عنده ليلةً إلا أحبَّ في غداها أن يَزِيدَ فيه أو أن يَنْقُصَ منه » — هذا في  
 ليلةٍ واحدةٍ ، فكيف في سِنينَ عِدّةٍ ! .... فقلتُ : لِمَ لا أبْسُطُ فيه عِنانَ  
 الكلامِ وأرُمي في الإشباعِ والإتمامِ هَدَفَ المِرامِ ؟ فجعلتُ أُنْبِيهِ وأنقُضُهُ ، وأزيدُهُ  
 وأنقُضُهُ ، .... ، والأيامُ تَحْجِزُ ، وتعدُّ ولا تُنْجِزُ ؛ الى أن أدركتُ عَصْرَ السِنِّ  
 والحِنْكَةَ .... فاخْتَلَسْتُ لُمَعَةً من ظُلْمَةِ الدهرِ وانتَهزتُ رَقِيدةً من عينِ  
 الزمانِ .... وخِيفَةٌ من زَحْمَةِ الشوائبِ واستمررتُ في تقريرِ هذه النُسخةِ الأخيرةِ

(١) كفة (بكر الكاف). الحابل: الصائد الذي يصيد الحيوان بالحبل. كفة حابل: حبل  
 معقود ليشد على عنق الحيوان (ولذلك تصبح بعد الشد ضيقة جداً) .

(٢) بليت : أصبت ببلاء (مرض ، مصيبة ، ضيق) . مملوكة : جارية (جميلة) . ملكا بابل ( من  
 الملائكة ) : هاروت وماروت اللذان علما الناس السحر ( يقصد : في عينها جميع قوى السحر ) .

(٣) لحا : لام . العاذل : الذي يلوم المهب .

(٤) يشينه : يعيبه . نبو : نفور ، ابتعاد . اخلاق (بكر الهمزة) : تهرو ، بل . البرد : الثوب .

(٥) أهل النصر ( الذي كان الثعالبي يمشي فيه ) . رواء : جمال المنظر . حلاوة قرب العهد : حب الناس

للأشياء التي ألفوها . ازدياد الجودَة على كثرة النقد : مع كثرة ما انتقدها النقاد ظلت جيدة ( لأنها جيدة فعلاً ) .

وتحريرها من بين النسخ الكثيرة ، بعد أن غيرت ترتيبها وجددت تبويبها .....  
فهذه النسخة الآن تجتمع - من بدائع أعيان الفضل ونجوم الأرض من أهل  
العصر ومن تقدمهم قليلاً وسبقهم سيراً - ما لم تأخذ الكتب العتيقة  
غررة .... وتشتمل من نسج طباعهم وسبك أذهانهم .... وتتضمن من  
ظرفهم وملحهم .... ما لم تتضمنه النسخة السائرة الأولى .

والشرط في هذه ( النسخة ) الأخرى إيراد لبّ اللب وحبّة القلب وناظر العين  
ونكته الكلمة .... مع كلام في الإشارة الى النظائر والأحسن والسراقات وأخذ  
من طريق الاختصار وتبدي من أخبار المذكورين وغرر من فصوص فصول المترسلين  
يتميل الى جانب الاقتصار .....

ثم ان هذا الكتاب المقرر ينقسم الى أربعة أقسام يشتمل كل قسم منها على  
أبواب وفصول :

القسم الاول : في محاسن أشعار آل حمدان وشعرائهم وغيرهم من أهل الشام  
وما يجاورها ومصر والموصل والمغرب .

القسم الثاني : من محاسن أشعار أهل العراق ومن إنشاء الدولة الديلمية .

القسم الثالث : من محاسن أشعار أهل الجبال وفارس وجرجان وطبرستان  
وأصفهان .

القسم الرابع : في محاسن أهل خراسان وما وراء النهر من انشاء الدولة السامانية  
والغزنية والطارئين على الحضرة ببخارى من الآفاق .....

٤- أحاسن كلام النبي والصحابة والتابعين وملوك الجاهلية والاسلام والوزراء والكتّاب والبلغاء  
والحكماء ، ليدن ١٨٤٤ م .

مكارم الاخلاق ، بيروت ١٩٠٠ م .

كتاب غرر السير المعروف بكتاب غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم ( حرره زوتنبرغ ) ،  
باريس ١٩٠٠ م ، طهران ( مكتبة الأسد ) ١٩٦٣ م .

نثر النظم او حل العقد ، دمشق ١٣٠٠ هـ ، ( على هامش ثمار القلوب ) القاهرة ( المطبعة الأدبية )  
١٣١٧ هـ ، مصر ١٣٢٨ هـ .

الفرائد والثلاث ( على هامش نثر النظم ) ، دمشق ١٣٠ هـ ، مصر ١٣٢٨ هـ =  
كتاب الأمثال المسمى

بالفرائد والقلائد ، ويسمى أيضاً العقد النفيس في نزهة الجاليس ، القاهرة ( دار الكتب العربية الكبرى ١٣٢٧ هـ .

لطائف المعارف (تحرير دو يونغ ) ، لندن (بريل) ١٨٦٧ م ؛ مصر ١٢٧٥ هـ .  
اللطائف والطرائف في الأضداد واليواقيت في بعض المواقيت ، القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣٠٠ هـ ؛ مصر ١٣٠٧ هـ ؛ = يواقيت المواقيت في مدح الشيء وذمته ، بغداد (طبع حجر) ١٢٨٢ هـ ، بولاق ١٢٩٦ هـ ؛ بعنوان الجمع (؟) ما بين كتابي الثعالي ، القاهرة ١٢٧٥ ، ١٣٠٠ ، ١٣١٠ هـ .

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (نشره محمد أبو شادي) ، مصر (المطبعة الظاهرية) ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م ؛ بتحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ) ، القاهرة (دار نهضة مصر) ١٩٦٥ م . القاهرة ١٣١٧ هـ ؛

النهاية في التعريض والكناية ، مكة (المطبعة الميرية) ١٣٠١ هـ ؛ = كتاب الكناية والتعريض (مطبوع مع «المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء» للجرجاني (عني بتصحيحه محمد بدر الدين النعساني) ، القاهرة (محمد أدهم) ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م .  
الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغربية (مطبوع على هامش «النهاية في التعريض والكناية» ) مكة (المطبعة الميرية) ١٣٠١ هـ .

يتيمة الدهر ومحاسن أهل العصر ، دمشق (المطبعة الحنفية) ١٣٠٤ هـ ؛ نشرها محمد اسماعيل الصاوي ) ، القاهرة ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٥ م ؛ (نشرها محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م .

فائدة العصر (فهرست لتيمة الدهر ، طبع دمشق ١٣٠٤ هـ) للمولوي أبي محمد أحمد الحق ، كلكتاً ١٩١٥ م .

تمتة التيمة (أو ذيل التيمة) (عني بنشرها عباس اقبال) ، طهران (مطبعة فردين) ١٢٥٣ هـ = ١٩٣٤ م .

من غاب عنه المطرب (مطبوع مع «التحفة البهية» ) ، القسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٣٠٢ هـ (نشره محمد البايدي) ، بيروت (المطبعة الأدبية) ١٣٠٩ هـ .

خاصّ الخاصّ ، تونس ١٢٩٣ هـ ؛ (عني بتصحيحه محمد السمكري) ، مصر (اسماعيل وخانجي) ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م ؛ (قدّم له حسن الأمين) ، بيروت (دار مكتبة الحياة) ١٩٦٦ م .

المنتحل (شرحه أحمد أبو علي) ، الاسكندرية (المطبعة التجارية) ١٣٢١ هـ (١٩٠٣ م) .  
أحسن ما سمعت (نشره محمد صادق عنبر) . القاهرة (خادم واسحاق) ١٣٢٤ هـ .  
أربع رسائل منتخبة من مؤلفات ... الثعالي : منتخبات من الكتب التالية : التمثيل والمحاضرة - المبهج - سحر البلاغة وسرّ البراعة - النهاية في الكناية ، الاساتنة (مطبعة الجوائب) ١٣٠١ هـ .

مجموعة خمس رسائل (فيها للثعالي) : الايجاز والاعجاز - برد الأكباد في الأعداد ..... ، قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٣٠١ هـ ؛ القاهرة (اسكندر آصاف) ١٨٩٧ م .  
رسالة في ما جرى بين المنتبي وسيف الدولة ، لبيسك ١٨٤٧ م .  
سر العربية (يطبع أحياناً مع «فقه اللغة» ) .

سرّ الأدب في مجاري لغة (كلام) العرب (مطبوع مع كتاب «السامي في الأسامي» للميداني)  
مصر (العجم) ١٢٩٤ هـ .

مرآة المروآت وأعمال الحسنات ، القاهرة ١٨٩٨ م ؛ ١٣١٨ هـ .  
سحر البلاغة وسرّ البراعة (وقف على طبعه أحمد عبید) ، دمشق (منشورات المكتبة العربية) ،  
دمشق (مطبعة الرقي) ١٣٥٠ هـ .

أبو الطيّب المننبي وما إليه ، القاهرة (محمد عطية) ١٩١٥ م ؛ ١٩٢٤ .

المتشابه (بتحقيق ابراهيم السامرائي) - منشورات مجلة الآداب ، بغداد ، العدد العاشر ١٩٦٧ م .  
أبو فراس شاعر وبطل عربي : منتخبات شعرية من يتيمة الدهر ، الفصل الثالث (مع النص  
والترجمة الى اللغة الألمانية - نشره رودولف دفوراك) ، ليدن (بريل) ١٨٩٥ م .

أمل الآمل المنسوب للجاحظ (بتحقيق رمضان ششن) ، لندن (دار الكتاب الجديد) ١٩٦٨ م .  
فقه اللغة (نشره رشيد الدحداح) ، باريس ١٨٦١ م ؛ مصر (طبع حجر) ١٢٨٤ ؛ (طبع

بالحروف) ١٢٩٧ هـ (١٨٨٠ م) ؛ (باعثناء لويس شيخو) ، بيروت (مطبعة الأبياء  
اليسوعيين) ١٨٨٥ م ؛ مصر (على نفقة مصطفى الباني الحلبي وأخويه - بالمطبعة العمومية)  
١٣١٨ هـ ؛ مصر (محمد الزهري) ١٣٢٥ هـ ؛ ١٣٤١ ، ١٣٤٥ هـ ؛ (نشره مصطفى  
السقا و ابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الصلاحي) ، القاهرة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨ م) .

• دمية القصر ١٨٣ - ١٨٥ ؛ (منقولة أيضاً في آخر اليتيمية) ؛ وفيات الأعيان ١ :  
٥٢١ - ٥٢٢ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٢٤٦ - ٢٤٧ ؛ بروكلمان ١ : ٣٣٧ - ٣٤٠ ،  
الملحق ١ : ٤٩٩ - ٥٠٢ ؛ زيدان ٢ : ٣٢٠ ، ٣٢٩ - ٣٣٣ ؛ النثر الفني ٢ : ١٧٩ -  
١٩٠ . دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى) ٤ : ٧٣٠ - ٧٣٢ ؛ الأعلام للزركلي  
٣١١ : ٤ .

## (١) ابن دوست

١- هو أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن دوست بن عزيز بن يزن  
الحاكم ، قرأ اللغة على الجوهري (ت ٥٣٩٣ هـ) صاحب الصحاح . ثم إنه تصدّر لإقراء  
الادب والنحو في خراسان . وقد كان أطروشاً لا يسمع البتة ، ومع ذلك فقد كان يقرأ  
بمجالسه (محاضراته) بنفسه . وكانت وفاته سنة ٤٣١ هـ (١٠٣٩ - ١٠٤٠ م) .

٢- كان ابن دوست من أعيان الأئمة في خراسان في علم العربية (النحو) ،  
وكانت له تصانيف مفيدة . وله رد على الزجاجي (ت ٣٤٠ هـ) في ما استدرسه

(١) دوست (بضم الدال واهمال الواو وسكون السين) من الفارسية : صديق ، محب . وقد ضبطها محمد محيي  
الدين عبد الحميد (فوات الرقيات ، طبعة بتحقيقه ، مطبعة السعادة بمصر) ١ : ٥٤٩ بضم الدال وفتح الواو .  
ويذكر الزركلي (الاعلام ٤ : ١٠٢ ، العمود الثاني ، الحاشية الاولى) أن الصواب ابن درست (بضم الدال والراء) .

الزجاجيُّ على ابن السكيت في كتاب «إصلاح المنطق». وكان له شعرٌ عاديٌّ ولكن فيه لَفَتَاتٍ . وأكثرُ شعيره الغزلُ والوصفُ والحكمة معَ شيءٍ من الصنعة فيه .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ دوست في الغزل :

وشادنٍ قلتُ له : هل لك في المناديه ؟

فقال : كم من عاشقٍ سَفَكَتُ في المني دَمَهُ !

- وله في تفضيلِ حِفْظِ العلمِ على جَمْعِهِ في الكتب :

عليك بالِحِفْظِ ، دونَ الجَمْعِ في كُتُبٍ ؛ فانَّ للكتُبِ آفاتٍ تُفَرِّقُهَا :  
الماءُ يُغْرِقُهَا ، والنارُ تَحْرِقُهَا ، والفارُ يَخْرِقُهَا ، واللِصُّ يَسْرِقُهَا .

٤ - ٥ . فوات الوفيات ١ : ٣٣٦ ؛ بغية الوعاة ٣٠٢ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١٠٢ .

### ابن خيران الكاتب

١ - هو وليُّ الدولة أبو محمد أحمدُ بنُ عليٍّ (١) بن خيران المِصْرِيُّ تولى ديوانَ الإنشاءِ لمِصْرَ بَعْدَ أبيه : تولاه للظاهر (٤١١ - ٤٢٧ هـ) ثمَّ للمُستنصر (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ) ، وكان رزقه في كلِّ سَنَةٍ ثلاثة آلاف دينارٍ ، وله على كلِّ ما يكتبُه مِنَ السجِّلاتِ والعهوداتِ وكُتُبِ التَّقْلِيدَاتِ رسومٌ يَسْتَوْفِيها مِنْ كلِّ شيءٍ بِحَسْبِهِ . وغَضِبَ عليه الظاهرُ مرَّةً وَخَتَمَ على أمواله ثُمَّ عادَ فَرَضِي عنه (معجم الادباء ٤ : ١١) .

وكانت وفاةُ وليِّ الدولة أبي مُحَمَّدٍ بنِ خيرانَ في رَمَضانَ من سَنَةِ ٤٣١

(١٠٤٠ م) .

٢ - كانُ وليُّ الدولة بنُ خيرانَ كاتباً مُتَرَسِّلاً بارعاً ؛ وكان يَنْظِمُ الشِعْرَ . والمُلموحُ من قولِ يا قوتِ الحَمَوِيِّ أنَّ شعرَ ابنِ خيرانَ كانَ كثيراً ولكنَّ قَليلُ الجودَةِ (معجم الادباء ٤ : ٥ - ٦) ؛ أما ابنُ خَلِّكانَ فَدَكَرَ (وفيات الاعيان ٢ : ٥٥) أن لِيولِيَّ الدولة بنِ خيرانَ ديوانَ شعرٍ صغيراً بَعْضُهُ مشهور .

(١) كان علي بن خيران فاضلاً بليغاً أعظم قدراً من ابنه وأكثر علماً ، وكان يتولى أيضاً ديوان الانشاء (معجم الادباء ٤ : ٥) .

ويبدو أن شعره مُقَطَّعاتٌ في أغراضٍ وُجْدانيةٍ كانت تَعْرِضُ له ؛ وأكثرها فخرٌ بنفسه وبشعره . وله مجموع رسائل .

### ٣ - مختارات من آثاره

— ذَكَرَ ابنُ خَلِّكَانَ ابنَ خَيْرَانَ الكاتبَ فقال ( ٢ : ٥٥ ) : « مِنْ شِعْرِهِ

البيتانِ المشهورانِ » :

سَعَى إِلَيْكَ بِيِ الْوَاشِي فَلَمْ تَرَنِي      أهِلاً لِتَكْذِيبِ مَا أَلْتَمَى مِنَ الْخَبَرِ (١) .  
لَوْ سَعَى بِكَ عِنْدِي فِي الْيَدِّ كَرَى      طَيْفُ الْخَيَالِ لَبِعْتُ النَّوْمَ بِالسَّهْرِ (٢) !

— ومن شعرِ ابنِ خَيْرَانَ (معجم الأدباء ٤ : ٧٦) :

عَشِقَ الزَّمَانَ بَنُوهُ جَهْلًا مِنْهُمْ ،      وَعَلِمْتُ سَوْءَ صَنِيعِهِ فَشَنَأْتُهُ (٣) .  
نَظَرُوهُ نَظْرَةَ جَاهِلِينَ فَغَرَّهُمْ ،      وَنَظَرْتُهُ نَظْرَةَ الْخَبِيرِ فَخَفْتُهُ (٤) .  
وَلَقَدْ أَنَانِي طَائِعًا فَعَصَيْتُهُ ،      وَأَبَاحَنِي أَحْلَى جِنَاهُ فَعَفَيْتُهُ (٥) .

— وله أيضاً :

قَدْ عَلِمَ السَّيْفُ وَحَدُّ الْقَنَا      أَنْ لِسَانِي مِنْهُمَا أَقْطَعُ (٦) ؛  
وَالْقَلَمُ الْأَشْرَفُ لِي شَاهِدٌ      بِأَنْتِي فَارِسُهُ الْمِصْقَعُ (٧) .

— وقال يفتخر بشعره ونثره :

وَلَقَدْ سَمَوْتُ عَلَى الْأَنَامِ بِخَاطِرٍ ؛      اللَّهُ أَجْرِي مِنْهُ بَحْرًا زَاخِرًا ؛  
فَإِذَا نَظَّمْتُ نَظْمًا رَوْضًا حَالِيًا ،      وَإِذَا نَثَرْتُ نَثْرًا دُرًّا فَآخِرًا (٨) !

٤ - \* معجم الأدباء ٤ : ٥ - ١٣ ؛ الوافي بالوفيات ٧ : ٢٣٤ - ٢٣٦ ؛ وفيات الأعيان (في ترجمة ابن نويخت آخر) ٢ : ٥٥ - ٥٦ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ١٦٥ - ١٦٦ .

- (١) - نقل المبغض الي كلاماً مسيئاً عنك فما رأيتي أعتذر من هذا الكلام لأنك تعلم أنني لا أقوله .
- (٢) - لو ان طيف الخيال جامني في النوم بكلام عنك لهجرت النوم حتى لا أرى فيه طيفاً (مناماً) .
- (٣) - سوُصنيمه (فعله) . شَنَأْتُهُ : أبغضه .
- (٤) .. فخفت هواقبه (ما سيأتي به في المستقبل من الاساءة بعد أن جامني باحسان كثير) .
- (٥) الجنى : الشمر . عاف يعاف : هجر ، ترك .
- (٦) القنا : الرياح .
- (٧) المصقع : البليغ ، العالي الصوت ، الذي لا يتمتع في كلامه (المصقع في الاصل صفة للمخيط) .
- (٨) الحالي ، المزين بالحلي . لاحظ التنورية بين نظمت الشمر ونظمت الروض بفواكهه ، ثم بين نثرت (كبت كلاماً منشوراً) وبين نثرت (فرقت) درأ .
- (٩) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن نويخت ، كان شاعراً مجيداً إلا أنه كان قليل الحظ من الدنيا رقيق الحال ضعيف المقدرة ؛ توفي بمصر في شعبان سنة ١٦٤ (صيف عام ١٠٢٥ م) وهو على حاله من الضرورة وشدة الفاقة .

## (١) العميدي

١- هو أبو سعد (٢) محمد بن أحمد بن محمد العميدي، سكن مِصرَ وولِّيَ فيها ديوانَ الترتيب ثمَّ عَزِلَ عنه سنةَ ٤١٣ هـ، في أيام الظاهر الفاطمي. وبعدَ أمدٍ تولَّى ديوانَ الإنشاء في صَفَرٍ من سنةَ ٤٣٢ (خريف ١٠٤٠ م). وكانت وفاته يومَ الجمعة في خامسِ جُمادى الثانية سنةَ ٤٣٣ (٢٩ / ١ / ١٠٤١ م).

٢- كان أبو سعد العميدي أديباً فاضلاً عالماً باللغة والنحو وكان شاعراً كثيراً الميل إلى المُحَسَّناتِ اللفظية في شعره وفي نثره، كما كان كاتباً مُتَرَسِّلاً ولكن لم يَصِلْ إلينا شيءٌ من رسائله. ثمَّ هو مُصَنَّفٌ له: تنقيح البلاغة (في عشر مجلِّدات) - انزاعات القرآن - الإبانة عن سرقات المتنبي لفظاً ومعنى - الإرشاد إلى حلِّ المنظوم والهداية إلى نظم المثنوي (٣) - العروض - القوافي.

وكتابُ «الإبانة»، كما جاء في انباه الرواة (٣ : ٤٧)، كتابٌ «حَسَنٌ يدلُّ على اطلاعٍ كثيرٍ». والكتابُ في ثمانِ وثمانينَ صفحةً فيه مقدِّمةٌ في النقد وفي السبب الذي أُلِّفَ من أجله. ثمَّ يأتي سردٌ طويلٌ لأبياتٍ نقرَّ كثيرين من الشعراء أخذَ المتنبي منهم. وقد يُعلِّقُ العميديُّ على ما أخذَ المتنبي من الشعراء ويبين ما فيها من الضعف، وربما مدَّح قولَ المتنبي برغمِ أنَّه أخذَ المعنى من غيره. فقد أوردَ العميديُّ بيتين لبشار بن بُردٍ ولأبي نُواسٍ هما على التوالي (ص ٤٩) :

وظنّ، وهو مُجِدٌّ في هزيمته، ما لاح قُدَّامَه شخصاً يُسابقُه (٤)  
فكلُّ كَفٍّ رآها ظنَّها قَدْحاً، وكلُّ شيءٍ رآه ظنه الساقِي.

(١) ذكر بروكلمان اثنين بلقب العميدي: ركن الدين أبو حامد محمد بن محمد السمرقندي العميدي (ت ٦١٥ هـ = ١٢١٨ م)، وكان صوفياً (١ : ٥٦٨، الملحق ١ : ٧٨٥) ثم سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد الثعالبي العميدي (ت ٦٣١ هـ = ١٢٣٣ م) وكان فقيهاً (١ : ٤٩٤، الملحق ١ : ٦٧٨) ..

(٢) في انباه الرواة (٣ : ٤٦) : أبو سعيد.

(٣) في انباه الرواة (٣ : ٤٦) يرد هذا العنوان مقسوماً عنوانين كأنه اسم كتابين.

(٤) وظنّ ... أن ما (الذي، كل شيء) قدامه شخص (عدو له) يسابقه (ليقطع عليه الطريق).

ثم أورد قول المتنبي :

وضاقت الأرض حتى كان هاربهم إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً!  
فعلق عليه بقوله : « وهذا المعنى هو السحر الحلال الذي رزقه (المتنبي) وحرّمه غيره » .

والعميدي يذهب مذهب ابن سلام الجمحي ومذهب ابن قتيبة في جيد الشعر ورديته<sup>(١)</sup> (راجع النص الثري) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة كتاب « الابانة » :

ومن لم يَتميّز من العلوم بمزيةٍ تقدّمٍ وتخصّصٍ ساق المحسنين<sup>(٢)</sup> بلسانِ ذمٍ ونقصٍ .... وأكثرُ آفاتِ كُتّابِ زماننا وشُعرائه أتهم لا يهتدون لتعليل الكلام وتشقيقه<sup>(٣)</sup> ، ويتبعون الهوى فيُضِلُّهم عن منهج الحقّ وطريقه . فإذا سمِعوا فصلاً من كتاب أو بيتاً من شعرٍ ممّن لا يكاد يفهم ولا يُجِيلُ في الأدب قدحاً<sup>(٤)</sup> ، ولا يَعْرِفُ هجاءً ولا مدحاً ، فهو يحكم على قائله بالسبّ والتفخيم والإجلال والتعظيم ... ( فقد ) اعتمد ( هؤلاء في ذلك ) الاعتقاد دون الانتقاد وقبّله بالتقليد والاختيار وقابلوه بالامثال دون الاعتبار .... وليست هذه الحِصْلَةُ من خِصالِ الأدباء الذين هدّبتهم الآدابُ فصاروا قُدُوةً وأعلاماً ، ودرّبتهم العلومُ فأصبحوا بين الناس قُضاةً وحُكّاماً . إنّما يذهب في مدح الشعراء والكتّابِ مذهب التقليد من يكون في علومه خفيف البِضاعة قليل الصِناعة ..... فأما من رزق من المعرفة ما يُميّزُ ( به ) بين غثّ الكلام وسَمينه ويفرق بين سَخيفه ومَتينه ، ( ثم ) أوتي من

(١) راجع الجزء الثاني ، ص ٢٤٤ و ٣٢٩ .

(٢) ذم المحسنين في النثر والنظم (جهلا منه بقواعد النقد) .

(٣) تشقيق الكلام : اخراجه أحسن مخرج (القاموس ٣ : ٢٥١) ، أي تطلب أحسن ما يمكن أن ينطوي

عليه من المعاني .

(٤) القدح (بالكسر) السهم ، أو السهم قبل أن يلصق بأخره ريش (ويستخدم حينئذ في الميسر = لعب

القمار) : لا يجيل في الادب قدحاً : ليس له خبرة برواية الادب .

العقل ما يَحْسُنُ أن يَعْدِلَ به في القضيّة غيرَ عادلٍ (١) عن الإنصاف ويحكّمَ بالسويّة غير مائلٍ الى الإسراف والإجحاف (٢) ، فالأولى به ألاّ ينظرَ إلى أحدٍ إلاّ بعين الاستحقاق والاستيجاب (٣) ؛ ولا يُجِلَّ أحداً إلاّ بقدرِ محلّته من الآداب فلا يُعْظَمَ الجاهليّين (٤) إذا أخرتهم معايِبُ أشعارهم ، ولا يَسْتَحَقِرَ المُحدّثين لتأخّرهم (في الزمن) إذا قدّمتهُم محاسِنُ آثارهم .....

وقد جرى يوماً حديثُ المتنبيّ في بعض مجالس أحدِ الرؤساء فقالَ أحدُ حاملي عرشِهِ : « سُبْحانَ من ختم بهذا الفاضل الفحولَ من الشعراء وأكرّمهُ وجعل له من المحاسن ما يعثره (٥) فيه كلّ من تقدّمه . ولو أنصِفَ لعلّقَ شعرُهُ كالسَبْعِ المُعلّقات (على) الكعّبة ، ولقدّمَ على شعراء الجاهلية في الرتبة .... (ولم يَقُلْ) شاعرٌ إسلاميٌّ ولا جاهليٌّ مثلَ قوله في صِفَةِ الفرسِ :

رِجلاهُ في الرِكْضِ رِجْلُ واليدانِ يدٌ ، وفِعْله ما يُرِيكَ الكَفَّ والقَدَمُ .  
لقد أبدعَ المتنبيّ ما شاء وأغرب ، وأفصحَ عن الغرضِ وأعرب .

فقلت : للأقيشير ما يُقاربُ هذا المعنى في نعتِ فرسه ، وهو قوله : .....  
رِجلاهُ رِجْلُ واليدانِ يدٌ إذا أَحضَرْتَهُ ، والمتن أذلتَ سالم (٦) !  
فصاح . وقال : « يا قوم ، أهذا شعرُ إنسان له مُسَكَّةٌ من عقْله بها (٧) من فضْله ؟ والله ، إنَّ للمتنبيّ غِلْماناً وأتباعاً أَجَلُّ من هذا البليد المجهول . من أيّ قبيلةٍ هذا الساحر (٨) الذي تكلمَ بمثل هذا الفُضُول ؟ »

(١) عادل : مائل (جائر ، ظالم) .

(٢) الاسراف : التبذير (الانفاق في غير طاعة) : الحكم في الادب بالمبالغة من غير معرفة . أوجف به : ذهب به (نقصه شيئاً من حقه) .

(٣) الاستيجاب (؟) : الاستجابة (القبول لما يقضي به الحق) .

(٤) في الاصل : الجاهلية (بالهاء) .

(٥) كذا في الاصل . اقرأ : يعثر (؟) كل من تقدمه (يخطئ فيه أولئك الذين جاؤا قبل المتنبي) .

(٦) أحضرته : جعلته يسابق (الحليل) . المتن : الظهور . أذلق : له حد ، ظهره مستو (غير كثير الانخفاض) . وذلق (بتشديد اللام) الفرس : ضميره .

(٧) المسكة (بالضم) : العقل الوافر . مسكة من عقل : قليل من عقل . - من عقله به من فضله (كذا في الاصل) يبدو أنه ينقص كلمة أو أكثر من كلمة قبل « بها » : « يتعلق بها » .

(٨) الساحر (كذا) . الشاعر (؟) .

قلت . : عافاك الله ! حديثنا في الإبداع لا في الأتباع (١) ، وفي الآداب لا في الأنساب . ليس تُغني المنبّي جلاله نَسَبه معَ ضَعْفِ أدبه ، ولا يَصُرُّه خِلافُ دَهْرِهِ معَ اشْتِهَارِ ذِكْرِهِ .

ولقد تأملتُ أشعاره كُلَّها فوجدتُ الأبياتَ التي يفتخر بها أصحابه وتُعتبر بها آدابه من أشعار المتقدمين منسوخةً ومن معانيهم المخترعةً منسوخةً . وإني لأعجبُ ، والله ، من جماعة يغلون (٢) في ذكر المنبّي وأمره ويدعون الإعجاز في شعره ويزعمون أن الأبيات المعروفة له هو مُبتدعها ومخترعها ومُحدثها ومُقتَرعها (٣) ، لم يسبقُ الى معناها شاعرٌ ولم ينطقُ بأمثالها بادٍ ولا حاضر (٤) . . . . .

ولستُ - يعلمُ اللهُ - أجدُّ فضلَ المنبّي وجودةَ شعره وصفاءَ طبعه وحلاوةَ كلامه وعذوبةَ ألفاظه ورشاقةَ نظمه ، ولا أنكرُ اهتدائه لاستكمالِ شروطِ الأخذِ إذا لحظَ المعنى البديعَ لحظاً (ولا) استيفاءه حدودَ الحدفِ إذا سلخَ (المعنى) فكساه من عنده لفظاً . ولا أشكُّ في حُسنِ معرفته بحفظِ التقسيم (٥) الذي يعلّقُ بالقلبِ مَوَاقِعُه ، وإيرادِ التجنيسِ الذي يملكُ النفسَ مَسْمَعُه ... وغوصه في الفهم على ما يُستصغى ماؤه ورونقه ، وسلامة كثيرٍ من أشعاره من الخطأ والخلل والزلل والدخّل (٦) . . . . . وأشهدُ أنه عن درجته غيرُ نازلٍ ولا واقعٍ ، وأعرفُ أنه بليغُ الشعرِ غيرَ مُدافعٍ . غير أنني - معَ هذه الأوصافِ الجميلة - لا أبرئُه من سَرِقَةٍ ، ولا أرى أن أجعلُه وأبا تمامٍ الذي كان ربَّ المعاني في طبقة (٧) ، ولا ألحِقُه في سهولة الألفاظِ وعذوبتها ورشاقةِ المعرض (٨) ومجانبةِ التصنعِ

(١) الإبداع (بكسر الهمزة) : الاحسان . الاتباع (بفتح الهمزة جمع تابع : خادم مقلد) .

(٢) غلا الرجل يفلو في أمر : بالغ ، جاوز الحد .

(٣) مقتَرعها : مختارها ، المختار لها ، الذي اختارها .

(٤) البادي : البدوي . الحاضر : الساكن في الحضر (المدن) . البادي والحاضر : جميع الناس .

(٥) التقسيم من وجوه البلاغة : التسهيم ، نحو : « بيض صنائنا خضر مرابنا ... » حفظ التقسيم (؟) .

(٦) الخطأ (الغلط ، مجازية الصواب) والخلل (النقص ، للجهل بالموضوع) والزلل (الخطأ لقلة العلم)

الدخل (الفساد في العقل أو الجسم) .

(٧) في طبقة = في طبقة احدة (على مستوى واحد مع أبي تمام) .

(٨) رشاقة المعرض (؟) = العرض : التعبير (جمال التعبير) .

والتكلف بالبحرّي ، ولا أقيسه في امتداد النفس وعلم اللغة والاعتدال على ضروب الكلام وتصور المعاني العجيبة والتشبيهات الغريبة والحكم البارة والآداب الواسعة بابن الرومي<sup>(١)</sup> ، ولا أتهالك في مدحه تهالك من يتعصب له تقليداً ويغلو فلا يجعل له بين هؤلاء وبينه من الفضلاء أمداً بعيداً . ولا أظعن في دينه ولا نسبه ، ولا أذمه لاعتقاده ومدّهبه .....

قال أبو سعد العميدي في الزهد على التجنيس :

إذا ما ضاق صدري لم أجِد لي مَقَرَّ عِبَادَةٍ إِلَّا الْقَرِيفَةَ .  
إذا لم يرحم المولى اجتهادي وقلة ناصري لم ألق رافة<sup>(٢)</sup> .

٤ - الإبانة عن سرقات المتنبي لفظاً ومعنى ، مصر (المطبعة العباسية) بلا تاريخ .  
\* معجم الادباء ١٧ : ٢١٢ - ٢١٣ ؛ الوافي بالوفيات ٢ : ٧٥ - ٧٦ ؛ إنباه الرواة ٣ : ٤٦ - ٤٧ ؛  
بغية الوعاة ١٩ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٢٠٥ .

### الشريف المرتضى

١ - هو أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى ، السيد والشريف المرتضى ، وُلِدَ في الكرخ ، في الجانب الغربي من بغداد ، في رَجَب ٣٥٥ (٩٦٦ م) .  
تلقى الشريف المرتضى علوم الشعر والأدب على المرزباني (ت ٣٨٤ هـ) والشاعر ابن نباتة السعدي (٤٠٥ هـ) ؛ وتلقى الفقه والأصول على الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) ؛ وكان من شيوخه أبو عبد الله الحسين بن علي المعروف بابن بابويه .

كان الشريف المرتضى متعصباً على المتنبي ، فلما جاء أبو العلاء المعري إلى بغداد (٣٩٨ - ٤٠٠ هـ) وجرت بينهما مفاوضة في هذا الشأن لم يسر المرتضى بجواب المعري فأساء إليه .

ولما توفّي الشريف الرضي خلفه المرتضى في نقابة الطالبين ، غير أنه كان كأخيه الشريف الرضي ، يرى نفسه أهلاً للخلافة .

(١) يرى العميدي أن « المتنبي » أدنى مرتبة من أبي تمام والبحرّي وابن الرومي كثيراً (أمداً بعيداً : مسافة طويلة) .

(٢) القرافة : مقبرة في مصر القديمة (بظاهر القاهرة) . رافة = رافة .

وكانت وفاةُ الشريفِ المرتضى ، في ٢٥ ربيعِ الأولِ ٤٣٦ (١٠٤٤/٩/٢٢ م) في بغداد .

٢- كانَ الشريفُ المرتضى فقيهاً إمامياً ومن المعْتَزِلَة ؛ وكان شاعراً مُكثِراً جَزَلَ الشِعْرَ فخمَ الألفاظِ غنيَّ اللُّغَةِ متينَ التركيبِ بِحَسَنِ القَوْلِ في الشَّيْبِ والشَّبَابِ ، « وإذا وَصَفَ الطَّيْفَ أَجَادَ في وَصْفِهِ ، وقد اسْتَعْمَلَهُ في كَثِيرٍ من المَوَاضِعِ » من شعره (وفيات ٢ : ١٤) . وهو يُصَرِّفُ كَثِيراً من وُجُوهِ المَعْرِفَةِ الأدبيةِ والفلسفيةِ في شِعْرِهِ .

مؤلفات الشريف المرتضى كثيرة ، ومُعظَمُها في الفِقهِ الإمامي ( الشيعي ) ؛ فمن كتبه الأدبية : تفسير الخطبة الشَّقْشِقِيَّة ( للامام عليّ ) - تفسير قصيدة السيد الحَمِيرِي ( هلاًّ وقفت على المكان المُعْشَبِ ! ) - الشهاب في الشيب والشباب - طيف الخيال - غرر القوائد ودرر القلائد ( ؟ ) ، .

### ٣- مختارات من آثاره :

- قال الشريف المرتضى في النسب :

يا خليليَّ من ذُوَابَةِ قَيْسِ : في التَّصَابِي رِيَاضَةُ الأَخْلَاقِ (١) !  
عَلَّانِي بِذِكْرِهِمْ . تُطْرِبَانِي : واسْتَقْبَانِي دَمْعِي بِكَأْسِ دِهَاقِ (٢) ؛  
وخذنا النومَ من جُفُونِي فَاتْسِي : قد خلعتُ الكرى على العشاق !  
- وقال في الطيف :

ما ضَرَّ من زارَ ، وجنحُ الدُّجَى : يُكْحَلُ مِنْهُ الأَفْتَقُ بالإِثْمِدِ (٣) ،  
لو زارني والصبحُ في شمسهِ : بَلَوْنِهَا الفَاقِعِ في مِجْسَدِ (٤) .  
كيف اهْتَدَى لي في قَمِيصِ الدُّجَى : من كان في الإصباح لا يَهْتَدِي !

(١) الذوابة : الضفيرة ، طرف الشعر . قيس : عرب الشمال . من ذوابة قيس : من أهل العرب نسباً وشرقاً . في التصابي رياضة الأخلاق : الحب يهذب أخلاق الحب .

(٢) دهاق : مملوءة .

(٣) الإثمِد : الكحل ( ولونه أسود ) . زارني والأفتق لا يزال أسود ( في نصف الليل ) .

(٤) الفاقع : اللون الفاتح (وتقال في الأصفر عادة) الثوب المجدد (بضم الميم) : المصبوغ بالزعفران (اللون الأحمر) . والمجسد (بكسر الميم وفتح السين) : ثوب يلبس بما يلي البدن .

أخلفني وَعَدُّكَ فِي زَوْرَةٍ ، كَيْفَ وَافَيْتَ بِلَا مَوْعِدٍ؟

• ضَنَّ عَنِّي بِالنَّزْرِ إِذْ أَنَا يَنْظُرُ  
وَالثَّقَيْنَا كَمَا اشْتَهَيْنَا ، وَلَا عَيْنَ  
وَإِذَا كَانَتِ الْمُلَاقَاةُ لَيْلًا ، فَالْيَالِي خَيْرٌ مِنَ الْآيَامِ !  
نُ وَأَعْطَى كَثِيرَهُ فِي الْمَنَامِ .  
بَ سَوَى أَنْ ذَاكَ فِي الْأَحْلَامِ .

— من مقدمة « طَيْفِ الْخِيَالِ » :

.... ومن بعدُ ، فَإِنِّي وَقَفْتُ عَلَى مَا ذَكَرْتَهُ (١) — أمدك الله بتوفيقه وتسديده —  
من شَعْفِكَ بِمَا اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنْ كِتَابِي فِي الشَّيْبِ (٢) وإعجابه لك ! وإطرابه إيتاك ،  
وَأَنَّكَ اسْتَعَزَّرْتَ فَائِدَتَهُ (٣) واستغربت طريقته ، ودعاك ما وَقَفْتُ عَلَيْهِ مِنْهُ إِلَى  
التَّمَّاسِ كِتَابِي فِي أَوْصَافِ طَيْفِ الْخِيَالِ (٤) نَسَلُكَ فِيهِ هَذَا الْمَنْهَجَ وَنُخْرِجُهُ هَذَا  
الْمَخْرَجَ ؛ فَإِنَّهُ أَيْضًا بَابٌ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ قَدْ أَطَالَ فِيهِ الشُّعْرَاءُ وَأَقْصَرُوا وَأَصَابُوا وَأَخْطَأُوا  
وَتَصَرَّفُوا وَتَفَنَّنُوا .

وقد رأيتُ الإجابةَ إِلَى سؤَالِكَ عَلَى ضَيْقِ زَمَانِي وَقَلْبِي وَكَلَالِ (٥) فِكْرِي وَكَثْرَةِ هَمُومِ  
صَدْرِي ، وَإِنْ أَعْتَمِدَ عَلَى إِخْرَاجِ مَا فِي دِيْوَانِ الطَّائِيَيْنِ (٦) ثُمَّ مَا فِي دِيْوَانِ شِعْرِي  
وَشِعْرِ أَخِي (٧) — نَصَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَأَحْسَنَ مَنَقَلَبَهُ (٨) فَأَنْقَلَبَهُ إِلَى جِهَتِهِ مِنْ غَيْرِ  
إِخْلَالِ بَشِيءٍ مِنْهُ وَأَنْكَلَمْتُ عَلَى مَعَانِيهِ وَمَقَاصِدِهِ مُنْظَرًا بَيْنَ نَظَائِرِهِ (٩) كَاشِفًا عَنْ  
دِفَائِتِهِ وَسِرَائِرِهِ ، حَسَبَ مَا فَعَلْتُهُ فِي كِتَابِ الشَّيْبِ .

ولأني تَمَّامٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى التَّافَهُ الْيَسِيرَ (١٠) ، فَإِنَّهُ مَا عُنِيَ بِهِ وَوَلَّامٌ رَزَقَ مِنْهُ مَا رَزِقَ

(١) يخاطب الصديق الذي وضع هذا الكتاب من أجله .

(٢) كتاب الشهاب في الشيب والشباب .

(٣) وجدت فائدته غزيرة ( كثيرة ) .

(٤) طيف الخيال : شبح الحبيب الذي يتراءى للسحب في المنام .

(٥) الكلال : التعب .

(٦) الطائيان : أبو تمام والبحري .

(٧) الشريف الرضي ( ت ٤٠٦ هـ ) . راجع ، فوق ، ص ٥٩ .

(٨) جعل الله وجهه في الدنيا ناضراً ( أبيض منيراً ) وأحسن منقلبه ( موته ) .

(٩) إخلال : ترك شيء مع الحاجة إليه . منظرًا بين نظائره : مقارنةً بين النظير ( الشبيه ) والنظير منه .

(١٠) التافه : القليل القيمة . اليسير : القليل المقدار .

البُحْرِيُّ فَإِنَّهُ كَانَ مُغْرَمًا مُتَيَّمًا<sup>(١)</sup> بِالطَّيْفِ فَأَكْثَرَ فِيهِ وَأَغْرَزَ مَعَ تَجْوِيدِ وَإِحْسَانِ  
وافتنان<sup>(٢)</sup> ، وتصرف فيه تصرف المالكين وتمكّن منه تمكّن القادرين . وسأنتبه على  
مواقع إحسانه ومواضع إغرابه<sup>(٣)</sup> بإذن الله .

ومما يُفِيدُ تَقْدِيمُهُ<sup>(٤)</sup> أَنَّ الطَّيْفَ يُوصَفُ بِالْمَدْحِ تَارَةً وَبِالذَّمِّ أُخْرَى . وَلِمَدْحِهِ  
وَجَوْهٌ مُتَشَعَّبَةٌ . فَمِمَّا يُمَدِّحُ بِهِ أَنَّهُ يُعَلِّلُ الْمُشْتَاقَ الْمُغْرَمَ وَيُمْسِكُ رَمَقَ  
الْمُعْتَى الْمُسْتَقَمَ<sup>(٥)</sup> ، وَيَكُونُ الْإِسْتِمَاعُ بِهِ وَالْإِنْتِفَاعُ بِهِ ، وَهُوَ زَوْرٌ وَبَاطِلٌ ،  
كَالْإِنْتِفَاعِ لَوْ كَانَ حَقًّا وَيَقِينًا . وَهَلْ فَرَّقُ بَيْنَ لَذَّةِ الْخِيَالِ فِي حَالِ تَمَثُّلِهَا  
وَتَخَيُّلِهَا وَبَيْنَ لَذَّةِ اللَّقَاءِ الصَّحِيحِ وَالْوِصَالِ الصَّرِيحِ ؟ وَبَعْدَ زَوَالِ الْأَمْرَيْنِ وَمَفَارَقَةِ  
الْحَالَيْنِ مَا أَحَدُهُمَا - فِي فَقْدِ مُتَعَتِهِ وَزَوَالِ مَنَفَعَتِهِ - إِلَّا كَصَاحِبِهِ ! ....

٤ - ديوان الشريف المرتضى ( نشره وشيد الصفار ومحمد رضا الشبيبي ومصطفى جواد ) ،  
القاهرة ( دار احياء الكتب العربية ) ١٣٧٦ هـ ( ١٩٥٧ - ١٩٥٩ م ) .

شرح القصيدة الذهبية ( المذهبة ) في مدح علي بن أبي طالب للسيد الحميري مصر ١٣١٣ هـ ( تحقيق  
محمد الخطيب ) ، بيروت ( دار الكتاب الجديد ) ١٩٧٠ م .

طيف الخيال ( نشره محمد سيد كيلاني ) ، القاهرة ( الباني ) ١٩٥٥ م ، ( تحقيق حسن كامل  
الصيرفي ومراجعة ابراهيم الايباري ) ، القاهرة ( وزارة الثقافة والارشاد القومي ) ، القاهرة  
( دار احياء الكتب العربية : عيسى الباني الحلبي وشركاه ) ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م .

الاشارات الى بيان أسماء المبهمات ( اختصره من كتاب المبهمات ليحيى بن شرف النووي ) ، لاهور  
( المطبعة الدخانية ) ١٣٣١ هـ .

الفرائد الغوالي على شواهد الأمالي ( أشرف على نشره محمد حسن الجواهري ) ، النجف ( مطبعة  
الآداب ) بلا تاريخ .

تلخيص الشافي للطوسي ( قدّم له حسين بحر العلوم ) ، الطبعة الثانية ، النجف ( مكتبة العلمين )  
١٩٦٣ م .

الجوامع الفقهية ( نشرها محمد باقر خوانساري ) ، طهران ١٢٧٦ هـ ( للشريف المرتضى فيها

(١) مغرماً متيماً : كثير الحب الى حد المرض .

(٢) الافتنان : التفتن ، الهجيء بأنواع مختلفة .

(٣) الإغراب : الإتيان بالفريب غير المؤلف .

(٤) ومن الأمور التي يحسن أن تكون مقدمة لهذا البحث .

(٥) يعلل المشتاق المغرم : يؤمله بمطف المحبوب عليه . الرمق : بقية الروح في الجسد . المعنى : المذبذب

( في الحب ) . يمسك الرمق : يطيل الحياة قليلاً .

- رسالتان : الانتصار - المسائل الناصرية ) .
- الشهاب في الشيب والشباب ، الآستانة ١٣٠٢ هـ .
- أمالي السيد المرتضى : في التفسير والحديث والأدب ( نشرها محمد بدر الدين النساني ) ، القاهرة ( جمالي وخانجي ) ١٩٠٧ = ١٣٢٥ هـ م .
- تنزيه الأنبياء ، النجف ١٣٥٢ هـ ؛ النجف ( المطبعة الحيدرية ) ١٩٦٠ م .
- انقاذ البشر من القضاء والقدر ( نشره علي الخاقاني ) ، النجف ( مطبعة الراعي ) ١٩٣٥ م .
- اعلام الهدى : نهج البلاغة ، بومباي ١٣٠٤ هـ .
- الشافعي في الامامة ، ( ايران ) ١٣٠١ هـ .
- \* أدب المرتضى ، تأليف عبد الرزاق محيي الدين ، بغداد ( مطبعة المعارف ) ١٩٥٧ م .
- تاريخ بغداد ١١ : ٤٠٢ وما بعدها ؛ تنمة اليتيمة ١ : ٥٣ - ٦٦ ؛ يتيمة الدهر ( دمشق ) ٢ : ٢٩٧ - ٣١٥ ؛ معجم الأدباء ١٣ : ١٤٦ - ١٥٧ ؛ انباه الرواة ٢ : ٢٤٩ - ٥٠ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ١٤ - ١٧ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٢٥٦ - ٢٥٨ ؛ أعيان الشيعة ( ١٩٦٠ م ) ، ٤١ : ١٨٨ - ١٩٧ ؛ بروكلمان ١ : ٥١ - ٥١٢ ؛ الملحق ١ : ٧٠٤ - ٧٠٦ ؛ زيدان ٢ : ٣٣٢ - ٣٣٤ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ٨٩ .

## أبو الفضل الميكالي

١ - هو الأمير السيد العالم أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي من أهل الجاه والرياسة في نيسابور ، سمع من الحاكم أبي أحمد الحافظ وأبي عمرو بن حمدان ثم انه كان يعقد مجلساً يُملي فيه . وكان يُقرب العلماء والأدباء ، اختص به أبو منصور يحيى بن يحيى الكاتب ؛ ومدحه أبو عبد المجيد بن أفلح الغزنوي ( تنمة اليتيمة ٢ : ١٤ ، ٨١ ) ، وكان الثعالبي وثيق الصلة به كثير الإطراء له . رأيناه مرة في فيروزآباد ومرة اخرى ( ٣٩٠ هـ - ١٠٠٠ م ) في بغداد بعد أن كان في الحج ( يتيمة الدهر ١ : ٢١٠ ) . وكانت وفاته يوم عيد الاضحى ( ١٠ من ذي الحجة ) ٤٣٦ ( ٢٨ - ٦ - ١٠٤٥ م ) .

٢ - كان أبو الفضل الميكالي أديباً بارعاً وكاتباً مترسلاً وشاعراً مُحسناً رقيقاً . وكان ممن يلتزمون السجع والموازنة والصناعة اللفظية كلما يفارقون ذلك ، إلا أنه كان في نشره أقل تكلفاً منه في شعره . وأكثر نثره فصول جميلة ورسائل إخوانية . أما فنون شعره فهي الغزل والوصف والرثاء والحكم والشكوى ؛ وله شيء من المداعبات . وشعره ونثره عند بان رقيقان جيداً .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال في الليل والغزل (لاحظ لزومه ما لا يلزم في القافية : كواكبه - كواك به :  
لقد راعني بدرُ الدجى بصدوده .  
ويا جزعي ، مهلاً ! عساه يعودُ لي ؛  
وواكَلْ أَجفاني برعي كواكبه<sup>(١)</sup> .  
ويا كبيدي ، صبراً على ما كواك به !

- وقال في ترك شرب الخمر :  
عيرتني ترك المدام وقالت :  
هي تحت الظلام نور ، وفي الأكن  
قلت : يا هذه ، عدلت عن النص  
إنها ليستور هتك ، وبالأ  
- وقال في السيف :

خير ما استعصمت به الكف يوماً  
عن سؤال اللئيم مغن ، وفي العظ  
في سواد الخطوب عصب صقيل<sup>(٢)</sup> ؛  
م مغن<sup>(٣)</sup> ، ولئمنيا رسول<sup>(٤)</sup> !

- ولأبي الفضل الميكالي من الفصول المختارة :  
أيام ظل العيش رطب ، وكتنف الهوى رحب<sup>(٥)</sup> ، وشرب الصبا عذب ؛ وما  
لشرق الأُنس غرب .

- أيامي معك بين غرة ولتمة ، وعيد وجمعة - ما هو إلا نجم طلع  
من سماءك ، ومعنى اشتق من أسمائك .  
- ولأبي الفضل الميكالي من رسائله الاخوانيات :

(١) بدر الدجى : الحبيب الذي يشبه البدر في الليالي المظلمة . رعي الكواكب : مراقبتها (النهر من العذاب في الحب) .  
(٢) عدل : مال ، انحرف .  
(٣) الألباب (جمع لب) : العقول . المعاد : الآخرة ، يوم القيامة .  
(٤) استعصمت به الكف : تحصنت به وحصنت صباحها . الخطوب : المصائب ، الأزمات الصعبة . العصب : السيف .  
(٥) مغن : يدفع الحاجة (الفقر) عن الانسان . مغن : له صوت (يكسر العظام) . المنايا جمع منية . الموت .  
(٦) الكنف : الجانب . رحب : واسع .

وَصَلَ كِتَابُ مَوْلَايَ وَسَيِّدِي أَبَدُ الْكُتُبِ هَوَادِي وَأَعْجَازاً<sup>(١)</sup> ، وَأَبْرَعُهَا  
بِلَاغَةً وَإِعْجَازاً ؛ فَحَسِبْتُ أَلْفَاظَهُ دَرَّ السَّحَابِ أَوْ أَصْنَى قَطْرَةً وَدِيمَةً<sup>(٢)</sup> ،  
وَمَعَانِيَهُ دُرَّ السَّخَابِ<sup>(٣)</sup> أَوْ أَوْفَى قَدْرًا وَقِيمَةً . وَتَأَمَّلْتَ الْآيَاتَ فَوَجَدْتَهَا فَائِقَةً  
النِّظْمِ وَالرَّصْفِ ، عَيْقَةَ النَّسِيمِ وَالْعَرَفِ ....

٤ - ٥٥ . يثيمة الدهر ٤ : ٣٢٦ - ٣٥٠ ؛ دمية القصر ١٢٢ - ١٢٣ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٣٢ -  
٣٥ ؛ بروكلمان ١ : ٣٤٠ - ٣٤١ ، الملحق ١ : ٥٠٣ ؛ النثر الضمني ٢ : ٣١٩ -  
٣٢٤ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٣٤٤ .

## المنازي

١ - هو أبو نصر أحمد بن يوسف السليكي المنازي ، نسبة إلى منازجرد .  
وَرَزَّ الْمَنَازِي<sup>(٤)</sup> لِأَبِي نَصْرِ أَحْمَدَ بْنِ مَرْوَانَ الْكُرْدِيَّ صَاحِبِ مَيَّافَارْقِينَ وَدِيَارِ بَكْرِ  
(٤٥٣ - ٤٥١ هـ) وَذَهَبَ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ مِرَارًا (فِي مَهْمَاتٍ سِيَاسِيَّةٍ فِي الرَّاجِعِ) ،  
وَقَدْ جَمَعَ فِي أَثْنَاءِ سَفَرَاتِهِ تِلْكَ عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ الْكُتُبِ . وَيَبْدُو أَنَّ الْمَنَازِي مَرَّ  
بِالْمَعْرَةِ فِي إِحْدَى سَفَرَاتِهِ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَاجْتَمَعَ بِأَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ ، فَلَمْ يَكُنْ  
الْمَعْرِيُّ عَظِيمَ الْإِحْتِرَامِ لَهُ . وَمَاتَ الْمَنَازِي سَنَةَ ٤٣٧ هـ (١٠٤٥ - ١٠٤٦ م) .  
٢ - كَانَ الْمَنَازِي كَاتِبًا وَشَاعِرًا . وَشِعْرُهُ سَهْلٌ عَذْبٌ جَمِيلٌ ، وَفِيهِ وَصْفٌ  
حَسْبِيٌّ بَارِعٌ وَخَيَالٌ رَحِيبٌ .

## ٣ - مختارات من شعره

- مرّ المنازي بوادي بزاعا<sup>(٥)</sup> (بزاعة) فأعجبته حسنه فقال :

(١) الهادي : المنق . المعجز (بضم الجيم) : مؤخر الجسم . أبداع الكتب (الرسائل) هوادي (مقدمات)  
وأعجازاً (خواتم) .

(٢) الدر (بفتح الدال) : خروج اللبن من ضرع الناقة وسقوط المطر من السحاب . الديمية : الغيمة الممطرة .  
(٣) الدر (بضم الدال) ، الجوهر ، اللؤلؤ . السخاب (بالحاء) : قلادة (عقد) تتخذ من السك (بضم  
السين) طيب يمجن ويميل منه حبوب تجفف ثم تنظم عقوداً) والقرنفل (زهريب الرائحة) ؛ والسخاب  
هنا القلادة هامة . أوفى : أنقل ، أكثر ، أرجح . العرف : الرائحة الطيبة .

(٤) المنازي نسبة إلى منازجرد (بضم الجيم) ، وهي مدينة عند خورت برت (حصن زياد) ، لعلها شمال  
حماة قريبة من الفرات . وهي عند ابن خلكان غير منازکرد القلعة التي هي من أعمال خلط (أرمينية) . هل أن  
في التفصيل بين المدينتين خلاف وغموض (راجع خريدة القصر - قسم الشام ٢ : ٣٤٨ ، الحاشيتين ٢٤١ ثم  
٢ : ٣٥٠ ، الحاشية ٥) .

وفيات الأعيان ١ : ٧٨ ؛ في خريدة القصر : سنة ٤٨٠ (قسم الشام ٢ : ٣٤٨) ، والأغلب أنه وهم  
(راجع الخريدة - الشام ٢ : ٣٤٨ ، الحاشية ٦) . (٥) وادي بزاعا بين منبج وحلب .

وَقَانَا لَفُحَّةَ الرَّمْضَاءِ وَادٍ  
 نَزَلْنَا دَوْحَهُ فَجِنَا عَلَيْنَا  
 وَأَرْشَفْنَا عَلَى ظَمًا زُلَالًا  
 يَصُدُّ الشَّمْسَ أَتِي عَارِضَتْنَا  
 يَرُوعُ حِصَاهُ حَالِيَةَ الْعَذَارَى  
 - وقال المنازي في النسيب :

لقد عَرَّضَ الحَمَامُ لَنَا بِسَجْعٍ  
 شَجَى قَلْبَ الحَلِيِّ فَقِيلَ : غَتْنِي ؛  
 وكم للشوقِ في أحشاءِ صَبٍّ  
 ضعيفُ الصبرِ عنك وإن تقاوى ؛  
 كذاك بنو الهوى سَكْرَى صُحَاةً  
 - وقال يهجو غلاماً له بإشارات هندسية :

ولي غلام طال في دِقَّةِ كخَطِّ إقليدس لا عرضَ له .

- (١) الرمضاء (في الاصل) الرمل الحار . الوادي : منخفض بين جبلين (يجري فيه ماء) . وقاه (الثانية) : دعاه (بأن يحفظ الله خصمه) . العميم : الذي يعم ، يملأ .  
 (٢) الدوح جمع دوحه : الشجرة العظيمة .  
 (٣) أرشفنا : سقانا . زلال : ماء سائغ عذب .  
 (٤) عارضه : سار معه جنباً الى جنب ، اعترض طريقه .  
 (٥) - تكون الفتاة متزينة بعقد من اللؤلؤ ، ثم يتفق أن تتطلع الى ماء الوادي فترى الحصاص (صغار الحجارة) .  
 فيه كأنها اللؤلؤ فتظن أن عقدها قد انقطع وسقطت حباته في الماء فتلمس عنقها لترى اذا كان عقدها لا يزال في موضعه !

- (٦) السجع : صوت الحلم (لا يعلم أغناه هو أم بكاء) . تلاحى القوم : تسابوا ، تجادلوا .  
 (٧) شجاء الصوت (هنا) : أطربه . الحليء الذي لم يعرف الحب بعد . برح : عذب . الشجي : الحزين (لمفارقة الحبيب) .  
 (٨) يكون الحب الذي هجره حبيبه قد بدأ ينسى الحب فيذكره هذا الصوت به .  
 (٩) تقاوى : تظاهر بالقوة . تصاحى : تظاهر بأنه صاح أو واع (تقاوى وتصاحى ليستا قاموسيتين) .  
 (١٠) لها جمع مهاة : بقرة الوحش (نوع من الغزلان) . - يبدو عليهم السكر (من الحب) وهم صاهون ، كما تكون عيون منها وعيون النساء الجميلات مرضى (ناصات) وهي صحيحة (سليمة من المرض) .

وقد تنهى عقله خيفة فصار كالنقطة لا جزء له (١) .

٤ - خريدة القصر (الشام) ٢ : ٣٤٨ ، ٤٥٥ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٧٧ - ٧٩ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٢٥٩ - ٢٦٠ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٢٥٨ - ٢٥٩ .

## أبو يعلى الصوفي المصري

١- هو أبو يعلى محمد بن الحسن بن الفضل بن العباس المصري وُلِدَ سَنَةَ ٣٦٨ هـ (٩٧٨ - ٩٧٩ م) . وتلقى - فيما تلقى من العلوم - الحديث عن ابن بكر بن أبي الحديد الدمشقي . وتطوف أبو يعلى في البلاد كثيراً يتكسبُ شعره في الأغلب : جاء إلى نيسابور سنة ٤٢١ هـ (١٠٣٠ م) ولقيَ الثعالبي صاحبَ البيعة ؛ ثم جاء إلى بغداد ، سنة ٤٣٢ هـ (١٠٤٠ م) فحدثَ فيها عن شيخه أبي بكر ؛ ومن بغداد تابع طريقه إلى الشام . ولم يُعرف بعد ذلك شيء من أخباره .

٢- كان أبو يعلى ، إلى جانب معرفته بالحديث ، « من شيوخ الصوفية وظرّاف الشعراء » . وشعره متينٌ سهلٌ جيد . ومن أغراضه المديحُ والهجاء والوصف والشكوى .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال أبو يعلى الصوفي المصري بمدح شخصاً اسمه أبو القاسم كان شاعراً أيضاً :

يا أبا القاسم الذي قَسَمَ الرَّحْمَ      من من راحتين رِزْقَ الأَنامِ ،  
أنا في الشعر مثل مَوْلَايَ في الجُودِ      د حليفاً مكارمٍ ونِظامِ .  
وإذا ما وَصَلْتَنِي فَأَمِيرُ الـ      جودٍ أعطى المنى أميرَ الكلامِ !

- وقال يذكر أياً ما جميلةً قضاها في الشام :

إذا المجدُ وافاني فليسَ بضائري      نُفُورُ العذارى من بَيَاضِ عِذارِي (١) .  
عَقَوْتُ عن الليلِ الطويلِ بذِي الغُضا      لَمَرَّ لَيْالٍ بِالشَّامِ قِصَارِ (٢) !

٤ - المحمّدون من الشعراء ٢٣٦ - ٢٣٨ ، ٢٤٠ - ٢٤١ ؛ الوافي بالوفيات ٢ : ٣٤٧ .

(١) العذارى جمع عذراء : الفتاة الشابة (لم تتزوج بعد) . العذار : الشعر النابت في الوجه . بياض العذار : الشيب .

(٢) ذو الغضا : موضع في بلاد العرب (ليس مقصوداً لذاته) . الليل الطويل (كناية عن السهر من العشق أو الألم أو الحزن) . الليل القصير (كناية عن نسيان الزمن في الجهر والسرور) .

## الثماني النحوي

هو أبو القاسم عمر بن ثابت الثماني، نسبة إلى سوق ثمانين وهي بليد صغير بأرض الموصل من جزيرة ابن عمر.

أخذ الثماني عن أبي الفتح بن جني، ثم تصدر للإقراء في الكرخ (بالجانب الغربي من بغداد) فكان عوام الناس يقرأون عليه، بينما كان خواصهم يقرأون على أبي القاسم عبد الواحد بن برهان الأسدي<sup>(١)</sup>. وكان الثماني ضريراً. أما وفاته فكانت في ذي القعدة من سنة ٤٤٢ هـ (ربيع عام ١٠٥١ م).

كان الثماني إماماً قَيِّماً بعلم النحو عارفاً بقوانينه، كما كان أديباً مُصنفاً له من الكتب: (معجم الادباء ١٦ : ٥٨) : شرح كتاب اللمع (لابن جني) - شرح التصريف الملوكي (لابن جني أيضاً) - المقيد<sup>(٢)</sup>.

•• معجم الادباء ١٦ : ٥٧ - ٥٨ ؛ نكت الهميان ٢٢٠ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٩٣ ؛ بغية الوعاة ٣٦٠ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٢٦٩ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ٢٠٠ .

## أبو الحسن البصري

١- هو أبو الحسن محمد بن محمد بن أحمد البصري نسبة إلى بصرى العراق وهي قرية في منطقة دجيل قرب عكبرا، كانت وفاته في بغداد في شهر ربيع الأول من سنة ٤٤٣ (صيف ١٠٥١ م).

٢- كان أبو الحسن البصري رجلاً فصيحاً صاحب نواذر، وكان شاعراً وجدانياً مطبوعاً تغلب على شعره السهولة ويسود شعره شيء من الزهد.

٣- مختارات من شعره

- قال أبو الحسن البصري في القناعة :

تري الدنيا وزينتها فتصبو ؛ وما يخلو من الشهوات قلب<sup>(٣)</sup> !

(١) معجم الادباء ١٦ : ٥٧ - ٥٨ ؛ راجع انباء الرواة (٢ : ٢١٣ - ٢١٥) : « عبد الواحد بن

علي بن برهان أبو القاسم المكبري النحوي » (ت ٤٥٦ هـ) .

(٢) في وفيات الاعيان (٢ : ٩٣) : « شرح كتاب اللمع لابن جني أيضاً » .

(٣) صبا : مال (إلى شيء محبوب) .

فُضُولُ العِيشِ أَكْثَرُهُ هُمُومٌ ؛ وَأَكْثَرُ مَا يَتَضَرَّكَ مَا تُحِبُّ (١) .  
 فَلَا يَغْرُرُكَ زُخْرُفٌ مَا تَرَاهُ وَعِيشٌ لَيْنٌ الْأَعْطَافِ رَطْبٌ (٢) .  
 إِذَا مَا بُلُغَةٌ جَاءَتْكَ عَقَبُوا فَخُذْهَا ، فَالغِنَى مَرعىً وَشِرْبٌ (٣) .  
 إِذَا حَصَلَ القَلِيلُ وَفِيهِ سَلْمٌ ، فَلا تُرِدِ الكَثِيرَ وَفِيهِ حَرْبٌ !  
 ٤- ٥٥ ابن الأثير ٩ : ٥٨٠ - ٥٨١ ، فوات الوفيات ٢ : ١٩٤ - ١٩٥ .

### الفضل بن محمد القصباني

١- هُوَ أَبُو القاسمِ الفَضْلُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ بنِ الفَضْلِ القَصْبَانِي (نِسْبَةٌ إِلَى بَيْعِ القَصَبِ) النَّحْوِيُّ مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ والمُقِيمِينَ فِيهَا ، تَصَدَّرَ لِلإِقْرَاءِ فَأَخَذَ عَنْه الحَرِيرِيُّ صَاحِبُ المَقَامَاتِ كَثِيراً وَأَخَذَ عَنْه الحَطِيبُ التِّبْرِيْزِيُّ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٤٤٤ هـ (١٠٥٢ - ١٠٥٣ م) .

٢- الفَضْلُ بنُ مُحَمَّدِ القَصْبَانِي مِنْ أئِمَّةِ اللُّغَةِ المَشْهُورِينَ وَاسِعُ العِلْمِ بِالأَدَبِ لَهُ تصانيفٌ مِنْهَا : كِتَابُ فِي النُّحُو- كِتَابُ فِي حَوَاشِي الصِّحَاحِ (لِلجَوْهَرِيِّ) - كِتَابُ الأَمَالِي - الصَّفْوَةُ فِي أشعارِ العَرَبِ وَمُخْتَارُهَا (وهو كِتَابٌ كَبِيرٌ) .

### ٣- مَخْتَارَاتٌ مِنْ شِعْرِهِ

- فِي النَّاسِ مَنْ لا يُرْتَجَى نَفْعُهُ إِلاَّ إِذَا مُسَّ بِإِضْرَارٍ :  
 كَالعُودِ لا يُطْمَعُ فِي رِيحِهِ إِلاَّ إِذَا أَحْرَقَ بِالنَّارِ !  
 ٤- ٥٥ معجم الادباء ١٦ : ٢١٨ ؛ نكت الهميان ٢٢٧ ؛ إنباء الرواة ٣ : ٩ ؛ بغية الوعاة ٣٧٣ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ٣٥٨ .

### أبو الحسن الفالي المؤدب

١- هُوَ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ سُلَيْكٍ ، كَانَ مِنْ بَلَدَةِ فَالَةِ قُرْبِ

(١) فضول العيش : جمع فضل : ما لا فائدة منه ( ما لا يحتاج اليه الانسان في المعاش الضروري) ..

(٢) الزخرف : الذهب ، الزينة .

(٣) البلغة : ما يكفي لسد الحاجة .

(٤) العود : نوع من العليب . الريح : الريحانة .

إبْدَاحَ . انتقل الفالي إلى البصرة وَسَمِعَ فِيهَا مِنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْهَاشِمِيِّ  
وغيره ، ثم قَدِمَ بَغْدَادَ وَاسْتَوْطَنَهَا . وَاشْتَغَلَ الْفَالِيُّ بِالْتَعْلِيمِ فَلُقِّبَ «بِالْمُؤَدِّبِ» .  
ولم يكن رِزْقُهُ وَاسِعاً ، فَقَدْ كَانَ يَمْلِكُ نُسخَةَ مِنْ كِتَابِ الْجَمْهَرَةِ لابن دُرَيْدٍ  
فباعها بِخَمْسَةِ دنانيرَ بعدَ أَنْ رَكِبَتْهُ الدَّيُونُ وَلَمْ يَبْقُ مَعَهُ مَا يُعِيلُ بِهِ أَوْلَادَهُ  
الصِّغَارَ . وَكَانَتْ وَفَاةُ أَبِي الْحَسَنِ الْفَالِيِّ فِي بَغْدَادِ سَنَةِ ٤٤٨ هـ (١٠٥٦ - ١٠٥٧ م) .

٢ - كان الفاليُّ ذا مَعْرِفَةٍ بِالْقُرْآنِ وَالحَدِيثِ ثِقَةً ، وَذَا مَعْرِفَةٍ بِالْأَدَبِ  
وَالشَّعْرِ . وَكَانَ إِضْطِافاً شاعراً وَرَاجِزاً ، وَشعرُهُ القليلُ الَّذِي وَصَلَ إِلَيْنَا وَجَدَانِي سَهْلٌ  
فِيهِ نُكْتَةٌ . وَمِنْهُ شَيْءٌ مِنَ الهِجَاءِ وَالرَّندَقَةِ أحياناً . وَهُوَ يُحَسِّنُ التَّضْمِينَ مِنَ  
أشعارِ القَدَمَاءِ .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال في التأفف من مهنة التدريس :

تَصَدَّرَ لِلتَّدرِيسِ كُلُّ مُهَوِّسٍ      بَلِيدٌ يُسَمَّى بِالْفَقِيهِ الْمُدرِّسِ (١) .  
فَحَقُّ لَأَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يَتَمَثَّلُوا      بَيْتٌ قَدِيمٌ شَاعَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ :  
(لقد هزلت حتى بدا من هزلها      كُلاهاً وَحَتَّى سَامَهَا كُلُّ مُفْلِسٍ) (٢)

- وله في الشكوى من الزمان وأهله :

لَمَّا تَبَدَّلَتِ الْمَنازِلَ أَوْجُهًا      غَيْرَ الَّذِينَ عَهَدْتُ مِنْ عِلْمائِهَا ،  
وَرَأَيْتُهَا مَحْفُوفَةً بِسِوَى الْأُمِّيِّ      كَانُوا وُلاةَ صُدُورِهَا وَفِنائِهَا (٣) ،  
أَنْشَدَتْ بَيْتاً سائراً مُتَقَدِّماً      وَالعَيْنُ قَدْ شَرِقَتْ بِجَارِي مَائِهَا :  
(أما الخيامُ فإنَّها كخيامِهِمْ ؛      وَأَرى نِساءَ الْحَيِّ غَيْرَ نِساءِها) (٤) .

٤ - معجم الأدباء ١٢ : ٢٢٦ - ٢٣٠ ، ابن الأثير ٩ : ٦٣٢ .

(١) المهوس من كان به طرف من الجنون (المقدم على الأمر لا يدرك نتيجة السيئة على نفسه) .

(٢) هزلت (بالبناء المجهول) . الكلي جمع كلوة . والكلوة عادة لا تبرز من الظهر مها هزل الانسان ، ولكن الشاعر بالغ للتهويل .

(٣) صدر البيت : مكان الرئاسة فيه . الفناء (بكر الفاء) الباحة الخالية أمام الدار . ولاة صدر البيت وفنائه : ذوو السلطان الصحيح على أمورهم .

(٤) وأرى النساء المواتي من في الخيام الآن غير النساء الاتي كن من قبل فيها (في الجمال والأمانة) .

## أبو العلاء المعري

١- وُلِدَ أَبُو الْعَلَاءِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمَعْرِيُّ فِي مَعْرَةَ النُّعْمَانَ سَنَةَ ٣٦٣ (٩٧٣ م). وَلَمَّا بَلَغَ الثَّالِثَةَ مِنْ عُمُرِهِ أُصِيبَ بِالْجُدْرِيِّ فَفَقَدَ بَصَرَهُ. وَنَشَأَ الْمَعْرِيُّ فِي بَيْتِ عِلْمٍ وَوَجَاهَةٍ فَدَرَسَ عُلُومَ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ وَالْفِقْهِ عَلَى نَقَرٍ مِنْ أَهْلِهِ.

بَدَأَ الْمَعْرِيُّ حَيَاتَهُ الْأَدَبِيَّةَ شَاعِرًا مُتَكَسِّبًا عَلَى غِرَارِ الْمُتَنَبِّيِّ ، ثُمَّ سَافَرَ فِي سَنَةِ ٥٣٩٩ هـ (١٠٠٩ م) إِلَى بَغْدَادَ ، وَكَانَ قَدْ تُوْفِّيَ وَالِدُهُ ، فَلَمْ يَلْتَقَ هُنَاكَ بِنَاجِحٍ فَعَادَ إِلَى الْمَعْرَةِ غَاضِبًا نَاقِمًا . وَقَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمَعْرَةِ تُوْفِّيَتْ وَالِدَتُهُ فَزَادَ ذَلِكَ فِي سُوءِ حَالِهِ وَفِي نَقَمَتِهِ ، فَاعْتَرَلَ فِي بَيْتِهِ مُنْقَطِعًا إِلَى الْأَزْدِيَادِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْإِقَاءِ الْعِلْمِ عَلَى الَّذِينَ يَقْضِدُونَهُ لِذَلِكَ . وَعَاشَ الْمَعْرِيُّ بَقِيَّةَ حَيَاتِهِ زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا « نَبَاتِيًّا » لَا يَأْكُلُ اللَّحْمَ وَلَا الْمَأْكَلَ الْمُنْتَوِجَةَ مِنَ الْحَيَوَانَ كَالسَّمْنِ وَاللَّبَنِ وَالْبَيْضِ وَالْعَسَلِ ، وَلَا يَلْبَسُ مِنَ الثِّيَابِ إِلَّا الْخَشِينَ وَلَا يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ حَتَّى مَاتَ ( ٥٤٤٩ هـ ١٠٥٧ م ) .

٢- الْمَعْرِيُّ أَدِيبٌ نَابِغٌ وَاسِعُ الْإِطْلَاعِ وَالْمَعْرِفَةِ مُحِيطٌ بِعِلْمِ اللُّغَةِ وَتَارِيخِ الْفِكْرِ وَأَحْوَالِ الْجَمَاعَةِ لِحَاطَةِ تَعْنِيًا أحيانًا عَلَى الْمُبْصِرِينَ ، ثُمَّ هُوَ يُجِيدُ التَّهَكُّمَ وَيُحْسِنُ النِّقْدَ . وَهُوَ مِنَ الْحُكَمَاءِ الْمَعْدُودِينَ .

وَقَدْ خَلَّفَ لَنَا الْمَعْرِيُّ أَرْبَعَةَ كُتُبٍ قِيَمَةٌ : سَقَطُ الزَّنْدِ (١) وَهُوَ دِيْوَانُ شِعْرِ فِي الْمَدَائِحِ وَالْمَرَاثِي وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا مِنَ الْفُنُونِ الْوَجْدَانِيَّةِ وَالْوَصْفِيَّةِ ؛ ثُمَّ ضَوْءُ السَّقَطِ (٢) وَهُوَ شَرْحٌ لِسَقَطِ الزَّنْدِ صَنَعَهُ الْمَعْرِيُّ بِنَفْسِهِ ؛ ثُمَّ رِسَالَةُ الْغُفْرَانِ ؛ وَلِلْمَعْرِيِّ دِيْوَانُهُ الْعَظِيمُ « لَزُومٌ مَا لَا يَلْزَمُ » . كَتَبَ الْمَعْرِيُّ « رِسَالَةَ الْغُفْرَانِ » جَوَابًا عَلَى رِسَالَةِ وَرْدَتِهِ مِنْ صَدِيقٍ لَهُ ، هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مَنْصُورٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْقَارِحِ (٣) .

كَتَبَ أَبُو الْعَلَاءِ هَذِهِ الرِّسَالَةَ عَلَى لِسَانِ ابْنِ الْقَارِحِ لِيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ سَعَةَ عَقْوِ اللَّهِ ، وَلِيَدُلَّهُمْ عَلَى أَنَّ كَثِيرِينَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَالْجَاهِلِيَّةِ - مِمَّنْ يَظُنُّ نَفَرًا مِنَ الْفُقَهَاءِ وَمِنَ الْمُتَعَتِّتِينَ أَنَّهُمْ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ - يُمْكِنُ أَنْ يَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، أَوْ أَنْ

(١) الزند قطعة من الفولاذ تقذف بها النار من الصوان ، والشرر المنتوج بينها يسمى السقط .

(٢) النور الذي يحدث من الشرر المنتوج من قذف الزند على الصوانة .

(٣) كان ابن القارح الحلبي (٣٥١ - ٤٢٣ هـ) من أئمة اللغة والنحو والأدب شاعراً . وكان يتحامل على نفر من الأدباء ويرى أنهم ببعض ما فعلوا - من إهمال بعض فروض الدين أو بشرب =

يكونوا قد نالوا النجاة من النار بإيمان بالله أو بعملٍ صالح أو بنية طيبة ، بقطعِ النظر عما اشتهروا به في حياتهم أو عما رماهم به الناسُ من الكفر والزندقة . وفي أثناء « القصة » ينتقد المعري عدداً من آراء العلماء والأدباء والفقهاء في الشعر والأدب وفي الأخبار الدينية . وهو يفعل ذلك بتهمكٍ مرّ وبشيء من المرح والدعابة .

أما ديوانُ المعريّ لزومٌ ما لا يلزمُ أو اللزومياتُ فهو مجموعُ مقطعاتٍ من الشعر تقصُرُ حتى تكونَ بيتينِ اثنتينِ أو تطولُ حتى تبلغَ ستةَ وتسعين بيتاً . وقد اتخذَ هذا الديوانُ اسمه من التزامِ حرفي رويّ في القافية : على الشاعرِ أن يلتزم في قوافي كلِّ قصيدةٍ حرفَ رويٍّ واحداً مثل الباء في قصيدةٍ مهبّارٍ الديلمي التي يقولُ فيها :

قد قبستُ المجدَ من خيرِ أبٍ وقبستُ الدينَ من خيرِ نبيٍّ ؛  
وضممتُ الفخرَ من أطرافه : سُوددَ الفرسِ ودينَ العربِ !  
غيرَ أن المعريّ التزم في قوافي القصائد في هذا الديوانِ أكثرَ من حرفِ رويٍّ واحدٍ ، فقد التزمَ مثلاً اللام والسين في المقطوعة التالية :

أهوى الحياةَ ، وحسني من مصائبها أني أعيشُ بتمويهٍ وتدليسٍ .  
نطالبُ الدهرَ بالأحرارِ ، وهو لنا مئينُ عذرينِ : إفلاسٍ وتفليسٍ .  
فاكتُمُ حديثك لا يشعُرُ به أحدٌ من رهطِ جبريلَ أو من رهطِ إبليسِ !

وأغراضُ اللزومياتِ كلها في الحكمة وفي النقدِ الاجتماعي ، وفي استعراضِ آراءِ رجالِ الفلسفة والدين واستعراضِ أحوالِ العلماء والحكام وتبيينِ ما فيها من تضاربٍ وجهلٍ وبُعدٍ عما يقتضيه العقلُ والخيرُ . غيرَ أن نفرأ من المتأدبين زعموا أن في لزومياتِ المعريّ تناقضاً في الرأي ، ولكنهم واهمون . إن ما يبدو لهؤلاء تناقضاً إنما يعودُ إلى أمرين : إلى أن المعريّ يستعرض آراءِ رجالِ الفكر والدين والسياسة ليبينَ ما فيها من تضاربٍ ؛ فهذا القسم من التناقض ليس من المعريّ ، بل من الذين استعرض المعريّ آراءهم . ثم هنالك الآراء المختلفة التي هي للمعريّ على الحصرِ ؛ إن هذه الآراء قد اختلفت في أثناء تطوّر الجانبِ الفكري عند المعريّ ، فقد كان المعريّ

= الخمر أو قول الغزل - أو ببعض ما قالوا ، صائرُون إلى جهنم (راجع معجم الأدباء ١٥ : ٨٢-٨٨ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٨٤) .

بِعَتَقِدُ أَشْيَاءَ ثُمَّ بَدَّلَ رَأْيَهُ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ (١) .

وَكُتِبَ الْمَعْرِي مَمْلُوءَةً بِالْأَرَءَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي ثِقَافَةِ عَصْرِهِ . أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الدِّينِ عَلَى أَنَّهُ إِيمَانٌ وَشَرِيعَةٌ . أَمَّا الْإِيمَانُ فَهُوَ وَاحِدٌ لِجَمِيعِ النَّاسِ وَلَكِنْ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا الْمَفْكَرُونَ ؛ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ . وَأَمَّا الشَّرَائِعُ فَهِيَ مُخْتَلِفَاتٌ وَهِيَ الَّتِي خَلَقَتِ النَّزَاعَ بَيْنَ الْبَشَرِ . إِنْ الْمَعْرِي وَطِئِدُ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْخَالِقِ الْقَادِرِ ، وَقَلَّ مَا آمَنَ بِشَيْءٍ بَعْدَ ذَلِكَ . وَهُوَ مُتَشَائِمٌ فِي رَأْيِهِ الْاجْتِمَاعِيِّ يَرَى أَنَّ الطَّبِيعَةَ الْبَشَرِيَّةَ فَاسِدَةٌ فِي أَصْلِهَا . غَيْرَ أَنَّهُ يُؤْمِنُ بِالْقِيَمَةِ الذَّاتِيَّةِ لِلْأَخْلَاقِ وَبِمَا يُمْكِنُ أَنْ تَفْعَلَهُ الْأَخْلَاقُ مِنَ الْإِصْلَاحِ ( وَهَذَا مُخَالَفٌ لِرَأْيِهِ فِي الطَّبِيعَةِ الْبَشَرِيَّةِ وَفِي فَسَادِ الْمَجْتَمَعِ ) . أَنَّهُ يَرَى أَنَّ الْإِنْسَانَ يَجِبُ أَنْ يَفْعَلَ الْخَيْرَ لِأَنَّهُ خَيْرٌ مِنْ غَيْرٍ أَنْ يَنْتَظَرَ مَكَافَأَةً عَلَيْهِ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ عَمَلَ الْخَيْرِ لَا يَضِيعُ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ النَّاسِ أَيْضًا .

وَالْمَعْرِي مِنْ أَتْبَاعِ الْمَذْهَبِ الشَّامِيِّ يُكْثِرُ مِنْ تَصْرِيفِ أَوْجِهِ الْبَلَاغَةِ فِي شِعْرِهِ وَنَثْرِهِ . إِنَّهُ حَسَنُ التَّشَابِيهِ وَالِاسْتِعَارَاتِ بَرُّغْمِ عَمَاهُ الَّذِي أَصَابَهُ فِي الثَّالِثَةِ مِنْ عُمُرِهِ ؛ إِنَّهُ يَصِفُ الْبَرِّقَ فِي اللَّيْلِ فَيَقُولُ :

إِذَا مَا هَاجَ أَحْمَرَ مُسْتَطْبِلًا حَسِبْتَ اللَّيْلَ زَنْجِيًّا جَرِيحًا !

ثُمَّ هُوَ كَثِيرُ التَّكْلِيفِ لِلصَّنَاعَةِ اللَّفْظِيَّةِ فِي شِعْرِهِ وَنَثْرِهِ ، لِأَنََّّهُ مُجِيدٌ فِيهَا مُحْسِنٌ كَقَوْلِهِ مَثَلًا ( فِي الزُّوْمِيَّاتِ ) : يَا قَوْتُ مَا أَنْتَ يَا قَوْتُ وَلَا ذَهَبٌ ؛ أَيَا دِيكَ عُدَّتْ مِنْ أَيَادِيكَ صَبِيحَةٌ .... وَلزُومٌ مَا لَا يَلْزَمُ وَجْهَ مِنْ أَوْجِهٍ ذَلِكَ التَّكْلِيفُ .

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

- قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِي يَفْتَخِرُ بِنَفْسِهِ :

أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلٌ : عَقَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحِزْمٌ وَنَائِلٌ (٢) ؟  
أَعِنْدِي ، وَقَدْ مَارَسْتُ كُلَّ خَفِيَّةٍ ، يُصَدِّقُ وَاشْرُ أَوْ يُخَيِّبُ سَائِلٌ ؟

(١) التَّنَاقُضُ أَنَّ يَعْتَقِدُ الْإِنْسَانَ رَأْيَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ ، أَوْ أَنَّ يَعْتَقِدُ أَمْرًا ثُمَّ يَتْرَكُهُ ثُمَّ يَعُودُ إِلَيْهِ . وَالْمَعْرِي لَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ( رَاجِعْ « حَكِيمُ الْمَعْرَةِ » لِلْمُؤَلَّفِ ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ ، بَيْرُوتُ ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م ، ص ٥١ ؛ رَاجِعْ أَيْضًا « فِي حَكِيمِ الْمَعْرَةِ » مَحَاوَلَةُ تَرْتِيبِ الزُّوْمِيَّاتِ تَرْتِيبًا تَارِيخِيًّا ، ٤٣ - ٥١ ) .  
(٢) النَّائِلُ : الْمَطَاءُ .

تُعدّ ذُنُوبِي عند قوم كثيرة ؛  
وقد سارَ ذِكْرِي في البلاد ، فمنّ لهم  
وإني - وإن كنتُ الأخيرَ زمانُهُ -  
ولمّا رأيتُ الجهلَ في الناس فاشياً  
فواعجباً ! كم يدعي الفضلَ ناقصٌ ،  
إذا وصفَ الطائيَّ بالبخلِ مادِرٌ ،  
وقال السهّيُّ للشمس : « أنتِ حَقِيبةٌ » ؛  
فيا موتُ ، زُرْ ؛ إن الحياةَ ذميمةٌ ؛  
- وقال في الإيثار المُطلَق :

ولو أني حَبِيتُ الخُلدَ فَرِداً  
فلا هَطَلتْ عليّ ولا بأرضي  
ولكنّ الشبَابَ إذا تولّى  
- وقال يرثي فقيهاً حنفيّاً :  
غيرُ مُجدٍ ، في مليّتي واعتقادي ،  
وشبيهُ صوتِ النعبيِّ إذا قي  
صاح ، هذي قبُورُنَا تملأُ الرَحَى

(١) الفواضل جمع فاضلة : الدرجة الرفيعة في الفضل .

(٢) مادر رجل لثيم سقى ابلا له من حوض ماء ، فبقي شيء من الماء في الحوض فسلح (تغوط) فيه لثلا ينتفع به غيره . الطائي : حاتم الطائي المشهور بالكرم . قس : قس بن ساعدة الايادي الخطيب الفصيح المغمور . باقل : رجل يضرب به المثل في العي ( بكسر العين : المعجز عن الابانة باللسان ) . اشترى : باقل طبيباً بأحد عشر درهماً وحمله فراه رجل وسأله عن ثمن الطي فنشر باقل أصابع كفيه ومد لسانه ( إشارة الى ثمنه ) فهرب منه الطي . الفهاهة : العي .

(٣) السهّي : نجم بعيد لا يكاد يرى . حائل : متغير ، مائل الى الغيرة .

(٤) مجد : نافع ، مفيد . مليّتي : شريعتي ، ديني ( عادي ) . ناح الرجل : بكى واستبكى غيره . الترم : تحسين الصوت ( في الغناء ) . شاد ( الشادي ) : مغن ( المغني ) .

(٥) النعي : الذي يحمل النعي ( بفتح النون وسكون العين : خبر الموت ) . البشير : الذي يحمل الخبر السار . النادي : مكان اجتماع الناس .

(٦) صاح = صاحب ( بكسر الباء = يا صاحب ، يا صاحبي ) ثم رخصت ( حذف الباء منها ) . الرحب جمع رحبة ( بفتح الحاء أو بسكونها ) : المكان الواسع . من عهد عاد ( من عهد بني عاد : منذ زمن قديم جداً ) .

خَفَّفِ الوَطءَ ، ما أَظُنُّ أديمَ الـ  
 سِرِّ - إن اسطَعْتَ - في الهوَاءِ رُويداً ،  
 رَبِّ لَحَدِّ قد صار لحداً مِراراً  
 ودفين على بقايا دَفِين  
 تَعَبَ كُلُّهَا الحِياةُ ، فما أَعْمُ  
 إن حُزناً في ساعة الموت أضعفا  
 ضَجَعَةُ الموتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرِيحُ الـ  
 قِصدِ الدهرُ من أبي حَمزَةَ الأوَّ  
 وفقياً أفكارُهُ شُدُنَ للنُّع  
 فالعراقي بَعْدَهُ للحِجازي  
 أنفقَ العُمُرَ ناسكاً يَطْلُبُ الـ  
 ذا بَنانٍ لا تَكْمِيسَ الذَّهَبِ الأحـ  
 ودعاً ، أيُّها الحَقِيانِ ، ذاك الشَّخْ

أَرْضِ إلاّ من هذه الأجساد (١) .  
 لا اختيلاً على رُفاتِ العِبادِ (٢) .  
 ضاحِكٍ من تِزاحمِ الأضدادِ (٣) ؛  
 في طویلِ الأزمانِ والآبادِ !  
 جَبَّ إلاّ من راغِبٍ في ازديادِ .  
 فُ سُرورٍ في ساعة المِيلادِ .  
 جِسمُ فيها ، والعِيشُ مثلُ السُّهادِ .  
 ابِ مَوَلَى حِجِّي وَخِدْنِ اقْتِصادِ (٤) ،  
 مان ما لم يَشِدْهُ شِعْرُ زيادِ .... (٥)  
 يِ قَليلُ الخِلافِ سَهْلُ القِياذِ (٦) .  
 هلمَّ بِكشْفِ عن أصلِهِ وانتقادِ ؛  
 مرَّ زُهْداً في العَسْجَدِ المُستَفادِ (٧) .  
 ص - إنَّ الوِداَعَ أيسرُ زادِ (٨) ؛

(١) أديم الارض : جلدها ، ظاهرها ( التراب الذي عليها ) . من هذه الأجساد : من أجساد الذين ماتوا منا فاختلت أجسامهم فأصبحت فتاتاً يشبه التراب .

(٢) اختيالا ، زهواً وتكبراً . الرفات : الحطام بضم الحاء : ما اندق وتكسر من بقايا الاشياء .

(٣) قد صار لحداً (قبراً) مراراً : دفن فيه أشخاص كثيرون . ضاحك يمجوز فيها الرفع (خير) ، والجر (نمت لحد - تابعة لفظه ، لأن « لحد » مجرورة برب لفظاً مرفوعة محلا على أنها مبتدأ) . والجر أفضل . ويمجوز النسب ( حال ) . تِزاحم الأضداد : دفن أشخاص مختلفي الأعمار والأحوال والأقدار في قبر واحد .

(٤) أبو حمزة : الفقيه الحنفي الذي يرثيه المرعي . الأواب : الراجع الى الله (المستغفر من كل ذنب) . مولى (سيد) حجي (عقل) : يسلك بحسب ما يقضي العقل . خدن (صاحب ، صديق) اقتصاد (اعتدال) : غير متطرف في شيء .

(٥) شدن (بنين) للثمان (لابي حنيفة الثمان صاحب المذهب الحنفي) . ما لم يشده شعر زياد (التابعة الذبياني للثمان بن المنذر) - إن أبا حمزة نفع (شهر ، نشر ، خدم) الدين بتقواه أكثر مما خدم التابعة الذبياني بشعره الثمان بن المنذر (المقابلة صناعة لفظية فقط في الربط بين أبي حنيفة الثمان وبين الثمان بن المنذر) .

(٦) العراقي : أبو حنيفة صاحب المذهب الحنفي القائم على القياس العقلي واستقراء أحوال المجتمع . الحجازي : مالك بن أنس صاحب المذهب المالكي القائم على التقيد بما جاء في السنة (بما روي من أعمال رسول الله وأعمال الصحابة) .

(٧) البنان : رؤوس الاصابع (الاصابع ، اليد) . العسجد : الذهب . - ان زهده في معدن (بكسر

الدال) الذهب (في المال) تحمله على ألا يمس بيده الذهب (مع البيضة) الاحمر لشبهه بمعدن الذهب .

(٨) الحفي : المكرم المبالغ في الإكرام . الوداع والتوديع : أن تحضر بده الانسان بالسفر وتتمنى له حسن الحال في المكان الذي سيذهب اليه . الزاد : المؤونة التي تعطى للمسافر (من طعام ومال ، الخ) . أيسر : أخف ، أقل .

واغسلأه بالدمع إن كان طهراً ،  
واحْبُواهُ الأَكْفَانَ من وَرَقِ المَصْ  
واتلُوا النعشَ بالقراءةِ والتسبُّ  
طالما أخرجَ الحزينَ جَوَى الحُزْ  
قدْ أقرَ الطيبُ عنك بعجزٍ ،  
وانتهى اليأسُ منك ، واستشعرَ الوجْ  
هَجَدَ الساهرون حولك للتمنَّ

وادفناه بينَ الحشا والفؤاد ؛  
حَفَ كِبْرًا عن أنفَسِ الأبراد (١) ؛  
بيحٍ لا بالنحيبِ والتعداد (٢) .  
نِ إلى غيرِ لائقٍ بالسداد (٣) .  
وتقضَى تَرَدُّدُ العوَادِ (٤) .  
دُ بأنْ لا معادَ حتى المعاد (٥)  
ريضٌ ؛ ويحُ لأعينِ الهجَادِ (٦)

كُلَّ بيتٍ للهدمِ : ما تبتني الورْ  
بانَ أمرُ الآلهِ ، واختلَفَ النا  
والذي حارتِ البريةُ فيه  
والليبُّ الليبُّ من ليس يفتَرُ

قاءِ والسيدُ الرفيعُ العِمَادِ (٧) .  
سُ ؛ فداعٍ إلى ضلالٍ وهادٍ .  
حيوانٌ مُستحدَثٌ من جمادٍ .  
رُ بكونٍ مصيره للفسادِ !

— من اللزوميات :

قالوا : فلانٌ جيدٌ لصديقه .  
فأبهرهم نال الإمارةَ بالحناءِ ،  
كنُ من تشاءُ : مؤهجتاً أو خالصاً ،

لا يكذبوا ؛ ما في البريةِ جيدٌ .  
وتقيتهم بصلاته متصيدٌ .  
فإذا رزقتَ غنيًّا فأنت السيدُ !

(١) احبوا : اعطياه ، اجملا له . المصحف : الكتاب الذي دونت فيه نسخة من القرآن الكريم . كبرا :  
رفعة ، تنزيهاً له . أنفس : أمن ، أحسن . الأبراد جمع برد (بضم الباء) : الثوب من الحرير (إن الأكفان  
المصنوعة من النسيج الحريري لا تني بقدر أبي حمزة الفقيه) .

(٢) واتلوا نعشه : اتبعوا نعشه ، سيروا وراء نعشه ... بقراءة القرآن وبالتسبيح (ذكر الله)  
لأبالتحيب (رفع الصوت بالبكاء) والتعداد (الصفات الحميدة التي كانت له في الحياة) .

(٣) جوى الحزن (فاعل «أخرج») : شدة الحزن . السداد : الصواب .

(٤) .... بعجز عن شفاك ؛ وبطلت زيارة العواد (العائد الذي يزور المريض) ، لأنك مت .

(٥) انتهى اليأس منك : في مرض موتك كان الناس يائسين من شفاك وارتداد الموت عنك ، وكان ذلك  
اليأس يمدحهم . أما الآن فقد هدأوا وطمأنوا أن لا معاد (لقياً واجتماعاً) إلى المعاد (يوم القيامة) .

(٦) هجد : نام . الساهرون حولك للتريض : الطبيب والممرضون ناموا في الوقت الذي كان يجب أن يكونوا  
فيه ساهرين للعناية بك ، لأنهم لا يشعرون بحرك بما نشعر به نحن الذين نعرف فضلك وحسن صحبتك .

(٧) الوركاء : الهامة .

— أولو الفضل في أوطانهم غرباء  
 فما سبأوا الراح الكُميت للذدة ،  
 وحسبُ الفتي من ذلة العيش أنه  
 إذا ما خبست نارُ الشيبة ساعني ،  
 وما بعدَ مرَّ الخمسَ عشرةَ من صبا ،  
 توصلَ حبلُ النسلِ ما بين آدمٍ  
 تئابَ عمرو إذ تئابَ خالدٍ  
 وزهدني في الخلقِ معرفتي بهم  
 على الولدِ يجني والدٌ ، ولو أنهم  
 وزادك بُعداً من بنيك وزادهم

تشدت وتناى عنهم القرباء .  
 ولا كان منهم للخيرادِ سبأ (١) .  
 يروحُ بأدنى القوتِ وهو حياء (٢) .  
 ولو نُصِّ لي بين النجومِ حياء .  
 ولا بعدَ مرَّ الأربعينِ صبأ (٣) .  
 وبيني ، ولم يوصلْ بلاميَ بآء (٤) .  
 بعدوى ، فما أعدتني الثوباء (٥) .  
 وعلمي بأنَّ العالمينِ هباء !  
 ولاةٌ على أمصارهم خطباء .  
 عليك حقوداً أنهم نُجباء !

— من رسالة الغفران : لغةُ آدمَ وقوله الشعر :

(بعد أن يطوف ابنُ القارح في النار يسألُ نقرأ من الشعراء عن أقوالٍ لهمُ  
 اختلف الرواةُ فيها يمتلِ منهم فيعود إلى الجنة ) .

فإذا رأى قلةَ الفوائدِ لدَيْهم تَرَكم في الشقاء السرمَد (٦) وعمدَ لمحلته في  
 الجنان ، فيلتقى آدمَ عليه السلامُ في الطريقِ فيقول : يا أبانا — صلى اللهُ عليك —  
 قد روي لنا عنك شعراً منه قولك :

نحنُ بنو الأرضِ وسكَّانها ، منها خَلقنا وإليها نعودُ .  
 والسعدُ لا يبقى لأصحابه ، والنحسُ تمحوه ليالي السُعود .

فيقولُ ( آدمُ ) : إن هذا القولَ حقٌّ ، وما نطقه إلا بعضُ الحكماء . ولكنني  
 لم أسمعُ به حتى الساعة .

(١) سبأ الراح : اشترى الخمر . الخراد جمع خريفة : المرأة الجميلة . السبأ : الأسر في الحروب للاستحلال .  
 (٢) يروح بأدنى القوت : يكفيه مقدار قليل جداً من القوت حتى يعيش . وهو حياء : ومع ذلك فهذا القدر  
 القليل يمتنع عليه (راجع القاموس ٤ : ٣١٥ ، السطر ٤) .

(٣) بعد الخمس عشرة لا يبقى الانسان شاباً ، وبعد الأربعين لا يجوز له العشق .

(٤) لم يوجد منذ آدم إلى يومي هذا انسان ذو « لب » ( عقل ) .

(٥) الناس يقلد بعضهم بعضاً في الزواج ( كما ينتقل الثاوب بالمعوى ) ، أما أنا فلم تنتقل إلي تلك المعوى

(٦) الدائم .

فيقول (ابن القارح) - وفر الله قسمه من الثواب - : فلعلك ، يا أبانا ، قلته ثم أنسيته ، فقد علمت أن النسيان متسرع اليك . وحسبك شهيداً على ذلك الآية المتلوثة في فرقان محمد صلى الله عليه : « ولقد عهدنا الى آدم فَنَسِيَ ، ولم نجد له عزماً » . وقد زعم بعض العلماء أنك إنما سُميت إنساناً لنسيانك ، واحتج على ذلك بقولهم في التصغير : أنيسان ، وفي الجمع : أناسي . وقد روي أن الإنسان من النسيان عن ابن عباس . وقال الطائي<sup>(١)</sup> :

لا تنسين تلك العهود ، وإنما سُميت إنساناً لأنك ناس .

وقرأ بعضهم : « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس »<sup>(٢)</sup> ، بكسر السين ، يريد : الناسي ، فحذف الياء كما حذفت في قوله : « سواء العاكف فيه والباد »<sup>(٣)</sup> . فأما البصريون فيعتقدون أن الإنسان من الأُنس ، وأن قولهم في التصغير « أنيسان » شاذة ، وقولهم في الجمع : « أناسي » أضله « أناسين » ، فأبدلت الياء من النون . والقول الأول أحسن .

فيقول آدم - صلى الله عليه - : أبيتُم إلاّ عقوقاً وأذيةً . إنما كُنْتُ أتكلّم بالعربية وأنا في الجنة ، فلما هبطتُ إلى الأرض نُقِلَ لساني إلى السريانية ، فلم أنطقَ بغيرها إلى أن هلكتُ . فلما ردّني الله - سبحانه وتعالى - إلى الجنة عادت إليّ العربية . فأني حين نظمتُ هذا الشعرَ : في العاجلة أم الآجلة ؟<sup>(٤)</sup> والذي قال ذلك يجبُ أن يكونَ قاله وهو في الدارِ الماكرة<sup>(٥)</sup> ، ألا ترى قوله « منها خلّقنا وإليها نعود » ؟ فكيف أقولُ هذا المقالَ ولِساني سُرْياني ؟ وأما الجنةُ قبل أن أُخرجَ منها فلم أكن أدري بالموت فيها ، وأنه مما حُكِمَ على العبادِ وصُرِّ كأطواقِ حمام<sup>(٥)</sup> ،

(١) أبو تمام .

(٢) سورة البقرة (٢ : ١٩٩) . - الخطاب في هذه الآية الكريمة موجه الى قريش وكنانة ، وكانت هاتان القبيلتان تذهبان مذهب الحمية وتمدان نفسها فوق سائر العرب ، فكان القرشيون والكنانيون لا يشاركون الناس في المصير الى سهل عرفات ، بل يبقون في مزدلفة . فقال لهم الله « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس » (بضم السين) .

(٣) سورة الحج (٢٢ : ٢٥) . - المعنى : أن البيت الحرام (في مكة) مكان أمن وسلام لجميع الناس : للعاكف (الساكن المستقر) في مكة ، وللبادي : البادي ، الساكن في البادية (الذي يأتي أحياناً لزيارة البيت الحرام) .

(٤) و (٥) العاجلة والماكرة : الدنيا . الآجلة : الآخرة .

(٥) طوق الحمامة : زيش ملون حول عنق الحمامة يشبه العقد للمرأة . صير كأطواق حمام : لازماً ، لا يتبدل ولا يتغير (كتب الموت على جميع الناس) .

وما رُعِيَّ لِأَحَدٍ مِنْ ذِمَامٍ . وَأَمَّا بَعْدَ رُجُوعِي إِلَيْهَا فَلَا مَعْنَى لِقَوْلِي : « وَإِلَيْهَا نَعُودُ » ، لِأَنَّهُ كَذِبٌ لَا مَحَالَةَ . وَنَحْنُ مَعَاشِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَالِدُونَ مُخْتَلِدُونَ <sup>(١)</sup> .

فَيَقُولُ (ابن القارح) - قُضِيَ لَهُ بِالسَّعْدِ الْمُؤَرَّبِ <sup>(٢)</sup> - : إِنَّ بَعْضَ أَهْلِ السَّيْرِ يَزْعُمُ أَنَّ هَذَا الشَّعْرَ وَجَدَهُ يُعْرَبُ فِي مَتَقَدِّمِ الصُّحُفِ السَّرْيَانِيَةِ فَنَقَلَهُ إِلَى لِسَانِهِ . وَهَذَا لَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ .

فَيَقُولُ آدَمُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - : أَعَزَّزْتُ عَلَيَّ بِكُمْ مَعَشَرَ أَبِيئِنِّي <sup>(٣)</sup> . إِنَّكُمْ فِي الضَّلَالِ مَتَهَوَّكُونَ <sup>(٤)</sup> ! آيَتِ <sup>(٥)</sup> مَا نَطَقْتُ هَذَا النَّظِيمَ ، وَلَا نَطِقَ فِي عَصْرِي . وَإِنَّمَا نَطَقَهُ بَعْضُ الْفَارَغِينَ <sup>(٦)</sup> . فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . كَذَّبْتُمْ عَلَى خَالِقِكُمْ وَرَبِّكُمْ ، ثُمَّ عَلَى آدَمَ أَبِيكُمْ ، ثُمَّ عَلَى حَوَاءَ أُمَّكُمْ ؛ وَكَذَّبَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَمَالِكُمْ فِي ذَلِكَ إِلَى الْأَرْضِ .

- من رسالة الغفران : ابن الرومي :

وَأَمَّا ابْنُ الرَّومِيِّ فَهُوَ أَحَدٌ مِنْ يُقَالُ ( فِيهِ ) : إِنْ أَدَبَهُ كَانَ أَكْثَرَ مِنْ عَقْلِهِ ، وَكَانَ يَتَعَاطَى عِلْمَ الْفَلَسَفَةِ . وَاسْتَعَارَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ السَّرَّاجِ كِتَابًا فَتَقَاضَاهُ بِهِ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ : لَوْ كَانَ الْمُشْتَرِي حَدَّثَنَا لَكَانَ عَجُولًا !

وَالْبَغْدَادِيُّونَ يَدَّعَوْنَ أَنَّهُ مُتَشَبِّعٌ ، وَيَسْتَشْهَدُونَ عَلَى ذَلِكَ بِقَصِيدَتِهِ الْجَيْمِيَّةِ <sup>(٧)</sup> . وَمَا أَرَاهُ إِلَّا عَلَى مَذْهَبٍ غَيْرِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ <sup>(٨)</sup> . وَكَانَ ابْنُ الرَّومِيِّ مَعْرُوفًا بِالتَّطْيِيرِ .

(١) مخلد : لا يشيب .

(٢) المؤرَّب : الموثق ، المحكم ، الثابت .

(٣) تصغير أبناء .

(٤) مهوكون : حائرون ، مضطربون .

(٥) أقننت .

(٦) الفارغ : الذي له وقت فراغ كبير ، الذي لا عمل له .

(٧) أمامك ، فانظر أي نهجيك تنهج ؛ طريقان شتى : مستقيم أعوج .

وابن الرومي يأسي في هذه القصيدة لمصائب آل البيت ويعرض ببني العباس .

(٨) رسالة الغفران ٤٦٨ - ٤٦٩ . هنالك نفر من الشعراء ليسوا من الشيعة ولكنهم كانوا يبديون عاطفة شيعية من هؤلاء ديك الجن الحمصي وأبو تمام وابن الرومي ثم شوقي في العصر الحاضر ، وغيرهم .

٤- «مجموع رسائل»: رسالة الملائكة (تحقيق محمد سليم الجندي) - رسالة الهناء (تحقيق كامل كيلاني) - رسائل أبي العلاء مع داعي الدعاة (تحقيق محب الدين الخطيب) - رسائل متفرقة (تحقيق محمد يوسف المدرك)، بيروت (المكتب التجاري) ١٩٦٧ م.

«مجموع رسائل»: ملقى السبيل - بين المعري وداعي الدعاة - رسالة الملائكة - رسالة الشياطين - رسالة الأخرسين - رسالة المنيع - رسالة الإغريض (ملحقة برسالة الغفران، نشرها كامل كيلاني - انظر تحت).

رسائل أبي العلاء المعري وشعره (نشرها أفاضل من الأدباء)، مصر (حسن حسنين) بلا تاريخ.  
رسائل أبي العلاء المعري (نشرها شاهين عطية وأحمد عباس)، بيروت (المطبعة الأدبية) ١٨٩٤ م؛ (نشرها مرغوليوث)، أوكسفورد (مطبعة كلارندون) ١٨٩٨ م.

بين أبي العلاء وداعي الدعاة الفاطميين: خمس رسائل بين المعري وأبي نصر بن أبي عمران داعي الدعاة الفاطميين (نشرها محب الدين الخطيب)، القاهرة (المطبعة السلفية) ١٣٤٩ هـ (١٩٢٩ م).

رسالة في تعزية أبي علي بن أبي الرجال في ولده أبي الأزهر (نشرها احسان عباس)، مصر (دار الفكر العربي) بعد ١٩٥٠ م.

رسالة الملائكة (نشرها محمد سليم الجندي)، دمشق (المجمع العلمي العربي) ١٩٤٤ م.

رسالة اهناء (نشرها كامل كيلاني)، القاهرة (دار الكتب الأهلية) ١٩٤٤ م.

ملقى السبيل: رسالة في انوعظ والحكم (نشرها حسن حسني عبد الوهاب)، دمشق (مطبعة المقتبس) ١٣٢٩ هـ (١٩٠٩ م).

الفصول والغايات (نشرها محمود حسن زناتي)، القاهرة (مطبعة حجازي) ١٣٥٦ هـ (١٩٣٨ م).

رسالة الغفران (نشرها ابراهيم اليازجي وأحد علماء الأزهر)، مصر (مكتبة أمين هندية)

١٣٢١ هـ = ١٩٠٣ م؛ (نشرها كامل كيلاني) الطبعة الثالثة، القاهرة (دار المعارف)

١٩٤٢ م؛ (نشرتها بنت الشاطي)، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٠ ثم ١٩٥٤، (ومعها

رسالة ابن القارح) ١٩٦٣ م؛ (تجديد خليل هنداوي)، بيروت (دار الآداب) ١٩٦٥ م.

سقط الزند بيروت ١٨٨٤ م؛ القاهرة ١٣٠٤، ١٣١٩ هـ؛ بيروت (دار بيروت) ١٣٧٧ هـ

= ١٩٥٧ م؛ (الدار القومية للطباعة) ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م.

لزوم ما لا يلزم، بومباي (المطبعة الحسينية) ١٣٠٣ هـ؛ (نشرها كامل كيلاني)، القاهرة

(محمود توفيق) ١٩٢٤ م؛ (بتحقيق ابراهيم الأعرابي)، بيروت (دار صادر) بلا

تاريخ؛ (لزوميات أو لزوم ما لا يلزم) أشرف على اختياره عمر أبو النصر)، بيروت

(مكتب عمر أبي النصر للتأليف والترجمة والصحافة) ١٩٦٩ م.

رسالة الأخرسين (نشرها كامل كيلاني)، مصر (دار المعارف) ١٩٤٢ م.

ديوان أبي العلاء المرعي .... أو منتخبات الزوميات ( لخالد خطاب ) ، الاسكندرية ( خطاب )  
بلا تاريخ .

عبث الوليد في الكلام على شعر أبي عبادة الوليد بن عبيد الله البحرى الطائي ( صحح ألفاظه محمد  
عبد الله المدني ) ، الطبعة الثانية ( مكتبة النهضة المصرية ) ١٩٧٠ م .

ديوان ابن أبي حصينة ( بشرح المرعي ) ( حققه محمد أسعد طلس ) ، دمشق ( المجمع العلمي  
العربي ) ١٣٧٥ - ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٦ - ١٩٥٧ م .

آثار أبي العلاء المرعي ( شروح على ديوانه سقط الزند ) : للتبريزي - للبطلبوسمي - لأبي الفضل  
محمد الخوارزمي ( بإشراف طه حسين - تحقيق مصطفى السقا وعبد الرحيم محمود وعبد  
السلام هارون ) ، القاهرة ( مطبعة دار الكتب ) ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م ) ؛ نسخة بالتصوير  
( أصدرته وزارة الثقافة والارشاد القومي في الجمهورية العربية المتحدة ) ، القاهرة ( الدار  
القومية للطباعة والنشر ) ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م .

رسالة الغفران ( ايجاز وشرح كامل كيلاني ) ، القاهرة ( المكتبة التجارية ) ١٩٢٣ م .  
ضوء السقط ، مطبوع مع « سقط الزند » ( باعثناء شاكر شقير ) ، بيروت ١٨٨٤ م ؛  
القاهرة ( مطبعة هندية ) ، ١٣١٩ هـ = ١٩٠٩ م .

•• شرح التنوير على سقط الزند لأبي يعقوب يوسف بن طاهر الخوي ، القاهرة ( مطبعة المعارف  
العلمية ) ١٩٢٤ م ؛ ( المطبعة التجارية الكبرى ) ١٣٥٨ هـ .

عرف الند في شرح سقط الزند لعبد القادر الجنباز ( مطبوع مع « شرح التنوير » ) .  
شرح سقط الزند ( لجنة احياء آثار أبي العلاء المرعي ) ، القاهرة ( دار الكتب المصرية ) ١٩٤٥ -  
١٩٤٨ م .

• شرح لزوم ما لا يلزم ( لطف حسين و ابراهيم الابياري ) ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٥٤ م .  
• تأريخ معرفة النعمان ، تأليف محمد سليم الجندي ( حققه عمر رضا كحالة ) ( أصدرته وزارة  
الثقافة والارشاد القومي - مديرية التأليف والترجمة في الجمهورية العربية السورية ) ،  
دمشق ( مطابع وزارة الثقافة والارشاد القومي ) ١٣٨٢ - ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٣ - ١٩٦٥ م .  
الجامع في أخبار أبي العلاء المرعي وآثاره ، تأليف محمد سليم الجندي ( علق عليه وأشرف على  
طبعه عبد الهادي هاشم ) ، دمشق ( مطبوعات المجمع العلمي العربي ) ١٣٨٢ - ١٣٨٤ هـ  
( ١٩٦٢ - ١٩٦٤ م ) .

تعريف القدماء بأخبار أبي العلاء ( جمعه ونشره طه حسين وغيره ) ، القاهرة ( دار الكتب  
المصرية ) ١٩٤٤ م .

أوج التحري عن حيثة المرعي ، تأليف يوسف البديعي ( نشره ابراهيم الكيلاني ) ، دمشق  
( المعهد الفرنسي ) ١٩٤٤ م .

الانصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المرعي ، تأليف ابن العديم ( مطبوع في  
« تعريف القدماء بأبي العلاء » ) ؛ ثم ( في أعلام النبلاء للطبّاخ : ٤ : ٧٨ وما بعدها ) .

معارضة ابن الأبتار لكتاب « ملقى السبيل » ( نشرها صلاح الدين المنجد ) ، بيروت ( دار الكتاب الجديد ) ١٩٦٣ م ( مطبوع مع فتوى في القيام والألقاب لابن تيمية ) .

### كتب في المعري عامة :

٣٥٠ مصدرآ لدراسة أبي العلاء ، تأليف يوسف أسعد داغر ، بيروت ١٩٤٤ م .  
المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري ( المجمع العلمي العربي بدمشق ) ، دمشق ( مطبعة الرقي )  
١٣٦٤ هـ ( ١٩٤٥ م ) .

أبو العلاء المعري : نسبه وأخباره وشعره ومعتقده ، تأليف أحمد تيمور ، القاهرة ( لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ١٩٤٠ م .

أبو العلاء وما اليه ، تأليف عبد العزيز الميمني ، القاهرة ( المطبعة السلفية ) ١٣٤٤ هـ ( ١٩٢٦ م ) .  
حياة المعري رضي الدين ، أورنبرغ ١٩٠٨ م .  
أبو العلاء : آراؤه في لزومياته ، تأليف كمال يازجي ، الطبعة الأولى ، بيروت ( لجنة التأليف المدرسي ) ١٩٦٤ م .

حكيم المعرة ، تأليف الدكتور عمر فروخ ، بيروت ( مكتبة الكشاف ) ١٢٦٣ هـ ( ١٩٤٤ م )  
ثم ١٣٦٧ هـ ( ١٩٤٨ م ) - أبو العلاء المعري ، بيروت ( دار الشرق الجديد ) ١٩٦٠ م .  
أبو العلاء المعري الشاعر الحكيم ( راجع حكيم المعرة ) .

عقيدة أبي العلاء ، تأليف فتوح حسين ، القاهرة ( مكتبة هندية ) ١٩١٠ م .  
فلسفة أبي العلاء مستقاة من شعره ، تأليف حامد عبد القادر ، القاهرة ( لجنة البيان ) ١٣٦٩ هـ ( ١٩٥٠ م ) .

آراء أبي العلاء المعري ، تأليف معروف الرصافي ، ( نشره عبد الحميد الرشودي ) ، بغداد ( دار المعارف ) ١٩٥٥ م .

أبو العلاء المعري ، تأليف بنت الشاطي ( في سلسلة أعلام العرب ، رقم ٣٨ ) ، القاهرة ( المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر ) ١٩٦٥ م .  
الشعراء الثلاثة : أبو الطيب المتنبي ، أبو العلاء المعري ، الشريف الرضي ، تأليف نور الدين يوسف نور الدين ، بيروت ( مطبعة الانصاف ) ١٩٥٦ م .

### كتب في جوانب مخصوصة :

الغفران لأبي العلاء المعري : تحقيق ودرس ، تأليف بنت الشاطي ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٥٤ م .

أبو العلاء في بغداد ، تأليف طه الراوي ، بغداد ( مطبعة الفيض ) ١٩٤٤ م .  
دار السلام في حياة أبي العلاء ، تأليف عائشة عبد الرحمن ، بغداد ( وزارة الارشاد ) ١٩٦٤ م .  
الرحلة الداننية في الممالك الالهية ، تأليف عبود ابي راشد ، طرابلس الغرب ١٩٢٩ م .

- مناهل الشكران في دعوات رسالة الغفران ، تأليف محمد صفة ، الاستانة ( مطبعة العدل ) ١٣٢٠ هـ ( ١٩٠٢ م ) .
- فردوس المعري ، تأليف معروف الأرناؤوط ، دمشق ١٣٣٣ هـ ( ١٩١٥ م ) ، بيروت ( المكتبة العصرية ) ١٩١٥ م .
- دانتي أليغييري ، تأليف فوزي طه ( الاعتماد ) ١٩٢٩ م .
- على هامش الغفران ، تأليف كامل كيلاني ، مصر ( مطبعة المعارف ومكتبتها ) ١٩٢٤ م .
- النقد واللغة في رسالة الغفران ، تأليف أجمد الطرابلسي ، دمشق ( مطبعة الجامعة السورية ) ١٩٥١ م .
- عبقريّة الخيال في رسالة الغفران ، تأليف عمر أنيس الطباع ، بيروت ( دار النشر للجامعيين ) ١٩٥٣ م .
- فلسفة الشكّ والأدرية لدى المعريّ والحياّم ، تأليف حامد عبد القادر ، القاهرة ( جامعة القاهرة - كلية الآداب ) ١٩٦٨ م .
- أبو العلاء المعريّ في لزومياته ، تأليف الأبّ يوحنا قمير ، بيروت ( المطبعة الكاثوليكية ) الطبعة الثانية ١٩٥٢ ، ١٩٥٥ م .

#### كتب يغلب عليها الاسلوب الشخصي :

- ذكرى أبي العلاء لطف حسين ، القاهرة ( عبد الحميد حمدي ) ١٩١٥ م ؛ = تجديد ذكرى أبي العلاء ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٣٧ م .
- مع أبي العلاء في سجنه ، له ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٣٩ م الخ .
- صوت أبي العلاء ، له ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٤٤ م .
- حديث أبي العلاء ، تأليف كامل كيلاني ، القاهرة ١٣٦٣ هـ ( ١٩٤٤ م ) .
- رجعة أبي العلاء ، لعبّاس محمود العقّاد ، القاهرة ( حجازي ) ١٩٣٩ م ؛ ١٩٤٢ م .
- على باب سجن أبي العلاء ، لمعروف عبد الغني الرصافي ، بغداد ( الرشيد ) ١٩٤٦ م .
- أبو العلاء المعريّ في بغداد ، لطفه الراوي ، بغداد ( مطبعة التفتيش ) ١٣٦٣ هـ ( ١٩٤٤ م ) .
- الحياة الانسانية عند أبي العلاء ، لبنت الشاطي ( عائشة عبد الرحمن ) ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٤٤ م .
- المعريّ ذلك المجهول ، لعبد الله العلابي ، بيروت ١٩٤٤ م .
- لغز أبي العلاء ، لمحمد يحيى الهاشمي ، حلب ١٩٤٤ م .
- أبو العلاء المعريّ فيلسوف الشعراء ، لحنّا الفاخوري ، حريصاً بلبنان ١٩٤٤ م .
- في تلك الأيام عاش المعري ، لعبيد الرحمن جبيري ، حلب ١٩٤٥ م .
- زوبعة الدهور لمارون عبود ، بيروت ( دار المكشوف ) ١٩٤٥ م .
- رأى في أبي العلاء ، لأمين الخولي ، ١٣٦٣ هـ ( ١٩٤٥ م ) .
- أبو العلاء ناقد المجتمع ، لركمي المحاسني ، القاهرة ( دار الفكر العربي ) ١٩٤٧ م .

صور من الشرق لعبد السميع المصري ، أسيوط ١٩٤٧ م .  
أبو العلاء المعري : دفاع ابن العديم عنه ، لسامي الكيتالي ، القاهرة ( دار سعد ) ١٩٤٥ .  
الولاء في نقد ذكرى أبي العلاء لحسين حسني حسن .  
أبعاد المعري : العقل والخير والعدل في ذات الله الأحد ، تأليف ثرياً ملحس ، بيروت ( المؤسسة  
الأهلية ) بلا تاريخ .

أعداد خاصة بالمعري من :

- مجلة الهلال ( القاهرة ) يونيو - حزيران ١٩٣٨ م .
- مجلة الثقافة ( القاهرة ) العدد ٣٩ عام ١٩٣٩ م .
- مجلة الثرياً ( تونس ) ابريل - نيسان ١٩٤٤ .
- مجلة الاديب ( بيروت ) حزيران - يونيو ١٩٤٤ م .
- مجلة الطريق ( بيروت ) ٢٠ - ١٠ - ١٩٤٤ م .

\* \* \*

المقارنة بين المعري والحيّام لأحمد حامد الصراف ( مجلة الحديث ، حلب ١٩٣٠ م .  
أبو العلاء المعري شاعر العرب الحكيم لرضا توفيق ( مجلة الأمل ، بيروت ٢٨ - ١٠ - ١٩٣٨ م ) .  
أبو العلاء ودار العلم في بغداد ليويسف العش ( مجلة الثقافة ، القاهرة ، العدد ٤٥ ، عام ١٩٣٩ م ) .  
الوصف النفسي عند أبي العلاء ، لأبي مدين الشافعي ، درزية المعري لعارف أبي شقرا ( مجلة  
الأديب ، بيروت ، تموز - يوليو ١٩٤٤ م .  
رباعيات أبي العلاء ونقلها الى اللغات الأوروبية لبندلي صليبا جوزي ( مجلة المقتطف ، القاهرة ،  
٢٩ : ١٦٥ ) ؟؟

ملحق : منتخبات من رسائله وشعره ( باعتناء جورج سلمون ) ، باريس ١٩٠٤ م .  
رسالة الملائكة ( شرحها أحمد فؤاد حسن ) ، مصر .

لزوم ما لا يلزم ، مصر ١٣٠٦ هـ ؛ مصر ( المطبعة المحروسة ) ١٣٠٩ وما بعد  
( ١٨٩١ - ١٨٩٥ م ) ؛ ( اعتنى بتصحيحه أمين عبد العزيز ) مصر ( المطبعة الجمالية )  
١٣٣٢ هـ - ١٩١٥ م .

منتخبات من لزوميات أبي العلاء ( باعتناء عبد الله المغيرة وأحمد نسيم ) ، مصر ( مطبعة  
الجمهور ) ١٣٢٣ هـ .

تاريخ بغداد ٤ : ٢٤٠ - ٢٤١ ؛ معجم الادباء ٣ : ١٠٧ - ١١٨ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٥٨ - ٦٠ ؛  
الوافي بالوفيات ٧ : ٩٤ - ١١١ ؛ نكت الهميان ١٠١ - ١١٠ ؛ بغية الوعاة ١٣٦ - ١٣٧ ؛ شذرات  
الذهب ٣ : ٢٨٠ - ٢٨٢ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٥ - ٢٩٧ ، الملحق ١ : ٤٤٩ - ٤٥٤ ؛ زيدان ٢ :  
٣٠٦ - ٣٠٢ ؛ ابن الأثير ٩ : ٦٣٦ - ٦٣٧ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ١٥٠ - ١٥١ .

## الشريف العقيلي

١ - هو أبو الحسن علي بن الحسين بن حيدر بن محمد العقيلي منسوباً الى

عَقِيلٌ أَخِي عَلِيٌّ بِنِ ابْنِ طَالِبٍ .

عاش الشريف العقيلي في الفسطاط حيث كانت له أراضٍ وبساتين ، وكان شريفاً غنياً من أهل الجاه والكرم . ويبدو أنه لم يُغادرِ الفسطاطَ إلاّ مُدَّةَ سيرةٍ تشوّق في أثنائها إلى بساتينه التي كانت بين النهرِ وجبلِ المُقَطَّمِ . ولعله عاشَ من أواخر القرنِ الرابعِ الهجريّ إلى قريبٍ من مُنتصفِ القرنِ الخامسِ (نحو ١٠٠٠ - ١٠٥٨ م) . على أن بروكلمان قد نسّقه بعد ابن مطروح (ملحق ١ : ٤٦٥) في القرن السابع .

٢ - كان للشريف العقيليّ علمٌ بالأنسابِ واهتمامٌ بأنسابِ الأشرافِ خاصّةً . وهو شاعرٌ حسنُ النظمِ كلُّ شعره مُقطَّعاتٌ تطولُ أحياناً فتَبْلُغُ أربعين بيتاً (ديوان ٢٩٨ - ٣٠٠) أو تقصُرُ فتكونُ بيّتينِ (ديوان ١٢٢) ؛ وقد تأتي الطوالُ منها والقصارُ مُصرَّعةً أو غير مُصرَّعة . وله رَجَزٌ أيضاً . أما فنونه فهي الفخرُ والعتابُ والهجاءُ والزهدُ والوصفُ والخمرُ والغزلانُ الموثثُ والمذكّرُ . وليس عنده مديحٌ للتكسبِ ؛ وخمرياته تقليدٌ لأبي نواسٍ ، وأوصافه الطبيعية تقليدٌ لابن المعتزِّ . ومع ذلك فإنّ له أحياناً تكلفاً في استعمالِ الالفاظِ الغريبةِ (ديوان ١١٣) . أما فيما عدا ذلك فهو شاعرٌ أنيقٌ بارعٌ في الاستعارةِ ، على شيءٍ من الضعفِ في التركيبِ أحياناً .

### ٣ - مختارات من شعره

- في ما يلي مقطّعات قصار للشريف العقيلي في الخمر والروضيات والغزل :

قُمْ فَانْحَرِ الرَّاحَ يَوْمَ النَّحْرِ بِالرَّاحِ      وَلَا تُضَحَّ ضُحَىٰ إِلَّا بِصَهْبَاءِ (١) .  
أَدْرِكْ حَجِيجَ النَّدَامَى قَبْلَ نَقْرِهِمْ ؛      إِلَىٰ مَنَىٰ قَصْفُهُمْ مَعَ كُلِّ هَيْفَاءِ (٢) ؛

(١) يوم النحر ، يوم عيد الأضحى (صباح العاشر من شهر ذي الحجة) يضحي المسلمون القادرون نعماً (بفتح ففتح) ، أي غنياً وبإبلا . يقول الشاعر : انحر الراح (الخمر) : اثقب دنها (خابية الخمر) بالراح (براحك ، بكفك ، بيدك) ؛ اذ يسن أن يذبح كل بالغ عاقل قادر ذبيحته يوم النحر بيده . ولا تضح (لا تذبح) ضحى (في كل يوم باكراً) الا بصهباء (خمر) .

(٢) الحجيج : الحجاج (جمع حاج) . النفر : يوم النفر : يوم التفرق ؛ بعد أن ينزل الحجاج من جبل عرفات (٩ ذي الحجة) إلى منى (١٠ الحجة) ويضحون (يذبحون) تكون مناسك الحج قد تمت فينفرون (يتفرون ذاهبين إلى بلادهم) . - يقول الشاعر : أسرع إلى الندامى (الذين يشربون الخمر ممأ) وقد جاؤا حجاجاً إلى بيتك قبل أن ينفروا (أن يستبطئوك فيتفرقوا ويذهبوا إلى بيوتهم) .

وعُجَّ على مَكَّةَ الرُّوحاءِ مُبْتَكراً  
 - صَدَّ بعدَ الوِصالِ تَيْهاً وَعُجْباً  
 رَشاً جِسْمُهُ أرقُّ من الما  
 - يا رَبِّ ظَمآنُ الوِشاحِ  
 ما زِلْتُ أَلِثِمُ نَفْرَهُ  
 في لَيْلَةٍ لَمْ تَتَّسِعْ  
 ما لَاحَ وَجْهُ عِشائِها  
 - الغِيمُ مَمْدودُ السُّرادِقِ  
 وَطَنٌ يَموتُ مَخافةً  
 قد غَبَّتِ الأَطيَّارُ في  
 فاعْتَبِقْ فؤادَكَ فيهِ من  
 فالأَقْحوانُ غُصونُهُ

قَطَفَ بها حَوَّلَ رُكنَ العودِ والنَّائِي (١).  
 فأَذابَ الفؤادَ هَما وَكَرَباً (٢).  
 وأَقسى من الحِوادِثِ قَلْباً (٣).  
 يَفْتَرُّ عن بَرَدِ الأَاقِحي (٤).  
 ما بين رَيحانٍ وِراح (٥).  
 لعانِنا مِنها النواحي (٦).  
 حَتَّى بَدَأَ وَجْهُ الصِّباحِ (٧).  
 والزَّهرُ مَفروشُ النَمارِقِ (٨).  
 فيهِ الشِّقاءُ من الشِّقائق (٩).  
 هُرِّقاتِهِ كَلَّ الطرائِقِ (١٠).  
 رِقَّ الخُطوبِ بِمِشْرَبِ عاتِقِ (١١).  
 يَبِضُّ النواصِي والمُفارِقِ (١٢).  
 ،

- (١) عاج جمال الى المكان ، ذهب . الروحاء موضع علي أربعين ميلا من المدينة (الحجاز) (٤).  
 مبتكراً : مبتكراً ، باكراً .. في البيت الحرام (الكعبة) ركنان : الركن الشامي (الشمالي) الركن اليمني (الجنوبي) . والشاعر هنا يجعل للهو ركنين : العود والناي (الفناء) .  
 (٢) التيه : الخيلاء والتكبر على الآخرين . العجب : الادلال ، النظر الى النفس بالرضا ورفعها فوق أنفس الآخرين . الهم : ما يشغل النفس من القلق على المستقبل . الكرب : ما يشغل على النفس من الشدة الحاضرة .  
 (٣) الرشا : الصغير من ولد الغزلان . الحوادث : التوائب ، المصائب .  
 (٤) ظمآن (عطشان) الوشاح (ما تجمله المرأة حول كَتفِها) : كناية عن الجَمِ النحيف . برد الاقحاحي (زهر الاقحوان) : كناية عن استواء الاسنان وبياضها .  
 (٥) الريحان : الزهر . الراح : الخمر .  
 (٦) ليلة لم تتسع نواحيها (اولها وآخرها) لعناقنا : كان عناقنا فيها قليلا لقصرها .  
 (٧) تفسير البيت الاول ، كناية عن قصر ما بين مبتدأها ومنهاتها .  
 (٨) - الغيم متصل في السماء كانه سرادق (خيمة منصوبة) . النارق جمع نمرقة (بضم النون والراء) وسادة صغيرة يتكى عليها الجالسون . والزهر مفروش النارق : كناية عن تنوع ألوان الزهر .  
 (٩) الشقائق جميلة تدخل السرور على القلب فيموت فيه الشقاء .  
 (١٠) طرقات الروض الكثيرة تكثر فيها الأطيَّار التي تنفي على جميع طرائق (جمع طريقة : أسلوب ، نوع ، لمن) الفناء .  
 (١١) حرر قلبك من أسر المصائب بشراب عاتق (الخمر) .  
 (١٢) النواصي : جمع ناصية : مقدم الرأس . المفارق جمع مفرق (يفتح الميم وكسر الراء) : الخلط في وسط الرأس أو أحد جانبيه حيث يفرق الشعر فرقين . ان زهر الاقحوان يعم جميع نبتة الاقحوان (١١) .

ومراودُ الأمطارِ قد كُحِلَتْ بها حدَقُ الحدائقِ (١) !

٤- ديوان الشريف العقيلي (نشره زكي المحاسني) ، القاهرة (دار الكتب العربية) ١٩٥٨ م .  
\* الخريدة (مصر) ٢ : ٦٢ - ٦٣ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٦٠ - ٦٢ ؛ شذرات الذهب ٥ :  
٢٨٠ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٦٥ ؛ الأعلام لازركلي ٥ : ٨٩ .

## الماوردي البصري

١- هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري المعروف بالماوردي نسبةً الى بيع ماء الورد ؛ وُلِدَ سَنَةَ ٣٦٤ هـ (٩٧٥ م) في البصرة وتَمَقَّقَهُ فيها على أبي القاسم الصيتمري ثم صَعِدَ إلى بغدادَ وَسَمِعَ من أبي حامد الإسفراييني ، كما حَدَّثَ عن الحسن الجيلي .

وتولّى الماوردي القضاء في عددٍ من البلدان ثم استقرَّ في بغدادَ . وفي سَنَةِ ٤٢٩ هـ (١٠٣٨ م) تَلَقَّبَ بلقب أفضى القضاة (وكان هذا اللقب في اصطلاح الفقهاء أدنى من لقب قاضي القضاة) .

ونال الماوردي حظوةً كبيرةً عند الخليفة المقتدر (٣٨١-٤٢٢ هـ) وعند بني بويه وكانوا يرسلونه في التوسّطات بينهم وبين من يناوئهم ويرضون بوساطته . كانت وفاة الماوردي في بغدادَ في آخر ربيع الأول من سَنَةِ ٤٥٠ (٢٧/٥/١٠٥٨ م) .

٢- كان الماوردي مفكراً عالماً أديباً معتزلياً في الأصول (ياخذُ بما يُوجبُ العقلُ في العقائد) شافعيّاً في الفروع (يتّبع الجماعة في العبادات والمعاملات) . وينسبُ إليه شيءٌ من الشعر . وقد كان مُصَنِّفاً قديراً بارعاً تدلُّ كُتُبُهُ المختلفة على مقدرةٍ في التفكير وبراعةٍ في التعبير . من كتبه : كتابُ الحاوي (في الفقه ، أربعة آلاف ورقة) - الإقناع (اختصارُ الحاوي في أربعين ورقة) - تفسير القرآن -

(١) الحدق : العيون . يشبه الشاعر الحدائق (جمع حديقة : الحديقة التي يُحدقُ أو يطوف حولها سور) بوجودها فيها عيون كثيرة (كناية عن الزهر المتفتح فيها) . المرود (بكسر الميم وفتح الواو) ميل يؤخذ به الكحل ويوضع على أجفان العين . الكناية غامضة على .

– الأحكام السلطانية – أدب الدنيا والدين – كتاب في النحو – كتاب تعجيل النظر  
وتسهيل الظفر – قانون الوزارة وسياسة الملوك – كتاب الأمثال والحكم – أعلام  
النبوّة – نصيحة الملوك – معرفة الفضائل .

### ٣ – مختارات من آثاره

– يُنسب إلى الماورديّ شعراً منه :

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله ، فأجسادهم دون القبور قبور<sup>(١)</sup> .  
وإن امرأاً لم يحَيِّ بالعِلْمِ صدره فليس له حتى النشور<sup>(٢)</sup> !

– وقال الماوردي في مقدّمة كتاب أدب الدنيا والدين :

أما بعدُ ، فإن شَرَفَ المطلوبِ بِشَرَفِ نَتائجهِ ، وعِظَمَ خَطَرِهِ بِكَثْرَةِ  
منافعه ؛ وبِحَسَبِ منافعه تَجِبُ العنايةُ به ، وعلى قدرِ العنايةِ به يكونُ اجتناءُ  
ثَمَرَتِهِ . واعظَمُ الأمورِ خَطَرًا وَقَدْرًا وأعمُّها نَفْعًا ورِفْدًا<sup>(٣)</sup> ما استقامَ به أمر  
الدينُ والدنيا وانتظمَ به صلاحُ الآخرةِ والأولى ، لأنَّ باستقامةِ الدينِ تَصِحُّ  
العبادةُ وبصلاحِ الدنيا تَتِمُّ السعادةُ . وقد تَوَخَّيْتُ<sup>(٤)</sup> في هذا الكتابِ الإشارةَ  
إلى آدابِهِما وتفصيلِ ما أَجْمَلَ من أحوالِهِما على أعدلِ الأمرينِ من إيجازِ  
وبَسْطِ أَجْمَعٍ فيه بينَ تحقيقِ الفقهاءِ وترقيقِ الأدباءِ ، فلا يَنبُو عن فِهمٍ ولا  
يَدِقُ<sup>(٥)</sup> عن وَهْمٍ ، مُسْتَشْهِدًا من كتابِ الله – جلَّ اسْمُهُ – بما يَقْتَضِيهِ ،  
ومن سُنَنِ<sup>(٦)</sup> رسولِ الله صلواتُ الله عليه بما يُضَاهِيهِ مُتَّبِعًا ذلكَ بِأمثالِ الحكماءِ  
وآدابِ البُلغاءِ وأقوالِ الشعراءِ لأنَّ القلوبَ تَرْتاحُ إلى الفنونِ المختلفةِ وتَسَامُ الفَنَّ  
الواحدَ ..... وجَعَلْتُ ما تَضَمَّنَتْه هذا الكتابُ خمسةَ أبوابٍ : البابُ الأوَّلُ  
في فَضْلِ العَقْلِ وذمِّ الهوى – البابُ الثاني في أدبِ العلمِ – البابُ الثالثُ في أدبِ

(١) قيل أن يموتوا، أجسادهم قبور لعقولهم .

(٢) النشور : القيام من القبور ، يوم القيامة .

(٣) الخطر : الأهمية ، القيمة ، القدر . الرِفْدُ : العطاء ، العون ، المساعدة .

(٤) الأولى : الحياة الدنيا . توخى : طلب ، أراد .

(٥) أجمل النص : جملة مختصراً . نبا : ابتعد ، شذ . دق : ضؤل وضعف حتى كاد أن يخفى .

(٦) السنن جمع سنة : العمل المروي عن رسول الله .

الدين - الباب الرابع في أدب الدنيا - الباب الخامس في أدب النفس .....

٤ - الأحكام السلطانية (تحرير مقس أنقر) ، بون (أدولفوم ماركوم) ١٨٥٣ م ، القاهرة (مطبعة الوطن) ١٢٩٨ هـ ، (عني بتصحيحه بلر الدين النعساني) ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٩٠٩ م .

أدب الوزير ، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٣٢٩ هـ .  
أعلام النبوة ، بغداد (حمد العسافي) ١٣١٩ هـ ، القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣٣٠ هـ .  
كتاب البغية العليا في أدب الدين والدنيا (١) ، قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٢٩٩ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ هـ ، القاهرة (مطبعة هندية) ١٣١٥ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ هـ ، (على هامش الكشكول) الهند ١٣١٥ هـ ، (على هامش الكشكول) ، القاهرة ١٣٠٢ هـ ، القاهرة (المطبعة العثمانية) ١٣٠٤ هـ ، مصر ١٣١٥ هـ ، القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣١٨ هـ ، القاهرة (المطبعة البهية) ١٣٢٠ هـ ، القاهرة (البابي) الطبعة الثالثة ١٩٥٥ م ، (على هامش الكشكول) ، القاهرة (محمد عبد الواحد الطوبى) ١٣١٦ هـ ؛ بولاق (على نفقة نظارة المعارف) ١٣١٦ هـ = ١٨٩٨ م .

\*\* تاريخ بغداد ١٣ : ١٠٢ ؛ معجم الأدباء ١٥ : ٥٢ - ٥٥ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٥٨٦ - ٥٨٧ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٢٨٦ - ٢٨٧ ؛ بروكلمان ١ : ٤٨٣ ، الملحق ١ : ٦٦٨ ؛ زيدان ٢ : ٣٨٤ - ٣٨٥ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ١٤٦ - ١٤٧ .

(١) هكذا أورده بروكلمان (١ : ٤٨٣ ، الملحق ١ : ٦٦٨) . وذكره ابن خلكان باسم أدب الدين والدنيا (بتقديم الدين) . وهو يطبع باسم أدب الدنيا والدين .

## العصر السلجوقي

قامت الدولة السلجوقية في إصبيهان بفارس سنة ٤٢٩ هـ (١٠٣٨ م)، ولكن العصر السلجوقي الذي تعنيه في هذا الفصل لا يبدأ إلا في سنة ٤٤٧ هـ (١٠٥٥ م) حينما دخل طغرل بك السلجوقي الى بغداد وأزال السلطة البويهية من عاصمة الخلافة. ثم استمر هذا العصر إلى سنة ٦٣٩ هـ (١٢٢٠ م) حينما انقرضت جميع فروع الدولة السلجوقية.

في أثناء هذا الدور نشبت الحروب الصليبية ثم انقرضت الدولة الفاطمية (٥٦٧ هـ) وقامت على أنقاضها الدولة الأيوبية. ويحسن أن نلاحظ أن الحكم السلجوقي كان في قارة آسية فقط، أما الحكم الفاطمي والحكم الأيوبي فقد كانا في قارة آسية وقارة إفريقيا معاً.

في منتصف القرن الهجري الرابع (منتصف القرن الميلادي العاشر) استطاع سلاجوق أحد رؤساء الغز (الترك) أن يجمع عشائره وأن يتبسط بهم في الأرض. ثم انه انتقل بهم من الحياة البدوية في بادية التركستان إلى حياة الاستقرار والتحضّر في منطقة بخارى، وهناك دخلت هذه العشائر الوثنية في الإسلام وعمّلت بالمذهب السني، وهو المذهب السائد في جميع البلاد شرق خراسان.

ثم ان السلاجقة أقاموا دولة في إصبيهان (فارس)، سنة ٤٢٩ هـ (١٠٣٨ م) ومدّوا سلطانهم من حدود الصين إلى العراق. وفي سنة ٤٤٧ هـ (١٠٥٥ م) دخل طغرل بك السلجوقي الى بغداد وقضى على الحكم البويهي فيها.

ولما أراد البساسيري (وكان من بقايا رجال الحكم البويهي) أن يخلع الخليفة العباسي عبد الله القائم بأمر الله، سنة ٤٥٠ هـ، كي ينصب مكانه المستنصر الفاطمي (حفيد الحاكم بأمر الله) مكانه، استنجد القائم بطغرل بك، فأنجده طغرل بك وأقره في الخلافة وقتل نقرأ من خصومه (آخر سنة ٤٥١ هـ).

وفي ذي القعدة من سنة ٤٥٩ (خريف ١٠٦٨ م) أتم السلاجقة بناء المدرسة

النظامية في بغدادَ وجَعَلوها مركزاً للتعليم السُّنِّي ولنُصرة المذهب الأشعري على حَرَكَةِ المُعْتَزَلَةِ التي كانت قوِيَّةً جدّاً في أيام البويهيين .

وبعدَ أن ثَبَّتَ السلاجقة مُلْكَهُم في العراق بسطوا نفوذَهُم على بلاد الروم (آسية الصغرى) وعلى الشام خاصة ، سنة ٤٦٣ هـ (١٠٧١ م) ، وأخذوا يُدافعون الروم عن سواحل الشام ويُنازعون الفاطميين في الجنوب . غير أن الشام لم تكن مُوَحَّدةً في أيامهم ، بل كانت مُدُنُها موزعةً بين أمراءهم .

وبينما كان السلاجقة يؤسسون مُلْكَهُم في الشام ثارت الحروب الصليبية .

### الحروب الصليبية

« الحروب الصليبية » تَسْمِيَةٌ أجنبيةٌ . أما العرب فقد عَرَفُوا الصليبيين باسم الإفرنج . وتمتدَّ الحروب الصليبية مائتَيْ سَنَةٍ أو تزيدُ قليلاً ، من سنة ٤٨٨ هـ (١٠٩٥ م) إلى سنة ٦٩١ هـ (١٢٩١ م) تلاحقت فيها موجات الإفرنج على الشام ومِصرَ من إنكلترةَ وفرنسةَ وجِرمانيةَ وعمِلتْ في البلاد تفتيلاً وتدميراً .

في الدور الأول من هذه الحروب بدأ الإفرنج الصليبيون باجتياح البلاد: فَتَحُوا أنطاكيةَ (٤٩١ هـ = ١٠٩٨ م) ومَعَرَّةَ النُعمان وحصن الأكراد وطرطوس . وفي رَجَبٍ من سَنَةِ ٤٩٢ (حزيران - يونيو ١٠٩٩ م) حاصروا مدينة القدس ثم اقتحموها في الشهر التالي . وأسّس الإفرنج الصليبيون في شرق البحر الابيض المتوسط ثلاث ممالك ، هي :

— مملكةُ القدس : أكبرُ ممالك الإفرنج الصليبيين ، كانت تمتدُّ من خليج العقبة عند الطرف الشمالي للبحر الأحمر إلى شمال مدينة بيروت . ولم تمتدَّ هذه المملكةُ الى ما وراء نهر الأردن . وكان ملوكُ هذه المملكة قوامسةً من فرنسة أسماء مُعظَمِهِم بغدوين ( بلدوين ، بودوان ، بردويل ) .

— إمارةُ طرابلس : وكانت تمتدُّ من شمال بيروت إلى حُصن المَرَقَب (شمال طرطوس) وتضمَّ حصن الأكراد (في نحو منتصف الطريق بين حمص وطرطوس) أيضاً . وكان حُكَّام هذه الإمارة من الإفرنسيين أيضاً أولُهم رايموند سان جيل ، وكان العرب يدعونه صنجيل أو ابن صنجيل أو صنجيل الفرنجي .

— إمارة الرها (أورفا ، شمال سورية وراء الفرات) .

— امارة انطاكية .

وهنا موضع ملاحظتين :

(١) ان حُكَّامَ هذه الدُولَاتِ الَّتِي أَقَامَهَا الإِفْرَنْجُ الصَّلِيبِيُّونَ عَلَى الأَرْضِ الإِسْلَامِيَّةِ كَانُوا فَرَنْسِيِّينَ .

(٢) انَّ المُخَطَّطَ الصَّلِيبِيَّ كَانَ يَرْمِي إِلَى إِبْعَادِ المُسْلِمِينَ عَنِ الشَّوْاطِئِ : فَقَدْ كَانَ الرُّومُ (اليونان) والأرمن والصَّلِيبِيُّونَ يَحْتَلُّونَ جَمِيعَ شَوْاطِئِ أَسِيَّةِ الصُّغْرَى وَجَمِيعَ شَوْاطِئِ سُورِيَّةِ (وَفِلِسْطِينَ) وَنِصْفَ شَوْاطِئِ شِبْهِ جَزِيرَةِ سِينَاءَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لِلسَّلَاجِقَةِ الأَتْرَاقِ وَلَا لِلعَرَبِ مَكَانٌ يُطَلُّونَ مِنْهُ عَلَى الجَنَابِينَ الشَّمَالِيِّ وَالشَّرْقِيِّ مِنَ الحَوَاضِ الشَّرْقِيِّ لِلبَحْرِ الأَبْيَضِ المُتَوَسِّطِ .

وَقَامَ إِلَى غَرْبِ الحِطِّ المُتَمَدِّ بَيْنَ حِمْنِصَ وَحِمَاةَ ، فِي سَلْمِيَّةَ وَقُدْمُوسَ ، مَعْقِلٌ لِلحَشَّاشِينَ (وَكَانُوا فُرْقَةً مِنْ مَنَظَرِي الإِسْمَاعِيلِيَّةِ أَشَدَّ عَلَى المُسْلِمِينَ مِنْ الإِفْرَنْجِ الصَّلِيبِيِّينَ) . هَؤُلَاءِ الحَشَّاشُونَ كَانُوا جَانِبًا مِنَ البَاطِنِيَّةِ (الإِسْمَاعِيلِيَّةِ المُتَطَرِّفِينَ) الَّذِينَ انْتَشَرُوا فِي ذَلِكَ الحِينِ فِي الشَّامِ وَالعِرَاقِ وَفَارَسَ وَجَعَلُوا هَمَّهُمُ القَضَاءَ عَلَى رِجَالِ السِّيَاسَةِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ . فَقَدْ قَتَلُوا مُلْكُشَاهَ السَّلْجُوقِيِّ وَقَتَلُوا نِظَامَ المُلْكِ أَيْضًا . وَحَاولُوا قَتْلَ صِلَاحِ الدِّينِ الأَبُوبِيِّ مَرَّتَيْنِ (كَمَا قَتَلُوا نَفْرًا مِنَ الفَرَنْجِيَّةِ) .

الدور الثاني من الحروب الصليبية :

فِي سَنَةِ ٥٢١ هـ (١١٢٧ م) أُسِّسَ عِمَادُ الدِّينِ زَنْكِي السَّلْجُوقِيُّ إِمَارَةً فِي المَوْصِلِ وَبَدَأَ بِمُحَارَبَةِ الإِفْرَنْجِ الصَّلِيبِيِّينَ فَأَخَذَ المَدَّةَ الصَّلِيبِيَّةَ بِالتَّرَاجُعِ وَالأَنْحِسَارِ . وَفِي سَنَةِ ٥٤١ هـ خَلَفَ المُلْكُ العَادِلُ نُورُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ أَبَاهُ عِمَادَ الدِّينِ فِي الشَّامِ وَزَادَ عَلَى أَبِيهِ فِي مُحَارَبَةِ الإِفْرَنْجِ (الصَّلِيبِيِّينَ) وَفِي التَّغْلِبِ عَلَيْهِمْ .

فِي ذَلِكَ الحِينِ كَانَ أَمْرُ الدَّوْلَةِ الفَاطِمِيَّةِ قَدْ ضَعُفَ وَاسْتَطَاعَ الإِفْرَنْجُ الصَّلِيبِيُّونَ أَنْ يَصِلُوا إِلَى القَاهِرَةِ (٥٦٤ هـ = ١١٦٨ م) ثُمَّ لَمْ يَرْجِعُوا عَنْهَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ وَعَدَهُمْ شَاوِرُ (وَزِيرُ العَاظِدِ لِدِينِ اللهِ الفَاطِمِيِّ) بِدَفْعِ مِئْثَتَيْ دِينَارٍ . وَاسْتَعَاثَ العَاظِدُ بِنُورِ الدِّينِ ، فَأَرْسَلَ نُورُ الدِّينِ مُقَدَّمَ جِيُوشِهِ (قَائِدَهُ الأَكْبَرَ) أَسَدَ الدِّينِ شَيْرُكُوهَ إِلَى مِصْرَ فَاسْتَطَاعَ شَيْرُكُوهُ أَنْ يَتَوَلَّى الوِزَارَةَ لِلعَاظِدِ .

ثُمَّ أَنَّ شَيْرُكُوهَ تَوَفَّى بَعْدَ شَهْرَيْنِ فَخَلَفَهُ ابْنُ أُخِيهِ صِلَاحُ الدِّينِ .

وَطَدَّ صِلَاحُ الدِّينِ مَرْكَزَهُ فِي مِصْرَ وَحَافِظَ عَلَى صِلَاتِهِ الحَسَنَةِ بِنُورِ الدِّينِ ؛ وَفِي

المُحَرَّم من سَنَةِ ٥٦٧ ( خريف ١١٧١ م ) خَلَعَ العاضِدَ الفاطميَّ وقضى على الدولة الفاطمية . ولَمَّا توفِّي نورُ الدين ( ٥٦٩ هـ ) أعلن صلاحُ الدين استقلاله في مصر . وأرادَ صلاحُ الدين أنْ يَسْرُدَ البُلدانَ الإسلاميَّةَ من الأفرنج الصليبيِّين ، ولكنَّه رأى الشام والعراق مُتَقَسِّمَيْنِ بين أمراءَ ضِعَافٍ مُتَنَازِعِينَ فوحَّدَهُما أولاً تحت سُلْطَانِهِ في مَدَى سنتين ( ٥٧٠ - ٥٧٢ هـ ) ثمَّ بدأَ مُحَارَبَةَ الصليبيين واستردادَ البلدان : فتح طَبْرِيَّةَ في ٢٢ ربيعِ الآخِرِ ٥٨٣ ( ١١٨٧ / ٧ / ١ م ) ، وبعد يومين نازل الصليبيِّين في سهلِ حَطِّينَ وهزَمَهُم هزيمةً شديدةً . ثمَّ بدأَ يَسْرُدُ المُدُنَ والبلدانَ بِسرعةٍ ويُسْرِرُ حتَّى استردَّ القدسَ في يومِ الإسراءِ والمِعْرَاجِ ( ٢٧ رجب ٥٨٣ هـ = ١١٨٧ / ١٠ / ٣ م ) . على أن صلاحَ الدين توفِّي ( ٥٨٩ هـ = ١١٩٣ م ) قبل أن يَتِمَّ استردادُ البلادِ من أيدي الصليبيِّين .

### الدور الثالث : دور الانتكاس

بعد وفاة صلاح الدين تَقَسَّمتِ المملكةُ الأيوبية سبعةَ أقسامٍ بين أبناء صلاح الدين وأخيه الملك العادل وسائرِ أقاربه . وبدأ الأيوبيُّون يتنازعون فيما بينهم فاستطاع الصليبيُّون أن يستولوا مرَّةً ثانيةً على بعضِ ما كان صلاحُ الدين قد استردهُ ، فاحتلُّوا عدداً من مُدُنِ الشام ( كبيروت و صَفَدَ وطَبْرِيَّةَ والقدس ) ثمَّ نزلوا في شماليِّ مِصْرَ واحتلُّوا دُمياطَ . ومعَ أن المَلِكَ العادلَ أخرج الصليبيِّين من دُمياطَ فإنَّ الصليبيِّين أعادوا الكُرَّةَ على مِصْرَ بحملةٍ قام بها لويسُ التاسعُ ملكُ فرنسةَ المعروفُ باسمِ القديسِ لويسِ واستولوا على دُمياطَ مرَّةً ثانيةً سَنَةَ ٦٤٧ هـ ( ١٢٤٩ م ) بعدَ نحوِ خمسينَ عاماً من احتلالِهِمُ الأوَّلِ لها . ولكنَّ المصريِّين استطاعوا في العامِ التَّالي أن يَتَّقِضُوا على حملةِ لويسِ التاسعِ وأن يأسروا لويسَ التاسعَ نفسَه في معركةٍ اُصْوَرة المشهورة .

### الحياة الاجتماعية

لَمَّا بدأت الحروبُ الصليبيَّةُ كان الغالبُ على أهلِ البلادِ في الشام والعراقِ خاصَّةً ، وفي مِصْرَ أيضاً ، أنَّهم مزيجٌ من أجناسٍ مختلفةٍ ومذاهبٍ مُتباينةٍ : كان فيهمُ العربُ والتُّركُ والأكرادُ والرومُ والأرمنُ ، وكان العربُ أقلَّ ذلكِ المزيجِ عدداً وأضيقُ أولئك الأجناسِ نفوذاً ؛ وكان النفوذُ الأوَّلُ في السياسةِ والحربِ للأتراكِ والأكرادِ .

وكذلك كانت المذاهب الدينية كثيرة متباينة ، وكان الشيعة عُنُصُرًا بارزاً جَدِيداً في الحياة الاجتماعية ، من أجل التشجيع الذي كان الشيعة قد لَقَّوهُ منذ وصل البويهيون الى الحكم ثم منذ قامت الدولة للفاطمية في مصر . وعظُم العِداء بين أتباع المذاهب للشيعة المتطرفة كالفاطميين والإسماعيلية والحشاشين ، وبين أتباع المذاهب السنية . فلما جاءت الحَمَلاتُ الصليبية على الشام انحاز أصحاب المذاهب الشيعة المتطرفة الى الافرنج الصليبيين بعاطفتهم وبسلاحهم في بعض الاحيان ، إذ عدّوا الدولة القائمة في العراق والشام دولة سنية . من أجل ذلك كانوا ميّالين الى مُظاهرة الافرنج الصليبيين على أهل السنة .

على أن مثل هذا العِداء لم يكن فقط بين الشيعة وبين السنة ، بل كان في أحيانٍ معدودة بين أهل السنة أنفسهم بعامل الضعف البشري . فاذا كان الحشاشون من الاسماعيلية قد حاولوا اغتيال صلاح الدين ، واذا كان شاورٌ وزير العاضد الفاطمي في مصر قد مالاً الصليبيين على احتلال القاهرة طلباً لمساعدتهم على بسط النفوذ الفاطمي في الشام ، فان أهل دمشق قد فاضوا ببعض ملوك الافرنج الصليبيين لمحاربة نور الدين . على أن مثل هذه الوقائع الكثيرة المؤلمة باب من أبواب التاريخ ، ولَسْنَا في هذا المقام في حاجةٍ الا الى هذه الاشارة العارضة .

ولما طالت الحربُ ملّ الناسُ وأخذوا يتقاعسون عن الجهاد . وكان كثير من الناس يَهْرُبُونَ من القيام بالجهاد الى الاعتزال في المساجد والزوايا ورباطات الصوفية ، وربما غادر جماعات منهم البلاد الى مكة ليجاوروا فيها بعيداً عن خوض الحرب وعن سماع أخبارها .

وبما ساعد على هذا التقاعس بين عامة الناس عن الجهاد انتشارُ التصوف وكثرةُ الصوفيين الذين كانوا يَعِظُونَ وَيَحْتُمُونَ الناس على الزهد وطلب الآخرة وعلى العبادة والذِكر من غير أن يذكروا كلمة عن الجهاد أو حضوا على الدفاع عن الإسلام ؛ حتى إن الإمام الغزالي (ت ٥٠٥هـ = ١١١١ م) رأى القدس تسقط في أيدي الصليبيين ولم يذكر الجهاد بكلمة غير أن هذا لم يمنع الامام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ = ١٢٦٣ م) من أن يحمّل على الناس من أجل تقاعسهم هذا .

ومع أن التجارة قد بارت عموماً ، فان نَفَرَ من التجار قد اغتننوا وعاشوا عيشة رفاهية وترف بينما كانت جماهير من الناس تعيش عيشة قلة وشظف . وراجت

تجارة الرقيق التي كان يقوم بها التجار الايطاليون خاصة فيحملون من أقطار أوروبة نساء وفتيات وغلماًناً الى الشرق للجنود الإفرنج الصليبيين أو للبيع للشرقيين في أسواق النخاسة .

وفي هذا العصر نَبَعَتِ الألقابُ من مِثْلِ : عِمَادِ الدين ، نُورِ الدين ، صلاح الدين ، شمس الدين ، الخ .

كان الناس في أيام الحرب والمعارك يتحاجزون ، أما في أيام الهدن فكانوا يختلطون ويتعاملون . حتى إن أقواماً من الافرنج الصليبيين أنفسهم عَزَفُوا عن القتال وتبدلوا (عاشوا كما كان يعيش أهل البلاد المسلمون فتركوا أكل الخنزير وشرب الخمر) ثم أسلم بعضهم أيضاً<sup>(١)</sup> .

ولا ريب في أن أهل البلاد والإفرنج كانوا يجتمعون في ميادين اللّهو أيضاً ، فانتقل بذلك عدد من الخصائص الجسمانية والاخلاقية والاجتماعية من الافرنج الى أهل البلاد ومن أهل البلاد الى الافرنج . وكذلك جاء إلينا مع الافرنج الصليبيين عدد من الامراض . ولا ريب في أن المرض الجنسي (السفلس) قد جاء إلى بلاد العرب مع الصليبيين ، أو أن انتشاره قد زاد كثيراً ، فان هذا المرض يُعْرَفُ عندنا باسم «القرنجي» .

وزاد انتشار العلم في أيام الأيوبيين ، فقد أنشأ الأيوبيون عدداً كبيراً من المدارس للعلوم الدينية في الأكثر . وكذلك انصرف عدد من العلماء المسلمين الى دراسة التوراة والإنجيل حتى يردوا على اليهود والنصارى . ووصل العلماء المسلمون من ذلك الى أن النصارى لا يسرون على خطأ المسيح المرسومة في الانجيل من الزهد وحب الخير والدعوة الى السلم . وقد ظهر أثر ذلك في الادب . ولا ريب في أن عصر الحروب الصليبية - عصر السلاجقة والأيوبيين - كان عصرأ زاهراً بالثقافة في المشرق والمغرب ؛ فمن مشاهير رجال الفكر في ذلك الحين في المشرق حجة الاسلام الغزالي (ت ٥٠٥ هـ = ١١١١ م) وأخوه أحمد (ت ٥١٧ هـ) ونجم الدين النسفي السمرقندي (ت ٥٣٧ هـ = ١١٤٢ م) والمتصوفان ابن الفارض (ت ٦٣٢ هـ) وابن عربي (ت ٦٣٨) والاديب المفكر عبداللطيف البغدادي (ت ٦٢٩ هـ) وابن الاثير المؤرخ (ت ٦٣٠ هـ = ١٢٣٣ م)

(١) لا يزال في سورية ولبنان أسماء تدل على أن أصحابها من أصل صليبي ، بين النصارى خاصة وبين المسلمين أيضاً . وكنت أود أن أذكر عدداً من هذه الاسماء عند النصارى وعند المسلمين ، ولكني آثرت ترك ذلك هنا لتلا يتأول نفر من الناس ذكر هذه الاسماء هنا تأولاً خارجاً عن حقيقته .

وأخوه الكاتب الناقد ضياء الدين (ت ٦٣٧ هـ) والفخر الرازي الفيلسوف (ت ٦٠٦ هـ) والتزويني العالم الطبيعي (ت ٦٨٢ هـ).

### الخصائص الأدبية

كان للحروب الصليبية أثر كبير على الأدب العربي في خصائص الشعر والنثر وفي أغراضهما. ومع أن هذا الأثر قد تبدى في اتساع القنون والأغراض، فإن عدداً منها قد اتسع اتساعاً كبيراً حتى كاد أن يُصْبِحَ فناً جديداً كالقصاص والرُودود على أتباع الأديان غير المسلمين.

خصائص الأدب في هذا العصر نَبَعَتْ كُلُّهَا من الفكرة الإسلامية.

عظمت العاطفة الدينية في الشعر والنثر فبرز المديح بالدين وبخدمة الإسلام واتسع القول في الحث على الجهاد والتحريض على القتال وإطراء الفروسية والبطولة مع الثقة بالنصر في المعارك وبالأجر في الآخرة. وكثرت نظم البديعيات (المدائح النبوية) كما كثرت التأليف في المناقب (سير عظماء المسلمين) وفي المثالب (عيوب الإفرنج الصليبيين)، كما نرى في كتاب «الاعتبار» لأُسامة بن منقذ مثلاً. ثم خرج ذلك إلى الرد على اليهود والنصارى عامة.

واتسع فن الخطابة الدينية، في خطب يوم الجمعة وفي المواعظ في المناسبات العامة. وتنوعت الآداب الدينية فحدثت التفتن في الأدعية (الابتهاال إلى الله تعالى لتقريب المراد ودفع المكروه) والمواعظ (تهذبة النفوس بالتقليل من قيمة الشر الحاضر بالاضافة إلى الخير المقبل، وبالتأسي بما أصاب الأبطال والأولياء في الماضي) والأذكار (الأساليب المختلفة في ذكر الله في المناسبات العامة وفي الحلقات التي يجتمع فيها الناس) والأوراد (الأدعية والأذكار التي يرددها الفرد بعد صلواته)، كما اتسع الأدب الصوفي والشعر التعليمي (نظم قواعد العلم كالنحو والفقه خاصة في شعر: أراجيز).

وكذلك اتسع فن الرسائل - في الرسائل الدبلوماسية الرسمية (لكثرة المناشير والمراسيم التي كانت الدولة تُصدرها لطمأنة الناس أو تحميسهم وتحذيرهم وإعلان النصر بعد المعارك، وفي الرسائل الإخوانية. ومع أن الإغراق في تكلف أوجه البلاغة كان الاتجاه السائد، كما نرى عند القاضي الفاضل مثلاً، فإن المرسلين في مصر خاصة كانوا مقتصدين في ذلك.

واتسعت المناظرات وأشهرها ما كان في تفضيل السيف على القلم أو تفضيل القلم على

السيف - مما اقتضاهُ الجهادُ في ذلك الحين - ثم المفاضلة بين الورد والرجس .  
 وكثُرَ التأليفُ في هذا العصر في اللغة والنحو وفي الجغرافية والرحلات والتاريخ  
 - وخصوصاً في فضائل البلاد الإسلامية والجهاد والفروسيّة ، وكثُرَ في هذه كلها  
 الاستشهادُ بالقرآن الكريم والحديث الشريف والسير التاريخية (مما يحفظُ حماسةَ  
 الجهاد في النفوس ويحُضُّ على بدّل الأموال والنفوس في سبيل إنقاذ البلاد من أيدي  
 الإفرنج الصليبيين) .

وغلبَ التكلفُ في أوجه البلاغة (كما نراه في مقامات الحريري وفي الرسائل  
 الاخوانية والديوانية) على جميع فنون الكتابة حتى في التأليف وفي القصص ، وفي  
 صدور الكتب (الديباجات) خاصة . وبرز فن الوصف في النثر مثقلاً بالصناعة ،  
 كقول العِمادِ الاصفهانيّ الكاتبِ (ت ٥٩٧هـ) :

« وإن في الارضِ المَرمَينِ كما أن في السَّماءِ الفَرَقدَينِ ، وهما كالطَوْدَينِ  
 الراسخين وكالجليلين الشامخين ، قد فنيتِ الدهورُ وهما باقيان ، وتقاصرتِ  
 القُصورُ وهما راقيان . وكأنتهما لأمّ الارضِ ثُدَيانِ ، وعلى ترائبِ الترابِ  
 نَهْدانِ .... »

### القصص خاصة

في هذه الحِقبة اتسع فنُّ القَصصِ خاصة : بنقلِ القِصصِ عن اللغة الفارسية  
 (كقصص ألف ليلة وليلة) ثم بتدوين القِصصِ العربية تدويناً فيه شيءٌ من العمل  
 الفنيّ المُستوحى من القِصصِ المنقولة (كسيرة عنتره) . ومع أن تلك القِصصِ ،  
 في مُعظمها ، كانت معروفةً منذ القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) أو منذ القرون  
 السابقة له ، فانها دُوّنت على الشكل الذي نَعرفه الآن في حِقبة الحروب الصليبية  
 فاكسبت خصائصها الأدبية من أحوال تلك الحِقبة .

سيرةُ عنتره (أو قصّة عنتر ، كما يقول العامة) تُمثّل أتمّ ما وصلَ إليه الأدبُ  
 الشعبي في شكله البطوليّ عند العرب ، ثم هي أكلُ ما وصل إلينا من أمثلة هذا  
 القِصصِ . وهي قديمةُ الرواية تتناول حياةَ عنتره من مولده الى وفاته وتقومُ على  
 عنصرتين أساسيتين : حُبُّ عنتره لعبلة ، وجروب عنتره في سبيلِ رضا مالك  
 والدِ عبلة أملاً بأن يسمَحَ مالكٌ بأن يتزوجَ عنتره عبلة . وهذه القصة طويلةٌ وفيها  
 تَريدٌ كثيرٌ من معاركٍ متشابهةِ الحوادثِ ومن مغامراتٍ تخرُجُ عن طوقِ البشرِ جُملةً

كما يَنْتَظِرُ في أمثال هذه القصص . من ذلك مثلاً أن عنترَةَ يَحْمِلُ رُمْحاً طوله سبعون ذراعاً ويهجم على جيشٍ فيَهْزِمُهُ أو يَصْعُ يده في فم الأسد فيشقّه . ولا ريب في أن شخصية عنترَةَ في القصة غير شخصيته في شعره الثابت . فمن أشهر الفروق في هذا المجال أن عنترَةَ في القصة يتزوجُ عبلة . فقصة عنترَةَ اذن ملحمة يمزج فيها التاريخ بالخرافة وتتحد فيها الحقائق بالخيال . وقصة عنترَةَ ليست وحدة تأليفية : إن فكرتها الاساسية وإطارها العام قديمان جدآ ، ثم تسربت اليها زيادات مختلفة في الأعصر المتعاقبة - في بغداد ومصر ، وأثر العصر المصري فيها أبرز .

وأما « ألف ليلة وليلة » فسلسلة من الحكايات الطوال في موضوعات غربية مبنية على الخرافات والمبالغات . والكتاب يرجع إلى أصل فارسي يُطلق عليه « هزار أفسانه » ( من الفارسية : ألف حكاية أو خرافة ) فسماه العرب « ألف ليلة » ثم جعل المتأخرون اسمه « ألف ليلة وليلة » ، فجعلته هذه الزيادة أوقع في النفس وأجرى على اللسان العربي .

وقصة ألف ليلة وليلة قديمة ، وقد خضعت - كقصة عنترَةَ - لزيادات مختلفة في الأعصر المتعاقبة ، وفي بغداد والقاهرة أيضاً ، فتسربت إليها في تلك الأثناء حكايات مختلفة من ثقافات مختلفة هندية ويونانية وفرعونية (مصرية قديمة) وعربية . وهذه الزيادات التي كانت كثيرة جداً - أكثر من أمثالها في قصة عنترَةَ - تقف قبل بدء القرن العاشر للهجرة ( أواخر القرن الخامس عشر للميلاد ) . غير أن عنصراً القصص العربي ظل سائداً فيها . ففي « ألف ليلة وليلة » ، من أجل ذلك ، أساليب عديدة تختلف بين نثر مُرْسَل صحيح العبارة وبين نثر مُتَكَلَّف سقيم التركيب . وفي الزيادات المتأخرة مدارك جنسية فاحشة وألفاظ بذية وقدر بارز من قصص الجين .

### الشعر خاصة

اهتم الحكماء بالشعر وأجازوا عليه لأثره في الناس ، وخصوصاً حينما كان الشعراء يمدحون الأمراء والقواد ويحثون على الجهاد . وكان الأسلوب القديم أغلب على الشعر لموافقة الأسلوب القديم للمديح والحماسة وللجد في القول . ففي هذا الباب من الشعر كان أثر المتنبي شديداً البروز ، اذ قلده الشعراء في الأغراض وفي الأسلوب ، مع شيء من الضعف . ففي قصيدة طلائع بن رزيك :

ألا هكذا في الله تمضي العزائمُ ، وتمضي لدى الحرب السيوف الصوارم .  
وحسبُك أن لم يبقَ في القوم فارسٌ من الجيش إلاّ وهو للرمح حاطم .  
نُفّتلهم بالرأي طوراً ، وتارة تدوسُهُم مِنّا المذاكي الصلادم<sup>(١)</sup> .  
نستروحُ نفسَ المتنبي في قصيدته : « على قدرِ أهلِ العزم تأتي العزائم » ،  
كما نلّمحُ معنى من مطلع قصيدة للمتنبي ثانية : « الرأيُ قبل شجاعة الشُجّان » .  
وكان الغالب على الشعر « المذهبُ الشامي »<sup>(٢)</sup> من أثر تقليد المتنبي .

أما المدحُ والفخر فاستجدّ فيهما خاصتان : إدخالُ العقائد الاسماعيلية في القصائد  
التي مدح فيها الخلفاء الفاطميون ورجال الدولة الفاطمية اعتقاداً أو تقريباً وتكسباً ؟  
ثم صورةُ الحروب الصليبية في العداة بين المسلمين والإفرنج ومدح القادة المسلمين  
من أهل السنة بنصرة الاسلام . وجرى الجديدُ في الرثاء في هذا العصر مَجْرَى  
المدح .

أما الهجاء فدخله شيء من السخرية الاجتماعية ، مع الإشارة هنا وهناك الى  
الدولة الفاطمية البائدة ، اذ تكسب الشعراء عند الايوبيين بهجاءها كما كانوا من قبلُ  
قد تكسبوا بمدحها . ولقد أكسبَ التائقُ البلاغيُّ هذا الهجاء شيئاً من الطرافة  
والعدوبة مع المَرَح . قال ابن مطروح يهجو الوزير هبة الله بن صاعد :

لَعَنَ اللهُ صاعداً وأباه فصاعداً  
وبنيه فنازلاً واحداً ثم واحداً !

واتفق أن كان في زمن ثلاثة قضاة يتلقبون شمس الدين ( ويبدو أن العدل  
لم يك سائداً ) فقال أحدُ الشعراء :

قُضاتنا كلتهم شُموسٌ ، ونحنُ في أكثفِ الظلامِ .

وكان في هذا العصر وَصْفٌ كثيرٌ للطبيعة وللخمر ، ولكنّ الجديدَ أن الشعراء  
أخذوا يصفون الحشيشة ثم يفضّلونها على الخمر ، فقد قال فيها أحمد بن الصائغ :

عاطيتُ من أهوى ، وقد زارني كالبدري وافي ليلة البدر ،

(١) المذاكي : الخيل التي بلغت السنة السادسة أو السابعة . الصلادم ( بكسر الصاد والذال ) والصلادم ( بضم  
الصاد وكسر الدال ) : الأسد والصلب والفرس الشديد الحافر .

(٢) راجع ٢ : ٤١ .

خَضْرَاءَ كَافُورِيَّةٍ رَتَحَتْ أَعْطَافَهُ مِنْ شِدَّةِ السُّكْرِ ؛  
يَفْعَلُ مِنْهَا دِرْهَمٌ فَوْقَ مَا تَفْعَلُ أَرْطَالٌ مِنْ الخَمْرِ !  
وَكثُرَ الغَزْلُ بِنَوْعِيهِ المَذَكَّرِ وَالمُؤَنَّثِ كَمَا كَثُرَ المُجُونُ فِي هَذَا العَصْرِ . وَالجَدِيدُ  
فِي الغَزْلِ أَنَّ الشِعْرَاءَ تَغَزَّلُوا بِالفَرَنجِيَّاتِ اللُّوَاتِي رَافِقْنَ الحَمَلَاتِ الصَّلِيبِيَّةَ لِأَغْرَاضٍ  
شَتَّى ، كَمَا نَجِدُ فِي شِعْرِ ابْنِ القَيْسِرَانِي ( ت ٥٤٨ هـ ) .

وَعَصْرُ الحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ كَانَ عَصْرَ التَّصَوُّفِ المُتَطَرِّفِ ، كَمَا نَرَى فِي شِعْرِ  
السُّهُرُورْدِيِّ المَقْتُولِ ( ت ٥٨٧ هـ ) وَعَمْرَ بنِ الفَارَضِ ( ت ٦٣٢ هـ ) .

وَلَقَدْ تَعَرَّضَ جَمَاعَةٌ مِنَ الشِعْرَاءِ فِي هَذَا العَصْرِ لِلْمُوشَّحِ بِقِلْدُونِ بَهِ الأَنْدَلِيسِيِّينَ ؛  
وَأشْهَرُ المِشَارِقَةِ الَّذِي نَظَمُوا المِوشَّحَاتِ وَكَتَبُوا فِيهَا ابْنَ سَنَاءِ المُلُوكِ ( ت ٦٠٨ هـ ) .

وَأكْثَرَ الشِعْرَاءِ ، فِي مَدْحِ السُّلَاطِينِ وَالأَمْرَاءِ ، مِنْ ذِكْرِ الجِهَادِ فِي الإِفْرَنْجِ  
( الصَّلِيبِيِّينَ ) ، وَتَعَدَّدَتْ فِي ذَلِكَ الأَغْرَاضُ وَالمَعَانِي وَغَلَّتْ عَوَاطِفُ الشِعْرَاءِ فِي  
ذَلِكَ . وَسَأَكْفِي هُنَا بِثَلَاثَةِ نَمَازِجٍ مَعْتَدَلَةٍ : بِنَمُودَجِيْنِ أَحَدُهُمَا شِعْرٌ وَالأُخْرُ نَثْرٌ  
يَتَعَلَّقَانِ بِالجِهَادِ فِي الإِفْرَنْجِ الصَّلِيبِيِّينَ ، وَبِنَمُودَجٍ ثَالِثٍ مِنَ الشِعْرِ يَتَعَلَّقُ بِالجِهَادِ  
فِي حَرْبِ التَّتَارِ فِي أَيَّامِ الحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ أَيْضاً :

— فِي يَوْمِ الأَسْرَاءِ ( ٢٧ رَجَب ) مِنْ سَنَةِ ٥٨٣ ( ٣ / ١٠ / ١١٨٧ م ) فَتَحَ السُّلْطَانُ  
صِلَاحَ الدِّينِ الأَبُوبِيِّ القُدْسِ ، فَمَدَحَهُ ابْنُ سَنَاءِ المُلُوكِ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

قَصَدَتْ نَحْوَكِ الأَعَادِي ، فَرَدَّ الـ لَهُ مَا أَمَلُوهُ عَنكَ وَعَنَّا .  
حَمَلُوا كَالجِبَالِ عِظْمًا ، وَلَكِنْ جَعَلْتَهُمْ حَمَلَاتُ خَيْلِكَ عَيْنًا (١)  
لَمْ تَلَاقِ الجُيُوشَ مِنْهُمْ ، وَلَكِنْ لَكَ لَاقِيَتَهُمْ بِلَادًا وَمُدُنًا (٢)  
خَانَهُمْ ذَلِكَ السِّلَاحُ : فَلَ الرُّمِّ حُ تَغْنَى وَلَا المُهَنْدُ طَنًا (٣) .  
وَاسْتَحَالَتْ شِقَاشِقُ القَوْمِ صَمْتًا حِينَ عَادَتْ تِلْكَ الشَّجَاعَةُ جُبْنًا (٤) .  
وَتَصَيَّدَتْهُمْ بِحَلْفَةِ صَيْدِ تَجْمَعُ اللَّيْثَ وَالغَزَالَ الأَغْنَا (٥) .

(١) المهن : القطن .

(٢) — لم تلتق بهم وهم جماعات كالجيش المألوفة ، بل بلاداً (شعوباً كبيرة) ومدناً (حصوناً) .

(٣) المهند : السيف . طن المهند ؟ ( لم يعمل السلاح في أيديهم بما أظهرت أنت من الشجاعة ! ) .

(٤) الشقاشق ( هذه الصيغة ليست في القاموس ) ؛ أصوات كهدير الحمل ( فيها ادعاء كثير وارتفاع ) .

(٥) لم تحاربهم حرباً ، بل تصيدتهم ( أسرهم ) . الليث : المحارب الشجاع . الظبي الأغن : المرأة الجميلة الشابة .

وجرت منهم الدماء بحاراً ،  
صنعت منهم وليمه عرس  
وحوى الأسر كل ملك يظن الد  
والمليك العظيم فيهم أسير  
بحسب النوم يقظة وبظن الد  
رق من رحمة له الغل والقيد

فجرت فوقها الجزائر سُنفاً (١) ؛  
رَقصَ المشرق فيها وغنى (٢) .  
هرَ يفي وملكه ليس يفي .  
يتثنى في الهم بل يتعنى (٣) :  
مخصَ طيناً وبحسب الشمس دُجنا (٤) .  
دُ عليه ، فكلما رَقَ أنا (٥) .

— وصفت العاطفة في نقر من المسلمين في أثناء الحروب الصليبية حتى كان يتفق أن بعضهم كان يرجم بشي مما يقع وراء حجاب النفس الإنسانية، فيقع أحياناً ما كان قد رجم به . ولعل هذه القوة من الحدس قد جاءت من الاخلاص في الخوف على الإسلام — من الفيرنجة الصليبيين — ومن التشوق إلى أمل وطيد في مستقبل المسلمين في الأرض قال ابن الأثير ( طبعة بيروت ، ١١ : ٤٩٧ ) في أخبار سنة ٥٧٩ ( ١١٨٣ — ١١٨٤ م ) :

« .... وأخذ صلاح الدين حلب .... ومن الاتفاقات العجبية أن محيي الدين بن الزكي قاضي دمشق مدح صلاح الدين ( الأيوبي ) بقصيدة منها :

وفتحكم حلباً بالسيف في صفر مبشر بفتح القدس في رجب !  
فوافق قوله هذا فتح القدس في رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة .  
وكان محيي الدين بن الزكي هذا شاعراً وخطيباً .

استرد صلاح الدين القدس من الصليبيين في يوم جمعة ، ولكن المسلمين لم يستطيعوا أن يصلوا في المسجد الأقصى في ذلك اليوم لأن الإفرنج الصليبيين

(١) الجزائر جمع جزيرة = مجزرة : جثة متطعة . — كانت جثثهم (كالسفن) تعوم على دماهم التي كانت كالبهار .

(٢) المشرقي : السيف .

(٣) المليك العظيم : باليان بن بيرزان ( ابن الأثير ، بيروت ١١ : ٥٤٦ ) ، بودوان الخامس ( ١١٨٦ — ١١٩٢ م ) كان ملك المملكة اللاتينية في القدس . يتعنى : يشغله الهم والتعب .

(٤) الطيف : الخيال . اللجن : النجم ( الظلام ) .

(٥) الغل : طوقاً من حديد يوضع في العنق . القيد : رباط يوضع في اليدين أو الرجلين . رق (الثانية) : مشي بشي من الصعوبة ! ( راجع القاموس ٣ : ٢٣٧ ) . أن تأوه ( من الألم ) والالف في « أنا » للتثنية ( أي أن الغل والقيد ) .

كانوا قد بنوا في المسجد الأقصى وفي مسجد الصخرة وفي الحرم الشريف كله مرافق لهم ثم أدخلوا جانباً من الحرم في أبنية لسكناهم وملأوا أرض المسجد الأقصى ومسجد الصخرة بالأقدار والأنجاس (راجع ابن الاثير ١١ : ٥٥١) .

وفي الجمعة التالية توافد المسلمون من أقطار كثيرة للصلاة في المسجد الأقصى حتى امتلأت رحاب الحرم الشريف كله بالخلائق . في ذلك اليوم طمع كثير من أكابر العلماء في القيام بخطبة الجمعة . فلما حان وقت الخطبة اختار السلطان صلاح الدين الأيوبي لهذه المناسبة العظمى القاضي محيي الدين بن زكي الدين فألقى خطبة قال فيها :

« الحمد لله معز الإسلام بنصره ومدل الشرك بقهره ومصرف الأمور بأمره ومديم النعم بشكره ومستدرج الكافرين بمكره ؛ قدر الأيام دولا بعدله وجعل العاقبة للمتقين بفضلته وأفاء على عباده من ظله (١) وأظهر دينه على الدين كله . (وهو) القاهر فوق عباده فلا يمانع ، والظاهر (٢) على خلقته فلا ينازع ، والأمر بما شاء فلا يراجع ، والحاكم بما يريد فلا يدافع . أحمده على إظهاره وإظهاره (٣) ، وإعزازه لأوليائه ونصره لأنصاره ، وتطهير بيته المقدس من أدناس الشرك وأوضاره (٤) ، حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر جهاره . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الأحد الصمد (٥) الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، شهادة من طهر بالتوحيد قلبه وأرضى به ربه . وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله رافع الشك وداحض الشرك وراحض الإفك (٦) ، الذي أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وعرج به من (الصخرة المباركة الى) السموات العلى (٧) ..... »

(١) قدر الايام دولا : جعل الحكم في الارض لأمة بعد أمة (كان للشرك فأصبح للمسلمين ثم عاد للمشركين ثم رجع للمؤمنين) . العاقبة : النتيجة الأخيرة .

(٢) الظاهر : المقتدر الظافر .

(٣) على اظفاره واطهاره : على نصره (المسلمين) .

(٤) الوضوء : الوسخ المتبقي في وعاء الزيت أو اللبن (مزوجاً بشيء من الدم) .

(٥) الصمد : المقصود (في كل حين) .

(٦) دحض الرجل الشيء : أبطله . رخص الافك : غسله ، أزاله .

(٧) حمل الرسول ليلا (في آخر الدور المكي - قبيل الهجرة) من المسجد الحرام (في مكة) الى المسجد

الأقصى (في القدس) ثم رفع من الصخرة (في الحرم الشريف في القدس ، شمال المسجد الأقصى) ، الى السماء ثم أعيد الى مكة في ليلة واحدة .

« أيها الناس ، أنبشروا برضوان الله الذي هو الغاية القصوى والدرجة العلى ، لما يسره الله على أيديكم من استرداد هذه الضالة من الأمة الضالة (١) وردّها إلى مقرّها من الإسلام بعد ابتدائها (٢) في أيدي المشركين قريباً من مائة عام ، فهو .... قبيلتكم التي كنتم تصلون إليها في ابتداء الإسلام (٣) .... وهو المسجد الذي صلّى فيه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالملائكة المقرّين (٤) ، وهو أول القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين (٥) ..... »

« الجهاد الجهاد ، فهو من أفضل عباداتكم وأشرف عاداتكم . انصروا الله ينتصركم ، واذكروا أيام الله يذكركم ، واشكروا الله يزدكم ويشكركم » جدّوا في حسم الداء وقطع شأفة الأعداء (٦) وتطهير بقية الأرض التي أغضبت الله ورسوله (٧) واقطعوا فروع الكفر واجتثوا أصوله ..

— وفي أيام السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨ - ٦٧٦ هـ) أعاد التار الكرة على الشام فحاربهم الظاهر بيبرس وطردهم الى ما وراء نهر الفرات ثم اقتحم الفرات بجناحه ولحق بهم فهزّمهم هزيمة شديدة وأباد كثيراً من جموعهم وردّ خطّهم عن الشام مرة واحدة فقال بدر الدين يوسف بن المهتمندار قصيدة منها :

لو عاينت عينك يوم نزالنا ، والحيل تطفو في العجاج الأكدري (٨) ؛  
لرأيت سداً من حديد مائراً فوق الفرات ، وفوقه نار تيري (٩)

(١) الضالة (الاولى) الشيء الضائع (المسجد الاقصى الذي كان الافرنج الصليبيون قد احتلوه) . والضالة (الثانية) نعت للأمة : التي هي على غير الهدى .

(٢) الابتذال : استخدام الاشياء الثمينة أو المحترمة في ما لا يليق .

(٣) في أول الاسلام كان المسلمون يتجهون في صلاتهم الى بيت المقدس ؛ ثم أمر الله بأن يتجه المسلمون في الصلاة الى الكعبة . (٤) في ليلة الاسراء لما حان وقت الصلاة صلّى الرسول إماماً وصل الملائكة خلفه .

(٥) المسجد الاقصى أولى القبلتين ، وثانية القبلتين : الكعبة (في مكة) . وثالث الحرمين (بعد الحرم المكي ثم الحرم المدني = في المدينة) .

(٦) اللحم : القطع . الشأفة - في القاموس (٣ : ١٥٦) - : قرحة تخرج في أسفل القدم فتكوى فتذهب ، أو اذا قطعت مات صاحبها . والشأفة الأصل . واستأصل الله شأفته : أذهبه ...

(٧) التي أغضبت الله ورسوله بما كان عليها من الشرك والفساد ...

(٨) النزال : تضارب المتحاربين بالسيوف (وهم على الأرض) . طفا : عم (على وجه الماء) . العجاج :

غبار الحرب . العجاج الأكدري : المائل الى السواد (لكنثافته أو لجعله الجو أكدري) .

(٩) مائر : مائع . ورت النار تري : انتقدت - (شبه الشاعر الدم الطائي على وجه النهر بالنار) ! .

ورأيت سَيْلَ الخيلِ قد بَلَغَ الزَّبِي ،  
لم يفتحوا للرميِ منهم أعيناً  
فتسابقوا هرباً ، ولكن ردهم  
ما كان أجرى خيلنا في إثرهم  
وجرت دِماؤهم على وجه الثرى  
والظاهرُ السُّلطانُ في آثارهم  
ذهبَ الغبارُ معَ النَجيعِ بصقله  
ومِنَ الفوارسِ أبحراً في أبحر (١) .  
حتى كُحلنَ بكلِّ لَدنٍ أسمر (٢) .  
دونَ الهزيمةِ رُمحُ كلِّ غَضَنفَرٍ (٣) .  
لو أتها برؤوسِهِم لم تَعثِرِ !  
حتى جرتَ منها مجاري الأهر ؛  
يُذري الرُّوسَ بكلِّ عَضْبٍ أبتَر (٤) .  
فكأنه في غِمْدِهِ لم يُشهر (٥) .

### أبو الحسين الخرقى

١ - هو أبو الحسين محمد بن المظفر بن عبد الله بن مظفر بن نحير، وُلِدَ سَنَةَ ٣٧٧ هـ (٩٨٧ م) ، أمه من بني الحارث بن كعب من بني تميم ، وهو مولى بني فهدي . ويبدو أنه كان جامعاً لعددٍ من فنون الأدب حتى روى عنه كثيرون منهم الخطيبُ التبريزي (ت ٥٠٢ هـ) . وكانت وفاته سَنَةَ ٤٥٥ هـ (١٠٦٣ م) .  
٢ - كان أبو الحسين الخرقى شاعراً رقيقاً متين السبك جيد المعاني بديع النظم . وأكثر شعره الوصف والغزل . وفي شعره ألفاظٌ من علم الكلام والمنطق .

(١) الزبية (بضم الزاي وسكون الباء) : الراية . بلغ الشيء الزبي : ارتفع حتى غمر التلال ، كثر ، اشتد (الأمر) .

(٢) اللدن : (الرمح) اللين الذي يثني . الاسمر (الرمح) الذابل الجاف (القاسي) الذي يثني ولا ينكسر .  
- لم يكادوا يغمضون عيناً ويفتحون عيناً لتصويب نبالهم اليها (كناية عن بدهم عنا ، لأن التراشق بالنبال يكون إذا كان الجيشان بعيداً بعضها عن بعض) حتى كحلن بكل لذن ... حتى أصابتهم رماحنا في أعينهم (كناية عن سرعة وصولنا إليهم ، لأن الجيشين إذا تشابكا تضاربا بالسيوف أو تطاعنا بالرماح) .

(٣) رمح كل (بطل) غضنفر : أسد (كالأسد) ، قوي شجاع . - أرادوا أن يهربوا ولكننا اعتراضنا طريقتهم بالرماح ومنعناهم أن يهربوا (لأننا قتلناهم) .

(٤) في آثارهم : يتبعهم (ويقتلهم) . أذرى : نثر ، أطار ، أذرى الفارس الرؤوس : فصلها عن أبدانها ورماها أرضاً . العضب : السيف . الأبتَر : القاطع .

(٥) ان تراكم الغبار والدم على السيف (لكثرة القتال به ، لأن صاحبه لا يجد وقتاً لنفسه وتنظيفه) ذهب بصقله (بلاسته ولعانه) . الغمد : قراب السيف ، بيته . شهر (بالبناء للمجهول) السيف : أخرج من قرابه للقتال به . ان هذا السيف لتراكم الغبار والدم عليه كأنه موضوع في غمده .

### ٣ - مختارات من شعره

— قال أبو الحسين الحرقي في الخمر والنسب :

خَلِيلِيَّ ، ما أَحلى صَبُوحِي بِدِجَلَةٍ ! وَأَطيبُ منه بِالصِّرَاةِ غَبُوقِي (١) .  
شَرِينَا عَلَى المَائِنِ من ماءِ كَرَمَةٍ فَكَانَا كَدْرُ ذَائِبِ وَعَقِيْقِي ،  
عَلَى قَمَرِي أَرْضٍ وَأَفْقٍ تَقَابِلَا ، فَمِنَ شَائِقِ حَلْوِ الهَوَى وَمَشُوقِ (٢) .  
فَمَا زِلْتُ أُسْقِيهِ وَأَشْرَبُ رِيْقَهُ ، وَما زال يَسْقِيْنِي وَيَشْرَبُ رِيْقِي .  
وَقُلْتُ لِبَدْرِ التِّمِّ : تَعْرِفُ ذَا الفَتَى ؟ فقال : نَعَمْ ، هَذَا أَخِي وَشَقِيْقِي !

— وقال في النسب :

أليسَ وَعَدَتْنِي ، يا قَلْبُ ، أَنِّي إِذا ما تُبْتُ من لُبْنِي تَتُوبُ ؟  
فها أَنَا تائبٌ من حُبِّ لُبْنِي ؛ فَمَا بِالي أراك بِها تَذُوبُ !  
أما نَظَرْتُ إِليكِ بِفِعْلِ غَدْرٍ وَبَيْنَ فِعْلِها النَظَرُ المُرِيبُ ؟  
فقال : بلى ! وَلَكِنِّي لِأَمْرٍ رَجَعْتُ فَتُبْتُ عَن قَوْلِي أَتُوبُ .  
إِذا جازَيْتُها غَدْرًا بِغَدْرٍ ، فَمِنَ مَنّا يَكُونُ هُوَ الحَيِيبُ (٣) ؟

— وقال في الحماسة ، يُخاطب نفسه ، فجمع بين صواب الرأي وحسن الوصف :

أرْمِ بِها في لَهَوَاتِ الوِهادِ وَخُضْ بِها لُجَّةَ وادِ فِوادِ (٤) .  
إِنَّ دُسُوتَ المِجدِ مَضْرُوبَةٌ في صَهَوَاتِ الصافِناتِ الجِياذِ (٥) .  
أَقْبِحْ بِذِي اللُّبِّ إِذا لَمْ يَنْلِ بِأَوَّلِ الرأْيِ أَخِيرَ المُرادِ (٦) .

(١) الصرارة (نهر الصرارة الصغير ونهر الصرارة الكبير : قناتان شمال غرب بغداد) . الصبوح : شرب الخمر صباحاً . الغبوق : شرب الخمر مساء .

(٢) الشائق مثير الحب في المحبوب . المشوق : المحب .

(٣) الحبيب يجب أن تكون منصوبة لأنها خبر يكون . والفسير « هو » توكيد لاسم « يكون » (واسم يكون فسير مستتر) .

(٤) أرم بها : أرم بنفسك (غامر) . اللهوة (بفتح اللام) : اللحمة المشرقة على الحلق (الحلق) الوهدة (بالفتح) : الأرض المنخفضة . اللجة : معظم الماء . الوادي : النهر . والوادي : أرض منخفضة بين جبلين .

(٥) الدست : الأريكة ، (كربي الوزارة) ، المنصب العالي . الصهوة : الظهر ، المن . الصافنات الجياذ : الخليل (كنية عن السفر والقتال) .

(٦) اللب : العقل . - إذا لم ينل « بأقل قدر من التفكير أعظم قدر من الأمان » .

ما العزمُ الا نشطة هكذا :  
 المرء مرهونٌ على نهضة  
 وصاحبٍ نبهتي غالطاً  
 وجليدة الليل على صبغها  
 غمٌ عليه الجؤ حتى رأى  
 إما إلى غيٍّ وإما رشاداً!  
 تُفَعِّده في نطعٍ أو وساداً<sup>(١)</sup>  
 والفجرُ لم يَبْدُ ولا قيل كاد ،  
 تُماطل النقصان بالازدياد .  
 نجومه كالجمر تحت الرماد!

٤ - الوافي بالوفيات ٥ : ٣٦ - ٣٨ .

### ابن أبي حصينة

١ - هو الامير أبو الفتح الحسن بن عبد الله بن أحمد بن أبي حصينة السلمي  
 المعري ، وُلِدَ في المعرة في الأغلب قبيل سنة ٣٩٠ هـ (١٠٠٠ م) ونشأ فيها  
 وتلقى علومه الأولى على علماء كآبي العلاء المعري وغيره . ثم إنه انتقل إلى  
 حلب وسكنها في أيام صالح بن مرداس (٤١٥ - ٤٢٠ هـ) واتصل بالامير  
 ثمال بن صالح بن مرداس ومدَّحه .

تنازع المرءاسيون والفاطيون حلب بين سنة ٤٢٩ هـ وسنة ٤٥٢ هـ (١٠٣٨ -  
 ١٠٦٠ م) فظل ابن أبي حصينة يمدح المرءاسيين ، ولكنه زار القاهرة ، سنة  
 ٤٣٧ ومدح الخليفة المستنصر الفاطمي . ثم مدَّحه مرة ثانية في سنة ٤٥٠ ونال  
 منه خلعة الإمارة في السنة التالية . واستعاد المرءاسيون الحكم على حلب فوجدنا  
 ابن أبي حصينة في حلب يتناول ضيعة من محمود بن نصر بن صالح ومعها  
 لقباً بالإمارة أيضاً .

وكانت وفاة ابن أبي حصينة في سروج (شمال العراق) في ١٥ شعبان ٤٥٧  
 (١٠٦٥/٧/٢١ م) .

٢ - ابن أبي حصينة شاعرٌ مكثرٌ مطيل فيأضُّ الشاعرية جيد الشعر يطبع  
 شعره على غرار شعر الفحول كالبُحْثري والمتني . وهو يتخبر الفاظه  
 عذبةً ويعنى براكبه فيقل فيها الحشو ويتأنق في ديباجتها ويوغل أحياناً في

(١) نطع : لباد (صوف مضغوط) يتخذ للجلوس وغيره (ويوضع النطع تحت الذي يراد قطع رأسه حتى لا  
 تتلوث الأرض بالدم) . الوسادة : المخدة : نمرقة يتكأ عليها أو يجلس . - إما إلى نطع (كناية عن الموت) وإما إلى وساد  
 (كناية عن المنصب العالي) .

الصناعة ؛ وأكثر شعره المديح مدح به آل مرداس ، وقد مدح الفاطميين بعد أن هجأهم . ورتاؤه قليل . وله وصف للطبيعة وللحرب ، وله غزل وخمر .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن أبي حصينة يمدح ثمال بن صالح ( سنة ٤٤٥ هـ = ١٠٥٣ م ) بقصيدة عليها أثر من مبالغات المتنبي :

جادت يدك الى أن هُجِنَ المطرُ      وزان وجهك حتى قُبِحَ القمر<sup>(١)</sup> .  
أمت عقول البرايا فيك حائرة ،      فليس يُدرى : هلال أنت أم بشر ؟  
لو كنتَ في عصر قومٍ سار ذكرهم      في الجاهلية لم تُكْتَبْ لهم سيرٌ .  
ولو لَحِقَتْ زمان الوحي ما نزلت      الا بتفضيلك الآياتُ والسور !

- وجاء ابن أبي حصينة الى القاهرة ، سنة ٤٥١ هـ ، رسولا من الامير تاج الدولة ابن مرداس فمدح الخليفة المستنصر ، لما لقبه بالامارة ، فقال من قصيدة :

ظهر الهدى وتجمّل الاسلام      وابنُ الرسول خليفة وامامٌ .  
مستنصر بالله ليس يفوته      طلبٌ ، ولا يعتاص عنه مرامٌ .  
حاط البلاد وبات تسهر عينه ،      وعيون سكان البلاد نيامٌ .  
قصرُ الامام أبي تميم كعبةٌ ،      ويمينه ركن لها ومقام<sup>(٢)</sup> .  
لولا بنو الزهراء ما عُرِفَ التقى      فينا ، ولا تبع الهدى الاقوام<sup>(٣)</sup> !  
يا آل أحمد ، ثبّتت أقدامكم ،      وتزلزلت بعداكمُ الاقدام .  
لستم وغيركم سواءً ، أنتم      للدين أرواح وهم أجسام .  
يا آل طه ، حبكم وولاؤكم      فرض ؛ وان عدل الوشاة ولاموا .

٤ - ديوان ابن أبي حصينة بشرح ابي العلاء المعري ( حققه محمد أسعد طلس ) . دمشق ( المجمع العلمي العربي ) ١٣٧٥ - ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٦ - ١٩٥٧ م .

• • معجم الادباء ١٠٩٠ - ١١٨ ؛ فوات الوفيات ١ : ١٥٦ - ١٥٨ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٦٨٧ - ٦٨٨ ؛ أعيان الشيعة ( ١٩٤٨ م ) ٢٦ : ٢٧٣ - ٢٨٤ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ٢١٢ .

(١) الى أن هجن المطر : صار المطر هجيناً : قبيحاً ( ناقصاً بالاضافة الى جودك وكرمك ) . وزان وجهك : جعل ( الله ) وجهك زيناً ( جميلاً ) ، أو وزان وجهك ( الاشياء ) حتى أصبح القمر ( بالاضافة الى جمال وجهك أو بالاضافة الى نورك الذي يجعل الاشياء جميلة ) قبيحاً ( ناقص النور ) .  
(٢) يقبل الناس يدك كأنها ركن الكعبة ويصل الناس في قصرك كأنه مقام ابراهيم في الحرم الشريف قرب الكعبة .  
(٣) الزهراء : فاطمة بنت محمد رسول الله .

## أبو غالب بن بشران

١- هو أبو غالب أحمد بن سهل، يُعرفُ بابنِ بشران (وابنِ بشران جدهَ لأمه) وبابنِ الخالصة، أصله من إحدى قرى نهرِ سابس (شمالَ واسط). وكان مولده سنة ٣٨٠ هـ (٩٩٠ - ٩٩١ م).

انتقل أبو غالب بن بشران إلى واسط وأخذَ فيها عن كثيرين: لازم حلقَةَ إبراهيم ابن سعيد النحوي (ت ٤١١ هـ) وقرأ عليه عدداً كبيراً من دواوين الشعر؛ وقرأ ديوانَ الحماسة (لأبي تمام) خاصة على أبي الحسين علي بن محمد ابن عبد الرحيم ابن دينار الكاتب وعلى أبي عبد الله الحسين بن علي بن الوليد النحوي. وكذلك قرأ كتابَ سيبويه على ابنِ كروان.

وعظمت مكانة أبي غالب بن بشران وأصبح شيخَ العراق في اللغة، ورحلَ إليه الناسُ لتلقي العلمِ عنه، ولكنَّ حظَّه من الدنيا كان قليلاً، وكان للعامَّة نُفْرَةٌ منه لأنه كان معتزلياً. وكانت وفاته في واسط يومَ الخميسِ مُنتصِفَ رَجَبٍ من سنة ٤٦١ (٢٩ - ٤ - ١٠٧٠ م).

٢- كان أبو غالب بن بشران أحدَ الأئمة والعلماء المشهورين الذين أحاطوا بعلوم كثيرة من الدين والحديث واللغة النحو والأدب، وكان يجمعُ بين الفهم والرواية الموثوقة والدراية. وكذلك كان شاعراً مُكثرأً صحيحَ السبكِ متينَ الأسلوب يتكلفُ أحياناً شيئاً من الصناعة. وبعضُ شعره حسنٌ رقيقٌ، وأكثرُ ما وصلَ إلينا من شعره في الشكوى والنسيب.

### ٣ - مختارات من شعره

لما بدا تفتنُ الأسبابَ رؤيته،      أبديتُ من حبه ما كنتُ أخفيه؛  
وبانَ عذري لِعذالي فكُلُّهمُ      إليّ مُعتذِرٌ عن عذله فيه (١).  
لكن سكرتُ براحٍ من لواحظه      فما أفقتُ بغيرِ الراحِ من فيه (٢) !  
- توهمتُه قلبي فأوحي ضميره      قبولاً فأحكمتنا الهوى بالسرائر (٣).

(١) بان : ظهر ، وضع . المذل : اللوم .

(٢) الراح : الخمر .

(٣) - تبادلنا النظر ففهم كل واحد منا أننا نحابنا من غير أن يدري أحد آخر بذلك .

فَلَمَّا التَّقَيْنَا شَبَّتِ الْحَرْبَ بَيْنَنَا  
 جَرَحَتْ بِلِحْظِي وَجَنَّتِيهِ فَأَقْصَدَتْ  
 - لا تَغْتَرِرْ بِهَوَى الْمِلَاحِ ، فَرُبَّمَا  
 وَكَذَا السَّيْفُ يَرُوقُ حُسْنُ صِقَالِهَا ،  
 - عَلِي السَّلْمِ مِنَّا - مُقْتَلَاهُ وَنَظِيرِي (١)  
 لِوَاحِظُهُ قَلْبِي بِأَسْهُمٍ ثَائِرٍ (٢)  
 ظَهَرَتْ خَلَائِقُ لِلْمِلَاحِ قِبَاحُ .  
 وَبِحَدِّهَا تُتَخَطَّفُ الْأَرْوَاحُ !  
 ٤ - \* \* \* معجم الادباء ١٧ : ٢١٤ - ٢٢٤ ؛ الوافي بالوفيات ٢ : ٨٢ ؛ بغية الوعاة ١١ ؛  
 شذرات الذهب ٣ : ٣١٠ ، الاعلام للزركلي ٦ : ٢٠٦ - ٢٠٧ .

### الخطيب البغدادي

١ - هو أبو بكر أحمد بن أبي الحسن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت ، وُلِدَ فِي غَزِيَّةَ \* مِنْ أَعْمَالِ وَاوَدِيِّ الْمَلِكِ فِي الْحِجَازِ ، فِي ٢٣ جُمَادَى الْآخِرَةِ ٣٩٢ (١٠/٥/١٠٠٢ م) .  
 بدأ الخطيبُ البغداديُّ سَمَاعَ الْحَدِيثِ ، سَنَةَ ٤٠٣ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَ ، عَلَي مُحَمَّدِ ابْنِ زَرْقَوَيْهِ الْبَزَازِ (ت ٤١٢ هـ) ، ثُمَّ عَادَ بَعْدَ مُدَّةٍ يَسِيرَةٍ فَسَمِعَ مِنَ الْبَزَازِ أَيْضاً وَمِنْ أَبِي حَامِدِ الْاسْفَرَايِينِيِّ (ت ٤٠٦ هـ) . وَفِي سَنَةِ ٤١٢ ذَهَبَ إِلَى الْبَصْرَةِ وَسَمِعَ الْحَدِيثَ فِيهَا . فِي تِلْكَ السَّنَةِ نَفْسَهَا تُوْفِّي وَالِدُهُ .  
 جَمَعَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ قَدْرًا صَالِحًا مِنَ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالْخِلَافِ ثُمَّ رَحَلَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ إِلَى نِسَابُورِ سَنَةَ ٤١٥ هـ (١٠٢٤ م) وَقَرَأَ الْحَدِيثَ عَلَى الْحَافِظِ أَبِي نُعَيْمٍ مُحَدِّثِ أَصْفَهَانَ وَلَقِيَ هُنَاكَ نَفْرًا مِنَ الْمَشَائِخِ .  
 وَبَعْدَ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ عَادَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ إِلَى بَغْدَادٍ وَجَلَسَ فِيهَا لِلتَّحْدِيثِ وَالتَّعْلِيمِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَتْرُكِ السَّمَاعَ مِنَ الْمَشَاهِيرِ حَتَّى بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَ هُوَ مَشْهُورًا ، فَمَا جَاءَ عَالِمٌ مَذْكَورٌ إِلَى بَغْدَادٍ وَلَا لَقِيَّ هُوَ فِي أَثْنَاءِ طَوَافِهِ فِي الْبِلَادِ عَالِمًا مَذْكَورًا إِلَّا جَلَسَ يَقْرَأُ عَلَيْهِ أَوْ يَسْمَعُ مِنْهُ .  
 وَتَمَرَّ بِنَا فِي حَيَاةِ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ فِتْرَةٌ غَامِضَةٌ تَبْلُغُ نَحْوَ خَمْسِ وَعَشْرِينَ سَنَةً لَمْ نَعْرِفْ شَيْئًا فِيهَا عَنْهُ ، وَلَعَلَّهُ كَانَ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ يَضَعُ كِتَابَهُ الْكَبِيرَ « تَارِيخُ

(١) على السلم منا : مع وجود السلم بيننا (لأننا مجبان) .

(٢) أقصدت : أصابت (مني) مقتلا . خجل من نظري اليه (فاحمرت وجنتاه) فجملتني لواحظه (عيونه) متيماً بحبه . \* في الوافي بالوفيات (٧ / ١٩١) : في هنيقيا (بكر النون والقاف) .

بغداد . وفي سنة ٤٤٤ هـ ذهب الخطيب البغدادي الى الحج .

في ٤٥٠ هـ (١٠٥٨ م) ثارت فتنة البساسيري في بغداد وحركت السياسة بأصبعها عواطف الشيعة على علماء السنة ، وانتهاز أعداء الخطيب البغدادي الفرصة فيه واتهموه تهماً كثيرةً فقال له اضطهاد كبير فخرج من بغداد قاصداً دمشق ، مع أن دمشق كانت في ذلك الحين تحت الحكم الفاطمي الشيعي . وبقي الخطيب البغدادي في دمشق بضع سنّوات منصرفاً الى التدريس ، ثم كثر أعداؤه في دمشق ايضاً واتهموه بأنه يتعصب على الإمام علي ، فاضطر ، في صفر ٤٥٩ . (مطلع ١٠٦٧ م) ، الى أن يغادر دمشق ، فذهب الى مدينة صور ومكث فيها ثلاث سنوات تردّد في أثنائها على القدس مراراً ثم غادرها الى مدينة طرابلس فحلب في طريقه الى بغداد ، فوصل الى بغداد في ذي الحجة من سنة ٤٦٢ . ثم انه لم يعمّر بعد ذلك سوى عام واحد إذ توفّي في ٧ من ذي الحجة ٤٦٣ (١٠٧١/٩/٥ م) .

٢- كان أبو بكر الخطيب البغدادي حافظاً للحديث وقيماً عالماً ومؤرخاً ، وقد غلب عليه التاريخ والحديث ؛ ثم له شيء من الشعر الجذاني أكثره الغزل . وكان الخطيب البغدادي مؤلفاً أكثراً حسن الصنعة والتهذيب لكتبه ، والذي في كتبه أفضل من الذي كان يلقيه من حفظه . له من الكتب (معجم الادباء ٤ : ١٩-٢١) : تاريخ بغداد ، شرف أصحاب الحديث ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، الكفاية في معرفة علم الرواية ، كتاب الفقيه والمتفقه ، كتاب الاسماء المبهمة في الأبناء المحكمة ، كتاب المؤتلف والمؤتلف ، كتاب الخيل ، رافع الارتفاع في القلوب من الأسماء والألقاب ، كتاب التبيين لأسماء المدلسين ، كتاب تمييز المزيد في مفصل الأسانيد ، كتاب الرحلة في طلب العلم ، كتاب الرواة عن مالك بن أنس ، كتاب الاحتجاج للشافعي في ما أسند اليه والرد على الجاهلين بطعنهم عليه ، كتاب تقييد العلم ، كتاب القول في علم النجوم ، كتاب روايات الصحابة عن التابعين ، كتاب الإجازة للمعلوم والمجهول ، كتاب روايات (رواة ؟) السنة من التابعين ، كتاب البخلاء ، كتاب التنبيه والتوقيف على فضائل الخريف .....

### ٣ - مختارات من آثاره

قال ابو بكر الخطيب البغدادي في الغزل والنسيب :

تَغَيَّبَ الخَلْقُ عَن عَيْنِي سِوَى قَمَرٍ ؛ حَسْبِي مِنَ الخَلْقِ طَرّاً ذَلِكِ القَمَرُ !  
 مَحَلُّهُ فِي فُرَادِي قَدْ تَمَلَّكَهُ ، وَحَاز رُوحِي ، وَمَالِي عَنهُ مُصْطَبِر .  
 فَالشمسُ أَقْرَبُ مِنْهُ فِي تَنَاوُلِهَا ، وَغَايَةُ الحِظِّ مِنْهَا لِلوَرَى النَّظَر .  
 أَرَدْتُ تَقْيِيلَهُ يَوْمًا مُخَالَسَةً فَصَارَ مِنْ خَاطِرِي فِي خَدِّهِ أَثَرُ !

— من مقدمة « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي :

.... هذا كتابُ تاريخِ مدينةِ السلامِ وَخَبَرَ بِنَائِهَا وَذِكْرَ كِبَرِاءِ نَزَاهِهَا  
 وَذِكْرَ وَاوْرِدِهَا وَتَسْمِيَةِ عِلْمَائِهَا : ذَكَرْتُ مِنْ ذَلِكَ مَا بَلَغَنِي عِلْمُهُ ، وَانْتَهَيْتُ  
 إِلَيَّ مَعْرِفَتَهُ .....

.... عَلَى أَنَّ البَغْدَادِيَّيْنَ أَرغَبَ النَّاسِ فِي طَلَبِ الحَدِيثِ وَأَشَدَّهُمْ حِرْصاً  
 عَلَيْهِ وَأَكْثَرَهُمْ كِتَاباً لَهُ . وَلَيْسَ يَعْيبُ طَالِبُ الحَدِيثِ إِنْ يَكْتُبُ عَنِ الضَّعِيفِ وَالْمَطْعُونِ  
 فِيهِمْ ، فَإِنَّ الحُفَظَاءَ مَا زَالُوا يَكْتُبُونَ الرِّوَايَاتِ الضَّعِيفَةَ وَالْأَحَادِيثَ المَقْلُوبَةَ وَالْأَسَانِيدَ  
 المُرَكَّبَةَ لِيَنْقُرُوا<sup>(١)</sup> عَن وَاضِعِهَا وَيُبَيِّنُوا حَالَ مَنْ أَخْطَأَ فِيهَا ....  
 وَأَهْلُ بَغْدَادٍ مَوْصُوفُونَ بِحُسْنِ المَعْرِفَةِ وَالتَّثَبُّتِ فِي أَخْذِ الحَدِيثِ وَآدَابِهِ وَشِدَّةِ  
 الوَرَعِ فِي رِوَايَتِهِ ، اشتهَرَ ذَلِكَ عَنَّهُمْ وَعُرِفُوا بِهِ ...

لَمْ يَكُنْ لِبَغْدَادٍ فِي الدُّنْيَا نَظِيرٌ فِي جَلَالَةِ قَدْرِهَا وَفَخَامَةِ أَمْرِهَا وَكَثْرَةِ  
 عِلْمَائِهَا وَأَعْلَامِهَا وَتَمَيُّزِ خَوَاصِهَا وَعَوَامِّهَا وَعَظَمِ أَقْطَارِهَا وَسَعَةِ أَطْرَارِهَا<sup>(٢)</sup>  
 وَكَثْرَةِ دُورِهَا وَمَنَازِلِهَا وَدُرُوبِهَا وَشُعُوبِهَا وَمَحَالَّتِهَا وَأَسْوَاقِهَا وَسُكُنِهَا وَأَزْقَتِهَا<sup>(٣)</sup>  
 وَمَسَاجِدِهَا وَحَمَامَاتِهَا وَطَرزِهَا وَخَانَاتِهَا<sup>(٤)</sup> وَطِيبِ هَوَائِهَا وَعَدُوبَةِ مَائِهَا وَبَرْدِ ظِلَالِهَا  
 وَافْيَائِهَا<sup>(٥)</sup> وَاعْتِدَالِ صَيْفِهَا وَشِتَائِهَا وَصِحَّةِ رِيْعِهَا وَخَرِيفِهَا وَزِيَادَةِ مَا حَصِرَ مِنْ

(١) الكتب ( بفتح الكاف وسكون التاء ) : الكتابة ، التدوين ، كتب الحديث عن فلان : سمعه من فلان  
 ثم دونه كما سمعه منه .

النزال : الساكنون . الواردون : الآتون ( إلى البلد ) .

الحديث الضعيف : ما كان راويه ضعيفاً ( غير موثوق به ، ولا مشهور بالمعرفة بالحديث ) المطعون فيه  
 ( من رواة الحديث ) : الذين يشك في أمانتهم في النقل . الأحاديث المقلوبة : الأسانيد المركبة : يخرق عنه :  
 تحري الصحة بكثرة البحث والاستقصاء .

(٢) كذا في الاصل المطبوع : اطرار . ولعل الصواب : طرار ( بكسر الطاء المهملة ) أو طرار ( بضم

الطاء وفتح الراء ) جمع طر ( بضم ) : جانب النهر .

(٣) السكة ( بكسر السين ) : الطريق المستوي . الشعب ( بكسر الشين ) ؛ الطريق الفرعي المسدود

الزقاق ( بضم الزاي ) : الطريق المتعرج .

(٤) الطرز ( بكسر الطاء وسكون الراء ) : المكان الذي ينسج فيه الحرير . الخان : المكان الذي يتزل فيه .

التجار القادمون ببضائعهم إلى بلد غير بلدتهم .

(٥) الظل : احتجاب شعاع الشمس عن مكان قبل الظهر . الفياء : احتجاب أشعة الشمس عن مكان بعد الظهر .

عَدَدَ سُكَّانِهَا.....

.... وهذه تَسْمِيَةُ الخلفاء والأشراف والكُبراء والقضاة والفقهاء والمُحدثين والقراء والزهاد والصلحاء والمتأدبين والشعراء من أهل مَدِينَةِ السَّلام الذين وُلِدُوا بها أو بسواها من البُلدان وتَزَلَّوْهَا ، وَذِكْرُ مَنْ انْتَقَلَ مِنْهُمْ عنها وماتَ ببلدٍ غَيْرِهَا ، وَمَنْ كَانَ بالنواحي القربيةِ منها ، وَمَنْ قَدِمَها من غيرِ أهلِها وما انتهى إليَّ من مَعْرِفَةِ كُنَاهِمِ وَأَنْسَابِهِمْ وَمَشْهُورِ مآثرِهِمْ وَأَحْسَابِهِمْ وَمُسْتَحْسِنِ أخبارِهِمْ وَمَبْلَغِ أَعْمَارِهِمْ وتاريخِ وَقَاتِهِمْ وَبَيَانِ حالاتِهِمْ مَعَ ما حَفِظَ فِيهِمْ من الألفاظِ عن أسلافِ أُمَّتِنَا الحُفَظاءِ من ثناءٍ ومدحٍ وذَمٍّ وَقَدْحٍ وَقَبُولٍ وطَرَحٍ وتَعْدِيلٍ وَجَرَحٍ : جَمَعْتُ ذلكَ كُلَّهُ وألَفْتُهُ أَبواباً مُرتبةً على نَسَقِ حُرُوفِ المُعْجَمِ من أوائلِ أَسْمَائِهِمْ ، وَبَدَأْتُ مِنْهُمْ بِذِكْرِ مَنْ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ تَبَرُّكاً بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ثُمَّ اتَّبَعْتُهُ بِذِكْرِ مَنْ ابْتَدَأَ اسْمُهُ بِالْأَلِفِ وَثَبَّتْ بِحَرْفِ الباءِ ثُمَّ ما بَعْدَها من الحُرُوفِ إلى آخِرِها....

ولم أَذْكَرْ مِنْ مُحَدَّثِي الغُرباءِ الذين قَدِمُوا مَدِينَةَ السَّلامِ ولم يَسْتَوْطِنُوهَا سِوَى مَنْ صَحَّ عِنْدِي أَنَّهُ رَوَى العِلْمَ فِيهَا . فَأَمَّا مَنْ وَرَدَها ولم يُحَدِّثْ بِها فَإِنِّي أَطْرَحْتُ ذِكْرَهُ وَأَهْمَلْتُ أَمْرَهُ لكثرةِ أَسْمَائِهِمِ وتَعَدُّرِ إحصائِهِمْ ، غَيْرَ نَفَرٍ سِيرَ عَدَدُهُمْ ، عَظِيمٍ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ مَحَلَّتِهِمْ ، ثَبَّتَ عِنْدِي وَزُودُهُم مَدِينَتِنَا ولم أَتَحَقَّقْ تَحْدِيثَهُمْ بِها؛ فَرَأَيْتُ الأَخْلِيَّ كِتَابِي مِنْ ذِكْرِهِمْ لِرُفْعَةِ أخطارِهِمْ وَعَلُوِّ أقدارِهِمْ.....

٤ - تاريخ بغداد ، القاهرة ( مكتبة الخانجي ) ١٣٤٩ هـ ( ١٩٣١ م ) .

تاريخ بغداد، الجزء السادس (نشره كيلر)، لبيسك (طبع حجر) ١٩٠٨م (راجع معجم المطبوعات العربية والمعرية، ص ٨٢٨ نقلاً عن مجلة المقتطف - مصر - الجزء الواحد والخمسين لعام ١٩١٧م، ص ٣٢٩) .

مقدمة تاريخ بغداد (نشرها سلمون)، باريس (مطبعة أميل بويون) ١٩٠٤ م .

كتاب التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادير كلامهم وأشعارهم (نشره حسام الدين

القدسي)، دمشق (مطبعة التوفيق) ١٣٣٦ هـ، النجف (المكتبة الحيدرية) ١٩٦٦ م .

تقريب العلم (حققه يوسف العشي)، دمشق (المعهد الفرنسي بدمشق) ١٩٤٩ م .

اقتضاء العلم والعمل (تحقيق محمد ناصر الدين الألباني)، الطبعة الثالثة، بيروت (المكتب

الإسلامي) ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م .

البنخلاء (تحقيق أحمد مطلوب وأحمد ناجي)، بغداد (مطبعة العاني) ١٩٦٤ م .

الكفاية في علم الرواية، حيدر اباد (جمعية ادارة المعارف العثمانية) ١٣٥٧ هـ .

موضح أوهام الجمع والتفريق، حيدر اباد (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية) ١٩٥٩ -

١٩٦٠ م .

• الاشارات الى بيان أسماء المبهمات ( اختصره من كتاب « المبهمات » للخطيب البغدادي يحيى ان شرف النووي ) ، لاهور ( المطبعة الدخانية ) ١٣٤١ هـ .  
الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها ، تأليف يوسف العشي ، دمشق ( المكتبة العربية )

١٩٤٥ م .

معجم الادباء ٤ : ١٣ - ٤٥ ؛ الوافي بالوفيات ٧ : ١٩٠ - ١٩٩ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٤٦ - ٤٧ ؛ طبقات الشافعية ٣ : ١٢ - ١٦ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣١١ - ٣١٢ ؛ بروكلمان ١ : ٤٠٠ - ٤٠١ ، الملحق ١ : ٥٦٢ - ٥٦٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ( الطبعة الأولى ) ٢ : ٩٢٩ - ٩٣٠ ؛ زيدان ٢ : ٣٧٥ - ٣٧٦ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ١٦٦ .

### صدر

١- هو أبو منصور علي بن الحسن بن علي صدر دُرّ ، وُلِدَ قَبْلَ ٤٠٠ هـ ( ١٠٠٩ م ) ، وعاش حيناً في العراق .

لَمَّا تَوَلَّى فَخْرُ الدَّوْلَةِ أَبُو نَصْرِ مُحَمَّدُ بْنُ جَهْرٍ الوَزَارَةَ للخليفة القائم ، سَنَةَ ٤٥٤ هـ ( ١٠٦٢ م ) ، كَانَ صَدْرُ دُرِّ فِي مَدِينَةِ واسطَ فَأرسلَ إِلَى فَخْرِ الدَّوْلَةِ قَصِيدَةً يُهَنِّئُهُ بِهَا . ثُمَّ هَتَأَهُ بِالوَزَارَةِ لَمَّا عَادَ إِلَيْهَا فِي سَنَةِ ٤٦١ هـ .

كَانَ صَدْرُ دُرِّ فِي طَرِيقِهِ مِنَ العِرَاقِ إِلَى خُرَّاسَانَ فَسَقَطَ فِي حُفْرَةٍ حُفِرَتْ لِاصْطِيَادِ الأَسَدِ فَقُتِلَ ( ٤٦٥ هـ = ١٠٧٣ م ) .

٢- صَدْرُ دُرِّ أَحَدُ نُجَبَاءِ الشُّعْرَاءِ فِي عَصْرِهِ وَمِنَ الفُحُولِ يَجْمَعُ جَوْدَةَ السَّبْكِ إِلَى حُسْنِ المعنى ، وَعَلَى شِعْرِهِ طَلَاوَةٌ رَائِقَةٌ . وَهُوَ شَاعِرٌ غَيْرٌ مُكْثِرٍ وَلَكِنَّهُ مُطِيلٌ ، وَهُوَ جَيِّدُ القَوْلِ فِي القَصَائِدِ الطَّوَالِ وَفِي المَقْطَعَاتِ القِصَارِ . وَأَكْثَرُ شِعْرِهِ المَدِيحُ وَفِيهِ مُعْظَمُ أغْرَاضِهِ ، وَلَهُ أَيْضاً إِخْوَانِيَّاتٌ وَعِتَابٌ وَشَكْوَى مِنَ الدَّهْرِ وَمِنَ النَّاسِ ، كَمَا أَنَّ لَهُ رِثَاءً وَهَجَاءً وَغَزلاً وَخَمراً وَوصفاً .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال صدر دُرّ يعزّي ابن فضلان بأخيه :

عزاء ! فما يصنع الجازعُ ، ودَمَعُ الأسي أبدأ ضائعٌ (١) .  
بكى الناسُ ، من قبلُ ، أحبابهم ؛ فهل أحدٌ منهم راجع ؟  
عرَفْنَا المصائبَ قَبْلَ الوُفُوعِ ؛ فما زادنا الحادثُ الواقع ؟  
ولكن ما ينظرُ الناظرو ن ليس كما يسمعُ السامعُ :

(١) الجزع : الخوف مع الحزن ( حتى لا يعرف الحزين ما يفعل ) . الأسي : الحزن .

يُدَلِّي ابنُ عِشْرِينَ فِي لَحْدِهِ ؛  
لِيَعْلَمَ مَنْ شَكَّ أَنَّ الْمَنُ  
وَلَوْ أَنَّ مِنْ حَدَثٍ سَالماً ،  
وَمَنْ حَتَفَهُ بَيْنَ أَضْلَاعِهِ ،  
وَكُلَّ أَبِي لِدَاعِي الْحِمَامِ ،  
يُسَلِّمُ مُهْجَتَهُ سَامِحاً ،

— وقال يهجو أهل زمانه :

إِذَا كَانَ هَذَا الْجَهْلُ قَدْ شَاعَ فِي الْوَرَى ،  
فَانْ قَالَ مَا لَمْ يَعْرِفُوا قَدْرَ لَفْظِهِ  
وَإِنْ هُوَ بِالصَّمْتِ اسْتَجَارَ لِسَانَهُ ،  
فَلَيْسَ لَهُ غَيْرُ التَّجَاهُلِ مَلْجَأً ؛  
وَكُنَّا سَمِعْنَا فِي الزَّمَانِ بِبَاقِلٍ ؛

— وقال في الغزل والنسيب :

وَمَنْ شَرَفَ الْحُبَّ أَنْ الرَّجَا  
وَمَا أَنْصَفَتْ مُهْجَةً تَشْتَكِي  
وَفِي السَّرْبِ مَثْرِيَةٌ بِالْحَمَا  
فَللْبَدْرِ مَا فَوْقَ أَزْرَارِهَا ،

٤— ديوان صرّ درّ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٣٥٣ هـ (١٩٣٤ م) .

•• وفيات الأعيان ٢ : ٥٧—٥٨ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٢٢—٣٢٣ ؛ اعيان الشيعة =

(١) المنون : الموت .

(٢) حتفه بين أضلعه : (انتهاء أجله) . دارع : لايس درعاً .

(٣) باقل : رجل كان عيب اللسان (لا يحسن النطق وكان أيضاً يكمل عن الكلام) .

(٤) اللب : العقل . الرجال يشتركون أذى الحب بألبابهم (تدلم عقولهم على ضرر الحب ، ومع ذلك فهم يحبون) .

(٥) السرب : جماعة الحيوانات السارحة (وجماعة النساء الجميلات) . مثرية بالجمال : غنية بالجمال (جميلة جداً) . الاتراب هنا : اللدات (بكسر اللام : النساء إذا كن ذوات عمر واحد) . الاتراب تستعمل للذكور .

(٦) الأزرار : طرف الثوب عند العنق . ما فوق أزرارها : وجهها . الجلباب : الثوب . ما تحت جلبابها قامتها ، جسمها (تشبه البدر بوجهها ، وتشبه الفصن بقامتها) .

(١٩٦٠ م) ١ : ١١١ - ١١٢ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٢ ، الملحق ١ : ٤٤٥ - ٤٤٦ ؛ زيدان ٣ :  
٢٦ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ٨١ .

## أبن سنان الخفاجي

١ - هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي ، كان تلميذاً لأبي العلاء المعري .

كان لرشيد الدولة محمود المرداسي صاحب حلب وزيراً اسمه أبو نصر محمد ابن الحسن التماس فأشار أبو نصر على رشيد الدولة أن يولي ابن سنان الخفاجي على قلعة عزاز . ثم إن الخفاجي ثار على رشيد الدولة فدبر رشيد الدولة مقتله الخفاجي بالسنة ٤٦٦ هـ ( ١٠٧٣ م ) ، في حديث طويل .

٢ - كان ابن سنان الخفاجي أديباً بارعاً وشاعراً مجيداً رقيقاً ، ومؤلفاً له كتاب سيرة الفصاحة . قال ضياء الدين بن الأثير في ديباجة كتابه المثل السائر : « ولم أجد ما ينتفع به في ذلك ( في علم البيان ) إلا كتاب الموازنة للأمدي <sup>(١)</sup> وكتاب سيرة الفصاحة للخفاجي .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن سنان الخفاجي يصف مشيبه :

إن راغي وضح المشيب فإنه بَرَقُ تَأَلَّقَ بالخُطوب فأومضاً .  
ولقد أضاء ، وأظلمت أيامه ، حتى عرفتُ به السواد الأبيضاً !  
- وقال يصف حمامة :

وهاتفه في البان تُملي غرامها عَجِبْتُ لها تشكو الفراق جهالةً ،  
ويشجو قلوب العاشقين حينها ، ولو صدقت في ما تقول من الأسى  
علينا وتتلو من صبابتها صحنفا .  
وقد جاوبت من كل ناحية إلفا !  
وما فهموا مما تغنت به حرفاً .  
لما لبست طوقاً ولا صبغت كفاً <sup>(٢)</sup> .

- وقال في النسيب :

يا عيوناً بالحيمي راقدة حرم الله عليكُن الكرى <sup>(٣)</sup> ،

(١) داجع ، فوق ، ص ٢ : ٥٢٤ .

(٢) المعروف أن الحمام القائم اللون ( الاسود ، الازرق ، الاخضر ، النبي ) له شبه العقدة حول عنقه ، وأن أرجل الحمام حمر . وهذا العقدة والصباغ الاحمر في الرجل من اسباب الزينة والفرح . (٣) الكرى : النوم .

لو عَدَلْتُنَّ تَسَاهَمْنَا الْهَوَى ،      مِثْلَ مَا كُنَّا اشْتَرَكْنَا نَظَرًا :  
 نَظَرًا مَوَّهَ دَمْعًا لَمْ يَزَلْ      يُفْصِحُ الْوَجْدَ بِهِ حَتَّى جَرَى .  
 مَا عَلَى الْغَيْرَانِ مِنْ سَقْيَا الْحِمَى ؟      أَحْرَامٌ عِنْدَهُ أَنْ يُمَظَّرَا !  
 - وقال في قلة المبالاة بالواشين :

ما على الواشين من حرج ؛      مِثْلُ مَا بِي لَيْسَ يَنْكَتِمُ .  
 زَعَمُوا أَنِّي أَحْبَبْتُكُمْ ؛      وَغَرَامِي فَوْقَ مَا زَعَمُوا !

- من كتاب « سِرِّ الْفَصَاحَةِ » ( ص ١٩٤ - ١٩٥ ) :

.... ومن شروط الفصاحة والبلاغة الإيجاز والاختصار وحذف فضول الكلام حتى يُعبَّرَ عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة . وهذا الباب من أشهر دلائل الفصاحة وبلاغة الكلام عند أكثر الناس حتى إنهم إنما يستحسنون من كتاب الله تعالى ما كان بهذه الصفة . ومن الناس من يقول : إن من الكلام ما يحسن فيه الاختصار والإيجاز كأكثر المكاتبات والمخاطبات والأشعار ، ومنه ما يحسن فيه الإسهاب والإطالة كالحطَبِ والكتب التي تُحتاجُ ( إلى ) أن يفهمها عوام الناس وأصحاب الأذهان البعيدة (١) ، فإن الألفاظ إذا طالت فيها وترددت في إيضاح المعنى أضر ذلك عندهم ، ولو اقتصر فيها على وحي الألفاظ وموجز الكلام لم يقع لأكثرهم حتى يُقال في ذِكْرِ السيف : الحسام القاطع الجزار الباتر ، وفي وصف الشجاع : البطلُ الفاتكُ النجد (٢) الباسل ، وما يجري هذا المجرى . وقالوا : « ربما كان ذلك ( في ) الكتاب بالفتح (٣) أو ( في ) الخطبة تُقرأ في موقف حافل يكثر فيه لفظُ الناسِ وصخبُهم فيحتاج إلى تكرار الألفاظ ليكون ما يتفوت سماعه قد استُدْرِكَ ( في ) ما هو في معناه .

والذي عندي في هذا الباب أنهم إن كانوا يريدون بالإطالة تكرار المعاني والألفاظ (٤) الدالة عليها وخروجها في معارض مختلفة ووجوه متباينة - وإن كان الغرض في الأصل واحداً - فليس هذا مما نحن بسبيله لأنه بمنزلة إعادة كلام واحد مراراً

(١) لعلها : البلدة راجع ص ١٧٠ ، السطر الثالث .

(٢) النجد ( بفتح النون وضم الجيم ، أو بفتح النون وكسر الجيم ، أو فتح النون وضم الجيم ) : الشجاع .

(٣) الظفر في الحرب .

(٤) لعلها : بالألفاظ .

عدّة ، فإنّ تلك الإعادة لا تؤثر فيه حسناً ولا قُبْحاً . وإن كانوا يريدون أن المعنى الذي يمكن أن يُعبّر عنه بالفاظ يسيرة مُوجزة قد يَحْسُنُ أن يُعبّر عنه بالفاظٍ طويلة ليكون ذلك داعياً الى فهم العامّي والبليد له ، وتكون الإطالة في هذا الموضوع خاصةً أصحّ وأحمد كما أن الوحيّ والإشارة في موضعيهما أوفق وأحسن ، فإننا لا نُسَلِّمُ ذلك لأننا نذهب الى أن المحدود من الكلام ما دلّ لفظه على معناه دلالة ظاهرة ولم يكن خافياً ومُستَغْلِقاً ، ..... فإن كان الكلام المُوجز لا يدلّ على معناه دلالة ظاهرة فهو عندنا قبيح مذموم ، لا من حيث كان مُختصراً بل من حيث كان المعنى فيه خافياً .....

وقد قَسَموا دلالة الألفاظ على المعاني ثلاثة أقسام : أحدها المساواة وهو أن يكون اللفظ مُساوياً للمعنى ، والثاني التذييل وهو أن يكون اللفظ زائداً على المعنى وفاضلاً عنه ، والثالث الإشارة وهو أن يكون المعنى زائداً على اللفظ ، أي أنه لفظٌ مُوجزٌ يدلّ على معنى طويل على وجه الإشارة واللمحة .....

٤ - ديوان ابن خفاجة ، بيروت ١٣١٦ هـ .

سرّ الفصاحة ( تحقيق علي فوده ) ، القاهرة ( مكتبة الخانجي ) ١٣٥٠ هـ ( ١٩٣٢ م ) .  
الأصوات ومخارج الحروف العربيّة ( تحقيق فؤاد حنا ترزي ) ، بيروت ( مطبعة دار الكتب )  
١٩٦٢ م .

•• فوات الوفيات ١ : ٢٩٨ - ٣٠٠ ، بروكلمان ١ : ٢٩٧ ، الملحق ١ : ٤٥٤ - ٤٥٥ ؛  
زيدان ٣ : ١٩ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٢٦٦ .

## الباخرزي

١ - هو الشيخ أبو القاسم ( وقال بعضهم : أبو الحسن ) علي بن الحسن بن علي ابن أبي الطيّب الباخريّ ، نسبةً الى باخرز ( وهي ناحية من نيسابور بخراسان ) ، السنخي نسبةً الى السبخ إحدى قرى خراسان .

درّس الباخريّ في أوّل أمره في بلده ثم سَمِعَ الحديثَ وقرأ الفقهَ في نيسابور وحضّرَ على عبد الله بن يوسف الجويني الفقيه ( ت ٤٣٨ هـ ) . بعدئذ غلبت عليه محبةُ الأدب والانشاء .

كان بين الباخريّ وبين أبي نصر محمد بن منصور الكنديّ معرفةٌ وزمالةٌ في تلقي العلم في نيسابور - وقد اتفق للباخريّ أن هجا الكنديّ - فلما ورّر الكنديّ

للسلطان طغرلُ بك السلجوقي (٤٤٧ هـ = ١٠٥٥ م) استدعى الباخريزي إلى بغدادَ وجعلته يختلف إلى ديوان الرسائل. ثم تقلب الباخريزي في عدد من مناصب الدولة. ومدح الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢ - ٤٦٧ هـ). وعاش حيناً في البصرة.

وأخيراً عاد الباخريزي إلى باخرز حيث قُتل في مجلس أنس في ذي القعدة من سنة ٤٦٧ (حزيران - يونيو ١٠٧٥ م) وذهب دمه هدرًا.

٢ - الباخريزي شاعرٌ مكثرٌ مطبوعٌ مجيدٌ في المقطعات أكثر من إجادته في القصائد، يَطْبَعُ شعره أحياناً على غرار جرير. وفنونه المدح والغزل وشيء من المجون والحرر. وللباخريزي كتاب «دُمَيْةُ القَصْرِ وعُصْرَةُ أهل العَصْرِ» (في شعراء القرن الهجري الخامس)، وهو تنمئةٌ لكتاب الثعالي «يتيمة الدهر». ولعل مما حمله على تأليف هذا الكتاب أن أباه كان جاراً للثعالي في نيسابور.

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال الباخريزي يصف قسوة الشتاء ويصف الماء يُقذَفُ به في الجوّ الشديدِ  
البردِ علوّاً فيجمدُ حالاً ثم يسقطُ على الأرضِ برّداً (العودان) : عود الغناء وعود  
الطيب) :

كم مؤمنٍ قرصتهُ أظفارُ الشتا  
وترى طيورَ الماءِ في وكناتها  
وإذا رميتَ بفضلِ كأسِكِ في الهوا  
يا صاحبَ العودينِ ، لا تهملِهما :  
فغدا لسُكّانِ الجحيمِ حَسودا .  
تختارُ حرّاً النارِ والسّفودا (١) .  
عادتُ عليك من العقيقِ عَقودا .  
حرّكُ لنا عوداً وحرّقُ عودا !  
- وقال الباخريزي في الغزل :

ألا سَقِيَتْ أطلالُ لَيْلى ، وإن عَفَتْ  
تُوفِيَتْ اللذاتُ في عَرَصاتها ،  
مَغاني غَوانيها وولّى زمانها (٢) .  
لذاك بكت نَوّاحةٌ ورشائها (٣) .

(\*) سبعة أقسام : شعراء البليد والحجاز - شعراء الشام وديار بكر وآذربيجان والجزيرة وبلاد المغرب - فضلاء العراق - شعراء الري و (منطقة) الجبال - فضلاء جرجان واستراباد ودهستان وقومس وغوارزم وما وراء النهر - شعراء خراسان وقهستان وسجستان وغزنة - طبقة من أئمة الادب لم يجر لهم في الشعر ريم .  
(١) تجرد الطيور ترتجف في وكناتها (جمع وكنة بضم فم : عش الطائر في جدار) ترتجف من البرد وتتمنى أن لو تشك بالسفود وتشوى على النار .  
(٢) مغاني غوانيها : مساكن نساها الجميلات .  
(٣) العرصة (بفتح ففتح) : الباحة العراء (بغير بناء) . - لما ذهبت الأيام التي كنا نألف فيها اللذات في =

وَعَهْدِي بِهَا مِنْ قَبْلِ حُمْرٍ جَمَالِهَا  
فَطَوَّرًا بَلِّغِ النَّايِ يُعْنَى زَنَامُهَا ،  
وَحُسْوِ عَصِيرِ السَّيْلِ أَغْصَانُ دَوْحِهَا  
وَخُضْرًا مَرَاعِيهَا وَبَيْضًا حِسَانُهَا (١) ؛  
وَطَوَّرًا بَضْرَبِ الْعُودِ يُغْرَى بِنَانُهَا (٢) .  
فَتَهْتَزُّ سُكْرًا وَالطَّيُورُ قِيَانُهَا (٣) !

— من مقدمة دُمِيَةِ الْقَصْرِ (طريقة تأليفها) :

.... ولهذا الشأن لا أزالُ أَهْبَّ على كلِّ بقعةٍ مذكورةٍ ، وأحطُّ رَحْلِيَّ من كُورَةٍ الى كُورَةٍ — وقد وَلَّيْتُ وَجْهِي شَطْرَ الْفُضْلَاءِ الْوَجَاهِ ، وبسطتُ حُجْرِيَّ لِالْتِقَاطِ دُرِّ الشِّفَاهِ (٤) ..... فللهِ سُلْمٌ فيه ارتقيتُ ، وأعيانٌ بِهِمُ التَّقِيْتُ ، وَنَجُومٌ بِأَيْهِمُ اقْتَدَيْتُ اهْتَدَيْتُ (٥) ؛ وان لم يتيسر الوصول إليها والفراغ منها إلا وقد وَخِطَ القَتِيرُ وطلُعِ النَّذِيرِ وانضمَّ الحَيْطُ الأَبْيَضُ من الفجرِ الى الحَيْطِ الأَسْوَدِ من الشعرِ ؛ فحَلَى الْفُؤَادَ مُشْتَعَلًا وَالْفُؤَادَ مُشْتَعَلًا (٦) وَأَضَافَ الذَّوْدَ الى الذَّوْدِ فَصَارَتْ إِبْلًا (٧) ،

= تلك الاماكن ، حزنت ورشاتها (بكسر الواو ، وهي جمع ورشان بفتح ففتح : ساق حر : نوع من الحمام).

(١) حمرا جبالها الخ ( كناية عن الخصب والنعيم ) .  
(٢) زنام ( بضم الزاي ) زمار حاذق كان لهرون الرشيد . بنان أصابع — تصدح تلك الورشان ( بكر الواو ) صوتاً يشبه ترميز زنام . ( تأمل الموازنة بين زنام الزمار وبين زنجي الأذنين للمقابلة بين لثم الناي وبين تقريبه الناي من جانب الفم ) . وبنان : مغز ( غ : ٩ : ٣٠٢ الخ ) .  
(٣) — تشرب دوحها ( أشجارها الكبيرة ) من صفوة ماء السيل ( تشبيهاً له بالخمير ) فتبايل أغصانها مع ريح الشتاء ( كأنها سكرى ) ، وتغني الاطيار على أغصانها ( بعد انقضاء المطر ) كأنها قيان ( نساء حسان مغنيات في مجلس خمرة ) .

(٤) حط رحله : قطع سفره ، استقر في بلد بعد بلد في أثناء السفر . الوجاه ليست في القاموس بالمعنى الذي قصده البخازري ( راجع : ٤ : ٢٩٥ ) . المقصود الوجوه أو الوجاه . الحجر : الحفن ( ما بين فخذي الانسان اذا جلس ) .

(٥) بأهم اقتديت اهتديت : كل ( شاعر ) استمليت بعض شعره هو مطلوبني ( اقتباساً من حديث للرسول : أصحابي كالنجوم ، بأهم اقتديتم اهتديتم ) .

(٦) وخط ( استوى ) القتير ( الغبار ، كناية عن الشيب ) = أصبح الشعر الابيض في رأسي مساوياً للشعر الاسود في المقدار . النذير : الشيب ( ينذر ( يهدد ) بقرب الموت . انضم الحيط الابيض ( الشمرة البيضاء ) من الفجر الى الحيط الاسود من الشعر . الاستمارة بعيدة ، ولعل المقصود : زاد الشيب في رأسي . خلى ( ترك ، جعل ) الفود ( الشعر في جانب الرأس ، وهو يتأخر في الشيب عادة . فاذا شاب الفود فمعنى ذلك أن جميع شعر الرأس قد شاب ) . مشتعلا ( ملتهباً كالنار ) ، قد عمه الشيب . اشتغل الفؤاد : أخذته الهوموم ( لتقرب الاجل وانقطاع عمل الحياة ) .

(٧) الذود : بضمة جبال . وفي المثل : من الذود الى الذود إبل ( = باضافة بضمة جبال الى بضمة جبال يصبح لك قطعان ابل كثيرة — يقصد أنه جمع كتابه « دمية القصر » قليلاً قليلاً حتى تم ) .

وذلك في شهور سنة أربع وستين وأربعمائة....

وهذا حين أسوقُ صدرَ الكتابِ الى العَجَزِ ... وكنت على ألاّ أزودَ الثعالي في  
يتيمته ولا أزيجه في كريمته إلاّ ما تجذبتْ شؤونُ الأحاديثِ اليه فأفرغَ كلامي  
عليه .... فكّررتُ في كتابي هذا أسماء قومٍ من أعلامِ العلوم الذين هم أسنمةُ  
الأدبِ وغوّاربه ، ومنهم مشارقُ الشِعْرِ وفيهم مغاربه ممّن رأيتُه وكان لقاؤه لعيني  
كحلاً أو سمعتُ به فكانت أخباره لسمعي تحلاً<sup>(١)</sup> (١) .... واذا أنا كنتُ على شعراء  
العصرِ جريدةً فريدةً ثم انتهيت الى مكانهم منها فأسقطتْ شدورهم من النظام ،  
وظفرتُ الى من وراءهم طفرةَ النظام لم آمن أن يُقالَ هذا رجلٌ ضيقُ العطنِ  
قصيرُ الشطنِ<sup>(٢)</sup> قليلُ الثباتِ كثيرُ الوثباتِ يتخطى رقابَ الأحياءِ الى رفاتِ الأمواتِ ....  
فإن اتفق من هذا الجنس شيء فلا مشاركة الا في اثبات الاسم ، والشرطُ ألاّ أعيد  
الاشعار التي تجملوا بها في كتبهم . وان أعدت ذكر الشاعر الذي تكثروا به في  
صحفهم<sup>(٣)</sup> .....

ولا أخلي اسم كلّ فاضلٍ من إشارة الى سببٍ من أسبابه ، وإيماء الى نسبٍ من  
أنسابه . اللهم إلاّ أقواماً ما عثرتُ بأساميهم في الدفاتر فاشتبهتُ عليّ أغفالهم ولم تفتح

(١) صدر الكتاب (أوله) وعجزه (آخره) : أصبح الكتاب جاهزاً من أوله إلى آخره . وكنت على (قصدت)  
ألا أزود الثعالي في يتيمته (ألا أجعل كتابي أكبر من كتابه بأن أهم الشعراء الذين ضمهم هو ثم أهم اليهم جماعة  
آخريين) . لا أزيجه (أطعمه) في كريمته (كتاب القيم) ، أي أسرق منه .... إلا ما جاء من ذلك عرضاً فاتفق أن  
ذكرت في كتابي مثل ما ذكر في كتابه . تحلاً (؟) لملها تحلاً (بضم النون مجانسة كحلاً) : عطية .

(٢) أسقطت شدورهم (الشدور قطع صغيرة من الذهب توضع واحدة منها بين كل حبة وحبة من حبات اللؤلؤ  
في العقد) : تركت الذين ليس لهم الا قليل من الشعر . النظام (الخيوط التي تجمع به حبات العقد) . طفرت :  
قفزت (تركت) . طفرة النظام : الطفرة قضية من قضايا الفلسفة الرياضية وردت عند زينون الايلي (ت ٤٣٠ ق.م)  
تقول : اذا كانت المسافة بين نقطتين تتألف من نقاط غير متناهية ، فكيف يمكننا أن نقطعها في زمن متناه ؟  
والجواب : إننا حينما نسير لا نمس جميع النقاط التي يتألف منها الخط الذي نتبعه في سيرنا ، بل نلفر (نثب ،  
نقفز عن نقاط من غير أن نمسها) . وقد تكلم أبو اسحق ابراهيم النظام (ت ٢٣١ هـ) في هذه القضية حتى  
أصبحت جزءاً من عقيدته الفلسفية . يقصد المؤلف : لم أهم في كتابي جميع الشعراء الذين في زباني ؛ ولكني  
جمعت عدداً من اشعار الأحياء ولم أخذ شيئاً لأحد من الأموات (الذين سبقوا زمني) . العطن : مبرك الايل .  
ضيق العطن : قليل المال (ليل المادة الأدبية) . قصير الشطن (الحبل) : لا يستطيع أن يستقي من الآبار (لم  
يستطع أن يملا كتاباً بشعر للأحياء فأضاف اليه شعراً من دواوين الشعراء الذي ماتوا) .

(٣) - أحياناً أذكر اسم شاعر ورد في كتاب يتيمة الدهر للثعالي ولكن أذكر له أشعاراً جميلة لم تذكر  
في يتيمة .

على يدي أفعالهم<sup>(١)</sup> . والعذرُ فيه أن الحدأةَ لم تتغنَ بأشعارهم والرياحَ لم تهبْ بأخبارهم والليالي لم تطنْ بأسمارهم<sup>(٢)</sup> ... وقد فهّرتُ أساميَّ الفضلاء ، ثم فرقتُ عليها نظري أروساً وأقلاماً (لعلها : أقداماً) وجعلتُ طبقاتها المرتبةَ أقساماً . ثم أخرجتُ أقسامَ طبقاتِ الاسماءِ على عددِ طباقِ السماء<sup>(٣)</sup> ، فلكلِّ مقامٍ مقال ، ولكلِّ طبقةٍ رجال ، وهم أزواجُ ثلاثة : منهم السابقون الاولون ، ومنهم اللاحقون المخضرمون ، ومنهم المحدثون العصريون .....

وقد سميت الكتاب « دُمِيَّةَ القَصْرِ وَعَصْرَةَ أَهْلِ العَصْرِ » ....

— أسلوبه في سياقة التراجم : ( ص ٩١ - ٩٢ ) :

حمد بن فُورَجَه : هو في الصنعة من الفحول ، والتنبيهُ على فضله طَرَفٌ من الفضول . وشعره قَرُخٌ شعر الأعمى ، أعني شاعرَ معرّة النُعمان ، وإن كان هذا الفاضل مُنزهاً عن معرّة العُميان<sup>(٤)</sup> .... ومن أبكار معانيه قوله :

ما شأنِي حَبَسٌ ، ولا ضَرَّتِي ما جَرَّ من حادثٍ إقْتاري<sup>(٥)</sup> :  
جَرَّبني الدهرُ بأحداثه تَجْرِبَةَ الياقوتِ بالنارِ<sup>(٦)</sup>

٤ - دمية القصر وعصرة أهل العصر ( نشرها محمد راجب الطباخ ) ، حلب ( المطبعة العلمية ) ١٣٤٩ هـ ( ١٩٣٠ م ) ؛ ( تحقيق عبد الفتاح محمد الحلوي ) ، القاهرة ( دار الفكر العربي ) ١٣٨٨ هـ ( ١٩٦٨ م ) .

ملقطات ( مقتطفات ) من شعر الباخري ( في ذيل الخريدة ) .

• معجم الادباء ١٣ : ٣٣ - ٤٨ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٥٨ - ٥٩ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٢٧ - ٣٢٩ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٢ ، الملحق ١ : ٤٤٦ ؛ زيدان ٣ : ٢٦ - ٢٧ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٩٥٢ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ٨١ .

(١) ما عثرت بأساميهم في الدفاتر ( في الكتب المؤلفة ) . اشتبهت علي أفعالهم ( أسماؤهم المرموز بها اليهم ، نحو : أبو الفرج = أبو الفرج الأصفهاني ، أبو الفرج بن النديم ، أبو الفرج بن هندو الخ ؛ العسكري = الحسن العسكري ، أبو أحمد العسكري ، أو هلال العسكري ) .

(٢) الحدأة ( سائقو الابل ) لم تتغن بأشعارهم : لم تنتقل أشعارهم ( من بلد الى بلد فتصل اليه ) . الرياح لم تهب بأخبارهم ، الليالي لم تطن بأسماءهم : لم يشتهروا .

(٣) طباق السماء سبعة . راجع أقسام الدمية السبعة ، ص ١٧١ ، الحاشية .

(٤) شاعر معرّة النُعمان : ابو العلاء المعري . المعرة : العيب .

(٥) الإقتار : الفقر .

(٦) الياقوت لا يحترق بالنار (!)

## الواحدى

١- هو أبو الحسنِ علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متّويه الواحدى ، من أهل نيسابور، تلقى العلم على شيوخ عصره في بلده ثم كان كثير الرحلة في طلب العلم . وقد سمى شيوخه في مقدّمة « البسيط » ( في شرح القرآن ) فنقل ياقوتٌ بعض ذلك ( معجم الادباء ١٢ : ٢٦٢ - ٢٧٠ ) . بعدئذٍ قعد سنين للتدريس والإملاء ونال حظوةً عند نظام الملك . وتوفّي الواحدى بعد مرضٍ ، في جمادى الثانية ٤٦٨ ( أوائل ١٠٧٦ م ) ، في نيسابور .

٢- كان الواحدى من أئمة التفسير واللغة والنحو والأدب ، وله شعر قليلٌ من شعر العلماء . ومُصنّفاته كثيرةٌ أشهرها تفاسيره للقرآن المجيد : البسيط ( شرح وافٍ مفصّل ) - الوسيط ( شرح وسَطَ مُختارٌ من البسيط ) - الوجيز ( مُختصرٌ جدّاً ) . وله أيضاً تقيّم التحريف عن القرآن الشريف - أسباب النزول - كتاب تفسير النبي صلّى الله عليه وسلّم . وكذلك له : التحبير في أسماء الله الحُسنى - المغازي - الإعراب في الإعراب ( نحو ) - شرح ديوان المتنبي .

### ٣ - مختارات من كلامه

- التوطئة لتفسير القرآن . قال الواحدى : ( معجم الادباء ١٢ : ٢٦٤ ) :

.... وقرأتُ الكثيرَ من الدواوين واللغة حتى عابني شيخى<sup>(١)</sup> - رحمهُ اللهُ - يوماً وقال : إنك لم تُبتقِ ديواناً من الشعر إلاّ قضيتَ حقّه ، أمّا لك أن تتفرّغَ لتفسير كتاب الله العزيز تقرّاه على هذا الرجل الذي تأتيه البُعداءُ من أقصى البلاد وتتركُه أنتَ على قُرب ما بيننا من الجوار - يعنى الأُستاذ الإمام أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي<sup>(٢)</sup> - فقلتُ : « يا أبت ، إنّما أتدرّجُ بهذا إلى ذلك الذي تُريدُ ؛ وإذا لم أحكمُ الأدبَ يجِدُ وتعبٍ لم أرمُ في غرضِ التفسير من كُتُب<sup>(٣)</sup> . ثمّ لم أغبَ زيارته<sup>(٤)</sup> في يومٍ من الأيام حتى حالَ بيننا قدرُ الحمام<sup>(٥)</sup> .

(١) شيخى : والدي .

(٢) أحد علماء تفسير القرآن الكريم ( ت ٤٢٧ هـ - ١٠٣٥ م ) له كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن وغيره .

(٣) لم أصب التفسير .

(٤) أغب الزيارة : قام بها يوماً بعد يوم . لم أغب زيارته : لم أترك زيارته ( زيارة الثعلبي ) يوماً .

(٥) الحمام : الموت .

- ٤ - أسباب النزول، القاهرة (مطبعة هندية) ١٣١٥، مصر ١٣١٦ هـ (معجم سر كيس ص ١٩٠٥)؛  
 القاهرة (مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع) ١٩٦٨ م.  
 شرح ديوان المتنبي (حرره دتريصي)، برلين (ميتزر) ١٨٦١ م؛ بومبي ١٢٧١ هـ.  
 الوجيز في تفسير القرآن العزيز (بهاشم «التفسير المنير لمعلم التنزيل لمحمد بن عمر النووي، مصر ١٣٠٥ هـ).  
 \* دمية القصر ٢٠٣ - ٢٠٤؛ معجم الأدياء ١٢ : ٢٥٧ - ٢٧٠؛ أنباه الرواة ٢ : ٢٢٣ وما بعد؛  
 وفيات الأعيان ٢ : ٨ - ٩؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٣٠؛ بروكلمان ١ : ٥٢٤، الملحق ١ :  
 ٧٣٠ - ٧٣١؛ الأعلام للزركلي ٥ : ٥٩.

## الشريف البياضي

١ - هو الشريف أبو جعفر مسعود بن عبد العزيز بن المحسن بن الحسن بن عبد الرزاق، قيل هو من نسل عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم. ويرجع لقبه «البياضي» إلى أنه كان كثير لبس الثياب البيض، وقيل بل لأن أحد أجداده كان في مجلس بعض الخلفاء العباسيين في جماعة يلبسون السواد وهو وحده في ثياب بيض، فقل الخليفة: من هذا البياضي؟ فمن هنا جاء لقبه. وكان مولد الشريف البياضي في بغداد، وفيها أيضاً كانت وفاته في سادس ذي القعدة من سنة ٤٦٨ هـ (١٠٧٦/٦/٢٢ م).

٢ - الشريف البياضي شاعر مقل مطبوع مجيد، في بعض شعره جمال وريقة. وأغراضه الوصف والغزل والنسيب وبعض المديح.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال الشريف البياضي في النسيب:

يا من لبيست لبعده ثوب الضبي  
 وأنست بالسهر الطويل فأنسيت  
 حتى خفيت به عن العواد؛  
 أجفان عيني كيف كان رقادى.  
 إن كان يوسف بالجمال مقطوعاً

- وقال أيضاً (أشني = أشناً: أبغض، أقبح):

يا ليلة بات فيها البدر معتنقي  
 كلامه الدر يغني عن كواكبها؛  
 إلى الصباح بلا خوف ولا حذر.  
 ووجهه عوض فيها عن القمر.  
 سمعي وطرفي إذ أنذرت بالسحر.  
 وأي عيب لها أشني من القصر!

وَدِدْتُ لَوْ أَتَتْهَا طَالَتْ عَلِيٌّ وَلَوْ أَمَدَدْتُهَا بِسَوَادِ الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ .  
 - وله قصيدة مشهورة مطلعها : ان غاضَ دمعكَ والركابُ تُساق ، قال فيها :  
 شَنَوَا الإِغَارَةَ فِي الْقُلُوبِ بِأَعْيُنٍ لَا يُرْتَجَى لِأَسِيرِهَا إِطْلَاقُ .  
 ونَمَى الحَدِيثُ بِأَنَّهُمْ نَذَرُوا دَمِي ؛ أَوْلِي دَمٌ يَوْمَ الفِرَاقِ يُرَاقُ !  
 ٤ - \* وفيات الاعيان ٣ : ٥٢٩ - ٥٣١ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٣١ - ٣٣٢ ؛ الأعلام للزركلي  
 ٨ : ١١٣ ؛ ابن الاثير ١٠ : ١٠١ - ١٠٢ .

### ابن بابشاذ المصري

هو أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ - بن باب بن شاذ ( بغية الوعاة ٢٧٢ ) -  
 ابن داوود بن سليمان بن إبراهيم ، أصله من العراق ، من الديلم ، جاء جده  
 أو أبوه تاجراً ( قيل في الجوهر ، أي اللؤلؤ ) الى مصر .  
 وُلِدَ ابنُ بابشاذَ في مِصْرَ وَسَمِعَ من يوسُفَ بنِ يعقوبَ بنِ اسماعيلَ  
 النجيري ( ت ٤٢٣ هـ ) .

وقد وُلِّيَ ابنُ بابشاذَ « مُتَأَمِّلاً » في ديوان الإنشاء في القاهرة : يتأمل ما يصدرُ  
 من هذا الديوان من السجلات والرسائل فيُصَلِّحُ ما فيها من الخطأ ( معجم الادباء  
 ١٢ : ١٨ ) ، وكان ينال على ذلك رزقاً حسناً ( راتباً كبيراً ) . وكذلك كان يتناول رزقاً على  
 الإقراء ( إقراء النحو ) في جامع عمرو ( في الفسطاط ) .

وتزهد ابن بابشاذ في أواخر عمره واعتزل الناس وسكن غرفة على سطح جامع  
 عمرو . واتفق أن خرج ليلة إلى السطح فزلت قدمه فسقط فمات ، في الرابع من  
 رجب من سنة ٤٦٩ ( ٢ / ٢ / ١٠٧٧ م ) .

ابن بابشاذ نحوي مشهور ومُصنّفٌ قديرٌ . وقد جمَعَ تَعْلِيْقَةً - قواعداً  
 وملاحظات ، يسميها ابن خلكان « شكّة » ( ١ : ٤١٩ ) - تبلغ خمس عشرة  
 مجلدة سماها النُحاة فيما بعد « تعلقُ الغرفة » (١) . هذه التعليقة انتقلت بعد موت  
 ابن بابشاذ الى تلميذه أبي عبد الله محمد بن بركات السعديّ النحويّ اللغويّ  
 المتصدر بموضعه في جامع عمرو للإقراء والمتولّي مكانه للتحضير في ديوان الانشاء ؛

(\*) في بغية الوعاة ( ص ٢٧٢ ) : ورد المراق تاجراً في اللؤلؤ وأخذ عن علمائها ورجع الى مصر .  
 (١) في بغية الوعاة ( ص ٢٧٢ ) : تعليق الفرقة .

ثم انتقلت من أبي البركات الى أبي محمد عبد الله بن برّي النحوي ثم بعد ابن برّي الى صاحبه الشيخ أبي الحسين النحوي المنبوز بشلّط الفيل<sup>(١)</sup> ، وكان هؤلاء كلهم يتصدرون لإقراء النحو في جامع عمرو مكان ابن بابشاذ ويتولّون فيما يبدو مكانه في ديوان الانشاء لتحريير الرسائل والسجلات (إصلاحها من الخطأ اللغوي والنحوي) . ولما مات أبو الحسين النحوي انتقلت هذه التعليقة الى الملك ناصر الدين محمد بن محمد بن أيوب (ت ٦٣٥ هـ) ، وكان محباً للعلم وذا عناية بالنحو .

ولابن بابشاذ ، خلاف التعليقة : المقدمة الكافية المحسبة<sup>(٢)</sup> في فنّ العريسة (في النحو) - شرح المقدمة المحسبة - شرح الأصول لابن السراج - شرح النخبة - شرح الجمل (للزجاجي) .

٤ - معجم الادباء ١٢ : ١٧ - ١٩ ؛ انباه الرواة ٢ : ٩٥ - ٩٧ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٤١٩ - ٤٢٠ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٥٤ ؛ بغية الوعاة ٢٧٢ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٣٣ - ٣٣٤ ؛ بروكلمان ١ : ٣٦٥ ، الملحق ١ : ٥٢٩ ؛ زيدان ٣ : ٥٥ ؛ الاعلام للزركلي ٣ : ٣١٨ .

### المؤيد في الدين داعي الدعوة الفاطمي

١ - هو أبو نصر هبة الله بن الحسين (أو ابن موسى) بن عمران بن عليّ (أو ابن داوود) السلماني (نسبة الى سلمان الفارسي) . والراجع أن يكون هذا النسب مصنوعاً ليجمع فيه صانعه من الأسماء الحسين وعلياً وموسى بن عمران وداوود وسلمان الفارسي . والمؤيد في الدين لقب متأخر على كل حال ، وهو العلم الصحيح على هذا الرجل .

وُلِدَ المؤيد في الدين في مدينة شيراز ، نحو سنة ٣٩٠ هـ (١٠٠٠ م) وورث المذهب الفاطمي والدعوة إليه من أبيه في بلد كان لا يزال مندّهب الناس فيه السنة . ففي آخِرِ رَمَضان من سنة ٤٢٩ احتفل المؤيد في نفر من أتباعه بعيد الفِطْرِ - لأنّ هذا العيد كان عند الفاطميين قبل عيد أهل السنة بيوم<sup>(٣)</sup> -

(١) ثلث الفيل : سلع (يسكون اللام : روث ، قدر) .

(٢) يرى بروكلمان أن القراءة الصحيحة « المحسبة » وهو يورد قراءات آخر (الملحق ١ : ٥٢٩ ، الحاشية الثانية) . أما في بغية الوعاة (٢٧٢) ومعجم الادباء (١٢ : ١٩) وفي حاشية في انباه الرواة (٢ : ٩٥) نقلا عن بغية الوعاة فقد ضبطت هذه الكلمة « المحتسب » .

(٣) نلاحظ في أيامنا أن مثل هذه المخالفة في تقديم عيد الفطر (أو تأخيرها) تحدث حتى في البلاد التي يعيش فيها السنة والشيعه معاً احتجاجاً برؤية الهلال أو عدم رؤيته .

فكادت تحدث فتنة في البلد فاضطر المؤيد إلى التنقل بين شيراز وبسا<sup>(١)</sup> والأهواز متخفياً حيناً وغير متخف حيناً آخر.

وبعيد سنة ٤٣٧ هـ (١٠٤٦ م) انتقل المؤيد في الدين إلى مصر مركز الدولة الفاطمية آنذاك . ولكن الوزير صدقة بن يوسف الفلاح<sup>(٢)</sup> وآخرين من رجال الدولة الفاطمية حالوا بينه وبين الاتصال بالخليفة المستنصر الفاطمي مدة لأنهم لم يريدوا أن يشتركهم في الدولة منافس جديد (ولذلك كانوا قد حجّبوا المستنصر واستبدوا بجميع أمور الدولة) . غير أن المؤيد في الدين استطاع الاتصال بالمستنصر في آخر شعبان من سنة ٤٣٩ هـ (١٠٤٨/٢/٢٠ م) ثم أخذ نفوذه يعظم في الدولة الفاطمية وأخذت مكانته ترتفع .

ثم افتتح المؤيد في الدين عهداً من المراسلة بينه وبين شيعة العراق للقضاء على الخلافة العباسية السنية لأخذ البيعة للخليفة الفاطمي ، وكان رأس هذه الحركة في العراق رجلاً يُعرف بالساسيري<sup>(٣)</sup> . ومع أن الساسيري استطاع أن يبسط شيئاً من النفوذ على واسط والبصرة وعلى بغداد نفسها وإقامة الخطبة للفاطميين<sup>(٤)</sup> ، بينما كان المؤيد في الدين قد استمال نفراً من الولاة في شمالي الشام وعدداً من القبائل ثم دخلت جيوشه ودعائه إلى الموصل وحلب ، فإن مجيء السلاجقة بقيادة أرطغرل بك قد بدّل الحال وقضى على الحركة الفاطمية في المشرق .

عاد المؤيد في الدين إلى مصر حيث خلع عليه لقب داعي الدعاة (٤٥٠ هـ = ١٠٥٨ م)<sup>(٥)</sup> . غير أن حياته بعد ذلك اكتنفها الغموض الكامل . ولعل وفاته كانت سنة ٤٧٠ هـ (١٠٧٧ م) أو بعد ذلك بقليل .

(١) بسا أو فسا بلدة في إيران إلى الجنوب الشرقي من شيراز .  
(٢) كان الفلاح يهودياً ثم أسلم وولي الوزارة ، سنة ٤٤٠ هـ (١٠٤٨ - ١٠٤٩ م) وقتل في السنة نفسها  
(٣) الساسيري أحد قواد الجند الديلم من مدينة بسا أو فسا . وكانت الدعوة الفاطمية منتشرة في الديلم منذ كان المؤيد في إيران قبل انتقاله إلى مصر (راجع فوق ص ١٤٣) .  
(٤) الخطبة : خطبة الجمعة والعيد ، وفيها يذكر اسم الخليفة . فذكر اسم شخص في الخطبة معناه مبايعته بالخلافة .

(٥) داعي الدعاة كان في الدولة الفاطمية صاحب منصب سام فهو رئيس الدعاة . والداعي هو الذي يأخذ العهد وينشر الدعوة بين المستجيبين ، فنسب داعي الدعاة إلى الامام (الخليفة الفاطمي) كنسبة الوصي إلى الناطق . والناطق (الذي يبلغ الوحي عن جبريل عن الله ، كحمد رسول الله مثلا) . التنزيل : (قبول الوحي وإلقاؤه على من حوله) . أما الوصي (الذي يوحي الرسول به للناس حتى يتبعوه ، كعلي بن أبي طالب مثلا) فله التأويل =

٢- كان المؤيدُ في الدين عالماً من علماء المذهبِ الفاطمي جَمَعَ آراءه وجادلَ عنها شعراً في ديوان له ونثراً في ثلاثة كُتُب هي المجالسُ المؤيدية أوسعُ كتبه وأهمّها ثم سيرةُ المؤيد في الدين التي تَرَجَمَ فيها لنفسه (كتبَ فيها تاريخَ حياته) بقلمه ثم رسائله إلى أبي العلاءِ المرعيّ في شأنِ امتناعِ المرعيّ عن أكلِ اللحم .

شعر المؤيدُ في الدين مُتفاوتٌ أقله سهّلٌ على شيءٍ من الرونقِ وأكثره جافٌ مع شيءٍ من الغموضِ لأنّ المؤيدَ أرادَ أن يَبَسُطَ مذهبَ الفاطميين ويجادلَ عنه ، وليسَ ذلك من طبيعةِ الشعرِ الوجداني . ويبدو أن مبالغةَ المؤيدِ في ذلك هي التي حَدَثَتْ بشعره عن مَجْرَى الوجدانِ ؛ فلقد كان ابنُ هاني الأندلسيُّ (ت ٥٣٦٢ هـ) وتميمُ بنُ المعزِّ الفاطميِّ (ت ٥٣٧٩ هـ) وتميمُ بنُ المعزِّ الصنهاجيِّ (ت ٥٠١ هـ) ومكانُ هؤلاء من هذا الكتابِ في الجزءِ المُتعلقِ بالمغربِ والأندلسِ - يُشِيرُونَ إلى العقائدِ الفاطميةِ ثم يَظَلُّونَ على شيءٍ كثيرٍ أو قليلٍ من الوجدانِ .

فلا ريبَ في أن شعرَ المؤيدِ قد خَضَعَ في هذا البابِ لِقَدْرٍ كبيرٍ من التكلّفِ ، بالإضافة إلى التكلّفِ في الصنّاعةِ المعنويةِ والصنّاعةِ اللفظيةِ اللتين كانتا من خصائصِ العصرِ . ويميلُ المؤيدُ في الدين إلى أن يكونَ ذاتياً في شعره يُكثِرُ التكلّمَ عن نفسه ، وإلى أن ينتقدَ الناسَ الذين عاشَ بينهم لشدّةِ ما لَقِيَ منهم - غيرَ أنه لم يَنقُمُ عليهم وإن كانَ أحياناً كثيرةً يَزهدُ في الدنيا وَيَفْرَحُ بأنه مُقبِلٌ على الموتِ وشيكاً وبسرعةِ . ويرى محمدُ كاملٌ حسينٌ أنّ المؤيدَ كان متأثراً في شعره بالثقافةِ الفارسيةِ وبالفنِّ الشعريِّ الفارسيِّ . أما في مِصْرَ فقد اكتسبَ شعرُ المؤيدِ عدداً من الخصائصِ المحليّةِ .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال المؤيدُ في الدين داعيَ الدُعاةِ الفاطميِّ قصيدةً (رقم ٥ ، ص ٢١٥ - ٢١٨) يُجَمِّلُ فيها عدداً من أوجهِ المذهبِ الفاطميِّ (وفيها جانب من الوجدانِ الشعريِّ والسّلاسةِ) . من هذه القصيدة :

= (تفسير الرموز الواردة في الوحي . - والذي يلح أن الفاطميين لم يكونوا يرون مقاماً كبيراً للناطقين (الرسل) الذين نزل الوحي عليهم كموسى وعيسى ومحمد) لأن هؤلاء كان عملهم تبليغ ما نزل عليهم من الوحي كما نزل . أما الذين كانوا يتولون تفسير الوحي وتأويل رموزه وشرح غامضه فالأوصياء أو الأسس (جمع أساس) كهرون بالإضافة إلى موسى وشعمون الصفا (بطرس) بالإضافة إلى عيسى وعلي بن أبي طالب بالإضافة إلى محمد رسول الله (راجع ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة ، مقدمة محمد كامل حسين ، ص ٥٥ - ٥٦ ، ثم ٥٣ - ٥٥) .

إنّ أمرَ المعادِ أكبرُ همّي ،  
كثُرَ الخائفونَ بحرَ ظلامِ .  
قال قومٌ : قُصِرَى الجميعِ التلاشي ؛  
وَادَعَى الآخرونَ نَسْخاً وفسخاً ،  
وأبَوَا بعدَ هذهِ الدارِ داراً  
لم يَرَوُا بعدَها مَقامَ ثوابِ  
فالمُتأبونَ عِنْدَهم مُتَرَفِوهم ،  
قال قومٌ - وهم ذَوُو العَدَدِ الجَمَدِ  
ولنا بعدَ هذهِ الدارِ دارٌ  
ولكلٍ من المَقالاتِ سُوقٌ  
ما لهم في قَبيلِ عَقْلِ كَلامٌ ،  
أمةٌ ضَيَعَ الأمانةَ فيها

فاهتمامي بما عداهُ فضولٌ (١) .  
فيه ، والمُؤنِسُو الضياءِ قليلٌ (٢) .  
فِئَةٌ مُنتَهامٌ التَعطيلِ (٣) .  
ولهم غيرُ ذاكِ حَشَوٌ يَطولُ (٤) ؛  
نحوها كلُّ من يَؤولُ يَؤولُ (٥) .  
وعقابٌ لهم إليه وُصولٌ (٦) :  
ولذي الفاقةِ العذابُ الوَبيلُ (٧) .  
م - : لنا الرَنجبيلُ والسَلَسبيلُ (٨) ،  
طاب فيها المشروبُ والمأكولُ .  
وإمامٌ ورايَةٌ ورَعيلٌ (٩) .  
لا ولا في حِمى الرِشادِ قَبولُ ،  
شَيخُها الحاملُ الظلومِ الجَهولُ (١٠) .

(١) المعاد في الاسلام : يموت النفوس في أجسادها يوم القيامة للحساب ثم الخلود في النعيم (في الجنة) أو في العذاب (في النار) . وفي المذهب الفاطمي يفهم المعاد على ما جاء عند اخوان الصفا : رجوع الأَنْفُسِ الجزئية (أنفس الأفراد) الى النفس الكلية (الى الله) . فضول : امر غير ضروري ولا يفيد .  
(٢) كثر كلام أصحاب المذاهب في ذلك ، والذين أنسوا للضياء (النور ، أي عرفوا الحقيقة) قليلون .  
(٣ و ٤) قصرى : ما يبقى في المنخل بعد النخل (وهنا : النتيجة) . التلاشي : العدم ، الفناء .  
التعطيل : القول بأن الله ليس له صفات أزلية .  
النسخ : انتقال النفس الانسانية الى حيوان بهم .  
الفسخ : انتقال النفس الانسانية الى جماد (حجر ، حديد ، الخ) .  
(٦ و ٥) جميع الذين ذكروا في البيتين السابقين ينكرون أن يكون للبشر دار غير هذه الدار (الدنيا) يعود الناس (النفوس) اليها ، للحساب (ثم الثواب والعقاب) .  
(٧) هؤلاء يعتقدون أن المنعمون في هذه الدنيا هم في الجنة ، والاشقياء في هذه الدنيا هم في النار (أي أن الحساب ، والثواب والعقاب والجنة والنار كلها في هذه الدنيا التي نحن فيها الآن - وكذلك يقول اخوان الصفا) .  
(٨) قال قوم (يقصد أهل السنة من المسلمين) . العدد اللحم : الكثير ، الكثرة ، جمهور الأمة . الرنجبيل : الخمر أو نبات له رائحة طيبة . السلسبيل : الخمر أو عين ماء في الجنة (ان الشاعر يخطئ علماء السنة الذين يفسرون القرآن تفسيراً ظاهراً ويحملون الخلود في الآخرة جسدياً) .  
(٩) المقالات جمع مقالة : رأي أهل المذهب . الرعيل : الجماعة من الناس أو غيرهم (الاتباع) .  
(١٠) أمة : أهل السنة من المسلمين . الامانة : وصية رسول الله بالخلافة لعلي بن أبي طالب . شيخها الخ : أبو بكر الصديق (لأنه قبل أن يتولى الخلافة بعد الرسول وهي لعلي) .

بِئْسَ ذَاكَ الْإِنْسَانُ فِي زُمْرَةِ الْإِنْسِ وَشَيْطَانُهُ الْخَدُوعِ الْخَدُولُ (١) .  
 فَهُمُ التَّاهُونَ فِي الْأَرْضِ هَلَكَى :  
 نَكَسُوا - وَيَلْتَهُمْ ! - بَابِلَ جَهْرًا  
 جَمَلٌ ذَا وَرَاءَهَا تَفْصِيلٌ (٢) .  
 مَتَعُوا صَفْوَةَ شَرْبَةِ مَنْ زُلَالٍ  
 لَيْسَ إِلَّا بِذَلِكَ يُشْفَى الْعَلِيلُ (٣) .  
 مَلَكُوا الدِّينَ كُلَّ أَنْثَى وَخُنْشَى  
 وَضَعِيفٌ بِغَيْرِ بَأْسٍ يَصُولُ (٤) .  
 صَرَفُوا فِيهِ مَنْ عَلا جَيْدَهُ الْغَلُّ ،  
 وَأَتَتْ فِيهِ آيَةُ النَّصِّ : بَلَّغْ ،  
 وَآتَى يُصَرِّفُ الْمَغْلُولُ (٥) .  
 لَوْ أَرَادُوا حَقِيقَةَ الدِّينِ كَانُوا  
 تَبَعًا لِلَّذِي أَرَادَ الرَّسُولُ (٦) ،  
 يَوْمَ خَمَّ لَمَّا أَتَى جِبْرِيلُ .  
 ذَاكَ بُرْهَانُ رَبِّهِ فِي الْبَرَايَا ؛  
 فَبِعَلِيَّاهُ يَنْطِقُ التَّنْزِيلُ (٧) .  
 ذَاكَ فِي الْأَرْضِ سَيِّفُهُ الْمَسْلُوكُ (٨) .

(١) شيطانه = شيطان أبي بكر : عمر بن الخطاب (لأن أبا بكر لم يكن يريد أن يتولى الخلافة فما زال به عمر حتى أقتمه) .

(٢) البيت في الاصل غير مفهوم . فاذا قرأنا « جملا » مكان « جمل » انفتح المعنى . نكسوا جملا : فسروا جملا (آيات من القرآن الكريم) تفسيراً منكوساً (مقلوباً ، خاطئاً) . ان هذه الجملة كانت « مجملة » (موجزة) تحتاج الى تفصيل (شرح وتأويل هم لا يعرفونه) . بابل : أرض الكوفة (كربلاء) . أعلنوا يومذاك أن قتال الحسين واجب لأنه خرج (ثار) على الخليفة يزيد بن معاوية - مع أن الخليفة في رأي الفاطميين كان الحسين ، وكان يزيد غير خليفة .

(٣) - سَمُوا الْحُسَيْنَ أَنْ يَشْرَبَ قَبْلَ أَنْ يَحَارِبُوهُ وَيَقْتُلُوهُ . (راجع قصة مأساة كربلاء وإستشهاد الحسين رضي الله عنه) .

(٤) ملكوا الدين (والخلافة عند الفاطميين - بخلاف ما هي عند أهل السنة - من أمور الدين لا من أمور الدنيا) كل أنثى (لعله يشير الى أن جماعة من المسلمين ساروا في جيش عائشة بنت أبي بكر وحاربوا علياً في معركة الجمل . وربما قصد الشاعر قبول أهل السنة بالأحاديث المروية من طريق عائشة ، بينما الشيعة كلهم لا يقبلون هذه الأحاديث) . خنشى (!) . وضعيف (لعل الشاعر يقصد عثمان بن عفان الخليفة الثالث من الخلفاء الراشدين) . (٥) يضبط محمد كامل حسين « الغل » بفتح الغين ، و« يصرف » بفتح الراء المشددة (ديوان المؤيد ٢١٦) . والمعنى الباطن غير واضح لي .

(٦) للذي أراد الرسول : لعلي بن أبي طالب .

(٧) آية النص : الآية التي تنص (في رأي الفاطميين) عن خلافة علي الرسول . وفي رواية : آية النصر . - الملموح أن هذه الآية هي (٥ : ٦٧ ، سورة المائدة) : « يا أيها الرسول : بلغ ما أنزل إليك من ربك ؛ فان لم تفعل فما بلغت رسالته ... » يوم خم = يوم غدیر خم ، يرى الشيعة أن علياً كان مع الرسول في سفر ، فلما وصلا الى غدیر خم نزلا (وكان مع علي فاطمة والحسن والحسين) ، وأن الرسول أوصى يومذاك بالخلافة لعلي وقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » .

(٨) التنزيل : الوحي (القرآن الكريم) .

فأطيعوا جُهداً أُولي الأمرِ مِنْهُمْ ، فَلَهُمْ فِي الْخِلَاقِ التَّفْضِيلُ (١) :  
 أَهْلُ بَيْتِ عَلَيْهِمُ نَزَلَ الذِّكْرُ وَفِيهِ التَّحْرِيمُ وَالتَّحْلِيلُ (٢) .  
 هُمْ أَمَانٌ مِنَ الْعَمَى ، وَصِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ لَنَا ، وَظِلٌّ ظَلِيلٌ (٣) .  
 هَاكُمُ مِنْهُمْ بِمِصْرَ إِمَاماً هُوَ بِالنَّفْيِ لِلشُّكُوكِ كَقِيلِ (٤) ،  
 جَدُّهُ الْمُصْطَفَى ، أَبُوهُ عَلِيٌّ ، أُمُّهُ صَفْوَةُ النِّسَاءِ الْبَتُولِ (٥) .  
 فَعَلَيْهِ السَّلَامُ مَا دَامَ لَهِ مِنَ النَّاسِ التَّسْبِيحُ وَالتَّهْلِيلُ (٦)

٤- ديوان المؤيد في الدين (نشره محمد كامل حسين) ، القاهرة (دار الكاتب المصري) ١٩٤٩ م .  
 سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة : ترجمة حياته بيده (نشرها محمد كامل حسين) ، القاهرة  
 (الكاتب المصري) ١٣٦٨ هـ (١٩٤٩ م) .

المجالس المستنصرية ، القاهرة (دار الفكر العربي) بلا تاريخ .

\*\* بروكلمان ، المحقق ١ : ٣٢٦ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ٦٤ - ٦٥ .

## عبد القاهر الجرجاني

١- هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، كان فارسي الأصل من أهل جرجان ، وُلِدَ فِيهَا وَأَخَذَ فِيهَا الْعِلْمَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ الْفَارِسِيِّ النَّحْوِيِّ (ت ٤٢١ هـ) . وقيل أخذ أيضاً عن أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت ٣٩٢ هـ - ١٠٠٢ م) . ولم يغادر عبد القاهر الجرجاني جرجان قط .

تصدّر عبد القاهر الجرجاني في بلده للتدريس . ويبدو أنه قد تكسّب بالشعر ، فقد مدّح نظام الملّك أبا الحسن علي بن الحسن الطوسي وزير السلاجقة الذي اغتاله الباطنية سنة ٤٨٥ هـ ؛ ولكنه لم ينل حظوة عند الممدوحين . ولم تُقبَلِ الدنيا على عبد القاهر الجرجاني فكان كثير السُخْطِ على أحوالها وأمورها .

- (١) أولي الأمر منهم (من آل البيت ، من نسل علي من فاطمة) . جهداً : بكل طائفتكم .
- (٢) عليهم = على أولهم (على محمد رسول الله) . الذكر : الوحي (القرآن الكريم) ، وفي القرآن الكريم نجد ما حله وما حرّمه الله (ما أمرنا به وما نهانا عنه) .
- (٣) ونجاة يوم القيامة .
- (٤) - أن وجود الامام (المستنصر) في مصر قائماً بالخلافة دليل على أن الخلافة للفاطميين .
- (٥) أبوه : أحد آيائه (أجداده) . البتول (فاطمة بنت رسول الله وزوج علي) .
- (٦) تبيان مقام الامام في العقيدة الفاطمية خارج عن تفسير هذه القصيدة في مقامنا هذا .

وكانت وفاة عبد القاهر الجرجاني في بلده جرجان سنة ٤٧١ هـ (١٠٧٨ م) في الأغلب .

٢- كان عبد القاهر الجرجاني من أئمة اللغة والنحو والأدب عزير العلم ؛ قيل فيه : هو مؤسس علم البيان ، ولا ريب في أنه خطأ بعلم البيان والبلاغة نحو شيء من التنظيم والتعليل المنطقي ، فلقد كان أشعري المذهب في علم الأصول ( أي فقيهاً متكلماً ) ، ويبدو أنه طبق شيئاً من أصول علم الكلام على البلاغة .

وعبد القاهر الجرجاني مُصنّفٌ مُكثّرٌ له في النحو : المغني في ثلاثين مجلداً - المقتصد ( تلخيص للمغني ) في ثلاثة مجلدات ، قرغ من تأليفه سنة ٤٥٤ هـ - التكملة ( لعله استدراك على كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي المتوفى ٣٧٧ هـ ) - الإيجاز ( وهو اختصار لكتاب الإيضاح المذكور ) - العوامل المائة ( أو مائة عامل ) - الجمل ( اختصار لكتاب العوامل المائة ) ، ويُعرف أيضاً باسم الجرجانية ، وقد شرحه علماء كثيرون - التلخيص ( شرح لكتاب الجمل ) - العمدة ( في التصريف ) .

ولعبد القاهر الجرجاني أيضاً : كتاب في العروض - المختار من دواوين المتنبي والبُحْثري وأبي تمام - شرح ( سورة ) الفاتحة - المعتضد ( شرح على كتابه « إعجاز القرآن ) - الرسالة الشافية في الإعجاز ( في عجز البشر عن معارضة القرآن الكريم في الإتيان بشيء من مثله ) - المفتاح .

واشتهر عبد القاهر الجرجاني بكتابين : « دلائل الإعجاز » و « أسرار البلاغة » :

أ - دلائل الإعجاز : هو كتاب في إعجاز القرآن ، أي أن القرآن الكريم في أعلى درجات الفصاحة والبلاغة ( من حيث التعبير ) حتى أن العرب قد عجزوا عن أن يعارضوه ( يقلدوه ، يأتوا بشيء من التعبير عن مقاصدهم يشبه ما جاء فيه ) مع أن العرب يوم نزل القرآن كانوا معدن الفصاحة وأرباب البلاغة . ولم يكن عجز العرب عن الإتيان بشيء من مثل ما جاء في القرآن لأن القرآن في نفسه معجز فقط ، بل لأن القرآن قد بهرهم أيضاً حتى أقر في أنفسهم أنهم عاجزون عن مثل ذلك . ويتكلم عبد القاهر الجرجاني في هذا الكتاب على وجوه من النحو والبلاغة والشعر كلاماً يدلُّ كُله على عجز البشر عن مجاراة أسلوب القرآن ( أو أساليب القرآن ) في تصريف وجوه الفصاحة والبلاغة في مواضعها .

ب - أسرار البلاغة : في البيان خاصة وفي المعاني والبديع ، وكان بحثه في هذه الأوجه من البلاغة أوسع في هذا الكتاب مما جاء في كتاب « إعجاز القرآن » .

وفي هذا الكتاب أيضاً يعرضُ عبدُ القاهر الجرجاني لرأيه في الإعجاز ، وذلك أن الألفاظ لا تُوجِبُ حكماً ولا يبدو فيها جمالٌ إلا إذا أُلْقَتْ نوعاً من التأليفِ ثم انطوت على معنى . وفي الكتابين (إعجاز القرآن وأسرار البلاغة) وجوهٌ من الشبه في الموضوعات المطروقة وفي الأمثلة المضروبة .

ولعبد القاهر الجرجاني شعرٌ من شعر العلماء بعضه في المديح وأكثره في الشكوى والأدب . ثم هو بلا ريب ناقدٌ من الطبقة الرفيعة .

### ٣ - مختارات من آثاره

— من فاتحة كتاب «أسرار البلاغة» :

اعلم أن الكلام هو الذي يُعطي العلوم منازلها ويبيِّنُ مراتبها ويكشفُ عن صورها ويَجني صنوفَ ثمرها ويدلُّ على سرائرها ويُبْرِزُ مكنونَ ضمائرها . وبه أبان الله تعالى الإنسانَ من الحيوان (١) ونبه فيه على عظيم الامتنان ، فقال — عز من قائل — «الرحمنُ علَّمَ القرآنَ . خلقَ الإنسانَ ، علَّمه البيانَ» (٢) . فلولا (الكلامُ) لم تكنْ لِنَتَعَدَى فوائدُ العلمِ عالمه ، ولا صحَّ من العاقل أن يفتقَ عن أزاهيرِ العقلِ كائمه (٣) ، ولتَعَطَّلتْ قُوَى الخواطرِ والأفكارِ من معانيها .....

وإذا كان هذا الوصفُ مَقومَ ذاته (٤) وأخصَّ صفاته ، كان أشرفَ أنواعه ما كان فيه أجلى وأظهرَ .... والألفاظُ لا تُفيدُ حتى تُؤلَّفَ ضرباً خاصاً من التأليفِ ويُعمدَ بها إلى وجهٍ دون وجهٍ من التركيبِ والترتيبِ .... وهذا الحكمُ — أعني الاختصاصَ في الترتيبِ — يقعُ في الألفاظِ مرتباً على المعاني المرتبةِ في النفسِ المنتظمةِ فيها على قضيَّةِ العقلِ (٥) ....

وهنا أقسامٌ قد يتوهمُ في بدءِ الفكرة ، وقبل تمامِ العبارة ، أن الحُسْنَ والقُبْحَ فيهما لا يتعدى اللَّفْظَ والجِرْسَ (٦) الى ما يُناجى فيه (٧) العَقْلُ والنفسُ .....

(١) أبان الانسان من الحيوان : فرق أحدهما من الآخر (فضل الانسان) .

(٢) الكائمه = الاكام : كأس الزهرة (الأوراق الخضراء التي تضم الزهر قبل تفتحها) .

(٣) ذاته = ذات العلم ، جوهره وحقيقته .

(٤) المقصود = أن ترتيب الكلام تابع لترتيب المعاني في العقل .

(٥) الجرس (بفتح الجيم أو بكسرهما) : الصوت أو الصوت الخفي ، نعمة اللفظة .

(٦) ما يناجى به العقل والنفس : ما يتعلق بالفكر والم عاطفة .

(٧) الساحة : الكرم . مذهب : طريقة ، مبدأ . مذهب : انصراف ، ابتعاد (عن أمر ما) .

( فمن ذلك ) التجنيسُ والحشوُ .

أما التجنيسُ ، فأنك لا تستحسنُ تجانسَ اللفظتين إلا إذا كان موقعُ معنيتينهما من العقل موقعا حميدا ، ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيدا . أتراك استضعفت تجنيسَ أبي تمامٍ في قوله :  
ذهبتَ بمذهبهِ السماحةُ فالتوتُ فيه الظنونُ : أمذهَبُ أم مذهَبُ ؟  
واستحسنَت تجنيسَ المحدثِ (١) :

ناظراهُ في ما جتى ناظراهِ أو دعاني أمتُ بما أودعاني !  
لأمرٍ يرجعُ إلى اللفظ أم لأنك رأيتَ الفائدةَ ضعفتَ ( في ) الأولِ وقويتَ في الثاني ؟ ..... فقد تبينَ لك أن ما يُعطي التجنيسَ من الفضيلة أمرٌ لا يتمُّ إلا بنصرةِ المعنى ؛ إذ لو كان باللفظ وحده لما كان فيه مستحسنٌ ، ولما وجدَ فيه إلا معيبٌ مستهجنٌ . ولذلك ذمُّ الإكثارُ منه والولوعُ به .

وقد تجدُ في المتأخرينَ الآنَ (٢) كلاماً حملَ صاحبه فرطُ شغفه بأمرٍ ترجعُ إلى ما له اسمٌ في البديعِ إلى أن ينسى أنه يتكلمُ ليفهمَ ويقولُ ليُبينَ (٣) ؛ ويُخيلُ إليه أنه إذا جمعَ بين أقسامِ البديعِ في بيتٍ فلا ضيرَ (٤) أن يقعَ ما عناه في عمياء ، وأن يوقعَ السامعَ من طلبه في خبطِ عشواءِ (٥) . وربما طمسَ - بكثرةِ ما يتكلفُه - على المعنى وأفسدهُ ، كمن نقلَ العروسَ بأصنافِ الحلبيِّ حتى ينالها من ذلك مكروهٌ في نفسها .....

واعلمَ أن غرضي في هذا الكلامِ الذي ابتدأته والأساسِ الذي وضعته أن أتوصلَ إلى بيانِ أمرِ المعاني كيف تتفقُ وتختلفُ ، ومن أين تجتمعُ وتفترقُ ، وأفضلُ أجناسها وأنواعها ، وأتتبعَ خاصها ومشاعها ، وأبينَ أحوالها في كرمِ

(١) ناظراه: (فعل أمر للمثنى من ناظر: جادل). ناظراه: عيناه. أو دعاني (لفظتان)، دعاني: أركاني. أودعاني (لفظة واحدة: فعل ماض للمثنى الغائب مع ضمير متصل هو فاعل ثم نون الوقاية ثم ضمير آخر متصل هو مفعول به): ضعا في.

(٢) في زمن عبد القاهر الجرجاني (القرن الخامس الهجري = الحادي عشر الميلادي).

(٣) يبين: يفصح، يوضح.

(٤) لا ضير: لا ضرر.

(٥) أن يقع ما عناه في عمياء: أن يكون المعنى الذي قصده الكاتب غامضا على السامع. أن يوقع السامع من طلبه (طلب ما عناه الكاتب) في خبط عشواء (في تحمیل عدد من المعاني من غير أن يهتدي إلى المعنى المقصود).

مَنْصِيهَا \* وَتَمَكَّنْهَا فِي نِصَابِهِ وَقُرْبَ رَحِمِهَا (١) مِنْهُ أَوْ بَعْدَهَا حِينَ تُنْسَبُ إِلَيْهِ .

— ولعبدِ القاهرِ الجرجانيّ في الشكوى من المدوحين البخلاء :

لا تأمنِ النَّفْثَةَ من شاعرٍ ما دامَ حيّاً سالماً ناطقاً (٢) ؛  
فإنّ من يَمْدَحُكُمْ كاذباً يُحْسِنُ أن يَهْجُوَكُمْ صادقاً !

— وبالغ في الشاؤمِ ولم يُصِبِ التعبيرَ الموفّقَ لما قال :

كَبَّرْتُ عَلَى الْعِلْمِ وَلَا تَرْمُهُ وَمِلَّ إِلَى الْجَهْلِ مَيْلَ هَائِمٍ (٣) .  
وَعِشْ حِمَاراً تَعِشْ سَعِيداً ؛ فَالْسَعْدُ فِي طَالِعِ الْبِهَائِمِ (٤) !

٤ — دلائل الاعجاز (تحقيق محمد رشيد رضا) ، مصر (مطبعة الترقّي) ١٣١٩ - ١٣٢٠ هـ ؛  
(صحح أصله الشيخ محمد عبده والشيخ محمد الشنيطي) ، القاهرة (مطبعة المنار) ١٣٢١ هـ ،  
الطبعة الثانية ١٣٣١ هـ ؛ مصر (مطبعة الفتوح الأدبية) ١٣٣١ هـ ؛ (حققه محمد بن تاويت) ،  
تطوان (المطبعة المهديّة) بعيد ١٩٥٠ م .

أسرار البلاغة ، دمشق ١٣٠٩ ، ١٣١٩ ، ١٣٤٤ هـ ؛ (وقف على طبعه محمد رشيد رضا) ، القاهرة  
(مطبعة الترقّي) ١٣٢٠ هـ ؛ مصر (مطبعة عيسى البابي الحلبي) الطبعة الثالثة ١٩٣٩ م ؛ (تحرير  
ه. ريتزر) ، استانبول (مطبعة وزارة المعارف) ١٩٥٤ م .

العوامل المائة (تحرير أربينوس) ، ليدن ١٦١٧ م ؛ كلكتا ١٨٠٣ ، ١٨١٤ ، ١٨١٨ ، ١٨٩٧ هـ ؛  
بولاق ١٢٤٧ هـ ؛ تبريز ١٢٩٢ هـ .

المختار من دواوين المتنبيّ والبحرّي وأبي تمام (في «الطرائف» لعبد العزيز الميمني) ، القاهرة (لجنة  
التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٧ م .  
شعر الجرجانيّ (في «الطرائف» — راجع الكتاب السابق) .

(\*) مكانتها وسمو قدرها في العقل .

(١) الرحم : القرابة . النصاب : الاصل والمرجع (بكسر الجيم) : النطاق أو الإطار الذي يكون فيه أمر  
من الأمور . ، المكان المخصوص بالشيء .

(٢) النفثة : النفخة اليسيرة يحاول أن يخفف بها الانسان بعض ما يشكو منه من الضيق .

(٣) كبر على العلم (أربع تكبيرات : صل عليه صلاة الجنّاة) يقصد : أن العلم قد مات ، لم يبق منه  
فائدة . الهائم : المحب المدله بالحب . في طالع الهائم — تعبير معناه أن المولود يكون سعيداً أو شقيماً في حياته بحسب  
النجم الذي يكون طالماً في يوم مولده ، فجميع الهائم (الناس الجهلة) قد ولدوا في أيام كانت فيها كواكب السعود  
طالعة ، وجميع البشر (الناس العاقلون المتعلمون) قد ولدوا في الأيام التي كانت فيها كواكب النحس مشرقة  
(وفي بروج السماء التي تنزل فيها الكواكب اسما حيوانات : برج الاسد — برج الحمل — برج العقرب) .

ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرمثاني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني (تحرير محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٥ م .  
 الرسالة الشافية (طبعت مع « ثلاث رسائل في إعجاز القرآن - راجع الكتاب السابق ) .  
 •• عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية ، تأليف أحمد أحمد بدوي (أعلام العرب ٨) الطبعة الثاوية ، القاهرة ( مكتبة مصر ) ١٩٦٢ م .  
 دراسات تفصيلية شاملة لبلاغة عبد القاهر الجرجاني في التشبيه والتمثيل والتقديم والتأخير ، تأليف عبد الهادي العدل ، القاهرة ( دار الفكر الحديث ) ١٩٥٠ م .  
 عبد القاهر والبلاغة العربية ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة ( المطبعة المنيرية ) ١٩٥٢ م .  
 نظرية عبد القاهر في النظم ، تأليف الدكتور درويش الجندي ، القاهرة ( مكتبة نهضة مصر ) ١٩٦٠ م .  
 دمية القصر ١٠٨ ؛ طبقات السبكي ٣ : ٢٤٢ ؛ انباه الرواة ٢ : ١٨٨ ؛ فوات الوفيات ١ : ٣٧٨ -  
 ٣٧٩ ؛ بغية الرواة ٣١٠ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٤٠ - ٣٤١ ؛ بروكلمان ١ : ٣٤١ -  
 ٣٤٢ ، الملحق ١ : ٥٠٣ - ٥٠٤ ؛ زيدان ٣ : ٤٦ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ١٧٤ .

### ابن حيوس

هو (١) الأميرُ مُصطفى الدولة أبو الفتيان محمدُ بنُ سلطان بن حيوسٍ من قبيلة غنبي بن أعصرٍ التي كانت في الجاهلية تسكنُ نجداً ثم نَزَحَتْ طوائفُ منها الى العراقِ والجزيرة والشامِ . ثم رأينا حيوساً من أهلِ دِمَشقَ وعلى شيءٍ من الوجاهة والعلمِ .

وُلِدَ الشاعرُ ابنُ حيوسٍ في دِمَشقَ آخِرَ صَفَرٍ من سَنَةِ ٣٩٤ هـ (١٢/٢٨/١٠٠٣ م) . وتلقَى طَرَفًا صالحاً من العِلْمِ على والده وعلى خاله القاضي أبي نصرٍ محمد بن أحمد بن هرون المعروف بابن الجُنْدِي الغَسَّانِي ثم على نَقَرٍ من العلماء والأدباء لا تَسْتَطِيعُ اليومَ أن نَقْطَعَ بِأَسْمَائِهِمْ .

وفي ٤٠٦ هـ (١٠١٥ م) جاء أنوشتكين الذبيري أحدُ قُوَادِ الحاكمِ بأمرِ الله الفاطمي إلى دِمَشقَ فَلَقيهِ ابنُ حيوسٍ ؛ وكان لهذا اللقاء أثرُهُ في نفسِ الشاعرِ . ولما احتجب الحاكم (٤١١ هـ = ١٠٢٠ م) انتقض نَقَرٌ من أمراءِ البَدْوِ على الحُكْمِ الفاطمي : استبدَّ حَسَّانُ بنُ المُفَرَّجِ الطائِي بِجَنُوبِ فِلَسْطِينِ ، وسِنانُ بنِ عَلِيَّانِ

(١) راجع مقدمة ديوان ابن حيوس لتحليل مردم .

الكلبيّ بدمشق ، وصالح بن مرداس الكلبيّ بحلب ؛ ثم استتب الأمر لهم  
بضع سنّوات . ولكنّ الدزبريّ استطاع الاستيلاء على دمشق سنة ٤٢٠ هـ  
(١٠٢٩ م) ثم على حلب (٤٢٩ هـ) ، فانقطع إليه ابن حيّوس وأصبح شاعره .

ولما توفّي الذبريّ (٤٣٣ هـ = ١٠٤١ م) مدح ابن حيّوس نفراً من ولاة  
الفاطميين على دمشق ، ولكنّ انقطاعه كان إلى الوزير أبي محمد الحسن بن عليّ  
اليازوريّ (٤٤٢ = ٤٥٠ هـ) . ثم زاد اضطراب الدولة الفاطمية فثار أهل  
دمشق (٤٦٠ هـ = ١٠٦٨ م) بأمير الجيوش بدر الجماليّ والي الشام واضطروه  
إلى الخروج من قصر الإمارة ، فكان ذلك إيذاناً بزوال حكم الفاطميين . وغادر  
ابن حيّوس دمشق إلى طرابلس (٤٦٤ هـ) ليمدح صاحبها أمين الدولة  
ابن عمّار . غير أنّ أمين الدولة توفّي في رجب من سنة ٤٦٤ هـ . وفي طرابلس  
لقبيّ ابن حيّوس أسامة بن منقذ فنصحه أسامة بأن يفد على محمود  
ابن نصر المرداسيّ صاحب حلب ؛ فأكرمه محمود وجعل له ألف دينار في  
كلّ عام . ثم توفّي محمود وشيكا (٤٦٧ هـ = ١٠٧٤ م) فخلفه ابنه نصر فاستمر  
ابن حيّوس في مدح نصر . وقُتل نصر يوم عيد الفطر من سنة ٤٦٨ (١٠٧٦ م)  
فخلفه أخوه سابق . وكانت حظوة ابن حيّوس عند سابق كحظوته عند أخيه  
وأبيه من قبل .

ثم انقضت دولة آل مرداس سنة ٤٧٣ هـ (١٠٨٠ م) وخلفتها دولة بني عقيل  
التي كانت تملك الموصل وما وراءها ؛ وحكم حلب منهم شرف الدولة  
أبوالمكارم مسلم بن عقيل . ومدح ابن حيّوس شرف الدولة فأجزل شرف الدولة  
عطيته . وكانت وفاة ابن حيّوس بعد ذلك بمدة يسيرة في شعبان من سنة  
٤٧٣<sup>(١)</sup> ، في حلب .

٢- ابن حيّوس شاعرٌ مُحسِنٌ كان يُعارض<sup>(٢)</sup> أبا تمام ويذهب مذهبه  
في الصنعة وفي الودع بالجناس ؛ كما كان يُحاول تقليد البُحْثريّ في ديباجته .  
وابن حيّوس أفضل شعراء الشام بعد المعريّ ؛ ثم هو فصيح الألفاظ متين التركيب

(\*) يازور قرية على بعد ميل من يافا (فلسطين) شمالاً .

(١) يبدأ عام ١٠٨١ م في منتصف شعبان من سنة ٤٧٣ هـ .

(٢) عارضه : سار معه ( قلده ونظم مثل شعره ) .

طويلُ النَّفْسِ غيرُ مُتفاوتِ الشِّعْرِ ، وفي شعره أثرٌ لثقافتهِ الواسعة . على أن أحسنَ شعره ما قاله في أواخرِ حياته .

تناول ابنُ حيوسٍ في قصائده فنوناً كثيرة ؛ ولكنَّ أوسعَ فنونه وأحسنها المديحُ . وله شيءٌ يسيرٌ من الوصفِ والغزلِ والثناءِ والتذكُّرِ للوطنِ بعدَ أن هجرَ دِمَشقَ .

### ٣ - مختارات من شعره

— قال ابن حيوس يمدح ناصر الدولة بن حمدان (وبنو حمدان من تغلب) :

سأصبرُ صبرَ الضبِّ ، والماءُ ذو قذَى ؛ وأمشي على السَّعدانِ ، والذُّلُّ مركبٌ<sup>(١)</sup> ،  
وأقفو بعزمي أسرةً تغلبيَّةً إلى الموت — مما يُكسِبُ العارَ — تَهْرُبُ .  
ولست كمن أنحى عليه زمانه فظلَّ على أحداته يتعتَّبُ<sup>(٢)</sup> ؛  
تَلَدَّ له الشكوى — وان لم يُفدُ بها صلاحاً — كما يَلْتَدُّ بالحكِّ أجرب .  
رَغِبْتُ بنفسي أن أكون مُصاحباً أناساً إذا قِيدوا إلى الذلِّ أصحابوا<sup>(٣)</sup> ،  
فجاورت ملكاً تستهلُّ يمينه نَدَى حين يرضى أو ردى حين يغضب .  
تدور كؤوس الحمد حيناً فينتشي ، وطورا تُصلُّ المرهفات فيطرب<sup>(٤)</sup> ،  
خلائقُ كالماء الزلال ، وتحتها من العزم والإقدام نارٌ تلهبُ .  
ثَبَّتْ ثباتاً لم يكن لابن مُسلمٍ ، وأوتيت صبراً لم ينلَّهُ المهلبُ<sup>(٥)</sup> ،  
وكم زرت أحياء فلم يُغنِ عنهم طِعانٌ ، ولا نجاهمُ منك مهرب<sup>(٦)</sup> ؛

(١) الضب حيوان كالخرذون (عظاءة) يصبر على العطش . السعدان نبات ذو شوك . — إذا كان الماء ذا قدر وكدر فضلت أن أبقى بلا شرب ، وإذا عرضوا علي مركباً ليناً يذل نفسي فضلت أن أمشي على الشوك . = أفضل كرامة نفسي على لين العيش .

(٢) أنحى عليه زمانه : أقبل عليه بالمصائب . يعتب : يصف ما نزل به من المصائب ، يشكو ، يعجز عن التجلد .

(٣) إذا قيدوا إلى الذلِّ أصحابوا (تبعوا ، قبلوا) : إذا سيموا الذلِّ رضوا به .

(٤) كؤوس الحمد : المديح ، ذكر الاعمال الحميدة . ينتشي : يشمل ، يسكر من الاغترار . تصل المرهفات : تحدث المرهفات (السيوف) صوتاً .

(٥) ابن مسلم = قتيبة بن مسلم . المهلب = المهلب بن أبي صفرة ، وبها من القادة العظام في أيام بني أمية .

(٦) أحياء : أحياء من الاعراب ، قبائل . — فك من مرة جهزت حملات على القبائل الثائرة فلا هم استطاعوا أن يقابلوك بالحرب ولا أن يهربوا منك فهلكوا .

يَوَدُّونَ مُذُنْ صَارَ الصَّبَاحُ طَلِيْعَةً  
 فَهَلْ لَكَ فِي مَنْ لَا يَشِينُكَ قَرْبُهُ ،  
 إِذَا صَاغَ مَدْحًا خَلِئَتْهُ مِنْ مُزَيِّنَةٍ ،  
 قَوَافٍ هِيَ الخَمْرُ الحَلَالُ وَكَأْسُهَا  
 لِحَيْشِكَ أَنْ الدَّهْرُ أَجْمَعُ غَيْهَبٌ<sup>(١)</sup> .  
 وَيُعْرَبُ إِنْ أَثْنَى عَلَيْكَ وَيُغْرَبُ<sup>(٢)</sup> .  
 وَتَحْسَبُهُ مِنْ عُدْرَةٍ حِينَ يَنْسِبُ<sup>(٣)</sup> .  
 لِسَانِي ، وَلَكِنْ بِالْمَسَامَعِ تُشْرَبُ .

٤- ديوان ابن حيّوس ( خليل مردم ) ، دمشق ( منشورات المجمع العلمي العربي ) ١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م .

٥٥ الوافي بالوفيات ٣ : ١١٨ - ١٢١ ؛ المحمدون من الشعراء ٣٦٣ - ٣٦٤ ؛ ابن العديم : زبدة  
 الحلب ١ : ٢٥٨ ، ٢ : ٧٤ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٣٧٧ - ٣٨١ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٤٣ -  
 ٣٤٤ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٧ ، الملحق ١ : ٤٥٦ ؛ زيدان ٣ : ١٩ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ :  
 ٧٩٠ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ١٧ - ١٨ .

### ابن الشبل البغدادي

١- هو أبو علي الحسين<sup>(٤)</sup> بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن شبل البغدادي ،  
 وُلِدَ فِي بَغْدَادٍ وَنَشَأَ فِيهَا . وَقَدْ سَمِعَ غَرِيبَ الحَدِيثِ مِنْ أَحْمَدَ بْنَ عَلِيٍّ البَاذِي  
 وَأَخَذَ عَنْ أَبِي نَصْرِ بْنِ جَرِيرِ التَّكْرِيْتِي . وَيَبْدُو أَنَّهُ قَدْ قَضَى حَيَاتَهُ كُلَّهَا فِي  
 بَغْدَادَ ، فَقَدْ رَأَاهُ البَاخِرْزِي فِيهَا سَنَةَ ٤٦٤ هـ أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَلِيلٍ<sup>(٥)</sup> ، وَكَانَ آنَذَاقِ  
 مِنْ سَادَاتِهَا الوُجُهَاءِ وَشِعْرَائِهَا الكِبَارِ وَقَضَاتِهَا<sup>(٦)</sup> .

وكانت وفاة ابن الشبل البغدادي في بغداد في المُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ ٤٧٤<sup>(٦)</sup> .

٢- كان ابن الشبل البغدادي متميزاً بالحكمة والفلسفة خبيراً بصناعة الطب  
 وبالفلك ، وأديباً فاضلاً وشاعراً أكثراً مُجيداً . وفنونه الأدب ( الحكمة ) والرثاء  
 والنسيب ، وله شيءٌ من الوصف والخمر . وعلى أسلوبه نفحةٌ أموية متينة حيناً ونفحةٌ  
 مُحَدَّثَةٌ رقيقة حيناً آخر .

(١) تعودت أن تغزوه في الصباح ( حتى لا تباغتهم ليلا وهم على غير استعداد ، شهامة منك ) فكانوا يودون  
 أن لو كان الدهر كله غيها ( ليلا ) حتى يأمنوا غزواتك .

(٢) يشينك : يميمك . أثنى عليك : مدحك . أعرب : أبان ( فضلك ) . أغرب : ذكر فضائلك الغريبة  
 ( التي يعرفها قليل من الناس ) .

(٣) - مديحه كديح زهير بن أبي سلمى المزني ، ونسيبه ( غزله ) كنسيب جميل بن معمر العذري .

(٤) في الوافي بالوفيات ( ٣ : ١١ ) وفي قواف الوفيات ( ٢ : ٢٤٤ ) محمد بن الحسين ، والاعراب أنه خطأ .

(٥) دمية القصر ٨٣ ، راجع ٦ . (٦) تبدأ السنة الهجرية ٤٧٤ في ١١/٦/١٠٨١ م .

### ٣ - مختارات من شعره

قال ابن الشبل البغدادي قصيدة رائية مشهورة سارت بها الركبان وتداولها الرواة ؛ على أن فيها شبهاً بقصيدة للبُحْري<sup>(١)</sup> . وفي هذه القصيدة إشارات إلى عدد من آي القرآن الكريم وإلى عدد من قضايا الفقه وقضايا الفلسفة ومن قضايا الفلك على الأخص . ولعل فيها أيضاً لَمَحَاتٍ من التصوّف .

من هذه القصيدة الرائية لابن شبل البغدادي :

بربك ، أيها الفلك ، المُدارُ : أقصدُ ذا المسيرُ أم اضْطِرارُ<sup>(٢)</sup> ؟  
مدارك - قُلْ لنا - في أي شيء ؟ ففي أفهامنا منه انبهار<sup>(٣)</sup> !  
وفيك نرى الفضاء ؛ وهل فضاءٌ سوى هذا الفضاء به تُدار<sup>(٤)</sup> ؟  
وعندك تُرفَعُ الأرواحُ ، أو هل مع الأجسادِ يُدركُها البوار<sup>(٥)</sup> ؟  
وموجٌ ذي المجرّةُ أم فيرندٌ على لُججِ الذراع لها مدار<sup>(٦)</sup> ؟  
وطوق للنجوم - إذا تبادى - هلالك أم يدٌ فيها سوار<sup>(٧)</sup> ؟  
وأفلاذٌ نُجومك أم حبابٌ تولّفُ بينه لُججٌ غزار<sup>(٨)</sup> ؟

(١) راجع معجم الادباء ١٠ : ٢٣ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ١٣ .

(٢) الفلك في الاصل : المدار ( بفتح الميم ) الذي تسير فيه الكواكب . والشاعر يستعمل الفلك هنا بمعنى الكوكب الذي يدور في مجراه . - ... أنت تقصد من سيرك أمراً ما ( تسير كما تريد ) أم تسير سيراً أنت مجبر عليه لأنه مقدر لك ؟

(٣) مدارك : دورانك ، سيرك . في أي شيء ؟ : ما غايته ؟ الانبهار : انقطاع النفس من الإعياء ( التعب الذي يستنفد القوة ) - كناية عن شدة التعجب والحيرة .

(٤) - نحن نراك ( أيها الكوكب ) تدور في هذا الفضاء الذي فوق رؤوسنا ، فهل هناك فضاء آخر تدور فيه أيضاً ونحن لانراه ؟

(٥) - وهل النفوس ترقى إليك ( بعد موت الاجساد ) أو أن النفوس تهلك ( بكسر اللام ) بهلاك الاجساد ؟

(٦) - وهذه المجرّة ( مجموع عظيم كثيف من النجوم يرى شبه النهر مستعرضاً في السماء ) أم هي موج ( من البحر الواسع ) أو فرند ( نصل السيف ) . الذراع : منزلة من منازل القمر . وفي رواية : الدروع . والمعنى غامض .

(٧) الطوق : حلية ( بكسر الحاء ) تلبس في العنق . السوار : حلية تلبس في المعصم ( بكسر الميم ) . أهذا الهلال في السماء للزينة ؟

(٨) وهذه النجوم ( الظاهرة للعين ) أفلاذٌ ( جمع فلذ بفتح الفاء : قطعة من ذهب أو فضة ) أم حباب ( فقاقيع تطفو على سطح عدد من السوائل ) - أم هي شيء مادي ذو قيمة أم هي شيء هبائي لا قيمة له ولا وجود الا في رأي العين ؟ بينها ( بين هذه النجوم الظاهرة للعين ) بلجج ( جمع لجة بضم اللام : موجة عظيمة ، جانب واسع من البحر ) . غزار : كثيرة الماء ( كناية عن كثرة النجوم التي تبدو للعين وكأنها متصل بعضها ببعض فتولّف سطحاً واحداً يشبه الماء ) .

وَتُنَشَّرُ فِي الْفِضَاءِ لَيْلًا ، وَتُطَوَى نَهَارًا مِثْلَمَا يُطَوَى الْإِزَارُ (١) .  
فَكَمْ بِصِقَالِهَا صَدَى الْبَرَايَا ؛ وَمَا يَصْدَا لَهَا أبدأ غِرَارُ (٢) .  
تُبَادِي ثُمَّ تَخْنِسُ رَاجِعَاتُ ، وَتَكْنِسُ مِثْلَمَا كَنَسَ الصُّوَارُ (٣) .  
فَبَيْنَا الشَّرْقُ يُقَدِّمُهَا صُعودًا تَلَقَّاهَا مِنَ الْغَرْبِ انْحِدَارُ (٤) .  
عَلَى ذَا قَدٍ مَضَى - وَعَلَيْهِ يَمْضِي - طِوَالُ مُنَى وَأَجَالُ قِصَارُ (٥) !  
وَدَهْرٌ يَنْثَرُ الْأَعْمَارَ نثرًا كَمَا لِلسُّورِ فِي الرُّوضِ انْتِثارُ (٦) ؛  
وَدُنْيَا كُلَّمَا وَضَعْتَ جَنِينًا غَدَّتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا ظُؤَارُ (٧) .  
هِيَ الْعِشْوَاءُ مَا خَبَطَتْ هَشِيمٌ ؛ هِيَ الْعَجْمَاءُ مَا جَرَحَتْ جُبَارُ (٨) .  
فَمِنْ يَوْمٍ بَلَ أَمْسٍ ، وَيَوْمٍ بغيرِ غَدٍ إِلَيْهِ بِنَا يُسَارُ (٩) .

- (١) هذه المجرة تشبه الملاءة تشر (تبدو ، تظهر) في الفضاء في الليل ثم تطوى (تختفي) في النهار ، فكأنها إزار (ملحفة ، ثوب أبيض واسع) ...
- (٢) صقالها = صقال الهجرة : لمعانها (المقصود : دوام لمعانها وخلودها) . صدئ البرايا (الناس كلهم) أتى عليهم الهرم ثم الموت . الغرار : حد السيف أو الرمح أو السهم . ما صدئ للمجرة (على طول الزمن) غرار : ما علاه الصدا (ما كل ولا ضيف ولا هرم ولا مات كما يتفق للبشر) لا تزال باقية كما كانت .
- (٣) تبادى = تبادئ : تبدأ قبل غيرها بالظهور) .. تخنس : تتأخر (في رأى العين عن غيرها) راجعات (كأنها تسيير في السماء رجوعاً) . - يصف الشاعر هنا حال الكواكب المتحيرة كالزهرة (بضم الزاي وفتح الهاء) مثلاً ، وهي كواكب تبدو للعين كأنها تسبق غيرها مرة ثم تتأخر عنها مرة . تكنس : تختفي ، تستتر (إذا طلع الصبح) . مثل ما كنس الصوار (القطع من النعم أو الظباء ، الخ) : دخل إلى الزريبة ، تختفي كلها معاً .
- (٤) - بينا نجد الشرق يدفع (الكواكب) صعوداً (نحو كبد السماء) إذا بالغرب يحدرها (يشدها هبوطاً إلى أسفل) لتغيب وراء الأفق في وأي العين .
- (٥) - تلك هي حال حياة البشر (لهم آمال وأمانى وأغراض يريدون تحقيقها) ولكن آجالهم (أعمارهم) قصيرة (لا تتسع للقيام بجميع الاعمال التي يريدون القيام بها) .
- (٦) ينثر الأعمار : يفنيها ، يلقي بها واحداً بعد واحد .... كما يذوي الورد ثم تتساقط بتلاته (أوراقه الملونة) بلا تحقيق غاية ظاهرة وبلا اهتمام من الطبيعة .
- (٧) - كلما ولد انسان في هذه الدنيا غدته (أرضته) ظؤار (جمع ظئر بكسر الظاء) : التي ترضع الطفل وهي ليست والدته (المقصود : كلما جاء انسان إلى الحياة حملته الحياة مصائب كثاراً) .
- (٨) العشواء : الناقة التي لا تبصر في الليل (فتخط في مشيها على غير هدى) . خبطت : ضربت ، أصابت بقوائمها فقتلت . هشيم : عشب يبس (ولا يمكن أن يعود ناضراً كما كان) . العجماء : البهيمة (الحيوان ، اذ لا فكر ولا عقل له) . ما جرحت : ما صنعت ، ما آذت أو أفسدت . جبار : لا تبعه فيه . في فقه المعاملات : جنابة العجماء جبار (إذا أفسدت البهيمة شيئاً فصاحب البهيمة لا يطالب بعطل وضرر عما جنته بهيمته) .
- (٩) - تأتي بنا الحياة إلى الدنيا بعد أن لم نكن فيها (يوم بلا أمس) ، ثم تذهب بنا بعد أن كنا (يوم بلا غد) . يسار بنا (لا إرادة لنا في مجيئنا إلى الحياة ولا في ذهابنا منها) .

أهذا الداء ليس له دواء؟ وهذا الكسر، ليس له انجبار<sup>(١)</sup>؟

— وقال في العفة وعزة النفس (وفي هذه القطعة نفحة من نفس أبي فراس الحمداني):

وفي اليأس إحدى راحتين من الهوى؛ على أن إحدى راحتين عذاب<sup>(٢)</sup>.

أعيف وبني وجد، وأسلو وبني جوى — ولو ذاب مني أعظم وإهاب<sup>(٣)</sup>.

وأنف أن تصطاد قلبي كاعب؛ بلحظ وأن يزوي صدائي رُضاب<sup>(٤)</sup>.

فلا تنكروا عزّ الكريم على الأذى، فحين تجوع الضاريات تُهاب<sup>(٥)</sup>!

— وقال يُشبه أول الشيب بالكافور (الابيض) الذي ذُرَّ في المسك (الاسود) :

قالوا: المشيب! فقلت: صبُّح قد تنفس في غيابه<sup>(٦)</sup>.

إن كان كافور التجا رب ذُرَّ في مسك الذوائب<sup>(٧)</sup>،

فالليل أحسن ما يكون إذا ترصع بالكواكب!

— وقال في محبوب له مات :

قالوا، وقد مات محبوب فُجِعْتُ به — وبالصبا — وأرادوا عنه سلواني<sup>(٨)</sup> :

ثانيه في الحُسن موجود! فقلت لهم: من أين لي في الهوى الثاني صبا ثانٍ؟

(١) الانجبار : شفاء الكسر في العظم وصلاحه . — ان شأن الحياة بنا ان يتبدل !

(٢) — اذا شاخ الانسان ارتاح الانسان من عذاب الهوى ، الا أن الشيخوخة نفسها عذاب .

(٣) الوجد : نشوة الحب . الجوى : ألم الحب . ولو ذاب مني أعظم وإهاب (جلد) : لو نحل جسمي

بالشيخوخة وفقدت القوة .

(٤) أنف : انزه نفسي . الكاعب : الفتاة أول بروز ثديها . الرضاب الرقيق ما دام في الفم . — لا أدع

مجالا لنفسي أن أقع في حب فتاة ، ولا أتعلل برقيق فتاة (لا أفعل ما يفعله الشبان الجاهلون) .

(٥) — لا تستغربوا أن يكون الضعيف المظلوم (الذي وقع عليه الأذى فاحتمله مدة) عزيزاً (قويّاً) . فان

الضواري (السياب ، الحيوانات الآكلة للحم) لا يهابها (لا يخاف منها) أحد إذا كانت شبيعي ، بل اذا جاءت .

(٦) تنفس الصبح : بدأ يظهر شيئاً فشيئاً . الغياهب جمع غيب : الظلمة (سواد الليل) .

(٧) — يشبه تجارب الحياة بالمسير في الطريق ، فان الانسان يثير بمشيه غباراً (أبيض) يقع على جسمه كله

وعلى رأسه . الشعر الاسود ؛ وهذه هي حقيقة الشيب (وهي ملازمة لتقدم الانسان في الاختيار الذي لا يكون الا

اذا تقدم في السن) . — راجع ، تحت ، ص ٢٠٠ .

(٨) السلوان : التسلية عن الحب .

(٩) — قالوا لي : هناك أشخاص كثيرون لهم حسن وجمال فأحب واحداً منهم (بدلاً من محبوبك الذي مات) ،

فقلت لهم : ومن أين آتي بشباب جديد أحب به المحبوب الجديد ؟

٤ - معجم الادباء ١٠ : ٢٣ - ٤٥ ؛ المحمدون من الشعراء ٢٧٠ - ٢٩٠ ؛ قوات الوفيات ٢ ؛  
٢٤٤ - ٢٤٧ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ١١ - ١٦ ؛ طبقات الاطباء ١ : ٢٤٧ - ٢٥٢ ؛  
الاعلام للزركلي ٦ : ٣٣٢ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٩٣٧ - ٩٣٨ .

## أبو أسحق الشيرازي

١ - هو الشيخ أبو اسحق إبراهيم بن علي الفيروزابادي الشيرازي، وُلِدَ في فيروزاباد (مدينة جور اليوم) سنة ٣٩٣ هـ (١٠٠٢ م) ونشأ فيها، ثم دَخَلَ شيرازَ (٤١٠ هـ = ١٠١٩ م) وقرأ فيها الفقه على أبي عبد الله البضاوي وعلى أبي أحمد عبد الله بن رامين. وفي سنة ٤١٥ هـ دخل بغداد وتفقّه على جماعة من أعيانها وصحب القاضي أبا الطيب طاهر بن عبد الله الطبري (ت ٤٥٠ هـ) وثاب عنه في مجلسه، ثم رتبته الطبري مُعيداً في حلقته. ولما بني نظامُ الملك المدرسة النظامية في بغداد (٤٥٩ هـ = ١٠٦٧ م) سأل الشيرازي أن يتولّاها فلم يقبل، فولّى نظامُ الملك عليها أبا نصر عبد السيد محمد بن الصباح (٤٧٧ هـ) مدة يسيرة، ثم تولّاها الشيرازي إلى أن توفّي.

وفي ذي الحجة من سنة ٤٧٥ (نيسان - ابريل ١٠٨٣ م) سقّر الشيرازي للخليفة المقتدي إلى نيسابور فازدادت مكانته بهذه السفارة رُفعةً. وبعد عودته إلى بغداد توفّي في ٢٧ جمادى الثانية من سنة ٤٧٦ (١١/٦/١٠٨٣ م).

٢ - كان الشيرازي فقيهاً عالماً بالفقه وبالخلاف وبالأصول. وكان له شعرٌ قليلٌ حسنٌ. وتأليفه في الفقه والأصول جيدٌ، منها: المهدب في المذهب - التنبيه في الفقه - اللمع في أصول الفقه - النكت في الخلاف - التلخيص في الجدل - رسالة في علم الأخلاق (ومعظم هذه الكتب مطبوع - راجع معجم المطبوعات العربية ١١٧١-١١٧٢).

## ٣ - مختارات من شعره

- لابي اسحق الشيرازي بيتان في الصديق مشهوران جيداً :

سألتُ الناسَ عن خيلٍ وفِيّ ؛ فقالوا : ما إلى هذا سبيلُ ؛  
تمسّكْ إن ظفِرتَ بذيلِ حُرٍّ ، فإنَّ الحُرَّ في الدنيا قليلُ !

٤ - طبقات الشافعية للسبكي ٣ : ٨٨ - ١١١ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٦ - ٨ ؛ بروكلمان ١ :  
٤٨٤ - ٤٨٦ ، الملحق ١ : ٦٦٩ - ٦٧٠ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ( الطبعة الاولى )

٤ : ٤٠٦ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٤٩ - ٣٥١ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٤٤ - ٤٥ .

## القاضي أبو العباس الجرجاني

١ - هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني ، قدّم في شبابه الى بغدادَ وسمِعَ فيها الحديثَ من نَصْرِ منهم محمد بن محمد بن غيلان<sup>(١)</sup> وعلي بن المحسن التنوخي<sup>(٢)</sup> وغيرهما ، كما سمِعَ في واسطَ من القاضي أبي تمامٍ علي بن محمد بن الحسن (ت ٤٥٩ هـ) .

وتولّى أبو العباس الجرجاني قضاءَ البصرة . ثمّ انه جاء الى بغدادَ بعدَ أن تقدّمتَ به السن فسمِعَ منه الحديثَ جماعةً من أهلها . ولما خرّجَ من بغدادَ يريدُ البصرة مات في الطريق ، سنّة ٤٨٢ هـ (١٠٨٩ م) .

٢ - كان القاضي أبو العباس الجرجاني كثيرَ الذكاءِ واسعَ الاطلاعِ ذا لُطْفٍ وذوقٍ سليمٍ ، وكان فقيهاً وحافظاً للحديثِ وأديباً حسنَ النظمِ والنثر ، له شيءٌ من الشعر في المديح وفي الأدب . وبعضُ شعره جيّدٌ وبعضُه الآخرُ متوسطٌ عادي . وكذلك كان مُصنِّفاً له من الكتب : « كُنَايَاتُ الْأَدْبَاءِ وَإِشَارَاتُ الْبُلْغَاءِ » ( جمع فيه مادّةٌ كثيرةٌ تدلّ على ذكاءِ وسعةِ اِطِّلاعِ وحُسْنِ تَحْيِيْرٍ ) - وله كذلك : التَّحْرِيْرُ - البُلْغَةُ - الشَّافِي - الْمُعَايَاة ( كلُّها في الفِقه ) .

- قال القاضي أبو العباس الجرجاني يُعَلِّلُ مُغَادِرَتَهُ بَغْدَادَ عَلَى كُرْهِ مِنْهُ :

تَرَحَّلْتُ عَنْ بَغْدَادَ أَطِيبَ مَنْزِلٍ	وأبهى بلادِ اللهِ مرآى ومخبراً <sup>(٣)</sup> ،
وفارقتُ أقواماً إذا ما ذكرتهمْ	ترقرقَ ماءُ العينِ ثمّ تحدراً <sup>(٤)</sup> .
فكم من أديبٍ في معانيه بارعٍ ،	وأبلجَ في علمِ الشريعةِ أزهراً <sup>(٥)</sup> .
أروح على بَرَحِ المُمومِ وأغتدي	أكابيدُ أحزاناً تصبِقُ بها الثرى <sup>(٦)</sup> .

(١) أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزار (ت ٤٤٠ هـ) .

(٢) أبو القاسم التنوخي (ت ٤٤٧ هـ) .

(٣) أطيب (بالمفتوح : حال) وهي أطيب منزل : في أحسن أحوالها .

(٤) ترقرق ماء العين : جال قليل من الدمع في عيني . تحدر الدمع : انهمر ، سال بكثرة .

(٥) أبلج : مشرق . أزهر : أبيض . أبلج في علم الشريعة أزهر : واسع العلم بالشريعة .

(٦) البرح : الألم . تصبِق (كذا في الاصل) . الثرى : التراب ، الارض ، الدنيا .

ولم أبك ربّع العامرية باللوى ، ولا رسم دارٍ بالثنية مقفراً<sup>(١)</sup> ،  
ولكنني أبكي مقامي ببلدة أو مل أن ألقى صديقاً فلا أرى !

٤ - المنتخب من كتابات الأدباء وإشارات البلقاء ، ( مطبعة السعادة ) ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م .

•• الوافي بالوفيات ٧ : ٣٣١ - ٣٣٢ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ٢٠٧ .

### ابن الشخباء العسقلاني

١ - هو الشيخ المجيد ذو الفضيلتين أبو علي الحسن بن محمد بن عبد الصمد ابن الشخباء العسقلاني ، أصله من عسقلان (قرب حيفا في فلسطين) . ولعل مولده كان في عسقلان ثم انتقل باكراً فيما يبدو إلى مصر ودخل في خدمة الفاطميين وكتب في ديوان الرسائل للمستنصر الفاطمي (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ) . ومن رسائل ابن الشخباء رسائل موجهة إلى الباسيري الذي ثار (٤٥٠ - ٤٥١ هـ) في بغداد على الخليفة القائم العباسي (٤٢٢ - ٤٦٧ هـ) في سبيل إزالة الخلافة العباسية وإقامة الإمامة الفاطمية في العراق . ويقول ابن خلكان (١ : ٢٣٧) عن ابن الشخباء : «وذكر أنه توفي مقتولاً بخرانة البنود ، وهي سجن بمدينة القاهرة المعزية ، سنة ٤٨٤ هـ»<sup>(٢)</sup> (١٠٨٩ - ١٠٩٠ م) بتهمة لا تعرف اليوم ما هي .

٢ - ابن الشخباء العسقلاني خطيب مشهور ومرسل مجيد له رسائل ديوانية ورسائل إخوانية ، ورسائله الإخوانية أكثر . وكذلك كان شاعراً ، ولكن ديوانه ضاع فيما يبدو<sup>(٣)</sup> . وابن الشخباء ، كما يبدو من رسائله ، واسع العلم بفنون من الأدب ومن العلم . وكان يكثر من الاستشهاد بالشعر في ثنايا رسائله كثرة ظاهرة ، إلى جانب الإغراق في الصناعة والتأنيق .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال ابن الشخباء العسقلاني في النسب :

(١) الربيع : المسكن . العامرية : ليل العامرية محبوبه قيس (مجنون ليل) - يقول : لا أبكي على مبارحة بغداد لأنني أحب فتاة فيها ، بل لأن فيها علماء يمز علي أن أفارقهم . اللوى : التلة المستديرة من الرمل (وسفح اللوى مسكن محبب لأنه يقي من حر الشمس وهبوب الرياح ويكون عنده ماء) . الرسم : الآثار الباقية بعد رحيل أهل الديار . الثانية : المر في الجبل . لعله يشر إلى مكان كانت تسكنه محبوبه لشاعر (هيلة ! ) .  
(٢) في معجم الأدباء (٩ : ١٥٢) نقلاً عن الخريدة لابن بسام أن ابن الشخباء مات في خزانة البنود سنة ٤٣٢ هـ ، ولا وجه لذلك . وذكر ابن ميسر في تاريخ مصر (ص ٢٩) أن ابن الشخباء قتل سنة ٤٨٦ هـ (أدب مصر الفاطمية محمد كامل حسين ٣٣٢) .  
(٣) أدب مصر الفاطمية ١٣٨ .

أَحَدَتُ لِحَاظِي مِنْ جَنَّا خَدَيْكَ  
هِيَاتِ ، إِنِّي إِنْ وَزَنْتُ بِمُهْجَتِي  
غُضِّي جُفُونَكَ وَأَنْظُرِي تَأْثِيرَ مَا  
هُوَ - وَيَنُكُ - تَضْحُ دَمِي ؛ وَعَزَّ عَلَيَّ أَنْ  
فَسَلَكْتُ فِي فَيْضِ الدَّمْعِ مَسَالِكًا  
صَانُوكَ بِالسُّمْرِ اللَّدَانِ ، وَصَنَّتِهِمْ  
لَوْ يَشْهَرُونَ سِيُوفَ لِحَظِّكَ فِي الْوَعْيِ

أرْشَ الَّذِي لَاقَيْتُ مِنْ عَيْنَيْكَ (١)  
تَنْظُرِي إِلَيْكَ فَقَدْ رَبِحْتُ عَلَيْكَ (٢)  
صَنَعْتَ لِحَاظِكَ فِي بَنَانِ يَدَيْكَ (٣)  
أَلْفَاكِ ، فِي عُرْضِ الْكَلَامِ ، بَوَيْكَ (٤) !  
قَصُرَتْ بِهَا يَدُ عَامِرٍ وَسُلَيْكَ (٥)  
بِنَوَاطِرٍ ؛ فَحَمَيْتِهِمْ وَحَمَوِكَ (٦)  
لَا سَتَقَرُّوا فِيهَا قَنَّا أَبُوَيْكَ (٧)

- وكتب الى ابن المغربي يهنئه بالفتوح :

أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءِ سَيِّدِنَا الْوَزِيرِ الْأَجَلَّ مَا سَطَعَ الصُّبْحُ بَعَمُودِهِ (٨) وَطَلَعَتْ فِي  
الْأُفُقِ أَنْجُمٌ سَعُودَةٌ .  
نَعْتَدُهُ دُخْرَ الْعُلَا وَعَتَادَهَا  
الدهرُ يضحكُ من بشاشةِ بشرِهِ ،  
ونراه من كَرَمِ الزمانِ وجودِهِ (٩)  
والعيشُ يُطربُ من نضارةِ عودِهِ (١٠)

- (١) الارش : الدية ( بكسر الداله وفتح الياء بلا شدة ) . نظرت ( أيها المحبوبة ) الي بعينك فاسقمتي ( وقتلني بالحب ) فانقمت منك بأن نظرت اليك فاحمر خدك من الخجل ( كأني سفكت دمهما ) !
- (٢) هيات : ما أبعد ( هذه الموازنة ) . إذا أنا قارنت ما صنعته عينك في مهجتي ( قلبي ) بالذي صنعه نظري الي خديك كنت أنا قد ربحت عليك ( عاقبتك بأشد ما عاقبتني به ) !
- (٣) غضبي ( اخفضي ) . بنان جمع بنانة : طرف الاصبع ( يكون عادة في صغار السن مائلًا الى الحمرة ) ؛ والفتيات يصبن أطراف الأصابع باللون الحمرة . - أنظري الأثر الذي تركته عينك على أطراف أصابعك ( كأنك قتلتني بيدك فبني دمي على أصابعك ) !
- (٤) ويك : ويل لك . نضح : رش ، رشاش . عز علي = يمز علي : يصعب علي ، لا تطاوعني ففسي ( أن أفعل ذلك ) . عرض الكلام : أثناء الكلام ( قلت ذلك لك وأنا لا أقصد قوله ) .
- (٥) - بكيت بكاءً شديداً يثير الرحمة في نفوس الناس حتى أن من كان مثل عامر بن الطفيل والسليك بن السلكتة ( بضم السين وفتح اللام ) ، وكانا جاهليين من الشجعان الجريئين على سفك الدماء ، كان يرحمني فلا يحاول أن يمسي بسوء !
- (٦) صانوك ( حموك ، حفظوك ، دافعوا عنك ) بالسمر ( بالرماح ) اللدان ( اللينة التي تتحني ) . وصنتهم بنواظر ( برد أعدائهم عنهم بسحر عينك) . فحمتهم وحموك : تساويتني في الدفاع ( سحر عينك مثل رماحهم ) .
- (٧) شهر السيف ( يفتح الهاء في الماضي وفي المضارع ) : أخرجه من غمده ( بكسر الغين ) : هجم به على الأعداء . القنا جمع قنات : القنصة الفارسية ( الرمح ) . - لو قاتلوا في الحروب بلحظك ( بسحر عينك ) لفعل لحظك في « الأعداء » ما تفعله رماح أهلك الأبطال .
- (٨) عمود الصبح : أول ظهور الصبح ( لأنه يظهر من وراء الأفق الشرقي كأنه عمود ) .
- (٩) العتاد: العدة ( بضم العين ) ، ما يستعد به الإنسان للقاء المستقبل أو للقاء الأعداء ( من المال والسلاح ، الخ ) .
- (١٠) البشر : السرور ( الظاهر على الوجه ) . نضارة العمود : اخضراره ( كناية عن الشباب ) .

فقد ألبس الله الدهر من مناقب الحضرة السامية ما أحرس اللائمة ،  
وأفاض على الكافة من آلائها ما تملك به رِق المآثر<sup>(١)</sup> ، ويعجز عنه كل ناظم  
وناثر - يقصر عنه لسان البلغ ويقضل عن مقلّة الناظر<sup>(٢)</sup> - فما يتفك ،  
خلّد الله أيامه ، يدود عن الدولة برأي صائب وحسام قاضب<sup>(٣)</sup> .....  
٤ - معجم الادباء ٩ : ١٥٢ - ١٨٤ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٢٣٧ - ٢٣٨ ؛ الخريدة ( مصر )  
٣ : ٦٧ - ٨٢ ؛ الاعلام للزركلي ٢ : ٢١٠ .

### ابن نايقا البغدادي

١ - هو أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن نايقا بن داوود ... المعروف  
بالبندار الشاعر البغدادي ، وُلِدَ في مُنتَصَفِ ذِي الْقَعْدَةِ من سَنَةِ ٤١٠ هـ ( ١٥ /  
٣ / ١٠٢٠ م ) .

أخَدَ ابنُ نايقا البغداديُّ العِلْمَ عن أبيه وعن جماعةٍ منهم أبو القاسمِ عليُّ بنُ  
محمدِ التنوخي وعبدُ الرحمنِ بنُ عبيدِ اللهِ المخرميِّ وعبدُ الواحدِ بنُ محمدِ  
المُطَرِّزِ وأبي الحسنِ محمدُ بنُ محمدِ البصريِّ . وكانت وفاةُ ابنِ نايقا البغداديِّ في  
بغدادَ في رابعِ المُحَرَّمِ من سَنَةِ ٤٨٥ هـ ( ١٥ / ٢ / ١٠٩٢ م ) .

٢ - كان ابنُ نايقا البغداديُّ واسعَ الثقافةِ كثيرَ الاطلاعِ على عددٍ من فنونِ  
المعرفةِ في الدينِ والفلسفةِ واللغةِ والأدبِ . وكان أديباً بارعاً وشاعراً مُجيداً ومترسلاً  
ومُصنِّفاً . شعره رائقٌ عذبٌ وأكثرُه في الفنونِ الوجدانيةِ من الوصفِ والنسيبِ  
والغزلِ والخمرِ والعتابِ والرثاءِ<sup>(٤)</sup> والأدبِ ( الحِكْمَةِ ) . وقد كان شاعراً مُكثِراً ،

(١) مناقب : خصال كريمة جميلة . الحضرة : العاصمة ، البلد الذي يحضره ( يسكنه ) صاحب الدولة .  
أحرس اللائمة : أسكت الألسن التي تحب لوم الناس حقاً أو باطلا . الكافة : عامة الناس . آلاء جمع الى ( بفتح  
الهمزة واللام ، وبكسر الهمزة وسكون اللام ، وبكسر الهمزة وفتح اللام ) : النعمة . المآثر جمع مأثرة ( بفتح  
الثاء أو بضم الثاء ) : المكربة ، العمل المجيد الحميد .

(٢) يقصر عنه الخ = لا يستطيع الرجل البلغ أن يفهمه حقاً من الوصف ولا تستطيع العين أن تحيط بجميع  
جهاته وتستجلي جميع محاسنه . والألفاظ : « يقصر ..... الناظر » موزونة .

(٣) الحسام : السيف الذي يحسم ( يقطع المصو الذي يصيبه ) . القاضب : القاطع ، الباتر ( الذي يفصل  
ما يصيبه قطعتين ) .

(٤) راجع وفيات الاعيان ١ : ٧ ، ٧٦ ، ٤٧٦ .

ولكن أكثر شعره قد ضاع . ولا بن ناقيا مقامات لا براعة فيها ولا رونق . وله أيضاً رسائل . ومن تصانيفه : الجمان في تشبيهات القرآن - شرح كتاب الفصيح (لثعلب) - ملح المألحة - ملح الكتاب (أو ملح الكتابة في الرسائل) - أغاني المحدثين (أو المختصر في الأغاني) - مختصر كتاب الأغاني (لأبي الفرج الاصفهاني) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال ابن ناقيا يصف الليل :

إن كان كافورُ التجا ربِ ذرِّ في مسكِ الذوائب<sup>(١)</sup> ؛  
فالليلُ أحسنُ ما يكو . ن إذا تبرَّقع بالكواكب !  
وقال في النسيب :

أترى حالَ ذلك الحبِّ بَغْضًا وذوى غُصْنِه وقد كان غَضًّا<sup>(٢)</sup> ؟  
أترى كان ذلك الوصلُ زوراً فأنهى بي الى الصدود وأفضى<sup>(٣)</sup> ؟  
قل لِمَنْ ضيَّعَ الودادَ وأغرى بالتجتي ورام للعهد نقضاً<sup>(٤)</sup> .  
قد جعلنا السوادَ حتماً علينا ورأينا الوفاء بالعهد قرضاً<sup>(٥)</sup> !

- من مقدمة كتاب الجمان في تشبيهات القرآن :

..... التشبيهاتُ نوعٌ مُستحسنٌ من أنواع البلاغة ؛ وقد وردَ منه في كتابِ الله تعالى ما نحن ذاكروهُ في هذا الكتابِ وذاهبونَ إلى إيضاحِ معانيه والتشبيهِ على مكانِ الفضيلةِ فيه . ونقولُ في كيفية التشبيهِ : إن الشيءَ يشبهُ بالشيءِ : تارةً في صورته وشكله ، وتارةً في حركته وفعله ، وتارةً في لونه ونجده ، وتارةً في سوسه وطبعه<sup>(٦)</sup> . وكلُّ متَّحدٍ بذاته واقع من بعض جهاته . ولذلك يصحُّ

(١) الكافور أبيض ، والمسك أسود . النوايب جمع ذوايب (بضم الذال) : طرف كل شيء وأعله ، (وهنا) جدائل الشعر . ذر : رش . التجارب (استعمالها هنا غامض) . - نثرت النجوم (البيض كالكافور) في السماء (السوداء كالمسك الذي يشبه شعر المحبوب) . راجع ، فرق ، ص ١٩٤ .

(٢) حال : تغير ، تبدل . ذوى : ذبل ، يبس . غصن = غضيف : طري ، لين .

(٣) أفضى الى المكان : وصل اليه .

(٤) أغرى فلان فلاناً بأمر : حرضه على فعله وأطمعه به .

(٥) السواد : الحداد ، الحزن . حتماً : لازماً .

(٦) النجر : الاصل . السوس (بضم السين) : الطبيعة والأصل .

تشبيهه الجسم بالعرض ، والعرض بالجسم<sup>(١)</sup> ، والجسم بالعرض ، والعرض بالعرض.....

— من سورة البقرة (٢ : ٧٤) :

« ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً..... »  
معنى قَسَتْ ، أي غَلُظَتْ وَبَسَّتْ وَعَبَسَتْ . فكأنَّ القسوةَ في القلبِ ذَهَابُ اللينِ منه والرحمةِ والخُشوعِ والرِّقَّةِ..... وانما شبه الله عزَّ وجلَّ قلوبَهُم في القسوةِ بالحجارةِ لأنَّ الحجارةَ هي غايةٌ في المثل<sup>(٢)</sup> . ولذلك قال الفرزدقُ<sup>(٣)</sup> :  
أما العدوُّ فإنَّا لا نلِينُ له حتى يلينَ لغيرِ الماضِ الحجرُ!  
..... فأما من قَصَدَ مَحْضَ التشبيهِ في هذا الباب — واعتمدَ في أخذه على لفظِ القرآنِ — فإنه وَقَفَ دونَ استيفاءِ المعنى بِمِثْلِ قوله تعالى : « أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً » وما يَتَّبِعُ هذا القولَ من الدلالةِ عليه والحجَّةِ فيه والتعليلِ له<sup>(٤)</sup> . وكذلك كلُّ ما يَنْقُلُهُ الشعراءُ وغيرُهُم من أربابِ البلاغةِ الى كلامِهِم من معاني القرآنِ لا يَبْلُغونَ شأوهُ ولا يُدْرِكونَ مثاله إِعْجَازاً وإِعْوَازاً وإِبْاءَ وامْتِناعاً<sup>(٥)</sup> .

و (قد) بيَّن الله جلَّ اسمُه كيفَ كانت قلوبُهُم أَشَدَّ قَسْوَةً من الحجارةِ فقال<sup>(٦)</sup> : « وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَّا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَشَقُّهُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ».... ومضى التَّنْزِيلُ بعدُ أتمَّ وأعمَّ وأوفى وأعلى بقوله تعالى : « وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَنْهَيْطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ »<sup>(٧)</sup>.....

٤ — مقامات (في مجموع مقامات : للحنفي) ، استانبول ١٣٣١ هـ .

الجمان في تشبيهات القرآن (تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي) ، منشورات «وزارة الثقافة والارشاد» — مديرية الثقافة العامة : سلسلة كتب التراث ، رقم

(١) العرض (بفتح ففتح) : الصفة العارضة التي تحدث وتزول .

(٢) غاية (نهاية) في المثل (بكسر الميم) : الشبيه . — الحجارة اقرب مثال الى القسوة .

(٣) الفرزدق شاعر أموي برع في الفخر وله هجاء ومديح (ت ١١٤ هـ = ٧٣٢ م) .

(٤) اذا قصد الانسان التشبيه فقط اكتفى بأركان التشبيه : قلوبكم كالحجارة أو أشد قسوة (في قساوتها) . فاذا أراد تبيان وجه الشبه (الركن الرابع) جاء بما يوازن بينه وبين المشبه به : وان من الحجارة ما ينبع منه الماء (قلوبكم أشد قسوة من الحجارة) .

(٥) الشأو : المدى ، الامد ، الغاية ، — لا يستطيع البليغ أن يصل الى بلاغة القرآن الكريم عجزاً من البليغ ونقصاً في استمداده وثقافته ثم لترك البليغ تقليد القرآن الكريم .

(٦ و ٧) تنمة الآية .

٧ ، بغداد ( دار الجمهورية ) ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٨ م ؛ ( تحقيق عدنان محمد زرزور ومحمد رضوان الداية ) ، نشر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية - احياء التراث الاسلامي . الكويت ( المطبعة العصرية ) ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٨ م .

\* خريدة القصر ( العراق ) ١ : ١٤٢ وما بعد ؛ وفيات الأعيان ١ : ٤٧٥ - ٤٧٦ ؛ إنباه الرواة ٢ : ١٥٦ - ١٥٧ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٨٦ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٨٩ ؛ ابن الاثير ١٠ : ٢١٨ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٢٦٧ .

## الحسين بن أحمد الزوزني

١ - هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني نسبة الى زوزن ، وهي بلدة بين هراة ونيسابور . لسنا نعلم من تفاصيل حياة الزوزني شيئاً يذكر . أما وفاته فكانت سنة ٤٨٦ هـ ( ١٠٩٣ م ) .

٢ - يبدو أن الزوزني هذا كان أديباً من أهل العلم ، فقد كانت بلدته زوزن تُعرف بالبصرة الصغرى لكثرة ما خرج منها من رجال العلم ، كما كان عارفاً بالفقه واللغة والنحو . وقد كانت له تأليف بالعربية والفارسية ، منها : ترجمان القرآن - كتاب المصادر ؛ غير أنه شهير بكتابه : شرح المعلقات السبع ، وهو شرح جيد برغم أنه مختصر جداً .

## ٣ - مختارات من آثاره

- من شرح المعلقات السبع :

قال القاضي الإمام أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني : هذا شرح القوائد السبع أملتته على حد الإيجاز والاختصار ، على حسب ما اقترح عليّ ، مستعيناً بالله على إتمامه .

فما نيك من ذكري حبيب ومنزل .....

قيل : خاطب صاحبيته ؛ وقيل : بل خاطب واحداً وأخرج الكلام مخرج الخطاب مع الاثنين ، لأن العرب من عاداتهم لإجراء خطاب الاثنين على الواحد والجمع .... وإنما فعلت العرب ذلك لأن الرجل يكون أدنى (أقل) أعوانه اثنين : راعي لإبله وراعي غنمه . وكذلك الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة ، فجرى خطاب

خطابُ الاثنينِ على الواحدِ لمُرون<sup>(١)</sup> أَلَسِنَتِهِمْ عليه<sup>(٢)</sup> ....

٤- شرح المعلقات السبع (تحرير صفيوري - مسدن) ، كلكتاً ١٨٢٣ م ؛ (نشره يوحنا أسعد الصعبي) ، بلبان ١٨٥٣ م ؛ (نشره نصر الهوريني) ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٧ هـ ؛ القاهرة ١٢٩٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٢٨ هـ ؛ (حققه محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (مكتبة علي صبيح) بلا تاريخ ؛ (ضبطه ... محمد علي حمد الله) ، دمشق (المكتبة الأموية) ١٣٨٣ هـ (١٩٦٣ م) .  
نيل الارب في شرح معلقات العرب ، ويليه معلقة للناطقة الذبباني ومعلقة للأعشي وقصيدتان للناطقة ، مصر (مطبعة الأمة) ١٣٢٨ هـ .  
شرح معلقة لبيد (في ذيل «كليلة ودمنة» - حرره سلفستر دو ساسي) ، باريس (دارالطباعة الملكية) ١٨١٦ م .

•• انباه الرواة ١ : ٣٢٠ ؛ بغية الرواة ٢٣٢ ؛ بروكلمان ١ : ٣٤٢-٣٤٣ ، الملحق ١ : ٥٠٥ ؛ زيدان ٣ : ٤٦-٤٧ ؛ راجع شرح المعلقات السبع (ضبطه حمد الله) ، ص ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ؛ الاعلام للزركلي ٢ : ٢٤٩-٢٥٠ .

## أبو نصر الفارقي

١- هو الشيخ أبو نصر الحسن بن أسد بن الحسن الفارقي من أهل ميفارقين في ديار بكر ، وولاه أبو المظفر منصور أحد بني مروان وصاحب ميفارقين على ديوان آمد<sup>(١)</sup> ، وذلك في أيام ملكشاه (٤٦٥-٤٨٥ هـ) وأيام وزيره نظام الملك (قتل سنة ٤٨٥ هـ = ١٠٩٢ م) ، فاستبد في استيفاء أموالها فقبض عليه ثم أطلق سراحه في حديث طويل . ومع أن أبا نصر الفارقي قد نال حظوة عند ابن مروان بمدحه وبنال عطاياه فانه ثار على ابن مروان واستبد بمدينة ميفارقين ثلاثة أيام . ولكن ابن مروان استطاع - بمساندة من جيش بعث به إليه ملكشاه - أن يستولي على المدينة عنوة ويأسر أبا نصر الفارقي . وصلب أبو نصر (أو شق) ، سنة ٤٨٧ هـ (١٠٩٤ م) . كان الفارقي طول حياته عزباً .

٢- كان أبو نصر الفارقي بارعاً في اللغة وإماماً في النحو أديباً ناثراً وشاعراً من

(١) المرون : التمرد .

(٢) راجع طبقات شرح المعلقات السبع للزوزني (معلقة معلقة أو سبعا سبعا) في شرح المعلقات السبع (ضبط .... محمد علي حمد الله) ، ص ٦٠ - ٦١ .  
(٣) بلدة من الثغور (على نحو مائتي ميل من الموصل ، شمالاً في شرق) . الديوان هنا : ديوان الجباية (الضرائب) .

فحول الشعراء في زمانه رقيقَ حواشي الكلامِ مليحَ النظمِ متمكناً من القافية يتعمدُ  
التجنيسَ في القوافي خاصةً ثمَّ يُكثرُ من التجنيسِ ، وكانَ قلَّ ما أخلى بيتاً من وجه  
من أوجهِ الجناسِ . من أجلِ ذلكَ كانَ التكلُّفُ يظهرُ أحياناً على شعره . أما فنونُ  
شعره فكانتِ المديحَ والوصفَ والحمرياتِ والغزلَ والعتابَ والشكوى من الأيامِ . ثمَّ  
إنَّه كانَ مُصنِّفاً ، له من الكتبِ : شرح اللُّمَعِ ( لابنِ جِنِّي ) - كتاب الحروف -  
كتاب الإفصاح في شرح أبياتِ مُشكلةٍ في الصحاح ( شرح أبياتِ مُشكلةِ الإعرابِ ؟ )  
- الألفاظ (١) .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال أبو نصرٍ الفارقيُّ يَصِفُ شَمْعَةً :

ونديمة لي في الظلامِ وحيدةٍ ،      مِثلي ، مُجاهدةٌ كِثِلِ جهادي :  
فاللونُ لوني ، والدُموعُ مدامعي ،      والقلبُ قلبي ، والسُّهادُ سُهادي (٢) .  
لا فرقَ فيما بيَّنا لو لم يكنُ      لهي خَفِيًّا وهوَ منها بادِ !  
- وقال في النسيب :

قد كان قلبي صحيحاً كالحمى زَمَنا ،      فمَنذُ أباَحِ الهوى منه الحمى مَرِضاً (٣) .  
فكم سَخِطْتُ على من كانَ شِمتُهُ ،      وقد أبحَّتْ له فيك الحِمامَ ، رِضاً (٤) .  
- وقال في العتابِ (٥) :

واخوانٍ بواطِنُهُم قِباحٌ ،      وان كانتِ ظواهرُهُم مِلاحا .  
حَسِبْتُ مِياهَ وُدِّهِمُ عِذاباً ،      فلما ذُقْتُها كانتِ مِلاحا !

(١) راجع شذرات الذهب ٣ : ٣٨٠ .

(٢) فاللون ( لون الشمعة مثل ) لوني ( أصفر ) والدُموع ( نقط الشمع الذائب بفعل اشتعال فتيلة الشمعة )  
كأدمي ( كثيرة متتالية حارة ) والقلب ( كناية عن المهبب الصاعد من الفتيلة ) كقلبي ( في الاضطراب والخفق -  
لأن لمهبب الشمعة يتحرك كثيراً بأثر الهواء ) والسهاد ( قلة النوم ، لأن الشمعة تظل مضادة طول الليل ) مثل سهادي  
( دائم ) . السهاد : الارق ، السهر .

(٣) الحمى : المكان المنبع المعنى الذي لا يمرُّ أحدٌ على اقتحامه .

(٤) الشطر الأول غير واضح . الحمام : الموت .

(٥) ملاح : جمع مليحة ( جميلة ) . ملاح : جمع مالحة ( مرة الطعم ) . عذاب حلوة الطعم .

— في الغزل (لاحظ لزوم ما لا يلزم في كل بيتين متوالين) :  
 عَاتِبْتُهُ ففَرَسْتُ فِي وَجَنَاتِهِ بِالْعَتَبِ وَرَدَا .  
 ظَنِّي لَهُ طَرْفٌ غَدَا أَسَدًا عَلَى الْعُشَاقِ وَرَدَا (١) .  
 لَمَّا بَدَا فِي تَيْهِهِ فَرَدَ الْجَمَالَ يَهْرَ قَدَا (٢) ،  
 قَدَّ الْقُلُوبَ ، بِسَيْفٍ دَلَّ يَنْهَبُ الْمُهْجَاتِ ، قَدَا (٣) .  
 مَا كَلَّ قَطُّ ، وَلَا فَلَئِنَ لَهُ صُرُوفُ الدَّهْرِ حَدَا (٤) .  
 وَلَقَدْ تَجَاوَزَ حُبَّهُ عِنْدِي جَمِيعَ النَّاسِ حَدَا (٥) !  
 — في الشكوى :

تَبَّا لِدَهْرٍ أَنَا فِي أُمَّةٍ مِنْهُ كَثِيرِي الْغَدْرِ أَوْغَادِ (٦) .  
 أَزْهَدُهُمْ فِي غَيْبِهِ رَائِحٌ حَرِصًا عَلَى دُنْيَاهِ أَوْ غَادِ (٧) !  
 — وأورد له ياقوتٌ مقطوعةً خَمْسَةَ عَشَرَ بَيْتًا بِقَافِيَةِ كُلِّ بَيْتٍ فِيهَا «عَيْنَا» :  
 بِنْتُمْ فَمَا كَحَلِّ الْكَرَى لِي بَعْدَ وَشَكِّ الْبَيْنِ عَيْنَا (٨) ..  
 وَلَقَدْ غَدَا كَلْفِي بِكُمْ أَذْنَا عَلَيَّ لَكُمْ وَعَيْنَا (٩)  
 فَأَسَلْتُ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ مِنْ نَاطِرِي بِالْذَمِّعِ عَيْنَا (١٠) .....

٤— شرح الأبيات المشككة الإعراب (حققه سعيد الأفغاني)، دمشق (مطبعة الجامعة السورية) ١٩٥٨ م  
 •• معجم الأدياء ٨ : ٥٤ - ٧٥ ؛ الخريدة (الشام) ٢ : ٤١٦ - ٤٣٠ ؛ فوات الوفيات ١ :  
 ١٤٩ - ١٥١ ؛ انباه الرواة ١ : ٢٩٤ - ٢٩٨ ؛ بغية الوعاة ٢١٨ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٨٠ ؛  
 بروكلمان ١ : ١٣٢ ، الملحق ١ : ١٩٤ - ١٩٥ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ١٩٨ .

## ظهير الدين الروذراوري

١— هو ظهير الدين أبو شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن

(١) — خجل من عتابي له فاحمر خداه. الطرف: البصر (العين) . الاسد الورد (الأحمر) يكون شديد الضراوة..  
 (٢ و٣) التيه (بفتح التاء وكسرها) : الصلف والكبر (بكسر الكاف) ، والدلال بالفننج . فريد الجبال :  
 رحيد في نوع جماله وحسنه . يهز قداً : يحرك قوامه ، يتشنى . قد : قطع ، شق . الدل : الدلال والفننج . قداً  
 مصدر من قد يقد .

(٤ و٥) كل : تعب . صروف الدهر : حدثانه ومصائبه . حد السيف : الجانب القاطع من مثنه. فل (بضم  
 الفاء بالبناء للمجهول) حد السيف : تكسر ، تتلم (ذهب مضاهوه ، بطل عمله) — هذا المحبوب لا يزال جماله  
 طافياً يفعل فعله في نفوس محبيه . تجاوز الحد : زاد على المقدار المألوف .

(٦ و٧) أوغاد جمع وغد : لثيم ، دنيء . النفي : الضلال . أزهدهم في غيه : أبعدهم في الضلال . رائح أو  
 غاد (أو راجع) : دائم العمل (في سبيل دنياه) .

(٨ و٩ و ١٠) كحل الكرى عينه : قام . العين : الرقيب . العين : الينوع . العين : نبع الماء .

ابراهيم الروذراوري، أصله من روذراور (قرب همدان) ومولده في الأهواز،  
سنة ٤٣٧ هـ (١٠٤٥-١٠٤٦ م).

قرأ ظهير الدين الروذراوري الفقه على أبي اسحق الشيرازي، وكذلك قرأ  
الأدب على نقر من العلماء. وقد تولّى الوزارة (٤٧٦-٤٨٤ هـ) للخليفة المقتدي،  
وكانت أيامه أيام أمن ورحاء. ثم عزل وأجبر على الإقامة في بيته. بعدئذ نُفي  
إلى روذراور فأقام فيها مدة. ثم حج سنة ٤٨٧ هـ وجاور في المدينة بضعة  
أشهر توفي على إثرها، في نصف جمادى الثانية من سنة ٤٨٨ (٢٢/٥/١٠٩٦ م).

٢- كان ظهير الدين الروذراوري من العلماء ومن العارفين بقنون الأدب  
وشاعراً محسناً رقيقاً. وقد صنف ذيلًا على كتاب «تجارب الأمم» في التاريخ،  
(لميسكوئيه).

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ظهير الدين الروذراوري في الشكوى:

ما كان بالإحسان أولاكمُ لو زرتُم من كان يهواكمُ  
أحباب قلبي، ما لكم والحقا؛ ومن هذا الهجر أغراكم<sup>(١)</sup>؟  
أنكرتمونا منذ عهدناكم، وحننمونا منذ حفيظناكم.  
لا نظرت عيني سوى شخصيكم، ولا أطاع القلب إلاكم.  
ما كان أغناني عن المشتكى إلى نجوم الليل لولاكم<sup>(٢)</sup>.  
أو فاسألوا طيفكم هل رأى طرفي غفا من بعد مسراكم<sup>(٣)</sup>؟  
يا ظبيات الأُنس، في ناظري ورودكم والقلب مرعاكم<sup>(٤)</sup>.  
يا قوم، ما أخوتكم في الهوى! وما على الهجران أجراكم<sup>(٥)</sup>!

(١) أغراكم على هجري (البعد عني) : حرضكم عليه ، دفعكم اليه .

(٢) المشتكى الى نجوم الليل : السهر طول الليل .

(٣) الطيف : الخيال يزور في المنام . الطرف : العين . المسرى : الانتقال ليلا .

(٤) الورود : الذهاب إلى الماء ، الشرب . المرعي : ما تأكله الانعام والحيوانات الهجيرة .

(٥) أجراكم - أجراكم : ما أهون هجري والابتعاد عني عليكم .

— وقال يلوم عيَّنه :

لأُعذِبَنَّ العينَ غيرَ مُفَكَّرٍ  
ولأهْجُرَنَّ من الرُّقَادِ لذِيبِذِهِ  
هِيَ أَوْقَعَتْنِي فِي حَبَائِلِ فِتْنَةٍ ؛  
سَفَكْتُ دَمِي فَلَأَسْفِكَنَّ دُمُوعَهَا ؛

— وقال في التجلُّد :

وانتِ لأُبدي في هِوَاكَ تَجَلِّدًا ،  
فلا تَحْسَبَنَّ أَنِّي سَلَوْتُ ، فَرُبَّمَا  
وفي القلبِ مِنِّي لَوَعَةٌ وَغَلِيلٌ (٢) .  
تري صِحَّةً بِالمرءِ وَهوَ عَلِيل !

— وقال في العتاب :

أَيْذَهَبُ جُلُّ العُمْرِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ  
فإن سَمَحَ الدهرُ الحَيَّوونُ بوَصْلِكُمْ  
بغيرِ لِقَاءٍ؟ إنَّ ذَا لَشَدِيدُ .  
— على فاقتي — إنَّي إِذَا لَسَعِيدٌ (٣) !

٤ - ٥٥ الوافي بالوفيات ٣ : ٣ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٤٨٦ - ٤٨٨ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٣٣٢ -

٣٣٣ .

### ابن همّاه الرامشي

١ - هو أبو نصرٍ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ همّاهِ الرامشيّ النيسابوريّ ، وُلِدَ سنة ٤٠٤ هـ (١٠١٣ - ١٠١٤ م) . ورحل في طلبِ الحديثِ وتخرّج به ، وأخذَ الأدبَ عن أبي العلاءِ المعريّ ثم أُمِل في نيسابور . وكانت وفاته في جمادى الأولى سنة ٤٨٩ هـ (١٠٩٦ م) .

٢ - كان الرامشيُّ مُبرِّزاً في القراءاتِ وعلومِ الحديثِ وذا حظٍّ وافٍ من العلومِ العربيةِ . وله شعرٌ ممتينٌ بارِعٌ لطيفٌ .

(١) فتنة (بالجمال) : من النظر الى الوجوه الجميلة .

(٢) اللوعة : ألم من حب أو هم أو مرض . الغليل : الحرقه من الحب أو من العطش .

(٣) الفاقة : الفقر . على فاقتي : على شدة حاجتي الى لقاءكم (واستغنائكم عن لقائي) .

### ٣ - مختارات من شعره

ولما برزنا للرحيل وقربت  
 وضعت على صدري يدَيَّ مُبادراً،  
 فقلت: ومن لي بالعناق ! وإنما  
 -وإذا لَقِيتَ صعوبَةً في حاجة  
 وابعثهُ في ما تشتهيهِ، فإنه  
 كرامُ المطايا والركابُ تسيرُ<sup>(١)</sup>،  
 فقالوا: محبُّ للعناق يُشيرُ<sup>(٢)</sup>.  
 تداركت قلبي حينَ كاد يطير.  
 فاحملُ صعوبتها على الدينار<sup>(٣)</sup>.  
 حَجَرٌ يُلَيِّنُ سائرَ الأحجارِ<sup>(٤)</sup> !

٤ - معجم الادباء ١٩ : ٤٥ .

### ابن أبي الصقر الواسطي

١- هو أبو الحسن محمد بن علي بن الحسن بن عمر المعروف بابن أبي الصقر الواسطي، من أهل واسط، وُلِدَ في ١٣ من ذي القعدة سنة ٤٠٩ (٢٣/٣/١٠١٩ م).

تفقه ابن أبي الصقر على أبي اسحاق الشيرازي وسمع (الحديث) من أبي بكر الخطيب وأبي سعيد المتولي، ولكن غلب عليه الأدب والشعر. وكانت وفاته في ١٤ جمادى الأولى من سنة ٤٩٨ (١١٠٥/٢/١ م).

٢- كان ابن أبي الصقر الواسطي كاتباً وشاعراً مجيداً له مقطعاتٌ مليحةٌ وقصائدٌ تُعرفُ بالشافعية لأنه كان يتعصب فيها للمذهب الشافعي. ويغلب على شعره العنصرُ الوجداني من الشكوى خاصة.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن أبي الصقر الواسطي في شيخوخته وضعفه :

كلُّ أمرٍ إذا تفكّرت فيه وتأمّلته رأيتَ ظريفاً  
 كنت أمشي على اثنتين قوياً، صرتُ أمشي على ثلاثٍ ضعيفاً<sup>(٥)</sup>.

(١) المطايا جمع مطية (بفتح الميم وكسر الطاء) : البهيمة يركبها الانسان للسفر . كرام المطايا : الكريمة الأصل (الأصيلة) أو التي تحمل أناساً كراماً (المحبوبة) . الركاب جمع راحلة : الجمل الذي يركب عليه للسفر .  
 (٢) مبادراً : مسرعاً (من تلقاء نفسي) .  
 (٣ و ٤) : حمل صعوبتها على الدينار : تغلب على كل صعوبة بالدينار (بالمال) . فالمال حجر أفسى من سائر الحجارة : يتغلب على كل حجر آخر (على كل صعوبة ويقضي للانسان كل حاجة) .  
 (٥) على ثلاث : على رجلين وعصا .

- وقال في مثل ذلك :

يا سائلي عن حالي ، خذْ شَرَحَهَا مُلَخَّصًا :  
قد صِرْتُ بعدَ قُوَّةِ تنقُضُ أصْلادَ الحَصَى (١)  
أمشي على ثلاثة أجودُ ما فيها العصا !

- وقال في إباء النفس ، مع اعتذاره عما في قوله هذا من المعصية والزندقة :

كلُّ رِزْقٍ ترجوه من مخلوقٍ يعْتَرِيهِ ضَرْبٌ من التَعْوِيقِ .  
وأنا قائلٌ - وأستغفرُ الله - مقالَ المَجَازِ لا التحقيقِ :  
لستُ أرضى من فِعْلِ إبليسَ شيئاً غيرَ تَرْكِ السُّجُودِ للمخلوقِ (٢) !

٤- ٥٥ معجم الادباء ١٨ : ٢٥٧ - ٢٦٠ ، وفیات الأعيان ٢ : ٣٨٤ - ٣٨٦ ، الأعلام للزركلي  
٧ : ١٦٢ - ١٦٤ .

### السراج القارىء

١- هو أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن جعفر السراج ،  
وُلِدَ في الأغلِب سنة ٤١٩ هـ (١٠٢٨ م) وبدأ بسماع الحديث وهو صغير جداً :  
سَمِعَ أبا علي بن شاذان وأبا القاسم بن شاهين وأبا محمد الخلال ، وأبا الفتح  
ابن شيطا وأبا الحسين التوزي وأبا القاسم التنوخي وغيرهم . ثم جعل يحدث في  
المسجد المعلق في بغداد .

وكان السراج القارىء يتطوَّف في البلاد : سافر إلى مصر والشام ومكة ،  
وتردَّد مراراً إلى مدينة صور (على ساحل الشام) وسكن فيها زماناً ثم عاد إلى بغداد  
حيث توفِّي في ١١ من صفر سنة ٥٠٠ هـ (١٣/١٠/١٢٠٦ م) في الاغلب .

٢- كان السراج القارىء محبباً للعلم والأدب عارفاً بالقراءة والحديث والفقهِ

(١) تنقض (تهدم ، تحطم) أصْلاد (جمع صلد : قاس) الحصى (جمع حصاة : الحجر الصغير القاسي) :  
كانت لي قُوَّة تفتت الحِجَارَةَ .

(٢) - لما خلق الله آدم أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس فإنه أبى أن يسجد لإنسان خلقه الله  
من طين ؛ بينما كان الله قد خلق الملائكة من نور وخلق إبليس من نار (والنار في رأي إبليس أفضل من التراب) .  
فغضب الله على إبليس وأهبطه من السماء إلى الأرض .

واللغة والنحو والعروض ، كما كان أديباً حسنَ التحديثِ وشاعراً غزلاً حسنَ الشعر . وكان للسراج القاري تصانيفُ عدةٌ منها : مصارع العشاق - زهد السودان - أرجوزة في نظائر القرآن - ( وأرجوزتان ) : نظم التنبيه في الفقه - نظم المناسك ( في الحج ) . غير أنه قد شهّر بكتاب مصارع العشاق ، وهو مجموعُ رواياتٍ وحكاياتٍ وأشعارٍ تتعلقُ بالعشاق مأخوذةً من الأدب القديم والأدب الإسلامي والأدب المحدث ولكنَّ فيها أشياء كثيرةٌ من عالم الخرافة . والكتاب يقصدُ إلى الإطراف والعبارة معاً . ولم يتبع المؤلف في إيراد القصص والأشعار نسقاً معيناً ، فربما جمعَ القصصَ المختلفةَ في المكان الواحد أو فرقَ القصصَ المتماثلةَ في أماكن مختلفة ، ثمّ هولم يبدأ كتابه بمقدمة على عادة المؤلفين . وكان السراج قد أحبّ ثمّ فارقه محبوبه فعَمِلَ هذا الكتابَ للتأسي ( كي ينسى ظلم الهوى إذا هو ذكر ما نزل بغيره من البلوى ) .

ومن أبواب كتاب « مصارع العشاق » :

باب أصل العشق وما ذكر فيه - باب مفرد من مصارع العشاق - باب من مصارع العشاق - باب مصارع عشاق الطير - باب من حمله هواه على قتل من يهواه - باب خلوات العشاق - باب مصارع محبّي الله عزّ وجلّ - باب مصارع عشاق الحور العين - باب من عجائب محبّي الله وذكر كراماتهم - باب من صُعِقَ لوعظ معشوقه - باب الظافرين بأحبّابهم مع العفاف بعد أن أشرفوا على الإثلاف .

٣ - مختارات من شعره

- كتب السراج القاري على الجزء الأول من كتاب مصارع العشاق ( معجم الأدباء

٧ : ١٥٩ ) :

هذا كتابُ مصارعِ العشاقِ صرَعَتْهُمْ أَيْدِي نَوَى وَفِرَاقِ (١) ،  
تَصْنِيفُ مِنْ لَدَغِ الْفِرَاقِ فَوَادِهِ وَتَطَلَّبِ الرَّاقِي فَعَزَّ الرَّاقِي (٢) .

- وله ( شهرزور في البيت الثاني اسم بلد في فارس ) :

وَعَدَتْ بَأَنْ تَزُورِي بَعْدَ شَهْرٍ فزُورِي - قَدْ تَقَضَى الشَّهْرُ - زُورِي (٣)

(١) النوى : البعاد ، البعد ( عن الحبيب ) .

(٢) لدغ : عض ( آذى ) . الرّاقى : الذي يداوي من لدغ الحية والمقرب . عز : قل ، كان غير موجود .

(٣) تقضى : انتهى ، انصرم .

وموعد بيننا نهرُ المَعَلَى الى البلد المسمى «شهرزور» (١) .  
فأشهرُ صدكِ المحتومِ حقٌّ ، ولكن شهرُ وصلِكِ شهرُ زور (٢) !

— ومن شعره (فيه شيء من النفس الصوفي) :

حبدا طيفُ سليمي إذ طوى — حذرَ الواشي — السرى من ذي طوى (٣) ؛  
وأني الحيَّ طروقاً وهمُ بينَ أجزاءِ زرودٍ فاللوى (٤) .  
بتُّ أشكو ما ألقيه ، إلى طيفها الطارقِ ، من مسّ الجوى (٥) .  
أشكرُ الأحلامَ لما جمعتُ بيننا وهناً على رُغمِ النوى (٦) .  
أيها العاذلُ ، دعني والهوى ؛ ليس مشغولٌ وخالٍ بالسوى (٧) !

٤ — مصارع العشاق ، قسطنطينية (مطبعة الجواثب) ١٣٠١ هـ ؛ مصر (مطبعة التقدم) ١٣٢٤ هـ (١٩٠٧ م) ؛ القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٢٥ هـ ؛ ضبطه أحمد يوسف نجاتي وأحمد مرسي مشالي ، القاهرة (مكتبة الانجلو المصرية) ١٩٥٦ م ؛ بيروت (دار بيروت) ١٩٥٨ م .

•• معجم الادباء ٧ : ١٥٣ — ١٦٢ ؛ وفيات الأعيان ١ : ١٩٧ — ١٩٨ ؛ بغية الوعاة ٢١١ ؛ سنوات الذهب ٣ : ٤١١ — ٤١٢ ؛ بروكلمان ١ : ٤٣١ ، الملحق ١ : ٥٩٤ — ٥٩٥ ؛ ابن الاثير ١٠ : ٤٣٩ ؛ زيدان ٣ : ٩٠ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ١١٥ .

## ابن الخطيب التبريزي

١ — هو أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن الخطيب التبريزي الشيباني ،

- (١) يقضي الوزن أن نقرأ : وموعد (بضمة واحدة على الدال) . أما المعنى فيقتضي أن تكون القراءة : وموعد (بضمين على الدال) بيننا (بفتح للنون) : الموعد بيننا ، موعدنا ، نهر الممل : لقاءنا عند نهر الممل .  
(٢) الصد : ميل المحبوب عن المحب . المحتوم : الواقع ، الذي لا مفر منه . زور : باطل ، زائف .  
(٣) العليف : الخيال (الذي يرى في النوم) . طوى : قطع المسافة ، سار . السرى : السفر ليلاً . ذو طوى (بفتح الطاء وكسرهما وضمها) : مكان قرب مكة .  
(٤) الحي : مكان نزول القوم (مسكنهم) . طروقاً : في الليل . الاجزاء جميع جزع (بكسر الجيم ، والاليق به أن يكون بفتح الجيم — دلجج القاموس ٣ : ١٣) : المر بالوادي من مكان الى مكان . زرود : اسم موضع كناية عن مسكن المحبوبة) . اللوى : ما استدار من الرمل ، اسم مكان .  
(٥) الطارق : الآتي ليلاً (في المنام) . الجوى : ألم الحب .  
(٦) وهنا : في منتصف الليل . النوى : البعد .  
(٧) العاذل : اللائم (الذي يلوم المحب على أنه لحب) . دعني والهوى (مع الهوى ، دعني أبقى محباً) . المشغول : الذي شغله الحب وملا قلبه . الخالي : الذي لم يجب بعد . السوي (بكسر السين أو ضمها) : السواء ، التامل .

وُلِدَ فِي تَبْرِيزَ سَنَةَ ٤٢١ هـ (١٠٣٠ م) وَنَشَأَ فِيهَا وَفِي بَغْدَادَ .

قرأ ابنُ الخطيبِ التبريزيُّ العلمَ على نَقَرٍ كثيرين، فقد سَمِعَ الحديثَ من القاضي أبي الطيبِ طاهرِ بن عبد الله الطبري (ت ٤٥٠ هـ) وأبي القاسمِ عليّ بن المحسنِ التبوخيّ (ت ٤٤٧ هـ) والخطيبِ البغداديّ (٤٦٣ هـ)، وسَمِعَ في مدينةِ صورَ (على الساحلِ الشاميّ) من الفقيهِ أبي الفتحِ سليمِ بنِ أيوبِ الساويّ الرازيّ (ت ٤٤٧ هـ). وقد قرأ اللغةَ والأدبَ أيضاً على كثيرين: قرأ كتابَ «تهذيبِ اللغة» لأبي منصورِ الأزهريّ (ت ٣٧٠ هـ) في معرفةِ النُعمانِ على أبي العلاءِ المعرّيّ. وقرأ كذلك على عبيدِ اللهِ بنِ عليّ الرّقّيّ (ت ٤٥٠ هـ) وعلى عبدِ الواحدِ بنِ عليّ بنِ برهانٍ (ت ٤٥٦ هـ) وعلى عبدِ القاهرِ الجرجانيّ وغيرِهِم .

ودخَلَ ابنُ الخطيبِ التبريزيُّ في شبابهِ إلى مِصرَ<sup>(١)</sup> ثمّ عادَ إلى بغدادَ وتولّى تدريسَ الأدبِ في المدرسةِ النظاميةِ وأشرفَ على خِزَانَةِ الكُتُبِ التي كانت في النظاميةِ. وكانت وفاتهُ في بَغْدَادَ فجأةً، في ثامنِ عِشْرينِ جُمادى الأولى من سَنَةِ ٥٠٢ هـ (١١٠٩/١/٤ م).

٢- كان ابنُ الخطيبِ التبريزيُّ أحدَ أئمّةِ اللغةِ والنحوِ والأدبِ حُجّةً صدوقاً ثَبَتاً ثِقَةً في كلِّ ما يَرَوِيهِ وَيَنْقُلُهُ، كما كانَ ناظماً للشعرِ. وكذلك كانَ مُصَنِّفاً للكُتُبِ له: شرحُ القصائدِ العشرِ - شرحُ السبعِ الطوالِ - شرحُ المُفضَّلِيّاتِ للضبيّ - ثلاثةُ شروحٍ على ديوانِ الحماسةِ لأبي تمامٍ (كبيرِ ووسطِ وصغيرِ) - شرحُ شعرِ المتنبيّ - شرحُ المقصورةِ الدُرَيْدِيَّةِ - شرحُ سَقَطِ الزنْدِ للمعرّيّ - شرحُ اللُّمَعِ لابنِ جِنِّيّ - تهذيبُ إصلاحِ المنطقِ لابنِ السكّيتِ. ثمّ له أيضاً: تفسيرُ القرآنِ - إعرابُ القرآنِ - مقدّمةُ في النحوِ - الكافي في العَرُوضِ - مقاتلُ الفرسانِ .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال ابن الخطيب التبريزي في مقدّمة شرح ديوان أبي تمام :  
... وبعدهُ ، فانتِ نظرتُ في شعرِ أبي تمامِ حبيبِ بنِ أوسِ الطائيّ وفي ما ذُكِرَ

(١) في معجم الأديباء (٢٠ : ٢٦) وفي وفيات الأعيان (٣ : ٢٠٥) : «دخل (ابن الخطيب التبريزي) مصر في عتفوان شبابه فقرأ عليه بها أبو الحسن طاهر بن بابشاذ النحوي وغيره اللغة» (في نصين متقاربين جداً) . ولم يذكر ياقوت الحموي ولا ابن خلكان شيئاً من ذلك في ترجمة ابن بابشاذ معجم الأديباء (١٢ : ١٧ - ١٩ وفيات الأعيان ١ : ٤١٩ - ٤٢٠) . وابن بابشاذ توفي سنة ٤٦٩ هـ .

فيه من التفاسير ، فرأيتُ بعضهم يُنحي عليه ويُهَجِّنُ معانيه ويُرَيِّفُ استعاراته (١) ،  
وبعضهم يتعصبُ له ويقولُ : من جهلَ شيئاً عابهُ كما أن من اعتسَفَ طريقاً  
ضلَّ فيه (٢) . . . . . وإنما حثتني على الاشتغال به وتمييز ما ذكره العلماء فيه من معنى  
أو إعراب واختلفوا فيه مِمَّلُ المولى أبي نصرٍ محمد بن عماد الدين - مولى أمير  
المؤمنين (٣) - إلى شعره ورغبته فيه دون سائر دواوين المُحدَثين . فلما رأيتُ كثرة  
مِيلِهِ اليه وصدقَ رغبته فيه استعنتُ الله تعالى على شرحه وذكُرَ الغريب (٤)  
والمعاني والإعراب فيه وترجيح بعض أقوال العلماء فيه على بعض ، لأن منهم من  
أنصفه ومنهم من أنحي عليه . وربما احتتمل البيتُ معنيين ويكونُ أحدُ المعنيين  
أقوى من الآخر فلا يُمَيِّزُ بينهما إلا من حسنَ فهمه وصفا ذهنه ، لأن نقدَ  
الشعر أصعبُ من نظمه . فأوضحتُ ذلك بإيراد ما لا مَجدَ عنه للقارىء منه (٥) والناظر  
فيه بلفظٍ موجزٍ قليله يدلُّ على الكثير وقصيره يُغني عن التطويل . فخيرُ الشروح  
ما قلَّ ودلَّ ولم يَطُلْ فيمَلِّ . . . . .

- ومن شعر ابن الخطيب التبريري :

فمن يسأم من الأسفار يوماً فاني قد سئمتُ من المقامِ .  
أقمنا بالعراقِ على رجالٍ لثامٍ يَنتُمون إلى لثامِ .

٤ - كثر الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ ( لابن السكيت ) ( وقف على طبعه لويس شيخو ) ،  
بيروت ( المطبعة الكاثوليكية ) ١٨٩٥ م ، = مختصر له ١٩٨٧ م .

تهذيب اصلاح المنطق لابن السكيت ( عني بطبعه صالح علي ) مصر ( مطبعة السعادة ) ١٣٢٥ هـ .  
شرح مقصورة ابن دريد ، دمشق ( المكتب الاسلامي ) ١٩٦١ م .

شرح القصائد العشر ( اعنى بطبعه كارلوس لايل ) كلكتة ( مطبعة الارسالية الممعدانية ) ١٨٩٤ م ؛  
القاهرة ( ادارة المطبعة المنيرية ) ١٣٥٢ هـ ؛ ( حقق أصوله محمد محيي الدين عبد الحميد ) ،

القاهرة ( صبيح ) ١٩٦٢ م .

شرح أشعار الحماسة التي اختارها من أشعار العرب أبو تمام ( تحرير فرايتاغ ) ، بون ١٨٣٨ - ١٧٤٧ م ؛  
القاهرة ( بولاق ) ١٢٨٦ - ١٢٩٠ ، ١٢٩٦ ؛ القاهرة ١٣٢٢ ، ١٣٤١ هـ .

(١) أنحى عليه ( من نحا ينحو ) : أقبل عليه ( بالضرب أو اللوم ) ، مال عليه ، جار في الحكم عليه .

(٢) اعتسَفَ الطريق : مال ، انحرف ( سلك الطريق على غير معرفة ) .

(٣) ؟

(٤) الغريب ( من الألفاظ ) : الكلمات القليلة الدوران في الاستعمال ، غير المألوفة .

(٥) ما لا بد للقارىء من معرفته ( حاد : مال ، انصرف ) ولعل « منه » هنا زائدة .

ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي (تحقيق محمد عبده عزّام) ، القاهرة (دار المعارف)  
١٩٥٧ - ١٩٥١

شرح سقط الزند للمعري (مطبوع في «آثار أبي العلاء المعري» . (راجع ، فوق ، ص ١٣٤) .  
شرح قصيدة كعب بن زهير (حققها كرنكو) ، بيروت (دار الكتاب الجديد) ١٩٧١م = ١٩٧١م .  
شرح اختيارات المفضل بن محمد الضبيّ (تحقيق فخر الدين قباوة) ، دمشق (مجمع اللغة العربية)  
١٩٧١ م .

♦♦ دمية القصر ٦٨ - ٧١ ؛ معجم الأدباء ٢٠ : ٢٥ - ٢٨ ؛ ابن الاثير ١٠ : ٤٧٣ ؛ وفيات الاعيان  
٣ : ٢٠٤ - ٢٠٧ ؛ بغية الوعاة ٤١٣ - ٤١٤ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٥ - ٦ ؛ بروكلمان ١ :  
٣٣١ ، الملحق ١ : ٤٩٢ ؛ زيدان ٣ : ٣٩ - ٤٠ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ١٩٧ م .

## الراغب الأصفهاني

١ - هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المشهور بالراغب الأصفهاني ،  
لا نعرف من أحداث حياته شيئاً . وقد اختلف المؤرخون في سنة وفاته ، والأرجح  
أن تكون ٥٠٢ أو ٥٠٣ هـ (١١٠٩ م) .

٢ - الراغب الأصفهاني من أئمة السنة (بغية الوعاة ٣٩٦) وحكيم وأديب واسع  
الاطلاع حسن التصنيف تمتاز كتبه بالجمع الواسع البارع وبحسن الاختيار  
والذوق ، مع دقة الملاحظة وحضور النكته . ويبدو أن كتبه كانت كثيرة :  
تفسير القرآن - مقدمة التفسير - مفردات ألفاظ القرآن - درة التأويل - حل  
متشابهات القرآن - رسالة منبهة على فضائل القرآن - الذريعة الى مكارم الشريعة -  
تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين - كتاب الأخلاق - محاضرات الادباء ومحاورات  
الشعراء والبلغاء - تحقيق البيان - أدب الشطرنج . ثم ان قول الراغب الأصفهاني  
في مقدمة محاضرات الادباء : « ... مما صنعت من نكت الاخبار ومن عيون الأشعار  
ومن غيرها من الكتب .... » يدل على أن « نكت الاخبار » و « عيون الأشعار »  
كتابان ، كما يدل على كثرة كتبه .

وأشهر كتب الراغب وأهمها كتاب « محاضرات الأدباء » وهو مجموع من الآيات  
والاحاديث والأقوال والأشعار والقصص والفكاهات في كل وجه من وجوه الحياة  
جدها وهزلها ورقيعها ووضعها : في العلم والسياسة والعدل والظلم والصناعات  
والعطاء والاستعطاء والضيافة والشراب والغزل والشجاعة والمجون وفي أخلاق الناس

والأثاث والديانات والمذاهب والموت ومظاهر الطبيعة والملائكة والجن وغير ذلك .  
ويكتفِي النظر في هذا الكتاب فصول "تتعلق بالمجون صريحةً جداً ، مع إشارات  
مماثلة في ثنايا الكتاب كله . ولا ريب في أن ذلك يَكشِفُ عن جانبٍ من البيئة التي  
عاش فيها الراغب الأصفهاني .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة محاضرات الادباء :

وبعد ، فإن سيّدنا (١) عمّر الله بمكانه مراتب الكرم ومجامع النعم أحب أن  
أختار له مما صَنَعْتُ من نكّت الأخبار ومن عيون الأشعار ومن غيرهما من الكتب (٢)  
فصولاً في محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء يجعله صيقل الفهم  
ومادة العِلْم . ففعلت ذلك إيجاباً له ، إذ قد جعل مُراعاة الأدب شعاره ودثاره (٣)  
ومُحامة الفضل لإثاره واختياره ، وجعل زمام حسبه بكف أدبه ، وسلك  
في زماننا طريقاً قلّ سالكوه - طرُقُ العلاء قليلة الإيناس ! - . وقد ضمنتُ  
ذلك طرفاً من الأبيات الرائقة والأخبار الشائقة ، وأوردتُ فيه ما إذا قيس بمعناه  
فانه ظرفٌ مليءٌ ظرفاً (٤) ووعاءٌ حشبيٌّ جداً وسخفاً : مَنْ شاء وجد منه ناسكاً  
يعظه ويُسكبه ، ومن شاء صادف منه فانكأ يضحكه ويلهيه .....

وأعوذُ بالله أن أكون مِمَّنْ مدَحَ نفسه وزكّاها فعابها بذلك وهجاها ،  
ومِمَّنْ أزرى بعقله إعجابه بفعله ؛ فقد قيل لا يزالُ المرءُ في فسحة من عقله  
ما لم يقل شعراً أو يصنّف كتاباً . وأولى من يصرفُ همته الى مُراعاة مثل  
هذا الكتاب من تحلّى بطرف من الآداب فيصيرُ به طليق اللسان ذليق البيان ....  
ومن لا يتحلّى في مجلس اللّهو إلا بمعرفة اللّغة والنحو كان من الحصري  
صورةً مُمثلةً أو بهيمةً مهملةً . ومن لا يتتبعُ طرفاً من الفضائل المخلّدة  
على السنّة الأوائل كان ناقصَ العقل . فالعقلُ نوعانٍ : مطبوعٌ ومسموعٌ ؛ ولا  
يصلحُ أحدهما إلا بالآخر .

(١)

(٢) - من كتب الراغب الأصفهاني .

(٣) الثعمار : لباس يلبس على البدن مباشرة . الدثار : ما يغطي به الانسان طلباً للدفء .

(٤) راجع وصف الكتاب للجاحظ (ديباجة كتاب الحيوان) . الظرف : الوعاء . الظرف : الكياسة في مخاطبة

الناس ومعاشرتهم . الحصر : صعوبة النطق بالكلام المنطوي على معنى .

وقد تَحَرَّيْتُ - مِمَّا أَخْرَجْتُهُ مِنْ كُلِّ بَابٍ - غَايَةَ الْاِخْتِصَارِ وَالِاِقْتِصَارِ ، وَأَعْفَيْتُهُ مِنَ الْاِكْتِثَارِ وَالِإِهْذَارِ ، لِثَلَاثِ تَعَاَفٍ مُمَارَسْتُهُ وَمُدَارَسْتِهِ . وَلَكِنْ عَظُمَ هَذَا الْكِتَابُ بَعْضَ الْعِظَمِ لِكَثْرَةِ فِصُولِهِ وَتَحْقِيقِ تَفَاصِيلِهِ . وَقَدْ جَعَلْتُ ذَلِكَ حُدُودًا وَفُصُولًا وَأَبْوَابًا ، وَذَكَرْتُ جُمْلَةَ الْحُدُودِ وَالْفِصُولِ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ لَيْسَهُلَّ طَلَبُ كُلِّ مَعْنَى فِي مَكَانِهِ . وَوَضَعْتُ كُلَّ نُكْتَةٍ فِي الْبَابِ الَّذِي هُوَ أَلْبَقِيُّ بِهَا ، وَإِنْ كَانَ كَثِيرًا مِنْ ذَلِكَ يَصْلُحُ اسْتِعْمَالُهُ فِي أَمَكْنَةٍ (مُتَعَدِّدَةٌ) .

٤ - (١) محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، القاهرة (جمعية المعارف المصرية) ١٢٨٧هـ؛ (هذه واختصره ابراهيم زيدان)، القاهرة (مطبعة الهلال) ١٩٠٢م؛ القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣٢٦هـ؛ بيروت (دار مكتبة الحياة) ١٩٦١ -

تنزيه القرآن عن المطاعن، القاهرة (المكتبة الازهرية) ١٣٢٩هـ .  
مقدمة التفسير (مطبوع مع تنزيه القرآن) .

الذريعة الى مكارم الشريعة، القاهرة (مطبعة الوطن) ١٢٩٩هـ؛ القاهرة ١٣٣٤هـ .  
تفصيل النشاطين وتحصيل السعادتين، القاهرة بلا تاريخ؛ (نشره محمد طاهر الجزائري)، بيروت ١٣١٩، ١٣٢٣هـ؛ (نشره جواد شبر)، صيداء ١٣١٩هـ، ١٩٥٦م .  
المفردات في غريب القرآن (نشره الزهري الغمراوي)، القاهرة (البابى) ١٣٢٤هـ؛ (على هامش «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير، القاهرة ١٣٢٢هـ)؛ (تحقيق محمد سيد كيلاني)، القاهرة ١٩٦١م .

•• بغية الوعاة ٢٩٦؛ روضات الجنات ٢٤٩؛ أعيان الشيعة ٢٧ : ٢٢٠ - ٢٢٨؛ بروكلمان ١ : ٣٤٣، الملحق ١ : ٥٠٥ - ٥٠٦؛ زيدان ٣ : ٤٧؛ دائرة المعارف الاسلامية (ط ١) ٣ : ٢٧٩ .  
تاريخ حكماء الاسلام ١١٢ - ١١٣؛ الأعلام للزركلي ٢ : ٢٧٩ .

## الأيوردي

١ - هو أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد الأبيوردي، كان مولده في قرية كوقن (وفيات ٢ : ٣٨٤) وهي قرية قرب أبيورد (أو أبورد) أو باورد) .

جاء الأبيوردي إلى بغداد في مطلع حياته فكان فيها يُعلِّم أولاد زين الملك الأمير برسق الذي كان الشحنة (نائب السلطان السلجوقي لدى الخليفة في بغداد) من سنة ٤٥١ إلى ٤٥٦هـ (١٠٦٤م) . ثم نجده بعد مدة طويلة (٤٨٦هـ -

(١) راجع أيضاً معجم المطبوعات العربية ٩٢٢ - ٩٢٣ .

١٠٩٣ م) في أصفهان ، في خدمة مؤيد الدولة عبيد الله بن نظام الملك الذي تولّى الوزارة للسلطان محمود بن ملكشاه السلجوقي بضعة أشهر من تلك السنة ؛ أو لعلّ ذلك كان في وزارة مؤيد الملك الثانية للسلطان برقياروق بن ملكشاه في سنة ٤٨٧ هـ ، على الاغلب .

ونشبت العداوة بين مؤيد الدولة وبين عميد الدولة بن منوجهر وزير الخليفة المستظهر بعد ٤٨٧ هـ فأوجب مؤيد الدولة على الأبيوردي أن يهجو عميد الدولة . فنقل عميد الدولة إلى المستظهر أن الأبيوردي هجاه ومدح صاحب مصر ( الامام الفاطمي المستنصر أو المستعلي ) ، فخاف الأبيوردي وهرب إلى همدان .

ويبدو أن الأبيوردي قدّم ، بعد هذه الأحداث ، إلى الحلة ليمدح صاحبها أبا الحسن سيف الدولة بن صدقة ، ولكن حدث بين الرجلين سوء تفاهم حمل الأبيوردي على أن يغادر الحلة من غير أن ينال من سيف الدولة خيراً . ثم صفا الجوّ للأبيوردي في بغداد حيناً فتولّى خزانة الكتب في المدرسة النظامية ( في بغداد ) بعد وفاة خازنها السابق القاضي أبي يوسف يعقوب بن سليمان الأسفرايني<sup>(١)</sup> وتولّى الأبيوردي في أواخر أيامه أشرف مملكة السلطان محمد بن ملكشاه في أصفهان ، ولكنه سقي السم لسبب لا نعرفه فتوفّي في ٢٥ ربيع الأول ٥٠٧ هـ ( ١١١٣ / ٨ / ١١ م )<sup>(٢)</sup> .

٢- كان الأبيوردي أحد القراء في أبيورد ، وكان مُحيطاً بالعلوم العربية والأدبية وبعلم النسب . ثم هو من مشاهير الادباء وشاعرٌ ظريفٌ فصيحٌ متين السبك رائق المعاني . أما فنون شعره فهي المديح والفخر والهجاء والعتاب والغزل والوصف والادب .

والأبيوردي مُصنّفٌ بارعٌ حاذقٌ له من الكتب : كتاب تاريخ أبيورد ونسا - كتاب كبير في الأنساب - كتاب ما اختلف واثلف من أنساب العرب - قبسة العجلان في نسب آل أبي سفيان - كتاب المختلف والمؤتلف - كتاب نهضة الحافظ - كتاب المجتبي من المجتبي ( في رجال كتاب أبي عبد الله النسائي في السنن المأثورة وشرح غريبه ) - كتاب طبقات العلم في كل فن - كتاب تعلية المشتاق الى ساكني

(١) يذكر ياقوت (معجم الادباء ١٧ : ٣٧) أن وفاة الاسفرايني هذا كانت في رمضان ٤٩٨ هـ . أما بروكلمان فيذكر أن وفاة الاسفرايني كانت في ٤٨٨ هـ = ١٠٩٥ م (بروكلمان ١ : ٤٣٠ ، الملحق ١ : ٤٩٤) .

(٢) في وفيات الاعيان ( ٢ : ٣٨٤ ) ٥٠٧ هـ ، وهو خطأ .

العراق - كتاب كوكب المتأمل ( في وصف الخليل ) - كتاب تعلقة المقرور ( في وصف  
البرد والنيران وهمدان ) - كتاب الدرّة الثمينة - كتاب سهلة القارح ( ردّ فيه على  
المعرّي في سقط الزند ) .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال اليبوردي يفتخر :

تَنكَّرَ لي دَهْرِي ولم يَدْرِ أَنسِي  
فَباتَ يُرِينِي الخَطْبَ كيفَ اعتداؤُهُ ،  
- وقال يصف شعره ويفتخر به :

كَلِماتي قلائدُ الأعناق ؛  
فقرِضي بَراهُ من يَنقُدُ الأش  
لم يَشْنهُ المَعْنى العَويصُ ولا لَفْ  
وهوَ في مَنجَمِ الفِصاحَةِ مِن قَر  
ولِبه يَصبُو الرُواةُ ؛ وفيه  
- وله في الغزل :

وعليّةِ الأَحْباطِ تَرَقُدُ عن  
وفؤادِهِ كِسوارِها حَرجُ ،

- (١) المرام : الغاية ، الوصول الى الشيء . المرقى : الطريق الصاعدة ( في جبل أو نحوه ) .  
(٢) شان : عاب . الكلام العويص : الذي يصعب استخراج معناه . كد : أتعب .  
(٣) المنجم : الاصل . من فرعي نزار : عربي من كل جانب ( والثنية للمبالغة ) . الاعراق : أصول النسب .  
مقابل الاعراق : مكافئ ومطابق تمام المطابقة .  
(٤) يصبو الرواة : يشاقق الرواة الى روايته وحمله في البلاد . الشكل ( بفتح الشين وكسرهما ) : الغزل .  
شكل الحجاز : الغزل الحجازي في رقة من اللفظ ولطف من المعنى . الظرف : البقعة في شيء من المرجح ولا يكون  
ذلك الا للفتيان والفتيات ( ولا يكون للمتقدمين في السن ) ، الفنج .  
(٥) ترقد عن صب : تتغافل عن محبها ( وهو يتعذب في حبا ) . يضافح جفنه الارق ( كناية عن السهر وهرب  
النوم عنه ، لأنه محب ) .

- (٦) سوارها حرج ( بفتح الراء أو كسرهما ) : ضيق ( كناية عن سمن معصمها فلا يتحرك فيه السوار ) . والفؤاد  
( القلب ) الحرج الذي يضيق بكل أمر ( لأنه مملوء بالحب ) . وشاحها قلق : مضطرب يتحرك بسهولة على كتفها  
( كناية عن أنها نحيلة هيفاء ) . وساده ( مخدته ، فراشه ) قلق ( كناية عن النوم المتقطع ) .

عَانَقَتْهَا وَالشُّهْبُ نَاعِسَةٌ وَالْأَفْتُ بِالظُّلْمَاءِ مُنْتَطِقٌ (١) ،  
 وَلَكَّمْتَهَا وَاللَّيْلُ مِنْ قِصْرِ بِمَعَانِقِ أَلْفِ الْعَقَافِ بِهِ قَد كَادَ يَلْتَمُّ فَجْرَهُ الشَّفَقُ (٢) ،  
 ثُمَّ افْتَرَقْنَا حِينَ فَاجَأَنَا صَبِيحٌ تَقَاسَمَ ضَوْؤُهُ الْحَدَقَ (٤) -  
 وَبِرَاحِي مِنْ نَشْرهَا عَبَقٌ (٥) !

— لما استولى الإفرنج (الصليبيون) على بيت المقدس (٢٢ شعبان ٤٩٢ = ١٥/

١٠٩٩/٧ م) قتلوا — فيما ذكر ابن الأثير (١٠ : ٢٨٣) — في المسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفاً. وكان أمراء المسلمين في ذلك الحين مختلفين متنازعين ، فنظم الأبيوردي في ذلك كله قصيدة منها :

وشر سلاح المرء دمعٌ يُفِيضُهُ إِذَا الْحَرْبُ شُبَّتْ نَارُهَا بِالصُّورِمْ (٦) .  
 فإيهاً ، بني الإسلامِ ، إنَّ وِراءَكمْ وَقَائِعَ يُلْحِقُنَ الذُّرَى بِالْمَنَاسِمِ (٧) .  
 أَنهَيْمَةٌ فِي ظِلِّ أَمْنٍ وَغِيبَةٌ وَعَيْشٌ كَنْوَارِ الْحَمِيلَةِ نَاعِمٌ (٨) !  
 وَكَيْفَ تَنَامُ الْعَيْنُ مِثْلَ جَفُونِهَا عَلَى هَمَّاتٍ أَبْقَظَتْ كُلَّ نَائِمٍ (٩) ؟  
 وَاخْوَانُكُمْ بِالشَّامِ يُضْحِي مَقِيلُهُمْ ظُهُورَ الْمَذَاكِي أَوْ بَطُونِ الْقَشَاعِمِ (١٠) .

(١) الشهب ( النجوم ) ناعسة ( لا تكاد تلمع لشدة الظلام ) . منتطق ( يلبس نطقاً أو منطقة ، بكسر الميم ) :

ملتحف ، محاط .

(٢) الليل كاد يلمُّ فجره الشفق : قرب طلوع الفجر .

(٣) علق : متعلق ، متمسك ( بالعفة ) .

(٤) صبح تقاسم ضوؤه الحدق ( العيون ) : انتبهنا كلانا لطلوع الصبح ؛ عيوننا تبرق بضوء الصبح .

(٥) النحر : أعلى الصدر . بنحرها من أدمعي بلل ( لأنني كنت واضعاً وجهي عليه وأنا أبكي كرهاً

للفراق ) . وبراخي ( كني ) من نشرها ( راحتها ) عبق ( رائحة زكية شديدة ) لشدة امساکها بيدي كيلا أفارقها .

(٦) الصوارم جمع صارم : السيف القاطع .

(٧) إيها ( بكسر الهمزة وتنوين الهاء : اسم فعل ) : حسبكم = يكفیکم ( تقاعساً وكسلاً وخوفاً من القتال ) .

وقائع : معارك . يلحقن الذرى ( الأعالی ، الرؤوس ) بالمنام ( المنم : خوف البعير ، بكسر الخاء ) يدلن الإنسان :

يحملن رأسه منخفضاً في موضع قدمه .

(٨) تهويمه : سهوة ، نوم خفيف هادئ ( استرخاء في النوم بلا مبالاة ) . النوار : الزهر . الحميلة : الشجرة

الصغيرة التي كثر ورقها وزهرها .

(٩) الهفوة : السقطة ، الزلة ( الخطأ الفادح ) .

(١٠) المقيل : النوم ( والمكان والمستقر ) . المذاكي من الخيل : الكبيرة ( التي تخوض المعارك ) . — مكانهم

ظهور الخيل ( في الحرب ) أو بطون القشاعم ( جمع قشعهم : النسر ) ، أي قتل أكلتهم الطيور الكواسر .

تَجْرُونَ ذَيْلَ الْخَفْصِ فِعْلَ الْمُسَالِمِ (١)  
تُوَارِي حَيَاءً حُسْنَهَا بِالْمَعَاصِمِ (٢) ؛  
وَسُمُرُ الْعَوَالِي دَامِيَاتُ اللَّهَازِمِ (٣) .  
تَظَلُّ لَهَا الْوُلْدَانُ شَيْبَ الْقَوَادِمِ (٤) .  
لَيْسَلَمَ - يَقْرَعُ بَعْدَهَا سِنَّ نَادِمِ (٥)  
يُنَادِي بِأَعْلَى الصَّوْتِ : يَا آلَ هَاشِمِ (٦) ،  
رِمَاحَهُمْ ، وَالدِّينَ وَاهِي الدَّعَاثِمِ (٧) .  
وَلَا يَحْسِبُونَ الْعَارَ ضَرْبَةً لِأَزْمِ (٨) .  
وَيُغْضِي عَلَى ذُلِّ كُمَاةِ الْأَعَاجِمِ (٩) .  
عَنِ الدِّينِ - ضَنَوْا ، غَيْرَةً ، بِالْمَحَارِمِ (١٠) ؛  
فَهَلَّا أَتَوْهُ رَغْبَةً فِي الْغَنَائِمِ (١١) !

تَسْمُوهُمْ الرُّومُ الْهَوَانَ ، وَأَنْتُمْ  
وَكَمْ مِنْ دِمَاءٍ قَدْ أُبِيحَتْ ، وَمِنْ دُمِيْ  
بِحَيْثُ السُّيُوفِ الْبَيْضِ مُحْمَرَّةُ الظُّبِيِّ ،  
وَبَيْنَ اخْتِلَاسِ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ وَقَفَّةٌ  
وَتِلْكَ حُرُوبٌ مِنْ يَغِيبُ عَنْ غِمَارِهَا  
يَكَادُ لَهَنَّ الْمُسْتَجِنُّ بِطَيْبَةِ  
أَرَى أُمَّتِي لَا يُشْرِعُونَ إِلَى الْعِدَى  
وَيَجْتَنِبُونَ النَّارَ خَوْفًا مِنَ الرَّدَى ،  
أَتَرْضَى صَنَائِدُ الْأَعَارِبِ بِالْأَذَى ،  
فَلَيْتَهُمْ - إِذْ لَمْ يَنْدُودُوا حَمِيَّةً  
وَإِنْ زَهَدُوا فِي الْأَجْرِ - إِذْ حَمِسَ الْوَعَى -

- (١) الروم اسم يطلقه العرب عادة على النصارى ، سواء أكانوا روماً (يونانيين) أو فرنجة أو رومان ، الخ  
الخفص : العيش الناعم الهنيء . المسالم : الذي لا يحارب أو لا يريد أن يحارب .  
(٢) الدمى جمع دمية : الصورة الجميلة أو التمثال (المرأة الحسنة) . توارى حياءً حسنًا بالمعاصم : تغطي  
وجهاً بمعصياها (بكسر الميم) بيديها خجلاً من أعمالكم (لأنكم لا تقاثلون الا فرنج) .  
(٣) الظبي : جمع ظبية (بضم الظاء وفتح الباء) : حد السيف . العوالي جمع عاليه : صدر الرمح ، البرمح .  
اللهزم الحديدية في أعلى الرمح .  
(٤) القوادم جمع قادم : رأس الانسان . اختلاس الطعن (بالرمح) والضرب (بالسيف) : تطاعن المسلمين  
والا فرنج في حرب تطاعناً شديداً فيه اختلاس (انتهاز كل محارب غفلة خصمه ليقنتله) .  
(٥) الغمرة : معظم الماء (في البحر) ، وسط المعركة . يقرع سن نادم : يندم .  
(٦) المستجن : المستتر . طيبة : المدينة (في الحجاز) . المستر بطيبة : المدفون في المدينة المنورة (محمد  
رسول الله) .  
(٧) أشرع المقاتل الرمح الى خصمه : سدده وصوبه ووجهه . واهي : ضعيف . الدعامة : عماد البيت  
الذي يقوم البيت عليه (العمود الاوسط في الخيمة) .  
(٨) اجتنب : ائتمد عن . النار (نار الحرب) : الحرب . الردى : الموت . ولا يحسبون أن العار ضربة  
لازم : ينسون (بفتح السين) أن العار سيلزمهم بعد ذلك .  
(٩) الصنديد : الشجاع . الكمي : الشجاع المقدام المتقلد سلاحه تماماً كاملاً . أغضى (أغضض عينيه)  
على الذل : رضي بالذل .  
(١٠) زاد : دافع . حماة : الأنفة (بفتح النون) ، الإباء ، الدفاع عن المحارم (النساء أو المقدسات التي  
يجب على الانسان أن يدافع عنها) . ضنوا بالمحارم : بخلوا أن تؤسر نساؤهم ، خافوا أن تؤسر نساؤهم .  
(١١) الأجر : الثواب في الآخرة . حمس : اشتد . الوعى : الحرب .

— وقال يمدح بعضَ وزراء العرب (وكان اسمه عمادُ الدين) :

مَنْ أَغْفَلَ الحَزْمَ أَدْمَى كَفَّهُ نَدَمًا ، واستَضْحَكَ النَّصْرَ مِنْ أَبْكَى السُّيُوفِ دَمًا (١) .  
فالرأيُ يَدْرِكُ ما يَعْنِي الحُسَامُ بِهِ إذا الزمانُ بذَيْلِ الفِئْتَةِ الشِّمَاءِ (٢) .  
هابِ العِدا غَمَرَاتِ المِوتِ إِذِ بَصُرُوا بالأُسْدِ تَنْزِلُ مِنْ سُمُرِ القَنَا أَجْمًا (٣) .  
والخيلُ عابِسةٌ يَعْتادُها مَسْرَحٌ إذا امْتَطَها عِمادُ الدِّينِ مُبْتَسِمًا (٤) .  
وعُصْبَةٌ مُلِثَتْ غِيظًا صَدورَهُمْ من مُخْفِرِ ذِمَّةٍ أو قاطِعِ رَحِمًا (٥) .  
والشعبُ إنْ دَبَّ في تَفْرِيقِهِ إِحْسَنٌ فلنْ يَعودَ طَوَالَ الدَّهْرِ مُلْتَمِمًا (٦) .  
وأنتَ أبعَدُ في فَضْلِ ومَكْرَمَةٍ شأواً ، وأثبتُ مِنْهُم في الوَعَى قَدَمًا (٧) .  
إذا أَذابَ شِرارُ الحِقْدِ عَاطِفَةً هزرتَ للعَفْوِ عِطْفِي سُوْدُ دِ كَرَمًا (٨) .  
فودَّ كلُّ بَرِيءٍ مُذْ عَرَفَتْ بِهِ دونَ البَرِيَّةِ ، أنْ يَلْقَاكَ مُجْتَرِمًا (٩) !

٤ — ديوان الأبيوري ، بعدا بلبنان (المطبعة العثمانية) ١٣١٧ هـ ؛ بيروت ١٣٢٧ هـ (نشرت فيه قصائد للغزالي خطأ) .

مقطعات الأبيوردي ، القاهرة ١٢٧٧ هـ .

المختلف والمؤتلف (حققه مصطفى جواد) مطبوع مع المختلف والمؤتلف لابن الصابوني ، بغداد (المجمع العلمي العراقي) ١٩٥٧ م .

- (١) آدمى كفه ندماً (من كثرة غضبها ندماً على تركه الحزم : ضبط الأمور مع الثقة بالنفس في البت فيها) .
- (٢) التَّم الزمان بذيل الفتنة : وضع ذيل الفتنة على وجهه (كثرت فيه الفتن) .
- (٣) الغمرة : معظم ماء البحر . غمرات الموت : المارك الشديدة . الاسد : الرجال الشجعان الاقوياء . تنزل من سر القبا (الرياح) أسيماً (أسيماً مفعول به من الفعل «تنزل») : تخيم في مكان كثير السلاح .
- (٤) الخيل عابسة (من شدة الحرب) يعتادها (يظهر عليها مرة بعد مرة) مسرح (سرور مع نشاط) اذا امطأها : ركبها (لحرب) عماد الدين مبتسماً . — تعبس الخيل اذا أعلنت الحرب ، فاذا علمت أن عماد الدين هو الذي سيذهب بها الى الحرب فرحت (لعلها بأنه سيتصر) .
- (٥) وعصبة ... (من الثائرين) ! مخفر ذمة : خائن عهداً . قاطع رحماً : عاصياً أقاربه ، محارباً لقومه .
- (٦) الإحن جمع إحنة : الحقد والغضب . ملتئم : مجتمع .
- (٧) الشأو : الشوط ، المدى . أثبت في الوعى (الحرب) قدماً : أشجع .
- (٨) — اذا أنساهم حقدهم ضرورة عطفهم عليك (لأنك قريب لهم) عفوت أنت عنهم عفو مترفع عن معاملتهم بمثل ما عاملوك به . العطف : الجانب الاعلى من الجسم ، الكتف .
- (٩) — كل بريء يتنى أن يكون مذنباً اليك — لا الى غيرك — ثم يجي اليك لحسن ما تلقى به المذنبين من الكرم والصفح .

\*\* الأبيوردي يمثل القرن الخامس في تاريخ الفكر ، تأليف ممدوح حقي ، دمشق ( دار اليقظة العربية ) بلا تاريخ .  
معجم الأدباء ١٧ : ٢٣٤ - ٢٦٦ ؛ المحدثون ٤٧ - ٥٠ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٣٨١ - ٣٨٤ ؛ انباه الرواة ٣ : ٤٩ - ٥٢ ؛ بغية الوعاة ١٦ ؛ شذرات الذهب ٤ : ١٨ - ٢٠ ؛ أعيان الشيعة ( ١٩٦٠ م ) ٤١ : ٦٤ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٣ - ٢٩٤ ، الملحق ١ : ٤٤٧ - ٤٤٨ ؛ زيدان ٢ : ٢٩ ، دائرة المعارف الإسلامية ١ : ١٠٠ ؛ الاعلام للزركلي ٦ : ٢٠٩ .

## ابن الهبّارية

١- هو الشريفُ نظامُ الدين أبو يعلى محمدُ بنُ محمدِ بنِ صالحِ بنِ حمزةِ الهاشمي البغدادي العباسي ، كان من نسل عيسى بن موسى بن محمد بن علي ( كان عيسى ابن أخي أبي جعفر المنصور ) .  
وُلِدَ ابنُ الهبّارية في بغدادَ ونشأ فيها وتلقَى العلمَ في المدرسة النظامية في الغالب ؛ ثم اتصل بنظامِ الملكِ وزيرِ ملكِشاهِ السلجوقي وحظيَ عنده . ولكن خُبثَ لسانه ونفسه حَمَلَه على هجاءِ نظامِ الملكِ ، أغراه بذلك أبو الغنّامِ بنِ دارست . وأغضى نظامُ الملكِ على هذا الهجاءِ وزاد في أفضاله على ابنِ الهبّارية . غيرَ أن ابنَ الهبّارية ظلُّ يوجسُ خيفةً في نفسه فغادر بغدادَ ، في أواخرِ وزارةِ نظامِ الملكِ ( ٤٥٦ - ٤٨٥ هـ ) في الاغلب ، الى إصبهان . ومع أن نظامَ الملكِ قُتِلَ سنة ٤٨٥ هـ ( ١٠٩٢ م ) وولِيَ الوزارةَ بعده أبو الغنّامِ ( ت ٤٨٦ هـ ) ، فإن ابنَ الهبّارية لم يعدْ الى بغداد فيما نَعَلِمُ . وبعدَ أن قضى ابنُ الهبّارية مُدَّةً في إصبهان رَحَلَ عنها الى كَرَمَانَ وبقيَ فيها الى أن تُوُفِّيَ سنة ٥٠٩ هـ ( ١١٠٥ م ) .

٢- ابنُ الهبّارية شاعرٌ مجيدٌ مقتدرٌ مكثُرٌ ، ولكن غلبَ على شعره الهجاءُ والهزلُ والسخفُ والمجونُ أحياناً ، والنظيفُ من شعره في غايةِ الحُسْنِ . وشُهْرَةُ ابنِ الهبّارية إنما هي في الشعرِ القصصي الحكيمِ قصيداً ورجزاً . وقد نظّمَ قصصَ كتابِ كليلة ودمنة ( لابن المقفّع ) شعراً وسمّاه نتائجَ الفطنة في نظْمِ كليلة ودمنة . ثمّ أنّه وَضَعَ كتاباً سمّاه « الصادحُ والباغم » (١) على أسلوبِ كليلة ودمنة وجعله شعراً في ألفي بيتٍ وقدمه الى أبي الحسنِ صدّقة بنِ منصورٍ صاحبِ الحِلّة ( ٤٧٩ - ٥٠١ هـ ) . ولا بنُ الهبّارية أيضاً أرجوزة في الشطرنج وكتابُ فلّك المعالي .

(١) الصادح من الطير والباغم من البهائم ( كالغزال ) .

### ٣ - مختارات من شعره

قال ابن الهبّاريّة يردّ على من يقول بأنّ الانسان اذا سافر حصل على رزق كثير :  
 قالوا : أقتَ وما رُزقتَ ؛ وإنما  
 بالسَّيرِ يكتسبُ الليبُ ويرزقُ (١) !  
 الحظُّ ينفع لا الرحيلُ المقلقُ (٢) !  
 كم سفرة نفعت ، وأخرى مثلها  
 ضرت : ويكتسب الحليم ويخفق (٣) ؛  
 كالبدر يكتسب الكمال بسيره ،  
 وبه - اذا حُرِم السعادة - يُمحق (٤) .  
 - من نتائج الفطنة : باب الحمامة المطوقة (٥) :

لما انقضى الكلامُ قال دبشلمُ  
 وقد علمنا كيف قطع الخائن  
 فاذكُرْ لنا أخلاق إخوان الصفا  
 وكيف يبدا حبُّهم ووُدَّهم ،  
 فكان قولُ الفيلسوفِ بيدينا :  
 لا تُخدَعَنَّ فإنَّما الإخوانُ  
 كمثلِ الحمامةِ المطوقةِ  
 الجرذِ الناصحِ للأصحابِ :  
 قال : فحدِّثني بذاك أسمع ؛  
 قال : نعم ، كان بأرضٍ صيدُ  
 لبيدبا : لقد أتيت بالحكم (٦) .  
 بين المحبين بقول المائز (٧) ،  
 وما سمعت عنهم من الوفا (٨) ،  
 ثم يلومُ عهدهم وعقدهم .  
 خيرُ كنوز المرء إخوان الصفا .  
 على الأمور كلُّها أعوان ،  
 وقصدها في كَرَبِها الأخ الثقة  
 السلحفاء والظبي والغراب .  
 ولا تُحدِّثْ جاهلاً ليس يعي (٩) .  
 مرتعه دشت عليه ريد (١٠) .

(١) الليب : المائل .

(٢) المقلق : المزعج ( الذي يحمل الانسان على أن ينتقل من مكان الى آخر ) .

(٣) أخفق الرجل : خاب ( طلب أمراً فلم يحصل عليه ) .

(٤) يمحق ( بالبناء للمجهول ) القمر : يذهب نوره ( في آخر الشهر ) .

(٥) باب الحمامة المطوقة : باب ( فصل ) في كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع يقوم على أن الصداقة ممكنة بين الأجناس المتنافرة في الطباع كالانسان والحمام والسلحفاة والغزال والجرذ والغراب الخ .

(٦) دبشليم ملك الهند وبيديا الفيلسوف الهندي هما اللذان بنى ابن المقفع عليها الحوار في كتاب كليلة ودمنة .

(٧) المائز : الكاذب . وقد علمنا كيف قطع الخائن .... : في باب الاسد والثور ( قبل باب الحمامة المطوقة

مباشرة ) يقول دبشليم الملك لبيديا الفيلسوف : اضرب لي مثل المتحاين الذين يقطع بينهما الكذوب المحتمل .

(٨) اخوان الصفا : الأصدقاء الذين لا تبطل صداقتهم .

(٩) - حدثني أنا ولا تحدث هذه الحكمة رجلاً جاهلاً لا يستوعب ما يسمع .

(١٠) الدشت : الصحراء . الريد : الحرف الناق من الجبل .

بَيْنَا غُرَابٌ سَاقِطٌ فِي شَجَرَةٍ إِذْ مَرَّ صَيَّادٌ بِهِ فَأَنْكَرَهُ (١)  
 وَقَالَ : مَا أَبْرَحُ مِنْ مَكَانِي . حَتَّى أَرَى فِعَالٌ ذَا الْإِنْسَانِ (٢) ....

— الغُرَابُ والعُقَابُ (من الصادح والباغم) :

.... وَفَعَلُ مَا يُفَعَّلُ لِلصَّلَاحِ مَا فِيهِ مِنْ عَيْبٍ وَلَا جَنَاحٍ (٣) .  
 فَالْشَّهْمُ مَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ نَفْسِهِ وَلَوْ بِقَتْلِ وَوَلَدِهِ وَعَيْرِسِهِ (٤) !  
 أَمَا سَمِعْتَ خَبَرَ الْغُرَابِ ، إِذْ خَشِيَ الشَّرَّ مِنَ الْعُقَابِ (٥) ؟  
 كَانَ بِهِ مَسْتَأْسِئًا مُخْتَصِمًا لَا يَجِدُ الْعَائِبُ فِيهِ نَقْصًا .  
 وَصَاحِبُ النِّعْمَةِ مَحْسُودٌ عَلَى مَا نَالَهُ مِنَ الْعُلَا إِذَا عَلَا .  
 فَطَرَحُوا فِي مَسْمَعِ الْعُقَابِ خِيَانَةً عَنْ وَلَدِ الْغُرَابِ ؛  
 فَقِيلَ : قَدْ أَفْسَدَ بَعْضَ الْحُرْمِ — وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ بِالْمُتَّهَمِ (٦) —  
 فَخَشِيَ الْغُرَابُ مِنْ نَكِيرِهِ ، إِذْ بَالِغَ الْحَاسِدِ فِي تَزْوِيرِهِ (٧) .  
 وَقَالَ : لَا يَحْتَمِلُ السُّلْطَانُ ؛ ثَلَاثَةٌ يَفْعَلُهَا خَوَّانٌ :  
 إِذَاعَةَ السَّرِّ وَإِفْسَادَ الْحُرْمِ وَالْقَدْحَ فِي الْمَلِكِ ؛ وَمَنْ يَفْعَلْ يَلْمُ !  
 وَإِنِّي أُرْهَبُ مِنْ عِقَابِهِ جَائِحَةٌ تَغْمُ مِنْ عَذَابِهِ (٨) .  
 فَتَذَبُّ النَّفْسُ وَكَلَّ الْأَهْلُ ؛ وَالْحَزْمُ أَنْ أَفْدِيَهُمْ بِالشُّكْلِ .  
 قَدْ يُقَطِّعُ الْعَضْوُ ، إِذَا الْعَضْوُ فَسَدَ ؛ وَيَقْلَعُ الضَّرْسَ لِإِصْلَاحِ الْجَسَدِ .  
 حِينَئِذٍ قَامَ قَسَمٌ وَلَدَهُ ؛ كَمْ رَجُلٍ أَصْلَحَهُ مَا أَفْسَدَهُ !  
 وَجَاءَهُ بِرَأْسِهِ (٩) وَقَالَا : «لَسْتُ لِمَا تَكْرَهُهُ حَمَالًا» .

(١) أنكر: أنكر بجي هذا الصياد الى هذه الصحراء التي ليس فيها طيور .

(٢) أبرح : أترك ، أذهب .

(٣) ما فيه : ليس فيه . جناح : ذنب . « ما » الأولى ( اسم موصول ) ، والثانية ( حرف نفي ) .

(٤) الولد ( بضم الواو ) : الاولاد . العيرس : الزوجة .

(٥) العقاب ( بالضم ) : طائر من الجوارح .

(٦) الحرم : جمع حرمة ( بضم الحاء ) : ما يحرم على الآخرين ، المرأة . لم يكن في ذلك بالمتهم : كان

أميناً لا يفعل مثل ذلك .

(٧) من نكيره = من نكير العقاب : من استنكاره = كثرة اللوم والتهويل بالذنب . التزوير : تحسين الكلام وتزويقه .

(٨) الجائحة : الشدة التي تذهب بالمال ، الاهلاك . تغم : تجلب الغم والحزن .

(٩) وجاءه برأسه : ( قتل الغراب ابنه ) وجاء برأسه الى العقاب .

من خان مولاہ فذا جزاؤہ ؛ وربما داوی العلیل داؤہ  
 لني عدو كل من عاداكأ ، كذا ولي كل من والاكأ .  
 فجل في نفس العقاب قدره ، وصانه من العقاب مكره .  
 وللرجال - فاعلمن - مكائد وخذع منكرة شداثد !

٤- الصادح والباغم ، لكنھو ١٨٤٧ م ؛ الناهرة ١٢٩٢ ، ١٢٩٤ هـ ؛ بيروت (المطبعة الأدبية)  
 ١٨٨٦ م ؛ بعبدابلینان ١٩١٠ م ؛ (نشره عزة العطار) ، القاهرة ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦ م) .

نتائج الفطنة في نظم كلیلة ودمنة (بعناية الشيخ نور الدين بن جیواخان - وبصحیح غلام حسین بن  
 الفسوح الماجد ملا عبدأبي القاسم) ، بمبئی ١٣٠٤ هـ ؛ (باعثناء فیض الله البهائي وصالح  
 محمد بن ملا حسین علي) بمبئی ١٣١٧ هـ ؛ (بصحیح نعمة الله الأسمر) ، بعبدابلینان  
 (المطبعة اللبنانية) ١٩٠٠ م .

•• الوافي بالوفیات ١ : ١٣٠ - ١٣٢ ؛ وفیات الأعیان ٢ : ٣٨٦ - ٣٨٩ ؛ شذرات الذهب ٤ :  
 ٢٤ - ٢٦ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٣ ، الملحق ١ : ٤٤٦ - ٤٤٧ ؛ زیدان ٢ : ١٥٤ (في ترجمة  
 ابن المقفع) ، ٣ : ٢٧ - ٢٨ ؛ دائرة المعارف الاسلامیة ٣ : ٧٧٤ - ٧٧٥ ؛ الاعلام للزركلي  
 ٧ : ٢٤٨ .

### یغمر بن عیسی

١- هو الأمير یغمر<sup>(١)</sup> بن عیسی : ابن العکبري من مؤلدي الأتراك في  
 دمشق ومن أمرائها المعروفين ، مات في عشفوان شبابه سنة ٥٠٩ أو ٥٠٨ هـ .

٢- كان یغمر بن عیسی أميراً شجاعاً وأديباً بارعاً في النثر والنظم مع شيء  
 من الضعف ومن التكلّف لأوجه البلاغة . وهو مصنف ترك لنا رسالة جاری  
 فيها أسلوب المقامات في مادتها وسياقتها وفي أسلوبها . وقد وصف عماد الدين  
 الأصفهاني هذه الرسالة فقال<sup>(٢)</sup> : « وجدت رسالة له بخطه ذكر فيها ما يتضمّن  
 معاشرّة الإخوان وتعب الزمان والحث على اغتنام الفرص ووصف الصيد  
 والقنص وشرب المدام وتقلب الأيام . و (قد) نقحناها وصححناها ، وحذفنا  
 منها وأوضحناها ، وكتلناها ورصعناها<sup>(٣)</sup> . (ثم) أوردنا منها ما وقع الاختيار  
 عليه نظماً ونثراً ، وأحيينا له بإيرادها ذكراً . »

(١) یغمر من التركية (یغمور) : المطر .

(٢) كللناها : جعلنا لها اكليلا (عصابة أو طوق يملان على الرأس) . رصع الصانغ السوار : نزل فيه قطعاً

من الجوهر والخرز ، الخ . - هذا يدل على أن العهد الاصفهاني قد صحح هذه الرسالة ونقحها بالزيادة والنقصان  
 وبعض التبديل .

### ٣ - مختارات من آثاره

— أثبتَ العِمَادُ الأصفهانيُّ في الخريدة رسالةَ ليغمَرَ بنِ عيسى جاءَ فيها في وَصْفِ الدنيا وفي مُحاولَةِ التغلِبِ على شِقائِها بِشُرْبِ الخمرِ :  
 دارُ سوءٍ فما تُقيمُ على حالٍ ولا تستقيمُ في الأفعالِ .  
 طَبَعها اللُّومُ والخَلابَةُ والحِقْفُ د ونَقَضُ العهودِ والأحوالِ (١) ،  
 وانتزاعُ الغنيِّ بنازلةَ الفقْرِ وحلُّو النعْماءِ بِمُرِّ السُّؤالِ (٢) ،  
 فالأريبُ اللبيبُ يستنفدُ الدُّنْيَا وأعراضها بيَدلِ النَّوالِ (٣) .

فليس للمُقيمِ فيها مُقامٌ ، ولا للمنتقمِ من صَرَفِها انتقامٌ (٤) ، إلاَّ بِمُداومةِ الصَّهْبَاءِ في الإصباحِ والإمساءِ ، لَصَرَفِ الهَمِّ عن قلبه بِصَرَفِ الراحِ (٥) وجَعَلِ قَدْحَهُ الكَبِيرِ مَعَ الأقداحِ ومُبَادرةِ دَنِّهِ وخَمَّارِهِ ومُراوِحَةِ عُوْدِهِ ومِزْمَارِهِ (٦) .

ولقدِ استنفدتُ كلَّ المَجْهُودِ في بلوغِ المقصودِ فرأيتُ تحصيلَ الجارِ قبلَ الدارِ والرفيقِ قبلَ الطريقِ ، إذ لا سبيلَ إلى جمعِ المَسْرَةِ إلاَّ بالمُصافي من الإخوانِ (٧) ، ولا في دَفْعِ المَضْرَةِ إلاَّ بالكافي من الأعوانِ (٨) . وفتَحَ اللهُ لي بسادةِ امرأءِ وقادةِ كَبْرَاءِ يَجْزُونَ عن الإساءةِ بالإحسانِ ويُقابِلونَ الذَّنْبَ بالغُفْرانِ : إن قُطِعوا وَصَلوا ، وإن خُزِنَ عنهم بَدَلُوا ، وإن فُوضِلوا فَضَلُوا (٩) . . . .

- 
- (١) الخلابة : الخديعة بريق الحديث . نقض الأحوال : تبديل الأحوال (الحسنة) .  
 (٢) كذا في الأصل . وفي القاموس : النعَاءُ (بفتح النون) والنمى (بضمها) : الخفض والدعة (العيش الناعم اللين) .  
 (٣) الأريب : العاقل . الأعراض : الأشياء المادية في الحياة . النَّوال : العطاء .  
 (٤) الصرْفُ ، صرف الدنيا أو صرف الدهر : التواثب والمصائب .  
 (٥) الصَّهْبَاءُ : الحمراء (الخمر) . في الإصباح والإمساء (بكسر الهمزتين) : عند الدخول في الصباح والمساء ، و (بفتح الهمزتين) : جمع صباح ومساء - في كل صباح ومساء . صرف الهَمِّ : إزالة الهَمِّ . صرف الراح (بكسر الصاد) : الراح (الخمر) (الخالصة) ، غير المزوجة بماء .  
 (٦) الدن : وعاء كبير للخمر . الخمار : بائع الخمر . مبادرة دَنِّهِ وخَمَّارِهِ : السبق والتبكير إلى شرب الخمر .  
 مراوِحة العود والمزمار : سماع هذا مرة وذلك مرة .  
 (٧) المصافي من الإخوان : المخلص من الأصدقاء .  
 (٨) الكافي من الأعوان : الذي يعتمد عليه من الاتباع فيقوم بالأمر الموكول إليه قياماً تاماً .  
 (٩) إن فُوضِلوا فَضَلُوا : إذا ناسمهم أحد بالفضل (بالفضال على الناس - بالعطاء) فضلوه (زادوا عليه فكانوا أفضل منه) .

— ومن هذه الرسالة نفسها في وصف الصيد :

فجرّ كلُّ واحد منا كلباً وتفرّقنا كأننا نحاول نهباً. فطَفَقَت الأرانبُ نافرَات  
والكلابُ لهنَّ كاسرات<sup>(١)</sup> ، فحَصَلْنَا منهنَّ على الفُرَجِ والنُّزَةِ ونكَبْنَا عنهنَّ  
وتركنا إلحاح الشَّره<sup>(٢)</sup> .

واستدعى علينا البزاة والشواهين وعرضناهن علينا أجمعين<sup>(٣)</sup> .

فاستدعى النقيب بالكلاب<sup>(٤)</sup> ، فجيء ببازي أصفر نقي ، شاطر ذكي ،  
طويل عريض أزرى بلونه على البيض<sup>(٥)</sup> ، نادر الأحداق طويل الساق قصير  
الجناح يسبق في الطيران عاصف الرياح ، صحيح سمين ، قوي أمين لا يرجع  
عن كلِّ ما يرسل عليه ، ويسبق حمامه إليه<sup>(٦)</sup> :

شهمٌ غدا يزينه اصفراره محمودة في صيده آثاره<sup>(٧)</sup>  
طائره لم ينجه فراره ولم يوق نفسه قراره<sup>(٨)</sup>  
ولم يرد فتكه حذاره<sup>(٩)</sup> .

٤ - خريدة العصر ( الشام ) ١ : ٣٥٤ - ٣٩٠ .

(١) طفقت الأرانب ( بدان ) نافرآت ( تنفر ، تخرج من أبحارها أو أماكن خباياها مسرعة ) . كاسرات :  
تكسر عظام ( الأرانب ) ، الكاسر في القاموس تستعمل للطيور الجوارح .

(٢) فحصلنا ... الشره : تفرجنا بهذا المنظر وزهنا فيه أبصارنا ( سررنا به ) ثم اكتفينا بصيد قليل اذا  
نكبنا ( ابتعدنا ، تركنا ) إلحاح الشره : المبالغة ، الطمع في الرغبة في الصيد الكثير .

(٣) البزاة ( جمع بازي ) والشواهين ( جمع شاهين ) نوع من الصقور يصطاد بها ( المملوح أنهم كانوا  
يصطادون بالشاهين أيضاً ) .

(٤) النقيب : الحاجب : المتولي المحافظة على الاشياء والرتاسة على الرجال . الكلاب : مروض الكلاب ،  
المتولي الصيد بالكلاب .

(٥) أزرى فلان على فلان : عابه ، أظهره في حالة سيئة ناقصة . - المملوح أن البزاة البيض خير البراة  
للصيد ، وأن هذا البازي الأصفر أفضل من البزاة البيض عموماً .

(٦) لا يرجع عن كلِّ ما يرسل عليه : يصطاد كل طير يرسل عليه . يسبق حمامه ( موته ) اليه : يصل اليه  
نذيراً بوصول الموت اليه .

(٧) الشهم في القاموس : الشجاع . يزينه اصفراره : لونه الاصفر يجعله جميلاً جداً . محمودة في صيده  
آثاره : كثير الصيد .

(٨) الطائر ... قراره : اذا فر الطائر منه فانه لا ينجو ( لأن هذا البازي سريع جداً ) ، واذا قر هذا  
الطائر مختبئاً في مكانه ، فانه لا يخفى على هذا البازي ( لأنه حاد البصر جداً ) . وقاه : حفظه ، دفع عنه الأذى .

(٩) ولم يرد ... : حذر هذا الطائر واحتياله للنجاة من هذا البازي لا ينفعه .

## ابن مكنسة الاسكندراني

١- هُوَ القَائِدُ أَبُو طَاهِرٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ المَعْرُوفُ بِابْنِ مِكنَسَةَ الإسكندراني، كان منقطعاً الى عامل<sup>(١)</sup> من النصارى اسْمُهُ أَبُو مَلِيحٍ فَمَدَحَهُ وَأَكْثَرَ وَبَالَغَ. وَلَمَّا تُوَفِّي أَبُو مَلِيحٍ رِثَاهُ ابْنُ مِكنَسَةَ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا:

طَوَيْتُ سَمَاءَ المَكْرُمَاتِ، وَكُوِّرَتْ شَمْسُ المَدِيحِ<sup>(٢)</sup>.

مَاذَا أَرْجِي فِي حَيَاتِي بَعْدَ مَوْتِ أَبِي مَلِيحٍ؛

مَا كَانَ بِالنِّكْسِ الدَّنِيِّ مِنَ الرِّجَالِ وَلَا الشَّحِيحِ<sup>(٣)</sup>.

كَفَّرَ النِّصَارِيُّ بَعْدَ مَا عَقَدُوا بِهِ دِينَ المَسِيحِ<sup>(٤)</sup>.

كَانَتْ هَذِهِ الحَادِثَةُ فِي أَيَّامِ وَزَارَةِ أميرِ الجيوشِ بَدْرِ الحِمَالِيِّ المُسْتَنْصِرِ الفَاطِمِيِّ، أَي بَيْنَ سَنَةِ ٤٦٦ وَسَنَةِ ٤٨٧ هـ (١٠٧٣ - ١٠٩٤ م). فَلَمَّا جَاءَ الأَفْضَلُ بْنُ بَدْرِ الحِمَالِيِّ إِلَى الوِزَارَةِ، بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ، مَدَحَهُ ابْنُ مِكنَسَةَ فَلَمْ يَقْبَلِ الأَفْضَلُ مِنْهُ لِمَا قَدْ سَبَقَ مِنْ مَدَائِحِهِ وَمَرَاثِيهِ فِي أَبِي مَلِيحٍ. غَيْرَ أَنَّ الأَفْضَلَ لَمْ يَعْشُرْ فِي الوِزَارَةِ سِوَى بِيضَعَةِ أَشْهُرٍ مِنْ سَنَةِ ٤٨٧ هـ (١٠٩٤ م) فَكَفَلَهُ عِزُّ الدَّوْلَةِ بَن فَائِقِ أَحَدِ مَوَالِي الدَّوْلَةِ الفَاطِمِيَّةِ، إِلَى أَنْ تُوَفِّي سَنَةَ ٥١٠ هـ (١١١٦ - ١١١٧ م) وَقَدْ أَسْنَى.

٢- ابْنُ مِكنَسَةَ الإسكندراني شاعرٌ مُكثِرٌ مُحْسِنٌ كَثِيرُ التَّصَرُّفِ فِي فُنُونِ الشَّعْرِ قَلِيلُ التَّكَلُّفِ فِي إِيرَادِهِ، يَخْتَلِفُ شِعْرُهُ بَيْنَ الجِدِّ وَالهَزْلِ وَبَيْنَ الحَزَالَةِ وَالرِّقَّةِ؛ وَمِنْ فُنُونِهِ المَدْحُ وَالرِّثَاءُ وَالهَجَاءُ وَالفَزْلُ وَالحَمْرُ.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن مكنسة في الغزل والنسيب:

رَقَّتْ مَعَاقِدُ خَصْرِهِ فَكَأَنَّهَا مُشْتَقَّةٌ مِنْ عَقْدِهِ وَتَجَلَّدِي<sup>(٥)</sup>؛  
وَتَجَعَّدَتْ أَصْدَاغَهُ فَكَأَنَّهَا مَسْرُوقَةٌ مِنْ خُلُقِهِ المُتَجَعَّدِ<sup>(٦)</sup>.

(١) العامل: موظف على جمع الضرائب.

(٢) كورت الشمس: طوى بعضها على بعض وذهب نورها.

(٣) النكس: الضميف، المقصر في النجدة والكرم. الدني (كذا في الاصل) = الدني.

(٤) .....

(٥) كأنها مشتقة من عقده (عقد خصره): نحيلة.... وكذلك تجلدي قليل. (٦) .... من خلقه المتجدد....

أنَّ النَّدَى يَخْتَصُّ بِالْوَجْهِ النَّدِي (١) .  
رَقَّتْ ، ففي الياقوت طَبَعُ الْجَلْمَدِ (٢) .  
صَبَّأً ، فقل " ما شِئْتَهُ وَتَقَلَّدَ (٣) .  
مُنْذُ ابْتَلَيْتُ بِحُبِّ طَرْفِ أَسْوَدِ! (٤)

ما باله يَجْفُو ، وقد زَعَمَ الْوَرَى  
لا تَخْدَعَنَّكَ وَجَنَسَةٌ مُحْمَرَّةٌ  
وزَعَمْتَ أَنِّي لستُ من أَهْلِ الْهَوَى  
والله ، ما أَبْصَرْتُ يَوْمًا أَبْيَضًا  
- وله في مثل ذلك :

تَلْقَاهُ يَلْتَقَاكَ بِكُلِّ السَّلَاحِ (٥) :  
نَبْلٌ ، وَعِظْفَاهُ تَنْثِي الرِّمَاحِ (٦) .  
مُرْتَدِفُ الْأَرْدَافِ نِضْوُ الْوِشَاحِ (٧) .  
وردٌ ، وفي فيه أَقَاحِ وِراحِ (٨) .  
يَفْعَلُ بِالغُصْنِ نَسِيمُ الرِّيحِ (٩) .  
بُلَيْتُ ، يا صاحِ ، بِحُبِّ الْمِلاحِ (١٠) !  
فَلْيَعْدُلِ الْعَاذِلُ وَلْيَلْتَحِ لَاحِ (١١) .

وعَسْكَرِيٌّ أَبْنَدًا ، حَيْثُمَا  
حَاجِبُهُ قَوْسٌ ، وَأَجْنَفَانُهُ  
أَغْنُ مَجْدُولٌ هَضِيمُ الْحَشَا  
في لِحْظِهِ رَاحٌ ، وفي خَدِّهِ  
رَاحٌ وَفِعْلُ الرِّيحِ فِيهِ كَمَا  
وَكَيْفَ يُرْجَى لِي صِلَاحٌ وَقَدْ  
شَقَقْتُ ثُوبَ الصَّبْرِ مِنْ بَعْدِهِ ؛

٤- ٥٥ خريدة القصر (مصر) ٢: ٢٠٣-٢١٥ ؛ فوات الوفيات ١: ٢٦-٢٧ ؛ الاعلام  
للزركلي ١: ٣٢٢ .

- (١) الندى: الكرم. الوجه الندي: البشوش (يتأثر باللكارم). في الفلسفة القديمة أن حسن الاخلاق تابع لحسن الوجه.  
(٢) في الياقوت (حجر كريم أحمر) طبع الجلمد (الصخر) . لون الياقوت أحمر ( الحمرة لون للجمال)  
ولكن طبيعته قاسية كالصخر . وكذلك هذا المهيوب وجنته حمراء (جميلة) ولكن قلبه قاس .  
(٣) الصب: الحب. تقلد القلادة (العقد) لبها !  
(٤) - لم أجد في حياتي يوماً أبيض (سروراً) منذ عشقت مليحاً (جميلاً) ذا طرف أسود (له سيون سود) .  
(٥) عسكري ابدأ : هو دائماً يسلك سلوك الجندي (المقاتل) يحمل سلاحه دائماً.  
(٦) النبل : السهام . العطف : جانب الجسم . تنثي الرماح - يشبه الرماح اذا تنثت (تمايلت) .  
(٧) أغن : في صوته غنة (نغم ، لحن جميل) . مجدول : متسق الجسم ، غير مترهل أو مسترخ . هضم  
الحشا (البطن) : نحيف الخصر . مرتدِف الاردا ف : كبير مؤثرة البدن . نضو (ضعيف ، نحيل) الوشاح (مكان  
وضع الوشاح (القسم الاعلى من البدن) ، يقصد الخصر .  
(٨) في لحظة (عيونه) راح (خمر) يسكر المهب من النظر اليها . وفي فيه (فمه) أقاح (أثوان ، أسنان  
فقية كبتلات زهرة الاقحوان) وراح (خمر) . ريقه أيضاً يسكر .  
(٩) راح (سار) وفعل الراح (الخمر) فيه (سكران ، يسير وهو يتشى ويتأيل) .  
(١٠) يا صاح = يا صاحبي .  
(١١) شققت ثوب الصبر (فقدت صبري) من بعمه (بعد فراقه) . عدل : لام . لحي : ولحا : لام ، شم  
لحن ، قبح .

## المرتضى الشهرزوري

١- هو أبو محمد عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي المعروف بالمرتضى الشهرزوري ، وُلِدَ في شَعْبَانَ من سَنَةِ ٤٦٥ (ربيع ١٠٧٣ م) في المَوْصِل. وقد أقامَ مَدَّةً في بَغْدَادَ يَشْتَغِلُ بِالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ. ثم رَجَعَ إلى المَوْصِلِ وتولَّى فيها القضاءَ ورَوَى الحديثَ. وكانت وفاته بالمَوْصِلِ في ربيعِ الأولِ من سَنَةِ ٥١١ (تموز - يوليو ١١١٧ م) في الاغلب .

٢- كان المرتضى الشهرزوري مَحَدَّثًا وفتيهاً مَلِيحَ الوَعظِ مَعَ الرِشَاقَةِ في التَّعْبِيرِ ومَعَ التَّجَنُّيسِ . وله شِعْرٌ رائقٌ على طَرِيقَةِ أَهْلِ التَّصَوُّفِ .

### ٣ - مختارات من شعره

- للمرتضى الشهرزوري قصيدةٌ لاميةٌ (اربعة واربعون بيتاً - الكشكول ١ : ٢٣٢ - ٢٣٤) مشهورةٌ يُكْنَى فيها عن الوصولِ (إلى الله) بالاصطلاء بالنارِ لا بالحُبِّ ولا بشربِ الخمرِ . مطلع هذه القصيدة :

لَمَعَتْ نَارُهُمْ وَقَدْ عَسَسَ اللَّيْلُ لُ وِملَّ الحادي وحارَ الدليلُ<sup>(١)</sup> ؛  
فحَطَطْنَا إلى مَنَازِلِ قَوْمٍ صَرَعَتْهُمْ قَبْلَ المَذَاقِ الشَّمُولِ<sup>(٢)</sup> ..  
دَرَسَ الوَجْدُ مِنْهُمْ كَلَّ رَسْمٍ ، فَهَوَّ رَسْمٌ والقومُ فيه حُلُولُ<sup>(٣)</sup> ..

(١) لمت نارهم : بدا لنا من نارهم (من المعرفة الالهية عند الصوفية) شيء يسير (من لمان النار التي تضيء في الأصل ما حولها) . عسس الليل : أقبل ظلامه (اشتد جهل الناس) . مل الحادي (الذي يسوق الأبل) قطع الأمل من الوصول إلى مقصده . حار الدليل (العارف بالعلوم الكونية) . لما اشتد جهل الناس ولم يستطيعوا أن يصلوا بعلومهم ووسائلهم الدنيوية إلى الحقيقة...

(٢) حططنا (اختارنا رحالنا ، نزلنا = اتجهنا في طلب الهداية والمعرفة) إلى منازل قوم (إلى المتصوفة) . صرعتهم (قتلتهم = أدهشتهم) قبل المذاق الشمول (الخمر الباردة = المعرفة الآلية) : لم يطلعوا على المعرفة الآلية ، ولكن قبل أن يذوقوها - قبل أن يصلوا إليها - لما توهموها صرعتهم) . يقصد : أن القدر اليسير الذي توهم العارفين (المتصوفين الذين بلغوا قدماً ثابتة ، مرتبة سامية) أنهم لم يحوه كان كافياً لأن يجعل كل ما في هذه الدنيا لا قيمة له في أعينهم .

•• سأشرح الألفاظ اللغوية في الأبيات التالية ، وللقارئ أن يستخرج المقاصد الصوفية على عرار ما رأى في البيتين السابقين :

(٣) الوجد : الحب ، نشوة الحب (من تخيل الوصول إلى المحبوب) . المادة المائلة (على شكل جسد أو نحوه) . فهو (الوجد) رسم (جسدهم المنوي) والقوم (الصوفيون) فيه حلول (حالون : أصبح وجودهم هم أيضاً ممنوياً لما بطل شعورهم بمحاجات أجسادهم المادية) .

ومن القوم من يُشيرُ إلى وَجْهٍ  
ولكلِّ منهم رأيتُ مَقَاماً  
قُلْتُ: «أهلَ الهوى، سلامٌ عليكم!»  
جِئْتُ كَيِّ أَصْطَلِي، فهل لي إلى نَا  
فأجابتُ شواهدُ الحالِ منهم:  
كَمْ أتَاها قومٌ على غيرِ  
وقَفُوا شاخصينَ حتى إذا ما  
وبَدَتْ رايةُ الوفا بيدِ الوجْه  
بَدَلُوا أَنْفُساً سَخَتْ حينَ سَخَتْ  
يقول فيها:

ثمَّ غابوا من بعدِ ما اقتَحَموها  
قَدَفْتَهُمُ إلى الرَّسُولِ، فكلُّ  
بينَ أمواجِها، وجاءت سَيُولُ (٦)  
دَمَهُ في طُلُولِها مَطْلُولُ (٧)

(١) فأجابت شواهد الحال منهم: لم يتكلموا ولكن فهمنا من الحال التي كانوا فيها أنهم يريدون أن يقولوا ...  
الحد = حد السيف: الجانب القاطع من النصل (الجهد المبذول للوصول إلى المعرفة الإلهية). مفلول: مفروض، مفروض (مقطع الحد: خسر حدته وقدرته على القطع). والمقصود هنا: كل جهد ضائع، عاجز عن الوصول بصاحبه إلى المعرفة الإلهية.

(٢) على غرة منها (لعلها: على غرة منهم = جهلا منهم، وقلة اختبار وإدراك).

(٣) شاخصين: متظلمين (متظرين حائرين). الغرة: البياض في جبهة الفرس. الحجول في القاموس تطلق على ممان لا صلة لها بهذا النص، والشاعر يقصد (التحجيل) (البياض في قامة أو أكثر من قوائم الفرس): وضحت الطريق وظهر التجلي الإلهي.

(٤) أهل الحقائق: العارفين والراسخون في السلوك (في طريق التصوف). جولووا = غوضوا (تقدموا في السبيل للفناء في الله).

(٥) بذل (هؤلاء المتصوفون) بالوصول (بالاتحاد بها) أنفسهم باستصفر المؤمن (وكان الذي حصل عليه سيراً جداً (تحقق لهم شيء يسير مما كانوا قد توهموه، لا من الحقيقة الإلهية).

(٦) فلما اقتحموا السبيل للوصول إلى العزة الإلهية للفناء فيها) غابوا بين أمواجها (ضاعوا، لم يصلوا) ...

(٧) قدفتهم إلى الرسول (ردتهم إلى أن يقتدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فيسيروا على سنته). فكل دمه في طولها (الإماكن التي تتجل فيها العزة الإلهية: عالم الشهادة = الموجودات المادية) مطلق (ضائع هدراً).

نارُنا هذه تُضيءُ لِمَن يَسُرُّه بليلاً لكنّها لا تُنيلُ<sup>(١)</sup>.  
 مُبْتَهَى الحِطِّ ما تزوّد منها الحَظُّ ؛ والمُدْرِكُونَ ذاكَ قَليلاً<sup>(٢)</sup> .  
 ٤- ٥٥٨- ٥٥٩ ، الملحق ١ : ٧٧٥ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٢٥٣ .  
 ٤- ٥٥٨- ٥٥٩ ، وفیات الأعيان ١ : ٤٥٣- ٤٥٦ ؛ شذرات الذهب ٤ : ١٢٣- ١٢٤ بروكلمان ١ :

## الطغراني

١- هو العميدُ فخرُ الكتابِ الاستاذُ مؤيدُ الدين ابو اسماعيلَ الحسينُ بنُ عليٍّ ابن عبد الصمد الأصفهاني المعروف بالطغراني ، نسبةً الى الطغرة أي الطرة التي تَكْتَبُ في أعلى الرسائلِ على شكلٍ مخصوصٍ وبالقلمِ الغليظِ ومضمونها نعتُ الملك الذي تصدُرُ عنه تلك الرسائلُ .

وُلِدَ الطُّغْرَانِيُّ في أَصفهانَ سنة ٤٥٣ هـ (١٠٦١ م) ؛ ولما شبَّ بَرَعَ في الشعرِ والنثرِ والحِطِّ فتقلَّبَ في المناصبِ المختلفةِ في الدولة السَلْجُوقِيَّةِ : خَدَمَ المَلِكَ أَلْبَ أَرْسَلَانَ بنَ مَلِكِ شاه (٤٦٥- ٤٨٥ هـ) في أَصفهانَ . ثم تولَّى ديوانَ الإنشاءِ وديوانَ الطُّرَّةِ لمحمدَ بنِ مَلِكِ شاهَ مدَّةَ ملكه كلَّها . ولما تُوُفِّيَ محمدٌ سنة ٥١١ هـ (١١١٨ م) خَلَقَهُ ابنُه محمودٌ ، وبَقِيَ ابنُه الآخرُ مسعودٌ في المَوصِلِ ، وكان الطُّغْرَانِيُّ مَعَ مسعودٍ . ثم نازع مسعودٌ أخاه محموداً في العرشِ وتجاربا قُربَ هَمْدَانَ فقتلَ مسعودٌ وقُتِلَ الطُّغْرَانِيُّ مَعَهُ في المَعْرَكَةِ في الاغلبِ ، وذلك سنة ٥١٥ هـ (١١٢١ م) .

٢- كان الطُّغْرَانِيُّ أديباً بليغاً وشاعراً مُجيداً وناثراً مترسلاً وعالماً بالعربية وبالعلوم الطبيعية خبيراً بصناعة الكيمياء القديمة .

وشِعْرُ الطُّغْرَانِيِّ متينٌ يَغْلِبُ عليه النَّفْسُ القديمُ أحياناً ، ثم هو سَهْلٌ عَدْبٌ . أما فنونه البارزة فهِيَ الحماسةُ والفخرُ والعتابُ والنسيبُ والغزلُ . وكان الطُّغْرَانِيُّ كثيرَ الشكوى في شعره حتى قلتُ مبالاته بالدهرِ وحوادثه ، غيرَ أنه كان يَحْتُ على مداراة الناسِ .

وللطُّغْرَانِيِّ ديوانٌ شعريٌّ كبيرٌ فيه القصيدة اللامية التي تداولتها الرواةُ وتناقلتها

(١) - العزة الالهية نير الطريق للسالكين (في طريق التصوف) ، ولكن لا يستطيع أحد أن يصل اليها .  
 (٢) ما تزود منها الحظ (الحظ) ! : انها تلحظ فقط كالبرق الخاطف .

الألسنة ، وقد سماها لامية العجم معارضةً للامية العرب للشنفرى ، وقد عني بها جماعة من الادباء فعارضوها وشرحوها وشطروها وخمسوها .

وللطغرائي عددٌ من الآثار في الكيمياء منها كتاب جامع الاسرار وتراكيب الانوار - كتاب مصابيح الحكمة ومفاتيح الرحمة - كتاب حقائق الاستشهاد - كتاب المقاطع في الحكمة الالهية - كتاب سر الحكمة - كتاب الجوهر النادر في صناعة الاكسير (٤) .

### ٣ - مختارات من شعره

- نظم الطغرائي قصيدته المشهورة «لامية العجم» في بغداد ، سنة ٥٠٥ هـ (١١١١-١١١٢ م) ، ويظهرُ منها أنه كان في عُسرٍ مادّيٍّ وفي ضيقٍ نفسيٍّ . وقد جاء في مطلع هذه القصيدة :

أصالةُ الرأي صانتني عن الخطل  
مجدي أخيراً ومجدي أولاً شرعٌ ؛  
فيم الإقامة بالزوراء؟ لا سكتي  
نأ عن الأهل صفر الكف منفرّدٌ  
فلا صديقٌ إليه مشتكى حزني ،  
أريدُ بسطةَ عيشٍ أستعينُ بها  
والدهرُ يعكسُ آمالي ويقنعني  
وبعد أن يستطرّد الطغرائي إلى شيء من الغزل والنسيب الممزوجين بالفخر والحماسة يعودُ إلى الشكوى من حاله ومن أهل الزمان وإلى سردِ عدد من الحكيم

- (١) (الخطل) : فساد الرأي . العطل : الخلاء من الشيء . (وهنا : العري) .  
(٢) - مجدي القديم ومجدي الحديث شرع (سواء) في الرفعة . الراد : الاول (أول ارتفاع النهار) . الطفل : اصفرار الشمس (في رأى العين) قبل المغيب .  
(٣) الزوراء : بغداد . السكن : المنزل ؛ الزوجة . لاناقة لي ولا جمل فيها : ليس لي فيها سبب يربطني بها .  
(٤) صفر الكف : خالي الكف (فقير) . الخلل (بكسر الخاء) جمع خلة (بكسر الخاء أيضاً) : بطانة مزركشة يلف بها جفن السيف حفظاً له وزينة (يقصد أنه وحيد مجرد من أسباب السرور والحياة) .  
(٥) الجذل : السرور ، الفرح .  
(٦) بسطة عيش : غنى . قضاء حقوق للعلي قبلي : القيام بواجب قبلي (عندي ، متحمّ علي أنا) نحو المثل العليا .  
(٧) القفل : الرجوع .

التي أصبَحَ بَعْضُهَا أَمْثالاً مَضْرُوبَةً :

عن المعالي ويُغزِّي المرءَ بالكسَلِ .  
في الأرضِ أو سُلماً في الجوّ فاعتزِل (١) !  
في ما تُحدِّثُ ، أن العِزَّ في النُقُلِ .  
لم تَبْرَحِ الشَّمْسُ يوماً دارةَ الحَمَلِ (٢) .  
والحِظَّ عَنِّي بِالْجُهَالِ فِي شُغْلِ (٣) .  
لَعَيْنِهِ نَامَ عَنْهُمْ أو تَنَبَّهَ لِي .  
ما أَضَيَّقَ العِيشَ لولا فُسْحَةَ الأَمَلِ (٤) !  
فصُنَّتْهَا عَن رَخِيسِ القَدَرِ مُبْتَدَلِ (٥) .  
حتى أرى دَوْلَةَ الأوغادِ والسَفَلِ .  
لي أسْوَةٌ بِالْمَحْطَاطِ الشَّمْسِ عَن زُحَلِ (٦) .  
فحاذِرِ النَّاسِ وَأَصْحَبَهُمْ عَلى دَخَلِ (٧) .  
مَنْ لا يُعَوَّلُ فِي الدُّنْيَا عَلى رَجُلِ !

حُبِّ السَّلَامَةِ يَثْنِي هَمَّ صاحِبِهِ  
فان جَنَحْتَ إِلَيْهِ فاتَّخِذْ نَفَقاً  
إنَّ العُلَى حَدَّثَتْنِي ، وَهِيَ صَادِقَةٌ  
لو أنَّ فِي شَرَفِ المَأْوَى بُلُوغَ مُنَى  
أَهَبْتُ بِالْحِظِّ لو نادَيْتُ مُسْتَمِعاً ؛  
لَعَلَّهُ إنْ بَدَا فَضْلِي وَنَقَضَهُمْ  
أَعْتَلُّ النَفْسَ بِالأَمالِ أَرْقُبُهَا ؛  
غالِي بِنَفْسِي عِرْفاني بِقِيمَتِهَا  
ما كُنْتُ أَوْثِرُ أنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَتِي  
وإنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فِلا عَجَبٌ ؛  
أَعْدَى عَدُوِّكَ أَدْنَى مَنْ وَثِقْتَ بِهِ ،  
وإنما رَجُلٌ الدُّنْيَا وواحِدُهَا

— ومن بارِعِ غَزَلِهِ القَصَصِي قَوْلُهُ :

أُضَيِّقُ طارِفاً شِكا أُمَ تَليدا؟  
فأَبَتْ ، وَهِيَ تَشْتَهِي أن تَعودا .  
رِقْبَةَ الحَيِّ والمَزارِ البَعيدا (٨) .  
أن أَمالْتَ عَلى عِطْفاً وَجيدا (٩) .

خَبَرُواها أَني مَرَضْتُ فَقالَتْ :  
وأشاروا بِأنْ تَعودَ وَسادي (٨)  
وأَتَتْنِي فِي خِفيَّةٍ ، وَهِيَ تَشكو  
ورأَتني كذا فلم تَتَمالك

(١) اليه : الى حب السلامة (الى السلامة) . جنح : مال .

(٢) دارة : منزل ، منزلة . الحمل : اسم البرج الاول في السماء اذا وصلت اليه الشمس بدأ فصل الربيع .

(٣) لو لباني الحظ .

(٤) أرقبها : انتظرها ، انتظر أن تتحقق .

(٥) معرفتي بقدر نفسي جملتي أرفعها فوق نفوس الآخرين . المبتدل : المبتدل لكل الناس ؛ ما كان

الحصول عليه سهلاً يسيراً .

(٦) زحل : كوكب فلکه (مداره) أعلى من فلك الشمس ، حسب ما تخيله القدماء .

(٧) الدخيل : المكر والحديمة (الحذر) .

(٨) تمود وسادي : تزورني وأنا مريض فأبمأ على وسادي .

(٩) الرقبة : المراقبة . (١٠) العطف : جانب الجرم .

ثم قالت لِتَرَبِّهَا ، وَهِيَ تَبْكِي : وَيَحْ هَذَا الشَّبَابَ غَضًّا جَدِيدًا !  
 زَوْرَةٌ مَا شَفَّتْ عَلِيًّا ، وَلَكِنْ زَيْدَتُ جَمْرَةَ الْفُؤَادِ وَقُودًا .  
 وَتَوَلَّتْ بِحَسْرَةِ الْبَيْنِ تُخْفِي زَقْرَاتِ أْبَيْنِ إِلَّا صُغُودًا .  
 ٤- ديوان الطغراني ، الاسنانة ( مطبعة الجواب ) ١٣٠٠ هـ .

لامية العجم (١) ( طبعت مراراً في أوروبا منذ ١٦٢٩ م ) ؛ تحفة الراي : لامية الطغراني ( محمد علي المتناوي ) ، القاهرة ١٣٢٤ هـ ؛ لامية الطغراني ( تحقيق علي جواد الطاهر ) ، بغداد ( مطبعة العاني ) ١٩٦٢ م .  
 الغيث المسجّم في شرح لامية العجم ( للصفدي ) ، الاسكندرية ١٢٩٠ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الوطنية ) ١٣٢٠ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٥ هـ ؛  
 شرح لطيف علي لامية العجم ( لمحمد سند ) ١٣٢٠ هـ .

اللاميتان : لامية العرب ولامية العجم بشرح الزمخشري والصفدي ( أعدّهما وعلق عليهما عبد المعين الملوحي ) ، دمشق ( وزارة الثقافة والارشاد القومي ) ١٩٦٦ م .  
 \* الطغراني : حياته ، شعره ، لاميته ، تأليف علي جواد الطاهر ، بغداد ( مكتبة النهضة ) ١٩٦٣ م .  
 معجم الادباء ١٠ : ٥٦ - ٧٨ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٢٨٤ - ٢٨٨ ؛ شذرات الذهب ٥٤ : ٤١ - ٤٣ ؛ بروكلمان ١ : ٢٨٦ - ٢٧٧ ، الملحق ١ : ٤٣٩ - ٤٤٠ ؛ الاعلام للزركلي ٢ : ٢٦٧ . زيدان ٣ : ٢٢ - ٢٣ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ( الطبعة الاولى ) ٤ : ٨٢٦ - ٨٢٧ .

### السنبسي

١- هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيفَةَ بْنِ حَسَنِ الثُّمَيْرِيِّ الْعِرَاقِيِّ الْمَعْرُوفُ بِالسَّنْبِسِيِّ نَسَبًا إِلَى قَبِيلَةِ مَنْ طَيَّءٌ أَوْ إِلَى أُمَّه - وَكَانَ اسْمُهَا سَنْبِسِيَّةً - وَأَصْلُهُ مِنْ هَيْتَ .

أقام السنبسي في الحلة عند سيف الدولة أبي الحسن صدقة بن مزيد صاحب الحلة ( ٤٧٩ - ٥٥١ هـ ) ، وكان شاعره . فلما قُتِلَ سيف الدولة صدقة وصار الأمر إلى ابنه دؤيب مدحه السنبسي فلم ينل عنده ما يرجو . ثم ان السنبسي صعد إلى بغداد في أيام المسترشد ( ٥١٢ - ٥٢٩ هـ ) ومدح جلال الدين الحسن بن علي بن صدقة ، في وزارته الأولى ( ٥١٢ - ٥١٦ هـ ) ، فأجزل عطاءه .

(١) راجع أيضاً معجم المطبوعات العربية ١٢٤١ .

وتُوفِّيَ السِّنْبِسِيُّ فِي بَغدَادَ سَنَةَ ٥١٥ هـ (١١٢١ - ١١٢٢ م) .  
 ٢ - كان السِّنْبِسِيُّ جَيْدَ الشَّعْرِ وقد تَتَمَّقَ لَهُ أَيْبَاتٌ نَادِرَةٌ . وفنونه الوصف  
 والحرر والنسيب .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال السِّنْبِسِيُّ فِي الحمر :

وخمارةً من بناتِ المجو      سِ لا تَطْعَمُ النومَ الا غِراراً<sup>(١)</sup>  
 طرقتُ على عَجَلٍ ، والنجو      مٌ فِي الجوّ مُعْتَرِضاتٌ حِيارى<sup>(٢)</sup> :  
 وقد بَرَدَ اللَّيْلُ فاستخرجتُ      لنا فِي الظلامِ من الدنِّ ناراً<sup>(٣)</sup> .  
 - أنشد السِّنْبِسِيُّ عند سيفِ الدولةِ أَبِي الحسَنِ بنِ صَدَقَةَ قَصِيدَةً يَقولُ فِيها ؛  
 ( فِي النسيب ) :

فواللهِ ، ما أنسى عَشِيَّةَ ودَّعوا      ونحنِ عِجالٌ بينَ غادٍ وراجعٍ<sup>(٤)</sup> ؛  
 وقد سَلَّمْتُ بِالطَّرْفِ مِنْها فلم يكن      من النُّطْقِ الا رَجَعُنَا بالأصابعِ<sup>(٥)</sup> .  
 ورُحْنَا وقد رَوَى السَّلامُ قلوبنا      ولم يَجْرِ مِنّا فِي خُرُوقِ المِسامعِ<sup>(٦)</sup> .  
 ولم يَعْلَمِ الواشونُ ما كان بَيْنَنا      من السِّرِّ لولا ضَجْرَةٌ فِي المِدامعِ<sup>(٧)</sup> !

٤ - ٥٥ الخريدة (العراق) ٢ : ٢٠٠ - ٢٠١ ؛ المحمّدون ٣٠٣ - ٣٠٩ ؛ الوافي بالوفيات ٣ :  
 ٤٨ - ٤٩ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٥٠ - ٢٥١ ؛ ابن الأثير ١٠ : ١٧٥ ؛ الاعلام للزركلي  
 ٦ : ٣٤٩ .

(١) خمارة (المراة التي تبيع الحمر) و «خمارة» مفعول به مقدم للفعل «طرقت» في البيت التالي . غراراً :  
 قليلاً (الفرار : القليل من النوم) .  
 (٢) طرقت : جئت ليلاً . معترضات (بعضها يقطع طريق بعض) حيارى (لا تسير الى المغيب ، ولا هي  
 تريد أن تبقى) .

(٣) الدن : خابية الحمر . ناراً (ما تندفأ به) - كناية عن الحمر .

(٤) الغادي : الذهاب باكراً ، المفارق بلده .

(٥) بالطرف : بعينها .

(٦) سررنا كثيراً بهذا السلام بالاشارة مع أن بعضنا لم يسمع بعضاً يسلم عليه .

(٧) الواشي : الذي ينقل الكلام بين اثنين ليلقي بينهما العداوة . فسجرة في الدمع (من أن يبقى محزوناً في

الميون) . لما بكيتا عرف الناس أننا محبان .

## أبو الجوائز المطاميري

١ - هو أبو الجوائز مِقْدَارُ بنُ هَمْدِ المطاميري، نسبةً الى مطامير وهي ضيعةٌ بجلوان العراق، كان شاعرَ الدولة في أيامِ المُسْتَظْهِرِ العباسي (٤٨٧ - ٥١٢هـ) وأيامِ المُسْتَرشِدِ العباسي (٥١٢ - ٥٢٩هـ). وقد نال حظوةً عند جمال الدين إقبال الخادم المُسْتَرشِدِي<sup>(١)</sup> فقال فيه مدائح كثيرة. وكان أيضاً يمدح سيف الدولة أبا الحسن صدقةً الأوّل صاحب الحلة (٤٧٩ - ٥٠١هـ)، ولكن يبدو أنه لم يكن شاعرًا له.

ولعلّ وفاة أبي الجوائز المطاميري كانت في حدود ٥٢٠هـ (١١٢٦م).

### ٣ - مختارات من شعره

- قال مِقْدَارُ المطاميري في النسب:

ومجدولةٌ مثل جدل العنان  
إذا لام في حبها العاذل  
كأنّي إذا ما تهيت الحفون  
فلو أنني أستمدّ البحور  
ولو كان للنفس غير السلو (م)  
صوّت إليها فأصبّتها (٢)  
ت أسخطهن وأرضيتها  
عن الدمع بالدمع أغريتها  
دُموعاً لعيني أفنيتها  
عنك دواءً لداويتها!

- وقال في امرأة لها فرع (شعر) طويل:

وفيتانة الفرع فتانة  
تطيل على الهجر إقدامها (٣)،  
تعجب من مشيها شعرها  
فقبل في المشي إقدامها.

- كان مِقْدَارُ المطاميري عند سيف الدولة صدقةً المزيدي، وكان الشاعر السنبيسي يُنشد قصيدته العينية: «فوالله، ما أنسى.... وراجع» (فوق، ص ٢٣٦) فطرب سيف الدولة؛ وبدا على مِقْدَارِ المطاميري أن الأبيات لم تعجبه.

(١) راجع الخريدة (العراق) ١ : ٢٩٧.

(٢) البذل (بسكون الدال): لف سيرين (أو عدد من السيور) بعضها على بعض في حبل واحد (وتكون المرأة مجدولة إذا كانت نخيلة قوية - ليس فيها ترهل: شحم يترجرج على جسها). العنان: الرسن (ويكون عادة سيراً من جلد). صبا: مال. أصبى: أمال (استمال شخصاً آخر الى حبه).

(٣) الفرع: الشعر. فيتانة: وافرة الظل. شعرها طويل وافر كثير.

وَلَحَظَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ ذَلِكَ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ وَقَالَ : يَا مُقَيَّدِيرُ ، مَا تَقُولُ ( فِي هَذَا الشَّعْرِ ) ؟ قَالَ مِقْدَارٌ : أَنَا أَقُولُ خَيْرًا مِنْهُ . فَقَالَ لَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ : أَخْرُجْ مِنْ عَهْدَةِ دَعْوَاكَ ( إِيْتِ بِأَيِّاتٍ خَيْرٍ مِنْهَا ) . فَقَالَ مِقْدَارٌ الْمُطَامِيرِيُّ فِي الْحَالِ عَلَى الْإِرْتِمَالِ - وَكَانَ سَكْرَانٌ - هَذِهِ الْآيَاتُ :

لَمَّا تَنَاجَوْا لِلْفِرَاقِ غُدِيَّةٌ رَمَوْا كُلَّ قَلْبٍ مُطْمَئِنٍّ بِرَائِعٍ (١) .  
 وَقَفْنَا - وَمِنَّا حَنَّةٌ بَعْدَ أَنَّةٍ تَقْوَمُ بِالْأَنْفَاسِ عُوجَ الْأَضَالِعِ - (٢) .  
 مَوَاقِفَ تُدْمِي كُلَّ عَشْوَاءِ ثَرَّةٍ صَدُوفِ الْكُرَى لِإِنْسَانِهَا غَيْرُ هَاجِعٍ (٣) .  
 أَمِنَّا بِهَا الْوَاشِينَ أَنْ يَلْتَهَجُوا بِنَا ، فَلَمْ نَنْتَهِمِ إِلَّا وَشَاةَ الْمَدَامِعِ (٤) .  
 ٤ - ٥٥ الخريدة (العراق) ٢ : ١٩٥ - ٢١٨ .

### الحريري

١ - الحريريُّ - أو ابنُ الحريري ، على الأصحَّ (معجم الأدياء ١٦ : ٢٦١) - هو أبو محمد القاسمُ بنُ عليِّ بنِ محمدِ بنِ عُثْمَانَ الحريريُّ البصريُّ الحرامِي ، عربيُّ الأصلِ والمنشأ . كان مولده في حدود سنة ٤٤٦ هـ (١٠٥٤ م) في سِكَّة (حي) بني حرام (٥) في المشانِ قُربَ البصرة .  
 نشأ الحريريُّ في البصرة وقرأ فيها الأدب على أبي القاسم الفضل بن محمد القصباني . وتكشف مقاماته عن انه درس اللغة والنحو درساً واسعاً ودرس الفقه .  
 ويبدو أن الحريريُّ كان من ذوي اليسار فقد كان يملك في البصرة ثمانية عشر ألف نخلة . وكذلك كان من ذوي المرتبة إذ كان «صاحبَ الخبَرِ» في البصرة نفسها أو في المشانِ - وصاحبُ الخبرِ هو الذي يحمل إلى الخليفة أخبار الناس والجيش والإدارة

(١) تناجوا : تكلموا سراً . غدية (تصغير غدوة) : باكراً في الصباح . رائع : مفرح ، مخيف . رموا كل قلب مطمئن برائع : جملوا جميع الناس (حتى الذين لا يعرفون الحب) خائفين عليهم (على المتناجين) .  
 (٢) الحنة : اصدار صوت من الصدر دلالة على الاشفاق والحزن . الأنة : ... من الألم . كان تنفسنا (من ألم الحب) شديداً وحاراً حتى أنه لين عظام ضلوعنا ثم جعلها مستقيمة .  
 (٣) عشواء : عين (مريضة) لا تبصر في الليل . ثرة : كثيرة سيلان (الدموع) . صدوف : مبتعدة . الكرى : النوم . انسانها : بؤبؤها . غير هاجع : غير نائم . - كانت حالة المهجين الذين يودع بعضهم بعضاً مثيرة للشفقة الى حد أن كل عين عشواء (مريضة يضربها البكاء) تبكي طويلاً وتظل ساهرة اشفاقاً عليهم .  
 (٤) - نحن لم نتكلم فلم يعلم الوشاة ما نقول فينقلوا الكلام الى أعدائنا ، ولكن بكاءنا دل على ما نضمرة (من الحب) .  
 (٥) بنو حرام قبيلة من العرب سكنوا هذه السكة فسيت باسمهم .

ولعله يشبه رئيس قلم الاستخبارات في هذه الأيام . ولقد بقي هذا المنصب في عقبه الى أواخر أيام الخليفة المقتفي (ت ٥٠٥ هـ = ١١١١ م) .

في إحدى زورات الحريري لبغداد (٥٠٤ هـ) اتهمه قوم بأنه سرّق «المقامات» من أحد المغاربة وادّعاها، ثم تحدّوه بإنشاء مقامة واحدة مثلها . فمكث الحريري في بيته أربعين يوماً فلم ينتهياً له تركيب كلمتين ولا الجمع بين لفظتين ، فعاد الى البصرة منكسراً . غير أنه استطاع أن ينشئ عشر مقامات جديدة فأصعد بها الى بغداد وعرضها على الذين كانوا قد تحدّوه فأقرّوا له عندئذ بالفضل (معجم الادباء ١٦ : ٢٦٤ - ٢٦٦) .

وكانت وفاة الحريري في البصرة في ٦ رجب ٥١٦ (١١/٩/١١٢٢ م) .

٢- كان الحريري (معجم ١٦ : ٢٦٢) غاية في الذكاء والفطنة والفصاحة والبلاغة . وكان صاحب ظرف وفكاهة ودُعاة، ولكنه لم يكن صاحب بديهة . وله نثر ونظم ينكشفان عن مقدرة عظيمة في اللغة وعن إحاطة واسعة بعلوم عصره . وخصوصاً بكلام العريب وأخبارها ولغاتها وأمثالها وأسرار كلامها (وفيات الاعيان ٢ : ١٦٥) . ومع أنه لم يبتكر فن المقامات فانه بلغ فيه الغاية من التألق ومن التصرف في تراكيب الكلام وفنون البلاغة .

وللحريري تأليف مشهورة منها : درة القواص في أوام الخواص (نبتة فيها على كلمات يستعملها الكتاب في غير مواضعها) - ملحة الإعراب (منظومة في النحو للمبتدئين) - شرح ملحة الإعراب - مجموع شعر (غير الموجود له في المقامات) - مقامات - مجموع من الرسائل الإخوانية .

وأشهر تأليف الحريري مقاماته :

بدأ الحريري تأليف مقاماته سنة ٤٩٥ هـ ثم أمتها خمسين مقامة في بضع سنين . وقد قلّد الحريري في المقامات بديع الزمان الهمداني ، إلا أنه زاد عليه في التألق اللفظي وفي تكلف أنواع البديع ثم أغرق في الموازنة والمقابلة وفي التضمين والاقباس ثم تعمّد لإبراز مقدرته اللغوية والأدبية والتاريخية والفقهية . والحريري هو الذي خلق من المقامات فناً مستكماً في الأدب العربي : ان جميع الذين أنشأوا مقامات قد قلّدوا الحريري في الجانب اللفظي والتوسع في الزخرف لأنهم لم يستطيعوا أن يبلّغوا الى بديع الزمان في الجانب المعنوي من ابتكار الموضوعات ومن الحرري على السليقة

في معالجة تلك الموضوعات التي استعاروها من بديع الزمان والحريري.

وأما السبب الذي دعا الحريري إلى وضع المقامات فقصّة واقعة اتفقت له. قال ابن للحريري: كان أبي جالساً في مسجد بني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه أهبة السفر رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة؛ فسألته الجماعة: «مين ابن؟» فقال: «من سروج». فاستخبروه عن كنيته فقال: ابو زيد... ثم ادعى الفقر أمام الجماعة وقال إن الروم أغاروا على بلده وسبوا ابنته وطرده من بيته وأنه الآن يجمع بعض المال لافتداء ابنته. فتحرّكت شفقة الحريري والجماعة فنّفحوه بشيء من المال فشكّروهم وتركهم.

وفي المساء قصّ الحريري القصّة على أصحابه فقالوا له: خدّ عكم، والله؛ ليس الرجل فقيراً ولكن هذا دأبه. وشهد قوم بأنه ادعى هذه الدعوى وغيرها مراراً. وقد بنى الحريري «المقامة الحرّامية» (الثامنة والاربعين) على هذه القصّة.

يُسندُ الحريري رواية مقاماته إلى «الحارث بن همّام البصري»، ويتعني به نفسه؛ أخذ ذلك من قول النبي صلّى الله عليه وسلّم: كلّم حارث وكلّم همّام؛ والحارث الكاسب (الساعي في الرزق)؛ والهمّام الكثير الاهتمام. أمّا بطل المقامات (الشخصية التي تدور عليها المقامات) ويسمى أيضاً المكندي (الشحاذ) فهو أبو زيد السروجي<sup>(١)</sup>.

في مقامات الحريري أنواع من البديع لم يطرّفها بديع الزمان الهمداني؛ من هذه الأنواع الأحاجي أو الألغاز كقول الحريري (في المقامة الطيبية):

ما تقول في من تَوْصاً ولس ظهرَ نَعْلِهِ؛ قال: انتقض وُضوءُهُ بفعله! (النعل: الزوجة). \* قال: أيشترى المسلم سَلَبَ المُسَلّمات؟ قال: نعم، ويورثُ عنه إذا مات! (سلب المسلمات: قشر نوع من الشجر). \* قال: أَيْحُجِرُ الحَاكِمُ على صاحب الثور؟ قال: نعم ليأمن غائلة الجور! (الثور: الجنون)...  
ومثل قوله في المقامة الشتوية:

رأيتُ، يا قومُ، اقواماً غِذاؤُهُمُ (بول العجوز) وما أعني ابنة العنب<sup>(٢)</sup>؛

(١) أبو زيد السروجي هو أبو المطهر بن سيار البصري اللغوي النحوي، تلميذ الحريري، كان فيه فضل وأدب وكانت له معرفة بال لغة والنحو، توفي نحو سنة ٥٤٠ هـ (١١٤٥-١١٤٦ م). وسروج بلدة قريبة من حران، من ديار مضر في شمالي العراق (انباء الرواة ٣: ٢٧٦؛ الأعلام للزركلي ٨: ١٥٩).  
(٢) بول العجوز: اللبن.

و (قادرين) <sup>(١)</sup> متى ما ساء صنْعُهُمْ او قصّروا فيه قالوا : الذنبُ للحطب ؛  
و (كاتين) <sup>(٢)</sup> وما خَطَّتْ أناملُهُمْ حَرْفًا ولا قرأوا ما خُطَّ في الكتب .  
ثم هنالك ما يُقرأ طَرْدًا وعكسًا (المقامة المتغربية) :

لَمْ أِخَا مَلَّ • كَبَّرَ رِجَاءَ أَجْرِ رَبِّكَ • لُذُّ بِكُلِّ مُؤَمَّلٍ إِذَا لَمْ وَمَلَّكَ بَدَل •  
أَسْ أَرْمَلًا إِذَا عَرَا • وَارَعَ إِذَا الْمَرْءُ أَسَاءَ  
ثم هنالك ما هو مُهْمَلٌ بلا نُقْطٍ (في المقامة السمرقندية) :

الحمدُ لله الممدوحِ الأسماءِ ، المحمودِ الآلاءِ ، الواسعِ العطاءِ ... مالكِ الأممِ ...  
واهلِ السَّمَاحِ والكرَمِ ... وهو الله لا إله إلا هو الواحدُ الأحدُ ، العادلُ الصَّمَدُ ،  
لا ولدَ له ولا والدٌ ... ارسلَ مُحَمَّدًا للاسلامِ مَهْدًا ، وللملةِ مُوطِدًا .

وهناك أيضاً ما كان أحدُ الأحرفِ في كلِّ كَلِمَةٍ من كَلِمَاتِهِ مُهْمَلًا والتالي  
له منقوطةً على التوالي ، نحو (المقامة الرقطاء) : « أَخْلَاقُ سَيِّدِنَا تَحَبُّ » ؛ وهنالك  
الجُمَلُ التي تكون كلمةً فيها مهملةٌ والتي تليها مُعْجَمَةٌ ، نحو (المقامة المرأغية) :

الكرَمُ ثَبَّتَ اللهُ جَيْشَ سَعُودِكَ يَزِينُ ، الخ .  
وفي رسائلِ الحريري الرسالة الشينية (التي التزم الحريري حرف السين في كلِّ  
كلمة من كلماتها نثراً ونظماً) والرسالة الشينية ؛ فمن الرسالة الشينية مثلاً :  
« ... شَغْفِي بِالشَّيْخِ شَمْسِ الشُّعْرَاءِ - رِيَشَ مَعَاشُهُ وَقَشَا رِيَاشَهُ ، وَأَشْرَقَ  
شِهَابُهُ ، وَاعْتَشَوْشِبَتِ شِعَابُهُ - يُشَاكِلُ شَغْفَ المُنْتَشِي بِالنَّشْوَةِ وَالمُرْتَشِي  
بِالرَّشْوَةِ ... »

فأشعاره مشهورة ومشاعره وعشيرته مشكورة وعشائره .  
شفا بالأناشيد النَّشَاوِي وشفتهم فمُشْفِيهِ مُسْتَشْفٍ وشاكبه شاكره .  
سأنشده شعراً تُشرقُ شمسُهُ وأشكره شكراً تُشيعُ بشائره .

#### مختارات من مقاماته :

أ ( المقامة التاسعة والثلاثون : العمانية :

حدَّثَ الحارثُ بنَ هَمَّامٍ قال : لَهَجْتُ مُدَّ اخْضَرَ إِزَارِي ، وَبَقَلَّ عِذَارِي ،  
بأن أجوبَ البراري على ظهورِ المَهَارِي <sup>(٣)</sup> : أَنْجِدُ طَوْرًا ، وَأَسْلُكُ تَارَةً غَوْرًا ؛

(١) قدر الطعام : طبخه في القدر ( بكسر القاف ) . (٢) كتب الجلد : غرزه بالمخرز ( بكسر الميم ) .

(٣) لهج : اشتد ولمه . الأزار : موضع العفة . اخضر : اسود ( بتشديد الدال ) ، نبت - بلغ الصربي يبلغ الرجال .

بقل : عذاري : شعر خدي . جاب : قطع . المَهَارِي : نياق من المهرة ( بفتح ففتح ) في جنوب بلاد العرب .

حتى فليتُ المعالِمَ والمجاهلَ ، وبَلَوْتُ المنازلَ والمناهلَ ، وأدْمَيْتُ السَّنَابِكَ  
وَالْمَنَاسِمَ ، وَأَنْضَيْتُ السَّوَابِقَ وَالرَّوَاسِمَ<sup>(١)</sup> . فلما مَلَيْتُ الإصحارَ وقد سَنَحَ  
لي أربٌ بصُحارٍ مَلَيْتُ إلى اجتيازِ التِّيَّارِ ، واختيارِ الفُلِّكِ السِّيَّارِ<sup>(٢)</sup> . فنقلتُ إليه  
أساوِدي ، وأسْتَصَحَبْتُ زادي ومَزَاوِدي . ثم رَكِبْتُ فيه رُكُوبَ حاذِرٍ ناذِرٍ ،  
عاذلٍ لنفسه عاذِرٍ<sup>(٣)</sup> . فلما شَرَعْنَا في القُلْعَةِ ، ورفعنا الشُّرْعَ للسُّرْعَةِ . سَمِعْنَا  
من شاطئِ المَرَسِيِّ ، حين دجا الليلُ وأغشى<sup>(٤)</sup> ، هاتفاً يقول : يا أهلَ ذَا الفُلِّكِ  
القويمِ ، المَزَجِيُّ في البحرِ العظيمِ ، بتقديرِ العزيزِ العليمِ : « هلْ أدُلُّكُمْ عَلَيَّ  
تِجَارَةً تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ »؟<sup>(٥)</sup> فقلنا له : أَقْبِسْنَا نَارَكَ ، أَيُّهَا الدَّلِيلُ ،  
وأرشدنا كما يُرْشِدُ الخليلَ الخليلُ . فقال : أَتَسْتَصْحِبُونَ ابْنَ سَبِيلٍ ، زاده في  
زَيْبِلٍ ، وَظَلُّهُ غَيْرُ ثَقِيلٍ ، وما يَبْنِي سَوَى مَقِيلٍ ؟ فأجمعنا على الجُتُوحِ إليه ، وَالْأَلَّ  
نَبْخَلُ بِالْمَاعُونَ عَلَيْهِ<sup>(٦)</sup> .

فلما استوى على الفُلِّكِ ، قال : أعوذُ بِمَالِكِ المُلْكِ من مسالكِ الهُلْكِ<sup>(٧)</sup> .  
ثم قال : إنا رَوَيْنَا في الأخبارِ ، المنقولةِ عن الأَحْبَارِ ، أن اللهَ تعالى ما أخذَ على الجُهَّالِ  
أن يَتَعَلَّمُوا حتى أخذَ على العلماءِ أن يُعَلِّمُوا<sup>(٨)</sup> . وَإِن مَعِيَ لِعُودَةٌ عن  
الأنبياءِ مأخوذةٌ ؛ وعندي لكم نصيحةٌ براهينها صحيحةٌ . وما وَسِعَتِي الكِتْمَانُ ،

(١) أنجد : قصد الاماكن العالية . فل : قطع . المعالم : الارض الموطوءة ، المعروفة المسالك . المجاهل :  
الارض غير المعروفة المسالك . بلا يبلو : اختبر . المنازل : الاماكن الصالحة للتخيم . المناهل : مواضع  
الماء . السوابق : الخليل . الرواسم : الابل . انضى : أتم . السنابك : حوافر الخيل . المناسم : أخفاف الابل .  
(٢) الاصحار : السير في الصحراء . أرب : حاجة . صحار : بلد كبير في عمان (بضم العين وتخفيف الميم)  
في جنوبي شرقي بلاد العرب . التيار : موج البحر ، البحر . الفلك السيار : المركب الكثير السير .  
(٣) الاساود : الامتعة . الزاد : المؤونة ، الطعام . المزاود جمع مزود : وعاء الزاد ؛ او مزادة : وعاء الماء .  
حاذر : خائف . ناذر : جاعل نذراً ان سلمه الله من احوال البحر . عاذل : لائم . عاذر : ملتس لنفسه عذراً  
(في اضطراره إلى السفر) .

(٤) المزجى (بتشديد الجيم ثم ألف مقصورة) : المسير . العزيز العليم : القوي المطلع (بتشديد الطاء) ، الله .  
« هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم » آية من سورة الصف (٦١ : ١٠) .  
(٦) اقبسنا نارك : اخبرنا عن نفسك . ابن سبيل : المنقطع في السفر . زيبيل وزنبيل : قفة ، وعاء من  
خوص النخل . - يحمل أمتعة قليلة يكفيها زنبيل توضع فيه . مقيل : مكان يكتفي بجلوسه أو نومه . على الجتوح :  
على ان نميل إليه . الماعون : السفينة .

(٧) استوى على الفلك : استقر في المركب . اعوذ بمالك الملك : ألتجئ الى الله .

(٨) الاحبار جمع حبر (بالفتح) : العالم . « ان الله ما أخذ ... الى قوله : يعلموا » حديث .

ولا من خبيبي الحرمان<sup>(١)</sup> . فتدبّروا القول وتفهموا ، واعلموا بما تعلمون  
وعلموا . ثم صاح صيحةً للباهي ، وقال : أتدرون ما هي ؟ هي والله حرزُ  
السّفور عند مسيرهم في البحر ، والحنةُ من الغم إذا جاش موجُ اليمِّ<sup>(٢)</sup> . وبها  
استعصم نوحٌ من الطوفان ، ونجا ومن معه من الحيوان ، على ما صدّعتُ با  
آي القرآن . ثم قرأ بعض أساطير تلاحا ، وزخارف جلاها ، وقال : « اركبوا  
فيها باسم الله مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا »<sup>(٣)</sup> . ثم تنفّس تنفّس المغرّمين أو  
عباد الله المُكْرَمِينَ ، وقال : أما أنا فقد قمتُ فيكم مقامَ المُبْلِغِينَ . ونصّحت لكم  
نُصْحَ المُبَالِغِينَ ، وسَلَّكتُ بكم مَحَجَّةَ الرّاشِدِينَ ، فَاشْهَدِ اللّهُمَّ وَأَنْتَ  
خَيْرُ الشّاهِدِينَ<sup>(٤)</sup> .

قال الحارثُ بن هَمَّام : فَاعْجَبْنَا بَيَانَهُ الْبَادِي الطَّلَاوَةَ ، وَعَجَبْتُ لَهُ أَصْوَاتَنَا  
بِالتَّلَاوَةِ ؛ وَأَنْسَ قَلْبِي مِنْ جَرَسِهِ ، مَعْرِفَةَ عَيْنِ شَمْسِهِ<sup>(٥)</sup> . فقلت له : بالذي  
سَحَّرَ الْبَحْرَ اللَّجْجِيَّ ، أَلَسْتَ السَّرُوجِيَّ ؟ فقال لي : بلى ، وهل يخفى ابنُ جَلَا<sup>(٦)</sup> .  
فأَحْمَدْتُ حِينَئِذٍ السَّفَرَ ، وَسَفَرْتُ عَنْ نَفْسِي إِذْ سَفَرَ<sup>(٧)</sup> . ولم تزلُ نَسِيرُ  
وَالْبَحْرُ زَهُوٌّ ، وَالْجَوْ صَحْوٌ ، وَالْعَيْشُ صَقْوٌ وَالزَّمَانُ لَهْوٌ ، وَأَنَا أَجِدُ لِلْقِيَانَةِ ،  
وَجَدَ الْمُثْرِي بِعَقِيَانِهِ ، وَأَفْرَحُ بِمَنَاجَاتِهِ فَرَحَ الْغَرِيقِ بِمَنَاجَاتِهِ<sup>(٨)</sup> ؛ إِلَى أَنْ  
عَصَفَتِ الْجُنُوبُ ، وَعَسَفَتِ الْجُنُوبُ ، وَتَسِي السَّفَرُ مَا كَانَ ، وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ  
مِنْ كُلِّ مَكَانٍ<sup>(٩)</sup> ؛ فَمِلْنَا لِهَذَا الْحَدَثِ النَّائِرِ إِلَى إِحْدَى الْجَزَائِرِ ، لِنُرِيحَ وَتَسْرِيحَ ،

(١) عوذة : تيمية ، حرز ، حجاب . الخيم : العادة .

(٢) السفر (بفتح فسكون) : المسافرون معاً ، الجنة : الوقاية . جاش اضطرب . اليم : البحر .

(٣) استعصم : احتسى . صدع : نطق ، صرح . أساطير : حكايات وخرافات وأباطيل Storia .  
وزخارف : تمويهاً . جلاها : عرضها عرضاً جميلاً . « اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها » آية من سورة هود  
(١١ : ٤٥) .

(٤) المغرم : المحب ، المثقل بالدين . قام مقام المبلّغين : أخذ على نفسه أن ينقل اليهم خبر ما فيه خيرهم .  
نصح المبالغين : الذين يبالفون ( يكثرون ) النصح . المحجة : الطريق الواضح .

(٥) البادي الطلاوة : الظاهر الحسن والجمال . عج : ارتقع : التلاوة : الدعاء . آنس : عرف ، أدرك  
الجرس : الصوت الخفي . عين شمس : حقيقته واصله . (٦) البحر اللجي : العظيم ، المضطرب .

السروجي : أبو زيد مكدي الحريري . ابن جلا : الرجل الواضح النسب المشهور .

(٧) سفرت : كشفت عن سريري ، سررت . سفر : كشف عن حقيقة امره : أظهر امره .

(٨) رهو : هادئ . لقِيَانِهِ : الاجتماع به ، لقاءه . العقيان : الذهب . المنجاة : المحادثة سراً . المنجاة : النجاة .

(٩) عصفت الجنوب : هبت الريح الجنوبية . عسفت الجنوب : اضطربت جنوبنا قلقاً وخوفاً . السفر :

المسافرون معاً . « وجاءهم الموج من كل مكان » آية من سورة يونس ( ١٠ : ٢٢ ) .

ريثما تُوَاتِي الرِّيحَ . فتمادى اعتياص المسير حتى نَقِدَ الزادَ غيرَ السيرِ ، فقال لي أبو زيد : إِنَّهُ لَنْ يُحْرَزَ جَنَى العودِ بالقُعودِ ، فهل لك في استشارة السعود بالصعود (١) ؟ فقلت له : إني لَا تَبَعُ لك من ظِلِّكَ وَأَطْوَعُ من نَعْلِكَ . فَتَهْدُنَا إلى الجزيرة على ضَعْفٍ من المَريرة ، لَنَرَكُضَ في امتراء الميرة . وَكِلَانَا لَا يَمْلِكُ قَتِيلًا (٢) . وَلَا يَهْتَدِي فِيهَا سَبِيلًا . فَأَقْبَلْنَا نَجُوسُ خِلَالِهَا ، وَنَتَقِيًا ظِلَالِهَا ، حَتَّى أَفْضَيْنَا إلى قصر مَشِيدٍ ، له بابٌ من حديدٍ ، ودونه زُمْرَةٌ من عبيدٍ . فَنَاسَمْنَاهم لِنَتَّخِذَهُم سَلْمًا إلى الأرتقاء ، وَأَرشِيَةً لِلإستقاء (٣) . فَأَلْفَيْنَا كَلًّا منهم كَثِيْبًا حَسِيْرًا ، حَتَّى خَلِينَاهُ كَسِيْرًا أو أَسِيْرًا . فَقَلْنَا : أَيُّهَا الغِلْمَةُ ، مَا هَذِهِ الغِمَّةُ (٤) ؟ فلم يُجِيبُوا النداءَ ، وَلَا فَاهو بِيضاءَ وَلَا سوداءَ . فلما رأينا نَارَهُم نَارَ الحِبَابِ ، وَخَبِرَهُم كَسْرَابَ السَّبَاسِبِ ، قلنا : شَاهَتِ الوجوهُ ، وَقَبِحَ اللُّكْعُ وَمَنْ يَرِجُوهُ . فابتدر خادِمٌ قد عَلَنَتْهُ كَبْرَةٌ ، وَعَرَّتْهُ عِبْرَةٌ (٥) ، وقال : يَا قومُ ، لَا تُوسِعُونَا سَبًّا وَلَا تُوجِعُونَا عَتْبًا ، فَإِنَّا لَنُفِي حَزْنٍ شَامِلٍ وَشُغْلٍ عن الحديثِ شَاغِلٍ (٦) . فقال له أبو زيد : نَفْسُ خِنَاقِ البَثِّ ، وَأَنْفُثْ إِنِ قَدَرْتَ على النَّفْثِ . فَإِنَّكَ ستجد مني عَرَّافًا كَافِيًا وَوَصَّافًا شَافِيًا (٧) . فقال له : اعْلَمْ أَن رِبَّ هَذَا القصرِ هو قُطْبُ هَذِهِ البُقْعَةِ وشَاهُ هَذِهِ الرُّقْعَةِ (٨) ؛ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَخْلُ من كمدٍ ، لِيَخْلُوهُ من ولدٍ . ولم يَنْزَلْ يَسْتَكْرِمُ المغارسَ ،

- (١) : تُوَاتِي : تأتي موافقة . تمادى : طال . الاعتياص : العسر ، الصعوبة . جنى العود : الثمر ، كناية عن بلوغ الأمل . استشارة : استخراج . السعود : الحظوظ . الصعود : النزول على شاطئ الجزيرة .
- (٢) : نهدنا : نهضنا . الميرة : القوة . امتراء الميرة : طلب المؤونة والرزق . الفئيل : الحيط المقنول ؛ غشاه رقيق في شق بزة الثمر - لا يملك شيئاً .
- (٣) : جاس : خلال الدور : جال بينها . مشيد : مبني بالآجر والحجارة . ناسمناهم : شمتنا نسيهم ، حادثناهم لنستقصي أخبارهم . الرشاء : حبل يستقى به الماء من البئر .
- (٤) : الحسير : الخزين . الغلثة جمع غلام : العبد ، الخادم . الغمة : الغم والحلم .
- (٥) : ولا فاهوا ببيضاء ولا سوداء : ... بكلمة طيبة ولا بكلمة رديئة ؛ لم يتكلموا قط . الحباب : هوام تطير بالليل ويظهر منها نار (لأن في مؤخره جسمها فوسفور) ولكن لا تحرق . الخبر (بضم الخاء) : ما انطوى عليه باطنهم . السباب : الصغارى . شاهت الوجوه : قبحت . اللكع : اللثيم ، الاحمق . ابتدر : تقدم . كبرة : تقدم في السن . عرته عبرة : نفر الدمع في عينه .
- (٦) : شاغل : صارف عن الاهتمام بالآخرين .
- (٧) : نفس خناق البث : هون حزنك . وأنفث : تكلم . العراف : الذي يعرف الامراض ويداويها .
- (٨) : القطب : العظيم الذي تدور حوله الامور . شاه : ملك . شاه هذه الرقعة : الملك في لعبة الشطرنج وهو اهم الحجابة في تلك اللعبة - اعظم سكان هذا الحي .

وَيَتَخَيَّرُ مِنَ الْمَفَارِشِ النَّفَائِسِ ، إِلَى أَنْ بُشِّرَ بِحَمْلِ عَقِيلَتِهِ ، وَأَذُنَتْ رَقْلَتُهُ  
بَفْسِيلَتِهِ (١) . فَتُنْذِرَتْ لَهُ النُّدُورُ ، وَأَحْضَيْتِ الْأَيَّامُ وَالشُّهُورُ . وَلَمَّا حَانَ النَّتَاجُ  
وَصَبِغَ الطُّوقُ وَالثَّاجُ ، عَسَرَ مَخَاضُ الْوَضْعِ حَتَّى خَيْفَ عَلَى الْأَصْلِ وَالْفَرْعِ (٢) .  
فَمَا فِينَا مَنْ يَعْرِفُ قَرَاراً ، وَلَا يَطْعَمُ النَّوْمَ إِلَّا غِرَاراً . ثُمَّ أَجْهَشَ بِالْبِكَاءِ  
وَأَعْوَلَ ، وَرَدَّدَ الْأَسْتِرْجَاعَ وَطَوَّلَ (٣) . فَقَالَ لَهُ أَبُو زَيْدٍ : اسْكُنْ يَا هَذَا  
وَأَسْتَبْشِرْ ، وَابْشِرْ بِالْفَرْجِ وَبِشَّرْ . فَعِنْدِي عَزِيمَةُ الطَّلُقِ الَّتِي انْتَشَرَ سَمْعُهَا  
فِي الْخَلْقِ . فَتَبَادَرَتْ الْعَلِمَةُ إِلَى مَوْلَاهُمَا ، مُتَبَاشِرِينَ بَانْكَشَافِ بَلَوَاهُمَا . فَلَمْ  
يَكُنْ إِلَّا كَلَّاءً وَلَا ، حَتَّى يَرَزَّ مِنْ هَلْمَمَ بِنَا إِلَيْهِ . فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ ، وَمَثَلْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ (٤)  
قَالَ لِأَبِي زَيْدٍ : لِيَهْنِكَ مَنَّا لَكَ ، إِنْ صَدَقَ مَقَالُكَ ، وَلَمْ يَفِلْ فَالِكَ (٥) .  
فَاسْتَحْضَرَ قَلْماً مَبْرِيئاً وَزَبَدَآ بِحَرِيئاً ، وَزَعْفَرَاناً قَدْ دَيْفَ فِي مَاءِ وَرْدٍ  
نَظِيفٍ . فَمَا إِنْ رَجَعَ النَّفْسَ ، حَتَّى أَحْضَرَ مَا التَّمَسَ (٦) . فَسَجَدَ أَبُو زَيْدٍ  
وَعَفَّرَ ، وَسَبَّحَ وَاسْتَغْفَرَ ، وَابْعَدَ الْحَاضِرِينَ وَتَفَرَّرَ . ثُمَّ أَخَذَ الْقَلَمَ وَاسْتَحْفَرُ ،  
وَكَتَبَ عَلَى الزَّبَدِ بِالْمَزْعَفْرِ (٧) .

أيهذا الجنين ، إني نصيح لك ؛ والنصح من شروط الدين :  
أنت مستعصم بكن كنين وقرار من السكون مكين (٨) .  
ما ترى فيه ما يروءك من إلف مداج ولا عدو ميين .

- (١) المفارش .... الخ : يتطلب كرام الفتيات زوجات له . الرقلة : النخلة الكبيرة (كناية عن الزوجة) .  
الفسيلة : الفرع الذي ينبت بجانب النخلة (كناية عن أن زوجته حملت) .  
(٢) حان النتاج : قربت الولادة . الطوق : قلادة للمتنق . الثاج : عصابة للرأس . المخاض : الطلق ، الولادة .  
الأصل والفرع : الأم والطفل .  
(٣) غراراً : قليلاً ، شيئاً بعد شيء . . اجهش : بدأ البكاء . اعول : صوت بالبكاء . الاسترجاع : قولنا :  
أنا لله وأنا إليه راجعون .  
(٤) حجاب يسهل الولادة . تبادر : أسرع . البلوى : المصيبة . هلمم : قال لنا : هلموا ، دعانا .  
مثلاً : وقفنا .  
(٥) ليهنك : ليهنك (وحذف الهمزة لهجة أهل الحجاز) . منالك : ما ستناله من العطاء . - أي سيكون  
كثيراً . لم يفيل فالك : لم ينجب تقديرك وأملك .  
(٦) زيد بحري : نوع من السنن (?) وفي شرح المقامات : حجر شديد البياض رخو رقيق (خفيف) يوجد  
على وجه البحر .... ذكر الحكماء أنه إذا وضع على فخذه ما خض سهل ولادتها . داف : مزج .  
(٧) عفر : مرغ وجهه في التراب . اسحفنر : في شرح المقامات : أسرع .... ولعلها : انحنى فوق  
الورق وهو يكتب .  
(٨) استعصم : تمسك . الكن : المستقر .

فمتى ما برزت منه تحوّلت الى منزل الأذى والمُون<sup>(١)</sup> .  
وتراءى لك الشقاء الذي تلقى فتبكي له بدمع هتون<sup>(٢)</sup> .  
فاستدِم عيشك الرغيدَ وحاذرُ انَّ تبعَ المحقوق بالمظنون<sup>(٣)</sup> .  
واحترس من مُخادع لك يرقيقك ليُلقيك في العذاب المهين<sup>(٤)</sup> .  
ولعمري لقد نصحتُ ، ولكن كم نصبح مشبه بظنين<sup>(٥)</sup> .

ثم انه طمس المكتوب على غفلة ، ونقل عليه مائة تَفلة ، وشد الزبَدَ في خرقه حريز ، بعدما ضمَّخها بعبير<sup>(٦)</sup> . وأمر بتعليقها على فخذ الماخِض ، والآ تعلق بها يدُ حائِض . فلم يكن الا كذواق شارب ، او فواق حالب ، حتى اندلق شخص<sup>(٧)</sup> الولد لخصيصي الزيد ؛ بقُدرة الواحد الصمد . فامتلاً القصرُ حُبوراً واستطير عميدُه وعبيده سُروراً<sup>(٨)</sup> . وأحاطت الجماعة بأبي زيد تُثني عليه وتقبّل يديه ، وتبرك بمساس طيمرئنه ، حتى خيلَ لي أنه القرنيُّ أونس أو الأسدِيُّ دُبَيْس<sup>(٩)</sup> . ثم انثال عليه من جوائز المُجازاة ووسائل الصلّات ، ما قيّض له الغنى ، وبَيّض وجه المُني<sup>(١٠)</sup> . ولم يزل يَنتابُه الدخْلُ مذ نُتِجَ السخْلُ إلى أن أعطى البحرُ الأمانَ وتسنّى الإتمامُ إلى عُمان . فاكتفي أبو زيد

(١) راعه : أخافه . إلف : صديق . مداج : مراة ، منافق . ميين : ظاهر . الهون : الذل .

(٢) هتون : كثير .

(٣) الرغيد : الكثير ، الواسع . المحقوق : الحاصل . المظنون : المشكوك فيه .

(٤) رقاه : قرأ له فصلاً من الأوراد الدينية ؛ أثر فيه .

(٥) المتهم : المظنون فيه .

(٦) طمس الكتابة : شوهها . تفل : بصب . ضمخها : لطيها . عبير : طيب ، رائحة طيبة .

(٧) الماخِض : التي اخذها المَخاض ، التي دخلت في الولادة . تعلق بها : تمسها . الحائض المرأة في ميعاد

حيضها . اندلق : خرج بسهولة . ذواق شارب : ريثاً يذوق الشارب الشراب . فواق حالب : مقدار ما بين الحلبتين - المقصود : زماناً قصيراً .

(٨) خصيصي : خاصة ، فعل . الواحد الصمد : الله الواحد المقصود . استطير سروراً : خف بالسرور ، سر كثيراً .

(٩) المساس : المس . الطمر : الثوب البالي . خيل الي : ظننت . اونس القرني : زاهد كان بالكوفة

من كبار التابعين ( الذين رأوا اصحاب رسول الله ) . دبيس الاسدي : الامير سيف الدولة بن يزيد الاسدي كان اميراً ببغداد ومعاصراً للحريري .

(١٠) انثال : تتابع ، انصب . الوسائل جمع وصيلة : ما يوصل به الانسان . الصلّات جمع صلة : العطية .

قيض : هيا ، سهل . المني جمع أمنية : ما يصبو اليه الانسان - بلغه آماله .

بالنحلة ، وتأهب للرحلة<sup>(١)</sup> . فلم يسمح الوالي بحركته ، بعد تجرّبة بركته . بل  
أوعزَ بضمّه إلى حزانته<sup>(٢)</sup> ، وأن تُطلقَ يدهُ في خزانته .  
قال الحارثُ بنُ هَمّامَ : فلما رأيتُه قد مال الى حيثُ يكتبُ المال ، أنحيتُ  
عليه بالتعنيف ، وهجنتُ له مفارقةَ المألّف والآليف<sup>(٣)</sup> . فقال : إليك عني  
واسمع مني :

لا تَصْبُونَنَّ إلى وطنٍ      فيه تضامٌ وتُمْتَهَنَنَّ<sup>(٤)</sup> ؛  
وأرحلٌ عن السدارِ التي      تُعلي الوهادَ على القَتَنِ<sup>(٥)</sup> .  
وأهزَّبٌ إلى كينٍ يقبي ،      ولو انه حَضُنَا حَضُنَ<sup>(٦)</sup> .  
وأربأً بنفسك ان تُقبِ      مَ بَحِثْ يَغْشَاكَ الدَرَنَ<sup>(٧)</sup> .  
وجِبُّ<sup>(٨)</sup> البلادَ ، فأَيُّها      أرضاك فأختره وطنٌ ،  
ودعِ التَدَكُّرَ للمعاهدِ م      والحينَ إلى السكَنِ<sup>(٩)</sup> .  
وأَعْلِمُ بأن الحُرَّ في      أوطانه يَلْقَى الغَبْنَ<sup>(١٠)</sup> .  
كالدُّرِّ في الأصدافِ يُسْ      تَزْرِي وَيُبْخَسُ في الثَمَنِ<sup>(١١)</sup> .

ثم قال حَسْبُكَ ما استمعت . وَحَبَّذا أَنْتِ لوِ اتَّبَعْتَ . فأوضحت له معاذيري ،  
وقلت له : كن عذيري ! فَعَدَّرَ واعتَدَّرَ ، وزود حتى لم يذُرْ<sup>(١٢)</sup> . ثم شَيَّعني

(١) يتأهب الدخول : يأتيه الرزق . السخل : الشاة الصغيرة . نتج السخل : ولد (بالبناء للمجهول) المولود .  
اعطى البحر الأمان : هداً واصبح السفر فيه مأموناً . تسى : سهل ، أمكن . عمان : بلد كبير في جنوبي شرقي  
بلاد العرب . النحلة : العطاء . تأهب : استعد .

(٢) أوعزَ : أشار ، أمر . الحزانة : جماعة الرجل الذين يحزنون لمصابه إذ هو يحزن لمصائبهم (أقاربهم أو أتباعه) .

(٣) التعنيف : اللوم والتوبيخ . هجنت : قبحت . المألّف : المسكن والموطن . الآليف : الصاحب .

(٤) صبا : اشتاق . أمتهن : احتقر .

(٥) الوهدة : المكان المنخفض . القنة : رأس الجبل .

(٦) الكن : المكان الذي يحميك . يقي : يحفظ ، يحمي . الحَضُن : الجانب . حَضُن (بفتح ففتح)

جبل في نجد .

(٧) أربأً بنفسك : ارضها ، نزهها . يغشاك الدرن : يطأ عليك القدر (الذل) .

(٨) جاب يوجب : قطع .

(٩) المعاهد : الاماكن التي يسكنها الناس . الحين : شدة الشوق . السكن : اهل الانسان .

(١٠) الغبن : النسيان والاهمال .

(١١) يشترى : يحمق . بخس ثمنه : دفع فيه أقل من قيمته (أساء معاملته) .

(١٢) المعاذير : الأعذار . العذير : العاذر . وذر يذر : ترك (زودني بكل شيء) .

تَشِييعَ الأَقَارِبِ ، إلى أن رَكِبْتُ في القَارِبِ . فَوَدَّعْتُهُ وَأَنَا أَشْكُو الفِرَاقَ  
وَأَذْمُهُ ، وَأَوَدُّ لو كَانَ هَلَكَ الجَنِينُ وَأُمُّهُ .

— وفي المقامة الثالثة (الدينارية) يمدح الحريريّ الدينارَ (على لسان المكندي)  
مرّة ثم يذمه مرّة أخرى ، شعراً ؛ قال يمدح الدينار :

أَكْرِمُ بِهِ أَصْفَرَ رَاقَتِ صُفْرَتُهُ      جَوَابَ آفَاقِ تَرَامَتِ سَفْرَتُهُ (١) .  
مَأْثُورَةٌ سَمِعْتُهُ وَشَهْرَتُهُ ؛      قَدْ أَوْدَعَتْ سِرَّ الغِنَى أَسِيرَتُهُ (٢) ،  
وَقَارَنْتِ نُجُجَ المَسَاعِي خَطَرَتُهُ ،      وَحُبِّبَتْ إِلَى الأَنَامِ غَرَّتُهُ (٣) ،  
كَأَنَّهَا مِنْ القُلُوبِ نُقِرَتُهُ ؛      بِهِ يَصُولُ مَنْ حَوَتْهُ صُرَّتُهُ ،  
وَإِنْ تَفَانَتْ أَوْ تَوَانَتْ عِنْرَتُهُ .      يَا حَبِّدَا نُضَارُهُ وَتُضَرَّتُهُ (٤) ،  
وَحَبِّدَا مَغْنَاتُهُ وَنُصْرَتُهُ !      كَمْ أَمِيرٍ بِهِ اسْتَتَبَتْ إِمْرَتُهُ (٥) ،  
وَمُتَرَفٍ لَوْلَاهُ دَامَتْ حَسْرَتُهُ ؛      وَجَيْشٍ هَمُّهُ هَزَمَتْهُ كَرَّتُهُ (٦) ،  
وَبَدْرٍ نِيَمَ أَنْزَلَتْهُ بَدْرَتُهُ ،      وَمُسْتَشِيطٍ تَتَلَطَّى جَمْرَتُهُ (٧) ،  
أَسْرًا نَجَّوَاهُ فَلَانَتْ شِرَّتُهُ (٨) .      وَكَمْ أَسِيرٍ أَسْلَمَتْهُ أَسْرَتُهُ ،  
أَنْقَذَهُ حَتَّى صَفَّتْ مَسْرَتُهُ .      وَحَقُّ مَوْلَى أَبْدَعَتْهُ فِطْرَتُهُ ،  
لَوْلَا التَّقَى لَقَلْتُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ ؟

(١) بمدت في كل جهة .

(٢) الأسرة (بتشديد الراء) جمع لمفردات مختلفة : النقوش . ان نقش الدينار يدل على مقدار ما يمثل من المال (قيمه) .

(٣) الخطرة : المرة من الذهاب : اذا بذلت الدينار في امر حصلت عليه .

(٤) توانت : ابطأت (عن نصرته) . عترته ، أسرته ، قبيلته . النضار : الذهب الخالص . النضرة :

الهبجة والحسن .

(٥) المغناة : الكفاية ، ما يعني عن اشياء كثيرة . استتبت إمرته : دام حكمه واستقر .

(٦) ان الهجوم بالدينار على الموم يفرقها ويذهب بها .

(٧) بدر تم : البدر ليلة تمامه ( كناية عن المرأة الجميلة) . البدره : عشرة آلاف دينار — بالمال تحصل

على اجمل النساء . المستشيط : الغضبان .

(٨) أسر نجواه : حصل عليه سراً . لانته شرته : هدأت حدته وغضبه — اذا غضب انسان منك غضباً شديداً

فدست في يده شيئاً من المال سكت عنك غضبه .

ثم قال يذمه :

تَبَّأَ لَهُ مِنْ خَادِعٍ مُمَادِقٍ (١)  
يبدو بوصفين لعينِ الرامقِ ؛  
وحبُّه عند ذوي الحقائق  
لولاه لم تُقَطَّعْ يمينُ سارقِ ،  
ولا اشمأَزَّ باخلٌ من طارقِ ،  
ولا استُعِيدَ من حسودِ راشقِ (٢) .  
أَنْ لَيْسَ يُغْنِي عَنْكَ فِي الْمَضَابِقِ  
واهاً لمن يقدِّفه من حالقِ ؛  
قال له قولَ المُحِقِّ الصادقِ : لا رأيَ في وِصْلِكَ لي ففارقِ .

٤ (٥) - مقامات الحريري (تحرير علاء؟ داوود وجوان علي) ، كلكتا ١٨١٤ م ؛ (تحرير كوسان ده برسيغال) ، باريس ١٨١٩ ؛ (تحرير ده ساسي) ، باريس (دار الطباعة الملكية) ١٨٢٢ م ؛ لكنهو ١٢٦٣ ، ١٨٦٩ هـ ، ١٨٧٣ م ؛ بولاق ١٢٦٦ ، ١٢٧٢ ، ١٢٨٨ ، ١٣٠٠ ، ١٣١٧ هـ ؛ القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٧ ، ١٢٧٩ ، ١٣١٣ هـ ؛ تبريز ١٢٨٢ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٦ هـ ؛ بيروت (مطبعة المعارف) ١٢٩١ هـ = ١٨٧٤ م ؛ (تحرير ستاينغاس) ، لندن ١٨٩٦ - ١٨٩٧ م ؛ بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٣٧٧ هـ = ١٩٥٨ م .

مقامات الحريري مع الرسائل السنية والشينية ، (مطبعة عبدالسلام بن محمد بن شقرون) ؟ ١٣٢٦ هـ .  
المقامات الثلاث الاولى (تحرير شولتنس) ، فرانكفورت ١٧٣١ م ؛ المقامات الرابعة والخامسة والسادسة (تحرير شولتنس) ، لندن ١٧٣١ - ١٧٤٠ م ؛ المقامات الثلاث الأخيرة (تحرير رو) ، باريس ١٩٠٩ م .

(٥) راجع ايضاً معجم المطبوعات العربية ٧٤٨ - ٧٥٠ .

(١) تبا : هلاكاً . ماذق : غير مخلص ، يمزج صداقته بالرياء .

(٢) زينة معشوق : جميل ، براق . لون عاشق : اصفر (الاصفر لون النحول) .

(٣) ذوو الحقائق : اصحاب المعارف الصحيحة . - والناس يرتكبون ذنوباً كثيراً في سبيل الحصول على المال .

(٤) المظلمة : الاعتداء ، سلب الحقوق . الفاسق : مرتكب الآثام .

(٥) الباخل : البخيل . الطارق : الضيف الآتي ليلاً . المظل : تأخير الدين . العائق : المتعنع عن أداء الدين .

(٦) الراشق : الذي يرمي النبال . و (هنا) يرمي الناس بالنظر الشرر بفضاً وحسداً . المال لا ينفع

صاحبه ولا ينقذه من المواقف المحرجة الا اذا أبق (بكسر الباء : هرب) أي اذا انفقه صاحبه .

(٧) الحالق : المكان العالي . الوامق : المحب الصحيح .

- مقامات الحريري بشرح الشريشي . بولاق ١٢٨٤ ، ١٣٠٠ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٦ ، ١٣١٢ ، ١٣١٤ هـ ؛  
 القاهرة ١٣٣٩ هـ = ١٩٢١ م ؛ بشرح الزمخشري ، بيروت (المطبعة الادبية) ١٩٠٣ م ؛ الايضاح  
 (في شرح المقامات) لناصر الدين بن عبد السيد المطرزي ، تيريز ١٣٧٢ هـ .
- المقامات العشر لطلبة العصر (انتخبها ... محمد المبارك الجزائري) ، بيروت ١٣٢١ هـ .
- درة الفواص في أوام الخواص (تحرير دو سامي) ، باريس ١٨٢٨ - ١٨٢٩ م ؛ القاهرة (مطبعة  
 الحجر الحميدة) ١٢٧٣ هـ ؛ القاهرة ١٢٧٩ هـ ؛ (تحرير توربكه) ، لينزغ ١٨٧١ م ؛ بولاق  
 ١٢٩٢ هـ ؛ قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٢٩٩ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٠ ، ١٣٠٦ هـ .
- شرح درة الفواص في أوام الخواص للخفاجي ، قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٢٩٩ هـ (١) .
- ملحة الاعراب ، بولاق ١٢٩٢ هـ ؛ (طبعها ملحم بن ابراهيم النجار) ، دير القمر بلبتان ١٨٧١ م ؛  
 القاهرة ١٢٩٣ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٦ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠٣ ، ١٣٤٥ هـ ؛ دلي ١٣١٢ هـ ؛  
 الفرق بين الضاد والطاء (تحرير توربكه) ، لينزغ ١٨٧١ م ؛ القاهرة ١٢٧٣ هـ .
- ملحة الاعراب بشرح محمد القاسم بن علي (تحرير بنتو) ؛ = تحفة الأجياب وطرفة  
 الأصحاب في ملحة الأعراب لجمال الدين محمد بن بحرق الحضرمي ، القاهرة ١٢٩٦ ،  
 ١٣٠٠ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٨ ، ١٣١٩ هـ ؛ كشف الطرة عن الغرة (شرح ملحة الاعراب)  
 لمحمود الألوسي (تحرير عبد القادر نبهان) ، دمشق ١٣٠١ هـ .
- رسالة الى البارون سلفستر دي سامي .... في تدارك ما فرط منه في رواية المقامات الحريية وتحرير  
 شرحها ، للشيوخ ناصيف اليازجي (تحرير مهران) ، لينزغ (أنغلمان) ١٨٤٨ م .
- كتاب الاستدراكات على مقامات الحريري وانتصار ابن بري للحريي ، استانبول ١٣٢٨ هـ .
- أبو زيد السروجي الأديب المحتال ، تأليف ابراهيم جمعة ، القاهرة (مكتبة نهضة مصر) ١٩٤٩ م .
- ابن الحريري ومقاماته ، تأليف محمد احمد الصديقي ، الله آباد ١٩٥٥ !
- معجم الادباء ١٦ : ٢٦١ - ٢٩٣ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ١٦٥ - ١٦٨ ؛ طبقات الشافعية ٤ :  
 ٢٩٥ - ٢٩٧ ؛ انباه الرواة ٣ : ٢٣ - ٢٧ ؛ بغية الوعاة ٣٧٨ - ٣٧٩ ؛ شذرات الذهب  
 ٣ : ٥٠ - ٥٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٢٥ - ٣٢٩ ، الملحق ٢ : ٤٨٦ ؛ زيدان ٣ : ٤٨٩ -  
 ابن الأثير ١٠ : ٥٩٦ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٢٢١ - ٢٢٢ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ١٢ .

## عمر الخيام

١ - هو غياث الدين أبو الفتح عمربن ابراهيم الخيام (٢) ، كان مولده في  
 نيسابور أو إحدى ضواحيها ، سنة ٤٣٠ هـ (١٠٣٩ م) أو بعيد ذلك ؛ فقد جاء

(١) طبعه القسطنطينية (مطبعة الجوائب ١٢٩٩) تتضمن درة الفواص ثم شرحها للخفاجي في كتاب واحد .  
 (٢) في ابن الاثير (١٠ : ٩٨) وفي غيره أيضاً : الخيامي ، تأثراً باللفظ الفارسي عمر خيام (بامالة الميم  
 نحو الكسر) . ولعل ابراهيم والد عمر كان خياماً (صانفاً للخيام) ، أو لعل أو أحد أسلافه كان خياماً .

في تاريخ الكامل لابن الأثير (١٠ : ٩٨) أن السلطان ملكشاه جمع ، سنة ٤٦٧ هـ (١٠٧٤-١٠٧٥ م) ، جماعة من أعيان المنجمين ( في أصفهان ؟) منهم عمر الخيام وأبو المظفر الأسفزازي وميمون بن النجيب الواسطي لعمل جدول بأرصاد النجوم ( تعيين مواقع النجوم وحركاتها ) . وقد استمر العمل في هذه الأرصاد حتى موت ملكشاه (١) .

وقد اختلف الرواة في سنة وفاة عمر بن الخيام . والغالب أنه توفي سنة ٥١٧ هـ (١١٢٣ م) .

٢- كان عمر الخيام عالماً كبيراً مشهوراً من علماء الرياضيات والفلك (٢) وكان حكيماً شاعراً ، صنف الكتب ونظم الشعر باللغة العربية واللغة الفارسية . وترجع شهرة عمر الخيام ، في الشرق والغرب ، وفي الأثر ، الى «رباعياته» . والرباعيات أو الفن الرباعي نوع من الشعر ينظم على وزن من أوزان بحر الهزج (٣) بيتين بيتين ؛ من أجل ذلك سماه الفرس دوبيت (٤) ثم نظرت إليه بعضهم على أنه أربعة أشطر ( باعتبار البيت الواحد شطرين ) فسموه «الرباعي» ومنه رباعية وجمعها رباعيات .

ينسب إلى عمر الخيام نحو أربع مائة رباعية لعل مائة منها فقط تصح نسبتها إليه . فمن رباعيات الخيام ( من تعريب أحمد الصافي النجفي (١) ، رقم : ٦٢ ) :

(١) توفي ملكشاه في ١٥ شوال ٤٨٥ (١٠٩٢ م) .

(٢) راجع تاريخ العلوم عند العرب للدكتور عمر فروخ (الفهرس الهجائي) .

(٣) راجع «تاريخ الادب في إيران» تأليف براون (نقله الى العربية الدكتور ابراهيم أمين الشواربي) ، مصر مطبعة السعادة) ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م ، ص ٤٨ وما بعد .

تفاعيل بحر الهزج : مفاعيلن مفاعيلن (مرتين) ، نحو : هزجنا في بواديك فأكثرتم عطايانا .

أو : صفحننا عن بني ذهل وقلنا : القوم اخوان !

وفي اشتقاق وزن الرباعيات الفارسي من بحر الهزج العربي خلاف لا مجال هنا للبحث فيه . راجع مثلاً :

راجع مثلاً : Omar Chajjâm und Seine Vierzeiler, Von Ch. H. Rempis, Tubingen

1935, SS. 33 ff .

(٤) دو ( اثنان ) ؛ دو بيت ( بيتان ) .

(٥) لا نعد الدوبيت (وحدة النظم المؤلفة من بيتين) من الشعر العربي الفصيح لأن بحره ليس من الابحر

العربية ولأن ناظمه يتساهل أحياناً بالأعراب وبالألفاظ ، كقول محمد بن محمد بن الدمرداش (ت ٧٢٣ هـ) :

أخفيت هواك عن جميع البشر ضنا بمحدث سرك المستر (بكر الراء)

فانصان وكاد يخفي يا قمري عن فرط ذكا منك لولا نظري

(٦) أهم الأدباء ، في كل لغة ، رباعيات الخيام اهتماماً كبيراً فنقلوها الى لغتهم . وقد نقلت هذه الرباعيات

الى اللغة العربية نقولاً كثيرة . ولكن الكلام على رباعيات الخيام في أصلها الفارسي وفي نقولها العربية ليس من شرط هذا الكتاب ولا من نطاقه .

انّ بَدْرِي يُلُوْحُ فِي كُلِّ شَكْلٍ : حَيَوَانًا طَوْرًا ، وَطَوْرًا نَبَاتًا .  
لَا تَخْلُهُ يَزُولُ ، هِيَاهُ فَاَلْمُو صُوْفُ اِنْ يَفْنُ وَصَفُهُ يَبْتَقُ ذَاتًا .

وَبِمَا اَنْ مَعْظَمَ رِبَاعِيَّاتِ الْحَيَامِ تَدُوْرُ عَلٰى الْحُبِّ وَالْحَمْرِ فِي سَبِيْلِ التَّبْعِيْرِ عَنِ  
مِرَامِيهِ وَفِي اَسْلُوْبِ رَمَزِيٍّ ، وَبِمَا اَنْ فِي رِبَاعِيَّاتِهِ اسْتِخْفَافًا ظَاهِرًا بِالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ  
وَبِالعَقْلِ وَالشَّرِيْعَةِ ، فَقَدْ عَدَّهُ نَفَرٌ مِنَ الدَّارِسِيْنَ صُوْفِيًّا . غَيْرَ اَنْ لَهُ رُبَاعِيَّاتٍ يَنْحُو  
فِيهَا مَنَحَى الْجِدِّ وَالتَّقْوَى .

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

- كَتَبَ الْقَاضِي أَبُو نَصْرِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيْمِ النَّسَوِيُّ رِسَالَةً يَسْأَلُ فِيهَا عُمَرَ  
الْحَيَامَ عَنِ حِكْمَةِ الخَالِقِ فِي خَلْقِ العَالَمِ وَخَلْقِ الْإِنْسَانِ خُصُوصًا وَتَكْلِيْفِ النَّاسِ  
بِالعِبَادَاتِ . فَرَدَّ عَلَيْهِ عَمْرُ الْحَيَامِ بِرِسَالَةٍ مِنْهَا :

اِنْ عَلِمْتَكَ ، أَيُّهَا الْأَخُ الْفَاضِلُ الرَّئِيْسُ الْأَوْحَدُ الْكَامِلُ - أَطَالَ اللهُ بِقَاكَ -  
.... وَفَضْلَكَ أَغْرُرٌ مِنْ فَضْلِهِمْ وَنَفْسُكَ أَزْكَى مِنْ نَفْسِهِمْ . فَأَنْتَ أَعْرَفُ مِنْهُمْ بِأَنَّ  
مَسْأَلَتِي الكَوْنَ وَالتَّكْلِيْفِ مِنَ الْمَسَائِلِ الْمُتَعَاَصِمَةِ الْمُتَعَدِّرِ حُلُّهَا عَلٰى أَكْثَرِ النَّاظِرِيْنَ  
فِيهَا وَالبَاحِثِيْنَ عَنْهَا ، وَأَنْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مُنْقَسِمَةٌ اِلَى عِدَّةٍ ضُرُوبٍ مِنَ الْمَقَائِيْسِ  
المُسْتَنْبِيَةِ عَلٰى أَصْنَافٍ مِنَ الْقَضَايَا الْمُخْتَلَفِ فِيهَا بَيْنَ أَهْلِ النَّظَرِ ، وَأَنَّ هَاتِيْنِ  
المَسْأَلَتِيْنَ مِنْ أَوَاخِرِ الْعِلْمِ الْأَعْلٰى وَالحِكْمَةِ الْأُولٰى ، وَأَنَّ آرَاءَ الْمُتَكَلِّمِيْنَ فِيهَا مُتَبَايِنَةٌ  
جِدًّا . وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فِبِالْحَرِيِّ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ فِيهِمَا صَعْبًا جِدًّا .

إِلَّا أَنَّكَ شَرَّفْتَنِي بِالمُبَاحَثَةِ عَنْهُمَا وَالمُحَاوِرَةِ فِيهِمَا . لَذَا لَمْ أَجِدُ بُدًّا مِنْ أَنْ  
أَسْأَلَكَ فِي تَعْدِيْدِ أَقْسَامِهِمَا وَاسْتِيْفَاءِ أَصْنَافِهِمَا وَتَبْيِيْنِ جُمْلَلِ بَرَاهِينِهِمَا بِحَسَبِ مَا  
انْتَهَى اِلَيْهِ بَحْثِي وَبَحْثُ مَنْ تَقَدَّمَ مِنِّي مِنْ مُعَلِّمِيَّ عَلٰى سَبِيْلِ الْإِيْجَازِ وَالاختِصَارِ لِضَيْقِ  
الْوَقْتِ وَعَدَمِ اِحْتِمَالِ البَسْطِ وَالتَّطْوِيلِ وَالإِطْنَابِ وَالتَّفْصِيْلِ ، وَلِمَعْرِفَتِي بِأَنَّ  
ذِكَاكَ وَحَدْسَكَ - حَرَسَ اللهُ مَجْدَكَ - يَكْتَفِيَانِ مِنَ الْكَثِيْرِ بِالْقَلِيْلِ ،  
وَبِالإِشَارَةِ عَنِ الْعِبَارَةِ ، وَيَكُونُ ( حَيْثُذُ ) كَلَامِي فِيهِمَا كَلَامَ المُسْتَفِيْدِ لَا المُفِيْدِ ،  
وَالْمُتَعَلِّمِ لَا المُعَلِّمِ ، اسْتِرْوَاْحًا اِلَى مَا يَصْدُرُّ عَنِ جَنَابِكَ الشَّرِيْفِ وَاغْتِرَافًا مِنْ

بَحْرِكِ الزَّائِرِ - أَدَامَ اللهُ فَضْلَكَ وَلَا أَعْدَمْنَا ظِلَّكَ . وَأَعْتَصِمَ بِفَضْلِ التَّوْفِيقِ  
مِنَ اللهِ تَعَالَى ؛ إِنَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ وَمُفِيضُ كُلِّ عَدْلٍ .

- قال عمر الخيام في التأمل والزهد :

إِذَا رَضِيتُ نَفْسِي بِمَيْسُورِ بُلْغَةٍ  
أَمِنْتُ تَصَارِيفَ الْحَوَادِثِ كُلِّهَا ؛  
وَلِي فَوْقُ هَامِ النَّيِّرِينَ مَنَازِلُ ؛  
مَتَى مَا دَتَتْ دُنْيَاكَ كَانَتْ بَعِيدَةً ؛  
إِذَا كَانَ مَحْصُولُ الْحَيَاةِ مَنِيَّةً ،  
يُحْصَلُهَا بِالْكَدِّ كَفَيْتِي وَسَاعَدِي (١) ،  
فَكُنْ ، يَا زَمَانِي ، مُوعِدِي أَوْ مُوَاعِدِي (٢) ؛  
وَفَوْقَ مَنَاطِ الْفَرَقْدَيْنِ مَصَاعِدِي (٣) .  
فَوَاعِجِبَا مِنِّي ذَا الْقَرِيبِ الْمُبَاعَدِ (٤) !  
فَسَيَانَ حَالًا كُلَّ سَاعٍ وَقَاعِدِ (٥) .

- وقال في الدهر والاخوان :

زَجَبْتُ دَهْرًا طَوِيلًا فِي التَّمَاسِ أَخِي  
فَكَمْ أَلْفَتْ وَكَمْ آخَيْتُ غَيْرَ أَخِي ،  
وَقَلْتُ لِلنَّفْسِ ، لَمَّا عَزَّ مَطْلَبُهَا :  
يَرَعَى وَدَادِي إِذَا ذُوخَلَّةٍ خَانَا (٦) .  
وَكَمْ تَبَدَّلْتُ بِالْإِخْوَانِ إِخْوَانًا ؛  
بِاللهِ ، لَا تَأَلَّفِي مَا عِشْتَ إِنْسَانًا !

٤ - الجبر والمقابلة (نشرها وبكه) ، باريس ١٨٥١ م ؛ (نشرها غلام حسين محاسب) ، تهران ؛  
رسالة في شرح ما أشكل من مصادرات كتاب أقليدس (نشره ت. ايراني) ، طهران  
(مطبعة سيروس) ؛ (نشره عبد الحميد صبرة) القاهرة ؟ ١٩٣٦ ، الاسكندرية (منشأة  
المعارف) ١٩٦١ م .

رسائل الخيام (روزنفلد وبوتكفيتش) ، موسكو (دار النشر للآداب الشرقية) ١٩٦٢ م .  
رسائل لعمر الخيام : رسالة في الوجود بحسب رأي أرسطوطاليس وغيره ، مطبوعة في مجموع  
«جامع البدائع» (جمعها محيي الدين الكردي) ، القاهرة ١٣٣٥ هـ = ١٩١٧ م .  
رباعيات عمر الخيام (تعريب وديع البستاني) ، القاهرة ١٩٣٢ (دار المعارف) ١٩٥٣ ،  
١٩٦٩ م . (نظمها بالعربية لأحمد زكي أبي شادي) ، القاهرة ١٩٣١ م ؛

(١) البلغة : أقل مقدار من الطعام يحفظ على الانسان حياته .

(٢) موعد : مهدد . مواعد : واعد ، مؤمل بالخير .

(٣) النيران : الشمس والقمر . الهام : الرأس . المناط : الموضوع (العالي) تملق فيه الاشياء . فوق مناظ ... :

عال جداً . المصاعد جمع مصعد : مرقى ، مكان أصعد فيه . و «مصاعد» هنا مبتدأ مؤخر .

(٤) - حينما يحصل الانسان على خير الدنيا يكون عمره قد تقدم جداً ، فلا يستفيد من هذا الخير !

(٥) منية : موت . فسيان (شيبان) حال الساعي (المجد) وحال القاعد (الكسلان) .

(٦) زجيت : بعثت ، سقت أمامي (عشت زمناً طويلاً) . الخلة : الصداقة .

(نثر وأنظماً لجميل صدقي الزهاوي) ؛ (تعريب محمد السباعي) الطبعة الثالثة ،  
القاهرة (المكتبة التجارية) بعد ١٩٣٠ م ؛ (تعريب طالب الحيدري) ..... ١٩٥٠ م ؛  
(ترجمة توفيق مفرّج) طبعة ثالثة ، القاهرة ١٩٥٠ م ، بيروت (عويّدات) ١٩٦٨ م ؛  
(ترجمة أحمد رامي) ، القاهرة (الدار القومية للطباعة والنشر) بلا تاريخ ؛ (ترجمة  
أحمد الصافي النجفي) الطبعة الثانية ، بيروت (مطابع صادر وريحاني) بلا تاريخ .  
\* \* عمر الخيام : حياته وكتبه وفلسفته ورباعياته (بالانكليزية - مع عدد من رسائله بالعربية) ،  
طبعة جديدة ، بومباي ١٩٢٤ م .  
عمر الخيام ، تأليف أحمد حامد الصراف ، الطبعة الثانية ، بغداد (مطبعة الشعب) ١٩٤٩ م .  
عمر الخيام : حياته وفلسفته ، تأليف أحمد الشنتناوي ، القاهرة (دار المعرفة) ١٩٦٢ م .  
كشف اللثام عن رباعيات الخيام ، تأليف أبي النصر مبشر الطرزي ، القاهرة (دار الكاتب  
العربي للطباعة والنشر) ١٩٦٧ م .  
فلسفة الشكّ والأدرية لدى المرّيّ والخيام ، تأليف عبد القادر محمود ، القاهرة (جامعة القاهرة :  
كلية الآداب) ١٩٦٨ م .  
صور من الشرق (عمر الخيام) ، تأليف عبد السميع المصري ، أسيوط ١٩٤٧ م .  
ثورة الخيام ، تأليف عبد الحقّ فاضل .  
اخبار الحكماء لابن القفطي ٢٤٣ - ٢٤٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى) ٣ :  
١٠٦٤ - ١٠٦٨ ؛ سارطون ١ : ٧٥٩ - ٧٦١ ؛ بروكلمان ١ : ٦٢٠ - ٦٢١ ، الملحق  
١ : ٨٥٥ - ٨٥٦ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ١٩٤ - ١٩٥ .

## ابن الخياط

١- هو أبو عبد الله أحمد بن محمد الثعلبيّ ، كان والده محمد خياطاً  
فعرّف هو بابن الخياط . وُلِدَ ابنُ الخياطِ في دِمَشقَ سنة ٤٥٠ هـ ، والشام في  
حُكْمِ الفاطميين . واتفق أن ثار الدمشقيون ، في مطلع حياة ابن الخياط ، على  
الوالي الفاطميّ بَدْرَ الحِماليّ الأرمني وأخرجوه من قصر الامارة وأحرقوا القصر ،  
فاحترق بذلك الجامع الأموي (٤٦١ هـ = ١٠٦٧ م) .  
وفي ذي القعدة من ٤٦٨ (١٠٧٦ م) استولى السلاجقة على دِمَشقَ فانشرّ  
فيها الخوف والجوع فهجرها معظم أهلها . وترك ابنُ الخياطِ دِمَشقَ الى حماة  
ومكث فيها بضعة سنوات (٤٦٣ - ٤٦٩ هـ) اتصل في أثنائها بالأمير أبي الفوارس  
محمد بن مانك وكتب له ، فعرف بابن الخياط الكاتب . ثم انتقل الى حلب فلقي ابن  
حيوس الشاعر فعرض عليه شعره فنصحته ابن حيوس بأن يذهب الى طرابلس ،

فتمهل مدة مدح في أثنائها الأمير وثاب بن محمود في حماة (٤٧٤هـ) والأمير  
سديد الملك بن منقذ صاحب شيزر (٤٧٦هـ).

وفي السنة ٤٧٦هـ نفسها قصد ابن الخياط طرابلس ومدح صاحبها جلال  
الدين بن عمارة وأخاه فخر الملك وسواهما؛ ثم مكث فيها عشر سنين استكمل  
في أثنائها ثقافته على أحمد بن محمد الطليطلي الأندلسي وعلى نفر من أدبائها وتكسب  
بالشعر؛ ولكن الدنيا لم تقبل عليه. وقد زار ابن الخياط صور ومدح والبيها  
منير الدولة (٤٨٤هـ = ١٠٩١م). ثم عاد إلى طرابلس فإلى دمشق.

كان في دمشق، في ذلك الحين، الوزير السلجوقي هبة الله بن بديع الأصفهاني  
قلقي ابن الخياط عنده حظوة، ثم صحبه إلى الري ومدحه هناك. ولكنه عاد  
وشيكا إلى دمشق (٤٨٧هـ = ١٠٩٤م).

وكانت وفاة ابن الخياط في ١١ رمضان من سنة ٥١٧ (١١٢٣/١١/٤).

٢ - ابن الخياط «شاعرٌ مكثُرٌ مجيدٌ»؛ وهو أشعرُ الشاميين في عصره: كان  
مطبوعاً فصيحاً جزل الألفاظ واضح المعاني، وكان يقلد الفحول من المخضرمين  
والإسلاميين وخصوصاً في التشابه والاستعارات. وقد يتكلف الصناعة في  
محاولته تقليد أبي تمام، كما كان يقلد ابن حيوس عامة. وفي شعره هتات من  
كثرة الزحاف ومن التساهل في الصيغ. وفنونه المدح والرثاء والوصف والشكوى  
والغزل. وفي شعره تصوير للحياة الاجتماعية في أيامه ولمجالس اللهو وللقصور  
والجنائن»<sup>(١)</sup>.

### ٣ - مختارات من شعره

قال ابن الخياط يمدح القاضي فخر الملك أبا علي عمارة بن محمد بن عمارة. في  
هذه القصيدة (ديوان ٦٤ - ٧٠، رقم ١٦) يفخر ابن الخياط بنفسه وشعره ويصف  
الحصان وصفاً جميلاً.

أعطى الشباب من الآراب ما طلبا  
لم يدرك الشيب إلا فضل صبوته  
وراح يختال في ثوبي هوى وصبا.  
كما يغادر فضل الكاس من شربا.  
إني لأحسد من طاح الغرام به،  
وجاذبته حبال الشوق فانجذبا.

(١) راجع مقدمة الديوان (خليل مردم).

والعجزُ أن أتركَ الأوطارَ مقبلةً،  
أصبحت في قبضة الأيام مُرتَهناً  
كخائض الوحل - اذ طال العناء به -  
عندي عزائمُ رأيتُ لو لقيتُ بها  
لا تلحُ في طلب العلياء ذا كلفٍ؛  
هي القوافي ، فان خطبَ تمرسَ بي  
تفياتُ ظلّ فخر الملك واغتبطت،  
من معشرٍ طالما شبّوا بكلّ وغيّ  
إن الزمانَ برتَ عودي نوابه،  
فما سخا العزمُ بي الا اليك ، ولا  
يا ربَّ أجردَ ورسيُّ سرايله  
اذا نضا الفجرُ عنه صيغَ فضته  
جمّ النشاط إذا ظنّ الكلالُ به  
يرتاحُ للجري في إمساكه قلقاً  
يطغى مراحاً فيعتن الصهيلُ له  
رفقاً بنا ، آلَ عمارٍ ، إذا طلعت  
لأشكرنَ زماناً كان حادتهُ

- ولا بن الحيات في النسيب :

حتى اذا أدبرت حاولتها طلبا.  
نأى المحلّ طريداً عنه مغتربا ،  
فكلّما قلقته نهضةً رَسباً !  
صرفَ الزمانَ لولتي مُنعيناً هربا .  
فقلّما اعتب المشتاقَ من عبا<sup>(١)</sup> !  
فهنّ ما شاء عزمي من قنأ وُظبا<sup>(٢)</sup> ؛  
بجيتُ حلّ عقالُ المزن فانسكبا ،  
ناراً تظللُ أعاديهم لها حطبا .  
فما أعدتَ به نبعاً ولا غرباً<sup>(٣)</sup> .  
وقفت الا عليك الظنّ مُحْتسباً .  
تكاد تقبِسُ منه في الدجى لهباً<sup>(٤)</sup> ،  
أجرى الصباحُ على أعطافه ذهباً .  
رأيتَ من مَرَحٍ في جدّه لعباً .  
حتى كأن له في راحةٍ تعباً .  
كالبحرِ جاشٍ به الأذى فاصطخباً<sup>(٥)</sup> .  
خيلُ السّماحِ على سرحِ الثنا سرباً<sup>(٦)</sup> .  
وغدُرُهُ بي إلى معروفِكُم سبباً !

- (١) المحب ( للعلياء ) لا يرضى عن يلومه ( أو ينصحه في الاقلال من بذل الجهد ) .  
(٢) القوافي : القصائد . القنأ جمع قنأة : الرمح . الظبا ( بالضم ) جمع ظبة ( بضم ففتح ) : طرف السيف .  
- القصائد عدني في الحياة والكفاح ، هي لي كالرمح والسيوف للمحارب .  
(٣) مصائب الدهر قطعت من عودي ( عزيمتي ) فأصبحت ضعيفاً عن احتمالها . النبع والغرب شجران  
تصنع من فروعهما الرماح لصلابتهما .  
(٤) الاجرد : الحصان القليل للشعر ( اشارة الى أصلته ) . ورسي : أحمر . سرايله : ثيابه ( جلده ) .  
(٥) المراح : النشاط الذي يبعث على الحركة . اعتن : علا صوته . جاش : اضطرب . الأذى : الموج .  
اصطخب : اشتد ، تلاطم ( الموج ) .  
(٦) .... طلعت خيلكم سرباً ( جماعات ) على شجر مديحي ( لم أكن أنتظر مثل هذه العطايا منكم كثرة قيمة ) .

خُذْنَا مِنْ صَبَا نَجِدَ أَمَانًا لِقَلْبِهِ  
 وَإِيَّاكَ كَمَا ذَاكَ التَّسِيمَ فَإِنَّهُ  
 خَلِيلِي ، لَوْ أَحْبَبْتُمَا لَعَلِمْتُمَا  
 تَذَكَّرَ : وَالذِّكْرَى تَشَوُّقٌ ، وَذَوَالْهُوَى  
 غَرَامٌ عَلَى يَأْسِ الْهُوَى وَرَجَائِهِ ،  
 وَفِي الرُّكْبِ مَطْوِيٌّ الضُّلُوعُ عَلَى جَوْيِ

٤ - ديوان ابن الحياط (عني بتصحيحه محسن بن الشيخ صاحب الجواهرى) . النجف (المطبعة  
 العلوية) ١٣٤٣ هـ ؛ (نشره خليل مردم) ، دمشق (المجمع العلمي العربي) ١٣٧٧ هـ  
 (١٩٥٨ م) .

٥٥ وفیات الاعيان ١ : ٧٩ - ٨٠ ؛ الخريدة (شعراء دمشق) ٢٢٤ - ٢٢٦ ؛ العبر ٤ : ٧٩ - ٤٠ .  
 شذرات الذهب ٤ : ٥٤ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٤ . الملحق ١ : ٤٤٨ ؛ زيدان ٣ : ٢٨ ؛  
 الأعلام للزركلي ١ : ٢٠٧ .

### الميداني صاحب الامثال

١ - هو أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني ، نسبةً الى  
 ميدان زياد (وهو محلة في نيسابور) .

لزم الميداني صُحبة أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨ هـ) صاحب  
 التفسير وقرأ عليه ؛ وقرأ على يعقوب بن أحمد النيسابوري . وسَمِعَ الحديثَ  
 ورواه .

وكانت وفاة الميداني في خامسَ عَشَرَ رَمَضانَ من سَنَةِ ٥١٨ (٢٧/١٠/  
 ١١٢٤ م) أو في ٢٥ من رَمَضانَ .

٢ - كان الميداني أديباً عارفاً باللغة وبأمثال العرب خاصةً ، وله نَظْمٌ حَسَنٌ .

- 
- (١) الصبا : الريح الهابة من الشرق . الريا : الراحمة الزكية .  
 (٢) الوجد : شدة الحب . الخطب : الأمر العظيم . المصيبة .  
 (٣) الصب : المائل (الى المهيوب) ، المحب . صبا : مال .  
 (٤) تشوق : تجمل (الانسان) يشواق . يتوق : يميل الى ، يشوق ، يشاق . أصبى : استمال ؛ جعله  
 صبياً (عاشقاً) .  
 (٥) الهوى : المرض (من شدة الحب أو الحزن) . لبي : أجاب .

وله كتبٌ منها : مجمع الأمثال (أو جامع الأمثال) - السامي في الأسامي - شرح  
المفضليات - منية الراضي برسائل القاضي (مختارات من رسائل القاضي أبي أحمد  
منصور بن محمد الأزدي الهروي) قيد الأوابد من الفوائد - وله كتب في الصرف  
والنحو منها : النموذج - الهادي للشادي - كتاب النحو - نزهة الطرف في علم  
الصرف - رسالة في الجموع .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة مجمع الأمثال (هذه المقدمة تكثر فيها الألفاظ الغريبة والإستعارات  
والتوريات والإشارات التاريخية والبلاغية ، فاخترت منها ما يقرب فهمه مع الإحاطة  
بمقصود الميداني من تأليف الكتاب . ثم تركت هذه المختارات بلا شرح) :

..... وبعدُ فإنّ من المعلوم أنّ الأدب سلّمٌ إلى معرفة العلوم ، به يتوصّل إلى  
الوقوف عليها ومنه يتوقّع الوصول إليها ، غير أنّ له مسالكَ ومدارجَ ولتحصيله  
مراقبيّ ومخارجيّ ... وإنّ أعلى تلك المراقي وأقصاها وأوعرها نيك المسالك ،  
وأعصاها هذه الأمثالُ التي هي لُمَاطاتُ حَرَشَةِ الضيَّابِ ونُفَاطاتِ حَلَبَةِ اللقَّاحِ  
وحَمَلَةِ العلابِ من كلِّ مَرْتَضِعِ دَرِّ الفصاحَةِ يافعاً ووليداً .... فنطق بما يَسْرَ  
المعبرَ عنها حَبوًّا في ارتقاء .... ولهذا السببِ خَفِيَ أثرُها وظَهَرَ أَقلُّها وبَطَنَ  
أكثرُها .....

والناسُ اليومَ كالمُجمِعين على تقاصرِ رَغباتِهِم وتقاعدِ هِمَمَتِهِم عمّا جاوزَ حدَّ  
الإيجازِ .... إلّا ما نشاهده من رَغبةٍ من عَمَرَ معالمَ العِلْمِ وأحيائها ، وأوضح  
مناهجِ الفَضْلِ وأبداها ، وهِمّةٍ من تَجَمَّعَ في فؤادِهِ هِمَمٌ ملءُ فؤادِ الزمانِ  
إحداها ، وهو الشيخُ العميدُ الأجلُّ السيدُ العالمُ ضياءُ الدولة مُنتخبُ المُلِكِ شمسِ  
الحَضْرَةِ صَفِيِّ الملوِكِ أبو عليٍّ مُحَمَّدُ بنُ أُرْسَلانَ أدام اللهُ علوَّهُ وكَبَتَ حاسدَهُ  
وعَدُوَّهُ فانّه الذي جَدَّبَ بَضِيعِ الأدبِ من عاثورهِ وغالَى بقيمتهِ منظومهِ  
ومثورهِ .... فأبرزَ محاسنَ الآدابِ في أضفى ملباسِها وبوأها من الصدورِ أعلى منازلِها  
ومجالِسيها .....

هذا ولَمّا تَقَدَّرَ ارتحالي عن سُدَّتِهِ - عَمَرها اللهُ بطولتي مُدَّتِهِ - أشارَ بمجمعِ  
كتابِ في الأمثالِ مُبَرِّزٍ على ما له من الأمثالِ مُشْتَمِلٍ على غُثِّها وسَمِينِها مُحْتَوٍ  
على جاهليّتها وإسلاميَّتها .... فنصفحتُ أكثرَ من خمسينَ كتاباً ونخَلتُ ما فيها

فصلاً فصلاً وباباً باباً.... وجعلتُ الكتابَ على نظامِ حُرُوفِ المُعْجَمِ في أوائلها لِيَسْهُلَ طَرِيقُ الطَّلَبِ على متناولها ، وذكُرتُ في كُلِّ مَثَلٍ من اللُغةِ والإعرابِ ما يَفْتَحُ الفَلْتَقَ ، ومن القِصَصِ والأسبابِ ما يُوَضِّحُ الغَرَضَ وَيُسَبِّغُ الشَّرْقَ ... وجعلتُ البابَ الثَّلَاثِينَ في نُبْدِ من كِلامِ النَبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكِلامِ خِلفائِهِ الرَاشِدِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ مِمَّا يَنْخَرِطُ في سَبِيلِكَ المِوَاعِظُ والحُكْمُ والآدَابُ ، وَسَمَّيْتُ الكِتَابَ «مَجْمَعِ الأمْثَالِ» لِاحْتِوائِهِ على عَظِيمٍ ما وَرَدَ مِنْهَا ، وَهِيَ سِتَّةُ آلَافٍ مِثْلٍ وَنِيفَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا بَقِيَ مِنْهَا فَإِنَّ أَنفَاسَ النَّاسِ لا يَأْتِي عَلَيْهَا الحِصْرُ وَلا تَنْفَدُ حَتَّى يَنْفَدَ العَصْرُ.....

٤ - مَجْمَعُ الأمْثَالِ (تَحْرِيرُ فَرَايِتَاخَ) ، بُونُ ١٨٣٨ - ١٨٤٣ م ؛ (بِاعْتِناءِ مُحَمَّدِ الصَّبَاغِ وَمُحَمَّدِ قِطَّةِ العَدَوِيِّ) بُولاقِ ١٢٨٤ هـ ؛ طَهْرانِ (طَبْعُ حَجَرٍ) ١٢٩٠ هـ ؛ القَاهِرَةِ (المِطْبَعَةُ الخَيْرِيَّةُ) ١٣١٠ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢٥ هـ ؛ بِيروْتِ ١٣١٣ هـ ؛ (حَقَّقَهُ مُحَمَّدُ عَمِّي الدِّينِ عَبْدِ الحَمِيدِ) القَاهِرَةِ (مِطْبَعَةُ السَّنَةِ المَحْمُديَّةِ) ١٩٥٥ م .

مَجْمَعُ الأمْثَالِ (أَعادَ تَرْبِيَةَ الحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ المُنْجَمِ الكَرْمَانِيِّ) ، طَهْرانِ ١٢٩٠ هـ ، ١٢٩٣ هـ .

نِزْهُةُ الطَّرْفِ في عِلْمِ الصَّرْفِ (مِطْبُوعٌ مَعَ الأمْوَذِجِ لِلزَّمْخَشَرِيِّ - نَشَرَهُ بِحِجْزِ النِّبْهَانِيِّ) ، قَسطنطِينِيَّةِ (مِطْبَعَةُ الجِوَابِ) ١٢٩٩ هـ ؛ الاسْتانَةِ ١٣١٢ هـ .

السَّامِيُّ في الأَسامي ، طَهْرانِ (؟) (طَبْعُ حَجَرٍ) ١٢٧٤ هـ ؛ ١٢٩٤ هـ (رَاجِعِ مَعْجَمِ المِطْبُوعَاتِ العَرَبِيَّةِ ص ١٨٢٥) . (نَشَرَهُ مُحَمَّدُ مُوسَى المِندَاوِيِّ) ، القَاهِرَةِ (دارُ المَعْرِفِ) ١٩٦٧ م .  
مِجْمُوعَةُ كِتابِ تَبْحِثِ في الأَدبِ واللُغَةِ وَالأمْثَالِ لِلمِيدانِيِّ وَغَيرِهِ ....

•• فَرانْدُ الآلِ في مَجْمَعِ الأمْثَالِ لِلشَّيخِ اِبْرَاهِيمِ الأَحْمَدِ ، بِيروْتِ (المِطْبَعَةُ الكاثُولِيكِيَّةُ) ١٣١٢ هـ .

•• مَعْجَمُ الأَدبِ ٥ : ٤٥ - ٥١ ؛ أنْباءُ الرِوايَةِ ١ : ١٢١ - ١٢٤ ؛ وَفِياتُ الأَعْيانِ ١ : ٨٠ - ٨١ ؛

بَغِيَّةُ الوَعَاةِ ١٥٥ ؛ شَذراتُ الذَّهَبِ ٤ : ٥٨ - ٥٩ ؛ بَرُوكِلمانِ ١ : ٣٤٤ ، المِلْحَقُ ١ :

٥٠٦ - ٥٠٧ ؛ زِيدانِ ٣ : ٤٧ - ٤٨ ؛ الأَعْلَامُ لِلزَّرَكَلِيِّ ١ : ٢٠٨ .

## الشريف هبة الله العلوي

١ - هُوَ الشَّرِيفُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هَبِيَّةِ اللهِ العَلَوِيِّ الحُسَيْنِيِّ الأَفْطَسِيِّ الإِطْرابِلِيِّ ، أَصْلُهُ مِنْ طَرابِلُسِ الشَّامِ . نَكَسَبَ في أوَّلِ أمرِهِ بِالمَدِيحِ مِنْ بَنِي عَمَّارِ أَصْحابِ طَرابِلُسِ (٤٨٧ - ٤٩٤ هـ) . وَلَعَلَّهُ في هَذَا الدَّوْرِ زارَ دِمَشقَ (٤٩٢ هـ = ١٠٩٩ م) ، لَمَّا اقْتَرَبَ خَطَرُ الإِفْرانِجِ الصَّليبيِّينَ مِنْ طَرابِلُسِ .

رَحَلَ الشَّرِيفُ هَيْبَةُ اللَّهِ الْعَلَوِيُّ إِلَى مِصْرَ وَمَدَحَ أَبَا الْقَاسِمِ شَاهِنشَاهَ الْمَلِكِ الْأَفْضَلَ الَّذِي وَكَّلِي الْوِزَارَةَ (٤٨٧ - ٥١٥ هـ) الْمُسْتَنْصِرَ وَالْمُسْتَعْلِي الْفَاطِمِيَّ وَحَظِيَّ عِنْدَهُمَا. وَعَاشَ هَيْبَةُ اللَّهِ بَعْدَ مَقْتَلِ الْمَلِكِ الْأَفْضَلِ ، فِي آخِرِ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٥١٥ (١٢/١٢/١١٢١ م) ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بَعْدَ ٥٢٠ (١١٢٦ م) فِي الْإِغْلِبِ .

٢- كَانَ الشَّرِيفُ هَيْبَةُ اللَّهِ الْعَلَوِيُّ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ عَارِفًا بِأَنْسَابِ قُرَيْشٍ . وَكَانَ شَاعِرًا مُكْتَرَأً صَحِيحَ اللَّفْظِ مَتِينِ السَّبْكِ يَغْلِبُ عَلَيْهِ نَفْسُ الْمُتَنَبِّي ، وَلَكِنَّهُ كَانَ قَلِيلَ الْإِبْتِكَارِ يَأْخُذُ مَعَانِيَهُ مِنَ الْقُدُمَاءِ . وَكَانَ شِعْرُهُ قَلِيلَ الطَّلَاوَةِ . وَأَشْهُرُ فَنَوِيهِ الْمَدِيحُ وَالغَزَلُ التَّقْلِيدِيُّ فِي مَطَالِعِ الْمَدَائِحِ وَشَيْءٌ مِنَ الْعِتَابِ .

٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ الشَّرِيفُ هَيْبَةُ اللَّهِ الْعَلَوِيُّ يَتَغَزَلُ فِي مَطْلَعِ قَصِيدَةٍ مَدَحَ بِهَا الْمَلِكَ الْأَفْضَلَ :

لَيْتَ دَارَ الْحَيِّ ، إِذْ شَطَّتْ بِهَا ، حَمَلَتْ رِيحَ الصَّبَا نَشْرًا تَرَاهَا (١) .  
 دَاوَهُمْ بِالْفَوْرِ إِذْ هُمْ جِيْرَةٌ وَالنَّوَى مَا صَدَعَتْ شَمَلًا يَدَاهَا (٢) .  
 وَسَمِيرِي فِي الدِّيَاجِي غَادَةٌ فَخَزَرَ الْبَدْرُ بِهَا لَمَّا حَكَاهَا (٣) :  
 خَلَّتْ لَمْ تَكُنْ فِي رِيْبَةٍ ؛ أَكْرَمُ الصَّبْوَةِ مَا عَفَّ هَوَاهَا  
 سَلُّ عَقَافِي دَوْتَهَا لَوْ لَمْ يَكُنْ رِيْقُهَا مِنْ خَمْرَةٍ قَبَلْتُ فَاهَا .  
 لَيْتَ شِعْرِي ، مَا الَّذِي غَيَّرَهَا أَوْ أَرَاهَا حَسَنًا إِلَّا أَرَاهَا (٤) ؟

٤-٥٥ الحريذة (مصر) ١ : ١٢١ - ١٤٤ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ٢٤٨ - ٢٤٩ .

### طلحة النعماني

١- هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ طَلْحَةُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ الْحُسَيْنِ النُّعْمَانِيِّ نِسْبَةً إِلَى

(١) شطت : بعدت . ریح الصبا : ریح الشرق (وهي محمودة في بلاد العرب) . نشر : راححة . النوى : التراب .

(٢) النور : المكان المنخفض (يقصد غور الحجاز ، ساحله - كناية عن شرف نسبا) . النوى : البعاد ، الفراق . يدا النوى لم تصدعنا : حوادث الدهر لم تفرقنا .

(٣) حكاها : شابهها .

(٤) .... ما الذي جعلها تعتقد أن الابتعاد عن امر حسن .

النعمانية - وهي بلدة بين بغداد واسط في منتصف الطريق على دجلة - ويبدو أن مولده ومنشأه كانا بها .

تطوّف طلحة النعماني كثيراً : جاء الى بغداد كما انحدر الى البصرة ولقي الحريري صاحب المقامات ( ت ٥١٦ هـ ) فيها . وقد أقام في خراسان مدة وزار خوارزم ، وورد الى شيراز ومدح فيها قاضي القضاة عماد الدين أبا طاهر بن محمد الفزاري في عيد الأضحى من سنة ٥٠٩ ( ١١١٦ م ) .

وكانت وفاة طلحة النعماني سنة ٥٢٠ هـ ( ١١٢٦ م ) أو بعدها بقليل .

٢ - كان طلحة النعماني عارفاً باللغة والأدب فائراً شاعراً له نثر على نمط مقامات الحريري . ثم هو شاعرٌ كثيرٌ مطيلٌ جيدُ الشعر رقيقُ الطبع سريعُ البديهة ؛ ولكن شعره يضعف على المدى ( إذا أطال كثيراً ) . وأكثر شعره المديح وله شيءٌ من الغزل . ويظهر على بعض شعره التقليد لنتقير من فحول الشعراء كأبي تمام والمتنبي والمعرّي .

### ٣ - مختارات من آثاره

قال طلحة النعماني بمدح عماد الدين طاهر بن محمد الأصفهاني الفزاري ( نثراً ونظماً ) :

حدّثني بعض الإخوان ، قال : نشئت بي قربرات الكرم ببغدان<sup>(١)</sup> ، لتواتر نوب الزمان واختلاف أرباب السلطان ، وأنا يومئذ غلّ قميلٌ ووردٌ وشيلٌ وقلبٌ وجيلٌ<sup>(٢)</sup> وهم متّصّلٌ . فشحذتُ غرارَ العزّمةِ في ركوبِ غاربِ الغربةِ<sup>(٣)</sup> والأخذ في تنفيس الكربةِ .... هذا ، وصاحبي ( في السفر ) يلهيني بمفاكته ويسرّني بمساييرته ويقول : سيُسْفِرُ سَفْرُكَ عن أربٍ مقضي تدركه<sup>(٤)</sup> .... وستواجه وجه الجود مُسْفِراً ، وتفتخِرُ بمواجهته بين الوري ، وستنظرُ في الحضرة العِمادية أوجه الأيامِ مُسْفِرةً ... حتى خالفتنا التوبندجان

(١) نش الماء : جف . بغداد = بغداد .

(٢) غل قمل ، القاموس ( ٤ : ٤١ ) : وأصله أنهم كانوا يظنون ( بضم النين وتشديد اللام ) الاسير

( بئل ) وعليه شعر فيقمل ( بفتح الميم ) . ورد وشل : ماء قليل . وجل : خائف .

(٣) فشحذت .... الغربة : عزمت على السفر ( الغرار : حد السيف . الغارب : الكفت ) .

وتكَبَّنَا عن شِعْبِ بَوَّانٍ<sup>(١)</sup> وبتَدَّتْ لنا الأعلامُ الشيرازيةُ وتَلَقَّتْ آمالُنا العوارفَ<sup>(٢)</sup>  
العِمَادِيَّةَ فأنشدتهُ :

ولولا أيادي طاهرِ بنِ مُحَمَّدٍ  
ولا حتَّى بي لولاهُ في البَرِّ سابعٌ ،  
ولكن حدا بي نحوها جودُ كفه ؛  
هو البحرُ لا يُفني عطاياه ماتحٌ  
له كلُّ يومٍ مِنَّةٌ وصنعةٌ  
سَبوقٌ إلى الغاياتِ لا يَسْتَحِثُّه  
وشائجٌ قُربى قد رعاها بجوده  
وقُربى أصولٍ بيننا عَرَبِيَّةٌ  
هَنِيئُ النَّدى لم يَدْمُمِ العيشَ جارُه ؛  
ففي كلِّ جِيدٍ من أياديه مِنَّةٌ  
- ومن جِيدِ شِعْرِهِ قصيدتهُ التي مدحَ بها أبا شُجاعٍ فأتكَ بنَ جِيَّاشِ  
ابنِ نجاحٍ صاحبِ زَيْدٍ (اليمن) في صَفَرٍ من سَنَةِ ٥٠٤ (صيف ١١١٠ م)  
قال فيها :

(١) أسفر : ظهر . الارب : الحاجة ، الرغبة . النوبندجان : مدينة في فارس . شعب بوان : مر بين العراق  
وفارس . نكب : جانب ، حاد عن .

(٢) العوارف جمع عارفة : المعروف ( عمل الخير ، العمل الطيب ، الكرم ) .

(٣) السابح : الفرس السريع . رنحته : جملته يترنح ( يتأيل ) . القرا : الظهر . الكور : الرجل ( سرج  
الداية ) . الأغرّاز جمع غرّاز : ركاب الرجل ( علاقة من جلد يضعف الراكب رجله فيها ) . رنحتي ... الأغرّاز :  
لم أتمب في السفر مسافة طويلة .

(٤) الماتح : الذي يستقي الماء من البئر بدلو . السجل : الدلو العظيمة المملوءة بالماء . النهاز : الذي لا  
يسحب الدلو من البئر الا اذا امتلأت تماماً . - لا يفنى ماله ، ولا يتوقف عن العطاء مها كثير الذين يعطيهم .

(٥) المنة ضد الاحسان . الصنعة : عمل الخير ، الاحسان .  
(٦) الطرف : الحصان الأصيل . يجريه مهراز : يحتاج الى وخز بالمهراز حتى يركض ويسبق ( والممدوح لا  
يحتاج الى حافظ أو مشجع لكي يحسن الى الناس ) .

(٧) الوشيجة : القرابة المشتبكة المتصلة . تلاه : تبعه ، قرأه ( أنشده ) - هو رعاني بكرمه وأنا شكرته بشعري .

(٨) الارومة : الاصل . فزارى : من بني فزارة ( قبيلة الممدوح وقبيلة الشاعر ) . \* ههني = ههني = ههني .

(٩) الجيد : العنق . الايادي : النعم ، الاحسان . يطول بها : يسمو بها فوق غيره .

أقولُ لِسَعْدٍ وَالرِّكَابُ سَوَانِحٌ  
تَرَقَّقَ وَقِيفٌ بِاللَّوِيِّ عُمُرَ سَاعَةٍ ،  
لَأَنْشُدَ قَلْبًا ضَلَّ بِالرَّمْلِ غُدُوَّةً  
طَوَّتْ لَوَعَتِي ثَوْبَ الصَّبَابَةِ فِي الْحَشَى ،  
أَيَا أَيْكَتِي وَادِي الْغَضَا ، هَلْ زَمَانُنَا  
أَحِنُّ إِلَيْكُمْ حِنَّةَ النَّيْبِ شَاقِمَا  
وَأَصْبُو كَمَا يَصْبُو إِلَى الْجُودِ فَاتِكِ ،  
مَلِكِكُ عَطَايَا كَفَّهَ تَبْدِيءُ النَّدَى  
فَتَى مَهْدَ الْأَقْطَارِ وَهُوَ بِمَهْدِهِ .  
يُبَشِّرُ رَاجِي عُرْفِهِ طِيبُ عُرْفِهِ ،  
لَهُ حَسَبٌ صَافِي الْأَدِيمِ مِنَ الْخَنَسَا  
وَمَجْدٌ تَلِيدٌ رَاسِيَاتٍ أَصُولُهُ

(١) الركاب = المطي : الخيل التي يسافر عليها الناس. سوانح : (قريبة من ديار الحبيب) . الكرى : النوم . راد ، يرود : طلب ، يطلب .

(٢) القوي : جانب مستدير من الرمل (كناية عن موطن الحبيب) . عمر ساعة : مقدار ساعة . ساعدتني : أجبني طلبني .

(٣) أنشد من نشد : طلب ، بحث عن .

(٤) - عذابي في الحب جعلني أكرم حبي (عن الناس) فكان وجددي (حبي) يزيد يوماً بعد يوم .

(٥) الايكة : الشجر الكثير الملتف (المجتمع ، الكثيف) . - قال : ظللكن (ويجب أن يقول : ظللكما) .

(٦) النيب : جمع ناب : الناقة المسنة . النقاخ : الماء العذب البارد الصافي . ورود : الهيماء إلى الماء

لشرب - تمن (تطرب) كما تطرب الناقة العطشى وهي ذاهبة لتشرب من ماء نقاخ . ورودُ فاعل «مِثْلًا قَهَا»

(٧) أصبو : أميل ، اشتاق . فاتك (اسم المدحوح) أزهي : افتخر ، أعجب بنفسي . الدست : كرمي

الوزارة . زيد : بلدة في اليمن (كان فيها فاتك) . - ان الوزارة ومدينة زيد تفتخران لأن فاتكا يتولاهما .

(٨) أمه : قصده . مسترفداً : طالباً الرشد (العطاء) . الندى الكرم . تبديئ وتعيد : تعطي مرة بعد مرة .

(٩) مهد الاقطار : ضبط البلاد وثبت فيها حكمه . - في البيت مبالغة ان احدهما مذمومة .

(١٠) العرف (بالضم) الكرم . العرف (بالفتح) : الرائحة الطيبة . - شهرة المدحوح بالكرم تبشر كل

قادم عليه بعطاء كثير .

(١١) الخنا : القول القبيح أو العمل القبيح . حمت عنه = حامت عنه : دافقت عنه .

(١٢) تليد : قديم . طريف جديد . ندى : كرم .

يلوح لنا في مطلع الدست وجهه كما لاح من ضوء الصباح عمود<sup>(١)</sup> .  
 ٤ - . . . معجم الادباء ١٢ : ٢٦ - ٢٧ ؛ الخريدة (العراق) ٢ : ٣ - ٥١ ؛ فوات الوفيات ١ :  
 ٢٥٢ (في ترجمة طغردشاه) .

## البدیع دمشقي

١ - هو أبو فراس طراد بن علي بن عبد العزيز السلمي من أهل دمشق ،  
 كان يعمل راضياً للخيل ثم عانى الأدب فبرع فيه وتكسب بالشعر واشتغل  
 بالكتابة . وقد مدح الملك تاج الدولة أبا سعد تثنس بن ألب أرسلان (ت ٤٨٨ هـ)  
 كان البديع دمشقي هجاء فاحش اللسان فسجن في دمشق بسبب ذلك .  
 ثم إنته رحل إلى مصر وتولى فيها بعض الأعمال . وكانت وفاته في مصر سنة  
 ٥٢٤ هـ (١١٣٠ م) ، وعمره سبعون سنة .

٢ - كان البديع دمشقي نحويًا وأديبًا ناثراً صاحب رسائل ومقامات . وكذلك  
 كان شاعراً محسناً من فنونه المديح والهجاء والأدب والغزل والنسيب ؛ وله وصف  
 جيد ؛ وكان يغنى بشعره .

## ٣ - مختارات من شعره

- قال البديع دمشقي يتشوق الى دمشق :

يا نسيماً هب مسكاً عبقاً : هذه أنفاس رياً جلقاً<sup>(٢)</sup> ؛  
 كفف عني - والهوى<sup>(٣)</sup> - ، ما زادني برد أنفاسك إلا حرّاً .  
 لبنت شعري ، (نقضت) أحببنا - يا حبيب النفس - ذاك الموثيقاً<sup>(٤)</sup> ؟  
 يا رياح الشوق ، سوقي نحوهم عارضاً من سحب دمني غداً<sup>(٥)</sup> ؛  
 وانثري عقد دموع طالما كان منظوماً بأبام اللقا!

(١) الدست : صدر البيت ، الكرسي الذي يجلس عليه الوزير . عمود الصبح : نور الصبح حينما يشق ظلام  
 الليل عند الفجر .

(٢) عبق : ذائع الرائحة . ريا : رائحة . جلق : بلد في حوران (المقصود هنا : دمشق) .

(٣) والهوى : الحسى (أحلف يمينا) بالهوى (بالحب) .

(٤) الموثق : العهد ، الوعد .

(٥) المارض : السحاب المعترض في الافق . الغدق : الكثير الماء .

— وقال ايضاً في مثل ذلك :

يا صاح ، آتستني دَهري وأوحشني  
قَدْ قُلْتُ: أرضٌ بأرضٍ بعدَ فُرقتِهِمْ ؛  
منهم ؛ وأضحكني دَهري وأبكاني .  
فلا تَقُلْ لي: جيرانٌ بجيران !

٤- معجم الادباء ١٢ : ١٩-٢٢ ؛ الخريدة ( الشام ) ١ : ٢٦٨ - ٢٧٠ ، الخريدة ( مصر )  
٢ : ١٠٥ - ١٠٧ ؛ فوات الوفيات ١ : ٢٥٠ - ٢٥١ ؛ بغية الوعاة ٢٧٣ .

## الأديب الغزي

١- هو أبو اسحق إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد الكلبي الأشهبي ،  
وُلِدَ في مدينة غَزَة (جنوبي فلسطين) سَنَةَ ٤٤١ هـ (١٠٤٩ م) ، ودرَسَ في  
صور ثم دخل دِمَشقَ ودرس فيها على الفقيه أبي الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر  
المقدسي (ت ٤٩٠ هـ = ١٠٩٦ م) . بعدئذ ذهب إلى المدرسة النظامية في بغداد .  
ولمَّا انتهى الغزّيُّ من طلب العلم ذهب إلى خراسان ومدح فيها السلطان ملكشاه  
وابننه سنجرَ ونقرأ من الأعيان . وقد توفّي ، سَنَةَ ٥٢٤ هـ (١١٣٠ م) ،  
وهو في الطريق من مرو إلى بلخ فحُمِلَ إلى بلخ ودُفِنَ فيها .

٢- الأديبُ الغزّيُّ شاعرٌ مكثرٌ مُحسنٌ مُجيدٌ ، ولكنَّ جانباً من شعره قد  
ضاع ؛ فلقد اختار هوشبًا منه بنفسه ثم أحرق الباقي . وفي «مختارات البارودي» من  
شعر الغزّي ١١٦٧ بيتاً . وقصائد الغزّي الطوالُ ومقطعاته القصارُ كلُّها جيدٌ .  
وهو يَظنُّعُ شعره على المِنوال القديم ؛ والإشاراتُ البارةُ عنده أكثرُ من الفِكرِ  
الناضجةِ القِيَمَةِ . وأكثرُ فنونِ شعره المديحُ ، وله وصفٌ وعتابٌ وهجاءٌ وغزلٌ  
ومُجونٌ وحِكَمٌ كثيرةٌ حِسانٌ .

### ٣ - مختارات من شعره

— قال إبراهيمُ الغزّيُّ في التأفّفِ من الدنيا والناسِ :

قالوا: «هَجَرْتَ الشعرَ!» قلتُ: «ضَرورةٌ!»  
خَلَّتِ الديارُ ، فلا كَرِيمٌ يَرتجى  
بابُ الدواعي والبواعثُ مُغلقٌ:  
ومن العجائبِ أَنَّهُ لا يَشْتَرى<sup>(١)</sup> ،  
منهُ النوالُ ولا مَلِيحٌ يُعشَقُ .  
ويُحانُ فيه - مع الكَسادِ - ويُسرقُ .

(١) أَنَّهُ (أي الشعر) لا يشتري: ليس له قيمة تجارية .

- وقال في تبيان قيمة الشعر :

من أغفل الشعر لم تعرف مناقبه ؛  
لولا أبو الطيب الكندي ما امتلأت

- وقال في انتهاز الفرص :

إنما هذه الحياة متاع ،  
ما مضى فات ، والمؤمل غيب ؛

- ومن شعره في مديح ابن مكرم :

إليكم تضاف المكرمات ، ابن مكرم ،  
وما أنت إلا النصل ، والدهر غمده ؛

هو السمح إلا بالمعالي ، فإنه  
إذا زرتة فاستغن عن باب غيره ؛

وقف تحت رأي منه أو تحت راية ،  
إليه مرد الأمر والأمر مشكّل ؛

٤ -- الخريدة ( الشام ) ١ : ٣ - ٧٥ ، وفيات الاعيان ١ : ٢٤ - ٢٧ ، ابن الاثير ١٠ : ٦٦٦ -

١٦٦٧ : شذرات الذهب ٤ : ٦٧ - ٦٨ ، بروكلمان ١ : ٢٥٣ ، الملحق ١ : ٤٤٨ ؛

زيدان ٣ : ٢٨ ، الأعلام للزركلي ١ : ٤٤ .

## علي بن عياد الاسكندري

١ - هو علي بن عياد بن القيم الاسكندري ، كان أبوه قيم جامع

(١) أبو الطيب : المتني . ابن حمدان : سيف الدولة أمير حلب .

(٢) الأفلاك : المدارات التي تدور فيها الكواكب حول الشمس ( والشاعر يقصد الكواكب ) . المنازل جمع منزلة وهي جزء من دائرة السماء ( في علم الفلك القديم ) . منازل السماء اثنتا عشرة ، كلها وصلت الشمس ( أو القمر أو الكواكب ) الى احداها تبدلت الفصول واختلفت أحوال العالم .

(٣) الواجبات جمع واجب : فرض ( أمر من أمور الدين ملزم به كل فرد ) . النافلة : أمر من أمور الدين يقوم به الفرد تطوعاً من عند نفسه . - ان النافلة تسقط عن الفرد اذا قام بالفرض ، ولكن الفرض لا يسقط عن الفرد اذا قام ذلك الفرد بالنافلة .

(٤) فقف تحت رأي منه ( استشره ) أو تحت راية ( اذهب معه الى المارك ) . فلا الحد ( حد سيفه ) مقلوب : مثل ، مكر حده ( لا يقطع سيفه ، لا ينتصر هو في المارك ) . فائل : خائب ، عاجز ( لا يصيب رأيه ) .

الإسكندرية ، وكان هو أحد الشعراء الكبار في أيام الدولة الفاطمية . غير أننا لا نعلم من أخباره شيئاً قبل أن اتصل بالوزراء الفاطميين يتكسب منهم بشعره ، منذ أيام الأمير الفاطمي ( ٤٩٥ - ٥٢٥ ) . وفي المحرم من سنة ٥٢٥ جاء الحافظ ( عم الأمير ) الى عرش الفاطميين فاتخذ أبا علي أحمد بن الأفضل بن بدر الجمالي وزيراً ، فاتصل علي بن عياد بأحمد بن الأفضل ولزمه وأصبح شاعره . إلا أن أحمد بن الأفضل والشاعر لم يتمتعا بعدئذ بالدنيا سوى سنة واحدة .

عظم أمر الوزير أحمد بن الأفضل فأحب الاستبداد بالملك فحبس الحافظ ثم دعا لنفسه على المنابر فدخل عليه الشعراء يمدحونه ، وأتى علي بن عياد بين يديه قصيدة قال فيها :

تبسم الدهر لكن بعد تعيس ، وقوض الحزن لكن بعد تعريس<sup>(١)</sup>  
إذا دعونا بأن نبقي لأنفسنا دعاءنا ، فابق ، يا ابن السادة الشوس<sup>(٢)</sup>  
وقد أعاد إليه الله خاتمه فاسترجع الملك من صخر بن إبليس<sup>(٣)</sup> .

واستطاع الحافظ بعد ذلك أن يتغلب على أحمد بن الأفضل فقتله في ميدان القاهرة ، في ١٦ من المحرم من سنة ٥٢٦ ( ٨ - ١٢ - ١١٣١ م ) ثم قتل جميع أتباعه وفيهم الشاعر علي بن عياد .

٢ - كان علي بن عياد الإسكندري شاعراً مجيداً برع في المدايح ونال عليها العطايا النفيسة . وكان طريف الشعر ينظم أحياناً شعراً ذا أوزان موشحة :

### ٣ - مختارات من شعره

-- قال ابن عياد الإسكندري يمدح محمد بن أبي أسامة الكاتب (ت ٥٢٢ هـ) (٤) :

- (١) قوض : هدم ( بالبناء للمجهول ) ، زال . التمريس : نزول القوافل ليلاً ، التوقف عن السفر بعد تمريس : بدمدة طويلة .  
(٢) الشوس جمع أشوس : الجري ، الشجاع .  
(٣) الخاتم كناية عن الإمرة والسلطان . استرجع : قال « إنا لله وإنا اليه راجعون » ، والشاعر يقصد بها : استرد ، استعاد ( وهذا معنى غير فصيح ) . صخر بن إبليس كناية عن الحافظ ( وأسلافه ) .  
(٤) لم أشرح هذه القطعة لأن الالفاظ والمعاني الغريبة فيها قليلة جداً ولأنني أريد أن ألفت ( بفتح الهمزة وكسر الفاء ) النظر الى شكل الاشطر والى ترتيب القوافي . لاحظ أن في المقطع الأول ( ويسمى في التوشيح « بيتاً » ) ست قوافي مختلفة ، وأن الشاعر يلتزم في كل المقاطع الباقية « تلك القوافي نفسها في الاشطر المتقابلة » ( وهذا مطلع المقطع الثالث ) .

يا مَنْ أَلُوذُ بِظِلِّهِ فِي كُلِّ خَطْبٍ مُعْضِلٍ ؛  
لا زِلْتُ مِنْ أَصْحَابِهِ مُتَمَسِّكًا بِيَدِ السَّلَامَةِ  
أَمِنًا مِنْ كُلِّ بَأْسٍ  
فِي الْحَوَادِثِ وَالصُّرُوفِ

وَأَعُوذُ مِنْهُ لِفَضْلِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ مُشْكَلٍ  
مَا لَاحَ فَجَرُّ صَوَابِهِ كَالشَّمْسِ مِنْ خَلْفِ الْعَمَامَةِ  
لا تَمِيلُ إِلَى شِمَاسِ  
دُونَ مَوْضِعِهَا الشَّرِيفِ<sup>(١)</sup>

وَأَعِدُّهُ لِي مَعْقِلًا أَضْحَى عَلَيْهِ مَعْوَلِي  
عِنْدَ الْمَثُولِ بِيَابِهِ لَمَّا أَمِنْتُ مِنَ النَّدَامَةِ  
فِي السَّمَاعِ وَفِي الْقِيَاسِ  
الْمَحْضِرِ وَالنَّظَرِ الشَّرِيفِ

وَأَجِلُّهُ عَنِّ مِثْلِهِ مِثْلَ الْحُسَامِ الْفَيْصَلِ  
مَاضٍ بِيَحْدِ ذُبَابِهِ فِي كُلِّ جُمُجْمَةٍ وَهَامَةٍ  
ثَابِتًا (١) صَعَبُ الْمِرَاسِ  
عَلَيَّ مُبَاشَرَةَ الْحُثُوفِ .

٤- خريدة القصر (مصر) ٢ : ٤٣-٤٥ ؛ حن المحاضرة ١ : ٢٦٩ ، الاعلام  
للزركلي ٥ : ١٣٣ .

### ابن حكينا البغدادي

١- هو أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد المعروف بابن حكينا البغدادي

(١) لملها : المنيف (العالى) .

الحريمي<sup>(١)</sup> الملقب بالبرغوث ، كانت وفاته سنة ٥٢٩ هـ وقيل ٥٢٨ ( ١١٣٤ م ) •  
 ٢ - كان ابن حكينا شاعراً مشهوراً لطيف الطبع بارع الشعر ظريفاً له غزلٌ وهجاء :  
 هجا ابنَ الشجريّ (وفيات الاعيان ٣ : ١١٤ ) ، وقيل هجا الحريريّ صاحب المقامات  
 لما جاء الحريريُّ الى بغداد (وفيات الاعيان ٢ : ١٦٦) . وأكثر شعره مقطّعات .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن حكينا في الغزل :

لافتضاحي في عوارضه سبباً ، والناسُ لُؤامٌ<sup>(٢)</sup> .  
 كيف يخفى ما أكابده ، والذي أهواه تمامٌ<sup>(٣)</sup> !  
 - وقال وقد لامه الناس لأنه كحّل عينه يوم عاشوراء :

ولأنهم لأمي في الكحالي يوم استباحوا دمَ الحسينِ ه  
 قلت : دغني ؛ أحمُّ عضوٍ البسُّ فيه السوادَ عيتي !

- وقال يهجو ابن الشجري :

يا سيدي ؛ والذي يُعيدك من نظمِ قريضٍ يصدا به الفكرُ<sup>(٤)</sup> ،  
 ما فيك من جدك النبيّ سيوى أنك لا يتبغى لك الشعرُ<sup>(٥)</sup> .

٤ - ٥٥ فوات الوفيات ١ : ١٤٨ - ١٤٩ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٨٨ - ٨٩ ؛ الاعلام للزركلي  
 ٢ : ١٩٥ .

(١) الحريري نسبة الى حريم وهي محلة في بغداد .

(٢) يذكر ظهور الشعر في وجه محبوبه . - الناس يلومون من غير أن يدركوا الأمور على حقائقها .

(٣) النام نبت طيب الرائحة . - يقول الشاعر : الشعر الذي نبت في وجهه يشبه النام ( بشكله ورائحته ) ؛

ثم يوري الشاعر بين النام ( الذي هو النبات المذكور ) وبين النام ( الذي ينقل الأخبار بين الناس ) .

(٤) والذي - أقسم بالذي يعينك ... ( بالله ) . يعينك : يحملك ، يمنك من نظم شعر يصدا به فكر النبي  
 يقرأه .

(٥) كان ابن الشجري ( راجع ، تحت ، ت ٥٥٤٢ ) من نسل الحسن بن علي بن أبي طالب ، فهو اذن متصل  
 بالرسول من جهة نسبه الى فاطمة بنت محمد صل الله عليه وسلم . والشاعر يتهم بالمهجو فيقول له : ما فيك من  
 صفة حميدة ( من صفات الرسول ) إلا أنك لا تقول الشعر ولا يجوز أن تقول شعراً . وفي البيت اقتباس من الآية  
 الكريمة في حق الرسول : « وما علمناه الشعر وما ينبغي له » ( ٣٦ : ٦٩ ، سورة يس ) .

## ظافر الحداد

١ - هو أبو المنصور ظافر بن القاسم بن منصور بن عبد الله بن خلف بن عبد الغني الجذامي الإسكندري المعروف بالحداد؛ كان حدّاداً بالإسكندرية ، وكان يغلب عليه الأدبُ ونظمُ الشعرِ فاتصل بتقرّ من الحكّام والأعيان ومدحهم مودةً أو تكسباً : من هؤلاء الأفاضلُ بنُ بدرِ الجمالي وطلّاحُ بنُ رزّيك.

ولما كان أبو الصلت أمةً بنُ عبد العزيز الأندلسي في مصرَ لقي ظافراً الحدّاد في الإسكندرية مدةً طويلةً نشأت بينهما في خلالها مودةً (طبقات الاطباء ٢ : ٥٤ - ٥٥) .

وكانت وفاةُ ظافرٍ في القاهرة في المحرم سنة ٥٢٩ (تشرين الثاني - نوفمبر ١١٥٤) .

٢ - كان ظافرُ الحدّادُ فقيهاً وشاعراً حسنَ البديهة ، في شعره شيءٌ من الجودة وشيءٌ من التكلف والصنعة وكثيرٌ من الضعف. ولظافرٌ ديوانٌ فيه مدائحٌ ومراثٍ ومقطعاتٌ. وغزله ووصفه للطبيعة جيّدان .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ظافرُ الحدّادُ يمدح بعضَ الأعيان بقصيدة منها :

لو كانَ بالصَّبْرِ الجميلِ مَلَاذُهُ ، ما سَحَّ وابلُ دَمْعِهِ وِرْدَاذُهُ (١) .  
 ما زالَ جَيْشُ الحُبِّ يَغزُو قلبه حتى وَهَى وتَقَطَّعت أَفْلاذُهُ (٢) .  
 من كانَ يَرغَبُ في السَّلامَةِ فَلْيَكُنْ أبدأً من الحَدَقِ المِراضِ عِياذُهُ (٣) .  
 لا تَخْدَعَنَّكَ بالفُتورِ فإنَّها نَظَرٌ يَضُرُّ بِقَلْبِكَ اسْتِئْذَاهُ .  
 يا أَيُّها الرِّشَاءُ الذي مِنَّ طَرَفِهِ سَهْمٌ إلى حَبِّ القلوبِ نَقَاذُهُ (٤) ،

(١) الملاذ : العياذ ، الاتجاء ، الاحتماء . سح : انسكب ، هطل . الوابل : المطر الكثير . الرذاذ : المطر القليل (تساقط المطر نقطاً متفرقة) .

(٢) وهى (قلبه) يهوى : ضعف . تقطعت أفلاذه : تقم قلبه قطعاً .

(٣) الحدق : العيون . المراض : الناعسة (كناية عن جمال صاحبها) .

(٤) الرشأ : الغزال الصغير . طرفه : بصره ، عينه .

هاروتُ يَتَعَجِّزُ عَنْ مَوَاقِعِ سِحْرِهِ وَهُوَ الْإِمَامُ ، فَمَنْ تَرَى أَسَازَهُ؟<sup>(١)</sup>  
 تَاللهِ ، مَا عَلِقَتْ مَحَاسِنُكَ أَمْرًا الْآ وَعَزَّ عَلَى الْوَرَى اسْتِنْفَازَهُ<sup>(٢)</sup> .  
 مَا لِي أَتَيْتُ الْحَطَّ مِنْ أَبْوَابِهِ جُهْدِي ، فِدَامَ نُفُورِهِ وَلِوَاذِهِ<sup>(٣)</sup> .  
 إِيَّاكَ مِنْ طَمَعِ الْمُنَى ، فَغَزِيضُهُ كَذَلِيلِهِ وَغَيْبُهُ شَحَاذَهُ !  
 - كَانَ فِي يَدِ الْإِمِيرِ السَّعِيدِ بْنِ ظَفَرٍ وَالِيِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ خَاتَمٌ شَدَّ عَلَى إِصْبَعِهِ كَثِيرًا  
 فَاسْتَدْعَى ظَافِرًا الْحَدَادَ فَقَطَعَ ذَلِكَ الْخَاتَمَ ؛ فَقَالَ ظَافِرُ :

قَصَرَ عَنْ أَوْصَافِكَ الْعَالَمُ وَكَثُرَ النَّائِرُ وَالنَّاطِمُ<sup>(٤)</sup> .  
 مِنْ يَكُنُّ الْبَحْرُ لَهُ رَاحَةً يَضِيقُ عَنْ إِصْبَعِهِ الْخَاتَمُ !  
 - وَقَالَ فِي الْحَمَاسَةِ :

سَاتَبِعُ عَزْمِي حَيْثُ عَمَّ \* وَأَنْتَ حَيٌّ وَجُوهَ الْمَنَابِي فِي ظَهْوَرِ الْمَخَافِ ؛  
 عَسَى عَزْمَةٌ تَنْجِي مِنَ الدُّلِّ ، أَوْ غَيْبٌ مِنْ الْفَقْرِ ، أَوْ أَلْقَى الرَّدَى غَيْرَ آسِفِ !

ديوان ظافر الحداد ابن الاسكندرية ( تأليف<sup>(٥)</sup> دكتور نصار ) ، القاهرة ( مكتبة مصر ) طبع  
 في دار طباعة مصر ١٩٦٩ .

•• معجم الأدباء ١٢ : ٢٧ - ٣٢ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٤٣٢ - ٤٣٤ ؛ الخريدة ( مصر ) ٢ :  
 ١ - ١٧ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٩١ - ٩٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٠٣ ، الملحق ١ : ٤٦١ ؛  
 الاعلام ٣ : ٣٤٠ .

## البديع الأسطرياني

١- هو بديعُ الزمانِ أبو القاسمِ هَيْبَةُ اللهِ بنُ الحُسَيْنِ بنِ أحمدَ البَغْدَادِيِّ ،  
 كَانَ مُتَقِنًا لِعِلْمِ النُّجُومِ وَالرَّصَدِ بَارِعًا فِي عِلْمِ الْأَسْطِرَالِابِ وَعَمَلِهِ وَحَصَلَ مِنْ  
 ذَلِكَ مَالًا جَزِيلًا ، وَخُصُوصًا فِي أَيَّامِ الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَرْشِدِ ( ٥١٢ - ٥٢٩ هـ ) .

- (١) هاروت وماروت كانا ساحرين قديرين مشهورين في بابل . - هذا الفزال الصغير ( المحبوب ) يسحر العشاق  
 سحرًا كان يعجز عن مثله هاروت ، وهاروت امام صنعة السحر . فمن علم هذا المحبوب فنون السحر ؟  
 (٢) علقت محاسنه ( فاعل ) امرأ ( مفعول به ) : اذا سيطرت محاسنه على قلب انسان . الورى : الناس كلهم .  
 (٣) أنا تقربت من هذا المحبوب من أبوابه ( بالطرق المألوفة ) جهدي ( بأكثر ما أستطيع من الطاقة والسمي ) .  
 نفوره ( هرب المحبوب مني ) وليواذه ( احتأؤه مني واستتاره عني ) .  
 (٤) كثر الناثر والناظم : مدحك الأدباء ( الناثرون والشعراء ) كثيرًا ( فلم يحيطوا بجميع صفاتك ) .  
 (٥) تأليف ( كذا ) حسين نصار ، مع ان حسين نصار يذكر انه اعتمد في تحقيق الديوان على ثلاث  
 نسخ .... الصفحة : ط ) . ( \* ) عم ( كذا في الأصل ) ، لعلها هم .

وكان البديعُ الإسطربلابيُّ صديقاً للطبيبِ أمينِ الدولةِ بنِ التلميذِ وقد اجتمع به في أصفهان سنة ٥١٠ هـ . وكذلك كان صديقاً للشاعر ابن القيسراني .

وتوفّي البديعُ الإسطربلابي بعلّة الفالج في بغداد سنة ٥٣٤هـ (١١٣٩م) .  
٢- كان البديعُ الإسطربلابي حكيماً فاضلاً وأديباً نبيلاً وطيباً عالماً وفيلسوفاً متكلماً . وهو أيضاً شاعرٌ مكثرٌ مشهورٌ جيدُ النظمِ حسنُ المعاني . وأغراضه وُجدانيةٌ تكثرُ فيها الإشاراتُ الفلكيةُ والهندسيةُ ، وله هجاءٌ وغزلٌ ومُجونٌ كثيرٌ في اللفظِ المُقنّذِ . وقد جمَعَ ديوانه بنفسه .

وللبديعِ الإسطربلابي مُصنّفاتٌ منها : اختصار ديوان أبي عبد الله الحسين بن الحجاج وقد سمّاهُ دُرّةُ التاج من شعر ابن الحجاج - زيج (لحركات النجوم) اسمه «المغرب المحمودي» ألّفه للسلطان محمود أبي القاسم بن محمد (طبقات الأطباء ١: ٢٨٣) - رسالةٌ في الكُرّة ذاتِ الكُرسيّ - رسالةٌ في الآلاتِ الشاملة التي كتّلها<sup>(١)</sup> .

### ٣ - مختارات من شعره

أهدي لمجلسك الشريف ، وإنما  
كالبحرِ يُمنطِرُهُ السحابُ ، وما له  
- وذو هيئةٍ يزهو بخالٍ مهتدسٍ  
مُحيطٌ بأوصافِ الملاحَةِ وجنهُهُ  
فعارضُهُ خطُّ استواءٍ ، وخالهُ  
- وسقطَ ببغدادٍ في إحدى السّنواتِ وفر (ثلج) كثيرٌ فقال البديعُ الإسطربلابي :

يا صدورَ الزمانِ ، ليس بوفّرٍ ما رأيناه في نواحي العِراقِ<sup>(٢)</sup> .  
إنّما عمّ ظلمكم سائرَ الارضِ فشابت ذوائبُ الآفاقِ<sup>(٣)</sup> !

٤- معجم الإدياء ١٩ : ٢٧٣-٢٧٥ ؛ وفيات ٣ : ١١٤-١١٦ ؛ اخبار العلماء ٢٢٢ ؛ طبقات الأطباء ١ : ٢٨٠-٢٨٣ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٣٩٠-٣٩١ ؛ شذرات الذهب ٤ : ١٠٣-١٠٤ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ٥٨ .

(١) كان البديعُ الإسطربلابي قد نظر في عدد من الآلات الهندسية والفلكية وأصلحها ، فرسّالته هذه في تلك الآلات .

(٢) ليس في القاموس «وفر» بمعنى الثلج ؛ فلعلها لفة محلية أو هي مستمّلة صفة بمعنى «كثير» .

(٣) ذوائب : ضفائر (شعر الرأس) . الآفاق : البلاد .

## البارع البغدادي

١ - هو أبو علي الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن الحسين بن القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب .... بن عمرو الدباس البدري منسوباً الى صناعة الدبس أو بيّعه وإلى محلة البدرية التي كان يسكنها في بغداد؛ وُلِدَ في بَغْدَادَ ، في عَاشِرِ صَفَرٍ من سَنَةِ ٤٤٣ (١٠٥١ م) . ومن الشيوخ الذين أخذَ البارِعُ البَغْدَادِيُّ عنهم القرآنَ الكَرِيمَ والحديثَ : أبو عليُّ بنُ البناءِ وأبو بكرٍ محمدُ بنُ عليِّ بنِ موسى الحياطِ والحسينُ بنُ الحسنِ الإسكافيِّ . وسمِعَ الحديثَ من القاضي أبي يعلى الموصليِّ وأبي جعفرِ بنِ المسلمةِ . ثمَّ أنه أفاد (علم) خَلْقاً كثيرين بإقراء القرآنِ الكَرِيمِ .

وعَمِيَ البارِعُ البَغْدَادِيُّ في آخِرِ عُمُرِهِ . ثمَّ كانت وفاته في ٢٧ جُمادى الثانية في الأَغْلَبِ من سَنَةِ ٥٣٤ (١١٣٠ م) .

٢ - كان البارِعُ البَغْدَادِيُّ مُقَرَّباً للقرآنِ الكَرِيمِ ، كما كان لُغَوِيًّا نَحْوِيًّا وأديباً شاعراً . وفي شعره شيء من السُخْفِ والمُجَوِّنِ ومن الضَعْفِ . وكانت له مؤلفاتٌ أيضاً .

### ٣ - مختارات من شعره

- كانَ بَيِّنَ البارِعِ البَغْدَادِيِّ وَبَيِّنَ الشَريفِ أبي يَعلى بنِ الهَبَّارِيَّةِ (ص ٢٢٢) صداقةٌ وصُحبةٌ ومُداعباتٌ . وحبَّ البارِعُ البَغْدَادِيُّ ، فلَمَّا رَجَعَ ذَهَبَ إليه الشَريفُ أبو يَعلى مرَّةً فلم يَجِدْهُ فكَتَبَ إليه بقصيدةٍ طويلةٍ يُعَاتِبُهُ فيها مَطْلَعُهَا :

يا ابنَ وُدِّي ، وابنَ مَنِّي ابنَ وُدِّي ؟ غَيَّرْتَ طَبْعَهُ السِياسةُ بَعْدِي .  
وكان في هذه القصيدة دُعابةٌ وشيءٌ من السُخْفِ والمُجَوِّنِ . فردَّ البارِعُ

البَغْدَادِيُّ على أبي يَعلى بقصيدةٍ من نوعِ قصيدتهِ فيها :  
وَصَلَّتْ رُفْعَةَ الشَريفِ أبي يَعلى لِي فَحَلَّتْ مَحَلَّ لُقِيائِهِ عِنْدِي<sup>(١)</sup> .  
فَتَلَقَّيْتُهَا بِأَهْلًا وَسَهْلًا ثُمَّ أَلصَقْتُهَا بِعَيْنِي وَخَدِّي ؛

(١) قامت رفقته (رسالته التي فيها القصيدة) مقام لقائه (الاجتماع به) .

وَقَضَّصْتُ الْحِيَامَ عَنْهَا ، فَمَا ظَنُّكَ بِالصَّابِ إِذْ يُشَابُّ بِشَهْدِ (١) :  
 بَيْنَ حُلُوٍ مِنَ الْعِتَابِ وَمُرٍّ ، هُوَ أَوْلَى بِهِ ، وَهَزَلٍ وَجِدٍ (٢) .  
 وَتَجَتَّى عَلَيَّ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ بِمَلَامٍ يَكَادُ يَحْرِقُ جِلْدِي (٣) :  
 يَدَّعِي أَنْتِي احْتَجَبْتُ وَقَدْ زَا رَ مِرَاراً ؛ حَاشَاهُ مِنْ قُبْحِ رَدِّ (٤) !  
 دَعَاكَ مِنْ ذَمِّكَ الرَّيَاسَةَ وَالْحَا حَجَّ وَقُلُّ لِي ، بِغَيْرِ حَلٍّ وَعَقْدٍ (٥) :  
 فَمَاذَا عَلِمْتَ - بِاللَّهِ - أَنْتِي قَدْ تَنَكَّرْتُ أَوْ تَغَيَّرَ عَهْدِي (٦) ؟  
 مَنْ تَرَانِي ؟ أَعَامِلُ أَمْ وَزِيرُ لَأَمِيرٍ أَمْ قَائِدُ جَيْشٍ جُنْدٍ ؟  
 أَنَا ذَاكَ الْخَلِيلُ الْخَلِيعُ الَّذِي تَعُ رِفُ أَرْضِي وَلَوْ بِجُبْزٍ وَدُرْدِي (٧) .  
 وَإِذَا صَحَّ لِي نَدِيمٌ فَذَلِكَ الْيَوْمُ عَيْدِي ، وَصَاحِبُ الدَّسْتِ عَيْدِي (٨) .  
 أَتَرَانِي لَوْ كُنْتُ فِي النَّارِ - مَعَ هَا مَانَ - أَنْسَاكَ ، أَوْ بِجَنَّةٍ خُلْدٍ (٩) !  
 أَنَا أضعَافُ مَا عَهَدْتُ عَلَى الْعَهْدِ دِ ، وَإِنْ كُنْتُ لَا تُكَافَا بِوُدِّ (١٠) .  
 - وَقَالَ فِي ضَبْطِ النَّفْسِ وَكَبْحِهَا :

إِذَا الْمَرْءُ أَعْطَى نَفْسَهُ كُلَّ مَا اشْتَهَتْ وَلَمْ يَنْتَهَهَا تَأَقَّتْ إِلَى كُلِّ بَاطِلٍ (١١) ،  
 وَسَاقَتْ إِلَيْهِ الْإِثْمَ وَالْعَارَ بِالَّذِي دَعَّعَتْهُ إِلَيْهِ مِنْ حَلَاوَةٍ عَاجِلٍ (١٢)

(١) الصاب جمع صابة : شجرة مرة الطعم . شاب يشوب : خلط ، مزج . الشهد (بفتح الشين أو كسرهما أو ضمهما) : العسل .

(٢) هو أولى به : الذي يماثني مخطئاً ، والعتاب يجب أن يوجه إليه هو .

(٣) تجتئ علي : نسب الي ذنوباً لم ارتكبتها . جرم : ذنب .

(٤) حاشاه من قبح رد : هو أعلى مكانة عندي من أن أرفض استقباله .

(٥) قل لي بغير حل وعقد : بصراحة (؟) .

(٦) تنكر فلان لصديقه : عامله بالخفاء بعد الصداقة .

(٧) دردي الزيت : ثقله ، ما يرسب منه في انائه . - أرضي بشي ، قليل وبشي ، ردي ، (أنا شديد التناعة) .

(٨) صاحب الدست = الوزير .

(٩) هامان كان وزير فرعون ، وقد أمره فرعون أن يبني له بناءً عالياً حتى يصعد إلى السماء ويرى الله . - أنا لا

أنساك بحال من الأحوال .

(١٠) أنا أكثر ثباتاً على الصداقة مما تظن ، مها كنت أنت عظيم الصداقة لي .

(١١) تاق : اشتاق .

(١٢) حملته على طلب اللذة العاجلة ولو لحقه منها الإثم (الذنب) والعار (العيب) .

— وقال في ازديادِ الخطر من السقوط بازيادِ الارتفاع :

تُنَارِعُنِي النَّفْسُ أَعْلَى مَقَامٍ ، وَلَسْتُ مِنَ الْعَجْزِ لَا أَنْشَطُ<sup>(١)</sup> ؛  
ولكنْ بِقَدْرِ عُلُوِّ الْمَكَانِ يَكُونُ هُبُوطُ الَّذِي يَسْقُطُ !  
— وله في النسب :

ردّي عليّ الكرى ثمّ اهجري سكاني فقد قنعت بطيفٍ منك في الوسن<sup>(٢)</sup> .  
لا تحسبي النوم قد أوهكت أطلّبه إلاّ رجاء خيالٍ منك يؤنسني .  
تركتني والهوى فرداً أغالبه ، ونام ليّلك عن همّ يؤرّقني<sup>(٣)</sup> .  
٤- \* معجم الأدياء ١٠ : ١٤٧ - ١٥٤ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٢٨٢ - ٢٨٤ ؛ انباه الرواة ١ :  
٣٢٨ - ٣٢٩ ؛ ابن الأثير ١٠ : ٦٦٧ ؛ شذرات المذهب ٤ : ٦٩ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ٢٨٠ .

### ابن أفلح العبسي

١- هو جمال الدين أبو القاسم علي بن أفلح العبسي أصله من الحلة (قرب الكوفة في العراق) ، وهو من أهل بغداد ، وُلِدَ نَحْوَ سَنَةِ ٤٧٣ هـ (١٠٨٠ م) .  
اتصل ابن أفلح بالمسترشد العبّاسي (٥١٢ - ٥٢٩ هـ) ونال عنده حظوةً كبيرةً ونال منه الأراضِي والأموال . ثم بلّغ المسترشد أن ابن أفلح يكتابُ نور الدولة دُيْساً سِرّاً - وكان ديس أحد بني مزبّد رؤساء الحلة ، وقد استولى على البصرة سنة ٥١٧ هـ - فغضب المسترشد وصادر أمواله وأراضيه ففر ابن أفلح إلى تكريت . ثم رضى عنه المسترشد . وقضى ابن أفلح جانباً كبيراً من عمره يَجُوبُ البلادَ ويمدحُ الناسَ من الخلفاء ومَن دونهم .

وتوفّي ابن أفلح العبّسي في بغداد ، سنة ٥٣٧ هـ (١١٤٢ م) في الأغلب .

٢- ابن أفلح العبّسي شاعرٌ معروفٌ وكاتبٌ فصيحٌ حسنُ المديحِ كثيرُ الهجاءِ بذيءُ اللسانِ ، كان هجّاماً بالهجاءِ على جميعِ الناسِ حتّى على الذين كانوا يُحسِنونَ

(١) لست من العجز لا أنشط : ليس ضعفي هو الذي لا يحملي على بذل الجهد ، ولكن خوفي من أن ترتفع مكاتي كثيراً ، فاني اذا سقطت حينئذ فان سقطي سيكون خطراً جداً .

(٢) الكرى : النوم . الطيف : الشبح ، الخيال يزور في المنام . الوسن : أول النوم (أو شدة النوم) .

(٣) نام ليّلك : غفل ليّلك عني . أنت غفلت عني وتركتني مع همي وحيداً فجعل هذا الهم يؤرّقني (يبعد النوم عني) .

إليه . وكان له ديوانٌ وَسَطٌ جَمَعَهُ بِنَفْسِهِ وَجَعَلَ لَهُ مُقَدِّمَةً ( في الشِّعْر والبلاغة ، كانت تُدرِّسُ بعده زمنًا طويلاً ) . وقد رأى ابنُ خَلِّكَانَ ( ت ٦٨١ هـ ) هذا الديوان .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ أفلح العبسيُّ في الغزل :

ما بعدَ حلوانَ للمشتاقِ سلوانُ .  
ذرتي وتسكابَ دَمعي من محاجرِهِ ،  
هُمُ الحياةُ - وقد بانوا العداةَ - فهل  
أحببتنا ، ما الديارُ اليومَ بعدكمُ  
ما العُمُرُ - مُدَّ رَحَلوا - مِمَّا أَلَدُّ به .  
عزَّ العزَّاءُ ، وبانَ الصبرُ إذ بانوا<sup>(١)</sup> .  
فالشؤونُ ولي من بعدِهِم شانُ<sup>(٢)</sup> .  
يَصِحُّ بعدَ ذهابِ الروحِ جِثمانُ .  
تلك الديارُ ، ولا الأوطانُ أوطانُ .  
أنتى يَلَدُّ بغيرِ النومِ وسنانُ<sup>(٣)</sup> !

- ومن سيَّاراتِهِ ( أبياتِهِ السائرةِ على الألسن ) :

هذه الخيفُ ، وهاتيكَ مِنى .  
فترَفَّقوا ، أيها الحادي ، بنا<sup>(٤)</sup> !  
- ولا بنِ أفلحَ هجاءٌ كثيرٌ منه :

سألتكَ التوقيعَ في قصتي ،  
وخفتُ أن تُجرِّيَ في قابلِ .  
فاحتطتَ للآجلِ بالعاجلِ<sup>(٥)</sup> ؛  
وقَّع ، فما تَبقى الى قابلِ<sup>(٦)</sup> !

- وقال يهجو الوزيرَ أحمدَ بنَ نظامِ الملكِ السلجوقي ( ت ٥٤٤ هـ ) ويصفُهُ بالبخلِ وإغلاقهِ بابَهُ في وجهِه الزائرينَ وتشدِّدِ حاجبهِ محمدٍ في ذلك :

(١) سلوان : نسيان . عز : قل . العزاء : التسلي ، نسيان المصيبة . بان : بعد ( أصبح بعيداً ) .

(٢) ذرتي : أرتكبي . ذرتي وتسكاب دمي : أرتكبي أسكب دمي ( أبكي بقدر ما أشاء ) . المحجر ( بفتح الميم وكسر الجيم ) : التجويف الذي فيه العين . الشؤون جمع شأن : مجرى الدمع الى العين . والشأن : الأمر المهم . فلشؤون ولي من بعدهم شان ( شأن ) : أنا سأحزن كثيراً وسيبيل دمي كثيراً أيضاً .

(٣) أنتى : كيف ؛ الوسنان : النعسان .

(٤) الخيف ومنى موضعان في الحجاز ( كناية عن المكان الذي يكون فيه المحبوب ) . الحادي : الذي يسوق الابل ( قد وصلنا الى مكان يسكن المحبوب فيه ، فلا تعجل أيها الحادي ، وتمهل حتى نستطيع أن نرى بلاد المحبوب جيداً ) .

(٥) القصة : رسالة ( معروض ، عرضحال ) يطلب فيه الانسان من الحاكم شيئاً . التوقيع : الامضاء بقبول الطلب الذي في القصة . فاحتطت للآجل بالعاجل . اعتذرت عن رفض التوقيع الآن بالوعد بالتوقيع فيما بعد .

(٦) وكذلك خفت أن توقع في قابل ( في العام المقبل ) .

قَصَدَتْ أرومُ لِقَاءَ الوَازِرِ . وقد مَنَعَ الإِذْنَ بِالوَاحِدِ<sup>(١)</sup> .  
 وكلُّ على البابِ يبغي الدُخولَ ، والبابُ كالصخرةِ الحامدةِ .  
 ولم أعلمِ العُدْرَ في غَلْقِهِ ، فكنْتُ أعودُ على قاعدهِ<sup>(٢)</sup> .  
 فصَحْتُ : محمدٌ ، ألا فَتَحَتْ ! فقال : الوَازِرُ على المائدةِ<sup>(٣)</sup> !  
 ومِنَ دونِ فَتْحِي فَتَحَ الوجوهَ ؛ فعُدَّ الرجوعَ مِنَ الفائدةِ<sup>(٤)</sup> .  
 ٤ - \* الخريدة (العراق) ٢ : ٥٢ - ٦٩ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٥٩ - ٦٠ ؛ ابن الأثير ١١ : ٨٠ ؛  
 بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٤١ ؛ شعراء الخلة ٤ : ٢٠٩ - ٢٢٠ ؛ الاعلام للتركلي ٥ : ٧١ .

### جار الله الزمخشري

١ - هو جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي  
 الزمخشري ، وُلِدَ في زَمَخْشَرٍ من أعمال خوارزم في ٢٧ رَجَبِ ٤٦٧ (٢٨/٢ /  
 ١٠٧٥ م) .

رَحَلَ الزمخشري في طَلَبِ العلم ، وأخذ الأدبَ عن أبي مُضَرَّ محمود بن جرير  
 الضبي الإصبهاني وأبي الحسن المظفر النيسابوري . وفي رحلته إلى بخارى سقط  
 عن دابته فكسرت رجله (وقيل بل أُلْمها البردُ في خوارزم ، وقيل بل ظهر فيها  
 خراجٌ) فاضطرَّ إلى قَطْعِهَا واتَّخَذَ رجلاً من خشبٍ<sup>(٥)</sup> .

ذَهَبَ الزمخشري في أواخر أيامه إلى الحَجِّ بطريق بغداد فلَقِيَ في بغداد الشريف  
 أبا السعادات هبة الله بن الشجري ، وكانت قد عَظُمَت شَهْرَتُهُ ، فقرَّظ كلَّ  
 واحدٍ منهما صاحبه . وفي مكة جاورَ (سكَنَ) الزمخشري مُدَّةً فاكتسبَ لِقَبَّهُ  
 « جار الله » حتى أصبحَ ذلك اللقبُ علماً عليه .

وكانت وفاةُ الزمخشري في قِصْبَةِ خوارزم (الخرجانية) ليلة عَرَافَةَ (٩ ذي  
 الحِجَّة) من سَنَةِ ٥٣٨ (منتصف تموز - يوليو ١١٤٤ م) .

(١) قصدت (ذهبت) أروم (أريد) . بالواحدة : مرة واحدة .

(٢) لو كنت أعلم العذر (السبب) في منع الأذن بالدخول عليه الآن لرجعت إلى بلدي ثم عدت فيها بعد  
 (على بصيرة من أمري) .

(٣) محمد = يا محمد (يعني الحاجب) .

(٤) فتح الوجوه : شقها (بالسيف) . - في رجوعك فائدة لك (كيتلا يموت) .

(٥) في وفيات الأعيان (٢ : ٥١٠ ، السطر ٤) : جارن خشب .

٢- كان جاز الله الزمخشري إماماً في التفسير واللغة والنحو والأدب وخطيباً ومرتسلاً وشاعراً ومُتَمَنِّناً في علوم كثيرة . أما نثره الفني فكثير الصنعة ، وأما شعره فيغلب عليه جفاف العلم وشيء من الصنعة .

والزمخشري مُصَنِّفٌ مُكثِرٌ، من تأليفه الكشافُ: (في تفسير القرآن) - الفائق في غريب الحديث - أساس البلاغة (في اللغة) - المفصل (في النحو) - المنهاج في الاصول - أعجب العجب في شرح لامية العرب - كتاب الجبال والأمكنة - شقائق النعمان في حقائق النعمان (في مناقب الامام أبي حنيفة النعمان) - أطواق الذهب في المواعظ - شرح كتاب سيويوه - ديوان خُطَب - ديوان رسائل - ديوان شعر .  
ويعتمد الزمخشري في تفسير القرآن أصول مذهب الاعتزال والتذوق البلاغي أكثر من اعتماده الروايات المألوفة عن المُحدِّثين ، ولذلك لا يُحِبُّ الفقهاء آراء الزمخشري في التفسير .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة «أساس البلاغة» :

.... لما أنزل الله كتابه<sup>(١)</sup> مُخْتَصِّماً من بين الكُتُب السماوية بصفة البلاغة التي تَقَطَّعَتْ عليها أعناقُ العتاقِ السُّبُقِ وَوَتَّتْ عنها خُطَا الجيادِ القُرَحِ<sup>(٢)</sup> ، كان الموقِّقَ من العلماء الأعلام - أنصارِ ملة الإسلام الذابِّينَ عن بيضة الحنيفة البيضاء المُبرهنينَ على ما كان من العرب العرباء<sup>(٣)</sup> حين تُحَدِّثُوا به مِن الإعراض عن المعارضة بأسلاتِ ألسنتِهِم والفرع إلى المقارعة بأسنَّة أسلَهم<sup>(٤)</sup> - من كانت مطامِحُ

(١) كتاب الله : القرآن الكريم .

(٢) تقطعت عليها (قصرت) العتاق (الجياد ، الخيل الأصيلة) سبق (التي لا يسبقها غيرها) ووزنت (ضمنت) القرح (جمع قارح : الحصان الذي يبلغ أربع سنوات وأصبح في ذروة نشاطه) . - كل هذا كناية عن البلغاء من التأثرين والشعراء .

(٣) كان الموقِّق (خبر كان) واسمها « اسم الموصول : من » في قوله (بعد اثنتين وثلاثين لفظة) « من كانت مطامِح نظره ... » الموقِّق : البليغ الحقيقي . الذابِّين : المدافعين . البيضة : ما يملكه الانسان ثم تجب المدافعة عنه . الحنيفة : الاسلام . العرب العرباء : الأقحاح ، الخالصو النسب (الذين لم تحالط العجبة ألسنتهم ولا اختلطت أنسابهم بغيرهم) .

(٤) حين تحدوا به (طلب منهم أن يأتوا بكلام مثل كلامه) . الاعراض (الامتناع ، التقصير) . المعارضة : المسير جنباً إلى جنب (المقدرة على الاتيان بمثل أسلوبه) . الأسله : القصبة (الرمح) . أسلة لسانه (بلسانه المشتق البليغ) . الفرع (اللجوء) إلى المقارعة (الحرب) بأسنه أسلهم (بأطراف رماحهم) - كل هذا كناية عن عجزهم عن مجازاة أسلوب القرآن الكريم .

نظيره ومطارحُ فِكْرِهِ الجِهَاتِ الَّتِي تُوصِلُ إِلَى تَبَيِّنِ مِرَاسِمِ البُلْغَاءِ والعُشُورِ عَلَى مَنَاطِمِ الفَصْحَاءِ والمُخَايَرَةِ بَيْنَ مُتَدَاوِلَاتِ أَلْفَاظِهِمْ<sup>(١)</sup> .... والنظَرُ فِي مَا كَانَ النَاطِرُ فِيهِ عَلَى وَجْهِ الإِعْجَازِ أَوْقَفَ وبَأسْرَارِهِ ولَطَائِفِهِ أَعْرَفَ ..... وَإِلَى هَذَا الصَّوْبِ<sup>(٢)</sup> ذَهَبَ عَبْدُ اللَّهِ الفَقِيرُ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمَرَ الزَمْخَرِيُّ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ فِي تَصْنِيفِ كِتَابِ «أَسَاسِ البَلَاغَةِ» .....

ومن خصائص هذا الكتاب تَخْيِيرُ مَا وَقَعَ فِي عِبَارَاتِ المُبْدِعِينَ ، وانطوى تحت استعمال المُفْلِقِينَ<sup>(٣)</sup> ، أو ما جاز وقوعه فيها وانطواؤه تحتها من التراكيب التي تملحُ وتحسنُ ولا تنقبضُ عنها الألسُنُ .... ومنها التوقُّفُ عَلَى مَنَاهِجِ التَّرْكِيبِ والتأليفِ وتعريفِ مدارجِ التَّرْتِيبِ والترصيفِ ..... ومنها تأسيسُ قَوَائِنِ فَصْلِ الخِطَابِ والكَلَامِ الفَصِيحِ بِإِفْرَادِ المَجَازِ عَنِ الحَقِيقَةِ والكِنَايَةِ عَنِ التَّصْرِيحِ .....

— من متن الكتاب ( ١ : ٢٤٤ ) :

خ ف ي - خفا البرقُ : لمع بضعف خفواً وخفواً . وأخفيت الشيء ، وخبتي الشيء وخبتي واستخفي وتخبتي : استتر . وهو يخفي صوته . وأمرُ خاف وخبتي . والله عالمُ الخفياتِ والخبايا . ولا يخفي عليه خافيةٌ . وبرح الخفاء : زالت الخفية فظهر الأمرُ . وفعل ذلك خفيةٌ . وهو أخف (١) من الخافية . وليس القوادمُ كالحوافي<sup>(٤)</sup> . وعرف ذلك البشراً والخافي وهم الجن . وأصابته ريحٌ من الحوافي . وهو من أسود خفيةً<sup>(٥)</sup> . وإذا حسن من المرأة خفيها حسن سائرها ، وهما صوتها وأثرُ وطئها ( سيرها على الأرض ) .....

٤ - الكشاف عن حقائق التنزيل . وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ( تحرير ناسا وليس وخادم حسين وعبد الحي ) ، كلكتا ١٨٥٦ م ؛ القاهرة ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ هـ ؛ القاهرة ١٣٥٤ هـ ؛ القاهرة ( بولاق ) ١٢٨١ هـ

(١) الخيارة : التفضيل . متداولات ألفاظهم : الأقوال السائرة بين الأدباء والمشهور على الألسنة ( كانوا يعرفون مراتب الكلام في الصحة والبلاغة ولو كان هذا الكلام مشهوراً معروفاً - لا يندعون عن فصاحة الكلام برغم اشتهاره بين الناس ) .

(٢) أوقف : أكثر وقوعاً ( أكثر علماً ) . الصوب : الناحية ، المقصد ( وإلى هذا الصوب ذهب فلان : هذا ما قصده فلان ) .

(٣) المفلق : الشاعر الذي يأتي بالأشياء العجيبة الغريبة الجميلة .

(٤) القوادم : الريش الكبيرة في جناح الطائر . الحوافي : للزغب ( الريش الصغيرة ) في باطن جناح الطائر .

(٥) خفية : النيسة ( مجتمع من الأشجار في منخفض من الأرض وفيه ماء ) .

- الفاثق في غريب الحديث ( نشره علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم ) ، القاهرة ( دار  
احياء الكتب العربية ) ١٩٤٥ - ١٩٤٨ م .
- أطواق الذهب ( نشره فون هامر ) فينّا ( شتر اوس ) ١٨٣٥ م ؛ ( نشره باربييه دي مينار ) ،  
باريس ١٨٧٦ م ؛ القاهرة ( عبد الحميد حنفي ) ١٣٧٠ هـ ؛ ( بشرح يوسف الأسير ) ،  
بيروت ( جمعية مطبعة الفنون ) ١٢٩٣ م .
- الأنموذج في النحو ( مطبوع مع نزهة المشتاق للميداني ) ، قسطنطينية ( مطبعة الجوائب ) ١٢٩٩ هـ .  
المفصل في صنعة الاعراب ( نشره بروخ ) كريستانيا - أوسلو ( مالمينغ ) ١٨٥٩ ، ١٨٧٩ م ؛  
الاسكندرية ( مطبعة الكوكب الشرقي ) ١٢٩١ هـ .
- أساس البلاغة ، القاهرة ١٢٩٩ هـ ؛ القاهرة ( محمد مصطفى ) ١٣٢٧ هـ ؛ القاهرة ( دار الكتب  
المصرية ) ١٩٢٢ - ١٩٢٣ م ؛ ( نشره عبد الرحيم محمود ) ، القاهرة ( مطبعة أوقانند )  
١٩٥٣ م ؛ بيروت ١٩٦٥ م .
- مقامات الزمخشري ، القاهرة ( المطبعة العباسية ) ١٣١٢ هـ .  
شرح لامية العرب ( في مجموع « أعجب العجب في شرح لامية العرب » ) ، قسطنطينية ( مطبعة  
الجوائب ) ١٣٠٠ هـ .
- اللاميتان : لامية العرب للسنفري ولامية العجم للطغراني من شروح الزمخشري والصفدي  
( أعدهما عبد المعين الملوحي ) : دمشق ( وزارة الثقافة والارشاد القومي - احياء التراث  
القديم ، رقم ١٣ ) ، دمشق ( مطابع وزارة الارشاد ) ١٩٦١ م .
- نوايغ الكلم ، القاهرة ١٢٨٧ هـ .
- الجبال والأمكنة والمياه ( نشره يونبول وماتيووز سلفاردا دو غراف ) ، ليدن ( بريل ) ١٨٥٥ م ؛  
- الأمكنة والجبال والمياه ، بغداد ١٩٣٨ م .
- المفردات في غريب القرآن ، القاهرة ( الباني ) ١٣٢٤ هـ .
- نزهة الطرف في علم الصرف ، قسطنطينية ( مطبعة الجوائب ) ١٢٩٩ هـ .
- المستقصى من أمثال العرب ( تحت مراقبة محمد عبد المفيد خان ) ، حيدر آباد ( دائرة المعارف  
العثمانية ) ١٩٦٢ م .
- كتاب خصائص العشرة كرام ( ٩ ) البررة ( حقيقته بهجة باقر الحسيني ) ، بغداد ( وزارة الثقافة والاعلام :  
مديرية الثقافة العامة - سلسلة كتب التراث ، رقم ١٠ ) ١٩٦٨ م .
- شرح المفصل لموفق الدين يعيش بن علي ، القاهرة ( ادارة الطباعة النيرية ) بلا تاريخ .  
قلائد الأدب في شرح أطواق الذهب ( الميرزا يوسف خان بن اعتصام الملك ) ، القاهرة ( مطبعة  
التمدن ) ١٣٢١ هـ .
- شرح عمدة السرى على أنموذج الزمخشري ، تأليف ابراهيم سعيد النجوصي ، يولاق ( المطبعة  
الكبرى الأميرية ) ١٣١٢ هـ .

تزييل الآيات على الشواهد من الآيات (= شرح شواهد الكشاف للزمخشري ) ، تأليف محب الدين الحموي ، القاهرة ( بولاق ) ١٢٨١ هـ .

الزمخشري ، تأليف أحمد محمد الحوفي ، القاهرة ( دار الفكر العربي ) ١٩٦٦ م .  
النظم القرآني في كشاف الزمخشري ، تأليف درويش الخندي ، القاهرة ( دار نهضة مصر للطباعة والنشر ) ١٩٦٩ م .

معجم الادباء ١٩ : ١٢٦ - ١٣٥ ؛ وفیات الأعيان ٢ : ٥٠٩ - ٥١٣ ؛ انباه الرواة ٣ : ٢٦٥ - ٢٧٢ ؛ ابن الأثير ١١ : ٩٧ ؛ بغية الوعاة ٣٨٨ - ٣٨٩ ؛ شذرات الذهب ٤ : ١١٨ - ١٢١ ؛ بروكلمان ١ : ٣٤٤ - ٣٥٠ ، الملحق ٥٠٧ - ٥١٣ ؛ زيدان ٣ : ٤٨ - ٥١ ؛ الأعلام للزركلي : ٥٥ : ٨ .

### أبو منصور الجواليقي

١- هو أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن بن محمد الجواليقي ، نسبة إلى الجوالين<sup>(١)</sup> ، وهو من أهل بغداد ، وُلِدَ في ذي الحِجَّة من سنة ٤٦٦ ( آب - أغسطس ١٠٧٤ م ) ، ولما شبَّ تلقى علوم الحديث واللغة والنحو والأدب على نفرٍ من علماء عصره منهم أبو الفوارس طراد بن محمد ابن علي الزينبي ( ت ٥٤٩١ هـ ) نقيب النقباء في بغداد ، ومنهم أبو محمد جعفر بن أحمد ابن الحسين السراج ( ت ٥٥٠٠ هـ ) مؤلف كتاب مصارع العشاق ، ومنهم أبو زكريا يحيى بن علي المعروف بابن الخطيب التبريزي ( ت ٥٥٠٢ هـ ) تلميذ أبي العلاء المعري وصاحب شرح ديوان الحماسة لأبي تمام .

تصدَّرَ الجواليقي في بغدادَ للتدريس فكان يجلسُ في أيام الجمعِ في جامع القصر فأخذَ عنه كثيرون مِمَّن اشتهروا في فنون العلم منهم السمعاني ( ت ٥٦٢ هـ ) صاحب كتاب الانساب ، ومنهم أبو البركات ابن الأنباري ( ت ٥٧٧ هـ ) ، وأبو الفرج ابن الجوزي ( ت ٥٩٧ هـ ) .

وكانت وفاةُ الجواليقي في ١٥ من المحرم ٥٣٩ ( ١٨ / ٧ / ١١٤٤ م ) .

٢- أبو منصور الجواليقي لغويٌ أديبٌ وله علمٌ بالنحو والحديث والفقهِ . وهو ثبتٌ كثيرُ التحقيق يُكثِرُ من قول « لا أدري » ثم يُجدُّ في التحصيل لما يجهله . غير أنه كان يذهب في تأويل مسائل النحو مذاهبَ غريبةً .

وللجواليقي عددٌ من الكتب أشهرها كتاب المُعَرَّب من الكلام الأعجمي على حروف

(١) الجوالق والجواليق ( بفتح الجيم فيها ) جمع جوالق ( بضم الجيم وبكسرها ) : كيس كبير ( يسميه العامة : شوال ) .

المعجم جمع فيه الألفاظ العربية التي تَرَجِعُ ، في رأيه ، الى اللغات الاجنبية ثم يحاول أن يرى وجوه اشتقاقها . وفي هذا الكتاب عددٌ من الأخطاء يرجع الى أمور : منها أن الجواليقي يهتم بلفظ الكلمة أكثر من اهتمامها بمعناها ، ثم إنه يحاول أن يردَّ معظمَ الكلمات الأعجمية الى اللغة الفارسية . وربما أراد أن يردَّ الكلمة العربية الصحيحة الى الفارسية ، كقوله في « البارح » (الريح الحارة الجتوية) : قال بعض أهل اللغة هوفارسي معرب ... (ص ٦٥) أو كقوله وبيان (ص ٧٢) كلمة ليست بعربية مَحْضَة (؟) . وربما تشدد فعَدَّ الكلمات التي تنحدر من أصل سامي واحد هي والكلمات السريانية مثلاً غير عربية .

ومن كتب الجواليقي : تَكْمِلَةُ إِصْلَاحِ مَا تَغَلَطَ فِيهِ الْعَامَّةُ أَوْ التَّكْمَلَةُ فِي مَا يَلْحَنُ فِيهِ الْعَامَّةُ (وهو تنمة لدرة الغواص في أوهام الخواص للحريري صاحب المقامات) - كتاب العروض - شرح أدب الكتاب - شرح مقصورة ابن دريد .

### ٣ - مختارات من كلامه (من مقدمة المعرب) :

- هذا كتابٌ نَدَّ كُرُّ فِيهِ مَا تَكَلَّمْتُ بِهِ الْعَرَبُ مِنَ الْكَلَامِ الْأَعْجَمِيِّ وَنَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ الْمَجِيدُ وَوَرَدَ فِي أَحْبَابِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، وَذَكَرْتُهُ الْعَرَبُ فِي أَشْعَارِهَا وَأَخْبَارِهَا لِيُعْرِفَ الدَّخِيلَ مِنَ الصَّرِيحِ . ففِي مَعْرِفَةِ ذَلِكَ فَائِدَةٌ جَلِيلَةٌ وَهِيَ أَنْ يَحْتَرِسَ الْمُشْتَقُّ فَلَا يَجْعَلُ شَيْئًا مِنْ لُغَةِ الْعَرَبِ لشيءٍ مِنْ لُغَةِ الْعَجْمِ .... فَأَمَّا مَا وَرَدَ مِنْهُ فِي الْقُرْآنِ ، فَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ أَهْلُ الْعِلْمِ ؛ قَالَ بَعْضُهُمْ : كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْغَرِيبِ .... وَرُويَ .... فِي أَحْرَفِ (كَلِمَاتٍ) كَثِيرَةٍ (أَنهَا) مِنْ غَيْرِ لِسَانِ الْعَرَبِ مِثْلَ الْمِشْكَاةِ وَالْيَمِّ وَالطُّورِ وَأَبَارِيقَ وَاسْتَبْرَقَ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَكِلَاهُمَا مُصِيبٌ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - وَذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ بغيرِ لِسَانِ الْعَرَبِ فِي الْأَصْلِ ، فَقَالَ أَوْلَيْكَ عَلَى الْأَصْلِ ؛ ثُمَّ لَفِظْتَ بِهِ الْعَرَبُ بِأَلْسِنَتِهَا فَعَرَبْتَهُ ؛ فَصَارَ عَرَبِيًّا بِتَعَرُّبِهَا إِيَّاهُ . فَهِيَ عَرَبِيَّةٌ فِي هَذِهِ الْحَالِ أَعْجَمِيَّةٌ الْأَصْلِ . فَهَذَا الْقَوْلُ يُصَدِّقُ الْفَرِيقَيْنِ جَمِيعًا .

٤ - المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم (تحرير ادوارد سخاو) ، ليزج (أنغلمان) ١٨٦٧ م ؛ (بتحقيق أحمد شاكر) ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٣٦١ هـ ؛ (أعيد طبعه بالتصوير) ، طهران ١٩٦٦ م .

شرح أدب الكاتب ، مصر (مكتبة القدسي) ١٣٥٠ هـ .

التكملة ، ليسك ١٨٧٥ م = التكملة في ما يلحن فيه العامة ، دمشق (مطبعة ابن زيدون) ١٣٥٥ هـ

= تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة (بتحقيق عز الدين التنوخي) ، دمشق (مطبوعات  
المجمع العلمي العربي) بعد ١٩٣٠ م .

• معجم الادباء ١٩ : ٢٠٥ - ٢٠٧ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ٣٥ - ٣٧ ؛ انباه الرواة ٣ : ٣٣٥ -  
٣٣٧ ؛ بغية الوعاة ٤٠١ ؛ شذرات الذهب ٤ : ١٢٧ - ١٢٨ ؛ بروكلمان ١ : ٣٣٢ ،  
الملحق ٤٩٢ ؛ زيدان ٣ : ٤١ - ٤٢ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٢ : ٤٩٠ ؛ الأعلام  
للزركلي ٨ : ٢٩٢ .

## ابن جارية القصار

١ - هو أبو عبد الله محمد بن المبارك بن أحمد بن علي بن قصار الوكيل (١)  
المعروف بابن جارية القصار ؛ كانت أمه جارية القصار عوادة مُحسنة حافظة  
للأشعار بارعة في صناعتها . وبيدواؤها عاشت طويلاً بعد مولها القصار وتزوجت رجلاً  
يُعرفُ بابن حريقاً ثم ماتت وهي عنده ، في بغداد ، سنة ٥٥١ هـ (١١٥٦ م) .  
سمِعَ ابنُ جارية القصار الحديث وجمع بعض أدوات ذوي الآداب ، ويبدو  
أنه كان يعملُ وكيلاً على أبواب القضاة (حاجباً ؟) . وتكسب ابن جارية  
القصار بالمديح ، ولكن ظل فقيراً .

ويبدو أن ابن جارية القصار قد عاشَ عليلاً وشابَ باكراً ثم أصيبَ بإسهال  
شديد طال أمدُه ، فيما يبدو ، فماتَ منه في ريعان شبابه ، بُعيدَ سنة ٥٤٠ هـ  
(١١٤٦ م) .

٢ - كان ابن جارية القصار شاعراً ظريفاً وكاتباً مطبوعاً . وله مديحٌ وهجاءٌ  
ووصفٌ ونسيبٌ .

## ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن جارية القصار أحياناً يتمنى فيها الشيبَ ولا يحزنُ لذهابِ شبابه :

مَنْ خَافَ - إنْ شَابَ - هَجْرَانَ الْحِسَانِ وَإِصْ حَارَ النِّعَمِ - وَرَفُضَ الْكَأْسِ وَالنِّصَمِ (١)  
فَلِي إِلَى الشَّيْبِ شَوْقٌ مَا يُنْهِنُهُهُ سَعْيِي لِلْقِيَاهِ مِنْ عُمْرِي عَلَى قَدَمٍ (٢)

(١) اصبار (؟) منع ، فقدان .

(٢) لي شوق شديد الى أيام المشيب . هذا الشوق لا ينهيه (لا يمنعه ، لا يكفه ، لا يؤخره) سعي القياه

(سير عمري نحوه حتا) على قدم (بسرعة) .

ما أرغده الدهرُ عَيْشِي في الشَّبَابِ ولا أحلى ! فابكي شَبَابِي حالةَ الهَرَمِ (١) .  
 - كان لِبُدَيْوِي العَوَادِ أخُ اسمُه محمودٌ أرادَ أنْ يكونَ عَوَاداً أيضاً ولكن  
 لم يُصِبْ إحساناً ، فقال ابن جاريةِ القَصَارِ يَهجوهُ :

يا بُدَيْوِي ، قد نَشَا لكَ في العوَادِ دِ أخُ يَسْتغِيثُ مِنْهُ العوَادُ .  
 أنتَ تدري أنَ الشتاءَ على الأشُدِّ جَارِ صَعْبٌ - إذا أَطْلَ - شديدُ .  
 لو أرادَ الإلَاهُ بالأَرْضِ حِصْباً ما تَغْنَى مِنْ فَوْقِهَا محمود .  
 كلِّمًا أنْبَتَتْ يَسيراً مِنَ العُشْدِ بِ وَغْنَى غَطَّى عَلَيْهِ الجَلِيدِ .  
 - وقال يشكو سوءَ حالِهِ في التَكْسَبِ بالشعرِ وَيَتَدَبَّحُ حَظَّهُ :

إلى كَمِ أَعْلَلُ بالباطِلِ ولا أَسْتَقِرُّ على حاصِلِ (٢) ؟  
 وأدْفَعُ مِنْ باخِلِ - لا يَدِينُ بدينِ السَّماحِ - إلى باخِلِ (٣)  
 يَصونُ بعِرْضِ جَبانِ الفؤادِ حِمَى العِرْضِ مِنْ بَطْلِ باسِلِ (٤) ؟  
 أَحَلِّبِهِ بالدرِّ المَثْمِناتِ وأرجِعُ بالأملِ العاطِلِ (٥) .  
 إذا كانَ حَظُّ الفَتى صاعداً فلا بأسَ بالأدبِ النازلِ .  
 هما خَلْقانِ ، فهذا المَقِي مٌ يُعَقَّبُ مِنْ ذلكِ الراحِلِ (٦) .  
 لقد أُنْجِئْتِي صُرُوفُ الزمانِ لِحُكْمِ ضَرورَتِها الحاملِ (٧)  
 إلى مَعَشَرٍ قد أتمَّوا الرِّضَا عَ مِنْ ضَرعِ لُؤْمِيهِمُ الحافِلِ (٨) ؛  
 شيوخُهُمْ بَعْدُ لم يُفْظَموا ، وَعالمُهُمُ ضِحْكَةُ الجاهِلِ .

(١) - ان الدهر لم يجعل عمري في شبابي رغيداً (خصباً ، وافر النعمة) ولا حلوا (من التمتع باللذات) حتى أبكي (أسف) على شبابي حينما أصل إلى أيام هرمي (شيخوختي) .  
 (٢) لا أستقر على حاصل : لا أصل إلى نتيجة .  
 (٣) لا يدين بدين السباح : لا يعترف بوجود الحرم والكرماء .  
 (٤) .....

(٥) - أمدحه بقصائد جميلة فلا يشبني عليها بشيء (العاطل في الأصل : المرأة التي لا تنزير بالحلي اكتفاء بجمالها الطبيعي) .

(٦) خلفان : يأتي أحدهما بعد الآخر . يعقب : يأتي بعده .

(٧) صرروف الزمان : مصائبه . لحكم ضرورتها الحامل (التي تلد كل عبيبة أ) .

(٨) ضرع : ثدي (مكان اللبن في الأنثى من الناس والحيوان) . الحافل المملوء (لقد وضعوا اللؤم حتى ارتوتوا -

بفتح الواو الأولى - حتى تم اللؤم فيهم) .

صدورٌ ولكن أعجازهم صدورٌ لِيُوخِزَ القَنَا الذابل<sup>(١)</sup> .  
 وقومٌ رأوا أَنِّي شاعرٌ فلم يَرْفَعُونِي عنِ الحامل ،  
 ولم يَعْلَمُوا ما رِوَاةُ القرِيضِ ضِـرِ عِنْدِي ومن آلةِ الكَامِلِ<sup>(٢)</sup> .  
 وما غَايَةُ الفِضْلِ نِظْمُ القَرِيضِ ، ولكنَّهُ نَفْثَةُ الفَاضِلِ !<sup>(٣)</sup>  
 ٤- الخريدة (العراق) ٢ : ٢٥٠ - ٢٥٦ .

### ابن قُسيمِ الحموي

١- هو شَرَفُ الدِّينِ أَبُو المَجدِ مُسْلِمُ بنُ الحَـضِرِ بنِ قُسيمِ التَنُوخيِّ الحموي ، وُلِدَ في حَمَاةَ ، وفيها نَشَأَ وتلقَى علومه الأولى .

عَمِلَ ابنُ قُسيمِ الحمويُّ في مَطَلَعِ حَيَاتِهِ في أَحَدِ مَسَاجِدِ حَمَاةَ ، ثمَّ تَبَعَ في الأَدبِ فَتَعَرَّضَ لِنَقَرٍ مِنَ المُلُوكِ والأَمْرَاءِ بِالمَدِيحِ . في سَنَةِ ٥٣١ هـ (١١٣٦-١١٣٧ م) هاجَمَ مَلِكُ الرُومِ يوحنا الثاني مَدِينَةَ شَيْزَرَ وحاصَرَ حُصْنَها فسارَ اليه عِمادُ الدِّينِ زَنْكِي ورَدَّه عنها فمدحه ابنُ قُسيمِ . ولَمَّا تَغَلَّبَ نورُ الدِّينِ ابنُ عِمادِ الدِّينِ على فِئْتَةِ الرُّها (١٥٤٢ هـ) مَدَحَهُ ابنُ قُسيمِ .

وكانت بين ابن مُنير الطرابُلُسي وغيره من شُعراءِ عَصْرِهِ وبين ابنِ قُسيمِ الحمويِّ مَطارحاتٌ وإخوانياتٌ . وكانت وفاةُ ابنِ قُسيمِ الحمويِّ سَنَةَ ٥٤٢ هـ (١١٤٧-١١٤٨ م) أو بَعْدَها بقليلٍ لِإِثْرِ مَرَضٍ ، فيما يَبْدُو ، غيرِ مَجاوِزِ خَمْسِينَ سَنَةً .

٢- كان ابنُ قُسيمِ الحمويِّ شاعراً وُجْدانِيّاً فَصِيحَ الأَلفاظِ سَهْلَ التراكيبِ مَعَ شَيءٍ مِنَ اللِّينِ واللَّحْنِ ؛ وكان قَريبَ المعاني واضِحَ الأَغراضِ يَجْري في شعرِهِ على السَّليقةِ ، وربَّما لَجَأَ إلى شَيءٍ مِنَ الصِّناعَةِ ولكن من غيرِ تَكَلُّفٍ إِلا نادراً . غيرَ أَنَّهُ كَثُرَ الأَخْذُ مِنَ معاني المُتَقَدِّمِينَ . أمَّا فنونُهُ فَهِيَ المَدْحُ ، وله شَيءٌ مِنْهُ في آلِ البَيْتِ ، والوصفِ والإخوانياتِ والحمرِ والغزلِ والمجونِ .

(١) العجز (يفتح العين وضم الجيم) : مؤخرة الجسم . القناة : الفصبة تعمل رهماً . - في البيت كناية قبيحة .

(٢) لم يعلم هؤلاء الفرق بين الشعراء ولم يملوا ما عندي من صفات الرجل الكامل (لم يعرفوا قدرِي ولا مقداري) .

(٣) - وليست غاية الانسان الفاضل (وليس أهل درجات الفضل) أن ينظم الانسان الشعر (ليكتسب) ،

ولكن الشعر شيء ينفث (يدفع) به الرجل الفاضل (ليروح عن نفسه) .

- قال ابن قُسيم الحَمَوِيُّ في ذِكْرِ آلِ الْبَيْتِ :

ويد بِالِ مُحَمَّدٍ عَلَّقَتْ مِنِّي ، فَلَسْتُ بِغَيْرِهِمْ أَرْضَى .  
جَعَلَ الْإِلَٰهَ عَلَيَّ حُبَّهُمْ ، وَعَلَى جَمِيعِ عِبَادِهِ ، قَرْضًا .  
فَأَنَارَ ذَلِكَ مِنْ زَنَاقَةٍ حَسَدًا ؛ فَسَمَّوْا حُبَّهُمْ رِفْضًا  
وَعَجِبْتُ ، هَلْ يَرْجُو الشَّفَاعَةَ مِنْ يَتَّوِي لآلِ مُحَمَّدٍ بَغْضًا ؟

- وقال يمدح عِمَادَ الدِّينِ زَنْكِي لَمَّا رَدَّ الرُّومَ عَنْ شَيْزَرَ :

بِعِزْمِكَ ، أَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَظِيمُ ، تَدُلُّ لَكَ الصِّعَابُ وَتَسْتَقِيمُ .  
إِذَا خَطَرَتْ سَيُوفُكَ فِي نَفُوسِ فَأَوْلُ مَا يُفَارِقُهَا الْجُسُومُ .  
وَلَوْ أَضْمَرْتَ لِأَنْوَاءِ<sup>(١)</sup> حَرْبًا لَمَّا طَلَعَتْ - لِهَيْبَتِكَ - الْغُيُومُ .  
أَيْلَتَمِسُ الْفِرْتَجُ لَدَيْكَ حَرْبًا وَأَنْتَ بَقَطْعِ دَابِرِهَا زَعِيمُ<sup>(٢)</sup> !  
فَسَيْفُكَ مِنْ مَقَارِقِهِمْ خَضِيبُ ، وَذِكْرُكَ فِي مَوَاطِنِهِمْ عَظِيمُ<sup>(٣)</sup> ،  
رَأَيْتُكَ وَالْمَلُوكُ لَهَا أَزْدَحَامُ بِيَابِكَ لَا تَزُولُ وَلَا تَرِيمُ<sup>(٤)</sup> :  
تَقْبَلُ مِنْ رِكَابِكَ ، كُلَّ يَوْمٍ ، مَكَانًا لَيْسَ تَبْلُغُهُ النُّجُومُ :  
تَوَدُّ الشَّمْسُ لَوْ وَصَلَتْ إِلَيْهِ ؛ وَأَيْنَ مِنَ الْغَزَالَةِ<sup>(٥)</sup> مَا تَرُومُ !  
أَرَدْتَ فَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا مَنِيْعٌ ، وَجُدْتَ فَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا عَدِيمُ<sup>(٦)</sup> .  
وَمَا أَحْيَيْتَ فِينَا الْعَدْلَ حَتَّى أُمِيتَ بِسَيْفِكَ الزَّمَنُ الظُّلُومُ .

وقال يَصِفُ ثَمَرَةَ الرُّمَّانِ النَّاضِجَةَ إِذَا كُسِرَتْ :

وَمُحْمَرَّةٍ مِنْ بَنَاتِ الْغُصُونِ نِ يَمْنَعُهَا ثِقْلُهَا أَنْ تَمِيدَا<sup>(٧)</sup> ؛

(١) الأنواء : الآثار العلوية (بضم العين وسكون اللام) أي المظاهر الجوية (كالغيم والرياح والمطر ، الخ) .  
(٢) الدابر : الآخر . قطع الله دابرهم : أهلك الله آخر واحد منهم (استأصلهم) . الزعيم : الكفيل (الضامن) . وزعيم القوم : المتكلم باسمهم . دابرها (كذا في الأصل) : دابر الحرب (؟) لعلها : « دابرهم »  
(٣) المفرق : منتصف الرأس . خضيب : مخضب (ملوث) بالدم (كناية عن القتل) .  
(٤) زال : انصرف ، ذهب . رام يريم : تحرك (انتقل من مكان إلى آخر) .  
(٥) الغزاة : الشمس - الشمس لا يمكن أن تبلغ إلى حيث هو (من الرفعة وطلو المنزلة) .  
(٦) منيع : محصن (مكان لا يمكن الوصول إليه) . عديم : فقير .  
(٧) وثمرة حمراء من بنات الغصون (معلقة في غصن) يمنعا ثقلها أن تميدا (لا يستطيع الهواء أن يحركها لثقلها وكبر حجمها) .



مُنْكَسَّةُ النَّاجِ فِي دَسْتِهَا (١) تَفُوقُ الْخُدُودَ وَتَحْكِي الشُّهُودَا .  
تُفَضُّ فَتَفْتَرُّ عَنْ مَبْسَمٍ . كَانَتْ بِهِ مِنْ عَقِيقٍ عُقُودَا (٢) .  
كَانَتْ الْمُقَابِلَ مِنْ حَبِّهَا تُغُورُ تُقَبَّلُ فِيهَا خُدُودَا (٣) !  
— وَمِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ ابْنَ قُسَيْمٍ الْحَمَوِيَّ بِهَا مُعِينُ الدِّينِ أَنْرَ ، فِي دِمَشْقَ ،  
سَنَةِ ٥٤٢ هـ :

وَكَمْ لَيْلَةٌ عَاطَانِي الْخَمْرَ بَدْرُهَا ، وَنُتَقِّشُ بِالْمِسْكِ وَثَنِي عِذَارِهِ  
وَقَدْ يَتَبَادَى لَقَطْهُ وَهُوَ أَعْجَمٌ ، أَدَقُّ مِنْ الْمَعْنَى الْغَرِيبِ ، وَفَوْقَهُ  
مَعَانٍ مِنَ الْحُسْنِ الْبَدِيعِ كَأَنَّهَا وَمُسْتَصْغِرٍ لِلَّهِ كَلٌّ عَظِيمَةٌ ،  
كَأَنَّ الْمُلُوكَ الْغُبْرَ حَوْلَ سَرِيرِهِ . فَإِنْ تَلَقَّه تَلَقَّ ابْنَ هِجَاءٍ — دَهْرَهُ —  
وَنَادَمَنِي فِيهَا الْغَزَالُ الْمُسْتَشْفُ (٤) .  
كَمَا انْتَضَمَتْ فِي جَانِبِ الطَّرْسِ أَحْرُفٌ (٥)  
وَقَدْ يَتَقَاوَى خَصْرُهُ وَهُوَ مُخْطَفٌ (٦) .  
أَرَقُّ مِنَ الْمَاءِ الْمَعِينِ وَالنُّطْفِ (٧) :  
خِلَالَ مُعِينِ الدِّينِ تُتَلَّى وَتُوصَفُ .  
وَلَوْ أَنَّهُ مِنْهَا عَلَى الْمَوْتِ مُشْرِفٌ .  
نُجُومٌ عَلَى شَمْسِ الظَّهْرَةِ عُكَّفٌ (٨) .  
يُرَبِّكَ عِنَانَ الدَّهْرِ كَيْفَ يُصَرِّفُ (٩) .

(١) الدست : المجلس في صدر البيت والكربي الذي يجلس عليه صاحب المنصب . — زيد على الخدود في احمرار اللون والجمال وتشبه النهود في الحجم والجمال . منكسة التاج ... = تكون ثمرة الرمان على الفصن وأطرافها إلى أدنى .

(٢) إذا فلقت الرمانة بدت كأنها فم فيه عقيق (حجارة كريمة حمراء — كناية عن الاسنان) .

(٣) .....

(٤) عاطاني الخمر : شرب معي (سقاني وسقيته) . بدرها = بدر الليلة (غلام جميل يشبه بدر السماء) .  
الغزال (المحبوب الجميل) المشتف : الذي يلبس شنوقاً (أقراطاً) في أذنيه (كناية عن صغر سنه) .  
(٥) — بدأ الشعر ينبت في وجهه . المسك : مادة طيبة الرائحة سوداء اللون . الطرس : الورق (الابيض) .  
الوثنى : التطريز ، التزيين . العذار : الشعر النابت في الوجه .

(٦) يتبادى لفظه (كلامه) : تظهر عليه فصاحة البادية . تقاوى (صيغة ليست في القاموس) : يظهر بمظهر القوي (ينقلب العشاق ويستميلهم) . مخطف : نازل ، رفيع (ضعيف) .

(٧) قسبات وجهه ذات جبال خفي كالكللمات الغريبة (القليلة الاستعمال) وفوقها جلد ناعم كالماء المعين (الصافي) .

(٨) الفر جمع أفر : أبيض (كريم الأصل ، عظيم) . سريره : عرشه . نجوم على شمس الظهيرة (وقت الظهر) عكف (واقفون حوله في دائرة) كناية عن ضئالة مقامهم بالنسبة إليه (نور النجوم لا يظهر في النهار لقوة نور الشمس) .

(٩) ابن هيجاء (محارب) — دهره (طول دهره) — . العنان : الزمام (يكسر الزاي) : الرمن .

سَخِيٌّ جَرِيٌّ لَوذَعِيٌّ كَأَنَّهُ إِذَا مَا بَدَا غَيْثٌ وَلَيْثٌ وَمُرْهَفٌ (١) .  
 وقد هَتَفَ الداعي إلى الحمدِ باسمه ، وقام مُنادي النصرِ باسمِكَ يَهْتِفُ .  
 تَأَلَّفَ شَمْلُ الدِينِ عِنْدَكَ وَالْعُمَلَا ، وَشَمْلُ العِدَا وَالْمَالِ لَا يَتَأَلَّفُ .  
 ٤ - ••• خريدة القصر ( شعراء الشام ) ١ : ٤٣٣ - ٤٨٠ ؛ الروضتين ١ : ٣٢ ؛ الأعلام للزركلي  
 ١١٨ : ٨ .

### ابن الشجري

١- هو أبو السعادات هبةُ الله بنُ علي بن محمد بن حمزة الحسنيُّ من نَسْلِ الحسن بن علي بن أبي طالب ، ويُعرفُ بابن الشجري نسبةً إلى قرية قُربَ المدينة أسَمُها الشجرةُ أو إلى جدِّه من أجداده اسمه شجرةُ (وفيات الأعيان ٣ : ١١٤) ؛ وفي معجم الأدباء أن أمه كانت من آل الشجري (١٩ : ٢٨٢) .  
 وُلِدَ ابنُ الشجريُّ في بَغدَادَ ، في رَمَضانَ مِنْ سَنَةِ ٤٥٠ (خريف ١١٥٨ م) وَسَمِعَ الحديثَ من تَفَرِّعِهم أبو الحسن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي وأبو علي محمد بن سعيد بن شهاب الكاتب وغيرهما . أمَّا الأدبُ فقرأه على أبي فضال المجاشعي والخطيب التبريزي وأبي المعمر بن طباطبا العكوي وغيرهم . ثم تصدَّرَ لإقراء النحو والأدب خاصةً ، قيلَ أقرأ النحوَ سبعينَ سَنَةً .  
 وتولَّى ابنُ الشجريُّ نقابةَ الطالبين نيابةً عن أبيه علي بن محمد الطاهر ؛ وكانت وفاته في الكرخِ في ٢ من رَمَضانَ من سَنَةِ ٥٤٢ (٩/٢/١١٤٨ م) .  
 ٢- كان ابنُ الشجريِّ فصيحاً حلَّو الكلامِ حَسَنَ البیانِ ، وهو إمامٌ من أئمةِ الأدب ؛ وله شعرٌ عاديٌّ من شعر العلماء قليلٌ الرَّوْنَقِ . ولابنُ الشجريِّ تصانيفٌ منها : الأُمالي (أكبرُ تأليفه ، وهو في فنون الأدب أملاه في أربعة وثمانين مجلساً وختمه بمجلسٍ قَصَرَهُ على أشعارِ أبي الطيبِ المتنبيِّ تكلمَ فيه عليها وذَكَرَ ما قاله الشُّرَاحُ فيها وزادَ من عنده ما سَنَحَ له) - كتاب الانتصار (ردٌّ فيه على ابن الحشَّابِ الذي كان قد انتقد كتابَ الأُمالي) - كتاب الحماسة (ضاهي به حماسة أبي تمام ، جمع فيه أشياء حسنة) - ديوانُ مختارِ شعراء العرب - ما اتفقَ لفظُهُ واختلفَ معناه - شرح اللُّمَعِ لابنِ جِنِّيِّ - شرح التصريف الملوكي .

(١) اللوذعي : الذي الحاد الذهن للفصيح اللسان . كأنه غيث (مطر) في جوده وكرمه ، وليث (أسد) في شجاعته ، ومرهف (سيف قاطع) في الحزم وتصريف الأمور (٢) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من أمالي ابن الشجري ( ١ : ٢٧٧ - ٢٧٨ ) :

الكلام ينقسم في المعاني ، عند بعض أصحاب المعاني ، أربعة أقسام : خَبَرٌ واستخبار وطلب ودُعَاء<sup>(١)</sup> . فالخبرُ أوسعها ، وهو أن يُخْبِرَ المتكلمُ المُكَلَّمَ بما يُفيدُ معرفتَه . والاستخبار أن يطلبَ المستخبرُ من المستخبرِ (منه) بما ليس عنده . فأما الإخبار بلفظة « افعَلْ » ، فلا يخلو ( من ) أن يكونَ لِمَنْ دُونَكَ أو لمن فوقك أو لِنَظِيرِكَ : فان كان لِمَنْ دُونَكَ سَمِيَتْهُ أَمْرًا ؛ وان كان لِنَظِيرِكَ سَمِيَتْهُ مَسْأَلَةً ؛ وان كان لمن هو أعلى منك سَمِيَتْهُ طَلَبًا ؛ فإن كان لله سُبْحَانَهُ سَمِيَتْهُ سُؤلاً ودُعَاءً وطلبًا . وإنما اختلفت التسميةُ لاختلاف المُخاطَبِينَ بهذه اللفظة لأنك تَسْتَقْبِحُ أن تقولَ أَمْرًا والذي كما تستقبِحُ أن تقولَ سَأَلْتُ غلامِي . والنهْيُ بلفظة « لا تفعلْ » هو عند قومٍ بمعنى الأمرِ ، لأنك إذا قُلْتَ « نَهَيْتُهُ عَنْ كَذَا » فقد أَمَرْتَهُ بغيره . فإذا قُلْتَ « لا ترحلْ » فكأنك قلتَ « أقمْ » ، وإذا قلتَ « لا تصمْ » فكأنك قلتَ « أفطرْ » . وكذلك إذا أَمَرْتَهُ بشيْءٍ فكأنك نَهَيْتَهُ عن نقيضه : فإذا قُلْتَ له « ارحلْ » فكأنك قلتَ « لا تقمْ » ، وإذا قلتَ « صمْ » فكأنك قلتَ « لا تُفطرْ » . وهما<sup>(٢)</sup> عند آخَرِينَ مَعْنِيَانِ كُلُّ واحدٍ منهما قائمٌ بنفسه وان اشتركا في بعضِ المواضع .

٤ - ديوان الحماسة - كتاب حماسة ابن الشجري ( حرّره فريتر كرنكو ) ، حيدر آباد ( دائرة المعارف العثمانية ) ١٣٤٥ هـ .

ديوان مختار شعراء العرب ( حرّره محمود الزناتي ) ، مصر ( طبع حجر ) ١٣٠٦ هـ ؛ مختارات ابن الشجري ، مصر ( مطبعة الاعتماد ) ١٩٢٥ م .

الأمالي ، حيدر آباد ( دائرة المعارف العثمانية ) ١٣٤٩ هـ ؛ = الأمالي الشجرية ، القاهرة .

•• معجم الادباء ١٩ : ٢٨٢ - ٢٨٤ ؛ انباه الرواة ٣ : ٣٥٦ - ٣٥٧ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ١١١ - ١١٤ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٣٨٧ - ٣٩٠ ( منقول من وفيات الاعيان ) ؛ بغية الوعاة ٤٠٧ - ٤٠٨ ؛ شنرات الذهب ٤ : ١٣٢ - ١٣٤ ؛ بروكلمان ١ : ٣٣٢ ، الملحق ١ : ٤٩٢ - ٤٩٣ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٩٣٤ ، الاعلام للزركلي ٩ : ٦٢ .

(١) ينقسم أربعة أقسام : خبراً واستخباراً ، الخ ( بدل من أربعة : مفعول فيه ) ويجوز أن تكون أربعة أقسام : خبر واستخبار الخ ( بالجر ، بدل أقسام التي هي مضاف اليه ) .  
(٢) أي الأمر والنهي .

## الأرجاني

١- هو القاضي ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني ،  
نسبته إلى أرجان (بتخفيف الراء وتشديدها) وهي بلدة في خوزستان . يرجع  
أصل الأرجاني إلى الأنصار (أهل المدينة) . وقد كان مولده في شيراز ٤٦٠ هـ  
(١٠٦٨ م) .

« كان الأرجاني في عنفوان عمره بالمدرسة النظامية في إصبهان » (وفيات  
الاعيان ١ : ٨٣) . وقد تولّى القضاء في خوزستان : تارة في تستر وتارة في  
عسكر مكرم ، ناب في القضاء عن ناصر الدين أبي محمد عبد القاهر بن محمد  
ثم عن عماد الدين أبي العلاء رجاء .

ومات الأرجاني في ربيع الأول من سنة ٥٤٤ (تموز - يوليو ١١٤٩ م) في  
تستر ، وقيل في عسكر مكرم .

٢- الأرجاني شاعرٌ مكثرٌ لم يصل إلينا من شعره إلا نحو عشره . وشعره  
سهلٌ رائقٌ رقيقٌ النسيج واضح المعاني . غير أن أكثر شعره المديح والفخر ويغلب  
عليهما المتانة والنفس العربي القديم . وله أشياء من الحكم .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال الأرجاني في المشورة :

شاورٌ سواك ، إذا نابتك نائبةٌ يوماً ؛ وإن كنت من أهل المشورات .  
فالعين تبصر منها ما دنا ونأى ؛ ولا ترى نفسها إلا بمرآة !

- وقال في الشكوى من الدنيا ومن الناس :

لا عارَ ان عطَلتْ يَدَايَ من الغنى ؛ كم سابقٍ في الخيل غيرٍ مَحَجَلٍ (١) !

(١) سابق : حصان يسبق الخيل (في يوم الرهان) . التحجيل بياض في قوائم الفرس ، فوق الخافر ، وفيه  
أحوال مختلفة أحسنها أن يكون الفرس محجل القائميتين الخلفيتين والقائمة الامامية اليسرى : محجل الثلاث مطلق  
اليمين . والتحجيل يدل على كرم أصل الفرس . - يقول الشاعر : قد يسبق الفرس ولو لم يكن محجلاً . وكذلك  
قد يفضل الانسان غيره ولو لم يكن غنياً .

صانَ اللّثيمُ - وصُنّتَ وجهي - ماله  
 ذَهَبَ الذينَ صَحبتُهُم فَوَجَدتُهُم  
 وِبلِيتُ بَعْدَهُمُ بِكلِّ مُدَمَّمٍ :  
 فلقد دُفِعْتُ إلى المَومِ ، تَنوَّبني  
 أَسْفُ على ماضي الزمانِ ، وَحِيرةُ  
 ما إنْ وَصَلْتُ إلى زمانٍ آخِرٍ  
 دوني ، فلم يَبْدُلْ ولم أَتَبَدَّلْ (١)  
 سُحِبَ المؤمِّلُ أنجَمَ المتأمِّلِ (٢)  
 لا مُجَمِّلٌ طَبَعاً ولا مُتَجَمِّلٌ (٣)  
 منها ثلاثُ شَدائدٍ جُمِعنَ لي :  
 في الحالِ منه ، وَخَشيةُ المُسْتَقْبَلِ .  
 إلاَّ بِكَيْتٍ على الزمانِ الاوّلِ !

٤- ديوان الارجاني (تصحیح الشيخ أحمد عباس الازهري) ، بيروت ١٣٠٧ هـ (١٨٨٩ م) ؛  
 (تصحیح الشيخ عبد الباسط الانسي) ، بيروت (مطبعة جريدة بيروت) ١٣٥٧ هـ .  
 ••• وفيات الاعيان ١ : ٨٣ - ٨٥ ؛ شذرات الذهب ٤ : ١٣٧ - ١٣٨ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٤ ،  
 الملحق ١ : ٤٤٨ ؛ زيدان ٣ : ٢٩ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٦٥٩ ؛ الأعلام للزركلي  
 ٢٠٩ : ١ .

### ابو علي بن الأخوة

١- هو أبو علي الفرج بن محمد بن الأخوة المؤدّب البغدادي ، يبدو  
 أنه اشتغل بالتأديب (التعليم) ثم حاول التكسب بشعره فلم يتلّ به متالاً . وكانت  
 وفاته في رابع عشر جمادى الآخرة من سنة ٥٤٦ هـ (١١٥١/٩/٢٨ م) .  
 ٢- أبو علي بن الأخوة شاعرٌ وناثرٌ رائقُ المعاني سَلِسُ الأُسلوبِ شِعْرُهُ يدور  
 على المدح والهجاء والغزل والنسيب .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال أبو علي بن الأخوة في الشباب والشيب :  
 خُذْ من شَبابِكَ نوراً تَسْتضيءُ بِهِ ؛ فالشيبُ إصباحُه في اللهو إمساءً .  
 العُمُرُ عَيْنانِ : عينٌ منه مُبْصِرةٌ معَ الشبابِ ، وعينٌ منه عَمياءُ (٤) .

(١) - هو لم يبذل (لم يعطني) ، وأنا لم أتبذل (لم أذل نفسي بسؤاله) .  
 (٢) سحب المؤمل : كرماء يعطون بلا سؤال . أنجم المتأمل : يهتدي بهم كل من اقتدى بهم .  
 (٣) مذمم : مذموم ، سيء . لا مجمل طبعاً ولا متجميل : ليس ذا خلق كريم ولا هو يتظاهر بالخلق الكريم .  
 (٤) عمياء في الشيوخة .

وربَّ ليلٍ مريضٍ كنت صِحَّتَه  
يسيرُ فيه وفي قلبي أذى وضَى ،  
والشهبُ نَغْرٌ ، وآفاقُ الظلامِ فَمٌ ،  
حَتَامَ عَيْنِكَ لا تَنفَكُ جاريةٌ  
تَضْرَمُ البرقُ فيها وَهْيَ باكيةٌ ،

— وله في النسيب والغزل :

نَعَمٌ ، هذهِ الدارُ والأنعمُ ؛  
وقدْ يستفيقُ هوىً لا يُفيقُ ؛  
وقَفْنَا وقدْ ضرعتْ لِلنَّوى  
وفوقَ الرِّكابِ غُلاميةٌ  
تُصابِحُ رَوْضاً كأنَّ الحَيِّبِ  
بَكَتْ لَوْلُؤاً كادَ — لو أَنه

أُتْجِدُ ، يا قلبُ ، أم تُتْهِمُ (٥) ؟  
ويشقى الفتى مثلما يتنعمُ .  
مدامعُ لو أَنها تُرْحَمُ (٦) .  
كما ذُعِرَ الشادِنُ المُرْجَمُ (٧) .  
رَ والوشى من حوكِهِ يُرْقَمُ (٨) .  
تماسكٌ في جِيدِها — يُنظَمُ (٩) .

(١) ليل مريض : مظلم ؛ حزين . عزت ( قلت ) أواسيه ( أطباؤه — القادرون على السهر فيه أو على المرح ) أو عزته ( غلبته — غلبتي فيه ) أدواء ( أمراض ، مصائب ) .  
(٢) فيه أذى لي وفي قلبي ضعف عن الاحتمال . الدلج : السير في أول الليل ( والشاعر يقصد مدليج : سائر في الليل ) . السوء : الشر . اسراء : سير في الليل ( أقضي ليلي في ألم ) .  
(٣) الشهب : النجوم . القذف : الرجوم ( الحجارة المتساقطة من جو السماء ! ) ...  
(٤) ... — كأن عينك قبس ( قطعة من نار — كناية عن احمرارها من الحزن والبكاء ) . من حوطا ماه ( نار غارقة في الماء — وهذا صعب ) .

(٥) الأنعم : الانعام ( الغنم والجمال ) التي أعرفها في دار المحبوبة . أتصمد الى هضبة نجد ( أم تتم تنزل الى ساحل تهامة ) — كناية عن أن قلبه حائر مع أن المحبوبة معروفة .  
(٦) ضرعت ( بفتح الصاد والراء ، أو بفتح الصاد وكسر الراء ) أدمع ( ذلت ) كثر سيلانها . للنوى : من البعاد والفراق .  
(٧) وفوق الركاب : على الابل ( مسافرة ) غلامية ( فتاة تشبه الغلام يصغر السن والنشاط ) . ذعر : خاف وهرب . الشادن : الغزال الصغير . المرجم : الذي رمي بحجر .  
(٨) تصابيح روضاً : تصل اليه في الصباح . الحبير : الثوب الناعم الذي فيه وشي ( تزيين ) . الحوك : الحياكة ، النسيج . ترقم : تجمل فيه علامات للزينة .  
(٩) لؤلؤ ( كناية عن الدمع ) . الجيد : العنق .

وَشَتَانِ مَا بَيْنَنَا فِي الْبُكَاءِ : وَدَمْعُكَ مَاءٌ وَدَمْعِي دَمٌ .  
 قَالَ الْهُوَى لِلدَّاعِي الْغَرَاءِ م : إِنَّ بِنَا هَلَكَ الْمُغْرَمُ<sup>(١)</sup> .  
 مِنَ الرَّكْبِ تَلْوِي سِنَاتُ الْكُرَى رِقَابَهُمْ كَلَّمَا هَوَمُوا<sup>(٢)</sup> ؛  
 يُنَاجُونَ بِالْمَقَلِ الْفَاتِرَا تِ سَمَاءَ مَسَامِعِهَا الْأَنْجُمُ<sup>(٣)</sup> .  
 يَقْصُونَ مِنْ لَقَطَاتِ الْجَفْوِ نِ أَحَادِيثَ لَوْ أَنَّهَا تُفْهَمُ<sup>(٤)</sup> !

٤ - \* الخريدة (العراق) ٢ : ١٨٦ - ١٩٤ .

### ابن منير الطرابلسي الرفاء

١ - هو عَيْنُ الزَّمانِ مُهَذَّبُ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُنِيرِ بْنِ مُقْلِحِ  
 الطَّرَابُلُسِيِّ الرَّفَاءِ<sup>(٥)</sup> ؛ كَانَ أَبُوهُ يُنَشِدُ الْأَشْعَارَ وَيُغَنِّي فِي أَسْوَاقِ طَرَابُلُسِ  
 الشَّامِ .

وُلِدَ أَحْمَدُ فِي طَرَابُلُسَ ، سَنَةَ ٤٧٣ هـ ( ١٠٨٠ م ) وَنَشَأَ فِيهَا فَحَفِظَ  
 الْقُرْآنَ وَتَلَقَّى علومَ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ وَبَرَعَ فِي الشَّعْرِ . ثُمَّ لَمَّا انْتَقَلَ إِلَى دِمَشْقَ ، وَلَعَلَّهُ  
 فَعَلَ ذَلِكَ حِينَما حَاصِرَ الْإِفْرَنْجِ ( الصَّلِيبِيِّينَ ) طَرَابُلُسَ ، سَنَةَ ٤٩٦ هـ ( ١١٠٣ م )  
 أَوْ بَعْدَ أَنْ سَقَطَتْ فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ سَبْعَةِ أَعْوَامٍ . وَكَانَ ابْنُ مَنْبَرٍ شَيْعِيًّا غَالِبِيًّا فَتَعَرَّضَ  
 لِشَاعِرِ الشَّامِ ابْنِ الْقَيْسِرَانِيِّ وَلِنَقَرٍ مِنْ أَعْيَانِهَا بِالْهَجَاءِ الْمُرَّ فَسَجَنَهُ تَاجُ الْمَلُوكِ  
 بُورِي صَاحِبِ دِمَشْقَ ، سَنَةَ ٥٢٣ هـ ( ١١٢٩ م ) فِي الْأَغْلَبِ ، مَدَّةً ثُمَّ أَعْدَهُ عَنْ  
 دِمَشْقَ . فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ بُورِي ٥٢٦ هـ ( ١١٣٢ م ) سَمَّحَ لَهُ بِالْعُودَةِ ثُمَّ عَادَ  
 فغَضِبَ عَلَيْهِ . فَاخْتَفَى ابْنُ مَنْبَرٍ حِينَما فِي شَيْزُرَ وَحَمَاةَ ، ثُمَّ أَقَامَ فِي حَلَبَ وَتَوَفَّى  
 فِيهَا فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ ٥٤٨ هـ ( أَيْلُولَ - سَبْتَمْبَرِ ١١٣٥ ) .

٢ - لابن منير نثرٌ معقَّدٌ بالصِّنَاعَةِ ، ثُمَّ هُوَ شَاعِرٌ مُكْثِرٌ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْإِجَادَةِ

(١) الداعية : السبب ، المنير . ان بنا ( انه بنا ) .

(٢) الركب : الجماعة في قافلة واحدة . تلوى : تميل ، تحني . السنة (بكر السين وفتح النون) : الغفوة ،

الناس والنوم . الكرى النوم . هوم الرجل : مال رأسه من الناس .

(٣) يناجون : يخاطبون بصوت منخفض . بالمثل ( بالعين ) الفاترات ( الناصات ) . - يخاطبون النجوم  
 ويثوبها أسرارهم .

(٤) - ان جفونهم ( عيونهم ) تقص أحاديث تامة ولكن لا يفهمها كل انسان .

مَعَ تَكَثُّفِ الصَّنْعَةِ وَخُصُوصاً فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْإِشَارَاتِ النَّحْوِيَّةِ وَالْفِقْهِيَّةِ . وَفِي بَعْضِ شَعْرِهِ سَخْفٌ وَإِقْدَاعٌ . وَأَحْسَنُ فَنُونِهِ وَأَوْسَعُهَا الْهَجَاءُ وَالغَزَلُ . وَلَهُ وَصْفٌ وَإِخْوَانِيَّاتٌ وَشَيْءٌ مِنَ الْحِمَاسَةِ .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ منيرٍ الطرابلسيُّ في الغزل :

ويُلي من المُعْرِضِ الغَضبانِ إِذْ نُقِلَ الـ  
مُقَصِّرُ الصَّدغِ مَسْبُولٌ ذُوَابْتُهُ ؛  
سَلَّمْتُ فَازورَ يَزُوي قَوْسَ حَاجِبِيهِ  
وَإِذَا الكَرِيمُ رَأَى الحُمُولَ نَزِيلَهُ  
وَإِشِي إِلَيْهِ حَدِيثاً كُلَّهُ زور .  
لِي مِنْهُ وَجْدَانٌ : مَمْدُودٌ وَمَقْصُورٌ (١) .  
كَأَنِّي كَأْسُ خَمْرٍ وَهُوَ خَمُورٌ (٢) !  
- وَقَالَ فِي هَجْرِ المِوْطِنِ إِذَا خَمَلَ الْإِنْسَانُ فِي مِوْطِنِهِ :

وَإِذَا الكَرِيمُ رَأَى الحُمُولَ نَزِيلَهُ  
سَاهَمْتَ عَيْسِكَ مُرَّ عَيْشِكَ قَاعِداً ،  
لَا تَرْضَ مَنْ دُنْيَاكَ مَا أَدْنَاكَ مِنْ  
فَارِقٍ تَرَقُّ ، كَالسَيْفِ سُلِّ فَبَانَ فِي  
وَصِيلِ المَهْجِيرِ بِهَجْرِ قَوْمٍ كَلَّمَا  
فِي بِلْدَةٍ ، فَالْحَزْمُ أَنْ يَتَرَ حَسَلا .  
أَفَلَا فَلَيتَ بِهِنَّ نَاصِيَةَ الفِلا (٣) ؟  
طَمَعٍ ، وَكُنْ طَيِّفاً جَلَاثِمٌ انْجَلِي (٤) .  
مَتَنِيهِ مَا أَخْفَى القِرَابُ وَأَخْمَلَا (٥) ،  
أَمْطَرْتَهُمْ عَسَلاً جَنُوا لَكَ حَنَظَلا (٦)

٤ - الخريدة (الشم) ١ : ٧٧ - ٩٥ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٨٦ - ٨٩ ؛ شبرات الذهب ٤ : ١٤٦ - ١٤٧ ؛ أعلام النبلاء ٤ : ٢٣١ - ٢٣٧ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٧ ، المنحق ٠ : ٤٥٥ ؛ زيدان ٣ : ٢٠ ؛ الأعلام نزركلي ١ : ٢٤٥ .

- (١) مقصر الصدغ (شعره من جازي رأسه قصير) مسبول ذؤابته (له ضفيرة طويلة في قفا رأسه) .  
(٢) الوجد : الحب . ممدود : طويل . مقصور : مقصور عليه وحده (لا أحب أحداً معه) .  
(٣) - شاركت عيسك (نياقك ، ابلك) العيش المر (الفقر) وأنت قاعد في بلدك . هلا فليت (قطعت) بها (بعيسك) ناصية (جبهة ، ظهر) الفلا (جمع فلاة : الارض الواسعة) : هلا سافرت في طلب الرزق .  
(٤) أدناك : قربك . الطمع هنا (البقاء طويلاً على أمر واحد) . الطيف : الخيال ، المنام . جلا : ظهر . انجلى : انجاب ، ذهب ، اختفى .  
(٥) فارق : ترك (أرضك وأهلك) ترق (تصبح رائقاً : جميلاً) . سل السيف : جرده من قرابه (غمده) . بان : ظهر . متن السيف : ظهره (وهنا صفحاته) .  
(٦) - أترك الناس الذين يكرهونك ولو في المهجير (وقت الظهر - وهو وقت يكره فيه السفر لشدة الحر فيه) . جنوا لك : قطفوا لك (قدموا لك) . الحنظل : نبات مر .

## ابن القيسراني الشاعر

١ - هو شرف الدين أبو عبد الله محمد بن نصر بن شاغر بن داغر المشهور بابن القيسراني ، وُلِدَ في عكا (فلسطين) سنة ٤٧٨ هـ (١٠٨٥ م) ونشأ في قيسارية . ولما استولى الإفرنج (الصليبيون) على قيسارية (٤٩٤ هـ = ١١٠١ م) هاجر آل القيسراني إلى دمشق . ثم قرأ الأدب على توفيق بن محمد الدمشقي وعلى ابن الخياط الشاعر ؛ وكان يتولى إدارة الساعات في دمشق . ثم سمع (الحديث ؟) في حلب من الخطيب أبي طاهر ومن هاشم بن أحمد الحلبي .

هجا ابن القيسراني تاج الدين بوري صاحب دمشق ثم هرب إلى حلب . وله مدح في نور الدين زنكي . وكذلك ذهب إلى الموصل ومدح صاحبها جمال الدين عمداً . ثم رأيناه (٥٤٠ هـ) في أنطاكية . وكانت وفاته في دمشق في ٢١ شعبان ٥٤٨ (١١٥٣/١١/١٢ م) .

٢ - ابن القيسراني أديب متفنن وشاعرٌ مجيدٌ ، وهو أرفع مقاماً من معاصره ومنافسه ابن منير الطرابلسي (وقد كان بينهما من المنافسة في التكسب والمناقضة في الشعر مثل ما كان بين جرير والفرزدق) . وديوانه كبيرٌ ، وشعره سهلٌ رقيقٌ عليه نفحة دينية برغم أنه مشبع بالصناعة . وأكثرُ فنونه المديح والوصف والغزل .

### ٣ - مختارات من شعره

- كان الإفرنج (الصليبيون) قد أقاموا إمارة الرها فاصلاً بين العراق والشام (سورية) ، وكانت تلك الإمارة تُعدّ الدعامة الأولى للاحتلال الفرنجي . وبدأ الملك العادل نور الدين محمود يفتح بلدان تلك الإمارة وحصونتها واحداً واحداً حتى تم له الاستيلاء عليها كلها سنة ٥٤٦ هـ (١١٥١ م) وأخذ أميرها جوسلين الثاني أسيراً مقيداً بالسلاسل ؛ فمدح ابن القيسراني الملك العادل بقصيدة طويلة جاء فيها :

صدعتهم صدع الزجاجة لا يسد لجابرها ؛ ما كل كسر له جبر<sup>(١)</sup> .

(١) صدعتهم : شققتم ، قطعتم (هزمت الإفرنج الصليبيين) . لا يد لجابرها : لا يستطيع أحد أن يمد الزجاج إذا تشقق إلى حاله الأول .

فلا يَنْتَحِلْ من بعدِها الفخرَ دائلٌ ؛  
ومن بَزَّ أنطاكيَّةَ من مَلِكِها  
أتى رأسه رَكْضاً وِغُودِرَ شِلْوُه ،  
كما أهدتِ الأقدارُ للقُمْصِ أسرَه ؛  
وقد أصبحَ البيتُ المُقدَّسُ طاهراً ،  
وقد أدتِ البيضُ الحِدادُ فروضَها ؛  
وصلتْ بِمِعرَاجِ النبيِّ صِوارمُ  
وان تَتَيَّمَمُ ساحلَ البحرِ مالِكاً ؛

— سمع ابن القيسراني يوماً مغنياً محسناً في غنائه فقال :

والله ، لو أنصَفَ الفِتيانُ أنفُسَهم  
ما أنت ، حينَ تُغْنِيهم وتُطْرِبُهم ،  
أعْطَوْكَ ما ادَّخَرُوا منها وما صانُوا ؛  
الا نَسِمْ الصِّبَا والقومُ أغصانُ ا

- (١) الدائل : الذي يأخذ بثأره من خصمه . إنك قد حزت الفخر كله لما بارزت الابرز ( الامير = تعريب للكلمة الفرنجية اللاتينية **Princeps** : الرأس الاول ) .
- (٢) كان نور الدين قد استولى أيضاً على أجزاء من امارة أنطاكية . أطاعته الحافظ المؤلفة الخزر (٤)
- (٣) أتى رأسه ركضاً : تدرج رأسه ( قتل في المعركة ) . غيودر : ترك ( بالبناء للمجهول ) . الشلو : الجسد المقطوع ، قطعة الجسد الباقية على أرض المعركة . عافي النسور : النسر الذي يأتي اليك ( أيها الملك العادل نور الدين ) عافياً ( طالباً عطائك ) .
- (٤) القمص = الكونت ( أمير الرها جوسلين الثاني ) . القضاء والقدر : العناية الالهية أهدته اليه ( أكرمه ) ، جعلته أسيرك ( والعادة أن خصمك يقتلون في المعركة ) .
- (٥) انك طهرت البيت المقدس ( القدس ) بالدماء ( باستمرار الحرب لاستردادها — وان لم تستردها الى الآن ) .
- (٦) السيوف قد قامت بواجبها ووفت ببنورها لأنها صدقت الحرب في سبيل استرداد القدس .
- (٧) وصلت ( كناية عن الجهاد الذي هو فرض في زمن الحرب كالصلاة ) . معراج النبي ( المكان الذي أسرى بالرسول صلى الله عليه وسلم اليه : القدس ) . مساجدها : أماكن الصلاة فيها ( المعارك ) . شفع : زوج ( هنا المقصود : متعددة الأماكن ) وساجدها وتر : واحد ( إما أن يكون المقصود أن القائد البطل الذي يحارب في جميع هذه المعارك واحد هو أنت ، أو : ان جميع المحاربين في هذه المعارك مسلمون ايمانهم واحد ) . — والكتايات في الايات الثلاثة غامضة .
- (٨) تيمم : تقصد . ساحل البحر : ساحل الشام ، الشاطىء الفلسطيني . مالكا : في سبيل ابتلاك واسترداده من الافرنج الصليبيين . في « البحر » ( في القافية ) تورية : البحر هو المجتمع العظيم من الماء ، وهو طبعاً يسيطر على ساحله ( ولولا البحر لما كان هناك ساحل ؛ والبحر هو الرجل الكريم ) يستطيع بماله وبذله أن يمتلك الساحل ) .

— لما دخل ابن القيسراني أنطاكية، وكانت بيد الإفرنج، أكثر من التشييب  
بالفرنجيات فقال في احداهن يُشبهه زُرْقَة عيونها بِنَصْلِ الرمح :  
لقد فَتَنَّتَنِي فَرَنْجِيَّةٌ      نَسِمْ العَيْرُ بِهَا يَعْبَقُ :  
ففي ثوبها غُصْنٌ نَاعِمٌ ،      وفي تاجها قَمَرٌ مُشْرِق .  
وان تك في عَيْنِهَا زُرْقَة ،      فان سِنَانِ القَنَا أزرقي !

— وقال بمدح عماد الدين زنكي :

فيا ظَفَرَآ عَمَّ البلادَ صَلَاحَهُ      بما مُطَلِّقٌ إِلَّا وشُدَّ وثاقُهُ ،  
ولا مَنَبِرٌ الا تَرْتَحِ عودُهُ ،      الى أينَ ، يا أسرى الضَّلالةِ بعدَها ؟  
رويدَكمُ ، لا مانعٌ من مُطَفَرٍ      فقلْ للملوكِ الكُفْرَ تُسَلِّمُ بعدَها  
فمن كان أملاكُ السمواتِ جُنْدَهُ ،      سَمَتِ قِبَلَةَ الإسلامِ فخرًا بطولِهِ ،  
بمن كان قد عمَّ البلادَ فسادُهُ (١) :      ولا مُوثِقٌ إِلَّا وحُلَّ صِفادُهُ (٢) ؛  
ولا مُصْحَفٌ إِلَّا أثارَ مِدَادُهُ (٣) .      لقد ذلَّ غاويكم وعزَّ رَشادُهُ (٤) .  
يُعانِدُ أسبابَ القضاءِ عِنادُهُ (٥) .      ممالِكُها ؛ إن البلادَ بِلادِهِ !  
فأيُّ بِلادٍ لم تَطَّأها جِبادُهُ ؟      ولم يكُ يسمو الدينُ لولا عِمادُهُ (٦) !

٤ — صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني ، تأليف الدكتور محمود إبراهيم ، دمشق ( المكتب  
الاسلامي ) وعمّان ( مكتبة الأقصى ) ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م  
الخريدة ( الشام ) ١ : ٩٦ - ١٦٠ ؛ معجم الادباء ١٩ : ٦٤ - ٨١ ؛ وفيات الأعيان ٢ :  
٣٨٩ - ٣٩١ ؛ ابن الأثير ١١ : ١٤٤ - ١٤٥ ؛ شذرات الذهب ٤ : ١٥٠ - ١٥١ ؛ أعلام  
النبلاء ٤ : ٢٣٧ - ٢٣٩ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٥٥ ؛ دائرة المعارف الاسلامية  
٣ : ٨٢١ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ٣٤٧ .

(١) ظفر الذي عم البلاد صلاحه ( عماد الدين ) بالذي كان قد عم البلاد فساده ( بالصليبيين ) - انتصر عليهم .  
(٢) - فكل حر من الافرنج شد وثاقه ( أصبح أسيراً ) ، وكل موثق من المسلمين ( مقيد ، أسير ) حل  
صفاده ( قيده ) : أصبح حراً طليقاً .  
(٣) المصحف : مجموع الاوراق المجلدة اذا كان مكتوباً فيها القرآن الكريم . المداد : الحبر .  
(٤) عز : قل .  
(٥) - تمهلوا . لا يحميكم من عماد الدين شيء . ان الذي يعاند عماد الدين زنكي فكأنما يعاند أسباب القضاء  
والقدر ( لأن الله أراد انتصار عماد الدين عليكم ) .  
(٦) بطوله : باقتداره ، بفضله . ولم يك يسمو الدين لولا عماده ( في هذا الشطرتورية : عماد الدين : العمود  
الذي نصب عليه الدين - كالعمود الذي تنصب عليه الخيمة ؛ عماد الدين : عماد الدين زنكي ) .

## أبو الفضل بن الإخوة

١ - هو أبو الفضل عبد الرحمن<sup>(١)</sup> بن أحمد بن محمد بن الإخوة<sup>(٢)</sup> العطار ، سَمِعَ (الحديث) من أبي الفوارس طراد الزينبي وأبي الخطاب نصر بن البطر وغيرهما . ثم أنه سافر الى خراسان في طلب الحديث فسمع من جماعة في نيسابور والري وطبرستان وإصبهان ، كما قرأ شيئاً كثيراً على نفسه . وكان يكتبُ خطاً جميلاً وينسخُ الكتبَ .

وكانت وفاته في شيراز ، سنة ٥٤٨ هـ (١١٥٣ - ١١٥٤ م) .

٢ - أبو الفضل بن الأخوة مُحدِّثٌ في الاصل ثم كانت له معرفة بالأدب كما كان ينظم شعراً يستغربُ مثله من العلماء ، ومن المُحدِّثين خاصةً ، لما فيه من السليقة والرشاقة والسهولة والعدوبة .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال أبو الفضل بن الإخوة في الناس :

ما الناسُ ناسٌ ، فسرحُ ان خلوتَ بهم ؛  
ولا يغرنك أثوابُ لهمُ حسنتُ ،  
فأنت ما حضروا - في خلوة أبتدا<sup>(٣)</sup> .  
فليس من تحنّها في حسنه حمدا<sup>(٤)</sup> .  
والكلبُ كلبٌ وإن سمّيته أسدا<sup>(٥)</sup> !  
القردُ قردٌ ولو حلّيته ذهباً ،

- وقال في شبابه الماضي :

أنفقتُ سرحَ شبابي في دياركمُ ،  
وخيرُ عمري الذي ولّيتُ وقد ولّعتُ  
فما حظيتُ ولا أنقذتُ إنفاقي<sup>(٦)</sup> .  
به المهمومُ ، فكيف الظنُّ بالباقي<sup>(٧)</sup> ؟

(١) قال محمد محيي الدين عبد الحميد في طبعته من كتاب « فوات الوفيات » ( ١ : ٥٥٧ ، الحاشية ) :

« وما أظن اسمه إلا عبد الرحيم لوقوعه بين جماعة ظهر أن اسم كل ( واحد ) منهم عبد الرحيم .

(٢) ضبطها محمد محيي الدين عبد الحميد بكسر الهمزة . راجع أيضاً ، فوق ، ص ٢٩١ .

(٣) سرح : أقص حاجتك ( من بول و براز ) .

(٤) - ليس الذي يلبس هذه الثياب الحسنة محموداً ( حسن الاخلاق ) .

(٥) حلّيته : جعلت له حلية ( بكسر الحاء ) : زينة .

(٦) شرح الشباب : عبقوانه ، قوته ، أحسنه . ولا أنقذت أنفاقي : ما تبصرت في طرق انفاق عمري ( كنت

مصرفاً في حياتي الجسدية ) .

(٧) ولعت به المهموم : أحبته ولزمته ( كثرت همومي ) .

— وقال في النسب :

ولما التقي للبينِ خدّي وخذها      تلاقي بهارُ ذابلٍ وجّتي ورد<sup>(١)</sup> ؛  
ولقت يدُ التوديعِ عِطفي بعِطفيها      كما لقتِ النكباءِ مائستِي رنْد<sup>(٢)</sup> .  
وأجرى النوى دَمحي خِلالَ دُموعِها      كما نُظِمَ الياقوتُ والدُرُّ في عِقْد<sup>(٣)</sup> .  
وولتُ وبني من لَوعةِ الوجدِ ما بها ،      كما عِنْدَها من حُرقةِ البينِ ما عِندي |  
٤ — فوات الوفيات ١ : ٣٤١ — ٣٤٢ ، الاعلام للزركلي ٤ : ٦٥ .

### فضل الله الراوندي

١ — هو ضياء الدين أبو الرضا فضل الله بن علي بن عبد الله الحسني الراوندي القاساني (القاشاني) ، أصله من راوند ، قُرب قاشان (كاشان) ، على ثلاثين فرسخاً من أصفهان .

سكن فضل الله الراوندي قاشان وأنشأ فيها مدرسة عظيمة سماها المدرسة المتجدية وتصدّر للتدريس فيها (ص : كب) . غير أن هذا لا يتسق وما جاء في ديوانه من المدائح ، وخصوصاً ما ذكره هو بخطه في ديوانه عن صلته بالوزير أنوشروان<sup>(٤)</sup> : « أيسست من عائدة نفعه بعد أن لازمت بابه ثمانية أشهر وخبّطت الثلوج المترامية في أصفهان — وكانت سنة ثلجة — . ومن أصعب ما شق علي في معاملته ما كنت أدلّ به وأمدت عنق الرجاء .... فلم أنصرف منه إلا باليأس » .

(١) البين : الفراق ، البعاد ، التوديع . الجهار : زهر أصفر . جني ورد : ورد جني : ناضر ، رطب ، جديد .

(٢) العطف : الجانب الأعلى من الجسم ، الكنف . النكباء : الرياح التي تهب من جهات متعددة في وقت واحد . الرند : شجر طيب الرائحة . المائسة : ( الشجرة ) التي تحركها الريح .

(٣) النوى : البعد البعاد ، الفراق . خلال دموعها : منتزجة بدموعها . — كما جمع الياقوت ( الأحمر ، كناية عن دمعي الذي يشبه الدم ) والدر : اللؤلؤ ( الأبيض ، كناية عن دموعها الصافي ) .

(٤) ديوان .... فضل الله الراوندي . جاء فضل الله الراوندي ، سنة ٥٢٢ هـ ( ١١٢٨ م ) وملك أنوشروان ابن خالد بن محمد الذي كان قد تولى الوزارة للسلاجقة والعباسيين ( ٥٢١ — ٥٢٢ هـ ) . ويبدو أنه عزل ثم أعيد ( في أثناء ذلك أو بعد ذلك ) . وكانت وفاته سنة ٥٣٢ هـ . وهناك حاجة الى التوفيق بين وجود أنوشروان في أصفهان ، سنة ٥٢٢ هـ ، وبين توليه الوزارة للمسترشد العباسي ، في بغداد ، في رجب ٥٢٢ ( تموز — يوليو ١١٢٨ م ) . ثلجة : باردة كثيرة الثلج .

وكانت وفاة فضل الله الراوندي نحو سنة ٥٥١ هـ (١١٦٥ م).

٢- كان فضل الله الراوندي بارعاً في الأصول والفقّه ، وكانت له مشاركة في العلوم العقلية وفي الرياضيات : كان له ابن اسمه أحمد فقال مُنْغَزَا في اسمه :  
أقبلَ كالبدرِ في مدارِعه يُشرقُ في السعدِ من مطالعه<sup>(١)</sup> .  
أولُه رُبْعُ عَشْرٍ نالته ؛ ورُبْعُ ثانيه جِذْرُ رابعه<sup>(٢)</sup> .  
وكان شاعراً ناثراً مُتَرسِّلاً . وشعره مدحٌ في الأكر ورثاءٌ ووصفٌ وغزلٌ ونسيبٌ وأدبٌ (حكمة) . ومع أن شعره متينُ السبكِ صحيحُ الأسلوبِ كثيرُ المعاني ، فإنَّ الرونقَ عليه قليلٌ لغلبةِ التكلفِ في تطلُّبِ المعاني والصناعةِ عليه . ومع ذلك فإنَّ له أشياءً بارعةً .

ولفضل الله الراوندي كُتِبَ منها : الكافي في التفسير - تفسير كلام الله المجيد (لم يُتمّه) - الطراز المذهب في إبراز المذهب - مقارنة الطيبة الى مقارنة النية - ضوء الشهاب في شرح الشهاب - الكافي في علم العروض والقوافي - نظم العروض - الطب الرضوي - غمام الغيوم - مزن الحزن - مجمع اللطائف ومنبع الظرائف - نثر الآلي لفخر المعالي - غنية المغني ومثنية المثنوي - كتاب الحسيب النسيب للحسيب النسيب (وهو ألف بيت في الغزل والتشبيب) .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال فضل الله الراوندي في مطلع قصيدة يرثي بها ابنه الوصي شهاب الدين أبا الحسن محمداً ، وفيها شيءٌ من التأمل في الحياة :  
رَقَدَتْ ، ودَهْرُكَ لا يَرْقُدُ . وقد فات من عُمْرِكَ الأَرْغَدُ<sup>(٣)</sup> .  
عذيرُكَ من أملٍ كاذبٍ مُحالٍ له الدهرُ مُستَعْبِدُ<sup>(٤)</sup> .

(١) المدرعة (بكسر الميم) والدراعة (بضم الدال وتشديد الراء) ثوب من صوف (يلبسه العلماء) .  
(٢) أحمد : أ ، ح ، م ، د يقابل في حساب الجمل (بضم الجيم وتشديد الميم المفتوحة) : ٤٠ ، ٨ ، ٤٠ ، ٤ .  
أوله (أ = ١) « ربيع عشر ثالثه (م = ٤٠) واحد من أربعين . وربع ثانية (ربع الحاء) = ٢ يساوي جذر رابعه (الجذر المربع للرقم د أو ٤) أي ٢ (لأن ٢ مضروبة في نفسها تساوي ٤) .  
(٣) رقدت : نمت ، غفلت (بفتح الفاء) . الرغد : الحصيبي ، السعيد . في البيت تجريد (الشاعر يخاطب نفسه) .  
(٤) عذيرك : هات من يمدرك ( لا أحد يمدرك) . الدهر مستعبد آمال الانسان : ينجبها متى شاء (بالموت) !

ألم تَرَ أن النُّيَّ ضِلَّةٌ      يَعيِشُ بها الخاملُ المُرْمِدُ (١) ؟  
تَنبَّهْ لَشَأْنِكَ واجهَدْ له ،      فإنَّ الخلاصَ لِمَن يَجْهَدُ .  
تولَّى الشبابُ وجاءَ المشيبُ      وهمٌ لِدَاتِكَ أن يَنهَدُوا (٢) .  
فان لم تُصدِّقْ فهذا الشَّهابُ      أبو الحسنِ المَاجِدُ الأَجمَدُ  
تَرحَلْ مُنْتَحِيًا طيِّبَةً      يُباعدها السَّفَرُ الأَبعدُ (٣) ؛  
وكان شِهابًا لِدِينِ الآلِهِ      من العِلمِ أنوارُهُ تُرصدُ .  
فَهَبَّتْ له زَعزَعٌ عاصِفٌ      فأخمدَهُ عَصْفُها الأَنكدُ (٤) .  
فباللهِ ، كيفَ خبا نورُهُ ؟      ألم تَكنِ الشُّهبُ لا تَخمَدُ (٥) !

— ومن قصيدة له يمدحُ بها الصاحبَ بهاءَ الدين القاشاني ويُهَنِّئُهُ بالنيروزِ (عيد  
الربيع) وفيها وصفٌ للطبيعة وللخمر :  
وكأَما قَدَحُ النديمِ بها      قَنديلٌ دَيرِ حَشوهُ جَمْرُ .  
لا يَشغَلَنَّكَ عن تَجَرُّعِها      بكلامِهِ زِيدٌ ولا عَمرو ؛  
واشربْ على النَيروزِ مُبتَكِرًا      زهراءُ أذكى نورَها الزَهرُ (٦) .  
واعلمْ بأنَّ الدهرَ آوَنَةٌ ،      وخالِها يَتَنائِرُ العُمرُ (٧) .  
طابَ الزمانُ وطابَ موقِعُهُ      وافترَّ منه مِبايِمُ غُرِّ (٨) :  
فعلَى السفوحِ مَطارِفُ قُشبٍ ،      وعلى التُّلولِ مجاسِدُ خُضُرٍ (٩) !

- (١) المرمد : الفقير .  
(٢) اللدات (تقال للناث) : الاشخاص الذين لهم عمر واحد أو متقارب . أن يهدوا : ينهضوا (يرحلوا ، يموتوا) ! ، أو يلعبوا أو يصبحوا شباناً .  
(٣) ترحل : ذهب (مات) . الطيبة : الغاية ، هدف . السفر الأبعد : الموت .  
(٤) الزعزع (يفتح الزائين) الريح العاصف ، العاصفة . أخمده : أطفأه ، أماته . النكد (يفتح فكسر) : الشحيح : البخيل .  
(٥) المعروف أن النجوم لا تنطفئ ( فكيف مات ابني محمد ؟ )  
(٦) زهراء : بيضاء . والشاعر يقصد حمراء (خمرًا) . أذكى فلان النار : أوقدها . أذكى نورها الزهر (٤)  
(٧) العمر آونة : مدة محدودة .  
(٨) أفر : ضحك . غر : بيض ، جميلة .  
(٩) المطرف (بكسر الميم أو ضمها ويفتح الراء) : ثوب من حرير فيه رسوم . قشيب : جديد . المجسد (بكسر الميم وفتح السين) : ثوب يلبس على البدن مباشرة .

والبرق يُعْثِي كُلَّ ذِي بَصَرٍ ، والرَّعْدُ يُسْمَعُ مِنْ بِهِ وَقَرٌّ<sup>(١)</sup> ،  
والنَّرْجِسُ المَخْمُورُ فِي يَدِهِ كاسٌ تَحَقَّقَ أَنَّهَا تَبِيرٌ<sup>(٢)</sup> .  
يَكْرُ الزَّمَانُ ، فَكُلُّ مَكْرُمَةٍ يسعى لها ويرومها بِكْرٌ<sup>(٣)</sup> ؛  
فَاتَ المَدِيحَ ، فَلَيْسَ يَلْحَقُهُ نَظْمٌ تُحَسِّنُهُ وَلَا نَثْرَ .  
قَلٌ لِلذِّي غَدَرَ الزَّمَانُ بِهِ ؛ وكذا الزمانُ طِبَاعُهُ الفِئْرُ :  
رُدُّ بَحْرٍ نَائِلِهِ ، فَانَّ لَهُ بِحْرًا تَضْحَضِحُ دُونَهُ البَحْرُ<sup>(٤)</sup> ؛  
وَلَيْمَنْ تَمَنَّى أَنْ يُعَارِضَهُ : هِيَاهِ ، ذَلِكَ مَرْتَقَى وَعَرٌّ<sup>(٥)</sup> !

٤ - ديوان السيد الامام ضياء الدين أبي الرضا فضل الله الحسيني الرواندي القاساني (عني بتصحيحه وطبعه السيد جلال الدين الارموي المشتهر بالحدث ) ، الطبعة الاولى ( مطبعة المجلس ) ١٣٧٤ هجري قمرى = ١٣٣٤ هجري شمسي ( آخر ١٩٥٤ م ) .

### ابن قادوس الدمياطي

١ - هو القاضي المُفَضَّلُ كافي الكفاة ذو البلاغين أبو الفتح محمود بن إسماعيل ابن حميد - أو ابن أحمد<sup>(٦)</sup> - الدُمِيَاطِيُّ الفِهْرِيُّ ، أصلُهُ من دُمِيَاطٍ ، وَلَا نَعْرِفُ عَنْهُ أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهُ كَانَ كَاتِبَ الإِنشَاءِ فِي الدَوْلَةِ الفَاطِمِيَّةِ بِمِصْرَ فِي الفِئْرَةِ الأَخِيرَةِ مِنْ حَيَاةِ تِلْكَ الدَوْلَةِ . وَكَانَتْ وَفَاةُ ابْنِ قَادُوسٍ فِي ٧ مِنْ المُحَرَّمِ سَنَةِ ٥٥١ هـ ( ٣/٣/١١٥٦ م ) .

٢ - كَانَ ابْنُ قَادُوسٍ الدُمِيَاطِيُّ مُنْشِئًا بَارِعًا فِي النَثْرِ وَالنَّظْمِ مَتِينِ الشِّعْرِ . أَمَا

(١) يعثي : يضمف ( البصر ) . الوقر : الثقل ( في السمع ) .

(٢) في يده ( كذا في الاصل ) اقرأ : في كفه .

(٣) بكر الزمان : أول أبناء الزمان : أشرفهم وأكبرهم . يروم : يطلب . بكر : وحيدة ، لم يفعلها أحد من قبل . والنرجس من أول نبات الربيع وزهره .

(٤) رد فعل أمر من راد : طلب ، ذهب ليشرب أو يستي . النائل : العطاء . بحر الاول ( الكرم ، إشارة إلى المملوح ) . البحر الثانية ( البحر العادي ) . بحر تضحضح دونه البحر : كرمه يزيد على البحر . الضحضاح : القريب القمر .

(٥) عارضه : سار معه يريد أن ينافسه . المرتقى : الطريق الصاعد في الجبل . الوعر : الصلب ، الخفيف الذي يصعب السير فيه .

(٦) لم يذكر على هذا الكتاب اسم البلد الذي طبع فيه ، ولكن ذكر « مطبعة المجلس » يدل على أن ذلك البلد طهران . (٦) ابن ميسر ٩٧ ( مستشهداً به في « أدب مصر الفاطمية » ١٣٩ ) .

نثره فنثر ذلك العصر، فيه تكلفٌ واستكثارٌ من المدارك الفاطمية (الشيعة). أما فنونُ شعِره فالمدحُ والثناءُ والهجاءُ والوصفُ والغزلُ والنسيبُ والمُجونُ والخمرُ. وله مدائحُ في الامامِ عليٍّ وآله.

### ٣ - مختارات من آثاره

— كتب ابنُ قادوسٍ في أحدِ أيّامِ عيدِ النحرِ (عيد الأضحى) وقد ركبَ الخليفةُ (خارجاً من قصره الى المسجد الجامع) :

أما بعدُ ، فالحمدُ للهَ ما حي دَنَسِ الآثامِ بالحجِّ الى بيتِ الله الحرامِ ومُوجِبِ الفوزِ في المعادِ<sup>(١)</sup> لمن عَمِلَ بِمِراشِدِ أئِمَّةِ الهدى الكرامِ ..... وصَلَّى اللهُ على جَدِّنا مُحَمَّدٍ الذي لَبَّى وأحْرَمَ ، وَيَبِينُ ما أَحَلَّ اللهُ وحَرَّمَ ، وعلى أخيه أينا أميرِ المؤمنينِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ الذي ضَرَبَ وَكَبَّرَ<sup>(٢)</sup> ، وَحَقَّرَ من طغى وتَجَبَّرَ ، وعلى الأئمَّةِ من ذُرِّيَّتِهما أعلامِ الدينِ .... وإنَّ منِ الأيَّامِ التي كَمَلَّتْ مَحاسِنُها وَتَمَّتْ ، وَكَثُرَتْ فضائلُها وَجَمَّتْ<sup>(٣)</sup> .... يومَ عيدِ النحرِ .... : وكان من قَصَصِهِ<sup>(٤)</sup> أنَ الفجرَ لَمَّا سَلَ حُسامَه وأبدى الصبَّاحُ ابتسامَه نَهَضَ عبيدُ الدولة في جُموعِ الأولياءِ والأَنْصارِ وأولي العزمِ والاستبصارِ ، مُيَمِّمِينَ القصورَ الزاهِرَةَ مِبرَكِينَ بِأفْنِيَّتِها<sup>(٥)</sup> .... وتألَّفوا صِفواً تَبَهُرُ النواظِرَ ... مُسْتَضْحِينَ فُنوناً من الأزياءِ تَروقُ<sup>(٦)</sup> ومُسْتَتَبِعِينَ أصنافاً من الأسلحةِ يَغضُ لَمعُها من لَمَعِ اللَّهَبِ والبروقِ<sup>(٧)</sup> ، والأعلامُ خافِقَةٌ ، والرياحُ بِالنِّسْنَةِ النصرَ على الإخلاصِ لإمامِ العصرِ متوافقة . فأقاموا على تَشَوُّفٍ لظهورِهِ<sup>(٨)</sup> ، والتَطَلُّعِ لِتَبَرُّكِهِ بِلامِعِ نورِهِ . ولَمَّا بَزَغَتِ شَمْسُ سعادتهِ ، وَجَرَّتِ الأمورُ على إِيثارِهِ<sup>(٩)</sup> وإرادتهِ ،

(١) المعادُ (بفتح الميم) : الآخرة ، يوم القيامة .

(٢) ضرب وكبير : ضرب عتق خصمه ثم كبر الله شكراً لله على الفوز والانتصار .

(٣) جم الماء : كثير .

(٤) كان من قصصه (بفتح القاف والصاد) : من أمره ، من وصف حاله .

(٥) ميسمين : متجهين ، متوجهين . الأفنية جمع فناء (بكر الفاء) : الباحة الواسعة أمام المنزل .

(٦) راق الشيء العين : سرها .

(٧) غض البصر : خفضه . غض من الشيء : وضع (نقص ، قلل) من قدره .

(٨) تشوف : تطلع بشوق . لظهوره (خروج الامام الفاطمي من القصر) .

(٩) جرت الامور على ايثاره (على ما يرغب ويفضل) . \* وتطلع ؟

وبَدَتْ أنوارُ الإمامةِ الحليَّةِ ، وظهرتْ طَلَعَتُهَا المِعْظَمَةُ البهيَّةُ ، خَرَّ الأنامُ سُجوداً بالدعاءِ والتمجيدِ والاعترافِ بأنهم العبيدُ بنو العبيدِ واستنقلَ (١) رِكابُ أميرِ المؤمنينِ ووزيرهِ السَيِّدِ الأجلِّ .....  
 - وقال ابن قادوس في الخمر :

قُمْ قَبْلَ تَأْذِينِ التَّوَاقِيسِ  
 عروسَ دَنْ لَمْ يَدْعُ عَتَقُهَا  
 تُجَلِّي عَلَيْنَا بِاسِماً تُغْفِرُهَا ،  
 مُذْهِبَةُ اللَّوْنِ إِذَا صُفِّقَتْ  
 نارُ إلى النارِ دعا شُرْبُهَا  
 لا غَرَوَ ما تَأْتِيهِ مِنْ رِيْبَةِ  
 لَيْسَ لَهَا عَيْبٌ سِوَى أَنَّهَا  
 فِي رَوْضَةٍ كَانَتْ أَزْهَرُهَا  
 فَاغْتَنِمِ اللِّذَاتِ فِي دَوْلَةٍ  
 بَقِيَتْ فِي عُنُقِ فَسِيحِ المَدَى -  
 - وقال أيضاً في النسيب والخمر :

وَصَلَّ الحَبِيبِ ، وَلَمْ نُقْصِرْ عَنِ الأَمَلِ (٨)  
 وَلِيلةٍ كَاغْتِمَاضِ الطَّرْفِ قَصَرُهَا

- (١) استنقل الركب : تحرك وسار .  
 (٢) تأذِن : أذِن : المناداة إلى الصلاة . جلا - يجلو : أظهر ، كشف ، أبرز الشيء في أحسن زياته .  
 بنت قيس (الخمر) .  
 (٣) دن (بفتح الدال) : وعاء كبير للخمر . المتق (بفتح العين أو كسرهما) : القدم (بكسر القاف وفتح الدال) .  
 (٤) مذهبة (بفتح الهاء) : لها لون الذهب . مذهبة (بكسر الهاء) : مزيلة . البوس = البؤس : الشقاء .  
 (٥) - الخمر تشبه النار في لونها ، وشرب الخمر سبب لدخول شاربها إلى النار (جهنم) . شردت بالعقل والكيس : تشرد العقل (من الرأس والمال من) الكيس .  
 (٦) - لا غرو (لا عجب) إذا حملت شاربها على أن يفعل أفعالا مريبة (فاسقة ، شريرة) لأنها (النار ثم الخمر التي تشبه النار) عنصر (أصل) إبليس .  
 (٧) تحذر : تخاف ، تتحشى .  
 (٨) كاغتماض الطرف : قصيرة . قصرها وصل الحبيب : في اجتماعي بالحبيب بدا لي أن الليل يمر بسرعة . لم نقصر عن الأمل : لم نقصر ، لم نتهاون ، في البلوغ إلى ما نشتهي . يجوز أن نقرا : « ولم تقصر » (بضم الصاد) عن الأمل - لم تكن تلاءم الليلة (في إتاحة اللذة لنا) أقل مما كنا نأمل .

بِتْنَا نُجَادِبُ أَهْدَابَ الظَّلَامِ بِهَا  
فَكَلَّمَا رَامَ نَطْقًا فِي مُعَاتِبِي  
وَبَاتَ بَدْرُ تَمَامِ الحُسْنِ مُعْتَنِي  
فَبِتَ مِنْهَا أَرَى النَّارَ - الَّتِي سَجَدَتْ  
رَاحٌ إِذَا سَفَكَ النَّدْمَانُ مِنْ دَمِهَا  
قُلُّ لِي مَنْ لَامَ فِيهَا : إِنِّي كَلِفٌ

كَفَّ المَلَامِ وَذِ كَرَّ الصَّدِّ وَالْمَلَلِ (١) :  
سَدَدَتْ فَاهُ بِطِيبِ اللُّثْمِ وَالْقُبُلِ .  
وَالشَّمْسُ فِي فَلَكَ الكَاسَاتِ لَمْ تَقُلِ (٢)  
لَهَا المَجُوسُ - مِنَ الإِبْرِيقِ تَسْجُدُ لِي (٣) ؛  
ظَلَّتْ تُقَهِّقُهُ فِي الكَاسَاتِ مِنْ جَدَلِ (٤) .  
مُغْرَى بِهَا مِثْلَمَا أَغْرَيْتَ بِالْعَدَلِ (٥) !

— وله في هجاء الرشيد بن الزبير وكان أسود :

يَا شِبَهَ لُقْمَانَ بَلَا حِكْمَةَ  
سَلَخْتَ أَشْعَارَ الوَرَى كُلِّهِمْ (٦)  
وَخَاسِرًا فِي العِلْمِ لَا رَاسِخًا (٦) ،  
فَصِرْتَ تُدْعَى الأَسْوَدَ السَّالِحًا (٧) .

— إِنْ قُلْتَ مِنْ نَارٍ خَلِقَ  
قُلْنَا : صَدَقْتَ ، فَمَا الَّذِي  
تَ وَفَّقْتَ كُلَّ النَّاسِ فَهَمَّا ،  
أَطْفَاكَ حَتَّى صِرْتَ فَحْمًا !

٤- •• خريدة القصر (مصر) ١ : ٢٢٦ - ٢٣٤ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٦٩ ، أعيان الشيعة  
(١٩٦٠ م) ٤٧ : ١٦٢ - ١٦٤ ؛ في أدب مصر الفاطمية لمحمد كامل حسين ٣٣٨ -  
٣٤٣ ؛ الأعلام للزركلي ٨ : ٤١ .

(١) بتنا ( قضينا الليل ) كف الملام ( لوم الناس لنا ) أهداب ( جمع هدبة بضم الهاء : طرف الثوب الذي  
لم ينسج نسجاً كاملاً ) . الصد : الالتفات عن الأمور ، النفور من الأشياء . - قضينا الليل كله نشرب الخمر  
بسرعة ونسابق الظلام ( مرور الوقت في الليل ) حتى نشرب أكثر ما نستطيع شربه قبل أن ينتهي الليل وقبل أن نترك  
متعمداً من الوقت يضد فيه عنا الحبيب أو يمل منا ( أو نمل نحن منه ) فينص ذلك كله سرورنا .  
(٢) بدر تمام الحسن : الحبيب الجميل ( الذي يشبه البدر ليلة تمامه ) . والشمس في فلك الكاسات : ( الخمر )  
لم تقل ( يقصد الشاعر : لم تأقل ) : لم تقب . - كنا نشرب الخمر باستمرار .  
(٣) لما شربت الخمر غميلي ( بالبناء للمجهول ) إلي أن نقبي عظمت حتى لكان الخمر التي تنصب من فم  
الإبريق ( ولونها أحمر كالنار ) تنصب ساجدة لي ، مع أن النار في الأصل هي إله للمجوس يسجدون لها .  
(٤) إذا سفك الندمان ( الذين يشربون الخمر ممأ ) دمها : إذا صبوها من الدن ( خرجت حمراء فكأنهم  
يسفكون دم الدن ) ، ثم أحدثت صوتاً وهي تنصب في الراووق أو القدح كالقهقهة ( الضحك بصوت ) من  
الجدل ( السرور ، الفرح ) .  
(٥) الكلف : الذي هو شديد التعلق بما يحبه . مغرى بها ( بشرب الخمر ) : متعلق بها - أحبها ، كما  
أنت مغرى بمنزلي ( بلومي على شرب الخمر ) .  
(٦) لقمان الحكيم ( كان أسود ! ) . الراسخ في العلم : المتكمن فيه ، الفاضل من العلم ( الكثير العلم ) .  
(٧) سلخ الأشعار : نقلها ، أخذها ، قلدها ، ادعاه لنفسه . الأسود السالخ : الثعبان الأسود إذا سلخ جلده  
( بدله في موسم تبديل الحيات جلدها ) ظهر أشد سواد .

## يحيى بن سلامة الحصكفي

١ - هو أبو الفضل معين الدين يحيى بن سلامة بن الحسين الخطيب الحصكفي، وُلِدَ في طنزة، وهي بَلِيْدَةٌ صَغِيرَةٌ فِي جَزِيرَةِ ابْنِ عُمَرَ (شَمَالِي الشَّامِ وَالْعِرَاقِ) ، سَنَةَ ٤٥٩ هـ (١٠٦٧ م) وَنَشَأَ فِي حُصْنِ كَيْفَا . ثُمَّ أَنَّهُ قَدِمَ إِلَى بَغْدَادَ فَدَرَسَ الْأَدَبَ عَلَى الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيِّ وَدَرَسَ الْفِقْهَ . بَعْدَئِذٍ بَارَحَ بَغْدَادَ إِلَى مِيَّافَارْقِينَ فَاسْتَوَظَنَهَا فَأَصْبَحَ خَطِيبَهَا وَمُفْتِيَهَا . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٥٥١ هـ (١١٥٦ م) أَوْ ٥٥٣ هـ (ابن الاثير ١١ : ٢٣٩) .

٢ - كَانَ يَحْيَى الْحَصَكْفِيُّ شَاعِرًا وَخَطِيبًا وَمُتَرَسِّلًا . وَهُوَ عَظِيمُ الْبِرَاعَةِ فِي شِعْرِهِ وَنَثَرَهُ مَقْتَدِرٌ فِي جَمِيعِ أَوْجُهِ الصَّنَاعَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ وَالصَّنَاعَةِ اللَّفْظِيَّةِ لَهُ خُطْبٌ مُهْمَلَةٌ (غَيْرُ مَنْقُوطَةٌ) مَعَ الْمُبَالَغَةِ فِي التَّرْصِيعِ وَالتَّجْنِيسِ . وَشِعْرُهُ كَثِيرُ الصَّنَاعَةِ كَثْرَتُهُ . وَهُوَ يُصَرِّفُ فِي شِعْرِهِ وَنَثَرِهِ كَثِيرًا مِنَ الْمَعَارِفِ اللَّغَوِيَّةِ وَالْفِقْهِيَّةِ وَالْفَلَكَيَّةِ وَسِوَاهَا . وَلَهُ دِيْوَانٌ خُطَبٍ وَدِيْوَانٌ رِسَائِلَ وَدِيْوَانٌ شِعْرٍ ، وَلَهُ كِتَابُ الْمُرَادِفَاتِ فِي الْقُرْآنِ .

### ٣ - مختارات من شعره

- يحيى الحصكفي خمسة أبيات مشهورة على أولها نفحة من أبي نواس :

أشكو إلى الله من نارين : واحدة	في وَجَنَّتِيهِ ، وَأُخْرَى مِنْهُ فِي كَيْبِدِي ؛
ومن سقامين : سقم قد أحل دمي	من الْجُفُونِ ، وَسَقَمٍ حَلَّ فِي جَسَدِي ؛
ومن نومين : دمعي حين أذكره	يُذِيعُ سِرِّي ، وَوَأَشْرَ مِنْهُ بِالرَّصَدِ (١) ؛
ومن ضعيفين : صبري حين أندبه ،	وودّه - ويراه الناس طوع يدي .
مهفهف رقّ حتى قلت من عجب	أخصره خنصري أم جلده جلدي (٢) !
- ألب داعي الهوى وهنأ قلبها	قلب أتاها ؛ ولولا ذكرها تاها (٣) .

(١) النومان مثنى نوم (النمام) : الذي ينقل الاخبار من شخص الى الآخر أو يذيع ما يريد الناس عادة كتمانها (خصوصاً التأريث : ما يذكي العداوة بين الناس ، وإغراء بعض الناس ببعض) .  
 (٢) الواشي : الذي ينقل الكلام والايخبار ويزيد فيها (بنية الاصرار بأصحاب تلك الاخبار) . الرصد (بفتح فسكون أو بفتح ففتح) : المراقبة ، التريص ، انتظار الفرصة المواتية .  
 (٣) المهفهف : تخيف القنوام . أخصره مثل خنصري في الدقة أم جلده مثل جلدي (بفتح ففتح : صبري) في الرقة والضعف ؟

تَلَّتْ عَلَيْنَا ثَنَائِيهَا - سَطُورَ هَوَى لَمْ نَنْسَهَا مُذْ وَعَيْنَاهَا - وَعَيْنَاهَا<sup>(١)</sup> !  
 - سألته اللثمَ يومَ البينِ فالتثما ، وصدّه التثية أن يثني إليّ فما<sup>(٢)</sup>  
 فكيف أطلبُ حفظَ الودِّ من صَليفٍ سألته قبلةً يومَ الوداعِ فما<sup>(٣)</sup> .... !  
 - وله من خطبة مهملة (غير منقوطة الكلمات، وتُسثنى التاء المربوطة لأن أصلها الهاء):  
 .... وأعدّ صلاةَ الأسحارِ لحصولِ صلةِ المحارِ ، وحاولَ دارَ السلامِ<sup>(٤)</sup> ومحلّ  
 الأكرامِ : دارَ سرِّ أهلها ودامَ أكلها ، لا همّ ولا هرم ، ولا علل ولا ألم .....  
 - وله رسالة فيها تجنيسٌ منكوسٌ : يوازن بين الجُمَلِ (يَجْعَلُ كُلَّ جُمْلَةٍ  
 مُساويةً للتي قبلها في عددِ الكلمات) ثم يجعل كل كلمة عكس التي تقابلها في ترتيب  
 الحروف :

.... فالنفسُ بعُعودِ التندرّعِ حاليةٌ ولقعودِ التعتذرِ حائلة (راجع عقود وقعود ،  
 التندرّع والتعتذر ، حاليةٌ وحائلة ) ، وفي رحابِ الحمدِ راسيةٌ وفي بحارِ المدحِ سارية ....  
 ٤- ٥٥ معجم الادباء ٢٠ : ١٨-١٩ ؛ الخريدة (الثام) ٢ : ٤٧٠-٥٤٠ ؛ وفيات الاعيان  
 ٣ : ٢١٣-٢١٦ ؛ شذرات الذهب ٤ : ١٦٨-١٦٩ ؛ ابن الأثير ١١ : ٢٣٩ ؛  
 بروكلمان ، الملحق ١ : ٧٣٣ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ١٨٣-١٨٤ .

### الْوَأَاءُ الْحَلْبِيُّ

١- هو أبو الفرج عبدُ القاهرِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ الحسينِ المعروفُ بالوَأَاءِ  
 الحَلْبِيِّ ، أصلُهُ من بُزَاغَةَ (بين مَنبِجٍ وَحَلَبٍ) . نشأ في حلب وتادَّبَ فيها ،  
 وكان يتردّدُ الى دِمَشقَ يُقَرِّئُ فيها النحوَ ويشرحُ ديوانَ المُنَبِّي . وكانت وفاته  
 في حلبَ في آخرِ شَوَالٍ من سَنَةِ ٥٥١ (١٥-١٢-١١٥٦ م) .  
 ٢- كان أبو الفرجِ الوَأَاءُ الحَلْبِيُّ أديباً بارِعاً في النحوِ وشاعراً مُحَسِّناً ، له نسيبٌ  
 ورثاء .

(١) ألب بالمكان : أقام . - (تبدت العزة الالهية لقبلي) وهنا (بمد منتصف الليل) فلهاها (استجاب  
 لها ، أسرع إليها) . تاه : ضل ، حاد عن الطريق القويم . لولا ذكري الكثير لله لضل قلبي . وما اهتدى الى  
 الحق أبداً .  
 (٢) مذ وعيناها - مذ حفظناها . وعيناها (معلوفة على «ثناياها») : ثناياها (استانها الجميلة) وعيناها  
 جذبتنا الى حبتها .  
 (٣) «فما» في البيت الاول كلمة واحدة (منصوبة) : الفم . و «فما» في البيت الثاني كلمتين : الفاء حرف  
 عطف ، ما حرف نفي (ما رد علي) .

### ٣ - مختارات من شعره

قال الوأواء الحلبي في النسب :

أظنوا أنهم بانوا      وهم في القلب سُكَّانُ<sup>(١)</sup> .  
تولّى النّومُ إذ ولّوا ؛      وكانوا العيشَ إذ كانوا .  
أحبَّ البعدَ أحبَّ ،      وخان العهدَ إخوان .  
وقالوا : شفقَ الدهرُ ؛      وهم للدهرِ أعوان<sup>(٢)</sup> !  
ويحيا المرءُ إن راعتَ      هُ أسيفٌ وخرصان<sup>(٣)</sup> ،  
ولا يحيا إذا راعتَ      هُ أحداقٌ وأجفان .

٤ - خريدة القصر (الشام) ٢ : ١٥٥ - ١٥٧ ؛ إنباه الرواة م : ١٨٦ - ١٨٧ ؛ بغية الوعاة ٣١٠ ؛ شذرات الذهب ٤ : ١٥٨ ؛ اعلام النبلاء ٤ : ٢٤٤ - ٢٤٧ ؛ ابن الاثير ١١ : ٢١٧ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١٧٤ .

### ابن منجب الصيرفي

١ - هو أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان المعروف بابن الصيرفي لأن والده كان صيرفيًا ، وُلِدَ في مِصْرَ في ٢٢ من شعبان من سنة ٤٦٣ (٥/٢٨/١٠٧١ م) . اشتغل ابن الصيرفي في أول أمره بالكتابة في ديوان الجيش وديوان الخراج ثم نُقِلَ إلى ديوان الرسائل (٤٩٥ هـ = ١١٠١ م) .

في أيام الأمر (٤٩٥ - ٥٢٤ هـ) والحافظ (٥٢٥ - ٥٤٤ هـ) الفاطميين كان يتولى ديوان الإنشاء أبو الحسن علي بن أبي أسامة الحلبي (ت ٥٢٢ هـ) ثم ابنه أبو المكارم الحسن ، وكان يكتب بين يديهما كليهما ابن منجب الصيرفي وأسد ابن قادوس وابن أبي الدم اليهودي . فلما توفي أبو المكارم ، في أيام الحافظ (حسن المحاضرة ٢ : ١٤٦) ، تولّى ابن منجب ديوان الإنشاء . ثم بقي فيه إلى أن توفي في العشرين من صفر من سنة ٥٤٢ (٧/٢٢/١١٤٧ م) ؛ وذكر ياقوت

(١) بانوا : بملوا ؛ رحلوا .

(٢) شفق الدهر : هزلك وانحلكت (جميلك هزيلة نحيلة) .

(٣) الخرصان جمع خرص (بضم الخاء أو كسرهما) : الرمح ؛ الدرع .

(معجم الأدياء ١٥ : ٧٩) أن ابن منجب توفي بعد سنة ٥٥٠ هـ في أيام طلائع بن رزيك (ت ٥٥٦ هـ).

٢- كان ابن منجب الصيرفي كاتباً مترسلاً بارعاً ومصنفاً له: كتاب الإشارة إلى من نال الوزارة (وهو تاريخ للوزراء في أيام الدولة الفاطمية) - فنون ديوان الرسائل [ يستعرض فيه الصفات التي يجب أن تتوفر في من يتولى هذا المنصب الهام في حياة الدولة ثم هو يَضَعُ دُستوراً لصناعة الكتابة بعد أن تطور منصب رئيس ديوان الرسائل تطوراً كبيراً خلال العصور، منذ أيام عبد الحميد الكاتب (ت ١٣٢ هـ، راجع ١ : ٧٢٣) ] - إنباء المصير بأبناء العصر. ثم له شيء من النظم العادي.

٤- قانون ديوان الرسائل (عني بنشره علي بهجت) ، القاهرة (مطبعة الراعظ) ١٩٠٥ م. الإشارة إلى من نال الوزارة (عني بتحقيقه عبد الله مخلص) ، القاهرة (مطبعة المعهد العلمي الفرنسي) ١٩٢٣ م.

إنباء المصير بأبناء العصر (تحقيق حسن حشبي) ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٧٠ م.

•• معجم الأدياء ١٥ : ٧٩ - ٨١ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٨٩ - ٤٩٠ ، زيدان ٣ : ٦٣ ، الأعلام للزركلي ٥ : ١٧٦ .

## طلائع بن رزيك

١- هو أبو الغارات الملك الصالح طلائع بن رزيك ، وُلِدَ سَنَةَ ٤٩٥ هـ (١١٠١ - ١١٠٢ م) ، ثم إنه كان في مطلع حياته والياً على مَنِيَّةِ أَبِي الخَصِيبِ فِي صَعِيدِ مِصْرَ .

في نصف المُحَرَّمِ من سَنَةِ ٥٤٩ هـ (١١٥٤/٤/١ م) دبّر الوزير أبو الفتوح عباس السنهالجي مقتل الظافر بأمر الله الفاطمي ونصب مكانه ابنه الفائز ، وكان طفلاً في الخامسة من عُمرِهِ ، ثم نهب أموال القصر واستبدت بالأمور . واستنجد أهل البلاط بطلائع بن رزيك ، وكان رجلاً قوياً حازماً ، فتغلب على عباس وصلبته واستبدت بالأمير مكانه . ثم ساءت الصلات وشيكاً بين طلائع وأهل البلاط الفاطمي ، لأن طلائع كان شيعياً إمامياً ولم يكن فاطمياً . وتغلب طلائع على جميع المؤامرات التي قُصِدَ بها ثم أقر الأمن في مِصْرَ كُلِّهَا .

جهِدَ طلائع في التقرب من نور الدين محمود صاحب الشام فمدحه بالقصائد

وأرسل إليه الهدايا والأموال ، ولكن نور الدين لم يستجيب لطلائع ، فإن صلوات نور الدين بالفاطميين لم تكن حسنة ، ثم إن طلائع نفسه لم يكن يبذل كل جهودِه في قتال الإفرنج الصليبيين .

وفي رجب ٥٥٥ هـ ( ١١٦٠ م ) مات الفائز فاختر طلائع بن رزّيك من البيت الفاطمي طفلاً في التاسعة من عمره ونصبه خليفة باسم العاضد ، ثم استمر في الاستبداد بأمور الدولة . وتابع رجال البلاط الفاطمي المؤامرات على حياة طلائع حتى قتل طلائع في ١٩ رمضان ٥٥٦ هـ ( ١١٦١ / ٩ / ١١ م ) .

٢ - كان طلائع بن رزّيك أديباً شاعراً وعارفاً بفنون العلم ، يعقّد في قصره المجالس للبحث والمناظرة ويدون أهل العلم عنه شعره . وكان كريماً شجاعاً مدحه نفر من الشعراء منهم عمارة اليميني وأسامة بن منقذ .

وطلائع شاعرٌ مكثّرٌ ولكن معظم شعره قد ضاع ، وشعره الباقي متوسط الجودة يميل أحياناً إلى الضعف ، هذا مع التكلف في تطلب وجوه البلاغة . أما فنون شعره فهي المدح والفخر والحماسة والإخوانيات ( وأكثرها إلى أسامة بن منقذ ) ، وله أيضاً غزلٌ عذبٌ وشيءٌ من الأدب والحكمة .

وهو أيضاً مصنف له كتاب الاعتماد في الرد على أهل العناد ( في امامة علي بن أبي طالب والاحاديث الواردة في ذلك ) .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال طلائع بن رزّيك في الشيب :

مَشِيكَ قَدْ نَضَا صَبِغَ الشَّبَابِ ، وَحَلَّ الْبَاؤُ فِي وَكْرِ الْغُرَابِ<sup>(١)</sup> .  
تَنَامُ وَمُقَلَّةُ الْحَدَثَانِ يَقْظِي ، وَمَا نَابُ النَّوَائِبِ عَنْكَ نَابِ<sup>(٢)</sup> .  
وكيف بقاء عمرك ، وهو كنز ، وقد أنفقت منه بلا حساب !

(١) نضا : خلع . صبغ (لون) الشباب : سواد الشعر . حل الباز ( طائر أشهب ، أبيض اللون ) ، أي الشعر الأبيض « الشيوخة » في وكر الغراب (مكان اللون الأسود) مكان الشباب .

(٢) ناب : سن . النوائب : المصائب . ناب : بعيد .

— وقال في الغزل الممزوج بالحماسة والفخر :

ومُهْفَهفٍ تَمَلِّ القَوَامِ سَرَّتْ الى أعطافه النَّشَوَاتُ من عَيْنَيْهِ (١) .  
ماضي اللِحَاظِ كَأَنَّمَا سَلَّتْ يَدِي سَيْفِي ، غَدَاةَ الرَّوْعِ ، من جَفْنِيهِ .  
قد قَلَّتْ ، اذ حَظَّ العَذَارِ بِمِسْكَةٍ في خَدِّهِ الْفَيْهِ لَا لَامِيهِ (٢) :  
مَا الشَّعْرُ دَبَّ بَعَارِضِيهِ ، وَإِنَّمَا أَصْدَاغُهُ نَفَضَتْ عَلَى خَدَيْهِ (٣) .  
النَّاسُ طَوَّعُ يَدِي ، وَأَمْرِي نَافِذٌ فِيهِمْ ؛ وَقَلْبِي الْآنَ طَوَّعُ يَدِيهِ .  
فَاعْجَبْ لِسُلْطَانِ يَعْصَمُ بَعْدَهُ ، وَيَجُورُ سُلْطَانُ الغَرَامِ عَلَيْهِ .  
وَاللَّهِ ، لَوْ لَا اسْمُ الفِرَارِ وَأَنَّهُ مُسْتَقْبَحٌ لَفَرَرْتُ مِنْهُ إِلَيْهِ (٤) !

٤ - ديوان الوزير المصري طلائع بن وزيك (أحمد أحمد بدوي) ، القاهرة (١٣٧٧ هـ = ١٩٥٨ م) ؟  
( نشره محمد هادي الأميني ) ، النجف ( المطبعة الحيدرية ومكبتها ) ١٩٦٤ م .

• الخريدة ( مصر ) ١ : ١٧٣ - ١٨٦ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٤٢٦ - ٤٢٩ ، شذرات الذهب

٤ : ١٧٧ ؛ ابن الأثير ١١ : ٣١٨ ، ٢٧٤ - ٢٧٧ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ( الطبعة

الأولى ) ٤ : ٦٣٥ - ٦٣٦ ؛ الاعلام للزركلي ٣ : ٣٢٩ - ٣٣٠ .

### (٥) المؤيد الأوسي

١- هو أبو سعيد المؤيد بن عطاف (٦) بن محمد بن علي بن محمد ، وُلِدَ سَنَةَ ٤٩٤ هـ (٧) في أَلُوسٍ عِنْدَ حُدَيْثَةِ عَائَةَ عَلَى الْفُرَاتِ ؛ وَنَشَأَ فِي دُجَيْلٍ ثُمَّ دَخَلَ بَغْدَادَ فِي صِبَاهٍ وَصَارَ جَاوِيشًا (٨) فِي أَيَّامِ الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَرَشِدِ (٥١٢ - ٥٢٩ هـ) . وَلَقَدْ بَقِيَ طَوَّلَ عُمُرِهِ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَزَيَّأُ بِزِيِّ الْأَجْنَادِ .

(١) مهفف: تحيف القوام . تمل (نشوان ، سكران) القوام (يتمايل كثيراً تمايلاً جميلاً) . عيناه أسكرت أعطافه (العطف بكسر العين : جانب البدن) .

(٢) - لحيته في أول ظهورها . المسك أسون اللون . الشعر في وجهه لا يزال خطين مستقيمين (مثل الفين) ولم يتصلا بعد في أسفل وجهه فيشكل حرقني لام متقابلين .

(٣) - ليس هذا الذي ظهر في وجهه شعراً ، ولكن صدغيه (جاذبي رأسه) نفصاً (رشاشاً) من سواد شعر رأسه الذي يشبه المسك - بسواده) على خديه .

(٤) لفررت منه إليه : تخضعت له واستسلمت في حبه .

(٥) الأوسي بهزة قطع ، وقد تُلْفِي بِمَدَّةٍ : أَلُوسِي . ويبدو أن المد هو الغالب في اللفظ المعاصر .

(٦) تختلف المصادر في سياقه اسمه .

(٧) تبدأ سنة ٤٩٤ هـ في ٦-١١-١١٠ م .

(٨) تذكر المصادر هذه الرتبة العسكرية بهذا اللفظ .

تَكسَبَ المؤيَّدُ الألوَسيُّ بالشَّعرِ فمَدَحَ جماعةً من الرُّؤساءِ في العِراقِ واتَّصَلَ بِخِدمةِ ملكِشاهِ مسعودِ بنِ مُحَمَّدِ السَّلاجُوقِيِّ في عِشْرِي الحَمَسِمِائَةِ (١) فَعَلَّادَ ذِكْرَهُ وَتَقَدَّمَ وَأَثَرِي وَاقْتَنَى أُمَّلَاكاً وَعَقَاراً .

وَاتَّقَى أَنْ أَطَالَ المؤيَّدُ الألوَسيُّ لِسَانَهُ فِي الخَلِيفَةِ المُقْتَضِي وَأَصْحَابِهِ فَسُجِنَ عَشْرَ سِنِينَ (٥٤٥ - ٥٥٥) أَوْ تَزِيدُ ثُمَّ خَرَجَ مِنَ السَّجْنِ فِي أَوَّلِ خِلافةِ المُسْتَنجِدِ بِاللَّهِ وَقَدْ غَشِيَتْ بَصَرَهُ ظُلْمَةٌ مِنْ أَثَرِ السَّجْنِ فَغَادَرَ بَغْدَادَ إِلَى المَوْصِلِ فَتَوَفِّيَ بِهَا فِي ٢٤ مِنْ رَمَضانَ مِنْ سَنَةِ ٥٥٧ (١١٦٢/٩/٦ م) (٢) .

٢- كانَ المؤيَّدُ الألوَسيُّ مِنْ أعيانِ شُعراءِ عَصْرِهِ تَتَّفَقُ لَهُ المَعاني المِبتَكِرَةُ أُحياناً وَالأسلوبُ المُطْرِبُ . وَفنُونُهُ المِديحُ وَالهجاءُ - وَكانَ يُهاجِي أبا الفَضْلِ الشاعِرَ ابنَ القَطانِ (٣) - وَالغَزَلَ .

### ٣ - مَخْتاراتُ مِنْ شِعْرِهِ

- مِنْ قَصيدةِ للمؤيَّدِ الألوَسيِّ فِي يَمينِ الدِّينِ المَكينِ أَبِي عَلِيِّ الأَصْفهانيِّ ، وَفيها غَزَلَ وَمَدَحٌ ثُمَّ فَخَّرَ بِشِعْرِهِ :

بَاحَ الغِرامُ مِنَ النَجوى بِما كَتَمَ  
أَسْتَوْدِعُ اللّهُ فِي الأَطْعانِ ظالِمَةً  
ضَنَّتْ بِوَصليِ وَقالتْ : فِي الخِيالِ لَهُ  
وَكَيفَ يَطمَعُ مَسلوبُ التَّصَبُّرِ - لَمْ  
وَأَهانُ لَوْ عَطَفْتَ سَلْمِي لَمَّا سَلَمًا (٤)  
أَحِبُّها ، وَأَلدُّ الحُبِّ ما ظَلَمًا (٥) .  
غَنِي ، وَفي زُورَةِ الأَحلامِ ، لَوْ عَلِمًا .  
يَعْرِفُ لذيذَ الكَرى - أَنْ يَعْرِفَ الحُلُمًا (٦) ؟

وَمِنها فِي المِديحِ :

سِماحَةٌ تُشَدُّهُ الضِّيفانَ - إِنْ دَهَمَتْ  
غُبرُ السنينِ وَبأسُ يُشْبِعُ الرِّخَمًا (٧) .

(١) بَيْنَ سَنَةِ ٥٢٠ وَسَنَةِ ٥٢٩ .

(٢) نَسَقَ المِهادُ الحَنبَلِيُّ (شِذراتُ الذَّهَبِ ٤ : ١٨٥) وَفاتِهِ فِي وَفِياتِ سَنَةِ ٥٥٨ هـ .

(٣) راجِعْ تَرجِمَتَهُ (ص ٣١٤) .

(٤) النَجوى : التَّحدِثُ بِصوتِ مُنخَفِضٍ ، تَحدِثُ الإنسانَ نَفْسَهُ . الوِطانُ : الَّذِي كادَ يَذهبُ عَقلُهُ مِنَ

الحُزنِ (وَشِدَّةِ الحُبِّ) . لَوْ عَطَفْتَ سَلْمِي لَمَّا سَلَمًا : لَوْ وَاقَفتَهُ فِي الحُبِّ لِزادَ وَلَهُ ! وَلِهانَ فَاعِلٌ «كَمْ» .

(٥) الأَطْعانُ : الأَبِلُ الَّذِي عَلَياها هِوادِجُ النِّساءِ .

(٦) الكَرى : النِّومُ . الحُلُمُ : الرُّؤياُ (المَنامُ)

(٧) سِماحَةٌ : كَرَمٌ . تُشَدُّهُ : تَدَهَشُ . الضِّيفانُ : الضُّيوفُ . إِنْ دَهَمَتْ (جاءتْ فَجأةً) غُبرُ السنينِ :-

إذا تقاصرتِ الآمالُ مدًّا لها  
لما رأى الدهرُ ما تجتني نوائبهُ  
اسمعْ غرائبَ شعيرِ يستقيدُ لها  
أنتى عليكَ به حتى تودُّ - وقد  
وما فضلتُ زهيراً في قصائدهِ  
إلا لفضلك في تنويله هرماً (٥) !

- وله أبياتٌ سائرةٌ يُغنى فيها ، منها :

لعتبةٌ من قلبي طريفٌ وتالدٌ ،  
تعلقتُها طفلاً صغيراً ، وناشئاً  
وقد أخلقتُ أيدي الحوادثِ جدتي  
وليلتُنا والغربُ ملقٌ جيرانه  
ونحنُ كأمثالِ الثريا يضمننا  
وعدادٌ - على ضيقِ الزمانِ - رحيبٌ (١)

- السنون الماحلة الفبراء (التي لا نبات على أرضها) . وبأس : قوة ، شدة (في الحرب) . الرخم : الطيور - هو كرم جداً في السلم حتى ليستغرب ضيوفه هذا الكرم ، وهو شديد البأس في الحرب حتى لتشيع جميع الطيور من قتلاه .

(١) الديمة : النيمة المطرة .

(٢) تجني : تذهب . نوائبه : مصائبه . اجترم : اجرم ، أذنب . - لما رأى الدهر أنه أذنب كثيراً إلى الناس تجاه أبي علي الاصفهاني ليكثر بكرم أبي علي الاصفهاني عن ذنوبه هو .  
(٣) استقاد : سلم قياده الى غيره ، اذعن . وان رغماً . وان كان ذلك الاذعان منها رغماً (ارغاماً ، خضوع غصباً وقهراً) .

(٤) - كل الناس أرادوا أن يشنوا عليك بما أثبتت أنا عليك به .

(٥) - لم تكن قصائدي في مدحك أفضل من قصائد زهير في مدح هرم بن سنان الا لأنك أعطيتني أكثر ما كان هرم بن سنان يعطي زهيراً . وكان هرم يعطي زهيراً كثيراً .

(٦) طريف وتالد : (حب) جديد وقديم .

(٧) تعلقتُها : أحببتها .

(٨) أخلقت (أبلت ، مزقت) أيدي الحوادث (المصائب) جدتي (نفساتي ، شبابي) بينما كنت لا أزال شاباً . قشيب : جديد .

(٩) وليلتنا (التي قضيناها معاً) والغرب (الليل) ملق جيرانه (يشبه الليل بالجدل البارك بكل جيرانه أو صدره على الارض) : موغل ، شديد الظلام . عود الهوى (حبنا) . داني (قريب) القطوف (التمر) : كثير الثمر - كان تمتعنا بالحب سهلاً . رطيب : ناضر (الذيد) .

(١٠) الثريا : عنقود نجوم ملتفة (ترى في رأى العين قريباً بعضها من بعض جداً) . رحيب : واسع .

وبت أدير الكأس حتى لشغرها  
أحبيك حتى يبعث الله خلقه ،  
شبهات طعم في المدام وطيب .  
ولي منك في يوم الحساب حبيب (١) .

- وله في وصف القلم :

ومثقف يُغني ويُفي دائماً  
قلم يفلّ الجيش وهو عزمم  
في طوري الميعاد والإيعاد (٢)  
والبيض ما سلّت من الأغمد (٣)  
كرم السيول وهيبة الآساد (٤)  
وهبت به الآجام حين نشأ بها

٤- خريدة القصر (العراق) ٢ : ١٧٢ - ١٧٩ ، معجم الأدباء ١٩ : ٢٠٧ - ٢٠٩ ؛  
وفيات الأعيان ٣ : ٣٨ - ٤٠ ، فوات الوفيات ٢ : ٤٥ - ٤٧ ؛ شذرات الذهب ٤ :  
٤ : ١٨٥ ، الاعلام للزركلي ٥ : ٣١ .

### ابن القطان البغدادي الشاعر

١- هو أبو القاسم هبة الله بن الفضل (٤١٨ - ٤٩٨ هـ) بن القطان عبد  
العزير بن محمد بن الحسين بن علي بن أحمد بن الفضل بن يعقوب بن يوسف  
ابن سالم المتوثي ، وُلِدَ سنة ٤٧٧ هـ ، وقيل في سابع ذي الحجة من سنة ٤٧٨ هـ .  
سَمِعَ هبة الدين بن القطان الحديث من أبيه ومن أبي الفضل بن خيرون  
وأبي طاهر محمد بن الحسن الباقلاني (الباقلاني) وأبي عبد الله الحسين بن أحمد  
الكرخي . ولكنه اكتفى بالتكسب بالشعر وترك كل ما عدا ذلك . وكان أكثر  
اعتماده على الهجاء : هجاً قاضي القضاة شرف الدين علي بن طراد الزينبي بقصيدة  
أولها :

يا أخي ، الشرطُ أملك ؛ لستِ للثلب سأتترك (٥) ،

(١) حتى يبعث الله خلقه (يوم القيامة) : الى آخر الزمان . ولي منك في يوم الحساب (يوم القيامة)

حبيب : محاسب ، منتقم .

(٢) مثقف : مستقيم . الميعاد : الوعد . الإيعاد : التهديد .

(٣) يفل : يهزم . عزمم : كثير العدد . والبيض (السيوف) ما سلّت من الاغمد (بغير حرب) .

(٤) - بما أن القلم يقطع من القصب الذي ينبت في الأجمة ، فان الأجمة كلها قد أصبحت كثيرة الكرم

(كياه السيل) وصار لها هبة (رهبة) في النفوس كالرهبة من الأسود .

(٥) الثلب : الدم ، الشتم .

وهي طويلة تبلغ مائة وثمانية عشر بيتاً تناقلتها الرواة ، فحَبَسَهُ الزينبي عليها مُدَّةٌ (وفيات الاعيان ٢ : ١١٦ ، راجع ٣ : ١١٩) .

وكانت وفاة ابن القطان في الثامن والعشرين من رَمَضانَ من سنة ٥٥٨ (٣٠ / ٨ / ١١٦٣ م) في الاغلب ، في بَغدادَ .

٢- كان ابن القطان البغدادي عارفاً بالحديث وبالطب والكحالة (تطبيب العيون) ، وقيل بل كان طبيباً ؛ ولكنه تَوَقَّرَ على الشعر . وهو شاعرٌ مُجيدٌ مَلِيحٌ الشعرِ رقيقُ الطبع غَلَبَ عليه الهجاء وكَثُرَ في شعره المزاح والمُجون ، وله في هذا البابِ حكاياتٌ كثيرةٌ أشهرُها معَ حَيْصَ بَيْصَ الشاعرِ . وله : تعالِقِ طَبِيَّةَ - مسائل وأجوبتها (في الطب) - كتاب في العروض (مختصر) . وهو أول مَنْ استخدم البحر «فعلن مفاعِلن فعولن» .

### ٣ - مختارات من شعره

- خَرَجَ الشاعرُ حَيْصَ بَيْصَ من دارِ الوزيرِ الزينبي<sup>(١)</sup> ليلةً فَتَبَحَ عليه جَرَوُ كلبِ فوكَزَهُ بسيفه<sup>(٢)</sup> فمات . وبلغت القصةُ الى ابن القطان فنظم أبيتاً وضمَّتها بيتينِ لبعضِ الأعرابِ قتلَ أخوه ابناً له خطأً . وكتبَ ابن القطان الأبياتَ في ورقةٍ وعلَّقَ الورقةَ في عُنُقِ كلبه لها أجرٌ ثم وكَّلَ بها من يَطْرُدُها<sup>(٣)</sup> هي وأولادُها الى بابِ الوزيرِ الزينبي . وعَرَضَتِ الورقةُ على الوزيرِ فإذا فيها :

يا أهلَ بَغدادَ ، إن الحَيْصَ بَيْصَ أتى      بفعلة أكسبته الحزبي في البلد .  
هو الجبانُ الذي أبدى تشاجعهُ      على جرّي ضعيفِ البطش والجلد<sup>(٤)</sup> .  
وليس في يده مالٌ يديه به ،      ولم يكن بسواءٍ عنه في القود<sup>(٥)</sup> .

(١) الشريف أبو القاسم علي بن طراد الزينبي العباسي كان قاضي القضاة ونقيب النقباء وولي الوزارة للخليفة المسترشد أشهراً من سنة ٥١٦ هـ (١١٢٢ م) .

(٢) الجرو ولد الكلب والاسد الخ ، وجمعه أجر (يفتح فسكون) وكسرتين لأنه منقوص ، واجراء وجرأ وأجرية . وكزه : دفعه ، ضربه .

(٣) يطردها : يدفعها ، يسوقها .

(٤) الجري - تصغير جرو . الجلد : القدرة والاحتمال .

(٥) يديه مضارع «وداه» (ودي - يدي) : دفع ديبته (بكسر وفتح بلا تشديد) أي ثمن دمه . البواء :

الكفو المسأوى . القود : قتل القتال .

فَأَشَدَّتْ جَعْدَةً مِنْ بَعْدِ مَا احْتَسَبَتْ  
 « أَقُولُ لِلنَّفْسِ تَأْسَاءً وَتَعْزِيزَةً :  
 دَمَ الْأَبْيَلِقِ عِنْدَ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ (١) :  
 إِحْدَى يَدَيَّ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُرِدْ (٢) .  
 كِلَاهِمَا خَلَفٌ مِنْ فَقْدِ صَاحِبِهِ ؛  
 هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ ، وَذَا وَلَدِي ( ١ )  
 — وَيَبْدُو أَنَّ ابْنَ الْقَطَّانِ قَدْ مَلَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ ذَلِكَ الْمَهْدَرَ وَالْمُجُونَ فَأَشَدَّ  
 الْوَزِيرَ ابْنَ هُبَيْرَةَ جَهْمَ بْنَ عَمْرِو الشَّيْبَانِيَّ الَّذِي تَوَلَّى الْوِزَارَةَ لِلخَلِيفَةِ الْمُسْتَنْجِدِ ،  
 فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٥٥٥ هـ ( ١١٦٠ م ) قَصِيدَةً مِنْهَا :

مُولَايَ ، قَدْ قَصَّرْتَ بِي نَهْضَتِي كِبَرًا ؛  
 طَيِّبٌ بَلِيَّةَ عُمُرِي بِالتَّعَهْدِ لِي ،  
 يَا مَنْ لَهْ حُجَّةٌ بِالْعِزِّ قَائِمَةٌ ،  
 فَإِنَّ مِنْ جَاوَزِ الْعُمُرِينَ قَدْ خَرِبَتْ  
 فَقِيمٌ تَخْدَعُنِي الدُّنْيَا بِزِينَتِهَا ،  
 وَالرِّزْقُ — مَا دُمْتُ حَيًّا — أَبْتَغِيهِ ، كَمَا  
 وَأَنْتَ — وَاللَّهِ — فِي عِلْمٍ وَفِي عَمَلٍ  
 أَوْلَى بِمَجْدِكَ أَنْ تَحْنُو عَلَيَّ بِقِنِّ  
 فَمَا عَلَيَّ بِشَكْوَى فِائِقَةٍ حَرَجٌ (٣) ؛  
 يَا مَنْ لَهْ طَيِّبٌ ذِكْرٍ نَشْرُهُ أَرْجُ (٤) .  
 أَرْحَمُ لَكَ الْخَيْرُ — شَيْخًا مَالَهُ حُجُجٌ (٥) .  
 بِالْعَجْزِ مِنْهُ أَعَالِي الْقَصْرِ وَالْأَزْجُ (٦) .  
 وَالْحَيِّنُ قَدْ حَانَ ، وَالْأَحْيَابُ قَدْ دَرَجُوا (٧) .  
 يَرُومُهُ يَافِعٌ فِي حِرْصِهِ لَهَيْجٌ (٨) .  
 مِنْ يَسْتَقِيمُ بِهِ فِي الْعَالَمِ الْعَوَجُ .  
 مَدِيحُهُ بِالَّذِي أَوْلَيْتَ مُبْتَهَجٌ (٩) .

٤ — \* خريدة القصر ( العراق ) ٢ : ٢٧٠ — ٢٨٨ ؛ طبقات الأطباء ١ : ٢٨٣ — ٢٩٠ : وفيات  
 الأعيان ٣ : ١١٦ — ١٢١ ثم ٢ : ١١٦ ( في ترجمة أبي الفرج العلاء بن علي المعروف بابن  
 السوادي ) ؛ قوات الوفيات ٢ : ٣٩٢ — ٣٩٥ ( وهي الترجمة الموجودة في وفيات الأعيان ) ؛  
 ابن الأثير ١١ : ٢٩٧ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٨١٩ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ٦٤ .

- (١) جمعة يستعملها الشاعر علماً على الكلبة خطأ ( لأنها علم على الذئب ) . احتسب الرجل ولده : صبر  
 على موته حياً بئل الأجر من الله يوم القيامة . الابليق تصغير أبلق . والابلق من كان في جلده بياض ( ويبدو  
 أن الجرو كان أبلق ) . الواحد الصمد ( المقصود = الله ) .
- (٢) — يشبه الشاعر الأخ والولد باليدين ( لتساويهما في القيمة عنده ) .
- (٣) — بدأت أعجز عن النهوض لكبر سني . فلا حرج ( لوم ، ذنب ) إذا شكوت لك فاقني ( فقري ) .
- (٤) بالتعهد لي ، بالاهتمام بي ، بالعطف علي . النشر : الرائحة الطيبة . الأرج : توهج ( اشتداد ريح ) العليب .
- (٥) حجج : دليل ، سلطة . قائمة : ظاهرة ، معترف بها .
- (٦) العمران : عمر الشباب وعمر الكهولة (؟) . الأنج أدنى البناء .
- (٧) الحين : الموت . حان : قرب . درج الأحباب : ذهبوا ( ماتوا ) .
- (٨) يرومه : يطلبه ، يسعى إليه . يافع : من قرب أن يبلغ مبلغ لرجال ( الشاب ) . الحرص : البخل  
 بالشيء . المهج : الولوع بالشيء والجد في طلبه .
- (٩) اليغن : الشيخ الكبير الفاني . مبتهج : مسرور ، مبتلي (؟) .

## أمين الدولة بن التلميد

١ - هو أمين الدولة أبو الحسن هبة الله بن أبي العلاء صاعد بن إبراهيم بن التلميد ، نسبة إلى جدّه لأُمّه .

وُلِدَ أمينُ الدولة بنُ التلميد سنة ٤٦٦ هـ (١٠٧٤ م) في بغداد . ولما شبّ درّسَ الطبَّ فبرَعَ فيه ثم تطوَّفَ في بلادِ العجمِ يُطبِّبُ الأمراءَ سنينَ كثيرةً إلى ما بعدَ سنة ٥١٠ هـ (١١١٦ م) . ثم إنه عادَ إلى بغدادَ فعَلَّتْ فيها منزلتُهُ حتى أصبحَ ساعورَ اليماريستانِ العَصديّ<sup>(١)</sup> ، كما أصبحَ أيضاً مقدّمَ النساطرة من النصارى وقسيسهم . ثم فوّضتْ إليه رئاسةَ الطبِّ في بغدادَ وامتحانَ الأطباءِ .

وكانت وفاة أمين الدولة بن التلميد في ٢٨ ربيع الأول من سنة ٥٦٠ هـ (أوائل

١١٦٥ م) .

٢ - كان أمين الدولة بن التلميد بارعاً في الطبِّ محباً للموسيقى وأهلها عارفاً بالفارسية واليونانية والسريانية متضلّعاً بالعربية (معجم الادباء ١٩ : ٢٧٦) ، كما كان مُتفنتاً في علوم كثيرة حكيماً أديباً وشاعراً ، ونثره أجودُ من شعره . ومَسَّ أن شعره قليلُ الرونقِ فإنه حَسَّ المعاني يدورُ أكثرُه في البَيّتينِ والثلاثة على نكاتٍ من الكِنَاياتِ النَّحْوِيَّةِ والطَّبِيَّةِ والفلكية والتاريخية . وله أيضاً وصف حسنٌ وراث . ولأمين الدولة كتبٌ منها : الاقرباذين (أسماء الأدوية وخصائصها) - اختيار كتاب الحاوي للرازي - اختيار كتاب مسكويه للأشربة - اختصار شرح جالينوس لكتاب الفصول لأبقراط - شرح مسائل حنين بن اسحق على جبهة التعليق - شرح أحاديث نبوية تشتمل على طب - كناش<sup>(٢)</sup> مختصر الحواشي على كتاب القانون للرئيس ابن سينا - الحواشي على كتاب المائة للمسيحي<sup>(٣)</sup> - مقالة في الفصد .

### ٣ - مختارات من آثاره

- كان أوحدُ الزمانِ أبو البركاتِ هبة الله بن ملكا طبيباً يهودياً ينافسُ ابنَ

(١) الساعور : مقدم النصارى في معرفة الطب . اليماريستان : المستشفى . العصدي : نسبة إلى عضد الدولة ابن بويه ، وكان المستشفى العصدي كبيراً عظيماً راقياً .

(٢) الكناش : مجموع ، جزء من كتاب في الطب .

(٣) هو أبوسهل عيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني (نحو ٣٦٠-٤١٠ هـ) طبيب بارع جيد التصنيف فصيح العبارة ، قيل كان معلماً لابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) . ولابن سهل كتابه المائة في الطب وهو من أجود الكتب وأشهرها (طبقات الأطباء ١ : ٣٢٧ - ٣٢٨ ؛ الأعلام للزركلي ٢٩٧) .

التلميذ فلا يصل إليه ، فوشى أوحدهُ الزمان بابت التلميذ وشاية ظهر أمرها ،  
(عُرفت ، انكشفت) فأعرض ابن التلميذ عنه ولكن قال فيه :

لنا صديقٌ يهوديٌ حماقتُهُ إذا تكلم تبذو فيه من فيه (١) .  
يتيه ، والكلبُ أعلى منه منزلةً ، كأنه بعدُ لم يخرج من التيه (٢) !

— ولابن التلميذ شعر حسن في عدد من الأغراض الوجدانية والحكيمة ، :

حُبِّي سَعِيداً جَوْهراً ثابِتٌ ، وَحُبُّهُ لِي عَرَضٌ زَائِلٌ (٣) .  
بهِ جِهَاتِي السِّتُ مَشْغُولَةٌ ، وَهُوَ إِلَى غَيْرِي بِهَا مَائِلٌ .

— إِذَا وَجَدَ الشَّيْخُ فِي نَفْسِهِ نَشَاطاً فَذَلِكَ مَوْتُ خَفِيِّ .  
أَلَسْتَ تَرَى أَنَّ ضَوْءَ السِّرَاجِ لَهُ لَهَبٌ قَبْلَ أَنْ يَنْطَفِئَ !

— قَالُوا : فَلانُ قَدْ وَزَرَ ؛ قُلْتُ : « كَلَّا ، لَا وَزَرَ » (٤) !  
وَاللَّهِ ، لَوْ حَكِمْتُ فِيهِ جَعَلْتُهُ يَرعى البَقَرَ .

— قَدْ قُلْتُ لِلشَّيْخِ الجَلِيلِ لِرِ الأَرِيحِيِّ أَبِي الظَّفَرِ :  
« ذَكَرْتُ ، فَلانَ الدِّينِ بِي » . قَالَ : « المُؤنَّثُ لَا يُدَكَّرُ ! » (٥)

— لَا تَحْقِرَنَّ عَدُوًّا لَانَ جَانِبَهُ ، وَلَوْ يَكُونُ قَلِيلَ البَطْشِ والجَلَدِ .  
فَلِلذَّبَابَةِ فِي الجُرْحِ المُمِدِّ (٦) يَدٌ تَنَالُ مَا قَصَّرَتْ عَنْهُ يَدُ الأَسَدِ .

— كُلُّ نَارٍ لِلشَّوْقِ تُضَرِّمُ بِالجَهْدِ ر ، وَنَارِي تُشَبُّ عِنْدَ الوِصَالِ .  
فَإِذَا الصَّدِّ رَاعَنِي سَكَنَ الوَجْدُ د ، وَلَمْ يَخْطُرِ الغَرَامُ بِبَالِي .

(١) حماقته تبذو فيه (إذا تكلم) من فيه (من فمه) .

(٢) التيه : صحراء التيه (في شبه جزيرة سيناء) إشارة إلى أن المهجولاً يزال من اليهود القدماء الذي كانوا مع موسى تائبين في شبه جزيرة سيناء .

(٣) الجوهر (حقيقة الأشياء) والمرص (صفاتها الظاهرة) . المشغول لا يشغل الخ من تعابير المتكلمين والفلاسفة .

(٤) وزر : أصبح وزيراً . « كلا ، لا وزر » (آية في سورة القيامة - ٧٥ : ١١) معناها : لا ملجأ

يوم القيامة لأحد ، فكل إنسان سيحاسبه الله على ما عمل في هذه الدنيا .

(٥) ذكر فلاناً ببي : اذكرني عنده ، الفت نظره الي . المؤنث لا يذكر : لا يعامل معاملة الذكر .

(٦) الجرح المد : الذي فيه مدة (بكسر الميم وفتح الدال المهمله - بلا تشديد) : قبيح .

— كَتَبَ أَمِينُ الدَّوْلَةِ بْنِ التَّلْمِيذِ إِلَى ابْنِهِ رَضِيِّ الدَّوْلَةِ أَبِي نَصْرِ رِسَالَةً مِنْهَا:

الْفَتْ ذَهْنَكَ عَنْ هَذِهِ التَّرَاهَاتِ إِلَى تَحْصِيلِ مَفْهُومٍ تَتَمَيَّزُ بِهِ ، وَخُذْ  
نَفْسَكَ مِنَ الطَّرِيقَةِ بِمَا كُنْتُ قَدْ كَرَّرْتُ تَنْبِيهَكَ عَلَيْهِ وَإِرْشَادَكَ إِلَيْهِ .  
وَاعْتَنِمِ الإِمْكَانَ وَأَعْرِفْ قِيَمَتَهُ وَاسْتَعْمِلْ بِشُكْرِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ ، وَفُزْ  
بِحِظِّ نَفْسٍ مِنَ الْعِلْمِ تَتَّقَى مِنْ نَفْسِكَ بِأَنَّكَ عَقَلْتَهُ وَمَلَكَتَهُ لَا قَرَأْتَهُ  
وَرَوَيْتَهُ ..... وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تَرْضَى لِنَفْسِكَ إِلَّا بِمَا يَلِيقُ بِمِثْلِكَ أَنْ يَتَسَامَى  
إِلَيْهِ بِعُلُوِّ هِمَّتِهِ .....

وَمَا قَدْ كَرَّرْتُ عَلَيْكَ الوَصَايَةَ بِهِ : أَنْ تَحْرِصَ عَلَى الْآلِ تَقُولَ شَيْئاً لَا يَكُونُ  
مُهْدَباً فِي لَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ وَيَتَعَيَّنُ عَلَيْكَ إِيرَادُهُ ؛ وَأَنْ تَصْرِفَ مُعْظَمَ حِرْصِكَ  
إِلَى أَنْ تَسْمَعَ مَا يُفِيدُكَ لَا مَا يُلْهِيكُ مِمَّا يَلَدُّ لِلْأَغْمَارِ وَأَهْلِ الْجَهَالَةِ .....

٤ - ٥٥٠ معجم الأدباء ١٩ : ٢٧٦ - ٢٨٢ ؛ ابن القفطي ٣٤٠ ؛ طبقات الأطباء ١ : ٢٥٩ - ٢٧٦ ؛

وفيات الأعيان ٣ : ١٢٦ - ١٣١ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٩٠ - ١٩١ ؛ زيدان ٢ :

؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٩٥٦ - ٩٥٧ ؛ الأعلام للزركلي

٩ : ٥٩ ؛ شعراء النصرانية بعد الإسلام ٣١٥ - ٣٣٤ .

### القاضي المهذب أبو محمد الحسن بن الزبير

١ - هو القاضي المهذب أبو محمد الحسن بن علي بن إبراهيم بن  
الزبير المصري، وُلِدَ فِي أَسْوَانَ (فِي صَعِيدِ مِصْرَ) فِي مَطْلَعِ الْقَرْنِ السَّادِسِ  
لِلْهِجْرَةِ . اتَّصَلَ ابْنُ الزَّبِيرِ فِي أَسْوَانَ بِبَنِي الْكَنْزِ وَمَدَحَهُمْ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ  
وَاخْتَصَّ بِطَلَاغِ بْنِ رُزَيْكِ وَنَالَ مِنْهُ مَالاً جَمًّا .

كَانَ لِلْقَاضِي الْمَهْذَبِ أَخٌ اسْمُهُ الْقَاضِي الرَّشِيدُ أَحْمَدُ ذَهَبَ إِلَى الْيَمَنِ ؛ وَقِيلَ  
إِنَّهُ ادَّعَى الْخِلَافَةَ هُنَاكَ فَحَبَسَهُ الدَّاعِي الْفَاطِمِي . وَاتَّفَقَ أَيْضاً أَنَّ الْقَاضِي الْمَهْذَبَ  
كَانَ فِي الْيَمَنِ فَحُبِّسَ أَيْضاً . ثُمَّ نَجَّى الْأَخْوَانُ مِنَ السِّجْنِ وَرَجَعَا إِلَى مِصْرَ وَلَكِنْ  
لَمْ يَنْجُوا مِنَ الاضْطِهَادِ . وَيَبْدُو أَنَّ رَجُوعَهُمَا إِلَى مِصْرَ كَانَ بُعِيدَ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ  
٥٦٠ هـ (١١٦٥ م) بَعْدَ أَنْ وَزَرَ شَاوِرٌ لِلْعَاضِدِ الْفَاطِمِي مَرَّةً ثَانِيَةً . اتَّهَمَ شَاوِرُ الْأَخْوَانِ  
بِالْعِدَاءِ لِلدَّوْلَةِ وَلَهُ وَحِسْبُهُمَا . أَمَّا الْقَاضِي الْمَهْذَبُ فَاسْتَشْفَعَ بِالْمَلِكِ الْكَامِلِ بْنِ شَاوِرِ

وخرج من السجن ، ولكن لم يعيش بعد ذلك طويلاً فقد توفي في ربيع الآخر من سنة ٥٦١ هـ (١١٦٦ م) . وأما القاضي الرشيد فقتله شاور في المحرم من سنة ٥٦٣ هـ (خريف ١١٦٧ م) .

٢- كان القاضي المهذبُ شاعراً مُكثراً رَصِينَ اللَّفْظِ مَتِينَ السَّبْكِ فَصِيحَ العِبَارَةِ مُحْكَمَ الشِّعْرِ ؛ وكان كاتباً مَلِيحَ الخَطِّ وَمُصَنِّفاً للكُتُبِ ، له كتاب الأنساب ، وهو كبير شامل صحيح دقيق ( فقد حصل المؤلف على كتب في الأنساب حينما كان في اليمن ) . وكانت طريقة المؤلف في هذا الكتاب أن يذكر الرجل في سياق نَسَبِهِ ثم يورد شيئاً من خبره وشعره . وله مقامات .

### مختارات من شعره

— لما سجن المهذب في اليمن بعث الى الداعي الفاطمي قصيدة طويلة بمدحه فيها ويستعطفه ، فأطلق الداعي سراحه ، من هذه القصيدة :

يا ربيعُ ، أين تَرى الأَحَبَّةَ يَمَمُوا : هل أنجدوا من بَعْدِنَا أم أتهموا (١) ؟  
 رَحَلُوا وقد لآخَ الصَّبَاحُ ؛ وإنما يسري - إذا جَنَّ الظلامُ - الأَنجمُ (٢) !  
 إني لأذْكُرُكُمْ إذا ما أَشْرَقَتِ شمسُ الضُّحَى مِنْ نَحْوِكُمْ فَأَسْلَمُ .  
 لا تبعثوا لي في النسيم تحيةً ، اني أغارُ من النسيم عليكم .  
 إني امرؤٌ قد بعثُ حَظِّي راضياً من هذه الدنيا بِحَظِّي مِنْكُمْ :  
 فَسَلَوْتُ إِلاَّ عَنْكُمْ ، وَقَنِعْتُ إِلاَّ ... لا مِنْكُمْ ، وَزَهَدْتُ إِلاَّ فِيكُمْ (٣) !  
 أَنِّي عَلَيْكَ بِمَا مَنَنْتَ وَأَنْتَ مِنْ أوصافِ مَجْدِكَ ، يا مَلِيكاً ، أعظمُ (٤) ؛  
 فاغْفِرْ لِي التَّقْصِيرَ فِيهِ وَعُدَّهُ معَ ما تجودُ به عليّ وتُنعمُ (٥) .

- (١) يم : قصد . أنجد : جاء إلى نجد (صد أرضاً عالية) . أتهم : جاء إلى تهامة (نزل إلى أرض منخفضة) . المقصود : إلى أين ذهبوا ؟  
 (٢) يسري : يسير ليلاً . هؤلاء المحبوبات هن نجوم (بجماهن) . لقد رحلوا صباحاً مع أن من عادة النجوم أن تدور في السماء ليلاً .  
 (٣) سلا : يسلم (عن الشيء : نسيه) .  
 (٤) بما مننت : بما أنعمت علي .  
 (٥) أنت تنعم علي بأشياء كثيرة ، فأجعل الصفح (المغفرة) عن تقصيري (في مدحك) من جملة أفضالك علي .

مَعَ أَنِّي سَيَّرْتُ فِيكَ شَوَارِدًا      كَالدَّرِّ بَلْ أَنبَى لَدَى مَنْ يَتَهَمُ (١)  
 وَإِذَا الْمَائِرُ عُدَّدَتْ فِي مَشْهَدٍ      فَبِذِكْرِهَا يُبْنَدُ الْمَقَالُ وَيُخْتَمُ (٢)  
 وَإِذَا تَلَا الرَّاوُونَ مُحْكَمَ آيِهَا      صَلَّى عَلَيْكَ السَّامِعُونَ وَسَلَّمُوا (٣)  
 - وله في الغزل والخمر :

كَأَنَّ قَدُودَهُمْ أَنْبَتَتْ      عَلَى كُثْبِ الرَّمْلِ قُضْبَاتُهَا (٤)  
 حَجَجْنَا بِهَا كَعْبَةَ لِلْسُرُورِ      تَرَانَا نَمَسَّحُ أَرْكَانَهَا (٥)  
 فَطَوَّرًا أَعَانِقُ أَغْصَانِهَا      وَطَوَّرًا أَنْسَادُ غَزِيلَانِهَا (٦)  
 عَلَى عَاتِقٍ إِنْ خَبَيْتُ شَمْسُنَا      فَضَضْنَا عَنِ الشَّمْسِ أَدْنَانِهَا (٧)  
 كُمَيْتٍ مِنَ الرَّاحِ ، لَكِنَّمَا      جَعَلْنَا مِنَ الرَّاحِ فُرْسَانَهَا (٨)  
 يَطُوفُ بِهَا بِأَبْلِ الْجَفُونَ      نِ يَفْضَحُ خَدَاهُ أَلْوَانِهَا (٩)  
 بِكَاسٍ إِذَا مَا عَلَاهَا الْمِزَاجُ      أَحَالَ إِلَى التَّبْرِ مَرَجَانِهَا (١٠)

(١) الشاردة : القافية تنزل في آخر البيت نزولاً موافقاً (الشوارد هنا : القصائد الجياد) . الدر : اللؤلؤ .  
 (٢) المائرة (بضم التاء) : العمل المبيد . في مشهد : في ملأ من الناس .  
 (٣) في هذا البيت مبالغة مجوزة . يقول : إذا تلا (قرأ ، أنشد) الراوون (رواة الشعر وحفاظه)  
 محكم آيا (آياتها : أبياتها الجميلة) ... (يشبه آيات شعره بآيات القرآن ويشبه المدح بالرسول صلى الله عليه  
 وسلم) .

(٤) قدودهم : قاماتهم . الكثيب : المستدير من الرمل . القضب : القسم الأعلى من جسم المرأة (أجسامهن  
 نحيلة ولكن أواسطهن ضخمة - وذلك ما كان يحبه أهل الجاهلية وأهل العصر الأموي في المرأة) .  
 (٥) كان الجاهليون إذا طافوا بالكعبة تمسحوا بأركانها (مسوا بأجسامهم جوانبها) . يشبه النساء هنا  
 بالكعبة .

(٦) أغصانها : نساؤها ذوات القامات المشوقة . غزلائها : نساؤها الجميلات الحسان .  
 (٧) عاتق (هنا) : خمر . خبت شمسنا : خفت حرارتها . فضضنا (أزلنا النطاء) عن الشمس (الخمر)  
 الدن : خاية الخمر .

(٨) كميث (حمره اللون) من الراح (الخمر) . الراح جمع راحة : الكف - هي راح (خمر)  
 تمسك بها راحتنا .

(٩) بأبلي الجفون (في عينيه سحر وفتنة - لأن بأبلي القديمة كانت مشهورة بالسحر والسحرة) يفضح  
 خداه ألوانها (لون خديه أحسن احمراراً من لون الخمر) .

(١٠) المزاج (مزج الحمرة بالماء) أحال (بدل لونها) من المرجان (اللون الشديد الحمرة) الى التبر  
 (الذهب القليل الحمرة والكثير الاصفرار) .

٤ - الخريدة (مصر) ١ : ٢٠٤ - ٢٢٥ ؛ معجم الأدباء ٩ : ٤٧ - ٥٧ ؛ فوات الوفيات ١ :  
١٥٩ - ١٦١ ؛ شذرات الذهب ٤ : ١٩٧ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ٢٢٠ .

## القاضي الجليس

١ - هو الشيخ أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحباب الأغلب السعدي التميمي ، أصله من صقلية ، وهو من أهل مصر . وقد عُرف بالقاضي الجليس لأنه كان يُجالسُ خلفاء مصر الفاطميين . كان مولده نحو سنة ٤١٠ هـ (١٠١٩ م) .  
وكلي القاضي الجليس ديوان الإنشاء في مصر في أيام الفائز الفاطمي (٥٤٩ - ٥٥٥ هـ) مع الموفق بن الحلال . وقد ذهب إلى اليمن بحمل رسالة من الفاطميين إلى دعواتهم . وكان بينه وبين الخطيب الشاعر أبي القاسم هبة الله بن البدر المعروف بابن الصياد عداوة فقد هجاه ابن الصياد بألف مقطوعة ، فيما قيل ، يصف فيها أنفه ، فإن أنف القاضي الجليس كان ضخماً . وانتصر الشاعر أبو الفتح بن قادوس للقاضي الجليس ورد على ابن الصياد رداً مقنعاً .

وكانت وفاة القاضي الجليس في القاهرة سنة ٥٦١ هـ (١١٦٥ - ١١٦٦ م) .  
٢ - كان القاضي الجليس أديباً وناثراً ومرسلاً . وكان أيضاً شاعراً له شعر مشهور مأثور متين البناء . ومع أن القاضي الجليس كان جريئاً في مخاطبة الملوك فإنه كان مرحاً في كثير من وجوه حديثه وشعره . وأغراض شعره النسيب والغزل والشكوى والوصف والمدح والهجاء .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال القاضي الجليس :

ومن عَجَبٍ أن الصوارم والقنا  
وأعجب من ذا أنها في أكفهم  
تحيضُ بأيدي القوم وهي ذُكور<sup>(١)</sup> ؛  
تأججُ ناراً والأكفُ بحور !

- وقال في النسيب والشكوى :

لا تعجبي من صدّه ونِفاره ؛  
لولا المشيبُ لكتت من زوّاره<sup>(٢)</sup> .

(١) الصوارم (جمع صارم) : السيوف . القنا (جمع قنّاة) : الرماح . تحيض : ترى الدم (في أثناء المعركة) تشبهاً لها بالنساء اللواتي يحضن (يرين العادة الشهرية) . ذكور جمع ذكر (فيه تورية) : الذكر من الرجال ثم الذكر من السيوف (الفولاذ) .  
(٢) في أيام شبابه كان نشيطاً جداً !

لم تتحرك الستون إذ نزلت به ، من عهد صوته هوى لغة كصاره .  
 - وكتب القاضي الجليس ، وقد مرض مرة ، الى طلائع بن رزيك (١) يشكو  
 إليه طبيباً اسمه ابن السديد (ت ٥٩٢ هـ) وبعث اليه على سبيل المداعبة مقطوعةً منها :  
 وأصلُ بليتي من قد غزاني من السقم المُلحِّ بعسكرين :  
 طيبٌ طيبٌ كغراب بين يفرق بين عافيتي وبيتي (٢) .  
 أتى الحمى وقد شاخت وباحت فرد لها الشباب بنسختين (٣) ،  
 ودبرها بتديير لطيف حكاه عن سنان أو حنين (٤) .  
 وكانت نوبة في كل يوم فصيرها بحذق نوبتين (٥) .

- ومن كلامه في خطبة ديوان الصالح بن رزيك :

.... هو الوزير الكافي والوزير الكافل، والملك الذي تلقى بذكره الكتاب (٦)  
 وتهمز باسمه الجحافل، ومن جدّد رسوم المملكة وقد كاد يخفيها دثورها (٧) ،  
 وعاد به إليها ضياؤها ونورها :  
 ( وقد خفيت من قبله معجزاتها فأظهرها حتى أقر كفورها ) (٨) ....  
 فقد نشرت أيامه مطويّ الهمم وأنشرت رفات الجود والكرم (٩) ،  
 ونفقت بدولته سوق الآداب بعد ما كسدت ، وهبت ربح الفضل بعدما  
 ركدت . إذا لها الملوك بالقيان والمعازف ، كان لهوه بالعلوم والمعارف (١٠) .  
 وان عمروا أوقاتهم بالخمير والقمر (١١) ، كانت أوقاته معمورة بالنهي والأمر :  
 (ملك - إذا ألهى الملوك عن اللها خمار وخرم - هاجر الدال والذنتا) (١٢) ....

- (١) راجع ، فوق ، ص ٩٣٠ .  
 (٢) غراب البين : نذير الشوم (إذا رآه أليفان تفرقا) .  
 (٣) باحت : ضعف حرها (قاربت الذهاب) . النسخة : الوصفة التي يكتب الطبيب فيها العلاج .  
 (٤) سنان بن ثابت بن قرة وحنين بن اسحاق طبيبان مشهوران في الدولة العباسية .  
 (٥) النوبة : الدور ، الأزمة التي تنتاب المريض من اشتداد ألم المرض عليه مرة بعد مرة .  
 (٦) الكافي : الذي يستطيع تدبير الأمور بنفسه فيوفر على الآخرين بذل الجهد . الكافل : الذي يضمن تدبير  
 أمور الدولة . تلقى بذكره الكتاباب (جهايات الجنود) : تهزم الجيوش عند ذكر اسمه .  
 (٧) الجحافل : الجيش الكبير . الدثور : الانحاء والزوال . (٨) الكفور : المنكر .  
 (٩) أنشرت : بعثت من الموت . الرفات : البقايا المفتتة من جثث الموتى .  
 (١٠) ركدت الريح : هدأت . القينة : المرأة الراقصة الجميلة . المعزف (بكر الميم وفتح الزاي) : آلة  
 من آلات الطرب .  
 (١١) القمر : القمار .  
 (١٢) ألها جمع لومة (بضم اللام) : العطية (الكرم) . الحمار : غطاء تضعه المرأة على رأسها . الدل : الفنج  
 في المرأة . الدن خاوية الخمر . - إذا ألهى الملوك عادة عن تدبير الملك بالنساء والخمر ، فان هذا الممدوح (إذا  
 نزل بالدولة حادث) هجر النساء والخمر اهتماماً بأمر الدولة .

٤- خريدة القصر (مصر) ١ : ١٨٩-٢٠٠ ؛ فوات الوفيات ١ : ٣٥٤-٣٥٦ ؛ أعلام الزركلي ٤ : ١٤٠ .

### نصر بن عبد الرحمن الاسكندري المصري

١- هو نصر بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن علي بن الحسن بن زياد... الفزاري الإسكندري من أهل الإسكندرية (مصر) ، زار بغداد في أواخر عمره وسمع بها سنة ٥٦٠ هـ وجالس العلماء ثم ذهب الى أصفهان فتوفي فيها في الأغلب ، وذلك سنة ٥٦١ هـ (١١٦٥-١١٦٦ م) .

٢- كان نصر الإسكندري أديباً ملماً بعدد من فنون الأدب وفقهياً ونحوياً كما كان شاعراً حكيماً ومُصنفاً للكُتب ، فمن كتبه : كتاب في أسماء البلدان والأمكنة والجبال والمياه .

### ٣- مختارات من شعره

كان لنصر بن عبد الرحمن الاسكندري كتب كثيرة ، (من تصنيفه) ، وكان مغرماً بها يخشى أن تضيع بعد موته فقال :

أَقْلَبُ كُتُبًا طَالَمَا قَدْ جَمَعْتُهَا  
وَأَصْبَحْتُ ذَا ضِنٍّ بِهَا وَتَمَسَّكُ  
وَأَحْذَرُ جُهْدِي أَنْ تُنَالَ بِنَائِلِ  
وَأَعْلَمُ حَقًّا أَنِّي لَسْتُ بِأَقْيَا ؛  
وَأَفْنَيْتُ فِيهَا الْعَيْنَ وَالْعَيْنَ وَالْبِدَا (١) ؛  
لِعِلْمِي بِمَا قَدْ صُغْتُ فِيهَا مُنْتَصِدًا (٢) .  
مُبِيرٌ وَأَنْ يَغْتَالَهَا غَائِلُ الرَّدَى (٣) .  
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ يُقَلِّبُهَا غَدًا !

٤- خريدة (مصر) ٢ : ٢٢٥ ؛ بغية الوعاة ٤٠٣ ؛ الأعلام للزركلي ٨ : ٧٤٣ .

### ابن الكيزاني

١- هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن ثابت بن إبراهيم ابن فرج الأنصاري الكِنَافِي المِصْرِي الحَامِي المعروف بابن الكيزاني نسبة الى أحد أجداده الذي كان يعمل الكيزان (جمع كوز : إناء صغير للشرب) أو يبيعها .

(١) العين : المال (من الذهب والفضة) ، والعين : عضو البصر .  
(٢) ضن : يحل . نصد الرجل الأشياء : رتبها وصفها .  
(٣) أن تنال بنائل : أن تباع بمال كثير . مهلك . أن تنال بنائل مبير : أن يشتريها أحد بمال كثير فأفقدتها أنا أو لا ينتفع بها المشتري ! يتناولها غائل الردى : تلف (بالحرق أو الضياع ، الخ) .

يلو أن ابن الكيزاني قد وُلِدَ في الفُسطاط ونشأ هناك، ولا يُعَدُّ من أهل مصر، بل من أهل  
سَمِعَ الحديث من أبي الحسنِ علي بن الحسين بن عمَرَ الموصلي ومن أبي  
علي الحسن بن محمد بن الحسن الجيلي، فلعلَّه ارتحل عن مصر قبل أن  
يشتَهَرَ فيها .

كان ابن الكيزاني واعظاً في القاهرة وعلى طريقة أهل التصوف أسس فرقة  
تُعرف بالكيزانية كان لها أتباعٌ كثيرون ، وخصوصاً في حُوفِ مِصرَ (تجاه  
بلْبَيسَ) . وقد كان في الوقت نفسه معتزلياً يرى أن أفعال العباد قديمة، كما  
كانت آراء له كثيرة تدلُّ على أنه يأخذُ برأي أهل السنة والجماعة .

توفي ابن الكيزاني في مِصرَ، في التاسع من ربيعِ الأولِ من سنة ٥٦٢ هـ  
(سنة عام ١١٦٦ م) في الاغلب .

٢- كان ابن الكيزاني مقرئاً للقرآن راوياً للحديث وعالماً بأصول الدين وفروعه  
(الفقه) يأخذ بالرواية ويلجأ أيضاً الى النظرِ العقلي (البراهين) .

وكان أيضاً واعظاً حسنَ العبارة طليّ الكلام . ثم هو شاعرٌ مُكثِرٌ كان مشهوراً  
في زمنه شهرة واسعة . ولكن شعره عادي لا تصنع فيه ولا تألق ؛ ومعانيه  
مألوفة قريبة من أفهام العامة . وأكثر شعره الزهد ، وله شيء من الغزل على طريقة  
أهل التصوف . وكان أيضاً مُصنِّفاً له كتابان في الوعظ والإرشاد اسمُ أحدهما  
كتاب الرقائق واسمُ الثاني ملبك (؟) الخطب .

### ٣- مختارات من شعره

- قال ابن الكيزاني في النسيبِ يُشير الى العِزةِ الالهية على طريقة المتصوفين :  
وإني لأهوى ذِكْرُكُمْ ، غير أنني أغارُ عليكم من مسامحِ جَلّاسي .  
عَرِفْتُ بِكُمْ دَهْرًا - وللعبدِ حُرْمَةٌ - فلا تتركوني موحشاً بعد إيناسي (١) !

- وقال في مثل ذلك :

تُرِيدُ الهوى صِرْفًا من الضُرِّ والبَلوى ؛ لَعَمْرُكَ ، ما هذي قضيةٌ من يهوى (٢) .

(١) موحشاً : بعيداً عنكم . بعد إيناسي : بعد أن ترجموني فأصبح آتس بكم (أجد لذة يقربني منكم) .  
(٢) صرفاً من الضر : خالياً من الضر (الضرر ، الأذى ، المرض الشديد الطويل الأمد) . البلوى :  
الابتلاء (الامتحان والاختبار بالشدّة والغم الذين يبليان الجسم : يجعلانه نحيلاً مهزولاً) .

إذا لم يكن طرفُ المُحبِّ مُسَهَّداً  
ولا حُبَّ إلا أن ترى كُلِّفَةَ الهوى  
وحتى ترى القلبَ القَريحَ من الهوى  
رعى الله من أعطى المحبَّةَ حقَّها

وأدمعُه تجرِي، فهذا هي الدَعوى .  
ألدَّ من المَنّ المُنزَلِ والسَلوى<sup>(١)</sup> .  
يُمانه الصَّبْرُ الجَمِيلُ من السَلوى<sup>(٢)</sup>  
وان لم يكن فيها من الأمر ما يَقوى<sup>(٣)</sup> .

— ولا بن الكيزاني في الحكمة :

شَرِيفُنَا يَمْضِي وَمَشْرُوفُنَا ؛  
كالجَوْ لا يُوجَدُ إِظْلَامُهُ

وإنما يُفْتَقَدُ الحَيَّرُ<sup>(٤)</sup> ؛  
إلا إذا ما عُدِمَ النَيِّرُ<sup>(٥)</sup> !

— وله في النسيب :

جُهْدُ عَيْتِي أَلَا تَذوقُ هُجُوعاً ،  
ولساني أَلَا بَزَالَ مَقْرَراً  
وفؤادي أَلَا يُلِيمُ بِهِ الصَّبْرُ ،  
ولقد أودعَ الغَرامُ بِقَلْبِي  
وإذا أَطْنَبَ العَذولُ قَدَّ عا  
وَجُفُونِي أَلَا تَكُفُّ دُمُوعاً<sup>(٦)</sup> ؛  
أَتِي لَسْتُ للعُهودِ مُضِعِعا ؛  
وسُقْمِي أَلَا يَرُومَ نَزُوعاً<sup>(٧)</sup> .  
زَقَرَاتُ أَضْحَى بِها مَصْدُوعاً<sup>(٨)</sup> .  
هَدَتْ سَمْعِي أَلَا يَكُونُ سَمِيعاً<sup>(٩)</sup> .

(١) المن والسلى : مادة تسقط مع الندى وتمعد (تجدد) على الأغصان عملاً . والسلى أيضاً جمع سلواة : سمانة واحدة السهاني : طائر طري اللحم يكثر في الربيع بين القمح ويقال له في العامية سنن (بضم السين وبضم الميم المشدودة ، والواحدة سننة) . المن والسلى : طعام حلو ولحم طير ، كان الله قد أزلها على بني إسرائيل في التيه (راجع القرآن الكريم ٢ : ٥٧ ، ٧ : ١٥٩ ، ٢٠ : ٨٠ في السور : البقرة ، الاعراف ، طه على التوالي) .

(٢) القريح : الذي به قرح (بضم القاف : جرح أو قطع تهرأ فلا يندمل) . السلى : السلو ، التسلي ، النسيان .

(٣) الملموح : .... وان كان في المحبة (الانس بالله) ما لا يقوى (الصوفي) على احتماله .

(٤) يمضي - يموت . نفتقد الشيء : نحتاج اليه فنطلبه (نبحث عنه) فلا نجده .

(٥) النير : الشمس ، القمر .

(٦) الجهد (بضم الجيم) : الطاقة ، أقصى ما يستطيع الانسان أن يبذله من قوته . الجهد (بفتح الجيم) : التعب . المجموع : الاغفاء ، النوم الخفيفة ، النوم ليلاً . وجفوني - وجهد جفوني . ألا تكف دموعاً : ألا تمنع دموعي عن السقوط .

(٧) ألم به : نزل به (مدة سيرة) زاره . روم : يريد ، يطلب . النزوع (عن الشيء) : الانتهاء ( لا أريد أن ينتهي سقمي - سقامي ، مرضي ، ألمي ، وجبي - إذا كان محبوبي سبباً له) .

(٨) الزفرة : المرة من التنفس (الحار) ، صوت النار . مصدوع : مشقوق .

(٩) - مهما أظن (بالغ ، زاد) العذول (المبغض ، اللائم) في نصحي للابتعاد عنك ، فلن أسمع منه .

وحرامٌ على التلَهْفِ أن يَبْرَحَ أو يُحْرِقَ الحَشَا والضُّلوعاً<sup>(١)</sup>.  
وبَعِيدٌ أن يَجْمَعَ اللهُ شَمْلِي بالمَسْرَاتِ أو نَعُودَ جَمِيعاً<sup>(٢)</sup>!

٤- ابن الكيزاني الشاعر الصوفي المصري : حياته وديوانه ، تأليف علي صافي حسين ، القاهرة ( دار المعارف ) بلا تاريخ ( مكتبة الدراسات الادبية ٣٩ ) .

•• خريدة القصر ( مصر ) ٢ : ١٨ - ٤٠ ؛ المحمدون من الشعراء ١١١ - ١١٣ ؛ السواني بالوفيات ١ : ٣٤٧ - ٣٥٠ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٣٩١ ؛ الاعلام للزركلي ٦ : ١٨٦ .

### القاضي الرشيد الأُسواني

١- هو القاضي الرشيدُ أبو الحسين أحمدُ بنُ القاضي الرشيدِ أبي الحسنِ عليِّ ابنِ القاضي الرشيدِ أبي اسحقِ ابراهيمَ بنِ محمدِ بنِ الحسنِ بنِ الزبيرِ العَسَّائِي الأُسواني ، نسبةً إلى أُسوانَ في صعيدِ مِصرَ ؛ وكان أسودَ الجِلْدَةِ قبيحَ المنظرِ ذا شقَّةٍ غليظةٍ وأنفٍ مَبْسُوطٍ . وهو أخو القاضي المُهَدَّبِ أبي محمدِ الحسنِ بنِ علي بن ابراهيمَ بن الزبير ( ت ٥٦١ هـ - راجع ص ٣١٩ ) .

وُلِدَ القاضي الرشيدُ الأُسواني في أُسوانَ ونشأ فيها ثمَّ انتقلَ إلى قُوصَ ( دار إمارة الصعيد ) في مَطْلَعِ صِبَاهُ وتولَّى فيها المَطْبُخَ . ويبدو أنه لم يَمَكُثْ في قُوصَ إلا قليلاً فجاء إلى القاهرة بعد مقتل الظافرِ الفاطميِّ ، في ٣٠ من المُحرَّمِ من سنة ٥٤٩ ( ١٦ - ٤ - ١١٥٤ م ) . فلَمَّا بُويعَ بالإمامة للفاترِ الفاطميِّ ، مُسْتَهْلَ صَفَرَ ، دَخَلَ الشعراءُ عليه يُهنئونه فأنشَدَ القاضي الرشيدُ قَصِيدَةً مطلعها : ما لِلرِّياضِ تَميلُ سُكُرا !  
فكانت سَبَبَ حَظُونِهِ في البلاطِ الفاطميِّ .

ثمَّ إنَّ القاضي الرشيدَ أُرْسِلَ بِمُهْمَةٍ إلى اليمنِ ، فأقامَ في اليمنِ مُدَّةً ووَكِيَّ فيها القضاءَ ومدَّحَ نَفراً من مُلوَكها منهم عليُّ بنُ حاتمِ الهَمْدانيِّ مدحه بقصيدة يُعَرِّضُ فيها بمصرَ وببني قَيْسِ ( والأئمَّةُ الفاطميون منهم ) ويُسَمِّيهم زَعانِفَ حِنْدِفٍ ويمدحُ هَمْدانَ وقَحطانَ من قبائلِ اليمنِ .

(١) التلهف : الحزن ، التحسر ( الحزن على ما فات ) . يبرح : يغادر ، يترك ، يزول . أو ( حتى ، قبل أن ) يحرق الحشى ( باطن الجسد ، فيكون حينئذ قد أحرق كل شيء قبل ذلك ) والفروع ( أضلاع الصدر ، وفيها القلب ) .

(٢) - وإذا لم اجتمع بمحبوبي فلن أعرف شيئاً من أنواع المسرات .

وكان مِمَّا قاله في ذلك :

لَسِنَّ أَجْدَبَتُ أَرْضَ الصَّعِيدِ وَأَفْحَطُوا ، فَلَسْتُ أَبَالِي الْقَحْطَ فِي أَرْضِ قَحْطَانَ <sup>(١)</sup> .  
وَمُنْذُ كَفُلْتُ لِي مَأْرِبٌ بِمَأْرِبِي فَلَسْتُ عَلَى أَسْوَانَ يَوْمًا بِأَسْوَانَ <sup>(٢)</sup> .  
وَإِنْ جَهَلْتُ حَقِّي زَعَانِفٌ خِنْدَفٍ فَقَدْ عَرَفْتُ فَضْلِي غَطَارِفُ هَمْدَانَ <sup>(٣)</sup> !  
وَعَلَا طُموحُ الْقَاضِي الرَّشِيدِ فِي الْيَمَنِ فَتَمَرَّدَ وَتَسَمَّى بِالْخِلَافَةِ وَضَرَبَ  
سِكَّةً (عِمْلَةً) بِاسْمِهِ .

ولكن سرعان ما قبضَ عليه فأرسلَ مُكَبَّلًا إلى قُوص ، وأميرها يومئذ  
طَرْحَانُ سَلِيط ( وكان بينهما عداوةٌ قديمة ) ، فحبسه طَرْحَانُ فِي  
الْمَطْبُخِ الَّذِي كَانَ يَتَوَلَّاهُ قَدِيمًا . ثُمَّ وَصَلَ خَبْرُهُ إِلَى طَلَائِعِ بْنِ رُزَيْكٍ ،  
وَكَانَ وَزِيرًا ( ٥٤٩ - ٥٥٥ ) لِلْفَائِزِ الْفَاطِمِيِّ فَأُرْسِلَ طَلَائِعُ إِلَى طَرْحَانَ بِأَمْرِهِ  
بِاطْلَاقِ سَرَاحِ الْقَاضِي الرَّشِيدِ .

وَفِي سَنَةِ ٥٥٩ ( ١١٦٣ - ١١٦٤ م ) أُرْسِلَ الْقَاضِي الرَّشِيدُ إِلَى الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ  
لِيَتَوَلَّى فِيهَا الدَّوَابِينَ السُّلْطَانِيَّةَ ، وَكَانَ لِذَلِكَ كَارِهًا ، كَمَا كَانَ قَلْبُهُ قَدْ تَغَيَّرَ  
عَلَى الْفَاطِمِيِّينَ . فَلَمَّا جَاءَ شِيرْكُوهُ بْنُ شَادِيٍّ إِلَى مِصْرَ ، سَنَةَ ٥٦٠ ( ١١٦٤ م )  
كَاتَبَهُ الْقَاضِي الرَّشِيدُ . وَكَانَ صِلَاحُ الدِّينِ الْأَيْتُوبِيِّ مَعَ عَمَتِهِ شِيرْكُوهِ ، وَكَانَ  
الصَّلِيبِيُّونَ قَدْ نَزَلُوا فِي الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ فَوَاطَهُمُ شَاوَرُ بْنُ مُجِيرٍ ، وَزَيْرُ الْعَاصِدِ  
الْفَاطِمِيِّ ، لَا كُرْهًا بِشِيرْكُوهِ وَصِلَاحِ الدِّينِ فَقَطْ - وَكَانَا يُحَارِبَانِ الصَّلِيبِيِّينَ - بَلْ  
تَوَجَّسَا لِخِيْفَةِ مَنِهْمَا عَلَى الدَّوَلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ أَيْضًا . وَانْضَمَّ الْقَاضِي الرَّشِيدُ إِلَى صِلَاحِ  
الدِّينِ فِي قِتَالِ الصَّلِيبِيِّينَ ، فَأَحْنَقَ ذَلِكَ شَاوَرَ . وَاتَّفَقَ أَنْ قَبَضَ شَاوَرُ عَلَى الْقَاضِي  
الرَّشِيدِ فِي قِصَّةٍ طَوِيلَةٍ قَتَلَهُ ، فِي الْمُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ ٥٦٤ ( تَحْرِيفُ عَامِ ١١٦٧ م ) .

(١) أجديت الأرض : قل نتاجها .. الصعيد : مصر العليا (الجنوبية) . قحط (بفتح القاف وكسر  
الحاء) القوم : أصابهم القحط . وقحطوا (بضم أوله ، بالبناء للمجهول) قليل ، نادر (بمعنى قحط) . لست  
أبالي : لا أهتم . قحطان (أرض اليمن) .  
(٢) كفلت (بالبناء للمجهول) : جعلت كافلة . مأرب : يلد في اليمن . مأرب جمع مأرب (بفتح الراء) :  
حاجة ، غاية . أسوان (بضم الهزنة) : بلدة في الصعيد (ولد فيها الشاعر) ، أسوان (بفتح الهزنة) : حزين .  
(٣) الزعانف (جمع زعنفة بفتح فسكون ففتح) : أجنحة السمك ، الأشياء الرديئة ، الإخلاق من الناس  
لا أصل واحد لهم ولا قدر لهم . خندف : قبيلة من عرب الشمال (بفتح الشين) ، المقصود عرب الشمال كلهم  
(ومنهم الفاطميون) . الغطارف جمع غطريف (بكسر الغين) : السيد الشريف السخي . همدان : قبيلة من  
عرب الجنوب (في اليمن) .

٢- كان القاضي الرشيدُ مُحيطاً بعدد من فنون المعرفةِ عَدَّوا منها اللغةَ والنحوَ والعروضَ والأدبَ والشعرَ، وعدَّوا منها أيضاً التاريخَ والمنطقَ والهندسةَ والفلكَ والموسيقى والطبَ. ولقد كان القاضي الرشيدُ كاتباً مُنثناً ومُصنفاً وشاعراً مُجيداً لطيفَ المعاني غريبَ الأغراضِ قليلَ التكلفِ، وأكثرُ شعرِه في أغراضِ نفسه الوُجْدانية. وقد ذكروا أن أخاه القاضي المَهْدَبَ (ت ٥٦١ هـ) كان أشعرَ منه (معجم الادباء ٢ : ٤٧) .

والقاضي الرشيدُ مَصنّفٌ له من الكتب: كتاب مُنْبِئَةُ الأَلمعي وبلغة المُداعي (وهي رسالة تشتمل على علومٍ كثيرةٍ، ولعلها الرسالة التي أشار إليها العمادُ الأصفهاني في الحَريْدة (قسم مصر ١ : ٢٠١) وقال: «وله الرسالة التي أودعها من كلِّ عِلْمٍ مُشكَلَةٌ ومن كلِّ فنٍّ أَفضَلُهُ». وله أيضاً جنان الجَنان وروضة الأذهان (في أربعة مجلِّدات، يشتمل على شعراء مصر ومن طرأ عليها من الشعراء) - كتاب المقامات- الهدايا والطرف - شفاء الغلَّة في سَمَتِ القِبلة - كتاب رسائله (نحو خمسين ورقة) - ديوان شعره (نحو مائة ورقة) .

### ٣- مختارات من آثاره

- قال القاضي الرشيدُ أبو الحسنِ أحمدُ بن عليّ بن الزبيرِ الأَسْواني قصيدةً يَمْدَحُ بها طلائعَ بنِ رُزَيْكٍ (راجع فوق، ص ٣٠٩) جاء فيها :

ما لِلرِّياضِ تَميلِ سُكْرًا؟ هَلْ سَقَيْتَ بِالْمِزْنِ خَمْرًا<sup>(١)</sup>؟  
جَارِيَ المُلُوكِ إِلَى العُلا لَكُنْتَهُمْ نَامُوا وَأَسْرَى<sup>(٢)</sup>.  
سائِلٌ بِهِ عَصَبَ النِّفا قِ غِداةَ كانَ الأَمْرُ إِمْرًا<sup>(٣)</sup> :  
أَيَّامَ أَضْحَى النُّكْرُ مَعًا رَوْفاً، وَأَمْسَى العُرْفُ نُكْرًا؛  
أَفْكَرَ بِلَاءٍ بِالعِرا قِ وَكَرَبَلَاءٍ بِمِصْرَ أُخْرَى<sup>(٤)</sup>!

(١) بالمزن - مع المزن (المطر) .

(٢) جارى (طلائع بن رزيك) الملوك : ماشاهم ، سايرهم (بدأ سيره معهم).... ثم ناموا هم (تركوا الاهتمام بطلب العلا) وأسرى هو (سار ليلا ، ظل يهتم بأمر الملك) .

(٣) المصب جمع عصبه (بضم العين) : المصابة (بكسر العين) الجماعة القليلة من الناس (تجتمع في الأكثر على الشر) . الأمر (بكسر الهمزة) : الشيء العجيب المنكر (بضم الميم وفتح الكاف) .

(٤) كربلاء : مكان في جنوب العراق استشهد (بالباء للمجهول) فيه الحسين بن علي ، رضي الله عنه ؛ كناية عن المصيبة الكبرى .

قَسَمًا بِيَمَنِ طَافَ الْحَجِيجُ جُ بَيْتِيهِ شِعْرًا وَغُبْرًا (١) ،  
لولا طلائعُ لَمْ نَكُنْ نَرْجُو لِمَيْتِ الدِّينِ نَشْرًا .

— قال القاضي الرشيدُ في كتابه جِنَانِ الْجَنَانِ ورياض الأذهان في الشاعر رضي  
الدولة أبي سليمان داوود بن مُقدِّم بن ظَفَرِ المَحَلِّي (خريدة القصر — شعراء  
مصر — ٢ : ٤٦) :

هُوَ مِنْ أَبْنَاءِ الْجُنْدِ بِأَسْفَلِ مِصْرَ ، إِلَّا أَنْ هَمَّتْهُ سَمَتْ بِهِ مِنَ الْأَدَبِ إِلَى  
دَوْحَةٍ يَقْضُرُ عَنْهَا أَمْثَالُهُ ، وَلَا يَطْمَعُ فِيهَا أَضْرَابُهُ وَأَشْكَالُهُ (٢) ؛ وَعَضْدَةٌ  
عَلَى ذَلِكَ جَوْدَةٌ الطَّبَعِ وَنَفَاذُ الْقَرِيحَةِ (٣) حَتَّى أَدْرَكَ بِعَفْوِ خَاطِرِهِ وَسُرْعَةِ  
بَدِيهِتِهِ مَا لَمْ يَبْلُغْ إِلَيْهِ كَثْرَةً مِنْ أَبْنَاءِ عَصْرِهِ فِي الدَّأْبِ (٤) عَلَى اقْتِنَاءِ الْأَدَبِ ....

— لما ادعى القاضي الرشيدُ الخلافة في اليمن وقبضَ عليه الداعي (الفاطميُّ)  
كَتَبَ أَخُوهُ الْقَاضِي الْمَهْدَبُ إِلَى الدَّاعِي يَسْتَعِظْفُهُ بِقَصِيدَةٍ مَطْلُوعًا : « يَا رَبِّعُ ،  
أَيْنَ تَرَى الْأَحِبَّةَ يَمَمُوا ؟ » (معجم الأدباء ٩ : ٥٠ - ٥٧ ، راجع ٤ : ٦٢) .  
فَنظَّمَ الْقَاضِي الرَّشِيدُ قَصِيدَةً بَارِعَةً يُعَارِضُ بِهَا قَصِيدَةَ أَخِيهِ (معجم الأدباء  
٤ : ٦٢ - ٦٦) . فَمِنْ قَصِيدَةِ الْقَاضِي الرَّشِيدِ :

أَحِبَّائِنَا ، مَا كَانَ أَعْظَمَ هَجْرِكُمْ عِنْدِي ؛ وَلَكِنْ التَّفَرُّقَ أَعْظَمَ (٥) .  
غَيْبُكُمْ ؛ فَلَإِيهِ وَاللَّهِ ، مَا طَرَقَ الْكَرَى جَفَنِي ؛ وَلَكِنْ سَحَّ بَعْدَكُمْ الدَّمُ (٦) .  
وَزَعَمْتُمْ أَنْتُمْ صَبْرًا بَعْدَكُمْ هَيْهَاتَ ، لَا لُقَيْتُمْ مَا قُلْتُمْ (٧) .  
وَإِذَا سُئِلْتُ : بِيَمَنِ أَهَمُّ صَبَابَةً ؟ قُلْتُ : الَّذِينَ هُمْ ، الَّذِينَ هُمْ هُمْ .

(١) الحجيج — الحجاج (بضم الحيم جمع حاج) . بيته — بكميته . الاشمث : الملبد الشعر أو المتفرق الشعر  
(بلا تمشيط ولا عناية ولا نظافة) . الأغبَرُ : الذي علاه الفبار (من طول السفر) .

(٢) الدوحة : الشجرة الكبيرة (هنا) : مكانة . الأضراب جمع ضرب (بفتح الضاد) والشكل : المثل  
والصنف والشبيه . — لا يصل أمثاله من الناس إلّا ما وصل هو إليه .

(٣) عضده : ساعده . نفاذ القريحة : ثقبو الذهن ، صحة النظر في الأمور .

(٤) الدأب : المثابرة .

(٥) التفرق : اختلاف الرأي . أعظم : أشد (خطرًا ومصيبة) .

(٦) ما طرق الكرى (جاء ليلاً) الكرى (النوم) . سح بعدكم الدم : بكيت دماً (بكاء شديداً) .

(٧) هيهات : ما أبعد ذلك (عن الصواب) . لا لقيتم ما قلتم : لا أصابكم ما أصابني (لا قدر الله لكم

الابتعاد عن أحبّابكم) .

لا ذنبَ لي في البُعدِ أعرفهُ سويَ ، أني حَفِظْتُ العَهْدَ لما خُنْتُمْ (١) ،  
فَأَقَمْتُ حينَ ظَعَنْتُمْ ، وَعَدَلْتُ لَمَّا جُرْتُمْ ، وَسَهَدْتُ لَمَّا نِمْتُمْ (٢) .  
أحبابَ قلبي ، أَعْمِرُوهُ بِذِكْرِكُمْ ، فَلَطَلَمَّا حَفِظَ الْوِدَادَ الْمُسْلِمُ .  
وَأَسْتَخْبِرُوا رِيحَ الصَّبَا تُخْبِرُكُمْ ، عَن بَعْضِ مَا يَلْقَى الْفُؤَادُ الْمُغْرَمُ (٣) .  
كَمْ تَظْلِمُونَا قَادِرِينَ ، وَمَا لَنَا جَارَ الزَّمَانِ عَلَيَّ لَمَّا جُرْتُمْ ؟  
وَعَدَوْتُ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ وَكَأَنِّي وَتَزَلْتُ مَقْهُورَ الْفُؤَادِ بِيَلْدَةِ  
في معشرٍ خُلِقُوا شَخُوصَ بِهِائِمِ .  
إِنْ كُورِمُوا لَمْ يَكْرُمُوا ، أَوْ عَلَّمُوا لَا تَنْفِقُ الْآدَابُ عِنْدَهُمْ ، وَلَا الـ  
صُمْ عَنِ الْمَعْرُوفِ حَتَّى يَسْمَعُوا فَاللهُ يُغْنِي عَنْهُمْ ، وَيَزِيدُ فِي

٤-٥٥ خريدة القصر (مصر) ١ : ٢٠٠ - ٢٠٢ ، معجم الادياء ٤ : ٥١ - ٦٦ ، وفيات الاعيان  
١ : ٨٩ - ٩١ ، شئرات الذهب ٤ : ٢٠٤ - ٢٠٥ ، راجع ١٩٧ ، الاعلام للزركلي  
١ : ١٦٨ .

- (١) - أنا أشعر بالبعاد لأنني لا أزال أحفظ العهد ، أما أنتم فلا تشمرون بالبعاد لأنكم خنتم العهد (ونسيتم الصداقة والوداد) .  
(٢) ظنن : سافر ، ترك الوطن ، جار : ظلم . سهد : سهر ، لم ينام في الليل من النعم والقلق .  
(٣) عمر الرجل المكان وأعمره : جملة أهلا (جعل فيه سكاناً) . اعمره بذكركم : أحسنوا أعمالكم حتى يظل قلبي مملوءاً بذكركم .  
(٤) وما لنا جرم ولا سبب - ليس لي ذنب حتى تظلموني ، ولا لكم سبب (عذر) حتى تظلموني .  
(٥) جار الزمان علي : ألبح يظلمه علي . ومال (عني) لما ملتم (أنتم عني) .  
(٦) الهدف : الغرض المنصوب نطلق عليه السهام (أو الرصاص) . تمر بجانبه الاسهم (تكثر حوله المصائب) .  
(٧) يصدى - يصدأ - يصدأ . يصدأ الفكر ويبهيم : يكل (يضعف ويقف عن التفكير وعن فهم الأمور) .  
(٨) إن كورموا لم يكرموا : إذا أكرمهم أحد لم يصبحوا كراماً (طباعهم رديئة حتى لا يتفخروا بالاكرام ولا تقبله طباعهم) .  
(٩) هجر الكلام : الكلام القبيح . فيقدموا (على سماعه ويسرون به) ويقدموا (قائله ويحتمونه) .

## حميد بن مالك الكِناني

١- هو مكين الدولة أبو الغنائم حميد بن مالك بن مغيث الكِناني ، من آل مُنقذ ، وُلِدَ في شَيْزَرَ تاسعَ جُمادى الثانية ٤٩١ (١٠٩٨/٤٠/١٣) ونشأ فيها . ثمَّ اتَّهَّ انتقل الى دِمَشقَ وسكَّنها ، وكان يكتُبُ في الجيش . وكانت وفاته في حَلَبَ في نصفِ شَعْبَانَ من سَنَةِ ٥٦٤ هـ (١١٦٩/٥/١٤ م) .

٢- كان حميد بن مالك ذا عفافٍ وشجاعة ، وكان يحفظُ القرآنَ . وهو أديبٌ شاعرٌ ، وشِعْرُهُ وُجِدانيٌّ سهلٌ رقيقٌ .

### ٣- مختارات من شعره

- قال حميد بن مالك في الخمرِ :

وقهوةٍ كدموعِ الصبِّ صافيةٍ  
يَطْفُو الحَبَابُ عليها ، وهي راسبةٌ ،  
تَكَادُ في الكَأْسِ عِنْدَ الشُّرْبِ تَلْتَهَبُ .  
كَأَنَّهَا فِضَّةٌ مِنْ تَحْتِهَا ذَهَبُ !

- وقال في دِمَشقَ وأهلِها :

ما بَعْدَ جِلَّتِ لِلْمُرْتَادِ مَنزِلَةٌ ،  
فَكَلَّمْهَا لِمَجَالِ الطَّرْفِ مُنْتَزَةٌ ،  
وإن هُم بَعُدُوا مِنِّي بِنِسْبَتِهِمْ ،  
وَلَا كَسُكَّانِهَا فِي الأَرْضِ سَكَانُ .  
وَكَلَّمْهُم لَصُرُوفِ الدَّهْرِ أَقْرَانُ .  
إِذَا بَلَّوْتَهُمْ بِالوُدِّ إِخْوَانُ !

٤- معجم الادباء ١١ : ١٦-١٨ .

## ابن الخلال

١- هو أبو الحجاج مَوْفَّقُ الدينِ يوسف بن محمد بن الحسين المعروف بابن الخلال ، تولَّى ديوانَ الإنشاءِ في مِصْرَ للفاطميين في أواخرِ أيامِ الحافظِ (٥٢٥-٥٤٤ هـ) ثمَّ استمرَّ طَوَالَ أيامِ الظاهرِ (٥٤٤-٥٥٤ هـ) والفائزِ (٥٤٩-٥٥٥ هـ) إلى أواخرِ أيامِ العاضِدِ (٥٥٥-٥٦٧ هـ) .

وَضَعَفَ ابنُ الخلالِ في أواخرِ عُمُرِهِ فأشْرَكَ مَعَهُ في ديوانِ الإنشاءِ جلالُ الدينِ محمودُ الأنصاريُّ والقاضي الفاضلُ . ثمَّ زادَ ضَعْفُهُ وَعَمِيَ فَلَزِمَ بَيْتَهُ إلى أن تُوُفِّيَ في ٢٣ من جُمادى الآخِرَةِ من سَنَةِ ٥٦٦ هـ (١١٧٠/٣/٣٠ م) .

٢- كان ابنُ الحلالِ كاتباً مُتَرَسِّلاً وشاعراً له غزلٌ ووصفٌ ورتاء . على أن شهرته إنما هي في الكتابة ، فقد كانت له قواعدُ (شخصية) في الترسُّلِ يكتبُ كما يشاء ، كما كان كثيرَ الصنعة ربما استغلَّ عدداً من اصطلاحاتِ العلومِ ليُكسِبَ صناعته قوةً وجِدَّةً .

### ٣- مختارات من آثاره

- قال ابن الحلال يصف شمعة :

وصحيفة بيضاء تطلُّعُ في الدجى  
شابت ذوائبها أوان شيبابها ،  
كالعين في طبقاتها ودُموعها  
وسوادها وبياضها وضيائها !

- ومن غزله المملوء بالصناعة :

عذبت ليالٍ بالعذيبِ خوالي ،  
ومضت لئذات تقضى ذكراها ،  
وجلت مُوردة الحدود فأوثقت  
قالوا : سراً بني هلال أصلها ؛  
وحلت موايف بالوصالِ حوالي<sup>(٢)</sup> ،  
تصبي الحليم وتستهم السالي<sup>(٣)</sup> ؛  
في الصبوة الخالي بحسن الحال<sup>(٤)</sup> .  
صدقوا ! كذاك البدر فرغ هلال<sup>(٥)</sup> .

- كتب ابنُ الحلالِ سجلاً<sup>(٦)</sup> بولاية شاورَ الوزارة للمرة الثانية (رجب

: ٥٦٠ هـ) :

(١) - تكون الفتيلة التي في قلب الشمعة بيضاء (جديدة ، شابة) حينما تكون الشمعة جديدة (كبيرة ، شابة) ، ثم يسود مفرق الشمعة (تلك الفتيلة عند رأسها) حينما تحترق الفتيلة وتضمر الشمعة وتقارب أن تنهي (تقضى) .  
(٢) عذبت : أصبحت عذبة (حلوة) . العذيب : مكان في الحجاز (كناية عن بلد المحبوب ، مكان الاجتماع به) . خوال : ماضية . حلت : عذبت . بالوصال (بالاجتماع بالمحبوب) . حوالي جمع حالية : مزينة .  
(٣) تصبي : تدعو الى الصبا والحب . الحليم : العاقل . تستهم : تحمل على الهيام (بضم الهاء : الجنون في الحب) . السالي : الناسي ، الغافل عن الحب (لاشتغاله بأمر مهم أو لصغر سنه ، الخ) .  
(٤) جلت : أظهرت ، أبرزت . أوثقت : قيدت (أسرت بجها) . في الصبوة : في الحب . الخالي (الذي لا حب في قلبه) و«الخالي» مفعول به من الفعل «أوثقت» . الخال : النقطة السوداء في الحد .  
(٥) قالوا : هي من سراً (وجهاء) بني هلال (قبيلة عربية) ... البدر (القمر ليلة تمامه) أيضاً فرع من أصل هلال (القمر في أول ظهوره) .  
(٦) السجل : المنشور أو المرسوم بتولية وزير الخ .

..... وبعد : فالحمد لله مانع الرغائب ومزيلها ، وكاشف المصاعب ومزيلها ،  
ومذل كل عَصْبَةٍ كَلَفَتْ بِالغَدْرِ والشقاق ومزيلها<sup>(١)</sup> !.... مُطْلِعِ الشَّمْسِ  
بعد المغيب ، ومُتَدَارِكِ الخَطْبِ - إذا أَعْضَلَ<sup>(٢)</sup> - بالفرج القريب ، مُبْدِعِ  
ما كان وما يكون ، وَمَسْبَبِ الحَرَكَةِ والسُّكُونِ ، مُحَسِّنِ التَّدييرِ ومُسَهِّلِ  
التَّعسيرِ ؛ قُلْ : اللَّهُمَّ مالِكَ المُلْكِ تُؤْتِي المُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وتَنْزِعُ المُلْكَ  
مِمَّنْ تَشَاءُ وتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ، بِيَدِكَ الخَيْرُ ؛ إِنَّكَ على كُلِّ  
شيءٍ قديرٌ<sup>(٣)</sup> .

(ثمَّ يتوجّه بالكلام إلى شاور ) :

وراقب الله في ما ألقاهُ إِلَيْكَ ، فَقَدْ فَوَّضَ إِلَيْكَ مَقَالِدَ البَسْطِ والقَبْضِ<sup>(٤)</sup> ،  
والرَّفْعِ والخَفْضِ ، والوَالَايَةِ والعَزَلِ والقَطْعِ والوَصْلِ ، .... والإعزاز  
والإذلال والإساءة والإجمال<sup>(٥)</sup> .... وكُلُّ ما تُحَدِّثُهُ تصاريفُ الأَيامِ وتقتضيه  
مطالبُ الأَنامِ فَهُوَ إِلَيْكَ مَرْدُودٌ وفيما عَلِقَ بِنَظَرِكَ مَعْدُودٌ<sup>(٦)</sup> .

وأما العَدْلُ ومَدُّ رِواقِهِ وإقامَةُ مواسمِهِ وأسواقِهِ<sup>(٧)</sup> ..... وإظهارُ شِعارِ  
الدينِ في إنصافِ المُتَداعِينَ إلى الشَّرْعِ المُتَحَاكِمِينَ ، والدعوةُ الهادِيةُ وفتحُ أبوابِها  
للمُسْتَجِيبِينَ<sup>(٥)</sup> ، وإعزازُ مَنْ يَتَمَسَّكُ بِها من كافَّةِ المُؤْمِنِينَ .... فكلُّ ذلك

(١) مانع ( معطي ) الرغائب ( جمع رغبة : العطاء الكثير ) ومزيلها ( معطيا ) عصبه : سبابة . كلفت :  
أصبحت مفرمة ، متعلقة ، محبة . مزيلها : مهيأها .

(٢) أعضل الداء : صبب شفاؤه .

(٣) هذه آية من سورة آل عمران ( ٣ : ٢٦ ) .

(٤) راقب الله ( ليكن الله نصب عينيك ، اتق الله وخفه في تصريف ) ما ألقاه الله إليك ( من المركز والأمر  
الذين عهد بها إليك ) مقاليد ( مفاتيح ، القدرة على ) البسط والقبض ( العطاء والمنع ، المنح والحرمان ) .

(٥) الاجمال : فعل الجميل بالناس ( الاحسان اليهم ) .

(٦) تصاريف ( تقلبات ) الأيام وتقتضيه ( تتطلبه ) الأنام . ( الناس ، مجموع البشر ) . مردود اليك ( يرجع  
الفصل والحكم فيه اليك ) . علق بنظرك ( اتصل بولايتك ) ( ٤ ) الرواق : حجر مسقوف . مد رواق العدل : نشر العدل  
بين الناس . المواسم : الأعياد والمناسبات الكبرى . السوق : مكان البيع والشراء ( المجال الذي يصرف فيه الناس  
حاجاتهم اليومية ) . أقام السوق : جعلها رائجة كثيرة الحركة .

(٧) الشعار : العلامة . اظهار شعار الدين : العمل على أن يعز الدين ويقوى حتى يظهر فلا يكم خوفاً من  
خصومه . المتداعون : المتقدمون الى صاحب الدولة بطلب الانصاف أو رفع الظلم عن أنفسهم . المتحاكون :  
الذين رضوا ( بك ) حكماً فيما بينهم . الدعوة الهادية : الدعوة الفاطمية ، المذهب الفاطمي . المستجيب : الذي  
قبل الدعوة وأراد أن يدخل فيها .

مُحَرَّرٌ فِي تَقْلِيدِ وَزَارْتِكَ الْأَوَّلِ (١) .....

٤- ٥٥ خريدة القصر (قسم شعراء مصر) ١ : ٢٣٥ - ٢٣٧ ؛ نكت الهميان ٣١٤ - ٣١٦ ؛  
وفيات الأعيان ٣ : ٥٣٠ - ٥٣٤ ؛ ابن الأثير ١١ : ٣٦٦ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٦٩ -  
٢٧٠ ، ٢ : ١٤٦ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢١٩ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ٣٢٦ .

### ابن الخشاب البغدادي

١- هُوَ أَبُو مُحَمَّدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَصْرِ بْنِ الْخَشَّابِ  
الْبَغْدَادِيِّ ، وَوُلِدَ سَنَةَ ٤٩٢ هـ (١٠٩٨ - ١٠٩٩) . وَابْنُ خَلِّكَانَ يَشْكُ فِي  
هَذَا التَّارِيخِ وَيَقْدِّرُ أَنَّ ابْنَ الْخَشَّابِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ قَدْ وُلِدَ قَبْلَ ذَلِكَ بِزَمَنِ  
(وفيات الاعيان ١ : ٤٧٨ - ٤٧٩) .

قرأ ابنُ الخشابِ البغداديُّ الادبَ واللغةَ على أبي منصور الجواليقي وأبي الحسن  
ابن عليِّ المَحَوَّلِيِّ ، وأخذ النحوَ عن أبي بكر بن جواد مردَ القَطَّانِ ثمَّ عن أبي الحسن  
علي بن أبي زيدِ الفَصِيحِي الأَسْتَرَابَادِيِّ ثمَّ عن الشريف أبي السعادات بن الشَّجَرِيِّ  
- غير أنه قاطعَ ابنِ الشَّجَرِيِّ وردَّ عليه في أماليه - . وكذلك سَمِعَ ابْنَ الْخَشَّابِ  
البغداديُّ الحديثَ عن أبي الغنَّامِ الرُّسَمِيِّ وأبي القاسمِ بنِ الحُصَيْنِ وأبي العزِّ كادش  
وغيرهم .

ولمَّا دخل أبو شجاعِ عُمَرُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ البَسْطَامِيُّ بَغْدَادَ قرأ عليه ابنُ الخشابِ  
كتابَ « غريب الحديث » لأبي محمدِ القَتَيْبِيِّ .

ويبدو أن ابن الخشاب قد تصدَّرَ في بَغْدَادَ لتدريسِ مُعْظَمِ فنونِ المعرفة ،  
والحديثِ واللغةِ خاصَّةً . وكانت وفاةُ ابنِ الخشابِ البغداديِّ في ثالثِ رَمَضَانَ  
سَنَةَ ٥٦٧ هـ (٣٠/٤/١١٧١ م) .

٢- كان ابن الخشابِ البغداديُّ بارعاً في علومِ كثيرةٍ من التفسيرِ الحديثِ  
- وكان ثقةً في الحديثِ صدوقاً - ومن اللغةِ والأدبِ ، والنحوِ ومن الحسابِ  
والهندسةِ والمنطِقِ والفلسفةِ وغيرها . وكذلك كان شاعراً .

وصنَّفَ ابنُ الخشابِ البغداديُّ كُتُباً كثيرةً ، ولكنَّه كان ضَجِيراً مَلُولاً ما

(٦) من المؤمنين كافة (جميعاً) ، « كافة المؤمنين » خطأ في الاستعمال . محرر : مكتوب ، مذكور  
التقليد : مرسوم أو منشور (أمر ملكي مفصل) يقرأ في الناس حينها يمين السلطان أو الملك وزيراً .

بدأ كتاباً فأتمه . فمن كتبه : المرتجلُ في شرح الجُمَل (للجرجاني) - شرح اللُّمَع (لابن جُنَي) - الردّ على ابن بابشاذ في شرح الحمل - الردّ على التبريزي في تهذيب الإصلاح (إصلاح المنطق لابن السكّيت!) - شرح مقدّمة الوزير ابن هُبيرة في النحو - الردّ على الحرّيري في مقاماته - القصيدة البديعية الجامعة لشتات الفضائل والرموز العلمية ، في أسئلة تتعلق باسم الكتابة (الخط!) - أسئلة في البلاغة وغريب اللغة - في علوم قواعد اللغة العربية - في علمي العروض والقوافي - في القريض (!) من الهجاء والمدح - في القرآن وتقسّمه الى أجزاء وأحزاب وأرباع وأعشار وفي القراءات والخلاف وفي من رواها - في السير وأخبار الاوائل - لُمَع في الكلام على لفظة «آمين» المستعملة في الدعاء وحُكْمها<sup>(١)</sup> .

### ٣ - المختار من شعره

- قال أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الحشّاب في تبرير ابتعاده عن الناس :

لَدَى خُمُولِي وَحَلَا مُرَّهُ إِذ صَاتَنِي عَنْ كُلِّ مَخْلُوقٍ .  
نَفْسِي مَعشُوقِي ، وَلِي غَيْرَةٌ تَمْنَعُنِي مِنْ بَدَلِ مَعشُوقِي<sup>(٢)</sup> .

- وقال ملفزاً في «كتاب» :

وَذِي أَوْجِهِ لَكِنَّهُ غَيْرُ بَاطِحٍ بَسِيرٌ ؛ وَذُو وَجْهَيْنِ لَلسَّرِ مُظْهِرٌ<sup>(٣)</sup> .  
تَنَاجِيكَ بِالْأَسْرَارِ أَسْرَارُ وَجْهِهِ فَتَفْهَمُهَا مَا دُمْتَ بِالْعَيْنِ تَنْظُرُ<sup>(٤)</sup> .

- وقال في شمعة :

صَفْرَاءُ لَا مِنْ سَقَمٍ مَعَسَا ؛ كَيْفَ ؟ وَكَانَتْ أُمُّهَا الشَّافِيَةَ<sup>(٥)</sup> .  
عُرْيَانَةٌ بَاطِنُهَا مَكْتَسٌ ؛ فَاعْجَبْ لَهَا كَاسِيَةً عَارِيَةَ<sup>(٦)</sup> !

(\*) في وفيات الاعيان (٤٧٨: ١) وإنباه الرواه (٢ : ١٠٠) لمبد القاهر الجرجاني؛ وفي بغية الوعاة (ص ٢٨٧) للجرجاني، وفي الأعلام للزركلي (٤ : ١٩١) للزجاجي .

(١) يكثر الاختلاف في عدد من عناوين كتب ابن الحشّاب .

(٢) في «معشوق» الثانية تورية : محبوبي ، ومعشوقي (نفسى) .

(٣) ذو أوجه : ذو صفحات . ذو الوجهين : المنام ، الذي ينقل الكلام بين الناس لإيقاع العداوة بينهم .

(٤) الاسرار (الاولى) : خفايا الأمور . الاسرار (الثانية) السطور ، الخطوط .

(٥) أمها : النحلة (لأن الشمع كان يصنع في الاصل من الشمع الذي تصنع منه النحلة القرص الذي يجعله

مسدسات ويجعل فيه العسل . والعسل دواء) .

(٦) عريانة : لا ثياب عليها . باطنها مكتس : في باطنها خيط مفتول من قطن هو الذي يشتمل (والنسيج

من القطن يجعل عادة على ظاهر البدن) .

— وقال في النصيحة ( وفي قوله لفته فلسفية ) :

إذا عَنَ أمرٌ فاستشِرْ فيه صاحبياً      وان كُنْتَ ذا رأيٍ يُشيرُ على الصَّحْبِ ؛  
فانتي رأيتُ العَيْنَ تَجْهَلُ نَفْسَهَا      وتُدْرِكُ ما قد حَلَّ في مَوْضِعِ الشُّهْبِ (١).

٤ — الاستدراكات على مقامات الحريري وانتصار ابن برقي ، استانبول ١٣٢٨ هـ ، مطبوعة مع مقامات الحريري ، القاهرة ١٣٢٩ هـ .

•• معجم الادباء ١٢ : ٤٧ — ٥٣ ؛ انباه الرواة ٢ : ٩٩ — ١٠٣ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٣٧٨ — ٤٧٩ ؛ بغية الوعاة ٢٧٦ — ٢٧٧ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٢٠ — ٢٢٢ ؛ بروكلمان ، الملحق ١٠ : ٤٩٣ — ٤٩٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٣٤ — ٨٣٥ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١٩١ .

### عرقلة الدمشقي

١ — هو أبو النَّدَى حَسَّانُ بنُ نُمَيْرِ بنِ عِجَلٍ من بني وَبَرَةَ بنِ الحُلَاجِ أَحَدِ بطونِ بني كَلْبِ ، ويُعرَفُ بعرقلةِ الدِمَشْقِيِّ وعرقلةِ الكلبي ، كما عُرِفَ فيما بعد بعرقلة الأعرور .

وُلِدَ عَرَقَلَةُ في دِمَشْقَ قَبِيلِ قَبِيلِ سَنَةَ ٤٨١ هـ ( ١٠٨٧ م ) وقضى جانباً كبيراً من حياته الأولى فيها مُتَنَقِّلاً بين مُتَنَزَّهَاتِهَا ومُنْصَرِّفاً إلى اللُّهُوِّ والمُجُونِ .

تَطَوَّفَ عَرَقَلَةُ في البلادِ يَتَّصِلُ بِأَمْرَائِهَا ووَلَاتِهَا . ويبدو أنه سار في مَطْلَعِ القرنِ السادسِ الى قَلْعَةِ جَعْبَرِ لِيَمْدَحَ صاحبها سالمَ بنَ مالكِ بنِ بَدْرانِ ( ٤٩٧ — ٥١٩ هـ ) فلم يُوفِّقْ . ولعله في أثناء هذه الرِّحْلَةِ مرَّ بِحَلَبَ فذهبت إحدى عَيْنَيْهِ . وكذلك مَدَحَ حُسَامَ الدينِ بنِ تمرناشَ واليِّ ماردينَ ( ٥١٦ — ٥٤٧ هـ ) كما مَدَحَ — فيما قيل — بهاء الدين بن نَيْسانَ مُدَبِّرَ آمِدَ من قِبَلِ صلاح الدين الأيوبي .

ومدح عرقلة أيضاً مُجِيرَ الدينِ آبقَ واليِّ دِمَشْقَ ( ٥٣٤ — ٥٤٩ هـ ) ، كما

(١) يرى الفلاسفة أن كل حاسة متصلة بعضو ظاهر في البدن ( البصر ، السمع .... ) لا يمكن أن تشعر بنفسها إلا اذا كان أمامها جسم مائل ظاهر ( بخلاف العقل الذي يدرك نفسه ويدرك أنه موجود ويفكر ، ولو كان مقطوعاً عن جميع المحسوسات ) . الشهب جمع شهاب : النجم .

مدح طلائع بن رزنيك الذي وزر (٥٤٩ - ٥٥٨ هـ) للفاطميين في مصر. ومدح ابن السيد محمد بن محمد بن عبد الكريم الأنباري الذي كان كاتب الإنشاء (٥٥٨ - ٥٧٥ هـ) أيام الخلفاء العباسيين المستنجد والمستضيء والناصر، في بغداد.

وكان عرقله قد لازم الأيوبيين في الشام مدة واختصّ بصلاح الدين. فلما سار صلاح الدين إلى مصر ثم تولاها (سنة ٥٦٤ هـ) كتب إليه عرقله يستنجز ألف دينار كان قد وعدّه بها إذا قبض له أن يتولى مصر. وفي السنة نفسها سار عرقله إلى مصر، ولكن يبدو أن مكثه فيها لم يطل فعاد إلى دمشق حيث توفي سنة ٥٦٧ هـ (١١٧٢ - ١١٧٣ م).

٢- كان عرقله الديمشقي مرحاً حلواً المناذمة ظريفاً وماجناً خليعاً في حياته الخاصة؛ ولكنه كان محيطاً بفنون من العلم والأدب يتكشف عنها شعره. وكذلك كان شاعراً مطبوعاً أكثرأً مجيداً محسناً يجري على السجية، فصيح الألفاظ سهل التراكيب متين السبك مقتصدأً في الصناعة لا يظهر على القليل الذي تجده منها في شعره أثر للتكلف. وشعره قصائد قل أن تجاوز خمسة وعشرين بيتاً ومقطعات قل أن جاوزت عشرة أبيات، كما كانت له رباعيات. أمنا فنونه فهي المدح والثناء والهجاء المستطرف ووصف الطبيعة في دمشق خاصة والخمر والنسب والغزل والمجون.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال عرقله الديمشقي يمدح السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي:

أصبح الملك بعد آل علي<sup>١</sup>      مشرقاً بالملوك من آل شاذي؛  
وغدا الشرق يحسدُ الغربَ للقو<sup>٢</sup>      م. ومصرُ تزهو على بغداد.  
ما حواها إلا بحزم وعزم<sup>٣</sup>      من صليل الفولاذ في الفولاذ<sup>(١)</sup>،  
لا كفرعون والعزير ومن كا<sup>٤</sup>      ن بها كالحصيب والأستاذ<sup>(٢)</sup>.

(١) صليل (صوت) الفولاذ- (السيوف) في الفولاذ (الدرع)، قال الملك بالحرب (بالقوة).  
(٢) فرعون: لقب لملوك مصر القدماء. العزيز: الملك، ولقب لكل من ملك مصر (القاهرة) مع الاسكندرية؛ والعزيز الذي يتولى أمراً للملك (كما كان يوسف بن يعقوب في مصر). الحصيب: عامل (جابي ضرائب) ولاء هرون الرشيد على مصر ومدحه أبو نواس. الأستاذ: كافور الاخشيدي (الذي مدحه المنتهي).

— وقال عرقلةُ يَمْدَحُ الصالح بن رُزَيْك ويذكرُ — في أثناء ذلك — مَدْحَهُ

في التشيع (قبل مدحه لصلاح الدين) وهجاءَ دمشقَ وأهلها :

قَفْ بِجَيْرُونَ أَوْ بِبَابِ الْبَرِيدِ      وَأَتَمَّلُ أَعْطَافَ بَانَ الْقُدُودِ<sup>(١)</sup>  
تَلَقَّ سُمْرًا كَالسُّمْرِ فِي اللَّوْنِ وَاللَّيْ      نِ وَشِبْهَ الشُّعُورِ فِي التَّجْعِيدِ<sup>(٢)</sup> ،  
وَمِنَ الْبَيْضِ كَالْمُهَنْدَةِ الْبَيْدِ      ض وَشِبْهَ الْخُدُودِ فِي التَّوْرِيدِ<sup>(٣)</sup> ،  
مِنْ بَنِي الصَّيْدِ لِلْمُحِبِّينَ صَادُوا      بَعُيُونَ الظِّبَا قُلُوبَ الْأَسْوَدِ<sup>(٤)</sup> .  
يَا نَدِيمِي ، غَنِّيَانِي بِشِعْرِي      وَاسْقِيَانِي بِنَيْتَةِ الْعُنُقُودِ<sup>(٥)</sup> .  
عَرَجَا بِي مَا بَيْنَ سَطْرِي وَمَقْرِي      لَا بِأَكْنَافِ عَالِجٍ وَزَرُودِ<sup>(٦)</sup> .  
سَقِّيَانِي كَأَسَا عَلَى نَهْرٍ ثُورَا      وَذِرَانِي أَبُولَهَا فِي يَزِيدِ<sup>(٧)</sup> .  
أَنَا مِنْ شِيعَةِ الْإِمَامِ حُسَيْنٍ      لَسْتُ مِنْ شِيعَةِ الْإِمَامِ يَزِيدِ<sup>(٨)</sup> :  
مَذْهَبِي مُذْهَبٌ ، وَلَكِنِّي فِي      بَلَدَةِ زُخْرِفَتْ لِكُلِّ بَلِيدِ<sup>(٩)</sup> .  
غَيْرَ أَنَّ الزَّمَانَ فِيهَا أُنِيقُ      تَحْتَ ظِلِّ مَنْ الْغُصُونِ مَدِيدِ<sup>(١٠)</sup>

- (١) جيرون وباب البريد من ضواحي دمشق القديمة . العطف (بكسر العين) : جانب الجسد عند الكتف .  
البان : شجر أسمر ناحل جميل . القد : القوام . أعطاف بان القدود : النساء الجميلات .  
(٢) سمر - جمع سمراء ( المرأة السمراء الحسناء ) . سمر جمع أسمر ( ربح ) . شبه الشعور في التجميد :  
نبات كثير متشابك (١) .  
(٣) البيض جمع بيضاء ( المرأة الجميلة ) . البيض جمع ابيض : سيف . شبه الخدود في التوريد : أعمار  
( كالتفاح ) .  
(٤) الصيد جمع أصيد ( يفتح الهزة والياء ) : الكريم الأصل ، الملك . الظبا - الظباء : الغزلان ( كناية عن  
النساء الجميلات ) . الأسود ( كناية عن الرجال الأبطال ) .  
(٥) بنية تصغير ابنة : ابنة العنقود : الخمر .  
(٦) عرجا بي - ميلا بي : اذها بي ، خذاني . سطرى ومقرى من قرى دمشق ( كناية عن الخصب والتمتع  
بالهوى ) . الأكفاف : الأطراف . عالج وزرود موضعان في بلاد العرب ( كناية عن البادية والقحط ) .  
(٧) ثورا ويزيد : نهران من أنهار دمشق . ذراني : أركاني . أبولها في ( نهر ) يزيد ( كناية عن كره هذا  
النهر لمناسبة اسمه لاسم يزيد بن معاوية ) .  
(٨) شيعة ( أتباع ) الحسين ( بن علي بن أبي طالب ) . الإمام ( الخليفة ، الملك ) يزيد ( بن معاوية ) الذي  
قتل في أيامه الحسين بن علي في كربلاء .  
(٩) مذهبي ( عقيدتي الدورية ) مذهب ( مثل الذهب ، جميل ، ثمين ) . في بلدة ( دمشق ) زخرفت ( زيتت )  
فأحبها وسكنها كل بليد ( بليد الفهم الذي لم يدرك حقيقة التشيع ) .  
(١٠) الأنيق : الذي يعجب العين .

ورِياضٍ مِنْ البَنْفَسَجِ والنَّرِّ جِيسٍ قَدْ عَطَّرَتْ بِمِسْكِ وَعُودٍ<sup>(١)</sup>  
 كَثُنَا الصَّالِحِ بنِ رُزَيْكَ فِي كُلِّ قَرِيبٍ مِنَ الدُّنْيَى وَبَعِيدٍ<sup>(٢)</sup> ؛  
 مَلِكٌ لَمْ تَنْزَلْ ثِيَابُ عِدَاهِ مِنْ حِدَادٍ ، وَثَوْبُهُ مِنْ حَدِيدٍ<sup>(٣)</sup> !

— وقال يفتخر بشعره ويشكو دهره :

أَبْجَمِلُ أَنْ أَضَامَ ، وَدُرَّ نَظْمِي — أَحَبُّ مِنْ الغِنَى عِنْدَ الغِنَاءِ —<sup>(٤)</sup>  
 أَمَالَ العَرَبَ عَنَ شِعْرِ التِّهَامِيِّ وَأَغْنَى العُجْمَ عَنَ شِعْرِ السَّنَائِيِّ<sup>(٥)</sup> !

— وقال عرقلة الدمشقي يصف دمشق :

أَمَّا دِمَشْقُ فِجَنَاتٌ مُعْجَلَةٌ لِلطَّالِبِينَ ، بِهَا الوُلْدَانُ وَالْحُورُ<sup>(٦)</sup> .  
 مَا صَاحَ فِيهَا عَلَى أَوْتَارِهِ قَمَرٌ إِلَّا وَغَنَاهُ قُمْرِيٌّ وَشُحُرورٌ<sup>(٧)</sup> .  
 يَا حَبْدًا — وَدُرُوعُ المَاءِ تَنْسُجُهَا — أَنَامِلُ الرِّيحِ لَوْلَا أَنَّهَا زُورٌ<sup>(٨)</sup> !

— وقال يتغزل بغلام اسمه يعيش ويحاجي باسمه عن مذهبه (يعيش ،

عكسه — شعبي) . :

بِأَبِي قَدْ يَعِيشُ بِأَبِي ، حِينَ يَهْتَزُّ اهْتِزَا القَصَبِ ؛  
 رَشَاءٌ حَاسِدُهُ ضِدُّ اسْمِهِ ، وَإِذَا مَا عَكَّسُوهُ مَذْهَبِي<sup>(٩)</sup> .

(١) العود : نوع من الطيب .

(٢) الثنا — الثناء : المدح . الذي جمع دنيا .

(٣) ثياب (أعدائه) لم تزل (منذ زمن طويل ، دائماً) من حداد (سوداء ، لكثرة ما قتل من رجالهم) وثوبه من حديد (دروع ، لكثرة ذهابه الى الحرب) .

(٤) يجمّل : يحسن . أضام : أضلم ، يصيبني ضيق . در نظمي : شعري . أحب من الغنى عند الغناء : اذا غنى به المغنون احتقر الأغنياء أموالهم (أمدح بالشعر فيعطيني الممدوحون أموالاً كثيرة) .

(٥) التهامي شاعر عربي (ت ٤١٦ هـ) ؛ راجع ، فوق ، ص ٧٥ والسنائي شاعر فارسي (ت ٥٢٦ هـ) .

(٦) جنات معجلة : جنات في هذه الدنيا مثل جنة الآخرة . الحور جمع حوراء : المرأة الجميلة .

(٧) — اذا غنت قمر (امرأة جميلة) غناها (أجابها ، قلدها في الغناء) قمري (نوع من الحمام البري) .

(٨) الريح تجمل سطح النهر مجهداً كالدرع ولكنه درع زور (ليس درعاً يقي من السلاح) .

(٩) الرشاء : الغزال الصغير . حاسده ضد اسمه (عكس اسمه : رشاء — أشر : كذاب ؛ أو ضد اسمه يعيش :

يموت) .

– وقال في الخمر (أعْتَقُ : أقدم) :  
وفي دَيْرِ مُرَّانَ خَمَّارَةٌ  
سَقَّتِي عَلَى وَجْهِهَا الْمُشْتَهَى أَرْقًا وَأَعْتَقَ مِنْ دِينِهَا

– وَمَا يُغْنِي مِنْ شِعْرِ عِرْقَةِ الشَّامِيِّ (وهو في النسيب) :  
عِنْدِي لِإِيْتِكُمْ مِنَ الْأَشْوَاقِ وَالْبُرْحَا مَا صَيَّرَ الْجِسْمَ مِنْ قَرْطِ الضَّنَّاشِبِحَا (١) .  
أَحْبَابِنَا ، لَا تَنْظَنُونِي سَلَوْتُكُمْ ؛ الْحَالُ مَا حَالٌ ، وَالتَّبْرِيحُ مَا بَرِحَا (٢) .  
لَوْ كَانَ يَسْبَحُ صَبًّا فِي مَدَامِعِهِ لَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فِي دَمْعِهِ سَبَحَا (٣) ،  
أَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ الْبَيْنَ يَقْتُلُنِي مَا بِنْتُ عَنْكُمْ ؛ وَلَكِنْ فَاتَ مَا ذُبِحَا (٤) .

– ومن شِعْرِهِ المشهورِ في الهجاء البارِعِ (وكان قد مدَّحَ بَعْضَهُمْ فَأَعْطَاهُ شَيْئًا من الشَّعِيرِ) :

يَقُولُونَ: لِمَ أُرْخِصْتَ شِعْرَكَ فِي الْوَرَى؟ فَقُلْتُ لَهُمْ: إِذْ مَاتَ أَهْلُ الْمُكَارِمِ (٥)  
أَجَازِي عَلَى الشَّعْرِ الشَّعِيرَ ؛ وَإِنَّهُ كَثِيرٌ إِذَا اسْتَخْلَصْتَهُ مِنْ بَهَائِمِ

– وله رُبَاعِيَّاتٌ مِنْهَا هَذِهِ (في الخمر والنسيب) :

لَا رَاحَةَ لِي بِغَيْرِ شُرْبِ الرَّاحِ مِنْ ذِي هَيْفٍ يُطُوفُ بِالْأَقْدَاحِ (٦) ؛  
تَبْدُو كَالصَّبْحِ ، وَهُوَ كَالْمِصْبَاحِ سَكْرَانُ الطَّرْفِ ذُو فِؤَادٍ صَاحٍ .  
٤ – ديوان عرقلة الكلبي (تعليق أحمد الجندي) ، دمشق (مجمع اللغة العربية) ١٩٧٠ م .

(١) حمارة : امرأة تبغ الخمر . السعنين والشعنين والسعانيين والشمانين : حيد لنصارى ( في الريح ) .  
(٢) البرح جمع برحة ( بضم الباء ) : الشدة والشر والداهية . فرط : كثرة ، زيادة . الضنا : السقم ، الضعف .

(٣) سلا : نسي . حال : تبدل ، تغير . التبريح : التعذيب . ما برحا : ما انتقل ، لم يتبدل ( ما زال موجوداً ) .

(٤) الصب : المحب .

(٥) البين : اليماد ، الفراق ، بان : ابتعد . فات ما ذبح : المذبوح . لا يعود الى الحياة ( بما دكم قلتي ، ولذلك لا استطع أن أصل شيئاً ) .

(٦) الورى : الناس ، البشر .

(٧) الراح : الخمر . الهيف : فمور الخصر ، اعتدال القوام .

•• الخريدة (الشام) ١ : ١٧٨ - ٢٢٩ ؛ فوات الوفيات ١ : ١٤٤ - ١٤٨ ؛ شذرات الذهب  
٤ : ٢٢٠ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ١٩١ .

## ابن قلاقس الإسكندري

١ - هو القاضي الأعزّ أبو الفتوح نصرُ الله بن عبد الله بن مخلوف بن عبد القوي  
ابن قلاقس اللّخميّ الإسكندرانيّ، وُلِدَ في الإسكندرية في رابع ربيعِ الأوّل ٥٣٢ هـ  
(١١٣٧/١٢/١٩ م) ، وفيها نشأ وصحبَ الشيخَ الحافظَ أباطاهرَ أحمدَ بنَ محمدَ  
السّلفيّ (ت ٥٧٦ هـ = ١١٨٠ م) وأخذَ عنه ومدّحه ، كما أخذَ عن نفرٍ آخرين .  
وقد اتّصلَ بالقاضي الفاضلِ ومدّحه .

والملموحُ أن ابنَ قلاقسَ زار صِقْلِيَّةَ مرَّةً وزارَ اليمنَ مرتين<sup>(١)</sup> بين ٥٦٣  
و ٥٦٥ هـ . غير أن المصادرَ والمراجعَ مضطربةٌ في ترتيب المرّات الثلاث . والمُجمَعُ  
عليه أن ابنَ قلاقسَ توفّيَ في عَيْذاب (أحدِ الموانئ الإفريقية قبالةَ جدّة) ،  
في ثالثِ شوالِ ٥٦٧ هـ<sup>(٢)</sup> (١١٧٢/٥/٢٩ م) .

٢ - في شعرِ ابنِ قلاقسَ صناعةٌ بارعةٌ أحياناً ، وهو ميّالٌ إلى وصفِ الطبيعةِ  
لطبيعةِ نَشْأتهِ في الإسكندرية ولكثرةِ رُكوبه البحرَ في الذهابِ إلى الممدوحين .  
وأكثرُ شعره المديحُ والوصف . وله نثرٌ رائع .

ولابن قلاقسَ كتابُ الزهرِ الباسمِ في أوصافِ أبي القاسمِ (القائدِ الصِقْلِيِّ) -  
كتاب روضةِ الأزهارِ في طبقاتِ الشعراء .

### ٣ - مختارات من شعره

- لابن قلاقسَ مدّحةٌ في القائدِ أبي القاسمِ بنِ الحجرِ الصِقْلِيِّ يصفُ فيها سرعةَ  
السفينة :

ما امتطّينا أختَ السّحابِ إلّا لِتُوَافِي بِنَا أَخَا الأمطارِ<sup>(٣)</sup> .

(١) راجع وفيات ٣ : ٦٢ ، ٦٣ ؛ معجم الأدباء ١٩ : ٢٢٦ .

(٢) في الخريدة (مصر) ١ : ١٤٥ مات بعذاب راجعاً من اليمن ولم يبلغه عمره ثلاثين سنة !

(٣) أخت السحاب كناية عن السفينة لأنها تجري مسرعة كالرياح (لأنها تجري بالرياح) وقد سماها أخت  
السحاب لأن السحاب تسيّر مثل السفينة بالرياح . أخو الأمطار : الممدوح (كنى بذلك عن الكرم) .

كل نونٍ من المراكبِ فيها  
تقسيمُ الماءِ والهواءِ بساقِ  
ألفِ مستقيمةٍ للصوّاري<sup>(١)</sup> .  
وجنّاحٍ من عائمٍ طيارٍ<sup>(٢)</sup> .  
- وقال يصف النيل :

وللنيلِ تحتِ ثيابِ الأصيلِ  
يُحاكي ، إذا درّجته الصّبا ،  
لُجَيْنٌ تَوَشَّحَ بالعَسجدِ<sup>(٣)</sup>  
بُرادةٍ تَبْرِي على مِبْرَدِ<sup>(٤)</sup> .  
- وقال يصف جاريةً سوداءً :

رُبَّ سوداءٍ - وهي بيضاءٌ معنى -  
مثلَ حَبِّ العيونِ يحسبُه النسا  
نافسَ المسكَ عندَها الكافورُ<sup>(٥)</sup> ،  
سُ سواداً ؛ وإنما هو نور<sup>(٦)</sup> !  
- وقال يصف السفينة :

إني لما تَسَنَّمْتُ الأمواجَ في ذاتِ الألواحِ وتَسَمَّتِ الإزعاجَ من ذاتِ  
الارواحِ<sup>(٧)</sup> قلت : السلامةُ ! إِمّا ميلادٌ ومَعادٌ أو يومٌ مَعاد . وعجبت من حالي  
في حِلِّي وترحالي ، فتشوّقتُ الوطنَ والوطرَ وكَلَّفتُ الحاطرَ وصرّفتُ ذلكَ الخطرَ<sup>(٨)</sup> ...

(١) النون : الحوت ( كناية عن السفينة التي تسبح في البحر كالمسك . وكذلك للسفينة شكل حرف النون ) .  
(٢) ساق السفينة ( هنا ) حيزومها ( مقدمها ) . الجنّاح : الشراع . عائم طيار : السفينة تعوم في البحر  
( كالمسك ) ولكنها تجري بسرعة الطير في السماء . ألف = حرف الألف ( كناية عن سارية المركب ) .  
(٣) الأصيل : العصر ( منتصف الوقت بين نصف النهار وغيباب الشمس ) يضمف فيه النور فيختلط بالظلال  
فيكون منه ألوان مختلفة على المياه والجبال والأشجار شبهها الشاعر بالثياب . هذه الثياب بلجين ( بيضاء ) توشح :  
لبس ( وقمت عليه خطوط وبقع من الانمكاسات ) بلون المسجد ( الذهب ) مائلة الى الحمرة .  
(٤) - اذا هبت ريح الصبا ( ريح الشرق العلية الباردة ) على سطح نهر النيل جعلته يتسوج فيشبه سطح  
المبرد ، ثم تنعكس عنه أشعة الشمس فتظهر عليه التلوجات المرتفعة كأنها برادة ( بضم الباء ) ذهب على مبرد .  
(٥) نافس المسك عندها الكافور ( يرى في ظاهر الأمر أن الكافور الأبيض أفضل من المسك الأسود -  
كناية عن لون الجارية الأسود .

(٦) بينما وجه الشبه في ذلك أن لون هذه الجارية كلون حدقة العين أسود ولولا سواد العين لما كنا نبصر  
بها - وأما بياض العين فليس هو محل ( الروية ) .  
(٧) تسنمت الأمواج : علوتها ( ركبت البحر ) . ذات الألواح : السفينة . تسنمت الازعاج : شممت  
رائحته ( بدأت اشعر بالإزعاج ) . ذات الأرواح = الريح  
(٨) إما ميلاد ( جديد ، سيكون لي حياة جديدة بمد خروجي الى البر ) ومعاد ( رجوع بالسلامة الى البر )  
أو يوم معاد ( موت ثم بعث يوم القيامة ) . الحل : الاستقرار في الوطن . الترحال : كثرة التنقل في البلاد . =

٤- ديوان ابن قلاقس (نشره خليل مطران) ، مصر ١٣٢٣ هـ (١٩٠٥ م) .  
 •• الخريدة (مصر) ١ : ١٤٥ - ١٦٥ ، معجم الادباء ١٩ : ٢٢٦ - ٢٢٨ ، وفيات الاعيان  
 ٣ : ٦١ - ٦٤ ، الروضتين ١ : ٢٠٥ ، شذرات الذهب ٤ : ٢٢٤ ، بروكلمان ١ : ٣٠٣ ،  
 الملحق ١ : ٤٦١ ، زيدان ٣ : ١٤ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨١٤ - ٨١٥ ، الاعلام  
 للزركلي ٨ : ٣٤٤ - ٣٤٧ .

## دلالُ الكتبِ الحظريِّ

١- هوَ أبو المعالي سَعْدُ بنُ عليِّ بنِ القاسمِ بنِ عليِّ بنِ القاسمِ الأنصاريُّ  
 الحزْرَجِيُّ الحَظْرِيُّ البَغْدَادِيَّ المعروفُ بدلالِ الكُتُبِ ، يَبْدُو أنَّ أصلَهُ مِنْ  
 المدينة ، وكان هوَ من أهلِ الحَظْرِيَّةِ وَهِيَ بِلْدَةٌ مِنْ أَعْمَالِ دُجَيْلٍ شِمَالِ بَغْدَادَ .  
 وكان دلالُ الكُتُبِ يَعْمَلُ (في بَغْدَادِ) بِالوِرَاقَةِ (نسخَ الكُتُبِ وبيعها) ، وكانت  
 وفاتهُ في بَغْدَادَ ، مُنْتَصَفَ صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ ٥٦٨ هـ (١١٧٢/١٠/٦ م) ، وقيل  
 في ٢٥ من صفر .

٢- كان دلالُ الكُتُبِ أديباً واسعَ الإحاطة بعددِ من فنونِ المعرفة وكان  
 شاعراً رقيقاً مليحَ الشعرِ معَ جَوْدَةٍ في السَّبْكِ . وشِعْرُهُ وَجَدَانِيٌّ أَكْثَرُهُ  
 مُقْطَعَاتٌ فِي الْغَزْلِ وَالْحَمْرِ وَشَيْءٌ مِنَ الْمُجَوِّنِ .

ودلالُ الكُتُبِ مُصَنِّفٌ لَهُ عَدَدٌ مِنَ الْمَجَامِيعِ ، مِنْهَا : زِينَةُ الدَّهْرِ وَعُصْرَةُ  
 أَهْلِ الْعَصْرِ (أَلْفُهُ ذِيلاً عَلَى «دُمَيْةِ الْقَصْرِ» لِلْبَاخِرَزِيِّ ، وَجَمَعَ فِيهِ جَمَاعَةً مِنْ  
 أَهْلِ عَصْرِهِ وَمِنَ الَّذِينَ تَقَدَّمُوهُمْ قَلِيلاً وَذَكَرَ أَلْطَافَ شِعْرِهِمْ) - لُمَحُّ الْمُلْحَجِ  
 (رَتَّبَهُ عَلَى الْحُرُوفِ الْأَبْجَدِيَّةِ ، وَهَذَا الْكِتَابُ يَدُلُّ عَلَى إِطْلَاعِهِ وَاسِعٍ) - الْإِعْجَازُ  
 فِي الْأَحْجَاجِي وَالْأَلْغَازِ - إِعْجَازُ الْمُحَاجِي فِي الْأَلْغَازِ وَالْأَحْجَاجِي (أَلْفُهُ سَنَةَ ٥٤٩ هـ  
 بِرِسْمِ مُجَاهِدِ الدِّينِ قَايِمَازِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٥٩٥ هـ ، وَقَدْ صَدَّرَهُ بِمُقَدِّمَةٍ فِي  
 فَنُونِ الْأَلْغَازِ وَأَقْسَامِهَا ، وَجَاءَ بِالْأَلْغَازِ مُرْتَبَةً عَلَى الْأَبْجَدِيَّةِ حَسَبِ حُرُوفِ الرَّوِيِّ .  
 وَهُوَ يَذْكَرُ بَعْدَ كُلِّ لَغْزٍ تَفْسِيرَهُ وَمَا أَلْغَزَ بِهِ) <sup>(١)</sup> - صَفْوَةُ الْمَعَارِفِ (قَصِيدَةٌ فِي تَارِيخِ  
 الطَّبِيعَةِ) .

= الرطر : مطلب النفس من هو شبابها. الخاطر : البال، الفكر ، القريحة . وصف ذلك الخطر (المائل في  
 ركوب البحر) .

(١) راجع زيدان ٣ : ٢٣ .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال دلالُ الكُتُبِ في النسيب والغزل :

وَدِدْتُ مِنْ الشَّقِيقِ المَبْرَحِ أَنْتَنِي أَعَارُ جَنَاحِي طَائِرِ فَاطِرٍ (٢) .  
فَمَا لِنَعِيمٍ لَسْتُ فِيهِ لَدَاذَةً ، وَلَا لَسُرُورٍ لَسْتُ فِيهِ سُرُورًا !

وَمُعَذِّرٍ فِي خَدِّهِ وَرَدٌّ ، وَفِي فَمِهِ مُدَامٌ (٣) ؛  
مَا لَانَ لِي حَتَّى تَغَشَى صُبْحَ طَلْعَتِهِ ظَلَامٌ (٤) ،  
كَالمُهْرِ يَجْمَعُ نَحْتَ رَا كِيهِ وَيَعْطِفُهُ اللِّجَامُ (٥) !

شَكَوْتُ هَوَى مَنْ شَفَّ قَلْبِي بَعْدَهُ تَوَقَّدُ نَارٍ لَيْسَ يُطْفِئِي سَعِيرُهَا (٦) ؛  
فَقَالَ : بُعَادِي عَنْكَ أَكْثَرُ رَاحَةٍ ؛ وَلَوْلَا بُعَادُ الشَّمْسِ أَحْرَقَ نَوْرُهَا !

٤ - - معجم الادباء ١١ : ١٩٤ - ١٩٧ ؛ وفیات الاعيان ١ : ٣٦٢ - ٣٦٣ ؛ بروكلمان ١ : ٢٨٨ ، الملحق ١ : ٤٤٦ ؛ زيدان ٣ : ٢٣ ؛ الأعلام للزركلي ٣ : ١٣٦ .

### عمارة اليمني

١ - هو الفقيه نجم الدين أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان ابن أحمد الحكيم اليمني ، وُلِدَ ( ٥١٥ = ١١٢١ م ) في مدينة مرطان بوادي وساع من تِهامةِ ونشأ فيها إلى أن بلغَ الحُلُمَ ( ٥٢٩ هـ ) . ثمَّ انه ارتحل إلى زَيْدٍ ( ٥٣١ هـ ) واشتغل بالفِقْه في إحدى مدارسها أربعَ سنناتٍ .

ذهب عمارة إلى الحج ، سنة ٥٤٩ هـ ( ١١٥٥ م ) . ويبدو أنه اتصل في أثناء ذلك بشريف مكة القاسم بن هاشم بن فليته فأرسله القاسم بمهمة إلى مصر إلى الخليفة الفاطمي الفائز بن الظافر والي وزيره الصالح بن رزيك . ودخل عمارة مصر

(٢) المبرح : المتعب ، الشديد . « فاطر » حقها أن تكون منصوبة ( بعد التمني وفاء السببية ) .

(٣) المعذر : الذي نبت عذاره ( بكسر العين : الشعر النابت على جاذبي الوجه ) . مدام : خمر .

(٤) تغشى : علا ، حجب .

(٥) المهْر : الحصان الفتي . جميع الفرس : نفر وشرذ واشتد جريه ( كناية عن الشباب ) . عطف اللجام

الفرس : كبح جماحه ( بفتح الجيم ) ، رده ، جملة يبطله في جريه ( كناية عن الشيخوخة ) .

(٦) شف المهم جسمه : أمحله ، جملة ناحلا أو نحىلا . السعير : شدة الحرارة .

في شهر ربيع الأول من سنة ٥٥٠ ممدح الفائز ممدحاً يوافق هوى الفاطميين فسُرَّ الفائزُ منه وأجزَلَ صلته . وفي شهر شوال توجه عمارة من مصر الى مكة (وقابل القاسم بن هاشم طبعاً) ثم عاد الى زييد فوصل إليها في صفر سنة ٥٥١ هـ . وحجَّ عمارة في تلك السنة مرة ثانية فكلفه القاسم بن هاشم بمهمة ثانية إلى الفائز . ولعله عاد بعد مدة يسيرة جدّاً الى زييد . ثم استوطن مصر بعد ذلك .

ولما قضى صلاح الدين الأيوبي على الدولة الفاطمية مدح عمارة صلاح الدين ونفراً من أهل بيته تقريباً إليه وتبريراً لحاله الأولى مع الفاطميين . ثم ان عمارة اشترك مع ثمانية من أعيان القاهرة (الفاطميين أو الفاطميين الهوى) وكتبوا الإفرنج (الصليبيين) واستدعواهم إلى مصر على أن يساعدهم في إعادة الحكم إلى الفاطميين . وأمر صلاح الدين بصلب هؤلاء النفر ، بعد أن اعترفوا بما كان منهم ، فصلبوا يوم السبت في الثاني من رمضان من سنة ٥٦٩ هـ (٦/٤/١١٧٤ م) بعض القبض عليهم (الأحد في ٢٦ شعبان) بأسبوع واحد .

٢- كان عمارة اليمني فقيهاً شافعيّاً شديداً التعصب لأهل السنة ، ومع ذلك فقد عملَ للفاطميين في حقل السياسة . وقد أحسنَ الفاطميون إليه إحساناً كبيراً . وكذلك كان عمارة أديباً بارعاً ومُحدِّثاً مُمتنعاً ومُصنِّفاً قديراً وشاعراً مقتدراً مُجيداً ومُصنِّفاً ، له : تاريخ اليمن - المفيد في أخبار زييد - النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية .

### ٣ - مختارات من شعره

- أقام الفرنج (الصليبيون) لجيش من المسلمين كميناً ، فعلم قائد الجيش شيركوه بذلك فعادَ عن ذلك الطريق ووصلَ الى الشام سالماً . فقال عمارة اليمني (مري) الثانية اسم ملك الفرنجة : أموري ( Amaury I ) :

أخذتُم على الإفرنج كلَّ ثنية<sup>(١)</sup> وقلتم لأبدي الخيل : مري على مري .  
لئن نصبوا في البرّ جسراً ، فانكم عبرتم ببحرٍ من حديدٍ على الجسر<sup>(٢)</sup>

(١) الثنية : الطريق في الجبل (والطريق الفرعية) .

(٢) لعل « الجسر » الأول جسر نصبه الإفرنج بين شاطئ النيل . عبرتم (قطعتم ، مررتم) بجسر من حديد

( بعدد كبير من الجند يلبسون دروعاً من حديد ويحملون سلاحاً من حديد ) .

— قال عمارةُ اليمانيِّ يمدحُ الإمامَ العاصِدَ الفاطميَّ<sup>(١)</sup> :

لَمَّا بَرَزْتَ غَدَاةَ فِطْرِكَ خَاشِعاً      وشُعَارُكَ التَّكْبِيرُ والتَّحْمِيدُ ،  
وَعَلَيْكَ مِنْ شِيَمِ النَّبِيِّ وَحَيْدِرٍ      للناظرينَ أدِلَّةٌ وشُهُودٌ<sup>(٢)</sup> ،  
شَخَّصْتَ إِلَيْكَ نَوَاطِرُ الْأُمَمِ الَّتِي      مَلَكَتْهُمْ لَكَ بَيْعَةٌ وَعُهُودٌ<sup>(٣)</sup> ،  
حَتَّى صَعِدْتَ عَلَى ذُوَابَةِ مَنبَرٍ      لَوْ كَانَ عُوْدًا مَاسَ ذَاكَ الْعُوْدِ<sup>(٤)</sup> .  
بَشَّرْتَ ، بَلْ أَنْذَرْتَ ، بِالْحِكْمِ الَّتِي      فِيهِنَّ وَعْدٌ صَادِقٌ ووَعِيدٌ .  
لَبِنْتَ قَاسِيَةَ الْقُلُوبِ بِخُطْبَتِهِ      أَضْغَى إِلَيْهَا المَجْمَعُ المَحْشُودُ .  
لَا مُنْكَرٌ أَنْ تَسْتَكِينَ جَوَارِحُ      لَسْمَاعِيهَا أَوْ تَقْشَعِرَ جُلُودُ ،  
وَالوَخِيُّ يَنْطِقُ عَنْ لِسَانِكَ بِالَّذِي      مِنْ دُونِهِ يَتَّصِدَعُ الجُلْمُودُ .  
يَوْمَ جَلَّتْ فِيهِ الخِلَافَةُ عِزَّهَا ،      وَلَهَا المَلَائِكَةُ الكِرَامُ جُنُودُ .

— وقال يمدحُ أميرَ الجيوشِ أبا شجاعٍ شاورَ بنَ مُجِيرِ السَّعْدِيِّ ، بعدَ رُجُوعِهِ  
مِنْ حُصْنِ بُلْبَيْسَ :

ضَجِرَ الحَديدُ مِنَ الحَديدِ ، وشَاوَرُ      فِي نَصْرِ آلِ مُحَمَّدٍ لَمْ يَضْجِرِ<sup>(١)</sup> .  
زَعَمَ الزَّمَانُ لِيَأْتِيَنَّ بِمِثْلِهِ      حَنَثَتْ يَمِينُكَ ، يَا زَمَانُ ، فَكَفَّرِ<sup>(٢)</sup> .  
حَمِيَّ الوَطِيسُ فَخَاصَهُ بِعِزَائِمِ      عَلَّمَنَ حُسْنَ الصَّبْرِ مِنْ لَمْ يَصْبِرِ<sup>(٣)</sup> .

(١) في هذه الابيات لمحات من مديح البحري للمتوكل يوم عيد الفطر (راجع، فوق، ص ٣٦٣-٣٦٥) .

(٢) حيدر : علي بن أبي طالب .

(٣) البيعة : المبايعة بالخلافة (حلف اليمين بالطاعة) . عهود (أخذت لك بالامامة منذ أيام آدم ثم من الأئمة واحداً بعد واحد، منذ أيام علي بن أبي طالب) .

(٤) ذؤابة منبر : رأس منبر (المنبر الذي لا تصح عليه الخطبة الا لل خليفة الامام في الاسلام : الخطبة في الجمعة والعيدين للخليفة أو لمن ينيبه الخليفة عنه . واذا شهد الخليفة صلاة أو خطبة في مكان فلا يتقدم عليه في ذلك المكان أحد) . لو كان عوداً (غصن شجرة) ماس : اهتز في الهواء (لأنه نفض طري لين) . - اهتز المنبر طرباً وافتخاراً بوقوف الإمام عليه .

(٥) ضجر الحديد (السيف) من الحديد (لكثرة حرريك وطولها وشدتها) .

(٦) كفر : أخرج فدية (صدقة) . اذا أقسم المسلم يمينا ثم لم يستطع أن يفي بها وجبت عليه كفارة (صيام ثلاثة أيام ، اطعام عدد من المساكين ، ذبح بهيمة من الانعام وتوزيع لحمها على الفقراء والمساكين ، الخ) .

(٧) الوطيس : قاع القدر العظيمة . حمي الوطيس (كناية عن اشتداد القتال في المعركة) .

تَلَفَاهُ أَوْلَ فَا رَسِي انْ أَقْدَمَتْ خَيْلٌ ، وَأَوَّلَ رَاجِلٍ فِي الْعَسْكَرِ (١) .  
هَانَتْ عَلَيْهِ النَّفْسُ حَتَّى إِنَّهُ بَاعَ الْحَيَاةَ فَلَمْ يَجِدْ مِنْ يَشْتَرِي (٢) .  
يَا فَا نَحْمَا شَرْقَ الْبِلَادِ وَغَرْبَهَا ، يَهْنِيكَ أَنْتَ وَارِثُ الْإِسْكَانِدْرِ (٣) .  
فَتَحَّ يَنْدُكِرْنَا - وَإِنْ لَمْ نَنْسَهُ - مَا كَانَ مِنْ فَتَحِ الْوَصِيِّ الْخَيْبَرِ (٤) .

٤- تاريخ اليمن (تحرير هـ . كاسلس كاي) ، لندن ١٨٩٢ م .  
النكت المصرية في أخبار الوزراء المصرية (تحرير ديرنبرغ) ، شالون بفرنسة ١٨٩٧ م .  
مختارات من ديوان عمارة (مطبوع مع «النكت المصرية» بتحرير ديرنبرغ) .

•• وفیات الأعيان ٢ : ٨٦ - ٨٩ ؛ الخريدة (الشام) ٣ : ١٠١ - ١٤٣ ؛ شذرات الذهب  
٤ : ٢٣٤ - ٢٣٥ ؛ ابن الأثير ١١ : ٣٠١ ، ٤٠١ ؛ بروكلمان ١ : ٤٠٦ - ٤٠٧ ، الملحق  
١ : ٥٧٠ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ١٩٣ .

## ابن الدهان البغدادي

١- هو الشيخ أبو محمد سعيد بن علي بن الدهان ، وُلِدَ في نهر طابق (بغداد)  
في ١٦ من رَجَبِ سَنَةِ ٤٩٤ هـ (١١٠١/٥/١٨ م) .  
أَخَذَ ابْنُ الدَّهَّانِ عَنِ الرُّمَّانِيِّ ثُمَّ رَحَلَ إِلَى أَصْفَهَانَ وَأَخَذَ عَنْ عُلَمَائِهَا . وَسَمِعَ  
الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ الْحُصَيْنِ (ت ٥٢٦ هـ) وَأَبِي غَالِبِ أَحْمَدَ بْنِ الْبَنْيَاءِ .  
صَعِدَ ابْنُ الدَّهَّانِ إِلَى الْمَوْصِلِ قَاصِداً وَزِيرَهَا جَمَالَ الدِّينِ الْجَوَادَ (٥) - بَعْدَ  
٥٦٤ هـ (١١٦٩ م) ، لِأَنَّ جَمَالَ الدِّينِ وَكَلِيَّ الْوِزَارَةِ لِيُوسُفَ الدِّينِ غَازِي بْنِ  
مُودُودٍ الَّذِي تَوَلَّى الْمَوْصِلَ مِنْ ٥٦٤ إِلَى ٥٧٢ هـ . فِي هَذِهِ الْإِثْنَاءِ قَاضٍ نَهْرٌ دِجْلَةٌ  
فِي بَغْدَادٍ فَغَرِقَتْ دَارُ ابْنِ الدَّهَّانِ وَتَلَفَتْ كُتُبَهُ .

- (١) ... وأول المشاة في الجيش اقداماً وهجوماً .  
(٢) باع حياته : نزل الى الميدان وقد عزم على الاستشهاد في سبيل الله فلم يجد من يشتري منه حياته ( من  
يقاتله ، لأنه بطل شجاع يفلب كل من ينازله ) .  
(٣) وارث الاسكندر ( المقدوني ) في اتساع البلاد التي فتحها الاسكندر .  
(٤) الوصي : جلي بن أبي طالب . لما استمعى حصن خيبر على المسلمين ٧ هـ ( ٦٢٩ م ) تقدم الامام علي  
وخلع باب الحصن فدخله المسلمون .  
(٥) أبو جعفر محمد بن علي جمال الدين الاصفهاني الجواد (ت ٥٧٤ هـ) .

وعَمِيَّ ابْنَ الدِّهَانَ ثُمَّ تُوْفِّيَ وَشِيكَاً ، فِي الْمَوْصِلِ ، لَيْلَةَ عِيدِ الْفِطْرِ ( ٣٠ مِنْ رَمَضَانَ ) سَنَةِ ٥٦٩ ( ١١٧٤ / ٥ / ٦ م ) .

٢- ابْنُ الدِّهَانَ الْبَغْدَادِيُّ عَالِمٌ فَاضِلٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ وَالنَّحْوِ ، ثُمَّ هُوَ شَاعِرٌ مُكْثِرٌ مُجِيدٌ رَقِيقٌ لَطِيفٌ . وَابْنُ الدِّهَانَ كُتِبَ مِنْهَا : تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ - شَرْحُ الْإِبْرَاهِيمِ لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارَسِيِّ - الْغُرَّةُ فِي شَرْحِ كِتَابِ اللَّعْمِ ( فِي الْعَرَبِيَّةِ ) لِابْنِ جَنِّي - كِتَابُ الْأَضْدَادِ - إِزَالَةُ الْمَرَاءِ فِي الْغَيْنِ وَالرَّاءِ - الدَّرُوسُ فِي النَّحْوِ - الدَّرُوسُ فِي الْعُرُوضِ - كِتَابُ الرِّيَاضَةِ - كِتَابُ الْغِنْيَةِ فِي الضَّادِ وَالظَّاءِ - الْعُقُودُ فِي الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ - الْمَخْتَصَرُ فِي الْقَوَافِي - شَرْحُ بَيْتٍ مِنْ شِعْرِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ بْنِ رَزِيكٍ ( فِي عَشْرِينَ كِرَاسَةً ) - النَّكْتُ وَالْإِشَارَاتُ عَلَى أَلْسِنَةِ الْحَيَوَانَاتِ . وَهَلْ أَيْضاً دِيْوَانُ شِعْرِ وَدِيْوَانُ رِسَالَتٍ .

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

لا تَحْسَبَنَّ أَنَّ بِالشَّعْرِ رَ مِثْلَنَا سَتَصِيرُ .  
فَلِلدَّجَاغَةِ رِيَشٌ لَكِنِّهَا لَا تَطِيرُ .  
- وَأَخِرَ رَخِصْتُ عَلَيْهِ حَتَّى مَلَّتِي ؛  
مَا فِي زَمَانِكَ مَنْ يَعْزُزُّ وَجُودَهُ  
- لَا تَجْعَلِ الْمَزَلَ دَابَّاً وَهُوَ مَنَقَصَةٌ ،  
وَلَا يَغْرُنْكَ مِنْ مَلِكٍ تَبَسَّمُهُ ؛  
- أَهْوَى الْخُمُولَ لَكِي أَظَلَّ مَرْفَهَا  
إِنَّ الرِّيَّاحَ إِذَا عَصَفْنَ رَأَيْتَهَا  
- بَادِرٌ إِلَى الْعَيْشِ وَالْأَيَّامُ رَاقِدَةٌ ،  
فَالعُمُرُ كَالْكَاسِ يَبْدُو فِي أَوَائِلِهِ  
والشَّيْءُ مَمْلُوكٌ ، إِذَا مَا يَرْخُصُ .  
- إِنْ رُمْتَهُ - إِلَّا صَدِيقٌ مَخْلُصٌ !  
وَالجِدُّ يعلو به بَيْنَ الْوَرَى الْقَيْمِ .  
مَا تَصْخَبُ السُّخْبُ إِلَّا حِينَ تَبْتَسِمُ .  
مِمَّا يُعَانِيهِ بَنُو الْأَزْمَانِ .  
تُولِي الْأَذْيَةَ شَامِخَ الْأَغْصَانِ .  
وَلَا تَكُنْ لَصُروفِ الدَّهْرِ تَنْتَظِرُ .  
صَفْوٌ ، وَأَخِرُهُ فِي قَعْرِهِ كَدَّرُ .

٤- كِتَابُ الْأَضْدَادِ فِي اللُّغَةِ ( الرِّسَالَةُ الرَّابِعَةُ مِنَ الْمَجْمُوعَةِ الْأُولَى فِي « نِقَاسِ الْمَخْطُوطَاتِ » )

( بِتَحْقِيقِ مُحَمَّدِ حَسَنِ آلِ يَاسِينَ ) ، النَّجْفِ ( الْمَطْبَعَةُ الْحَيْدَرِيَّة ) ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .

— مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١١ : ٢١٩ - ٢٢٣ ؛ أَنْبَاءُ الرِّوَاةِ ٢ : ٤٧ - ٥١ ؛ وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ١ : ٣٧ .  
وَمَا بَعْدُ ؛ نَكْتُ الْهَمِيَانِ ١٥٨ - ١٦٠ ؛ ابْنُ الْأَثِيرِ ١١ : ٤١١ ؛ بَغِيَّةُ الْوَعَاةِ ٢٥٦ - ٢٥٧ ؛  
شَنْرَاتُ الذَّهَبِ ٤ : ٢٣٣ ؛ بَرُوكْلِمَانُ ١ : ٣٣٣ - ٣٣٤ ، الْمَلْحَقُ ١ : ٤٩٤ ؛ الْأَعْلَامُ  
لِلرُّكَلِيِّ ٣ : ١٥٣ - ١٥٤ .

## اعقاب الخلافة العباسية

١ - النصف الثاني من القرن السادس للهجرة ( الثاني عشر الميلادي )

### الصورة السياسية العامة

شهد القرن الأخير من حياة الخلافة العباسية - من سنة ٥٥٥ الى سنة ٦٥٦ هـ ( ١١٦٠ - ١٢٥٨ م ) - ستة خلفاء : المستنجد والمستضيء ( ٥٦٦ - ٥٧٥ هـ ) والناصر والظاهر ( ٦٢٢ - ٦٢٣ هـ ) والمستنصر ( ٦٢٣ - ٦٤٠ هـ ) ثم المستعصم الذي انقضت الخلافة في أيامه . ومع أن ستة خلفاء في قرن كامل أمرٌ يدل على استتباب الأمور ، وخصوصاً إذا علمنا أن الناصر قد بقي على سدة الخلافة سبعة وأربعين سنة ، فإن الخلافة لم تكن مستقرة إلا لأن الخلفاء كانوا ضعافاً لا يقوون على مقاومة الدويلات التي أقامها الأتراك السلاجقة على أرض الخلافة ثم امتد نفوذ بعضها الى العراق والى بغداد نفسها . ان الخلافة العباسية كانت قد أصبحت في ذلك الحين رمزاً للحكم الإسلامي لا قدرة له على الحكم على شيء . وكان الإفرنج الصليبيون لا يزالون على أرض الإسلام في الشام ومصر يضعفون إذا قويت الدويلات الإسلامية ويقوون إذا ضعفت . وكانت الدولة الفاطمية في الشام ومصر قد أشرفت على المهزيم وامتلات مناصبها بغير المسلمين ثم أصبحت شمالي الصليبيين ، ضعفاً منها حيناً أو خيانةً من نصر من رجالها حيناً آخر . في مطلع هذه الفترة كان قد نشأ للأتابكة <sup>(١)</sup> الأتراك دولتان : دولة بني أرئق ودولة آل زنكي . وكل دولة من هاتين الدولتين كانت ذات فروع . أما بني أرئق فيهمنا منهم هنا الفرع الذي نشأ في العراق : في حصن كيفا ، نحو سنة ٤٩٥ هـ ( ١١٠١ - ١١٠٢ م ) ثم انتقل الى آمد . وأما آل زنكي ( زنكي ) فقد نشأت دولتهم في الموصل ( شمالي العراق ) ، سنة ٥١٦ هـ ( ١١٢٢ م ) ، ثم كانت لهم فروع في الشام : في دمشق ثم في حلب ، منذ سنة ٥٤١ هـ ( ١١٤٦ -

(١) أتابكة جمع أتابك ( أنا : أبو ؛ بك : أمير ) : المرابي ، المؤدب ، المعلم . وقد كان هؤلاء الأتابكة مؤدبين لأبناء السلاجقة .

١١٤٧ م) ثمّ في سنجر (٥٦٦ هـ) والجزيرة (٥٧٦ هـ) من أعالي الشام والعراق . ولا ريب في أنّ أشهر هذه الفروع كان فرع دِمَشْقَ وحلب (٥٤١ - ٥٧٩ هـ) من الناحيتين السياسيّة والأدبية ، وخصوصاً في أيام منشيء هذا الفرع الملك العادل نور الدين محمود (٥٤١ - ٥٦٩ هـ) ، فهو الذي أبلّى في قتال الصليبيين البلاء الحسن قبل ظهور صلاح الدين الأيوبي .

وفي أوائل هذه الفترة أيضاً نشأ للباطنيين (الإسماعيليين المتطرفين) في الشام، في سلمية وما حولها (غرب حمص وحمّاة) دويلة صغيرة جداً (٥٥٧ - ٦٧٠ هـ) ، ولكنها كانت في معقل من الجبال تُناجز سلطنة أهل السنة والجماعة في كلّ مكان تستطيع يدّها أن تصل إليه . وقد حاول هؤلاء الباطنيون (الحشاشون) اغتيال صلاح الدين الأيوبي مرتين .

في هذه الاثناء لم تكن أعلام الإسلام مظفرة في فلسطين . ثمّ سقطت مدينة عسقلان في أيدي الإفرنج الصليبيين بعد أن كانت معقلاً ثبت في وجههم نصف قرن كامل . ولما استولى بغدوين الثالث ملك المملكة اللاتينية في القدس على عسقلان انكشفت الطريق أمام النصارى (الصليبيين) إلى مِصر .

زاد الضعف في الدولة الفاطمية ، في أواخر أيامها ، بالمنازعات الداخلية . كان العاضد لدين الله العتويّ - صاحب مِصر - وأخير خلفاء الفاطميين فيها - وزير اسمه شاور بن مجبر السعدي ، فنازعه في الوزارة رجل اسمه ضيرغام بن عامر وتغلّب عليه وولّى الوزارة مكانه . ونجا شاور هارباً إلى الشام واتصل بنور الدين محمود بن عماد الدين زنكي وأطمعه بالاستيلاء على مِصر . وأرسل نور الدين محمود إلى مِصر قائداً شجاعاً حكيماً من قواده هو أسد الدين شيركوه بن شاذي . واستطاع شيركوه بدهائه السياسي وبمقدرته العسكرية أن يتغلّب على ضيرغام وأن يُعيد شاور إلى الوزارة . ثمّ أن شاور راسل أمّرك (أموري) الأول ملك المملكة اللاتينية في القدس مُستنجداً بالإفرنج الصليبيين على نور الدين . فاستأنف نور الدين حملة جديدة على مِصر بقيادة أسد الدين شيركوه نفسه . واستطاع شيركوه أن يتغلّب على شاور وأن يعمل على قتله ثمّ استطاع أيضاً أن يتولّى الوزارة للعاضد . غير أنّ شيركوه توفي

(\*) راجع « تاريخ العرب للدكتور فيليب حتي (بيروت ١٩٥١ ، دار الكشاف) ، ص ١٧٤ . راجع أيضاً الطبعة الانكليزية (لندن ١٩٤٩) ، ص ٦٤٥ .

وشيكا (٥٦٤هـ = ١١٦٩م) بعد توليه الوزارة، فخلفه في الوزارة ابن أخيه :  
صلاح الدين بن أيوب (صلاح الدين الأيوبي).

رأى صلاح الدين أن الخطر الحقيقي على البلاد والإسلام ليس من جانب  
الصليبيين، فقد كان الصليبيون أيضاً قد ضعفوا بالمنازعات الداخلية، ولكنَّ ضعْفَ  
المسلمين كان راجعاً الى تنازع زعمائهم. من أجل ذلك عزم صلاح الدين على أن  
يقضي أولاً على أسباب هذا الضعف. قضى صلاح الدين على الدولة الفاطمية  
وأقام على أنقاضها دولته الأيوبية. وزالت بطبيعة الحال دولة الأتابكة في الشام فقد  
كان هو أقدر قوادها ورجالها. ثمَّ انه قضى على اللويلات الصغيرة في العراق  
والشام ووحد البلاد وانطلق يستعيد المدين من أيدي الافرنج الصليبيين بسرعة  
مدهشة.

### الحياة الاجتماعية

ان الاضطراب الذي سبق سقوط الخلافة العباسية قد أدى الى تطور كبير في  
الحياة الاجتماعية. ومن أهم هذا التطور اتساع الحروب الصليبية حتى تناولت  
مصر بعد أن كانت زمناً طويلاً قاصرة على الشواطئ الشرقية من البحر الأبيض  
المتوسط : لقد أرادت أوروبا الغربية بالحروب الصليبية أن تُقيم الشاطئ الشرقي  
من البحر الأبيض المتوسط سداً يحجز وراءه المسلمين بعد أن أخذت الشعوب  
التركية تدخل في الاسلام وبعد أن وصلت تلك الشعوب الى آسية الصغرى ووقفت  
على تخوم أوروبا. وبعد تسعمائة عام رأينا الاستعمار الغربي نفسه يُحاول  
أن يُقيم هذا السد نفسه على هذا الشاطئ نفسه، فإن الذي ينظر إلى خارطة  
الممالك التي أقامها الإفرنج الصليبيون يتجد أنها الخارطة التي اغتصبها الاستعمار  
الغربي اليوم على النصف الجنوبي من الشاطئ الشرقي للبحر الابيض المتوسط. وإذا  
نحن تَقَطَّنَّا الى تهديد الاستعمار على لسان رجال إسرائيل رأينا أن أطماع الاستعمار  
في توسيع رقعة إسرائيل ترمي الى الاستيلاء على القسم الجنوبي الباقي من ذلك الشاطئ  
لحجز المسلمين وراءه حجراً كاملاً. ثمَّ اذا نحن تَقَطَّنَّا أيضاً الى سياسة الاستعمار  
في بلاد الخليج رأينا أمراً مُشابهاً : إذا كان جميع أهل الخليج من العرب فلا مانع من  
بقاء الحكم الاسمي هناك لهم على أن يكون الحكم الحقيقي للاستعمار. ويكون  
حينئذ بين العرب في شبه جزيرتهم وبين ساحل الخليج العربي والمحيط الهندي سد من  
الاستعمار.

في هذا المقطع استطرادٌ طويلٌ ، ولكنه استطرادٌ نافع !

ولقد أدرك المسلمون في العصور الوسطى هذا الخطر فكان أولَ تبدُّلٍ في حياتهم الاجتماعية أنهم تركوا العصبية القومية التي سيطرت على عواطفهم وسياستهم منذ قيام الدولة الأموية ، سنة ٤٠ للهجرة ( ٦٦٠ م ) وتبدلوا بها الشعور الإسلامي . إن العرب كانوا قد أصبحوا قلة بعد أن دخلت أممٌ من أهل آسية وإفريقية وأوروبا أيضاً في الإسلام أفواجا . ثم إن العرب الذين كانوا دائماً هم الطبقة الحاكمة قد جنى عليهم الترف . من أجل ذلك لا نستغرب إذا علمنا أن الأكراد والأتراك هم الذين قاموا بالعبء الأكبر من القتال في أثناء الحروب الصليبية . وإذا لم يكن نمت شكٌ في أن الفيرنجية الذين جاءوا في الحملات المتتابعة على الشرق إنما جاءوا بدافع ديني عنيف — وإن كانت أهداف الذين كانوا وراءهم أهدافاً سياسية واقتصادية في الأكثر — فإن من غير المعقول أن يهمل المسلمون العنصر الديني في الدفاع عن بلادهم وعن أنفسهم .

وتطرف الشعور الديني فرسخت حركة التصوف واتسعت . ومع أن المقصود الأول أن تكون حركة التصوف اتجاهاً نحو تقيية اجتماعية ( أن يكون ظاهرها العبادة وباطنها الجهاد ) ، فإن جماعات وأفراداً كثيرين هربوا الى التصوف من خوف حمل التبعية : إذا كان فردٌ لا يستطيع الحرب أو لا يريد الحرب ثم كبره أن يعترف بالعجز الجسدي أو النفسي فلا أهون عليه من أن يخترع فلسفة يجادل بها عن ضعفه ، كما فعل كثيرون من المتصوفين .

هذا التطور الاجتماعي لم يتناول المسلمين فقط ، بل تناول الإفرنج الصليبيين أيضاً . من أجل ذلك كثر اختلاط الأمم والشعوب في أثناء الحروب الصليبية بالزواج وبالاحتكاك المعاشي . وفي أسماء العرب في الشرق الأوسط وفي أجسامهم سمات واضحة ، كما أن في أسماء جماعات من الأوروبيين وفي ملامح وجوههم إلى اليوم سمات ، مشرقية أو عربية . ومثّل ذلك تجده في أنواع الطعام واللباس والبناء : لقد أخذ الأوروبيون كلهم مناً الصفة والسكر والصفير والشراب بأسمائها فقالوا : — Sofa, Sucre ( Sugar, Zucker, etc. ) , Cypher ( Cifra, Ziffer, Chiffre), Sirop — كما أخذنا نحن منهم في هذا القرن : التلفون والسنا والفيلم والتلفزيون مع أسمائها !

## الخصائص الأدبية

في هذه الفترة اتسعت فنون الأدب واتسع التأليف، ولا نستطيع أن نقول إن شيئاً جديداً قد نشأ في المشرق سوى الموشح الذي جاء من الأندلس فنظم عليه ابن سناء الملك (ت ٥٦٠٨هـ) نظماً رائقاً ثم ألف في أصوله وقواعده . وكذلك قلّ العطاء على الشعر في هذه الفترة لأن الاضطراب السياسي والحروب من شأنها أن تصرف النفوس عن هذا الترف الذي يقتضي الاهتمام به استقراراً واطمئناناً .

وكثرت إنشاء المدارس في هذا العصر وخصوصاً تلك المدارس التي تهتم بتعليم الدين وبالحدِيث خاصة . وكان لحفظ القرآن ودراسة الحديث روايتب تُعطي للطلاب تشجيعاً لهم على طلب علوم الدين .

وكذلك اتسع التأليف في علوم اللغة والأدب ، من الصرف والنحو والبلاغة ووضع القواميس المختلفة . واتسع التأليف في التاريخ والتراجم والبُلدان (الجغرافية) والرحلات .

(١) كان الشعر الى هذا الحين الذي نتكلم عليه في هذا الفصل قصيداً ورجزاً . والقصد (بفتح القاف) والاقتصاد : مواصلة الشاعر عمل القصائد . والقصيد ما تم شطر أبياته ثلاثة أبيات فصاعداً أو ستة عشر بيتاً فصاعداً (القاموس ١ : ٣٢٧ ، ٣٢٨) . والقصيدة أبيات متوالية من بحر واحد وعلى روي واحد . وبحور القصيد ستة عشر بحراً . ومثال القصيد من البحر الخفيف على روي النون المكسورة (بعد ألف التأسيس ، وهي ضرورية في هذه القافية) قول المرعي :

ليست هذه عروس من الزد ج عليها قلائد من جسان .  
هرب النوم عن جفوني فيما هرب الأمن عن فؤاد الجبان .  
وكان الهلال يهوى الثريا ، فهما للوداع معتقسان !  
وأما الرجز (بفتح ففتح) فهو ضرب من الشعر وزنه مستعملن ست مرات ... وزعم الخليل (بن أحمد) أن (الرجز) ليس بشعر وإنما هو أنصاف أبيات أو أثلاث . والارجوزة (بضم الهمزة) القصيدة منه (القاموس ٢ : ١٧٦) . والرجز لا يكون الا من بحر واحد - من بحر الرجز - :

مستعملن مستعملن مستعملن مستعملن مستعملن مستعملن  
وينبني الرجز على روي واحد في جميع أشطره (في صدر أبياته وعجزها - بفتح العين وضم الجيم) كقول أبي نواس (على اللام الساكنة) :

لما بدا الثعلب في سفح الجبل صحت بكلمي : ها ! فهاج كالبطل ؛  
كلب جريء القلب محمود العمل مؤدب كل (?) الخصال قد كمل .  
وربما بنيت الارجوزة على روي مستقل (في قافية مستقلة) في شطري كل بيت منها كقول أبي العتاهية :  
إن الفساد ضده الصلاح ، يا رب جدد جره المزاح .  
ما تطلع الشمس ولا تغيب الا لأمر شأنه عجيب .  
كذا قضى الله فكيف أصنع والصمت ان ضاق الكلام أوسع .

وتوفّر نَفَرٌ كثيرٌ من الأدباء على الصنّاعة اللّفظية وأغرقوا فيها في شعرهم ونثرهم ، كما أَلْفَوْا فيها الكتب . ولقد خَرَجَ نَفَرٌ منهم ، كالقاضي الفاضلٍ مثلاً (ت ٥٩٦ هـ) ، على القَدْرِ المعقول الذي يجعلُ من الصنّاعة حليّةً للأدب ثم أغرقوا في تطلُّبِ أوجه البلاغة حتّى جاءوا بالمستحيل في العقل والممجوج أحياناً في الذوق . ومع اتّساعِ الكلامِ في البلاغة يتّسعُ الكلامُ في النقد الأدبي بطبيعة الحال . وكذلك استقرّت قواعدُ الإنشاء الديواني مع الإغراق في الصنّاعة أيضاً .

## ابنُ عَسَاكِر

١- هُوَ الحافظُ تَقِيّ الدينِ أبو القاسمِ عليُّ بنُ الحسنِ بنِ هبّةِ اللهِ ابنِ الحسينِ المعروفُ بابنِ عَسَاكِرِ الدِمَشْقِيِّ ، وُلِدَ في المُحَرَّمِ سَنَةِ ٤٩٩ (١١٠٥ م) .

في سنة ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م) ذَهَبَ ابنُ عَسَاكِرَ إلى بَغدَادَ وقرأ علومَ الحديثِ في المدرسة النظامية ثم حجَّ (٥٢١ هـ) فسمع من العلماء في مَكَّةَ والمدينةِ والكوفةِ .

وفي سنة ٥٢٥ هـ عاد إلى الشام ثم استأنف الرحلةَ في طلبِ العلمِ إلى المشرق وسمع من العلماء في نَيْسَابُورَ وهَرَاةَ ومَرَوَ الشاهِجَانَ وأبيوردَ وطُوسَ والرِّيَّ وسواها . وقد درّس الحديثَ أيضاً في بَغدَادَ ومَكَّةَ ونَيْسَابُورَ وأصفهانَ . ثم إنه عاد إلى دِمَشقَ واستقرَّ فيها وأصبحَ مُدرِّساً للحديثِ في المدرسة النورية إلى أن وافاه الأجلُ في حادي عَشَرَ رَجَبَ من سَنَةِ ٥٧١ (١١٧٦/١/٢٦ م) .

٢- كان تَقِيّ الدينِ بنُ عَسَاكِرَ من أئمةِ الحديثِ في وقتهِ ، ولذلك كان يسمّى «الحافظَ ابنِ عَسَاكِرَ» . وهو مصنّفُ كتبٍ كثيرةٍ أثبتتها ياقوتُ الحمويُّ (معجم الادباء ٣ : ٧٧-٨٣) مطولاً . وأشهرُ هذهِ الكتبِ «تاريخُ مدينةِ دِمَشقَ وأخبارُها وأخبارُ من حلَّها» ، على نَمَطِ ما كان الخطيبُ البَغدَادِيُّ قد فعل في «تاريخِ بَغدَادَ» .

٣- مختارات من آثاره

- من مقدّمة التاريخ الكبير :

الحمدُ للهِ خالقِ الأرواحِ وبارئِ الأجسامِ ، وفالقِ الإصباحِ بالضياء بعد غَسَقِ

الظلام<sup>(١)</sup>، ورازق الطيور والإنس والجنّ والحوش والأنعام، وفاقق الأرض والسماء عن قطر الغمام، والحبّ ذي العصف والنخل ذات الأكمام<sup>(٢)</sup>، تبصيرة لذوي العقول وتذكيرة لأولي الأفهام..... أما بعد، فإني كنت قد بدأت قديماً - لسؤال من قابلت سؤاله بالامثال والالتزام - على جمع تاريخ لمدينة دمشق - أمّ الشام - حمى الله ربوعها من الدثور والانفصام، وسلم جرعها من كيد قاصديها بالاهتمام<sup>(٣)</sup> - فيه ذكر من حلّها من الأمائل والأعلام<sup>(٤)</sup>. فبدأت فيه عازماً على الإنجاز له والإتمام، فعاقت عن إنجازهِ وإتمامهِ عوائقُ الأيام من شدوة الخاطرِ وكلال الناظر<sup>(٥)</sup> وتعاقب الآلام.....

ورقيّ خبرٌ جمعي إلى حضرة الملك القمقام الكامل العادل الزاهد المجاهد المرابط<sup>(٦)</sup> الهمام أبي القاسم محمود بن زنكي بن سنقر الناصر الإمام<sup>(٧)</sup> أدامَ اللهُ ظِلَّ دولته على كافة الأنام وأبقاه مُستلماً من الأسواء<sup>(٨)</sup> منصور الأعلام..... وبلغني تشوقه إلى الاستنجاز له والاستتمام ليُلمَّ بمطالعة ما تيسر منه بعض الإمام<sup>(٩)</sup>، فراجعت العملَ فيه للظفر بالتمام شاكراً لما ظهرَ منه من حُسن الاهتمام

(١) باريء : خالق . فائق الاصباح بالضياء : الذي شق الظلام عن نور الصباح . النسق : ظلمة أول الليل .  
(٢) الأنعام : البهائم من الغنم والابل الخ . فائق السماء عن قطر الغمام (عن المطر) وفاقق الأرض عن الحب (كالقمح والشعير) ذي العصف (التبن) والنخل ذات الأكمام (أوعية الطلع بفتح الطاء : غلاف القرط الذي يكون فيه الثمر) .

(٣) الربيع : المكان المسكون . الدثور : الاحياء . الانفصام : الانفصال . الجرع (بفتح ففتح) جمع جرعة (بالفتح) : القطة من الارض (من رمل أو غيره، ذات نبات أو غير ذات نبات) . قاصديها : قاصدي دمشق (في الأصل : قاصديهم) . الاهتمام : سلب بعض الحقوق .

(٤) الأمائل جمع أمثل : أفضل (أفاضل القوم) . الأعلام جمع علم (بفتح ففتح) : المشهورون .  
(٥) الشدو : القليل من كل شيء . والشذوة (بالذال أخت الدال) : بقية القوة . لعل ابن عساكر يقصد بكلمة « شدوة » تشتت ( شدوة الخاطر : تشتت البال ) . الكلال : الضعف . والشدهاء (بالضم) : الحيرة والدهشة .  
(٦) القمقام : السيد الجامع للسيادة الواسع الخير . المرابط : الساكن على أطراف البلاد الاسلامية لصد المغيرين عليها تلوغاً من عند نفسه .

(٧) هو الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ملك الشام والجزيرة (أعلى العراق) ومصر ، ولد سنة ٥١١ هـ ، وجاه الحكم سنة ٥٤١ هـ ، وتوفي سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٤ م) . كان من أعظم ملوك المسلمين ومن أبطالهم في الحروب الصليبية .

(٨) الأنام : الناس . الأسواء جمع سوء .

(٩) أم بالشيء : مر عليه مرأ خفيفاً .

مبادراً ما يحولُ دون المُراد من حُلُولِ الحِمَامِ (١) ، مَعَ كَوْنِ الكَبِيرِ مَطِيئَةً العَجَزِ وَمَظَنَّةَ الأَسْقَامِ وَضَعْفَ البَصَرِ دُونَ الإِتْقَانِ لَهُ وَالإِحْكَامِ (٢) ؛ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المُعَيَّنُ فِيهِ بِلُطْفِهِ عَلَى بُلُوغِ المَرَامِ .

وهو كتابٌ مُشْتَمِلٌ عَلَى ذِكْرِ مَنْ حَلَمَهَا مِنْ أُمَّائِلِ البرِيَّةِ أَوْ اجْتَازَ بِهَا أَوْ بِأَعْمَالِهَا مِنْ ذَوِي الفَضْلِ وَالمَزِيدِ مِنْ أَنبِيَائِهَا وَهُدَاتِهَا (٣) ، وَخُلَفَائِهَا وَوُلَاتِهَا ، وَفُقَهَائِهَا وَقُضَاتِهَا ، وَعُلَمَائِهَا وَدُرَاتِهَا (٤) ، وَقُرَاتِهَا وَنُحَاتِهَا ، وَشِعْرَائِهَا وَرُؤَاتِهَا (٥) - مِنْ أَمْنِهَا وَأَنْبَاءِهَا ! وَضُعْفَاتِهَا وَثُقَاتِهَا - وَذِكْرِ مَا لَهَا (٥) مِنْ ثَنَاءٍ وَمَدْحٍ ، وَإِثْبَاتٍ مَا فِيهِ (فِيهِمْ ! ) مِنْ هِجَاءٍ وَقَدْحٍ ، وَإِيرَادٍ مَا ذَكَرُوهُ مِنْ تَعْدِيلٍ وَجَرَحٍ (٥) ، وَحِكَايَةٍ مَا نُقِلَ عَنْهُمْ مِنْ جِدِّ وَمَزْحٍ ، وَبَعْضٍ مَا وَقَعَ فِي رِوَايَاتِهِمْ وَتَعْرِيفٍ مَا عَرَفَتْ مِنْ مَوَالِدِهِمْ وَوَفَاتِهِمْ (١٧) ! .....

٤- التاريخ الكبير (اعتنى بترتيبه عبد القادر يدران وسمّاه : تهذيب تاريخ ابن عساكر) ، دمشق (مطبعة روضة دمشق) ١٣٢٩ - ١٣٣٢ هـ .

تاريخ مدينة دمشق ... (تحقيق صلاح الدين المنجد) ، (منشورات المجمع العلمي العربي بدمشق) دمشق ( ) ١٩٥١ - ١٩٥٤ م .

ولاية دمشق في العهد السلجوقي (نشره صلاح الدين المنجد) ، دمشق (مطبعة الترقّي) ١٩٤٩ م .  
تهذيب تاريخ دمشق (نصوص مستخرجة من «تاريخ دمشق الكبير» - حققها صلاح الدين المنجد) ، دمشق (مطبعة الترقّي) ١٣٣٢ هـ .

تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري (عني بنشره القدسي) ، دمشق (مطبعة التوفيق) ١٣٤٧ هـ . (نُبذَ مِنْهُ بِاعْتِنَاءِ مَهْرِنَ) ، لِيَدُنِ ١٨٧٨ م (راجع معجم سر كيس ١٨٢) .

•• معجم الادباء ١٣ : ٧٣ - ٧٨ ؛ طبقات الشافعية ٤ : ٢٧٣ - ٢٧٧ ؛ وفيات الأعيان ٢ :

(١) الحمام (بكسر الحاء) : الموت .

(٢) مظنة : مكان ، موضع . الإحكام : الدقة في العمل .

(٣) الهداة جمع هاد (المهدي) : المصلح ، الدال على الخير .

(٤) الداري : العارف بالعلم الذي يمارسه ، وضدها الراوي : الذي ينقل عن غيره نقلاً (من غير فهم

ضرورية) . النعاة جمع نعوى (عالم بالنحو) .

(٥) أنبائها ! (كذا في الأصل) . الضميف (في رواية علم الحديث خاصة) : القليل العلم والأمانة

والثبوت مما يروى . الثقة ضد الضميف . ما لهم من ثناء ... (في الأصل : ما لهم) .

(٦) القندح : البُذْمُ . التعديل : إقامة الدليل على عدل الرأي والأمانة . الجرح : اثبات ضعف في الرأي (من

ناحية العلم أو الأمانة) .

(٧) ووفاتهم (كذا في الأصل) والسياق يقتضي : ... وموالدهم ووفياتهم .

١٢-١٣ ؛ ابن الأثير ١١ : ٤٣٥ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٣٩-٢٤٠ ؛ بروكلمان ١ : ٤٠٣-٤٠٤ ؛ الملحق ١ : ٥٦٦-٥٦٧ ؛ زيدان ٣ : ٧٩-٨٠ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٧١٣-٧١٥ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ٨٢ .

## كمالُ الدينِ الشهرزوري<sup>١</sup>

١- هُوَ كَمَالُ الدِّينِ أَبُو الفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ القَاسِمِ بْنِ المَظْفَرِ ابنِ عَلِيِّ الشهرزوريِّ المَوْصِلِيِّ ، وُلِدَ فِي المَوْصِلِ سَنَةَ ٤٦٢ هـ (١٠٩٨-١٠٩٩ م) . تَفَقَّهَ كَمَالُ الدِّينِ الشهرزوريُّ عَلَى أسْعَدِ المِهْيَبِيِّ وَسَمِعَ الحَدِيثَ مِنْ نورِ الهُدَى أَبِي طَالِبِ الزَيْنَبِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَمِيسِ المَوْصِلِيِّ . تَوَلَّى كَمَالُ الدِّينِ الشهرزوريُّ القَضَاءَ فِي المَوْصِلِ ، وَكَانَ أَتَابِكُ المَوْصِلِ عَمَادُ الدِّينِ زَنْكِي (٥١٦-٥٤١ هـ) يُرْسَلُهُ فِي فِتْرَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ رَسولًا إِلَى بَغْدَادٍ وَإِلَى خُرَّاسَانَ . وَلَمَّا تُوَفِّيَ عِمَادُ الدِّينِ خَلَفَهُ ابْنُهُ سَيْفُ الدِّينِ غَازِي عَلَى المَوْصِلِ ففَوَّضَ إِلَى كَمَالِ الدِّينِ الشهرزوريِّ كَلَّ الأُمُورَ ، وَلَكِنْ سَرَّعَانَ مَا غَضِبَ عَلَيْهِ (٥٤٢ هـ) وَاعْتَقَلَهُ فِي قَلْعَةِ المَوْصِلِ ؛ ثُمَّ رَضِيَ عَنْهُ وَشِيكَا . وَفِي سَنَةِ ٥٥٠ هـ (١١٥٥ م) دَخَلَ كَمَالُ الدِّينِ الشهرزوريُّ فِي خِدْمَةِ نورِ الدِّينِ محمودِ (٥٤١-٥٦٩ هـ) وَأَقَامَ فِي دِمَشقَ . وَقَدْ أَكْرَمَهُ نورِ الدِّينِ إِكْرَامًا كَبِيرًا ثُمَّ وُلَاهُ القَضَاءَ (٥٥٥ هـ) فِي بِلَادِ الشَّامِ كُلِّهَا . وَمَا زَالَ كَمَالُ الدِّينِ يَتَرَقَّى فِي المَنَاصِبِ حَتَّى بَلَغَ دَرَجَةَ الوِزَارَةِ وَلَمْ يَبْقَ فِي الدَّوْلَةِ أَمْرٌ خَارِجٌ عَنْ نَظَرِهِ . وَكَانَتْ وَفَاةُ كَمَالِ الدِّينِ الشهرزوريِّ فِي دِمَشقَ ، فِي السَّادِسِ مِنَ المُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ ٥٧٢ هـ (١١٧٦/٧/١٥ م) .

٢- كَانَ كَمَالُ الدِّينِ الشهرزوريِّ فقيهاً يَتَكَلَّمُ فِي الأَصُولِ كَلَامًا حَسَنًا ، كَمَا كَانَ أديباً وشاعراً ظريفاً يَنْظِمُ الشِّعْرَ فِي الوَصْفِ وَالخَمْرِ والنَّسِيبِ .

### ٣- مَخْتَارَاتٌ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ كَمَالُ الدِّينِ الشهرزوريُّ فِي السَّفَرِ :

وَلَقَدْ أَتَيْتُكَ وَالنَّجُومُ رَوَّاصِدٌ وَالْفَجْرُ وَهَمٌّ فِي ضَمِيرِ المَشْرِقِ<sup>(١)</sup> ؛

(١) النجوم رواصل ( ترصدني ، تتطلع الي ) ، كناية عن اشتداد ظلمة الليل . والفجر وهم في ضمير المشرق : لن يطلع قبل وقت طويل .

وَرَكِبْتُ لِلْأَهْوَالِ كُلِّ عَظِيمَةٍ شَوْقًا إِلَيْكَ لَعَلَّنَا أَنْ نَلْتَقِيَ !  
- وقال في الخمر :

أَيْخَا جَمَالِي بِأَبْوَابِهَا وَحُطًّا بِهَا بَيْنَ خُطَابِهَا (١) ؛  
وَقُولَا لِحَمَارِهَا : لَا تَبِيعْ سِوَايَ فَإِنِّي أَوْلَى بِهَا (٢) ،  
وَسَاوِمٌ وَخُذْ فَوْقَ مَا تَشْتَهِي وَبَادِرْ إِلَيَّ بِأَكْوَابِهَا (٣) .  
فَإِنَّا أَنَاسٌ تَسُومُ الْمُدَا مَ بِأَمْوَالِهَا وَبِالْبَابِهَا (٤) .  
- وكتب الى ولده مُحْيِي الدين (وَهُوَ فِي حَلَبَ) :

عِنْدِي كِتَابٌ أَشْوَقُ أَجَهَّزُهَا إِلَى جَنَابِكَ إِلَّا أَنَهَا كُتِبُ ؛  
وَلِي أَحَادِيثٌ مِنْ نَفْسِي أُسْرُ بِهَا - إِذَا ذَكَرْتُكَ - إِلَّا أَنَهَا كَدِبُ !

٤- \* معجم الأدباء ١٩ : ٢١٧ - ٢١٨ ؛ خريدة القصر ( الشام ) ٢ : ٣٢٣ - ٣٢٧ ؛ الوافي  
بالموفيات ٣ : ٣٣١ - ٣٣٢ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٢٦١ - ٢٦٣ ؛ ابن الأثير ١١ : ٤٤١ ؛  
شذرات الذهب ٤ : ١٢٣ ؛ زيدان ٣ : ٦٢ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ١٠٧ .

### مجد العرب العامري

١- هو الأميرُ مَجْدُ الْعَرَبِ مُصْطَفَى الدَوْلَةِ أَبُو فِرَاسٍ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ  
غَالِبِ الْعَامِرِيِّ ، مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، جَالٍ فِي الْبِلَادِ تَكْسِبًا بِشَعْرِهِ : زَارَ الشَّامَ فَكَانَ  
فِي شَيْبَزَرَ (قرب حماة) سَنَةَ ٥٢٤ هـ (١١٣٠ م) ومدح الأمير عز الدين سلطان  
ابن علي من آل منقذ (ت ٥٤٣ هـ) ، وسكن أصفهان نحو عشرين سننات  
(٥٣٧ - ٥٤٨ هـ) تصدَّرَ فِي أَثْنَائِهَا لِلتَّدْرِيسِ وَتَكَسَّبَ بِالشَّعْرِ وَلَكِنْ لَمْ يَنْتَلِ  
فِيهَا حِظًّا فَمَلَّ الْمَقَامَ فِيهَا وَعَادَ إِلَى الْعِرَاقِ وَسَكَنَ الْمَوْصِلَ وَغَيَّرَ زِيَّهُ وَلَبِسَ  
لِبَسَ الْأَتْرَاكِ . وَقَدْ كَانَتْ وَقَاتُهُ بِالْمَوْصِلِ ، سَنَةَ ٥٧٣ هـ (١١٧٧ - ١١٧٨ م) .

(١) خطابها : خطاب الخمر الراغبون فيها : في الوصول الى المعرفة الالهية .

(٢) - يحسن أن يفهم هذا البيت أيضاً فهماً صوفياً .

(٣) بادر : أسرع . الكوب : قده بلا عروة (بضم العين : يد) . بأكوابها : بأنواع المعرفة  
المختلفة (المعرفة الإلهية) .

(٤) تسوم (تشتري ، تطلب الثراء) بأموالها (ببذل الثمن العالي) وبالبابها (بمقاولها ، بما هو  
أمن من أموالها) .

٢ - مجدُّ العربِ العامريُّ من كبارِ شعراءِ العراقِ في عصرِهِ ، شاميُّ المذهبِ يَطْبِيعُ شِعْرَهُ على شِعْرِ أَبِي تَمَّامٍ وَالمُنْتَبِيّ وَأبي فِرَاسٍ . وَهُوَ شَاعِرٌ مُطِيلٌ أَمَلِي دِيوانَهُ ( في أَصْفَهانَ ) على مُحَمَّدِ بنِ مَسْعُودِ القَسَّامِ الأَصْفَهانيِّ ( ت ٥٧٢ هـ ) ، فَجَمَعَهُ القَسَّامُ وَرَتَبَهُ . وَقصائدهُ التي قالَها وَهُوَ في الشَّامِ أَجْزَلُ وَأَحْسَنُ من قصائدهِ التي قالَها وَهُوَ في العِراقِ . وَيُعَلِّلُ العِمادُ الأَصْفَهانيُّ ذلكَ بقَوْلِهِ ( خريدةُ العِراقِ ٢ : ١٤٤ ) : « وَقدِمَا قِيلَ : اللّٰهُمَّ تَفْتَحِ اللّٰهُمَّ (١) ، وَالبِقاعُ تُغَيِّرُ الطِّيباعَ » . وَيحسُنُ أَنْ نُلاحِظَ أَنَّ قصائدَ العِراقِ كانتْ من طَوْرِ الشَّبابِ وَأَنَّ قصائدَ الشَّامِ كانتْ من دورِ النُّضجِ .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال مجدُّ العربِ العامريُّ يمدحُ الأميرَ حُسامَ الدينِ أباسعيدِ بنَ تمرناشَ بنِ إيلِ غازي بنِ أرئقَ ويذكرُ أعمالَ حُسامِ الدينِ وقومِهِ في حربِ الفرنجِ ( الصليبيين ) . وَقد أنشدهُ هذهِ القصيدةَ في ميّافارقينَ ، في رَجَبِ مِن سَنَةِ ٥٣٧ هـ ( ١١٣٣ م ) ، قال فيها :

ما للأقاربِ من ذَوِيكَ تَباعَدوا	حَتَقًا كَأتْهُمُو ذَوُو شَتَانِ (٢)
عَرَبٌ أَضاعوا فيكَ ذِمَّةَ جَارِهِمِ ؛	وَالعُرْبُ تَحْفَظُ ذِمَّةَ الجِيرانِ .
خَذُوا بِالشَّهامةِ - لا الكِرامَةِ - أَهلُها	تَرَدَّعَ عِداكَ بِها عَنِ العُدوانِ (٣)
فالحِزْمُ أَنْ تَضَعَ العِقابَ - إذا فشا	سِرُّ المِظالمِ - مَوْضِعَ الغُفْرانِ (٤)
من سَوْدُدِ الرِجْلِ الكَرِيمِ وَفَضلِهِ	ما يَسْتَمِرُّ عَلَيْهِ من نُقصانِ (٥)
كَم مَوْقِفٍ لَكَ ، لو أَرادَ تَوَقُّفًا	فيهِ الرِّدى زَلَّتْ بِهِ القَدَمانِ :
طأطأتَ فيهِ الكُفْرَ بَعْدَ بُزُوغِهِ	وَرَفَعَتَ فيهِ دَعائمَ الإِيمانِ .

(١) اللهوة ( بالضم والفتح ) واللهية ( بالضم ) : العطية ، المال . واللهاة ( بالفتح ) : اللحمة المشرفة على الخلق . « اللهم تفتح لها » : المال يشجع الناس على حسن الكلام ( ويشجع الشاعر على قول الشعر ومدح الذين يملكون ) .

(٢) الشتان : البغضاء .

(٣) الشهامة : كرم الخلق والأصل ، و ( الشهامة في القاموس : الشجاعة ) . تردع : تمنع .

(٤) - إذا كانت الذنوب قليلة فالصفح مفيد ، أما إذا استهتر الناس وأظهروا الفساد فالحزم أن يقضي تعاقبهم

(٥) مما يدل على سؤدد ( مجد ) الرجل أنه يحتل الحساسة الشخصية دائماً .

جَمَعَتْ عَلَيْكَ بِهِ الْفَرِنْجُ جُمُوعَهَا ، وَتَفَرَّقَتْ لَمَّا التَّمَى الْجَمْعَانُ (١) .  
 ظَنُّوكَ مَا لاقُوا ، فَأَبْطَلَ ظَنَّهُمْ بِنَوَابِلِ أَيْدَتِ أَسِنَّتَهُنَّ مَا  
 وَمُدْرَبِينَ عَلَى الْقِتَالِ كَأَنَّمَا شَرِبُوهُ وَلِدَانًا مَعَ الْأَلْبَانِ ،  
 مِنْ كُلِّ مَشْبُوحِ الدَّرَاعِ يَهْزُهُ قَرَعُ الْعَوَالِي هِزَّةَ النَّشْوَانِ (٢) .  
 نَظَرُوا إِلَى الْبَيْضِ الْخِفَافِ كَأَنَّهَا بِأَكْفُهُمْ مَشْبُوبَةُ النِّيرَانِ (٣) ،  
 وَالْحَيْلُ قَدْ عَادَتْ وَإِرَادًا شِبْهَهَا مِمَّا لَبَسْنَ مِنَ النَّجِيعِ الْقَانِي (٤) ،  
 يَسْبَحْنَ طَوْرًا فِي الدِّمَاءِ ، وَتَارَةً يَرْكُضْنَ فَوْقَ جَمَاجِمِ الشُّجْعَانِ .  
 فِي مَازِقِ ضَنْكَ الْمَجَالِ كَأَنَّهُ مَعْنَى الْمُبْخَلِ أَوْ فُوَادُ الْعَانِي (٥) ،  
 سَتَرَ السَّمَاءَ عَجَاجُهُ ؛ فَسَمَاوَهُ نَقَعٌ ، وَأَنْجُمُهُ مِنَ الْخُرْصَانِ (٦) ؛  
 فَالْصُّبْحُ مِمَّا سُلَّ فِيهِ وَاحِدٌ ، وَاللَّيْلُ مِمَّا ثَارَ فِيهِ اثْنَانِ (٧) .

- (١) التقى الجمعان : وقف الجيشان في ميدان المعركة وجهاً لوجه .
- (٢) ظنوك ما لاقوا : اعتقدوا انك في الحرب متساهل بحمك مثلك في السلم . - اهتمقوا أنك مثل غيرك من الذين قاتلوهم وانتصروا عليهم . ولكن طعنه (قتاله أعداءه) حقق أمل السرحان (الذئب) اذ كثر القتل من الأعداء حتى شبت ذئاب الغلاة .
- (٣) النوابل : الرماح . السنان : الهليدة في رأس الرمح . الضغن (يكسر الضاد) : الحقد . - رماح المدحوخ أخرجت أحقاد الأعداء من قلوبهم (قتلهم) .
- (٤) مشبوح : طويل . اذا كان المحارب أطول ذراعاً من خصمه استطاع أن يصل إليه بالرمح بسهولة . يهزه : يطربه ، يسره . قرع العوالي (الرمح) : قرع بعض الرماح حل بعض في المعركة (كناية عن اشتداد القتال) . النشوان : السكران .
- (٥) البيض الخفاف : السيوف . كأنها النار المشبوبة أو مشبوبة النيران : حمراء من الدم الذي عليها .
- (٦) والحيل قد عادت (رجعت من المعركة) وإراداً (حمرأ) شهبها (شبه نفسها) ، لأن الحيل الحمراء اللون محمودة) النجيع : الدم . القاني : الشديد الحرارة (قان ، خان من الفارسية : الدم) . - جميع الحيل (الحمر والبيض والسود) رجعت من المعركة حمراً لكثرة ما سال عليها من دم الأعداء .
- (٧) المازق : المكان الضيق . ضنك المجال : لا يستطيع الفارس أن يجول فيه . كأنه معنى (بيت) المبخل (البخيل) ، كناية عن الضيق المادي في المساحة ، أو فواد العاني (الأسير) كناية عن الضيق النفسي .
- (٨) المجاج : الفبار . النقع : غبار الحرب . الخرصان جمع خرص (بضم الخاء) : الحلقة أو حلقة القرط الذي تزين به الأذن .
- (٩) فالصبح مما سل فيه (من السيوف البيض) واحد : كأن السيوف المسلولة لكثرتها وتقارب بعضها من بعض وشدة يهاض لونها (كناية عن جودتها ومضاتها) شيء واحد . والليل مما ثار فيه (من الفبار) اثنان (ظلام وغبار أسود) .

— وله من الأبيات السائرة في مدح السّفَر وتَهوِينِ فِرَاقِ الأُحِبَّةِ :  
 فارقٌ تَجِدُ عَوْضاً مِمَّنْ تُفَارِقُهُ فِي الأَرْضِ ، وَأَنْصَبُ تُلَاقِ الرَّفَةِ فِي النَّصَبِ (١)  
 فالأُسْدُ لولا فِرَاقُ الحَيْسِ ما فَرَسَتْ ، والسَّهْمُ لولا فِرَاقُ القَوْسِ لَمْ يُصَبِ (٢)  
 ٤ - \* الخريدة (العراق) ٢ : ١٤١ - ١٧١ ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٠١ ؛ الاعلام للزركلي ٥ :  
 ١٥٨ .

### نشوان بن سعيد الحميري

١ - هو أبو سعيد نشوان بن سعيد (بن نشوان) بن سعد بن أبي حمير ابن عبيد الله بن القاسم بن عبد الرحمن من نسل ذي سحر، وأمّه عربية من ولد عشن من ملوك همدان. أمّا بلاده فهي وادي صبر (بفتح الصاد والباء) في الشمال الغربي من صعدة؛ وليست صبر (بفتح الصاد وكسر الباء) الجبل المطل على تعز. وكان أكثر مقامه في حوث بين صنعاء وصعدة.

وتولّى نشوان بن سعيد القضاء في بعض محاليف (٣) اليمن. ويبدو أنه طمّح في أواخر عمره بالملك فتحيل على حصن وملكه، قيل هو حصن في جبال صبر (بفتح الصاد وكسر الباء) وتسمى بالسّلطان. وقيل بل لم ينجح في ذلك. وقيل بل جمّع نحو سعمائة رجل وسار بهم في الجوف (٤) حتى وصل الى بينحان من شرقي اليمن فلم يتم له شيء. ثم دخل حضر موت، وكان ملكها في ذلك الحين عبد الله بن راشد فأعطاه عبد الله مالا جزيلا. وعاد نشوان من طريق الجوف فسقطت عليه عصابة نهب جميع ما كان معه ما عدا كتبه. ثم عاد الى بلاده ووطنه خولان صعدة واستقر في حوث الى أن توفّي في ٢٤ من ذي الحجة من سنة ٥٧٣ هـ (١١٧٨/٦/١٤ م).

٢ - كان نشوان بن سعيد الحميري فقيها من فقهاء الزيدية ومعتزليا عالما باللغة والنحو والأدب والتاريخ والأنساب وأديبا مصنفا للكتب. وكان شاعرا ينظم شعرا من جنس شعر العلماء قليل الرونق. وآثار نشوان بن سعيد كثيرة أشهرها القصيدة الحميرية (أو النشوانية)، وهي ملحمة (في أحداث التاريخ)

(١) الرفة: سعة العيش. النصب: التعب.

(٢) الحيس والحيسة (بكسر الحاء فيها): موضع الأسد، والشجر الكثير الملتف.

(٣) المخلاف (بكسر الميم): المنطقة، المقاطعة. (٤) الجوف: أواسط البلاد.

تبلغ مائة وثلاثين بيتاً أراد نشوانُ بن سعيد أن يَقْصُصَ فيها أجدادَ حَمِيرَ كما كان  
 الهَمْداني (ت ٣٣٤ هـ) قد فعل من قَبْلَ في كتاب «الإكليل في مفاخر قحطان»  
 وذِكْرَ اليَمَنِ» وفي «القصيدَةِ الدامغة في فضْلِ قحطان». ولكنَّ نشوانَ قَصَّرَ  
 عن الهَمْداني فأضاف الى قصيدته الحميرية كثيراً من الحُرَافَاتِ والمُبَالَغَاتِ والأقوالِ  
 الطَّنَانَةِ الفارغة والأسماء الرتانة المختلفة.

لنشوان بن سعيد الحميري من الكتب: شمس العلوم ودواء (شفاء) كلام  
 العرب من الكُلُوم وصحيح التأليف والأمان من التحريف (وهو معجم كبير مرتب  
 على حروف الهجاء. ولا يكتفي المؤلف فيه بتفسير اللفظة تفسيراً لغوياً فحَسَبُ، بل  
 يُورد في عدد كبير من الألفاظ خصائصها الطبيعية والعلمية والطبية، وربما استطرد  
 الى التعليقات التاريخية والأحكام الشرعية) - رسالة الحُور العين<sup>(١)</sup> - شرح رسالة  
 الحُور العين (شرح المؤلف في هذا الكتاب ما كان قد أشار اليه في الرسالة المجردة  
 «الحور العين» مما مرَّ فيها من إشارات اللغة والصرف والنحو والعروض والقوافي  
 ومن الإشارات التاريخية الى عَرَبِ الجاهلية والأمم القديمة ومن المذاهب والفِرَقِ  
 الدينية المختلفة في الإسلام وغير الإسلام ومن الآراء العلمية والفلسفية) - التبيين في  
 تفسير القرآن - رسالة في التصريف - أحكام صنعاء وزبيد - وصية (نشوان بن  
 سعيد) لولده جعفر - أرجوزة في الشهور الرومية.

### ٣ - مختارات من آثاره

- من القصيدة الحميرية :

لأمرُ جدٌ وهو غيرُ مُزاجٍ ؛ فاعملْ لنفسِكَ صالحاً ، يا صاحِ<sup>(١)</sup> .  
 كيفَ البقاءَ معَ اختلافِ طبائعِ وكروورٍ ليلٍ دائمٍ وصباحٍ ؟  
 لدهرٍ أنصحُ ناصحٍ يعِظُ الفتي ، ويزيدُ فوقَ نصيحةِ النَّصَّاحِ .  
 بري بنا الدنيا على خطَرٍ ، كما تجري عليه سفينةُ المَلاحِ<sup>(٢)</sup> .

(١) رسالة الحور العين وتنبه السامعين: الحور (بضم الحاء) جمع حوراء (المرأة البيضاء الجميلة) والعين  
 (بكسر العين) جمع عيناء (الظبية الواسعة العينين: المرأة الجميلة). ومعنى الحور في هذا الموضع «الكتب»  
 تفسير رسالة الحور، ص ٥). ويبدو أن المؤلف قد أراد بهذه الرسالة أن يجمع أكبر قدر ممكن من معارفه  
 أوراق يسيرة اعتقاداً منه أن هذا الأسلوب مفيد للناشئين حتى يحيطوا بأنواع العلوم.  
 (٢) الأمر = الأمر المهم (الموت). صاح = ترخيم صاحب.  
 (٣) كما تجري السفينة بين أخطار البحر، كذلك نحن نميش في الدنيا بين أخطارها.

شَغَلَ البريّةَ عن عِبَادَةِ رَبِّهِمْ .  
 وَحِبَّةُ الدُّنْيَا الَّتِي سَلَكَتْ بِهِمْ  
 كُلُّ الْبَرِيَّةِ شَارِبٌ كَأْسِ الرَّدَى  
 لَا تَبْتَئِسُ لِلْحَادِثَاتِ وَلَا تَكُنْ ،  
 فِتْنٌ - عَلَى دُنْيَاهُمْ - وَتَلَاحٌ (١) ،  
 أَبْدَأُ مَعَ الْأَرْوَاحِ وَالْأَشْبَاحِ (٢) .  
 مِنْ حَتْفِ أَنْفٍ أَوْ دَمٍ سَفَاحٍ (٣) .  
 بِمَسْرَةٍ فِي الدَّهْرِ ، بِالْمِفْرَاحِ !

بعدئذ يتساءلُ نَشْوَانُ بنُ سَعِيدٍ عن مَلُوكِ حَمِيرَ وَكَيْفَ ذَهَبُوا (مَاتُوا)  
 بعدَ أَنْ قَامُوا بِأَعْمَالٍ عَظِيمَةٍ وَأَقَامُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَمْجَاداً فِي الشَّرْقِ وَالغَرْبِ ثُمَّ يُحْتَشِي  
 الْأَبْيَاتَ بِأَخْبَارٍ مِنْهَا الْمَوْتُوقُ وَمِنْهَا الْمَرْجُوحُ . فَمِنْ قَوْلِهِ مِثْلًا :

أَمْ أَيْنَ شَمَرِيرِ عَيْشِ الْمَلِكِ الَّذِي  
 قَدْ كَانَ يَرْعَشُ مِنْ رَأْيِ هَيْبَةٍ  
 وَبِهِ سَمَرَقَنْدُ الْمَشَارِقِ سُمِّيَتْ ؛  
 وَأَتَى بِمَالِكِ فَارِسِ كَيْقَاوُسِ  
 فَأَقَامَ فِي بَيْتِ بِمَارِبَ بَرْهَةٍ  
 فَاسْتَوْهَبَتْ سَعْدَى أَبَاهَا ذَنْبَهُ  
 وَالْأَقْرَنُ الْمَلِكُ الْمُتَوَجُّعُ تَبِعَ  
 مَلِكَ الْوَرَى بِالْعُنْفِ وَالْإِسْجَاحِ (٤)  
 وَرَنَا إِلَيْهِ بِطَرْفِهِ اللَّمَّاحِ (٥)  
 اللَّهُ مِنْ غَازٍ وَمِنْ فَتَّاحِ (٦) !  
 فِي الْقَيْدِ يَعْشُرُ مُشْخَنًا بِجِرَاحِ (٧) .  
 فِي السِّجْنِ يَجَارُ مُعْلِنًا بِصِيَّاحِ (٨) ؛  
 فَعَفَا وَسَيَّرَهُ بِحُسْنِ سَرَّاحِ (٩) .  
 عَرَكَ الْبِلَادَ بِكُلِّكَلٍ فَدَّاحِ (١٠) ،

(١) التلاحي : التساب والتشام ولوم بعض الناس بعضاً .

(٢) حبة الدنيا موجودة دائماً في البشر ( ما دامت الا رواح في الاشباح = ما دام الناس أحياء ) .

(٣) الردى : الموت . من حتف أنف : الموت الطبيعي في الفراش . أو من دم سفاح ( مسفوح ، مسفوك ) :

قتلا .

(٤) ... بالعنف مرة وبالإسجاح ( اللين والتساهل ) مرة .

(٥) رعش الانسان يرعش ( بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع ) : اهتز ، اضطرب من الخوف أو

البرد . هيبة = من الهيبة ( الخوف ) . وكذلك يخافه من رنا ( تطلع ) اليه بطريقة ( ببصره ) اللامح ( الذي يختلس  
 النظر اختلاساً من غير تثبت ) .

(٦) سمرقند = مدينة كبيرة في التركستان ( سميت به = سميت باسمه : سمر ... شمر ... )

لله من غاز ومن فتاح : ما أعظمه غازياً للبلاد و فاتحاً !

(٧) أتى بمالك فارس ( بملك فارس ) كيقاوس في القيد ( أسيراً ) . يعثر ( يفتح الثاء أو كسرهما أو ضمهما ) :

يعثر ، يجر ( قيوده ) . مشخناً بجراح : كثير الجراح في بدنه .

(٨) حبس شمر رعش أسيره كيقاوس ( قابوس ) في بئر ، فكان قابوس يستجير بصوت مرتفع .

(٩) ... وما زالت سعدى بنت شمر رعش تستعطف أباها على قابوس حتى عطف أبوها عليه وأطلق سراحه

وأعطاه مالا وولاه على بلاد فارس على أن يدفع قابوس الخراج لشمر رعش .

(١٠) عرك البلاد بكلكل ( صدر ) فداح ( ثقيل ) = أخضع البلاد اخضاعاً تاماً .

وغزا بلاد الروم يبني وادي ال  
 ففضى هنالك نخبه واتى الى  
 ويحتم نشوان بن سعيد القصيدة بتسعة أبيات في الاعتبار بالموت وبأنه يأتي على  
 جميع الناس ولا يستثنى الملوك ولا الأقوياء ولا أصحاب الأجداد :

أذواء حَمِيرَ قد ثَوَتْ ومُلُوكُهَا  
 أضْحَوْا تَرَابًا يُوطِئُونَ كَمَثَلِ مَا  
 ذَلَّتْ لَهُمْ دُنْيَاهُمْ ثُمَّ انْتَنَتْ  
 مَطَّرَتْ عَلَيْهِمْ ، بَعْدَ سُحْبِ سَعُودِهِمْ ،  
 مَا هَابَهُمْ رَيْبُ الْمَنُونِ ، وَلَا احْتَمَوْا  
 كَلًّا وَلَا بَعْسَاكِرٍ وَدَسَاكِرٍ  
 سَكَنُوا الثَّرَى بَعْدَ الْقُصُورِ وَلَهْوِهِمْ  
 أَضْحَتْ مُدْعَثَرَةً قُصُورُهُمْ الَّتِي  
 وَالْدَهْرُ يَمْزِجُ بُوْشَهَ بِنَعِيمِهِ

في التَّرْبِ مَلِكَ ضَرَائِحِ وَصِفَاحِ (٣) :  
 وَطِئَتْ هَوَامِدُ تَرْبَةٍ وَيِطَاحِ (٤) ؛  
 تَرْمِيهِمْ بِالْحَافِرِ الرَّمَاحِ (٥) .  
 سَحَبُ النُّحُوسِ بِوَابِلِ سَحَاحِ .  
 عَنْهُ بِأَسْيَافٍ وَلَا أَرْمَاحِ ،  
 وَجَحَافِلِ وَمَعَاقِلِ وَسِلَاحِ (٦) .  
 بِمَطَاعِمِ وَمَشَارِبِ وَنِكَاحِ (٧) .  
 بُنِيَتْ بِأَعْمِدَةٍ مِنَ الصَّفَاحِ (٨) .  
 وَيُرِي بَنِيهِ الْغَمَّ فِي الْأَفْرَاحِ !

- من مقدمة كتاب « الحور العين » (٩) :

.... السلام عليك أيتها العقوة التي لا تُلِمُّ بها الشقوة ، والربوة الموقرة

- (١) ... صاحب عزة وطامح : وهو معتز بنفسه لقوته وطامح الى أن يستولي على أوسع ما يمكن من الارض .
- (٢) قضى نخبه : مات . الحام : الموت . المتاح : المقدر .
- (٣) أذواء ( أصحاب ) : ملوك ، لأن أسماء ملوك اليمن هي هكذا : ذو يزن ، ذو رعين الخ . ثوت ( مكثت ) في التراب : ماتوا . ملك : رهن ، في قبضة ( الموت ) ( لا يبرحون ) . الضريح : القبر . الصفاح : قطع عريضة من الصخر ( كناية عن أن الميت المقبور لا يستطيع أن يبرح قبره للصفاح الموجودة عليه ) .
- (٤) ... اذا مات الانسان أصبح الناس يطأون عليه ( يسرون بأقدامهم على بقايا جسمه ) كما يطأون الأشياء الأخرى في الارض .
- (٥) الحافر في الفرس يقابل القدم في الانسان . الرماح : الذي يرمح ( يضرب بحافره ) .
- (٦) الدساكر : المزارع ( كناية عن اتساع الملك ) . الجحافل : الجيوش . المعائل : الحصون .
- (٧) سكنوا الثرى ( التراب ) : ماتوا بعد ( سكناهم ) في القصور و ( بعد ) لهوهم : بعد الانغماس في الطعام والشراب واللبو مع النساء .
- (٨) مدعثة : مهتمة . الصفاح : الصخر .
- (٩) نشوان بن سعيد يفرق ، في هذه النصوص التالية ، في المجازات - وفي الاستعارات خاصة - وفي الاشارات التاريخية والفلسفية والدينية الى حد لا يكتفي فيه تفسير الألفاظ ، فتركت شرح هذه القطعة .

عن الصَّبوة ، ذاتِ القرارِ المَعينِ \* والمستقرِّ للحوارِ العَينِ ، بعيدةً عن رَجْمِ  
الظنونِ كأمثالِ اللؤلؤِ المَكْنونِ ، بيضَ الغُرِّ والثرائبِ مقرونةَ الحواجبِ مَوْشومةَ  
الرُواجِبِ ، تفتَرُّ عن دُرِّرِ الثُّغورِ و (عن) دراريِّ طالعةٍ لا تَغورُ ..... وحديقةٌ \*  
الأدبِ التي لا تَهيجُ وترتبه التي أنبَتَتْ من كلِّ زَوْجٍ بهيجٍ ، وسيمةُ الأزهارِ  
جاريةُ الأنهارِ غصونها دانيةٌ وعيونها غيرُ آنيةٍ ؛ لا حَبَّتْ أنوارك ولا ذَبُلَ  
نُوارك . لَأَنْتَ جَنَّةٌ عَدْنُ الحَقيقَةِ بالسَدَنِ نُحَيِّيكِ من بُعدٍ بالحنانِ  
ونُشيرِ إليك بأطرافِ البَنانِ .....

— من متن كتاب « الحور العين » ( مجرداً من الشرح ) :

..... وما فعلُ أصحابِ التناسخِ في تنقُّلِ الأرواحِ في الأجسادِ وصلاحتها  
بعدَ الفسادِ ، ومثوبةُ المحسنينِ بالأبدانِ الإنسيةِ والهاكلِ الحسِّيَّةِ وعقوبةُ  
المُقدمينِ على الجرائمِ بأبدانِ أعجمِ البهائمِ ، ودوامُ الدنيا على الأبدِ — وما  
للمُشرِّينِ من سَبَدٍ ولا لَبَدٍ — . وقيلَ هي مقالةُ بزرجمهرِ بنِ بختِكأنَ ، وكم  
انقادَ للفِي حَكيمٌ وأستكانَ .....

وما فعلُ الحَرَانيِّينِ عبَدَةَ النُجومِ وأصحابِ الظنِّ والهجومِ ، في تدبيرِ  
البُروجِ والأملِكِ على قَدَرِ نزولِها في الأفلاكِ ، وقضائِها في الحَيَراتِ والشُرورِ  
على التواليِ والمُرورِ . وليس في التنجيمِ غيرُ ترَجيمِ ، ولا عندَ الكواكبِ نَقعٌ لو اكنَ  
ولا واكبٌ<sup>(١)</sup> .....

وأما فِرَقُ هذه المِلَّةِ<sup>(٢)</sup> فَلتلتقِاطُحِ مُستَحِلَّةٌ ، يُكفِّرُ بعضهم بعضاً ويرى  
عداوتَهُ فرضاً . وقد أَمسَكَتْ كُلُّ طائفةٍ برئيسِ وعدَّتْ حَسَناً مِنْهُ كُلٌّ بئيسِ .  
ولكلِّ محاسنٍ ومساوٍ وقولٍ ليس بمتساوٍ ... ومن أَوْضَعَ في المذاهبِ وقعَ في الغياهِبِ ،  
أو أغرَقَ في البَحْثِ عن الفِرَقِ لم يَرِ نَاجِياً مِنَ الغرقِ ، أو نَظَرَ في المِلَلِ عَثَرَ  
على الزَلَلِ وأشرفَ على اختلافِ مُؤدِّ إلى إتلافٍ .... وإن صحَّ ما رُوِيَ عن

(\*) أيها الربوة ذات القرار ( الربوة منادى مني على الضم ؛ ذات نعت « ربوة » منصوب لأنه مضاف إلى « القرار » ) .

(\*\*) يجوز في « حديقة » أن تكون منصوبة لأنها معطوفة على العقوة ثم هي مضافة . ولكي قطعها إلى الرفع لبعدها المسافة بينها وبين « العقوة » ( خمسة عشر سطرأ في الأصل ) .

(١) الواكب الماشي في موكب ( البشر ) . الواكن : المختبئ في وكن ( بفتح الواو ) أو وكنة ( بضم الواو ) : الطائر .

(٢) هذه الملة : الاسلام .

المقاتلية فقد عبّدت صنماً كأصنام الجاهلية : زعمت أن معبودها كالآدمي من لحم ودم يبطنش بيد ويمشي على قدم ..... أو صح قول الغرابية في أبي تراب<sup>(١)</sup> أنه أشبه بالنبي من الغراب بالغراب وأن جبريل غلط في تبليغ الرسالة ، لقد نسوا الغلط - جلّ عن ذلك - الى الواحد العليّ .....

٤- ملوك حمير وأقيال اليمن : قصيدة نشوان بن سعيد الحميري ... وشرحها المسمى خلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التابعة ( حَقَّقَهَا وَعَلَّقَ عَلَيْهَا السَّيِّدُ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمُؤَيَّدُ وَاسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْجُرَافِيُّ ) ، القاهرة ( المطبعة السلفية ومكتبتها ) ١٣٧٨ هـ .  
القصيدة الحميرية ( تحرير فون كريم ) ، لبيسك ١٨٦٥ م ؛ ( تحرير بريدو ) ، لاهور ١٨٧٩ م ؛ طبعة جديدة ( رينه باسه ) ، الجزائر ١٩١٤ م .  
شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ( عني بتحقيقه سترستين ) ، ليدن ( بريل ) ١٩١٦ م ، ١٩٥١ م .

منتخبات من أخبار اليمن ( من كتاب « شمس العلوم » ) ( اعتنى بنسخها عظيم الدين أحمد ) ، ليدن ( بريل ) ١٩١٦ م ( في سلسلة تذكارات جب ) .

الخور العين وتنبية السامعين ( حققه كمال مصطفى ) ، القاهرة ( مطبعة السعادة ) ١٩٤٨ م .  
معجم الأدباء ١٩ : ٢١٧ - ٢١٨ ؛ خريدة القصر ( الشام ) ٣ : ٢٦٨ وما بعد ؛ إنباه الرواة ٣ : ٣٤٢ - ٣٤٣ ؛ بغية الوعاة ٤٠٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٦٤ ؛ الملحق ١ : ٥٢٧ - ٥٢٨ ، زيدان ٣ : ٦٢ ؛ الأعلام للزركلي ٨ : ٣٣٥ .

## رشيد الدين الوطواط

١- هو رشيد الدين محمد بن محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك بن محمد ابن عبد الله العمريّ ، نسبة الى عمر بن الخطاب ، المشهور باسم رشيد الدين الوطواط ، وُلِدَ فِي بَلْخِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي خَوَارِزْمَ ، سَنَةَ ٥٧٣ هـ ( ١١٧٧ - ١١٧٨ م ) .

٢- كان رشيد الدين الوطواطُ أديباً كاتباً شاعراً عالماً باللغة والنحو والأدب يكتبُ باللغة العربية واللغة الفارسية . وله شعرٌ ورسائلٌ . ونثره أفضلُ من شعره . ثمّ إنّ رشيداً الوطواطَ مَصَنَّفٌ له باللغة العربية : ديوان شعر - ديوان رسائل - تحفة الصديق من كلام أبي بكر الصديق - فصل الخطاب من كلام عمر بن الخطاب - أنس اللّهفان من كلام عثمان بن عفّان - مطلوب كلِّ طالبٍ من كلام علي بن أبي طالب .

(١) أبو تراب علي بن أبي طالب .

### ٣ - مختارات من آثاره

— كتب رشيد الدين الطواطُ تقليدَ حَسْبَةِ صدر عن ديوانِ خوارزم (مرسوماً صادرًا عن ديوانِ دولة خوارزم لتعيينِ مُحْتَسِبٍ — موظفٍ يتولَّى النظرَ في الأسواق لمنع الغشِّ وللمحافظة على الأخلاق والآداب العامة) :

« انَّ أولى الأمور بأن تُصَرَفَ أعينُ العِنايةِ الى ترتيبِ نظامه ، وتُقَصَّرَ الهِمَمُ على مهمَّةِ إتمامه ، أمرٌ يتعلَّقُ به صلاحُ الدين ويتوقَّفُ عليه صلاحُ المسلمين ، وهو أمرُ الاحتسابِ .....

( وقد عَيَّنَّا فلانًا في هذا المنصبِ ) « وأمرناه أولاً : أن يجعلَ التقوى شعاره والزهدَ دثاره<sup>(١)</sup> ، والعلمَ معلِّمهُ والدينَ مناره<sup>(٢)</sup> ؛ ثم يأمرَ بالمعروفِ وينهى عن المنكرِ ويقيمَ حدودَ الشرعِ على وفقِ النصوصِ والأخبارِ ومقتضى السننِ والآثارِ<sup>(٣)</sup> .....

وأمرناه أن يبألغَ في تعديلِ المكاييلِ والموازينِ على وفقِ أحكامِ الشرعِ والدينِ . فان وجدَ تفاوتًا في شيءٍ منها سواهُ وعدلتهُ وغيره وبدلتهُ وأدبُ صاحبه على رؤوسِ الأشهادِ لينزجر<sup>(٤)</sup> عن مثله أهلُ الحَيَاةِ والفسادِ .....

وسبيلُ الأئمةِ العلماءِ وكافةِ الرعايا — حاطهمُ اللهُ — أن يتوفروا على تعظيمِ قدره وتفضيخِ أمره .... ولا يعترضوا عليه في شغلِ الاحتسابِ ، فإن ذلك أمانةٌ هو حاملها ووديعةٌ هو ضامنُها ، والسلام . »

— وقال في أحوال الدنيا :

تروحُ لنا الدنيا بغيرِ الذي غَدَتِ      وتحدثُ من بعدِ الأمورِ أمورٌ .  
وتجري الليالي باجتماعِ وفرقةِ      وتطلُّعُ فيها أنجمٌ وتغورُ .  
فمن ظنَّ أن الدهرَ باقٍ سرورهُ      فقد ظنَّ عجزاً : لا يدومُ سرورُ !

٤ — مجموع رسائل ، القاهرة ( مطبعة المعارف ) ١٣١٥ هـ .

مطلوب كلِّ طالب من كلامِ علي بن أبي طالب (عني بنشره فلاشر) ، لبيسك ١٨٣٧ م .  
حداق السحر في دقات الشعر ( نقله الى العربية عن أصله الفارسي ... ابراهيم الشواربي ) ، القاهرة ( لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ١٩٤٥ م .

(١) الشعار : ثوب يلبس مما يلي البدن . الدثار : رداء ضاف يلبس فوق الثياب . — أن يتقي الله في كلِّ أمر .  
(٢) المعلم : العلامة على الطريق يستدل بها المسافر على وجهة سفره . المنار : الضوء الذي يستنير به الإنسان في سيره .  
(٣) النصوص : نصوص الشرع ( من القرآن والحديث والفقهاء ) . الأخبار والسنن والآثار : الأحوال المرورية في السلوك في الحياة وفي الأمور عن الرسول والصحابة .  
(٤) على رؤوس الأشهاد : علناً . انزجر عن الأمر : ابتعد عنه ، اجتنبه .

رسالة في ما جرى بينه وبين الزنجشري؛ (في «رسائل البلقاء»، بعناية محمد كرد علي)، القاهرة  
 (مطبعة مصطفى البابي الحلبي) ١٣٣١ هـ - ١٩١٣ م؛ (عني بنشرها احمد تيمور ..)  
 \* معجم الادباء ١٩ : ٢٩ - ٣٦ ؛ بغية الوعاة ٩٧ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٢٥١ - ٢٥٢ .

### حيص بيص

١ - هو الأميرُ شهابُ الدين أبو الفوارس سعدُ بنُ محمد بنِ سعد الصيّفي التميمي ،  
 قيل إنه من نسلِ أكرم بنِ صيفي التميمي حكيم العرب . وقد لُقِّبَ حيص بيص<sup>(١)</sup>  
 لأنه رأى الناسَ يوماً في حركةٍ مُزعجةٍ وأمرٍ شديدٍ فقال : ما للناس في حيص بيص ،  
 فبقيَ عليه هذا اللقبُ .

تفقّه حيص بيص في الريّ على القاضي محمد بن عبد الكريم الوزان وسمع الحديث ،  
 ثم استقرّ في العراق . وكان له في مدينة الحلة حوالة فذهب اليها لاستخلاص مبلغ الحوالة  
 وكانت على ضامن الحلقة فوقع سياب بين غلامه وبين الضامن فغضب حيص بيص  
 وتهدّد والي الحلة ضياء الدين مهلهل بن أبي العسكر الجواني (مع أنهما كانا  
 صديقين) . ولذلك وأمثاله يقال إنه كان به غرابة أطوار ، فقد كان فيه تعاطفٌ  
 وتيّه ، وكان لا يُخطبُ أحداً الا بالكلام الفصيح ، كما كان يتزيراً بزري  
 البدو ويتقلد سيفاً .

توفي حيص بيص في بغداد ، سادس شعبان ٥٧٤ (١١٧٩ م) .

٢ - كان حيص بيص فقيهاً يتكلم في مسائل الخلاف (اختلاف الآراء بين  
 الفقهاء) ، ولكن غلب عليه الأدب فكان عارفاً بأخبار العرب واختلاف لغاتهم .  
 ثم كان شاعراً مجيداً جزل الألفاظ متين التركيب عالي النفس يتكلف الصنعة  
 أحياناً ، ولكنه كان حسن الابتداءات والتخلص . وأكثر شعره المدح والفخر ،  
 وله رثاءٌ ولم يُرو له هجاء . ثم له شيءٌ من الوصف والغزل والحكمة . وله أيضاً  
 نثرٌ ورسائلٌ فصيحةٌ بليغة .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال حيص بيص يُشيرُ الى قتل الأمويين لآل أبي طالب :

(١) وفيات ١ : ٣٦١ . والحيص بيص (بفتح الباءين أو كسرهما ثم بالبناء أو بالاعراب) : الشدة والضيق  
 واضطراب الأمور حتى لا يستطيع الانسان أن يتصرف (القاموس ٢ : ٢٩٦ - ٢٩٧) .

مَلَكَنَا فَكَانَ الْعَدْلُ مِنَّا سَجِيَّةً ،  
 وَحَلَلْتُمْ قَتْلَ الْأَسَارَى ، وَطَلَمْنَا  
 فَحَسَبْنَاكُمْ هَذَا التَّفَاوُتُ بَيْنَنَا ؛  
 - وقال يمدح الخليفة المقتفي :

ماذا أقول إذا الرواةُ تَرَنَّمُوا  
 وَتَرَنَحَتْ أَعْطَافُهُمْ فَكَأَنَّمَا  
 ثُمَّ انْثَنُوا غَبَّ الْقَرِيضِ وَصُنْعِهِ  
 هَبْ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، بِأَنْتِي  
 - وقال يَصِفُ أَيْبَانًا كُتِبَتْ إِلَيْهِ ثُمَّ يَسْتَطْرِدُ إِلَى ذِكْرِ أَيَّامِ الصَّبَا :

صَادِرَاتُ الْأَفَاطِهُنَّ عِيَابٌ  
 كُلَّ رَوْعَاءٍ لَوْ تَقَلَّدَهَا الْفَا  
 أَذْكَرْتَنِي أَيَّامَ عَهْدِ التَّصَابِي  
 حِينَ لَا أَمِيرٌ يُطَاعُ سِوَى اللَّهِ  
 - قال حَيْصُ بَيْصٍ فِي خُطْبَةٍ (مقدمة) دِيَوَانِهِ فِي تَفْضِيلِ الشَّعْرِ عَلَى النَّثْرِ :  
 .... وَحَسَبُ الشَّعْرِ فَخْرًا أَنَّ الْإِنْسَانَ يَسْمَعُ الْمَعْنَى فَلَا يَهْزُلُ لَهُ عِطْفًا وَلَا

- (١) سَجِيَّةٌ : طَبِيعَةٌ . الْإِبْطَحُ : الْأَرْضُ الْمُسْتَوِيَّةُ . سَالَ بِالْأَيْدِمْ أَيْطَحُ (سَجَلٌ وَاسِعٌ) : أَكْثَرْتُمْ الْقَتْلَ ظَلْمًا حَتَّى سَالَ الدَّمُ فِي الْإِبْطَحِ .  
 (٢) تَرَنَحَتْ (تَمَايَلَتْ) أَعْطَافُهُمْ (جَمْعُ عَطْفٍ بِكَسْرِ الْعَيْنِ : جَانِبِ الْجَنَمِ) : اهْتَزَّتْ أَجْسَامُهُمْ (مِنْ الطَّرْبِ وَالسَّرُورِ بِشِعْرِي) . قَافِيَةٌ : قَصِيدَةٌ (أَوْ بَيْتٌ مِنَ الشَّعْرِ) . سَلَاقَةٌ : خَمْرٌ . بَابِلُ : أَرْضُ الْكُوفَةِ (كَانَتْ مَشْهُورَةً بِالْكَرُومِ الَّتِي تَنْتِجُ - بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ - مِنْهَا الْخَمْرُ ، كَمَا كَانَتْ مَشْهُورَةً بِالسَّحَرِ) .  
 (٣) انْثَنُوا : عَادُوا ، رَجَعُوا (جَعَلُوا) . غَبَّ الْقَرِيضِ : بَعْدَ أَنْ سَمِعُوا شِعْرِي (فِي مَدْحِكَ) . يَتَسَاءَلُونَ عَنْ النَّدَى (الْكَرِيمِ) وَالنَّائِلِ (الْمَطَاءِ) : يَتَحَدَّثُونَ عَنْ كَرَمِكَ وَعَنْ عَظَمِ الْمَعْنِيَةِ الَّتِي سَمِعْتَنِي إِيَّاهَا عَلَى مَدْحِي لَكَ ؟ ثُمَّ يَقُولُونَ لِي : كَيْفَ أَعْطَاكَ الْخَلِيفَةُ عَلَى هَذِهِ الْمَدْحَةِ ؟  
 (٤) - لَوْ كُنْتُ أَنَا ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَسٌّ بِنِ سَاعِدَةٍ فِي الْفَصَاحَةِ لَمَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَجِيبَ السَّائِلَ بِجَوَابٍ مَعْقُولٍ إِذَا قَالَ لِي : كَيْفَ أَعْطَاكَ الْخَلِيفَةُ عَلَى هَذِهِ الْمَدْحَةِ ؟ (وَكَيْفَ عَطَاؤُكَ لِي قَلِيلًا) .  
 (٥) - (هَذِهِ الْآيَاتُ الَّتِي) صَدَرَتْ مِنْكَ عَذْبَةٌ (جَمِيلَةٌ) لِأَنَّ خِلَالَكَ (أَخْلَاقَكَ) مَهْدَبَةٌ (جَمِيلَةٌ) .  
 (٦) - كُلُّ (قَصِيدَةٍ ، قَافِيَةٍ ، لَفْظَةٍ) رَوْعَاءٍ (جَمِيلَةٌ وَتَوْحِيٌّ أَلْهِيَّةٌ وَالرَّهْبَةُ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ) لَوْ تَقَلَّدَهَا الْفَارِسُ (تَسْلَعُ بِهَا وَذَهَبَ إِلَى الْحَرْبِ) أَغْنَتْهُ عَنْ أَنْ يَحْمِلَ سَيْفًا قَرَضَابًا (بِكَسْرِ الْقَافِ : السَّيْفُ الْقَاطِعُ) .

يَهِيحُ لَهُ طَرَبًا ؛ فَإِذَا حَوَّلَ نَظْمًا فَرَّحَ الْحَزِينَ وَحَرَكَ الرَّزِينَ وَكَرَّمَ الْبَخِيلَ وَوَقَّرَ  
 الْإِجْفِيلَ<sup>(١)</sup> وَقَرَّبَ الْأَمَلَ الْبَعِيدَ وَسَنَّ الْغِنَاءَ لَغَيْرِ الْغَرِيدِ... وَكَمَّ اسْتَلَّ سَخِيمَةَ  
 مِنْ ذِي غَمْرٍ عَجَزَ عَنْ مَدَارَاتِهِ الْحِجَا وَضَعُفَتْ عَنْ اسْتِرْجَاعِ وَدَّةِ الرُّقِيِّ . فَمَا  
 كَانَ مُتَّصِرًا هَذَا التَّصَرَّفَ فِي النُّفُوسِ وَالْأَخْلَاقِ<sup>(٢)</sup> فَأَكْبَرَ بِشَانِهِ وَأَعْظَمَ  
 بِمُكْتَنِهِ ١.... وَقَدْ عَلِمَ عَصْرِي وَبَنُوهُ وَزَمَانِي وَأَهْلُ سُوهِ أَنْتِي ابْتَدَرْتُ  
 شَعَقَاتِ الْفَضْلِ غُلَامًا يَفْعَةً هَاجِرًا إِلَيْهِ كُلَّ خَفْضٍ وَدَعَا<sup>(٣)</sup> ...

٤- معجم الادباء ١١ : ١٩٩ - ٢٠٨ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٣٦٠ - ٣٦١ ؛ طبقات الأطباء  
 ١ : ٢٨٣ - ٢٨٤ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٤٧ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٤١ ؛ ابن  
 الأثير ١١ : ٤٥٤ ؛ الاعلام للزركلي ٣ : ١٣٨ .

### كمال الدين ابن الانباري

١- هو كمالُ الدينِ أبو البركاتِ عبدُ الرحمنِ بنِ محمدِ بنِ عبيدِ اللهِ الأنباريُّ ،  
 وُلِدَ فِي الْأَنْبَارِ عَلَى الْفَرَاتِ فِي رَيْبِعِ الثَّانِي مِنْ سَنَةِ ٥١٣ ( تَمُوز - يُولْيُو ١١١٩ م ) .  
 دَرَسَ كَمَالَ الدِّينِ بِنِ الْأَنْبَارِيِّ عَلَى وَالِدِهِ فِي الْأَنْبَارِ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى بَغْدَادَ وَدَرَسَ  
 فِي الْمَدْرَسَةِ النَّظَامِيَّةِ . وَقَدْ أَخَذَ اللُّغَةَ عَنِ الْجَوَالِيْقِيِّ ( ت ٥٣٩ هـ ) وَتَفَقَّهَ عَلَى سَعِيدِ  
 ابْنِ الرَّزَّازِ ( ت ٥٣٩ هـ ) وَصَحِبَ ابْنَ الشَّجَرِيِّ ( ت ٥٤٢ هـ ) وَأَخَذَ عَنْهُ النَّحْوَ .  
 ثُمَّ أَنَّهُ أَصْبَحَ مُعِيدًا فِي النَّظَامِيَّةِ وَتَصَدَّرَ لِإِقْرَاءِ الْفِقْهِ وَالنَّحْوِ فِيهَا .  
 وَاعْتَزَلَ كَمَالَ الدِّينِ بِنِ الْأَنْبَارِيِّ فِي آخِرِ عُمُرِهِ فِي بَيْتِهِ مُنْقَطِعًا إِلَى الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ  
 زَاهِدًا فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا حَتَّى تُوُفِّيَ فِي تَاسِعِ شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٥٧٧ ( ١١٩ - ١٢ -  
 ١١٨١ م ) .

٢- كان كمالُ الدينِ بنِ الأنباريِّ إمامًا في اللُّغَةِ والنَّحْوِ غزيرَ العِلْمِ . وَقَدْ صَنَّفَ

- (١) المراج : الاشر ( نشاط الشباب ) والاختيال ( الاعتزاز بالنفس وقلة المبالاة بالأمر ، التكبر ) .  
 لا يهز له عطفًا : لا يسره . حرك الرزين ( الوقور ) : حمله على الخفة والمرح . وقر ( ثبت ) ( الإجفيل  
 ( الجبان ) ، أي في المعركة .  
 (٢) استل سخيمة من ذي غمر : يستخرج الضغينة والحقد من صدر شاب ذي غمر ( يفتح العين وكسرهما )  
 الحقد الكامن . الحجبا : العقل . الرقي جمع رقية ( بضم القاف ) : المزيمة ( أقوال من السحر ) . الاسترجاع  
 ( مستمثلة خطأ ) ، يقصد استرداد . التصرف : التأثير المتعدد الجوانب والاشكال .  
 (٣) بمكنته ، بمكنته (؟) . ابتدر فلان الأمر : عجل الى لقائه ومعالجته . الشمفة : أعلى الجبل . يفعة :  
 صغير السن . الخفض والدعة : العيش الهنيء الهادي .

كُتِبَ كثيرةً جداً في موضوعات مختلفة . من هذه الكتب : أسرار العربية - مشكل القرآن (في كيف يغيّر الإعراب معنى الآيات) - نُزْهَة الألباء في طبقات الأدباء (أي النُحاة) - الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيّين - الإعراب في جدل الإعراب - ميزان العربية - حِلْيَة العربية - مسألة دخول الشرط على الشرط - تصرفات « لو » - الأضداد - النوادر - اللُّباب - المختصر - عقود الإعراب - مشور الفوائد - كتاب « كيلا » و « كيلتا » - كتاب كيف - كتاب الألف واللام - شفاء السائل في بيان رتبة الفاعل - الوجيز في التصريف - البيان في جمع « أفعل » - المرتجل في إبطال تعريف الجُمَل - الزهرة في اللغة - حِلْيَة العقود في الفرق بين المقصور والمدود - ديوان اللغة - زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء - البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث - فعلت وأفعلت - قَبَسَة الأديب في أسماء الذيب - الفائت في أسماء المائق - الألفاظ الجارية على لسان الجارية .

وله أيضاً كتب تَغَلَّبُ عليها الخصائص الأدبية منها : قبسة الطالب في شرح خُطْبَة أدب الكاتب (للهمداني) - شرح السَّبْعِ الطِّوَالِ (المعلقات) - شرح المفضليات - شرح ديوان الحماسة - شرح مقصورة ابن دريد - شرح ديوان المتنبي - اللُّمعة في صنعة الشِّعْر - تفسير غريب المقامات الحريرية - الموجز في القوافي .

ثمّ له أيضاً عددٌ من الكتب في التفسير والفقه والتصوّف والتاريخ

وكذلك كان ابن الأنباري شاعراً مُكثِّراً ، ولكنّ شعره عاديّ .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال كمال الدين بن الأنباري في مقدّمة كتاب « أسرار العربية (النحو) » :

الحمد لله كاشف الغطاء ومانح العطاء، ذي الجود والإيذاء والإعادة والإبداء... وبعْدُ، فقد ذكرتُ في هذا الكتاب الموسوم بأسرار العربية كثيراً من مذاهب النحويين المتقدمين والمتأخرين، من البصريين والكوفيّين، وصححتُ ما ذهب إليه (قصده) منها بما يحصلُ به شفاء الغليل، وأوضحت فساد ما عداهُ بواضح التعليل، ورجعتُ في ذلك كله إلى الدليل، وأعفيتها من الإسهاب والتطويل. والله تعالى ينفعُ به، وهو حسبي ونعم الوكيل .

- من مَطَلَعِ الفصلِ الاوّل من « أسرار العربية » :

إن قال قائل<sup>(١)</sup> : ما الكلمُ ؟ قيل : الكلمُ اسمُ جنسٍ واحدُه كلمةٌ ، كقولك : نَبَقَةٌ وَنَبِيقٌ ، وَلَبِنَةٌ وَلَبِينٌ ، وَثَقِنَةٌ وَثَقِينٌ وما أشبه ذلك . فإن قيل : ما الكلامُ ؟ قيل : ما كان من الحروف دالاً بتأليفه على معنى يَجَسُنُ السكوتُ عليه . فإن قيل : فما الفرقُ بين الكلمِ والكلامِ ؟ قيل : الفرقُ بينهما أن الكلمَ يَنْطَلِقُ على المفيدِ وغيرِ المفيدِ<sup>(٢)</sup> ؛ وأما الكلامَ فلا يَنْطَلِقُ إلا على المفيدِ خاصةً ....

— ومن شعره ( وفيه شيءٌ من التصوف ) :

إذا ذكرتك كادَ الشوقُ يقتلني وأرقتني أحزانٌ وأوجاعٌ ؛  
وصارَ كلِّي قلباً فيك داميةً للِسُقْمِ فيها ، وللآلامِ إسراعٌ .  
فإن نطقتُ فكلِّي فيك ألسنةٌ وإن سمعتُ فكلِّي فيك أسمع .

٤— أسرار العربية ( تحرير سيولد ) ، ليدن ( بريل ) ١٨٨٦ م ؛ ( عني بتحقيقه محمد بهجة البيطار ) ، دمشق ( مطبوعات المجمع العلمي العربي ) ، دمشق ( مطبعة الرقي ) ١٣٧٧ هـ ( ١٩٥٧ م ) ؛ مصر ١٣٦٤ هـ ( ١٩٤٥ م ) ؛

الانصاف في مسائل الخلاف ( باعتناء جارونيه كوسوت ) ، فينا ١٨٧٨ م ؛ ( فايل ) ، ليدن ١٩١٣ م ؛ القاهرة ( المكتبة التجارية ) ، الطبعة الثالثة ١٩٥٥ م .

ألفاظ الاشباه والنظائر ، الاستانة ١٣٠٢ هـ .

الإغراب في جدل الإعراب ، ولمع الأدلة ( قدم لهما ... سعيد الافغاني ) ، دمشق ( مطبعة الجامعة السورية ) ١٣٧٧ هـ ( ١٩٥٧ م ) .

نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، القاهرة ( طبع حجر ) ١٢٩٤ هـ ؛ ( قام بتحقيقه ابراهيم السامرائي ) بغداد ، الطبعة الثانية ( مكتبة المعارف ) ١٩٥٩ م ؛ بغداد ، الطبعة الثالثة ( مكتبة الأندلسي ) ١٩٧٠ م ؛ ( تحقيق أبي الفضل ابراهيم ) الطبعة الثانية ، القاهرة ( دار نهضة مصر للطباعة والنشر ) ١٩٦٧ م .

البيان في غريب إعراب القرآن ( تحقيق طه عبد الحميد ) ، القاهرة ( دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ) ١٩٦٩ م .

(١) في كتاب أسرار العربية أربعة وستون فصلاً في العربية ( الصرف والنحو ) كلها تبدأ كما بدأ الفصل الأول ، في الباب السادس عشر مثلاً : باب عسى . إن قال قائل : ما عسى من الكلام ؟ قيل : فعل ماضٍ من أفعال المقاربة لا يتصرف . وقد حكى عن ابن السراج أنه حرف ، وهو قول شاذ لا يرجع عليه . والصحيح أنه فعل ؛ والدليل على ذلك أنه يتصل به تاء الضمير وألفه وواؤه ، نحو : عسيت وعسيا وعصوا ...

(٢) الكلام المفيد : التام المعنى .

• وفیات الاعیان ١ : ٤٩٩ ؛ انباه الرواة ٢ : ١٦٩ وما بعد ؛ فوات الوفيات ١ : ٣٣٥ ؛ بغية الوعاة ٣٠١ - ٣٠٢ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٤٩ - ٢٥٩ ؛ بروكلمان ١ : ٣٣٤ ، الملحق ١ : ٤٩٤ - ٣٩٥ ؛ زيدان ٣ : ٤٣ - ٤٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٤٨٥ - ٤٨٦ ؛ ابن الاثير ١١ : ٤٧٧ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١٠٤ .

## الأبلة البغدادي

١ - هو أبو عبد الله محمد بن بختيار بن عبد الله المولّد ( الوافي بالوفيات ٢ : ٢٤٤ ؛ تاريخ الكامل ١١ : ٢٠٤ ) البغدادي المعروف بالأبلة - إمّا لشيء من البلة كان به (وفيات الأعيان ٢ : ٣٩٣) أو لأنه كان غاية في الذكاء - من باب تسمية الشيء بصدّه ( الوافي بالوفيات ٢ : ٢٤٥ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٣٩٣ ) .  
نشأ الأبلة البغدادي شاباً ظريفاً يتزيّناً بزّي الأجناد ؛ وقيل كان يُعاملُ بالربا . وقد مدّح أبا المظفر بن هبيرة<sup>(١)</sup> . وكانت بينه وبين سبط بن التعاويذي نُفرةً ، وقد هجاه ابن التعاويذي .

مات الأبلة في بغداد ، في جمادى الآخرة من سنة ٥٧٩ ( ١١٨٣ م ) .

٢ - الأبلة البغدادي شاعرٌ مجيدٌ رقيقٌ جمع بين الصناعة والرقّة وكان شعره موافقاً للغناء . وله قصائدٌ طوالٌ ومقطعاتٌ . وفنونه المدح والغزل والنسيب ، وقد كان بارعاً جداً في التخلص من الغزل الى المدح ، كقوله مثلاً :  
فأقسيمُ ، إنّي في الصبابةِ واحدٌ وإنّ كمالَ الدينِ في الجودِ واحدٌ!

### ٣ - مختارات من شعره

- قال الأبلة البغدادي يتغزل في مطلع قصيدة له في المديح :

دعني أكابدُ لوعي وأعاني ؛ أين الطليقُ من الأسيرِ العاني؟<sup>(٢)</sup>

(١) عون الدين أبو المظفر يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة أصله من قرية بني أقر ( تعرف الآن بام «دور» - بضم الدال ) ، ولد سنة ٤٩٧ هـ ثم تفقه وتآدب ونال المناصب ببرايعته ودهائه حتى وُزر للخليفة المقتني سنة ٥٤٤ هـ . ولما توفي المقتني ( ٥٥٥ هـ = ١١٦٠ م ) استمر في الوزارة للخليفة المستنجد . وقد كثرت مدائح الشعراء فيه . وكانت وفاته سنة ٥٦٠ هـ ( ١١٦٥ م ) ( راجع تاريخ الكامل ١١ : ١٣٠ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٢٢٩ - ٢٣٩ ؛ الفخري لابن الطقطقي ، مصر ١٣٤٠ هـ ، ص ٢٢٧ - ٢٢٩ ، ٢٣٠ ؛ بيروت ( دار بيروت ) ١٩٦٦ م ، ص ٣١٢ - ٣١٦ .  
(٢) كابد ، عانى ؛ قاسى ( تحمل الشدة والصعوبة ) . اللوعة : الحرقّة في القلب من مرض أو حزن أو هم .

آلَيْتُ ، لا أَدَعُ المَلَامَ يَغُرِّي  
 ومُهَفِّهَفٍ ساجي اللِحَاظِ : حَفِظْتُهُ  
 يَصْمِي قُلُوبَ العَاشِقِينَ بِمُقْلَةٍ  
 خَنَثُ الدَّلَالِ : بِشَعْرِهِ وَبشَغْرِهِ  
 يا أَهْلَ نَعْمَانَ ، اِلى وَجَنَاتِكُمْ  
 - ومن آيياته السائرة ، قوله من قصيدة أئيفة :

لا يَعْرِفُ الشُّوقَ إِلاَّ مَنْ يُكَابِدُهُ  
 ولا الصَّبَابَةَ إِلاَّ مَنْ يُعَانِيهَا!

٤- ٥٥ . المحمدون من الشعراء ١٦٦ - ١٦٧ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٣٩٢ - ٣٩٣ ؛ الوافي بالوفيات  
 ٢ : ٢٤٤ - ٢٤٦ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٦٦ - ٢٦٧ ؛ ابن الاثير ١١ : ٥٠٣ ؛ الاعلام  
 للزركلي ٦ : ٣٧٤ .

### تقيّة الصوريّة

١- هي سيّ النعمِ أم عليّ تقيّة بنت أبي الفرج غيث (ت ٥٠٩ هـ) بن  
 علي (ت ٤٧٨ هـ) بن عبد السلام بن محمد بن جعفر الأرمنازي<sup>(٦)</sup> الصوريّة ،  
 وُلِدَتْ في مَطْلَعِ سنة ٥٠٥ هـ (ربيع عام ١١١١ م) - قيل في دِمَشقِ .  
 جاءت بَقِيّةُ الصوريّةُ في أوّلِ صباها الى مِصرَ ، قبلَ سَنَةِ ٥٦٩ هـ

- (١) آلى : أقم . لا أدع الملام يغرني : لا أغتر باللوم فأصفي الى اللاميين (وأترك ما أنا فيه من الغرام) .  
 أخذ الغرام عناني (زمامي ، قيادي) : استولى الغرام علي .  
 (٢) مهفف : نخيل الحصر . ساجي اللحاظ : هادئ الطرف ، فآثر الطرف (في عينيه فتور : دلال  
 وغنج) .  
 (٣) أصمى : رمى (سهماً) فأصاب به مقتلاً . طرف اللسان (حد الرمح أو النهم) وطرفه (عيناه) سيان  
 (متساويان في التأثير : القتل !)  
 (٤) خنث الدلال : مكسر الدلال (فيه فتور يشبه غنج الاناث والذكرا ن معاً) . بشعره (الأسود) ضللت  
 (بكسر اللام الاولى وسكون الثانية) في ليل حبه (همت به) وبشغره (ذي الاسنان البيض) اهتديت (الى أن  
 شفائي من حبه يكون بتقبيل فمه) .  
 (٥) نعمان (بفتح أوله) : واد قرب مكة . الى وجناتكم الحمر تنتسب شقائق النعمان لا الى نعمان (بضم أوله :  
 النعمان بن المنذر) .  
 (٦) نسبة الى أرمناز التي هي قرب دمشق في الأغلب لا التي قرب أنطاكية وحلب .

(١١٧٣ م) ، وسكنت الاسكندرية وصحبت فيها الحافظ السلفي<sup>(١)</sup> . وقد مدحت الملك المظفر<sup>(٢)</sup> .

وتوفيت تقيّة الصورية في أوائل شوال من سنة ٥٧٩ (١١٨٣ م) ، وعمرها أربع وسبعون سنة .

٢ - كانت تقيّة الصورية أديبةً فاضلةً ، وكان لها شعرٌ جيدٌ قصائدٌ ومقاطع . وفنونٌ شعرها الفخر والحماة والمديح والهجاء والخمر والأدب .

### ٣ - مختارات من شعرها

- كانت تقيّة الصورية قد قالت أبياتاً في الفخر بنفسها ، فكتب إليها بعض الأفاضل أبياتاً ، يلومها فيها على ذلك ، مطلعها :

وما شرف أن يمدح المرء نفسه ولكن أعمالاً تدمم وتمدح<sup>(٣)</sup> !  
فكنت إليه ترد عليه وتبرر فخرها بنفسها :

تعب على الإنسان إظهار علمه ؛ أباجد هذا منك أم أنت تمزح ؟  
فدتك حياتي ، قد تقدم قبلنا إلى مدحهم قوم وقالوا فأفصحوا<sup>(٤)</sup> .  
وللمنتبّي أحرف في مدح مديحه على نفسه بالحق ، والحق أوضح<sup>(٥)</sup> .  
أروني فتاة في زماني تفوقني وتعلو على علمي وتهجو وتمدح .

- وقالت في الشكوى من تقلب الإخوان :

خان أخيلاتي ، وما خنتهم وأبرزوا للشر وجها صفيق .

(١) هو أبو طاهر عماد الدين أحمد بن محمد بن أحمد الاصفهاني المعروف بالسلفي كان حافظاً للحديث وعارفاً بملومه وله فيه تصانيف . كان مقيماً في الاسكندرية . توفي في نصف ربيع الآخر من سنة ٥٧٦ (١١٨٠ م) .  
(٢) هو الملك المظفر تقي الدين أبو سعيد عمر بن نور الدولة شاهنشاه بن أيوب ، أرسله عمه صلاح الدين الأيوبي نائباً عنه الى مصر في شعبان من سنة ٥٧٩ (أواخر ١١٨٣ م) . ثم استدعاه بعد ثلاث سنوات كاملة وولاه حماة فظل يتولاها الى أن مات في ١٩ من رمضان سنة ٥٨٧ (١١٠/١١٠١ م) . والغالب أن تقيّة مدسطة حينما كان في مصر (٥٧٩ - ٥٨٢ هـ) !!

(٣) .... ولكن أعمال الناس هي التي تمدح وتدم (بالبناء للمجهول) ، أو أن أعمال الناس هي التي تمدح الناس وتدمهم (تجعلهم أهلاً للذم والمدح) .

(٤) ... الى مدحهم : الى مدح أنفسهم ، الافتخار بأنفسهم .

(٥) أحرف : ألفاظ ، أقوال (قصائد ، أبيات في قصائد) .

وَكُودَرِ الْوُدِّ الْقَدِيمُ الَّذِي قَدْ كَانَ قَدَمًا صَافِيًا كَالرَّحِيقِ<sup>(١)</sup> .  
 وَبَاعَدُونِي بَعْدَ قُرْبِي لَهُمْ وَحَمَلُوا قَلْبِي مَا لَا أُطِيقُ .  
 ٤- ٥٥ الخريدة (مصر) ٢ : ٢٢١-٢٢٣ ، وفيات الأعيان ١ : ١٧٠-١٧١ ؛ شذرات الذهب  
 ٤ : ٢٦٥-٢٦٦ ؛ الاعلام للزركلي ٢ : ٩٨ .

## أبو بكر العيدي

١- هو الشيخ الوزير والأديب الفاضل أبو العتيق أبو بكر بن أحمد بن محمد  
 الأبيسي العيدي اليماني ، كان من بني عيد الذين تُنسب إليهم الإبل العيدية  
 من بني الأعبود بن السكسك ، وُلِدَ في مدينة أبين ( وهي موضع جبلي قريب  
 من عدن ) ، في مطلع القرن السادس للهجرة ( الثاني عشر للميلاد ) .  
 تلقى أبو بكر العيدي العلم على نفر من علماء عدن ومن العلماء الذين  
 نزلوا فيها ثم تشقّف على نفسه حتى بلغ مبلغاً عظيماً في العلم والادب . ثم انه  
 أصبح صاحب ديوان الإنشاء ووزيراً للداعي الإسماعيلي عمران المكرم بن محمد  
 ابن سبأ ابن أبي السعود بن زريع اليماني صاحب عدن ( ٥٤٨ الى ٥٦٠ = ١١٥٤-  
 ١١٦٤ م ) ، وأصبح ذا جاه وسؤدد في الدولة .

وأسن أبو بكر العيدي وعمي وكانت وفاته نحو سنة ٥٨٠ ( ١١٨٤ م ) .  
 ٢- كان أبو بكر العيدي أديباً فاضلاً يعطف على الأدباء . ثم كان كاتباً  
 بليغاً واضح العيارة عذب الكلام وشاعراً مكثرأً مجيداً ينظم رويةً وبديهة .  
 ومُعظّم شعره في المدح ، وقد استفرغ مدحه في عمران المكرم وآله . ثم له  
 قصيدة مطلعها : « لي بالحجاز غرامٌ لست أدفعه » تسعة وأربعين بيتاً لعله  
 يعارض بها قصيدة ابن زريق<sup>(٢)</sup> ( راجع الخريدة - الشام ٣ : ١٨٤-١٨٧ ، ثم  
 ١٨٥ ، الحاشية<sup>(١)</sup> ) . وله شيء من الوصف .

### ٣- مختارات من شعره

- قال أبو بكر العيدي يمدح الداعي الاسماعيلي عمران المكرم ؛ والقصيدة تبدأ  
 بوصف للطبيعة :

(١) الرحيق: السائل الحلو في قلب الزهرة ( المسل ، شراب فيه حلاوة وطيب ، أي رائحة طيبة ) .  
 (٢) راجع ، فوق ، ص ٩٠ .

حَيَّاكَ ، يَا عَدْنَ ، الْحَيَّا حَيَّاكَ  
 وافتترَ ثغرَ الروضِ فيكَ مُضاحكاً  
 ووشتَ حدائقُه عليك مَطارفاً  
 أصبو إلى أنفاسِ طيبِك كلما  
 وعلامَ أستسقي الحيا لكِ بعدَ ما  
 وحبَّاك بالإيثارِ عنه ، فجرَّ عن  
 وتأرجتَ رِيَّاكِ مِسكاً عندما  
 قرَّتْ عيونُ الخلقِ لاستقرارِه  
 فالمسكُ نثرُ ترابِ أرضِك ، مذ غدا  
 ملككُ لو انَّ الغيثَ جادَ كجودِه  
 لا قدرَ للدنيا لديه ، كأنه  
 فالجودُ مبتسمُ الثُّغورِ لجودِه

- (١) عدن : مدينة على ساحل اليمن . الحيا : المطر . الرضاب : الريق ( ما دام في الفم ) اللمى : اسرار  
 الشفة ( كناية عن الارض ، التراب ) .  
 (٢) افتتر : ضحك . البشر : طلاقة الوجه ، الإيناس .  
 (٣) وشى الرجل الثوب : طرزه بالألوان المختلفة . المطرف ( بضم الميم وفتح الراء ) : رداء من حرير ذو أعلام  
 ( أشكال منقوشة عليه ) . اختال : مشى مزهواً ( مفتخراً ، متكبراً ) . الحبرة ( بكسر الحاء وفتح الباء ) ثوب من  
 حرير صنع اليمن . العطف ( بكسر العين ) : جانب الجسد عند الكتف ( القوام ) .  
 (٤) أصبو : اشتاق . أسرى : سرى ، سار ليلاً ( انتشرت رائحته ) . (٥) الحيا : المطر . الندى : الكرم .  
 (٦) حبا : أعطى ، منح . الإيثار : أن يفضل الانسان الآخرين على نفسه . الثراء : الغنى . الإثري : التراب ،  
 وجه الارض . - أنت ، يا أرض ، أصبحت خصيبة بفضل الممدوح لا بفضل المطر .  
 (٧) تأرج الطيب : توهج ، كثر انتشار الرائحة منه . الريا : الرائحة . - رائحتك الزكية أتت من طيب  
 رائحته لا من المسك ...  
 (٨) قرَّت عين الانسان : اطمان ، رضي ، أصبح مسروراً . لاستقراره بك : لنزوله أو لسكنائه فيك .  
 (٩) النثر : الرائحة الطيبة . قاطناً : ساكناً . الدر : اللؤلؤ . حصباك = حصباؤك ( حصاك : صغار الحصى  
 أو الحجارة الصغير التي في أرضك ) .  
 (١٠) الغيث : المطر . الجود : الكرم . لم يلف : لم يوجد ( لم يبق ) .  
 (١١) لا قدر : لا قيمة ، لا أهمية . الزخرف : الذهب ، الزينة ( الأشياء الثمينة ) .  
 (١٢) بيت المال : خزانة الدولة ( الصندوق الذي يجمع فيه المال ) . - هذا الممدوح كريم جداً حتى أن صندوق  
 ماله فارغ دائماً ، ولذلك ترى هذا الصندوق باكياً ( يبكي ) في كل حين .

- سَلَّتْ يدا الإسلامِ منه مُهَنِّدًا مُتَحَكِّمًا في هامة الإِشْرَاقِ .  
 وإذا سَمَا بِالْجَيْشِ آذَنَ كُلِّ مَنْ نَهَضَتْ إِلَيْهِ جُيُوشُهُ بِهَلَاكِ (١) .  
 ٤- ٥٥ خريدة (الشام) ٣ : ١٤٥ - ٢٠١ .

### ابن القمّ الزبيدي

١- هو أبو عبد الله الحسين (وقيل : الحسن) بن علي بن محمد بن مَمُونَةَ الْقَمِّيِّ من أعيان زَيْدِ (اليمن) ، سادَ أبوه في أيامِ الداعي علي بن محمد الصليحي (٤٢٩ - ٤٧٣ هـ) صاحب زَيْدِ إذ جعله علي بن محمد الصليحي ، سنة ٥١٥ هـ ، وزيراً لأُسْعَدَ بنِ شهابِ الذي تولّى تِهامةَ .

وُلِدَ ابنُ القمّ في زَيْدِ ، سَنَةَ ٥٣٠ هـ (١١٣٥-١١٣٦ م) وتلقَى العلمَ على أبيه - وكان أبوه يَنْظِمُ الشعرَ أيضاً - وعلى نَفَرٍ من فضلاء زَيْدِ . ويبدو أن ابن القمّ الزبيدي قد نال - لمكانته الاجتماعية وبراعته الأدبية - حَظْوَةً عند الحكّام . ثم إنَّ وَحْشَةً وَقَعَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حُكّامِ زَيْدِ ، سَنَةَ ٥٦٢ هـ (١١٦٦ - ١١٦٧ م) فغادرَ زَيْدِ أو غادرَ اليمنَ كلَّها (معجم الأدباء ١٠ : ١٣٢) حيناً .

وكانت وفاةُ ابنِ القمّ الزبيدي في زَيْدِ سَنَةَ ٥٨١ هـ (١١٨٥ - ١١٨٦ م) في الأرجح .

٢- ابنُ القمّ الزبيدي أديبٌ مترسِّلٌ شاعرٌ ، في شعره شيءٌ من الصنّاعة ؛ وهو في نثره أقلُّ براعةً منه في شعره . ثم هو كثيرُ الاتِّكافِ ، في نثره وشعره ، على الإشاراتِ النحوية مع غَوْصِهِ أحياناً على المعاني . وابنُ القمّ يعارضُ نَفَرًا من مشاهير الشعراء فتُحَسِّسُ في قصائده نَفَحَاتٌ من أبي تمامٍ وابنِ الروميِّ والمتنبيِّ وغيرهم . أمّا فنونه فالمدبِّحُ خاصةً والرثاءُ والهجاءُ والعتابُ والغزلُ والنسيبُ والأدبُ ؛ وفي هجائه شيءٌ من المَجُونِ . ثم هو مجيدٌ في المَقْطَعَاتِ وفي الطِّوَالِ .

### ٣- مختارات من آثاره

- قال ابنُ القمّ الزبيدي يُفَضِّلُ توريثَ الأولادِ أدبياً على توريثهم مالاً :

(١) آذنه هلاك : أعلمه به (جملة يوقن أنه سيهلك) .

خَيْرٌ مَا وَرَثَ الرَّجَالُ بَنِيهِمْ . أَدَبٌ صَالِحٌ وَحُسْنُ ثَنَاءٍ .  
 ذَاكَ خَيْرٌ مِنَ الدَّنَائِرِ وَالْأَوْ رَاقٍ فِي يَوْمِ شِدَّةٍ وَرَخَاءٍ (١) .  
 تَلَّكَ تَفَنَّى ، وَالدِّينَ وَالْأَدَبَ الصَّ الح لا يَفْتَنِيَانِ حَتَّى اللِّقَاءِ (٢) .

— وقال في النسب :

تَشَكَّى الْمُحِبُّونَ الصَّبَابَةَ ، لَيْتَنِي تَحَمَّلْتُ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحَدِي .  
 فَكَانَتْ لِنَفْسِي لَذَّةُ الْحُبِّ كُلِّهَا فَلَمْ يَدْرَهَا قَبْلِي مُحِبٌّ وَلَا يَعْذِي .

— لابن قُمِّ رسالةٌ كَتَبَ بِهَا إِلَى أَبِي حَمِيرَةَ سَبَأَ بْنِ أَبِي السُّعُودِ أَحْمَدَ بْنِ  
 الْمُظَفَّرِ بْنِ عَلِيِّ الصُّلَيْحِيِّ الْيَمَانِيِّ (٣) بَعْدَ انْفِصَالِهِ (رَحِيلِهِ) عَنِ الْيَمَنِ . وَقَدْ جَاءَ فِيهَا :  
 كَتَبَ عَبْدُ حَضْرَةَ السُّلْطَانَ الْأَجَلِّ مَوْلَايَ رُبَيْعِ الْمُجْدِبِينَ وَقَرِيعِ الْمَتَادِبِينَ (٤)  
 جَلْوَةَ الْمُتَّبَسِّسِ وَجَدْوَةَ الْمُقْتَبَسِّسِ (٥) ، شَهَابِ الْمَجْدِ الثَّاقِبِ وَنَقِيبِ ذَوِي  
 الرُّشْدِ وَالْمَنَاقِبِ ... أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ ... وَجَعَلَ رُتْبَتَهُ فِي الْأَوَّلِيَّةِ غَالِيَةَ الْمَقَامِ  
 كَحَرْفِ الْاسْتِفْهَامِ ، وَكَالْمَبْتَدَأِ إِنْ تَأَخَّرَ فِي الْبُنْيَةِ فَانَّهُ مُقَدَّمٌ فِي النَّبِيَّةِ (٦) . وَلَا  
 زَالَتْ حَضْرَتُهُ مِنَ الْحَادِثَاتِ حِمَى وَلِلْوَفُودِ مُزْدَحَمًا وَمُلْتَزَمًا ... (٧)

أَيُّهَا السَّيِّدُ : أَمِنَ الْعَدْلَ وَالْإِنْصَافَ وَمَحَاسِنَ الشَّيْمِ وَالْأَوْصَافِ الْإِكْرَامِ  
 الْمُهَانَ وَإِذْلَالَ جَوَادِ الرَّهَانِ ... أَقُولُ لِنَفْسِي الدَّنِيَّةَ : هُبِّي طَالَ تَوْمُوكَ ،

(١) الأوراق جمع ورق (بفتح الواو وكسر الراء) : الفضة (على اعتبار أن الدنانير من ذهب) .

(٢) اللقاء : لقاء الناس ربه يوم القيامة .

(٣) تختلف المصادر والمراجع في تواريخ هذه الحقبة اختلافاً كبيراً ، ففي معجم الانساب والاسرات الحاكمة  
 في التاريخ الاسلامي للمستشرق زامباور (ص ١٨٣ ، ١٨٨) أن سبأ ابن أحمد قد بدأ حكمه سنة ٤٨٤ هـ ،  
 قبل المدة التي نعالجها بقرن كامل .

(٤) المهديين : الذين قحطت بلادهم . القرية : السيد الكريم ، الزعيم ، الامام .

(٥) جلوة المتبسس : جلاء الشك عن المتحير في أمره . جدوة (بفتح الجيم وبكسرهما وبضمها) للمتبسس : قطعة  
 النار التي يأخذها طالبها ليشعل بها ناره .

(٦) حرف الاستفهام يأتي دائماً في أول الكلام ، في رأس الجملة . المبتدأ قد يتأخر في نسق الجملة (في  
 الترتيب) ، ولكنه يظل الأول المقدم في القصد والمقام .

(٧) الحضرة : المكان الذي يسكنه السلطان . لا زالت من الحادثات (النواب ، المصائب) حمي (حمية)  
 لا تجسر الحادثات على الوصول اليها ولا تستطيع . مزدحماً : مكان تزدحم (تكثر) فيه (الوفود) . ملتزماً : تبقى  
 فيه (الوفود) ولا تفارقه .

واستيقظي لا عز قومك ، أرضيت بالعطاء المنزور<sup>(١)</sup> وقنعت بالمواعيد  
الزور؟ يقظة ، فان الحد قد هجع<sup>(٢)</sup> ؛ ونجعة<sup>(٣)</sup> ، فمن أجذب انتجع<sup>(٤)</sup> ...  
بل أضع نفسي في أقل المواضع وأقول لمولاي قول الخاضع :

فأسبل عليها ستر معروفك الذي سترت به قدماً مخازي عوراتي !  
٤ - ٥ \* معجم الأدباء ١٠ : ١٣٠ - ١٤٧ ؛ خريدة القصر ( الشام ) ٣ : ٧٤ - ١٠٠ ؛ فوات الوفيات  
١ : ١٨١ - ١٨٥ ؛ الاعلام للزركلي ٢ : ٢٦٨ .

### المهذب ابو طالب الدمشقي

١ - هو المهذب أبو طالب محمد بن حسان بن أحمد بن الحسن بن الخضر  
اليميني الأصل الدمشقي المولد ، لا نعرف من تفاصيل حياته الا جملة العماد  
الأصفهاني ( خريدة القصر - دمشق ١ : ٣٣٥ - ٣٣٦ ) : « وزارني في دمشق  
في المدرسة التي كنت أدرس فيها<sup>(٥)</sup> ، لمودة يضيفها ، في رابع عشر ربيع  
الأول سنة إحدى وسبعين وخمسمائة .

٢ - كان المهذب الدمشقي قليل الرغبة في لقاء الناس ، برغم ما انطوت  
عليه نفسه من المودة الصحيحة الصادقة . وكان ناثراً أنيق الأسلوب جميل الخيال  
وشاعراً متين السبك جيد المعاني ولكن شعره قليل الروثق . وأغراض شعره  
الغزل والنسيب والوصف والشكوى والأدب .

### ٣ - مختارات من آثاره

- للمهذب الدمشقي رسالة طويلة يمزج فيها الشعر بالثر عنوانها « النسر  
والبلبل » اختصرها العماد الاصفهاني . وفي ما يلي نموذج منها ( وأولها ) :  
طار طائر عن بعض الشجر ، وقد هب نسيم السحر وانفلق عمود الفلق

(١) المنزور : القليل .

(٢) الحد ( بكسر الجيم ) : الجهد ، السمي ، و ( بالفتح ) : الحظ . ومن الأصوب أن نقرأ « الحد »  
بفتح الجيم .

(٣) هجع : نام ليلاً . ( الحد قد هجع : قل حظي ) .

(٤) النجعة : الذهاب الى مكان فيه خصب ( بكسر الخاء ) . أجذب : قل لخصب في أرضه . « من أجذب  
انتجع » مثل . انتجع : انتقل إلى مكان فيه خصب .

(٥) المدرسة العمادية .

وانحرق قميصُ الغسقِ<sup>(١)</sup> مشهورٌ بالقَسْرُ موسمٌ بالنَّسْرُ ، والليلُ قد شابَتْ ذُوَابُهُ وابتَضَّتْ قَمَّتُهُ<sup>(٢)</sup> ، وانهزمَ زَنْجُ الظلماءِ من صَوْلَةِ رُومِ الضياءِ .... وعلا حتى صارَ روحاً لأجسادِ السُّحْبِ ونديماً لدراري الشُّهْبِ وعديلاً للأفلاكِ ونزيبلاً للأملاكِ<sup>(٣)</sup> :

فكانتَه للشمسِ جسمٌ والسَّهْيِ عَيْنٌ ، وللمرِيخِ قلبٌ يَخْفَقُ<sup>(٤)</sup> .  
 كأنما أجنحتَه رُكِبَتْ من العواصفِ واستُلِيَتْ من البروقِ الخواطفِ ،  
 وأخذتْ من رَمَزِ الألفاظِ واستُعيرتْ من غَمَزِ الألفاظِ ... كأنه سَهْمٌ رُشِقَ  
 عن قَوْسِ القِضَاءِ أو نَجْمٌ أَشْرَقَ في أفقِ السماءِ . والأرضُ تحتَه دُخَانِيَّةٌ  
 اللونِ مائِةَ الكَوْنِ<sup>(٥)</sup> .... يَقْبِضُ أجنحتَه وَيَسُطُ وَيَصْعَدُ الى السماءِ تارةً  
 وَيَهْبِطُ ..... حتى أشرف ... على رَوْضِ أريض<sup>(٦)</sup> وظِلِّ عريضِ ، وأنهارٍ  
 متدفقةٍ وأشجارٍ مُونِقةٍ ، وطلِّ مَثورٍ وورْدٍ ومثور<sup>(٧)</sup> ، ومكانٍ بتهيجِ وزهرِ  
 أريج<sup>(٨)</sup> ، وحديقةِ نَدِيَّةِ النباتِ وبُقعةِ مِسْكِيَّةِ النَّفْحَاتِ : عنبرية الأرجاءِ  
 كافوريةِ الهواءِ ...

كليالي الوصالِ بعدَ صُدودٍ من حبيبِ كالبدْرِ ، بل هي أشهى .  
 ومن نَرَجِسٍ كأجفانِ المِلاحِ أو كاشراقِ تَبَلُّجِ الصباحِ ، مُتَكَسِّسِ الأعراقِ  
 مُطَرِّقِ الأحداقِ قائمٍ على ساقِ خَضِرَةِ أَلْفِيَّةِ نَضِرَةِ<sup>(٩)</sup> ...

- (١) ظهر نور الصباح ( كأن النور حينما يشرق كالعمود يفلق سواد الليل ) . الغسق : الظلام .  
 (٢) القسر : الإجبار ، أخذ الفريسة بالقدرة والعنف . قمة الليل : أعلاه ( رأسه ) . الذوابة : ضفيرة الشعر .  
 (٣) الزنج : السودان . الروم : اليونان ( وهم شعب أبيض في مقابلة الزنج السود ) .  
 (٤) السها والسهي : كوكب خفي في بنات نمش .  
 (٥) مائة الكون : تتألف من الماء ( الكون : الوجود - مصدر « كان » ) .  
 (٦) أريض : زكي ( الرائحة ) معجب للعين .  
 (٧) موق : جميل يعجب العين . الطل : الندى الساقط في الليل . مثور متفرق . المثور : نوع من الزهر  
 يكون ألواناً مختلفة .

- (٨) أريج : طيب الرائحة .  
 (٩) الاعراق جمع عرق : الساق الأخضر الذي ينتهي بزهرة . مطرق الأحداق ( العين ) : زهرة النرجس  
 ثقيلة بالنسبة الى الساق الذي تقوم عليه . من أجل ذلك تنحني الساق وتبدو الزهرة عليها كأنها عين مطرقة ( تنظر  
 الى الارض ) مفكرة أو خجلة . ألفيه : تشبه الحرف « ألف » ( مستقيمة ) .

وكم في الروض من بدعٍ وصنعٍ وآياتٍ تدلّ على القديم<sup>(١)</sup>  
وأسرارٍ يحارُّ العقلُ فيها فليس تكونُ إلاّ من حكيم<sup>(٢)</sup> !

ومن غصونٍ تجتمع وتفرّق وتترنح وتعتنق ، والنسائمُ تحلُّ عقْدَ  
أزرارِ الزهر<sup>(٣)</sup> ، والأهويةُ تفتحُ أقفالَ أبوابِ الحصر<sup>(٤)</sup> ، والشمسُ تُسفرُ  
وتنتقبُ ، وحاجبُ الغزاة<sup>(٥)</sup> يبدو ويختجب . والعهاد يتعاهدُ بالقطارِ أكنافها<sup>(٦)</sup> ،  
والسحبُ تطرّزُ بالبروقِ عدبها وأطرافها<sup>(٧)</sup> . وهي آيةٌ من آياتِ الربيعِ أظهرها  
للعيان ، ومُعجزةٌ من معجزاتِ القديرِ أقامها على الزمان<sup>(٨)</sup> ...

فوقف<sup>(٩)</sup> في الهواء حين رآها وقال : هذه غايةُ النفس ومناها ! .... أين  
الذهب<sup>(١٠)</sup> وقد حصل المطلبُ ؟ وأين الرواحُ وقد أسفرَ الصباحُ ؟ ومن بلغ غايةَ  
مُرادِهِ لم يلتفت إلى حسّاده ، ومن نال الأمانِي لم يُبالِ بالمباني ! ...

فبينما هو صافٌ الأجنحة<sup>(١١)</sup> عليها ينظرُ من الأفقِ بعينِ التعجّبِ إليها ، إذ  
سمعَ صوتاً من بلبلٍ سخريّ على وكريّ شجريّ يناغي<sup>(١٢)</sup> النسائمَ بنغمةِ  
مزمارةٍ ورنةٍ أوتارِهِ ... ينشرُ درّاً من عقودِ ألحانه ، ولؤلؤاً من أصدافِ  
افتنانه بين أفنانه ، ويرجع<sup>(١٣)</sup> قراءةً مكتوبِ غرامِهِ ويتلو آياتِ حزنِهِ في  
مُصحفِ آلامِهِ ...

- (١) آيات : علامات ، براهين . القديم : الله الذي كان موجوداً قبل كل شيء .
- (٢) الحكيم : الله (الذي أوجد كل شيء على نظام معين ليؤدي عملاً مخصوصاً) .
- (٣) تحل عقد أزرار الزهر : تجعل براعم الزهر تفتح (؟) .
- (٤) الأهوية (جمع هواء) تفتح أقفال أبواب الحصر (السجن ، الحصن ! ) - المني غامض .
- (٥) الغزاة : الشمس .
- (٦) العهد : المطر في أول موسم الشتاء . تعاهد (هنا) اعطني بالأمر (توالي سقوط المطر) . القطار : المطر .
- (٧) أطرافها (جميع جهاتها) . العذبة : طرف العمامة ، رؤوس الأغصان ، الخ .
- (٨) القدير : الله .
- (٩) فوقف النسر .
- (١٠) المذهب : الذهب .
- (١١) صاف الأجنحة : جاعلاً جناحيه هادئين وهو يحوم في طيرانه (؟) .
- (١٢) يناغي : يلاطف ، يقارب ، يقابل .
- (١٣) الافتنان : التفتن ، الإتيان بالأشياء متنوعة . الأفنان (جمع : فن يفتح ففتح) : الأغصان . رجع (بتشديد الجيم) : ردد الصوت في حنجرتِهِ ، أجاد الغناء .

فقال : هذه غريبةٌ أُخرى من غرائبِ القَدَرِ ، وعجبيةٌ ثانيةٌ لم تَرها العينُ ولا هَجَمَتَ<sup>(١)</sup> في الفكرِ ، وكاساتُ خَمَرٍ تُدار في الخَمَرِ<sup>(٢)</sup> ... ثم هَوَى الى القرارِ<sup>(٣)</sup> لينظرَ مَنْ النافخُ في المِزمارِ . فرأى البلبُلَ ... فقال : السلامُ عليك من طائرٍ صغيرٍ حقيرٍ يظهرُ في صورةٍ كبيرٍ خطيرٍ ، وشاد<sup>(٤)</sup> ظريفٍ طريفٍ بلا أليفٍ ولا حليفٍ ، كأنه سوادُ خِمالٍ في بياضِ خدِّ الحبيبِ أو ظلمةٌ حالِ المُحِبِّ شاهدٌ وجهِ الرقيبِ<sup>(٥)</sup> ... وَيَحْك ! من أين لك هذه المَلحُ المسكِيةُ النَّشْرِ والمِنحُ<sup>(٦)</sup> العنبريةُ العِطْرِ؟ ...

فقال له البلبُلُ : يا مَنْ سَبَحَ في بحرِ التخليطِ وعامَ ، وظنَّ أن القَدَرَ يُعطي ويمنعُ بالأجسامِ فيُعْرِضُ عن الصِغارِ ويُقبِلُ على العظامِ . أمّا صِغري فلا أقدِرُ على تَغْيِيرِهِ ، والأمرُ للصانعِ الحكيمِ في تدبيره<sup>(٧)</sup> . أما علِمْتَ أن الأرواحَ لطائفٌ وهي أشرفُ من الأجسامِ ، والأجسامُ كثائفٌ<sup>(٨)</sup> والمُعْتَبَرُ فيها جَوْدَةُ الأَفْهامِ . وإنسانُ العينِ صغيرٌ ويُدْرِكُ الأكوانَ والألوانَ ، والإنسانُ عظيمٌ والمُعْتَبَرُ فيه الأصفرانُ : القلبُ واللسانُ ..... وأمّا النَّعْمَةُ التي قرَعَ طَرْفَ سَمْعِكَ سَوَطُ لَدَتْهَا ، ورَشَقَ هَدَفَ قَلْبِكَ نَبْلُ<sup>(٩)</sup> طَيْبَتِهَا ، فَإِنِّي رَصَعْتُ شَدْرَهَا<sup>(١٠)</sup> في عقْدِ أَلْحافِي على نَعَمٍ بعضِ الأغانِي . وذلك أن هذه الروضةَ فُجِرَتْ أنهارُها وغُرِسَتْ أشجارُها .... وهِيئَتَ على أمرٍ مُقَدَّرٍ لبعضِ ملوكِ البشرِ ، فهو يأتيها كلَّ ليلةٍ إذا ولَّى النهارُ وأظلمتِ الأقطارُ .... مَعَ مَنْ يَخْتَارُ

(١) هجس الأمر في باله : خطر له .

(٢) الخمر ( بفتح ففتح ) : الستر من الشجر وغيره .

(٣) هوى الى القرار : سقط ، نزل ، انخفض . القرار : المستقر من الارض .

(٤) الشادي : المنفي .

(٥) الخال : نكتة سوداء مجسمة تكون في الوجه ( وهي ممدودة في سمات الحسن والجمال ) . الرقيب : المراقب :

الذي يتبع المحبين ليفسد عليهم خلواتهم .

(٦) الملح جمع ملح ( بالضم ) : الكلمة الملية الطريفة . المنحة ( بالكسر ) : العطية .

(٧) الصانع الحكيم : الله . تدبيره : إيجاد الاشياء على ما قضاه وأحكمه .

(٨) كثائف جمع كيفية : مؤلفة من مادة ثقيلة .

(٩) النبل جمع نبلة ( بفتح النون ) : السهم .

(١٠) الشذرة ( بالفتح ) : القطعة الصغيرة من الذهب توضع بين حبات العقد ( من اللؤلؤ أو أنواع الخرز ) .

رصع ( هنا ) : زين .

من أصفياه ، وقد أشعلت له الشموعُ واتقدت بأشعتها الربوعُ ونصبت ستائر القيان<sup>(١)</sup> واصطفت صفوف الحور والولدان وأفرغت شمس الخندريس في أفلاك الكؤوس...<sup>(٢)</sup>

وينضي ليثهم في هو وطرب وجد ولعب ، وهزج ورمل<sup>(٣)</sup> واعتناق وقبل ، وأحاديث كقطع الرياض ، ومحادثات كبلوغ الأغراض ، حتى يخرج الليل من إهابه ويعرج على ذهابه ويسفر الصباح<sup>(٤)</sup>....

فقال النسْر : إنك سقيتني بحديثك أسكر شراب وفتحت لي بأخبارك أغرب باب . كيف السبيل إلى المبيت لتعلم هذه النعم الشهية ؟ .. فقال البلبل : بالجد والاجتهاد تُدرك المراد ... وما حصلت الأمانى بالتواني ، ولا ظفرت بالأمل من استوطاً فراش الكسل<sup>(٥)</sup> .... فإذا تقوست قامة النهار وجعلت رجل الشمس في قيد الاصفرار<sup>(٦)</sup> ، وولت مواكب النور لقدم سلطان الديجور ، وأنارت<sup>(٧)</sup> روضة السماء بزهر الكواكب<sup>(٨)</sup> وطلعت الشهب من كل أفق وجانب ، فأت إلى هذا المكان عسى أن تسعدك بمطوبك عناية الزمان ، واختف عن رامي<sup>(٩)</sup> يراك فانه أعون على مُبتغاك ...

فلما سمع النسْر هذا المقال ودّعه وطار . وقال : لعل في الانتظار بلوغ الأوطار . وأثبتت في نفسه الرجوع وقال<sup>(١٠)</sup> : أمتنع عيني هذه الليلة لذة المهجوع .... ثم سقط على بعض الأشجار متوخياً بزعمه مضي النهار . وأدركه

(١) ستائر القيان : ستائر تنصب حتى يعني القيان من ورائها ( حتى لا يشتغل النظر بما يفوت على الأذن لذة السماع ) .

(٢) الخندريس : الحمر . أفلاك الكؤوس : كؤوس الحمر التي تدور على الحاضرين كما تدور الكواكب في أفلاكها .

(٣) الهزج الرمل من أنواع الغناء .

(٤) الإهاب : الجلد : خرج الليل من إهابه : خلع عنه السواد ( اقتراب النهار ) . أسفر الصباح : كشف عن وجهه ، طلع .

(٥) استوطاً الفراش : وجده وطياً ( مريحاً ) . استوطاً فراش الكسل : لذ له الكسل .

(٦) تقوست قامة النهار : انحنت قامته ( كناية عن أن النهار أصبح شيخاً ، صار في آخره ) .

(٧) الديجور : الظلام . نارت وأنارت ، ضامت . زهر الكواكب : الشديدة اللعنان .

(٨) الرامي : الناظر .

(٩) أثبتت في نفسه الرجوع : عزم على الرجوع .

الكرى فنامَ وغرقَ في بحر الكرى وعامَ . وكلما حرّكتْ سواكنه داعياتُ  
الطلبِ ... قال : الليلُ بعدُ في إبانِ شبابه ، ولعله ما جاء الملكُ مع أصحابه .  
وساعةٌ تكفي العاقلَ ، ولمحةٌ تشفي الفاضلَ ... وكم نائمٍ حصلَ مرادُه وساهرٍ  
أخطأه إسعادُه .

ولم يزلَ في رؤيا أحلامِ الأباطيلِ وإقامة المعارضِ الفاسدةِ التأويلِ<sup>(١)</sup> حتى  
وَضَحَ فَلَاقَ الصُّبْحُ<sup>(٢)</sup> من مشرقه ... وبدا حاجبُ أم النجومِ وامتدتْ أشعتها  
على التخومِ<sup>(٣)</sup> . فتنبّه من رقدة غفلته وطار من وكر جهالته . وأم<sup>(٤)</sup>  
روضة البلبِلِ طائراً ونزلَ عليه دهباً حائراً ، وقد تفرّق جمعُ الملكِ في  
السككِ<sup>(٥)</sup> تفرّقَ الشهبُ في الفلكِ ، وغلقتْ أبوابها وتفرقتْ أصحابها .

فقال له البلبِلُ : يا هذا ، ما الذي شغلك حتى أشغلك<sup>(٦)</sup> ؟ وما الذي  
متاك<sup>(٧)</sup> حتى عدمتَ منك ؟ أما علمتَ أن من استلذَّ المنامَ واستطابَ  
الأحلامَ عديمَ المرامِ ؟....

فلما أكثرَ البلبِلُ على النسْرِ العتابَ وانغلقَت (على النسْرِ) أبوابُ  
الصوابِ ، ودّعه (النسر) وطارَ وقد عديمَ الأوطارَ . وكذلك حالُ ذوي الأحوالِ  
ومن له دعوى الصدقِ في المقالِ . والعقالُ يؤخذون بخطراتهم ويطلبون  
بعثراتهم ، ويهجرّون لأجل لحظةٍ ويقطعون بسبب لفظةٍ ....

٤ - خريدة القصر (الشام) ١ : ٣٣٥ - ٣٥٣ ؛ المحمدون من الشعراء ٢٢٨ ؛ الوافي بالوفيات  
٢ : ٣٣٠ - ٣٣١ .

## ابن الدهان الموصلي الحمصي

١ - هو مهذبُ الدينِ أبو الفرجِ عبدُ الله بنُ أسعدَ بنِ عليّ بنِ عيسى بنِ عليّ

- (١) الاتيان باعتراضات قد يكون ظاهرها كأنه صحيح بينما تأويلها (باطنها ، حقيقةها) فاسد .
- (٢) فلق الصبح : ظهور عمود النور في الصباح واضحاً .
- (٣) أم النجوم : الشمس . التخوم : اطراف الأرض .
- (٤) أم : قصد .
- (٥) السكك جمع سكة (بكسر السين) : الطريق .
- (٦) شغله : الهاه . أشغله (ليست في القاموس) : ملأ وقته بالعمل وصرفه عن مقصده .
- (٧) متاك : أطمعك بالحصول على ما هو فوق طاقتك .

ابن الدهان الموصلي الحِمصي، وُلِدَ في الموصِلِ نحوَ سَنَةِ ٥٥٢ هـ (١١٥٧ م).  
 ضاقت الحالُ بابنِ الدهانِ منذُ مطلعِ حياته فَهَجَرَ الموصِلَ وانتقلَ الى  
 مِصرَ فمدحَ طلائعَ بنِ رُزَيْكٍ الذي تولّى الوزارةَ للفائزِ وللعاضدِ الفاطميينَ من  
 سنة ٥٤٩ الى سنة ٥٥٨ هـ (١١٥٤ - ١١٦٢ م). ويبدو أن حاله حَسُنَتْ فأقامَ  
 في مِصرَ مدةً. ثمَّ انه انتقلَ الى الشامِ وأقامَ في حِمصَ وكان يزورُ دِمَشقَ بينَ  
 الحينِ والحينِ يَصْحَبُ نَفراً من عُلَمائِها ويأخذُ عنهم . وكان في حِمصَ يتصدَّرُ  
 للتدريس .

وكانت وفاةُ ابنِ الدهانِ الموصلي في حِمصَ في شعبانَ من سَنَةِ ٥٨١  
 (خريف ١١٨٦ م).

٢ - كان ابنُ الدهانِ الموصلي مَلِمًا بأشياءَ من الحديثِ والفقهِ ولكن غَلَبَ  
 عليه الشعرُ واشتهرَ به . وهو شاعرٌ مُقِلٌّ ولكنَّ شعره بارعٌ مليحُ السَّبكِ . وأكثرُ  
 شعره المدحُ ، وله أشياءٌ من الغزلِ والوصفِ والرثاءِ .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ الدهانِ الموصلي يمدحُ السُّلطانَ صلاحَ الدين الأيوبيَّ بقصيدةٍ منها :  
 هل يَعَلَمُ المُتَحَمِّلونَ لِنِجْمَةٍ      أنَ المنازلَ أُخْصِبَتْ من أدمعي (١)؟  
 أمروا الضحى أن يستحيل لأنهم      قالوا الشمسِ خُدورهم : لا تطلعي (٢) .  
 قلُّ للبخيلةِ بالسلامِ تورَّعاً :      كيف استبَحْتُ دمي ولم تتورَّعي (٣)؟  
 ما بالُ مُعْتَمِرٍ برَبْعِكَ دائماً      يقضي زيارتهُ بغيرِ تَمَتُّعٍ (٤)؟

- (١) المتحملون (الذين يستعدون للرحيل) لنجمة (لطلب أرض خصبة ، كثيرة العشب والماء) .  
 (٢) الضحى : أول النهار بعد ارتفاع الشمس . يستحيل : يتبدل لونه (يبقى الجو مظلاً) . الخدر : خباء  
 المرأة في البيت . شمس الخدر : المرأة الجميلة . - لما لم يسمحوا لفتاتهم الجميلة (التي أحباها أنا) أن تخرج الى  
 الناس ، ظل الجو مظلاً ، فكأنهم بذلك قد أرادوا ألا يطلع النهار .  
 (٣) - إذا كنت تتورعين (تخافين وتجنبين) رد السلام علي (كيلا تأثمي : ترتكبي ذنباً) ، فكيف  
 استحللت (أجزت لنفسك) دمي (سفك دمي ، قتلي) ....  
 (٤) المعتمر : الذي يذهب الى مكة ويقوم بمناسك الحج في غير شهر ذي الحجة (زمن الحج المفروض) .  
 الربيع : المسكن (ربيعك ، بمسكنك ، في ديارك) . يقضي زيارته (لبلادك) من غير تمتع (رؤية لك) . التمتع  
 في الفقه أن يجمع المسلم بين الحج (المفروض) وبين العمرة (المسنونة في غير وقت الحج) في وقت واحد . يحتمل  
 هذا البيت تفسيراً آخر ، ولكن يخرج بمعناه عن التقوى .

ما كانَ ضَرَكِ لو غَمَزَتْ بِحَاجِبِ  
هل تسمحينَ ببِذْلِ أَيْسِرِ نائلِ :  
فسقى الربيعُ الجَوْنَ رَبْعاً طالما  
وعلامَ أَسْتَسْقِي له سَيْلَ الحَيَا؟  
ولو استطعتُ سَقَيْتُهُ سَيْلَ الحَيَا  
بِنِدَى فَيَّ لو أنَّ جُودَ بَنَانِه  
صَبَّ بِأسبابِ المعالي مُغْرَمٌ  
ثَبَّتُ الجَنَانَ إذا القلوبُ تطايرتُ :  
جَمَعَ الجَيُوشَ فَشَتَّ شَمَلَ عِدَاتِه ،  
لم يثنيه عن نصره خلفاءه  
بجحافلٍ مثلِ السُّيُولِ تدافعتُ ؛  
كم وَفَقَةً لكَ في الوغَى محمودةٍ

عندَ التفرّقِ أو أَشْرَتِ بإصْبَعِ؟  
أن أشتكي وَجَدِي إليك وتَسْمَعِي (١).  
أَبْصَرْتُ فيه البدرَ ليلَةَ أَرْبَعِ (٢).  
يَكْفِيه ما يسقيه فيضُ الأدمع (٣) ...  
من كَفَّ يوسفَ بالأدرَّ الأَنْفَعِ (٤) ؛  
للغَيْثِ لم يَكُ مُنْسِكاً عن موضعِ (٥).  
كَلَفَ بأبكارِ المعاني مَوْلَعِ (٦).  
في الرُوعِ يَعْدِلُ ألفَ ألفِ مُدْرَعِ (٧).  
ما فرقَ الأعداءَ مثلُ تَجَمُّعِ .  
— عِظَمُ العَدُوِّ ولا بَعَادُ الموضعِ (٨) —  
وإذا السُّيُولُ تدافعتُ لم تُدْفَعِ (٩).  
أبدأ ، وكم جُودِ حميدِ المَوْعِ (١٠) !

٤ — ديوان ابن الدهان (حققه عبد الله الجبوري) ، بغداد (مطبعة المعارف) ١٩٦٨ م .

- (١) النائل : العطاء (الوصال ، الاجتماع بالمحبيب) . الوجد : الحب وألم الحب .  
(٢) الربيع (القيم ، السحاب ، المطر) الجون (الداكن ، الأسود ، لكثرة ما فيه من الماء) ربعا (مسكنا ، داراً ، مكاناً) أبصرت فيه البدر (المحبيب الجميل) ليلة أربع وعشر ...  
(٣) أستسقي له : أطلب السقيا له (أن يسقيه) الحيا (المطر) .  
(٤) يوسف هو يوسف بن أيوب بن شاذي : صلاح الدين الأيوبي المشهور الذي يمدحه الشاعر . الأدر : الأكثر ذراً (بفتح الدال) : فيضاً وجوداً . الانفع (عطاء صلاح الدين أنفع من المطر) .  
(٥) البنان (جمع بنانة) : الأصابع (اليد) . لو أن السحاب كان كريماً كصلاح الدين لأمطر في جميع البلاد (بخلاف المطر الحقيقي الذي يمطر في أماكن دون أخرى) .  
(٦) الصب : المحب . الكلف والمولع (هنا) الشهيد التعلق بأمر ما . أبكار المعاني : المعاني المبتكرة (الجديدة) — يصف صلاح الدين بأنه ذو معرفة وذوق بالأدب والشعر .  
(٧) الجنان : القلب . الروع : الخوف (الحرب) . المدرع : الذي يلبس درعاً (ثوباً منسوجاً من حديد لحماية بدنه في المارك) .  
(٨) يثنيه : يرده ، يعوقه . خلفاءه (الخلفاء العباسيين) . مفعول به ، كناية عن الاسلام . عظم العدو (فاعل) : كثرة عدده وقوته — الافرنج الصليبيون . «بعاد» شكلها محررتاج العروس (الكويت ٧ : ٤٣٥) بكسر الباء : البعد . الموضع : المكان (كان صلاح الدين في مصر ، وكان الخلفاء الذين نصرهم (قاتل أعداءهم) في العراق .  
(٩) الجحفل : الجيش الكثير فيه خيل .  
(١٠) الوغى : الحرب . حميد المَوْعِ : في محله ، نافع ، صحيح .

الأضداد في اللغة (تحرير محمد حسن آل ياسين) ، الكاظمية (دار المعارف) ١٩٥٣ - ١٩٥٥ م.  
 • الخريدة (الشام) ٢ : ٢٧٩ - ٢٩١ ، وفيات الأعيان ١ : ٤٥٨ - ٤٦١ ؛ ابن الأثير ١١ :  
 ٥٢٢ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٧٠ - ٢٧١ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١٩٨ .

### ابن برّي النحوي

هو أبو محمد عبد الله بن أبي الوحش برّي بن عبد الجبار بن برّي المقدسيّ المِصرّي ، وُلِدَ في القاهرة في خامس رَجَبٍ من سنة ٤٩٩ (١٤-٣-١١٠٦ م) .  
 أخذ ابن برّي العربية عن أبي بكر محمد بن عبد الملك الشنترينيّ النحويّ وعن أبي طالب عبد الله بن محمد بن عليّ المعافريّ القرطبيّ وسمِعَ الحديث من أبي صادق المدينيّ ومن أبي عبد الله الرازيّ . ثمّ تصدّر للتدريس في جامع عمرو بن العاص في القسطنطينية (مِصر القديمة) . وكان إليه النظر في ديوان الإنشاء لا يصدرُ كتابٌ عن الدولة إلى ملكٍ من ملوك النواحي إلا بعد أن يتصقّحه ويصلح ما لعلّه فيه من خللٍ خفيّ .

وكانت وفاة ابن برّي في ٢٧ من شوال سنة ٥٨٢ (١١-١-١١٨٧ م) .

كان ابن برّي من أكابر علماء عصره في اللغة والنحو ، وكان له علمٌ بالفقه . وكذلك كانت له كتبٌ منها : حواشٍ على كتاب الصحاح (للجوهريّ) - اللباب في الردّ على أبي محمد بن الخشاب (في ردّ ابن الخشاب على الحريريّ في دُرّة الغواص ، وقد انتصر ابن برّي للحريريّ) - شرح شواهد الإيضاح - غلط الضعفاء من أهل الفقه .

• وفيات الأعيان ١ : ٤٨١ - ٤٨٢ ؛ انباه الرواة ٢ : ١١ - ١٨ ؛ بغية الوعاة ٢٧٨ - ٢٧٩ ؛ ابن الأثير ١١ : ٦٢٨ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٧٣ - ٢٧٤ ؛ بروكلمان ١ : ٣٦٤ ؛ الملحق ١ : ٥٢٩ - ٥٣٠ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٧٣٣ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٢٠٠ .

### سبط ابن التعاويذي

١ - هو أبو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب ، كان أبوه مولى تركياً للمظفر رئيس الرؤساء ، وكان اسمه نُشْتُكِين (وفيات الأعيان ٢ : ٣٩٤ ، ٣٩٩) فغيّره هو وجعلته عبيد الله . أما نِسْبَتُهُ « ابن التعاويذي » فقد جاءت من

جَدَهُ لَأُمِّهِ أَبِي مُحَمَّدِ الْمُبَارَكِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ نَصْرِ السَّرَاجِ (٤٩٦ - ٥٥٣ هـ) الْجَوْهَرِيِّ  
الزَّاهِدِ الصُّوفِيِّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ التَّعَاوِيذِيِّ (وَلَعَلَّ الْمُبَارَكِ بْنَ مُحَمَّدٍ كَانَ يَكْتُبُ  
التَّعَاوِيذَ، أَيْ الرُّقَى وَالْحُرُوزَ). وَنَشَأَ شَاعِرَنَا فِي كَفَالَةِ جَدِّهِ لِأُمِّهِ فَتَسَبَّبَ إِلَيْهِ  
وَعُرِفَ بِاسْمِ «سَيْطِ ابْنِ التَّعَاوِيذِيِّ».

وُلِدَ سَيْطُ ابْنِ التَّعَاوِيذِيِّ فِي بَغْدَادَ (١٠ رَجَبِ سَنَةِ ٥١٩ = ١٣-٨-١١٢٤).  
وَلَمَّا شَبَّ خَدِمَ فِي دِيْوَانِ الْإِقْطَاعَاتِ. وَهُوَ ثَلَاثُ قَصَائِدَ فِي صِلَاحِ الدِّينِ الْإِيوْبِيِّ أَرْسَلَهَا  
إِلَيْهِ مِنْ بَغْدَادَ. وَفِي سَنَةِ ٥٧٩ هـ (١١٨٣ م) كُفِّ بِصْرُهُ. ثُمَّ تَوَقَّيَ بَعْدَ بَضْعِ سِنَوَاتٍ،  
فِي ٢ شَوَّالِ ٥٨٣ (١١٨٧-١٢-٥) م.

٢- قَالَ ابْنُ خَلْكَانَ (٢ : ٣٩٤) : «كَانَ أَبُو الْفَتْحِ شَاعِرًا وَقْتَهُ ... جَمَعَ  
شِعْرَهُ بَيْنَ جَزَالَةِ الْأَلْفَاظِ وَعُدْوَبَتِهَا وَ (بَيْنَ) رِقَّةِ الْمَعَانِي وَدَقِيقَتِهَا، وَهُوَ فِي غَايَةِ  
الْحُسْنِ وَالْحَلَاوَةِ». وَرَتَّبَ مُحَمَّدٌ سَامِي الْبَارُودِي دِيْوَانَ سَيْطِ ابْنِ التَّعَاوِيذِيِّ عَلَى  
الْحُرُوفِ (١٢٩٩ هـ) وَعَمِلَ لَهُ دِيْبَاجَةٌ قَالَ فِيهَا : «هُوَ سَرِيعُ الْبَادِرَةِ مَلِيحُ النَّادِرَةِ  
حَدَا فِي شِعْرِهِ حَدْوُ ابْنِ ثُبَاتِهِ وَتَمَسَّكَ بِأَذْيَالِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ وَمَشَى عَلَى آثَارِ  
مِهْيَارِ الدَّبْلَمِيِّ».

وَكَانَ سَيْطُ ابْنِ التَّعَاوِيذِيِّ قَدْ جَمَعَ شِعْرَهُ قَبْلَ عَمَاهُ وَرَتَّبَهُ أَرْبَعَةَ فُصُولٍ :  
مَدْحَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، مَدْحَ الْأَمْرَاءِ وَالْأَكَابِرِ وَالصُّدُورِ وَغَيْرِهِمْ، ضُرُوبًا مُخْتَلِفَةً  
مِنْ مَرَاثِ وَزَهْدِ وَغَزْلِ وَعَتَابِ وَهَجَاءِ. وَأَمَّا الْقَصَائِدُ الَّتِي نَظَّمَهَا سَيْطُ ابْنُ  
التَّعَاوِيذِيِّ بَعْدَ عَمَاهُ فَقَدْ سَمَّاهَا الزِّيَادَاتِ ثُمَّ أَحَقَّهَا بِدِيْوَانِهِ.

وَلِسَيْطِ ابْنِ التَّعَاوِيذِيِّ نَثْرٌ أُنِيقٌ؛ وَهُوَ كِتَابُ الْحَجِيَّةِ وَالْحِجَابِ نَحْوَ خَمْسِ عَشْرَةَ  
كِرَاسَةً (وَفِيَاتُ ٢ : ٣٩٨).

### ٣- مَخْتَارَاتُ مِنْ آثَارِهِ

- قَالَ سَيْطُ ابْنِ التَّعَاوِيذِيِّ فِي الشِّدَّةِ وَالرِّخَاءِ :

وَقَائِلَةٌ : قُمْ وَاسْعَ فِي طَلَبِ الْغِنَى ! وَكَيْفَ يَقُومُ الْمَرْءُ وَالْحِظَّ قَاعِدُ ؟  
إِذَا لَمْ يَكُنْ وَقْتُ الرِّخَاءِ بِدَائِمٍ ، فَأَحْرَبِ بِهَا الْأَتَّ تَدُومَ الشَّدَائِدِ !  
وَقَالَ يَمْدَحُ الْخَلِيفَةَ الْمُسْتَضِيَّ بِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ مِنْهَا :

(١) جَاءَتْ تَرْجُمَةُ سَيْطِ ابْنِ التَّعَاوِيذِيِّ فِي شَذَرَاتِ الذَّهَبِ (٤ : ٢٨١) فِي وَفِيَاتِ سَنَةِ ٥٨٤ هـ.

كَيْفَ تَلَوَى كَتِيبَةَ لَبِيِّ الْعَبَّةِ  
أَفْسَمَ النَّصْرُ لَا يُفَارِقُ جَيْشًا  
وَيَمِينًا ، لَتَمَلِكُنَّ وَشِيكًا  
وَلتُوفِي عَلَى أَقْصَى خُرَاسَا  
بِجُيُوشٍ تُصِمُّ مَسْمَعَ أَهْلِ الصَّ  
رَامِيَا فِي بِلَادِهَا التُّرْكَ بِالْتُّر  
كَلَّ يَوْمٍ أَنْضَاءُ رَكْبٍ عَلَى بَا  
وَوَفُودٌ عَلَى وَفُودٍ أَبَادَتِ  
رُسُلًا لِلْمُلُوكِ مَا مَلَكْتَ أُمَّةً  
تَتَنَافَى اللِّغَاتُ وَالْدِينُ وَالْأَخْذُ  
أَلْفَتَهُمْ مَعَ التَّبَايُنِ نَعْمَ

اسِ آلُ النَّبِيِّ فِيهَا لِيَاؤُ (١) !  
لَهُمْ فِيهِ رَايَةٌ سَوْدَاءُ (٢) !  
مَا أَظَلَّتْهُ تَحْتَهَا الْخَضْرَاءُ (٣) ؛  
نَ غَدَاً مِنْكَ غَارَةٌ شَعْوَاءُ (٤)  
بَيْنَ مِنْهَا كَتِيبَةٌ خَرَسَاءُ (٥) ،  
كِ : فَتَغْزُوا آبَاءَهَا الْأَبْنَاءُ !  
بِكَلٍّ مِنْهُمْ رَكَائِبٌ أَنْضَاءُ (٦) ؛  
عَيْسَهُمْ فِي رَجَائِكَ الْبَيْدَاءُ (٧) .  
رَأَى عَلَيْهَا مِنْ قَبْلِكَ الْأُمَرَاءُ (٨) ،  
لَاقُوا مِنْهُمْ وَالزَّرِيَّ وَالْأَسْمَاءُ (٩) ؛  
مَاكَ حَتَّى كَانَهُمْ خُلَطَاءُ (١٠) .

- (١) لوى المدين الدائن بدينه : مطله ، أجله ، أخره - كيف تلوى كتيبة ( جيش ) كيف يتأخر عنها الظفر والنصر ولوؤها ( قائدها ) من بني العباس آل الرسول صل الله عليه وسلم .  
(٢) راية سوداء : عباسية ( السوداء كان شعار بني العباس وشعار دولتهم ) .  
(٣) وشيكاً : عما قريب . الخضراء : السماء .  
(٤) لتوفي على أقصى خراسان : ستشرف على أبعد مكان في خراسان ( متصل الى أقصى البلاد المعمورة ) .  
غارة شعواء : متفرقة الاتجاهات ( ستعم جميع الارض ولا تلزم مكاناً واحداً ) .  
(٥) تصم مسمع أهل الصين : عظيمة الجلبة ( بفتح الجيم واللام : الصوت ) لكثرة ما فيها من الرجال والسلاح حتى أن صوتها ليصل الى أبعد بلاد العالم . الكتيبة الحمراء : الكثيرة السلاح الثقيلة الحركة التي يكثر الوقار في رجالها فلا تملو أصواتهم كيلا يدري بقومهم أعداؤهم ( يحسن ألا نحاسب الشاعر على تناقض قولين في هذا البيت ، فالقصد عنده التأثير البلاغي لا التقرير العلمي ) .  
(٦) النضو ( بكسر النون ) : الذي أهزله وأخله التعب . يأتي الى بابك كل يوم ركب ( وفد ) ناخلون ، للشقة التي قاسوها ( بفتح السين ) في الوصول اليك من بلادهم البعيدة . وركائبهم ( مطاياهم ، الخيل التي يركبونها ) أنضاء أيضاً ( لطول المسافة ومشقة الطريق ) .  
(٧) أبادت ( أهلكت ) عيسهم ( نياقهم ) البيداء ( الصحراء ) في رجائك ( طمعاً في الحصول منك على هبات وعطايا عظيمة حتى إنهم لم يبالوا ببعد المسافة ومشقة الطريق ) .  
(٨) - كانت تلك الوفود رسلا يحملون مراسم الطاعة واموال الخراج من ملوك ما بسط سلطانه ( بفتح النون ) عليهم أحد غيرك من قبل .

(١٠٩ و ١٠) لغاتهم وأديانهم وأخلاقهم ... مختلفة ( أجنيبيون ، لا صلة لبعضهم ببعض ) ، ومع ذلك فان نعمتك عليهم ( حكمك العادل في بلادهم ) جمعت بينهم على تباين ( اختلاف ) أحوالهم ، حتى ليظن الانسان أنهم خلطاء ( جمع خليط : المشارك في حقوق الملك كالماء للشرب والطريق للمرور ) : الذين تمدوا أن يمشوا معاً .

تَمَّ عَدْنٍ يُظَلِّهَا التَّعْمَاءُ ،  
رَامَ : لَا بَغْضَةً وَلَا شَحْنَاءَ<sup>(١)</sup> !  
أَتَمُّمْ فِي بِلَادِهِمْ غُرْبَاءُ .

نَزَلُوا مِنْ جَنَابِكِ الرَّحْبِ \* فِي جَنَّةٍ  
يَتَلَقَّوْنَ بِالتَّحِيَّةِ وَالْإِكِّ  
فَإِذَا فَارَقُوا بِلَادَكَ ظَنُّوا

وقال يصف البرق :

أَيَمَّنَ العَوْرَ<sup>(٢)</sup> عِشَاءً :  
سَدِّ لَنَا إِلَّا العِنَاءَ<sup>(٣)</sup> ،  
مَرَبِّيَّاتِ الوِضَاءِ<sup>(٤)</sup> .  
مِ عَيْنَيَّ البُكَاءِ .  
لَالِ أَقْوَيْنَ دَوَاءَ<sup>(٥)</sup> .  
قَبْلَهُ تَحْمِيلُ ماءٍ !

أَهَ لِلْبَرْقِ أَضَاءَ  
عَنْ عُلُوبِيًّا فَلَمْ يَهْ  
وَأَصْفًا تَلِكِ الوِجْوَهِ  
يَا لَهُ مِنْ ضَاكِكِ عَدَّ  
كَانَ لِي دَاءً ، وَلِلْأَطْ  
مَنْ رَأَى جَدْوَةَ نَارٍ

وقال في بطيخة<sup>(٦)</sup> :

وَهِيَ فِي أَحْسَنِ حِلَّةٍ ،  
لَوْنِهَا مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ<sup>(٧)</sup> .  
دَمُّهَا فِي كُلِّ مِلَّةٍ .  
سَمَّتْهَا فَهِيَ أَهْلُهُ !

رُبَّ عَذْرَاءٍ أَتَتْنَا  
تَعْتَرِيهَا صُفْرَةٌ فِي  
حُلْبَةِ الرِّيقِ حَلَالٍ  
نِصْفُهَا بَدْرٌ ؛ وَإِنْ قَدَّ

\* الرحب (مفعولا فيه أو به) في المكان الرحب . ويجوز الرحب (بكسر الباء) نعتاً للكلمة «جنابك» .

(١) البغضة (بكسر الباء) : البغض والكره . الشحناء : العداوة .

(٢) العور : الأرض المنخفضة ، الوادي الواسع . والشاعر يعني المنطقة (بكسر الميم) الممتدة من ذات عرق (بكسر العين) وهي ميقات الحجيج العراقي (المكان الذي يحرم فيه الحجاج القادمون من العراق) خارج مكة شرقاً إلى البحر الأحمر .

(٣) عن : ظهر . علويًّا : من جهة العالية (منطقة عند مكة ، وقرى بظاهر المدينة) . العناء : اشتغال القلب

وتعب البال .

(٤) واصفاً : شبيهاً أو يوحي بشبه (لتلك الوجوه) المرديات (البدويات المجاورات للحجاز كأمثال ليل

العامرية مثلاً) . الرضاء جمع رضاء : حسن ، مليح ، جميل .

(٥) أقوى : أصبح خرباً ماحلاً . كان للأطال التي أقوت دواء (لأنه بشرها بقرب المطر) . كان لي داء (لأنه

ذكرني بحب قديم لا سبيل إليه الآن) .

(٦) المفروض أنه يصف بطيخة حمراء الداخلة خضراء الظاهر ؛ وهو الذي يسمى في العراق رقي وفي المغرب دلاع .

(٧) إن الجانب الذي يمس الأرض من البطيخة (ولا تراه الشمس) يظل أبيض اللون ، فإذا نضجت البطيخة

تماماً مال هذا الجانب إلى الاصفرار . - والبيتان التاليان مجردان عادة (يذكران وحدهما) ويلقيان لغزاً .

وقال في الغزل والنسيب :

قُلْ لِمَنْ أَصْلَى هَوَاهَا  
يا قَضِيبَ البانِ قَدْ  
أنتِ أَحلى من لذيذِ النَّـ  
أنتِ مِنْ أَعذبِ خَلْقِ الا  
فَمَتَى أَقبِلُ نَصْحاً  
قد بَدَلتِ الوَصْلَ في الطَّيِّ  
ما أرى لي - والمَوَدَّ  
بعدَ ما ضَيَّعتُ رَعِيّاً  
أهٍ من رِقَّةٍ خَدِّ  
كَيْدِي ناراً تَلَطَّى (١)  
وغَزالَ الرَّمْلِ لَحْظاً ،  
ومِ في عيني وأحْطى (٢) .  
هـ أخلاقاً ولَفْظاً .  
فيكَ أو أَسْنَعُ وَعَظْماً (٣) .  
ف ، فَلِمَ أَعْرَضتِ بِتَقْطِي؟  
تُ حُظوظٌ - مِنْكَ حَظّاً ،  
لكِ أَيامِي وحَفِظْأ .  
جَعَلتِ قَلْبِكَ فَظْأ

٤- ديوان سبط ابن التعاويذي (بعناية مرغوليوث) ، القاهرة (مطبعة المتكطف) ١٣٢١ هـ  
(١٩٠٣ م) ؛ (نشره يوسف يعقوب مسكوني) .....

•• سبط ابن التعاويذي من شعراء العراق الفحول في القرن السادس للهجرة ، تأليف يوسف يعقوب المسكوني ، ( ) ١٣٧٨ هـ (١٩٥٩ م) .  
معجم الادباء ١٨ : ٢٣٥ - ٢٤٩ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٢٩٤ - ٢٩٩ ؛ نكت الميمان ٢٥٩ -  
٢٦٣ ؛ شلرات الذهب ٤ : ٢٨١ - ٢٨٢ ؛ بروكلمان ١ : ٢٨٨ - ٢٨٩ ، الملحق  
١ : ٤٤٢ ؛ زيدان ٣ : ٢٣ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٩٥٠ ؛ الاعلام للتركلي ٧ :  
١٤١ .

### أسامة بن منقذ

١ - كان بنو نصر بن منقذ الكِنَافِي أصحابُ قَلْبَعَةِ شَيْزَرَ (قُرْبَ حَمَاةَ في الشام) ذوي إمارة على تلك الناحية ، وكانوا قُرساناً عازفين بالحرب وشُجَماناً أبطالاً وأدباء شعراء .

وكان من أكابر آل منقذ أسامة بن مُرشد بن علي بن مُقلد بن نصر ابن منقذ ، وكان يُكنى أبا المظفر وأبا شامة ويلقب مؤيد الدولة ومجد الدولة .

(١) أصل : مرض النار ، أحرق .

(٢) أحطى : أكثر حظوة (أحب الى نفسي) .

(٣) متى أقبل نصحاً ... : (للاستعداد عنك وترك حبك) .

وُلِدَ أُسَامَةُ بْنُ مُنْقِذٍ فِي شَيْزَرَ يَوْمَ الْإِحْدِ فِي ٢٧ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ٤٨٨ (٢٥-٦-١٠٩٥ م) ، قَبْلَ حَمَلَةِ الْإِفْرَنْجِ (الصَلْبِيِّينَ) الْأُولَى عَلَى الشَّامِ بِنَحْوِ عَامٍ . وَنَشَأَ أُسَامَةُ فِي شَيْزَرَ وَشَارَكَ أَهْلَهُ فِي الدِّفَاعِ عَنْ حِصْنِهِمْ وَفِي قِتَالِ الْإِفْرَنْجِ . وَكَانَ شُجَاعًا بَطْلًا مُتَهَوِّرًا ، وَقَدْ لَامَهُ أَهْلُهُ بِرُغْمِ التَّوْفِيقِ الَّذِي كَانَ يُصِيبُهُ فِي قِتَالِ الْإِفْرَنْجِ .

ذَهَبَ أُسَامَةُ إِلَى الْمَوْصِلِ وَدَخَلَ فِي جَيْشِ نُورِ الدِّينِ زَنْكِي (٥٢٣=١١٢٩ م) . ثُمَّ عَادَ إِلَى شَيْزَرَ بَعْدَ بَضْعِ سَنِينَ (٥٣٢ هـ) وَكَانَتِ الْإِمَارَةُ لِعَمَّةِ عَزِ الدِّينِ . وَيَبْدُو أَنَّ أُسَامَةَ ظَلَّ ، بِرُغْمِ انْقِضَاءِ سِنِيِّ الشَّبَابِ ، عَلَى تَهَوُّرِهِ الْقَدِيمِ فَنَفَاهُ عَمَّةُ فَجَاءَ إِلَى دِمَشْقَ وَسَكَنَ الْغُوطَةَ ثُمَّ نَالَ حَظْوَةً عِنْدَ الْأَتَاكِكِ شِهَابِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ تَاجِ الْمَلِكِ بُورِي .

وَفِي سَنَةِ ٥٣٨ هـ (١١٤٤ م) تَعَرَّضَ « أُسَامَةُ » فِي دِمَشْقَ لَعَدَدٍ مِنَ الْمَكَائِدِ فَانْتَقَلَ إِلَى مِصْرَ وَعَاشَ فِي عَزْلَةٍ سِوَى أَنَّهُ كَانَ يَذْهَبُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ إِلَى الصَّيْدِ لِيُعْتَاضَ بِهِ عَنِ خَوْضِ الْمَعَارِكِ . غَيْرَ أَنَّ الْفُرْصَةَ عَادَتْ فَسَنَحَتْ لَهُ فَاشْتَرَكَ فِي الْحَمَلَةِ عَلَى عَسْكَرِ الْإِسْلَامِ (جَنُوبَ حَيْفَا بِفِلَسْطِينَ) سَنَةَ ٥٤٤ هـ (١١٥٠ م) . ثُمَّ عَادَ وَجْهَ الْحَيَاةِ يَتَجَهَّمُ لَهُ فِي مِصْرَ فَرَجَعَ إِلَى دِمَشْقَ (٥٤٩ هـ) ، وَكَانَتِ الشَّامُ قَدْ صَارَتْ فِي مَلِكِ نُورِ الدِّينِ . وَبُعِيدَ عَامَ ٥٥٠ هـ حَدِثَتْ زَلْزَلَةٌ شَدِيدَةٌ هَدَمَتْ شَيْزَرَ فَأَعَادَ نُورُ الدِّينُ بِنَاءَهَا .

وَفِي ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) ذَهَبَ أُسَامَةُ إِلَى الْحِجْزِ . وَبَعْدَ عَامَيْنِ اشْتَرَكَ مَعَ نُورِ الدِّينِ فِي الْحَمَلَةِ الَّتِي اسْتَرَدَّ فِيهَا نُورُ الدِّينِ مَدِينَةَ حَارِمَ (قُرْبَ حَلَبَ) . ثُمَّ اتَّفَقَ لَهُ مَا دَعَاهُ إِلَى مُغَادَرَةِ دِمَشْقَ فَذَهَبَ إِلَى حِصْنِ كَيْفَا (مَدِينَةٍ فِي شِمَالِي الْعِرَاقِ) وَنَزَلَ عَلَى صَاحِبِهَا قَرَهُ أَرْسَلَانِ وَبَقِيَ هُنَاكَ عَشْرَ سِنِينَ عَظُمَ فِي أَثْنَائِهَا نَشَاطُهُ الْأَدَبِي .

وَفِي سَنَةِ ٥٧٠ هـ (١١٧٤ م) دَعَاهُ صَلاَحُ الدِّينِ الْأَيُّوبِيُّ إِلَى دِمَشْقَ ثُمَّ حَدِثَتْ بَيْنَهُمَا نِفْرَةٌ ، فَلَمَّا نَقَلَ صَلاَحُ الدِّينِ قَاعِدَةَ مَلِكِهِ إِلَى مِصْرَ ظَلَّ أُسَامَةُ فِي دِمَشْقَ حَتَّى تَوَفِّيَ فِي ١٣ رَمَضَانَ ٥٨٤ (٦-١١-١١٨٨ م) وَدُفِنَ شَرْقَ جَبَلِ قَاسِيُونَ .

٢- أُسَامَةُ بْنُ مُنْقِذٍ فَارِسٌ بَطْلٌ وَشَاعِرٌ بَارِعٌ وَمَوْلَفٌ قَسِيرٌ وَوَلَاعِبٌ

بالشِطْرَتِجِ ، يُضَافُ إِلَى ذَلِكَ كُلِّهِ ثِقَافَةٌ وَاسِعَةٌ وَمَعْرِفَةٌ بِفُنُونِ الْحَرْبِ وَعِزَّةٌ  
نَفْسٌ وَكِرَامٌ . وَقَدْ مَدَحَهُ الشُّعْرَاءُ . وَهُوَ نَثْرٌ أُنِيقٌ فِي الرَّسَائِلِ مَتِينٌ فِي التَّأْلِيفِ .  
وَشِعْرُهُ كَثِيرٌ مَطْبُوعٌ جَيِّدٌ ؛ وَالَّذِي وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْهُ مُخْتَارَاتٌ اخْتَارَهَا أَسَامَةٌ بِنَفْسِهِ .  
وَشِعْرُهُ جَزَلٌ فَخْمٌ مَتِينٌ السَّبْكُ قَلِيلٌ التَّكْلُفِ . أَمَّا أَغْرَاضُ شِعْرِهِ فَهِيَ الْفَخْرُ  
وَالْمَدْحُ وَالرِّثَاءُ وَالْعِتَابُ وَفِي عِتَابِهِ رِقَّةٌ وَرِفْقٌ ، وَغَزَلُهُ عَادِيٌّ عَامٌّ وَلَكِنَّهُ عَذَّبَ .  
وَلَهُ وَصْفٌ وَأَدَبٌ (حِكْمَةٌ) .

وَلِأَسَامَةَ بْنِ مُنْقِذٍ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الشَّيْبِ وَالشَّبَابِ - ذَيْلُ يَتِيمَةِ الدَّهْرِ  
(لِلثَعَالِيِّ) - كِتَابُ تَارِيخِ أَيَّامِهِ - كِتَابُ أَخْبَارِ أَهْلِهِ - كِتَابُ الْإِعْتِبَارِ - كِتَابُ  
الْبَدِيعِ فِي الْبَدِيعِ - كِتَابُ الْعَصَا - كِتَابُ الْمَنَازِلِ وَالذِّيَارِ - كِتَابُ الْقَضَاءِ - تَلْخِيصُ  
مَنَاقِبِ الْعَمْرِيِّينَ<sup>(١)</sup> لِابْنِ الْجَوْزِيِّ . وَهُوَ مَجْمُوعٌ اسْمُهُ لَامِيَّةٌ (لِبَابِ ؟) الْأَدَبِ (فِيهِ :  
كِتَابُ الْوَصَايَا ، كِتَابُ السِّيَاسَةِ ، كِتَابُ الْكِرَامِ وَإِطْعَامِ الطَّعَامِ ، كِتَابُ الشُّجَاعَةِ ،  
كِتَابُ الْأَدَبِ ، كِتَابُ الْبَلَاغَةِ) ، (كِتَابُ الْأَفَاطِ مِنَ الْحِكْمَةِ فِي مَعَانِ شَتَّى) . وَهُوَ  
مَجْمُوعٌ مِنْ شِعْرِهِ اخْتَارَهُ بِنَفْسِهِ .

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

- لَقِيَّ أَسَامَةَ مَصَائِبَ كَثِيرَةً وَنَزَلَتْ فِي قَلْبِهِ الْهَمُومُ فَقَالَ :  
قَالُوا نَهَتْهُ الْأَرْبَعُونَ عَنِ الصَّبَا ، وَأَخُو الْمَشِيبِ يَجُورُ ثُمَّتَ يَهْتَدِي .  
كَمْ جَارٍ فِي لَيْلِ الشَّبَابِ فَدَلَّتْهُ ، صُبْحُ الْمَشِيبِ عَلَى الطَّرِيقِ الْأَقْصَدِ<sup>(٢)</sup> .  
وَإِذَا عَدَدْتَ سِنِّيَّ ثُمَّ نَقَصْتَهَا ، زَمَنَ الْهَمُومِ فَتَلِكُ سَاعَةٌ مَوْلِدِي !  
- وَقَالَ فِي تَبْرِيرِ تَهْوَرِهِ :

لَأُرْمِيَنَّ بِنَفْسِي كُلَّ مَهْلِكَةٍ ، مَخُوفَةٌ يَتَحَامَاهَا ذُوو الْبِئَاسِ .  
حَتَّى أَصَادِفَ حَتْفِي ، فَهُوَ أَجْمَلُ بِي مِنَ الْحُمُولِ وَأَسْتَغْنِي عَنِ النَّاسِ .  
- وَقَالَ يَرْتِي وَلَدَهُ عَتِيقًا :

غَالَبْتَنِي عَلَيْكَ أَيُّدِي الْمَنَايَا ، وَلَهَا فِي النَّفُوسِ أَمْرٌ مُطَاعٌ ؛  
فَتَخَلَّيْتُ عَنْكَ عَجْزًا ، وَلَوْ أَعَدُّ نِي دِفَاعِي لَطَالَ عَنْكَ الدِّفَاعُ .

(١) عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز .

(٢) جار : مال عن الطريق السوي ، ضل . الاقصد : المعتدل : المستقيم .

وأرادت جميل صبري فرامت  
 - مدح أسامة بن منقذ صلاح الدين الأيوبي بقصيدة منها :  
 أنا جاره ، وبدُ الخطوب قصيرة  
 عن أن تنال مجاور السلطان .  
 خضعت له صيدُ الملوك ، فمن برى  
 أقلامه غررٌ على التيجان (١) .  
 يا ناصر الإسلام - حينَ تخاذلت  
 عنه الملوك - ومُظهِرَ الإيمان ،  
 بكَ قدَ أعزَّ اللهُ حِزبَ جنوده  
 وأذلَّ حِزبَ الكُفْرِ والطُغيان .  
 لما رأيتَ الناسَ قد أغواهمُ الشَّيْ  
 طانُ بالإلحاد والعِصيان  
 جردتَ سيفكَ في العدى ، لا رغبةً  
 في المُلْكِ بل في طاعة الرحمن ؛  
 فصرَّبتهمُ ضربَ الغرائبِ واضعاً  
 بالسيفِ ما رَفَعوا من الصُّلبان (٢) .  
 وغصبتَ لله الذي أعطاكَ فصاً  
 لَ الحُكْمِ غَضْبَةً نائِرِ حِرَّان (٣) ؛  
 فقتلتَ من صدقِ الوغى (٤) ، ووسمتَ  
 من نجى الفِرارُ بذلَّةً وهوانِ .  
 - كتب القاضي الفاضل (٥) الى أسامة بن منقذ رسالةً ، فردَّ عليه أسامةُ برسالةٍ  
 طويلة جاء فيها :

« .... وما عسى أن يقول مطريه ومادحه ، والفضل نغبة (٦) من بحرهِ  
 الزاخر ، وقطرة من سحابه الماطر : تفرد به فما له فيه من نظير ، وسبقَ مَنْ  
 تقدّمه في زمانه الأخير . فتتقَ عن البلاغة أكماماً (٧) تزيّنت الدنيا منها بالأعاجيب ،  
 وأتى بآياتٍ فصاحةٍ كادت أن تُتلى في المحارِبِ ؛ إذا استنطقت (٨) ازدحمتْ  
 حوافر خيله في الحرب ) .

- (١) أرادت جميل صبري : أرادت ( المنايا ) أن تسليبي صبري .  
 (٢) الصيد جمع أصيد : متكبر ، ملك قوي . برى أقلامه (؟) . برى ( بفتح الباء ) : التراب . لعله يقصد  
 برى ( بفتح الباء وسكون الراء وبالياء ) ؛ ولكن المعنى يظل غامضاً . لعله يقصد من برى أقدامه : من تراب ( غبار  
 حوافر خيله في الحرب ) .  
 (٣) الغرائب : الأبل التي تشد في المرعى عن القطيع تصرب بالحجارة ( من بعيد ) حتى تعود الى قطعها في  
 المرعى . وضع : هدم . رفع : بنى .  
 (٤) الحران : الشديد الحرارة ( شديد الرغبة في الانتقام ) . (٥) من حارب بصدق وحماسة .  
 (٦) القاضي الفاضل كاتب مشيّه بارع ، راجع ، تحت ، ص ٤١١ .  
 (٧) أطرى يطرى : مدح . النغبة ( بضم النون ) : الجرعة ( من الماء أو اللبن ) .  
 (٨) الأكام جمع كم ( هنا ) : كأس الزهرة ( الأوراق الخضرة التي تضم الزهرة قبل تفتحها ) .  
 (٩) كادت أن تتلى في المحارِبِ ( كاد الناس أن يقرأوها في الصلاة - هذه مبالغة مدمومة ) . استنطقت ( بالبناء  
 للمجهول ) نطق بها .

عليها العقولُ والأسماعُ ، ووقَعَ على الإقرار بإعجازها الاتِّفاق والإجماع .  
فسُبْحانَ من فضله بالبلاغة على الأنام ، ودلّل له بديعَ كلامٍ ما كأنه من الكلام :  
تَعجِزُ عن سُلوكِ سبيله الأُفهامُ وتَحارُ في إدراكِ لُطفِ معانيهِ الأوهامُ ؛ هو  
سِحْرٌ لكنّه حلال ، ودَرٌّ إلا أنّ بجره حلُّو سَلَسال ... (١)

٤- ديوان أسامة بن منقذ (حققه أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد) ، القاهرة (منشورات  
وزارة المعارف العامّة : الادارة العامّة للثقافة - ادارة نشر التراث العربي) ، القاهرة (المطبعة  
الأميرية) ١٩٥٣ م .

كتاب الاعتبار (حرره ديرنبرغ) ، باريس (مطبوعات معهد اللغات الشرقية الحيّة) ، باريس  
١٨٨٦ م ؛ (حرره فيليب حتي) برنستون (مطبعة جامعة برنستون) ١٩٣٠ م .

البديع في نقد الشعر (بتحقيق أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد ومراجعة ابراهيم مصطفى) ،  
القاهرة (وزارة الثقافة والارشاد القومي) ، القاهرة (الباني) ١٣٨٠ هـ (١٩٦٠ م) .

كتاب العصا (في نواذر المخطوطات بتحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة (لجنة التأليف  
والترجمة والنشر) ١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م) .

باب الآداب (نشره أحمد محمد شاكر) ، القاهرة (لويس سركيس) ١٩٢٥ م ؛ ثمّ (المطبعة  
الرحمانية) ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٥ م .

كتاب المنازل والديارات (عني بنشره أنس خالدوف) ، موسكو (معهد الشعوب الآسيوية) ١٩٦١ م .  
•• شخصيات عربية ، تأليف نقولا عبلو زيادة ، يافا (شركة الطباعة اليابانية) ١٩٤٥ م .

أسامة بن منقذ ، تأليف أحمد كمال زكي ، القاهرة (دار الكاتب العربي للطباعة والنشر)  
١٩٦٨ م (أعلام العرب ٧٩) .

أسامة بن منقذ ، صفحة من تاريخ الحروب الصليبية ، تأليف محمد أحمد حسين ، القاهرة (دار  
الكتب المصرية) ١٩٤٦ م .

وتجد نصوصاً لأسامة بن منقذ ونصوصاً تتعلّق به (باللغة العربية) في مجموعة عناونها :

Anthologie des textes arabes inédits par Ousama, par H. Derenbourg,  
Paris 1893.

معجم الادباء ٥ : ١٨٨ - ٢٤٥ ؛ الحريدة (الشام) ١ : ٤٩٨ - ٥٥١ ؛ وفيات الاعيان ١ :  
١١٠ - ١١٢ ؛ تاريخ دمشق ٢ : ٤٠٠ - ٤٠٤ ؛ ابن الأثير ٢١ : ٢١٩ - ٢٢١ ، ٢٨٥ ؛  
شذرات الذهب ٤ : ٢٧٩ - ٢٨٠ ؛ أعلام النبلاء ٤ : ٢٧٦ - ٢٨٧ ؛ بروكلمان ١ :  
٣٨٩ - ٣٩١ ، الملحق ١ : ٥٥٢ - ٥٥٣ ؛ زيدان ٣ : ٦٦ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٢٨٢ ؛  
دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الأولى) ٤ : ١٠٤٧ - ١٠٤٨ .

(١) السلسال (بفتح السين) : ماء عذب صاف يسهل مروره في الحلق . مع أن الدر (الؤلؤ) يوجد في  
البحر (الماء المالح) .

## موفق الدين محمد البحراني الإربلي

- ١ - كان ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن قائد تاجراً من أهل إربيل (قرب الموصل في العراق) يتجر باللؤلؤ يحمله من البحرين إلى العراق، فولد ابنه محمد صاحب هذه الترجمة في البحرين وفيها نشأ وبدأ ينظم الشعر.
- رحل موفق الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف البحراني الإربلي إلى شهرزور بفارس ومكث فيها مدة ثم جاء إلى دمشق ومدح السلطان صلاح الدين الأيوبي. وكانت وفاته في إربيل في ٣ ربيع الآخر سنة ٥٨٥ (٢٠-٥-١١٨٩م).
- ٢ - البحراني الإربلي إمامٌ مقدّم في علوم العربية متفنّن في أنواع الشعر عارفٌ بعلم العروض والقافية حاذقٌ في نقد الشعر حسن الاختيار له. وشعره متينٌ عذبٌ. وكان قد اشتغل بشيء من علوم الاوائل (الفلسفة) وجل كتاب إقليدس (في الهندسة). وله رسائل حسنة.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال البحراني الأربلي في مطلع قصيدة طويلة يمدح فيها زين الدين أبا المظفر يوسف بن زين الدين صاحب إربيل:
- رُبَّ دارٍ بالغضا طال بلاها  
درست إلا بقايا أسطر  
كان لي فيها زمانٌ وانقضى؛  
وقفت فيها الغواني وقفة  
وبكت أطلالها نائبة  
قل لجيران موثيقهم  
كنت مشغولاً بكم إذ كنتم  
لا تبيت الطير إلا حولها  
وإذا مدت إلى أغصانها
- عكف الركبُ عليها فبكاها<sup>(١)</sup>  
سمَحَ الدهرُ بها ثم محأها.  
فسقى الله زماني وسقاها!  
ألصقت حرَّ حشاها بترأها،<sup>(٢)</sup>  
عن جفوني؛ أحسن الله جزأها.  
كلما أحكمتها رثت قواها؛<sup>(٣)</sup>  
شجراً لا يبلغ الطير ذراها،  
حرّس ترشع بالموت ظباها<sup>(٤)</sup>  
كف جانٍ قطعت دون جناها<sup>(٥)</sup>

(١) الغضا: نوع من الشجر (غابة) في الحجاز. بلاها - بلاؤها (مصائبها). الركب: الجماعة المسافرون.  
(٢) ألصقت حر حشاها بترأها (بترأها!) من شدة الحزن (!).  
(٣) أحكمتها: شدتها، (أثقت ربتها). رثت: تهرأت، ضعفت.  
القوى (جمع قوة): طاقات من الخيطان تقتل فتصبح حبالاً.  
(٤) الظبا: السيوف.  
(٥) جان (الجاني): الذي يقطف الثمر - المذنب.

فراخى الأمرُ حتى أَصْبَحَتْ  
تُخْصِبُ الارضُ ، فلا أَقْرَبُهَا  
لا يراني اللهُ أرعى رَوْضَةً  
وإذا ما طَمَعُ أغرى بِكُمْ  
فصَبَاباتِ الهوى أولُها  
لا تَظَنُّوا لي إِلَيْكُمْ رَجْعَةً  
إنَّ زينَ الدينِ أولاني يَدًا  
هَمَلًا يَطْمَعُ فيها من يَرَاهَا .  
رائدًا إِلَّا إذا عَزَّ حِمَاهَا .  
سَهْلَةً الأَكْنافِ من شاء رَعَاهَا !  
عَرَضَ اليأسُ لِنَفْسِي فَنَافَاهَا .  
طَمَعُ النَفْسِ ، وهذا مُنْتَهَاهَا .  
كَشَفَ التَّجْرِبُ بُ عن عَمَاهَا .  
لم تَدْعُ لي رَغْبَةً فيما سِوَاهَا .

٤ - ٥٥ وفيات الاعيان ٢ : ٤٠٢ - ٤٠٤ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٨٤ ؛ الاعلام للزركلي ٨ : ٢٣ .

### محي الدين الشهرزوري

١ - هو أفضى القضاة مُحَيِّي الدين أبو حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله ابن القاسم بن المُظفَّر بن علي الشهرزوري ، وُلِدَ في المَوْصِلِ في سَنَةِ ٥١٠ هـ<sup>(١)</sup> .

سَمِعَ مُحَيِّي الدين الشهرزوري مِنْ عَمِّ أبيه أبي بكر بن القاسم ، ودَخَلَ بَغْدَادَ فَتَفَقَّهَ على أبي منصور بن الرزَّاز (٤٦٢ - ٥٣٩ هـ) تلميذ الغزالي (٥٠٥ هـ) وتولَّى القضاء في الموصل . ثم إنَّه انتقل إلى الشام وتولَّى قضاء الشام نيابةً عن والده . وكذلك تولَّى القضاء في حلب (رمضان ٥٥٥ هـ)<sup>(٢)</sup> نيابةً عن والده أيضاً .

وبعدَ موْتِ والدهِ علَّتْ مَنزِلَتُهُ وعَظُمَ نُفُوذُهُ عندَ الملكِ الصالحِ اسماعيل بن نور الدين صاحبِ حلبَ ففَوَّضَ اليه الملكُ الصالحُ تَدييرَ مَمْلَكَةِ حلبَ ، في شَعْبَانَ ٥٧٣ هـ (١١٧٨ م) . بعدَئِذٍ وُشِيَ بهِ إلى الملكِ الصالحِ فَلَزِمَ بَيْتَهُ ثمَّ فارقَ حلبَ راجعاً إلى المَوْصِلِ ؛ وفي المَوْصِلِ تولَّى القضاءَ ودرَسَ في المدرسةِ التي كانَ والدهُ قد أنشأها ، وفي المدرسةِ النظاميةِ أيضاً . ثم بَلَغَ مرتبةً ساميةً عندَ عزِّ الدينِ مسعود بن قُطُوبِ الدينِ مودود بن زنكي صاحبِ الموصل (٥٧٢ - ٥٨٩ هـ) ففَوَّضَ عزَّ الدين اليه النظرَ في جميعِ الأمورِ .

(١) قيل سنة ٥١٩ هـ .

(٢) قيل في شعبان سنة ٥٥٦ هـ .

وكانت وفاة مُحَيَّبِ الدين الشهرزوري في ١٤ جمادى الأولى سنة ٥٨٦هـ<sup>(١)</sup>  
(٢٠-٦-١١٩٠ م).

٢- مُحَيَّبِ الدين الشهرزوري شاعرٌ مُحَسِّنٌ بَعْضَ الإحسان ، ويبدو أنه شاعرٌ مُكَثِّرٌ. أما فنونه فهِيَ الوصفُ والزُّهْدُ، وله شعرٌ في التَّوْحِيدِ (في الله) وفي مدح الصَّحابة ، وقد رتَّى أباه بقصيدةٍ طويلةٍ . وكذلك كان كاتباً مُتَرَسِّلاً مُجيداً .

### ٣ - مختارات من شعره

- سَقَطَ الثَّلْجُ فِي بَعْدَادَ يَوْمًا (بِكثْرَةٍ) فَقَالَ مُحَيَّبِ الدين الشهرزوري :  
ولمَّا شَابَ رَأْسُ الدَّهْرِ غَيْظًا لِمَا قَاسَاهُ مِنْ فَقْدِ الكِرَامِ ،  
أَقَامَ يُمِيطُ عَنْهُ الشَّيْبَ عَمْدًا وَيَنْشُرُ مَا أَمَاطَ عَلَى الأَنَامِ<sup>(٢)</sup> !  
- وقال في الحِفاظِ على الصديق :

إِن تَبَدَّلْتَ بِي سِوَايَ فَإِنِّي لِي لِي أَذُنٌ - حَتَّى أَنَا جِيكَ - صَمًا  
لَيْسَ لِي مَا حَيَّيْتُ<sup>(٣)</sup> مِنْكَ بِدِيلٌ :  
ءُ ، وَطَرَفٌ - حَتَّى يَرَاكَ - كَلِيلٌ<sup>(٤)</sup> .  
- وقال في الصَّحابةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ :

شُمُوسٌ إِذَا جَلَسُوا فِي الدُّسُوتِ بُدُورٌ إِذَا أَظْلَمَ القَسَطِلُ<sup>(٥)</sup> ؛  
غِيُوثٌ إِذَا ضَنَّ قَطْرُ السَّمَاءِ لِيُوثٌ إِذَا زَحَفَ الجَحْفَلُ<sup>(٦)</sup> .  
فكَلَّهُمْ سَادَةٌ لِالأَنَامِ وَلَكِنْ أَبُو بَكْرٍ الأَفْضَلُ .  
وكلَّهُمْ صَحْبَ المُصْطَفَى وَلَكِنْ أَبُو بَكْرٍ الأَوَّلُ<sup>(٧)</sup> .

(١) في الواقي بالوفيات ( ١ : ٢١٠ ) أن وفاته كانت في جمادى الآخرة من سنة ٥٨٤ هـ .  
(٢) ماط وأماط : أبعاد ، نحى الأنام : الناس ( صبغ الدهر شعره بالسواد حزناً على فقد الكرام ،  
فألقي بياض شعره على الناس فقطى هذا البياض جميع الدنيا ! ) .

(٣) ما حييت : ما بقيت حياً .

(٤) أناجيك : أحاطبك (ولو سراً) . طرف : عين ، بصر . كليل : ضعيف ، مريض (لا يرى) .

(٥) الدست : مجلس ذوي المناصب (مجلس الوزراء مثلاً) . القسطل : الغبار . (هم أهل لأن يملأوا المناصب العالية ثم هم ينقذون الناس من المناصب والشدائد - إذا أظلم القسطل) .

(٦) غيوث : أمطار (كرماء) . ضن : يحل . ليوث : أسود (شجعان) . الجحفل : الجيش الكثير في الحرب .

(٧) المصطفى : الرسول محمد صلى الله عليه وسلم . أبو بكر الأول : أول الذين دخلوا في الإسلام ثم كان -

صديقاً للرسول قبل الإسلام .

٤- خريدة (الشام) ٢ : ٣٢٩ - ٣٣٩ ؛ الوافي بالوفيات ١ : ٢١٠ - ٢١٢ ؛ وفيات الاحيان  
٢ : ٢٦٣ - ٢٦٥ ؛ ابن الأثير ١٢ : ٥٩ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٨٧ ؛ الاعلام للزركلي  
٧ : ٢٥٢ - ٢٥٣ .

## السهروردي المقتول

١- هو شهابُ الدين أبو الفتح يَحْيَى بنُ حَبَش بنِ أَمِيرِك<sup>(١)</sup> المعروف  
بالشيخ الحكيم المقتول ؛ وُلِدَ نحو سنة ٥٥٠ هـ (١١٥٥ م) .

قرأ شهابُ الدين السهروردي الحكمة وأصولَ الفقه على الشيخ مجدِّ  
الدين الجيلي بمدينة المِراغة (آذربيجان) . ثم انه تطوَّفَ في البلاد وأقام مدةً في  
بِلاط قليج أرسلان الثاني (٥٥١ - ٥٨٨ هـ) في قونية (بلاد الروم : آسية  
الصغرى) ، وزارَ دمشق وميتافارقين . ويبدو أن السهروردي كان في المشرق  
فأتى إلى بغداد وأقام فيها مدةً صحبَ في أثنائها الشيخ فخر الدين المارديني فأسرَّ  
السهروردي إلى الشيخ فخر الدين بأشياء كثيرة منها أنه يُريدُ أن يملك العالم ،  
فكان الشيخ فخر الدين يتخوَّفُ عليه عواقب آرائه .

في سنة ٥٧٩ هـ (١١٨٣ م) غادرَ السهروردي بغدادَ إلى حلبَ وأخذَ بنشرِ  
مذهبه فيها فثارَ عليه العلماءُ من أهل السنة وشكَّوهُ إلى أمير المدينة الملك  
الظاهر بن صلاح الدين الأيوبي ؛ فجمَعَ الملكُ الظاهرُ بينَ السهروردي وبين  
أولئك العلماء في مجلسٍ للمناظرة ؛ فيقال إن السهروردي تغلبَ عليهم  
بالجدال . ثم صدَّرت عنه أقوالٌ وأعمالٌ من الإلحادِ والمخرقة فثارَ عليه الناسُ  
فراة الدولة في أقواله وأعماله خطراً كبيراً ؛ فأمرَ صلاحُ الدين ابنه الملكَ  
الظاهر بقتلِ السهروردي فقتلَ السهروردي في قلعة حلبَ في ٥ رجب ٥٨٧ هـ  
(٢٩-٧-١١٩١ م) .

٢- كان السهروردي المقتولُ في أولِ أمره فقيهاً شافعيّاً وأصولياً<sup>(٢)</sup> ، كما  
كان مُلمّاً بعددٍ من علومِ الأوائل ، وخصوصاً في الفلسفة والكيمياء والسيمياء

(١) أمير = بالتصغير : كلمة أمير العربية من علامة التصغير «ك» من الفارسية .

(٢) الفقه يبحث في فروع الدين (كالصوم والصلاة والبيع والارث) . علم الأصول علم يبحث في أسس الدين  
وعقائده (كالتوحيد ، والدليل على وجود الآخرة والرسالة وحقيقة النبوة وحكمة التشريع ، الخ) . علم الكلام علم  
غايبه الدفاع عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية : مزج الدين بشيء من النظر الفلسفي .

فيما قيل. ثم إنه اتخذ مذهباً صوفياً متطرفاً<sup>(١)</sup> فارق به رأي أهل السنة والجماعة في الدين. ومزج السهروردي المقتول مذهب الصوفي بشيء من فلسفة أرسطو (المادية الواقعية) وبشيء من المذهب الاسكندراني القائم على جوانب من آراء فيثاغوراس وأفلاطون تميل إلى تفسير الوجود المادي تفسيراً روحانياً؛ كما استمدت عدداً من آرائه الطبيعية والماورائية، في الفيض خاصة، من إخوان الصفا وابن سينا. أما عمدة السهروردي في تصوفه فكانت الإشراق أو حكمة الإشراق، وذلك أن الوجود نفسه من نور، وأن النور جوهر الوجود وحقيقته، وأن الله نفسه نور، بل هو نور الأنوار؛ وأن معارفنا تأتي إلينا، من طريق الإشراق: من ذلك النور. ولكن كان يُلْمَحُ في أقواله اعتقاد بالهين اثنين: إله النور وإله الظلمة.

ولقد عبر السهروردي المقتول عن ذلك كله نشرأ وشِعراً باللغتين العربية والفارسية على طريقة أهل التصوف. وله مصنّفات منها: التلويحات اللوحية والعرشية - المقامات (وهو لوائح على التلويحات) - المشاريع والمطارجات - اللمحات - الألواح العمادية - رسالة في وصف العقول. وله في التصوف والفلسفة: هياكل النور - حكمة الإشراق - مقامات الصوفية ومعاني مصطلحاتهم - المناحاة - الأربعون اسماً الإدريسية - الغربية الغربية (على مثال رسالة الطير وحي بن يقظان لابن سينا، أشار فيها إلى حديث النفس) - بستان القلوب - كشف الغطاء لإخوان الصفاء - المعارج - الكلمات الذوقية والنكات الشوقية.

### ٣ - مختارات من شعره

- أجود شعر السهروردي المقتول قصيدته الحائية المشهورة، وفيها كثير من تعابير الصوفية (وسأشرح في الحاشية عدداً من الألفاظ التي لا بد من شرحها. أما شرح المدارك الصوفية فيها فأمر يطول، ثم هو قابل للأخذ والرد).  
أَبْدَأُ تَحِنَّ إِلَى كُمْ الْأُرُوحُ؛ وَوِصَالِكُمْ رِيحَانُهَا وَالرَّاحُ<sup>(٢)</sup>.

(١) التصوف اتجاه فكري غايته تفسير مظاهر العالم المادية تفسيراً روحياً. فلسفة أرسطو فلسفة مادية واقعية عملية تقوم على النظر إلى العالم كما هو وعلى تفسير مظاهره تفسيراً مربوطاً بالأسباب المادية التي ينتج (بالبناء للمجهول) منها نتائج مادية. المذهب الاسكندراني مذهب يستخدم الفلسفة لتفسير المدارك الدينية في المسيحية ويقوم على الفيض (أي صدور هذا العالم المادي عن الله الروحي تمهيداً لتفسير الرأي المسيحي القائل بأن عيسى بن مريم اله أو ابن الله تعالى الله). (٢) الخطاب للعة الإلهية (الله). الريحان: نبات طيب الرائحة؛ الاطمئنان الروحي. الراح: الحمر؛ السرور.

وإلى لذيذ لِقَائِكُمْ تَرْتَاح  
سَتَرَ المَحَبَّةِ ، وَهَتَوَى فِضَاح  
وَكَذَا دِمَاءُ البَاحِثِ تَبَاح<sup>(١)</sup> !  
فِي نَورِهَا المِشكَاءُ وَالمِصْبَاح<sup>(٢)</sup> .  
رَاقَ الشَّرَابُ وَرَقَتِ الأَقْدَاح .  
كِتْمَانَهُمْ ، فَتَمَّ الغَرَامُ فَبَاحُوا .  
لَمَّا دَرَوْا أَنَّ السَّمَّاحَ رَبَّاح<sup>(٣)</sup> .  
فَعَدَّوْا بِهَا ، مُسْتَأْنِسِينَ ، وَرَاحُوا<sup>(٤)</sup> .  
أَبْدَأُ ، فَكَلَّ زَمَانِهِمْ أَفْرَاح<sup>(٥)</sup> .  
وَتَهَتَّكُوا لَمَّا رَأَوْهُ وَصَاحُوا<sup>(٦)</sup> .  
حُجِبَ البَقَا - فَتَلَّاشَتِ الأَرْوَاح<sup>(٧)</sup> .  
إِنَّ التَّشْبَهَ بِالكِرَامِ فَفَلاحُ !

وَقُلُوبُ أَهْلِ وِدَادِكُمْ تَشْتَاقُكُمْ  
وَارْحَمْنَا لِلعَاشِقِينَ ! تَكَلَّفُوا  
بِالسِّرِّ إِنَّ بَاحُوا تَبَاحَ دِمَاؤِهِمْ ؛  
صَافَاهُمْ فَصَقَّوْا لَهُ ، فَقُلُوبُهُمْ  
فَتَمَتَّعُوا ، وَالوَقْتُ طَابَ بِقُرْبِهِمْ :  
لَا ذَنْبَ لِلعُشَّاقِ إِنْ غَلَبَ الهَتَوَى  
سَمَّحُوا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا بَخَلُوا بِهَا  
وَدَعَاهُمْ دَاعِي الحَقَائِقِ دَعْوَةً  
لَا يَطْرَبُونَ لِغَيْرِ ذِكْرِ حَبِيبِهِمْ  
حَضَرُوا فغَابُوا عَن شُهُودِ ذَوَاتِهِمْ ؛  
أَفْنَاهُمْ عَنْهُمْ - وَقَدْ كُشِفَتْ لَهُمْ  
فَتَشَبَّهُوا إِنْ لَمْ تَكُونُوا مِثْلَهُمْ ؛

٤- حكمة الاشراف مع تعليقات لصدر الدين الشيرازي ، شيراز ١٣١٣ - ١٣١٥ هـ .

مياكل النور ، القاهرة ( صبري الكردي - مطبعة السعادة ) ١٣٣٥ هـ .

حي بن يقظان ( في مجموع ثلاث رسائل عنوانها حي بن يقظان - نشرها أحمد أمين ) ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٥٢ م .

مجموعة في الحكمة الالهية ( عني بتصحيحه كورين ) ، استانبول ( مطبعة المعارف ) ١٩٤٥ م .

(١) السر : حقيقة الالهية .

(٢) المشكاة والمصباح : اشارة الى قوله تعالى ( ٢٤ : ٣٥ ، سورة النور ) : « الله نور السموات والارض ؛ مثل نوره كشكاة فيها مصباح ، الآية » ( المصباح : السراج المنير . المشكاة : العمود ، الكوة يوضع فيها السراج ) .  
(٣) السباح : الكرم . رباح : ربح ( حينما يسمح المخلوق بنفسه حتى تتصل نفسه بالخالق - وتنفى عن وجودها الدنيوي - يكون في ذلك ربح له ! ) .

(٤) داعي الحقائق : حب الحقيقة ؛ الله . دعوة = دعوة الى الاتصال به . غذا ( ذهب في الصباح ) وراح ( رجع في المساء ) = قضوا يومهم ( أيامهم ، حياتهم ) .  
(٥) الحبيب في اصطلاح الصوفية عامة هو رسول الله . هنا هو الله .

(٦) حضروا ( في طور الولاية ) : شهدوا ( أدركوا ، بانته لهم ) حقيقة الله . غابوا عن شهود ذواتهم : غفلوا عن وجودهم الانساني . تهتكوا : باحوا في أثناء نشوتهم الصوفية بما لا يجوز لهم أن يبوحوا به . صاحوا : أعلنوا ذلك على جميع الناس ( مع أن هذا السر لا يطيقه الا خاصة الخاصة من الصوفية ) .

(٧) أفنأهم عنهم : أنساهم الله وجودهم الانساني . كشفت لهم حجب البقاء : رفع لهم الستار الذي يحجب حقيقة الالهية عن مدارك جمهور الناس . تلاشت الأرواح : فقد الجسم شعوره الدنيوي ( لأن صاحبه قد اتصل بالله وأصبح مع الله واحداً بالعدد ) .

• شواكل الحور في شرح شواهد النور ( شرحها محمد الدوّاني من أحياء القرن التاسع للهجرة -  
 نشرها محمد عبد الحق ومحمد يوسف كوكن ) ، مدراس بالهند ( مكتبة المخطوطات  
 الشرقية ) ١٩٥٣ م .  
 شخصيات قلقة في الاسلام ( فيها دراسة عن السهردوري المقتول ) ، تأليف لويس ماسينيون  
 ( ترجمة عبد الرحمن بدوي ) ، القاهرة ( مكتبة النهضة المصرية ) ١٩٤٦ م .  
 معجم الادباء ١٩ : ٣١٤ - ٣٢١ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ٢٥٦ - ٢٦٠ ؛ طبقات الاطباء ٢ :  
 ١٦٧ - ١٧١ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٩٠ - ٢٩٢ ؛ بروكلمان ١ : ٥٦٤ - ٥٦٦ ، الملحق  
 ١ : ٧٨١ - ٧٨٣ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ١٦٩ - ١٧٠ .

## سراج الدين الأوشي

١- هو سراج الدين علي بن عثمان بن محمد الشهدي الأوشي القرغاني ،  
 وُلِدَ في أوش ( بضمّة مختصرة ) ، وهي بلد في قرغانة ( على الجانب الجنوبي  
 من نهر سيحون أو سير داريا ) ؛ ويُعرف أيضاً بإمام الحرميين مما يدلّ  
 على أنّه زار الحجاز فسَمِعَ الناسُ هناك منه شيئاً من فروع العِلْمِ . وكانت  
 وفاته في أواخر القرن السادس أو أوائل القرن السابع للهجرة ( ١١٩٦ - ١٢٠٥ م ) .

٢- تقومُ شهرةُ سراج الدين الأوشي على قصيدته اللامية في التوحيد ،  
 والتي اشتهرت باسم « بدء الأمالي » ( نسبة الى مطلعها ) ؛ وقد اشتهرت هذه  
 القصيدة كثيراً فشرحها نقرّ كثيرون ، ونُقلت إلى الفارسية والتركية . وللأوشي  
 منظومات أخرى . وكذلك كان الأوشي فقيهاً أصولياً أشعرياً على مذهب أهل  
 السنة والجماعة مائلاً عن مذهب الاعتزال . وللأوشي مصنّفات منها : الفتاوى  
 السراجية ( انتهى من تأليفها سنة ٥٦٩ هـ = ١١٧٣ م ) - نور السراج - غرر  
 الأخبار ودرر الأشعار ( منه موجز : « نصاب الأخبار وتذكرة الأخيار » يتألف  
 من ألف حديث قصار مبوّبة في مائة فصل ) - مشارق الانوار في شرح نصاب  
 الأخبار لتذكرة الأخيار - شرح منظومة عمر النسفي في الخلاف ( اختلاف الفقهاء )  
 سماها مختلف الرواية .

٢- سراج الدين علي بن عثمان الأوشي محدثٌ وفقهٌ حنفيّ ، ولكن  
 له قصيدة لامية شرحها نقرّ كثيرون ونُقلت إلى اللغة الفارسية والتركية ،  
 وقد بلّغ من شهرتها أنها صارت تُعرفُ بقصيدة « بدء الأمالي » كما تُعرفُ

قصيدة البُرْدَةِ لكعب بن زهير بقصيدة «بانت سعاد»<sup>(١)</sup> ، مع الفارق الكبير في القيمة بين القصيدتين .

قصيدة «بدء الأمالي» ضعيفة اللغة وليس لها طلاوة . وقد جمع الأوشي في هذه القصيدة عدداً من آراء الأشعرية (آراء أهل السنة والجماعة) ونصرها ورد على المعتزلة<sup>(٢)</sup> .

### ٣ - مختارات من شعره

- من قصيدة «بدء الأمالي» للأوشي :

يقولُ العبدُ في بدءِ الأمالي  
إله الخلقِ مولانا قديمٌ  
هو الحميّ المُدبّرُ كلَّ أمرٍ ،  
مُريدُ الخيرِ والشرِّ القبيحِ ،  
صفاتُ الله ليست عينَ ذاتِ  
صفاتِ الذاتِ والأفعالِ طرّاً  
وما القرآنُ مخلوقاً ، تعالى  
وربُّ العرشِ فوقَ العرشِ ، لكن

لتوحيدٍ بنظمٍ كالآلي :<sup>(٣)</sup>  
وموصوفٌ بأوصافِ الكمالِ<sup>(٤)</sup> .  
هو الحقُّ المُقدّرُ ذو الجلالِ ؛  
ولكنّ ليس يرضى بالمحالِ<sup>(٥)</sup> .  
ولا غيراً سواه ذا انفصالِ<sup>(٦)</sup> .  
قديماتٌ مصوناتُ الزوالِ .  
كلامُ الربِّ عن جنسِ المقالِ<sup>(٧)</sup> .  
بلا وصفِ التمكنِ واتصالِ<sup>(٨)</sup> .

(١) راجع في الجزء الاول ، ص ٢٨٣ .

(٢) راجع الجزء الاول ، ص ٣٥٥ - ٣٥٦ ؛ ثم راجع فوق ، ص ٢ : ٣٧ . وراجع المصادر والمراجع المتعلقة بعلم الكلام ؛ راجع مثلاً « تاريخ الفكر العربي » للمؤلف ( الطبعة الثانية ) ، ص ٢١٦ وما بعد .  
(٣) توحيد = توحيد الله .

(٤) قديم ( عند الأشعرية ) : سابق على كل شيء موجود وسابق على الزمان أيضاً . قديم ( عند الفلاسفة والمعتزلة ) : لا سبب لوجوده .

(٥) هو = الله ، يريد من العبدة ( الانسان ) أن يفعل الخير وأن يفعل الشر ، ولكنه لا يرضى بالمحال ( الذي لا حكمة في فعله ) .

(٦) صفات الله ( قديم ، حكيم ، غفور ، رازق الخ ) ليست هي هو ، بل هي زائدة على ذاته ولم تكن يوماً منفصلة عنه ( هي قديمة كقدمه ) .

(٧) القرآن غير مخلوق ( غير حادث ، كما خلق الله الجبال والبشر مثلاً ) ، ومع ذلك فإن الله لا يتكلم كلاماً يشبه كلام البشر .

(٨) التمكن = الوجود في المكان ( عل الشكل المألوف في قمرودنا نحن ) : الاتصال ، المهاسة ( بين القاعد على العرش وبين العرش ) .

ولا يَتَقَى الجَحِيمُ ولا الجِنَانُ ؛ ولا أهلوهما أهلُ انتقال<sup>(١)</sup> .  
 يراه المؤمنون بغير كيف وإدراكٍ وضربٍ من مثال<sup>(٢)</sup> ؛  
 فينسونَ النعيمَ إذا رأوه ؛ فيا خسرانَ أهلِ الاعتزالِ !

٤ - مجموع مهمات المتون ، القاهرة ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٩٥ هـ .

الفتاوي السراجية ، كلكتا ( طبع حجر ) ١٨٢٧ م ؛ لكنهور ١٢٩٣ - ١٢٩٥ هـ .  
 القصيدة اللامية : « يقول العبد في بدء الامالي » ( مطبوعة مع مجموع مهمات المتون وغيره  
 من المجاميع ) مصر ١٢٧٣ ، ١٢٧٦ ، ١٢٩٧ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٦ ، ١٣٢٣ هـ ؛  
 استانبول ( طبع حجر ) بلا تاريخ ؛ جاوه ( طبع حجر ) ١٣١٨ هـ ؛ ( تحرير بولون ) ،  
 رجمونتي = كونيكسبرغ ١٨٢٥ م ؛ ( تحرير نظير أحمد خان ) ، دهلي ١٣١٧ هـ ؛  
 ( مطبوعة مع « مجموعة قصائد » ) ، بيروت ( المطبعة الادبية ) ١٣٢٦ هـ .  
 \* درج المعالي ( شرح اللامية لابن جماعة المتوفى سنة ٨١٩ هـ ) ، دهلي ١٨٨٤ م ؛ بومباي ١٢٩٥ هـ ؛  
 الاستانة ١٣٢٣ هـ ؛ ( مع ترجمة تركية لحسن أفندي ) ، استانبول ١٣٠٤ هـ .  
 عقد اللآلي ( شرح اللامية لرضي الدين أبي القاسم بن الحسين البكري ) ، رامبور ١٣١٠ هـ .  
 تحفة الأعرابي على شرح بدء الامالي ( المطبعة الميمنية ) ١٣٠٩ هـ .  
 القاموس ٢ : ٢٦١ - ٢٦٢ ؛ راجع تاج العروس ؛ بروكلمان ١ : ٥٥٢ - ٥٥٣ ، الملحق  
 ١ : ٧٦٤ - ٧٦٥ ؛ معجم المؤلفين لعمر كحالة ٧ : ١٤٨ - ١٤٩ .

### ابن المعلم الواسطي الهروي

١ - هو نجم الدين أبو الغنائم محمد بن علي بن فارس ، ولد في سبع عَشْرَ  
 جمادى الثانية ٥٠١ ( أوائل ١١٠٨ م ) في الهُرث على مقربة من واسط ( العراق )  
 ونشأ على العاطفة صوفي النزعة . زار بغدادَ ولقي فيها أبا الفرج ابن الجوزي  
 الواعظ ، وزار الموصل والبصرة ، غير أنه قضى معظم أوقاته في الهُرث ،  
 وكان يُرسلُ منها مداخلة الى الخليفة . وفي ترجمته أنه سُجنَ مدةً طويلة . مات<sup>(٣)</sup>  
 في ربيعِ رجب ٥٩٢ ( ١١٩٦ م ) في الهُرث .

٢ - كان ابنُ المعلمِ شاعراً مطبوعاً رقيقَ الشعْرِ سهلَ الألفاظِ صحيحَ المعاني  
 متينَ التركيبِ يقولُ في المدح والهجاء والغزل ؛ غير أن أكثر شعره في النسيب ووصف  
 الشوق وذكر الصباية ؛ وكانت تغلبُ عليه نفحةٌ صوفية . فرزق شعره بذلك كله  
 سيرورةً على الألسن . وكان بينه وبين سبط ابن التتويدي تنافسٌ وهجاء .

(١) .... لا يدخل أصحاب الجحيم ( الكفار ) الى الجنة ، ولا يدخل أصحاب الجنة ( المؤمنون ) النار .  
 (٢) ... يرى المؤمنون الله يوم القيامة ... (٣) تاريخ الكامل ١٢ : ١٢٤ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٤٠٢ .

### ٣ - مختارات من شعره

- لابن المعلم قصيدة طويلة يمزج فيها التصوف بالحماسة ، منها :

رُدُّوا عَلِيَّ شَوَارِدِ الْأَطْعَانِ ؛  
ولكم بذاك الجِزْعِ من مُتَمَنِّعٍ  
أَبْدَى تَلَوْتَهُ بِأَوَّلِ مَوْعِدِ ؛  
فمَنِي اللِّقَاءُ ، ودونَه من قومِه  
نقلوا الرِّمَاحَ ، وما أَظنَّ أَكْفَهُمْ  
وتقلَّدوا بِيضَ السِّوْفِ ، فما تَرَى  
ولئن صَدَدْتُ فَمِنَ مُرَاقِبَةِ العِدَى ؛  
يا ساكِنِي نَعْمَانَ ، أينَ زَمَانُنَا  
- وله في التصوف والنسب :

قَسَمًا بِمَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ شَفَاهِمُ  
إِنَّ شَارِفَ الحَادِي العُدَيْبِ لَأَقْضِيَنَّ  
لو لم تكن آثارُ لَيْلِي والهوى  
من قَرَقَفٍ في لَوْلُو مَكْنُونِ (٨)  
نَحْيِي ؛ وَمَنْ لِي أَنْ تَبَرَّ يَمِينِي (٩)  
بتِلاعه ما رُحْتُ كالمجنون (١٠)

(١) - أعيادوا أجباني الذين ظعنوا : سافروا ، رحلوا (شاردين : الى مكان لا أعلمه) ، فان الدار اذا لم تنن (لم تكن معنى : لم يكن فيها سكان) لا تسمى وطناً !  
(٢) الجِزْع (بكسر الجيم وسكون الزاي أخت الراء) : الوادي ، مكان في الوادي ذو نبات ، مكان في الوادي يجزعه المارون (يقطعونه ، يمرون فيه) ، اسم لقريتين عند الطائف (كناية عن مكان مقدس) . متمنع : محبوب يأتي على محبه الوصال . هزأت معاطفه بغصن البان : قوامه وتشبيه أجمل من استقامة غصن البان ومن تنقى غصن البان (تحركه في النسيم) .  
(٣) - أخلف الوعد الأول فمن يضمن أن يني بالوعد التالي .  
(٤) نقلوا (حملوا) الرماح : هم شجعان . وذوايل المزان (والرياح الذابله : الجحافة السمره ، القاسية ، القوية) خلقت لهم : أكفهم خلقت للرياح (للحرب) .  
(٥) القوم كلهم محاربون ، منهم من يحمل السيوف ومنهم من يحمل الرماح .  
(٦) من مراقبة العدى : خوف أن يراني خصومي فيشوا بي أو يؤذوني . الملل : السأم ، الكره . السلوان : النسيان .  
(٧) نعمان (بفتح النون) واد وراء جبل عرفات .. طويلع ...

المقصود التفرغ بمكان مقدس (كناية عن العزة الالهية) .  
(٨) أقسم بما في أفواههم من قرقت (خمر ياردة - كناية عن المعرفة الالهية) في لؤلؤ (أسنان بيض) مكنون (مضمون به على غير العارفين الصوفيين) - كناية عن وضوح الأمر الالهي للصوفي .  
(٩) ان (إذا) شارف (قارب) الحادي (سائق الابل) العذيب (ماء في الحجاز) لأقضين نحبي (لاختارن الموت . ومن لي أن تبر يميني : ولكن كيف أستطيع الوصول الى ما أوئل من الفناء في الله والاتحاد به) .  
(١٠) لو لم تكن آثار ليلي (آثار العزة الالهية) بتلاعه (جمع تلمة : مسقط الماء من الجبل) ما رحنت (أصبحت) كالمجنون (كجنون ليل لا أفكر الا في ليل العامرية) .

٤- ٥٥ وفیات الاعیان ٢ : ٣٩٩-٤٠٢ ؛ شدرات الذهب ٤ : ٣١٠ - ٣١١ ؛ ابن الأثير .  
١٢ : ١٢٤ ، بروكلمان ١ : ٢٨٩ ، الملحق ١ : ٤٤٢ ؛ زيدان ٣ : ٢٤ ؛ الاعلام ٧ : ١٦٧ .

## كامل بن الفتح

١- هو ظهير الدين أبو تمام كامل بن الفتح بن ثابت بن سابور الضريبر من أهل بادرايا ، قدم إلى بغداد وسكنها وأخذ الأدب عن نقر من علمائها وسمع (الحديث) من أبي الفتح علي بن رهمويه . وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة ٥٩٦ هـ (١٢٠٠ م) .

٢- كان كامل بن الفتح أديباً فاضلاً حافظاً لفنون من العلم ولطائفة من الأخبار والأشعار ولشيء من علوم الأوائل (الفلسفة) ، كما كان عالماً بالنحو . وله ترسل وشعر حسن .

## ٣ - مختارات من شعره

- قال كامل بن الفتح النحوي في النسب :

وفي الأوانس من بغداد آيسة لها من القلب ما تهوى وتختار .  
ساومتها نفثة من ريقها بدمي ، وليس إلا خفي الظرف سمسار .  
عند العذول اعتراضات ولائمة ، وعند قلبي جوابات وأعدار !

٤- ٥٥ معجم الادباء ١٧ : ١٩ ؛ انباه الرواة ٣ : ٤١ ؛ نكت الهيمان ٢٣١ ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٧٢ ؛ بغية الوعاة ٣٨٢ ؛ الاعلام للزركلي ٦ : ٦٩ .

## سعادة الحمصي الاعمى

١- هو سعيد بن عبد الله الضريبر المعروف بسعادة الحمصي الاعمى ، كان مملوكاً لبعض الدمشقيين ، وقد أضرب (عمي) في شبابه .  
كان سعادة الحمصي يسكن حمص ، ولكنه - فيما يبدو - كان كثير الأسفار للتكسب بالشعر : ذهب إلى القاهرة ومدح صلاح الدين الأيوبي (٥٦٤-٥٨٩ هـ) في مطلع حكمه بقصيدة طائفة فأثابه صلاح الدين عليها بألف دينار . ويبدو أنه مدح آخرين أيضاً ، فقد رجع من مصر بوفر كبير وغني ظاهر . ثم رأيناه في دمشق في عشر شعبان من سنة ٥٧١ (٢٦-٢-٢٦)

١١٧٦ م) ، وفي حماة في ثامن صفر من سنة ٥٧٢ (١٦-٨-١١٧٦ م) .

وكانت فاتة في أواخر القرن السادس للهجرة (الثاني عشر للميلاد) .

٢- كان سعادة الحمصي الأعمى ذكياً حاداً الذهن وشاعراً مكثراً كثير المعاني متين السبك حسن الصناعة . وأكثر شعره المديح ، وله أوصاف بارعة .

### ٣ - مختارات من شعره

- وقد سعادة الحمصي على صلاح الدين الأيوبي بقصيدة منها :  
وقفت وأنضاء المطي ضحى تمطو  
على دارسات من رسوم كأنها  
أخطب منها صامتاً غير ناطق ،  
خيلتي ، هل من حامل لي تحية  
نشدتكما ، بالشام عوجاً وسلماً  
على المائسات اللاء رتحتها الصبا ،  
بنفسي وأهلي أنت من بابلية  
فلا ولماها العذب ، لا كنت ناقضاً  
فكيف وعندي من هواها صباية  
ووجدت كوجد الناصر الملك بالعل  
فتي مهنتدي الآراء في كل حادث  
وما كتبه - مذكان - الآ كتاب  
فتي من بني أيوب ، إن هم أو همي :  
- ومدح سعادة الأعمى صلاح الدين ، في دمشق سنة ٥٧١ هـ بقصيدة منها :

(١) أنضاء المطي (الدواب التمة) . تمطو : تسرع . جو : محب . انحى : مال . الشمت : بدء الشيب .

(٢) ومن عبراتي (دموعي) في ترائبها (جوانب صدرها) سبط (خيط تنظم فيه اللالي) كناية عن كثرة بكائه .

(٣) رنحها : هزها ، جعلها تمايل . الصبا . الشباب . نفرها (أماها عني) (الوخط (كثرة الشيب) .

(٤) الجوانح : أضلاع الصدر . تنقط : تتقطع .

(٥) الخبط : السير على غير هدى . مفضل نمت « حادث » .

(٦) الطبا : السيوف . الطلى : الأعناق . الكشط : المحو . الإقلام إذا كتبت في الورق يعنى ما

تكتبه وما تكتبه السيوف في الطلى (الأعناق) لا يعنى .

طيباً إذا نَفَحَتْ على سُكَّانِهَا  
مِسْكًَ إذا وَاثَاكَ من أَرْضَانِهَا .  
وَالنُّورُ أَثْوَابٌ على أَبْدَانِهَا ،  
تَفْتَنُ بِالْأَلْحَانِ في أَفْئَانِهَا<sup>(١)</sup> .  
أَبْكَى على مَا فَاتَ من أَرْمَانِهَا ،  
كَالرَّوْضَةِ المِيثَاقِ في إِبَانِهَا .  
أَشْهَى من الفِرْدَوْسِ عِنْدَ عِيَانِهَا .  
كَفَاهُ لَا تَنْفَكُ عَن هَطْلَانِهَا  
نُجِيَتْ يَوْمَ نَدَاهُ من طَوْفَانِهَا .  
أَمْضَى على الأَيَّامِ من حَدَثَانِهَا .  
لَمَعَتْ بِرُوقِ النُّصْرِ في أَحْضَانِهَا .  
وَالأُسْدُ صَائِلَةٌ على عُقْبَانِهَا  
تلك العِتَاقُ الجُرْدُ يَوْمَ طِعَانِهَا .  
الآ بِمَا شَيَّدَتْ من أَرْكَانِهَا !

وَمَرَابِيعٌ تَهْدِي إلى سُكَّانِهَا  
أَرْجَاءً لَدَى الغَدَوَاتِ تَحْسَبُ أَنَّهُ  
فَالنُّورُ ثِيَجَانٌ على هَامَاتِهَا ،  
وَالوُرُقُ قَيْنَاتٌ على أَوْراقِهَا  
وَأَبِيَتْ من وَلَهٍ وَفَرَطِ صَبَابَةٍ  
أَيَّامَ كُنْتُ بِهَا وَكَانَتْ عَيْشَتِي  
دَارٌ هِيَ الفِرْدَوْسُ الْآ أَنَهَا  
سُلْطَانُهَا المَلِكُ ابنُ أَيُوبَ الَّذِي  
بِمَوَاهِبِ لَوْ لَمْ أَكُنْ نُوحًا لَمَّا  
تلك السُّيُوفُ المُرْهَقَاتُ بِكَفِّهِ  
وَإِذَا جَحَافِلُهُ أَتْرَنَ سَحَابًا  
كَمْ قُدَّتْهُنَّ ، أبا المُظَفَّرِ ، ظَافِرًا  
مَتَوَاتِبَاتٍ لِلطَّيْعَانِ ؛ فَلَا كَبَبَتْ  
أَقْسَمْتُ ، مَا هَدَمَنَ أَرْكَانَ العِدَى

- وقال في الشمعة ( الصعدة : الرمح . اللهمذم : سنان الرمح ) :

تَحْتَ رِوَاقِ العَيْهَبِ ؛  
من كَأْسِهِ بِكُوكِبِ .  
عِنْدَ الرِّضَا والغَضَبِ  
لَهْذَمُهَا من ذَهَبِ .

وَشَادَن نَادَمْتُهُ  
بِدِرِّ دُجِيٍّ مُقْتَرِنُ  
يَطْعَنُ أَحْشَاءَ الدُّجِي  
بِصَعْدَةٍ من فَضَّةِ

- وقال يصف النار :

في حُنْدِسِ الظُّلْمَاءِ ؛  
في حُلَّةِ حَمْرَاءِ .  
عَن ذَلِكَ الإِبْرَاءِ<sup>(٢)</sup>  
في خُرْقَةٍ دَكْنَاءِ<sup>(٣)</sup> .

يَا حَسَنَ نَارِ أَتَمْنَا  
وَإِفْتًا إِلَيْنَا تَهَادَى  
حَتَّى إِذَا مَا تَوَارَتْ  
أَبَدَتْ قُرَاضَةَ تَبْرِ

(١) ورق جمع ورقاه : حمالة . قينات : مغنيات . تفتن : تفتن . أفنان : أغصان .  
(٢) توارت ( اختفت ) الجمرات تحت الرماد . الإبراء : شدة الاشتغال .  
(٣) بقايا النار تشبه قطعاً صغيرة من تبر ( ذهب ) في خرقة دكناه ( سمره ) من الرماد .

## القاضي الفاضل

١ — هو القاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم بن علي بن محمد اللخميّ العسقلانيّ البيسانيّ ، وُلِدَ في عسقلان في نصف جمادى الثانية ٥٢٩ (٣-٤-١١٣٥ م) ؛ ويُعرف بالبيسانيّ لأنّ والده كان قاضياً في بيسان (عُور الأردن) .

لم تتسع الحياة في عسقلان لعبد الرحيم فأرسله أبوه الى مصر ، سنة ٥٤٣ هـ (١١٤٨ م) ليُعملَ في ديوان الإنشاء في القاهرة . ويبدو أن العبء في القاهرة ، عاصمة الدولة الفاطمية ، كان ثقيلاً على الشاب الناشئ فانتقل إلى الإسكندرية فكان كاتباً لقاضيها تصدّرُ الرسائلُ بإنشائه إلى القاهرة . ولقّنت هذه الرسائل نظراً العادل بن رزيك ، فلما تولّى الوزارة (رجب ٥٥٥ = ١١٦٠ م) استدعى عبد الرحيم من الإسكندرية إلى القاهرة وجعله على ديوان إنشاء الجيش .

ولما قضى صلاح الدين على الدولة الفاطمية (٥٦٧ = ١١٧١ م) انتقل القاضي الفاضل إلى خدمته وأخلص له فنال عنده منزلة سامية : كان وزيراً له (رئيساً لديوان الإنشاء) يستشيرُه ويعتمدُ عليه في أشياء كثيرة .

ولما توفّي صلاح الدين (٥٨٩ = ١١٩٣ م) واقتتل ابنه : الملك الأفضل صاحب الشام والملك العزيز صاحب مصر ، وقف القاضي الفاضل بجانب الملك العزيز . ثم إنه سعى بين الأخوين (٥٩١ هـ) . بعدئذ اعتزل الحياة العامة إلى أن توفّي في سابع ربيع الثاني ٥٩٦ (٢٦ / ١ / ١٢٠٠ م) .

٢ — القاضي الفاضل مكثّرٌ من الشعر والنثر وقد بلغَ فيهما ذروة التكلّف للصناعة المعنوية والصناعة اللفظية ثم صرّف جميع اهتمامه إلى تحسين الأسلوب والتلاعب بالمعاني والألفاظ والاستطراد من معنى إلى آخر من طريق التعبير البلاغي . أما شعره ، فيما عدا ذلك ، فهو فصيح الألفاظ سهل التركيب مع المتانة واضح المعاني . وله مدحٌ جيد وفخرٌ وغزلٌ وإخوانيات . وأما نثره فرسائلٌ ديوانية رسمية وإخوانيات شخصية . ومع شدة تطلبه لجميع أوجه البلاغة فانه استطاع أن يُعبّر عن جميع المعاني التي أرادها .

وإذا كنت أنت من الذين يُحبّون التلاعب بالألفاظ والتراكيب كان القاضي الفاضلُ عندك سيّد الناثرين والناظمين ؛ وأمّا إذا كنت من الذين يُقدّرون قيمة

الفكر المبدع في الأدب والتعبير المنطقي في الأسلوب كان أكثر ما أنتجه القاضي الفاضل من شعرٍ ونثرٍ عندك لغواً أو قريباً من اللغو .

### ٣ - مختارات من آثاره

- كتب القاضي الفاضل رسالةً يصف فيها حصار صلاح الدين الأيوبي للقدس وفتحها :

.... زاول المدينة من جانب فإذا هي أوديّة عميقة ولججٌ وعرٌّ غريقةٌ وسورٌ قد انعطف عطف السوارِ وبروجٌ قد نزلت مكان الواسطة من عقد الدار<sup>(١)</sup> .  
وقدم المنجنيقات التي تتولّى عقاب الحصون عصيها وحبالها<sup>(٢)</sup> ، وأوتر لهم قسيها التي تضرب ولا تفارق سهامها ولا سهامها نصالها<sup>(٣)</sup> !! فصافحت السور فإذا سهامها في ثنايا شرفاتها سواك<sup>(٤)</sup> . وقدم النصر بشري من المنجنيق تخلد إخلاده إلى الأرض وتعلو علوه إلى السماء<sup>(٥)</sup> . فشج مراعٍ أبراجها ، وأسمع صوت عجيبيها ورقع مثار عجاجيها<sup>(٦)</sup> . وأسفر النقاب

(١) زاول الرجل الشيء: باشره ومارسه وشغل نفسه به. اللجة: القم العظيم من الماء. البرج: بناء قوي حال أو شرفة محصنة في القلعة. الواسطة: اللؤلؤ الكبيرة في وسط اللآلئ المنظومة عقداً. - إذا كانت القلعة في مستوى من الأرض (ليست على رأس جبل) جعلوا حولها خندقاً. ثم انهم يملأون هذا الخندق بالماء - إذا حوصرت القلعة - ليكون الوصول إليها أكثر صعوبة. يقول: الماء في هذا الخندق كان كثيراً حتى غمر الصخور الكبيرة التي حول القلعة. من عقد الدار....

(٢) المعصي والحبال التي تستخدم في رمي الحجارة تماقب الحصون: المواضع المنبئة (في القلعة) كما تستخدم المعصي والحبال عادة في عقاب المذنبين.

(٣) وأوتر لهم... (هذه الجملة تبدو وصفاً للكيش وهو آلة حربية تنطج بها الأسوار، ولكنها لا تتسق مع الوصف العام هنا). النصل: الحديدية في رأس الرمح أو السهم.

(٤) الثنايا جمع ثنية: سن، أو طية وانحناء، الشرفة: حجرة صغيرة بارزة من البناء. السواك: هود (أو فرشاة) تنظف به الاسنان (كناية عن كثرة سقوط السهام عليها).

(٥) أخلد إلى الأرض: أحب البقاء فيها. - المنجنيق ثابت في الأرض، والحجارة التي يقذف بها تملأ حتى كأنها تصل إلى السماء.

(٦) شج: شق، فلق. المعجيج: الصوت المرتفع. العجاج: الغبار. مثار العجاج (بفتح الميم) المكان الذي يثور فيه الغبار (جعل الغبار يثور في رؤوس الجبال، وليس ذلك مألوفاً). مثار العجاج (بضم الميم): الغبار الفائز (كثرت الغبار واشتد حتى ارتفع كثيراً في الجو).

عن الحَرَابِ النَّقَابِ<sup>(١)</sup> ، وأعادَ الحجرَ إلِ خَلِقَتِهِ الأوْلَى مِنَ التُّرَابِ<sup>(٢)</sup> ، وَمَضَعَهُ  
سَرَدَ حِجَارَتِهِ بِأَنْيَابِ مَعْوَلِهِ ، وَأَظْهَرَ مِنْ صِنَاعَتِهِ الكَثِيفَةَ مَا يَدُلُّ عَلَى لَطَافَةِ  
أَنْمَلِهِ ، وَأَسْمَعَ الصَّخْرَةَ الشَّرِيفَةَ أَنْبَهَهُ حَتَّى كَادَتْ تَرْتِي لِمَقْتَلِهِ<sup>(٣)</sup> .

– انتقلَ القاضي الفاضلُ مَعَ صلاحِ الدينِ من مِصْرَ إلى العِراقِ ، فقال :

بِاللهِ ، قُلِّ لِلنَّيْلِ عَنِّي لِأَنِّي      لَمْ أَشْفِ مِنْ مَاءِ الفُرَاتِ غَلِيلاً<sup>(٤)</sup> .  
وَسَلَّ الفُؤَادَ ، فَانَّهُ لِي شَاهِدٌ ،      إِنْ كَانَ جَفَّتِي بِالدُّمُوعِ بِخِيلاً .  
يَا قَلْبُ ، كَمْ خَلَفْتَ ثَمَّ بُشِينَةً !      وَأَعِيدُ صَبْرَكَ أَنْ يَكُونَ جَمِيلاً<sup>(٥)</sup> .  
– وقال في النسيب :

بِتَنَّا عَلَى حَالِ تَسَّرَ الهَوَى ؛      وَرَبَّمَا لَا يُمَكِّنُ الشَّرْحُ .  
بِوَابُنَا اللَّيْلِ ؛ وَقَلْنَا لَهُ :      إِنْ غَبَّتْ عَنَّا دَخَلَ الصُّبْحُ .  
– وقال يصف فيضان النيل :

.... وَأَمَّا النَّيْلُ فَقَدْ مَلَأَ البِقَاعَ وَأَنْتَقَلَ مِنَ الإصْبَعِ إِلَى الذَّرَاعِ<sup>(٦)</sup> ، وَكَأْتَمَا غَارَ  
عَلَى الأَرْضِ فغَطَّأَهَا ، وَعَارَ عَلَيْهَا فَاسْتَقْعَدَهَا<sup>(٧)</sup> وَمَا تَخَطَّأَهَا . فَمَا يَوجِدُ بِمِصْرَ قَاطِعُ

(١) أسفر : رفع ، أزال ، نزع ( الفطاء ) . النقاب ( بضم النون وتشديد القاف ) جمع نقاب : الذي ينقب  
( يخرق ) الشيء . النقاب : الثام ، غطاء الوجه .  
(٢) وأعاد الحجر إلى خلقته الأولى من التراب : فتت صخور القلعة حتى جعلها تراباً ( كما كانت الحجارة في  
أول الخليقة ) .

(٣) السرد : الدرع . شبه حجارة القلعة بدروع يلبسها الجنود المدافعون عن القلعة . وشبه الماويل التي تضرب  
بها القلعة بالأسنان . صناعته الكثيفة (؟) . الإنمل والآنامل جمع أملة : رأس الإصبع . لطافة الآنامل :  
البراعة في الصناعة . الصخرة الشريفة : صخرة في القدس أقيم عليها مسجد الصخرة . – مع كره الصخرة المؤمنة  
للأفرنج الذين كانوا يحتلون القدس ، فإنها حزنتم لما أصاب صخور القلعة ( التي تدافع عن الأفرنج ) من كثرة  
ما أصابها من حجارة المنحنيق .

(٤) لم أشف من ماء ( نهر ) الفرات غليلاً ( عطشاً ) . هنا تورية : لم أرتو من ماء الفرات ( لأن ماء النيل  
هو الذي يروي العطاش ) أو لم أرو غليلاً ( حقدني ) من الفرات ( لأنني تركت أرض النيل وأنا لا أحب أن أتركها ) .  
(٥) ثم ( بفتح التاء : هناك ، في مصر ) . بشينة بنت حبا : فتاة أحبا جميل بن ممر . والمقصود هنا :  
محبوبة ( تركت في مصر أصدقاء كثيرين ) . وأعيد صبرك أن يكون جميلاً = لا أريد منك أن تصبر على فراق مصر  
ومن فيها . ثم جميل : جميل بن ممر .

(٦) انتقل من الإصبع إلى الذراع : ( كان بقدر الإصبع فصار بقدر الذراع ! ) ارتفع الماء في مجراه كثيراً .  
(٧) غار على الأرض : حرص عليها وأراد أن يحبسها ، فغطاها ( سترها ) ؛ كما تستر المرأة عن أعين الرجال  
الأجانب . عار عليها ؛ تردد فيها ذهاباً وإياباً باحثاً عن شيء . استقعداها : طلب أو اختار أن يقعد فيها .  
ما تخطاها : لم يرض أن يذهب إلى غيرها .

طريق<sup>(١)</sup> سواه ، ولا مرغوبٌ مرهوبٌ الا إتياءه .  
 ٤ - ديوان القاضي الفاضل (تحرير أحمد أحمد بدوي) ، القاهرة (دار المعرفة) ١٩٦١ م .  
 \*\* الخريدة (مصر)<sup>(٢)</sup> ؛ وفيات الاعيان ١ : ٥٠٩ - ٥١٢ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٣٢٤ - ٣٢٧ ؛  
 ابن الأثير ١٢ : ١٥٩ ؛ بروكلمان ١ : ٣٨٥ حاشية ، الملحق ١ : ٥٤٩ حاشية ؛ زيدان  
 ٣ : ٣٦ - ٣٧ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١٢١ .

## ابن ناهوج الاسكافي

١ - هو أبو البدر الحسن بن أبي منصور علي بن أبي سالم المَعَمَّر بن عبد الملك بن ناهوج الإسكافي ، أصله من بلدة إسكاف من نواحي النهروان قرب واسط (العراق) .

ولد ابن ناهوج نحو سنة ٥٢٩ هـ (١١٣٥ م) في محلة باب الأزج من شرقي بغداد ، وقرأ على أبي الحسن بن الحشّاب النحوي (ت ٥٨٧ هـ) . ثم حجّ وجاور في مكة سنة ٥٧٢ هـ (١١٧٦ - ١١٧٨ م) .

تقلّب ابن ناهوج في الولايات حتى عيّن مشرفاً في ديوان الخليفة الناصر العباسي في رمضان ٥٨٦ هـ (١١٩١ م) . غير أنه عُزل بعد عامين . وفي سنة ٥٨٩ هـ حجّ مرّة ثانية وجاور ثم جساء الى الشام وسكن حلب مدة . بعدئذ انتقل الى مصر في جمادى الآخرة ٥٩٢ هـ (١١٩٦ م) . وكانت بينه وبين القاضي الفاضل مراسلات .

وكانت وفاة ابن ناهوج في مصر (رمضان ٥٩٦ = أواسط ١٢٠٠ م) .

٢ - كان ابن ناهوج كاتباً مُترسلاً ومن المُتصرّفين (ذوي المرتبة العالية وذوي النُفوذ) في ديوان الإنشاء ، كما كان عارفاً بالعربية حاذقاً في الأدب غزير العِلْم . ولابن ناهوج شعرٌ فيه غزَلٌ وتَشوُّقٌ الى الديار المقدّسة وله أيضاً ترسل بارع . وكذلك كانت له تصانيفٌ حَسَنَةٌ في الأدب والنحو .

(١) قاطع طريق (تورية) : انتشار الماء حال بين الناس وبين أن يقطعوا الطريق من جانب الى جانب ؛ وقاطع الطريق : اللص الذي يتعرض للناس على الطرق البعيدة عن العمران .  
 (٢) ليس في الخريدة (مصر) ترجمة للقاضي الفاضل ، والترجمة المنوطة باسم القاضي الفاضل (١) : ٣٥ - ٥٤) مجموع نماذج من الشعر والنثر للهاد الاصفهانى مؤلف الخريدة يمدح فيها القاضي الفاضل .

قال ابن ناهوج يتشوق إلى الحِجاز (فيذكر من معالسه خَيْفَ مِنِّي  
والمُحَصَّبَ والمأزمين ووادي نَعْمَانَ) بعد أن كان قد جاور في مكة سنة ٥٧٣ هـ :  
خَلِيلِي ، هل يَشْفِي من الوَجْدِ وَقَفَّةٌ  
وهل لِلْيَيْلَاتِ المُحَصَّبِ عَوْدَةٌ ،  
وَأَتِي مِنِّي أَعْصِرِ التَّجَلَّدَ وَالْأَسَى  
فيا جِيرِي إذ للزَّمانِ نَضَارَةٌ  
بِنَعْمَانَ ، والأَيَّامِ فِينا حَمِيدَةٌ  
كَفَى حَزَنًا أَنِي أَيْتُ وَبَيَّنَّنَا  
أَعَالِجُ نَفْسًا قَدْ تَوَلَّى بِهَا الْأَسَى  
بخَيْفِ مِنِّي والسامرون هُجوعٌ ؟  
وعيشٍ مَضَى بالمأزمين رجوع ؟  
فَلِلشُّوقِ مِنِّي والغرامِ مُطِيع .  
وعُودِي نُضارٌ والحِيامِ جَمِيع (١)  
ووادي الهوى للنازلين مَرِيع (٢) :  
من البِيدِ مَعْدُو الفِجَاجِ وَسِيع (٣) .  
وطَرَفًا يَجِفُّ المَزْنُ وهو هَمُوع (٤) .

- لما قدم ابن ناهوج من الحجاز الى مصر (٥٩٢ هـ) كتب إلى القاضي الفاضل :

لو كانت الموداتُ - أطالَ اللهُ بقاءَ المجلسِ السامي في نعمة خصيبة المرتع  
وعيشة عذبة المنبوع وأدام علاه في سعادة - لا تنطرق إلى ضايفي بُردِها السابغِ  
حوادثُ الأقدار ولا ينطرق (٥) صايفي ورديها السابغُ بمجاذب الإكدار ...

وإنما للنفوس سرايرُ أهواءٍ تَحِينُ إلى التذاني ان تباعدتِ الشعوب وتنازحت  
الديار ، كما لتباينها أسبابٌ تتنافر من أجلها وان تقاربت الانساب وتناوحت المقار .  
والفضائل الفاضلية (٦) القريرة والمناقب (٧) الشهيرة التي قد سار ذكرها في الآفاق

(١) العود النضار : الفصن الذي يبقى طول العام أخضر ولا تسقط أوراقه ، كناية عن الشباب . والحيام  
جميع بنعمان : تجمعا الحيام في نعمان ( في وفاق ) .  
(٢) مريع : مريع : مخصب .  
(٣) البِيد جمع بِيءاء : الصحراء . الفج : الطريق في الجبل . معدو الفجاج : الطرق التي يمدوها الناس ( يتركونها ،  
يتجاوزونها ) لا يمرّون فيها لبعدها عن العمران وصعوبة السلوك فيها .  
(٤) تولى بها الأسى : ذهب بها الحزن : أخلها ، أضعفها . المزن : المطر . هموع : متساقط . - المطر  
يتوقف ودموعي لا تتوقف .

(٥) تطرق الأولى : وصل إلى ، لوث . تطرق الثانية : تلوث (والصيفة مولدة) .  
(٦) الشعوب : الطرق . الفاضلية نسبة إلى القاضي الفاضل . تنازحت وتناوحت : ابتعدت ، تباعدت .  
المقار جمع مقر : المكان الذي يسكن فيه الناس . القريرة : الثابتة ، الراسخة .  
(٧) تقتضي الموازنة أن يكون هنا كلمة حل وزن « الفاضلية » .

سير القمر، وعطّلت مزيّتها مروّميّ السير وتلبّيت محاسنها كما تُثلى السور<sup>(١)</sup>...  
فلا غرّو أن تحينّ النفوسُ إلى محلّ كماها .

٤ - \* معجم الادباء ٩ : ٧٠ - ١١٧ ؛ بغية الرعاة ٢٢٥ .

## العماد الاصفهاني

١ - هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي ابن معروف بن هبة الله المعروف بأله<sup>(٢)</sup> الملقب بعماد الدين الكاتب الاصفهاني والمشهور بالعماد الاصفهاني ، وُلد في أصفهان (٥١٩ هـ = ١١٢٥ م) . وجاء الى بغداد وتفقه في المدرسة النظامية على الشيخ أبي منصور سعيد بن محمد الوزان ، وسمع الحديث من أبي الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام ومن أبي منصور محمد بن عبد الملك بن جبرون ومن أبي المكارم المبارك بن علي السمرقندي ، ومن أبي بكر أحمد بن علي بن الأشقر حتى أتقن الخِلاف (اختلاف آراء العلماء في الفقه والاصول) وفنون الادب .

حظي العماد الاصفهاني عند الوزير عون الدين أبي المظفر يحيى بن هبيرة في أيام الخليفة المقتفي ، فولاه عون الدين «النظر» (الحكم بين القوم) في البصرة ثم بواسط . فلما توفي عون الدين (٥٦٠ هـ = ١١٦٥ م) أقام العماد مدة في بغداد في عيش أنكد ثم انتقل الى دمشق فوصل إليها في شعبان من سنة ٥٦٢ (١١٦٧ م) ، فأكرمه الملك العادل بن نور الدين وفوض اليه (٥٦٧ هـ = ١١٧٢ م) التدريس في المدرسة العمادية ، وكانت قد سميت باسمه تشريفاً له . وتوفي الملك العادل (٥٦٩ هـ) فخلفه أخوه الملك الصالح ، وعمره عشر سنين ، فاستولى عليه نفر معادون للعماد ، فأقصي العماد عن البلاط فسافر إلى الموصل .

ولما خرج السلطان صلاح الدين الأيوبي من مصر قاصداً فتح الشام خرج العماد

(١) السير جمع سيرة : قصة تروي تاريخ بطل من الابطال أو عظيم من العطاء . - ان تاريخ حياة القاضي الفاضل قد شغل الناس عن سماع تاريخ حياة الابطال والعطاء الذين ألف الناس سماع سيرهم إعجاباً بها من قبل أن يعرفوا سيرته . السور : سور القرآن الكريم .

(٢) أله (يفتح الهزة وضم اللام وسكون الهاء) من اللغة الفارسية : العقاب (بضم العين) من جوارح الطير .

من الموصل ولقبه في حمنص (جمادى الآخرة ٥٧٠) ثم دخل في خدمته وتولى له ديوان الإنشاء، وكان يكتب له بالعربية والعجمية (الفارسية). ثم توفي صلاح الدين (٥٨٩هـ = ١١٩٣م) فلزم العماد بيته يشغل بالتأليف حتى مات في أول رمضان ٥٩٧ (٥-٦-١٢٠١م).

٢- العماد الأصفهاني شاعرٌ طويلُ النفس في قصائده و كاتبٌ مترسلٌ ومصنّفٌ له: البرق الشامي في سبع مجلدات (وهو مجموع تاريخ بدأ فيه بذكر نفسه وصورة انتقاله من العراق الى الشام وما جرى له في خدمة السلطان محمود وكيفية تعلقه بخدمة السلطان صلاح الدين، وذكر شيئاً من الفتوحات بالشام. وهو من الكتب الممتعة، وانما سماه البرق الشامي لأنه شبه أوقاته في تلك الايام بالبرق الخاطف لطبيها وسرعة انقضائها) - الفتح القسي في الفتح القدسي (يتضمن كيفية فتح البيت المقدس) - نصرة الفطرة وعصرة القطرة (في أخبار الدولة السلجوقية) - خريدة القصر وجريدة العصر (ذكر فيه الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة الى سنة ٥٧٢ للهجرة وجمع فيها شعراء العراق والعجم والشام والجزيرة ومصر والمغرب ولم يترك أحداً إلا النادر والحامل) - السيل على الذيل (جعله ذيلاً على كتاب خريدة القصر) - العقبى والعتى (أرخ فيه الاحداث التي كانت بعد وفاة السلطان صلاح الدين الى سنة ٥٩٢هـ (١١٩٦م) - خطفة البارق وعطفة الشارق (أرخ فيه الاحداث بعد ٥٩٢هـ الى زمان وفاته) - ديوان رسائل - ديوان شعري - وديوان دوبيت (نوع من الشعر على النسق الفارسي) صغير.

### ٣ - مختارات من شعره

قال العماد الأصفهاني قصيدةً يمدحُ بها صلاح الدين ويذكرُ انتصاراته المتوالية على الإفرنج (الصلبيين)، جاء فيها:

رأيتُ صلاحَ الدينِ أفضلَ من غدا  
وقيل لنا في الأرضِ سبعةُ أنحُورٍ ؛  
وأشرفَ من أضْحى وأكرمَ من أُمسى .  
ولسنا نرى إلا أنامياَه الخمسا .  
أعاديكَ جِنّاً في المعارك لا(١) إنسا .  
جنودكُ أملاكُ السماءِ ؛ وظنَّهم

(١) في الاصل أو ؛ وما أثبت أدل على المعنى المقصود .

سَحَبْتَ عَلَى الْأُرْدُنِّ رُدْفًا مِنَ الْقَنَاصِ  
 وَتِعْمَ مَسْجَالِ الْخَيْلِ حِطِّينُ لَمْ تُكُنْ  
 أَتَوْا سُكْسَ الْأَخْلَاقِ خُشْنًا فَلَيِّنْتَ  
 كَسَرْتَهُمْ إِذْ صَحَّ عَزْمُكَ فِيهِمْ  
 بِوَاقِعَةِ رُجَّتْ بِهَا أَرْضُ جَيْشِهِمْ  
 بَطُونُ ذِيَابِ الْبَرِّ صَارَتْ قُبُورَهُمْ؛  
 وَقَدْ خَشَعَتْ أَصْوَاتُ أَبْطَالِهِمْ ، فَمَا  
 شَكَا يَبَسًا رَأْسُ الْبِرِّنْسِ الَّذِي بِهِ ،  
 وَمَنْ فَبِلِ فَتَحِ الْقُدْسِ كُنْتَ مُقَدَّسًا ،  
 نَزَعْتَ لِبَاسِ الْكُفْرِ عَنْ طَهْرِ أَرْضِهَا  
 جَرَى بِالَّذِي تَهْوَى الْقَضَاءُ ، وَظَاهَرَتْ  
 وَكَمْ لَبِي أَيْوَبَ عَبْدٌ كَعَنْتَرِي

— لما استرد صلاح الدين بيت المقدس من يد الإفرنج سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٧ م)  
 كتَبَ العِمَادُ الأصفهانيُّ بذلك على لسانِ صلاح الدين إلى الخليفة الناصر مُبَشِّرًا  
 بالفتح :

« وَعَدَّ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ

(١) الردن : طرف الثوب . القنا : الرماح . ردينية (صفة للرمح اللينة) . الاملد : (الفضن) اللبن الذي  
 يهتز ويثايل . الخطية : رماح منسوبة الى الخط (الساحل الشرقي من شبه جزيرة العرب ، كان يؤق بها إليه من الهند) .  
 (٢) حطين : موضع قرب طبرية في فلسطين انتصر فيه صلاح الدين على الإفرنج انتصاراً حاسماً . الحرد جمع أجرد :  
 الحصان الاصيل قصير شعر البدن جداً . الضرس : (بالفتح) العض بالاضراس ، (بالكسر) : الاكّة الصغيرة .  
 الدهس : المكان السهل . — كان جنودك يحاربون ويتصرون . ولا يبالون بأرض المعركة جبلية كانت أو غير جبلية .  
 (٣) أتوا ، أي الإفرنج . شكس الاخلاق : هو الصمب في المعاملة العير . الخشن : الجافي ، الجلف .  
 الحدود جمع حد (حد السيف) — . الرقاق (السيف) . الخشن (بفتح فكسر اذا كانت نعتاً للسيف) :  
 الماضي ، القاطع .

(٤) مار : مال واضطرب . بست الجبال (بالبناء للمجهول) : فتت .

(٥) الظبي جمع ظبة (بضم الظاء وفتح الباء) : طرف السيف .

(٦) البرنس : قائد الفرنج . شكا رأسه اليبس : كان عتيداً . فأبطل السيف عناده .

(٧) اللبس : الشكوك والابهام .

(٨) الحمس : الابطال .

كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى وليبدلتهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون» (١).

الحمد لله الذي أنجز لعباده الصالحين وعند الاستخلاف ، وقهر بأهل التوحيد أهل الشرك والخلاف ، وخص سلطان هذا الديوان العزيز بهذه الخلافة ، ومكن دينه المرتضى وبدل الأمان بالمخافة (٢) . وذخر هذا الفتح الأستى والنصر الأهنى للعصر الإمامي النبوي الناصري على يد الخادم أخلص أوليائه (٣) .... فالحمد لله الذي أعاد القدس إلى القدس وطهره من الرجس وحقق من فتحه ما كان في النفس (٤) .... وأتى بهذا النصر المفتوح الذي هو فتح الفتح ، وقد تعالى أن يحيط به وصف البليغ نظماً ونثراً (٥) ؛ وعبد الله في البيت المقدس سراً وجهراً ، وملكت بلاد الأردن وفلسطين نجداً وغوراً وبراً وبحراً ....

— وقال العماد الأصفهاني يصف شعور المؤلف بعد ان ينتهي من تأليف كتاب :

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده : لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل . وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء التقص على جميع البشر .

٤ — خريدة القصر وجريدة العصر :

قسم شعراء الشام (الدكتور شكري فيصل) ، دمشق (المطبعة الهاشمية) ١٣٧٥ - ١٣٨٣ هـ (١٩٥٩ - ١٩٦٤ م) ، ثم أصدر الدكتور شكري فيصل جزءاً فيه بداية قسم شعراء الشام (شعراء دمشق والشعراء الأمراء من بني أيوب) ، دمشق (مطبوعات مجمع اللغة العربية) دمشق (المطبعة الهاشمية) ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م .

(١) القرآن الكريم ٢٤ : ٥٥ من سورة النور .

(٢) جعل مكان المخافة أماناً .

(٣) ذخر : ادخر ، خبأ له (النصر) حتى جاء ليكون الفخر له في ذلك . الخادم كلمة استعملت في أواسط العصر العباسي لتدل على ذي المناصب الكبيرة الذين يقومون بالحكم أو الوزارة أو الكتابة في الدولة .

(٤) القدس الأولى : الطهارة والزكاء . القدس الثانية : مدينة القدس (ويمكن العكس أيضاً) . الرجس : النجاسة .

(٥) هذه الجملة اقتباس من قول أبي تمام (راجع ، فوق ، ص ٢ : ٢٥٢) :

فتح الفتح تعالى أن يحيط به نظم من الشعر أو نثر من الخطب .

قسم مصر ( نشره أحمد أمين وشوقي ضيف واحسان عباس ) ، القاهرة ( لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ١٣٧٠ هـ ( ١٩٥١ - ١٩٥٢ م ) .

قسم العراق ( حققه وضبطه وشرحه وكتب مقدّمته محمد بهجة الأثري ) ، بغداد ( مطبعة المجمع العلمي العراقي ) ظهر منه الجزء الاول في قسمين ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٥ م و ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م .

قسم المغرب ( بتحقيق محمد المرزوقي - محمد العمروسي المطوي - الجليلاني بن الحاج يحيى ) ، تونس ( الدار التونسية للنشر ) ١٩٦٦ م .

قسم الاندلس ( تحقيق عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم ) ، القاهرة ( دار نهضة مصر للطباعة والنشر ) ١٩٦٩ م .

الفتح القسّي في الفتح القدسيّ ( باعثناء لنديرج ) ، لندن ١٨٨٨ م ؛ مصر ( مطبعة الموسوعات ) ١٣٢١ هـ ؛ مصر ( المطبعة الخيرية ) ١٣٢٢ هـ ؛ ( تحقيق محمد محمود صبيح ) ، القاهرة ( الدار القومية للطباعة والنشر ) ١٩٦٥ م .

نصرة الفطرة وعصرة القطرة ، القاهرة ١٣١٨ هـ .

٥٥ تواريخ آل سلجوق ( اختصار الفتح بن عليّ البنداري ) = زبدة النصرة ونخبة العصرة (١) ( تحرير هوتسما ) ، لندن ( بريل ) ١٨٨٩ م ؛ = تاريخ آل سلجوق ( اختصار البنداري ) ، القاهرة ( شركة طبع الكتب العربية ) ١٣١٨ هـ = ١٩٠٠ م .

الوافي بالوفيات ١ : ١٣٢ - ١٤٠ ؛ معجم الادباء ١٩ : ١١ - ٢٨ وفيات الاعيان ٢ : ٤٩٥ - ٤٩٩ ؛ ذيل الروضتين ٢٧ - ٢٨ ؛ العبر ٤ : ٢٩٩ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٣٣٢ - ٣٣٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٨٢ - ٣٨٥ ، الملحق ١ : ٥٤٨ - ٥٤٩ ؛ زيدان ٣ : ٦٧ - ٦٨ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٢٥٣ - ٢٥٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ١١٥٧ - ١١٥٨ ؛ ابن الأثير ١٢ : ١٧١

## ابو الفتح البلطي

١ - هو تاج الدين أبو الفتح عثمان بن عيسى بن منصور ( في فوات الوفيات : ابن هيجون ) البلطيّ ، نسبةً الى بلطّ ( وهي بليّدة على نهر دجلة قرب الموصل ) ، وُلِدَ في بلطّ ، في ٢٧ رَمَضانَ من سنة ٥٢٤ ( ٩٥ - ١١٣٠ م ) . وتلقّى البلطيّ النحوَ على أبي محمد سعيد بن المبارك بن الدهان ( ت ٥٦٩ هـ ) ثم انتقل الى دمشق وسكنها برهنة ، وكان يتردّد على الزبدي ( مصيف إلى الشمال الغربي من دمشق ) للتعليم .

(١) مختصر من « نصره الفطرة ونخبة العصرة » .

ولما استولى صلاح الدين على مِصْرَ (٥٦٧ هـ = ١١٧١ م) انتقل أبو الفتح البَلَطِيّ إليها فعيّنه صلاح الدين مُقَرِّناً للقرآن الكريم وللنحو في جامع الفُسطاط وأجرى له راتباً. ومات البَلَطِيّ في ١٩ من صفر من سنة ٥٩٩ (٧-١١-١٢٠٢ م).

٢- كان أبو الفتح البَلَطِيّ أديباً مُلمّماً بعدد من فنون الأدب من اللغة والنحو (وكان يَخْلِطُ بين المذْهَبَيْنِ : البَصْرِيّ والكُوفِيّ) والأخبار والتاريخ. وكانت له تصانيفٌ منها : كتاب العَرُوض الكبير - كتاب العظّات الموقّظات - كتاب النير في العربية - كتاب أخبار المتنبي - كتاب المُستزاد على المُستجداد من فَعَلات الأَجْواد (للتنوخي) - كتاب علم أشكال الخط - كتاب التصحيف والتحريف - كتاب تعليل العبادات .

وكان البَلَطِيّ شاعراً مُولعاً بالتأنق والصناعة : له مقطوعةٌ طويلةٌ يجوز في قوافيها كلّها الرفعُ والجرُّ والنصبُ ؛ وقد قلّد الحريريّ صاحبَ المقامات في الأبيات التي تُقرأ طَرْداً وعكساً. ثم له موشحةٌ سلكت في قوافيها مسلكاً غريباً (راجع المختارات) . وأكثرُ فنونه أغراضٌ وُجْدانيةٌ ، وله شيءٌ من الغَزَل والمدح .

### ٣ - مختارات من شعره

- لأبي الفتح البَلَطِيّ موشحةٌ بني مَطلَعها على أربعة أحرفٍ رَوِيّ مختلفة :  
غ ، ض ، ذ ، ظ ؛ ولكنه التزم هذه الأحرف في جميع أقفال الأبيات :  
وَيَلَاهُ مِنْ رَوَاغٍ بِجَوْرِهِ يَقْضِي<sup>(١)</sup> :  
ظَبْنِي بَنِي يَزْدَاذٍ مِنْهُ الْجَفَا حَظِّي !

\*\*\*

قَد زَادَ وَسَوَاسِي	مُذْ زَادَ فِي تِيهِ .
لَمْ يَلُقْ ، فِي <sup>(٢)</sup> النَّاسِ ،	مَا أَنَا لِأَقْبِهِ
مَنْ قِيمَ قَاسٍ	بِالْهَجْرِ يُغْرِيهِ .
أَرُومٌ لِنَاسِي	بِهِ وَيَثْنِيهِ .

(١) الجور : الظلم .

(٢) في الأصل : من . - المحبوب ( ظبي بني يزداذ ) قيم ( مؤدب ) بجه على هجري والبعد عنى .

إذا وصالٌ ساعٌ بقُرْبِهِ يُرْضِي ،  
أبعدهُ الأستأذُ - لا حِيْطَ بِالْحِفْظِ .  
- وله مقطوعةٌ ( اثنان وعشرون بيتاً ) يَحْسُنُ في قوافيها الرفعُ والنصبُ والحفضُ ،

منها :

لا اسْتَلَيْدُ بِقَيْنَةٍ تَشْدُو لَدَيَّ وَلَا غِلامٌ<sup>(١)</sup> .  
ذو الحزنِ ليسَ يَسْرَهُ طيبُ الأَغاني والمُدَامِ .  
- ثم له مقطوعةٌ عشرةُ أبياتٍ بني قوافيها على التزمِ الواوِ الساكنةِ بعدَ فَتْحِ  
مَعَ النونِ<sup>(٢)</sup> مطلعها :

بأبي مَنْ تَهْتَكِي فِيهِ صَوْنٌ ؛ رَبِّ وافي لَغادِرِ فِيهِ خَوْنٌ !  
- ومن أبياته التي تقرأ طَرْدًا وعكسًا ( خمسة أبيات ) :

اسمَحْ بِصِدِّ ناعِمٍ مُعانِدٍ صَبْحَ مَساءِ !

٤ - ٥٥ الخريدة ( الشام ) ٢ : ٣٨٥ وما بعد ؛ معجم الادباء ١٢ : ١٤١ - ١٦٧ ؛ فوات الوفيات  
٢ : ٤٠ - ٤٢ ؛ انباه الرواة ٢ : ٣٤٤ وما بعد ؛ بغية الوعاة ٣٢٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٦٥ -  
٣٦٦ ، الملحق ١ : ٥٣٠ ؛ زيدان ٣ : ٥٥ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٣٧٥ .

### ضياء الدين الشهرزوري

١ - هو القاضي ضياءُ الدين أبو الفضائلِ القاسمُ بنُ يحيى بن عبد الله بن القاسمِ  
الشهرزوري ، وُلِدَ سَنَةَ ٥٣٤ هـ ( ١١٣٩ - ١١٤٠ م ) في دِمَشقَ (٢) .

تفقه ضياءُ الدين الشهرزوري على يوسفَ الدِمَشقيّ في المدرسة النظامية في  
بَغدادَ وَسَمِعَ الحديثَ ثُمَّ عادَ الى دِمَشقَ . وَلَمَّا تَوَقَّيَ عَمَهُ القاضي كمالُ  
الدين محمدُ بن عبد الله بن القاسمِ ، سَنَةَ ٥٧٢ هـ ( ١١٧٦ - ١١٧٧ م ) ، خَلَفَهُ  
هو في مَنَصِبِ قاضي القضاة ، ولكنّه استقال وشيكاً فولاه صلاحُ الدين الأيوبي  
السفارةَ بَيْنَهُ ( بين صلاح الدين ) وبين الخليفة في بغداد ، ثم بَقِيَ في هذا المَنَصِبِ  
مُدَّةَ سيرةٍ بعد صلاح الدين .

وفي سنة ٥٧٥ هـ عيّنَ ضياءُ الدين الشهرزوري قاضي القضاة في بغداد فلم

(١) ... ولا يشدو غلام ، .... ولا استلذ بقينة ولا غلام .

(٢) مد الين هو المد الناتج من مجيء الواو أو الياء بعد فتح ، نحو : سيف ، خوف .

يَطِيبُ لَهُ ذَلِكَ فَاسْتَأذَنَ الْخَلِيفَةَ النَّاصِرَ لِدِينِ اللَّهِ فِي الْعُودَةِ إِلَى الشَّامِ فَأُذِنَ لَهُ . فَتَوَجَّهَ الشَّهْرَزُورِيُّ إِلَى الْمَوْصِلِ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى حِمَاةَ وَتَوَلَّى فِيهَا الْقَضَاءَ حِينًا . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي حِمَاةَ فِي رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٥٩٩ هـ ( ١٢٠٣ م ) فَحُمِّلَ إِلَى دِمَشْقَ فُدْفِنَ فِيهَا .

٢ - كَانَ لَضِيَاءِ الدِّينِ الشَّهْرَزُورِيِّ عِلْمٌ بِالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ ، كَمَا كَانَ مِنْ ذَوِي الْإِتِّجَاهِ الصُّوفِيِّ ، وَعَلَى شِعْرِهِ شَيْءٌ مِنَ النَّفْحَةِ الصُّوفِيَّةِ .

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ الْعِمَادُ الْإِصْفَهَانِيُّ : فَمِمَّا أَنْشَدْتَنِيهِ ( ضِيَاءُ الدِّينِ الشَّهْرَزُورِيِّ )

مِنْ شِعْرِهِ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ٥٧٠ بِدِمَشْقَ :

فِي كُلِّ يَوْمٍ تُرَى لِلْبَيْنِ آثَارُ      وَمَا لَهُ فِي التَّثَامِ الشَّمْلُ إِثَارُ<sup>(١)</sup> .  
يَسْطُو عَلَيْنَا بِتَفَرُّيقٍ ، فَوَاعَجَبًا !      هَلْ كَانَ لِلْبَيْنِ فِي مَا بَيْنَنَا ثَارُ ؟ .  
يَهْزُتِي أَدَا مِنْ بَعْدِ بَعْدِهِمْ      إِلَى لِقَائِهِمْ وَجَدُّ وَتَدْكَارُ<sup>(٢)</sup> .  
مَا ضَرَّهُمْ فِي الْهُوَى لَوْ وَاصْلُوا دَنِيًّا ؟      وَمَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَوْزَارِ لَوْ زَارُوا<sup>(٣)</sup> .  
يَا نَازِلِينَ حِمَى قَلْبِي وَإِنْ بَعُدُوا      وَمُنْتَصِفِينَ وَإِنْ صَدَّوْا وَإِنْ جَارُوا ،  
مَا فِي فُوَادِي سِوَاكُمْ فَاعْطِفُوا ، وَصَلُّوا      وَمَا لَكُمْ فِيهِ إِلَّا حُبُّكُمْ جَارُ !

٤ - \* خُرَيْدَةُ الْقَصْرِ ( الشَّامِ ) ٢ : ٣٤٣ - ٣٤٤ ؛ ذَيْلُ لِلرُّوَضَيْنِ ٣٥ - ٣٦ ؛ الْعَبْرُ ٤ : ٣٠٨ - ٣٠٩ ؛ شَذْرَاتُ الذَّهَبِ ٤ : ٣٤٢ .

### عِلْمُ الدِّينِ الشَّاتَانِيِّ

١ - هُوَ عَلَمٌ الدِّينِ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بِنْدَارِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الشَّاتَانِيِّ ، وَوُلِدَ فِي شَاتَانَ ( مِنْ نَوَاحِي دِيَارِ بَكْرِ ) سَنَةَ ٥١٠ هـ ( ١١١٦ م ) .  
قَدِمَ الشَّاتَانِيُّ فِي شِبَابِهِ إِلَى بَغْدَادَ فَسَمِعَ فِيهَا الْحَدِيثَ وَدَرَسَ الْفِقْهَ وَالْأَدَبَ .  
ثُمَّ إِنَّهُ عَادَ إِلَى الْمَوْصِلِ وَنَالَ حَظْوَةَ عِنْدَ الْوَزِيرِ جَمَالِ الدِّينِ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مَنْصُورِ الْمَعْرُوفِ بِالْحَوَادِ الْأَصْفَهَانِيِّ فَتَوَلَّى فِيهَا الْبِيْمَارِسْتَانَ وَمَا يَتَّبِعُهُ مِنَ الْوَقْفِ . فَلَمَّا تَكَبَّرَ الْوَزِيرُ ، سَنَةَ ٥٥٨ هـ ( ١١٦٣ م ) ، جَاءَ الشَّاتَانِيُّ إِلَى الشَّامِ وَمَدَحَ نُورَ الدِّينِ زَنْكِي ثُمَّ قَصَدَ صِلَاحَ الدِّينِ الْأَيْبُوبِيِّ ( ٥٧٢ هـ ) وَمَدَحَهُ أَيْضًا .

(١) البين : البعد ، البعاد . ايثار : تفضيل .  
(٢) الوجد : الشوق ، الرغبة ، الحب .  
(٣) الدنف : الذي أشفى على الهلاك من الحب . الأوزار جمع وزر ( بكسر الواو ) : ذنب .

وكانت وفاة الشاتاني في الموصل ، في شعبان من سنة ٥٩٩ هـ (١٢٠٣ م) .  
 ٢ - كان الشاتاني فقيهاً ولكن غلب عليه الشعر فتكسب به . وليس في شعر  
 الشاتاني ابتكار ، ولكن فيه سهولة وشيئا من العذوبة ، وهو يقلد الأقدمين والمحدثين  
 في أساليبهم فيجيد . وفنونه المدح والهجاء والوصف والحرر والغزل والنسيب .

### ٣ - مختارات من شعره

- للعماد الاصفهاني أبيات مطلعها : « سل سيف ناظره لماذا سلكه ؟ »  
 عارضها الشاتاني بأبيات أكثر سهولة وعذوبة :  
 أهدي إلى جسدي الضبي فاعلته ؛ وعسى يرق لعبيده ولعته .  
 ما كنت أحسب أن عقدي تجلدي ينحل بالهجران حتى حله .  
 يا ويح قلبي ! اين أطلبه وقد نادى به داعي الهوى فأخلته ؟  
 إن لم يجد بالعطف منه على الذي قد ذاب من برح الغرام ، فمن له ؟  
 فأشد ما يلقاه من ألم الهوى قول العواذل : إنه قد مله !

٤ \* خريدة القصر ( الشام ) ٢ : ٣٦١ - ٣٨٤ ، وفيات الاعيان ١ : ٢٤٩ ، الاعلام للزركلي  
 ٢ : ٢٠٦ .

### ابن النجار البغدادي

١ - هو أبو زكريا يحيى بن طاهر بن محمد الواعظ المعروف بابن النجار  
 البغدادي ، ولد يوم عرفة ( تاسع ذي الحجة ) من سنة ٥٢٢ ( أواخر ١١٢٨ م ) .  
 سمع ابن النجار البغدادي الحديث من الفضل الأرموي وطبقته . ثم تصدّر  
 للتدريس وتوفي في بغداد ، في ذي الحجة من سنة ٥٩٩ ( صيف ١٢٠٣ م ) .  
 ٢ - يبدو أنه كان لابن النجار البغدادي شعر .

### ٣ - مختارات من شعره

- أنشد ابن النجار البغدادي في مجلسه يوماً .  
 عاشير من الناس من تبقى مودته ، فأكثر الناس جمع غير مؤتلف .  
 منهم صديق بلا قاف ، ومعرفة بغير فاء (١) ، وإخوان بلا ألف !  
 ٤ - ذيل الروضتين ٣٦ - ٣٧ .

(١) في الاصل : بغير هاء ، وهو خطأ . معرفة بغير فاء : معرفة : عيب .

## آقآب الآلآفة العباسية (٢)

النصف الأول من القرن السابع للهجرة ( الثالث عشر الميلادي )

المغول ( التتر ) وسقوط بغداد

آاء الآليفة الناصر إلى الآلآفة سنة ٥٧٥ هـ ( ١١٨٠ م ) وبقِيَ فيها نحو سبع وأربعين سنة . ومع أن الناصر كان آازماً شديد الرعاية للأمور رعيتَه ، فإن الأحوال لم تكن في أيامه مستقرة . وآاء بعد الآليفة الناصر ابنه الظاهر ( ٦٢٢ هـ = ١٢٢٥ م ) فمكث في الآلآفة ثمانية أشهر ونصف شهر ، ولكنه لم يكن مثل آبيه في شيء ولا آثرى في أيامه ما يستحق ذكرآ . ثم آاء المستنصر بن الظاهر ( ٦٢٣ - ٦٤٠ هـ ) ، وكان آليفة عمرانياً مصلحاً بنى المدرسة المستنصرية في بغداد كما بنى الجسور والمساجد ودور الضيافة والرُبُط<sup>(١)</sup> ، وكانت أيامه طيبة والدنيا في أيامه ساكنة ( قبل العاصفة ) والآيرات دارة والأعمال عامرة .

ووزر للمستنصر وزيران : مؤيد الدين القميّ ( ٦٢٣ هـ ) - وكان القميّ وزيراً لآبيه وبلّده من قبله - ثم نصير الدين أبو الأزهر أحمد الناقد . وقد كان هذان الوزيران كلاهما من الوزراء آازمين المقتدرين .

وفي آاشر جمادى الثانية من سنة ٦٤٠ ( ٤ - ١ - ١٢٤٣ م ) آاء آخر الآلآفاء العباسيين المستعصم بالله بن المستنصر إلى الآلآفة ، وكان ليناً مستضعفاً قليل الآبيرة بأمور الدولة قليل الآهتمام بمعالى الأمور ، وكان يقضي أكثر أيامه بسماع الآغانى والتفرّج على المسآخر .

ومع أن مؤيد الدين القميّ كان وزيراً للمستعصم قديراً ، فآه كان قليل الإآلاص كثير المكر عظيم الآقد : وقعت بين الوزير مؤيد الدين القمي وبين القائد مجاهد الدين أيبك وحشة لما علت مكانة القائد على مكانة الوزير وقويت

(١) الرباط ( بكر الرآه ) مكان آجمع فيه الآيل للغزو ؛ مكان يمش فيه المتصرفون .

شوكة القائد بالتفاف حاشية الخليفة حوله ثم خسر الوزير القمي نفوذه كله حتى قال - وكان يجيد نظم الشعر - عن نفسه :

وزير له من بأسه وانتقامه يطبي رقاد حشوها النثر والنظم  
كما تسجع الورقاء - وهي حمامة - وليس لها نهبي يطاع ولا أمر !

ولقد بلغ من حقد مؤيد الدين القمي على القائد مجاهد بن أبيك أن كاتب هولاءكو<sup>(١)</sup> يمالئه ويجرؤه على احتلال بغداد. ولكن القمي لم يتمتع بشمار خيانه قط، فإن التار أتباع هولاءكو - لما استولوا على البلاد - جعلوا يعاملونه معاملة مهينة مزرية حتى مات غماً وغيظاً في أوائل سنة ٦٥٧ هـ (أوائل ١٢٥٩ م).

في هذه الأثناء كانت المملكة السلجوقية في أصفهان والإمارات السلجوقية في الشام والعراق قد انقرضت قبل نحو قرن أو قرن ونصف قرن من الزمن. وكذلك كانت إمارات الأتابكة - خلفاء السلاجقة في العراق والشام - قد انقرضوا في مدى ستين سنة، بين سنة ٥٧٩ وسنة ٦٣٩ للهجرة (١١٨٣ - ١٢٤٢ م). وكذلك كان الأيوبيون الذين خلفوا الفاطميين في مصر والشام وخلفوا الأتابكة (أتباع السلاجقة) في العراق والشام قد انقرضوا قبل سنوات قليلة أو لم يبق منهم إلا بقايا سقضي عليها الاجتياح التري (المغولي) المطلق. وبما أن جحافل التتر لم تصل إلى آسية الصغرى ولا إلى مصر، فإن الأحوال في هذين القطرين لم يؤثر عليها الاجتياح التري تأثيراً ظاهراً.

وأما الحجاز واليمن فقد كانا في هذه الفترة - كما كانا في الفترة السابقة - في معزل عن جميع الأحداث التي كانت تهز العراق بالاجتياح التري وتهز الشام بالحروب الصليبية وبالاجتياح التري معاً.

### الحروب الصليبية والدولة الأيوبية

في هذه الأثناء (في النصف الأول من القرن السابع للهجرة) كانت حمية الإفرنج الصليبيين قد فترت وكانت الأرض التي كانوا يسيطرون عليها من ساحل الشام قد تقلصت كثيراً. وزاد التنزع بين الصليبيين واشتدت الاضغان حتى كان بعض الصليبيين أحياناً يستنجد بالمسلمين على بعض الصليبيين الآخرين.

(١) راجع، تحت، ص ٤٢٧ - ٤٢٨.

أما المعركة الكبيرة الوحيدة التي خاضها الصليبيون فكانت معركة المنصورة في مصر، فقد نزل لويس التاسع (القدّيس لويس) ملك فرنسا على الساحل المصري ثمّ اتجه نحو القاهرة. وفي المحرم من سنة ٦٤٨ (نيسان - أبريل ١٢٥٠ م) نشبت المعركة الكبرى وتقطع جيش لويس التاسع ووقع هو نفسه أسيراً في أيدي الجيش الأيوبي.

وجرت سنة التاريخ على الأيوبيين فانقرضت دولتهم، سنة ٦٤٨ هـ (١٢٥٠ م)، سوى بقية في حماة عاشت إلى سنة ٧٣٢ هـ ثم بقية في حصن كيفا بقيت إلى سنة ٩٣٠ هـ.

### الاجتياح التتري

التتر (أو التتار أو المغول) شعب أسوي بدويّ كانت مساكنه وراء نهر جينحون. وهم جيران الترك وأقاربهم من الناحية العرقية. ويبدو أن التصرانية كانت قد انتشرت بينهم انتشاراً واسعاً منذ القرن الثاني عشر للميلاد (السادس للهجرة)، كما كان كثير منهم قد تأثروا بالحضارة الصينية.

واستطاع التتر في القرن السادس للهجرة أن يشيدوا إمبرطورية مزامية الأطراف فقد توغل جنكيزخان في الصين واستولى على عاصمتها بكين، سنة ٦١٢ هـ (١٢١٥ م). ثمّ اتجه بجموعه غرباً فاستولى على خراسان وأذربيجان وأفغانستان وجنوبي الروسية. ولما مات (٦٢٤ هـ = ١٢٢٧ م) ترك بعده إمبرطورية واسعة. وكان التتر إذا دخلوا بلداً أعملوا فيه النهب والقتل؛ وقد كان البلاء بهم عاماً في بلاد آسية وخصوصاً في بلاد المسلمين، فإن كثيراً من البلدان الإسلامية التي اجتاحتها التتر قد خلت كلُّها من أهلها أو كادت.

### احتياح بغداد وسقوط الخلافة العباسية

بدأ التتر باجتياح البلاد في المشرق منذ مطلع القرن السابع للهجرة، وقد كان هذا الاجتياح هائلاً مُفجِعاً - وخصوصاً في بلاد الإسلام - حتى أن عز الدين ابن الأثير بدأ أخبار سنة ٦١٧ هـ (١٢٢٠ - ١٢٢١ م) بقوله (١٢ : ٣٥٨ - ٤٠٠) : «لقد بقيت عدة سنين معرضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظماً لها كارهاً لذكرها.... فمن (ذا) الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام

والمسلمين؟ ... فيا ليت أمي لم تلدني ، ويا ليتني ميت قبل حدوثها . ثم لم يذكر ابن الأثير في أخبار هذه السنة ، وفي الصفحات الثلاث والأربعين التي خصّ هذه السنة بها ، إلا أخبار التقتيل والتخريب اللذين قامت بهما جموعُ التتر في بلاد الاسلام .

كان التتر مندفعين بقيادة هولاکو - حفيد جنكيزخان - نحو الغرب يكسحون البلدان كسحاً ويمسحون أهلها مسحاً لم يقف في وجههم جبل شاهق ولا حصن منيع فقد استولى هولاکو في زحفه هذا على حصن الموت<sup>(١)</sup> وقتل ركن الدولة خورشاه رئيس الباطنية - وكانت شرّة الباطنية قد فترت وشرهم قد خف كثيراً . ثم تابع التتر سيرهم حتى اقتربوا من بغداد . قال ابن الطقطقي<sup>(٢)</sup> :

« في يوم الخميس رابع محرم<sup>(٣)</sup> من سنة ست وخمسين وستمائة ثارت غيرة عظيمة شرق بغداد على درب بعقوبا بحيث عمّت البلد . فانزعج الناس من ذلك وصعدوا الى أعالي السطوح والمناير يتشوفون<sup>(٤)</sup> . فانكشف الغبار عن عساكر السلطان (هولاکو) ... وقد طبّق وجه الأرض وأحاط ببغداد من جميع جهاتها ... وشرع العسكر الخليفة في المدافعة والمقاومة إلى اليوم التاسع عشر من محرم ... وتقمّم العسكر السلطاني (عسكر هولاکو) هجوماً (على بغداد) ودخولاً ، فجرى من القتل الذريع والنهب العظيم والتمثيل البليغ ما يعظم سماعه جملة ، فما بالك بتفاصيله ! ثم استشهد المستعصم في رابع صفر من سنة ست وخمسين وستمائة<sup>(٥)</sup> . فانقرضت بذلك الخلافة العباسية .

### الاجتماع والثقافة

رجع الإسلام في هذه الفترة الى شيء من الاستقرار بعد أن فترت حمية الصليبيين في قتال المسلمين وتحول الصليبيون إلى قتال بعضهم بعضاً في الشام أو الى قتال الروم في القسطنطينية وما حولها . غير أن الغارات على البلاد الاسلامية

(١) راجع في الباطنية والموت ، فوق ، ص

(٢) الفخري ، بيروت ( دار بيروت للطباعة والنشر ) ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٦ م ، ص ٣٢٦ .

(٣) ١٣٥٨/١/١١ م .

(٤) تشوف الرجل من السطح : تناول وأشرف ونظر ( القاموس ٣ : ١٦٠ ) .

(٥) ١٢٥٨/٢/١٠ م .

والمنازعات بين الأمراء المسلمين لم تنقطع . غير أن العاطفة الإسلامية عادت إلى شيء من القوة ثم عمِلَ العُنْصُرُ الروحي في التاريخ عمَلَهُ :

في سنة ٦٠٦ هـ (١٢٠٩ م) جلس سَيْبُ بْنُ الجَوْزِيِّ في جامعِ دِمَشْقَ وعِنْدَهُ مَقَادِيرُ من شَعْرِ النَّاسِ - فقد كان النَّاسُ يُتَبَرَّعونَ بِأَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ للمجاهدين ، ومن هذه الأشياءِ الشَّعْرُ - ووعَظَ النَّاسَ وحثَّهم على العَزْوِ ، وكانوا خَلْقًا كثيرًا يملأون ما بينَ بابِ الساعاتِ وبينَ مَشْهَدِ زَيْنِ العابدين . ثم إنَّه كرَّرَ حكايةَ قُدَّامَةِ الشَّامِيِّ مَعَ تلكِ المَرأةِ الَّتِي قَطَعَتْ شَعْرَها وبتَّعتْ به إليه وقالت : « اجْعَلْهُ قَبْدًا لِغَيْرِ سِكَ في سَبِيلِ اللَّهِ . ثم إنَّ (سَيْبَ بْنَ الجَوْزِيِّ) عمِلَ من الشُّعُورِ الَّتِي كانتِ عنده مجتمعةً شُكْلًا<sup>(١)</sup> لِحِيلِ المِجَاهِدِينَ . ولَمَّا صَعِدَ المِنْبَرَ أَمَرَ بِاحْضَارِها فكانتِ ثلاثمائةَ شِكالٍ . فلَمَّا رَأَها النَّاسُ صاحوا صَيحَةً واحدةً وقطعوا (من شعورهم مقداراً) مِثْلَها . وكان والي دِمَشْقَ حاضراً والأعيانُ . فلَمَّا نَزَلَ (سَيْبُ بْنُ الجَوْزِيِّ) عن المِنْبَرِ قام والي دِمَشْقَ فمشى مَعَهُ ، وركبَ وركبَ النَّاسُ وخرجوا إلى بابِ المِصْلِيِّ - وكانوا خَلْقًا لا يُحْصَوْنَ كَثْرَةً - وساروا إلى نابلسَ لِقِتالِ الفِرْتِجِ فأَسْرَوا وهزَمَوا وهدموا وقتلوا ورجعوا سالمينَ غانمينَ<sup>(٢)</sup> .

وفي سنة ٦٣٢ هـ (١٢٣٥ م) بدأ الأشرف<sup>(٣)</sup> ببناءِ جامعِ مكانِ خانِ الزنجاريِّ بالعقبية - وكان خاناً معروفاً بالفُجُورِ والخِواطِءِ والخَمْرِ ، وسُمِّيَ الجامعُ جامعَ التَّوْبَةِ<sup>(٤)</sup> .

في هذه الفترة نال العلماءُ حَظْوَةً عند الحُكَّامِ ثم أصبح لهم نفوذٌ كبيرٌ على النَّاسِ حتَّى كانوا يعترضون الحُكَّامَ إذا خرج أولئك الحُكَّامُ في سياستهم أو في سُلُوكِهِم عن مُقتضى الشَّرعِ . كان العِزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلامِ - واسمُه الكاملُ : سُلْطانُ العلماءِ عِزُّ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدِ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ عَبْدِ السَّلامِ (ت ٦٦٠ هـ) - فقيهَ وقته والأمرَ بالمعروفِ والنَّاهيَ عن المُنْكَرِ في زمانه جَرِيئاً في الحقِّ على الحُكَّامِ إذا كَلِمَةٌ مسموعةٌ في النَّاسِ خاصَّتِهِم وعامَّتِهِم . وكان إذا نَبَّهَ الواليَ أو السُلْطانَ إلى أمرٍ مُغايرٍ للشَّرعِ لم يَنْتَظِرْ حتَّى يتحرك الواليَ أو السُلْطانُ إلى إصلاحِ

(١) الشكل (بضم الشين والكاف) جمع شكال (بكسر الشين) : حبل تربط به قوائم الابل (والحليل) .

(٢) راجع شذرات الذهب ٥ : ١٨ .

(٣) لعله الملك الأشرف موسى بن محمد الأيوبي (ت ٦٣٥ هـ) .

(٤) شذرات الذهب ٥ : ١٤٨ .

الفساد ، بل كثيراً ما كان يتقدّم هو فيُباشرُ تغييرَ ذلك الفسادِ بنفسه .  
نَسِبَ بَيْنَ الْمَلِكِ الصَّالِحِ إِسْمَاعِيلَ سُلْطَانَ دِمَشْقَ وَبَيْنَ ابْنِ أُخِيهِ الْمَلِكِ  
الصَّالِحِ نَجْمِ الدِّينِ أَيُوبَ سُلْطَانَ مِصْرَ خِلافًا . وَخَافَ الْمَلِكُ الصَّالِحُ إِسْمَاعِيلَ  
عَلَى حُكْمِهِ مِنَ الْمَلِكِ الصَّالِحِ نَجْمِ الدِّينِ فَحَالَفَ الْإِفْرَنْجَ الصَّلِيبِيِّينَ وَتَنَازَلَ لَهُمْ  
عَنْ قَلْعَةِ صَقَدَ وَقَلْعَةِ الشَّقِيفِ ثُمَّ أذِنَ لَهُمْ بِدُخُولِ دِمَشْقَ لِشِرَاءِ الْأَسْلِحَةِ .  
فَأَنْكَرَ الْمُسْلِمُونَ هَذَا الْعَمَلَ وَاسْتَفْتَوْا الْعُلَمَاءَ فِيهِ فَأَفْتَى الْعَزَّازُ عَبْدَ السَّلَامَ بِتَحْرِيمِ  
بَيْعِ السَّلَاحِ لِلْإِفْرَنْجِ ، ثُمَّ لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ التَّالِيِ خَطَبَ الْعَزَّازُ عَبْدَ السَّلَامَ  
فِي جَامِعِ دِمَشْقَ وَذَمَّ السُّلْطَانَ عَلَى فِعْلِهِ وَتَرَكَ ذِكْرَ اسْمِهِ عِنْدَ الدَّعَاءِ  
لِلْمُسْلِمِينَ وَلِأُمَّرَاءِ الْمُسْلِمِينَ . وَغَضِبَ الْمَلِكُ الصَّالِحُ إِسْمَاعِيلُ فَعَزَّلَ الْعَزَّازَ  
عَبْدَ السَّلَامَ مِنَ الْخِطَابَةِ وَسَجَّنَهُ . وَلَكِنَّ الْعُلَمَاءَ سَخَطُوا عَلَى الْمَلِكِ الصَّالِحِ  
إِسْمَاعِيلَ وَكَلَّمُوهُ فِي إِطْلَاقِ سَرَّاحِ الْعَزَّازِ عَبْدَ السَّلَامَ فَأَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ خَوْفًا  
مِنْ نَقْمَةِ الْعَامَّةِ .

وقد اتسعت في هذه الفترة دراسة الفقه والحديث وخصوصاً بين النساء :

### الصوفية والحشيش

وزاد انتشار التصوف في هذه الفترة ، فإن جماعات من الناس هالهم استمرار  
الحروب الصليبية مدةً طويلةً مع ما رافق تلك الحروب من الكوارث والصعاب  
فجَبَنُوا عَنِ الْكُفَّاحِ وَهَرَبُوا إِلَى كَسَلِ التَّصَوُّفِ . وَمِنَ الْحَقِّ أَنْ يُعَدَّ التَّصَوُّفُ  
الْمُنْطَرَفُ مِنَ الْحَرَكَاتِ الْمُهْدِمَةِ فِي الْإِسْلَامِ - مِثْلَ الْحَرَكَةِ الْبَاطِنِيَّةِ أَوْ أَشَدَّ خَطَرًا -  
لِأَنَّ أَتْبَاعَهُ وَقَفُّوا ، فِي أَثْنَاءِ الْحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ ، مَوْقِفًا سَلْبِيًّا مِنْ جَمِيعِ أَوْجِهِ  
الدَّفَاعِ عَنِ الْإِسْلَامِ حَتَّى بِالْكَلِمَةِ الصَّالِحَةِ . ثُمَّ إِنَّ التَّصَوُّفَ الْمُعْتَدِلَ أَيْضًا -  
كَتَّصُوفِ الْإِمَامِ الْغَزَّالِيِّ ( ت ٥٥٥ هـ ) - لَمْ يَكُنْ يَجْلُومُنِ الْمَغَازِمَ ، إِذَا نَحْنُ نَنْظُرُنَا  
إِلَى مَوْقِفِ الْإِمَامِ الْغَزَّالِيِّ وَإِلَى سُكُوتِهِ الْمُحَيَّرِ وَقَدْ اسْتَوْلَى الْإِفْرَنْجُ الصَّلِيبِيُّونَ  
فِي أَيَّامِهِ عَلَى الْقُدْسِ وَارْتَكَبُوا فِيهَا مِنَ الْفِظَائِحِ بِالتَّقْتِيلِ وَالتَّخْرِيبِ وَبِتَدْنِيسِ شَعَائِرِ  
الْإِسْلَامِ مَا لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصِفَهُ بِلَاغَةً وَلَا أَنْ يُحِيطَ بِهِ بَيَانًا .

ولم يكتف المتصوفة في تلك الفترة بإغماض أعينهم عن الأخطار التي  
كانت تُحِقُّ بِالْمُسْلِمِينَ وَبِالْإِسْلَامِ نَفْسَهُ ، بَلْ أَرَادُوا أَنْ يَمِيتُوا ضَمَائِرَهُمْ فَلَا  
يَشْعُرُوا بَعْدَ ذَلِكَ بِشَيْءٍ - وَلَوْ مِقْدَارًا وَخَزْزِيرَةً - مِنْ كَوَارِثِ تِلْكَ الْحُرُوبِ

الظلمة المظلمة ، فلجأوا الى تعاطي حشيشة الكيف ثم نشروا هذه المفسدة بين الناس لأنهم أرادوا أن يجعلوا سائر الناس مثلهم ليقل انتقاد الناس لهم على سلوكهم الغريب .

وأدرك الحكام الواعون أخطار التصوف المتطرف خاصة وما يخلقه من الفساد وما كان له من الأثر السيء على العامة ومن الخطر على الدولة وعلى الدين ، فقد قاتل السلطان لؤلؤ صاحب الموصل ( ٦٣١ - ٦٥٧ هـ ) أتباع الطائفة العدوية ( اليزيدية ) وقضى على كثيرين منهم . ولم ينج التصوفة في مصر من مثل هذه المعاملة . غير أن عمر بن الفارض ( ت ٦٣٢ هـ ) في مصر ومحيي الدين بن عربي في الشام قد نجوا من الاضطهاد الظاهر ، وإن كانا قد اتهما تهما كثيرة . ثم جرؤ العامة أنفسهم فقتلوا محيي الدين بن عربي ، سنة ٦٣٨ هـ ، بسبب شطحه (١) .

غير أن هذا الحكم لا ينطبق على المرابطين الذين كانوا يقيمون في الرباطات (٢) زاهدين في متاع الدنيا ، على مقربة من الأعداء يقاتلون كلما وجدوا الفرصة سانحة للقتال من غير أن يتركوا للأعداء سبيلاً الى الاطلاع على حقيقة أمرهم فلا يتمكنوا بعد ذلك من القتال للدفاع عن بلاد الإسلام .

### الخصائص الأدبية

غلب على الشعر في هذه الفترة شيء كثير من السهولة والريقة ومن تناول الأغراض القريبة من النفس مع شيء كثير من الصناعة والتأنق ومن الاتكاء على التوريات خاصة . فمن الذين مثلوا هذا الاتجاه تمثيلاً واضحاً : الحاجري ( ت ٦٣٢ هـ ) وابن مطروح ( ت ٦٤٩ هـ ) والبهاء زهير ( ٦٥٦ هـ ) . أما النثر فقد رجح عن كثير مما كان قد بلغ إليه عند القاضي الفاضل ( ت ٥٩٦ هـ ) .

وبلغ الأدب الصوفي في هذه الفترة ذروته العالية في شعر عمر بن الفارض

(١) الشطح كلام على خلاف ظاهره مجانب للعرف الديني وللوازع الاجتماعي مما في بعض الأحيان ويخرج عن مقتضى الدين في بعض الأحيان الأخرى ، فقد كان محيي الدين بن عربي يقول ، مثلاً : من قال « لا اله الا الله » فقد كفر ، لأن الواجب على المؤمن ( في رأي محيي الدين بن عربي ) أن يقول : لا موجود الا الله !

(٢) الرباط ( بكسر الواو ) بناء صغير ناه عن العمران يقيم فيه الفرد أو الجماعة للعبادة . ويكون القائمون في الرباط للعبادة - في الوقت نفسه - جنوداً من عند أنفسهم يقاتلون في سبيل الله ( راجع أيضاً الحاشية ، ص ٤٢٦ ) .

(ت ٦٣٢ هـ) وفي شِعْرٍ مُحْسِنِي الدينِ بنِ عربيّ (ت ٦٣٨ هـ) ونَشْرِهِ . وكذلك اتَّسَعَ فنَّ الوَعْظِ كما نَرَى عند سِبْطِ ابنِ الجَوْزِي (ت ٦٥٤ هـ) .

وكَثُرَ الاهتمامُ بالبلاغةِ وبالتأليفِ فيها ، وأشهرُ من أَلَفَ في فنونِ البلاغةِ ضياءُ الدينِ بنُ الأثيرِ (ت ٦٣٧ هـ) في كتابه « المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر » ثمَّ ابنُ أبي الحديدِ (ت ٦٥٥ هـ) في « شرح نهج البلاغة » وفي كتابِ الفلِّكِ الدائِرِ على المَثَلِ السائِرِ (وقد خالفَ فيه ابنُ الأثيرِ في عددٍ من الآراء) .

وإذا كان الشعرُ عامَّةً قد ضَعُفَتْ مبادئه وتراكيبه فإنه اكتسبَ سُهولةً ورقةً جاءتاه من الانحدارِ به إلى الحياةِ العاديةِ وتناولِ المعاني من مُتَنَاولِ اليدِ ، كما نرى في شعرِ بهاءِ الدينِ زهيرِ (ت ٦٥٦ هـ) مثلاً . وبرَزَ العنصرُ الدينيُّ في الشعرِ والنثرِ معاً من أثرِ الحروبِ الصليبيةِ وقُدْرَةِ الشعورِ الدينيِّ على حفظِ الحِمِيَةِ للجهادِ . ومعَ بَرُوزِ هذا العنصرِ الدينيِّ برزَ الأدبُ الصوفيُّ في الشعرِ والنثرِ ، وشهدَ الأدبُ العربيُّ أعظمَ شِعْراءِ الصوفيةِ في العالمِ بعدَ جلالِ الدينِ الروميِّ في عُمرانِ الفارصِ .

### من الجهود الثقافية

ومن الذين تَوَقَّروا في هذه الحقبةِ على التَحْوِي والصرفِ أو اللُّغَةِ في الأكثرِ وعلى البلاغةِ في الأقلِّ السِّكَّاكِيّ (ت ٦٢٦ هـ) فقد هذَّبَ مسائلَ عِلْمِ البَيانِ ورتَّبَ أبوابه وألَّفَ في ذلكِ كتابه المُسمَّى بالمِفْتَاحِ في النحوِ والتصريفِ والبيانِ (مقدِّمة ابن خلدون ١٠٦٧) . ومِنْهُمُ الصَّاعِنِيّ أو الصَّغَانِيّ (ت ٦٥٠ هـ) في جُهوده في اللغةِ .

ومن مشاهيرِ هذه الحقبةِ أبو عمرو بنُ الحَاجِبِ (ت ٦٤٦ هـ) الذي لَحِصَ طُرُقَ المَذْهَبِ المَالِكِيِّ في الفِقْهِ وَعَدَّدَ أقوالَ عُلَمائِهِ في كلِّ مسألةٍ فجاء كتابه كالبِرِّنامِجِ للمَذْهَبِ كُلِّهِ . وفَعَّلَ ابنُ الحَاجِبِ في النَحْوِ ما فَعَّلَهُ في الفِقْهِ . وقد مرَّ معنا ذِكْرُ مُحْسِنِي الدينِ بنِ عربيِّ في التَّصَوُّفِ ، ثمَّ هو فقيهٌ أيضاً . وبينما كان ابنُ عربيِّ باطنيِّ الرَّأْيِ في الاعتقادِ فإنه كان ظاهريِّ الرَّأْيِ في العِبَادَاتِ ، فقد جَمَعَ بينَ التَّفَكُّيرِ الفَلْسَفيِّ (المتطَرِّفِ) وبينَ الأخذِ بِعَمَلِ السلفِ في وقتٍ واحدٍ ؛ وهذا بابٌ من تطرُّفه !

ومن الذين اشتغلوا بعددٍ كبيرٍ من وجوهِ العلمِ عبدُ اللطيفِ البَغْدَادِي (ت

٦٢٩ هـ) له كتبٌ في الطِّبِّ والطَّبِيعِيَّاتِ والفلسفةِ والمُنَظِّقِ واللُّغَةِ والبلاغَةِ والتَّاريخِ والجغرافِيةِ .

ومن مشاهيرِ المؤرِّخينَ والجغرافِيينَ في هذهِ الحِقْبَةِ مَن صَنَفُوا الكُتُبَ الواسِعَةَ في موضوعِها عزَّ الدينُ بنُ الأثيرِ (ت ٦٣٠ هـ) صاحبُ «تاريخِ الكاملِ» (في التاريخِ العامِّ، وهو حَوَالِيَّاتٌ على السَّنِينِ) وياقوتُ الحمَوِيُّ (ت ٦٢٦ هـ) صاحبُ «مُعْجَمِ البُلْدانِ» وعبدُ اللطيفِ البَغْدادِيُّ (ت ٦٢٩ هـ) صاحبُ كتابِ «الإفادَةِ والاعتبارِ» والقفْطِيُّ (ت ٦٤٦ هـ) صاحبُ كتابِ «إخبارِ العُلَماءِ بأخبارِ الحُكَماءِ» وكتابِ «إنباهِ الرِّوَاةِ على أنباهِ النِّحاةِ» ثمَّ ابنُ أبي أُصَيْبَةَ صاحبُ «طبقاتِ الأَطبَّاءِ» . ومن الذين كَتَبُوا في التاريخِ القَصَصِيَّ (أو القَصَصَ التَّاريخِيَّ) بهاءُ الدينِ ابنُ شَدَّادٍ (ت ٦٣٢ هـ) .

### ابن نفاذة\*

١- هو الرئيسُ الأميرُ شمسُ الدينُ (بدر الدين) نَشْرُءُ الدَّولَةِ أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عليِّ بنِ المباركِ بنِ نَفَادَةَ السَّلَمِيِّ الدِمَشْقِيِّ ، وُلِدَ في دِمَشقَ سَنَةَ ٥٤١ هـ (١١٤٦ م) .

كان ابنُ نَفَادَةَ عِنْدَ السُّلْطَانِ صلاحِ الدينِ الأيوبيِّ في عِدَادِ رُوساءِ الجُنُودِ الذين يُسَمَّوْنَ الأُمراءَ ، وكان فيهم من أربابِ السِّوْفِ . وتكسَّبَ ابنُ نَفَادَةَ بالشِّعرِ : مَدَحَ السُّلْطَانَ صلاحَ الدينِ وأولادَهُ وأخاهِ العادلَ ، ومدحَ الوَزيزَ صفِيَّ الدينِ بنِ القابضِ والقاضيِّ الفاضلِ وغيرَهم .

وكانت وفاةُ ابنِ نَفَادَةَ في دِمَشقَ في المُحرَّمِ من سَنَةِ ٦٠١ (أيلول - سبتمبر ١٢٠٤ م) .

٢- كان ابنُ نَفَادَةَ أديباً وشاعراً مُكثِّراً طويلاً النَّفْسَ مُفْتَدِراً مشهوراً يُحسِنُ نَظْمَ الشِّعرِ ، ولكن يأخذُ من معاني الآخِرِينَ ، قيل أخذَ من الأَرَجانيِّ . وأغراضُ شِعرِهِ المديحُ والغزلُ والنسيبُ . وكان مُغرَماً بالتَّلَاعِبِ بالقوافي يجعلُ للبيتِ الواحدِ قافيتينِ أو أربعَ قوافٍ ، كقولِهِ مثلاً :

(٥) نفاذة : أبو قوم ( القاموس ١ : ١٧٥ ) من بني كنانة ( تاج العروس - الكويت ٥ : ٣٧٤ ؛ راجع المحبر ٤٩٦ و ٤٩٧ ) . وفي فوات الوفيات ( ١ : ٦٠ ) : ابن نفاذة . وفي الواقي بالوفيات ( ٧ : ٣٩ ) ابن نفاذة ( بالذال المهملة ) . وفي خريدة القصر ( قسم الشام ) بنو نفاذة بالذال المعجمة ( ١ : ٣٢٩ ) ، وفي الحاشية الثانية من الصفحة نفسها نفاذة بالثاء المثناة ( بالاستناد الى إحدى المخطوطات ) وبنو نفاذة ( ٢ : ١٨٢ ) .

وطرفُها مُسْكِرَةٌ خمرُهُ  
أمدُّ قلبي نحوَ كاساتها  
إذا أدبرتَ وهو، يا صاحِ، (صاح) (١)  
رشفاً، إذامدتَ الى (الراح) (راح) (٢)

وكقوله :

ودمُعُ عيني (شاهدٌ) على (الموى)  
أسهرٌ وهو (راقدٌ) ، لما (جتي)  
(مِدرارُهُ) ، والوجدُ ما لا (يخفي) (٣)  
(نِفارُهُ) عرضني (للتكف) (٤) .

وهو كثيرُ التلاعبِ أيضاً بالجناسِ خاصةً ، كقوله :

قد كنتُ معتمداً على صبري إذا  
يا مُطلعين لنا بُدوراً (أوجها)  
ما الخطبُ فاجاني، (وها) صبري (وهي) (٥)  
فللكُ الجيوبُ فكيف تُسمى (أوجها) (٦)  
لم يدِرْ غِزْلاً نأ يُغازِلُ (أمَ مها) (٧) .

### ٣ مختارات من شعره

— قال ابنُ نفاذة يَصِفُ ثَمَرَ المِشْمِشِ على أغصانه :

ناريةُ اللونِ في الجنانِ بدتْ ؛  
تلوحُ كالتيبرِ في الزبرجدِ من  
يا عجباً للجنانِ في اللهبِ (٨)  
فوق عروقِ المَرجانِ في القُصْبِ (٩)  
فهي سماءٌ من الزمردِ في  
حجِّ لِمِقاتِها البريةُ من  
آفاقها أنجمٌ من الذهبِ (١٠)  
مِصرٍ إلى جِلَّتِ إلى حَلَبِ (١١)

- (١) صاح مرخمة (مقطوعة الآخر) من صاحب. يا صاح: يا صاحبي. صاح من الصحو: واع، غير غافل.
- (٢) الرشف: تناول الماء قليلاً قليلاً بالشفتين. الراح: الحمر. والراح جمع راحة: باطن الكف.
- (٣) المِدرار: الذي ينسكب بكثرة. الوجد: الحب والشوق.
- (٤) النِفار: الصد، الحرب.
- (٥) الخطب: الأمر العظيم الفادح (الثقيل على الانسان) فاجاني = فاجاني، فجاني: أتى على فجأة أو بنته (من غير أن انتظره أو أتوقمه) . . . وها (الواو للمطف). وهي: صار ضعيفاً.
- (٦) بدور = وجوه حسان. أوجها (الأوج: أعلى ما يصل إليه الكوكب في فلكه - في ابتعاده عن الأرض). الجيب: مدخل العنق في الثوب. تسمى = تسمى، تدعى. أوجه جمع وجه. - كيف يجوز أن نسمي هذه الوجوه الحسان وجوهاً فقط، وهي أحق أن تدعى بدوراً.
- (٧) أم: قصد. مها جمع مهاة: بقر الوحش (نوع من الغزلان يمتاز بسمعة العينين).
- (٨) الجنات جمع جنة: البقعة المزروعة بالازهار (وتطلق على الجنة في الدنيا وعلى الجنة في الآخرة).
- (٩) التبر: الذهب الخالص. الزبرجد: حجر كريم أخضر. المرجان: حيوان بحري إذا مات تكلس هيكله وأصبح الحجر الأحمر المعروف بهذا الاسم.
- (١٠) الزمرد: حجر كريم أخضر. الآفاق (جمع أفق): الأطراف.
- (١١) - جميع النام (البرية) يأتون في موسم (مِقات) المشمش (الدمشق، حماة) ليأكلوا من هذا المشمش. جلق (في القاموس): دمشق أو غوطتها؛ بلد جنوبي غربي الشام كان عادةً للفاسنة.

يَرشِفُ رَيْقَ النَّدى مُقبَلُها فيَجْتَنِيها مَسولةَ الشَّنْبِ (١).  
 تَدوبُ في فيه من لَطافَتِها من غيرِ مَضغٍ يُفْضي الى تَعَبٍ (٢).  
 - وله قصيدةٌ عاديةٌ الغَزَلِ والنسبِ ولكنَّها حلوةٌ اللَّفظِ رشيقةٌ التركيبِ ،  
 منها :

دَعَهُ مِثلي يَبْكي الصِّبا وزَمانَهُ ؛  
 نَاحَ شَجَواً على لِيالٍ وأَيّا  
 كيف يَرجو في الأربَعينِ وفاءً  
 أو يَنالُ اللذاتِ في أُخْرِياتِ الـ  
 وتَجافَ الجُفونَ واحذَرَ على قَلـ  
 رامياتٍ ؛ فكلَّ شِعرَةٍ هَدَبِ  
 ويروحي هيفاءُ أعطافُها نَشْـ  
 فَهَيَ بدرٌ من تَحْتِها عُصنُ بانٍ ،  
 تَلْبَسُ الحُسْنَ فوقَ قُمصانِها ثَوِ  
 يَنبُتُ الوردُ والشَّقِيقُ بَحْدِيـ  
 إنَّ ذِكْراهُ هَيَّجَتْ أَحْزانَهُ .  
 مِ تَقَضَّتْ لم يَقْضِ منها لُبانَهُ (٣).  
 من شِبابٍ قَبْلَ الثَّلاثينِ خانِبَهُ !  
 عُمُرٍ من لم يَقْضُ بِها رِيعانَهُ (٤).  
 بِكَ تلكَ اللّواحِظَ الفِتانَهُ (٥).  
 ثَمَّ سَهْمٌ ، وكلَّ جَفْنٍ كِناهُ (٦).  
 وَى تَهادى كَأَنَّها خُوطُ بانِهِ (٧).  
 وكِثيبٌ من فوْقِهِ خَيزُرانَهُ (٨).  
 بأ ، وتُكْساهُ حلَّةً عَريانَهُ (٩).  
 يا لنا من قَوامِها رِيحانَهُ (١٠).

(١) المقليل : الذائق ، الآكل . الشنب : بياض الاسنان ، وماء وبرد وعدوية ( ريق ) . - الذي يأكلها  
 يأكل شيئاً ليناً بارداً حلواً .

(٢) أفضى : أدّى ، أوصل . أفضى الى تعب : أتعب الناس .

(٣) الشجو : الحزن . اللبنة : الوطر ، الحاسية ، الغاية .

(٤) ريعانه (مفعول فيه) = في ريعانه ، في إبانه (في زمن شبابه) .

(٥) تجاف (فعل أمر من : تجافى) : ابتعد ! ابتعد عن .

(٦) الهدب : الشعرة في الجفن . ثم (بفتح الهمزة) : هناك . كنانة : وعاء للسهام .

(٧) الهيفاء : الدقيقة الخصر . الأعطاف : جوانب الجسد . نشوى : سكرى . تهادى = تهادى : تتأيل .

الخوط : الفصن الطري . البانة : شجرة مستقيمة الاغصان .

(٨) الكثيب : الجانب المستدير من الرمل . - يقول : وجهها كالبدر على قامة كفصن البان ؛ أو هي

كثيب (ضخمة وسط الجسم) فوقه خيزرانة (قائمة نحيفة مشوقة) .

(٩) - إذا كانت تلبس أثوابها أو إذا كانت عريانة فهي جميلة . (تكسى الحسن حلة جميلة ، إذا

كانت عريانة) .

(١٠) الشقيق : شقائق النعمان (زهرة بري أحمر) . (المعنى العام غامض) . ينبت (بضم الياء) ! والورد (بالنصب) ! .

وتُرِينَا بِاللَّحْظِ نَرْجِسَةَ الْأَحْدِ دَاقِ وَالْفَغْرَ بِاسْمِ أَقْحَوَانِهِ<sup>(١)</sup> .  
فَبَلِّغْنِي وَالضَّمَّ مِنْ خَدَّهَا وَالذَّ هُنْدِ أَجْنِي التَّفْصَاحَ وَالرُّمَّانَةَ .  
٤ - ٥٥ الوافي بالوفيات ٧ : ٣٩ - ٤٤ ؛ فوات الوفيات ١ : ٦٠ ؛ الخريدة (الشام) ١ : ٣٢٩ - ٣٣٤ .

## شُمَيْمِ الْحَلِيِّ

١ - هو أبو الحسن علي بن الحسن بن عنتر بن ثابت من أهل الحلة ، قدم إلى بغداد وتادب فيها بآبِ الْحَشَّابِ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْمَوْصِلِ وَاسْتَوَطَنَهَا . وَتَلَوَفَ شُمَيْمِ الْحَلِيِّ بَعْدَ مِنْ بُلْدَانِ الشَّامِ وَدِيَارِ بَكْرِ ، وَلَقِيَهُ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ فِي أَمْدِ سَنَةِ ٥٤٤ هـ<sup>(٢)</sup> .

وَكَانَ شُمَيْمِ مُتَكَبِّراً مَتَعَجِزاً مُدْعِياً حَتَّى يَبْلُغَ فِي ذَلِكَ إِلَى السُّخْفِ وَالْكَفْرِ أحياناً . وَكَانَ لَا يَرَى فَضْلاً لِمُتَقَدِّمٍ وَلَا لِمُتَأَخِّرٍ إِلَّا لِلْمُتَبَيِّنِي فِي مَدَائِحِهِ وَلَا بِنِيبَاتِهِ (السَّعْدِيِّ) فِي خُطْبَتِهِ وَالْحَرِيرِيِّ فِي مَقَامَاتِهِ . وَقَدْ تَكَسَّبَ بِالْمَدِيحِ حِيناً . وَيَبْدُو أَنَّهُ زَهِيدٌ فِي آخِرِ أَيَامِهِ وَتَصَوَّفَ ، قِيلَ كَانَ يَخْلُو شَهْراً لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ .

وَتُوفِّيَ شُمَيْمِ فِي الْمَوْصِلِ فِي ٢٨ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ ٦٠١ (٢٤-١٢-١٢٠٤ م) .

٢ - كَانَ شُمَيْمِ مِنْ أَكْبَارِ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ فِي الْحِلَّةِ ، وَكَانَ شَاعِراً وَنَائِراً ذَا مَعْرِفَةَ بِاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ . ثُمَّ كَانَ شَدِيدَ التَّكْلِيفِ فِي تَطَلُّبِ أَوْجِهِ الْبَلَاغَةِ فِي نَثْرِهِ خَاصَّةً ، إِذْ كَانَ يُوَعِّلُ فَيَسْخُفُ . وَفَنُونَ شِعْرِهِ الْمَدْحُ وَالْحَمْرِيَّاتُ (مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَشْرَبِ الْخَمْرَ) وَالْفَزْلُ . وَلشُمَيْمِ تَصَانِيفٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا : النُّكْتُ الْمُعْجَمَاتُ فِي شَرْحِ الْمَقَامَاتِ - أَرِيُّ الْمُشْتَارِ<sup>(٣)</sup> فِي الْقَرِيضِ الْمُخْتَارِ - الْحَمَاسَةُ (مِنْ نَظْمِهِ ، رَتَبَهُ عَلَى عَشْرَةِ أَبْوَابٍ وَضَاهَى بِهِ كِتَابَ الْحَمَاسَةِ لِأَبِي تَمَّامٍ - نَتَائِجُ الْإِخْلَاصِ

(١) أَحْدَاقُهَا (عَيْنَاهَا) كَزَهْرِ الرَّجْسِ وَتَغْرَاهَا (فَمَهَا ، أَي أَسْنَانُهَا) ، إِذَا تَبَسَّتْ ، فَانْأَسْنَانُهَا تَشْبَهُ الْبَيْتَاتُ فِي زَهْرَةِ الْأَتْحَوَانِ (الْبَيْتَاتُ : الْإِوْرَاقُ الْبَيْضُ الْمَهِيطَةُ بِقَلْبِ الْإِتْحَوَانَةِ الْأَصْفَرِ) .  
(٢) مَعْجَمُ الْإِدْبَاءِ ١٣ : ٥١ . وَذَكَرَ بَرُوكَلْبَانُ (الْمُلْحَقُ ١ : ٤٩٥) أَنَّ ذَلِكَ كَانَ سَنَةَ ٥٩٤ هـ (١١٩٨) ، وَلَعَلَّهُ أَرْجَحُ .  
(٣) الْأَرِيُّ : السَّلْسَلُ . الْمُشْتَارُ : الْمَقْطُوفُ مِنْ خَلِيَّتِهِ (حَدِيثاً) .

(خُطَبٌ) - أنس الجليس في التجنيس - أنواع الرِقَاع في الأسجاع - التعازي في المرآزي (المرآزيء : المصائب النازلة بكرام الناس) - الأمانى في التهاني ، الخ .

### ٣- مختارات من آثاره

قال شُمَيْم الحلبي في تسبيح الله والتقوى (لاحظ التكلف الشديد) :  
- الحمد لله فائق قِمَمِ الحَصِيدِ بِحُسامِ سَحِّ السُّحْبِ ، صابغِ خَدَّ الارضِ  
بِقَانِي رَشِيقِ يانِعِ العُشْبِ .... عبادَ الله ، من اختلفت عليه الآبادُ بادَ ، ومن  
تمكنت يد المنون من عنقه انقاد ، ومن تزود التقوى استفاد خيراً زاد ....  
- وقال في الخمر :

امزُجْ بمسبوكِ اللُّجَيْنِ ذهباً حكته دموعُ عيني .  
لما نعى ناعي الفِرا قِ بيبين من أهوى وبيتي  
كانت - ولم يُقدِرْ لشيءٍ قبلها إيجابُ كون -  
وأحالها التحريمِ لِمَا شَبَّهت بدم الحسين ،  
وبدت لنا شمسانٍ من لآلئها في الخافقين .

- وله من لزوم ما لا يلزم (الزوراء : بغداد) :

ليت من طول بالشيا م نواه و (توى به)  
جعل العود الى الزو راء من بعض ثوابه .  
أترى يوطئني الدهر رُ ثرى مسك (ترابه)  
وأرى ، أي نورَ عيني ، موطناً لي و (ترى به) !

٤- معجم الأدباء ١٣ : ٥٠-٧٣ ، ١٦ : ٢٧-٢٩ ؛ انباه الرواة ٢٤٣-٢٤٦ ؛ وفيات  
الأعيان ٢ : ٣٠ ؛ الفصول البانعة ٥-١١ ؛ العبر ٥ : ٢ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٤-٦ ؛  
بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٩٥ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ٨٣ .

### ابن المُجاوِرِ

١- هو نجْمُ الدين أبو الفتح يوسفُ بنُ الحسينِ بنِ محمدِ بنِ يوسفِ بنِ  
المجاوِرِ ، نِسْبَةُ الى جَدِّ له كان قد جاوَوَ في مكَّة .

نشأ نجم الدين في أسرة وجيهة تقيّة . واتخذ مكتباً لتعليم الصبيان على باب جامع دمشق . ثم تصدّر لإقراء النحو والأدب .

وعهد السلطان صلاح الدين الأيوبي إلى ابن المجاور بتعليم ابنه عثمان الذي عُرِفَ فيما بعد بلقب الملك العزيز (وُلِدَ سَنَةَ ٥٦٧ هـ = ١٠٧٤ - ١٠٧٥ م) . ولما ناب الملك العزيز عن أبيه صلاح الدين في حكم مصر ، سَنَةَ ٥٨٩ هـ ، جعل ابن المجاور وزيراً له . ثمّ لأنه استبدّ بحكم مصر ، سَنَةَ ٥٩١ هـ (بعد وفاة أبيه بنحو ثلاث سنّوات) ففوّض إلى ابن المجاور جميع أموره . ويبدو أنّ ابن المجاور قد بقي في هذا المنصب إلى أن توفّي الملك العزيز (٥٩٥ هـ - ١١٩٨ م) . وكانت وفاة ابن المجاور سَنَةَ ٦٠١ هـ (١٢٠٤ - ١٢٠٥ م) .

٢ - كان ابن المجاور أديباً مُحِيطاً بعدد من فنون المعرفة كريم الأخلاق حسن المعاشرة معيّناً لرجال العلم والأدب في طريق الحياة . ثمّ لأنه كان شاعراً مُبَدِعاً في الغوص على المعاني وفي الإتيان بالألفاظ الجميلة ممّا رفّعه في نظم الشعر فوق مستوى العلماء والكتّاب ممّن يأتي شعرهم في العادة جافاً أو قليل الرونق . وأكثر شعر ابن المجاور قائم - في ما وصل إلينا من شعره - على اللقّات البارعة في الغزل وفي الأدب ، أي في الناحية الفكرية .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن المجاور في وصف الخدّ بعد نبت العذار (أول الشعر) فيه :

ولما تولّى الخدّ والي عذاره      رفّعتُ إليه قصتي أتظلم<sup>(١)</sup> .  
فوقع فيها خطّه بصبايبي      وقال لي : السلوانُ شيءٌ مُحَرَّم<sup>(٢)</sup> .  
أتلبسُ ثوبَ الخدّ إذ كان ساذجاً      وتخلّعه لما بدا وهو معلّم<sup>(٣)</sup> !

- وله بيتان مشهوران لما فيهما من المرح لا لما فيهما من الخلق الكريم :

(١) لما أصبح عذاره والياً على خده (منتشراً في خده عاماً) ، رفّعت إليه قصتي (قصتي : كتبت إليه أشكو إليه حالي) أتظلم (أشكو أنني كنت أحبه ، وما قد نبت الشعر في وجهه ، فإذا أفعل ؟) .  
(٢) - فوقع فيها خطه (كتب في ذيلها حكمه بخط يده) بصبايبي (بجبي ، باستمراره في حبه) . السلوان : النسيان (نسيان المحبوب) .

(٣) - ثم قال ممللاً حكمه السابق : أتلبس ثوب الخد (ربما : ثوب الحسن) ؟ ساذج (مغفل بقم الميم وسكون العين وفتح الفاء : بسيط ، موحد لا علامات فيه ولا نقوش) . المعلم : المزين بالعلامات والنقوش .

صديقٌ قالَ لي ، لما رأني وقد صليتُ زهداً ثمَّ صمتُ :  
 على يدِ أيِّ شيخٍ تبتُّ ؟ قل لي . فقلتُ : على يدِ الإفلاسِ تبتُّ .  
 ٤- ٥٥ الغصون البانعة ١٩ - ٢٥ ؛ أعلام الزركلي ٩ : ٣٠١ - ٣٠٢ .

### النفيس القطرسي

١- هو أبو العباس أحمد بن عبد الغني بن أحمد القطرسي - نسبة إلى  
 جدّه قطرس - المعروف بالنفيس .  
 وُلِدَ النفيسُ القطرسيُّ نحوَ سنّة ٥٣٣ هـ ( ١١٣٩ م ) في مصرَ ( ببلدة  
 قوص ؟ ) . ولما شبَّ جعلَ يطوفُ البلادَ مُتَكسِّباً بشعره . وكانت وفاته في ٢٤  
 من ربيعِ الأوّلِ من سنّة ٦٠٣ ( ١٠٢٩ - ١٠٣٠ م ) في قوص .  
 ٢- كان للنفيس القطرسي إلمامٌ بالفقه وبعلم الأوائل ( الفلسفة ) ، ولكن  
 غلبَ عليه الأدبُ والشعر . وفي شعره سهولةٌ وعذوبة . وفنونه المدحُ والغزلُ  
 والحكمة .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال النفيسُ القطرسيُّ في النسبِ :

يا راحلاً وجميلُ الصبرِ يتبعهُ  
 هل من سبيلٍ إلى لُقياك يتفقُ ؟  
 ما أنصفتك جفوني وهي داميةٌ ،  
 ولا وفي لك قلبي وهو يحترقُ !

- ومدحَ الأميرِ شجاعِ الدينِ جلدكَ التقويَ المعروفَ بوالي دميّاطَ :

قلُ للحيبِ : أطلتَ صدكُ  
 وأنا عليكَ كما عهدتُ  
 وأجعلتَ قتلي فيك وكندكُ .  
 أحرقتَ ، يا ثغرَ الحبيبِ  
 تَ وإنْ نقضتَ عليَّ عهدكُ .  
 أتظنُّ غصنَ البانِ يُغفُ  
 ب ، حشايَ لما ذقتُ برُذكُ .  
 أم يخذعُ التفاحُ أُلُ  
 جيبِي وقد عاينتُ قدكُ ؟  
 لا ، والذي جعلَ الهوى  
 حاظِي وقد شاهدتُ خدكُ ؟  
 أتظنُّني جلدَ الهوى  
 مولايَ حتى صرنتُ عبدكُ ،  
 أو أن لي عزّاماتِ جلدكُ !

٤- ٥٥ وفيات الأعيان ١ : ٩١ - ٩٣ ؛ الغصون البانعة ١٩ - ٢٥ ؛ الوافي بالوفيات ٧ : ٧٢ - ٧٤ ؛  
 الأعلام للزركلي ١ : ١٤٧ .

## ابن الساعاتي

١- هو بهاء الدين أبو الحسن علي بن رستم بن هردوز، كان أبوه من خراسان ف جاء إلى الشام واشتهر فيها بعلم النجوم وصنع الساعات فعرف بالساعاتي. وفي دمشق وولد بهاء الدين علي سنة ٥٥٣ هـ (١١٥٩ م) وعرف بابن الساعاتي.

تكتب ابن الساعاتي بالمديح فقصد القاضي الفاضل في آمد (على دجلة) ومدحه (٥٧٩=١١٨٣ م). واتفق في تلك السنة أن اتجه صلاح الدين الأيوبي من آمد إلى حلب لإنقاذها من يد الإفرنج الصليبيين، فلما وصل إلى عنتاب وافاه بها ابن الساعاتي ومدحه.

ولم تبسّم الدنيا في الشام لابن الساعاتي فوَحَلَ إلى مِصرَ يتكسب بمديح رجال الدولة الأيوبية. فلما أصبح على شيء من الغنى كان قد فجع بأبناء له ثلاثة قبل ٥٩٧ هـ، فعاش بقیة عمره حزیناً كثيراً ثم توفي في مِصر سنة ٦٠٤ (١٢٠٩ م).

٢- كان ابن الساعاتي من الظرفاء يحب الطرب ومجالس النهي، وكان مُعجِباً بنفسه ناقماً على حُسادِه ضيقَ الصدرِ بِمُنافِسه. وهو شاعرٌ مكثرٌ متكلفٌ مُغرَمٌ بالصناعة شديداً الوَلعُ بضروبِ البديع لا يجاريه في ذلك إلا ابن الفارض. وفنونه المدحُ والفخرُ والرثاءُ والهجاءُ والوصفُ والغزلُ والمجونُ؛ وأكثرُ شعره الغزلُ ووصفُ الطبيعةِ والقصورِ والرياضِ. وشعره كله موسومٌ بسلاسةِ اللفظِ ولطافةِ التعبيرِ. له ديوان شعر ثم مجموعٌ عنوانه «مقطعات النيل».

### ٣ - مختارات من شعره

- لابن الساعاتي في ديوانه «مقطعات النيل» قطعة يذكر فيها ليلة له في أسيوط. والقطعة مثقلة بالصناعة (وفيات الأعيان ٢ : ٦٣) :

لله يومٌ في سيوطَ وليلةٌ صرْفُ الزمانِ بأختِها لا يغلُطُ.  
بِئسنا وعمرُ الليلِ في غلّوائه، وله بنورِ البدرِ فرغٌ أشمطُ<sup>(١)</sup>.

(١) الغلواء : أول الشباب (في أشد سواده). غير أن البدر المضيء كان ينير منه جوانب (يختلط فيه السواد بالبياض). الأشمط : الذي كثر شعره الأبيض.

والطلُّ في سِلْكِ الغصونِ كلؤلؤيٍّ رَطْبٍ يُصَافِحُهُ النسيمُ فَيَسْتَقُطُّ<sup>(١)</sup> .  
والطيرُ يقرأ ، والغديرُ صحيفة ، والريحُ تكتب ، والغمامُ ينقط .

— قال ابن الساعاتي يمدح الملك المعز فتح الدين اسحق بن الملك الناصر ( وللقصيدة مقدمة غزلية طويلة ) :

فمسي نَفْحَةُ الصَّبَا تُذْهِبُ السُّقْمَ م ، وهل يُذْهِبُ السَّقِيمُ السَّقَامَا ؟  
يا ظِيَاءَ الصَّرِيمِ ، ما كُنتَ بِالْحَا ثِفِ مِنْ تِلْكَمُ الْعُهُودِ انصراماً<sup>(٢)</sup> .  
يَقَطَّاتٌ كَالْحُلْمِ كَانَتْ ؛ وَأَحْلَى الـ هَيْشِ مَا كَانَ يُشْبِهُ الْأَحْلَامَا .  
لو عَلِمْنَا بَيْنَ غَدْرِ اللَّيَالِي لِأَخْذِنَا مِنَ اللَّيَالِي ذِمَامَا<sup>(٣)</sup> ا  
كَلَّ بَيْضَاءَ حَجَبِوْهَا بِسَمْرَا ٤ ، فَأَدْنَى مَزَارِهَا لَنْ يُرَامَا<sup>(٤)</sup> .  
تَفْضِحُ الْبِدْرَ وَالغَزَالَ وَخُوطَ الـ بَانَ : وَجْهًا وَمُقَلَّةً وَقَوَامَا<sup>(٥)</sup> .  
وَكَانَ الْغَمَامُ نَقْعٌ ، وَقَدْ جَرَّ دَ فِيهِ الْمَلِكُ الْمُعَزَّ حُبَامَا<sup>(٦)</sup> ؛  
الْجَوَادَ الْوَهَّابَ وَالْمَخْبِتَ الْأَوَا بَ وَاللُّوْذِعِيَّ الْهُمَامَا<sup>(٧)</sup> ،  
مُقْعِدٌ لِلْعِدَى مُقِيمٌ ، وَأَدْهَى الـ خَوْفِ مَا أَقْعَدَ الْعِدَى وَأَقَامَا .  
مَهْدَ الدِّينِ سَعِيَهُ وَحَمَى الـ لَدُنْيَا وَحَاطَ الْبِلَادَ وَالْإِسْلَامَا .  
مَنْ أَنَامَ تَسَنَّمُوا ذِرْوَةَ السُّوقِ دُدُّ وَالْمَجْدِ غَارِبًا وَسِنَامَا<sup>(٨)</sup> .

(١) الطل : الندى . — يجمل الندى الذي كان قد تجمع في الليل على الاغصان كأنه لؤلؤ منظوم في أسلاك (خيوط) . الرطب : الناعم ، واللؤلؤ الرطب الذي كان نفضجه قد تم في الحار قبل أن يلتقط .

(٢) الصريم : مكان في بلاد العرب (لمله كان مشهوراً بالطباء) .

(٣) لو كنا نعلم أن الليالي ستفدر بتلك القنطلات (ستنهبها بالنوم) لأخذنا من الليالي ذماماً (عهداً) بألا تفعل .

(٤) البيضاء : المرأة البيضاء (الجميلة) . سمراء (رياح) ؟ . أدنى مزارها : أقرب جانب من مزارها (زيارتها) .

(٥) خوط البان : غصن البان (وهو طويل مستقيم لين) . هي تفضح البدر (تظهر عييه إذا قورن) بوجهها ،

وتفضح الغزال بمقلتها (عينها) ، وخوط البان بقوامها .

(٦) النقع (بفتح النون) : غبار الحرب . يذكر الشاعر (في بيت سابق) أن البرق في النيم كان كثيراً شديداً ، فكان الملك المعز يضرب بسيفه في غبار معركة من الممراك .

(٧) الجواد : الكريم . الهبت الأواب : التي الذي يخاف الله ويذكره كثيراً . اللوذعي : الذكي ، الحديد

الغواد السن الفصيح . وألفاظ البيت كلها منصوبة على الاخصاص (بالفعل : أخص ، أفصد) .

(٨) غارب البعير : عنقه . سنام البعير : الجزء المحدودب من ظهره تسنموا غارب المهجد وسنامه : حازوا

جميع المهجد .

فَهُمْ أَنْجَمُ السَّمَاءِ الْمُنِيرَا  
 هُم بَحَارُ الْجُودِ الزَّوَاخِرُ يُنْجِي  
 وَجِبَالُ الْحِلْمِ الرُّوَاسِخُ إِنَّ أَفْ  
 يُلْبِسُونَ الْحَيَاةَ بُرْدًا مِنَ الْعِي  
 فَلَقَدْ كَلَّتِ الظُّبْيُ الضَّرْبَ وَالسُّمُ  
 وَاسْتَحَالَ الْهَجِيرُ ظِلًّا ، وَنَارُ الْ

تُ أَوْ الْعِقْدُ نِسْبَةً وَنِظَامًا (١) .  
 مَوْجُهَا الْمُدْعِينِ وَالْأَيْتَامَا (٢) .  
 ظَعِ خَطْبٌ يُسْفَهُ الْأَحْلَامَا (٣) .  
 ب نَقِيًّا لَا يَحْمَلُ الْآثَامَا (٤) .  
 رُ مِنْ الطَّعْنِ وَالْجِيَادُ الصِّدَامَا (٥) ؛  
 كُفْرٍ صَارَتْ بُرْدًا لَنَا وَسَلَامَا (٦) !

٤ - ديوان ابن الساعاتي ( نشره أنيس المقدسي ) ، بيروت ( الجامعة الاميريكية ) ١٩٣٨ - ١٩٣٩ م .  
 \* \* \* وفیات الاعيان ٢ : ٦٣ ؛ طبقات الاطباء ٢ : ١٨٤ ( في ترجمة والده فخر الدين الساعاتي  
 ٢ : ١٨٣ - ١٨٤ ) ؛ الفصون الياينة ١١٨ - ١٣٠ ؛ العبر ٥ : ١١ شذرات الذهب ٤ :  
 ١٣ - ١٤ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٨ ، الملحق ١ : ٤٥٦ ؛ زيدان ٣ : ٢٠ - ٢١ ؛ دائرة  
 المعارف الاسلامية ٣ : ٩٢١ ؛ الاعلام للزرکني ٥ : ١٥٠ .

## الفخر الرازي

١ - هو فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي المعروف  
 بـ ابنِ خطيبِ الري - لأنَّ والدَه كان يخطبُ في الري - وُلِدَ في ٢٥ رَمَضانَ من  
 سَنَةِ ٥٤٤ (٧-١١٥٠ م) في الأُغلب .

بدأ الفخرُ الرازي تَلَقَّى العلمَ على أبيه إلى أن ماتَ أبوه ، ثم اشْتَغَلَ على المجددِ  
 الجليلي . ولَمَّا انتقل المجددُ الجليلي إلى مَرَاغَةَ انتقلَ الفخرُ الرازي مَعَهُ وقرأ عليه  
 هنالك الحِكْمَةَ ( الفلسفة ) وعلمَ الكلام .

(١) فهم العقد نسبة ونظاماً : يكون العقد منسوباً ( أكبر حباته في الوسط ، ثم تتوالى الحبات بعداً  
 عن الوسط بحسب حجمها ) النظام : الخيط الذي يجمع حبات العقد ( لعله يريد أن يقول : انهم جامعو أمر  
 الناس كما يجمع خيط العقد حباته ) .

(٢) المدقع : الفقير الشديد الفقر .

(٣) - إذا نزل بالناس خطب فظيع ( مصيبة عظيمة ) تسفه الاحلام ( تبطل عمل العقول ) فانهم هم  
 يظنون صابرين ويظنل عقلمهم راسخاً كالجبال .

(٤) يخلعون على الحياة برداً ( ثوب حرير ) نقياً ( خالياً ) من الميب . - يخلعون الحياة جميلة .

(٥) الظبي : جمع ظبة ( بضم الظاء وفتح الباء ) : حد السيف . السر جمع أسمر : الريح . الجياد جمع  
 جواد : الحصان .

(٦) الهجير : وسط النهار ( عداوة الروم للمسلمين ) .

وبعد أن مهَرَ في العلوم تطوّفَ في بلادَ المشرق يتصدّرُ فيها للتدريس ويعقدُ مجالسَ العلم ومجالسَ الوعظ : كانت له مدرسةٌ في خوارزم يدرّسُ فيها ومجلسٌ للوعظ في هَراة .

وكانت وفاةُ الفخرِ الرازيّ في هَراةَ يومَ عيدِ الفِطْرِ (أولَ شوالٍ) من سنة ٦٠٦ (٢٩-٣-١٢١٠ م) .

٢- الفخرُ الرازيّ في الأصل مُتفكّرٌ : فقيهٌ ، أصوليٌ (عالم في أصول الفقه) وعالم رياضيّ وطبيعيّ وفيلسوف . ولكنّ له معرفةٌ بالنحو والأدب ويغلبُ عليه شيءٌ من الزُهد والتصوّف : فقد كانت له في الوعظ اليدُ البيضاءُ يعظُ باللسانين العربيّ والعجميّ (الفارسي) ، وكان يلحقهُ الوجدُ في حال الوعظ ويكثرُ البكاء . وكان له شيءٌ من النظم . وكتبُ الفخرِ الرازيّ كثيرةً معظمها في التفسير والفلك ، فمن كتبه : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) - درة التزليل وجرّة التأويل - نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز - غريب القرآن - مناقب (فضائل) الإمام الشافعيّ - قلائد عقود العقيان في مناقب أبي نُعمان - محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين - أسرار التزليل (في التوحيد) - المباحث المشرقية (في الفلسفة والعلم) - أساس التقديس - المحصل في علم الأصول - شرح المفصل في النحو (للزنجشيري) - شرح ديوان سقط الزند ، الخ الخ .

### ٣- مختارات من آثاره

- قال الفخرُ الرازيّ في مُعانة التفكير وفي القضاء والقدر :

نهايةُ إقدامُ العقولِ عقالٌ ، وأكثرُ سعيِ العالمين ضلالٌ<sup>(١)</sup> .  
وأرواحنا في وحشةٍ من جُسومنا ، وحاصلُ دُنيانا أذىٌ ووبالٌ<sup>(٢)</sup> .  
ولم نستفدْ من بحثنا طولَ عمُرنا ، سوى أن جمَعنا فيه قبيلَ وقالوا .  
وكم قد رأينا من رجالٍ ودولةٍ ، فبادوا جميعاً مُسرِعينَ وزالوا .

(١) إقدام (جرأة) العقول (على البحث في ما وراء الأمور المحسوسة : الله ، الخ) عقال (رباط : مانع من وصول إلى نتيجة عملية حاسمة) .

(٢) أرواحنا في وحشة من جُسومنا : غاية أرواحنا (نفوسنا) من الوجود مختلفة من حاجات أجسادنا ولا يمكن التوفيق بينها في غاية . وبال : هلاك .

• كذا في بروكلمان : بر النعمان (١: ٦٦٧ ، السطر الثاني ، الملحق ١: ٩٢١ ، السطر ١٣) ثم : النعمان (٣: ١٠٣١ ، العمود الثاني ، السطر ٢٨ - فهرست الكتب) . اقرأ : أبو حنيفة النعمان .

وكم من جبالٍ قد علا شُرُفَاتِهَا رِجالٌ ، فزالوا والجبالُ جبالٌ<sup>(١)</sup> .  
- وكتب في مرض موته وصيةً جاء فيها :

.... اعلموا ، إخواني في الدين وأخذاني<sup>(٢)</sup> في طلبِ اليقين ، أن الناس يقولون : الإنسانُ إذا مات انقطعَ تعلقُه عن الخلق . وهذا العام<sup>(٣)</sup> مخصوصٌ من وجهين : الأولُ إن بقي منه عملٌ صالحٌ ، صار ذلك سبباً للدعاء ، والدعاء له أثرٌ عندَ الله<sup>(٤)</sup> . والثاني ما يتعلق بمصالح الأطفال والأولاد والعورات وأداء المظالم والجنایات . أما الأولُ فاعلموا أنني كنتُ رجلاً محبباً للعلم ، فكنتُ أكتبُ في كلِّ شيءٍ شيئاً ، لأقفُ على كميّةٍ أو كميّةٍ ، سواءً أكانَ ذلك حقاً أو باطلاً أو غثاً أو سميئاً . إلا أن الذي نظرتُه في الكتبِ المُعتبرةِ لي أن هذا العالمَ المحسوسَ تحتَ تدبيرِ مُدبّرٍ مُنزهٍ عن ممانلةِ المُتَحَيِّزاتِ والأعراضِ وموصوفٍ بكمالِ القُدرةِ والعِلْمِ والرحمةِ<sup>(٥)</sup> ....

٤ - مفاتيح الغيب (التفسير الكبير<sup>(٦)</sup>) ، بولاق ١٢٧٨ ، ١٢٨٩ هـ ؛ استانبول ١٢٩٤ ، ١٣٠٧ هـ (٤) ؛ القاهرة (المطبعة البهية المصرية) ١٩٣٨ م ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٧ - ١٣٠٩ هـ .

نهاية الایجاز في دراية الاعجاز ، القاهرة (مطبعة الآداب) ١٣١٧ ؛ القاهرة ١٣٢٧ هـ .  
المباحث الشرقية في علم الآليات والطبيعات ، حيدر آباد (مجلس دائرة المعارف العثمانية) ١٣٤٣ هـ .

اعتقادات فرق المسلمين والمشرکین (تحرير علي سامي النشار) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٨ م .

مناقب الامام الشافعي ، مصر (طبع حجر) ١٢٧٩ هـ .

اساس التقديس ، القاهرة (مطبعة كردستان) ١٣١٨ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٨ .

محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ، مصر ١٣٢١ ؛ مصر (المطبعة الحسينية) ١٣٢٣ هـ .

لوامع (الواضع) البيّنات في أسماء الله تعالى والصفات ، القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣٢٣ هـ .

معالم أصول الدين (بهامش «محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين الخ» ) .

قلائد عقود العقيان .

(١) - علا رجال على شرفات الجبال (تغلبوا على مصاعب الحياة ، بلغوا مكانة سامية) .

(٢) الخدن (يكسر الخاء) : الصديق . (٣) هذا الحكم العام .

(٤) في الحديث الشريف : إذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : علم نافع أو صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له .

(٥) الله تعالى منزّه (لا يوصف بصفات خلقه) عن ممانلة (مشابهة) المتحيزات (الأجسام) .

(٦) في معجم المطبوعات العربية ، ص ٩١٧ : جزء ٦ (بولاق ١٢٧٩ - ١٢٨٩ هـ) ، جزء ٧ (١٣٢٤ هـ) ، جزء ٨ (مصر ١٣٠٩ هـ ؛ المطبعة الحسينية ١٣٢٧ - ١٣٣٠ هـ) .

- غريب القرآن .
- الفراسة ( انظر تحت ) : الفراسة العربية وكتاب الفراسة ...
- المسائل الخمسون في أصول الكلام في مجموعة الرسائل ، (بناية محيي الدين الكردي) ، مصر ( مطبعة كردستان ) ١٣٢٨ هـ .
- الاربعون في أصول الدين .
- لباب الاشارات (بتصحيح بدر الدين النعساني) ، القاهرة ( مطبعة السعادة ) ١٣٢٦ هـ .
- شرح قسم الإلهيات من اشارات ابن سينا ، آستانة ١٢٩٠ هـ
- عصمت الأنبياء ، القاهرة ١٣٥٥ هـ .
- رسالة في علم الفراسة ( نشرها محمد راغب الطباخ ) ، حلب ١٣٤٧ هـ .
- مناظرة جرت في بلاد ما وراء النهر في الحكمة والخلاف بين الامام الرازي وغيره ، حيدرآباد ١٣٥٥ هـ .
- « الفراسة العربية وكتاب الفراسة (للفخر الرازي) (تحرير يوسف مراد) ، باريس (غونتر) ١٩٣٩ .
- فخر الدين الرازي : تمهيد لدراسة حياته ومولفاته ( في كتاب «مقدم لطف حسين ) ، القاهرة ١٩٦٢ م ( ص ١٩٣ - ٢٣٤ ) .
- طبقات الأطباء ٢ : ٢٣ - ٣٠ ؛ ابن الفقيهي ١٩٠ - ١٩٢ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٢٦٥ - ٢٦٨ ؛
- العبر ٥ : ١٨ - ١٩ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢١ - ٢٢ ؛ بروكلمان ١ : ٦٦٦ - ٦٦٩ ،
- الملحق ١ : ٩٢٠ - ٩٢٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٢ : ٧٥١ - ٧٥٥ ، زيدان ٣ : ١٠٢ -
- ١٠٣ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٢٠٣ ؛ تاريخ الفكر العربي ، الطبعة الثانية ٥٤٢ - ٥٤٤ .
- ابن الأثير ١٢ : ٢٨٨ .

### اسعد بن ممتاني\*

١ - هو القاضي الأسعد أبو المكارم أسعد بن الخطير<sup>(١)</sup> أبي سعيد مهذب ابن مينا بن زكريا بن أبي قدامة بن أبي مليح ممتاني<sup>(٢)</sup> ، أصله من نصارى أسبوط في صعيد مصر ؛ وُلِدَ نحو سنة ٥٤٤ هـ ( ١١٤٩ م ) .

انحدر أبو مليح ممتاني إلى القاهرة في أيام الفاطميين وأصبح كاتباً في الدولة في أيام بدر الجمالي (٤٦٦-٤٨٧ هـ) فعَلَتْ مَنَزِلَتُهُ وَجَمَعَ مِنَ الخِدْمَةِ أموالاً طائلة : وظل آل ممتاني في خدمة الدولة ، وهم نصارى ، حتى استولى الأيوبيون

(٥) وربما قيل اختصاراً : أسعد ممتاني .

(١) كان الخطير ( ت ٥٧٧ هـ ) شاعراً ( الحريرة - مصر ١ : ١١٣ - ١١٧ ) .

(٢) لقب بذلك « أبي مليح » لأنه كان يطعم الصغار في عام من الهجامة .

على مصر ( ٥٦٤ هـ = آذار - مارس ١١٦٩ م ) ، فاخْتَلَفَتْ سياسة الدولة عمّا كانت عليه أيام الفاطميين ونما حديث آل مَمَّاتِي بما كانوا قد تصرّفوا بأمرِ الدولة وجمَعوا من الأموال. فجمَع الخطير أبو سعيد مهذبٌ أولادَه ( وفيهم أسعد صاحب هذه الترجمة ) ودخل بهم على شيركوه<sup>(١)</sup> « وأسلموا على يده فقَبِلَهُمْ وأَحْسَنَ لِيَسْهُمَ وزادَ في وِلاياتِهِمْ ؛ وجَبَّ الاسلامُ ما قبله »<sup>(٢)</sup> .  
 خَلَفَ أبو المكارم أسعدُ أباهُ على ديوانِ الجيشِ ثم أُضيفَ إليه ديوانُ المالِ وعَدَدٌ آخَرٌ من الدواوين ؛ ثم تَوَثَّقَتِ الصُّحْبَةُ بَيْنَهُ وبينَ القاضي الفاضلِ .

في سنة ٥٩٦ هـ تولى الملكُ العادلُ مصرَ بالاضافة إلى دمشقَ ، وكان وزيرُه والمديرُ لدولته رجلاً اسمه الصفي عبيدُ الله بن علي بن شُكْر . ويبدو أن ابن شكر انتقل إلى مصرَ نحو سنة ٦٠٣ هـ ( ١٢٠٦ م ) فأظهر المودةَ لأسعدَ بن مَمَّاتِي في أوّل الأمرِ ثم انقلبَ عليه يُضايقه ، فقد كانت بينهما عداوةٌ قديمةٌ ، ثم نَحَاهُ عن مناصبه وحبَّسه في مبالغٍ من المالِ ، في حديثٍ طويلٍ .

وفي سنة ٦٠٤ هـ استطاع أسعدُ بن مَمَّاتِي أن يهربَ من مصرَ فجاء إلى حلبَ وعاش فيها الى أن تُوُفِّيَ في ١٨ جمادى الأولى من سنة ٦٠٦ ( ١٩-١١-١٢٠٩ م ) .

٢- أسعدُ بن مَمَّاتِي أديبٌ كاتبٌ شاعرٌ ومُصَنِّفٌ ، نَظَّمَ سيرةَ صلاحِ الدين الأيوبي ، ونظمَ كتابَ كَلِيلَةَ ودمنةَ شِعْرًا ، وقد جمَعَ ديوانَه بنفسه . وشِعْرُه الذي بين أيدينا فيه شيءٌ من الإحسانِ وشيءٌ من التكلّفِ ؛ وأغراضُه المدحُ والهجاءُ والغزلُ والنسيبُ والوصفُ : لما نزلَ في حلبَ بهرَه تساقطُ الثلجِ فيها في الشتاءِ فأكثَرَ من وصفه . وأما تصانيفه فقد قال فيها ياقوتُ الحمويّ ( معجم الادباء ٦ : ١١٧ ) إنها كثيرةٌ ولكن بلا قيمةٍ علميةٍ ، إذ كان يقصِدُ فيها إلى ذكرِ الأمورِ التي تجري عادةً بين جماهيرِ الناسِ ؛ فمن كتبه : كتابُ سرِّ الشعرِ ، كتابُ علمِ النثرِ - كتابُ الشيءِ بالشيءِ يذكرُ - كتابُ الفافوشِ في أحكامِ قراقوشِ - كتابُ قرقرةِ الدجاجِ في ألفاظِ ابنِ الحجّاجِ<sup>(٣)</sup> - كتابُ لطائفِ الذخيرةِ لابنِ بسّامِ - كتابُ

(١) عم صلاح الدين الأيوبي والوزير في مصر ( ٥٦٣ - ٥٦٤ هـ ) في أيام العاضد آخر الخلفاء الفاطميين في مصر ( ٥٥٥ - ٥٦٤ هـ ) .

(٢) « جب الاسلام ما قبله » : الدخول في الاسلام يمحو جميع السيئات والإساءات التي كانت من أصحابها في أيام الكفر .

(٣) ابن الحجّاج أبو عبد الله الحسين بن حمد ( ت ٣٩١ ) راجع ٢ : ٥٧٤ .

سيرة صلاح الدين الأيوبي - كتاب كرم النجار في حفظ الحار - كتاب قرص العتاب، الخ .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال الاسعد عمّاتي يصيفُ أولاداً صيفاراً يسبّحون في النيل :

خليجٌ كالحُسامِ له صقالٌ ، ولكن فيه للرائي مسره (١) .  
رأيت به المِلاحَ تُجيد عوماً ، كأنهم نُجوم في مجره (٢) !

- وله في النسب :

قد نهانا عن الغرامِ نهانا وهجرنا الحبيب خيفة أن يهـُ  
أي خيرٍ يكون في حبّ من فو نحن لو لم نكن هجرناه من قبـ  
شيمة في المِلاح قد أحسن الدهـ ما مشيناً إلى الصبابة إلا  
إذ هوانا ألا ندوق هوانا (٣) ؛  
جرّ بدءاً فيستمرّ عنانا (٤) .  
قَ سهماً من لحظه ورماتا (٥) .  
لُ لأبدي صدوده وجفانا .  
ر بإعلامها بنا وأسانا (٦) .  
وخطانا معدودة من خطانا (٧) !

- وله في وصف الثلج :

نثرَ الثلجِ علينا ياسميناً وقراشاً (٨) .

(١) الخليج : النهر .

(٢) الهجرة : مجموع من النجوم بعيد عنا جداً فيرى كأنه طريق لاجب (عريض وطويل) مستعرض في السماء (يرى في الشام في أول الليل متنداً من الشمال الى الجنوب . وهو يسمى النهر أيضاً ، قال ابن سناء الملك : « ولو كان لي نهر الهجرة مورداً » .

(٣) نهانا (يفتح النون) : منعنا ، حجزنا عن . نهانا (بضم النون) : عقلنا . هوانا (الاولى) : حبتنا ، رغبتنا . هوانا (الثانية) : الهوان ، الذل .

(٤) خيفة أن يهجر بدءاً : خوفاً من أن يكون الحبيب بادئاً بالهجران . عنانا = عناؤنا : تعبتنا ، المشقة الواقعة علينا .

(٥) فوق السهم : وضع السهم في وتر القوس استعداداً لإطلاقه .

(٦) بإعلامها بنا : بإعلامنا بها . أسانا : واسانا ، سلانا (خفف من حزننا) وأساءنا (أساء إلينا) .

(٧) الصبابة : شدة الهبة والاندفاع في هو الصبا . الخطا (بضم الخاء ، ويجوز فتحها) = الخطوات (جمع خطوة) : مقدار ما بين القدمين عند المشي . الخطا = الخطأ .

(٨) فراش - في البيت الاول : (جمع فراشة) . في البيت الثاني : الفاء حرف عطف ، راش يرش

(وضع على جانبي السهم ريشاً) . في البيت الثالث : فراش (بكسر الفاء : غطاء : ما ينام عليه الانسان) . الكافور أبيض اللون . العنبر أسمر (أسود اللون) .

ورأى أن يُرْسِلَ الأَسَدَ هُمَ بالبرد فرأشا ،  
فغدا الكافورُ في عَناءِ بَرَّةِ الأَرْضِ فِرَاشا !

— حكاية من كتاب الفاشوش في حكم قراقوش<sup>(١)</sup> :

حُكِيَ أَنَّ شَخْصاً شَكَا إلى الأَمِيرِ بهاءِ الدين قراقوشَ مُطالمةَ غَرَمِهِ . فذَهَبَ  
المَدِينُ إلى الأَمِيرِ وقال له : يا مولانا ، أنا رجل فقير ، وكلّما حاولتُ أَنْ أَحْصِلَ  
للدائنِ على شيءٍ لم أجده<sup>(٢)</sup> . فاذا صَرَفْتُ ذلكَ الشيءَ جاءَ الدائنُ وطلبني (طالبني) .  
فقال قراقوشُ : احْبِسُوا صاحبَ الحقِّ حتّى يَصِيرَ المَدِينُ إذا حَصَلَ على  
شيءٍ يَجِدُ لصاحبِ الحقِّ موضعاً معلوماً يذهبُ إليه فيه ويدفعُ الحقَّ . فقال صاحب  
الحقِّ : تَرَكْتُ (حقِّي . و) أجري على الله . ومضى .

٤ — قوانين الدواوين ، القاهرة ( مطبعة الوطن ) ١٢٩٩ هـ ؛ ( جمعه وحققه عزيز سوربال ) ، القاهرة  
( مطبعة مصر ) ١٩٤٣ م .

الفاشوش في أحكام قراقوش ، مصر ( المطبعة الخصوصية ) ١٣١١ هـ .

•• الخريدة ( مصر ) ١ : ١٠٠ - ١١٣ ؛ معجم الأدباء ٦ : ١٠٠ - ١٢٦ ؛ انباه الزواة ١ :  
٢٣١ ؛ وفيات الأعيان ١ : ١١٩ - ١٢١ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٠ ؛ أعلام النبلاء ٤ :  
٣٢٣ - ٣٢٨ ؛ بروكلمان ١ : ٤٠٨ - ٤٠٩ ، الملحق ١ : ٥٧٢ - ٥٧٣ ؛ زيدان ٣ :  
١١٩ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٢٩٥ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٦٣ ؛ شعراء النصرانية  
بعد الاسلام ٣٥١ وما بعد .

## مجد الدين بن الأثير

هُوَ مجدُّ الدين أبو السعاداتِ المباركُ بنُ محمدَ بنِ محمدَ بنِ عبدِ الكَرِيمِ بنِ  
عبدِ الواحدِ بنِ الأثيرِ الشَّيبانيِ الجَزَريِّ المَوْصِلِيِّ ، وُلِدَ في جزيرةِ ابنِ عمَرَ  
( مدينةِ شَمالِ المَوْصِلِ على نهرِ دِجِلَّةِ ) ، والجَزَريِّ نسبةً إلى جزيرةِ ابنِ عمَرَ<sup>(٣)</sup> .

(١) قراقوش = قره (أسود) قوش (أذن) : تركيب معناه: ذو الأذن السوداء . = بهاء الدين قراقوش أمير  
شهد آخر العصر الفاطمي وأول العصر الأيوبي ، وكان رجلاً شجاعاً حازماً عمرانياً بارعاً أشرف على انشاء عدد  
كبير من القلاع للدفاع عن القاهرة ضد الافرنج الصليبيين . عل أن نفراً من الحاقدين أعداء النظام في الدول اختلقوا  
عليه حكايات غبية ( أو نسبوها حكايات غبية قديمة اليه ) حتى أصبحت كلمة « قراقوش » تدل على « الاستبداد مع  
الغباءة في تصريف أمور الدول والامم » .

(٢) اقرأ : وكلما حصلت على شيء من المال وحاولت أن أجده لأدفع اليه ذلك المال لم أجده .

(٣) مدينة بناها عبد العزيز بن عمر فنسبت اليه .

وُلِدَ مَجْدُ الدِّينِ بْنِ الأَثِيرِ فِي أَحَدِ الرَّبِيعِينَ مِنْ سَنَةِ ٥٤٤ هـ (صَيْفَ ١١٤٩ م) فِي جَزِيرَةِ ابْنِ عَمَرَ وَنَشَأَ فِيهَا ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى المَوْصِلِ ، سَنَةَ ٥٦٥ هـ ( ١١٧٠ م) . وَأَخَذَ فِيهَا الأَدَبَ عَنْ نَاصِحِ الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ سَعِيدِ بْنِ الدِّهَانَ البَغْدَادِيِّ وَأَبِي بَكْرٍ يَحْيَى ابْنَ سَعْدُونَ المَغْرِبِيِّ القُرْطُبِيِّ وَأَبِي الحَزْمِ مَكِّيِّ بْنِ الرِّبَّانِ بْنِ شَيْبَةَ المَّاكِسِيِّ النُّحْوِيِّ الضَّرِيرِ . وَسَمِعَ الحَدِيثَ مِنْ خَطِيبِ المَوْصِلِ أَبِي الفَضْلِ بْنِ الطُّوسِيِّ وَغَيْرِهِ .

وَلَمَّا حَجَّ مَجْدُ الدِّينِ بْنِ الأَثِيرِ مَرَّ بِبَغْدَادٍ فَسَمِعَ ( الحَدِيثَ ) مِنْ أَبِي القَاسِمِ صَاحِبِ أَبِي الحَلِّ وَمِنْ عَبْدِ الوَهَّابِ بْنِ سَكِينَةَ .

وَتَوَلَّى مَجْدُ الدِّينِ بْنِ الأَثِيرِ الحِزَانَ لِسَيْفِ الدِّينِ الغَازِيِّ بْنِ مَوْدُودِ بْنِ زَنْكِيِّ ( ٥٦٤ - ٥٧٢ هـ ) ، ثُمَّ وُلَاهُ سَيْفُ الدِّينِ دِيوَانَ الجَزِيرَةِ وَأَعْمَالَهَا . ثُمَّ عَادَ مَجْدُ الدِّينِ إِلَى المَوْصِلِ فَنَابَ فِي الدِّيوانِ عَنِ الوَازِرِ جَلالِ الدِّينِ أَبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ جَمالِ الدِّينِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورِ الإِصْبَهَانِيِّ . بَعْدَئِذٍ اتَّصَلَ بِمُجَاهِدِ الدِّينِ قَائِمًا وَنَالَ عِنْدَهُ دَرَجَةً رَافِعَةً . فَلَمَّا قَبِضَ عَلَى مُجَاهِدِ الدِّينِ اتَّصَلَ ابْنُ الأَثِيرِ بِخِدْمَةِ أَتَابِكِ عَزِّ الدِّينِ مَسْعُودِ بْنِ مَوْدُودِ ( ٥٧٢ - ٥٨٦ هـ ) إِلَى أَنْ تَوَفَّى مَسْعُودٌ ( فِي شَعْبَانَ ٥٨٦ هـ ) . فَاتَّصَلَ ابْنُ الأَثِيرِ بِخِدْمَةِ وَلَدِهِ نُورِ الدِّينِ أَرسلانِ شاهِ ( ٥٨٩ - ٦٠٧ هـ ) وَأَصْبَحَ أَكثَرَ النَّاسِ نَفوذًا فِي أُمُورِ الدَّوْلَةِ . وَفِي نَحْوِ بَدءِ القَرْنِ السَّابِعِ ، فِيمَا يَبْدُو أَقْعَدُ<sup>(١)</sup> مَجْدُ الدِّينِ بْنِ الأَثِيرِ ، وَكَانَ قَدْ أَصْبَحَ فِي أواخرِ عُمُرِهِ ، فَلَزِمَ بَيْتَهُ فَكَانَ أَرسلانُ شاهِ يَجِيئُهُ لاسْتِشارَتِهِ فِي بَعْضِ شُؤُنِ الدَّوْلَةِ أَوْ يُرْسَلُ إِلَيْهِ بِدَرِّ الدِّينِ لَوْلُؤًا الَّذِي أَصْبَحَ ، فِيمَا بَعْدُ ( ٦٣١ هـ ) ، أَتَابِكِ المَوْصِلِ . وَكَانَتْ وَفاةُ مَجْدِ الدِّينِ بْنِ الأَثِيرِ فِي المَوْصِلِ فِي ٣٠ مِنْ ذِي الحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ ٦٠٦ ( ٢٦ - ٦ - ١٢١٠ م ) .

كَانَ مَجْدُ الدِّينِ بْنِ الأَثِيرِ يَجْمَعُ بَيْنَ عِلْمِ العَرَبِيَّةِ وَعِلْمِ القُرْآنِ والنَّحْوِ واللُّغَةِ والحَدِيثِ والفِئَةِ ، وَكَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِشُيُوخِ الحَدِيثِ وَبِصَحِيحِهِ وَضَعيفِهِ . وَكَذَلِكَ اشْتَغَلَ بِالأَدَبِ . ثُمَّ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الشَّعْرِ وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ بِهِ عِنايةٌ تُوجِبُ لَهُ حَسَنَ النِّظْمِ .

وَهُوَ مُصَنِّفٌ لَهُ : جَامِعُ الأَصُولِ لِأَحاديثِ الرِّسُولِ ، جَمَعَ فِيهِ بَيْنَ الأَحاديثِ فِي صَحِيحِي البُخاريِّ وَمُسْلِمِ وَفِي المَوْطَأِ لِمالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَفِي سُنَنِ أَبِي داوودَ والنَّسائِيِّ وَالتِّرْمِذِيِّ ، وَعَمِلَهُ مُرتَّباً عَلَى حُرُوفِ المُعْجَمِ ( مَعجمُ الأَدبَاءِ ١٧ : ٧٦ ) .

(١) أصابه عجز عن القيام والمسير .

وقد وَضَعَهُ عَلَى مِثَالِ كِتَابِ رُزَيْنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْإِنْدَلِسِيِّ ، إِلَّا أَنَّ فِيهِ زِيَادَاتٍ كَثِيرَةً ( راجع وفيات الأعيان ٢ : ٢٠٣ ) - النهاية في غريب الحديث والأثر ( وهو أيضاً على حرف المعجم ) - تجريد أسماء الصحابة - المرصع وهو كتاب البنين والبنات والآباء والأمهات والأذواء والذوات<sup>(١)</sup> - كتاب الشافي ( شافي العي ) في شرح مُسْنَدِ الشافعيّ ( ذكر أحكامه ولغته ونحوه ومعانيه ) - كتاب الإنصاف في الجمع بين الكشّف والكشّاف في تفسير القرآن العظيم - أخذه من التعليق والزّمخشرى<sup>(٢)</sup> - المختار في مناقب الاخيار ( الابرار ) - المصطفى والمختار في الأدعية والأذكار - كتاب البديع في شرح الفصول في النحو لابن الدهان<sup>(٣)</sup> - الباهر في الفروق ( في النحو ) . ثمّ له كتاب صنعة الكتابة - ديوان رسائل ( مراسلات ) ورسائل في الحساب ومُجَدِّولات<sup>(٤)</sup> ( رسائل جعلت موضوعاتها في جداول ) .

٤ - النهاية في غريب الحديث والأثر، طهران ١٢٦٩ هـ ، القاهرة ١٣٠٨ هـ ؛ ( بتصحيح عبد العزيز ابن اسماعيل الانصاري الطهطاوي ) القاهرة ( المطبعة العثمانية ) ١٣١١ هـ ، القاهرة ( المطبعة الخيرية ) ١٣٢٢ هـ ؛ ( تحقيق طاهر الزاوي ومحمود محمد الطنّاحي ) ، القاهرة

١٩٦٣ م .

جامع الأصول لأحاديث الرسول ، مروت بالهند ١٣٤٦ هـ ؛ كلكتا ١٣٥٢ هـ ؛ = تيسير الوصول ( اختصار عبد الرحمن بن أحمد بن الدبيع الزبيدي المتوفى ٩٤٤ هـ ) ، كلكتا ١٣٥٢ هـ ؛ لكنهو ١٣٠١ هـ ( ١٨٨٤ م ) ؛ كاوثبور ١٨٩٧ م ؛ ( نشره محيي الدين خان ) ، لاهور ١٩٠٤ - ١٩٠٩ م ؛ ( أشرف على طبعه عبد الحميد سليم وصحّحه حامد الفقي ) ، القاهرة ( مطبعة السنة المحمدية ) ١٩٤٩ - ١٩٥٤ م ؛ القاهرة ( المطبعة الجمالية ) ١٣٣١ هـ .

المرصع ( تحرير سيبولد ) ، فايماز بألمانية ( فلبر ) ١٨٩٦ م ؛ استانبول ١٣٠٤ هـ .  
 \* معجم الأدباء ١٧ : ٧١ - ٧٧ ؛ انباء الرواة ٣ : ٢٥٧ - ٢٦٠ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٢٠٣ - ٢٠٥ ؛ العبر ٥ : ١٩ ؛ بغية الوعاة ٣٨٥ - ٣٨٦ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٢ - ٢٣ ؛ ابن الأثير ١٢ : ٢٨٨ ؛ بروكلمان ٢ : ٤٣٨ - ٤٣٩ ، الملحق ١ : ٦٠٧ - ٦٠٩ ؛ زيدان ٣ : ١٠٩ - ١١٠ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٧٢٣ - ٧٢٤ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ١٥٢ .

(١) أي رواية الحديث الذين اشتهروا باسمائهم التي دخل فيها « ابن - بنت - أبو - أم - ذو - ذات » ( نحو : ابن شهاب الزهري ، أبو هريرة ، أم سلمة ، الخ ) .

(٢) كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي اسحق أحمد بن محمد بن ابراهيم السعدي النيسابوري ( ت ٤٢٧ هـ ) ؛ والكشاف للزخشي ( راجع ، فوق ، ص ٢٧٧ )

(٣) راجع وفيات الأعيان ٢ : ٢٠٣ . ولسميد بن المبارك بن الدهان هذا كتاب الأصول في النحو ( معجم الادباء ١١ : ٢٢٢ ) ؛ وذكر له ابن خلكان ( ١ : ٣٧٢ ) : الفصول الكبرى والفصول الصغرى .

## ابن سناء الملك

١- هو القاضي السعيد عز الدين هبة الله بن القاضي الرشيد أبي الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك أبي عبد الله محمد بن هبة الله بن محمد السعدي المصري (وفيات ٣ : ١٢١) ، وُلِدَ في القاهرة سنة ٥٤٥ هـ (١١٥٠ م) في الأغلب ونشأ نشأة هائلة في أسرة غنية فامتسع أمامه مجال التحصيل للعلم وللقاء الأدباء والأعيان في مجالس كانت تُعقد ويجري فيها مفاكهاة ومُحاورات يروق سماعها . وقد أخذ الحديث عن أبي طاهر السلفي الأصفهاني .  
اتصل ابن سناء الملك بالقاضي الفاضل وحظي عنده وكان في خدمته لما ذهب إلى الشام سنة ٥٧١ هـ . وكان القاضي الفاضل مُعجباً بابن سناء الملك يعتمد عليه في أمور كثيرة ويستخلفه على عمله في مصر (في ديوان الانشاء) إذا هو سار عنها . وقد خدّم ابن سناء الملك الأيوبيين منذ أيام صلاح الدين .  
وكانت وفاة ابن سناء الملك في رابع رمضان من سنة ٦٠٨ هـ (١٠/٢/١٢١٢ م) .

٢- ابن سناء الملك ناثر مُترسّل وكاتب مُصنّف وشاعر مُجيد . كان في نثره يقلد القاضي الفاضل ، ولكن شعره أقرب إلى عمود الشعر العربي من شعر القاضي الفاضل . وهو مُجيد في الفخر والوصف والغزل ، وله مديح حسن - ثم هو يقلد في ذلك كله فنحو الشعراء وأبا تمام والمنتبّي منهم خاصة - .  
وفي شعره كله إغراق في الصناعة ؛ ولكن صناعته في أكثر الأحيان بارعة لطيفة .  
على أن شهرته إنما هي في الموشحات ، فهو أشهر من نظم فيها من المشاركة وأكثر وأجاد . وكان ابن سناء الملك واسع المعرفة بفن التوشيح ، وهو صاحب النظرية الموسيقية فيه .

ولابن سناء الملك ديوان رسائل (جمع فيه شيئاً من الرسائل التي دارت بينه وبين القاضي الفاضل) ، وديوان شعر ثم ديوان موشحات سماه « دار الطراز » (جمع فيه موشحاته وتكلم فيه على فن التوشيح وعلى قواعد نظم الموشحات) .  
وله كتاب رُوح الحيوان (اختصره من كتاب الحيوان للجاحظ) - فصوص الفصول وعقود العقول .

### ٣ - مختارات من آثاره

— لابن سناء الملك قصيدة مشهورة في الفخر منها :

سِوَايَ يَهَابُ الدَّهْرَ أَوْ يَرْهَبُ الرَّدَى ،      وَغَيْبِي يَهْوَى أَنْ يَبْعِشَ مُخَلِّدًا (١) .  
ولكنني لا أرهبُ الدهرَ إنْ سطا ،      ولا أحذرُ الموتَ الزُّوَامَ إِذَا عَدَا (٢) .  
ولو مدَّ نحوِي حادِثُ الدهرِ طَرْفَه ،      لحدتُ نفسي أنْ أمدَّ له يَدَا (٣) .  
وأظنُّ إنْ أبدى لي المَاءُ مِنتَه ،      ولو كان لي نهرُ المَجْرَةِ مَوْرَدَا (٤) .  
وإنك عبيدي ، يا زمانُ ، وإنني      على الكُرْهِ مِنِّي أَنْ أرى لك سَيِّدَا (٥) .  
ولي قلمٌ في أنملي لو هزرتُه      فما ضرتني إلا أهزَّ المُهَنْدَا (٦) :  
إذا جالَ فوقَ الطيرِسِ وَقَعُ صريره      فإنَّ صليلَ المَشْرِفِي له صدى (٧) !

— من الموشحة التي اشتهرَ أنها لابن سناء الملك ، وهي تغنى :

كَلِّبِي ، يا سحْبُ ، تيجانَ الرُّبِيِّ بِالْحَلْبِيِّ  
واجعَلِي سِوَاها مُنْعَطِفَ الجَدُولِ (٨) .

\*\*\*

يا سَمَا ، فيك وفي الأرضِ نجومٌ وما ؛  
كلِّمَا أخفيتِ نَجْمًا أظهرتِ أنجُمًا (٩) ،

(١) يرهب : يخاف . الردى : الموت .

(٢) الزُّوَام : العاجل ، المفاجيء . عدا : أسرع ( الى ) ، ظلم .

(٣) الطرف : العين ، البصر . - لو فكر ، الدهر أن ينظر الي (مفكراً في الاساءة بي) لعاجلته بمدَّ يدي اليه (بالضرب ، بالقتل) .

(٤) أظنُّ : احتمل العطف وأصبر عليه . منة : تفضل . المجرة : منطقة مستطيلة كثيرة النجوم ترى نجومها (بعدها عنا) كأنها مجتمعة فتشبه نهرًا . المورد : مكان وزود الماء (الشرب) . - لو خطر للماء أن ين حل لما شربته (مهما كان جيداً) .

(٥) - مع أنك ، أيها الدهر ، عبيدي ؛ فانا لا أحب ؛ أن أسمي سيداً لك لأنك أدنى من أن تكون لي عبداً .  
(٦) الاتمَل : أطراف الاصابع . المهند : السيف . - أنال بقلبي ( بأدبي ، ببلاغتي ) ما يحتاج الناس في نياله الى القتال والحرب .

(٧) الطرس : الورق . الصرير : الصوت . الصليل : صوت السلاح . - صوت قلبي على الورق يربع أعدائي أكثر مما يربعهم صوت السيوف .

(٨) - كوني ، أيها السحب ، تيجاناً على رؤوس الجبال ؛ أو أمطري ، يا سحْب ، على رؤوس الجبال حتى تكسني رؤوس الجبال بالازهار . واملائي الجدول الذي يحيط بالجبال ماء حتى يكون لها ( حتى يكون الماء حول الجبال ) كالسوار في يدي المرأة الحسناء .

(٩) يا سماء ، فيك نجوم وماء وفي لارض أيضاً نجوم وماء . - كلما غاب نجم من نجومك ( بابتعاد الليل واقتراب النهار ) أبدت الارض عدداً من الازهار ( كالنجوم ) .

وهي ما تهطل إلا بالطلا والدمى ؛  
وانقلي للذن طعمَ الشهدِ والقول<sup>(١)</sup> .

\*\*\*

من ظلمَ في دولة العشق إذا ما حكمَ  
فالألمَ يحولُ في باطنه والتدم .  
والقلم يكتبُ ما سطر فوق القمم<sup>(٢)</sup> ؛  
من ولي في دولة الحسن ولم يعدلِ  
يُعزلِ إلا لحاظَ الرشا الأكل<sup>(٣)</sup> !

— وقال في الغزل والنسب :

لا الغصنُ يحكيك ولا الجؤذرُ ؛ حُسنك مما أكثروا أكثرُ<sup>(٤)</sup>  
يا باسمأ أبدى لنا ثغره عقداً ولكن كلُّه جوهر .  
قال ليّ الاحي : ألا تستمع ؟ فقلتُ : يا لاح ، ألا تبصير<sup>(٥)</sup> !  
— النظرية الموسيقية في نشأة الموشح : التوشيح ( دار الطراز ، ص ٣٥ وما بعد ) :  
... ومن الموشحات ما لا مدخل له في شيء من أوزان العرب<sup>(٦)</sup> ، وهو

- (١) الطلاء ( بكسر الطاء ) : الخمر . الدمى جمع دمية : الصورة ( الجميلة ) ، المرأة الجميلة . فأمطري حتى تمتلئ عناقيد الكرم ( شجر العنب ) بالعصير الذي يصبح خمراً . الذن : وعاء الخمر . الشهد : العسل . القول : شجر يشبه نخل النارجيل ( راجع Dozy, Supplément aux Dict. arabes, 1967, V. 2. p. 289 ) ولا وجه لها ، مع أنها أدخل في الوزن . وفي رواية : القرنفل .  
(٢) القلم يكتب . . . . . القمم : الرؤوس ( كتب على البشر مصايرهم ) .  
(٣) من ولي : أصبح والياً ، سلطاناً ، مالكاً لقلوب المحبين . الرشا : الغزال الصغير . — كل مالك ظالم يعاقب بالعزل إلا المحبوب الجميل فانه يطاع ولو كان ظالماً .  
(٤) يحكي : يشبه . الجؤذر : الغزال الصغير . مما أكثروا : بما بالغوا في وصف حسنك .  
(٥) الاحي : اللائم . — قال لي : ألا تستمع الى النصح وترجع عن ضللك في حب هذا الجؤذر . فقلت له : وأنت ألا تبصير جهاله !  
(٦) الاوزان الخمسة عشر التي استخرجها الخليل بن أحمد ثم المتدارك الذي زاده الأصفهني الأوسط ( ت ٥٢١٥ ) .

الكثير والجَمِّ الغفير والعدد الذي لا ينحصر . وأكثرها مَبْنِيٌّ على تأليف الأُرْعُن (١) .  
ومن الموشحات قِسْمٌ أقفاله مُخَالَفَةٌ لأوزان أبياته مخالفة تامَّة (٢) . وهذا القسم  
لا يَجَسُرُ على عمله إلاّ الراسخون في العلم من أهل هذه الصنّاعة . فأما من كان  
طَفِيلِيًّا على هذه المائدة فإنه إذا سَمِعَ هذا المَوْشَحَ ورأى مَبَابِنَةَ أوزان أقفاله  
لأوزان أبياته ظنَّ أنَّ ذلك جائزٌ في كلِّ مَوْشَحٍ ، فَعَمِلَ ما لا يجوزُ عمله وما لا  
يُمَثِّبُهُ التَّلْحِينُ له وتظهرُ فُضِيحَتُهُ في وقت غنائه ، فان المَغْنَى ببعض الآلاتِ  
يحتاجُ الى أن يُغَيَّرَ شَدَّ الأوتارِ عند خُرُوجِهِ مِنَ القَفْلِ إلى البيت ، ومن البيت الى  
القفل .

٤ - دار الطراز في عمل الموشحات ( نشره جودت الركابي ) ، بيروت ( المطبعة الكاثوليكية )  
١٩٤٩ م ؛ ( نشره محمد عبد الحق ) ، حيدرآباد ( دائرة المعارف العثمانية ) ١٣٧٧ هـ  
( ١٩٥٨ م ) .

ديوان ابن سناء الملك ( اعتنى بتصحيحه محمد عبد الحق ) ، حيدرآباد ( دائرة المعارف العثمانية )  
١٣٧٧ هـ ( ١٩٥٨ م ) ؛ ( تحقيق محمد ابراهيم نصر ) مطبوع مع كتاب : ابن سناء الملك :  
حياته وشعره ، ( القاهرة ( وزارة الثقافة ) ، القاهرة ( دار الكاتب العربي للطباعة والنشر )  
١٣٨٧ - ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٧ - ١٩٦٩ م .

٥٥ ابن سناء الملك ومشكلة العقل والابتكار في الشعر ، تأليف الدكتور عبد العزيز الأهواني ،  
القاهرة ( مكتبة الانجلو المصرية ) ١٩٦٢ م .

معجم الادباء ١٩ : ٢٦٥ - ٢٧١ ؛ الخريدة ( مصر ) ١ : ٦٤ - ١٠٠ ؛ إنباه الرواة ١ : ٢٣٠ ؛  
وفيات الاعيان ٣ : ١٢١ - ١٢٣ ؛ العبر ٥ : ٢٩ - ٣٠ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٣٥ - ٣٦ ؛ بروكلمان  
١ : ٣٠٤ ، الملحق ١ : ٤٦١ ؛ زيدان ٣ : ١٥ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٩٢٩ ؛  
الاعلام للزركلي ٩ : ٥٧ .

## المطرزي النحوي

١ - هو أبو الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي المطرزي النحوي الخوارزمي  
منسوباً الى تطرير الشيايب ، فلعلّه ، أو لعلّ أحداً من أسلافه ، كان يعمل في ذلك .

(١) الارض أو الارغل ( الارغول ) : مزار ذو قصبتين مثقتين احدهما أطول من الأخرى ( المعجم الوسيط  
١٤ : ١ ) .

(٢) تتألف الموشحة من أجزاء يسمى الجزء منها بيتاً ( وهو متألف من أشطر متعددة . والبيت ( في الموشحة )  
يتألف من بيت جزئي ( له قواف خاصة به ) ومن قفل ( قوافه كقوافي سائر الاقفال في الموشحة كلها ) . وقد  
يكون بين القفل وبين سائر البيت اختلاف في الوزن ، وهو ما يقصده ابن سناء الملك .

وُلِدَ الْمُطَّرِّزِيُّ فِي خَوَارِزْمَ ، فِي رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٥٣٨ هـ (أَوَّل ١١٤٤ م) وَبَدَأَ الْمُطَّرِّزِيُّ تَلَقِّيَ الْعِلْمَ فِي بَلَدِهِ عَلَى أَبِيهِ وَعَلَى الْأَدِيبِ الْخَطِيبِ أَبِي الْمُؤَيَّدِ الْمُؤَفَّقِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَكِّيِّ ؛ وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي سَعِيدِ التَّاجِرِ وَغَيْرِهِ .

وَفِي سَنَةِ ٦٠١ هـ (١٢٠٣ - ١٢٠٤ م) دَخَلَ الْمُطَّرِّزِيُّ بَغْدَادَ - فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْحَجِّ - وَحَدَّثَ فِيهَا بَعْضَ مُصَنَّفَاتِهِ . وَقَدْ كَانَتْ وَفَاتُهُ فِي خَوَارِزْمَ ، فِي ٢١ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ ٦١٠ هـ (٩ / ١٠ / ١٢١٣ م) .

٢- كَانَ لِلْمُطَّرِّزِيِّ النَّحْوِيُّ مَعْرِفَةً وَاسِعَةً بِاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالشَّعْرِ وَأَنْوَاعِ الْأَدَبِ . وَكَانَ أَيْضاً شَاعِراً مُكْتَثِراً يَمِيلُ إِلَى التَّجْنِيسِ وَيَغْلِبُ عَلَى شِعْرِهِ شَيْءٌ مِنَ الْجَهْفِ . وَلَكِنْ شُهْرَتُهُ رَاجِعَةٌ إِلَى كَثْرَةِ تَصَانِيفِهِ فِي فَنُونٍ عَدِيدَةٍ ، لَهُ : رِسَالَةٌ فِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ - الْمُعْرَبِ فِي غَرِيبِ أَلْفَاظِ الْفُقَهَاءِ - الْمُعْرَبِ فِي شَرْحِ الْمُعْرَبِ (.... فِي تَرْتِيبِ الْمُعْرَبِ) - الْإِقْنَاعُ فِي اللُّغَةِ (الْإِقْنَاعُ لِمَا حُوِيَ تَحْتَ الْقِنَاعِ : وَهُوَ شِبْهُ قَامُوسٍ لِلْمُرَادِفَاتِ ، وَرَبَّمَا أُلْفِيَّ بِاسْمِ كَشْفِ الْقِنَاعِ) - مَخْتَصَرُ إِصْلَاحِ الْمُنْطِقِ - الْمَصْبَاحُ فِي النَّحْوِ .

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

- وَإِنِّي لِأَسْتَحْبِبِّي مِنَ الْمَجْدِ أَنْ أَرَى حَلِيفَ غَوَانَ أَوْ أَلِيفَ أَغَانِي (١) !  
- تَعَامَى زَمَانِي عَنْ حَقُوقِي ، وَإِنَّهُ قَبِيحٌ عَلَى الزَّرْقَاءِ تُبْنَدِي تَعَامِيَا (٢) .  
فَان تُنْكُرُوا فَضْلِي فَإِنَّ رُغَاءَهُ كَفَى لَدَوِي الْأَسْمَاعَ مِنْكُمْ مُنَادِيَا (٣) .  
- وَزَنْدٍ نَدَى فَوَاضِلُهُ وَرِيٌّ ، وَرَنْدٌ رُبًّا خَوَاضِلُهُ نَضِيرٌ (٤) ؛

(١) الْغَوَانِي جَمْعُ غَانِيَةٍ (الْمَرْأَةُ الْمُسْتَفْنِيَةُ بِجَاهِلِهَا عَنِ الْخَلِي) : الْجَمِيلَةُ . حَلِيفَ غَوَانَ : مَعَاشِرًا لِلنِّسَاءِ (الْمُسْتَهْتَرَاتِ) . أَلِيفَ أَغَانِي : مَكْتَبٌ مِنَ التَّفَنِّي (مَنْصَرَفًا إِلَى الْخِيَالِ) .

(٢) زَرْقَاءُ الْيَهَامَةُ امْرَأَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ زَعَمُوا أَنَّهَا كَانَتْ تَبْصُرُ مِنْ مَسِيرَةِ أَيَّامٍ .

(٣) الرُّغَاءُ : صَوْتُ الْجَمَلِ . رُغَاءُ فَضْلِي : صَوْتُهُ الْعَالِي (شَهْرَتُهُ) .

(٤) الزَنْدُ : حَدِيدَةٌ تَقْدَحُ بِهَا النَّارُ مِنَ الصَّوَانَةِ : النَّدَى : الْكُرْمُ . الْفَوَاضِلُ جَمْعُ فَاضِلَةٍ : الْيَدُ الْجَمْسِيَّةُ أَوْ الْجَمْلِيَّةُ (الصَّنْعُ : الْكُرْمِيُّ إِلَى النَّاسِ) ، الْغَلَّةُ الْكَثِيرَةُ مِنَ الْمَالِ (الْعَقْلُ ، الزَّرْعُ الْخ) . وَرِيٌّ : كَثِيرُ الْإِشْتِمَالِ . الرُّنْدُ نَوْعٌ مِنَ الشَّجَرِ طَيِّبِ الرَّائِحَةِ . وَالرُّبِيُّ جَمْعُ رُبُوعَةٍ : الرَّابِيَّةُ ، مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ . الْخَوَاضِلُ جَمْعُ خَضِيئَةٍ : الرُّوْضَةُ النَّدِيَّةُ (الْكَثِيرَةُ مِنَ الْمَاءِ وَالنَّبَاتِ) . نَضِيرٌ : رِيَّانٌ ، أَخْضَرٌ .

وَدُرُّ خِلَالِهِ أَبَدًا ثَمِينٌ ، وَدَرَّ نَوَالِهِ أَبَدًا غَزِيرٌ (١) .  
٤ - المصباح ، لكتاوا ١٢٦١ هـ .

المغرب في ترتيب المغرب ، حيدر آباد ( مطبعة دائرة المعارف العثمانية ) ١٣٢٨ هـ .  
٥٥ معجم الادباء ١٩ : ٢١٢ - ٢١٣ ، انباه الرواة ٣ : ٣٣٩ - ٣٤٠ ، وفيات الاعيان  
٣ : ٥١ - ٥٢ ، ابن الأثير ١٢ : ٢٨٨ ، بغية الوعاة ٤٠٢ ، بروكلمان ١ : ٣٥٠ - ٣٥٢ ،  
الملحق ١ : ٥١٤ - ٥١٥ ، زيدان ٣ : ٤٨ ، مجلة المجمع العلمي العربي ١٦ : ٥٨ ، الأعلام  
للزركلي ٨ : ٣١١ .

### الوجه ابن الدهان الضير الواسطي

١ - هو أبو بكر المبارك بن المبارك بن سعيد بن الدهان النحوي الضير  
المعروف بالوجه الواسطي ، وُلِدَ في واسط سنة ٥٣٢ هـ ( ١١٣٨ م ) في الأغلب  
ونشأ فيها وحفظ القرآن وبدأ بالاشتغال بالعلم . ثم إنه قدم في صباه مع أبيه  
إلى بغداد واستوطنها وسمع الحديث من أبي زرعة وتفقه وأخذ عن ابن  
الحشّاب وكمال الدين بن الأتباري .

وتصدّر ابن الدهان الواسطي للتدريس فأقرأ القرآن كثيراً ثم درّس النحو في  
المدرسة النظامية سنين كثيرة . وكانت وفاته في ١٦ شعبان ٦١٢ هـ ( ١/١٠ )  
١٢١٦ م ) ، وقيل في ٢٦ من شعبان .

٢ - كان ابن الدهان الضير الواسطي عارفاً بالتفسير والفقه واللغة والنحو  
والعروض والشعر ، كما كان له إلمام بالطب والفلك والفلسفة . وكان مُدْرَساً حَسَنَ  
التعليم كثير الصبر على الطلاب يُجيب على أسئلتهم بسعة صدر . وقد زعموا  
أنه كان يعرف الفارسية والتركية والحبشية والرومية والأرمنية والزنجية ، فكان إذا  
لم يفهم عنه الطالب - وكان الطالب غير عربي - فسّر له الكلام بلغته . وكان  
ابن الدهان مُصَنِّفاً للكُتُب ، له تصنيف في النحو ، كما كان حَسَنَ النَّثْرِ والشعر  
مُولِعاً بالجناس في القوافي خاصة .

(١) الدر ( بفتح الدال ) : الجوهر = اللؤلؤ . الحلال جمع خلة ( بفتح الخاء ) : الحصلة ( بفتح الحاء  
أيضاً ) . الدر ( بفتح الدال ) : الحليب = ما تدره ( بكسر الدال ) البقرة أو الناقة من ضرعها ( نديها ) .  
النوال : العطاء . غزير : كثير . نلاحظ أن في هذين البيتين صناعة كثيرة تخرج الى التكلف .

### ٣ - مختارات من آثاره

من شعر ابن الدهان الواسطي في التجنيسات :

.. ولو وَقَعَتْ في لُجَّةِ البحرِ قَطْرَةٌ      من المَزْنِ يوماً ، ثم شاءَ لَمَّا زها<sup>(١)</sup> .  
 ولو مَلَكَ الدنيا فأضحى مُلوَكُها      عبيداً له في الشرقِ والغربِ ما زها !  
 .. أَطَلَّتْ مَلَامِي في اجْتِنَابِي لِمَعْشِرِ      طَعَامِ لِيثَامِ جودُهُمُ غيرُ مُرْتَجِي<sup>(٢)</sup> .  
 تَرَى بِابْتِهِمْ - لا بَارِكَ اللهُ فِيهِمْ -      على طالبِ المعروفِ إنْ جاءَ مُرْتَجَا .  
 حَمَمُوا مَالَهُمْ ، والدينُ والعِرْضُ مِنْهُمُ      مُبَاحٌ ؛ فلا يَخْشَوْنَ مِنْ هَجْوِ مَنْ هَجَا ؛  
 إذا شَرَعَ الأجوادُ في الجودِ مَنهَجًا      لهم شَرَعُوا في البخلِ سَبْعِينَ مَنهَجَا .

- تناول على ابن الدهان الوجيه الواسطي سائلٌ حتى خَرَجَ على الأدب  
 وعلى المألوف . وكان ابن الدهان لا يَغْضَبُ ، وقد أراد هذا السائلُ أن يُخْرِجَهُ  
 فَيُخْرِجَهُ عن طوره الحليم إلى الغَضَبِ . فلما أدركَ ابنُ الدهانِ كلَّ ذلك قال  
 لذلك السائلِ وَهُوَ يَضْحَكُ :

قد عَرَفْتُ مُرَادَكَ ووقَفْتُ على مَقْصودِكَ ، وما أراكَ إلاَّ قد غَلِبْتَ فأد  
 ما بايَعْتَ عليه<sup>(٣)</sup> ، فليستَ بالذي تُغْضِبُنِي أبداً . وبعدُ ، يا بُنَيَّ ، فقد قيل : إنَّ  
 بَقَّةً<sup>(٤)</sup> جَلَسَتْ على ظهرِ فيلٍ . فلما أرادتُ أن تَطِيرَ قالتَ له : اسْتَمْسِكْ ،  
 فإني أريدُ الطَيْرَانَ . فقال لها الفيلُ : واللهِ ، يا هذه ، ما أَحْسَسْتُ بكِ لَمَّا  
 جَلَسْتُ ، فكيفَ اسْتَمْسِكُ إذا أنتِ طَرِيتِ ؟ واللهِ ، يا ولدي ، ما تُحْسِنُ  
 أن تَسألَ ولا ( أنتِ ) تَفْهَمُ الجوابَ ، فكيفَ اسْتفيدُ منك ؟

٤ - .. معجم الادباء ١٧ : ٥٨ - ٧١ ، وفيات الأعيان ٢ : ٢١٠ - ٢١١ ؛ انباه الرواة ٣ :  
 ٢٥٤ - ٢٥٦ ؛ نكت الميمان ٢٣٣ - ٢٤٣ ؛ العبر ٥ : ٤٣ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٥٣ ؛ بغية  
 الرواة ٣٨٥ ؛ ابن الأثير ١٢ : ٣١٢ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ١٥٢ .

(١) المزن : المطر . مازها : عزمها ( عن غيرها ) ، استطاع أن يستخرج النقطة من ماء المطر ( الحلو ) من ماء  
 البحر ( المالح ) . ما زها : لم يفتخر ، لم يتكبر .

(٢) العانام : أوغاد الناس . غير مرتجي : لا يرجوه أحد ، لا يطمع به أحد . مرتج : مفلق .

(٣) غلبت : خسرت الرهان . ادَّ ما بايعت عليه : ادفع ( إلى الذين قلت لهم إنك ستغضبي ) المبلغ الذي  
 شرطته على نفسك .

(٤) البقة : ( هنا ) البعوضة .

## ابن ظافر الأزدي

١- هو جمال الدين أبو الحسن علي بن أبي منصور ظافر (ت ٥٩٧ هـ) بن حسين الأزدي الحزرجي، وُلِدَ في القاهرة سنة ٥٦٧ هـ (١١٧١ م).

درَسَ ابنُ ظافرِ الفقهَ على والده ثم قرأ الأدبَ والشعرَ على نفرٍ منهم أبو الحسنِ عليُّ بنُ المفضلِ اللَّخميِّ المقدِسيِّ (ت ٦١١ هـ) وتاج الدين أبو اليُمْنِ زيدُ بنُ الحسنِ الكِنديِّ (ت ٦١٣ هـ) وأبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن الحرستانيِّ (ت ٦١٤ هـ) وأبو الخطابِ عُمَرُ بنُ دحيَّةِ الكلبيِّ البَلّسيِّ (ت مصر ٦٣٠ هـ) وغيرهم . ثم إن ابنَ ظافرٍ خَلَفَ أباه في تدريسِ الفقه في المدرسة المالكية المعروفة بالمدرسة القمحية .

وطمَّحَ ابنُ ظافرٍ إلى الدنيا واتصل بنفرٍ من رجالها ولتزمَ القاضيَ الفاضلَ مدةً طويلةً في مِصرَ والشام . وانتقل ابنُ ظافرٍ إلى الشام ، سنة ٥٦٧ هـ (١١٩١ م) ، ومدحَ السلطانَ صلاحَ الدين الأيوبي . ولكنَّ صلاحَ الدين كان في ذلك الحين مشغولاً بحربِ الإفرنج الصليبيين وباستردادِ البلدانِ في فلسطينَ منهم ، فانصرفَ ابنُ ظافرٍ إلى الاتصالِ بنفرٍ من أمراء الأيوبيين وملوكهم . فقد اتصل بالملكِ الأفضلِ نورِ الدين صاحبِ دِمَشقَ (٥٨٢-٥٩٢ هـ) ووَزَرَ للملكِ الأشرفِ مظفرِ الدين أبي الفتح موسى صاحبِ مِيفارقين (٦٠٧-٦١٧ هـ) وبغيرهم ، وكان في هذه الأثناء كثيرَ الترددِ بين مِصرَ والشام .

وبعدَ أن صُرفَ ابنُ ظافرٍ من الوزارةِ عادَ إلى مِصرَ ، سنة ٦١٢ هـ . وكانت وفاته في مُنتصفِ شعبانَ من سنة ٦١٣ هـ (١٢١٦/١١/٢٧ م) في الأغلب .

٢- كان ابنُ ظافرِ الأزديُّ طموحاً مُحبباً للعالمِ مُتقلِّبَ الهوى بتقلُّبِ الأحوال ، وإن كان يذكُرُ الوفاءَ ويحبُّ الأوفياء . وكان مُلمعاً بعدد من فنون العلم في الحديث والفقه واللغة والأدب والتاريخ . غير أن براعته وشهرته كانتا في الأدبِ وبيجابِ الصنعةِ اللفظيةِ والمعنويةِ منه خاصةً ، كما كان شاعراً وناثراً وناقداً ومُصنِّفاً .

أمَّا في الشعرِ فابنُ ظافرٍ يهتمُّ بالصنعةِ ويتصيدُ التشبيهاتِ النادرةَ ، ولذلك قلتُ في شعره المعاني وقلَّ الروثق . وأكثرُ شعره المديحُ والأوصافُ والشكوى .

وتشرُّ ابنَ ظافرٍ أحسنُ من شعره ، وهو أيضاً نثرٌ أنيقٌ قائمٌ على الصناعة من السجع والموازنة والتشبيه والاستعارة والبدیع . ويكاد يقتصرُ ابنُ ظافرٍ في النقد على استحسان التشبيهات القريبة المأخذ ( بأن يكون التشبيه فيها قريباً من الواقع المُشاهدِ وبأن يتناوله الشاعرُ أو الناثرُ من جانبٍ جديدٍ ) .

وإبنُ ظافرٍ مُصنّفٌ له كُتُبٌ في التاريخ والأدب والبلاغة والنقد والاجتماع منها : الدول المنقطعة ( في الدول العباسية والفاطمية والطولونية والحمدانية وغيرها ) - أخبار الملوك السلجوقية - أخبار الشجعان ( ولعلّهما مقتطعان من « الدول المنقطعة » ) - من أصيب بمن<sup>(١)</sup> اسمه عليّ ( بدأه بعليّ بن أبي طالب ) - أخبار الدول الإسلامية - أساس السياسة - مكرّمات الكُتّاب - أساس البلاغة - نفائس الذخيرة - شفاء الغليل في ذمّ الصاحب والحليل - بدائع البدائيه - الذيل على بدائع البدائيه - غرائب التنبهات على عجائب التشبيهات .

اختار ابن ظافر في كتاب « بدائع البدائيه » جملةً صالحةً من الأشعار التي قالها أصحابها على البديهة ورتب هذه المختارات ترتيباً على العصور مُنذُ الجاهلية إلى أيامه مع التوسّع في الاستشهاد بما قاله معاصروه .

وأما « غرائب التنبهات على عجائب التشبيهات »<sup>(٢)</sup> فمجموع أبيات ومقطعات تتضمن تشبيهات بارعةً مُنتزعةً من عالم الطبيعة ( القمر والنجوم والأنهار والأزهار والأثمار والحيوانات ) ومن عالم الأشياء ( الخمر والطعام والصنائع والأدوات المختلفة وأصحابها ) ومن صفات الناس ( الساقى والثغور والشوارب ولابس الدرع والقتيل في الحرب والشيب ) . ومع أن المشاركة والمغاربة قد سبقوا ابنَ ظافرٍ إلى التأليف في هذا الموضوع كما برأهم بن محمد بن أبي عون ( ت ٣٢٢ هـ ) وحمزة الأصفهاني ( ت ٣٦٠ هـ ) ونصر بن يعقوب الدينوري ( ت ٤١٠ هـ ) وابن نايقا البغدادي ( ت ٤٨٥ هـ ) من المشاركة ثم أبي عبد الله محمد بن الكتاني ( ت ٤٢٠ هـ ) وأبي الحسين علي بن محمد بن أبي الحسين ( ت نحو ٤٣٠ هـ ) وأبي عامر محمد بن أحمد بن عامر السالمي ( ت ٥٥٩ هـ ) من الاندلسيين ، فإن لكتاب ابن

(١) كذا في الأصول ( بمن ) ، والأصوب أن تكون « من » .

(٢) في مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت نسخة من هذا الكتاب بتحقيق سيرة نعم خوري ( وهي رسالة نلت لنيل درجة أستاذ في الآداب إلى دائرة اللغة العربية - الجامعة الأميركية في بيروت - تشرين الأول ( أكتوبر ) ١٩٦٨ ) .

ظافر قيمة ظاهرة. يبدو أن ابن ظافر قد عرّف هذه الكتب - أو عرّف عدداً منها على الأقل - معرفة جيدة، فإن معظم التشبيهات التي اختارها لم ترد عند الذين سبقوه. ويترك ابن ظافر الاختيار من الشعر الجاهلي ومن نصر ممن أكثر المصنفون من الاختيار من أشعارهم في هذا الباب، فهو مثلاً لم يستشهد بأبيات لابن المعتز إلا مرتين - برغم براعة ابن المعتز في التشبيه والاستعارة - ، كما يُحاول أن يتخير التشبيهات البارعة وحدها. من أجل ذلك لا يكون كتاب ابن ظافر نسخة ثانية للمصنّفات في هذا الموضوع، بل تمة لها واستيفاء لهذا الموضوع نفسه.

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال ابن ظافر الأزدي في المقدمة الثانية من كتاب التنبهات :

« .... فان الأرض لما أخذت زُحرفها وازيّنت ، وظهّرت علامات سَعدها وتبيّنت ، وتسلمت من الخطوب كتاب أمانها وعاد ربيعاً كل زمانها ، وتخلّت بعقود من جواهر زهرها النضير وطال عمر ربيعها الخضر ..... وأعدت مَحجّتها بيضاء من الحقّ وكانت سوداء من الباطل ، وأوقت أهل الفضل ديوتهم ، وكم أوقت على الغريم المماطل ، بما شملها من أيام مولانا السلطان العادل الملك الناصر صلاح الدين والدنيا مُنقذ بيت المقدس من الكفرة المشركين أبي المظفر يوسف بن أيوب محيي دولة أمير المؤمنين ملكها فما جار بل عدل ، وسلكها فما حاد عن طريق الحق ولا عدل ( مال ، انخرف ) ..... ولما كان المملوك ميمّن تشرف بوطاء البساط الكريم وتميّز بانتسابه الى المقام العظيم ، تأكّد الوجوب عليه في توالي ما يخدم به من خدمته .... فنظّر في ما يخدم به الجتاب الأسمى - زاده الله سُموّاً وعلوّاً - فوجد فن التشبيه بين الأشعار عالي القدر نابه الذكّر لا يُمكن كلّ الناس سلوك جادته ولا يقدر إلا اليسير منهم على إجادته حتى استهوله أكثر الشعراء واستصعبه ، وقالوا : إن قال الشاعر « كان » ظهر فضله أوجهه . ولم يجد<sup>(١)</sup> أحداً من المؤلفين ولا مُصنّفاً من المصنّفين اشتغل بتمييز ذهبه من مدرّه<sup>(٢)</sup> ، ولا خاض في بحاره لاستخراج درره ..... فاختر هذا المجموع - شهد الله - من أكثر من خمس عشرة ألف ورقة ، وجمّع فيه جملاً من غرائب آياته ومُعجزات آياته ،

(٢) المدر : الطين .

(١) يشير ابن ظافر هنا الى نفسه بضمير الغائب .

ليكونَ أنساً للمجلس الأسمى .... وأختصره غايةَ الاختصارِ واقتصر (فيه) على  
المحاسن أشدَّ الاقتصار ..... »

— من مقدمة كتاب « بدائع البدائه » :

.... وبعدهُ ، فقد كُنْتُ في صَدْرِ عُمُرِي وبدءِ أُمُرِي نَشِطْتُ لِجَمْعِ  
أخبار الشعراء في البدائه والارتجال ، ومحاسن أشعارهم في مضائق الإسراع  
والإعجال ، وسَجَعْتُ<sup>(١)</sup> منها حكايات لم يرقمها في الطرسِ بنانٌ ، ولم  
يَظْمِئْهَا قَبْلِي إنْسٌ ولا جانٌ<sup>(٢)</sup> . فأوقفتُ عليها صَدْرَ ذَلِكَ الزمانِ وسيدَ  
فُضلاءِ ذَلِكَ الأوانِ السَّيِّدَ الأجلَّ الفاضلَ أبا عليَّ عبدَ الرَّحِيمِ بنِ الحَسَنِ  
البيسانيِّ<sup>(٣)</sup> رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فَحَتَّى عَلَى الأزدِيادِ منها والتَطَلُّبِ لها والِبِحثِ عنها .  
فاجتمعَ من ذَلِكَ جُزءٌ أَحْكَمْتُ تَرْتِيبَهُ وهذبتُ تَبْوِيئَهُ وَسَمَّيْتُهُ بِدَائِعِ البَدَائِهِ .  
ورَتَّبْتُ الأَخْبَارَ في كُلِّ بابٍ على تَرْتِيبِ الأَعْصَارِ.....

— من مطلع كتاب « بدائع البدائه » (الفصل الثاني) :

الارتجالُ هُوَ أن يَنْظِمَ الشاعِرُ في أوْحى من خَطَفِ البارِقِ<sup>(٤)</sup> . واجتِطافُ  
السارقِ ، وأسرَعُ مِنَ التَّماحِ العاشِقِ ونُفوذِ السَّهْمِ المارقِ<sup>(٥)</sup> ، حتَّى يُخالَ  
ما يُعْمَلُ مَحفوظاً أو مَرثِياً ملحوظاً ، من غيرِ حاجَةٍ إلى كِتابَةٍ أو تَعَلُّلٍ  
بِتَقْفِيَةٍ . وتَنفَرِدُ عِنْدَ ذَلِكَ قَضِيَّةُ الحالِ بِاخْتِراعِ الوَزنِ والقافيةِ وهُمُ  
الشُهودُ العُدولُ الَّذِينَ يَجِبُ الرِجوعُ إليهِم ولا يَجوزُ عَنْهُمُ العُدولُ<sup>(٦)</sup> بالشهادةِ  
على استطاعتِهِ وأن ذَلِكَ المنظومَ ابنُ ساعتهِ .

والبدئية أن يَنْزِلَ (الشاعرُ) عن هذه الطبقة قليلاً ويُفكِّرَ مُقَصِّراً لا مُطِلاً .

(١) وضعت عدداً من الحكايات مسجوعة (في جملها أسجاع) .

(٢) لم يرقمها (يكتبها) في الطرس (الورق) بنان (أصابع) : لم يكتب أحد مثلها . لم يظمئها  
(لم يذوئها) . اقتباس من سورة الرحمن : (لم يظمئ إنس قبلهم ولا جان) (٥٥ : ٧٤) .

(٣) هو القاضي الفاضل (راجع ، فوق ، ٤١١) .

(٤) أوْحى : أسرع . خطف البارق (ذهاب البرق بالبصر) : أقل مكاناً من البرق (مع تأثيره في  
البصر) .

(٥) التَّماح (صيفة غير موجودة في القاموس) لمح : اختلس النظر (نظر نظرة سريعة بطرف عينه) .  
نفوذ السهم المارق : مرور السهم في الشيء من جانب إلى جانب .

(٦) العُدول جمع عدل (بفتح العين وسكون الدال) : صادق ، يقول الحق . العُدول (مصدر) :

البل والانعراف .  
\* كذا في الاصل : وهم .

فان أطالَ ذو البديهة الفكرةَ انعكستَ القضيةُ وخرجتُ من حدِّ البديهة الى حدِّ الروية<sup>(١)</sup> . وعند ذلك تُقصرُ نهضةُ الاقتدار عن بلوغ ذلك المضمار ، إذ المرتجلُ والبادءُ يُقنعُ منهما بالردىءِ اليسيرِ ، ولا يُفنعُ من المروءي الآبِ بالحيّدِ الكثيرِ .....

٤ - الدول المنقطعة ، منه جزء في : « حكايات لقمان » ( نشره فرايتاخ ) ، بون ١٨٢٣ م .  
بدائع البدائه ، بولاق ١٢٧٨ هـ ؛ ( على هامش « معاهد التنصيص » لعبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي ) ، القاهرة ( المطبعة المصرية ) ١٣١٦ هـ .  
غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ( تحقيق محمد زغلول سلام - مصطفى الصاوي الجوني ) ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٧١ م .  
معجم الأدباء ١٣ : ٢٦٤ - ٢٦٧ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٦٤ - ٦٨ ؛ بروكلمان ١ : ٣٩١ ، الملحق ١ : ٥٥٣ - ٥٥٤ ؛ زيدان ٣ : ٧٠ ، الأعلام للزركلي ٥ : ١٠٩ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٩٧٠ - ٩٧١ .

### سليمان بن بنين الدقيقي

هو سليمانُ بنُ بنينَ بنِ خَلْفِ بنِ عَوْصِ الدَّقِيقِيِّ المِصْرِيِّ تَلَقَّى البَحْثَ على ابنِ بَرِّي ، وكانت وفاته في القاهرة ، سنة ٦١٣ هـ ( ١٢١٦ - ١٢٧ م ) .  
كان سليمانُ بنُ بنينَ الدَّقِيقِيُّ نحويًا ، ولكنه ألفَ في فنون مختلفة ، في النحو والبلاغة والعروض والأدب والشعر وأحكام الخطِّ والفقهِ والأخلاق . فمن كتبه : اتفاق المباني وافتراق المعاني ( لغة ) - لباب الألباب في شرح الكتاب ( كتاب سيويه ، في النحو ) - الإعجاز والإيجاز في المعاني - أخلاق الكرام وأخلاق اللئام - الدرّة الأدبية في نصرة العربية - دلائل الأفكار في فضائل الأشعار - البسط في أحكام الخطِّ - الروض الأريض في أوزان القريض - كمال المترية في احتمال الرزية - الوافي في علم القوافي ، الخ ، الخ .

٤ - معجم الأدباء ١١ : ٢٤٤ - ٢٤٦ ؛ بقية الوعاة ٢٦١ ؛ بروكلمان ١ : ٣٦٦ ، الملحق ١ : ٥٣٠ ، الأعلام للزركلي ٣ : ١٨٣ .

### فتيان الشاغوري

١ - هو أبو محمد الشهاب ( شهاب الدين ) فتيان بن علي بن فتيان بن

« ١ » الروية: إطالة الفكرة في الأمر .

تمال (جمال الدين) الأسدي الخزيمي المعروف بالشاغوري المعلم ، من أهل دمشق ، وُلِدَ بُعِيدَ سَنَةِ ٥٣٠ هـ (١١٣٥ م) في بانياس .

اتصل فتیانُ الشاغوري بنقَر من الأمراء ومدحهم وكان يُعلّم أولادهم (مبادئ العلوم) والخط . ويبدو أن مهنته كانت تعليم الصبيان ، وكان أيضاً يُقْرِئ النحو في جامع دمشق . وقد خدّم الأمير نور الدين مؤدود بن المبارك شيخنة دمشق .

ومن أحداث حياة فتیان الشاغوري أنه أقام مُدَّة في الزبداني ، وأنه كان بينه وبين الشاعر ابن عنين (٥٤٩ - ٦٣٠ هـ) مكاتبات ومداعبات . وكانت وفاة فتیان الشاغوري في دمشق في ٢٢ من المحرم من سنة ٦١٥ (٣١ - ٣ - ١٢١٨ م) .

٢- كان فتیان الشاغوري فاضلاً عالماً بالنحو وشاعراً غزير المعاني متين السبك مجيداً بعض الإجادة مع ولع بالتجنيس . وشعره قصائد طوال ومقاطع قصار حسان . وأكثر شعره المديح والرثاء والهجاء جيداً وهزلاً مع شيء من الغزل والخمر . وله وصف للطبيعة وقف أكثره على وصف بلدة الزبداني ، وهي مصيف دمشق إلى الغرب الشمالي منها .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال فتیان الشاغوري قصيدة يمدح فيها بدر الدين مؤدود بن المبارك -

وقد سمّاه فخر الدين - ويصِفُ دمشق . من هذه القصيدة :

نوحُ الحَمَامِ الوُرُقِ في أَوْرَاقِهَا دَلَّ أخوا الشُّوقِ على أشواقِها<sup>(١)</sup> ؛  
فأظْهَرَ الدَّمْعَ ، وأخْفَى زَفْرَةَ خَافَ على البانَاتِ من إحراقِها<sup>(٢)</sup> .  
لو بَكَتِ الوُرُقُ بِبَعْضِ دَمْعِهِ لَامَّحَتِ الأَطْوَاقِ من أعناقِها<sup>(٣)</sup> .

(١) نوح = ترجيع : شدة ، غناء ، صوت . الورق جمع ورقاء ( الحمامة ) في أوراقها ( بين أوراق الشجر ) كناية عن وجودها في الظل وفي الربيع وفي خضرة العيش . - بكاء الحمامة في مثل هذه الحال الحسنة يتعجب منه الناس ، ولكن أخوا الشوق ( الحب ) يعرف لماذا تبكي الحمامة .

(٢) الزفرة : النفس ( الحار ) الذي يخرج من الانسان ( والزفير في الاصل صوت اشتعال النار ) . البانات جمع بانه شجر له أغصان ملساء لينة لا تعلق بها النار بسهولة .

(٣) طوق الحمامة : ريش ملون يحيط بفتقها . - كثرة دمه يمكن أن تمحو ألوان طوق الحمامة ( مع أن تلك الألوان طبيعية لا تمحي ) .

دَعَّ العُرَيْبَ والنَّقا وَزَيْنَبَا  
وَعُجَّ على دِمَشقَ تَلْفِ بَلَدَة  
سَقَى دِمَشقَ اللهُ غَيْشاً مُحسِباً  
مدينةٌ ليس يُضاهى حُسْنُها  
تَوَدُّ زوراءَ العِراقِ أَنها  
أهدتْ لها يدُ الرِّبيعِ حُلَّةً  
بَتَفْسِجٍ مِثْلَ خُدودِ أَدَمِيَّتْ  
وَنَرَجِسٍ أَحداقُه رانِيَّةٌ  
تَنزَلُ المَشثورُ مِن رِياضها  
فأرُضها مِثْلَ السَّماءِ بِهَجَّةً ،  
مِياهُها تَجري خِلالَ رَوْضِها  
نَسِمْ رِيا رَوْضِها مِثي سَرى

(١) العريب (تصغير عرب) : البدو . النقا : الرمل الابيض ( البادية والاطلال ) . زينب ( كناية عن فتاة خيالية يتنزل بها شاعر في مطلع قصيدته غزلاً وجدانياً أو تقليدياً ) . اللين : السفر ، لانتقال من مكان في البادية الى آخر . برى جمع برة ( بضم الباء وفتح الراء ) : حلقة توضع في أنف الحيوان يجر بها . تجذب اللين برى نياقها : تجر ( تسوق ) نياقها للارتحال .

(٢) عاج : مال ، اتجه ، عطف . الرستاق : الارض المستغلة في الزراعة ، القرى . يقول : كأن الجنة من قرى دمشق .

(٣) الغيث : المطر ( الكثير ) الذي يغيث ( ينقذ الناس من القحط ) . المحسب : انفي يسي الارض فيروها ويشبعها . استهل المطر : سقط . الديمة : السحابة الممطرة . دفاق : كثير التدفق ، كثير المطول . من مستهل ديمة دفاقها : غيمة يبدأ مطرها تدفقاً .

(٤) ليس يضاهى حسنها من سائر البلدان ... : لا بلد في الدنيا يشبهها .

(٥) الزوراء ( زوراء العراق ) = بغداد . تعزى : تنسب .

(٦) التفويف التلوين ( كناية عن الازهار المختلفة الالوان ) . من خلقتها ( من صنع الله لا من صنع الانسان )

(٧) التجميش : ملاعبة المتحابين ، المغازلة .

(٨) - والرجس ينظر لنا بعيون تشبه عيون الحسان من النساء .

(٩) المشثور زهر يكون ألواناً مختلفة . الاعلام : الرسوم في النسيج . الشقاق ( يقصد الشاعر : شق - بضم الشين وفتح القاف الاولى ) : جمع شقة ( بضم الشين ) : القطعة من النسيج ( الحرير ) . - جميع الزهر في هذه المدينة منسجم ( صغير ) الا المشثور فهو كبير ، فهو يظهر فيها كأنه اعلام ( رسوم كبيرة ) .

(١٠) الزهر ( بضم الزاي ) : النجوم .

(١١) - أهار دمشق كثيرة تجري في جميع رياضها متعرجة مسرعة كأنها ثعابين تتسابق .

(١٢) الريا : الرائحة الطيبة . سرى : انتشر ( ليلا ) . الوثاق : الرباط .

لا تَسَامُ العُيُونُ والأَنْوْفُ مِنْ  
بِعْدَلِ فخرِ الدِّينِ قَرَّ أَهْلُهَا  
زَوْجَهَا الأَمْنَ - وناهيكِ بهِ  
لَيْسَ لِفخرِ الدِّينِ نِدَاءٌ فِي الوغَى  
كَأَنَّمَا أَعْدَاؤُهُ أَحِبَّةٌ  
عَلَيْهِ مِنْ حُسْنِ التَّنَاءِ حِلَّةٌ

- وقال يَصِفُ الشِّتَاءَ فِي بَلَدَةِ الرَّبْدَانِيِّ :

قَدْ أَجْمَدَ الحَمْرَ كَانُونٌ بِكُلِّ قَدَحٍ وَأَخْمَدَ الحَمْرَ فِي الكَانُونِ حِينَ قَدَحَ (٥)  
يَا جَنَّةَ الرَّبْدَانِيِّ ، أَنْتِ مُسْفِرَةٌ بِحُسْنِ وَجْهِهِ إِذَا وَجَّهَ الزَّمَانَ كَلَحَ (٦)  
فَالثَّلْجُ قُطْنٌ عَلَيْكَ السَّحْبُ تُنَدِّفُهُ وَالجَوِّيُّ حَلِجُهُ وَالقَوْسُ قَوْسٌ قَرَحٌ (٧) !

٤- ديوان فتیان الشاغوري (تحقيق أحمد الجندي) (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق) ، دمشق  
(المطبعة الهاشمية) ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م .

•• خريدة القصر (الشام) ١ : ٢٤٧ - ٢٥٩ ، ٢٧٨ - ٢٨٠ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ١٤٣ -

١٤٥ ؛ شلرات الذهب ٥ : ٦٣ - ٦٤ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٦٥٤ .

(١) قر أهلها عيناً : اطمانوا ، أصبحوا مسرورين .  
(٢) فخر الدين ( بدر الدين ، المملوح ) زوج دمشق للأمن - وما أحسن هذا البعل ( الزوج ) ثم أصدقها  
( جعل لها صداقاً ، مهراً ) أشياء كثيرة ، من هذه الأشياء الكثيرة طيب العيش .  
(٣) ند : مثيل ، شبيه . الوغى : الحرب . شمرت الحرب عن ساقها : بدأت ، تهيأ الناس لها ( اشتدت ) .  
(٤) قشبية : جديدة . لم يخش ( يخف ) من إغلاقتها ( تهرتها من القدم ) لأن له أعمالاً حسنة يتجدد ثناء ( شكر )  
الناس له من أجلها دائماً .

(٥) كانون الأولى اسم لشهرين من شهور السنة الميلادية : كانون الأول وكانون الثاني ( الشهران الثاني عشر  
والأول : ديسمبر ويناير ) . يستعمل الشاعر « أجمد الحمر » بمعنى جعلها جامدة ( من شدة البرد ) وليس الفعل  
« أجمد » في القاموس بهذا المعنى . القدح الأول : الكأس ( للخمر خاصة ) . أحمد : أطفأ . الكانون : الموقد ،  
وعاء تجعل فيه النار . قدح الكانون = قدحت النار ( النار - هنا - فاعل ) اشتد اتقادها ( وليس هذا المعنى في  
القاموس ) .

(٦) مظفرة : ظاهرة ، بارزة ( للناس ) . كلح : عبس ، ( قبح ) .

(٧) نذفت السماء بالمطر وبالثلج : ألقته ورمته به . ( نذف الرجل القطن : ضربه بوتر من حديد حتى  
يرققه ويجعله قطعاً صغيرة ) . حلج السحاب : أمطر ( حلج الرجل القطن : خلصه من بزره = الجو يلقي الثلج  
أبيض ناصعاً كأنه قطن بلا بز - لأن بزر القطن أسود ) . قوس قرح : قوس السماء . قوس قرح الذي يرى في  
الافق حين تتساقط الثلوج كقوس المنجد الذي يندف المنجد به القطن .

## يحيى بن سعيد بن الدهان

١- هو عز الدين أبو زكريا يحيى بن سعيد بن المبارك بن علي المعروف بابن الدهان البغدادي، وُلِدَ في الموصل في أوائل سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٣ م) في الأغلب وأخذ النحو عن مكّي بن ريان (ت ٦٠٣ هـ). ثم اتصل بخدمة الناصر صاحب الموصل. وكانت وفاته قريباً من سنة ٦١٦ هـ (١٢١٩ م) في الموصل.

٢- كان ابن الدهان أبو زكريا يحيى بن سعيد بارعاً في اللغة والنحو أدبياً شاعراً سهل الشعر واضح المعاني. ومن فنونه النسيب والشكوى.

### ٣ - مختارات من شعره

— إن مدحتُ الخمولَ نَبَّهتُ أقفوا  
هوَ قد دلتني على لذّة العيبِ  
— وعهدي بالصبا زمناً وقدي  
حكى أليف ابن مقلّة في الكتاب<sup>(١)</sup>.  
— أفششُ في الترابِ على شبّاني!  
— وهو صاحبُ القصيدة التي مطلعها:

هل لغرامي منك من آخر  
أم هل على صدك من ناصر!

٤- معجم الأدباء ٢٠ : ١٥ - ١٦ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٣٧٣ - ٣٧٤ (في آخر ترجمة أبيه سعيد) ؛  
بغية الوعاة ٤١٢ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ١٨٢ .

## أبو البقاء العكبري

١- هو مُحِبُّ الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين العكبري الأزجي<sup>(٢)</sup> البغدادي، وُلِدَ في أوائل سنة ٥٣٨ هـ (١١٤٣ م) في بغداد. وأضرَّ العكبري (عمي) في صباه بالجُدري. وقد كانت زوجته تقرأ له الكتب. وكان إذا أراد أن يؤلّف كتاباً أحضرت له زوجته عدّة مصنّفات في الفن الذي يُريد أن يؤلّف فيه وقرأت (له بعضها وقرأ آخرون له بعضها الآخر). فإذا حصلت تلك القراءات في خاطره أملى ما أراد إملاءه منها.

(١) قدي : قامتي . ألف : أول حروف الهجاء . ابن مقلّة : خطاط مشهور بارع . الكتاب : الكتابة ، الخط .

(٢) عكبراء وعكبري بلدة صغيرة قرب بغداد . باب الازج ( بفتح ففتح ) محلة في بغداد .

وكانت وفاة العُكبري في ثامن ربيع الثاني من سنة ٦١٦ هـ (٢٤/٦/١٢١٩ م).

سَمِعَ العُكبري الحديثَ من أبي الفتح البطي وأبي زُرعة المقدسي وتفقهَ بالقاضي أبي يعلى الفراء الصغير ولازمه وبرعَ في المذهب (الحنبلي) والخلاف والأصول. وقرأ العربية (النحو) على ابن الحشّاب (ت ٥٦٧ هـ) ويحيى بن نجاج (ت ٥٦٩ هـ). ثمّ إنه أقرأ النحو واللغة والمذهب (الحنبلي) والخلاف والفرائض (تقسيم الإرث) والحساب. وكان معيداً للشيخ أبي الفرج بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ).

٢- كان أبو البقاء العُكبري فقيهاً حنبلياً وحاسباً قرظياً (في تقسيم الموارث) وشاعراً، ولكن غلبَ عليه العلمُ بالنحو وتفسير الشعر. وكُتبه كثيرةٌ منها: التبيان في إعراب القرآن - عدد الآيات في القرآن الكريم - كتاب في القرآن وتقسيمه إلى أجزاء وأحزاب وأعشار، وفي القراءات والخلاف ومن رواها<sup>(١)</sup> - لُمع في الكلام على لفظة «أمين» المستعملة في الدعاء وحكمها - كتاب في إعراب الحديث - البلاغة وغريب اللغة - في علوم قواعد اللغة العربية - اللباب في علل البناء والإعراب - التلقين في النحو - في علمي العروض والقوافي - في القريض من الهجاء والمديح - الموجز في إيضاح الشعر المُلغز - كتاب إعراب شعر الحماسة - شرح ديوان المتنبي - شرح اللُمع لابن جني - شرح الخطب النبوية (لابن نُبّاتة الفارقي) - شرح المفصل للزمخشري - شرح مقامات الحريري - ترتيب اصطلاح المنطق (لابن السكيت) على حروف المعجم - الاستيعاب في الحساب.

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدّمة «التبيان في شرح الديوان» (ديوان المتنبي)

..... أما بعدُ فإنّي لما أتقنتُ الديوانَ الذي انتشرَ ذِكْرُهُ في سائرِ البلدانِ وقرأتُه قراءةً فهّمَ وضبطَ على الشيخ الإمام أبي الحرّم مكّي بن ريان<sup>(٢)</sup> بالموصلِ ،

(١) القرآن الكريم مقسوم ثلاثين جزءاً، وكل جزء مقسوم أربعة أحزاب. والعشر: نحو عشر آيات في موضوع تام.

(٢) مكّي بن ريان مقرئ نحوي ضرير من ماكسين في شمالي الشام على نهر الخابور، انتقل إلى الموصل ثم إلى بغداد وأخذ عن أئمة الأدب ثم عاد إلى الموصل وتصدر للاقراء والتدريس. توفي بالموصل سنة ٦٠٣ هـ.

سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةَ ، وَقَرَأْتُهُ بِالذِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمُنْعَمِ بْنِ صَالِحِ التَّيْمِيِّ<sup>(١)</sup> النَّحْوِيِّ ؛ وَرَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ أَكْثَرُوا مِنْ شَرْحِ الدِّيَوَانِ وَاهْتَمُّوا بِمَعَانِيهِ فَأَعْرَبُوا فِيهِ بِكُلِّ فَنٍّ وَأَعْرَبُوا<sup>(٢)</sup> فَمِنْهُمْ مَنْ قَصَدَ الْمَعَانِيَّ دُونَ الْغَرِيبِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَصَدَ الْإِعْرَابَ بِاللَّفْظِ الْقَرِيبِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَطَالَ فِيهِ وَأَسْهَبَ غَايَةَ التَّسْهِيبِ<sup>(٣)</sup> ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ قَصَدَ التَّعَصُّبَ عَلَيْهِ وَنَسَبَهُ إِلَى غَيْرِ مَا كَانَ قَدْ قَصَدَ إِلَيْهِ ؛ وَمَا فِيهِمْ مِنْ أَمِيٍّ فِيهِ بَشِيٍّ شَافٍ وَلَا بِعَوَضٍ هُوَ لِلطَّالِبِ كَافٍ . فَاسْتَحَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى وَجَمَعْتُ كِتَابِي هَذَا مِنْ أَقَاوِيلِ شُرَاحِهِ الْأَعْلَامِ مُعْتَمِدًا عَلَى قَوْلِ إِمَامِ الْقَوْلِ الْمُقَدَّمِ فِيهِ الْمَوْضِحِ لِمَعَانِيهِ أَبِي الْفَتْحِ عُمَانَ ؛ وَقَوْلِ إِمَامِ الْأَدْبَاءِ وَقُدُودِ الشُّعْرَاءِ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ<sup>(٤)</sup> ، وَقَوْلِ الْفَاضِلِ اللَّيْبِ إِمَامِ كُلِّ أَدِيبٍ أَبِي زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ الْخَطِيبِ ، وَقَوْلِ الْإِمَامِ الْأَرْشَدِ ذِي الرَّأْيِ الْمُسَدَّدِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ<sup>(٥)</sup> ، وَقَوْلِ جَمَاعَةِ كِتَابِي عَلِيِّ بْنِ فُورَجَةَ وَأَبِي الْفَضْلِ الْعَرُوضِيِّ وَأَبِي بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيِّ وَمُحَمَّدِ الْحَسَنِ بْنِ وَكَيْعٍ وَابْنِ الْإِفْلَاحِيِّ<sup>(٦)</sup> وَجَمَاعَةٍ . وَسَمَّيْتُهُ : «التَّيْبَانَ فِي شَرْحِ الدِّيَوَانِ» وَجَعَلْتُ غَرَائِبَ إِعْرَابِهِ أَوْلَى وَغَرَائِبَ لُغَاتِهِ ثَانِيًا وَمَعَانِيَهُ ثَالِثًا . وَلَيْسَ غَرِيبَ الْلُغَةِ بِغَرِيبِ الْمَعْنَى . فَاللَّهُ تَعَالَى يَعْصِمُنَا مِنَ أَلْسِنِ الْحُسَّادِ وَيُوقِعُ فِي قَلْبِ نَازِرِهِ وَسَامِعِهِ الْقَبُولَ . إِنَّهُ كَرِيمٌ جَوَادٌ .

٤ - التَّيْبَانَ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ (عَلَى هَامِشِ تَفْسِيرِ الْجَلَالِينَ) طَهْرَانَ ١٨٥٩ - ١٨٦٠ م ؛ (بِذِيلِ تَفْسِيرِ الْجَلَالِينَ) دَهْلِي ١٨٩٩ م ؛ إِمْلَاءُ مَا مِنْ بَيْتِ الرَّحْمَنِ مِنْ وَجْهِ الْإِعْرَابِ وَالْقَرَاءَاتِ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ (بِهَامِشِ الْفَتْوحَاتِ الْإِلَهِيَّةِ لِلشَّيْخِ سُلَيْمَانَ الْجَمَلِ) ..... (عَلَى هَامِشِ تَفْسِيرِ الْجَلَالِينَ) ، الْقَاهِرَةَ (الْمَطْبَعَةُ التِّجَارِيَّةُ) ١٩٢٣ م ؛ الْقَاهِرَةَ (مَطْبَعَةُ شَرْفٍ) ١٣٠٣ هـ ؛ الْقَاهِرَةَ (الْمَطْبَعَةُ الْمِيمَنِيَّةُ) ١٣٠٦ ، ١٣٢١ هـ .

(١) عَبْدُ الْمُنْعَمِ التَّيْمِيُّ الْإِسْكَانْدَرِيُّ مِنْ عُلَمَاءِ النَّحْوِ وَالْأَدَبِ ؛ اسْتَوَظَنَ مِصْرَ (الْقَاهِرَةَ) ، تَوَفَّى ٦٣٣ هـ .  
(٢) أَعْرَبَ : أَوْضَحَ ، بَيَّنَّ (كَشَفَ عَنِ غَامِضِ الْمَعْنَى) . أَعْرَبَ : أَتَى بِالغَرِيبِ مِنْ أَوْجِهٍ الْمَعْنَى الَّتِي تَحْتَمِلُهَا آيَاتُ الشَّعْرِ .

(٣) بِاللَّفْظِ الْقَرِيبِ (الْمَوْجِزِ الظَّاهِرِ) . التَّسْهِيبُ (الْمَقْصُودُ مِنْهُ هُنَا : الْإِسْهَابُ) : التَّفْصِيلُ فِي إِيرَادِ الْمَعْنَى وَالشَّرْحِ .

(٤) تَوَفَّى ابْنُ جَنِّي سَنَةَ ٣٩٢ هـ . رَاجِعْ : ٢ : ٥٧٦ . (٤) الْمَرْعِيُّ (ت ٤٤٩ هـ) ، رَاجِعْ ، فَوْقَ ، ١٢٤ .  
(٥) الْخَطِيبُ التَّبْرِيزِيُّ (٥٠٢ هـ) ، رَاجِعْ ص ٢١١ ؛ الْوَاحِدِيُّ (ت ٤٦٨ هـ) ، رَاجِعْ ص ١٧٥ .  
(٦) أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ حَمْدِ بْنِ فُورَجَةَ (٣٨٠ - نَحْوَ ٤٥٥ هـ) . أَبُو الْفَضْلِ الْعَرُوضِيُّ (؟) ؛ أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ (ت ٣٨٣ هـ) ، رَاجِعْ : ٢ : ٥٤٤ . ابْنُ وَكَيْعٍ (ت ٣٩٣ هـ) ، رَاجِعْ : ٢ : ٥٨١ . ابْنُ الْإِفْلَاحِيِّ (ت ٤٤٩ هـ) .

التبيان في شرح الديوان - ديوان المتنبي (بناية بار علي بادرنوايي) ، كلكتا ١٢٦١ - ١٢٦٢ هـ  
 بولاق ١٢٨٧ هـ ، القاهرة (مطبعة شرف) ١٣٠٨ هـ ، (صححه مصطفى السقا - ابراهيم  
 الايباري - عبد الحفيظ شلبي) ، مصر (مطبعة مصطفى الباني الحلبي) ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦ م ،  
 \* هوامش من شرح العكبري على ديوان المتنبي : ديوان صاحب المعاني المخترعة ... ،  
 (باعثاه عمر الرافعي) ، مصر (طبع حجر) ١٢٨٣ هـ ، مصر (مطبعة أبي زيد - طبع  
 حجر) ١٣٠٢ هـ ، مصر ١٣١٥ هـ .  
 نكت الهيمان ١٧٨ - ١٨٠ ، انباه الرواة ٢ : ١١٦ وما بعد ، وفيات الاعيان ١ : ٤٧٦ - ٤٧٧ ،  
 شنرات الذهب ٥ : ٦٧ - ٦٨ ، بغية الوعاة ٢٨١ ؛ بروكلمان ١ : ٣٣٥ ، الملحق ١ :  
 ٤٩٥ - ٤٩٦ ؛ زيدان ٣ : ٤٤ ؛ ابن الأثير ١٢ : ٣٥٧ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٢٠٨  
 . ٢٠٩ -

### القاسم بن الحسين الخوارزمي

١ - هو مجد الدين صدر الأفاضل أبو محمد القاسم بن الحسين بن محمد الخوارزمي ، من أهل خوارزم ، وُلِدَ في تاسع شعبان سنة ٥٥٥ هـ (١١٤/٨ م). تلقى القاسم بن الحسين طرفاً من العلم في بخارى ، وقرأ ديوان المطرزي . وسكن سمرقند حيناً وفي سنة ٦١٧ هـ (١٢٢٠ م) اجتاح التتار خراسان وما وراء النهر وأكثروا القتل فيهما ، فقتل القاسم بن الحسين في تلك الفترة ، في خوارزم في الأغلب .

٢ - كان القاسم بن الحسين الخوارزمي فقيهاً أشعرياً غير معتزلي ، وكان بارعاً في علم العربية (النحو) والبلاغة وله باع طويلاً في علوم الأدب . وهو أديب له خطب ورسائل إخوانية ، وكان ينظم الشعر . ومع كثرة شعره فإنه قليل الإجابة . وأكثر نظمه في الأغراض الوجدانية الشخصية . ثم هو مصنف له كتب منها : (في شرح المفصل للزنجشري) : المجمة<sup>(١)</sup> (صغير) - السبيكة (وسط) - التجمير<sup>(١)</sup> (بسيط = كبير) . ثم له : ضرام السقط (شرح سقط الزند للمعري) - التوضيح (شرح المقامات ، للحريري ؟) - لهجة الشرع في شرح ألفاظ الفقه - المفرد والمؤلف - شرح الأنموذج (للزنجشري في النحو) - شرح الأحاجي (للزنجشري) - خلوة الرياحين في المحاضرات - عجائب النحو - السر (في الاعراب) - شرح الأبنية

(١) في بروكلمان ، الملحق (١ : ٥١٠ ، السطر الأول) : كتاب التخيير (بانحاء المعجمة) في شرح المفصل .

– الزوايا والحيايا (في النحو) – المُحَصَّلُ لِلْمُحَصَّلَةِ (في البيان) – عَجالة السفر (في الشعر) – بدائع المُلَحِّح – شرح الكتاب اليميني (للعيني ، في التاريخ) .

ولما شرح القاسم بن الحسين ديوان المعريّ توسّع في المقارنة بين شعر المعريّ وشعر الأبيورديّ (ت ٥٥٧هـ – راجع، فوق، ص ٢١٦) وغاص على المعاني وأكثر من الاستناد الى الاشارات التاريخية والفقهية، واهتمّ اهتماماً خاصاً بأوجه البلاغة ولاسيما الجناس والطباق.

### ٣ – مختارات من آثاره

– قال القاسم بن الحسين الخوارزمي يثبّط الشعراء عن التكتب بالشعر لذهاب الكرماء :

يا زُمْرَةَ الشعراء ، دعوةُ ناصحٍ : لا تأملوا عندَ الكِرامِ سَمَاحاً<sup>(١)</sup> .  
إنَّ الكِرامَ بأسرِهِم قد أغلَقوا بابَ السَمَاحِ وضَيَعوا المِفْتَاحَ !  
– ومن ترسله :

إلى الدارِ العزيزة<sup>(٢)</sup> ببغداد – حرسها اللهُ تعالى – راياتُ مولانا الصوامِ القوامِ  
أميرِ المؤمنين وإمامِ المتقين وخليفةِ ربِّ العالمين : الإمامِ الذي ليس للتابعين غيره  
إمامٌ ولا دون عتبتِهِ مُتَمَسِّكٌ واعتصامٌ .... مُنى العبدِ أن يسعى الى المواقفِ  
المُقدَّسة مسعى القلمِ ، يَحِبُّو<sup>(٣)</sup> على رأسه لا على القَدَمِ ، لِيَسْمَ بِشَراها الثري  
لَخَلْخَلَةِ المِسْكِ الذكي<sup>(٤)</sup> ويُعَقِّرَ بها جبينه ويُجِيلَ في مسارحِ الحَمْدِ طَرفه<sup>(٥)</sup> ..  
لكنّ الحوادثِ قلّما توافقه ، والأيامُ تُماسكه في ذلك وتُضايقه<sup>(٦)</sup> .... ولما ورَدَ  
الرَّسْمُ<sup>(٧)</sup> – أعلى نورُ الله به مشارقَ الأرضِ ومغاريها – تلقاه العبدُ بالتعظيمِ  
والإجلالِ ووضعهُ على قِمةِ الامتثالِ .....

(١) السباح : الكرم .

(٢) قصر الخلافة (في بغداد) .

(٣) زحف على بطنه ، أو على يديه ورجليه . من جمع منية : أمنية ، منتهى الأمل ، الغاية .

(٤) الثري : الندى ، الرطب . الثرى : التراب . لخلخة (رامحة) المسك الذكي : الشديد الرامحة (الزكي :

الطاهر ، الطيب الرامحة) .

(٥) عفر : وضع في التراب . الطرف : العين ، النظر .

(٦) تماسكه من « ماسك » ليست في القاموس (المقصود : تميقه ، تمنعه من التصرف) .

(٧) الرسم : الأمر الرسمي .

- من مقدمة ضيرام السقط ( شرح ديوان المعري ) :

... وبعدُ فإن طائفةً من أهل العلم قد قرَعوا مَسْمَعِي غيرَ مرّةٍ بالتّماسِهم إليّ أنْ أُشْرِحَ لهم «سقط الزند» .... لأنّ ماء الفصاحة همى من مَبَانِيهِ وَرَوْنَقِ البلاغة مشى على معانيه وبهجة الصنعة صافحت بعض قوافيه ، مع انطوائه على كل نُكْتَةٍ من العلوم ولَمَنَعَةٍ هي كالسرّ المكتوم . فشرحتُ فيه من مُفْرَدَاتِ اللغة والأبنيّة والاشتقاق<sup>(١)</sup> ومسائل الإعراب والتصريف ؛ وأوردتُ من التراكيب المستعملة في كلامهم<sup>(٢)</sup> و(من) محاسنِ علمي المعاني والبيان وألقاب العروض والقوافي ونُتِفِ التواريخ والحكايات وأنساب العرب والأنواء<sup>(٣)</sup> والرموز الحكيمية ، وشيء قليل من فقه الشافعي وأحاديث النبي وفوائد التفسير ما عسى يُشكِّلُ<sup>(٤)</sup> عليهم ولم يُلَقَّ حَلٌّ معقوده لإيهم . ثمّ تَوَخَّيْتُ أن أتكلّم في كل مسألة بأخصرِ كلامٍ وأشكَلِه<sup>(٥)</sup> بالتقريب والإفهام ، وأن أقنع من كل حكاية طويلة بالفقرة الصائبة حدقة المقصود واللمحة الدالّة على المعنى المنشود<sup>(٦)</sup> ، إلاّ في عدّة مواضع لغرض . فأقول ، وبالله التوفيق : أنشأتُ هذا الكتاب وأنا اقتدحُ زنداً غير شحاح ووسمته<sup>(٧)</sup> «بضيرام السقط في شرح السقط» . وقد هيأ الله الفراغ من تسويده ، بعد ما تمصّرت صباي في تفصيل فريده<sup>(٨)</sup> ، في أوائل المحرمّ الواقع في سنّة سبعٍ وثمانين وخمسمائة .... وكان ذلك في سمرقند ، أعادتنا الله إليها .

٤ - ضرام السقط ، تبريز ( طبع حجر ) ١٢٨٦ هـ ؛ القاهرة ( دار الكتب ) ١٣٦٤ هـ ( ١٩٤٥ م ) ؛ القاهرة ( الدار القومية للطباعة والنشر ) أصدرته وزارة الثقافة والارشاد في الجمهورية العربية المتحدة ١٣٨٣ هـ ( ١٩٦٤ م ) .

•• معجم الأدباء ١٦ : ٢٣٨ - ٢٥٣ ؛ بغية الوعاة ٣٧٦ ؛ الاعلام للزركلي ٦ : ٨ .

- (١) الأبنية : الصيغ ( فعل ، فاعل ، مفاعل ، الخ ) . الاشتقاق : مجيء الابنية ( الصيغ ) من الجذور .  
(٢) في كلامهم ( كلام العرب البدو أهل الفصاحة وصحة اللغة ) .  
(٣) العروض : أوزان الشعر . الأنواء ( جمع نوء ) أحوال الجو ( من الريح والقيم الخ ) .  
(٤) أشكل الأمر : التبس ( غرض المقصود منه ، اختلط بعض وجوهه ببعض أو بوجوه أخرى ) .  
(٥) توخى الأمر : قصده وتجرى ( وجه الصواب فيه ) . أشكله : أشبهه ( بالصواب ) . وأشكله ( أيضاً ) : أكثره غموضاً واختلافاً .  
(٦) الحدقة : العين . حدقة المقصود : الأمر المطلوب . المنشود : المطلوب .  
(٧) قلع الزند ( ضرب مجديدة حل حجر من الصوان ليخرج منها الشرر . شحاح : صلد ( لا يقدح منه نار ) ، بخيل . وسمته : علمته ( جملة فيه علامة ) ، سميته .  
(٨) الفريد : اللؤلؤ .

## قتاده بن ادريس

١- هو أبو عزيز قَتَادَةُ بنُ إدريسَ بنِ مُطاعنِ بنِ عبدِ الكريمِ ابنِ عيسى الحَسَنِيِّ الزَيْدِيِّ العَلَوِيِّ ، جَدُّ الأَشْرَافِ (أمراءِ مَكَّةَ) بنِي قَتَادَةَ ، وُلِدَ نَحْوَ ٥١٩ هـ (١١١٥ م) فِي يَنْبُغَ (الْحِجَازِ) .

نشأ قَتَادَةُ عَاقِلًا شُجَاعًا ثُمَّ سَادَ عَشِيرَتَهُ وَاسْتَوْلَى عَلَى يَنْبُغَ وَالصَّفْرَاءِ . وَلَمَّا كَثُرَتِ الفِتَنُ فِي مَكَّةَ ، فِي أَيَّامِ المَنْصُورِ بنِ دَاوُدَ بنِ عيسى آخِرِ بنِي فَلَيتَةَ أَشْرَافِ مَكَّةَ ، قَصَدَهَا وَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا (٥٩٧ هـ) . ثُمَّ إِنَّهُ جَارَبَ سَليمَ بنَ أَبِي فَلَيتَةَ صَاحِبَ المَدِينَةِ ، سَنَةَ ٦٠١ هـ (١٢٠٤ - ١٢٠٥ م) . وَقَدْ اتَّسَعَ مَلِكُهُ إِلَى المَدِينَةِ وَاليمَنِ .

وكان قَتَادَةُ فِي أَوَّلِ أمرِهِ حَاكِمًا صَالِحًا مَهِيبًا حَازِمًا ، اسْتَبَّ الأَمْنُ فِي بِلَادِهِ فَأَصْبَحَ الحُجَّاجُ يَنْتَقِلُونَ فِيهَا آمِنِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ . وَلَكِنَّهُ كَانَ مُجَانِبًا لِلعَبَّاسِيِّينَ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ أَحَقُّ بِالخِلافةِ . وَكانَ العَبَّاسِيُّونَ يُدَاوِنُونَهُ وَيُرْسِلُونَ إِلَيْهِ المِهادِيَا ، وَكانَ هُوَ لَا يَزُورُهُمْ وَلَا يَزُورُ أَحَدًا غَيْرَهُمْ مِنَ المُلُوكِ عِفةً وَتَكَبُّرًا . وَلَكِنَّهُ بَدَّلَ فِيمَا بَعْدُ وَكَثُرَ ظَلْمُهُ لِلنَّاسِ .

وَكانتْ وَفاةُ قَتَادَةَ فِي جُمادى الثَّانِيَةِ مِنْ سَنَةِ ٦١٨ (أَوائلُ صَيْفِ ١٢٢١ م) ، وَقِيلَ : بَلِ قَتَلَهُ ابْنُهُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ .

٢- كان قَتَادَةُ بنُ ادريسَ يَقولُ الشَّعْرَ .

### ٣ - مَخْتاراتُ مِنْ شَعْرِهِ

- قِيلَ إِنَّ أَمِيرَ الحَاجِّ طَلَبَ مِنْ قَتَادَةَ أَنْ يَحضُرَ إِلَيْهِ (لِاسْتِقبالِ الحُجَّاجِ) ، جَرِيًّا عَلَى العادَةِ المُتَّبَعَةِ فَلَمْ يَقْبَلْ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ الخَلِيفَةُ مِنْ بَغدادَ يُعَاتِبُهُ فِي ذَلِكَ ؛ فَأَجابَ قَتَادَةُ بِأَبْيَاتِ هِيَ :

وَلِي كَفِّ ضِرْغامٍ أَدِلُّ بِيَطِشُها وَأَشْرِي بِها بَيْنَ الوَرى وَأَبِيعُ<sup>(١)</sup> .  
تَظَلُّ مَلُوكُ الأَرْضِ تَلْتَمِمْ ظَهْرَها ؛ وَفِي وَسَطِها لِلْمُجَدِّينَ رِيبِعُ<sup>(٢)</sup> .

(١) أدل بيطشها: أتق بقوتها فاجترىء على الناس. أشري (أشترى) وأبيع: أنصرف في أمور الناس. ضرغام: أسد.

(٢) في وسطها (باطنها) للمجدبين (الفقراء، المحتاجين إذا قل خصب بلادهم) ربيع (خصب، كناية

عن كرمه) .

أَجْعَلُهَا تَحْتَ الرَّحَا ثُمَّ ابْتَغِي خَلَاصًا لَهَا؟ إِنْتِي، لَرَقِيعٌ<sup>(١)</sup> !  
 وما أنا إلاّ المسكُ في كلِّ بلدةٍ يَضُوعُ ، وأما عندكم فيَضِيعُ<sup>(٢)</sup> .  
 ٤- ٥٥ ابن الأثير ١٢ : ٤٠١-٤٠٤ ؛ ذيل الروضتين ١٢٣ ؛ العبر ٥ : ٦٩ ؛ ابن الأثير ١٢ : ٢٥٥ ؛  
 شذرات الذهب ٥ : ٧٦ ؛ تاج العروس ( الكويت ) ٣١ : ٥٣ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٢٦ .

## ابن النبيه

١- هو كمال الدين أبو الحسن علي بن محمد بن يوسف بن النبيه المصري ،  
 وُلِدَ في مِصْرَ نحو سَنَةِ ٥٦٠ هـ ( ١١٦٥ م ) ونشأ فيها . وأوّل ما نَعْرِفُ من  
 حياته اتّصّاله بالقاضي الفاضل وبالمُلكِ العادل الأيوبي ، نحو سَنَةِ ٥٩٠ هـ  
 ( ١١٩٤ م ) أو بَعْدَ ذلك بقليل . وفي نحو ٦٠٠ هـ ( ١٢٠٤ م ) اتّصل بالملك  
 الأشرف مظفر الدين أبي الفتح موسى صاحب نَصِيْبين وأصبح كاتباً له . وكانت  
 وفاة ابن النبيه في نَصِيْبين سَنَةَ ٦١٩ هـ ( ١٢٢٢ م ) .

٢- ابن النبيه شاعرٌ رقيقٌ مَرِحٌ مَتِينٌ السبِكُ جَمِيلٌ الدِباجَةُ حَسَنٌ التَحَكُّمُ -  
 في الوَزنِ والقافية لملائمة المعنى الذي يُريدُ التعبيرَ عنه . يبدأ ابنُ النبيه قصائدهَ  
 الطوالَ بغَزَلٍ تقليديٍّ ولكنّه عذبٌ ثم يُحسِنُ التَخَلُّصَ إلى المدحِ . وفنونهُ  
 المشهورةُ المدحُ ( وهو أكبرُ شعره ) والرثاءُ ( وهو يُحاولُ أن يُعلّلَ الموتَ تعليلاً  
 يَغلبُ عليه التشاؤمُ بأنّه يأخذُ أفاضلَ الناسِ ويتركُ غيرَهم ) . وله غزلٌ ونسيبٌ  
 رقيقانِ وخمرٌ وعتابٌ . ثمّ له موشحاتٌ . وديوانه ثلاثةُ أقسامٍ : الخلفياتُ وهي  
 مدائحه في الخليفة الناصر العبّاسي ( ٥٧٥ - ٦٢٢ هـ ) - والعادلياتُ وهي مدائحه  
 في الملكِ العادلِ مُحَمَّدِ بنِ أيوب<sup>(٣)</sup> ، - والأشرفياتُ وهي مدائحه في موسى  
 الأشرفِ بنِ الملكِ العادلِ مُحَمَّدِ<sup>(٤)</sup> ( وهي أكبرُ أقسامِ الديوانِ ) .

(١) الرحي والرحا : حجر الطاحون . الرقيع : الأحرق ، القليل العقل . - إذا زرت بغداد ( بلد عدوي )  
 يارادتي ، فهل أضمن أن أنجو من يد عدوي ؟

(٢) ضاع يَضُوعٌ : انتشر .

(٣) الملك العادل أخو صلاح الدين ، ولد ٥٤٠ هـ ، وتولى حلب سنة ٥٧٩ هـ واستقل بملك مصر ٥٩٦ هـ

وأريينية ٦٠٤ هـ واليمن ٦١٢ هـ . وكانت وفاته ٦١٥ هـ .

(٤) الملك الأشرف ولد سنة ٥٧٨ هـ . وقد بدأت سلطته تعظم بما تولى عليه من البلاد منذ سنة ٥٩٨ هـ .

واستقر في الجزيرة ( شمالي الشام والعراق ) سنة ٦٠٩ هـ ، وكانت وفاته سنة ٦٣٥ هـ .

### ٣ - مختارات من شعره

قال ابن النبية في الخمر :

باكِرٌ صَبوحَكَ أَهنا العَيْشِ باكِرُهُ  
والليلُ تَجْرِي الدَّراري في مَجْرَتِهِ  
وكوكِبُ الصبَحِ نَجادٌ على يَدِهِ  
فانْهَضْ إلى ذَوْبِ ياقوتِ لها حَبَبٌ  
حمرًا في وَجْنةِ الساقِي لها شَبَّةٌ ؛  
خُذْ من زَمَانِكَ ما أعطاك مُعْتَمِئاً  
فالعُمُرُ كالكَاسِ تُسْتَحلى أوائلُهُ ،

وقال في الغزل ( في مطلع قصيدة يمدح فيها موسى الأشرف ) :

أفديهِ إنْ حَفِظَ الهوى أو ضَيَّعَا ؛  
من لم يَدُقْ ظَلْمَ الحبيبِ كظلمه  
يا أيُّها الوجهُ الجميلُ ، تداركِ الصبرِ  
هل في فؤادِكَ رحمةٌ لِمُنْتِمِمْ  
هل من سبيلٍ أنْ أُبِتَّ صَبَابِي

وله في الرثاء القول المشهور :

الناسُ للموتِ كخيلِ الطرادِ  
واللهُ لا يدعو إلى دارِهِ  
فالسابقُ السابقُ منها الجوادُ .  
إلا مَنْ استصلَحَ من ذِي العبادِ .

(١) الصبوح : شرب الخمر في الصباح . ترم : تغنى .

(٢) الدراري : النجوم . الحجر : ( راجع فوق ، ص ٥٢ ، الحاشية ٤ ) .

(٣) كوكب الصبح : الزهرة ( بضم الزاي وفتح الهاء ) . نجاد : دليل ماهر ( طليعة القوم ، رسول ) . مخلق :

كتاب ( رسالة ) مفسخ بالطيب ( المطر ) .

(٤) ذوب ياتوت في كناية عن الخمر . حبب فقايع تطفو على وجهه عدد من السوائل التي تحتوي على ثاني

أوكسيد الكربون . (٥) الظلم ( بفتح الظاء ) : الرقيق .

(٦) عفا : محي ( ذهب ، نفذ - بفتح فكسر ) .

(٧) الجوانح : جوانب الصدر التي تضم القلب .

(٧) بث : نفث ، شكوا . الصبابة : لوعة الحب .

(٨) نقاد : ناقد ، بصير ، خبير ( صيرفي ) . الجياد جمع جيد ( الدراهم الصحيحة الوازنة ) .

والموتُ نَقَادٌ ، على كفه جواهرٌ يختارُ منها الجيادُ !  
- وله :

أماناً أيتها القمرُ المَطِيلُ ، فمن جَفَنَيْكَ أسيافٌ تُسَلُّ .  
يزيدُ جمالُ وجهِك كلَّ يومٍ ؛ ولي جَسَدٌ يذُوبُ ويَضْمَحِلُّ !  
٤- ديوان ابن النبيه ، بيروت ( مطبعة ثمرات الفنون ) ١٢٩٩ هـ ؛ ( اعنتي بجلّ ألفاظه اللغوية  
وتصحيحه عبد الله فكري ) ، القاهرة ( مطبعة عبد الغني فكري ) ١٢٨٠ هـ ؛ القاهرة  
( المطبعة العلمية ) ١٣١٣ هـ ؛ ( تحقيق عمر محمد الأسعد ) ، بيروت ( دار الفكر ) ١٩٧٠ م .  
\*\* فوات الوفيات ٢ : ٩١ - ٩٤ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٨٥ - ٨٦ ؛ بروكلمان ١ : ٣٠٤ ،  
الملحق ١ : ٤٦٢ ؛ زيدان ٣ : ١٥ - ١٦ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٩٤ - ٨٩٥ ؛  
ابن الأثير ١٢ : ٨٤ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ١٥٢ .

### محمد بن قتلش السمرقندي

١ - هو أبو منصور محمد بن سليمان بن قتلش بن تركان شاه السمرقندي  
الأصل البغدادي ، وُلِدَ في بَغْدَادَ سَنَةَ ٥٤٣ هـ ( ١١٤٨ م ) .  
تولّى ابن قتلش حَاجِبَةَ البَابِ للخليفة الناصر ، في ذي الحِجَّة من سَنَةِ  
٥١٥ هـ ( ١٢١٩ م ) . وكانت وفاته في ٢٦ من ربيع الآخر سَنَةَ ٦٢٠ هـ ( ٢٩ /  
٥ / ١٢٣٣ م ) .

٢ - كان ابن قتلش ، فيما قيل ، مُولِعاً بلبغِبِ القمارِ وبالترْدِ (١) لا يكادُ  
يفارقُهما إلا إذا لم يجدْ من يُساعدهُ ( يُلَاعِبُه ) . وكانت له معرفةٌ بالأدب  
وبشئٍ من العلومِ الرياضيّةِ . وكان شاعراً مولِعاً بالتجنيسِ قال في الغَزَلِ والنسيبِ  
والشكوى وفي شيءٍ من المُجونِ ؛ ولعلّه قال في المديحِ . وهو مُصَنِّفٌ أيضاً له  
كتابٌ سمّاهُ « التبر المسبوك والوشى المحبوك » ( في الأدب ) صنّعه للشريف أبي  
منصور ، وهو ابنُ صديقٍ له اسمه أبو غالبٍ عبد الواحد بن مسعود بن الحصين .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن قتلش يشكو الشيخوخة :

سَمِئْتُ تكاليفَ هذي الحياةِ وكرَّ الصبّاحِ بها والمساءِ (٢) .

(١) الترد : لعبة الطاولة ( لعبة الزهر ) . يساعده : يلاعبه .

(٢) تكاليف الحياة : ما تتطلبه الحياة من الواجبات . كر الصبّاح والمساء : تعاقبها ، تكرارها ( طول العيش ) .

وقد صرْتُ كالطِفْلِ في عقله  
 أنام إذا كُنْتُ في مجلسٍ  
 وقصَّرَ خَطْوِي قِيدُ المَشِيبِ ،  
 وما جرَّ ذلكَ غيرُ البقاء ؛  
 قليل الصوابِ كثير الهداء<sup>(١)</sup> .  
 وأسهر عند دخول الفناء<sup>(٢)</sup> .  
 وطال على ما عتاني عاني .  
 فكيف ترى سوءَ فعلِ البقاء ؟  
 - وقال في مثل ذلك :

يا قوم ، ما بي مرضٌ واحدٌ ؛  
 ولست أدري ، بعدَ ذا كله ؛  
 لکن بي عدَّةُ أمراضٍ .  
 أساخطُ مولاي أم راض<sup>(٣)</sup> .  
 - وقال في الغزل المذکر والخمر :

ومُهتَفِفٍ غَضُّ الشَّبَابِ أنيقه ،  
 نازعتُهُ مَشْمُولَةٌ فأدارها  
 كالبدْرِ ، غُصْنِي الشَّبَابِ ورِيقه<sup>(٤)</sup> ؛  
 مِن وَجنتِيهِ ومُقلتيهِ ورِيقه<sup>(٥)</sup> .  
 - وقال يُخاطِبُ امرأته ، وقد كان عازماً على السفر للتكسب بسفره (فيما يبدو) :

تقولُ حليلتي ، لما رأني  
 أقمِّ واطلُبُ مرامِك<sup>(٧)</sup> من صديقٍ ؛  
 وقد أزمَعْتُ عن وَطْني عُدُوا<sup>(٦)</sup> .  
 فقلْتُ لها : يصيرُ ، إذَنْ ، عُدُوا !  
 ٤ - ٥٥ فوات الوفیات ٢ : ٢٦١ - ٢٦٢ ؛ الوافي بالوفیات ٣ : ١٢٥ - ١٢٧ ؛ المحمدون من الشعراء  
 ٣٥٦ - ٣٥٨ ؛ بغية الوعاة ٤٧ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٩٣ - ٩٤ ؛ معجم الأدباء ١٠ : ١٢٦  
 (في ترجمة الحسين بن علي بن أحمد) .

(١) في المعجم الوسيط (٢ : ٩٨٩) : هذا فلان الكلام : أكثر منه في خطأ . وفي القاموس المحيط (١ : ٣٣)  
 هذا فلاناً فلاناً : أسعاه ما يكره . والمصدر من هذا (بفتح الـ ذال) هذا (بسكون الـ ذال) . والأصح هنا «الهراء»  
 (بضم الهاء) : الكلام الكثير الفاسد .  
 (٢) الفناء (بكر الفاء) : فسحة أمام الدار . - يقصد الشاعر : أشمر بالناس إذا كنت في مجلس قوم ،  
 فأستأذن لأذهب إلى بيتي وأنا . فإذا صرت أمام بيتي طار نوبي واعتراضي الأرق .  
 (٣) إن سكرى وأندفاعي في الشهوات أوديتي لمراسماً كثيرة . أرى مولاي (الله) لا يزال ساخطاً علي  
 (للمعاصي التي ارتكبتها) أم أنه قد رضي الآن علي وعداً هذه الأمراض عقاباً كافياً علي تلك المعاصي ؟  
 (٤) المهتفف : الناحل الضامر الخصر . الغض : اللين الناعم . الأنيق : الذي يعجب العين . غصني  
 الشباب : مستقيم القامة . نصير الوجه . الوريق : (الغصن) المكتسبي بالورق (كناية عن الربيع وعن الشباب) .  
 (٥) نازعت الخمر : شربت الخمر معه من كأس واحدة . المشمولة : الخمر المبردة . من وجنتيه (حمراء  
 كخديه) ومقلتيه (تسحر ، تثير الوجد كعينيه) ورقيقه (حلوة مثل رقيقه) .  
 (٦) الحليلة : الزوج (الزوجه) . أزمع : نوى ، عزم علي . الغدو : المسير (السفر) في الصباح .  
 (٧) مرامك : مقصدك (بكر الصاد : الحصول على المال) .

## ابن شمس الخلافة

- ١- هو مجددُ الملكِ أبو الفضلِ جعفرُ بنُ شمسِ الخلافةِ أبي عبد الله محمدِ ابنِ شمسِ الخلافةِ مُختارِ الأفضليّ ، نِسْبَةً إلى الأفضلِ بنِ بَدْرِ الحِماليّ .  
 وُلِدَ ابنُ شَمْسِ الخلافةِ في المُحَرَّمِ من سنة ٥٤٣ هـ (ربيع ١١٤٨ م) . وتوفي في مِصرَ في ١٢ من المُحَرَّمِ من سنة ٦٢٢ (١٢٢٥/١/٢٤ م) .
- ٢- ابنُ شمسِ الخلافةِ أديبٌ وشاعرٌ طرِقتُهُ في الشعرِ حَسَنَةٌ . وهو مُصَنِّفٌ له كتابُ الآدابِ النافعةِ بالألفاظِ المختارةِ الجامعةِ .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال ابنُ شمسٍ في الأدبِ ، وفي قوله شكوى وتجلّد :
- هي شِدَّةٌ يأتي الرِخاءُ عَقِيْبَها وأسىّ يُبَشِّرُ بالسُرورِ العاجلِ .  
 وإذا نظرتُ ، فإنْ بؤساً زائلاً لِلْمَرْءِ خيرٌ من نعيمِ زائلٍ !
- وقال يهجو الصفيّ أبا محمدِ عبدَ الله بنِ عليّ المعروفَ بابنِ شُكْرٍ ، وكان وزيراً للملكِ العادلِ ولابنه الملكِ الكاملِ ( وكان ابنُ شكرٍ مُستَبَدّاً ، وكان الناسُ يُثْنونَ عليه خوفاً من بَطْشِهِ ) :
- مَدَحَتْكَ ألسِنَةُ الأَنامِ مَخافَةً وتشاهدتُ لكَ بالثناءِ الأَحْسَنِ .  
 أترى الزمانَ مُؤَخَّراً في مُدَّتِي حتّى أعيشَ إلى انطِلاقِ الألسُنِ !
- وقال ابنُ شمسِ الخِلافةِ في مقدّمة كتابِ الآدابِ :

.... وبعدُ ، فإنّ أَلْطَفَ الكلامِ مَوْقِعاً وأشرفَهُ مَوْضِعاً<sup>(١)</sup> كَلِمَةٌ حَكْمَةٌ يَتَقَدِّمُ الإنسانُ بِسَنّاها فيهِتدي وَيَتَّبِعُ هُداها فيرْتَدِعُ<sup>(٢)</sup> ، ومثَلٌ سائرٌ يُغني بِإيرادِهِ<sup>(٣)</sup> في المَحافِلِ<sup>(٤)</sup> عن أَلْفاظٍ يُؤَلِّفُها ومَعانٍ يَتَكَلَّفُها<sup>(٥)</sup> ، وَيُنزِلُ

- (١) أَلْطَفٌ مَوْقِعاً (أثرٌ في النفس) وأشرفٌ مَوْضِعاً (أحسنٌ ما يكونُ في المَقامِ الذي يُقالُ فيه) .  
 (٢) السنا : النور . ارتدع : ترك العمل (بالأمرِ الذي من تلقاءِ نفسه) .  
 (٣) بإيراده : بالمجيءِ به ، بالاستشهادِ به .  
 (٤) المحفل (بفتح الميم وكسر الفاء) : المكانُ الذي يكثرُ فيه اجْتِماعُ الناسِ .  
 (٥) عن أَلْفاظٍ (كثيرة) يُؤَلِّفُها (بنفسه) ومَعانٍ يتكَلَّفُها (يبحثُ عنها ويحْتَرِها) .

صاحبه من العلم فوق منزلته ويرتب من الأدب في أعلى مرتبته . وقدماً  
 قيل : يكفيك من الأدب أن تروى الشاهد والمثل (١) .

وقد جمعت في كتابي هذا ما يصقل الخواطر الصدئة ويحد القرائح  
 الكالة (٢) ويبعث الأفهام اللاغية ويقود القلوب الجاحمة (٣) . وصنفته في خمسة  
 أبواب : باب الحكمة من النثر - باب الفصول (٤) القصار من الحكمة - باب  
 الحكمة من الشعر - باب أبيات الأمثال المفردة - باب أعجاز الأبيات (٥) ؛  
 وعنوانته بكتاب الآداب وأرجو أن يسير ذكره سيرورة من ألف برسمه (٦)  
 وشرف باسمه : مزيل تبوات الأيام ومقيل عثرات الكرام ، وموضح  
 سبل المعروف ومنجح أمل الملهوف (٧) القاضي الأجل عبد الرحيم بن علي (٨)  
 أبقاه الله بقاء ذكره الجميل ، وذلك بقاء ما معه قوت ، وأحياء حياة نائله (٩)  
 الجزيل ، وتلك حياة لا يعقبها موت . ولا يزال يأمر الدهر بمنافع  
 الناس فيأتمير ويزجره عن مضارهم فيتنزجر . وهذا حين الابتداء ، والله  
 الموفق للاهتداء .

٤ - الآداب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعة ، القاهرة ( مطبعة السعادة ) ١٣٣٩ هـ ؛ القاهرة ( مطبعة  
 محمد أمين الخانجي ) ١٣٤٩ هـ ( ١٩٣١ م ) .

(١) الشاهد : الجزء الصغير من الجملة الطويلة ، الجزء المقصود من إيراد الجملة الطويلة . المثل : القول  
 السائر المشهور الذي يعرفه معظم الناس .  
 (٢) الممدن ( بكسر الدال ) الصدى : الذي تملوه طبقة من ذرات الماء وتمتزج بذراته فيفتت ظاهره . الخواطر  
 الصدئة : العقول التي علاها شيء من الحمول أو التعب فحجب عنها المعرفة . حد الرجل السيف يحده . ( بضم الحاء )  
 ويحده . ( بضم ياء المضارعة وكسر الحاء ) : جملة حاداً ، قاطماً . الكال : التعب ( يفتح التاء وكسر العين ) .  
 كل السيف : ذهب مضاه حده . كل العقل : تعب وعجز ( يفتح الجيم ) عن الفهم بسهولة .  
 (٣) ييمث : ينشط . اللاغية : التعبة ( وفي الاصل بالياء ، وهو خطأ ) . ويقود ( يهدي ) القلوب الجاحمة  
 ( الفالة ، المنحرفة عن طريق الصواب ) .  
 (٤) الفصول جمع فصل : الجملة الجامعة للمعنى الكثير في الالفاظ القليلة ، الحكم الفاصل .  
 (٥) العجز ( بضم الجيم ) في الاصل : مؤثرة الانسان ؛ النصف الثاني من بيت الشعر . المقصود أنصاف  
 أبيات الشعر .

(٦) ألف برسمه : باقتراحه وإرشاده ، الف حتى يقدم اليه .  
 (٧) نبوات الأيام : مصائب الدهر . مقيل عثرات الكرام : منفض كرام الناس ( أشرافهم ) من وقوعهم  
 ( في الفقر أو في الخطأ ) . سبل المعروف : طرق الكرم . الملهوف : المظلوم الذي لا ناصر له ، المحتاج الذي  
 لا معين له ، المستغيث والمستنجد بالناس .  
 (٨) القاضي الفاضل ( راجع ص ٤١١ ) .  
 (٩) في الاصل : نائلة .

•• وفیات الاعیان ١ : ٢٠١ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٧١ ، شذرات الذهب ٥ : ١٠٠ ؛  
بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٦٢ ، زيدان ٣ : ١٦ ، الاعلام للزركلي ٢ : ١٢٤ .

## البهاء السنجاري

١ - هو البهاء (بهاء الدين) أبو السعادات أسعدُ بنُ يحيى بن موسى بن منصور ابن عبد العزيز بن وهب بن هبان بن سوار بن عبد الله بن رفيع بن ربيعة بن هبان السلمي السنجاري نسبة إلى سنجار ، وهي مقاطعة في شمالي العراق (لواء الموصل) وبلدٌ على ثلاثة أميال من الموصل .

وُلِدَ البهاء السنجاري سنة ٥٣٣ هـ (١١٣٨ - ١١٣٩ م) ؛ ودرس في الموصل وبغداد ثم طاف في البلاد وخدم الملوك ومدح الأكابر ونال منهم جوائز سنوية : مدح القاضي كمال الدين الشهرزوري في الموصل ، لما تولى القضاء في صفر من سنة ٥٥٥ هـ (أوائل ١١٦٦ م) لقطب الدين مؤدود بن زكي (٥٤٤ - ٥٦٤ هـ) ، أو بعد سنة ٥٥٥ هـ . وكذلك اتصل بالملك الناصر صلاح الدين الأيوبي ومدحه في دمشق ، في العاشر من شعبان من سنة ٥٧١ هـ (٢٥ - ١ - ١١٧٦ م) .

وكانت وفاة البهاء السنجاري في سنجار ، في أوائل ٦٢٢ هـ (أوائل ١٢٢٥ م) .

٢ - كان البهاء السنجاري فقيهاً تكلم في الخلاف بين المذاهب ؛ ولكن غلب عليه الشعر ؛ وشعره كثير مشهور ، يتجري في قصائد وفي مقطعات . وأكثر شعره المديح ، وله غزل رقيق حسن وخمر وأغراض وجدانية أخرى .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال البهاء السنجاري يمدح الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي ، سنة ٥٧١ هـ ، بقصيدة منها :

جَرَدَتْ مِنْ فَتَكَاتِ لِحْظِكَ مُرْهَفًا      وَهَزَزَتْ مِنْ لَيْنِ الْقَوَامِ مُتَقَفًا (١) ؛  
وَجَلَّيْتُ مِنْ رَوْضِ الْخُدُودِ شَقَائِقًا      وَأَدْرَتْ مِنْ خَمْرِ الْأَوَاحِظِ قَرَفَقًا (٢) .

(١) المرهف : السيف القاطع . المتقف : الريح .

(٢) شقائق النمان (بغم النون) : نبت بري له زهر أحمر . القرف : الخمر الباردة .

يا ظبيّةَ الهَرَمَيْنِ مِنْ مِصْرٍ، على الرَّ  
 وجَرَى بِي الأملِ الطَّموحِ قَامَ بِي  
 الناهِبِ الأرواحِ في طَلَبِ العُلي  
 مَوْلَى له ، في كلِّ يَوْمٍ يُجَتَلِي ،  
 فخليفةُ اللهِ الإمامِ بفعله  
 ملكٌ ملائكةُ السماءِ جُنودُهُ ،  
 واللهُ ناصرُهُ على أعدائه ؛  
 - وقالَ في مَطَلَعِ قصيدةٍ يمدحُ بها القاضيَ كمالَ الدينَ الشَّهْرزُوريَّ ( ت  
 ٥٧٢ = ١١٧٦ م ) ، بُعِيدَ ٥٥٥ ( ١١٦٠ م ) :

وهواكِ ، ما خَطَرَ السُّلُوُ بِبِالِهِ ؛  
 ومَنى وَشَى واشِ إِلَيْكَ بِأَتِهِ  
 أولَيْسَ لِكَلِيفِ المَعْنَى شَاهِدٌ  
 جَدَدَتْ ثُوبٌ سَقَامِهِ وَهَتَكَتِ سِتُّ  
 أَفزَلَةٌ سَبَقَتْ لَهُ؟ أمْ خَلَّةٌ  
 يا لِلعَجَائِبِ مِنْ أُسِيرِ دَابُّهُ

وَأَنْتِ أَعْلَمُ في الغرامِ بِحالِهِ (١)  
 سألِ هِواكِ ، فَذاكَ مِنْ عُدَّالِهِ (٢) !  
 مِنْ حالِهِ يُغْنِيكَ عَن تَسْأَلِهِ (٣) ؟  
 رَ غرامِهِ وَصَرَمَتْ حَبْلَ وَصالِهِ (٤)  
 مألُوفَةٌ مِنْ تِيبِهِ ودِلالِهِ (٥) ؟  
 يَفْذِي الطَّلِيقَ بِنَفْسِهِ وَبِمالِهِ .

- (١) الربيع : المسكن . تقوض : تدمر . عفت ( آثار الدار ) : ااحت ( بتشديد الميم ) ، زالت .
- (٢) أم : قصد : طراً : أجمع . يوسف = يوسف صلاح الدين ( الأيوبي ) .
- (٣) - يقتل الأعداء حتى يبلغ بأتمته إلى العلى والمجد ، ويعفو عن المذنبين من قومه كراماً منه ووفاء .
- (٤) مولى : سيد . يجتلي : يرى ( في كل يوم جديد ) . ملك يجدد ( مجده وقوته ) . ملك ( ملك ) يصطفى ( يختار ، يعين على أرض جديدة يأخذها من أعدائه ) .
- (٥) الركاب ( بكسر الراء ) : عقدة أو حلقة أو أداة تعلق بسرجه الدابة ليضع الراكب رجله فيها ( وللسرج ركابان ) . والسعد عن ركابه قد أوجفا ( هجم على أرض واستولى عليها ) : حالما يضع ( مئلاص الدين الأيوبي ) رجله في الركاب ( حينما يركب ليسير إلى الحرب ) يسبقه السعد ( النصر ) في الهجوم على الأعداء .
- (٦) وهواك = أقم هواك ! السلو : النسيان ( نسيان المحبوب أو نسيان المصيبة ) .
- (٧) السالي : التاضي . العذال جمع عاذل : لائم ، حسود ، عدو .
- (٨) الكليف : الشديد الحب . المعنى : الذي أتعبه ( الحب ) .
- (٩) زدت في سقامه ( مرضه في الحب ) ، وهتكت ( شققت ) ستر غرامه ( فضحت بأنه يحب محبوبه لا تخبه ) ، وصرمت ( قطعت ) حبل وصاله ( مواصلته بالحب ) أي هجرته .
- (١٠) أتلك زلة ( خبطية من الحب استحق الحب عليها هذا المقاب ) أم خلة ( خصلة عادة من المحبوب ) أصبحت معروفة ( يعامل بها محبيه ) تكبراً عليهم ودلالاً ( غنجاً ) اعتداداً بمجاله ( لأنه يعلم من نفسه أنه أجمل الناس ) .

بأبي وأمي نابيلٌ يلحظه رِيَانٌ من ماء الشَّبِيبةِ والصَّبَا،  
تَسْرِي النَّوَظِرُ فِي مَرَائِبِ حُسْنِهِ فَكَفَاهُ عَيْنُ كَمَالِهِ فِي نَفْسِهِ ،  
لا يُتَقَى بِالدرِيعِ حَدُّ نِبَالِهِ (١) ،  
شَرِقَتْ مَعَاطِفُهُ بِطِيبِ زُلَالِهِ (٢) .  
فتكاد تَغْرَقُ فِي بَحَارِ جَمَالِهِ (٣) .  
وكفى كَمَالِ الدِّينِ عَيْنُ كَمَالِهِ (٤) .  
- وله في النسيب :

هَبَّتْ نُسَيْمَاتُ الصَّبَا سَحْرَةَ فَقُلْتُ، إِذْ مَرَّتْ بِوَادِي الْعَضَى :  
فَفَاحَ مِنْهَا الْعَنْبَرُ الْأَشْهَبُ (٥) ،  
مِنْ أَيْنَ هَذَا النَّقَسُ الطَّيِّبُ (٦) ؟

- لِلَّهِ أَيَّامِي عَلَى رَامَةَ وَطِيبُ أَوْقَاتِي عَلَى حَاجِرِ (٧) ،  
تَكَادُ لِلسُّرْعَةِ فِي مَرَّهَا أَوْلَهَا يَعْثُرُ بِالْآخِرِ (٨) .

٤- ٥٥ خريدة العصر (الشام) ٢ : ٤٠١-٤٠٣ ؛ وفیات الاعيان ١ : ١٢٢-١٢٤ ، شذرات الذهب  
٥ : ١٠٤-١٠٥ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٢٩٥ ؛ معجم البلدان (آخر مادة «سنجار» ) .

### ياقوت بن عبد الله الشاعر

١- هُوَ مُهَذَّبُ الدِّينِ أَبُو الدُّرِّ يَاقُوتُ بْنُ عَيْدِ اللَّهِ الرَّومِيِّ مَوْلَى أَبِي مَنْصُورِ  
الْجَلِيلِيِّ التَّاجِرِ ، وَقَدْ سَمَّى نَفْسَهُ - فِيمَا بَعْدُ ، بَعْدَ أَنْ مَهَّرَ فِي قَوْلِ الشَّعْرِ -  
عَبْدَ الرَّحْمَنِ .

(١) - (أفدى) بأبي وأمي نابلا يلحظه (رامياً بالنبل أو السهام من عينه ليجمع الناس من عشاقه) .  
ونباله تلك نافذة قوية لا تستطيع الدروع صدها أو ردها .

(٢) ريان : ناضر ، متلء شباباً ونشاطاً . الصبا : زمن الشبيبة . الشرق (يفتح الشين والراء) : النقص ،  
وقوف الماء في الخلق . المعاطف : أطراف (الجسم) . الزلال : الماء البارد . شرقت معاطفه بطيب زلاله : يتمايل  
دلالاً إعجاباً بحسنه وجهاله .

(٣) - إذا رأته العين في جميع حالاته لا تستطيع أن تعرف أي أقسام جسمه (أو أي أحواله) أجمل .

(٤) - هو يكتفي بكمال نفسه (بما فيه هو من الكمال) عن كل كمال آخر (هو كامل في كل شيء وليس  
بحاجة إلى مزيد من شيء) . وكذلك كمال الدين الشهرزوري (الذي يمدحه الشاعر) يكفيه كماله الذاتي عن تطلب  
المزيد من الكمال .

(٥) سحرة : باكرأ . الصبا : الريح الشرقية . العنبر الأشهب = العنبر (مادة طيبة تستخرج من حوت  
يدعى العنبر) إذا كان مائلاً إلى البياض (لعله يكون أكثر طيباً) .

(٦) وادي الغضا = واد في مكة (وهو هنا رمز) . (٧) رامه وحاجر = أسان لمكانين (يستعملان هنا رمزاً) .

(٨) مرها = مرورها ، متابعتها . أولها يمر بالآخر (لسرعة تواليها ، لسرعة مجيء بعضها خلف بعض) .

نشأ ياقوت<sup>(١)</sup> بن عبد الله هذا في بغداد وحفظ القرآن ثم عني بالتحصيل في المدرسة النظامية فقرأ فيها العلوم العربية والأدبية ؛ وقد كان حسن الخط .  
 وكانت وفاة ياقوت بن عبد الله الشاعر في بغداد في ١٢ من جمادى الأولى<sup>(٢)</sup> .  
 من سنة ٦٢٢ هـ ( ٢١ - ٤ - ١٢٢٥ م ) ؛ ولعلّه كان قد قارب الستين .  
 ٢ - كان ياقوت بن عبد الله هذا شاعراً مقلداً مجيداً أكثر شعره في الغزل والنسيب . وقد سار شعره على الألسنة وتغنى به الناس وتداولوه في العراق وبلاد الشرق ( شرق العراق ) والشام .

### ٣ - مختارات من شعره

قال مهذب الدين ياقوت الرومي الشاعر في النسيب مضمناً أسماء عدد من

الجبيل :

لو كابد الصخر ما كابدت من كمد  
 وذاب يد بل من وجدي ورض علا  
 يا من تملك رقي حسن بهجته ،  
 كن كيف شئت ، فمالي عنك من بدل ؛  
 فيكم لجاد له « أحد » و « لبنان »<sup>(٣)</sup> ؛  
 « رضوى » ، ولان لما ألقاه « ثهلان »<sup>(٤)</sup>  
 سلطان حسنك ما لي منه إحسان<sup>(٥)</sup> .  
 أنت الزلال لقلبي ، وهو ظمآن<sup>(٦)</sup> .

(١) راجع أيضاً ترجمة ياقوت المستعصي المتوفى ٦٩٨ هـ أو بعيد ٧٠٤ هـ ( تحت ، في هذا الجزء ) ؛  
 و ترجمة ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي المتوفى ٦٢٦ هـ ( ص ٤٨٩ من هذا الجزء ) . وهناك أيضاً أمين الدين  
 ياقوت الكاتب الموصل ، وكان يكتب خطأ على طريقة ابن البواب أيضاً ، وقد توفي سنة ٦١٨ هـ ( ابن الاثير -  
 بيروت ١٢ : ٤٠٥ ؛ معجم الادباء ١٩ : ٣١٢ - ٣١٣ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ١٥٦ - ١٥٨ ) . وهناك  
 مجاهد الدين ياقوت أمير الحج ، وقد ورد ذكره في تاريخ ابن الاثير ( ١٢ : ٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٣٠٥ ) في أخبار  
 سنة ٦٠٧ وسنة ٦٢٠ هـ . وهناك ياقوت المدر القائد الذي قتل سنة أربع وعشرين وثلاثمائة للهجرة ( ابن الاثير ؛  
 ٨ : ٣١٥ ) . وفي وفيات الاعيان ( ٣ : ١٥٨ ) . وفي شذرات الذهب ( ٥ : ١٠٥ ) : الحسين ياقوت بن عبد الله  
 الشاعر الحلبي لا الحلبي .

(٢) وقيل في ربيع الآخر .

(٣) كابد : قاسى ( تحمل من المشقة والألم ) . الكمد : الحزن الشديد . أحد ( بضم الهمزة والحاء ، وسكن  
 الشاعر الحاء للضرورة ) : جبل قرب المدينة . لبنان اسم يطلق على سلسلي جبال متوازيتين في شرق البحر الابيض  
 المتوسط . جادله أحد ولبنان : كثر دمعها ( بكاءها وحزنها ) عليه .

(٤) يذبل جبل . في الاصل : رض على = لعلها روض ( بالبناء للمجهول ) علا ( بفتح العين جمع عليا :  
 رأس الجبل ) = تكسرت أعالي رضوى ( جبل قرب المدينة ) . ثهلان : اسم جبل .

(٥) ما لي منه احسان = أليس لي نصيب من حسن معاملته ؟ (٦) الزلال : ماء الصافي البارد .

— واشتهرت له قصيدةٌ عند الفقهاء في الشام وفي بلاد الشرق (شرق العراق) لأنه ضمَّنها أسماءً عدَّةٍ من كُتُبِ الفِقه (الوجيز ، التهذيب ، الشامل ، المهذب )

جَسَدِي لِبُعْدِكَ ، يَا مُثِيرَ بِلَابِي ، دَتِفُ بِحُبِّكَ مَا أَبْلَى ؛ بَلَى ، بَلِي (١)

يَا مَنْ إِذَا مَا لَامَ فِيهِ هَوَائِمِي ، أَوْضَحْتُ عُدْرِي بِالْعِذَارِ السَّائِلِ .

أَجِيزَ قَتْلِي فِي «الْوَجِيزِ» لِقَاتِي أَمْ فِي «الْمُهَذَّبِ» أَنْ يُعَذَّبَ عَاشِقٌ ؟

أَمْ طَرَفُكَ الْفَتَاكُ قَدْ أَفْتَاكَ فِي تَلَفِ النُّفُوسِ بِسِحْرِ طَرَفِ بَابِلِي (٢) ؟

٤- معجم الادباء ١٩ : ٣١١-٣١٢ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ١٥٨-١٦١ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٠٥-١٠٦ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ١٥٧ .

### مظفر بن ابراهيم الضرير المصري

— هو مَوْقِقُ الدِّينِ أَبُو الْعِزِّ مُظَفَّرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَمَاعَةَ الْعَيْلَانِي ، وُلِدَ فِي مِصْرَ ، فِي ٢٥ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ ٥٤٤ هـ (١١٤٩ م) وَتُوُفِّيَ فِيهَا فِي تَاسِعِ الْمُحَرَّمِ مِنْ ٤٢٣ هـ (١٢٢٦/١/٨ م) وَدُفِنَ بِسَفْحِ جَبَلِ الْمُقَطَّمِ . وَكَانَ أَعْمَى .

٢- كان مظفر بن ابراهيم أديباً وشاعراً عارفاً بفضول الأدب والشعر والعروض ، له في العروض كتاب صغير جيد . وشعره من رائق رقيق وفيه صناعة . وأكثر فنونه الوصف والغزل والعتاب والهجاء .

### ٣ - مختارات من شعره

قال مظفر بن ابراهيم الضرير في الغزل :

قالوا : «عَشِقْتَ - وَأَنْتَ أَعْمَى - ظَبِيًّا كَحِيلِ الطَّرْفِ أَلْمَى (١) ؛ وَحُلَاهُ مَا عَايَنْتَهَا فَنَقُولَ قَدْ شَغَلْتِكَ وَهَمَّا (٢) ؛

(١) البلابل جمع بلبال : شدة الهم والوسواس . الدنف : المريض اذا أشفى على (قرب من) الموت . ما أبل : ماشى من مرضه . بلى : نعم . بلي يبلى : تلف ، هلك .

(٢) العذار السائل : الشعر النابت (في أول الشباب) على جانبي الوجه .

(٣) عبرى : دأمة ، باكية . هاطل : ساقط بكثرة .

(٤) نسبة الى مدينة بابل ، وكانت مشهورة بالسحر . (٥) راجع ، تحت . ٥٩٤ .

(٦) كحيل الطرف (العين) : أسود أطراف الخرف ( لكثافة أهدابه : شعر جفونه ) . ألى : ذو شفتين سمرأوين .

(٧) الخلى جمع حلية ( بكسر الحاء ) : صفة من صفات الحسن والجمال .

وخياله بك في المنا م فما أطف وما ألتا<sup>(١)</sup> .  
 من أين أرسل للفوا د - وأنت لم تنظره - ستهما؟  
 وبأي جارحة وصلك ت لوصفه نثراً ونظماً؟<sup>(٢)</sup> ،  
 فأجبت : «إني موسوي (م) العشق إنصتاً وفهما :  
 أهوى بجارحة السما ع ولا أرى ذاك المستمى !»  
 - وقال يصف ثمر المشمش على شجره ، وبجانبه شجرة ياسمين مزهيرة  
 تشابك أغصانها أغصان شجرة المشمش :

كأنما مشمشنا في الياسمين اليقق  
 جلاجل من ذهب في ورق من ورق !

- وقال يصف مغنياً :

ومطرب لو صدقنا في محبته  
 غنى قمنا على الحانه طرباً  
 لهان منا عليه المال والروح .  
 مثل الغصون إذا هبت بها الريح .  
 ٤ - معجم الادباء ١٩ : ١٤٨ - ١٥١ ، نكت الهيبان ٢٩٠ - ٢٩٣ ؛ إنباه الرواة ٣ : ٢٣٣ ؛  
 وفيان الأعيان ٢ : ٥٤٠ - ٥٤٢ ؛ بغية الوعاة ٣٩٢ - ٣٩٣ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١١٠ - ١١٢ .

## السكائي

١ - هو سراج الدين أبو بكر (أبو يعقوب) يوسف بن أبي بكر بن محمد بن  
 علي الخوارزمي المعروف بالسكائي<sup>(٣)</sup> ، ولد في خوارزم<sup>(٤)</sup> في الثاني من جمادى  
 الأولى من سنة ٥٥٥ هـ (١٠ - ٥ - ١١٦٠ م) .  
 بدأ السكائي حياته العملية سكاكاً ثم مالت نفسه الى العلوم فتعلم الفقه  
 على سيد الخياط وعلى محمود بن سعيد بن محمود الحارثي .  
 وكانت وفاة السكائي سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٩ م) في قرية خوارزم<sup>(٥)</sup> .

- (١) أطف : طاف ، أقام مدة . ألم : مر (مروراً عابراً ، زار زيارة قصيرة) .  
 (٢) الجارحة : العضو الذي فيه حاسة (كالعين والأذن) .  
 \* اليقق : الابيض . الجلاجل : الجرس . الورق (بكسر الراء) : الفضة .  
 (٣) السكائي = السكاك (الذي يسك المعادن المختلفة قوالب تصب فيها النقود والاسمة الخ) ، والياه في  
 السكائي) زائدة من اللغة الفارسية ، كما نقول : الغزالي (وهي في الاصل : الغزال) ، ويقولون : عمر بخيامي  
 بالامالة) ونحن نقول عمر الخيام .  
 (٤) خوارزم على نهر جيحون (في التركستان) . (٥) بغية الوعاة ٤٢٥ .

٢- كان السكاكي بارعاً في فنون شتى من الفقه وعلم الكلام واللغة والنحو والأدب والشعر ، وفي المعاني والبيان خاصة . وكذلك كان مُصنِّفاً ، له : مفتاح العلوم - مُصحف الزهرة ( في السحر والتنجيم واستطلاع الغيب ) - الرسالة الوالدية ( رسالة الى تلميذه محمد ساشقالي زاده في علم المناظرة وقوانينها ) . وشهرة السكاكي قائمة على كتابه مفتاح العلوم ، وقد ذكر ابن خلدون علم البيان فقال ( المقدمة ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ١٩٦١ ، ص ١٠٦٦ - ١٠٦٧ ) : « ثم لم تنزل مسائل ( هذا ) الفن تكتمل شيئاً فشيئاً إلى أن مخض السكاكي زبديته (١) وهذب مسائله ورتب أبوابه ، على نحو ما ذكرناه آنفاً من الترتيب ، وألف كتابه المسمى بالمفتاح في النحو والتصريف والبيان فجعل هذا الفن من بعض أجزاءه . وأخذ المتأخرون من كتابه ولخصوا منه أمهات هي المتداولة لهذا العهد ؛ كما فعله السكاكي . في كتاب التبيان ( البيان ) ، وابن مالك في كتاب المصباح ، وجلال الدين القزويني في كتاب الإيضاح والتلخيص ، وهو أصغر حجماً من الإيضاح ، والعناية به لهذا العهد عند أهل المشرق في الشرح والتعليم منه أكثر من غيره ( أكثر من العناية بغيره ) .»

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة مفتاح العلوم :

.... وبعد ، فإن نوع الأدب نوع يتفاوت كثرة شعب (٢) وقلة ، وصعوبة فنون وسهولة وتباعد طريقتين وتدايماً بحسب حظ متوليه من سائر العلوم كمالات ونقصاً وكفاء ومنزلة هنالك ارتفاعاً وانحطاطاً وقدر مجاله فيها سعة وضيقاً . ولذلك ترى المعتنين بشأنه على مراتب مختلفة : فمن صاحب أدب تراه يرجع (٣) منه إلى نوع أو نوعين لا يستطيع أن يتخطى ذلك ؛ ومن آخر تراه يرجع إلى ما شئت من أنواع مربوطة في مضمار اختلاف :

(١) مخض زبديته : استخرج خلاصته النافعة .

\* كذا في نسخ مقدمة ابن خلدون .

(٢) يتفاوت كثرة شعب ( جمع شعبة بضم الشين : طريق ) وقلة : بعضها أكثر تشبهاً ( تفرعاً ) من بعض أقسام بعضها أكثر من أقسام بعضها الآخر ) .

(٣) كفاء منزلة : تكافؤ ، تماثل ، تساوي ( في المنزلة والمربية والمقام ) . المجال : بقعة الأرض التي يتجاول عليها المتبارزان في الحرب ( التطاق ، القدر الذي يسيطر عليه الانسان مادياً أو معنوياً ) . يرجع الى نوع أو نوعين : تقتصر براعته أو قدرته على نوع أو نوعين .

فمن نوع لَيِّن الشكيمة سَلِسِ المَقَادِ . يَكْفِي في اِقْتِيَادِهِ بَعْضُ قُوَّةٍ وَأَدْنَى تَمْيِيزٍ ، وَمِنْ آخَرَ بَعِيدِ المَأْخَذِ نَائِي المَطْلَبِ رَهينِ الِارْتِيَادِ بِمَزِيدِ ذِكَاةٍ وَقَضَلِ قُوَّةٍ طَبِيعِ (١) ، وَمِنْ آخَرَ كَالْمَلْزُوزِ فِي قَرْنِ (٢) ، وَمِنْ رَابِعٍ لَا يَمْتَلِكُ إِلَّا بَعْدَ مُتَكَاثِرَةٍ وَأَوْهَاقِ مُتَضَافِرَةٍ (٣) مَعَ فَضْلِ الهَيِّ فِي ضِمْنِ مُمَارَسَاتٍ كَثِيرَةٍ وَمَرَاجِعَاتٍ طَوِيلَةٍ لِأَشْتِمَالِهِ عَلَى فُنُونِ مُتَنَافِيَةِ الأَصُولِ مُتَبَايِنَةِ الفُرُوعِ مُتَغَايِرَةِ الجَنِيِّ (٤) تَرَى مَبْنَى البَعْضِ (٥) عَلَى لَطَائِفِ المُنَاسِبَاتِ المُسْتَخْرَجَةِ بِقُوَّةِ القَرَائِحِ والأَذْهَانِ ، وَتَرَى مَبْنَى البَعْضِ عَلَى التَّحْقِيقِ البَحْثِ وَتَحْكِيمِ العَقْلِ الصِّرْفِ وَالتَّحَرُّزِ عَنِ شَوَائِبِ الاحْتِمَالِ (٦) ، وَمِنْ آخَرَ رِيَّضٍ لَا يَرْتَاضُ إِلَّا بِمَشِيئَةِ خَالِقِ الخَلْقِ (٧) .....

هذا ، وَاَعْلَمُ أَنَّ الأَدَبَ مَتَى كَانَ الحَامِلَ عَلَى الخَوْضِ فِيهِ مُجَرَّدُ الوُقُوفِ عَلَى بَعْضِ الأَوْضَاعِ وَشَيْءٌ مِنَ الاِصْطِلَاحَاتِ فَهُوَ لَدَيْكَ عَلَى طَرَفِ الثَّمَامِ (٨) . أَمَا إِذَا خُضْتَ فِيهِ لِهِمَّةٍ تَبْعَثُكَ عَلَى الاحْتِرَازِ عَنِ الخَطَا فِي العَرَبِيَّةِ وَسُلُوكِ جَادَّةِ الصَّوَابِ فِيهَا اعْتَرَضَ دُونِكَ مِنْهُ أَنْوَاعٌ تَلْقَى لِأَدْنَاهَا عَرَقَ القَرِيبَةِ (٩) ، لِإِسِيْمَا إِذَا انْضَمَّ إِلَى هِمَّتِكَ الشَّغْفُ بِالتَّلَقِّي لِمرَادِ اللهِ تَعَالَى مِنْ كَلَامِهِ الَّذِي « لَا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ » (١٠) فَهُنَاكَ يَسْتَقْبِلُكَ مِنْهَا مَا لَا

- أنواع مربوطة في مضمهر اختلاف : أنواع مختلفة مع أنها متصلة في نطاق واحد . لين الشكيمة (الحديدة التي تكون في طرف اللجام وتوضع في فم الحصان لكيح جاحه عند الحاجة ) سلس ( سهل ) المقاد : معالجته سهلة على الانسان .
- (١) نائي المطلب : بعيد المكان . رهين الارتياذ ( طلب الشيء في مكان بعيد ) بمزيد ذكاء وفضل ( زيادة ) قوة طبع : مرتبط ( مشروط ) أو محتاج الى ذكاء عظيم .
- (٢) ملزوز (مشدود ، ملصق ، مربوط) في قرن (حبل) : في تناول اليد (يسهل الحصول عليه في كل حين) !
- (٣) العدد جمع عدة (بضم العين) : الاداة ، الآلة ، الوسيلة . الاوهاق جمع وهق ( يسكون الهاء أو يفتحها ) الحبل في طرفه أنشطة (بضم الهمزة) : ( وسيلة ) . متضافرة : يعين بعضها بعضاً .
- (٤) متنافية : متضادة . متباينة : متباعدة ، مختلفة . متغايرة : مختلفة الجنى : الثمر .
- (٥) البعض خطأ ، صوابها : بعضها .
- (٦) شوائب (جمع شائبة) : أخلاط ، عيوب . التحرز (التجنب ، الابتعاد عن) شوائب الاحتمال (عن أن يكون للنفسية الواحدة وجوه كثيرة ممكنة حتى يضطرب فيها الباحث) .
- (٧) الريض : الصعب الذي لم يذلل ( يروض ، يهيا على يد البشر ) . لا يرتاض : لا يصبح مرتاضاً ( سهلاً ) ، لا ينال . خالق الخلق ( الله ) .
- (٨) على طرف الثام ( اسم نبات ) : سهل ، يسير .
- (٩) أدناها : أقلها . عرق القرية : صعوبة وشدة ومشقة .
- (١٠) لمراد الله تعالى من كلامه : لتأويل القرآن الكريم (معرفة المقصود من المشابه من الايات) . « لا =

يَبْعُدَ أَنْ يَرْجِعَكَ الْقَهْقَرَى ، وَكَاتِي بِكَ وَلَيْسَ مَعَكَ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ إِلَّا  
ذِكْرُ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ (١) .....

ورأيتُ أذكياً أهلَ زمانِي الفاضلِين الكَامِلِي الفَضْلِ قَدْ طَالَ لِخَاحِهُمُ (٢) عَلِيٌّ  
فِي أَنْ أُصَنَّفَ لَهُمْ مُخْتَصَرًا يُحْظِيهِمْ (٣) بِأَوْفَرِ حَظٍّ مِنْهُ وَأَنْ يَكُونَ أَسْلُوبُهُ  
أَقْرَبَ أَسْلُوبٍ مِنْ فَهْمِ كُلِّ ذِكْرِي ، صَنَفْتُ هَذَا وَضَمَنْتُ لِمَنْ أَتَقَنَّه أَنْ  
يَنْفَتِحَ عَلَيْهِ جَمِيعُ الْمَطَالِبِ الْعِلْمِيَّةِ وَسَمَّيْتُهُ مِفْتَاحَ الْعُلُومِ ؛ وَجَعَلْتُ  
هَذَا الْكِتَابَ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ : الْقِسْمَ الْأَوَّلَ فِي عِلْمِ الصَّرْفِ ، وَالْقِسْمَ الثَّانِيَّ فِي  
عِلْمِ النَّحْوِ ، وَالْقِسْمَ الثَّلَاثَ فِي عِلْمِي الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ .....

٤ - مفتاح العلوم ، الأستانة ١٣١٧ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الأدبية) ١٣١٧ هـ ؛ القاهرة (المطبعة  
الميمية) ١٣١٨ هـ . - لكتاب «مفتاح العلوم» مختصرات كثيرة وشروح ثم له شروح على  
المختصرات وحواشي متداخلة. ثم إن بعض هذه مطبوع مع بعض أو على هوامش بعض. وقد  
أطلت التفكير للخروج بقائمة مقسمة تقسيماً منطقياً فلم يتيسر لي . فاكفيت بقائمة  
علية . غير أن هذه القائمة ليست كاملة ، وأعتقد أن فيها أيضاً عدداً من الأخطاء في سنوات الطبع .  
إن هذه القائمة تدل على العقلية التي كان النحو والبلاغة يدرسان بها .

•• تلخيص المفتاح ( لجلال الدين القزويني الخطيب ) في البلاغة ، كلكتا ١٢٣١ هـ ( ١٨١٥ م ) ؛  
الاستانة ١٢٦٠ ، ١٢٧٥ ، ١٢٨٠ هـ ؛ بيروت ١٣٠٢ هـ ؛ دهلي ١٣٠٥ هـ ؛ استانبول ؛  
( المطبعة العامرة ) ١٣٠٩ هـ ؛ القاهرة ١٣١٠ هـ ؛ ( نشره عبد الرحمن البرقوقي ) ، القاهرة  
١٣٢٢ ، ١٣٣٢ هـ ؛ ١٩٢٢ م ؛ ( نشر في « مجموعة » ) القاهرة ١٢٩٧ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤  
١٣٠٦ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ هـ .

الايضاح في علوم البلاغة ( في المعاني والبيان ) ( للقزويني أيضاً ) ، فاس بلا تاريخ ؛ ( ضبطه  
عبد الرحمن البرقوقي ) ، القاهرة ( المكتبة التجارية الكبرى ) بلا تاريخ ؛ ( شرح محمد  
عبد المنعم خفاجي ) ، القاهرة ( محمد علي صبيح ) ١٩٤٩ - ١٩٥٠ م ؛ ( على هامش  
مختصر التفتازاني على تلخيص المفتاح ) ، بولاق ١٣١٧ هـ .

تهذيب الايضاح للقزويني ( هذبّه عزّ الدين التتوخي ) ، دمشق ( مطبعة الجامعة السورية ) ١٣٦٧ -  
١٣٦٩ هـ ( ١٩٤٨ - ١٩٥٠ م ) .

= يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه» ( القرآن الكريم ٤١ : ٤٢ ، جم السجدة ) : لم ينزل من قبله ولا من  
بعده كتاب يخالفه ( ليس ، في أحكامه وأخباره شك ولا خلاف ) .

(١) لا يكون مملك من العلم أو الأدب إلا الجزء الصغير المتعلق باللغة والنحو .

(٢) الإلحاح في السؤال : الاستمرار في الطلب .

(٣) يحظيهم ( يتفضل عليهم ، يهبهم ، يقدم لهم ) بأوفر ( بأكثر ) حظ ( نصيب ، قدر ) .

بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة للقزويني ، تأليف عبد المتعال الصعيدي ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ( مطبعة الآداب ) بعد ١٩٥٠ م .

— المطول ( على التلخيص : شرح تلخيص المفتاح للقزويني ) للتفتازاني ، الاستانة ١٢٦٠ ، ١٢٨٩ ، ١٣٠٤ هـ ؛ لكنهو ١٢٦٥ هـ ؛ لكنهو ١٨٧٨ ، ١٨٨٩ م ؛ يوبال ( الهند ) ١٣١١ هـ ؛ طهران ١٢٧٠ هـ ؛ تبريز ١٢٧٢ ، ١٢٩٠ ( ؟ ) ، ١٣١٠ هـ القاهرة ١٩١٠ م ؛ استانبول ( دار الطباعة ) ١٣٠٩ هـ .

تلخيص البيان في ايضاح المعاني ، للتفتازاني ، استانبول ( مطبعة البوسنوي ) ١٢٩٩ هـ ( ١٨٨١ م ) .  
مختصر التفتازاني : مختصر المعاني ( شرح تلخيص المفتاح ) أو مختصر التفتازاني على تلخيص المفتاح ، كلكتة ١٢٢٨ هـ = ١٨١٣ م ؛ راجع شروح التلخيص .

شروح التلخيص : مختصر التفتازاني على تلخيص المفتاح للقزويني — مواهب الفتح في شرح تلخيص المفتاح لأبي يعقوب المغربي — عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي — الايضاح للقزويني ( بالهامش ) — حاشية الدسوقي على شرح السيد الجرجاني — ( بالهامش ) ، بولاق ( المطبعة الأهلية ) ١٣١٧ — ١٣١٩ هـ ؛ القاهرة ( الباني ) ١٩٣٧ م .

— الأطول لابراهيم بن محمد الاسفرائيني ( ت ٩٤٥ هـ ) ، الاستانة ١٢٨٤ هـ .  
— السيلكوتي على المطول ( شرح المطول ) ، لعبد الحكيم شمس الدين الهندي السيلكوتي ( ت ١٠٦٠ هـ ) ، الاستانة ١٢٢٧ ، ١٢٤١ ، ١٢٦٦ ، ١٢٩٠ هـ ؛ استانبول ( شركة الصحافة العثمانية ) ١٣١١ هـ ؛ بولاق ١٢٨٦ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٣ هـ .

معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص لعبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي ( ت ٩٦٣ هـ ) ، بولاق ١٢٧٤ هـ ؛ القاهرة ( مطبعة محمد مصطفى ) ١٣١٦ هـ ؛ نشره محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة المكتبة التجارية ( ١٩٤٧ م .

فيض الفتاح لعبد الرحمن الشربيني ( ت بعد ١٣٢٠ هـ ) ، القاهرة ( مطبعة مدرسة عباس الأول ) ١٣٢٣ هـ — ١٣٢٥ هـ — ١٩٠٥ — ١٩٠٧ م .

التجريد على مختصر السعد ( التفتازاني ) على التلخيص لمصطفى بن محمد البناني ( ت بعد ١٢٣٧ هـ ) ، بولاق ١٢٨٥ ، ١٢٨٧ ، ١٢٩٧ ، ١٣٠٣ ، ١٣١١ ، ١٣١٣ هـ ؛ لكنهو ١٣١٢ هـ ؛ القاهرة ، ١٣١٥ هـ . — شرح التجريد ( للبناني ) ، لمحمد بن محمد الانبائي ( ت ١٣١٣ هـ ) القاهرة ١٣٣٠ هـ . ( ؟ )

شرح لحسن بن محمد الفناري ( ت ٨٨٦ هـ ) ، استانبول ١٢٧٠ هـ .  
التجريد من شرح الفناري لمحمود بن السيد أيوب ( ألقه ١٢٩٢ هـ ) ، استانبول ١٢٩٢ هـ .  
شرح على تجريد ( البناني ) على مختصر السعد ( للتفتازاني ) على متن التلخيص في علم المعاني ، لمحمد بن علي الصبان ( ت ١٢٠٦ هـ ) ، بولاق ١٢٩٧ هـ .

- المصباح (على المفتاح) للشيخ الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، الاستانة ١٢٤١هـ ، ١٢٨٩ ،  
١٣١٠هـ ؛ لكنهو ١٣١٢هـ .
- حاشية أبي القاسم بن بكر السمرقندي اللبني (القرن التاسع للهجرة) على المطول ، الاستانة (طبع  
حجر) ١٣٠٧هـ .
- المخلص من تلخيص المفتاح لابن يحيى زكريا بن محمد الانصاري (ت ٩٢٥هـ) ، بولاق ١٣٠٥هـ .  
شرح ديباجة المختصر لأحمد بن عبد الفتاح المجيري المتوي (ت ١١٨١هـ) ، مطبوع في  
مجموعة ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٩٧هـ .
- شرح المختصر لأحمد بن يحيى حفيد التفتازاني الهروي (ت ٩١٦هـ) ، كلكتا ١٢٨٠هـ .  
حاشية على شرح التفتازاني على تلخيص المفتاح لمحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي (ت ١٢٣٠هـ) ،  
بولاق ١٢٧١ ، ١٢٨١ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩٧ ، ١٣٠٥هـ ؛ استانبول ١٢٨٠ ، ١٢٩٦هـ ؛  
القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٦هـ .
- عروس الافراح (شرح المختصر) ، كلكتا ١٢٢٨هـ ؛ استانبول ١٢٩٠ ، ١٣٠١ ، ١٣١٣هـ ؛  
لكنهو ١٩١٧ م ؛ فاس بلا تاريخ ؛ (مطبوعة مع مجموعة «شروح التلخيص» ) ، بولاق  
١٢٨٢هـ .
- حاشية (على عروس الافراح) لعثمان ملاّ زاده الخطائي (ت ٩٠١هـ) ، كلكتا ١٢٢٨هـ ؛  
كلكتا (طبع حجر) ١٢٥٦هـ ؛ لكنهو ١٢٦٢هـ ؛ كانونور ١٢٨٦هـ ؛ نوالكيشور  
١٢٩٣هـ ؛ (مطبوعة مع «شروح التلخيص» ) ؛  
عقود الجمان في علم المعاني والبيان (منظومة) للسيوطي (ت ٩١١هـ) ، بولاق ١٢٩٣هـ ؛  
القاهرة ١٣٠٣ ، ١٣٠٥هـ ؛ طهران (طبع حجر) ١٣١٩هـ .  
حلّ العقود (شرح لعقود الجمان للسيوطي) ، للسيوطي نفسه ، بولاق ١٢٩٣هـ ؛ القاهرة ١٣٠٢هـ ،  
١٣٠٥هـ .
- شرح حلّ العقود (للسيوطي) ، لعبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمري (ت ١٠٣٧هـ) ،  
القاهرة ١٣١٢هـ .
- الأصوات ومخارج الحروف ، تأليف فؤاد ترزي ، بيروت (مطبعة دار الكتب) ١٩٦٢ م .  
معجم الادباء ٢٠ : ٥٨ - ٥٩ ؛ بغية الوعاة ٤٢٥ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٢٢ ؛ بروكلمان ١ :  
٣٥٢ - ٣٥٦ ، الملحق ١ : ٥١٥ - ٥١٩ ؛ زيدان ٣ : ٥٢ ؛ دائرة المعارف الاسلامية  
(الطبعة الاولى) ٤ : ٨٠ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ٢٩٤ .

## ياقوت الرومي

١ - هو شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله<sup>(١)</sup> الحَمَوِيّ الروميّ ،

(١) راجع ، فوق ، ص ٤٨٢ ، الحاشية الأولى .

كانت ولادته في بلاد الروم سنة ٥٧٤ هـ أو ٥٧٥ هـ (١١٧٩ م). أسرى ياقوت صغيراً في بلاد الروم فابتاعه تاجرٌ من حماة بالشام اسمه عسكر بن أبي نصر إبراهيم كان يسكن بغداد.

عُني عسكرٌ بربيّة ياقوت وتعليمه ليضبط له تجارته لأن عسكراً كان أمياً لا يخط ولا يقرأ الخط. ولما كبر ياقوت جعل موله يرسله بتجارته إلى كيش (جزيرة في خليج البصرة) وعمان والشام. ثم حدث وحشة بين ياقوت وموله فأبعده موله عنه، وذلك سنة ٥٩٦ هـ. فاشتغل ياقوت عند ذلك بالنسخ وجعل يدرس. ثم عاد عسكرٌ فرضى عن ياقوت وأرسله بتجارة إلى كيش. وعاد ياقوت من سفرته هذه فوجد موله قد توفى فأرضى زوجة موله وأولاد موله بشيء من المال وبقي في يده شيء اشتغل به في التجارة وجعل بعض تجارته كتباً، سنة ٦٠٧ هـ (١٢١٠ م).

واتفق في سنة ٦١٣ هـ (١٢١٦ م) أن كان في دمشق فنظر في أحد أسواقها رجلاً بغدادياً في علي بن أبي طالب - وكان ياقوت منحرفاً عن الإمام علي ميلاً إلى رأي الخوارج - فثار به الناس فهرب إلى حلب فالتوصل فريل فخراسان (من غير أن يعرج على بغداد خوفاً من أن تكون قصة المناظرة قد وصلت إلى بغداد) ثم سكن مرو واشتغل بالتجارة. وفي سنة ٦١٥ هـ كان في خوارزم في إحدى تجارته فعلم بخروج التتر واستيلائهم على بخارى وسمرقند واجتياحهم البلاد فهرب نحو الغرب حتى وصل إلى حلب وبقي فيها إلى أن توفي يوم الأحد في العشرين من رمضان ٦٢٦ هـ (١٢٢٩/٨/٢٠ م).

٢- ياقوت الرومي الحموي ينظم الشعر ويكتب نثراً بارعاً، ولكن شهرته قامت على تصنيف الكتب التي دلت على اتساع علمه ودقة ملاحظته وأمانته في ما يؤدي ودرأته بما ثبت في كتبه المختلفة.

من كتبه: معجم البلدان (وهو كتابٌ جغرافية على حروف المعجم تبدأ كل مادة فيه بتفسير اسمها لغوياً، ثم تأتي المعلومات الجغرافية مع الاستطراد أحياناً كثيرة إلى معارف في التاريخ والأدب مفيدة جداً) - معجم الأدياء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (راجع النص المختار) - المشترك وضعاً المختلف صقلاً - المقتضب من جمهرة النسب (أو المقتضب في النسب: ذكر فيه أنساب العرب) - أخبار الشعراء (معجم الشعراء) - تاريخ المبدأ والمآل - تحفة الألباء في أخبار

الادباء - الدول - مجموع كلام أبي عليّ الفارسي - عنوان كتاب الاغاني - أخبار  
المتنبي - أسرار الحكماء

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة معجم الادباء :

.... وجمعتُ في هذا الكتاب ما وقعَ إليّ من إخبار التحوين واللغوين  
والنساين والقراء المشهورين والإخباريين والمؤرخين والوراقين المعروفين والكتّاب  
المشهورين وأصحاب الرسائل المدوّنة وأرباب الخطوط المنسوبة والمعينة وكلّ من  
صنّف في الأدب تصنيفاً أو جمعَ في فنّه تأليفاً ، مع إيثار الاختصار والإعجاز في  
نهاية الإيجاز . ولم آلُ جهداً في إثبات الوقفيات وتبيين المواليذ والأوقات وذكّر  
تصانيف ( المصنّفين ) ومستحسن أخبارهم والإخبار بأنسابهم وشيء من أشعارهم .

فأما من لقيته منهم أو لقيت من لقيته فأوردت لك من أخباره وحقائق أموره  
ما لا أترك لك بعده تشوقاً إلى شيء من خبره . وأما من تقدّم زمانه وبغدت أوانه  
فأوردت من خبره ما أدت الاستطاعة إليه ووقفني النقل عليه ، في تردادي إلى البلاد  
ومخالطتي للعباد . وحدقت الأسانيد إلا ما قلّ رجاله وقرب مثاله ، مع  
الاستطاعة لأبناها سماعاً وإجازةً إلا أنني قصدت صغر الحجم وكبير النفع .  
وأثبت مواضع نقلي ومواطن أخذي من كتّيب العلماء المعولّ في هذا الشأن عليهم  
والمرجوع في صحّة النقل إليهم .

... ولم أقصد أدباء قطر ولا علماء عصر ولا إقليم معيّن ولا بلد مبين ،  
بل جمعت للبصريين والكوفيين والبغداديين والحراسانيين والحيّازيين واليمنيين  
والمصريين والشاميين وغيرهم على اختلاف البلدان وتفاوت الأزمان .

.... وبعد ، فهذه أخبار قوم عنهم أخذ علم القرآن المجيد والحديث  
المفيد ، وبصناعتهم تنال الإمارة ، وبعلمهم يتم الإسلام ، وباستنباطهم  
يعرف الحلال من الحرام ....

٤- معجم البلدان ( تحرير فستفلد ) ، ليزغ ( بروكهاوس ) ١٨٦٦ - ١٨٧٣ م ؛ ( بعناية أمين  
الخانجي ) ، ومعه ذيل اسنه « منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان » ، مصر ( مطبعة  
السعادة ) ، ١٣٢٣ - ١٣٢٤ هـ = ١٩٠٦ م ؛ بيروت ( دار صادر ودار بيروت ) ١٩٥٥ م  
وما بعد .

معجم الأدباء (تحرير مرغوليوث) ، لندن وليدن<sup>(١)</sup> ، (مطبوعات دار المأمون : أحمد فريد رفاعي) ، مصر (مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه) ١٣٥٥ - ١٣٥٧ هـ = ١٩٣٦ - ١٩٣٨ م .

المشترك لفظاً والمختلف صقماً (فستقلد) ، غوتنجن ١٨٤٦ م ؛ = (بالتصوير الفوتوغرافي) ، بغداد (مكتبة المنتى) والقاهرة (مكتبة الخانجي) ليس عليه تاريخ .  
\*\* مراصد الاطلاع على أسماء الأماكن والبقاع اختصره صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق<sup>(٢)</sup> من «معجم البلدان» طبع (باعتماد يوينبول) ، ليدن ١٨٥٠ - ١٨٦٤ م ؛ طهران (طبع حجر) ١٣١٥ هـ .

ياقوت الحموي الجغرافي الرحالة الأديب ، تأليف أبي الفتح التوونسي (أعلام العرب ٩٣) ، القاهرة (الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر) ١٩٧١ م .

معجم الادباء ١ : ٥ - ٤٤ (في المقدمة ١٨ - ٤٤ ثم ٤٥ - ١٠٠) ؛ وفيات الاعيان ٣ : ١٦١ - ١٧٠ ؛ العبر ٥ : ١٠٦ - ١٠٧ شذرات الذهب ٥ : ١٢٥ - ١٢١ ؛ أعلام النبلاء ٤ : ٣٦٩ - ٣٧٢ ؛ بروكلمان ١ : ٦٣٠ - ٦٣٢ ، الملحق ١ : ٨٨٠ ؛ زيدان ٣ : ٩٦ - ٩٨ ؛ دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى) ٤ : ١١٥٣ - ١١٥٤ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ١٥٧ .

## نجم الدين بن صابر البغدادي المنجنيقي

١ - هو نجم الدين أبو يوسف يعقوب بن صابر بن بركات ، أصله من حران ومولده في بغداد في ربيع المحرم من سنة ٥٥٤ هـ (١١٥٩/١/٢٦ م) .  
سمع ابن صابر الحديث من أبي المظفر بن السمرقندي وأبي منصور بن الشطرنجي . وكان ابن صابر جندياً على المنجنيقيين (ومن هنا جاء لقبه) في بغداد .

مدح ابن صابر الخلفاء وحظي عند الناصر لدين الله العباسي (٥٧٥ - ٦٢٢ هـ) . وكانت وفاته ليلة ٢٨ صفر (٢٧ صفر) ٦٢٧ هـ (١٢٢٩/١/٢٦ م) في بغداد .

٢ - كان ابن صابر بارعاً في صناعة المنجنيق والعمل به وشيخاً لطيفاً فكهاً طيب المحاوره وشاعراً كثيراً في شعره براعة ولطافة ومعان راقية . وكان

(١) لندن وليدن مركزا الناشرين . والكتاب طبع في القاهرة (مطبعة هندية) ١٩٠٩ وما بعد .  
(٢) هو أبو الفضائل صفي الدين عبد المؤمن بن الخطيب عبد الحق بن علي بن شائل البغدادي (ت ٧٢٩ هـ) محدث وفقه وعالم في الرياضيات .

مُصَنَّفًا ، له من الكتبِ عُمْدَةُ السالكِ في سياسة الممالك<sup>(١)</sup> ؛ وقد جمع من شعره كتاباً مختصراً سماه مَغَانِي المَعَانِي .

### ٣ - مختارات من شعره

كَلَّفْتُ بعلم المَنجنيقِ ورَمِيهِ - لهدم الصياصي وأفتاح المِرابِطِ<sup>(٢)</sup> ،  
 وَعُدْتُ الى نظم القريض لشقوتي ؛ فلم أخلُ في الحالين من قصد حائط !  
 - وجارية من بنات الجُبوش تعشقتُها للتصابي فشببتُ  
 وكنت أُعَيِّرُهَا بالسوادِ فصارت تَعَيِّرُنِي بالبياضِ .  
 - قالوا : بياضُ الشيبِ نورٌ ساطع حتى سَرَّتْ وَحَطَّائُهُ في مَفْرِقِي  
 وعدلتُ أستقبِي الشَّبابَ تَعَلُّلاً بخضابِها فصبغتُها سوداءِ .  
 لو أن لِحِيَةَ من يَشِيبُ صَحِيفَةً لَمَعَادَةٍ ما اختارها بيضاء<sup>(٣)</sup> .  
 ٤ - ٥٥ وفيات ٣ : ٣٩٧ - ٤٠٥ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٢٠ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ٢٦١ .

### الفتح البنداري

١ - هو فخر الدين أبو ابراهيم الفتح بن محمد بن الفتح قوام الدين البنداري الإصبهاني ، وُلِدَ في إصبهان في أواخر القرن السادس للهجرة ( أواخر القرن الثالث عشر للميلاد ) ونشأ فيها وتلقَى العلم عن نفر من العلماء منهم تاج الدين محمود بن الطيّب الطرقي . وقد قضى البنداري مُعظمَ حياته في العراق والشام . وحضر الى دِمَشقَ بنسخة من « الشاهنامه » للفِرْدَوْسِي<sup>(٤)</sup> وقدمها الى الملك المعظم

(١) راجع وصفاً تحليلياً موجزاً لهذا الكتاب في وفيات الاعيان ٣ : ٣٩٧ - ٣٩٨ .

(٢) الصياصي جمع صيصية وصيصية : الحصن . المِرابِط جمع مِربط (ورباط) : مكان اجتماع المتطوعين للجهاد الدائم .

(٣) لمعادة : ليوم القيامة . صحيفة (يوم القيامة) بيضاء : مكتوب فيها حسنات وليس فيها سيئات .

(٤) أبو القاسم منصور بن أحمد بن فرّخ الفردوسي ، ولد في طوس نحو سنة ٣٢٩ هـ (٩٤١ م) . وخطر للفردوسي أن ينظم ملحمة في تاريخ الفرس القديم باللغة الفارسية ، ولكن لم تكن اللغة الفارسية في أيامه قادرة على الاضطلاع بذلك لكثرة ما كان قد نسي من ألفاظها التي حلت الألفاظ العربية محلها . من أجل ذلك طاف الفردوسي

عيسى<sup>(١)</sup> ابن الملك العادل أيوب أملاً بعباءة جزيل . تقبل الملك المعظم عيسى الشاهنامه ثم رغب إلى البنداري في نقلها إلى اللغة العربية . وقام البنداري بالنقل في دمشق بين جمادى الأولى من سنة ٦٢٠ هـ وبين شوال من السنة التالية (١٢٢٣ - ١١٢٤ م) . ثم لا نعلم شيئاً من أمر البنداري بعد ذلك ؛ ولعله عاد ، بعد وفاة الملك المعظم عيسى (٦٢٤ هـ = ١٢٢٧ م) إلى بلده<sup>(٢)</sup> .

٢ - الفتح البنداري أدب واضح الأسلوب حسن السرد متين التركيب بصير باستعمال الألفاظ ، ولا تكاد تلمح عنده شيئاً من الصناعة اللفظية ، إلا أنه يأتي بكثير من الاستعارات والكناية على المنهج العربي الأصيل مما ينطق بمعرفة صحيحة للغة العربية وأدبها وتراثها . وكان للبنداري رغبة في التاريخ ؛ كما أنه كان ينظم شعراً ، غير أن شعره عادي لا ينطق ببراعة .

والذي شهّر البنداري في تاريخ الأدب أنه نقل الشاهنامه من الشعر الفارسي إلى اللغة العربية نثرأ . وقد حرص البنداري على أن يحفظ السلسلة القصصية من الشاهنامه فحذف عدداً من الفصول القصار وحذف المقدمات من عدد من الفصول الأساسية ، تلك المقدمات التي يتكلم فيها الفردوسي عن نفسه أو يقف فيها واعظاً للبشر . وكذلك حذف عدداً من المقاطع ورد فيها مديح للسلطان محمود الغزنوي<sup>(٣)</sup> ، كما اختصر عدداً كثيراً من الأوصاف للأسفار والمعارك والوحوش وعدداً من الرسائل والخطب التي تتخلل الشاهنامه . ثم انه كان يبدل عدداً من الجمل والكلمات التي

= زماناً طويلاً في القرى الفارسية النائية يتسقط الألفاظ الفارسية من الفلاحين . ومع ذلك فقد بقي في ملحته نحو عشرة بالمائة من ألفاظها عربياً . ويبدو أن الفردوسي قد بدأ نظم ملحته سنة ٣٦٥ هـ (بعد موت المتني) بتسع سنوات ثم أممها سنة ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ - ١٠١٠ م) وسماها شاهنامه (كتاب الملوك) وأهداها إلى السلطان محمود الغزنوي (٣٨٩ - ٤٢١ هـ) ولكن لم ينل منه العطاء الذي كان ينتظره . ويقال ان محموداً عاد فأرسل إلى الفردوسي مبلغاً عظيماً من المال ، ولكن حينما كان الوفد الحامل للعطاء الجزيل داخل من باب طوس (سنة ٤١١ هـ - ١٠٢٠ م) كانت جنازة الفردوسي خارجة منه .

(١) كان المعظم شرف الدين عيسى الأيوبي والياً على دمشق (٥٩٧ - ٦١٥ هـ) ثم أميراً عليها (٦١٥ - ٦٢٤ هـ) وكانت وفاته سنة ٦٢٤ هـ (١٢٢٧ م) .

(٢) في الأعلام للزركلي (٥ : ٣٣٢) ترجمة قصيرة للبنداري اعتمد الزركلي فيها مجلة « العرفان (صيداء لبنان ٣٢ : ٥٠) وقال هو « الفتح بن علي بن محمد .... » وجعل مولده سنة ٥٨٦ هـ ووفاته سنة ٦٤٣ هـ .

(٣) محمود بن سبكتكين (بضم السين والباء وسكون الكاف الأولى وكسر التاء والكاف الثانية) ولد سنة ٣٦١ هـ (٩٧١ م) وتولى الملك في غزنة (أفغانستان) سنة ٣٨٩ هـ ثم وسع ملكه في خراسان وما وراء نهر جيحون . وأعظم خدماته للإسلام ولغة العربية فتح الهند ونشر الإسلام فيها . وكانت وفاته سنة ٤٢٢ هـ (١٠٣١ م) في غزنة .

تخالف العقيدة الإسلامية أو المدارك الإسلامية مما جاء مثلاً متعلقاً بالمجوسية أو إبليس أو بالمسيح في عدد من المواقف .

وللبنداري ذيل على كتاب « تاريخ بغداد » ، للخطيب البغدادي .

### ٣ - مختارات من الشاهنامه

- ذكر ظهور الضحّاك :

.... كان في ذلك الزمان أميرٌ كبيرٌ يسمّى بمرداس ، وكان ملكَ العرب ويوصفُ بصلاحِ السيرة وسدادِ الطريقة . وكانت له أموالٌ كثيرةٌ من الخيلِ العرابِ ومن الإبلِ والبقرِ والغنمِ . وكان له ابنٌ يسمّى بيوراسب ويلقبُ بالضحّاك - وببور في لغتهم معناه عشرة آلاف ، وأسبُ هو الحصان - . وكان له من الخيلِ المُسرّجة بسروجِ الذهبِ والفضّة المُرصّعة بأنواعِ الجواهر الفاخرة ما لا يحيط به الحصرُ والعدّ ، وكان مشغولاً باللهو والطرب والصيد والطرد ( السباق ) .

فظهر له إبليس في زيّ شابٍ صبيحٍ وعرضَ عليه نفسه ليخدّمه ، فاتصل به . وكان يُظهِرُ كلَّ يومٍ في الخدمة آثاراً مرّضيةً ويُبدي في المناصحة والمخالصة أفعالاً حميدةً ، فكان (الضحّاك) يُوردُ عن رأيه ويصدُرُ عن أمره . فخلا (إبليس) به يوماً وقال له : إنّي ناصحٌ لك ومُشيرٌ عليك برأيٍ ان قبيلته ملكت رقابَ العرب واستتبّت لك أسبابُ الأمر والنهي وانظمت لك أحوالُ المملكة . فقال الضحّاك : إنّا خبرنا رأيك وجربنا عقلك فما رأيُناك إلاّ جارياً على سننِ الصواب .... فهات ما في ضميرك . فقال (إبليس) : لا يُمكنُ إفشاءُ هذا السرِّ إلاّ بعدَ الاستظهار من الأميرِ بأيمانٍ مُغلّظة ومواثيقٍ مُبرّمة ... على أنّه إن لم يقبَلِ الرأي ولم يُصغِ للنصيحة جعلها دبراً أذنيه ثم ... يسترّها في أحشاء الكتمان ويطويها في تضاعيف النسيان . فوافقه (الضحّاك) على ما أراد وأخلى له المكان . وخلا به الناصحُ الفاضحُ وزخرفَ له أقاويله وموّهَ عليه أكاذيبه ومهدّ له مقدّمةً كانت نتيجتها أن يستبدّ بالإمارة وتولّي أمورِ الخاصّة والعامة ، وأن ذلك لا يُمكنُ إلاّ بقتلِ أبيه .... فلما سمع (الضحّاك) ذلك صعّبَ عليه ، وأكبرَ أن يجازيَ أباه ومن ربّاه بإراقة دمه وقطع راحمه . فلم يزل الملعونُ يفتلُ منه في الذرّوة والغاربِ حتّى لانت عريكته<sup>(١)</sup> وتمكّنت منه خديعته فقال : تدبّر

(١) ما يزال يفتل من فلان في الذرّوة والغارب ، أي يدور من وراء خديعته (القاموس ٤ : ٢٨) : يحتمل في التقرير به . العريكة : النفس (بسكون النون) . لانت عريكته : سهل خلقه ، انكسرت نخوته ، قبل الانقياد .

( أنت ) الأمر واحتل في قتله .

وكان للملك بستان اتخذه لخلواته فيه حوض تنصب إليه الأمواه وكان كل ليلة يدخل البستان ويتطهر من ذلك الحوض ويشغل طول الليل بعبادة الله . فحفر الملعون في طريقه بئراً وغطاها بالحشيش . فقام الملك في الليل ودخل البستان على عادته المعهودة ، وتوجه نحو الحوض على ذلك الطريق فتردى في قعر الحفرة . فلما رأى العدو ذلك بادر إليها وطمها بالتراب وسواها بالأرض . فاستولى الضحاك على ملك العرب وأطاعه جميع الأمراء .

ثم تبدى له إبليس بعد ذلك في زي شاب رشيق ... وعرض نفسه عليه وقال : أنا صانع حاذق أطبخ ألوان الأطعمة وأحسن خدمة الملوك . فقبله ( الضحاك ) وقلده المطبخ الخاص . فلم يزل يبدع في ألوان الأطعمة (١) ويخترع كل يوم شيئاً لا يشبه الآخر - وكان أكلهم في أول الأمر من نوع واحد - . فلما رأى الملك ذلك أعجبه ومال إليه كل الميل ... فدخل عليه يوماً فقال له ( الضحاك ) : اقترح علي حاجة أقضيها لك ، فإن من الواجب مراعاة مثلك والإحسان إليك . فأطلق لسانه بالدعاء للملك وقال : مالي حاجة غير بقائك ودوام ملكك وثبات دولتك ، فان كان لا بد من سؤال فأرجو أن يُمكنني الملك حتى أقبل منكيبه وأتشف بذلك . فأذن له فيه ، فتقدم وقبل منكيبه ثم ساخ في الأرض واستتر عن العيون . فأخرج الله تعالى من كل واحد من منكيبه حية سوداء ، فهاله ذلك وأزعجه وأحضر الأطباء فأمره بقطعهما . فلما قطعتا نبتتا في الحال مثل الأول . ففرق أصحابه في الأطراف في طلب الأطباء حتى جمعوا منهم خلقاً كثيراً فعجزوا عن معالجة ذلك الداء وحسم مادته .

فجاء إبليس في زي طيب إلى باب الملك فأدخل عليه فقال : هذا قضاء أجراه الله عليك ! لا بد من تربية كلتي الحيتين وإطعامهما حتى يستريح الملك ، ولا يصلح طعامهما إلا من آدمغة الناس . فإنه ان فعل ذلك يقل اضطرابهما

(١) يقول الفردوسي في هذا الموضع :

زهر كونه از مرغ واز چارپاي خرد كرد ويك يك بياور بجاي  
(من كل نوع من الطير ومن ذوات الاربع - البهائم ، نعم - صنع أطعمة وكان يجي بها واحداً واحداً الى المائة) .

ولا تتأذى بهما - وكان مراد الملعون أن يبسط الملك يده في قتل خلق الله تعالى وسفك دماهم . ثم كان يحرضه على ذلك حتى قبيل مقاتلته واستباح دماء الخلق ....

٤ - الشاهنامه (١) (نشرها عبد الوهاب عزام) ، القاهرة (مطبعة دار الكتب المصرية) ١٣٥٠ هـ (١٩٣٢ م) .

تواريخ آل سلجوق ، القاهرة (شركة طبع الكتب العربية) ١٣١٥ هـ = ١٩٠٠ م .  
 \* بروكلمان ١ : ٣٩١ - ٣٩٢ ، الملحق ١ : ٥٥٤ ؛ زيدان ٣ : ٧١ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ١ : ١٣٠٩ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ٣٣٢ .

### القاسم بن القاسم الواسطي

١ - هو أبو محمد القاسم بن القاسم بن عمَرَ بن منصور الواسطي ، وُلِدَ في واسط في ذي الحجة من سنة ٥٥٠ هـ (١١٥٦ م) . تلقى علومه في واسط فقرأ النحو على مُصَدِّق بن شبيب واللغة على هبة الله بن أيوب والقراءات على علي بن هيب الجاهلي (معجم الأدباء ١٦ : ٢٩٦) . ويبدو أنه اشتغل منذ أول أمره بالتدريس فانتقل بعلمه إلى بغداد ثم جاء سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) ، إلى حلب فتصدر فيها لتدريس اللغة والنحو وفنون للعلم . وكانت وفاته في حلب في ربيع ربيع الأول من سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٩/١/٣١ م) أو في الثامن منه .

٢ - كان القاسم بن القاسم الواسطي لغوياً نحوياً ومُصنِّفاً . وقد أغرِمَ بمقامات الحريري فشرحها شروحاً كثيرة منها شرح على حروف المعجم (٢) ثم شرح على ترتيبها المؤلف ثم شرح على ترتيب العزيري ثم شروح أخرى . وله شرح كتاب اللُّمَع - شرح التصريف الملوكي (وكلاهما لابن جني) - كتاب «فعلتُ وأفعلتُ» بمعنى (٣) (مرتباً على حروف المعجم) - مجموع خطب صغير - رسالة فيما أخذ على ابن النابلسي في قصيدة نظمها في الناصر لدين الله العباسي (٥٧٥ - ٥٦٢ هـ) .

وكذلك كان أديباً ناثراً وناظماً له قصائد وموشحات . وكان ناقداً . وشعره قليل

(١) الشاهنامه ، نظمها بالفارسية أبو القاسم الفردوسي وترجمها نثرأ الفتح بن علي البنداري وقارنها بالاصل الفارسي وأكمل ترجمتها في مواضع وصححها وعلق عليها وقدم لها الدكتور عبد الوهاب عزام .  
 (٢) ترتيب الكلمات (؟) المشرحة ترتيباً هجائياً . (٣) الافعال التي تأتي منها صيغة فعل وأفعل بمعنى واحد .

الرّونق عليه أثرٌ من تقليدِ أبي تمامٍ والمتنبّي وفنونه الغزَل والنسبُ والهجاءُ والحكمة.

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال القاسمُ بنُ القاسمِ الواسطيُّ يشكو اهلَ زمانه :

لا تُردُّ من خيَارِ دَهْرِكَ خَيْرًا ، فبَعِيدٌ من السَّرَابِ الشَّرَابُ (١) .  
رَوْنَقٌ كالحَبَابِ يَعْلُو على الكَأْ سِ ولكنْ تحت الحَبَابِ الحُبَابُ (٢) .  
عَدْبَتٌ في النِّفَاقِ ألسِنَةُ القَوِّ مِ وفي الألسنِ العِدَابِ العِدَابُ (٣) .  
- وله من موشحةٍ ( في النسب ) :

ناهيكَ من حبيبِ نشوانِ بالدَلِّ وَهُوَ صَاحِ .  
إن قُلْتُ : والهيبي حَيَّانِي من ثَغْرِهِ بِرَاحِ (٤) .

كَمِ بَيْتٌ والكؤوسُ تُجلى من الدِنَانِ ،  
كَأَنهَا عروسُ زُقَّتْ مِنَ الجِنَانِ ؛  
تبدو لنا الشُّموسُ منها على البَنَانِ (٥) .  
لم أخشَ من رقيبِ يَنهاني أَلهُو إلى الصَّبَاحِ  
مَعَ شادنِ ريبِ فَتَانِ زَندي لِه وَشَاحِ (٦) .

- وله من الرسالة التي ألفها في قصيدة ابن النابلسي ( نقده وهجائه ) :

الحمدُ لله على نِعَمِهِ المُتَظَاهِرَةِ ، والصلاةُ على خيرِ خلقه وَعِثْرَتِهِ الطَاهِرَةِ (٧) .

(١) لا تنتظر الخير حتى من الرجال الاخير . السراب : لمعان يبدو من بعيد كأنه ماء . الشراب : الماء

الذي يروي .

(٢) الرونق : الجمال . الحباب ( بالفتح ) : الفقاقيع التي تنظر على وجه الخمر وغيرها ( وهي جميلة لأنها

تشبه اللؤلؤ ) . الحباب ( بالضم ) : الحية .

(٣) الألسن العذاب ( بكسر العين ) : الألسنة ذات الكلام العذب ( الحلو ) .

(٤) ناهيك : يكفيك . نشوان : سكران . الدل : الدلال ( طبع المحبوب بالمحب ) . والهيبي : ما أشد

حرارة قلبي . الراح : الخمر .

(٥) بات : قضى الليل . الكؤوس ( كؤوس الخمر ) تجلى ( تخرجها الأيدي مملوءة ) الدن : وعاء كبير

للخمر . الشموس ( كناية عن الكؤوس مملوءة خمرًا ) . على البنان ( رؤوس الاصاب ) : محمولة بالأيدي .

(٦) شادن : غزال صغير ( كناية عن المحبوب الجميل ) . ريبب : تربى مع الانسان ( نيف ) .

(٧) المتظاهرة : المتوالي ( يتلو بعضها بعضاً ) . العترة : الأسرة .

وبعد ، فإنه لما أُخِرَّت الفضائلُ عن الرذائلِ وقُدِّمَت الأواخرُ على الأوائلِ ، ونُبِّدَ عهدُ القُدَماءِ وجُهِّلَ قَدْرُ العُلَماءِ .... وظَهَرَ عَظِيمُ الإِجْلالِ بالأَسْماءِ لا بالأَفْعالِ .... أَخَمَلْتُ عِنْدَ ذَلِكَ ذِكْرِي وَقَدَّرِي وَأَخْفَيْتُ مِنْ نَظْمِي وَنَثْرِي ، ..... وَقُلْتُ : أَصْبِرُ عَلَى كَيْدِ الزَّمانِ وَكَدِّهِ ، فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَهُ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ (١) :

فَلَوْ لَمْ يَعْلَمْ إِلَّا ذُو مَحَلٍّ تَعَالَى الْحَيْشُ وَأَنْحَطَّ الْقَتَامُ (٢) .

إلى أن بَلَغَنِي مِمَّنْ يَعُولُ عَلَيْهِ وَيُرْجَعُ فِي الْقَوْلِ إِلَيْهِ أَنَّهُ أَنْشَدَ عِنْدَهُ بَيْتَ الْوَلِيدِ (٣) يَشْهَدُ لَهُ بِالْفَصَاحَةِ وَالتَّجْوِيدِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

إِذَا مَحَاسِنِي اللَّائِي أَدِلُّ بِهَا صَارَتْ ذُنُوبِي ، فَقُلْ لِي كَيْفَ أَعْتَدِرُ .

فَقَالَ (ابنُ النَّابِلِيِّ) مَقَالَ الْمُفْتَرِي : كَمْ قَدْ خَرَيْنَا عَلَى الْبُحْتَرِي . فَصَبَّرْتُ قَلْبِي عَلَى أَذَاتِهِ وَأَغْضَيْتُ جَفْنِي عَلَى قَدَّاتِهِ . حَتَّى ابْتَدَرَنِي بِالْبَادِرَةِ الَّتِي يَقْصُرُ عَنْهَا لِسَانُ الْحَادِرَةِ (٤) . فَلَوْ كَانَ النَّابِلِيُّ كَابْنِ هَانِي الْأَنْدَلُسِيِّ «لَزُلْزَلَتْ الْأَرْضُ زَلْزَالَتِهَا وَأَخْرَجَتْ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا» (٥) . فَيَا اللهُ الْعَجَبُ : مَتَى أَشْرَفَتْ الظُّلْمَةُ عَلَى الضِّيَاءِ أَوْ عَلَّتِ الْأَرْضُ عَلَى السَّمَاءِ؟ .....

وما ذلك التيه والصلفُ والتجاوزُ للحدِّ والسرفُ (٦) .... وكلما أعْظِمَ من غيرِ عِظَمٍ وَأَكْرِمَ من غيرِ كَرَمٍ شَمَخَ بِأَنفِهِ وَطَالَ ، وَتَطَاوَلَ إِلَى مَا لَنْ يَنَالَ .... وَلَا ، وَاللهُ ، لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمَ وَلَا الشُّعْرُ كَمَا نَظَّمَ ، وَلَكِنَّهَا الْمَكَارِمُ السُّلْطَانِيَّةُ الْمَلَكِيَّةُ الظَّاهِرِيَّةُ (٧) الَّتِي نَوَّهَتْ بِذِكْرِهِ فَسَتَرَهَا ، وَرَفَعَتْ مِنْ قَدْرِهِ فَكَفَّرَهَا ..... وَقَصَّدْتُ قَصِيدَةً مِنْ شِعْرِهِ يَزَعُمُ أَنَّهَا مِنْ قَلَائِدِهِ قَدْ

(١) كده : تبعه ، مصاعبه . « أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده » (من عند الله) تفسين من القرآن الكريم ، كناية عن انتظار الفرج ) .

(٢) البيت للمتجبي . القتام : الغبار (الذي يثور من وقع أقدام الخيل في الماركة) .

(٣) أن الرجل الذي يعتمد عليه أنشد عند ابن النابلسي بيتاً للوليد بن عباد البحرني .

(٤) ابتدري : تلقائي ، جبهني . الحادرة والحويدرة لقبان لقطبة بن أوس بن محسن وهو شاعر جاهلي له شيء من الهجاء الأغاني (٣ : ٢٧٠ - ٢٧٥) .

(٥) إذا زلزلت الأرض .. أثقالها (من القرآن الكريم ، السورة ٩٩ ، الزلزال) .

(٦) التيه (بفتح التاء وكسرهما) والصلف : التكبر . السرف : الإسراف .

(٧) الظاهرية : نسبة إلى الخليفة العباسي محمد الظاهر بأمر الله (٦٢٢ - ٦٢٣ هـ) .

هَدَّيْهَا فِي مُدَّةِ سِتِّ سِنِينَ وَمَدَّحَ بِهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ فِيهَا : « فَاَنْظُرْ لِنَفْسِكَ  
أَيَّ دُرٍّ تَنْظِمُ ! » .....

وَتَتَبَعْتُ مَا فِيهَا مِنْ غَلَطَاتِهِ وَأُظْهِرْتُ مَا خَفِيَ فِيهَا مِنْ سَقَطَاتِهِ .....  
فوجدته قد أخطأ منها في واحدٍ وعشرين مكاناً عَدِمَ فِيهَا تَمَكِينًا مِنَ الْعِلْمِ وَإِمْكَانًا...  
٤- معجم الادباء ١٦ : ٢٩٦ - ٣١٦ ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٥٩ - ١٦٢ ؛ بغية الوعاة ٣٨٠ ؛  
شذرات الذهب ٥ : ١٢٨ - ١٢٩ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ١٤ .

## الشرف الحلبي

١- هو شَرَفُ الدِّينِ أَبُو الْوَفَاءِ رَاجِحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْأَسَدِيِّ  
الْحَلْبِيِّ مِنْ أَعْيَانِ قَوْمِهِ ، تَطَوَّفَ فِي بُلْدَانِ الشَّامِ وَبُلْدَانِ جَزِيرَةِ ابْنِ عُمَرَ  
يَمْدَحُ الْمُلُوكَ وَالْأُمْرَاءَ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي سَابِعِ عَشْرِي (يَوْمِ ٢٧) شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ  
٥٦٢٧ هـ (١٢٣٠ / ٧ / ٢٠ م) .

٢- كَانَ الشَّرَفُ الْحَلْبِيُّ شَاعِرًا مُكْثِرًا مُطِيلًا يُصَرِّفُ شِعْرَهُ فِي الْمَدِيحِ  
وَالغَزْلِ وَالنَّسِيبِ ، وَهُوَ يُعَارِضُ الشُّعْرَاءَ وَرَبَّمَا أَخَذَ مِنْ شِعْرِهِمْ آيَاتًا فَأَدْخَلَهَا فِي  
قِصَائِدِهِ .

## ٣- مختارات من آثاره

- قَالَ الشَّرَفُ الْحَلْبِيُّ فِي النَّسِيبِ :

أَمْعَنَّفَ الْعُشَّاقِ ، وَهُوَ مِنَ الْهَوَى  
إِنِّي لِأَظْمَأُ مَا يَكُونُ إِذَا جَرَى  
قَمَرٌ سَقِيمٌ الطَّرْفِ عَقْرَبُ صِدْغِهِ  
يَا مُشْرِيًّا مِنْ حُسْنِهِ ، عَطْفًا عَلَى  
مَا بَاتَ قَلْبِي لِلصَّبَابَةِ مُمْسِكًا  
خَالِي الْحَشَا ، لَا مِتَّ حَتَّى تَعَشَقَا .  
مَاءَ الْحَيَاةِ بَوَجْهِهِ وَتَرَقَّرَقَا (١) .  
يَشْنِي عَزَائِمَنَا وَيَهْزَأُ بِالرُّقِيِّ (٢) .  
قَلْبٌ يَبِيتُ مِنَ التَّصَبُّرِ مُمْلِقًا (٣) .  
حَتَّى غَدَا جَفَنِي لِدَمْعِي مُنْفِقًا .

(١) ماء الحياة : النضارة والنشاط والشباب . ترقوق : جرى جرياً يسيراً ، تحرك ، لمع .  
(٢) عقرب الصدغ : الشعر المقنود عن جانب الجبين . يشني ( يلوي ) عزائمنا : يجعلنا ضعفاء ( أمام حسنة ) .  
الرقى جمع رقية ( بالضم ) : صيغة من الكلام يقصد بها السحر .  
(٣) المثرى : الغني . الملق : الفقير .

— في ثالثِ عَشْرِي جُمَادَى الآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ ٦١٣ هـ (٧/١٠/١٢١٦ م)  
تُوْفِّي أَبُو الفَتْحِ أَبُو منصورٍ غَازِي بنُ السُّلْطَانِ صَلاحِ الدِّينِ الأيوبيِّ فِي حَلَبَ  
فَرثَاهُ الشَّرَفُ الحَلَبِيُّ بِقَصِيدَةٍ أَدْخَلَ فِيهَا تَهْنِئَةَ ابْنَيْهِ المَلِكِ العَزِيزِ غِيَاثِ الدِّينِ  
أبي المُظَفَّرِ مُحَمَّدٍ وَالمَلِكِ الصَّالِحِ صلاحِ الدِّينِ أَحْمَدَ . مِنْ هَذِهِ القَصِيدَةِ :

سَلِّ الخَطْبُ ، إِنْ أَصْفَى إِلَى مَنْ يُخَاطِبُهُ  
لِي اللهُ ، كَمْ أَرْمِي بِطَرْفِي ضَلَالَةً  
فَمَا لِي أَرَى الشَّهْبَاءَ قَدْ حَالَ صُبْحُهَا  
أَحَقًّا حِمَى الغَازِيِ الغِيَاثِ بنِ يوسُفٍ  
نَعَمَ أَكُورَتِ شَمْسِ المَدَائِحِ ، وَانطَوَّتْ  
فَمَنْ مُخْبِرِي عَن ذَلِكِ الطَّوْدِ : هَلْ وَهَتْ  
أَجَلَ اضْغَضِعَتْ بَعْدَ الثَّبَاتِ ، وَزَعَزِعَتْ  
فَمَا بَالُ إِذْنِي قَدْ تَمَادَى ، وَلَمْ يَكُنْ  
فَإِنْ يَكُ نُورٌ مِنْ شِهَابِكَ قَدْ خَبَا ؛  
فَقَدْ لَاحَ بِالمَلِكِ العَزِيزِ مُحَمَّدٍ  
فَتَى لَمْ يَفْتِنَهُ مِنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ  
وَبالصَّالِحِ اسْتَعَلَى صَلاحُ رَعِيَّةٍ  
فَحَسَبَ الوَرَى مِنْ أَحْمَدٍ وَمُحَمَّدٍ —

بِمَنْ عَلِقَتْ أَنْيَابُهُ وَمَخَالِبُهُ (١) ؟  
إِلَى أَفْقٍ مَجْدٍ قَدْ تَهَاوَتْ كَوَاكِبُهُ (٢) .  
عَلَيَّ دُجَى لَا تَسْتَنِيرَ غِيَاظُهُ (٣) .  
أَبِيحَ ، وَعَادَتْ خَائِبَاتُ كَوَاكِبِهِ (٤) ؟  
سَمَاءِ العُلَا ، وَالنُّجُجُ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ (٥) .  
قَوَاعِيدُهُ أَمْ لَانَ لِلخَطْبِ جَانِبُهُ (٦) ؟  
بِرِيحِ المُنَايَا العَاصِفَاتِ ، مَنَاكِبُهُ (٧) .  
— إِذَا جِئْتُ — يَثْنِي عَنِ البَابِ حَاجِبُهُ (٨) .  
فِي طَالَمَا جَلَّتِي دُجَى اللَّيْلِ ثَاقِبُهُ (٩) .  
صَبَاحُ هُدًى كُنَّا زَمَانًا نُرَاقِبُهُ :  
إِبَاءٌ وَجَدَّ غَالِبًا مِنْ يُغَالِبُهُ (١٠) ،  
لَهَا مِنْهُ رَعِيٌّ لَيْسَ يُقْلِعُ رَاتِبُهُ (١١) .  
مَلِكِيكَانٍ مِنْ عَادَاهُمَا ذَلَّ جَانِبُهُ .

(١) الخطب : المصيبة ، الحادث العظيم . أصفى : مال (بأذنه) ، استمع . علقته مخالب الحيوان أو نياحه بأحد : افترسته ، قتلته .

(٢) أرمي بطرفي (بصري) : أنظر بعيداً . ضلالة : من غير أن أهتدي إلى معرفة ما أريد . تهاوت كواكبه سقط منها واحد بعد واحد) : تتابع أعيانها على الموت .

(٣) الشهباء : مدينة حلب . الغيب : الظلام .

(٤) أبيح : أصبح بلا خام . خائبات (كذا في الاصل) . اقرأ : خايبات : خامدات ، مطفئات .

(٥) كوروت الشمس ، طويت ، ذهب نورها ، اضمحلت .

(٦) وهت : ضعفت . لان جانبه : ذل ، ضعف .

(٧) المناكب : الجوانب ، الأركان .

(٨) — كنت أستأذن عليه فأدخل حالا ، والآن لا أستطيع الدخول عليه (لأنه مات) .

(٩) غيا : نهد نوره . الثاقب : الشديد النور . جل دجى الليل : كشف ظلام الليل .

(١٠) إباء : نفور (من الظلم) . جد : حظ . غالباً من يغالبه : كانا يغلبان من يغالبه . (١١) يقلع راتبه .

هما أحرزًا علياء غازي ويوسف وما ضيّعًا المجد الذي هو كاسبه<sup>(١)</sup> .  
 ستحني، على رُغم الليالي، حياهما عوالي قنًا تُردي الأسود ثعالبه<sup>(٢)</sup> .  
 يُعلّقُ ابنُ خلّكانَ (وفيات الأعيان ٢ : ١٣٦) على هذه القصيدة بقوله :  
 « وهذه القصيدة ، معَ جودتها ، فيها مواضع مأخوذة من مرثية الفقيه عُمارة  
 اليميني في الصالح بن رزّيك ، وبعضها مذكورٌ في ترجمة الصالح<sup>(٣)</sup> ، وكأنّه  
 نسجَ على منوالها ، فاتها على وزنها وان كان حرفُ الروي مختلفاً فقد استعملَ  
 فيه الوصل<sup>(٤)</sup> كما استعمله عُمارة . والظاهرُ أنّه كان قد وقفَ عليها فقصدَ مضاهاتها<sup>(٥)</sup> .  
 والأرجحُ أن يُقالَ إنّ هذه القصيدة معارضةٌ لقصيدة أبي تمام : «هنّ عوادي  
 يوسفٍ وصواجه» ! (٢ : ٢٥٥) فإن الشرفَ الحلّي لم يقتصرْ على تقليدِ أبي تمام  
 في البحر والروي والقافية ، بل تأثرَ بالنقّسِ الشاميّ وقاربَ بعددٍ من معانيه  
 وصوره وتعبيره معاني أبي تمام وصوره وتعبيره .

٤ - وفيات الأعيان ٢ : ١٣٤ - ١٣٦ (في ترجمة غازي بن صلاح الدين الأيوبي) ؛ فوات  
 الوفيات ١ : ٢٠٢ - ٢٠٣ ؛ العبر ٥ : ١٠٨ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٢٣ ؛ الاعلام للزركلي  
 ٣ : ٣١ ؛ اعيان الشيعة ٣١ : ٧٥ .

## (٦) ابن الإردخل

١ - هو مهذبُ الدين أبو المعالي أبو عبد الله مُحَمَّدُ بن أبي الحسينِ الحسنِ  
 ابنِ يُمْنِ بنِ عليّ بنِ أحمدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَثْمَانَ بنِ عبدِ الحميدِ الموصلي

- (١) يوسف : صلاح الدين الأيوبي جد المرثي .  
 (٢) القنا : الرماح . عوالي القنا : صدور الرماح ( التي يطن بها ) . تردي : تقتل . الثعالب : جمع ثعلب  
 وثعلبية ( هنا ) : طرف الرمح الذي يوضع فيه السنان ( الحديدية الحارحة ) .  
 (٣) في وفيات الأعيان ( ١ : ٢٢٧ - ٢٢٨ ) : « أي أهل ذا النادي علم أسائله ( على روي اللام ) . ولا  
 ريب في أن الشرف الحلّي قد نظر الى قصيدة عمارة لما نظم قصيدته .  
 (٤) الوصل هنا ( في القافية ) حرف زائد بعد الروي ( وهو هنا الهاء في : « كاسبه » ) . فالهاء هنا  
 ليست رويًا ( أي أن الشاعر لا يستطيع ان يقول : كاسبه - عالمه - مانعه الخ ) . (٥) ضاهاه : شابهه .  
 (٦) الإردخل في القاموس ( ٣ : ٣٨٤ ) بكسر الهمزة وفتح الدال : التار ( المشطء الجسم ) السمين . وقال  
 ابن شاعر الكندي ( فوات الوفيات ) ٢ : ٢٣٣ : « الإردخل هو المحجد في البناء » ؛ فعل هذا يكونُ والد ابن  
 الإردخل بناء .

الأَنْصَارِيّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْإِرْدَنْجَلِ ، وُلِدَ فِي الْمَوْصَلِ سَنَةَ ٥٧٧ هـ ( ١١٨١ م ) .  
تَكَسَّبَ ابْنُ الْإِرْدَنْجَلِ بِمَدْحِ أُمَرَاءِ الْمَوْصَلِ وَمِيَّافَارِقِينَ ، وَمَدْحِ الْأَشْرَفِ  
مُوسَى (١) . وَكَانَتْ وَفَاةُ ابْنِ الْإِرْدَنْجَلِ فِيْمَا ذَكَرَ ابْنُ خَلِّكَانَ فِي مِيَّافَارِقِينَ فِي  
رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٦٢٨ هـ ( تَمُوز - يُولِيُو ١٢٣٢ م ) . أَمَّا ابْنُ شَاكِرِ الْكُتُبِيِّ ( فَوَاتِ  
الْوَفِيَّاتِ ٢ : ٢٣٢ ) فَجَعَلَ وَفَاتَهُ سَنَةَ ٦٥٨ هـ ( ١٢٦٠ م ) وَتَبِعَهُ فِي ذَلِكَ بُرُوكَلْمَانَ  
( الْمَلْحَقُ ١ : ٤٤٣ ) .

٢ - ابْنُ الْإِرْدَنْجَلِ شَاعِرٌ مُحْسِنٌ لَهُ مَدِيحٌ وَوَصْفٌ وَغَزَلٌ وَحِكْمَةٌ وَشَيْءٌ مِنَ  
الْمُجُونِ .

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ ابْنُ الْإِرْدَنْجَلِ فِي الشُّكُوبِ :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى الْأَرَاكِ حَمَامَةً  
تَبْكِي عَلَى غُصْنٍ ، وَأَبْكِي قَامَةً ؛  
صَرَخَ الزَّمَانُ وَحِيدَهَا فَتَعَلَّلَتْ  
بِخَشْيِ مِنَ الْأُوتَارِ وَهُوَ مَرُوعَةٌ  
- وَقَالَ فِي الشُّكُوبِ وَفِي الْحِكْمَةِ :

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِي مِنَ الدَّهْرِ صَاحِبٌ  
أَزُوحٌ وَأَغْدِيُو لِلنَّوَى غَيْرَ مُدْرِكٍ ؛  
جَدِيدٌ ، وَلِي حَادٍ إِلَى بِلَادٍ يَحْدُو (١)  
وَيُدْرِكُهُ مِنْ لَا يَرُوحُ وَلَا يَغْدُو (٢) !

(١) هُوَ أَبُو الْفَتْحِ مُوسَى بْنُ الْمَلِكِ الْعَادِلِ سَيْفِ الدِّينِ أَبِي بَكْرٍ بْنُ يُوْسُفِ الْمَلَقِبِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ مَظْفَرِ الدِّينِ  
( ٥٦٢ - ٦١٩ هـ ) أَمِيرِ مِيَّافَارِقِينَ ( وَفِيَّاتِ الْأَعْيَانِ ٣ : ٣١ ) .

(٢) تَسْعَدَنِي : تَسَاعَدَنِي ، تَعَيَّنِي ( تَبْكِي مَعِي فَتَوَاسَيْتِي وَتَخَفَّ مِنْ حَزَنِي ) .

(٣) تَبْكِي عَلَى غُصْنٍ ( فِي شَجَرَةٍ ) وَأَبْكِي قَامَةً ( مَحْبُوبًا مُسْتَقِيمَ الْقَامَةِ كَالنَّصْنِ مَاتِ ) .

(٤) صَرَخَ ( قَتَلَ ) الزَّمَانُ ( الدَّهْرُ ) وَحِيدَهَا ( فَرَخَهَا الْوَحِيدَ ) فَتَعَلَّلَتْ ( جَعَلَتْ تَتَسَلَّى وَتَأْمَلُ أَنْ يَرِدَ الْبُكَاءُ  
إِنْبَاهَا عَلَيْهَا ) . الْقَافِيَةُ هُنَا مَكْرُورَةٌ ، لِمَلْهَا : الْأَشْجَانُ ( بِمَعْنَى الْأَحْزَانِ ) .

(٥) الْأُوتَارُ فِيْمَا تُورِيَّةٌ : جَمْعُ وَتَرٍ ( بِكَسْرِ الْوَاوِ : ثَارٌ ) وَجَمْعُ وَتَرٍ ( بِفَتْحِ الْفَتْحِ : أَحَدُ أُوتَارِ الْعُودِ ) .  
مَرُوعَةٌ : خَائِفَةٌ . الْعِيدَانُ جَمْعُ عُودٍ : غُصْنُ الشَّجَرَةِ - آلَةٌ يَمْرُقُ عَلَيْهَا .

(٦) الْحَادِي : الَّذِي يَحْدُو ( يَطْرُبُ ، يَغْنِي ) لِلْإِبِلِ فِي الْأَسْفَارِ ( حَتَّى لَا تَمْلُ الْإِبِلُ السَّيْرَ ) . يَحْدُو ( يَسُوقُ  
إِبِلًا مِنْ بِلَدٍ إِلَى بِلَدٍ - كَنَائِيَةٌ عَنْ كَثْرَةِ أَسْفَارِهِ ) .

(٧) النَّوَى : الْبَعَادُ ، مَفَارِقَةُ الْإِلَيْفِ وَتَرْكُ الْوَطَنِ . غَيْرَ مُدْرِكٍ ( غَيْرَ حَاصِلٍ عَلَى ثَرْوَةٍ ) . - وَيَحْصِلُ عَلَى  
الثَّرْوَةِ شَخْصٌ لَا يَسَافِرُ فِي سَبِيلِ تَحْصِيلِ رِزْقِهِ .

٤ - \*\* المحمدون من الشعراء ١٢٢ - ١٢٥ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ٣١ - ٣٢ ( في ترجمة أبي الفتح موسى الملك الاشرف مظفر الدين ) ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٣٣ - ٢٣٤ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٤٣ ، الاعلام للزركلي ٦ : ٣١٦ .

## عبد اللطيف البغدادي

١ - هو الشيخُ مَوْفَّقُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ اللطيفِ بنُ يوسفَ بنِ عليِّ بنِ الشيخِ أبي العزِّ المَوْصِلِيِّ المعروف بابن اللبَّادِ وبابنِ نُقْطَةَ .

وُلِدَ عبدُ اللطيفِ البغداديُّ في بَغْدَادَ سَنَةَ ٥٥٧ هـ ( ١١٦٢ م ) وفيها نشأ وتلقَى العِلْمَ : سَمِعَ من نفرٍ كثيرين منهم ابنُ البَطِّيِّ وأبو زُرْعَةَ المقدسيِّ وتَفَقَّهَ على أبي القاسمِ بنِ فضلانَ .

تَنَقَّلَ عبدُ اللطيفِ البغداديُّ في البلادِ كثيرًا : ذَهَبَ سَنَةَ ٥٨٥ هـ ( ١١٨٩ م ) الى المَوْصِلِ ودرس آثارَ السُّهْرَوَرْدِيِّ المقتولِ ، ثمَّ انتقل إلى دِمَشقَ ( ٥٨٦ هـ ) ثمَّ زار مَعْسَكَرَ صلاحِ الدينِ في ظاهِرِ عَكَّاءَ ( ٥٨٧ هـ ) ونال حَظْوَةَ عند القاضي الفاضلِ . وفي العامِ التالي لَقِيَ صلاحَ الدينِ في القُدُسِ . وقد زارَ القَاهِرَةَ أيضًا مرتينِ أو أكثرَ . وبعدَ أن طال تَرَدُّدُهُ في البلادِ عاد الى بَغْدَادَ فتوفِّيَ فيها في ثانيِ المُحَرَّمِ من سَنَةِ ٦٢٩ هـ ( ١٢٣١ م / ١٠ / ٣٠ ) .

٢ - كان عبدُ اللطيفِ البَغْدَادِيُّ مُتَعَدِّدَ وُجُوهِ الشخصيةِ بارعًا في عددٍ من العلومِ كثيرَ التصنيفِ في كثيرٍ من فنونِ المعرفةِ . أعجِبَ في أوَّلِ أمرِهِ بفلسفةِ ابنِ سينا وبالصَّنْعِ ( الكيمياءِ القديمةِ : محاولةِ تحويلِ المعادنِ الحسيسةِ كالرَّصاصِ والنحاسِ معادنَ شريفةً كالفضَّةِ والذهبِ ) . ثمَّ انه درسَ فلسفةَ الفارابيِّ وشُروحَ الاسكندرِ الأفروديسيِّ وثامِسْطِيوسَ على كُتُبِ أرسطو فلَفَتَتْهُ عن ابنِ سينا والصَّنْعِ .

عدَّ ابنُ أبي أُصَيْبَةَ ( طبقاتُ الاطباء ٢ : ٢١١ - ٢١٣ ) لعبدِ اللطيفِ البغداديِّ مائةً وخمسينَ كِتَابًا في موضوعاتٍ وأحجامٍ مُتفاوتةٍ . ومُعْظَمُ هذه الكُتُبِ اختصاراتٌ لكُتُبِ جماعةٍ من المتقدمينِ أو حواشٍ عليها أو مُعارضةٌ ( تقليد ) لها . والمُبْتَكِرُ في موضوعاتِ هذه الكُتُبِ قليلٌ . فمن الكُتُبِ الأصيلِ له : مقالةٌ في النهايةِ والالهايةِ - كتابُ الجليِّ في الحسابِ الهنديِّ ( بالأرقام ) - مقالةٌ في العلومِ الضارَّةِ - مقالةٌ في العاداتِ - كتابُ العُمْدَةِ في أصولِ السياسةِ - مقالةٌ في

تدبير الحرب سمّاها مقالة في السياسة العملية - مقالة في جواب مسألة سُئِلَ عنها في ذبح الحيوان وقتله وهل ذلك سائغ في الطبع والعقل كما هو سائغ (جائز) في الشرع - كتاب المراقبي الى الغاية الانسانية - كتاب المدهش في أخبار الحيوان - مقالة في الماء - مقالة في العطش - كتاب الكيفية في التشريح - مقالة تشتمل على أحد عشر باباً في حقيقة الدواء والغذاء ومعرفة طبقاتها وكيفية تركيبها - مقالة في التنفس والصوت والكلام - مقالة في الرد على ابن الهيثم في المكان - كتاب المحاكمة بين الحكيم والكيميائي - رسالة في المعادن وإبطال الكيمياء - مقالة في العلة المراقبية - مقالة في السِرّام - مقالة في اللغات وكيفية تولدها - مقالة في الشعر - كتاب قوانين البلاغة - مقالة في احصاء مقاصد واضعي الكتب في كتبهم وما يتبع ذلك من المنافع والمضار - كتاب الانصاف بين ابن برّي وابن الخشاب على المقامات للحريزي وانتصار ابن برّي للحريزي - كتاب أخبار مصر الكبير - كتاب أخبار مصر الصغير ، مقالتان وقد سمّاه « الافادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعانية بأرض مصر » (وهو يتضمّن سيرته ، وقد فرغ من تأليفه سنة ٦٠٣ هـ = ١٢٠٧ م) .

واختصر عبد اللطيف البغداديُّ عدداً من كتب المتقدمين منها : كتاب الحيوان لأرسطوطاليس - كتاب الحيوان لابن أبي الأشعث - كتاب الحيوان للجاحظ - كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري - كتاب منافع الأعضاء لجالينوس - كتاب الأدوية المفردة لابن واقف - كتاب الصناعتين لابي هلال العسكري - كتاب العمدة لابن رشيقي .

ولعبد اللطيف البغداديُّ شروحٌ وحواشٌ وردودٌ وتصانيفٌ هي بمثابة شروحٍ وحواشٍ أو هي عرضٌ جديدٌ لموضوعات قديمة مألوفة منها كلها : رسالة في الممكن - كتاب في القياس (خمسون كراساً) ثمّ أضيف اليه المدخل (الى علم المنطق) والمقولات والعبارة والبرهان فجاء في أربع مجلّدات (في المنطق) - الكتاب الجامع الكبير في المنطق والعلم الطبيعي والعلم الالهيّ (زهاء عشرين مجلّدات) - حواشٍ على البرهان للفارابي - حواشٍ على كتاب الثمانية المنطقية للفارابي - مسألة في التنبيه على سبل السعادة - الواضحة في إعراب الفاتحة - الردّ على ابن خطيب الريّ (الفخر الرازي) في تفسير سورة الاخلاص - غريب الحديث - شرح سبعين حديثاً - شرح أربعين حديثاً طبيّاً - الكلام في الذات والصفات الذاتية الجارية على ألسن المتكلمين -

مقالة في الردّ على اليهود والنصارى - مقالاتان في المدينة الفاضلة - حواشٍ على كتاب الحصاص لابن جنّي - كتاب ذيل كتاب الفصيح - اللع الكاملية المعروفة بشرح مقدّمة ابن بابشاذ - كتاب قيسة العجلان ( في النحو ) - انبذاعات من كتاب ديسقوريدس في صفات الحشائش - شرح كتاب الفصول لأبقراط - مقالة في قسمة الحنميات وما يتقوم به كلّ واحد ( من الاقسام ) منها وكيفية تولدها - مقالة في ديابيطس . والأدوية النافعة منه - حلّ شيء من شكوك ( ابي بكر ) الرازي على كتب جالينوس - كتاب في الأدوية المفردة ( كبير ) - كتاب الترياق - شرح ( قصيدة ) بانث سعاد ( لكعب بن زهير ) - شرح الخطب النباتية \* :

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال في التعلّم والمطالعة ( طبقات الاطباء ٢ : ٢٠٨ - ٢٠٩ ) :

أوصيك ألا تأخذ العلوم من الكتب وإن وثقت من نفسك بالفهم . عليك بالأستاذين في كلّ علمٍ تطلبُ اكتسابه ، وإن كان الاستاذ ناقصاً فخذُ عنه ما عنده حتى تجدَ أكلَ منه . وعليك بتعظيمه وترجييه <sup>(١)</sup> ، وإن قدرتَ ( على ) أن تُفدّه من دنياك فافعلْ ، وإلا فبليسانك وثنائك . وإذا قرأت كتاباً فاحرصْ كلَّ الحرصِ على أن تستظهره وتملكَ معناه ، وتوهمْ أن الكتاب قد عُدِمَ وأنتك مُستغنٍ عنه ، ولا تحزنْ لفقدّه . وإذا كنت مُكبياً على دراسة كتابٍ فإياك أن تشتغلَ بأخرٍ معه ( بل احرصْ على ) صرفِ الزمان الذي تريدُ صرفه في غيره إليه . وإياك أن تشتغلَ بعلمين دفعةً واحدةً ، وواظبْ على العلم الواحد سنّةً أو سنتين أو ما شاء الله ، فإذا قضيتَ منه وطركَ فانتقلْ إلى علمٍ آخر . ولا تظنْ أنك إذا حصلتَ علماً فقد اكتفيت ، بل تحتاجُ إلى مراعاته لينمي <sup>(٢)</sup> ولا ينقصَ ، ومراعاته تكونُ بالذاكرة والتفكير واشتغال المُبتدئ بالحفظ والتعلّم ومُباحثة الأقران وباشتغال العالم بالتعليم والتصنيف <sup>(٣)</sup> . . . . . ومن لم يعرّق جبينه إلى أبواب العلماء لم يعرّق في الفضيلة <sup>(٤)</sup> ، ومن لم يُخجلوه لم

\* مرض السكر . \* لابن نباته الفارقي المتوفى سنة ٣٧٤ هـ ( ٢ : ٥٢٧ ) .

(١) الترجيب : التعظيم .

(٢) نمى ينمى ونما ينمو : زاد .

(٣) التصنيف : التأليف .

(٤) من لم يخجل ( في نفسه ) من كثرة الذهاب الى العلماء طلباً للا زدياد من العلم فانه لم يعرق ( لم يصبح عريقاً : أصيلاً ، ثابتاً ) في الفضيلة ( لم يصبح تام الفضيلة ) .

يُبَحِّلُهُ النَّاسُ ، وَمَنْ لَمْ يُبَكِّتُوهُ لَمْ يُسَوِّدْ (١) ، وَمَنْ لَمْ يَحْتَمِلْ أَلَمَ التَّعْلِيمِ .  
لَمْ يَذُقْ لَذَّةَ الْعِلْمِ .....

- ٤- الافادة والاعتبار (ج. هويت) ، أوكسفورد ١٧٨٨ م ؛ (مع مقدمة بقلم ه. باولوس) ،  
توينجن ١٧٨٩ م ؛ مصر (مطبعة وادي النيل) ١٢٨٦ هـ ؛ - مختصر أخبار مصر ، أو :  
العبر والخبر في عجائب مصر (ت. هيد) أوكسفورد ١٧٠٢ م (معجم سر كيس ص  
١٢٩٣) ؛ (سلوستر دي ساسي) ، باريس ١٨١٠ م .  
ذيل الفصيح (فصيح ثعلب) طبع مع كتاب التلويح في شرح الفصيح لأبي سهل الهروي ، مصر  
١٢٨٥ هـ ؛ طبع في مجموعة «الطرف الأدبية لطلاب العلوم العربية» (بناية محمد أمين  
الخانجي) ، مصر (مطبعة السعادة) ١٣٢٥ هـ .  
قبس من القرآن في صفات الرسول الأعظم ، النجف (مطبعة الآداب) ١٩٧٠ م .  
\* إنباه الرواة ٢ : ١٩٣-١٩٦ ؛ طبقات الأطباء ٢ : ٢٠١-٢١٣ ؛ فوات الوفيات ٢ :  
٩-١١ ؛ العبر ٥ : ١١٥-١١٦ ؛ بغية الوعاة ٣١١ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٣٢ ؛ بروكلمان ١ :  
٦٣٣-٦٣٢ ، الملحق ١ : ٨٨٠-٨٨١ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٤٧ ؛ زيدان ٣ :  
٩٨ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١٨٣-١٨٤ .

## ابن المُقَرَّب

١- هو جمالُ الدين أبو عبد الله عليُّ بنُ مُقَرَّب بن منصور بن مُقَرَّب  
ابن الحسن بن عزيز بن ضَبَّارِ الرَّبِيعِي العُيُونِي البَحْرَانِي ، نِسْبَةٌ إِلَى البَحْرَيْنِ (٢)  
وإلى بلدة العيون في الأحساء (٣) ، وَيُعْرَفُ أَيْضاً بِالْإِبْرَاهِيمِي (٤) .

وُلِدَ عَلِيٌّ بِنُ مُقَرَّبٍ سَنَةَ ٥٧٢ هـ (١٢٧٣-١٢٧٤ م) فِي أُسْرَةٍ وَجِيهَةٍ  
تَتَوَلَّى إِمَارَةَ الْأَحْسَاءِ ، وَنَشَأَ نَابِهاً مُسْتَنيراً فَحُسِدَهُ حُصُومُهُ وَوَشَّوْا بِهِ إِلَى الْإِمِيرِ  
أَبِي مَنْصُورِ عَلِيٍّ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ وَقَالُوا إِنَّهُ يُرِيدُ انْتِزَاعَ الْحُكْمِ . صَادَرَ الْإِمِيرُ أَبُو  
مَنْصُورٍ أَمْوَالَ ابْنِ الْمُقَرَّبِ وَأَمْلَاكَه وَرَجَّحَ بِهِ فِي السِّجْنِ ؛ ثُمَّ أُطْلِقَ سَرَاحَهُ بَعْدَ

- (١) التبجيل : التعظيم . التبكيت : التفرغ والتوبيخ . لم يسود : لم يقبل الناس أن يكون سيذاً فيهم .  
(٢) البحرين أو البحرين هي المنطقة الواقعة على الشاطئ الشرقي من شبه جزيرة العرب بين البصرة وعمان . أما  
إطلاق «البحرين» على الجزيرتين اللتين في خليج قطر وما يتبعها فتسمية جديدة . وتسمى تلك المنطقة (بكسر  
الميم) هجر أيضاً .  
(٣) الاحساء اليوم مقاطعة في شرقي شبه جزيرة العرب عاصمتها القطيف .  
(٤) بروكلمان ١ : ٣٠٢ ، نسبة الى جد له اسمه ابراهيم القليوبي (صفحة العنوان في ديوانه طبع مكة -  
لعلها العيوني) .

هدية . ويبدو أن ذلك كله كان في مَطْلَعِ القرنِ السابعِ للهجرة . ولما لم يَسْتَطِعْ ابنُ المِقْرَبِ أن يَبْقَى في وَطَنِهِ آمناً مُطْمَئِناً ذهبَ الى بَغدَادَ . ثم أَنَّهُ جَعَلَ يَرْتَدُّ بينَ بَغدَادَ والمَوْصِلِ والبصرةِ والبَحْرَيْنِ . وقد رأيناهُ سنةَ ٦٠٥ هـ (١٢٠٨ - ١٢٠٩ م) في البَحْرَيْنِ يمدحُ أميرَها مُحَمَّدَ بنَ ماجدٍ (ديوان ص ١٥) . وفي سنة ٦٠٦ هـ كان منحدراً من بَغدَادَ الى البصرةِ يَحْمِلُ تجارةً من الحديدِ (ديوان ، ص ٢٤٠) . ثم رأيناهُ مِراراً ، بينَ سَنَةِ ٦١٣ وسنةَ ٦١٦ هـ في بَغدَادَ . وفي سنة ٦١٧ هـ كان في المَوْصِلِ (ديوان ٤٣٣ ، ٤٣٥) ومدحَ فيها الملكَ بَدْرَ الدينِ لُؤْلُؤاً ، وفي تلكِ السنةِ لَقِيَهُ ياقوتُ الحَمَوِيُّ صاحبَ معجمِ الادباءِ في الموصِلِ . .

ثم عاد ابن المِقْرَبِ الى بَغدَادَ وماتَ فيها سنةَ ٦٢٩ هـ (١٢١٤ م) .

٢ - ابنُ المِقْرَبِ شاعرٌ مُكثِرٌ مُجيدٌ فصيحٌ الألفاظِ حتى حينما تَكَثَّرُ الكلماتُ الغَرِيبَةُ أحياناً في بعضِ المقاطعِ من عَدَدٍ من قصائدهِ . وعلى قصائدهِ عُموماً أثرُ المتنبيِّ خاصةً وأثرُ أبي تمامٍ ، كما نرى عليها أيضاً أثرَ نفرٍ من الجاهليين منهم زهيرٌ والنابغةُ . وفنونُ ابنِ المِقْرَبِ المدحُ والهجاءُ والرثاءُ والفخرُ وشيءٌ من النسيبِ والوصفِ .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال علي بن المِقْرَبِ قصيدة في مطلعها غزل منه :

بَعَثْتُ تُهَدِّدُ بالنوى وتوَعَّدُ ؛ مهلاً ، فإنَّ اليومَ يَتَّبِعُهُ غَدٌ<sup>(١)</sup> ؛  
لا تَحْسَبِي أَنَّ الشَّبَابَ وشَرِّخَهُ يَبْقَى ، ولا أن الجَمَالَ يُخَلِّدُ<sup>(٢)</sup> ؛  
عَشْرٌ وَيَخْلُقُ شَطْرُ حُسْنِكَ كُلَّهُ وَيُدَمِّمَ ما قد كان منه يُحَمَّدُ<sup>(٣)</sup> .  
لِلَّهِ أَيَّامُ الصِّبَا إِذْ دَارْنَا حَجَرُ القُرَى ، ولنا بأجَلَةٍ مَعَهْدُ<sup>(٤)</sup> .

(١) بعثت : أرسلت (المحبوبة) ... النوى : البعاد ، الفراق (تهددني بأنها ستبتعد عني) . توعد = تتوعد : تهدد . اليوم يتبعه غد : تتبدل الحال .

(٢) شرح الشباب : أول الشباب .

(٣) - (بعد) عشر (سنوات) سيخلق (بضم اللام ، أو بضم الهمة وبكسر اللام : يتغير ، يمتحى ، يزول) ....

(٤) ... إذ (حينما كانت) دارنا (في) حجر (بفتح الحاء أو كسرهما أو ضمها وبسكون الجيم) : هامة البحرين . حجر القرى : أكبر القرى (البلدان) التي حول حجر . أجلة (بفتح الهمة أو كسرهما مثل دجلة) موضع باليامة (قا : ٣ : ٢٢٧ ، راجع ٣٧٤ ، السطر ١٢) . - نشتر في مكان ونصف في مكان آخر .

إذ لِمَتِي نَحْكِي الْغُدَافَ ، وَإِنَّمَا  
 وَالْحَدَّ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ كَأَنَّمَا  
 كَمْ لَيْلَةٌ طَالَتْ فَقَصَّرَ طَوْلُهَا  
 وَتَرَّثُمُ الْأَوْتَارِ فِي يَدِ قَيْنَةٍ  
 إِنْ تُنْكَرِي شَيْبِي ، أُمَيْمٌ ، فَطَالَمَا  
 وَلطالما أَبْصَرْتَنِي - فَعَثَرْنِي فِي  
 فَاسْتَخْبِرِي فِتْيَانَ قَوْمِكَ أَيُّهُمْ  
 قَدْ أَحْمَلُ الْعِبَاءَ الثَّقِيلَ ، وَبَعْضُهُمْ  
 وَإِذَا تَشَاجَرَتِ الْحُصُومُ فَإِنْتِي  
 - وقال ابن المقرب في عتاب قومه والفخر بنفسه :

.... أَوْلَيْسَ جَهْلًا أَنْ تُسَمِّيَ بِمَرْتَعٍ  
 أَكَلْتُ بِهِ الْمِعْزَى لِحُومِ رُعَاتِهَا (٩) ؟  
 أَعْرَبْتُ حِينَ دَعَوْتُ ، إِلَّا أَنَّهُ  
 لَا يَبْلُغُ الْأَمَوَاتِ صَوْتِ دُعَاتِهَا (١٠) .

- (١) الة ( بكسر اللام ) : الشعر في مقدم الرأس . الغداف : الغراب .  
 (٢) « فيه لأحداق الكواعب مورد » استعارة بارعة . الاحداق جمع حدقة ( بفتح ففتح ) : سواد العين ( العين ) .  
 الكواعب جمع كاعب : الفتاة اذا كعب ( بفتح ففتح ففتح ) ثدياها ( تدورا وبرزا ) . المورد : المكان حيث  
 يرد الناس للشرب ولاستقاء . - حينما كانت الفتيات الجميلات يكثرن من النظر الى غدي المتلاء بماء الشباب  
 وكأنهن يشرن منه ( لحاجتهن اليه ) .  
 (٣) غنج ( بفتح فكسر ) للمذكر وغنجة للمؤنث . والشاعر أضطر الى استعمال اللفظ المذكور مكان اللفظ  
 المؤنث . أولعله قصد غنج ( بفتح ففتح ) . فيكون قد وصف المؤنث بالمصدر الذي يكون حينئذ نعتاً بلفظ  
 واحد للمذكر والمؤنث . والغنج : الشكا ، ( بكسر الشين ) والدلال والتعجب الى الرجل بالفزول . يدين : يخضع ،  
 يقر ( بالفضل ) . الغرييض ومعيد : مغنيان بارعان كانا في العصر الأموي .  
 (٤) ان تنكري ، تكريه . أميم = يا أميم ( أميمة ) . كنت الأرد وغيري المتودد : كنت أحب  
 الرجال الى النساء ، وكان كل الرجال غيري يتوددون الى النساء ( فلا يأبه النساء لهم ) .  
 (٥) عثرن في أذيالهن ( بأذيالهن ) من الدهشة ( لجمالي وقوتي ) .  
 (٦) يبغي غناتي : يفيد ويدفع الحوادث مثل . المشهد : حضور القتال وغيره . يقوم ( ينبج بالعمل )  
 وأقعد ( أعجز عنه ) .  
 (٧) يصوب فيه طرفه ويصعد : يتأمله من أعلى الى أدنى ومن أدنى الى أعلى متعجباً منه متهيئاً لا يستطيع  
 الإقدام عليه .  
 (٨) تشاجر الخصوم : اشتبك الأعداء ( في الحرب أو الجدال ) . الالذ : الشديد العداوة .  
 (٩) أسام الغنم : أرسلها الى المرعى ( يقصد : لا يريد أن يبقى في وطنه ) . أكلت به المعزى لحوم رعاتها :  
 كناية عن جحود قومه لحقه .  
 (١٠) أعرب الرجل : تكلم كلاماً واضحاً مفهوماً . - الموقى لا يستطيعون أن يسموا صوت الذي يدعوهم .

فَارْغَبَ بِنَفْسِكَ أَنْ تُقِيمَ بِلِدَةَ  
 إِنْ يَرْضَ قَوْمِي الْهُونَ فِيَّ ، فَطَالَمَا  
 كَمْ قَدْ غَدَوْتُ وَرُحْتُ غَيْرَ مُقْصِرٍ  
 وَلَقَدْ عَصَيْتُ بِهَا الْعَدُولَ ، وَلَمْ أَذِغْ  
 حَامِيَتُ عَنْ أَعْقَابِهَا ، وَرَمَيْتُ عَنْ  
 قَوْمِي سُرَاةً رَيْبَعَةً وَمَلُوكُهَا ؛  
 وَلرُبَّ لَاحٍ قَالَ لِي ، وَجُفُونَهُ  
 « هَوْنٌ ؛ قَقُومُكَ - يَا عَلِيُّ - حَيَاتُهَا  
 لَوْ كَانَ فِيهَا مِنْ هُمَامٍ مَاجِدٍ ،

عَصْفُورُهَا يَسْطُو بِشُهْبِ بُزَاتِهَا<sup>(١)</sup> .  
 عَمْدًا أَهَنْتُ النَّفْسَ فِي مَرْضَاتِهَا<sup>(٢)</sup> .  
 فِي لَمَّ فُرْقَتِهَا وَجَمَعَ شَتَاتِهَا<sup>(٣)</sup> .  
 مَا بَانَ - لِلْأَعْدَاءِ - مِنْ عَوْرَاتِهَا .  
 أَحْسَابِهَا ، وَسَهَرْتُ فِي نَوْبَاتِهَا<sup>(٤)</sup> .  
 وَإِذَا نُسِيتُ وَجِدْتُ فِي سَرَوَاتِهَا<sup>(٥)</sup> .  
 شَكَرَى إِلَى الْأَمَاقِ مِنْ عَبْرَاتِهَا<sup>(٦)</sup> :  
 كَمَا تَهَا وَمَاتَهَا كَحَيَاتِهَا .  
 لَمَّ تُسْقِ مَرَّ الضَّيْمِ مِنْ رَاحَاتِهَا !

٤ - ديوان ... أبي عبد الله محمد بن علي بن المقرَّب ... بن ابراهيم القليوبي الاحسائي ، مَكَّة ( المطبعة الميرية ) ١٣٠٧ هـ ؛ ( عليه شرح مختصر ) ، بوجهي ١٣١١ هـ ؛ - ديوان علي بن المقرَّب العيوني ( مع شرحه للشيخ عبد العزيز أحمد العويصي ) ، دمشق ( منشورات المكتب الاسلامي ) بلا تاريخ .

\*\* بروكلمان ١ : ٣٠٢ ، الملحق ١ : ٤٦٠ ؛ زيدان ٣ : ٣٤ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ١٧٥ - ١٧٦ .

## عَزُّ الدِّينِ بْنِ الْاَثِيرِ

١ - هو عَزُّ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ .

- (١) الباز الأشهب ( الأبيض ) نادر وقدير في الصيد . عصفورها يسطو على بزاتها : كناية عن تحمُّ الرغاع بأهل الرأي .  
 (٢) الهون : الهوان : الذل . يعامل « قوم » معاملة المؤنث .  
 (٣) الغدو : الخروج باكراً في الصباح . الرواح : الرجوع في المساء الى المبيت . - قضيت أوقاتي كلها في جمع جهود قومي والعمل على رقيهم .  
 (٤) الأعقاب جمع عقب ( بفتح العين وبسكون القاف أو كسرهما ) : الولد وولد الولد ( حافظت على مستقبلها ) ربيت ( السهام ) : دافعت . الأحساب جمع حسب ( بفتح فتح ) : العمل الحميد ( الصيت الحسن ) .  
 النوبات جمع نوبة : ( أيام المصائب ) .  
 (٥) السراة جمع سرى : الرجل الماجد الكريم الشريف الوجيه . البروات جمع سراة : ما ارتفع من الارض ( كناية عن النسب الشريف وعلو المكانة ) .  
 (٦) اللاحي : العاذل ، اللامم ، الشاتم . شكرى : ملاذى ، ملووة . المائق والموق : طرف العين . العبرات : الدموع .

ابن عبد الواحد الشيباني الحزري ، نسبةً الى جزيرة ابن عمر (في شمالي الشام والعراق) حيث وُلِدَ في ٤ جمادى الأولى من سنة ٥٥٥ هـ (١١٦٠/٥/١٣ م). وفي سنة ٥٧٦ هـ (١١٨٠ م) انتقل مع أسرته الى الموصل وأتمَّ تحصيلَ علمه فيها. وفي سنة ٥٨٤ هـ (١١٨٨ م) كان يُقاتلُ الإفرنج الصليبيين في الشام. ثمَّ إنَّه تنقل بين الموصل وبغداد والحجاز والشام مراراً ، وكان أينما حلَّ يلتقي بالعلماء ويزدادُ منهم علماً. وكانت وفاته في الموصل في شعبان ٦٣٠ (أيار - مايو ١٢٣٣ م).

٢- كان عز الدين بن الأثير إماماً في الحديث والتاريخ عارفاً بأنساب العرب وأيامهم ؛ له مؤلفات يهتمنا منها :

(أ) تاريخُ الكاملِ بدأهُ بآدمَ ووقَفَ به في آخر سنة ٦٢٨ هـ. وقد اعتمد ابن الأثير في النصف الأول من كتابه كتابَ الطبري فجرده من الأسانيد ونسَقَ الأحداثَ ، مع أنه ظلَّ يتبع الترتيبَ الحوئيَّ (على السنين). وقد خالفَ الطبري في بعض الأمور ، فإنَّ الطبري لم يقبلَ من أيام العرب في الجاهلية مثلاً إلاَّ يومَ ذي قارٍ وحده ، بينما ابن الأثير قد سردَ أخبارَ عدد كبير من تلك الأيام. أما قيمة تاريخِ الكاملِ فهي في القسمِ الثاني منه ، وخصوصاً في أخبار حروب الإفرنج الصليبيين التي كان في حياته شاهدَ عيانٍ لها .

(ب) أسدُ الغابة في معرفة الصحابة ، وهو كتابٌ في تراجم أصحاب رسول الله مُرتبٌ على الأحرفِ الهجائية .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة الكامل في التاريخ :

.... أما بعدُ ، فاني لم أزلُ مُحبباً لمطالعةِ كُتُبِ التواريخ ومعرفة ما فيها ، مؤثراً للاطلاع على الحلي من حوادثها وخافيتها ، مائلاً الى المعارف والتجارب المودعة فيها. فلما تأملتُها رأيتها متباينة في تحصيل الغرض ..... فمن بين مطوّل قد استقصي الطرُقَ والروايات ، وبين مختصرٍ قد أخلَّ بكثيرٍ ممَّا هو آتٍ ..... والشرقي منهم قد أخلَّ بذِكْرِ أخبارِ الغربِ ، والغربي قد أهملَ أحوالَ الشرق .....

فلما رأيت الأمر كذلك شرعت في تأليف كتاب جامع لأخبار ملوك الشرق .

والغرب وما بينتهما ليكون تذكراً لي أراجعه خوف النسيان ، وآتي فيه بالحوادث والكائنات من أول الزمان متتابعاً يتلو بعضها بعضاً الى وقتنا هذا ..... فابتدأت بالتاريخ الكبير الذي صنّفه الامام أبو جعفر الطبري ، إذ هو الكتاب المعول عند الكافة عليه والمرجوع عند الاختلاف إليه . فأخذت ما فيه من جميع تراجمه لم أخل بترجمة واحدة منها . وقد ذكر هو في أكثر الحوادث روايات ذوات عدد كل رواية منها مثل التي قبلها أو أقل منها ؛ وربما زاد الشيء اليسير أو نقصه . فقصدت أتم الروايات فنقلتها وأضفت إليها من غيرها ما ليس فيها وأودعت كل شيء مكانه ، فجاء جميع ما في تلك الحادثة على اختلاف طرقها سيقاً واحداً .

فلما فرغت منه أخذت غيره من التواريخ المشهورة فطالعته وأضفت منها الى ما نقلته من تاريخ الطبري ما ليس فيه ..... و (قد ذكرت في كل سنة لكل حادثة كبيرة مشهورة ترجمة تخصها . فأما الحوادث الصغار التي لا يحتمل منها كل شيء ترجمة فإنني أفردت لجميعها ترجمة واحدة في آخر كل سنة ..... وذكرت في آخر كل سنة من توفي فيها من مشهوري العلماء والأعيان والفضلاء .

ثم إن نفرّاً من إخواني وذوي المعارف والفضائل من خلّاني .... رغبوا إليّ في أن يسمّوه منّي ليرؤوه عني ، فاعتذرت بالإعراض عنه وعدم الفراغ منه .... وطالت المراجعة مدة ، وهم للطلب ملازمون وعن الإعراض معترضون . وشرعوا في سماعه قبل إتمامه وإصلاحه .....

فبينما الأمر كذلك إذ برز أمر من طاعته فرض واجب واتباع أمره حكم لازب<sup>(١)</sup> .... من أحيا المكارم وكانت أمواتاً ، وأعادها خلقاً جديداً بعد أن كانت رفاتاً<sup>(٢)</sup> .... الملك الرحيم المظفر بدر الدين ركن الإسلام والمسلمين محيي العدل في العالمين<sup>(٣)</sup> . فحينئذ ..... جعلت الفراغ (منه) أهم مطلب ؛ وإذا

(١) لازب : لاصق ، ثابت ، لازم .

(٢) الرفات : الحطام ( كل شيء إذا تهرأ وتفتت ) ، بقايا جثث الأموات :

(٣) هو أبو الفضائل بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله الملقب بالملك الرحيم من بني زنكي ، ولد سنة ٥٧٠ هـ ( ١١٧٤ م ) . كان وزيراً للملك القاهر ناصر الدين محمود الذي تولى الموصل ( ٦١٦ - ٦٣١ هـ ) ثم تولى الملك الرحيم نفسه حكم الموصل مدة طويلة من سنة ٦٣١ هـ ( ١٢٣٣ م ) الى سنة ٦٥٧ هـ ( ١٢٥٩ م ) . ولا ريب في أن الملك الرحيم استعمل ابن الأثير في إتمام كتابه حينما كان الملك الرحيم وزيراً .

أرادَ اللهُ أمراً هيباً له السَّبَب. وشرَعَتْ في إتمامه .... وقد سَمَّيْتُهُ اسماً يُناسب  
معناه ، وهو : الكامل في التاريخ.

ولقد رأيتُ جماعةً مِمَّنْ يدعي المعرفةَ والدرايةَ ويظنُّ بنفسه التبحُّرَ في  
العلم والروايةَ يحقرُّ التواريخَ ويزدريها ويُعرضُ عنها ويُلغِيها، ظناً منه أن غايةَ  
فائدتها إنما هو القِصَصُ والأخبارُ ، ونهايةُ معرفتها الأحاديثُ والأسمارُ<sup>(١)</sup> .  
وهذه حالُ مَنْ اقتصرَ على القِشْرِ دون اللبِّ نظَرُهُ ، وأصبحَ مِخْلَباً<sup>(٢)</sup> جوهره .  
و ( لكنْ ) مَنْ رَزَقَهُ اللهُ طبعاً سليماً وهداه صراطاً مستقيماً عَلِمَ أن فوائدها  
كثيرةٌ ومنافعها الدُّنْيَوِيَّةُ والأخرويَّةُ جَمَّةٌ غزيرةٌ .....

٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة (جمعية المعارف) ، القاهرة (المطبعة الوهية) ١٢٨٠ هـ  
الى ١٢٨٦ هـ (؟) .

اللباب في معرفة الانساب (فستفلد) ، غوتنجن ١٨٣٥ م ؛ = اللباب في تهذيب الانساب .  
القاهرة (مكتبة القدسي) ١٣٥٧ هـ .

الكامل في التاريخ (تحرير تورنبرغ) ، لندن (بريل) ١٨٥١-١٨٧١ م<sup>(٣)</sup> ؛ بولاق ١٢٩٠ هـ ؛  
القاهرة (المطبعة الأزهرية) ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة (مطبعة حلبي ومصطفى) ١٣٠٣ هـ ؛  
(صحح أصوله عبد الوهاب النجار) ، القاهرة (المطبعة المنيرية) ١٣٤٨-١٣٥٧ هـ ؛  
بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٩٦٥-١٩٦٧ م .

الدولة الأتابكية (مسئولة من «الكامل في التاريخ» ، الموصل ؛ = التاريخ الباهر في الدولة  
الأتابكية (تحقيق عبد القادر أحمد طليعات) ، القاهرة (دار الكتب الحديثة) ١٩٦٣ م .

«الحروب الصليبية» (مسئولة من «الكامل في التاريخ» (باعثناء ديفريميري) ، باريس ١٨٧٢ م .  
\* ابن الأثير الجزري المؤرخ ، تأليف عبد القادر أحمد طليعات (أعلام العرب ٨٣) ، القاهرة  
(المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر - فرع مصر ، ودار الكاتب العربي للطباعة والنشر)  
١٩٦٩ م .

طبقات الشافعية ٥ : ١٢٧ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٣٥-٣٦ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٩٣٧ ؛  
العبر ٥ : ١٢٠-١٢١ ؛ بروكلمان ١ : ٤٢٢-٤٢٣ ، الملحق ١ : ٥٨٧-٥٨٨ ؛ زيدان  
٣ : ٨٧-٨٨ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٧٢٤ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ١٥٣ .

(١) الاسمار جمع سمر (يفتح ففتح) : الحديث في الليالي (للتسلي به) .

(٢) مِخْلَباً جوهره : مزيفاً لؤلؤه . والمِخْلَبُ كلمة عامية (من لهجة النيبط : الفلاحين الآراميين من أهل

العراق) تطلق على نوع من الخرز يشبه اللؤلؤ.

(٣) أصدر تورنبرغ نفسه لهذه الطبعة فهرساً على الأحرف الهجائية في جزئين ، لندن (ابريل) ١٨٧٤ -

١٨٧٦ م .

## ابن عنين

١ - أصلُ قومه من الأنصار من أهل المدينة هاجروا الى الكوفة ثم انتقلوا إلى حوران ثم نَزَحُوا إلى دِمَشْقَ .

وُلِدَ ابنُ عُنَيْنٍ شَرَفُ الدِّينِ أَبُو المَحَاسِنِ مُحَمَّدُ بنُ نَصْرِ بنِ الحُسَيْنِ بنِ مُحَمَّدِ ابنِ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ غَالِبٍ في دِمَشْقَ في التَّاسِعِ من شَعْبَانَ ٥٤٩ هـ (١٠/٢٠/١١٥٤ م) . وَسَمِعَ الأَدبَ والنَّحْوَ والفِقْهَ على نَفَرٍ مِنْهُمْ أَبُو الثَّنَاءِ الشَّيْزُرِيُّ وابنُ عَسَاكِرَ وَقَطِبَ الدِّينَ النِّسَابُورِيُّ وَكَمَالَ الدِّينَ الشَّهْرَزُورِيُّ .

وبدأ ابنُ عُنَيْنٍ قولَ الشعرِ باكرًا (٥٦٥ هـ / ١١٧٠ م) . في أيامِ المَلِكِ العَادِلِ نورِ الدِّينِ محمودِ بنِ زَنْكِي، ولم يكنِ المَلِكُ العَادِلُ يُقَرِّبُ الشعراءَ فَانصَرَفَ ابنُ عُنَيْنٍ إلى الهجاءِ المرِّ والنقدِ المؤلمِ يتناولُ بهما جميعَ النَّاسِ وأهلَ الدَّولَةِ . ثمَّ استولى صلاحُ الدِّينِ على دِمَشْقَ (٥٧٠ هـ) - ولم يكنِ أيضًا فارغًا للشعراءِ - فاستمرَّ ابنُ عُنَيْنٍ في الهجاءِ والنقدِ فضَجِرَ منه أهلُ الدَّولَةِ وأقنعوا صلاحَ الدِّينِ بإبعاده عن دِمَشْقَ .

تَطَوَّفَ ابنُ عُنَيْنٍ في الشَّامِ والعراقِ والحِجَازِ واليمنِ والهندِ وما وراءَ النهرِ فلم يَلْتَقَ حَظْوَةً عندَ أحدٍ إلاَّ في الرِّيِّ عندَ فخرِ الدِّينِ الرَّاظِيِّ (٦٠٦ هـ) فعرَّفَ من علمه ومن عطاياه . ثمَّ انتقلَ ابنُ عُنَيْنٍ من الرِّيِّ وجعلَ يردُّدُ بينَ الحِجَازِ ومِصْرَ للتجارةِ .

وعَمَدَ ابنُ عُنَيْنٍ إلى استرضاءِ الأيوبيِّينَ فمدَّحَ المَلِكَ العَادِلَ (أخا صلاحِ الدِّينِ) . ثمَّ دخلَ الشَّامَ وكانَ فيها المَلِكُ المعظَّمُ عيسى بنُ المَلِكِ العَادِلِ فنالَ عندهَ حَظْوَةً وأصبحَ شاعرًا وندِيمًا له ووزيرًا . وبقيَ ابنُ عُنَيْنٍ وزيرًا للمَلِكِ العَادِلِ ثمَّ لابنِهِ الناصرِ (٦٢٤ - ٦٢٦ هـ) . وأخيرًا اعتزلَ في بيتهِ - وكانَ قد بَلَغَ مِنَ الكِبَرِ عِتِيًّا - حتَّى تُوُفِّيَ في العَشرِينَ من ربيعِ الأوَّلِ سنة ٦٣٠ هـ (١٢٣٣ م / ١/٤) في دِمَشْقَ .

٢ - ابنُ عُنَيْنٍ شاعرٌ مُقِلٌّ بالاضافةِ إلى طولِ عُمُرِهِ . ومعَ أن سِعْرَهُ متفاوتٌ في الجودَةِ فإنَّ جَزَالَهَ الألفاظِ ومثانةَ التَّركيبِ تَغْلِبَانِ عليه ، ولكنَّه بما استعملَ في مواقف هزَلِهِ شيئًا من ألفاظِ العامَّةِ وتراكيبِهِم .

وأكثرُ قولِ ابنِ عَينٍ في الهجاءِ ثم المديحِ ، ورثاؤه قليلٌ جداً . وهو فاحشُ  
الهجاءِ يتوثَّبُ به على العامةِ والخاصةِ . وله أوصافٌ بارعةٌ وشيءٌ من الغزل والحكمة  
وكثيرٌ من الأغراضِ الوجدانيةِ تَعْرِضُ له فيقولُ فيها رويّةً أو بديهةً . وله في الألغاز  
والأحاجي باعٌ طويلة . وله من الكتبِ : التاريخُ العزيري (ترجمة الملك العزيزه) .

### ٣ - مختارات من شعره

قال ابنُ عَينٍ يمدحُ الملكَ العادلَ ويستأذنه في العودَةِ الى دِمَشقَ :

ماذا على طَيْفِ الأَحِبَّةِ لو سَرَى ، وَعَلَيْهِمْ لو ساعحوني بالكِرى (١) ؟  
جَنَحُوا الى قولِ الوِشاةِ وأَعْرَضُوا ؛ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أنَ ذلكَ مُفْتَرى .  
يا مُعْرِضاً عَنِّي بِغَيْرِ جِنَايَةٍ ، إِلَّا لِمَا رَقَشَ الحَسودُ وزوراً (٢) ،  
لا يُجَمَعَنَّ عَلَيَّ عَتْبُكَ والنَّوى ؛ حَسْبُ المُحِبِّ عَقوبَةٌ أنَ يهُنَّجَرا .  
فَسَقَى دِمَشقَ وواديَّيْها والحِمْيَ ، متواصلُ الإِرْعادِ مُنْفَصِمُ العُرى (٣) .  
ارضٌ إذا مَرَّتْ بِها رِيحُ الصِّبا حَمَلَتْ عَنِ الأَغصانِ مِسْكَاً اذْفَرا (٤) ،  
فارقتُها لا عَن رِضاً ، وهجرْتُها لا عَن قِلَى ، وَرَحَلْتُ لا مُتَخَيِّراً (٥) ،  
أَسعى لِرِزقِ في البِلاَدِ مُفَرِّقَ ، وَمِن البَلِيَّةِ أنَ يَكُونَ مُقْتَرّاً (٦) .  
ولقدِ قَطَعْتُ الارضَ طَوَراً سالكاً نَحَدًا ، وَأَوْتَةَ أَجِدُ مُغَوِّراً (٧) ،  
وأصونُ وَجَهَ مَدائِحِ مُتَقَنِّعاً ، وَأَكْفُ ذَيْلَ مَطامِعي مُتَسْتَرّاً .  
قالوا ، وقد خَاطَ النُّعاسُ جُفونَهُمْ ؛ «ابنُ المَناخِ ؟» فَقُلْتُ : «جِدِّوا في السُّرى» (٨) ،  
لا تَسأَمُوا الإِدْلاجَ حَتى تُدْرِكُوا بِيضَ الأياديِ والجَنابِ الأَخْضرا (٩)  
في ظِلِّ ميمونِ النقيبةِ طاهِرِ الِ أعراقِ منصورِ اللِواءِ مُظَفِّراً (١٠) :

• عماد الدين أبو الفتح عثمان (ابن صلاح الدين الأيوبي) سلطان مصر (٥٨٩ - ٥٩٥ هـ) .

- (١) سرى : سار ليلا . طيف الكرى ( النوم ) : الخيال يرى في النوم .
- (٢) رَقَشَ : نقش ، لون بألوان مختلفة ( كذب في القول ) .
- (٣) متواصل اليرعاد : غيم كثير الرعد . منفصم ( محلول ) العرى ( الرباط ) ، كناية عن كثرة المطر .
- (٤) اذفر : شديد الرائحة ( الطيبة أو الممتنة ) . المسك الاذفر : المسك الجيد جداً .
- (٥) مقتر : قليل .
- (٦) النجد : الارض المرتفعة . الغور : الارض المنخفضة . جد : أسرع في السير .
- (٧) المناخ : النزول ، انتهاء السفر . السرى والادلاج : السفر ليلا .
- (٨) ميمون ( مبارك ) النقيبة ( النفس والعقل والطبيعة ) . الاعراق : الاصول . - كريم النفس وكريم الأصل .

العادلِ الْمَلِكِ الَّذِي أَسَاؤُهُ  
 بَيْنَ الْمُلُوكِ الْغَابِرِينَ وَبَيْنَهُ ،  
 لَا تَسْمَعَنَّ حَدِيثَ مَلِكٍ غَيْرِهِ ،  
 نَسَخَتْ خِلَافَتُهُ الْكُرَيْمَةَ مَا أَتَى  
 مَلِكًا إِذَا خَفَّتْ حُلُومُ ذَوِي النُّهَى  
 يَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ تَكَرُّمًا ،  
 وَلَهُ الْبُنُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ مِنْهُمْ  
 مِنْ كُلِّ وَضَاحِ الْجَبِينِ تَخَالَهُ

— سيطر الصليبيون حيناً على شمالي مصر ثم تصدّى لهم الملك الكامل (ابن الملك العادل أخي صلاح الدين) وهزمهم ، فقال ابن عنين قصيدة منها :

سَلُّوا صَهَوَاتِ الْخَلِيلِ يَوْمَ الْوَعَى عَنَا  
 غَدَاةَ لَقِينَا دُونَ دُمَيْطَ جَحْفَلًا  
 قَدْ اتَّفَقُوا رَأْيًا وَعَزَمًا وَهَمَّةً  
 وَأَطْمَعَهُمْ فِينَا غُرُورًا فَأَرْقَلُوا

— إِذَا جُهِلَتْ آيَاتُنَا — وَالقَنَا اللُّدُنَا (٧) ،  
 مِنَ الرُّومِ لَا يُحْصَى يَقِينًا وَلَا ظَنًّا (٨) ؛  
 وَدِينًا ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ اخْتَلَفُوا لِسِنَانًا (٩) .  
 إِلَيْنَا سِرَاعًا بِالْجِيَادِ وَأَرْقَلْنَا (١٠) .

(١) أساؤه في كل ناحية تشرف منبراً : تتلى على المنابر (يدعى له) في البلاد الكثيرة التي يحكمها .

(٢) الثريا : مجموع نجوم . الثرى : التراب ، الأرض . ما بين الثريا والثرى : فرق عظيم .

(٣) الفرا : حمار الوحش . كل الصيد في جوف الفرا : مثل معناه حمار الوحش أفضل من كل طريدة يصيدها الانسان (لكبره وجودة لحمه) .

(٤) — كسرى : ملك الفرس . قيصر : ملك الروم . نسخت أخلاقه ما جاء عن ملوك الفرس والروم : أبطلته ، انست الناس الاعمال المجيدة التي قام بها ملوك الروم والفرس .

(٥) في الروع : يوم الخوف (الحرب) .

(٦) الوغى : الحرب . الغضنفر : الاسد .

(٧) اسألوا صهوات (ظهور) الخليل يوم الوغى (الحرب) عنا (عن شجاعتنا وانتصارنا) وأسألوا أيضاً القنا (الرماح) اللدن (الليثة : التي تنحني ولا تنكسر ، كناية عن جودتها) إذا جهلم آياتنا (أعمالنا المجيدة) .

(٨) الجحفل (الجيش العظيم) من الروم (الافرنج الصليبيين) — وكسان المرء في المصور الوسطى يطلقون لفظ الروم على النصارى عامة) . لا يحصى يقينا (بالنديق) ولا ظنا (بالير والتخمين) ، أي بجيش كبير جداً .

(٩) اللسن (بكسر اللام وسكون السين) : اللغة .

(١٠) أرقل أسرع .

فَمَا بَرَحَتْ سُمْرُ الرِّيحِ تَنْوِشُهُمْ .  
سَقَيْنَاهُمْ كَأْسًا نَقَتَ عَنْهُمْ الْكِرَى ؛  
لَقَدْ صَبَرُوا صَبْرًا جَمِيلًا وَدَافَعُوا  
لَقُوا الْمَوْتَ مِنْ زُرْقِ الْأَسِنَّةِ أَحْمَرًا  
وَمَا بَرِحَ الْإِحْسَانُ مِنْهَا سَجِيَّةً  
مَنْحَنَا بَقَايَاهُمْ حَيَاةً جَدِيدَةً  
وَلَوْ مَلَكَوْا لَمْ يَأْتَلُوا فِي دِمَائِنَا  
فَكَمْ مِنْ مَلِيكَ قَدْ شَدَدْنَا إِسَارَهُ ،  
أَسْوَدُ وَغِيٌّ ، لَوْلَا قِرَاعُ سِيوفِنَا  
بِأَطْرَافِهَا حَتَّى اسْتَجَارُوا بِنَا مَنَا (١) .  
وَكَيْفَ يَنَامُ اللَّيْلَ مِنْ قَقْدِ الْأَمْنَا ! (٢)  
طَوِيلًا ؛ فَمَا أَجْدَى دِفَاعٌ وَلَا أَغْنَى (٣) .  
فَأَلْقَوْا بِأَيْدِيهِمْ إِلَيْنَا فَأَحْسَنَّا (٤) .  
تَوَارَتْهَا عَنْ صَيْدِ آبَائِنَا الْأَبْنَاءِ (٥) .  
فَعَاشُوا بِأَعْنَاقٍ مُقَلَّدَةٍ مَنَا (٦) .  
وَلَوْغًا ، وَلَكِنَّا مَلَكَنَا فَاسْجَحْنَا (٧) .  
وَكَمْ مِنْ أَسِيرٍ مِنْ شَقَا الْأَسْرِ أَطْلَقْنَا (٨) .  
لَمَّا رَكِبُوا قِيدًا وَلَا سَكَنُوا سِجْنَا (٩) .

٤- ديوان ابن عنين ( نشره خليل مردم ) ، دمشق ( منشورات المجمع العلمي العربي ) ١٩٤٦ م .  
٥٥ شاعر دمشق محمد ابن عنين ، تأليف محمد ياسين الحموي ، دمشق ( دار اليقظة العربية ) ١٩٥٢ (٩)  
الوافي بالوفيات ٥ : ١٢٢ - ١٢٧ ؛ معجم الادياب ١٩ : ٨١ - ٩٢ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٤٥٥ -  
٤٠٨ ؛ طبقات الأطباء ٢ : ٢٣ - ٢٥ ؛ العبر ٥ : ١٢٢ - ١٢٣ ؛ شذرات الذهب  
٥ : ١٤٠ - ٩٤٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٨٧ - ٣٨٨ . الملحق ١ : ٥٥١ ؛ دائرة المعارف  
الاسلامية ٣ : ٩٦٢ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ٣٤٨ .

- (١) تنوشهم : تتناولهم وتأخذهم ( تلعنهم ) .  
(٢) سقيناهم كأساً ( أنزلنا بهم الموت والقتل ) . نفت عنهم الكرى ( أهدت عنهم النوم ، أطارت نومهم ) .  
(٣) أجدى : أغنى ( فعل ماض ) : نفع ، أفاد .  
(٤) لقوا منا الموت الأحمر ( الشديد ) من زرق الاسنة ( السنان : الحديدية الجارحة في رأس الرمح ، ولونها قريب من اللون الأزرق ) . فآلقوا بأيديهم إلينا . استأسروا لنا : استسلموا ( قبلوا ان يكونوا أسرى في أيدينا ) فأحسننا ( معاملتهم ) .  
(٥) ما برح ( ما زال ) . سجية : طبيعة ، عادة . الأصيد : الملك ذو القوة . الأبناء= الأبناء .  
(٦) منحنا ( أعطينا ) بقاياهم ( الذين لم يموتوا منهم في المعركة ) . فعاشوا بأعناق مقلدة ( مطوقة ، فيها قلادة أو طوق ) منا ( بفتح الميم ) منة ( بكسر الميم ) فضلا أو تفضلا . - عاشوا ببقية حياتهم يترفون بجميلنا وفضلنا عليهم .  
(٧) لو ملكوا ( لو ملكونا ، لو أنهم هم أسرونا أو حكموا فينا ) لم يأتلوا ( لم يقصروا ) في دمائنا ولوغاً ( ولغ الكلب في الدم : شرب منه ) : لم يرحمونا فقتلونا قتلا شديداً مهيباً . « ملكنا فأسجحنا » مثل لفظه : « ملكت فأسجح » ( بفتح الهززة وكسر الميم ) .... عامل بالرفق والاحسان .  
(٨) أسرنا منهم أسرى كثيرين وأفقدنا كثيرين منا كانوا أسرى في أيديهم .  
(٩) هم أقوياء وشجعان ، ولولا قراعنا نحن بالسيوف ( لولا حسن قتالنا وشدته ) لما أستطاع أحد غيرنا أن يأسرهم أو يتغلب عليهم .

## بهاء الدين بن شداد

١ - هو بهاء الدين أبو العزّ يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد بن عتّاب الأسدي المعروف بابن شدّاد . وكان بهاء الدين لا يزال صغيراً لما توفي أبوه فنشأ عند أخواله بني شدّاد فانتسب إليهم فعُرفَ بابن شدّاد . ثمّ أنّه غيرَ كُنِيَّتِهِ أبا العزّ فجعلتها أبا المحاسن .

وُلِدَ بهاء الدين بن شدّاد في الموصل في عاشرِ رَمَضانَ من سنّة ٥٣٩ (٦-٣-١١٤٥ م) .

في سنّة ٥٥٦ هـ (١١٦١ م) جاء إلى الموصل أبو بكر يحيى بن سعدون القرطبي (ت ٥٦٧ هـ) فلازمه ابن شدّاد منذ نزوله في الموصل إلى حين وفاته وقرأ عليه كثيراً من العلوم : قرأ عليه القرآن الكريم بالقراءات السبع وبال تفسير وروى عنه معظم كتّيب الحديث ومعظم كتب الأدب وكثيراً من كتب اللغة؛ وأخذ الفقه عن أبي البركات بن الشيرجي (ت ٥٧٤ هـ) والحديث عن مجد الدين الطوسي (ت ٥٧٨ هـ) والخلاف بين المذاهب الفقهية عن الضياء بن أبي حازم . وسمع الحديث أيضاً عن فخر الدين أبي الرضا سعيد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري . .

وبعد أن تأهّل ابن شدّاد للتدريس جاء إلى بغداد (٥٦٥ هـ) فرُتّبَ مُعيّداً في المدرسة النظامية . ولكن لما أنشأ القاضي كمال الدين أبو الفضل محمد بن الشهرزوري مدرسة في الموصل عاد ابن شدّاد إلى الموصل وتصدّر للتدريس فيها .

وفي سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٨ م) حجّ ابن شدّاد . ثمّ لما عاد من الحجّ اتصل بالسلطان صلاح الدين الأيوبي فعيّنه صلاح الدين قاضياً في عسكره وقاضياً في بيت المقدس . وقد ظلت لابن شدّاد حظوة عند صلاح الدين وعند أولاده مدّة طويلة . وفي سنة ٥٩١ هـ استقدم الملك الظاهر ابن صلاح الدين بهاء الدين ابن شدّاد إلى حلب وعيّنه قاضياً فيها . وكانت حلب في ذلك الحين قليلة المدارس ، كما كان العلماء فيها قليلين ، فأنشأ ابن شدّاد فيها مدرسة وداراً للحديث فكثر ورودُ الفقهاء إلى حلب . وكانت وفاة بهاء الدين بن شدّاد في حلب في رابعِ عشرِ صفرِ سنّة ٦٣٢ (٧-١١-١٢٣٤ م) .

٢ - برع بهاء الدين بن شدّاد في قراءات القرآن الكريم وتفسيره وفي الحديث

والفقه خاصةً وكان ثقةً فيها . ولان شدّاد تصانيفُ منها : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ( في سيرة صلاح الدين الأيوبي ، اعتمد فيه في الاكثر على سيرة صلاح الدين ليحيى بن أبي طيء حميد بن ظاهر بن عليّ الحلبي الغساني المتوفى سنة ٦٣٠ هـ ) - سيرة الملك الظاهر بيبرس - تاريخ حلب - دلائل الأحكام - كتاب في الأفضية سماه : ملجأ الحكام عند التباس الأحكام - الموجز الباهر في الفقه - كتاب في الحديث - كتاب فضل الجهاد ( جمعه للسلطان صلاح الدين الأيوبي ) - كتاب العصا .

### ٣- مختارات من آثاره

- من كتاب « النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية » .

ذكر شجاعته ( شجاعة صلاح الدين الأيوبي ) :

« وكان - رَحِمَهُ اللهُ - إذا اشتدت الحربُ يطوفُ بين الصفينِ ومعه صَبِيٌّ واحدٌ على يده جنيبٌ<sup>(١)</sup> ويخترقُ العسكرَ من الميمنةِ الى الميسرةِ ويرتّبُ الأطلابَ<sup>(٢)</sup> ويأمرُهُمُ بالتقدمِ والوقوفِ في مواضعٍ يراها . وكان يُشارفُ العدوَّ ويُجاوره<sup>(٣)</sup> ، رَحِمَهُ اللهُ . ولقد قرئُ عليه جزءانِ من الحديثِ بين الصفينِ ، وذلك أتى قلتُ له : قد سُمِعَ الحديثُ في جميعِ المواطنِ الشريفةِ ، ولم يُنقلْ أنه سُمِعَ بين الصفينِ<sup>(٤)</sup> . فإن رأى المولى أن يؤثّرَ عنه ذلك كان حسناً . فأذنَ في ذلك ، فأحضَرَ جزءه كما أحضَرَ منْ له به سماعٌ ، فقرأ عليه ونَحْنُ على ظهورِ الدوابِّ بين الصفينِ نمشي تارةً ونقفُ أخرى .

وما رأيتُهُ استكثرَ العدوَّ أصلاً ولا استعظمَ أمرَهُمُ قطُّ . وكان معَ ذلك في حالِ الفكرِ والتدبيرِ تُدَكَّرُ بين يديه الأقسامُ كلُّها ويرتّبُ على كلِّ قسمٍ بمقتضاهِ من غيرِ حدةٍ ولا غضبٍ يعترّبه . ولقد انهزمَ المسلمونَ في يومِ المصافِّ الأكبرِ بمرجٍ عكاً حتّى القلبُ ورجاله ، ووقعَ الكوسُ والعلمُ<sup>(٥)</sup> ، وهو - رضي اللهُ عنه - ثابتُ القدمِ في نفرٍ يسيرٍ حتّى انحازَ الى الجبلِ يجمعُ الناسَ ويردُّهمُ

(١) جنيب : يركب (الصبي) حصاناً الى جانبه . في طبعة محمد محمود صبح ( ص ٤١ ) جنيب ( مفسرة في الحاشية رقم ٣ : أي تمر ) . وفي تاج العروس ( ١ : ١٩٢ ، السطر ٢٤ ) : تمر ( ثمر النخل ) جيد .  
(٢) الطلب ( بكسر الطاء ) : الذي يطلب شيئاً ويرغب فيه ...  
(٣) يشارف العدو ( يقف على مرتفع ينظر اليه منه ) ويجاوره ( يتقدم سائراً في محاذاته ) .  
(٤) بين الصفين : بين الجيشين ( في الحرب ) .  
(٥) المصاف : مكان الصف . المصاف الأكبر : ترتيب المعركة الكبرى . القلب : القم الاوسط (والأكبر) من الجيش . الكوس ( بضم الكاف ) : الطبل . وكانت تلك الموقعة سنة ٥٨٥ هـ .

وَيُخَجِّلُهُمْ حَتَّى يَرْجِعُوا . وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى نُصِرَ عَسْكَرُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْعَدُوِّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَقُتِلَ مِنْهُمْ زُهَاءُ سَبْعَةَ آلَافٍ مَا بَيْنَ رَاجِلٍ وَفَارَسٍ . وَلَمْ يَزَلْ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مُصَابِرًا لَهُمْ وَهُمْ فِي الْعُدَّةِ الْوَافِرَةِ إِلَى أَنْ ظَهَرَ لَهُ ضَعْفُ الْمُسْلِمِينَ فَصَالِحٌ وَهُوَ مَسْئُولٌ مِنْ جَانِبِهِمْ (١) ، فَانَّ الضَّعْفَ وَالْمَلَاحِظَةَ كَانَ فِيهِمْ (فِي الْإِفْرَنْجِ) أَكْثَرَ ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا يَتَوَقَّعُونَ النَّجْدَةَ وَلَا يَتَوَقَّعُهَا . وَكَانَتِ الْمَصْلِحَةُ فِي الصَّلْحِ ، وَظَهَرَ ذَلِكَ لَمَّا أَبْدَتِ الْأَقْضِيَةُ الْإِلَهِيَّةُ وَالْأَقْدَارُ مَا فِي مَكْنُونَاتِهَا (٢) . وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَمْرُضُ وَيَصِحُّ وَتَعْتَرِيهِ أَحْوَالٌ مَهُولَةٌ ، وَهُوَ مُصَابِرٌ وَمُرَابِطٌ ؛ وَتَرَاوَى النَّارَانِ (٣) وَنَسَمِعُ مِنْهُمْ صَوْتَ النَّاقُوسِ وَيَسْمَعُونَ مِنْهَا صَوْتَ الْأَذَانِ إِلَى أَنْ انْقَضَتِ الْوَقْعَةُ عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ وَأَيْسَرِهِ .

٤ - النواذر السلطانية والمحاسن اليوسفية (تحرير شولتنس) ، ليدن ١٨٣٢ ، ١٨٧٥ م ؛ = سيرة صلاح الدين الأيوبي (باعتناء شركة طبع الكتب العربية) مصر (مطبعة المؤيد) ١٣١٧ هـ ؛ (تحرير جمال الدين الشيال) ، القاهرة (١٩٦٤ م) ؛ صححه وحققه محمد محمود صبح) ، القاهرة (دار الكتاب العربي) بلا تاريخ .

• • • وفیات الأعيان ٣ : ٤٢٨ - ٤٤١ ؛ العبر ٥ : ١٣٢ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٥٨ - ١٥٩ ؛ بروكلمان ١ : ٣٨٦ ؛ الملحق ١ : ٥٤٩ - ٥٥٠ ؛ زيدان ٣ : ٦٨ - ٦٩ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٩٣٣ - ٩٣٤ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ٣٠٦ .

## عُمَرُ بْنُ الْفَارِضِ

١ - ولد عُمَرُ بْنُ الْفَارِضِ فِي الْقَاهِرَةِ فِي رَابِعِ ذِي الْقَعْدَةِ ٥٧٧ هـ (١١٨١ م) فِي أُسْرَةٍ غَيْرِ فَقِيرَةٍ . وَبَدَأَ حَيَاتِهِ الصُّوفِيَّةَ بِالِاعْتِكَافِ وَالتَّعْبُدِ فِي جَبَلِ الْمُقَطَّمِ ، شَرْقَ الْقَاهِرَةِ ؛ وَكَانَ كَثِيرَ الْعِبَادَةِ بِصُومِ الْأَيَّامِ الطَّوَالِ . ثُمَّ انْفَقَتْ لَهُ رِحْلَةٌ إِلَى الْحِجَازِ حَيْثُ مَكَثَ نَحْوَ خَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةً . فَلَمَّا عَادَ إِلَى الْقَاهِرَةِ أَزْدَادَ مَكَانَةَ عِنْدَ الْعَامَةِ وَالْحَاصَةِ ، فَكَانَ إِذَا مَشَى فِي الْمَدِينَةِ أَزْدَحَمَ النَّاسُ عَلَيْهِ يَلْتَمِسُونَ مِنْهُ الْبَرَكَةَ وَالِدَعَاءَ .

(١) وهو مسؤل من جانبهم : مسؤل عنهم وعن سلامتهم .

(٢) أبدت الاقدار ما في مكنوناتها : ما هو محجوب عن علم البشر (ظهر ضراب ما فعل صلاح الدين) .

(٣) صابر : حاول أن يصبر أكثر من خصمه . رابط : أقام في المكان الذي يخشى منه تقدم العدو . تراءى

النيران : تقرب نار الخصم من نار خصمه (في الحرب كان يشعل الجيش نارا في مقدمة المعسكر) .

ومن صفاته انه كان معتدل القامة ، وجهه جميل حسن مشرب بحضرة ظاهرة . وكان اذا تواجد وغلبت عليه الحال ازداد جمالاً ونوراً وتحدّر العرق من جسده . وتوفي ابن الفارض بالقاهرة في ثاني جمادى الاولى من سنة ٦٣٢ هـ (٢٣ / ١٢ / ١٢٣٥ م) .

٢ - كان ابن الفارض في غالب أوقاته دهشاً شاخص البصر لا يسمع من يكلمه ولا يراه . وقد يكون - وهو على هذه الحال - واقفاً أو قاعداً او مضطجماً او مستلقياً كالمت لا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يتحرك . وربما مرّ عليه في هذه الحال أيام ، قيل كانت تبلغ أربعين يوماً أحياناً . وبقي مرة واحدة خمسين يوماً صائماً . اما الشعر فكان ينظمه في اثناء تلك الغيبات : يفتيق في اثناء غيبته مرة بعد مرة فيملي ثلاثين بيتاً او أربعين او خمسين مرة واحدة .

ديوان ابن الفارض صغير الحجم ومقصود على الشعر الصوفي : في الحب والخمر . وفيه معظم تعابير الصوفية ، وخصوصاً في النائية الكبرى التي تبلغ سبعمائة وستين بيتاً . وابن الفارض هو الشاعر الصوفي الثاني بعد جلال الدين الرومي (ت ٦٧٢ هـ) .

ومع أن شعر ابن الفارض ينوء بضعف كثير من التكرار والغموض والتخلخل ، ومن الإسراف في الصناعة المعنوية والصناعة اللفظية ، فإنه شعر عذب أنيق في أكثر الأحيان . والرمز فيه غاية في البراعة وحسن الإشارة .

وتدور أغراض ابن الفارض على الحب الإلهي الذي يقوم على الاتحاد ، أي الاعتقاد بأن جميع مظاهر الوجود متساوية في الشرف والقيمة لأنها في الحقيقة تمثل جوانب من الالهية : إن البحر والجبل والإنسان والطير والمسجد والكنيسة وبيت الأصنام والنار كلها تمثل الالهية في جانب دون جانب . فشارب الخمر في الخانة والمتعبّد في بيت عبادته يفعلان فعلاً واحداً يمثل حقيقة واحدة في مظهرين مختلفين .

والله يتبدى لكل محب في محبوبه : فان مجنون ليلى قد أحب الله في صورة ليلى ، كما أن ليلى قد أحبّت الله في صورة قيس . وبما أن قيساً لم يُحِبّ الا الله لما أحبّ ليلى ، وكما أن ليلى لم تُحِبّ إلا الله لما أحبّت قيساً ، فإن قيساً قد أحبّ في الحقيقة نفسه .....

لديوان ابن الفارض شرحان مشهوران : شرح ليدر الدين الحسن بن محمد  
الدمشقي الصفتوري المشهور بالبوريني (ت ١٠٢٤هـ = ١٦١٥م) يقوم على  
اللغة والنحو والبلاغة ، ثم يتخطى إلى المعاني الصوفية . والبوريني لم يشرح الثانية  
الكبرى . وقد كان البوريني نفسه صوفياً معتدلاً .

ثم هنالك شرح للشيخ عبد الغني النابلسي (ت دمشق ١١٤٣هـ) : علق النابلسي  
على شرح البوريني ثم أكد المعاني الصوفية وأوغل في التفسير والتأويل . ولا غرو  
فلقد كان النابلسي متصوفاً مستغرقاً .

### ٣ - مختارات من شعره

— سائق الأظعان .... : قصيدة غزلية ذات معان صوفية معتدلة ، وهي مبنية على

التغزل بالحجاز وأهله ، منها :

سائق الأظعان — يطوي البيد طي —	سائق الأظعان — يطوي البيد طي —
وَضَعَ الآسِي بَصْدْرِي كَفِّه ،	وَضَعَ الآسِي بَصْدْرِي كَفِّه ،
أَوْعِدُونِي ، أَوْ عِدُونِي ، وَامْطَلُوا ؛	أَوْعِدُونِي ، أَوْ عِدُونِي ، وَامْطَلُوا ؛
بَلْ أَسَيْتُوا فِي الْهُوَى أَوْ أَحْسَنُوا ؛	بَلْ أَسَيْتُوا فِي الْهُوَى أَوْ أَحْسَنُوا ؛
لَمْ يَرُقْ لِي مِزْلٌ بَعْدَ النَّقَا ،	لَمْ يَرُقْ لِي مِزْلٌ بَعْدَ النَّقَا ،
مَا رَأَتْ مِثْلَكَ هَيْبِي حَسَنًا ،	مَا رَأَتْ مِثْلَكَ هَيْبِي حَسَنًا ،
نَسَبْتُ اقْرَبُ فِي شَرْعِ الْهُوَى ،	نَسَبْتُ اقْرَبُ فِي شَرْعِ الْهُوَى ،
لَيْتَ شِعْرِي هَلْ كَفَى مَا قَدْ جَرَى ،	لَيْتَ شِعْرِي هَلْ كَفَى مَا قَدْ جَرَى ،

— هو الحب .... : قصيدة غزلية فيها إيغال وشيء من الوصول ومبدأ الاتحاد ،

منها :

هو الحب ، فاسلم بالحشا ، ما الهوى سهل	هو الحب ، فاسلم بالحشا ، ما الهوى سهل
وعيش خالياً ، فالحب راحتُه عناً ،	وعيش خالياً ، فالحب راحتُه عناً ،

(١) الآسي : الطبيب . الهوى : الحب الصغير .

(٢) أوعدوني : فعل امر من أوعد : هدد . عدوني : فعل امر من وعد . الدين : العبادة . من عادة الحب أن

يحكم بان ديون الحب تطل ولا يوفى بها .

(٣) المضي : المريض الذي يتكسر مرة بعد مرة .

مخالفتي ؛ فاخترتَ لنفسِكِ ما يحلو (١) .  
 فكونوا كما شئتمُ انا ذاك الخِلِّ .  
 عليّ ، بما يقضي الهوى لكم ، عدل .  
 يضرُّكمُ لو كان عندكمُ الكلُّ ؟  
 فلا أسعدتَ سُعدي ولا اجملتَ جُمْل (٢) .

نصحتك علماً بالهوى ، والذي ارى  
 أحبَّائي انتمُ ، أحسنَ الدهرُ امُ اسا ،  
 وتعذيبُكمُ عذبٌ لسدي وجورُكم  
 اخذتم فؤادي وهو بعُضي ، فما الذي  
 اذا انعمتَ نعمٌ عليّ بنظرةٍ

– الفاتية : قلبي يحدثني : قصيدة غزلية ظاهرها بعيد جداً عن المعاني الصوفية قريب  
 من الغزل المادي الصريح :

روحي فِداك ، عرفت ام لم تعرّف .  
 ناداكمُ : يا اهل وُدِّي ، قد كُفّي –  
 قِدماً ، فإني ذلك الخِلِّ الوفي .  
 عمري بغيرِ حياتِكُم لم أحليف ،  
 لمُبشري بقدميكمُ لم أنصف .  
 كلّفني بكم خُلُقٌ بغير تكلف (٣) .  
 عرضتَ نفسك للبلا فاستهدف (٤) ،  
 فاخترتَ لنفسِكِ في الهوى من تصطفي (٥) .  
 ليس الملام عن الهوى مستوفي .  
 فإذا عشقتَ فبعد ذلك عنف .  
 سَفَرَ اللثامَ لقلتُ : يا بدرُ ، اختف (٦) !  
 فأنا الذي بوصاله لا أكتفي .  
 قسماً أكاد أجلبه كالمُصحف (٧) –

قلبي يُحدثني بأنك مُتلفي .  
 يا اهل وُدِّي – انتمُ أملي ، ومن  
 عودوا لما كنتم عليه من الوفا  
 وحياتِكُم وحياتِكُم قسماً ، وفي  
 لو أن روحي في يدي ووهبتُها  
 لا تحسبوني في الهوى مُتصنعاً ؛  
 ولقد أقول لمن تحرش بالهوى :  
 انت القتلُ بأي من احببته ،  
 قل للعدول : « أطلت لومي طامعاً ؛  
 دَعْ عنك تعنفي وذقْ طعم الهوى ،  
 برح الخفاءُ بحب من لو في الدُجى  
 وإن اكتفى غيري بطيف خياله  
 وهواه – وهو أليتي ، وكفى به

(١) نصحتك (بان تمتنع عن الحب) ، وارى لك (ان تحب) ، فاختر من هذين ما تشاء .  
 (٢) اذا اولتي نعم (كناية عن الالوهية) نظرة واحدة فلا ابالي بعدها بسعدى ولا بجمل (كناية عن النساء)  
 ولا بغيرها .

(٣) الكلف : الحب الشديد .

(٤) استهدف (فعل امر) : استعد بان تجعل نفسك هدفاً للبلاء .

(٥) ان كل من تحبه سيكون حبه سبباً في قتلك ، فاحب من يستحق ان تكون قتيلاً حبه .

(٦) سفر : كشف .  
 (٧) الألية : اليمين ، القسم .

لو قال تيهياً : « قِفْ على جمر العَضَى » لَوَقَفْتُ مُسْتَثْلًا ولم أَتَوَقَّفْ (١) ،  
او كان مَنْ يَرْضَى بِجَدِّي مَوْطِئًا لَوَضَعْتُهُ أَرْضًا ولم اسْتَنْكِفْ .  
— وأهمّ قصائد عمر بن الفارض وأشهرها عند الباحثين في التصوف « التائية الكبرى » (٢) ، وقد جمعت كثيراً من معاني التصوف وألفاظه حتى قيل إن محيي الدين ابن عربي ( انظر ، تحت ، ص ٥٤٢ ) كتب الى عمر بن الفارض يقول : « ابعث لي بشرح للتائية الكبرى » . فردّ عليه ابن الفارض قائلاً : « لقد شرحتها أنت في كتابك : الفتوحات المكيّة (٣) » .

لقد تركتُ الأبيات المختارة من التائية الكبرى بلا شرح إلا قليلاً لأنّ الالفاظ اللغوية فيها فصيحة والتراكيب النحوية سهلة ، ولكنّ المعاني الصوفية عميقة معقّدة ؛ وقلمًا يفيد شرحها اللغوي والبياني توضيحاً لمداركها الصوفية . من هذه القصيدة (٤) :

سقتني حُسيًا الحبّ راحةً مُقَلّتي ، وكأسي حُجيًا من عن الحبّ جاتّ (٥) .  
فأوهمت صَحبي أن شرب شرابهم به سرّ سرّي في انتشائي بنظرة .  
فلو قيل : من تهوي؟ وصرحت باسمها ، لقالوا : « كنى أو مسّه طيف جنّة » (٦) .  
أغار عليها أن أهيّم بحبّها ، وأعرِف مقداري فأنكر غبرتي .  
أمت إمامي في الحقيقة ، فالوري ورائي ؛ وكانت حيث وجهت وجهتي .  
ولا غرو أن صلّي الامام إليّ أن ثوت في فوادي وهي قبلة قبلي (٧) .  
لها صلواتي في المقام أقيمها ، وأشهد فيها أنها لي صلّت (٨) .

(١) النفسى : نوع من الشجر تكون ناره شديدة جداً .

(٢) تسمى هذه القصيدة أيضاً « نظم السلوك » ( الطريق التي يسلكها الصوفي في حياته الروحية ) : وسيت « التائية الكبرى » لأنها تتألف من سبعائة وستين بيتاً ، تمييزاً لها من التائية الصغرى ( وهي مائة وأربعة أبيات ) .

(٣) الفتوحات المكيّة كتاب لمحيي الدين بن عربي في أربعة أجزاء جمع فيه ابن عربي علوم الصوفية ، أو علوم الدين كلها معالجة من ناحيتها الصوفية على الأصح ؛ وفيه شيء كثير من حوادث حياته .

(٤) يحسن أن نعلم أن ابن الفارض يقصد العزة الالهية ( الله تعالى ) اذا هو ذكر امرأة على جهة التنزل .

أما الكلام على الخمر فرمز عن المعرفة الالهية ( الواقعة في قلب الانسان من غير طريق الحواس أو طريق العقل ، بل من طريق الإلهام ) . وابن الفارض يرى أن جميع مظاهر الوجود جوانب من الألوهية .

(٥) الحميا : فعل الخمر في النفوس والابدان . محيا : وجه .

(٦) كنى يكني : عبر عن شيء بغير اسمه المؤلف . الجنة ( بكسر الجيم ) : الجنون .

(٧) ثوى : استقر .

(٨) المقام : مقام ابراهيم بجانب الكعبة . فيها = في صلاتي .

كلانا مُصلّ واحدٌ ساجدٌ الى  
وما كان لي صلتى سواي ، ولم تكن  
واتي التي أحببتها لا محالة ،  
بها قيس لُبني هام ، بل كلّ عاشق :  
وما ذلك الا أن بدت بمظاهر ،  
ففي مرّة لُبني ، وأخرى بُثينة ،  
كذاك بحكم الاتحاد بحسنها ،  
بدوت لها في كلّ صبّ متيم  
ففي مرّة قيساً ، وأخرى كثيراً ،  
وما زلت آياتها ، وآياتي لن لم تزل ؛

حقيقته بالجمع في كلّ سجدة .  
صلاتي لغيري في أدا كلّ ركعة .  
وكانت لها نفسي عليّ مُحيلتي .  
كمنجون ليلي أو كثير عزة  
فظنّوا سواها وهي فيها تجلّت .  
وآونة تدعى بعزة عزت !  
كمالي بدت في غيرها وتزيت (١) ،  
بأيّ بديع حسنه وبأية :  
وآونة أبدو جميل بثينة .  
ولا فرق ، بل ذاتي لذاتي أحبّت .

٤ - ديوان ابن الفارض (٢) (طبع حجر) : حلب ١٢٥٧ هـ ؛ بيروت (مطبعة ابراهيم النجار) ١٢٦٧ هـ (١٨٥١ م) ؛ ١٨٨٢ ، ١٨٨٧ م ؛ مصر (طبع حجر) ١٢٧٥ هـ ؛ ثم بيروت (المطبعة الأدبية) ١٨٩١ ، ١٨٩٤ ، ١٨٩٨ ، ١٩٠٤ م ؛ القاهرة ١٢٨٠ ، ١٢٠٠ ، هـ ، القاهرة (مطبعة محمد ابي زيد) ١٣٠١ هـ ؛ ١٣٠٣ هـ .

شروح لديوان عمر بن الفارض : ديوان (ابن) الفارض (لجامه رشيد غالب الدحداح من شرعي البوريني والنابلسي) ، مرسلينا (مطبعة أنود) ١٨٥٣ م ؛ = القاهرة (المطبعة المصرية) ١٢٨٩ ، ١٣٠٦ هـ ؛ (على نفقة محمد السيوفي) ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣١٠ هـ ؛ ١٣١٩ - ١٣٢٠ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الازهرية) ١٣٢٩ هـ ؛ (بشرح حسن البوريني) ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٩ ، ١٣١٣ هـ ؛ بولاق ١٢٨٩ هـ ؛ جلاء = الغامض من شرح ديوان ابن الفارض (اختصر تفسيره أمين الخوري من شرح البوريني) ، بيروت (مكتبة الجامعة) الطبعة الاولى ١٨٨٦ ، الطبعة الثانية ١٨٨٨ م ؛ المدد الفائض في شرح ديوان الشاعر عمر بن الفارض (للحسن بن علي نور الدين بن الفارض) ، القاهرة ١٣١٩ هـ ؛ ايضاح الغامض في تفسير ديوان ابن الفارض (بقلم ابراهيم سليم صادر) ، بيروت (مطبعة صادر) ؛ بيروت (دار بيروت ودار صادر) ١٩٥٧ م .

الثانية (تحرير والتي) ، هلسنكفورس ١٨٥٠ م ؛ الثانية الكبرى (تحرير هامر بورغستال) ، فينّا ١٨٥٤ م ؛ (على هامش شرح الدحداح) ، القاهرة ١٣١٩ - ١٣٢٠ هـ ؛ منتهى المدارك (وهو شرح القصيدة الثانية لابن الفارض ، ألفه سعيد الدين بن عبد الله الفرغاني) ، مصر

(١) الاتحاد : انطباق الوجود الانساني على الوجود الالهي حتى يصبح وجوداً واحداً . تزيى : اتخذ زياً ، ليس ثوباً معيناً (غير لباسه المألوف في الأكثر) .

(٢) لديوان ابن الفارض خاصة ولشروحه طبعات كثيرة لا سبيل الى حصرها ، راجع بروكلمان (المراجع تحت) .

- (مكتبة الصنائع) ١٢٩٣هـ؛ كشف الوجوه الغر لمعاني نظم الدر للكاشي (أو الكاشاني)،  
 ١٣١٩-١٣٢٠هـ؛ القاهرة ١٣١٠هـ .  
 خمريّة لابن الفارض ، لندن ١٩٢٣ م .  
 \* ابن الفارض والحب الالهيّ ، تأليف محمد مصطفى حلمي ، مصر (لجنة التأليف والترجمة  
 والنشر) ١٣٦٤هـ = ١٩٤٥ م ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٧١ م .  
 ابن الفارض سلطان العاشقين ، تأليف محمد مصطفى حلمي (أعلام العرب ١٥) ، القاهرة  
 (وزارة الثقافة والإرشاد القومي) ١٩٦٣ م .  
 ابن الفارض ، تأليف يوحنا قمير ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٤٧ م .  
 عمر بن الفارض من خلال شعره ، تأليف ميشال فريد غريب ، بيروت (منشورات دار الحياة) ،  
 زحلة بلبنان (مطابع زحلة الفتاة) ١٩٦٥ م .  
 وفيات الاعيان ٢ : ٩٩-١٠٠ ، العبر ٥ : ١٢٩ ، شنرات الذهب ٥ : ١٤٩-١٥٣ ؛  
 بروكلمان ١ : ٣٠٥-٣٠٧ ، الملحق ١ : ٤٦٢-٤٦٥ ؛ زيدان ٣ : ١٦-١٧ ؛ دائرة  
 المعارف الاسلامية ٣ : ٧٦٣-٧٦٦ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ٢١٧-٢١٧ .

## الحاجري

١- هو حُسامُ الدين أبو يحيى عيسى بن سنجَر بن بهرام بن جبريل بن  
 خُمَارَتِكين بن طاشَتِكين الحاجري<sup>(١)</sup> الإربليي ، وُلِدَ في إربيل نحو سَنَةِ ٥٥٨٢  
 (١١٨٦ م) .

كانَ الحاجريّ جندياً من أولاد الأجناد الأتراك ، ولا نَعْرِفُ من تفاصيلِ  
 حياته إلاّ أنه كان مُعْتَقَلاً في قَلْعَةِ خِفْتِيدَ ثم نُقِلَ منها إلى قلعة إربيل؛ وفي  
 رَمَضانَ من سَنَةِ ٦٢٦ (١٢٢٩ م) كان لا يزال مُعْتَقَلاً فيها . ثم انه خَرَجَ مِنْ  
 الاعتقال واتصل بِخِدْمَةِ الملكِ المُعْظِمِ مُظْفَرِ الدين أبي سعيد كوكبوري صاحبِ  
 إربيلَ وغيرَ لباسه وتزيي بزّي الصوفية . فلما تُوَفِّي مُظْفَرُ الدين كوكبوري ،  
 في رَمَضانَ ٦٣٠ (١٢٣٣ م) ، غادرَ الحاجريّ إربيلَ ثم عادَ إليها وأقام فيها  
 مُدَّةً ؛ وكان فيها من يترصده فوثبَ عليه فقتلَه ( ثاني شَوالِ ٦٣٢=٢٠-٦  
 - ١٢٣٥ م) .

٢- الحاجريّ شاعرٌ مُحَسِّنٌ تَغَلَّبَ على شعره الرِقَّةُ . ألفاظُه فصيحَةٌ وتراكيبه  
 سهلةٌ ، ولكنّ تعابيره يَظْهَرُ عليها أحياناً الاستعمالُ العامّيّ أو تَخْرُجُ عن

(١) نسبة الى حاجر ( بلد في الحجاز ) ولم يكن منها ولكنه أكثر من ذكرها في شعره فنسبه الناس اليها .

الاستعمال الفصيح . والصناعة في شعره كثيرة والتكلف ظاهر . وأكثر شعره مقطعات يكثر فيها ورود أسماء الأماكن في الحجاز وورود المدارك الصوفية . وفنون شعره الغزل والنسيب في المقام الأول ثم له شيء من المديح والحكمة والخمر والمجون وقليل من الهجاء . وله من التوشيح ومما يشبه التوشيح كقوله ( ديوان ٥٨ ) :

الحدّ توكّي ، والحال مسكّي ، والوجه يحكي بدر السماء .  
قد رام صدّي ، واختار بعدي ، فالرأي عندي موتي بدائي !

### ٣ مختارات من شعره

— قال الحاجري في النسيب والوصف والحكمة :

مُولَعٌ بِالْهَوَى وَفَرَطُ التَّصَابِي      ليس يخلو من لوعة واكتئاب<sup>(١)</sup> ؛  
أَنْفَدَ الدَّمْعَ وَاسْتَعَارَ دَمَ القَلْبِ      ب حذاراً من فرقة الأحباب .  
وَلَعَمْرِي ، لَقَدْ يَهُونُ عَلَيْهِ      كل شيء إلا فراق الشباب .  
فَإِذَا أَمْكَنْتَكَ فُرْصَةٌ لَهْوٍ      فاقترح من زنادها بشهاب<sup>(٢)</sup>  
وَتَغَنَّمْ صَمَوَ الزَّمَانِ - فَانَ الـ      عُمُرَ إِنْ طَالَ لَمَعَةٌ مِنْ سَرَابٍ<sup>(٣)</sup> -  
بَيْنَ أَرْضٍ مَبْسُوطَةٍ مِنْ رِيَاضٍ      وسماء مرفوعة من سحاب ،  
وَقِيَانٍ مِنْ الحَمَامِ تَغْنَى      باتفاق في لحنها واصطحاب<sup>(٤)</sup> ،  
وَنَدِيمٍ صَافٍ عَلَى كَدَرِ الدَّهْرِ      ر سليم من شبهته وارتياب ؛  
لَمْ تُعْنَفْهُ بِالْمَلَامِ ، وَشَرَّ الـ      وُدِّ وُدٍّ مُسْتَحَدَّثٍ بِعِتَابٍ<sup>(٥)</sup> .

(١) مولع : مشغول ، متعلق ، مفرغ . فرط التصابي : الافراط أو التهور في طلب اللهو الذي يحمل عليه نشاط الشباب . اللوعة : الحرقه في القلب والألم من حب أو مرض أو هم . الاكتئاب = الكتابة : الحزن مع الانطواء على النفس .

(٢) اقترح من زنادها بشهاب : استفد منها بجد . ( الزناد : حديدة تقذف بها النار من الحجر الصوان ) .  
بشهاب : بقدر كبير من الشرر يكاد يضيء ما حوله كما يضيء الشهاب .

(٣) تغنم : عد زمان الشباب فرصة مواتية تصفو لاندفاعك في هو الصبا ( ما دمت خالياً من تكاليف الحياة وهموم التقدم في السن ) . لمعة : بارقة ( مدة يسيرة ) . السراب : انعكاس صورة الماء على ارض بعيدة لا ماء فيها كلما تقدمت منه ابتعد عنك .

(٤) - وحائم تشبه القيان ( النساء الجميلات المغنيات ) . الاتفاق والاصطحاب في اللحن : أن تكون الألحان على موافقة نظام خاص ( في الغناء الجماعي - بفتح الجيم ) .

(٥) .... وُدٍّ ( حب ، صداقة ) تجدد بعد فترة من العداوة انتهت بشيء من العتاب .

جَرَّبِ النَّاسَ : فالصديقُ قَلِيلٌ  
 - وقال في النسيب الخالصِ العَذْبُ :  
 اذْكَرُ مَلَاعِبِنَا بِرَمْلَةِ حَاجِرٍ ،  
 وَاَحْفَظُ عَهْدًا بِالْحِمَى عَاهِدَتِي  
 آثَارُ ذَاكَ الْقُرْبِ بَيْنَ جَوَانِحِي ،  
 جُوزِيَتْ مِنْكَ عَلَى التَّصَبُّرِ فِي الْهَوَى  
 خَطَرَتْ بِقَلْبِي مِنْكَ كُلَّ عَجِيَةٍ  
 - وقال يَهْجُو طَبِيبًا اسْمُهُ ابْنُ شَمْعُونَ :

طَبِّ ابْنِ شَمْعُونَ بِلَا رِيَّةٍ  
 مَا عَادَ يَوْمًا مَنَ بِهِ عِلَّةٌ  
 يَمْشِي وَعِزْرَائِيلُ مِنْ خَلْفِهِ  
 حُكْمٌ عَلَى هَذَا الْوَرَى يَقْضِي (٣) ؛  
 وَعَادَ مَوْجُودًا عَلَى الْأَرْضِ (٤) .  
 مُشْمَرُ الْأُرْدَانِ لِلْقَبْضِ (٥) .

٤ - بلبيل الفرام ... (ديوان الحاجري) بلا اسم مكان الطبع ١٢٨٠ هـ .  
 ديوان ... حسام الدين عيسى بن سنجر بن بهرام الاربلي المعروف بالحاجري (جمعه عمر محمد  
 خوجا) ، مصر (المطبعة الشرفية) ١٣٠٥ هـ .  
 ٥٥ وفيات الاعيان ٢ : ١٢٨ - ١٣٠ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٥٦ - ١٥٨ ؛ بروكلمان ١ :  
 ٢٨٩ ، الملحق ١ : ٤٤٣ ؛ زيدان ٣ : ٢٤ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ٢٨٧ .

### الشَّوَاءُ الْحَلْبِيُّ

١ - هُوَ شِهَابُ الدِّينِ أَبُو الْمُحَاسِنِ يَوْسُفُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ  
 إِبْرَاهِيمَ الْمَعْرُوفِ بِالشَّوَاءِ الْحَلْبِيِّ ، أَصْلُهُ مِنَ الْكُوفَةِ ، لَكِنَّهُ وُلِدَ سَنَةَ ٥٦٢ هـ  
 (١١٦٦ م) فِي حَلَبَ وَنَشَأَ فِيهَا .

- (١) حوشيت = حاشاك : تنزهت . شيم جمع شيمة : خليفة ، خصلة (يفتح الخاء) .  
 (٢) .... ما لم تبحر العادة به في مجازاة الذي يصبر على الزمن لنيل مطلوبه .  
 (٣) حكم : سلطان ، سلطة ، قدرة . يقضي : يهلك ، يقتل .  
 (٤) عاد : زار (للتطبيب) ... وعاد : بقي (المريض الذي عاده الطبيب ابن شمعون) موجوداً على الارض (حياً) .  
 (٥) مشمر الأردن (أطراف ثيابه - كناية عن الحد والاهتمام) . للقبض : لقيض أرواح الناس .

لازم الشوّاء الحلبيّ حلقة تاج الدين أبي القاسم أحمد بن هبة الله بن سعد ابن سعيد بن المقلد بن الجبراني الحلبي (ت ٦٢٨ هـ)، وكذلك عاشرت تاج الدين أبا الفتح مسعود بن أبي الفضل النقاش الشاعر المشهور وتخرج عليه في عمّل الشعر. وكانت وفاته في حلب في ١٩ من المحرم من سنة ٦٣٥ (١١-٩-١٢٣٧ م).

٢ - كان الشوّاء الحلبيّ أديباً فاضلاً متقناً لعلم العروض والقوافي ولعلوم الأدب واللغة، وكان عليم اللغة يغلب عليه، كما كان حسن المحاوره. وكان شاعراً مجيداً مكثرًا ولكن ديوانه ضائع. أما ما بقي لنا من شعره فالغالب عليه أنه منقطع قصار. والشوّاء الحلبيّ كثير الإجابة في البيتين والثلاثة، وفنون شعره المديح والغزل والنسيب وما يعرض في الحياة الجارية. ثم هو مغرم بإدخال المدارك النحوية في شعره.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال الشوّاء الحلبيّ في المديح :

فتى فاق الورى كرمًا وبأساً  
عزيرُ الجارِ مُخضَرُ الجنابِ ؛ (١)  
تري في السلم منه غيثٌ جودِ  
في يومِ الكريمةِ ليثٌ غابِ (٢).  
إذا ما سلك صارمه لحربٍ  
أراك البرق في كفّ السحابِ (٣).  
- وقال في شخص لا يكتُم السرّ :

لي صديقٌ غداً - وإن كان لا ينو  
طيقُ إلا بغيبه أو مُحالٍ - (٤)  
أشبهُ الناسَ بالصدى : إن تُحدِّثْ  
هـُ حديثاً أعادهُ في الحال .

(١) الفتى : الرجل الشجاع الكريم . البأس : القوه . الجار : جاره عزيز (مكرم) لأنه يدافع عنه . مخضر الجناب (المكان الذي يسكنه) كناية عن الخصب والكرم .

(٢) غيث : مطر . الكريمة : الحرب . ليث غاب : أسد يحمي الغاب (جمع غابة) حيث يكون .

(٣) الصارم : السيف . البرق : لمع البرق ( كناية عن الضرب بالسيف وسرعة الضرب به ) . في القاموس

(٤) (٣ : ٢١١) : البارق والابريق : السيف . السحاب ( كناية عن الرجل الكريم الجواد ) ... البرق في كفّ السحاب ( الشجاعة مع الكرم ) !

(٤) الغيبة : الكلام على الناس أو عن الناس ( في غيابهم ) بما يسوءهم . المحال : المستحيل ، المخالف للواقع وللعادة ( الذي يبده ناقله ، يكذب فيه ) .

– وقال في النسيب القريب من التصوّف ( وفيه اشارة ممكنة الى النجو ) :

هاثيكَ ، يا صاحِ ، رَبِّي لَعَلَّعِ ؛      ناشدْتُكَ اللهُ ! فَعَرَّجْ مَعِي <sup>(١)</sup>  
وانزِلْ بنا بين بيوت النَّقْصَا ،      فَقَدْ غَدَتْ آهْلَةُ المَرْبَعِ <sup>(٢)</sup>  
حتى نُطِيلَ اليومَ وَقَفًا على السا      كِنِ أو عَطْفًا على المَوْضِعِ <sup>(٣)</sup>  
– وقال في الغزل :

ومُهَفِّهَفَ عَفَى الزمانُ بِخَدِّه      فكسَاهُ ثَوْبِي لَيْلِه ونهارِه <sup>(٤)</sup>  
لا مَهْدَتٌ عُدْرِي مَحاسِنُ خَدِّه      إنْ غَضَّ عِنْدِي منه غَضُّ عِذارِه <sup>(٥)</sup>  
– وقال في النسيب ، وقد استعار شيئاً من اللغة ومن النحو :

أرْسَلَ صِدْغًا وَلَوَى – قاتِلِي –      صِدْغًا فَأَعْيَا بِهِمَا واصِفَه <sup>(٦)</sup>  
فخِلْتُ ذا في خَدِّه حِيَه      تَسْعَى وذا (لي) عَقْرَبًا واقِفَه <sup>(٧)</sup>  
ذا أَلِفٌ لَيْسَتْ لوَصَلِي ، وذا      واوٌ ولكنْ لَيْسَتْ العاطِفَه <sup>(٨)</sup>

(١) يا صاح = يا صاحبي . لعلع : اسم مكان ( كناية عن مكان يحبه الانسان ) . ناشدتك الله = أقسم عليك بالله . عرج معي : تعال معي اليه ( عرج على المكان : مال بناقته اليه ، أقام فيه قليلا وهو راكب ناقته ) .  
(٢ و٣) انزل بنا : دعنا ننزل عن المطايا (النياق) ونسكن بين بيوت النقا (الخيام المنصوبة عند تلال الرمل الابيض) . آهله المربع : فيها سكان (لأنه نبت فيها المشب ! ) – على أن الغاية من البيتين التخلص الى البيت الثالث وفيه توريثان ؛ وقفاً على الساكن ( نقف نتحدث الى الساكن في تلك البيوت ؛ أو الوقف – قطع النفس – على آخر الكلمة الساكنة في القراءة) أو عطفاً على الموضع (حنواً على الموضع اذا لم يكن فيه سكان ؛ أو عطفاً على الموضع في النحو : قال الشاعر :

وما من يد إلا يد الله فوقها ولا ظالم الا سيبيل بأظلم .  
... يد : مجرورة لفظاً مرفوعة محلاً (لأنها مبتدأ) . أما « ظالم » فيجوز فيها الجر (لأنها معطوفة على اللفظ ) ويجوز فيها الرفع (لأنها معطوفة على موضع أو محل « يد » ) .

(٤) المهفّف : الضامر البطن . عفا شعر البعير طال وكثر ... ، عفى الزمان خده : غطاه بالشعر . فكساه (الزمان) ليله (من الشعر الاسود) وثوب نهاره (من خده الابيض) .

(٥) – (نفسر هذا البيت عكساً ورجوعاً) : ان غض عذاره (شعره الجديده التابت في خديه) فإنه ما غض منه (ما قلل قيمته) عندي ، حتى أعتذر لاستمراري في حبه (بما كان له من جمال الوجه قبل نبات عذاره) .

(٦) قاتلي : محبوبي الذي تيمني حبه أرسل صدغاً (ترك الشعر على أحد جانبي رأسه مرسلًا ، متدلّياً) وعقد (ربط) الشعر على الصدغ الآخر . أعيا واصفه : أعجز الذي يريد وصف ذلك عن التعبير عن جمال ذلك .

(٧) – أما أنا فخيل الي أن شعره المرسل على أحد صدغيه يشبه حية تسمى (تجري) وأن الشعر المعقود على الصدغ الآخر يشبه عقرباً واقفة ورافعة ذنبها الذي تضرب به (لتضربي) .

(٨) – أن الشعر المرسل يشبه الالف في الكتابة، ولكنها ليست ألف وصل (التورية : في الجملة : «فاح =

٤- \*\*وفيات الاعيان ٣ : ٥٣٧ وما بعد ؛ العبر ٥ : ١٤٧ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٧٨ - ١٧٩ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٨ ، الملحق ١ : ٤٥٧ ؛ زيدان ٣ : ٢١ ؛ اعلام النبلاء ٤ : ٣٩٧ ، ٥٣٣ ؛ ؛ اعيان الشيعة ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ٢٨٨ .

## ابن سيدك

١- هو أبو عبد الله أحمد بن علي بن سيدك الأواني - ربّما نسبة الى أوان ، وهو مكان "قرب المدينة (القاموس ٤ : ١٩٩) - ، كانت وفاته سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٧ - ١٢٣٨ م) .

٢- كان ابن سيدك الأواني شاعراً مُجيداً رائق الشعرِ حَسَن الصنِاعة .

### ٣ - مختارات من شعره

قال ابن سيدك في النسب :

سَلُوا مَنْ كَسَا جِسْمِي نَحَاقَةَ خَصْرِهِ  
يُبَدِّلُ نَكْرَ الوصلِ مِنِّي بَعْرَهُ  
فَمَا تُعْرِفُ الأرواحُ إِلَّا بِقُرْبِهِ ،  
وَلَا تَنْعَمُ الأوقاتُ إِلَّا بِوَصْلِهِ ،  
فَأَقْسِمُ بِالْمُحْمَرِّ مِنْ وَرْدِ خَدِّهِ  
لَقَدْ كِدْتُ - نَوْلًا ضَوْءُ صَبْحِ جَبِينِهِ -  
وَكَلَّفَنِي فِي الحَبِّ طَاعَةَ أَمْرِهِ (١) ،  
لَدَيْ ، وَعُرِفَ المَجْرِمَنِّي بِنُكْرِهِ (٢) :  
وَلَا تُصْرَفُ الأتراخُ إِلَّا بِذِكْرِهِ ؛  
وَلَا تَعْظُمُ الآفاتُ إِلَّا بِهَجْرِهِ .  
يَمِينًا ، وَبِالمُيَبِّضِ مِنْ دُرِّ ثَغْرِهِ ،  
أَتِيَهُ ضَالِلًا فِي دُجَى لَيْلِ شَعْرِهِ !

٤- \*\* شذرات الذهب ٥ : ١٧٠ . الوافي بالوفيات ٧ : ٢٣٨ (٤)

## ابن المستوفي الإربلي

١- هُوَ شَرَفُ الدِّينِ أَبُو البَرَكاتِ المَباركِ بِنُ أَحْمَدَ بِنِ المَباركِ بِنِ موهوبِ بِنِ

= العطر» الالف ألف وصل تسقط في الكلام وتتصل الكلمتان فنقول: «فاحلطر»؛ أو ألف الوصال «الحرف الثالث في كلمة «وصال» ، التي تجعل من الوصل الدال على معنى مادي «وصالا» دالا على الوصل الروحي بين المحب ومحبوه . أما الشعر المقنود على الصدغ الثاني فيشبه الحرف «و» (في الرسم) ، ولكنها ليست «واو العطف» التي تعطف كلمة على كلمة (في النحو) أو تعطف قلب المحبوب على محبه .

(١ و ٢) سلوه .... أن يبدل . التكر . المنكر : المجهول ، ( المكره ، القبيح ) . العرف : المعروف ، المعلوم ( الجميل ، المستحب ) .

غَنَيْمَةَ بنِ غَالِبِ اللَّخْمِيِّ ، المعروفُ بِابْنِ المُسْتَوْفِيِّ <sup>(١)</sup> الإِرْبِلِيِّ ، وُلِدَ فِي قَلْعَةِ إِرْبِلَ ، فِي مُتَّصِفِ شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ ٥٦٤ ( تَمُوزُ - يُولِيُو ١١٧٠ م ) .

قَرَأَ شَرَفُ الدِّينِ المَبَارِكُ القُرْآنَ الكَرِيمَ وَالأدبَ عَلَى مُحَمَّدِ بنِ يُوْسُفَ البَحْرَانِيِّ وَعَلِيِّ بنِ رِيَّانَ وَسَمِعَ الحَدِيثَ مِنْ حَنْبَلِ بنِ عَبْدِ اللهِ ( ت ٦٠٤ هـ ) وَمِنْ ابْنِ طَبَرَزَادَ ، وَلا يُعْقَلُ أَنْ يَكُونَ قَدْ سَمِعَ مِنْ أَبِي يَاسِرِ عَبْدِ الوَهَّابِ بنِ هِبَةَ اللهِ ابْنِ أَبِي حَبَّةَ البَغْدَادِيِّ ( ت ٥٧٢ هـ ) ، كَمَا جَاءَ فِي شَدْرَاتِ الأَذهَبِ ( ٥ : ١٨٧ ) .

بَدَأَ ابْنُ المُسْتَوْفِيِّ حَيَاتِهِ بِالإِقْرَاءِ فَكَانَ يُقْرَى " كُتُبُهُ بِنَفْسِهِ ، وَقَدْ قَرَأَ عَلَيْهِ خَلْقٌ كَثِيرُونَ مِنْهُمْ نَفَرٌ مِنَ الغُرَبَاءِ .

وَفِي سَنَةِ ٦١٨ هـ ( ١٢٢١ م ) فِي الأَغْلَبِ وَقَعَ عَلَى ابْنِ المُسْتَوْفِيِّ اعْتِدَاءٌ : كَانَ خَارِجاً مِنْ مَسْجِدِ بَقْرُبِ بَيْتِهِ لَيْلاً فَطَعَنَهُ شَخْصٌ بِسِكِّينٍ فَتَلَقَّاهَا ابْنُ المُسْتَوْفِيِّ بِذِرَاعِهِ .

وَفِي سَنَةِ ٦٢٦ هـ ( ١٢٢٨ - ١٢٢٩ م ) أَصْبَحَ ابْنُ المُسْتَوْفِيِّ مُسْتَوْفِيّاً فِي الدِّيْوَانِ . ثُمَّ تَوَلَّى الوِزَارَةَ لِلْمَلِكِ المُظْفَرِ صَاحِبِ إِرْبِلَ ، فِي سَنَةِ ٦٢٨ فِي الأَغْلَبِ ( وَفِيَاتِ الأَعْيَانِ ٢٠٨٠٢ - ٢٠٩ ) . وَلَكِنْ بَقَاءَهُ فِي الوِزَارَةِ لَمْ يَطُلْ كَثِيراً فَقَدْ تُوُفِّيَ المَلِكُ المُظْفَرُ ، فِي ١٨ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٦٣٠ ( ٢٨ - ٦ - ١٢٣٣ م ) ؛ وَبَعْدَ شَهْرٍ ( فِي شَوَّالٍ ) اسْتَوْلَى الحَلِيفَةُ المُسْتَنْصِرُ عَلَى مَدِينَةِ إِرْبِلَ فَاعْتَزَلَ ابْنُ المُسْتَوْفِيِّ فِي بَيْتِهِ . ثُمَّ اسْتَوَى التَّنْتَرُ عَلَى المَدِينَةِ فِي ١٧ مِنْ شَوَّالِ سَنَةِ ٦٣٤ ( ١٢٣٧ م ) فَاعْتَصَمَ ابْنُ المُسْتَوْفِيِّ فِي القَلْعَةِ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الجُنُودِ وَالنَّاسِ ؛ بَعْدَئِذٍ انْتَقَلَ إِلَى المَوْصِلِ وَبَقِيَ فِيهَا إِلَى أَنْ مَاتَ فِي الحَامِسِ مِنَ المُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ ٦٣٧ ( ٧ - ٨ - ١٢٣٩ م ) . وَقَدْ رثَاهُ الشَّاعِرُ شَيْطَانُ الشَّامِ ابْنُ النِّفَيْسِ الإِرْبِلِيِّ <sup>(٢)</sup> .

٢ - كَانَ ابْنُ المُسْتَوْفِيِّ الإِرْبِلِيِّ عَارِفاً بِعَدَدٍ مِنْ فُنُونِ المَعْرِفَةِ : عَارِفاً بِالحَدِيثِ وَعِلْمِهِ وَأَسْمَاءِ رِجَالِهِ ، بَارِعاً فِي اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالعَرُوضِ وَالقَوَافِي وَالبَيَّانِ ، مُحِيطاً

(١) المُسْتَوْفِيُّ هُوَ القَائِمُ بِالإِسْتِيفَاءِ ، وَالإِسْتِيفَاءُ مَرْتَبَةٌ رَفِيعَةٌ فِي دِيْوَانِ المَلِكِ تَلِي الوِزَارَةِ . وَكَانَ بَيْتُ ابْنِ المُسْتَوْفِيِّ فِي إِرْبِلِ بَيْتاً كَبِيراً فِيهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ وَالأَدْبَاءِ : تَوَلَّى الإِسْتِيفَاءَ بَارِبِلَ وَالأَدَبَ مِنْ قَبْلِهِ ، رَعَمَهُ صَنِي الدِّينِ أَبُو الحَسَنِ عَلِيِّ بنِ المَبَارِكِ . وَعَمَهُ هُوَ الَّذِي نَقَلَ كِتَابَ « نَصِيحَةُ المَلُوكِ » لِلأَمَامِ الغَزَالِيِّ مِنَ اللُّغَةِ الفَارْسِيَّةِ إِلَى اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ ( وَفِيَاتِ الأَعْيَانِ ٢ : ٢٠٩ - ٢١٠ ) .

(٢) هُوَ شَمْسُ الدِّينِ أَبُو العَزِيزِ يُوْسُفُ بنِ النِّفَيْسِ الإِرْبِلِيِّ المَعْرُوفُ بِشَيْطَانِ الشَّامِ ، وَوُلِدَ فِي إِرْبِلِ سَنَةِ ٥٨٦ هـ ( ١١٩٠ م ) وَتَوُفِّيَ فِي المَوْصِلِ فِي ١٦ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٦٣٨ ( ٣١ - ٣ - ١٢٤١ م ) ( وَفِيَاتِ الأَعْيَانِ ٢ : ٢١٠ ) .

بأبيات العرب وأخبارها وأشعارها وأمثالها ، بارعاً في علم الديوان ( الإدارة المالية ) وحسابه وضبط قوانينه على الأوضاع المُعتبرة ( الأحوال الجارية في العُرف ) . ثمّ انه كان مصنّفاً ، له من الكتب : نباهة البلد الخامل لمن ورّدهُ من الأمائل ( تاريخ إربل ) أكثرَ فيه من ذِكْرِ الشعراء - كتاب إثبات المُحصّل في نسبة أبيات المُفصّل ( تكلم فيه على الأبيات التي استشهدَ بها الزمخشري في كتابه « المُفصّل » - كتاب أبي قِماش ( جمع فيه أدباً كثيراً ونوادِرَ وغيرَ ذلك ) - النظام شرح ديوان المتنبي وديوان أبي تمام - سرّ الصنعة .

وكذلك كان ابن المستوفي ناثراً وشاعراً وجدانياً غزلاً .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ المستوفي الإربلي في تفضيلِ السيفِ على الرمحِ ( البياض على السُمرة ) :  
 لا تَخْدَعَنَّكَ سُمْرَةٌ غَرَّارَةٌ ؛ ما الحُسْنُ إِلَّا لِلبَيَاضِ وَجِنْسِهِ ؛  
 فالرْمَحُ يَقْتُلُ بَعْضُهُ مِنْ غَيْرِهِ ، والسيفُ يَقْتُلُ كُلَّهُ مِنْ نَفْسِهِ (١)  
 - ومن أبياته في النسيبِ ما يُغَنِّي :

أ لَيْلَةٌ حَتَّى الصَّبَاحِ سَهَرْتُهَا قَابَلْتُ فِيهَا بَدْرَهَا بِأَخِيهِ (٢) .  
 سَمَحَ الزَّمَانُ بِهَا فَكَانَتْ لَيْلَةٌ عَذَّبَ الْعِتَابُ بِهَا لِمُجْتَدِبِهِ (٣) ؛  
 حَبِيبَتُهَا وَأُمَّتُهَا عَنْ حَاسِدٍ مَا هَمَّهُ إِلَّا الْحَدِيثُ بِشِبْهِهِ (٤) .  
 مُعَانِقِي حُلُوِّ الشَّمَائِلِ أَهَيْفٌ جُمِعَتْ مَلَا حَةُ كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ (٥) ؛

(١) - الرمح من خشب أو قصب ويكون طويلاً جداً ، والذي يقتل منه هو النصل ( الحديدية الصغيرة التي في رأس الرمح ) والنصل ليس من جنس الرمح . والسيف كله من حديد ( ما عدا المقبض - بكسر الباء - في بعض الاحيان ) ، وكل مكان منه يقتل .

(٢) - قابلت ( قارنت ، فضلت ) فيها ( في تلك الليلة ) بدرها ( قمر السماء ) بأخيه ( بيدر الارض ، بمحبوبي الذي كان معي ) .

(٣) عذب : حلا . العتاب = المعاتبه : تبادل الحديث في الفرص التي أضاعها المحب ومحبوه من قبل .  
 مجتذبه : لتجاذبيه : للذين يتبادلون الكلام ( يتحدثون ) ويمتاب بعضهم بعضاً .

(٤) - أحببتها ( قضيتها مع محبوبي ) وأمتها ( كتبتها ، حجبت أخبارها ) . ما همه : ما اهتمامه ، ما لذته ، ما مقصده . الحديث يشبه = يشي به : ينقله الى أهدائنا .

(٥) الشائل : الخصال . أهيف : نحيل الخصر ، معتدل القد .

يَخْتَالُ مُعْتَدِلًا ، فَان عَبَثَ الصَّبَا  
 نَشْوَانُ تَهْجَمُ بِي عَلَيْهِ صَبَابَتِي ،  
 عَلِقَتْ يَدِي بِعِذَارِهِ وَبِخَدِّهِ :  
 لَوْ لَمْ تُخَالِطْ زَفَرَتِي أَنْفَاسُهُ  
 حَسَدَ الصَّبَاحِ اللَّيْلِ لَمَا ضَمَّنَا  
 بقوامه - مُتَعَرِّضًا - يَشْنِيهِ (١) .  
 وَيَرُدُّنِي وَرَعِي فَأَسْتَحْيِيهِ (٢) .  
 هَذَا أَقْبَلُهُ وَذَا أَجْنِيهِ (٣) .  
 كَانَتْ تَنِمُّ بَيْنَا إِلَى وَاشِيهِ (٤) .  
 غِيظًا فَفَرَّقَ بَيْنَنَا دَاعِيهِ (٥) !

٤ - \*\* وفیات الأعيان ٢ : ٢٠٦ - ٢١٠ ؛ العبر ٥ : ١٥٥ - ١٥٦ ؛ بغية الوعاة ٣٨٤ ؛ شذرات  
 الذهب ٥ : ١٨٦ - ١٨٧ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٩٦ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ١٤٩ .

### ابن الدُّبَيْثِي

١ - هو جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد (٥٢٧ - ٥٨٥ هـ) بن يحيى  
 ابن علي بن الحجاج المعروف بابن الدُّبَيْثِي - نسبةً إلى دُبَيْثَا وهي قريةٌ قَرُبَ  
 واسِطَ - وُلِدَ فِي وَاسِطَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ فِي ٢٦ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ ٥٥٨ (١ - ٧ -  
 ١١٦٣ م) .

بدأ ابن الدُّبَيْثِي تَعَلَّمَ فِي وَاسِطَ فَسَمِعَ فِيهَا الْحَدِيثَ وَقَرَأَ الْعَرَبِيَّةَ (النحو)  
 ثُمَّ رَحَلَ إِلَى بَغْدَادَ نَحْوَ سَنَةِ ٥٨٠ هـ (١١٨٤ م) وَتَطَوَّفَ فِي الْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ  
 وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي طَالِبِ الْكِنَانِيِّ وَابْنِ شَاتِيلِ وَالْقَزَّازِ وَابْنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَقِيلِ  
 وَغَيْرِهِمْ وَتَفَقَّهَ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ هَبَةَ اللَّهِ الْبُوقِي . وَقَدَّكَانَ فِي بَغْدَادَ مِنْ أَعْيَانِ الْمُعَدِّلِينَ

(١) يَخْتَالُ : يسير معجباً (بضم الميم وفتح الجيم) بنفسه . معتدلاً : مستقيماً (جانبه يقابل هبوب  
 الريح). عبث (لمب) الصبا (بكسر الصاد : الشباب) بقوامه (بقده) ؛ وهذا معنى جائز ولكن لا يفتق مع « متعرضاً  
 متجهاً بصفحة جسمه كلها ، بعرض جسمه للريح ) يشنيه (يميله) . فالأصح أن نقراً : عبثت (لمبت) صبا  
 (بفتح الصاد : ريح الشرق الخفيفة) .

(٢) نشوان (بالرفع، بضم آخره : أنا نشوان) : سكران . تهجم بي عليه صبابتي (حري، فأمل إلى وصاله) .  
 ويردني (يمعني من فعل ذلك) ورعي (تقوي، خوفي من الله) فأستحييه = فأستحيي منه (من ورعي ، من الله)  
 فأترك وصاله .

(٣) علقت يدي بعذاره (بالشعر الثابت على وجنتيه ، بوجهه كله) وبخده = بورد خده ، باحمرار خده ؛  
 ملكت يدي جميع أنواع التمتع به) .

(٤) - لو لم تختلط أنفاسه الباردة بأنفاسي الحارة لامتلا الجو بحرارة أنفاسي ونمت أنفاسي بنا (حملت  
 أخبارنا) إلى واشيه (الذين يحبون أن يشوا به ، إلى أعدائه) .

(٥) اغتاض الصباح من الليل لأن الليل جمع بيننا (مع أن العادة أن الليل يحسد الصباح ، لأن الصباح أجمع)  
 فطلع الصباح باكراً وقام داعيه (داعي الصباح = المؤذن) ففرق بيننا (تركنا الغزل وقمنا إلى الصلاة) .

(الشاهدين في المحاكم بالعدل) ثم تولّى في بغدادَ مَنْصِباً يُشْبِهُ القضاةَ . وكانت وفاته في بغدادَ يومَ الاثنينِ في ثامنِ ربيعِ الآخِرِ من سَنَةِ ٦٣٧ (٧-١١-١٢٣٩م).  
٢ - كان ابنُ الدُّبَيْثِيِّ مَقْرَئاً للقرآنِ حافِظاً للحديثِ فقيهاً مُؤرِّخاً عارفاً بالأدبِ والشعرِ وشاعراً . ثمّ هو مُصَنَّفٌ له : ذيل على تاريخ السِّمْعاني ( وتاريخ السِّمْعاني ذيل على تاريخ بغداد لاختيب البغدادي ) - تاريخ واسط .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن الدُّبَيْثِيِّ في الشكوى من الناس :

خَبَّرْتُ بني الأيامِ طُرّاً فلم أجِدْ صديقاً صدوقاً مُسْعِداً في النوائِبِ ؛  
وأصْفَيْتُهُم مِنِّي الودادَ فقابلوا صفاء وِدادي بالقذى والشوائبِ .  
وما اختَرْتُ منهم صاحباً وارْتَضَيْتُهُ فَأَحْمَدْتُهُ في فعله والعواقبِ .

٤ - وفیات الأعيان ٢ : ٣٥٢ - ٣٥٣ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ١٠٢ - ١٠٤ ؛ العبر ٥ : ١٥٤ ؛  
شذرات الذهب ٥ : ١٨٥ - ١٨٦ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧٥٦ ؛ بروكلمان ١ :  
٤٠٢ - ٤٠٣ ، الملحق ١ : ٥٦٥ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ١١ .

### ضياء الدين بن الاثير

١ - وُلِدَ ضياءُ الدين أبو الفتح محمد بنُ محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، سنة ٥٥٨ هـ ( ١١٦٥ م ) ، في جزيرة ابن عمر ( شمالي العراق ) ، ولذا يُعرَف باسم ابن الاثير الجزري ، ونشأ فيها . ثم إنه انتقل مع والده الى الموصل لتحصيل العلم ، فحفظ كتاب الله وكثيراً من الاحاديث النبوية وطرفاً صالحاً من النحو واللغة وعلم البيان وشيئاً كثيراً من الاشعار . وكان جُلُّ اهتمامه بأبي تمام والبحري والمني .

واتصل ضياءُ الدين بنُ الاثير بصلاح الدين الايوبي ، ٥٨٧ هـ ( ١١٩١ م ) ، على يد وزيره القاضي الفاضل ، وبقي في خدمته خمسة أشهر انتقل بعدها الى خدمة الملك الأفضل نور الدين بن صلاح الدين . وكانت حياة ضياء الدين سلسلةً مُتعاينة من التنقل في البلاد ثم استقر في الموصل وأصبح رئيس ديوان الانشاء لصاحبها السلطان ناصر الدين محمود بن الملك القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين أرسلان شاه ، في

سَنَّة ٦١٨ هـ (١٢٢١ م) . ووجهه ناصر الدين رسولا إلى بغداد فتوقفي فيها في  
جُمادى (الأولى أو الثانية) من سَنَّة ٦٣٧ (أواخر عام ١٢٣٩ أو أوائل ١٢٤٠ م) .

٢- كان ضياء الدين بارعا في علوم اللغة والأدب مُعجبا بنفسه في ذلك ومُعتداً  
بعلمه ، حتى نَسَبَهُ قومٌ الى الغرور . وهو شاعرٌ ومُنشئٌ ومؤلفٌ ، ولكنه  
في ذلك كله حسنُ الجمع والتخريج والتعليلِ قليلُ الابتكار مُغرقٌ في الصناعة  
المعنوية وفي الصناعة اللفظية على الاخص . وكان شعره ، على رِقته وعُدوبته ، ظاهر  
التقليد :

بَيْنَ لَوَى الْجِزْعِ وَوَادِي الْعَقِيقِ مَنْ لَا إِلَى السُّلُوانِ عَنْهُ طَرِيقُ (١) .  
جَانِ جَتَّى النَّحْلَةِ مِنْ رِيقِهِ ، حَلُوُ التَّشْنِيِّ وَالتَّنَايَا رِيقُ (٢) .  
لَوْ لَمْ تَكُنْ وَجَّتَهُ جَنَّةٌ مَا أَنْبَتُ ذَاكَ الْعِذَارَ الْأَنْيَقُ (٣) !  
ومِثْلُ ذَلِكَ تَرَسَّلَهُ :

« ودولتُه هي الضاحكةُ وإنْ كانتْ نَسَبَتْها إلى العباس (٤) . فبهيَ خَيْرُ دولةٍ  
أَخْرَجَتْ للزمنِ ، كما أن رعاياها خَيْرُ أمةٍ أَخْرَجَتْ للناس (٥) . ولم يُجْعَلْ شِعَارُهَا  
من لونِ الشَّبابِ الا تَفَاؤُلاً بِأَنَّهَا لَا تَهْرَمُ ، وَأَنَّهَا لَا تَزَالُ مَحْبُوبَةً مِنْ أَبْكَارِ السَّعَادَةِ  
بِالْحُبِّ الَّذِي لَا يُسَلَى وَالْوَصْلَ الَّذِي لَا يُضْرَمُ . وهذا معنى اخترعه الخادم (٦) للدولة  
وشِعَارِهَا ، وَهُوَ مِمَّا لَمْ تَخْطُهُ الْأَقْلَامُ فِي صُحُفِهَا وَلَا أَجَالَتْهُ الْخَوَاطِرُ فِي أَفْكَارِهَا .»

وَكُتِبَ ضِيَاءُ الدِّينِ كَثِيرَةٌ عَدَدَ مِنْهَا ابْنُ خَلِّكَانَ كِتَابَ الْوَشْيِ الْمَرْقُومِ فِي حَلِّ  
المنظوم (وهو معَ وجازته غايةٌ في الحسن والإفادة) - كتاب المعاني المخترعة في  
صناعة الانشاء (وهو أيضاً نهاية في بابه) - مجموع اختار فيه شعر أبي تمامٍ والبحري

(١) لوى الجزع ( الرمل المتوي قرب الجزع ، اي المكان الذي يقطع الناس الوادي منه ) ووادي العقيق مكانان  
في مكة .

(٢) جان : معتد ، مجرم . وجان : قاطف ، الذي يجني (يقطف الثمر) . الجنى : الثمر ، النتاج :  
التشي : الميل : التمايل . التنايا : الاسنان .

(٣) الوجنة : صفحة الخد ، أعلى الخد . الجنة : المكان المزروع بالأزهار والثمار . العذار : الشعر النابت  
في صفحة الخد . (٤) العباس : عم الرسول . العباس (ضد الضاحك) .

(٥) تضمين من سورة آل عمران : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون (بفتح الهاء)  
عن المنكر » (٤ : ١٠٩) .

(٦) الخادم : الموظف في خدمة الدولة ، في ديوان الانشاء . يقصد ضياء الدين نفسه .

وديكِ الحين<sup>(١)</sup> والمتنبّي (وهو مجلد واحد كبير ، وحفظه مفيد) - ديوان ترسّل (مجموع رسائل) - مؤنس الوحدة - المفتاح المنشأ في صناعة الانشا - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (وهو الذي خلق للضياء الدين ابن الأثير شهرته الطائفة).

### ٣ - مختارات من كتاب المثل السائر

- سبب تأليف الكتاب (من ديباجة المقدمة) :

« وقد آلف الناسُ فيه (في علم البيان) كتباً ، وجلبوا ذهباً وخطباً . وما من تأليف الا وقد تصفحتُ شينته وسينه<sup>(٢)</sup> ، وعلمتُ غثه وسمينه . فلم أجد ما يُنتفعُ به في ذلك إلا كتابَ الموازنة للآمديّ وكتابَ سرِّ الفصاحة للخفاجي<sup>(٣)</sup> . على أن كلا الكتابين قد أهملتا من هذا العلمِ أبواباً ، ولربّما ذكرنا في بعضِ المواضع قشوراً وتركا لباباً . وكنتُ عثرتُ على ضروب كثيرة منه في غُضون القرآن الكريم ، ولم أجد أحداً ممن تقدمني تعرّضَ لذكر شيء منها ... وقد أوردتها ههنا وشققتها بضروبٍ آخر مدوّنة في الكتب المتقدمة ، بعد أن حدّقتُ منها ما حذفْتُ وأضفتُ إليها ما أضفتُ ...

واعلم ، أيها الناظرُ في كتابي ، أن مدارَ علمِ البيان على حاكمِ الذوقِ السليم الذي هو أنفعُ من ذوقِ التعليم . وهذا الكتابُ وإن كان في ما يُلقيه إليك أستاذاً ، وإن سألتَ عمّا يُنتفعُ به في فنّه قيل لك : هذا ! فإنّ الدربةَ والإدمانَ أجدى عليك نفعاً ، وأهدى بصراً وسمعاً ... فخذْ من هذا الكتاب ما أعطاك ، واستنبطْ بإدمانك ما أخطاك . وما مثلي ، في ما مهّدته لك من هذه الطريق ، الا كمن طبعَ سيفاً ووضعَه في يمينك ليتقاتلَ به . وليس عليه أن يخلُقَ لك قلباً ، فان حملَ النصالَ غيرُ مباشرة القتال .

### - مقاييس الأدب الجيد :

واعلم أنّ جماعةً من مدّعي علمِ البيان ذهبوا إلى أن الكلام ينقسم قِسْمين : نسيه ما يحسُنُ فيه الإيجاز كالأشعار والمكاتبات ، ومنه ما يحسُنُ فيه التطويلُ

(١) هو عبد السلام بن رغبان الحمصي (٢ : ٢٧١) معاصر أبي نواس وأستاذ أبي تمام .  
(٢) سينه وحسنه (٤) (٣) الآمدي (٢ : ٥٢٤) الخفاجي (٣ : ١٦٨) .

كالحُطَب والتقليدات<sup>(١)</sup> وكتب الفتوح التي تُقرأ في مَلَأ من عَوام الناس ، فان الكلامَ إذا طالَ في مثل ذلك أثَرَ عندَهم وأفهمَهم . ولو اقتصرَ منه على الإيجاز والإشارة لم يقعَ لأكثرهم حتى يُقال في ذِكر الحرب : « التَقَى الجَمعانِ وتطاعنَ الفريقانِ ، واشتد القتالُ وحَمِيَ النِضالُ » ، وما جَرى هذا المجرى .

والمذهبُ عندي ما أذكرُهُ : وهو أن فهِمَ العامَّةَ ليسَ شرطاً مُعتبراً في اختيار الكلامِ ، لأنَّهُ لو كان شرطاً لَوَجِبَ - على قياسه - أن يُستعملَ في الكلامِ الألفاظُ العاميةُ المُبتدلةُ عندهم ليكونَ أقربَ إلى فهِمهم ... وهذا شيءٌ مدفوع . وأما الذي يَجِبُ تَوَحُّيه واعتمادهُ فهوَ أن يُسَلِّكَ المذهبُ القويمُ في تركيب الألفاظِ على المعاني ، بحيثُ لا تزيدُ ( تلك ) على هذه معَ الإيضاح والإبانة . وليس على مُستعملٍ ذلك أن يفهمَ العامَّةُ كلامه :

عَلِيّ نَحَتْ القوافي من مَعادِنِها ؛ وما عَلِيّ إذا لم تفهمَ البقر<sup>(٢)</sup> !

- الفصاحة :

إن الفصاحةَ هي الظهورُ والبيانُ في أصلِ الوضع اللغوي . يُقال : أفصحَ الصبحُ إذا ظهرَ ؛ ثم إنهم يَقِفون عند ذلك ولا يَكشِفون السِرَّ فيه . وبهذا القولِ لا تَتَبَيَّنُ حقيقةُ الفصاحةِ لأنه يُعْتَرَضُ عليه بوجوه من الاعتراضات : أحدها أنه إذا لم يَكُنِ اللفظُ ظاهراً بيّناً لم يَكُنْ فصيحاً ، ثم إذا ظهرَ وتبيَّن صار فصيحاً . والوجه الآخرُ أنه إذا كان اللفظُ الفصيحُ هو الظاهرَ البيّنَ ، فقد صار ذلك بالنسبِ والإضافات إلى الأشخاص ، فإنَّ اللفظَ قد يكون ظاهراً لزيدٍ ولا يكون ظاهراً لعمرو ، فهو إذَنْ فصيحٌ عند هذا وغيرُ فصيحٍ عند هذا . وليس ( الأمرُ ) كذلك ، بل الفصيحُ هو الفصيحُ عند الجميع لا خلافَ فيه بحالٍ من الاحوال ... الوجه الآخرُ أنه إذا جِيءَ بلفظٍ قبيحٍ يَنبُو عنه السَمْعُ وهو معَ ذلك ظاهراً بيّناً ينبغي أن يكونَ فصيحاً ، وليس كذلكِ لأنَّ الفصاحةَ وَصَفُ حُسْنِ اللفظِ لا وَصَفُ قُبْحِ .

- البلاغة :

وأما البلاغةُ فإن أصلَها في وضع اللغة من الوصول والانتهاء . يقال : بلغتُ المكانَ إذا انتهيتُ إليه . ومَبْلَغُ الشيءِ مُنتهاهُ . وسُمِّيَ الكلامُ بليغاً من ذلك ، أي أنه

(١) التقليدات : الكتب ( الرسائل ) التي يوجهها الخليفة بتولية الولاء والقواد والقضاة وغيرهم .

(٢) البيت للبحري .

بلغ الأوصاف اللفظية والمعنوية . والبلاغة شاملة للألفاظ والمعاني ، وهِيَ أخص من الفصاحة ، كالإنسان من الحيوان : فكلُّ إنسانٍ حيوانٌ ، وليس كلُّ حيوانٍ إنساناً . وكذلك يقال : كلُّ كلامٍ بليغٌ فصيحٌ ، وليس كلُّ كلامٍ فصيحٌ بليغاً . ويفرُقُ بينها وبين الفصاحة من وجهٍ غيرِ الخاصِّ والعامِّ ، وهِيَ أنها لا تكونُ إلا في اللفظ والمعنى بشرطِ التركيب ، فإن اللفظةَ الواحدةَ لا يُطلقُ عليها اسمُ البلاغةِ ويُطلقُ عليها اسمُ الفصاحةِ وهو الحُسْنُ ؛ وأما وصفُ البلاغةِ فلا يوجد فيها لخلوها من المعنى المفيد الذي يتنظم كلاماً .

— قوة اللفظ تابعة لقوة المعنى :

ان اللفظَ إذا كان على وزنٍ من الأوزان ثم نُقِلَ إلى وزنٍ آخرَ أكثرَ منه فلا بُدَّ من أن يتضمَّنَ من المعنى أكثرَ مما تضمَّنه أولاً ، لأن الالفاظَ أدلَّةٌ على المعاني وأمثلةٌ للإبانة عنها . فإذا زيدت الالفاظُ أوجبت القِسمةُ زيادةً في المعاني . فمن ذلك قولهم : خَشِنَ واخشَوْشَنَ . فمعنى خشن دونَ اخشوشن لما في « اخشوشن » من تكرار العين<sup>(١)</sup> وزيادة الواو . وكذلك قولهم : أعشَبَ المكانُ ؛ فإذا رأوا زيادةَ العُشبِ قالوا : اعشَوْشَبَ ... ثم إن « المقتدر » أبلغُ من « القادر » في قوله تعالى : « فأخذناهم أخذَ عزيزٍ مُقتدر » . وعلى ذلك قول أبي نُوَاسٍ : فعَفَوْتُ عني عَفْوَ مُقتدرٍ ... أي عفوت عني عفواً قادرٍ مُتمكِّنٍ من القُدرة لا يردُّه شيءٌ عن إمضاء قُدْرته .

— أبو تمامٍ والبُحترىُّ والمنبيُّ :

ولقد وَقَفْتُ من الشعرِ على كلِّ ديوانٍ ومجموع ، وأنفَدْتُ شطراً من العُمُرِ في المحفوظِ منه والمسموعِ ، فألْفَيْتُهُ بجرّاً لا يُوقِفُ على ساحله ... فعند ذلك اقتصرتُ منه على ما تكثُرُ فوائدهُ وتتشعبُ مقاصدهُ ... وقد اكتفَيْتُ من هذا بشعرِ أبي تمامٍ حبيبِ بنِ أوسٍ وأبي عبادةَ الوليدِ وأبي الطيّبِ المنبيِّ . وهؤلاء الثلاثةُ هم لآتُ الشعرِ وعزّاهُ ومَنَاتُهُ<sup>(٢)</sup> الذين ظهرتُ على أيديهم حَسَنَاتُهُ ومُسْتَحْسَنَاتُهُ . وقد حوتْ أشعارُهُم غرابةَ المُحدِّثين إلى فصاحةِ القُدماءِ ، وجمعتْ

(١) عين الفعل في خشن هي الشين ( خشن ميزانها ف-ا - ل ) .

(٢) اللات ومناة ( بفتح الميم ) والعزى ( بضم العين وتشديد الزاي ) أسماء كان الجاهليون يزعمون أنها تطلق على

ثلاث بنات لله . - يقصد ابن الأثير أن أبا تمامٍ والبُحترىُّ والمنبيُّ هم أرباب الشعر ، أي أعظم الشعراء .

بين الأمثال السائرة وحكمة الحكماء . فأما أبو تمام فإنه ربّ مَعَانٍ وصيقل  
 ألباب . فهو غيرُ مَدَافِعٍ عن مقام الإغراب الذي برزَ فيه على الأضراب<sup>(١)</sup> . وأما  
 أبو عبادة البُحْثَرِيُّ فإنه أحسنَ في سبِكِ اللفظِ على المعنى وأراد أن يشعرُ فغنى .  
 ولقد حاز طَرْفِي الرِّقَّةَ والجَزَالَةَ على الإطلاق .. وأما أبو الطيبِ المنبجي فإنه أرادَ  
 أن يسلكَ مَسْلَكَ أَبِي تَمَامٍ فقَصَّرتُ به خُطاه ... لكنه حَظِيَّ في شعره بالحكم  
 والأمثال واختصَّ في الإبداعِ في وصف القتال ... وذلك أنه إذا خاض في وصفِ  
 معركةٍ كان لسانه أمضى من نصالها وأشجعَ من أبطالها ، وقامت أقواله للمسامحِ  
 مقامَ أفعالها حتى تَظُنَّ الفريقينِ قد تقابلا والسلاحينِ قد تواصلوا ... ولا شكَّ (في)  
 أنه كان يشهدُ الحروبَ معَ سيفِ الدولة بنِ حَمْدَانَ فيصِفُ لسانه ما أدى إليه عيانه .

— كتاب كتبه الى بعض الاخوان وضمته ذكر الشمعة :

كَتَبَ الخَادِمُ<sup>(٢)</sup> هذا الكتابَ ليلاً وخاطره يُغْنِيهِ عن الاستضاءةِ بِمِصْبَاحٍ ،  
 ويكادُ يُمَثِّلُ له سوادَ الظُّلْمَةِ ببياضِ الصباحِ . غيرَ أنه كان بينَ يديه شمعةٌ  
 وُضِعَتْ للعادة المعتادة لا للحاجة المُرَادَةُ . وسندكُ من أوصافِ صورتها ما للبيانِ  
 سَبَّحُ<sup>(٣)</sup> طويلٌ في ذكره ، ولربّما كان هنالك معنىً غريبٌ فينبهَ على فَحْوَى  
 سرّه . وذلك أن لها قَدَاً أَلْفِيَّ القَوَامِ<sup>(٤)</sup> مُشَبَّهًا في نُحُولِهِ واصفراره بحالِ  
 المُسْتَهَامِ<sup>(٥)</sup> ، وهي والقلمُ سَيَّانٍ في أنهما إذا قُطِعَ رأسُهُما صَحَا بعدَ  
 السَّقَامِ<sup>(٦)</sup> .....

وكانت الريحُ مُتَلَعِّبٌ بِلَهَبِهَا لَدَى الخَادِمِ فَتُشَكِّلُهُ أَشْكَالًا : فتارةً تُبْرِزُهُ  
 نَجْمًا ، وتارةً تبرزه هِلَالًا . ولربّما مثلته طوراً بِالْجُلُنَّارَةِ<sup>(٧)</sup> في تضاعيفِ  
 أوراقِها ، وطوراً بِالْأَنَامِلِ في اجتماعها وافتراقها ؛ وآوُنَةً تَأْخُذُهُ فتَلْفُهُ على رأسِها

(١) الأضراب جمع ضرب (بالفتح) : المثل والند (بالكسر فيها) .

(٢) الخادم : ( هنا ) المعترف بالجميل ؛ رجل في منصب في الدولة .

(٣) السبح : الفراغ ( المعجم الوسيط ٤١٤ ) ، المجال .

(٤) مستقيم مثل الالف ( أول حروف الهجاء ) .

(٥) المستهَام : الحُب الذي يبلغ به الحُب حد الهيام ( بضم الهاء : الجنون ) .

(٦) إذا احترق جزء كبير من فتيلة الشمعة بالاضاءة قطع فيزيد ضوء الشمعة ( لأن القم المحترق من الفتيل

يبس فلا يمر فيه الزيت بسهولة ) . وكذلك إذا تشعث القلم ( المتخذ من القصب ) بالكتابة قطع شيء من رأسه فاستقام وثبت فتتحسن به الكتابة .

(٧) الجلنارة : زهرة الرمان ، وهي شديدة الحمرة .

شبيهاً بالقناع ثم ترفعه عنها حتى يكاد يُزائلها بذلك الارتفاع<sup>(١)</sup> . فلم ينزل الخادمُ ينظرُ منها الى مثل هذه الصورِ ويستَملي من بدائعها بدائع هذه الغررِ<sup>(٢)</sup> . وأحسن الحديث ما وافقت فيه صورة العيان معنى الخبر . وكما كانت الريحُ تتلعبُ بالشمعة فتقلُّها من مثالٍ الى مثالٍ ، فكذلك الشوقُ يتلعبُ بالقلبِ فيقلُّه من حالٍ الى حالٍ .....

٤ - المثل السائر ، بولاق (المطبعة الأميرية ١٢٨٢ هـ ؛ بيروت ١٢٩٨ هـ ؛ القاهرة (المطبعة البهية) ١٣١٢ هـ ؛ (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (البابي) ١٣٥٨-١٩٣٩ م ؛ تحرير أحمد الحوفي وبدرى طبانة) ، القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) ١٩٥٩ م .  
المرصع في الأدبيات ، الاستانة ١٣٠٤ هـ ؛ = المرصع في الآباء والأمهات<sup>(٣)</sup> ، وعمار (سيبولد) ١٨٩٦ م<sup>(٤)</sup> .

الوشي المرقوم في حلّ المنظوم (نشره ابراهيم الأهدب) ، بيروت (مطبعة ثمرات الفنون) ١٢٩٨ هـ .

الاستدراك في الردّ على رسالة ابن الدهان المسماة «الماخذ الكندية من المعاني الطائفة» (نشره حفي محمد شرف) ، القاهرة (مكتبة الانجلو المصرية) ١٩٥٨ م .  
رسائل ابن الأثير (تحرير أنيس المقدسي) ، بيروت (دار العلم للملايين) ١٩٥٩ م .  
الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنشور (نشره مصطفى جواد وجميل سعيد) ، بغداد (مطبوعات المجمع العلمي العراقي) ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م .

\*\* الفلك الدائر على المثل السائر ، تأليف ابن أبي الحديد ، بلا ذكر محلّ للطبع ١٣٠٩ هـ .  
ضياء الدين بن الأثير وجهوده في النقد ، تأليف محمد زغلول سلام ، القاهرة (مكتبة نهضة مصر) بلا تاريخ .

المثل السائر لابن الأثير ، تأليف أحمد محمد الحوفي ، القاهرة (مكتبة نهضة مصر) ١٩٥٩ م .  
ابن الأثير ومقاييسه البلاغية ، تأليف محمد عبد الرحمن شعيب ، ١٩٥٨ .  
جولة مع ابن الأثير في كتابه المثل السائر ، تأليف أحمد مختار عنبر .  
وفيات الاعيان ٣ : ٦٤ - ٧٠ ؛ العبر ٥ : ١٥٦ ؛ بغية الوعاة ٤٠٤ ؛ شذات الذهب ٥ : ١٨٧ - ١٨٩ ؛ زيدان ٣ : ٥٣ - ٥٤ ؛ بروكلمان ١ : ٣٥٧ - ٣٥٧ ، الملحق ١ : ٥٢١ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧٢٤ ؛ الاعلام للزركلي ٨ : ٣٥٤ .

- (١) - يرى أحياناً نور الشمعة وكأنه قد انقطع من الفتيلة وسبح فوقها .  
(٢) الفرة : البياض في مقدمة رأس الفرس ، الاشياء الجميلة .  
(٣) نشر منسوباً الى أبي السعادات محمد بن محمد بن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) .  
(٤) في بروكلمان (الملحق : ٥٢١) : القاهرة ١٢٩٨ هـ .

## محيي الدين بن عربي

١- هو أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي المعروف بابن عربي (من غير لام التعريف). كان مولده في مدينة مرسية من جنوبي شرقي الأندلس، سنة ٥٦٠ هـ (١١٦٥ م) في بيت ثروة وحسب وتقى. ولما بلغ الثامنة من عمره انتقل أهله إلى إشبيلية فبدأ هو تعلمه في إشبيلية. بعدئذ درس علوم القرآن والحديث والفقه في قرطبة على بعض أتباع ابن حزم. ويبدو أنه في ذلك الحين مال إلى المذهب الظاهري. وفي قرطبة أيضاً لقي ابن عربي (٥٧٩ هـ = ١١٨٣ م) ابن رشد قاضي قرطبة يومذاك.

ولما بلغ ابن عربي الثلاثين من عمره كثرت تطوافه في الأندلس نفسها ثم في المغرب، ثم تردد مراراً بين الأندلس والمغرب، حتى غادر المغرب (٥٩٧ هـ = ١٢٠٠ م) إلى المشرق حيث تردد بين الحجاز واليمن وآسية الصغرى والشام والعراق. وفي سنة ٦٢٠ هـ (١١٢٣ م) جاء إلى دمشق واستقر فيها إلى أن توفي سنة ٦٣٨ هـ (١٢٤٠ م).

٢- ابن عربي متعدد نواحي الشخصية، فهو شاعرٌ وصوفيٌ وفيلسوفٌ. ثم هو ذو مسلكين في الحياة: رصينٌ تقويٌ أمام الناس، مريحٌ متساهلٌ أمام أنداده. من أجل ذلك عدّه قومٌ في الأولياء وعدّه آخرون في الملاحدة. وشطح ابن عربي أمام العامة فقال: «أنتم وما تُعبدون تحت قدمي هذه!» وفهم العامة جملته على ظاهرها فقتلوه. وباطن الحملة أن الناس يعبدون المال.

بلغ ابن عربي بنثره خاصة ذروة التفكير الصوفي، وهو أعظم متصوفي الإسلام - في عمق الآراء الصوفية - بعد جلال الدين الرومي<sup>(١)</sup>. ومزج ابن عربي التصوف بفلسفة المشائين<sup>(٢)</sup> والمذهب الاسكندراني وبالعلوم الباطنة. ومذهب الإشراق. وكان له ولكتبه أثر بالغ جداً في العرب أنفسهم وفي الفرس وفي الأفرنج. وخيالات ابن عربي (في الفتوحات المكية) كانت عنصراً أساسياً في بناء الكوميديا الإلهية لشاعر إيطاليا العظيم دانتي.

(١) انظر تحت في هذا الجزء: جلال الدين الرومي (ت ٦٧٢ هـ).

(٢) المشامون: اتباع أرسطو.

ومن ألقاب ابن عربي: الشيخ الأكبر والكبيريت الأحمر وابن أفلاطون والبحر الزاخر في المعارف الالهية .

واسلوب ابن عربي في شعره ونثره وجداني أنيق خال من الصناعة المقصودة .  
وشعره أقل قيمة من نثره وأدنى مرتبة من شعر عمر بن الفارض . وفي نثره غموض وتعقيد وتعمية ورمز كثير واستطراد .

ومن كتب محيي الدين بن عربي : الفتوحات المكية - فصوص الحکم - ترجمان الاشواق ( مجموع قصائد ) - الذخائر والاعلاق ( مجموع قصائد ) - الديوان الاكبر ( ديوان ابي عربي ) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من الفتوحات المكية (١) :

قُلْتُ (٢) : اعْلَمْ - يا فصيحاً لا يتكلم وسائلاً عما يعلم - أني لما وصلت إليه من الإيمان ونزلت عليه في حضرة الإحسان ، أنزلتني في حرمة وأطلعتني على حرمة ؛ وقال (٣) : إنما أكثرت المناسك رغبة في التماسك . فان لم تجدني هنا وجدتي هنا ، وان احتجبت عنك في جمع تجلّيت لك في مني (٤) ، مع أنني قد أعلمتُك في غير ما موقف من مواقفك وأشرتُ به إليك في غير مرة (٥) في بعض لطائفك أنني وان احتجبت فهو تجلّ لا يعرفه كل عارف إلا من أحاط علماً بما أحطت به من المعارف . ألا تراني أتجلّي لهم في القيامة في غير الصورة التي يعرفونها والعلامة ، فيُنكرون ربوبيتي ومنها يتعوذون وبها يعوذون ولكن لا يشعرون ؛ ولكنهم يقولون لذلك المتجلّي : نعوذُ بالله منك ، وها نحن لربنا منتظرون . فحينئذ أخرجُ عليهم في الصورة التي لديهم فيُقِرّون لي بالربوبية ..... فهم لعلامتهم عابدون وللصورة التي تقررت عندهم مشاهدون .....

(١) هذه القطعة مخاطبة يتخللها ابن عربي بينه وبين الله . وسكتني بشرح عدد من ألفاظها غير متعرضين للكشف عن مقاصد ابن عربي فيها .

(٢) قلت = ابن عربي يقول .

(٣) قال = قال الله .

(٤) الالتماس : الطلب . جمع ومنى مكانان في مكة .

(٥) في غير ما موقف ، غير مرة ( في استعمال أهل الأندلس ) : أكثر من موقف وأكثر من مرة .

— قصيدة غزلية ظاهرها بعيد عن المعاني الصوفية :

مَرَضِي مِنْ مَرِيضَةِ الْأَجْفَانِ ،      عَلَّلَانِي بِذِكْرِهَا عَلَّلَانِي (١)  
هَفَّتِ الْوُرُقَ بِالرِّيَاضِ وَنَاحَتْ ؛      شَجُوْهُ هَذَا الْحَمَامِ مِمَّا شَجَانِي (٢)  
بِأَبِي طِفْلَةً لِعُوبٍ تَهَادِي      مِنْ بَنَاتِ الْخُدُورِ بَيْنَ الْغَوَانِي (٣)  
طَلَعَتْ فِي الْعِيَانِ شَمْسًا ، فَلَمَّا      أَقَلَّتْ أَشْرَقَتْ بِأَفْقِ جَنَانِي (٤)  
يَا طَلَالًا بِرَامَةِ دَارِسَاتِ      كَمْ رَأَتْ مِنْ كَوَاعِبِ وَحْسَانِ (٥) -  
بِأَبِي ، ثُمَّ بِي ، غَزَالَ رِيْبٌ      يِرْتَعِي بَيْنَ أَضْلَعِي فِي أَمَانِ (٦)  
مَا عَلَيْهَا مِنْ نَارِهَا فَهِيَ نُورٌ ؛      هَكَذَا النَّوْرُ مُخْمِدُ النَّيْرَانِ  
يَا خَلِيْلِيَّ ، عَرَّجَا بَعِيْنَانِي      لِأَرَى رَسْمَ دَارِهَا بَعِيَانِي  
فَإِذَا مَا بَلَّغْتُمَا الدَّارَ حُطًّا ؛      وَهِيَ ، صَاحِبِي فَلَْتَبْكِيَانِي  
وَقِفَا بِي عَلَى الطَّلُولِ قَلِيْلًا      تَبَاكِي ، بَلْ أَبْنِكِ مِمَّا دِهَانِي (٧)  
الهُوَى رَاشِقِي بِغَيْرِ سِهَامِ ،      الْهُوَى قَاتِلِي بِغَيْرِ سِنَانِ (٨)  
عَرَّفَانِي إِذَا بَكَيْتُ لَدِيهَا      تُسْعِدَانِي عَلَى الْبُكَاءِ تُسْعِدَانِي (٩)  
وَإِذْ كَرَا لِي حَدِيثَ هِنْدٍ وَلُبْنِي      وَسُلَيْمِي وَزَيْنَبِ وَعِيْنَانِ (١٠)  
ثُمَّ زَيْدًا عَنِ حَاجِرٍ وَزُرُودِ      خَبْرًا عَنِ مَرَاتِعِ الْغَزِلَانِ (١١)

(١) من أسباب الجمال في النساء ذبول العينين فكأنهما مريضتان . عللاني بذكرها : اذكروها أمامي مرأاً ( فيحدث لي أمل بأنني سألقاها ) .

(٢) هفا الطائر : خفق بجناحيه . الورق جمع ورقاء : الحمامة . شجو هذا الحمام شجاني : ان ما أبكى حمام الروض هو بعض ما عندي ما الحزن .

(٣) الطفلة ( بفتح الطاء ) المرأة اللينة الناعمة . بأبي طفلة : أبي فداؤها .

(٤) الجنان ( بفتح الجيم ) : القلب .

(٥) الطلال : الاطلال ( آثار البيوت بعد زوالها ) . رامة : ام مكان . دارس : عاف ( محو الآثار ) .

(٦) بأبي ثم بي غزال ( امرأة جميلة ) : أنا وأبي فداء لغزال . رييب : مربوب ( لا يزال في طور التربية

والتنشئة ) ، صغير .

(٧) بل ابك مما دهاني ( أصابني من السوء والقسوة ) : دعني أبكي أو ابك أنت حزناً علي .

(٨) السنان : حديدة في رأس السهم أو الرمح ، سلاح .

(٩) تسعداني ؟ : هل تسعداني في البكاء ( هل تبكيان معي ، لأن بكاء كما معي يخفف بعض ما أشعر به من الحزن ) .

(١٠) هند ولبنى وزينب وعنان أسماء نساء ( كناية عن الحب الالهي ) . حاجر وزرود اسما مكانين ، كناية عن هذا العالم الذي تتجلى فيه عظمة الله ويتجلى فيه جمال الله .

واندُباني بشعرِ قيسٍ ولبلى  
 طالَ شوقي لطفلةٍ ذاتِ نثرٍ  
 من بناتِ الملوكِ من دارِ فرسٍ :  
 من بناتِ العراقِ : بنتِ إمامي ؛  
 هل رأيتم ، يا سادتي ، أو سمعتم  
 لو ترانا برامةٍ نتعاطى  
 والهوى بيننا يسوق حديثاً  
 لرأيتم ما يذهبُ العقلُ فيه :  
 كذبَ الشاعرِ الذي قال قبلي ،  
 «أبها المنكحُ الثريا سُهَيْلاً ؛  
 هي شاميةٌ إذا ما استقلت ؛  
 ٤- (٨) تفسير القرآن (٩) ، القاهرة (بولاق) ١٢٨٣ هـ ؛ لكنهو ١٣٠١ هـ ؛ نوالكشور ١٣١٠ هـ ؛  
 (على هامش «عرائس البيان» ) . الهند ١٣١٥ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣١٧ هـ ؛  
 بيروت (دار اليقظة) ١٩٦٨ م .

مناجاة الرحمن بآيات القرآن ، القاهرة ١٣٤٢ هـ .

أحكام القرآن (نشره محمد علي البجاوي) ، القاهرة (دار عيسى الباني الحلبي) ١٩٧١ (٤) .  
 ردّ معاني الآيات المتشابهات الى معاني الآيات المحكمات ، بيروت (نادي الكتب العربية)  
 ١٣٢٨ هـ ؛ بيروت ١٩٣٢ م .

الفتوحات المكيّة ، بولاق ١٢٦٩ - ١٢٧٤ هـ ؛ الطبعة الثانية . مصر (مطبعة بولاق) ١٢٩٣ هـ ؛  
 القاهرة ١٢٩٠ ، ١٢٩٤ ، ١٣٢٦ هـ ؛ مصر (دار الكتب العربية) ١٣٢٩ هـ .

- (١) قيس بن الملوح مجنون ليل (حبيب ليل العامرية) ، وغيلان عاشق مية (كناية عن المحبين) .  
 (٢) طفلة (بفتح الطاء) : المرأة اللينة الناعمة . ذات نثر (بارعة في صوغ الكلام المنشور) ونظام (شعر)  
 ومنبر (خطابة) وبيان مقدرة أدبية عامة .  
 (٣) امامي : استاذي . - ان ابن عربي تعرض فعلا لابنة استاذه وأخرج من أجل ذلك من مكة . هي  
 فارسية ، وأنا ضدها سليل (من نسل) يماني (رجل من اليمن) : عربي . (٤) يمن والعراق : الجنوب والشمال .  
 (٥ و ٦) هو عمر ابن ابي ربيعة ، قال هذين البيتين لما تزوج سهيل بن عبد العزيز بن مروان الثريا بنت علي بن  
 عبد الله بن الحارث ، وكان عمر يتغزل بها (غ ١ : ٢٣٢ - ٢٣٤) .  
 (٧) في هذا البيت تورية (إشارة الى ان النجم «سهيلا» مطلع جنوبي وان عنقود النجوم «الثريا» مطلع شمالي) .  
 (٨) يبدو أن عدداً من المؤلفات التالية منسوبة الى محيي الدين بن عربي وهي ليست له على القطع .  
 (٩) لعله للكاشاني (الكاشي السمرقندي) المتوفي ٧٣٠ هـ (راجع بروكلمان ١ : ٥٧١ ، الملحق ١ : ٧٩١ ؛  
 فهرست الكتبخانة المصرية ١ : ١٤٠ . مستشهداً به في معجم المطبوعات العربية لسركيس ١٧٧) .

- فصوص الحكم . ( مع شرح باللغة التركية ) ، الاستانة ١٢٥٢ هـ ؛ القاهرة ( طبع حجر ) ١٣٠٩ ،  
 ١٣٢١ هـ ؛ ١٣٢٩ هـ ؛ ( عليه تعليقات بقلم أبي العلاء عفيفي ) ، القاهرة ( دار احياء  
 الكتب العربية ) ١٩٤٦ م ، الطبعة الثانية . بيروت ١٩٦٤ م .
- محاضرات الابرار ومسامرات الأخيار ( أو : مسامرات الأبرار ومحاضرات الأخيار ) في الأدبيات  
 والنوادر والأخبار ، القاهرة ( طبع حجر ) ١٢٧٢ ( ؟ ) ، ١٢٨٢ هـ ، بولاق ١٢٩٢ ؛  
 القاهرة ( المطبعة العثمانية ) ١٣٠٥ هـ ؛ ١٩٠٦ م ( ١٣٢٣ هـ ) ؛ القاهرة ( مطبعة السعادة )  
 ١٣٢٤ - ١٣٢٥ ( ١٩٠٦ م ) ؛ بيروت ( دار اليقظة العربية ) ( ١٩٦٨ ) م ؛
- ديوان ابن عربي ( أو الديوان الأكبر ) ، بولاق ١٢٧١ هـ ؛ ١٨٥١ م ( ١٢٦٨ هـ ) ؛ الهند ( طبع  
 حجر ) = ( لعله : بومباي بدون تاريخ ) ؛ ( حرره نيكلسون ) ، لندن ( الجمعية الملكية  
 الآسيوية ) ١٩١١ م ؛ ( تحرير ج . س . ستار ) ، بيروت ١٨٩٤ م ؛ بيروت ١٣٢٢ هـ ؛  
 ١٩١٢ م ( ١٣٢٧ ) ؛  
 بيروت ( دار صادر ) ١٩٦١ م .
- ترجمان الأشواق ، استانبول ١٣١٦ هـ .  
 ذخائر الأعلاق في شرح ترجمان الأشواق ، بيروت ( المطبعة الأنسية ) ١٣١٢ هـ .  
 مشكاة الانوار ، حلب ١٣٤٦ هـ = ١٩٢٧ م .  
 تنزل الأملاك من عالم الارواح الى عالم الافلاك ( حققه أحمد زكي عطية - طه عبد الباقي سرور )  
 القاهرة ( دار الفكر العربي ) ١٩٦١ م .  
 رسالة القدس ( أو رسالة روح القدس ) في محاسبة ( مناصحة ) النفس ، القاهرة ( طبع حجر )  
 ١٢٨١ هـ ؛ دمشق ( مؤسسة العلم للطباعة والنشر ) ١٩٦٤ م .  
 العواصم من القواصم ، قسطنطينية ( في الجزائر ) ١٣٤٦ هـ .  
 شجرة الوجود والبحر المورود ، بولاق ١٢٩٢ هـ ؛ = شجرة الكون ، القاهرة ( مطبعة محمد  
 مصطفى ) ١٣١٠ هـ .  
 مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم ( عني بتصحيحه بدر الدين النعساني ) ، القاهرة  
 ( مطبعة السعادة ) ١٣٢٥ هـ = ١٩٠٧ م .  
 الأمر المحكم المربوط في ما يلزم أهل الطريق من المشروط ( مع شرح بقلم مصطفى شريف ) ؛  
 بذييل ترجمان الأشواق ، استانبول ١٣١٦ هـ ؛ مطبوع مع التحفة البهية ، استانبول ١٣٠٢ هـ .  
 = الأمر المحكم المشروط ، بيروت ١٩١٢ م ؛ ( مع ذخائر الاعلاق ) .  
 القرعة المباركة الميمونة والدرّة الثمينة المصونة ، القاهرة ( طبع حجر ) ١٢٧٩ هـ ؛ بومبي ١٣٠٠ هـ .  
 قرعة الطيور لاستخراج الفأل والضمير ، القاهرة ( طبع حجر ) ١٢٨١ هـ .  
 انشاء الدوائر ، ويليه عقله المستوفز ثمّ يليه التدبيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية ( تحرير  
 نوبرغ ) ، ليدن ( بريل ) ١٣٣٦ هـ = ١٩١٩ م .  
 الصلاة الأكبرية ( مطبوع في « مجموع » ) ، بولاق ١٣٠٣ هـ .  
 الاخلاق ، القاهرة بلا تاريخ .

لطائف الأسرار ( حققه أحمد زكي وعبد الباقي سرور ) ، القاهرة لجنة التراث الصوفي ) .....  
« مجموعة الرسائل » - عني بجمعها محيي الدين صبري الكردي ) ، القاهرة ( مطبعة كردستان ) ١٣٢٨ هـ .  
رسائل ( ابن العربي ! ) ، حيدرآباد ( مطبعة جمعية المعارف العثمانية ) ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م .  
مجموعة ساعة الخبر ( رسائل ) ، القاهرة ( مصطفى الباني الحلبي ) ١٩٤٩ م .  
قصيدة العشرات : منشدة في بيان أحوال المعاد ( شرحها عثمان عبد المنان ) ، الاستانة ١٣٠٦ هـ .  
كنه ما لا بدّ للمسترشد المرشد منه ( مطبوع مع الرسالة اللدنية للغزالي ) ، القاهرة ١٣٢٨ هـ .  
مفاتيح الغيب ، مصر ....  
رسالة الى الامام فخر الدين الرازي ( في « ثلاث رسائل » - نشرها عبد العزيز الميمني الراجكوتي )  
القاهرة ١٣٤٤ هـ .

الأربعون صحيفة من الأحاديث القدسية ، مصر .....  
الإسفار عن رسالة الانوار في ما يتجلّى لأهل الذكر من الانوار - الاسرار ( مع شرح عبد الكريم  
الجيلي ) ، دمشق ( محمد رجب ) ١٩٢٩ م .  
الانوار في ما يمنح لصاحب ( يفتح على صاحب ) الخلوة من الأسرار ، مصر ١٣٣٢ هـ .  
تجليات عرائس النصوص في منصات حكم الفصوص ( مع شروح باللغة التركية لعبد الله البوسني )  
بولاق ١٢٥٢ هـ .

تحفة السفر الى حضرة البررة ، الاستانة ١٣٠٠ هـ .  
مجموع الرسائل الالهية ( عني بتصحيحه م بدر الدين العسائي ) ، مصر ( مطبعة السعادة ) ١٣٢٥ هـ = ١٩٠٧ م .  
\* - جواهر النصوص في حلّ كلمات الفصوص لعبد الغني النابلسي ، استانبول ١٣٠٤ هـ ؛  
القاهرة ( مطبعة الزمان ) ١٣٢٣ هـ ؛  
شرح على فصوص الحكم لعبد الرزاق القاشاني ، مصر ( المطبعة البارونية - طبع حجر ) ١٣٠٩ هـ ؛  
مصر ( طبع حجر ) ١٣٢١ هـ .  
شرح ملا عبد الرحمن الجامي ( ت ٨٩٨ هـ ) على نصوص الحكم ، بومباي ( حجر ) ١٣٠٧ هـ ،  
١٣٢٤ ، ١٣٢٦ هـ ؛ ( بهامش جواهر النصوص للنابلسي ) ، القاهرة ( مطبعة الزمان ) ١٣٢٣ هـ .  
شرح فصوص الحكم لمصطفى بالي بن سليمان المشهور بلقب بالي زاده أو بالي أفندي ( ت ١٠٦٩ هـ ) ،  
استانة ( المطبعة العثمانية ) ١٣٠٩ هـ .

\* شرح ( على فصوص الحكم بالتركية بقلم عارف الله ، بولاق ١٢٥٢ هـ ؛ استانبول ١٨٩٧ م .  
شرح ( على فصوص الحكم ) بقلم بالي خليفة الصوفيائي<sup>(١)</sup> ( ت ٩٥٩ هـ ) استانبول ١٣٠٩ هـ .  
مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم المعروف في معاني فصوص الحكم لداوود بن محمود  
القيصري ( ت ٥١ هـ ) ، بومباي ١٣٠٠ هـ ؛ = شرح فصوص الحكم قيصري ، طهران  
١٢٩٩ هـ .

شرح الإسفار عن رسالة الانوار ... لعبد الكريم الجيلي ( مطبوع مع الاسفار عن رسالة الانوار ) ،  
دمشق ( محمد رجب ) ١٩٢٩ م .  
اصطلاحات ( مختصر اصطلاحات ) الصوفية الواردة في الفتوحات المكّية ( مطبوع مع « التعريفات »

(١) من أهالي صوفيا عاصمة بلغاريا .

- للجرجري - تحرير فلوغل ) ، لبيزغ ( فوغل ) ١٨٤٥ م ؛ القاهرة ( المطبعة الخيرية ) ١٣٠٦ هـ ؛  
استانبول ١٣٠٧ هـ .
- مناقب ابن عربي لأبي الحسن علي بن ابراهيم بن عبد الله ( تحرير صلاح المنجد ) ، بيروت ( مؤسسة  
التراث العربي ) ١٩٥٩ م .
- ترجمة ابن عربي لمحمد قطة العدوي ( بآخر الجزء الرابع من « الفتوحات المكيّة » ) ، مصر ١٣٢٩ هـ .  
محيي الدين بن عربي ، تأليف طه عبد الباقي سرور ، مصر ( مكتبة الخانجي ) بلا تاريخ ( الطبعة  
الثانية ) ، القاهرة ( مكتبة الانجلو المصرية ) ١٩٥٥ م .
- البرهان الازهر في مناقب الشيخ الأكبر ، تأليف محمد رجب حلمي ، القاهرة ١٣٢٦ هـ .  
ابن عربي : حياته ومذهبه ، تأليف آسين بلايوس ( ترجمة عبد الرحمن بدوي ) ، القاهرة ( مكتبة  
الانجلو المصرية ) ١٩٦٥ م .
- الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي سلطان العارفين ، تأليف عبد الحفيظ فرغلي علي القرني ، القاهرة  
( دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ) ١٩٦٨ م .
- الكتاب التذكري : محيي الدين بن عربي في الذكرى المئوية لميلاده ، القاهرة ( دار الكتاب العربي  
للطباعة والنشر ) ١٩٦٩ م .
- الخيال في مذهب محيي الدين بن عربي ، تأليف محمود قاسم ، القاهرة ( جامعة الدول العربية - معهد  
البحوث والدراسات العربية ) ١٩٦٩ م .
- محيي الدين بن عربي : من شعره ، تأليف عبد العزيز سيد الأهل ، بيروت ( دار العلم للملايين )  
١٩٧٠ م .
- العبر ٥ : ١٥٨ - ١٥٩ فوات الوفيات ٢ : ٣٠٠ - ٣٠٤ الوافي بالوفيات ٤ : ١٧٣ - ١٧٨ ؛  
نفع الطيب ( بيروت ) ٢ : ٢٥ - ٤٣ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٩٠ - ٢٠٢ ؛ بروكلمان  
١ : ٥٧١ - ٥٨٢ ، الملحق ١ : ٧٩٠ - ٨٠٢ ؛ زيدان ٣ : ١٠٨ - ١٠٩ ؛ دائرة المعارف  
الاسلامية ٣ : ٧٠٧ - ٧١١ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ١٧٠ - ١٧١ .

## المكزون السنجاري

١ - هو الأمير عز الدين أبو محمد حسن المكزون بن يوسف بن مكزون  
ابن خضير بن عبد الله بن محمد السنجاري ، نسبة الى سنجار العراق ، يرقى  
نسبه الى المهلب بن أبي صفرة ، فيما يقال . وُلِدَ في سنجار سنة ٥٨٣ هـ  
( ١٢٨٦ م ) أو قبيل ذلك ونشأ فيها في رعاية والده فحفظ القرآن وقرأ دواوين  
نقر من فحول الشعراء كأبي نواس وأبي تمام والبُحْريّ والمنتبيّ والشريف  
الرضي وغيرهم وتبحر في الأدب الصوفي خاصة ، كما أحاط بجانب صالح من ثقافة  
عصره في الفقه وعلم الكلام والفلسفة .

وفي سنة ٦٠٢ هـ خَلَفَ المكزون السنجاريُّ أباه يوسف في إمارة سنجار ( في

قولٍ من يقول إن الأسرة كانت ذات إماراة). ولما اشتدت وطأة الإفرنج الصليبيين على العلويين من أهل اللاذقية (الساحل الشامي) وزاد عدوانُ الإسماعيلية عليهم جاء المكزونُ السنجاريُّ من العراق (٦١٧ هـ) بخمسة وعشرين ألف رجلٍ للدفاع عن قومه فصدّه الإسماعيليون فعاد إلى سنجار. ثمَّ إنَّه رجَعَ (٦٢٠ هـ) بخمسين ألفاً وقاتل الإسماعيلية وقضى على نفوذهم وحارب حلفاءهم من الأكراد. بعدئذٍ نظَّم أمورَ العلويين. ويبدو أنَّه تصوَّف بعد ذلك وانصرف إلى العبادة. ولعلَّ من أسباب ذلك أنه أُصيبَ في تلك الفترة بمرضٍ كان يَنْتَكِسُ منه مرَّةً بعد مرَّةٍ حتَّى مات سنَّة ٦٣٨ هـ (١٢٤٠ م) في قرية كفرسوسة بقرب دِمَشقَ، وقبْرُهُ معروفٌ فيها.

٢- كان أبو محمد الحسنُ المكزونُ السنجاريُّ علويَّ المذهب عالماً بالفقه مُطَّلِعاً اِطِّلاَعاً واسعاً على الثقافات التي حَقَلَّ بها عَصْرُهُ والتي تحدَّرت إلى عصره. ففي شعره ونثره دلائلٌ واضحةٌ من المعرفة بالمذاهب الإسلامية وغير الإسلامية وأشياء من الفلسفات - وأثرُ إخوان الصفا عنده بارزٌ واضحٌ، لانتِصالِ مُحتَوِيَّاتِ رسائلِ إخوان الصفا بالمذهب الباطني عُموماً وخصوصاً - كما كان أديباً مُصَنِّقاً وشاعراً وُجْدَانِيّاً على طريقِ أهلِ التَّصَوُّفِ. ونثره مَتِينُ السبكِ أُنِيقٌ حَسَنُ الصَّنَاعَةِ كثيرُ الرمز. وقد وَصَلَ إلينا رسالةٌ له في أصولِ الفقه وفروعه (عند العلويين النصيرية) اسمُها «تزكية النفس في معرفة بواطن العبادات الخمس» (النصيرية: راجع فوق ص ٧).

### ٣ - مختارات من آثاره

- من رسالة «تزكية النفس» :

الحمدُ لله المُتَجَلِّي لأبصارِ أهلِ البصائر ، الظاهرِ بِجُلِّ البهاءِ في المظاهر ،  
العالي عن شَبِّهِ المخلوقين البريء من شَبِّهِ المتخلقين ، المعنى الحقُّ والاله الصِدِّقُ ،  
ذي الأمرِ الأزليِّ والخالقِ السرمدي ، الأحدِ القادرِ بذاته الغنيِّ عن أسمائه وصفاته ....  
لا تُدْرِكُهُ البصائر ولا تُحْجِبُهُ الستائر ... وأشهدُ أنَّه الأحدُ لا مِينَ عَدَدٍ  
الظاهرُ بذاته من غيرِ جسد ، المُنَزَّهُ عن الصاحبةِ والولدِ .....

أمَّا بعدُ فأنِّي لما رَجَعْتُ إلى مدينةِ سنجارٍ بعدَ الهجرةِ وقد أَوَيْتُ إلى ظِلِّ  
مَدِينٍ وَوَرَدْتُ ماءها وَأَجْرْتُ نَفْسِي وَقَضَيْتُ الأجلَ وَأَكْمَلْتُ العَدَّةَ  
وخرجتُ مُسْتَأْنَساً نارَ الهدايةِ من وادي التجلِّي في مفازة الخيرِ وَسَمِعْتُ النداءَ من  
الشجرةِ المباركةِ العاليةِ عن حدودِ الأينِ بواسطةِ الداعيِ ووَحْيِ العقلِ ، سألني

من وَجَبَ حَقَّهُ عَلَيَّ ..... أن أَبَيِّنَ الظواهرَ الأصليةَ وَمَجَازَهَا وَحَقِيقَتَهَا ، وَالإِسْلَامَ الَّذِي بُنِيَتْ ظَوَاهِرُ الحَمْسِ عَلَى ظَاهِرِهِ ، وَالإِيْمَانَ الَّذِي لَا تُعْرَفُ بِوَاطِنِهَا (بِوَاطِنِ الظواهرِ الحَمْسِ) إِلَّا بِهِ وَأَقْسَامَهَا ، وَمَجَازَ الإِسْلَامِ وَحَقِيقَتَهُ وَمُسْتَقَرَّ الإِيْمَانَ وَمُسْتَوْدَعَهُ ..... وَلَمْ أَجِدْ سَبِيلاً لِلإِعْتِذَارِ عَنِ تَرْكِ إِجَابَتِهِ بِادْرَتُ إِلَى تَقْرِيرِ قَوَاعِدِهَا وَقَوَائِنِهَا وَإِبْضَاحِ دَلَالَتِهَا وَبِرَاهِينِهَا لِاسْتِمَالِهَا عَلَى فُرُوعِ شَجَرَةِ طُوبَى الْعَالِيَةِ عَنِ جِهَاتِ الحَيَازِ الدَانِيَةِ بِقُطُوفِهَا لِأَفْهَامِ المَخْلِصِينَ لِلحَقِّ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ الفِرْدَوْسَ عَلَى الجَاهِلِينَ بِثَمَارِهَا الْآتِيَةِ أَكْلُهَا فِي كُلِّ حِينٍ ، لِأَنَّهَا بَاطِنٌ مَا شَرَعَ مِنَ العِبَادَاتِ وَحَقِيقَةٌ مَا دَعَتُ إِلَيْهِ الدُّعَاةُ ، مِنَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ وَالزَّكَاةِ وَالجِهَادِ وَسَائِرِ الأوامِرِ الشَّرْعِيَّاتِ ، وَعَلَى مَعْرِفَتِهَا وَالإِقْرَارِ بِهَا الثَّوَابُ ، وَعَلَى الجَاهِلِ بِهَا وَالمُنْكَرِ لِمَعَانِيهَا العِقَابُ . وَقَدْ سَمَّيْتُهَا بِزَكِيَّةِ النَفْسِ فِي مَعْرِفَةِ بِوَاطِنِ العِبَادَاتِ الحَمْسِ .....

اعلم ، أَيُّهَا الأَخُ البَرُّ الرَّحِيمُ - جَعَلَكَ اللهُ مِمَّنْ اسْتَقَرَّتْ عِنْدَهُمْ مَعْرِفَتُهُ وَتَمَّتْ لَدَيْهِمْ فِي المَلَكُوتِ الأَعْلَى نِعْمَتُهُ - أَنَّهُ لَمَّا أَوْجَبَ اللهُ تَعَالَى طَلِبَ العِلْمِ عَلَى كُلِّ عَاقِلٍ اسْتَلْزَمَ ذَلِكَ الأَوْجُوبَ وَجُوبَ بَدَلِهِ لِأَهْلِهِ عَلَى كُلِّ عَالِمٍ ، لِاسْتِحَالَةِ حُصُولِ مَا وَقَعَ بِهِ التَّكْلِيفُ بِدُونِ المَتَعَلِّمِ ، وَذَلِكَ عَلَى اِخْتِلَافِ مَرَاتِبِ العِلْمِ حَقِيقَةً وَمَجَازاً ، خِصُوصاً فِي العِلْمِ الحَقِيقَةِ فَانْتَهَا بَعِيدَةً عَنِ كَسْبِ الخِيَالِ غَامِضَةً عَنِ بَدِيهِةِ الفِكْرِ مَحْجُوبَةً عَنِ تَصَوُّرِ الوَهْمِ . فَلَا تُعْرَفُ إِلَّا مِنْ مَبَادِئِهَا وَلَا تُوجَدُ أُسْرَارُهَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهَا . وَكَيْفَ تُحْصَلُ جَوَاهِرُهَا بِعَوَارِضِ الأَعْرَاضِ وَتُدْرَكُ أَشِعَّةُ شَمُوسِهَا بِالأَبْصَارِ المِرَاضِ ؟ .....

- نماذج من شعره :

إذ أرتني صباحها في مسائي .  
 في سراها عدت به أعدائي .  
 هواها إلى ذوي الأهواء .  
 وعدتني الإبلال من بلكواني .  
 من وفي لي منحتته بوفائي .  
 بمقام الأبرار والشهداء  
 أقصى أرتني أسيرة الإسرائ  
 وأرتني نزولها في سماي ،  
 - أمرتني بستر كشف غطائي  
 ودعتني وأودعتني سراً  
 ونهتني ، إذ نبهتني ، عن بث  
 وإلى الفجر أوعدتني وفيه  
 وعلى الموت بايعتني وقالت :  
 وبها إذ قضيت نحبي قضت لي  
 ومن المسجد الحرام إلى ال  
 وبألطافها إليها دعتني

(١) كذا في الاصل ، اقرأ : المعلم .

من وعيد القلي بوعد اللقاء :  
 ساتر كاشف قريب ناء ،  
 شاهد غائب عن الأغبياء .  
 ر ، جزاء منها لصدق ولائي .  
 وإليها لم تدعني بسواي !  
 وغبت عنها بها من شدة الطرب .  
 جمالها في حجاب غير محتجب  
 خلق ، وقد شوهدت بين الخلائق بي  
 وهي العلية عن نظمي وعن خطبي .  
 ووجهها عن بلاد الترك لم يغيب .  
 بحسنها ، واختفت في ظلمة الغضب ،  
 إلى لؤي فصار الحسنى في العرب .  
 في كسب ما ينفقه غيره .  
 أن يتعدى نفسه خيره !  
 خلل على الناس بخيرك .  
 ل الذي كان لغيرك .  
 ولاك سيار كسيرك .  
 وأما به فهو فقر إليه .  
 أخو رغبة في ثناء عليه .  
 من الهجاء لخلقته ،  
 واستجده من رزقه .  
 إن أنت قمت بحقه !

بكتاب فيه شفاء اكتشائي  
 ناطق صامت مبين معمي  
 ظاهر باطن أنيق عميق  
 حبذا ما به حبتي ، على الهجاء  
 فعلتها ما دل قلبي سواها ،  
 - لبنت لما دعنتي ربة الحجب  
 وأحضرتني من غيبي ليشهدني  
 مشهودة لا يراها في الأنام بها  
 موصوفة لم أصف إلا وصفتها ،  
 تركية من بلاد الهند قد ظهرت  
 أبدى الرضا حسنها في الفرس فابتهجوا  
 وألوت الحسن عن أبيات فارسها  
 - نهاية الجهل اجتهاد الفتى  
 وشر حال الفتى نفسه  
 - يا ولي الخير ، لا تب  
 فالردي خولك الماء  
 وهو في استرجاع ما  
 - غناك عن الشيء نفس الغنى ،  
 وليس من الزهد في رتبة  
 - لذ بالثناء على الاله  
 واستهده لسيلهم  
 فعلية حقتك واجب ،

٤ - معرفة الله والمكزون السنجاري ، تحقيق ودراسة للدكتور أسعد أحمد علي ، بيروت ( دار الرائد العربي ) ١٣٩١ - ١٣٩٢ هـ = ١٩٧١ - ١٩٧٢ م .  
 \*\* الأعلام للزركلي ٢ : ٢٣٤ - ٢٤٤ ( راجع ٨ : ٢١٣ ) .

### ابن الزاهد العلوي

هو أبو محمد الحسن بن الأكرم عرف بابن الزاهد العلوي ، وكان أدبياً .  
 وكانت وفاته سنة ٦٤٠ هـ ( ١٢٤٢ - ١٢٤٣ م ) .

### ٣ - مختارات من شعره

قال ابن الزاهد العَلَوِيُّ يتغزَّلُ بَغْلَامٍ تُرْكِيٍّ (ومن خصائص التُّركِ الطبيعية أن عيونهم ضيقة)، وقد استَخدمَ الشاعرُ التوريةَ في «ضيقُ العين»: من كانت عينه ضيقةً معنويًا (بخيالاً):

صَدَّ عَنِّي وَجَاءَ شَيْئًا قَرِيْبًا      فَنَبَذْتُ الْكُرَى مَكَانًا قَصِيْبًا<sup>(١)</sup> .  
 وَرَعَيْتُ النُّجُومَ فِي اللَّيْلِ حَتَّى      بَاتَ طَرْفِي مُوَكَّلًا بِالْثُرِيْبَا<sup>(٢)</sup> ،  
 وَبِرَانِي الْأَسَى فَقُلْتُ لِقَلْبِي :      «ذُقْ أَلِيمَ الْغَرَامِ مَا دُمْتَ حَيًّا»<sup>(٣)</sup> ؛  
 كَيْفَ تَهْوَى مَنْ لَا يَرِقُّ لِيَصَبُّ      قَدْ كَوَتْ قَلْبَهُ الصَّبَابَةُ كَيْبًا<sup>(٤)</sup> .  
 يَا طَيْبَ الْقُلُوبِ ، عَالِجَ مَرِيضًا      بِشَتْكِي مِنْ جَفَاكَ دَاءِ دَوِيْبَا<sup>(٥)</sup> .  
 تَرَكَ الْحَزْمَ مَنْ أَحَبَّ كَحُبِّي      مِنْ بَنِي التُّرْكِ ظَالِمًا تَرْكِيًّا<sup>(٦)</sup> .  
 يَا بَخِيْلًا بُوصلِهِ ؛ وَلَعَمْرِي ،      ضَيْقُ الْعَيْنِ لَا يَكُونُ سَخِيْبًا !

٤ \* شذرات الذهب ٥ : ٢٠٧ - ٢٠٨ .

### علم الدين السخاوي

١ - هو عَلَمُ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْأَحَدِ ابْنِ عَبْدِ الْغَالِبِ الْهَمْدَانِيُّ الْمِصْرِيُّ السَّخَاوِيُّ ، وُلِدَ فِي سَخَا (مصر) سَنَةَ ٥٥٨ هـ (١١٦٣ م) ؛ سَمِعَ فِي الْأَسْكَندَرِيَّةِ مِنَ السَّلْفِيِّ وَابْنِ عَوْفٍ ، وَفِي الْقَاهِرَةِ مِنَ الْبُوصَيْرِيِّ وَابْنِ يَاسِينَ . وَسَكَنَ بِمَسْجِدِ فِي الْقَرَّافَةِ (المقبرة ، جنوبي القاهرة) وَأُمَّ النَّاسِ فِيهِ مَدَّةً طَوِيلَةً . وَلَمَّا وَصَلَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ فَيْرِهِ الشَّاطِبِيُّ إِلَى الْقَاهِرَةِ (٥٢٧ هـ) لَازَمَهُ عَلَمُ الدِّينِ السَّخَاوِيُّ وَتَلَقَّى عَلَيْهِ الْقِرَاءَاتِ وَاللُّغَةَ وَالنَّحْوَ . وَكَانَ عَلَمُ الدِّينِ السَّخَاوِيُّ يُؤَدِّبُ أَوْلَادَ الْأَمِيرِ ابْنِ مُوسَى ؛ فَلَمَّا انْتَقَلَ ابْنُ مُوسَى إِلَى دِمَشْقَ انْتَقَلَ عَلَمُ الدِّينِ السَّخَاوِيُّ مَعَهُ . وَانْتَهَزَ عَلَمُ الدِّينِ السَّخَاوِيُّ الْفُرْصَةَ فَقَرَأَ عَلَى نَفَرٍ مِنْ عُلَمَاءِ دِمَشْقَ ثُمَّ تَصَدَّرَ لِلِقِرَاءَةِ فِي الْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ .

(١) فريا : مختلفاً ، مكذوباً . نيد : رمي ، ترك . الكرى : النوم . قصي : بعيد .

(٢) رعى النجوم : راقبها ( كناية عن طول السهر ) . الثريا : عنقود نجوم . طرفي ( بصري ) موكل بالثريا : وكيل راقب الثريا دائماً ( فلا ينام ) .

(٣) براني ( انجلي ) الاسي ( الحزن ) . (٤) الصب : الحب .

(٥) الحفا : التجنب ، الابتعاد ، غلظ الخلق أو قسوة الطبع . الداء الدوي : المرض الشديد .

(٦) الحزم : ضبط الأمور على منهاج معين والبت فيها . ظالماً تركياً : شديد الظلم ؟

فازدحمَ الطُّلابُ عليه من كلِّ جانبٍ وبدأ في التصنيف . وكانت وفاته في دِمَشق في ١٢ جمادى الثانية سنة ٦٤٢ هـ (١٢٤٣/١١/٥ م) .

٢- كان علمُ الدين السخاوي رجلاً حلَّو المُحاضرة (المحادثة والمناقشة) حادِّ الذاكرة ، وكان عالماً بالقراءات والتفسير والأصول واللغة والنحو والأدب ، وإليه انتهت رئاسةُ الإقراء في دِمَشق . وكان أديباً له خُطَبٌ وأشعارٌ أكثرُها في الأحاجي والألغاز . ثمَّ إنه كان مُصنِّفاً ، له : هداية المرتاب و غاية الحُفَاط والطلاب (أرجوزة) في معرفة متشابهات القرآن - عمدة المفيد وعمدة المجيد = عمدة المجيد في النظم والتجويد (في التجويد) - جمال القراء وكمال الإقراء (في التجويد) - الكوكب الوقاد في الاعتقاد (في أصول الدين) - سفر السعادة وسفير الافادة (في اللغة : شرح المفصل) = شرح المفصل للزخشي (أربع مجلدات) - ذات الحُلل ومهابة الكلل (قصيدة في المؤلف والمختلف) - منظومة في متشابه القرآن (مرتبة على حروف المعجم) - شرح حِزر الأمانى (للشاطبي ، في القراءات) = شرح (القصيدة) الشاطبية = الوحيد في شرح القصيد (يريد : قصيدة الشاطبي) - أرجوزة في سيرة النبي - القصائد السبع (بديعيات : في مدح الرسول) - كتاب تفسير القرآن - منظومة في أحزاب القرآن - تحفة الفَرَّاض وطرفة المهذب المراض (في الإرث) - شرح أحاجي الزخشي النحوية (النزم أن يعقب كلُّ أَحْجِيَّتَيْنِ للزخشي بلُغْزِينِ من نظمه) - إخوانيات مع كمال الدين الشريشي (شارح مقامات الحريري) . وله عدد من القصائد في موضوعات مماثلة .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ خَلِّكانَ (٢ : ٣١) : ولما حضرتِ الوفاةُ (علّمَ الدينِ السخاويَّ)

أنشدَ لنفسه :

قالوا : غداً تأتي ديارَ الحمى وينزلُ الركبُ بمغناهم<sup>(١)</sup> ؛

وكلُّ مَنْ كان مُطيعاً لهم أصبحَ مسروراً بلقياهم .

قلتُ : فلي ذنبٌ ، فما حيلتي ؟ بأيِّ وجهٍ أتلقاهم !

قالوا : أليسَ العفوُ من شأنهم ، لا سيّما عمّن ترجاهم !

- وله عددٌ من الألغاز في الفقه والنحو ، منها في النحو :

وما حرفٌ يليه الفِعْ لٌ مجزوماً ومرفوعاً ،

(١) الركب : الجماعة المسافرون ممّا (يقصد : أنه سيموت) . المني : مسكن القوم . ديار الحمى : المكان الذي لا خطر ولا خوف فيه (عند الله) .

وَيُنْصَبُ بَعْدَهُ أَيْضاً ؛ وَكُلُّ جَاءَ مَسْمُوعاً<sup>(١)</sup> !

- ٤ - هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب ، مصر ( طبع حجر ) ، طبع مراراً ؛ استانبول ١٣٠٦ هـ .  
\* معجم الأدباء ١٥ : ٦٥ - ٦٦ ؛ انباه الرواة ٢ : ٣١١ - ٣١٢ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٣٠ -  
٣١ ؛ بغية الرواة ٣٤٩ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٢٢ - ٢٢٣ ؛ بروكلمان ١ : ٥٣٢ -  
٥٣٣ ، الملحق ١ : ٧٢٧ - ٧٢٨ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ١٥٤ .

### عبد المحسن بن حمّود

١ - هو أبو الفضل وأبو القاسم أمين الدين عبدُ المحسن بن حمّود ( وقيل : محمود ) بن عبد المحسن بن عليّ التنوخيّ الحلبيّ ، وُلِدَ في حلب ، سنّة ٥٧٠ هـ ( ١١٧٤ م ) وبدأ درسه فيها . ثمّ أنّه انتقل الى دمشق طلباً لعلم الحديث وصحبَ فيها نفراً منهم أبو عبدالله عمادُ الدين محمد بن سالم بن صصرى التغلبيّ ( ت ٦٧٠ هـ = ١٢٧٢ م ) أحدَ المشتغلين بالحديث ؛ ومنهم ابن القلانسي أسعد بن غالب التميمي ( ت ٦٧٠ هـ ) في الأرجح ، كما كان قد صحبَ فيها سيّط ابن الجوزيّ ( ت ٦٥٤ هـ = ١٢٥٧ م ) .

ومن دمشق انتقل الى صرخد ( في حوران ، الى الجنوب الشرقي من دمشق ) وتقلّد فيها الوزارة لأبي المنصور عزّ الدين أيّبك المعظمي صاحب صرخد ونائب دمشق ( ٦٢٤ - ٦٢٦ هـ ) .

ثمّ أنّه عاد الى دمشق ، وفيها توفيّ في رجب من سنة ٦٤٣ هـ ( ١٢٤٥ م ) .

٢ - كان عبدُ المحسن بن حمّود كاتباً منشئاً وأديباً شاعراً ، وكان ذا فضل وورع . سأله يوماً أبو المنصور عيسى إذا كان يشرب الخمر فأجاب نقياً ، فجعل أبو منصور عيسى يُعرّض به من أجل ذلك . عندئذ وضع عبد المحسن ديواناً سمّاه « مفتاح الافراح في وصف الراح » وجعله « في وصف الشراب وتلاعب الحميّا بالألباب وذكر ما يجري بين الندامي في المُجون والآداب » ، مع أن ذلك مخالفٌ لمذهبه في الحياة ومناقض لفضله وورعه . ويبدو أن هذا « الديوان » كان كبيراً متعدّد-

(١) الحرف « ان » : فاذا كانت « ان » ( بكسر الهمزة وسكون النون ) فهي حرف شرط يجزم بعدها الفعل المضارع ؛ وتأتي بفتح الهمزة وسكون النون فتكون زائدة قبل سين الاستقبال ، كقوله تعالى : « علم أن سيكون » بالرفع ؛ بالضمّة على النون في « يكون » منكم مرضى ..... ثمّ « أن » أيضاً حرف نصب .

الأغراضِ ثم لم يَبْتَقِ منه إلا القِسْمُ المتعلق بالخمِر . وله أيضاً الأنوار المقتبسة من أوار النار .

ومع أن شعر عبد المحسن بن حمّود صحيح النظم متين اللغة سهل الأسلوب عذبٌ في بعض الأحيان يَغْلِبُ عليه الوصف ، فإنه شعر تقليديٌّ في الأكثر ليس فيه في وصف الخمِر جديدٌ .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال عبد المحسن بن حمّود في مقدّمة ديوانه :

«... حوى أكثر معاني الشعر من هزلٍ وجِدٍ ورغبةٍ وزُهدٍ ، ومدحٍ وهجاءٍ ، ونسبٍ ورتاءٍ ، وتشبيهٍ وافتخارٍ . ومُجونٍ واستغفارٍ ، واستعطافٍ واعتذارٍ ، ونعتٍ الديارات والديار ، وجوِّب المهامه والقفار ، وخوض غمار القنسا والشفار<sup>(١)</sup> ، ووصف الرياحين والأزهار ، وتدَفَّقَ الغُدران والأنهار ، وتغريد الطيَّار في الأسحار ، وتلاعب الرياح بالأشجار ، وذكري الشيب والشباب ، وشكوى الشوق والاكتئاب ، وتذكُّر الليالي والأيام ، وتقلب الدهر بالأنام ، وغير ذلك من معاني الشعر التي تطول الخطبة<sup>(٢)</sup> بذكرها ويسأم قارئها دون حصرها ..... «ووجدتُ أبا نواس - يرحمهُ الله - في ذلك (في القول في الخمِر) رئيسَ الجماعة ونفيسَ البضاعة وأستاذَ الصناعة وملاذَ البراعة ومالكَ زمام الاستطاعة وعلمَ المُجون والحلاعة . فأحببتُ أن أقفُو فيها آثاره لا إيثاره ، وأتبعَ في وصفها ما استعاره لا ما أعاره وأحتدي في الحلاعة أشعاره لا شعاره<sup>(٣)</sup> . ورغبتُ (في) أن أفتدي في الشراب بأمثاله لا أن أعتدي في الشرب من أمثاله ، وأهتدي بمقاله الجزل في الهزل لا بفعله الرذل<sup>(٤)</sup> .»

(١) الديارات : الاديرة ( منازل الرهبان ) . الديار : الاماكن العامرة بسكنى الناس . الجوب : التجول . المهمة : الارض الواسعة ، المغارة البعيدة والبلد المقفر . القفر : الارض لا شيء فيها ( لا ناس ولا نبات ) . القنا جمع قناة : الرمح . الشفار جمع شفرة : السيف ( خوض القنا والشفار : خوض المعارك ) .

(٢) الخطبة : ديباجة الكتاب .

(٣) قفا يقفو : اتبع . آثاره : خطواته ( في نظم الشعر ) . إيثاره : تفضيله ، العمل بعمله ( شرب الخمِر ) . استعاره : أخذه من غيره لمدة معينة . أعاره : أعطاه لغيره لمدة معينة ( والشاعر يقصد : عابه ، كان عاراً عليه ) . الشعار : العلامة الدالة على الشيء ( أن أحب نظم الشعر في الخمِر مثله من غير أن أشربها ) .

(٤) أمثاله : الاشكال البلاغية التي أورد فيها وصف الخمِر ، الفاعلون مثله ( في شرب الخمِر ) . الجزل : المتين ، الفخيم . الفعّال ( بفتح الفاء ) : العمل الكريم ( ويكون أيضاً في الشر ) . الرذل : المرذول ، السيء .

— وقال في وصف الخمر :

عَدُّ عَن زَيْنَبٍ وَعَن أَسْمَاءِ  
خَنْدَرِيسٍ كَالشَّمْسِ قَدْ نَثَرَ الْمَرْزُ  
نَالَهَا الطَّرْفُ فِي الزُّجَاجَةِ لَكِنْ  
وَكَأَنَّ الْمُدَامَ ذَوْبُ عَقِيقٍ  
وَكَأَنَّ الْحَبَابَ حِينَ عَلاهَا  
بِنْتُ كَرَمٍ إِذَا اللَّيْمُ احْتَسَاها  
إِنَّمَا لَذَةُ الْحَيَاةِ صِحَابُ

وَاسْقِنِي مِنْ سُلَاقَةِ صَهْبَاءِ<sup>(١)</sup>  
جُ عَلَيْهَا كَوَاكِبَ الْجَوَازِءِ<sup>(٢)</sup> .  
فَاتَتْ الْكَفَّ ، فَهَيَّ مِثْلَ الْهَبَاءِ .  
فِي كُؤُوسٍ تَجَمَّدتْ مِنْ هَوَاءِ .  
عَرَقٌ فَوْقَ وَجْنَتِهِ حَمْرَاءُ .  
عَلَّمْتَهُ خَلَائِقَ الْكُرْمَاءِ .  
وَشْرَابٌ عَلَى غِنَى وَغِنَاءِ !

— وقال في العتاب والهجاء :

ظَنَنْتُ بِهِ الْجَمِيلَ فَجِئْتُ أَرْضَى  
فَلَمَّا جِئْتَهُ أَفْقَيْتُ شَخْصاً

إِلَيْهِ بِهَيْمَتِي طَوَلاً وَعَرَضاً .  
حَمَى عَرَضاً لَهُ<sup>(٣)</sup> وَأَبَاحَ عَرَضاً !

— وقال يتغزل غزلاً مذكراً :

قَدْ قُلْتُ لَمَّا أَنْ بَصُرْتُ بِهِ فِي حُلَّةِ صَفْرَاءِ كَالْوَرْسِ<sup>(٤)</sup> :  
أَوْ مَا كَفَاهُ أَنَّهُ قَمَرٌ حَتَّى تَدْرَعَ حُلَّةَ الشَّمْسِ<sup>(٥)</sup> !

٤ - \*\* مجلة كَلِمَةُ الْآدَابِ ( بغداد ) ، العدد الثامن ١٩٦٥ م ( مخطوطة ديوان الأفراح في امتداح  
الراح بقلم محسن جمال الدين ) ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٢ - ١٤ ؛ العبر ٥ : ١٧٧ ؛  
شذرات الذهب ٥ : ٢٢٠ ؛ أعلام النبلاء ٤ : ٤٠٩ - ٤١٠ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٨ - ٢٩٩ ،  
الملحق ١ : ٤٥٧ ؛ زيدان ٣ : ٢١ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٢٩٥ .

(١) السلاقة : الخمر . الصهباء : الحمراء اللون .

(٢) الخندريس : الخمر (لعلها رومية معربة) . كواكب الجوزاء : كواكب صورة الجبار في السماء (المقصود :  
حجاب أو فتاقيع كبار تطفو وتطوف على وجه الخمر بعد مزجها بالماء) .

(٣) العرض (بفتح العين ثم بسكون الراء أو بفتح الراء أيضاً) : المتاع ، المال ، ما يملكه الإنسان . العرض  
(بكسر العين) : شرف الأسرة ، ما يجب على الإنسان أن يدافع عنه .

(٤) الورس : نبت أصفر يصبغ به . الحلة (بضم الحاء) : الثوب الفاخر .

(٥) تدرع : لبس الدراعة (بضم الدال وتشديد الراء) : ثوب من صوف . تدرع حلة الشمس : اتخذ  
ثوباً مثل لون الشمس (أبيض الوجه أحمر الخدين) .

## جمال الدين القفطي

١- هو القاضي الأكرم جمال الدين أبو الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد (المعروف بالقفطي) بن موسى، أصله من الكوفة؛ وكان أبوه من وجهاء قفط في صعيد مصر.

وُلِدَ أبو الحسن علي بن يوسف في قفط في ربيع الأول أو الثاني من سنة ٥٦٨ هـ (خريف ١١٧٢ م). ثم إنه انتقل مع أبيه إلى القاهرة ونشأ فيها. ولما انتقل أبوه إلى القدس (٥٩١ هـ = ١١٩٥ م) لِيَتَوَلَّى النظرَ فيها ذَهَبَ مَعَهُ واتصل بفارس الدين ميمون القصري والي القدس ونابلس وأصبح كاتباً له. ثم وَقَعَ النزاعُ بينَ الملكِ العادلِ والملكِ الظاهرِ ابني صلاح الدين فخرج فارس الدين ميمون من القدس (٦٠٨ هـ) لِيَلْتَحِقَ بالملكِ الظاهرِ في حَلَبَ فَصَحِبَهُ جمال الدين القفطي. ولما مات ميمون (٦١٠ هـ = ١٢١٣ م) جعل الملك الظاهر على خزيانته جمال الدين القفطي مكان ميمون. ثم لما تُوُفِّيَ الملك الظاهر (٦١٣ هـ) استقال القفطي من هذا المنصب ولكن عاد إليه فيما دُوِّبَ بقي فيه إلى أن تُوُفِّيَ (في حَلَبَ) في ١٣ رَمَضانَ ٦٤٦ هـ (١٢٤٨/١٢/٣٠ م).

٢- كان جمال الدين القفطي عارفاً بالقرآن والحديث والأصول والفقهِ والنحو وبالمنطق والنجوم والهندسة والتاريخ وغيرها؛ وكان ناظماً وناثراً ومُصَنِّفاً له كتب كثيرة بقيت لنا منها: إنباه الرواة على إنباه النحاة - المُحَمَّدُونَ من الشعراء (قطعه منه) - إخبار العلماء بأخبار الحكماء (أو تاريخ الحكماء، وقد اختصره محمد ابن علي الزوزني<sup>(١)</sup> وسماه «المنتخبات الملتقطات من تاريخ الحكماء»). غير أن كُتُبَهُ التي لم تَصِلْ إلينا كثيرةٌ منها: أخبار السلجوقية (تاريخ آل سلجوق) - أخبار مصر من ابتدائها إلى أيام صلاح الدين - تاريخ بني بُوَيْهَ - الإيناس في أخبار آل مرداس - تاريخ اليمن - تاريخ المغرب ومن تولاه من أتباع ابن تومرت - تاريخ محمود بن سُبُكْتِكِينِ وَبَنِيهِ إلى حين انفصال الأمر عنهم - أخبار المُتَيْمِنِ (الدَّرُّ الثمين في أخبار المتيمين) - أخبار المصنفين وما صنّفوه - أشعار اليزيديين - الأنيق في أخبار ابن رشيح - من ألوت إليه فرفته ثم ألوت عليه فوضعت - نُهْزَةُ الخاطر ونُهْزَةُ الناظر في أحاسن ما نقل من ظهور الكتب - إصلاح خلل

(١) محمد بن علي الزوزني

الصِّحاح - كتاب الضاد والطاء - الذيل على أنساب البلاذري ، الخ .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدّمة « إنباه الرواة » :

الحمدُ لله خالقِ الأُمَمِ وبارئِ النَّسَمِ ، علّمَ الإنسانَ ما لم يعلمَ ،  
وأثَمَهُ البَيَانَ فهو يُورِدُهُ تارةً باللسانِ ومرةً بالقلمِ ..... أمّا بعدُ ، فقد كان  
بعضُ مُنتَحليِ صناعةِ التصنيفِ قد أجرى ذِكْرَ أخبارِ النحاةِ ورَغِبَ في جَمْعِها  
- وكان عادمَ الموادِّ - فسألَ إعارتهِ بعضَ ما أنعمَ اللهُ بهِ من أوْعِيَةِ العلومِ ،  
فأجَبْتُهُ الى مُلْتَمَسِهِ ونَبَهْتُهُ على الترتيبِ والتبويبِ وأَعَنْتُهُ غايةَ إمكاني . فلَمّا  
فَرَعَّ منه أو كادَ طَلَبَ ورَقاً لِيُبَيِّضَ منه نُسخةً لأجلي ، فمكّنتُهُ من ذلك .

ثمّ بَلَّغْتَنِي أَنَّهُ أَباعَ الورقَ وتعلّلَ عن النسخِ لهذا المجموعِ وغيرِهِ .....

وقد شرّعتُ - بتأييدِ اللهِ وتوفيقِهِ - في جَمْعِ ما أمكنَ من ذلكِ واستِثارةِ  
كامِنِهِ من مكّامِنِهِ ، واستِنباطِ وارِدِهِ من موارِدِهِ ، والتورّدِ على مناهِلِهِ  
من مجاهِلِهِ ..... بعدَ أن استوعبتُ جُهدَ الإمكانِ حَسَبَ ما وقعَ إليّ من الموادِّ  
على تطاولِ الزمانِ . و (قد) ذكّرتُ مشايخَ عِلْمِي النحوِ واللغةِ مِنّ تصدّرَ  
لإفادتيهما تصنيفاً وتدريساً وروايةً ، في أرضِ الحجازِ واليمنِ والبَحْرينِ .....  
والعِراقِ وأرضِ فارسَ وخراسانَ وأرمينيةَ والشامِ ومِصرَ والمَغْرِبِ والأندلسِ  
وحزيرةِ صِقْلِيَّةِ .

وباللهِ أَسْرَشُدُ ، ومنه أَسْتَمِدُّ الإعانةَ والتوفيقَ . وقد جعلتُهُ على حُرُوفِ  
المُعْجَمِ لِيَسْهَلَ تَنَاولُهُ .....

- وقال في الغزل :

تَبَدَّتْ فهذا البسدرُ من كَلَفِ بها - وحقِّكَ - مثلي في دُجى الليلِ حائرٌ؛  
وماستُ فشقَّ الغُصْنُ غيظاً ثِيابَهُ ، أَلَسْتَ ترى أوراقَهُ تَتَنَاثَرُ!  
٤ - إنباه الرواة على أنباه النحاة ( بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ) ، القاهرة ( دار الكتب المصرية )

١٣٦٩ - ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٠ - ١٩٥٥ م .

تاريخ الحكماء ( راجع ص ٥٥٤ ) - باختصار - الزوزني المسمّى بالمنتخبات الملتقطات من إخبار العلماء

بأخبار الحكماء (تحرير ليرت) ، ليزيغ (ديريغ) ١٩٠٣ م ؛ ( أعيد طبعه في مكتبة  
 المثني ببغداد ومؤسسة الخانجي بمصر ) ؛ = إخبار العلماء بأخبار الحكماء (عني بتصحيحه  
 أمين الخانجي ) ، القاهرة ( مطبعة السعادة ) ١٣٢٦ هـ .  
 المحمّدون من الشعراء ( نشره محمّد عبد الستار خان ) ، حيدرآباد ( دائرة المعارف العثمانية ) ؛  
 ( حققه حسن معمرى - راجعه وعارضه بنسخة المؤلف حمد الجاسر ) ، الرياض ( منشورات  
 دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ) ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م .

•• معجم الأدباء ١٥ : ١٧٥ - ٢٠٣ ؛ العبر ٥ : ١٩١ ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٢١ ؛  
 الطالع السعيد ٤٣٦ - ٤٣٨ ؛ بغية الوعاة ٣٥٨ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٣٦ ؛ أعلام النبلاء  
 ٤ : ٤١٤ - ٤٢٦ ؛ بروكلمان ١ : ٣٩٦ - ٣٩٧ ، الملحق ٥٥٩ ؛ زيدان ٣ : ٧٦ - ٧٧ ؛  
 دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٤٠ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ١٨٧ .

## ابن الحاجب

هو جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس ، يُعرف  
 بابن الحاجب لأنّ والده كان حاجباً للأمير عزّ الدين موسك ( موسى الصغير )  
 الصلاحيّ .

كان ابن الحاجب كرديّ الاصل ، وُلِدَ في أسنا من أعمال القوصية في صعيد  
 مِصْرَ ، في أواخر سنة ٥٧٠ هـ ( ١١٧٥ م ) . درس ابن الحاجب في القاهرة علوم  
 الادب والعربية ( النحو ) والفقّه . وجاء الى دمشق فدرّس فيها مدةً طويلة . ثمّ رجع  
 الى مِصْرَ فدرّس في المدرسة الفاضلية . ثمّ انتقل الى الاسكندرية حيثُ توفيّ وشيكاً  
 في ٢٦ من شوال ٦٤٦ هـ ( ١١ - ٢ - ١٢٤٩ م ) .

اشتغل ابن الحاجب بعلوم كثيرة ، ولكن غلبَ عليه النحو ، كما برع في الفقّه  
 وفي أصول الفقّه . ويبدو أنّ قيمة ابن الحاجب وشهرته راجعتان الى أنّه كان حسنَ  
 الاختصار لكتب المتقدمين على زمانه بارعَ التخريج للقواعد والأمثلة<sup>(١)</sup> . ولابن  
 الحاجب كتُبٌ كثيرة منها : الكافية ( في النحو ) وشرحها - الشافية ( في التصريف )  
 وشرحها - الوافية - المختصر في الأصول - نهاية السؤل في الاصول ( منتهى السؤل  
 والعمل في علمي الاصول والجدل ) - المختصر في الفقّه - مقاصد الجليل في علم  
 الخليل ( العرّوض ) - الأمالي ( تفسير آيات من القرآن وآيات من الشعر ) .

- الكافية ، روما ١٥٩٢ م ( ١٠٠١ - ١٠٠٢ هـ ) ؛ الاستانة ١٢٣٤ ، ١٢٤٩ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٦ ،

(١) مقدمة ابن خلدون ( بيروت ١٩٦١ ) ١٠٢٩ ، ١٠٥٨ .

١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٣٠٧؛ الاستانة (مطبعة عارف)  
 ١٣١٥؛ بولاق ١٢٤١، ١٢٤٧، ١٢٥٥، ١٢٦٦؛ قازان ١٨٨٩ م (١٢٧٢ هـ)؛  
 طشقند ١٣١١، ١٣١٢ هـ؛ ثم في الهند: دهلي ١٢٧٠، ١٢٧٩، ١٣٠٦ هـ؛ كاونبور ١٨٥٠ م  
 (١٢٦٧ هـ)، ١٢٨٤، ١٢٨٩، ١٢٩١، ١٨٨٨ م (١٣٠٦ هـ)، ١٨٩١ م (١٣٠٩ هـ)؛  
 (نظامي) ١٢٩٠ هـ؛ بومباي ١٣١١ هـ؛ لكنهو ١٣١١ هـ؛ (في مجموع بتحرير بايتي، خمسة  
 أجزاء - راجع الجزء الثالث) كلكتا ١٨٠٥ م (١٢٢٠ هـ)، ١٢٨٦، ١٢٩١، ١٨٨٩ م  
 (١٢٠٧ هـ)، ١٣٠٩ هـ؛ (كتاب «جملة النحو» - مجموع فيه الكافية) بولاق ١٢٦٢،  
 ١٢٧٩ هـ؛ ثم في الاستانة ١٢٩٩ - ١٣٠٢ هـ.

شرح الكافية (لابن الحاجب نفسه)، استانبول بلا تاريخ.  
 الشافية، مصر (طبع حجر) بلا تاريخ؛ الاستانة ١٨٥٠ م (١٢٦٧ هـ)، ١٨٥٥ م (١٢٧٢ هـ)؛  
 ثم في الهند: كلكتا ١٨٠٥ م (١٢٢٠ هـ)؛ كاونبور ١٨٥٠ م (١٢٦٧ هـ)، ١٢٧٨ هـ؛  
 ١٨٧١ م (١٢٨٨ هـ)، ١٣٠٢ هـ، ١٨٩١ م (١٣٠٩ هـ)؛ لكنهو ١٢٧٨ هـ؛ دهلي  
 ١٢٧٨، ١٢٩١، ١٣١٠، ١٣٢١ هـ؛ القاهرة ١٢٥٨ هـ الخ؛ ثم (في مجموعة في النحو)،  
 قسطنطينية (مطبعة الجواثب) ١٣٠٢ هـ؛ استانبول (المطبعة العامرة) ١٣١٠، ١٣١١ هـ؛  
 (في مجموعة «متون الصرف» - بعناية حسن بن محمد العطار)، بولاق ١٢٤٠ هـ؛ مصر  
 (المطبعة الميمنية) ١٣٠٩ هـ؛ (الشافية وعليها عدد من الشروح: للجاريريدي - لابن جماعة -  
 - لحسن الرومي - لعبد الله نقره كار - لركريا الانصاري - للكرماني)، استانبول ١٣١٠ هـ  
 القاهرة (٩) ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٥، ١٣٠٩، ١٣٢٤ هـ.

منتهى السؤل، استانبول ١٣٢٦ هـ.  
 مختصر منتهى السؤل (اختصره ابن الحاجب نفسه)، بولاق ١٣١٦ - ١٣١٩ هـ؛ القاهرة (مطبعة  
 كردستان العلمية) ١٣٢٦ هـ.  
 القصيدة الموشحة (مطبوعة مع «السامي في الأسامي» للميداني)، طهران ١٨٥٩ م (١٢٧٦ هـ)؛  
 (مطبوعة ذيلاً لألفية ابن عقيل)، بيروت ١٨٧٢ م (١٢٨٩ هـ)؛ (مطبوعة مع الكافية).  
 ١٨٨٦ م (١٣٠٥ هـ)، ١٨٨٩ م؛ (مطبوعة مع عشر مقالات فلسفية قديمة)، بيروت  
 ١٩٠٨ م (١٣٢٦ هـ).

•• شروح مباشرة (على الكافية):

«شرح الكافية» لرضي الدين محمد بن حسن الاسترأبادي (ت ٦٨٦ هـ) مطبوع بلا ذكر لاسم  
 مكان الطبع ولا لتاريخه؛ ثم استانبول ١٢٧٥، ١٣٠٥، ١٣١٠ هـ؛ «شرح مقدمة ابن  
 الحاجب» (الشرح الأكبر لركن الدين الحسن بن محمد الاسترأبادي المتوفى نحو ٧١٥ هـ)،  
 لكنهو ١٢٨٠ هـ (١٨٦٤ م)؛ «الفوائد الضيائية» أو «الفوائد الوافية» بجلّ مشكلات  
 الكافية لعبد الرحمن بن أحمد الجامي (ت ٨٩٨ هـ)، كلكتا ١٨١٨ م (١٢٣٥ هـ)؛  
 دهلي ١٨٤٠ م (١٢٥٦ هـ)؛ ١٨٦٤ م (١٢٨١ هـ)، ١٨٦٩ م (١٢٨٦ هـ)؛ لكنهو

١٢٧١ ، ١٢٨٣ هـ ، ١٨٨٧ م ( ١٣٠٥ هـ ) ، ١٣٠١ ، ١٣١٣ هـ ؛ كاونبور ١٢٨٢ ،  
 ١٢٩٣ ، ١٢٩٥ هـ ؛ بومباي ١٢٧٨ هـ ، ١٨٨٣ م ( ١٣٠١ هـ ) ؛ طهران ١٨٧٩ م ؟  
 ( ١٢٩٨ هـ ) ؛ قازان ١٨٨٥ م ( ١٣٠٣ هـ ) ، ١٨٩٠ ( ١٣٠٨ هـ ) ، ١٨٩٦ م ( ١٣١٤ هـ ) ؛  
 استانبول ١٢٣٥ ، ١٢٧٢ ؛ استانبول ( مطبعة محرم البوسني ) ١٢٨٣ ، ١٢٨٧ هـ .  
 « شرح » لابراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الاسفراييني ( ت نحو ٩٤٥ هـ ) ، الاستانة  
 ١٢٥٦ هـ ؛ « غاية التحقيق » لصافي ( ؟ ) دهلي ( طبع حجر ) ١٨٨٨ م ( ١٣٠٦ هـ ) .  
 « معرب الكافية » للحسين بن زين زاده ( ألفه ١١٦٨ ) ، استانبول ١٢٠٠ ، ١٢٣٥ .  
 ١٢٤١ ، ١٢٥١ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦٨ هـ ؛ كاونبور ١٢٩٠ - ١٢٩١ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٢ هـ .  
 « تقريب الكافية » لمجهول . كلكتا ١٢٦١ هـ . « شرح » لمحمد سعيد خان . كاونبور  
 ١٢٩٠ - ١٢٩١ هـ . « تحصيل الكافية » لمحمد عبد الحق حيدر ابادي ( أتمه ١٢٨٦ هـ ) ،  
 الهند ( طبع حجر ) ١٢٩١ هـ ؛ لكنهو ١٨٩١ م ( ١٣٠٩ هـ ) . « شرح أبيات الكافية  
 والجامي » لأحمد بن عثمان الآشعري ، استانبول ١٢٧٨ هـ ؛ بولاق ١٢٩١ هـ .  
 - شروح مباشرة : شرح ، حاشية ( على الشافية ) ؛  
 « شرح شافية ابن الحاجب » لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ( ت نحو ٧١٥ هـ ) .  
 لكنهو ١٢٦٢ هـ ؛ طهران ١٢٨٠ هـ ؛ دهلي ١٢٨٣ هـ ؛ الهند ١٢٩١ هـ ؛ لاهور ١٣١٥ هـ ؛  
 استانبول ( شركة الصحافة العثمانية ) بلا تاريخ ، ثم ١٣١٠ هـ ؛ القاهرة ١٣٤٥ هـ ؛ حققها  
 محمد نور الحسن - محمد الزراف - محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ( مطبعة  
 حجازي ) ١٣٥٨ هـ ؛ = شرح الشافية في التصريف ، استانبول ( دار الطباعة العامرة )  
 ١٣٠٦ هـ ؛ استانبول ( مطبعة الحاج محرم البوسني ) ١٣٠٥ هـ . « الفوائد الجليلة » لأحمد بن  
 حسن الجاربردي ( ٧٤٦ هـ ) ؛ لكنهو ١٢٦٢ هـ ؛ كلكتا ١٢٦٢ هـ ؛ طهران ( طبع حجر )  
 ١٢٧١ هـ ؛ دهلي ١٢٧٠ هـ ؛ كاونبور ١٢٩١ هـ ؛ لاهور ١٣٠٤ هـ ؛ استانبول ١٣١٠ هـ .  
 « شرح » لعبد الله بن محمد بن نقره كار ( ت نحو ٧٧٦ هـ ) . استانبول ( طبع حجر )  
 ١٢٧٦ هـ ؛ استانبول ١٣٠٦ ، ١٣١٠ هـ ؛ استانبول ١٣١٩ ، ١٣٢٠ هـ . « شرح » ركن  
 الدين الاستراباذي ( ٧١٣ هـ ) ، على هامش شرح نقره كار ، استانبول ١٣٠٦ ، ١٣١٠ هـ .  
 « المناهج الكافية » لتركيتا الانصاري ( ت ٩٢٦ هـ ) ، مطبوع . « كفاية المفرطين »  
 لمحمد طاهر بن علي المولوي نظام الدين بحر الكجراتي ( القرن العاشر الهجري ) . دهلي  
 ١٢٨٣ هـ . « مفتاح الشافية » لشرح أحمدجى بن شاه قول ركنابادي ، ألفه عرفان الدين  
 السواتي ( نشره محمد سعيد داغاندى ) ، دهلي ١٣١٢ هـ . « فوائد الشافية » لحسين بن  
 أحمد زين زاده ( نحو ١١٥٠ هـ ) ، كاونبور ١٢٩١ هـ . « نزهة الألباب » ( منظومة الشامية )  
 لمصطفى بن محمد بن ابراهيم بن زكري الطرابلسي ( ملحقته بديوانه ) ، القاهرة ١٣١٠ هـ .  
 « فرائد الملك » ( منظومة الشافية ) لابراهيم بن حسام الذين الجرمياني شريفني ( مطبوعة في  
 مجموع ) ، استانبول ١٣١٠ هـ ( مطبوع مع « الفوائد الجليلة » للجاربردي ) .

« شرح أمالي ابن الحاجب » ، استانبول ١٢٨٧ هـ .  
 « العضدية » أو شرح العضد الايجي ( عبد الرحمن بن أحمد المتوفي ٧٥٦ هـ ) على مختصر السول  
 ( مختصر منتهى السول ) ، الاستانة ١٣٠٧ هـ .

\*\* لمعظم هذه الشروح على كتب ابن الحاجب ( وخصوصاً على الكافية وعلى الشافية شروح )  
 وحواش ، منها مثلاً « حاشية محرم أفندي التكاني ( ت هـ ) على « شرح الجامي »  
 على كافية ابن الحاجب ، ( وصل فيها الى أثناء باب البدل ، ثم آتمها الشيخ عبد الله بن صالح  
 سنة ١٢٢٧ هـ ) بولاق ١٢٥٦ هـ ؛ القاهرة ١٢٧٧ هـ ؛ استانبول ١٢٥٩ ، ١٢٨٧ ، ١٣٠٦ ،  
 ١٣٠٨ هـ ؛ استانبول ( المطبعة العثمانية ) ١٣٠٩ هـ ؛ استانبول ١٣١٩ هـ ؛ استانبول ( مطبعة  
 أحمد احسان ) ١٣٢٥ هـ ؛ الهند ١٢٨٥ هـ . « حاشية » لعبد الحكيم السبالكوتي ، بولاق  
 ١٢٥٦ هـ ؛ لكنهو ١٣٠٣ هـ ؛ استانبول ١٢٨٧ هـ . حاشية التفازاني ( ت ٧٩١ هـ ) على  
 العضدية على منتهى السول ، القاهرة ١٢١٧ هـ . الخ ، الخ .  
 وفيات الأعيان ١ : ٥٦٣ - ٥٦٤ ؛ الديباج المذهب ١٢٩ ؛ العبر ٥ : ١٨٩ - ١٩٠ ؛ بغية الوعاة  
 ٣٢٣ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢١٥ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٣٤ - ٢٣٥ ؛ الطالع السعيد ٣٥٢ -  
 ٣٥٧ ؛ بروكلمان ١ : ٣٦٧ - ٣٧٣ ، الملحق ١ : ٥٣١ - ٥٣٩ ؛ دائرة المعارف  
 الاسلامية ٣ : ٧٨١ ؛ زيدان ٣ : ٥٦ - ٥٧ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٣٧٤ .

## جمال الدين بن مطروح

١ - هو جمال الدين أبو الحسن يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين بن  
 علي بن مطروح ، وُلِدَ في ٨ رَجَبِ سَنَةِ ٥٩٢ هـ ( ٧/٧/١١٩٦ م ) في أسيوط  
 ( في صعيد مصر ) ونشأ فيها وفي قُوصَ واستوفى فيها تعلّمه وبدأ حياته بالتكسب  
 بالشعر فمدح حاكم قوص مجد الدين اللمطي .

وفي سَنَةِ ٦٢٦ هـ ( ١٢٢٩ م ) انتقل ابن مطروح إلى القاهرة واتصل بالملك  
 الصالح نجم الدين الذي كان نائباً في مصر عن أبيه الملك الكامل . ولما استولى  
 الملك الكامل على شمالي العراق وجّه ابنه الملك الصالح نائباً عليها فكان  
 ابن مطروح معه . ثم توفّي الملك الكامل في ٢٢ رَجَبِ ٦٣٥ هـ ( ١٢٢٧ م )  
 فاختلف إخوته وأولاده فعاد الملك الصالح إلى مصر ومعه ابن مطروح  
 ( ٦٣٩ هـ ) . ولما استولى الملك الصالح على دمشق ، سَنَةِ ٦٤٣ هـ ( ١٢٤٥ م )  
 جعل ابن مطروح وزيراً عليها فحسنت حاله فيها وعكّت مكانته .

ولما هاجم الإفرنج الصليبيون مصر بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا عاد

ابن مطروح إلى مصر في الحملة التي جاءت مدداً إلى مصر، سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٨ م). وملك الإفرنج دُمياط في ٢٢ صفر ٦٤٧ هـ (حزيران ١٢٤٩ م). ثم إن المسلمين هزموا لويس التاسع في العام التالي هزيمة منكرة ذهب فيها معظم جيشه وأسير هو ومن بقي معه وسُجن في دار ابن لُقمان (دار الحكومة التي كان القاضي فخر الدين ابراهيم بن لُقمان كاتب الانشاء ينزل فيها كلما جاء إلى المنصورة) أربع سنوات ووكل به الطواشي جمال الدين صبيح المعظمي. ٢ - ابن مطروح ناثر مرسلاً وشاعر رقيق، ولكن يغلب على شعره خاصة الضعف. وشعره قصائد طوال ومقطعات تدور على المدح والغزل والأدب والزهد.

### ٣ - مختارات من شعره

قال ابن مطروح يتغزل في مطلع قصيدة:

هي رامة؛ فخذوا يمين الوادي وذروا السيوف تقراً في الأغساد.  
وحدارٍ من لحظات أعين عينيها<sup>(١)</sup> فلکم صرعن بها من الآساد!  
من كان منكم واثقاً بفؤاده. فهناك ما أنا واثق بفؤادي.  
سلبته مني - يوم بانوا - مقلّة مكحولة أجفانها بسواد.

- أراد لويس التاسع أن يعيد الكرة على دُمياط فقال ابن مطروح يشير إلى هزيمة لويس وأسرِهِ مع التعبير عن الشعور الديني الذي كان مألوفاً في أيام الحروب الصليبية:  
قل للفرنسيس، إذا جثته. مقال صدق من قؤول فصيح<sup>(٢)</sup>:  
آجرك الله على ما جرى من قتل عبّاد يسوع المسيح.  
أتيت مصرأ تبتغي ملكها تحب أن الزمر، يا طبل، ربح.  
فساقك الحين إلى أدهم ضاق به عن ناظرِك الفسيح<sup>(٣)</sup>.  
وكل أصحابك أودعتهم بحسن تدبيرك بطن الضريح.  
وفقك الله لأمثالها لعل عيسى منكم يسريح.  
إن كان باباكم بذنا راضياً فرب غش قد أتى من نصيح<sup>(٤)</sup>.

(١) عين (بكر العين) جمع عينا: الواسعة العينين (المرأة الجميلة).

(٢) الفرنسيس = الفرنسي: لويس التاسع.

(٣) الأدهم: الأسود = الحديد (القيد). الفسيح: المجال الفسيح (الأرض). فاعل «ضاق». الحين: الموت.

(٤) باباكم: رئيسكم الديني (بابا رومية).

وقلّ لهم إن أظهروا عَوْدَةَ ، لأخذِ ثأرٍ أو لعقْدٍ صحيح :  
 دارُ ابنِ لُقمانٍ على حالِها ، والقَيْدُ باقٍ والطّواشي صَبِيحُ !  
 ٤ - ديوان ابن مطروح ( في آخر ديوان العباس ابن الأحنف ) ، القسطنطينية ( مطبعة الجوائب )  
 ١٢٩٨ هـ .

\*\* وفيات الاعيان ٣ : ٢٤٩ - ٢٥٥ ؛ فوات الوفيات ١٠ : ١٠٦ - ١٠٧ ( في ترجمة البرنس  
 الفرنسي الافرنجي ) ؛ العبر ٥ : ٢٠٤ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٤٧ - ٢٤٩ ؛  
 بروكلمان ١ : ٣٠٧ ، الملحق ٤٦٥ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٧٥ - ٨٧٦ ؛ زيان ٣ :  
 ١٧ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ٢٠٣ .

## نجم الدين القمراوي

١ - هو أبو الفضائل نجم الدين موسى بن محمد بن موسى بن أحمد بن عيسى  
 الكِناني القمراوي نسبة إلى قمراء ( قرية من أعمال صرخد في حوران - سورية ) ،  
 ولد نحو سنة ٥٩١ هـ ( ١١٩٥ م ) وكانت وفاته سنة ٦٦٠ هـ ( ١٢٥٢ م ) \* .  
 ٢ - كان نجم الدين القمراوي فقيهاً ، كما كان أديباً شاعراً تدلُّ أبياته الباقية لنا  
 على نَمَسٍ شِعريٍّ وسَلَسَةٍ .

### ٣ - مختارات من شعره

- في شذرات الذهب ( ٥ : ٢٥٢ ) : ومن شعر ( نجم الدين القمراوي ) قصيدةٌ  
 وازنَ بها قصيدةَ الحُصريِّ القَيروانيِّ التي أوَّلها « يا ليلُ الصبِّ متى غدُّه » فقال :  
 قدُّ مَلِّ مريضك عودُهُ ، ورثي لأسيرك حُسْدُهُ (١) .  
 لم يُبقِ جفَاكَ سوى نَفَسٍ زَفَرَاتُ الشوقِ تُصعِّدُهُ (٢) .  
 هاروتُ يُعَنِّعِنُ فنَّ السِحْرِ إلى عَيْنَيْكَ وَيُسَنِّدُهُ (٣) .

(١) العائد : الذي يزور المريض .

(٢) الجفا : البعاد ، الغلظة في الخلق . الزفرة : النفس الحار . تصعيد النفس : إخراجه قصداً ( بمشقة ) .

(٣) هاروت : ساحر قديم من أهل بابل . العننة ( حدثنا فلان عن فلان عن فلان ... ) والاسناد : الرواية

عن الرجال الثقات من اصطلاحات علم الحديث ( في رواية أحاديث محمد رسول الله ) .

\* شذرات الذهب ، في أخبار سنة ٦٥٠ هـ ( ٥ : ٢٥٢ ) . وقال عيسى اسكندر المملوف ( معارضات  
 قصيدة « يا ليل الصب » ) ص ٩ في الحاشية : وتوفي في طريقه إلى اليمن ، « سنة ٦٥١ هـ » ، ولا أعلم  
 من أين جاء عيسى اسكندر المملوف بذلك .

وإذا أغمدتَ اللحظَ فتكُت . فكيف وأنت تُجرده<sup>(١)</sup> ؟  
 كم سهلَ خدكُ وجَهَ رِضاً والحاجِبُ منك يُعقِّده .  
 ما أشركَ فيكَ القلبُ ، فلمِ في نارِ الشوقِ تُخلِّده ؟

٤ - \*\* وفيات الأعيان ٢ : ٢٦ ( في ترجمة علي بن عبد الغني الحصري القيرواني ) ؛ شذرات الذهب  
 ٥ : ٢٥٢ ؛ معارضات قصيدة « يا ليل الصب » ( جمعها عيسى اسكندر المعلوف - عني  
 بنشرها يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب بمصر ) ، القاهرة ( مطبعة الهلال ) ١٩٢١ م  
 ( ص ٩ ) ؛ ديوان « يا ليل الصب » ... ( عني بجمعها محمد علي حسن ) ، بغداد ( مطبعة  
 الايمان ) ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م ( ص ٢٦ ) .

### علم الدين ايدمر المحيوي

١ - هو فخرُ التُركِ عَلمُ الدينِ اَيدَمَرُ المُحَيَوِيُّ كان مملوكاً فأعتقه مُحَيَّبِي  
 الدين محمدُ بنُ محمدِ بنِ نَدَى فنسبَ اليه ، ولا نَعَلِمُ شيئاً آخرَ عن حياتِه  
 إلا أنه كان من أحياء النصف الأول من القرن الهجري السابع لأنه مدحَ المَلِكَ  
 الكاملَ ( ت ٦٣٥ هـ ) والمَلِكَ الصالحَ نَجْمَ الدينِ ( ت ٦٤٧ هـ ) فلعلهُ تُوُفِّيَ  
 نحوَ سَنَةِ ٦٥٠ هـ أو بعدها بقليلٍ قبلَ أن يَبْلُغَ الكُهولةَ<sup>(٢)</sup> . وقد قَضَى حياتَه  
 في مِصرَ .

٢ - اَيدَمَرُ تَرَكِيٌّ ، ومعَ ذلكَ فإنَّ شعرَه متينُ التركيبِ عالي النَّقَسِ . ويبدو  
 أنه كان واسعَ للمعرفةِ بعلومِ عصرِه ، ولكنْ لم يَصِلنا من آثارِه إلا ديوانُ شعرِه .  
 وفنونه المدحُ والغزلُ والوصفُ ؛ وله موشحات .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال عَلمُ الدينِ اَيدَمَرُ يمدحُ المَلِكَ الكاملَ بعدَ معركةِ دُمياطَ :  
 أيامَ قالَ الشُّركُ بَغِيّاً للهُدى : «دُمياطُ لي؟ ولكَ الغدَاةَ المَوعِدُ!»<sup>(٣)</sup>  
 وأتى بما مَلَأَ البَسيطةَ كَثرةً : وَاللَّهِ رَبُّكَ هَادِمٌ ما شَيَدُوا :

(١) يشبه الشاعر هنا اللحظ بالسيف .

(٢) راجع الحياة الادبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام ، تأليف الدكتور أحمد أحمد بدوي ، ( بلا  
 تاريخ ) ، ص ٢١٢ - ٢٢١ . وفي نفع الطيب ( بيروت ) ٢ : ٢٧٢ ، أن ايدمر التركي كان في مصر مع  
 البها زهير ( ت ٦٥٦ هـ ) وابن مطروح ( ت ٦٤٩ هـ ) وابن يغمور . وجعل خير الدين الزركلي ( الاعلام ١ :  
 ٣٧٨ ) وفاة ايدمر المحيوي سنة ٦٧٤ هـ . (٣) الغداة : في غد . الموعد ( للمعركة ) .

جيشٌ إذا مَسَحَتْ يَدَاهُ بُقْعَةً كالسَّيْلِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَنْقُضِي .  
 وَأَتَى بِكَ الْإِسْلَامُ وَحَدَّكَ مُوقِنًا فَرَدَدَتْ شَخْصَ الشِّرْكِ وَهُوَ مُسْرِبِلٌ حَكَمْتَ بِأَسْكَ فِيهِمْ : فَمُكَلِّمٌ  
 جَفَّ الْمِيَاهُ بِهَا وَذَابَ الْجَلْمَدُ<sup>(١)</sup> ، وَاللَّيْلِ إِلَّا أَنَّهُ يَتَوَقَّدُ .  
 أَنْ سَوْفَ تَهْزِمُ جَمْعَهُمْ وَتُبَدِّدُ<sup>(٢)</sup> ، خِزْيًا ، وَدِينَ اللَّهَ وَهُوَ مُؤَيَّدٌ<sup>(٣)</sup> .  
 وَمُجَدَّلٌ وَمُشْرَدٌ وَمُصَفَّدٌ<sup>(٤)</sup> !  
 - وَقَالَ يَصِفُ قِصَرَ اللَّيْلِ :

رَعَى اللَّهُ لَيْلًا مَا تَبَدَّى عِشَاؤُهُ كَأَنَّ تَغْشِيَهُ لَنَا وَانْفِرَاجَهُ  
 - وَمِنْ مَوْشِحَاتِهِ مَوْشِحَةٌ مَطْلَعُهَا :

بَاتَ وَسُبَّارُهُ النُّجُومُ سَاهِرٌ ؛ فَمَنْ تَرَى عَلَمَكَ السُّهْدَ ، يَا جُفُونَ<sup>(٦)</sup> !  
 صَبًّا إِلَى مَذْهَبِ التَّصَابِي صَابِي لَا يَعْدِلُ ،  
 فَجَنَّبَهُ خَافِقُ الْجَنَابِ نَابِي مُبْتَلِلٌ<sup>(٧)</sup> ،  
 وَالطَّرْفُ مِنْ دَائِمِ السِّكَابِ كَابِي مُخَبِّلٌ<sup>(٨)</sup> ،  
 لِسَانُهُ لِلْهَوَى كَتُومٌ سَاتِرٌ لِمَا جَرَى وَالشَّأْنُ أَنْ يَكْتُمَ الشُّؤُونَ<sup>(٩)</sup> .

٤ - مختار ديوان ايدمر المحيوي ، القاهرة ( دار الكتب المصرية ) ١٣٥٠ هـ = ١٩٣١ م .  
 ٥٥ فوات الوفيات : ١ : ٩٦ - ٩٩ ؛ بروكلمان : ١ : ٢٨٩ ، الملحق : ١ : ٤٤٢ ؛ الأعلام للزركلي  
 . ٣٧٨ : ١

- (١) الجلمد : الصخر .  
 (٢) تبدد : تفرق .  
 (٣) مسربل : لايس . مؤيد : منصور .  
 (٤) مكلم : مجروح . مجدل : ملقى أرضاً ( ميت ) . مصفد : مقيد ( أسير ) .  
 (٥) تغشيه : إظلاله ، بجيشه .  
 (٦) السهار : الساهرون في الليل . السهد : الارق ( قلة القدرة على النوم ) .  
 (٧) صب : مائل ( محب ) . صاب ، صابي ، صابىء : مائل . يعدل : يرجع ، يتحول .  
 (٨) ناب : بعيد ، نافر . الطرف : العين ، البصر . السكاب : السكب ( البكاء ) .  
 (٩) الشأن : الأمر . المهم من الأمور . الشؤون جمع شأن : المائق والمؤوق : طرف العين ، مكان مجرى الدمع .  
 أن يكتم الشؤون = أن يخفي دموعه ( بكاءه وألمه في الحب ) .

## الصَّغَانِيّ (أو الصاغانيّ)

١- هو العلامةُ رَضِيّ الدين أبو الفضائلِ الحَسَنُ بنُ مُحَمَّد بنِ حَسَن بنِ حِينْدَر بنِ عَلِيّ بنِ إِسْمَاعِيلِ العُمَرِيّ الهِنْدِي العَدَوِيّ القُرْشِيّ الحَنَفِيّ ، أصلُه من صَغَانِيانَ ، « وهي كورةٌ عظيمةٌ في ما وراء النهرِ ويُنسَبُ إليها الإمامُ الحافظ في اللغة الحسنُ بنُ مُحَمَّد بنِ الحسنِ ذو التصانيفِ . والنسبةُ إليها صَغَانِيّ وصاغانيّ » (القاموس ٤ : ٢٤١ - ٢٤٢) .

وُلِدَ الصَّغَانِيّ في لاهورَ (البُنْجَابِ) - عاصمةِ باكستانِ اليومَ - في عاشرِ صَفَرٍ من سَنَةِ ٥٧٧ هـ (١١٨١/٦/٢٥ م) . وبعدَ أن تلقى جانباً من العلم في وطنه ذهب إلى غَزَنَةَ (الأفغان) واستكملَ علمه فيها .

وفي سَنَةِ ٦١٠ هـ (١٢١٣ م) جاء الصاغانيّ إلى عَدَنَ « ونصّقَ له بها سوقٌ » (معجم الادباء ٩ : ١٨٩ - ١٩٠) ، ولكنه غادرَها إلى مَكَّةَ (٦١٣ هـ) وجاورَ بها قليلاً ثم انتقلَ (٦١٥ هـ) إلى بَغْدادَ . ثم ما لبثَ إلاّ قليلاً حتى أُرْسِلَه الخليفةُ الناصرُ لدينِ اللهِ العَبَّاسي في سِفارةٍ إلى الهندِ (٦١٧ هـ) - وسلطانُ دَهلي حِينْدَاك ايلتمش شمس الدينِ القُطبي - في أمرٍ لا نَعْرِفه . غير أن الذي يَلْتَفِتُ نَظَرَنَا أن الصاغانيّ لم يَعدْ إلى بَغْدادَ إلاّ سَنَةَ ٦٣٤ هـ ، بعدَ وفاةِ الخليفةِ الناصرِ باثنتي عَشْرَةَ سَنَةَ .

وجلسَ الصاغانيّ للتدريسِ في رِباطِ المرزُبانيةِ ثم تَخَلَّى عن التدريسِ فيه لتحكّمِ الشافعيةِ هنالك وانتقلَ إلى التدريسِ في المدرسةِ التُشَيْبِيَّةِ . ويبدو أنه كان حَنَبِيّ المذهبِ لأنّه مذكور في طبقاتِ الحنابلةِ .

وكانت وفاةُ الصَّغَانِيّ في بَغْدادَ في تاسعِ عَشَرَ شَعْبَانَ من سَنَةِ ٦٥٠ هـ (١٢٥٢/٩/٢٦ م) ، فدُفِنَ بها ثم نُقِلَ رُفَاتُه إلى مَكَّةَ إذ كان قد أوصى بذلك وجعلَ لِمَن يَحْمِلُه إليها خمسينَ ديناراً .

٢- كان الصَّغَانِيّ إماماً حافظاً للحديثِ صدوقاً عارفاً باللغةِ والفقهِ ، وكان شاعراً . وتصانيفُه كثيرةٌ منها : كتابُ التَّكْمِلَةِ والذيلِ والصلةِ (استدرك فيه بعض ما أهمله الجوهريُّ في قاموسه « تاج اللغة وصحاح العربية » أو غَفَلَ عنه) - مجمع البحرين (استدرك فيه بعض ما كان قد فاته هو في استدراكه على صحاح الجوهريِّ في كتاب

التكملة) - العُباب الزاخر واللباب الفاخر (معجم أراد أن يجمع فيه ألفاظ اللغة من الكتب المشهورة وأن يصحح الشواهد التي يُوردها مؤلفو كتب اللغة من الحديث والشعر) - مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المُصنَّفِيَّة - الاحاديث الموضوعية - كتاب الاضداد - مختصر في العروض - كتاب يفعول - رسالة في أسماء الأسد - رسالة في أسماء الذئب - الشوارد في اللغة - النوادر في اللغة (٢) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- مقدمة كتاب « التكملة والذيل والصلة » :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على محمد وآله أجمعين . قال المُلتَجِيءُ الى حَرَمِ اللهِ تَعَالَى (١) ، الحسنُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ الصَّغَانِيِ أعَاذَهُ اللهُ مِنْ أَنْ يَهْوِيَ إِلَى هَوَى قَلْبِهِ أَوْ (أَنْ) يَعْتَقِدَ مُنْعَمًا سِوَى رَبِّهِ : هَذَا كِتَابٌ جَمَعْتُ فِيهِ مَا أَهْمَلَهُ أَبُو نَصْرِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَمَّادِ الجَوْهَرِيِّ (٢) رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ ، وَذِيلْتُ عَلَيْهِ وَسَمَّيْتُهُ كِتَابَ « التَّكْمِلَةِ وَالدَّيْلِ وَالصَّلَةِ » غَيْرَ مُدْعٍ اسْتِيفَاءً مَا أَهْمَلَهُ وَاسْتِيعَابًا مَا أَغْفَلَهُ ؛ وَلَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا (٣) ، وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلِيمٌ (٤) . وَكَمْ تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ (٥) :

وَمَنْ ظَنَّ مِمَّنْ يُبْلَغُ الحُرُوبَ بِالْأَلَا يُصَابَ فَقَدْ ظَنَّ عَجْزًا (٦) .  
وَاللهُ تَعَالَى المَوْفِقُ لِمَا صَمَدْتُ (٧) لَهُ وَالمُيَسِّرُ مَا صَعَّبَ مِنْهُ وَالعَاصِمُ مِنَ الزَّلْزَلِ وَالحَلَّلُ وَالحَطَّاءُ وَالحَطْلُ . وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الوَكِيلُ (٨) .

- وقال في آخر كتاب التكملة والذيل والصلة :

.... هَذَا آخِرُ مَا أَمْلَاهُ الحَفِظُ وَأَمَلَّهُ الحَاظِرُ مِنَ اللُّغَاتِ الَّتِي وَصَلْتُ إِلَيْهَا وَغَرَائِبِ الأَلْفَاظِ الَّتِي انْتَالَتْ عَلَيَّ (٩) . وَهَذَا بَعْدَ أَنْ عَلَّنِي كِبَرَةٌ وَأَحْطَتْ بِمَا

(١) حرم الله : المسجد الحرام في مكة ( يبدو أن الصغاني كتب مقدمة هذا الكتاب حينما كان مجاوراً في مكة ) .

(٢) راجع الجزء الثاني من هذا الكتاب ( ص ٦٠٥ ) .

(٣) (٨٤، ٤٤، ٣) أقسام من آيات من القرآن الكريم .

(٤) لأبي تمام عن قصائده : تقول من تفرع أسباعه كم ترك الأول للآخر ! .

(٥) البيت للخنساء .

(٦) صمد : قصد .

(٧) أمل وأمل ( بتشديد اللام في : أمل ) : ألقى كلاماً على آخر حتى يدونه . انتالت الألفاظ علي : سقطت

(٨) تنابعت علي ، خطرت لي ( بكثرة ) .

جُمِعَ من كتب اللغة خُبْرًا وخِبرَةً<sup>(١)</sup> . ولم آلُ جُهْدًا في التقريرِ والتحريرِ والتحققِ<sup>(٢)</sup> وإيراد ما هو حقيقٌ ، وإخراج ما لا تدعو الضرورةُ إلى ذِكْرِهِ حَدْرًا من إضجار مُتأملِهِ وتخفيفاً على قارئِهِ - وإن كان ما مَنَّ اللهُ تعالى به من التوسِعةِ ومنَحَه من الاقتدار على البَسْطِ وزيادة الشواهد من فصيح الأشعار وشوارد الألفاظ الى غير ذلك مما أعجزُ عن أداء شُكْرِهِ<sup>(٣)</sup> - ليكونَ للمتأدِّينَ معيناً \* . ولهم على معرفَةِ لغاتِ الكلامِ الالهي واللفظِ النَّبَوِيِّ معيناً<sup>(٤)</sup> . فمن رابِهْ شَيْءٌ مما في هذا الكتاب فلا يتسارعُ الى القَدْحِ والتزْييفِ والنسبَةِ الى التصحيفِ والتحريرِ<sup>(٥)</sup> حتى يُعاوِدَ الأصولَ التي استخرجتُ منها والمأخذَ التي أخذتُ على تلكِ الأصولِ<sup>(٦)</sup> ، وإنها تُربِّي على ألفِ مصدرٍ من كُتُبِ غرائبِ الحديثِ ... ومن كتب اللغة والنحو ودواوين الشعراء وأراجيز الرِّجَازِ وكتبِ الأُنبِيَةِ ... ومعاجم الشعراء .....

فان لم يَجِدِ (القارئ) لما رابِهْ في هذه الكتب ما يُنادى بصِحَّتِهِ<sup>(٧)</sup> ، فليُصلِحْهُ (هو) - زكاةً لعلمه الذي هو خيرٌ من المال - يربِّحْ في الحالِ وفي المآلِ<sup>(٨)</sup> . ومن الله أرجو حُسْنَ الثوابِ ...

٤ - رسالة في الأحاديث الموضوعة ، القاهرة ١٣٠٥ هـ .

كتاب الأضداد ( نشره هافر ) . بيروت ( المطبعة الكاثوليكية ) ١٩١٣ م .  
كتاب ( رسالة ) في أسامي الذئب ( تحرير رشير ) ، استانبول ١٩١٤ م ؛ القاهرة ( ؟ ) ١٣٢٠ هـ .  
التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية ( حققه عبد العليم الطحاوي وراجعه عبد الحميد حسن - منشورات مجمع اللغة العربية في القاهرة ) ، الجزء الأول ، القاهرة ( مطبعة دار الكتب ) ١٩٧٠ م .

- \* أخذت ( بالبناء للمعلوم المفرد المتكلم ) ؟ عن ( ؟ ) .  
(١) الكبرة : الشيخوخة . الخير : المعرفة والعلم . الخبرة : الاختيار ، معاناة الأمور .  
(٢) لم آلُ جهداً : لم أتوان ، لم أترك وجهاً من أوجه النشاط لم أبدله . التقرير : اثبات الحكم والقاعدة .  
التحرير : التصحيح . التحقيق : الثبوت من أمر ما أو من أحد وجوهه .  
(٣) - يقصد أن الله قد أنعم عليه بمعرفة أشياء كثيرة من اللغة . \* الماء الظاهر ( نبع ، مصدر )  
(٤) - كانت الغاية من كتب اللغة فهم القرآن الكريم والحديث الشريف في الدرجة الأولى .  
(٥) فمن رابِهْ شَيْءٌ : من شك في شيء . القدح : الذم والسب . زيف الرجيل قول خصمه : صغره وحقره وحاول أن يجد فيه شيئاً من الباطل . التحرير : تبديل معاني الكلام .  
(٦) حتى يراجع كتب اللغة الأصلية ويطلع على آراء العلوم فيها ( ولا يكتفي بالاطلاع العابر على كتاب اتفق أن وقع في يده ) . (٧) ما ينادى بصحته : اشتهرت صحته وأثبتته أنا خطأ ( ؟ ) .  
(٨) صدقة عن علمه ( بذل جهد قليل ) . المآل : المصير ، المستقبل ، الآخرة .

مشارك الأتوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية (مع ترجمة أردية) «تحفة الأخبار» ،  
لكنهو ١٣١٩ هـ ؛ (مع ترجمة هندستانية وتعليقات لمولانا خرم علي) ، كاونبور ١٢٨٢ هـ ؛  
لكنهو ١٢٨٦ ، ١٣٠١ ؛ بمبي ١٢٩٢ هـ .

كتاب يفعول (عني بنشره حسن حسني عبد الوهاب) ، تونس (مطبعة العرب) ١٣٤٣ هـ .  
٥٥ مبارق الازهار في شرح مشارق الانوار (لعز الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز الكرمانلي بن  
ملكشاه بن فرشته الكتوفي - نحو ٨٠٠ هـ) ، استانبول ١٣١١ ، ١٣١٥ ؛ استانبول (دار  
الطباعة العامرة) ١٣٢٨ هـ .

معجم الأدياء ٩ : ١٨٩ - ١٩١ ؛ فوات الوفيات ١ : ١٧٠ ؛ العبر ٥ : ٢٠٥ - ٢٠٦ ؛  
بغية الوعاة ٢٢٧ - ٢٢٨ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٥٠ ؛ بروكلمان ١ : ٤٤٣ - ٤٤٤ ،  
الملحق ١ : ٦١٣ - ٦١٥ ؛ زيدان ٣ : ٥٢ ؛ مجلة ثقافة الهند (يوليو - تموز ١٩٦٤)  
ص ٧٥ - ٨٥ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ٢٣٢ .

## الزملكاني

١- هو كمال الدين أبو المكارم عبد الواحد بن الخطيب عبد الكريم بن  
خلف بن نيهان الانصاري الدمشقي الزملكاني ، نسبة الى زملكا<sup>(١)</sup> - قرية في  
غوطة دمشق كان أبوه خطيباً فيها .

تلقى الزملكاني شيئاً من العلم على أبي عمرو بن الحاجب . وقد ولي القضاء في  
صرخد ، وتصدر للتدريس مدة في بعلبك . وكانت وفاته في المحرم من  
سنة ٦٥١ هـ (آذار - مارس ١٢٥٣ م) .

٢- كان الزملكاني كاتباً مُصنفاً له مشاركة في عدد من فنون العلم ، ولكن  
براعته كانت في النحو والبلاغة . وكان له شعرٌ عاديٌّ جداً يرغم تكلفه أوجه  
البلاغة فيه . وأما نشره فسهلٌ منطقي واضح يقصد الى المعاني مع حسن التعبير ؛  
غير أنه أحياناً يلجأ الى موالاة أوجه البلاغة من الصناعة اللفظية خاصة .

وللزملكاني عددٌ من الكتب منها «التبيان في علم البيان المطلب على إعجاز  
القرآن» ألفه سنة ٦٣٧ هـ وبناه على كتاب «دلائل الإعجاز» لعبد القاهر الجرجاني  
مع شيء من حسن التبويب ومن الاختصار والتهديب ليَجْعَلَ تناوُلَ علم البيان  
أكثر سهولة على المتعلم . ومن خطته في هذا الكتاب بعد عرض الوجه من أوجه

(١) زملكان (بكر الزاي والميم وسكون اللام) قرية بضواحي دمشق (راجع القاموس ٣ : ٢٠٥) ؛  
ويبدو أنها تخفف على زملكا .

البلاغة أن يفصل بين العرض وبين رأيه الشخصي ، فيورد رأيه وتعليقه هو بعد فصل يُعَنِّوْنُهُ بكلمة : تنبيه ، إشارة ، وهم ، تنبيه ، دقيقة .

ومن كتبه أيضاً : المفيد في إعراب القرآن المجيد ( مختصر من « التبيان » ) - البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن - المنهج المفيد في أحكام التوحيد - عَجالة الراكب في ذكر أشرف المناقب - المفضل على المفضل .

### ٣ - مختارات من آثاره

- زيادة المعنى بزيادة حرف على الجملة .

قال الزملكاني في « التبيان » ( ص ٧٠ ) :

فد يَظُنُّ ظانٌ أن المعنى لا يتغيرُّ بالحرف الزائد على الجُمْلَة نظراً الى أصل الحكم وإعراضاً عما هو كالمُكْمَل للمعنى والمُحَقَّق له حتى يَقَع في ذلك اللَوْذَعِي<sup>(١)</sup> العارفُ . وقد سألَ الكِنْدِيّ - وإخاله يَحْيِي - أبا العباسِ المَبْرَدَ فقالَ له : « لَئِي لأجِدُ في كلامِ الناسِ حَشْوًا » . فقالَ له أبو العباسِ : « في أيِّ مَوْضِعٍ من ذلك ؟ » فقالَ ( الكِنْدِيّ ) : « أجِدُ العربَ تقولُ : عبدُ الله قائمٌ ؛ ثمَّ يقولون : إنَّ عبدَ الله قائمٌ ؛ ثمَّ يقولون : إنَّ عبدَ الله لَقائِمٌ » . فالألفاظُ ( في هذه الجُمْلَة ) مُتَكَرِّرَةٌ والمعنى واحدٌ !

فقال أبو العباسِ : بل المعاني مختلفةٌ لاختلاف الألفاظ . فقولهم : « عبدُ الله قائمٌ » إخبار عن قيامه ؛ وقولهم : « إنَّ عبدَ الله قائمٌ » جوابٌ عن سؤال ؛ وقولهم : « إنَّ عبدَ الله لَقائِمٌ » جوابٌ عن إنكارٍ مُنْكَرٍ قيامه . فتكرّرت الألفاظُ لتكرّر المعاني . قال ( المبرّد ) : فما أجابَ الكِنْدِيّ بجواب<sup>(٢)</sup> . فعَلَيْكَ أن تَتَوَخَّي مواضعَ الحُرُوفِ حَذراً من أن يَقَعَ الحرفُ في غيرِ مَحَلِّهِ فيذهبَ عليك مَقْصودُكَ في التَّغْيِيرِ<sup>(٣)</sup> .

- من شعر الزملكاني في الغزل والوصف :

أَطْرَفُكَ أم هاروتُ يَعْقِدُ لي سِحْرًا      وريقُكَ (أم طالوتُ) يَعْصُرُ لي خَمْرًا<sup>(٤)</sup>

(١) اللوذعي : الذي القلب ...

(٢) لعله يعقوب الكندي الفيولوف (ت ٢٥٢) وأبو العباس المبرد محمد بن يزيد اللغوي النحوي (٥٢٨١).

(٣) مقصودك في التغيير (كذا في الأصل) ، لعلها : في التعبير !

(٤) الطرف : النظر (العين) . هاروت كان ساحراً قديماً في بابل . طالوت (كذا قرأه ناشر كتاب التبيان

الزملكاني) ملك من ملوك العبرانيين ، ولا وجه للاستعارة هنا (إذ لا صلة معروفة بين طالوت وبين الخمر) .

وما العيشُ إلا أن أرى لك عاشقاً ،  
 وليس بيدع أن تصيدَ قلوبنا  
 بنفسِي أيامٌ مضت لي بجِلَّتْ  
 وربوتها تُربي السرورَ ، وتحتها  
 وفي بردى سلسالُ ماءٍ مُصَفَّقٌ ،  
 ولا تنسَ دارياً فانَّ نَسِيمَهَا  
 وما الموتُ إلا أن تُعَدِّبَنِي هَجْراً .  
 وأن تُكثِرَ القَتْلَ وأن تُرَخِّصَ الأَسْرَى (١) .  
 بأرضِ زَمِيلِكا ، يا أخي ، وفي مقرى (٢) ؛  
 يزيدُ يزيدُ الشوقَ فيه وفي الشقْرى (٣) ؛  
 وثورى له ثغرٌ تَبَسَّمَ لي ثغراً (٤) .  
 يَضْوَعُهُ مِسْكَاً تَحْمَلُهُ عِطْراً (٥) .

٤ - التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن (تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي) ، بغداد  
 (مطبعة العاني) ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م .

\*\* العبر ٥ : ٢٠٨ - ٢٠٩ ؛ طبقات السبكي ٥ : ١٣٣ ؛ بغية الرعاة ٣١٦ ؛ شذرات الذهب  
 ٥ : ٢٥٤ ؛ بروكلمان ١ : ٥٢٨ ، الملحق ١ : ٧٣٦ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٣٢٥ .

### جمال الدين بن النجار المجدو

١ - هو جمال الدين إبراهيم بن سليمان بن حمزة بن خليفة ابن النجار  
 القُرشي المجدو دمشقي ، وُلِدَ في دمشق سنة ٥٩٠ هـ (١١٩٤ م) .  
 سَمِعَ جمال الدين بن النجار في دمشق من التاج الكِندي وأخذ عن الشاعر  
 فتيان الشاغوري وغيرهما ثم حَدَّثَ في دمشق . وفي مطلع حياته انتقل إلى  
 بَعْلَبَكَّ وكتبَ (في ديوان الانشاء) للملك الأجدد مجد الدين بهرام شاه  
 ابن داوود (٥٧٨ - ٦٢٧ هـ) . وقد سافر إلى حلب وبغداد أيضاً . وسافر إلى

(١) في الاصل : أليس بدع (وذلك لا يدل على المعنى المقصود) . البدع : العجيب ، المستبعد .

(٢) جلق يقصد بها الشاعر دمشق . زميلكا ومقرا (مقرى) من قرى دمشق .

(٣) الربوة : متنزه عند المدخل الغربي لدمشق . تربي السرور : يزيد السرور ، تجعل السرور كثيراً .  
 يزيد : نهر بضواحي دمشق . يزيد يزيد الشوق : إن جمال الطبيعة عند هذا النهر تركي شوق المحب إلى محبوبه (الطبيعة  
 هناك توجي إلى الانسان بالهوى . شقرة (بكسر الشين أو بضم فضم) : موضع باليمن . وشقرا (بالفتح)  
 ولعلها من شقرة أو شقراء مواضع في الشام (سورية) .

(٤) بردى وثورى أو ثوراه نهران بضاحية من دمشق . السلسال : العذب ، الخلو ؛ السهل البحران في الخلق .  
 ماء مصفوق : تحركه الريح فيسمع لتلاطمه صوت . الثغر الذي هو الفم أو المكان الذي يخشى منه مجيء العدو لا  
 يتسوق ومعنى البيت . وثغر تبسم لي ثغراً لا يفهم على وجهه من الوجوه . ولعل هذا الشطر : « وثورى له ثغر تبسم لي  
 زهراً » ؛ فيكون الثغر هنا نبت من خيار أنواع النبات (راجع القاموس ١ : ٣٨٢) فتم الاستعارة (نبات تبسم زهراً) .  
 (٥) داريا : بلدة قرب دمشق . يَضْوَعُهُ مِسْكَاً تحمله عطراً ، غير واضح الدلالة . ولعل الشطر : « يَضْوَعُ  
 بها مسكاً وتحمله عطراً » ، يَضْوَعُ : يتشر ؛ تحمله ؛ تملأه بكثرة ا

الاسكندرية وتولت نِقابة الأشراف فيها . وكانت وفاته في ربيعِ الاولِ من سنةِ  
٦٥١ ( أيار - مايو ١٢٥٣ م ) في دِمَشقِ .

٢- كان جمالُ الدين بن النجارُ أديباً مُتَرَسِّلاً شاعراً . ولم يكنْ شِعْرُهُ  
كثيرَ البراعةِ ، ولكنْ كان له فيه عددٌ من اللَّفَتَاتِ البارعةِ . ويكثرُ في شِعْرِهِ  
الغزلُ المُجونُ والوصفُ والأدبُ ( الحكمة ) .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال جمالُ الدين بن النجارِ يَصِفُ زَنْجِيًّا شائِبًا :

يا رَبِّ أَسودَ شائبَ أَبْصَرْتُهُ      وكانَ عَيْنِيهِ لَظِيًّا وَقادُ ؛<sup>(١)</sup>  
فَحَسِبْتُهُ فَحْمًا : بَدَّتْ في بَعْضِهِ      نارٌ ، وباقِيهِ عليه رَمادُ .

- وقال في الغزل والنسيب :

ما لِهذي العيونِ - قائلها إلا      هُ - تُسَمَّى لواحِظًا ، وهي نَبَلٌ<sup>(٢)</sup> ؛  
ولهذا الذي يُسَمونه العِشَّ      قَ - مَجازًا ، وفي الحَفِيقةِ قَتْلُ ؛  
ولقبي يقولُ : « أسلو ؟ » فإنَّ      قُلْتُ : « نَعَمْ ! » قال : « واللهِ أسلو ! »<sup>(٣)</sup>

- وقال يَدُمُ الحَشِيشَةَ وَيُفَضِّلُ السُّلافَ ( الحمر ) :

لما اللهُ الحَشِيشَ - وأكلِها .      لقد حَبِئْتُ ، كما طابَ السُّلافُ<sup>(٤)</sup> ؛  
كما تُصْبِي كذا تُصْبِي ، وتُشْفِي      كما تُشْقِي ، وغايَتُها الخِرافُ<sup>(٥)</sup> .  
وأصغرُ دائِها - والداءُ جَمٌّ -      لغاءُ أو جُنُونٌ أو نِشافُ<sup>(٦)</sup> .

٤ - فوات الوفيات ١ : ٦ - ٨ ؛ العبر ٥ : ٢٠٧ ، الوافي بالوفيات ٥ : ٣٥٦ - ٣٥٨ ؛ شذرات  
الذهب ٥ : ٢٥٣ .

(١) الظى : لب النار الخالص ( لا دخان فيه ) . وقاد : يتوقد ، شديد الاشتعال .

(٢) النبل ( بفتح النون ، جمع لا واحد له . وقيل هو جمع نبله بالفتح ) : السهام .

(٣) أسلو : أنسى ( حري ) . والله أسلو = والله ، لا أسلو ( يكون الفعل المضارع في القم منفياً فلا تدخل

لا النافية عليه . (٤) - أنث الحشيش ، والمقصود الحشيشة .

(٥) أصبى : يمض الصبا ( الشباب ) والحب في الانسان . أنسى : أمرض ، أضعف . الخراف : ( صيغة

غير قاموسية في المعنى الذي قصده الشاعر - هو يقصد الحرف بفتح ففتح ) فساد العقل في الشيخوخة .

(٦) والداء جم : الأدوية ( الامراض ) التي تتأق من الحشيش كثيرة . لغاء ( كذا في الاصل ) ولعل الشاعر

مد كلمة « لنا » فجعلها « لغاء » بمعنى الكلام الفاسد الساقط الذي لا قيمة له . والنشاف صيغة غير قاموسية ، والمقصود

نمور الجم ونحوه .

## ابراهيم بن اونها

هو الأمير مجاهد الدين ابراهيم بن اونها بن عبد الله البصوي الذي بنى الخانقاه  
المجاهدية في دمشق، أصبح والي دمشق (٦٤٤ هـ) وكان عالماً فاضلاً. وقد  
كانت وفاته سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ م) أو قبلها بسنة.

كان ابراهيم بن اونها شاعراً رقيقاً يقول في الغزل والنسيب :

أشبهك الغصن في خصال : القدر واللين والتشني .  
لكن تجنيك ما حكاه ؛ الغصن يُجنى وأنت تجني<sup>(١)</sup> .  
- وقال في مליح اسمه مالك ولعلها لابن قزل المشد (راجع الوافي بالوفيات ٥ : ٣٢٩) .  
ومليح قلت له : ما الـ م ، حبيبي ، قال : مالك !  
قلت : صيف لي وجهك الزا هي وصف حُسن اعتدالك ؛  
قال : كالغصن وكالبدر وما أشبه ذلك !  
٥٠٤ الوافي بالوفيات ٥ : ٣٢٩ ؛ المنهل الصافي ١ : ٣٩ - ٤٠ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٦٤ - ٢٦٥ .

## ابن أبي الإصبع المصري

١ - هو زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله  
ابن محمد البغدادي<sup>(٢)</sup> المصري العدواني<sup>(٣)</sup> المعروف بابن أبي الإصبع ، وُلِدَ  
في مصر نحو سنة ٥٩٠ هـ (١١٩٤ م) ثم تُوُفِّيَ في مصر أيضاً في ٢٣ من شوال  
سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦/١١/١٠ م) .

٢ - كان ابن أبي الإصبع المصري بارعاً في عدد من فنون العلم والأدب : في  
التفسير والفقهِ والنحو والبلاغة . وكان شاعراً مُتَصَرِّفاً في فنون الشعر من المديح  
والهجاء والوصف والخمر والغزَلين والمُجُون ، كثير النظم في الزهد وفي البديعيات  
(مدح الرسول) ، ولكن شعره قليل الرونق . وأكثر شعره مقطعات تقوم على

(١) - ان الغصن ما حكى (أشبه) تجنيك (تحمك على محبك وظلمك له) : ان الغصن يجنى (يقطف منه  
ثمر طيب) وأنت تجني (تظلم) .  
(٢) في حسن المحاضرة (١ : ٢٧١) : البغدادي ثم المصري (مما يوحي بأن أسلافه من بغداد) .  
(٣) لا نعلم من أين جاءت هذه النسبة « العدواني » .

تكلّف أنواع البديع . وكانت براعةُ ابن أبي الإصبعِ المصري في البلاغة والنقد خاصةً . وقد كانت له في حياته مكانةٌ أدبيةٌ سامية . ثمّ هو مُصنّفٌ له : تخريرُ التخرير في علم البديع ( انتهى من تأليفه سنة ٦٤٠ هـ : وذكر فيه أن القرآن الكريم حوى خصائص الأدب الخالد وأحاط بالمثل الأخلاقية ثم جرى فيه التعبير بالأساليب البسيطة حتى أصبح معجزاً للبشر ) - بديعُ القرآن ( وهو موجزٌ من « تخرير التخرير » ) - الخواطر والسوانح في أسرار الفواتح ( في سور القرآن الكريم ) - الكاملة في تأويل « تلك عشرةٌ كاملة »<sup>(١)</sup> - بيان البرهان في إعجاز القرآن - الأمثال الواردة في القرآن الكريم وعند الشعراء وخصوصاً أبا تمام والمتنبي - صحاحُ المدائح ( قصائدٌ في مدح الرسول والخلفاء الراشدين ووصف عدد من سور القرآن ) - العُنوان في معرفة الأوزان - الشافية في علم القافية - الجوهرة الفريدة في قافية القصيدة - الميزان في الترجيح بين قدامة وخصومه - وصية إلى الكتاب والشعراء .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن أبي الإصبع المصري في النسب :

فَدَيْتُ التي إِذ وَدَعْتِي وَأودَعْتُ من اللَّفْظِ سَمْعِي ساعةَ البَيْتِ جَوْهَرًا .  
 فلَمَّا التَّقِينَا رَدَّ دَمْعِي لِنَحْرِهَا ودِعْتَهَا ، فَهِيَ اللَّائِي التي تَرَى .  
 بَكَتْ وَدَتَتْ نَحْوِي ، فَجَرَّدَ لِحْظُهَا من الجَفْنِ سَيْفًا بالدُمُوعِ مُجَوِّهَرًا .  
 - وقال يلومُ الناسَ لأنّهم هُمُ الذين لم يفهموا أحوالَ الدنيا فانقلبوا  
 يَدْمُومًا :

نَصَحْتُنَا فلم تَرَ النُّصْحَ نصحاً حين أبَدتْ لأهلِها ما لَدَيْهَا :  
 كم أرتنا مَصارعَ الأهلِ والأحبابِ - لو نَسْتَفِيقُ - بين يَدَيْهَا .  
 يومُ بؤسٍ لها ويومُ رِخاءٍ ؛ فَتَزَوَّدْ ما شِئتَ من يَوْمِهَا .  
 دارُ زادٍ لِمَنْ تَزَوَّدَ منها ، وغرورٍ لِمَنْ يَمِيلُ إليها .

(١) في القرآن الكريم في سورة البقرة : « ... فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم ( إلى بلادكم ) ، تلك عشرة كاملة .... ( ٢ : ١٩٦ ) فدية على من اضطر إلى ترك ذبح أضحية ( أو إذا حلق شعر رأسه قبل ذبح الأضحية ) .

رَغِبْتَ ثُمَّ رَهَبْتَ لِيَرَى كُ لُ لِيَبِ عُقْبَاهُ<sup>(١)</sup> فِي حَالَتِهَا .  
 — قال ابنُ أبي الإصْبَعِ فِي مَقْدِمَةِ « تَحْرِيرِ التَّحْيِيرِ » :

..... وبعْدُ ، فَانِّي رَأَيْتُ أَلْقَابَ مَحَاسِنِ الْكَلَامِ الَّتِي نَعَتَتْ قَدْ انْتَهَتْ إِلَى عَدَدٍ مِنْهُ أَصُولٌ وَفُرُوعٌ ؛ فَأَصُولُهُ مَا أَشَارَ إِلَيْهَا ابْنُ الْمُعْتَزِّ فِي « بَدِيعِهِ<sup>(٢)</sup> » وَقُدَامَةُ فِي « نَقْدِهِ<sup>(٣)</sup> » لِأَنَّهُمَا أَوَّلُ مَنْ عُنِيَ بِتَأْلِيفِ ذَلِكَ ..... ( وَبَعْدَ أَنْ يُوْرِدُ ابْنَ أَبِي الْإِصْبَعِ عَنَّاوِينَ عَدَدَ كَثِيرٍ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي وَضَعَتْ فِي فَنِّ الْبَدِيعِ وَيَذْكَرُ بَعْضَهَا بِالْمَدِيحِ وَالشَّانَاءِ وَبَعْضَهَا الْآخَرَ بِالتَّنْقِصِ وَالذَّمِّ يَقُولُ ) : وَإِنْ كُنْتُ قَلَّمَا رَأَيْتُ مِنْهَا كِتَابًا خَلَاعًا عَنْ مَوْضِعٍ نَقَدْتُ بِحَسَبِ مِزَلَةٍ وَأَضَعَهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالِدِرَايَةِ ، فَمَنْ قَلِيلٌ وَمَنْ كَثِيرٌ ؛ وَكُلُّ أَحَدٍ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِ وَمَرْوُكٌ إِلَّا مِنْ عَصَمَةِ اللَّهِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَسَلَامُهُ . وَالسَّعِيدُ مِنْ عَدَّتْ سَقَطَاتُهُ ، — « وَمَا أَبْرَأَى نَفْسِي<sup>(٤)</sup> » — وَلَا أَدْعِي وَضْعِي دُونَ أَبْنَاءِ جَنْسِي<sup>(٥)</sup> . غَيْرَ أَنِّي تَوَخَّيْتُ تَحْرِيرَ مَا جَمَعْتُهُ مِنْ هَذِهِ الْكُتُبِ جُهْدِي وَدَقَّقْتُ النَّظَرَ حَسَبَ طَاقِي ، فَتَحَرَّسْتُ مِنَ التَّوَارِدِ وَتَجَنَّبْتُ التَّدَاخُلَ<sup>(٦)</sup> وَنَقَحْتُ مَا يَجِبُ تَنْقِيحُهُ وَصَحَّحْتُ مَا قَدَّرْتُ عَلَى تَصْحِيحِهِ . وَرَبَّمَا أَنْقَيْتُ اسْمَ الْبَابِ وَغَيَّرْتُ مُسَمَّاهُ<sup>(٧)</sup> إِذَا رَأَيْتُ اسْمَهُ لَا يَدُلُّ عَلَى مَعْنَاهُ إِلَى أَنْ جَمَعْتُ جَمِيعَ مَا فِي هَذِهِ الْكُتُبِ مِنَ الْأَبْوَابِ عَلَى مَا قَدَّمْتُ مِنَ الشَّرَائِطِ فَكَانَ مَا جَمَعْتُهُ مِنْ ذَلِكَ سِتِّينَ بَابًا فُرُوعًا بَعْدَ مَا قَدَّمْتَهُ مِنَ الْأَصُولِ ..... وَأَضَفْتُ هَذِهِ الْأَبْوَابَ الْفُرُوعَ إِلَى تِلْكَ الثَّلَاثِينَ الْأَصُولِ فَصَارَتْ الْفَدْلُكَةُ تِسْعِينَ بَابًا . وَرَأَيْتُ الْأَجْدَابِيَّ<sup>(٨)</sup> قَدْ ذَكَرَ مِنْ مَحَاسِنِ الْقَافِيَةِ أَرْبَعَةَ أَبْوَابٍ مِنْهَا بَابَانِ هُمَا بَابٌ وَاحِدٌ سَمَّاهُمَا بِتَسْمِيَتَيْنِ غَيْرِ مُطَابِقَتَيْنِ لِمَعْنَاهُمَا فَجَعَلْتُهُمَا بَابًا وَاحِدًا عَلَى حُكْمِ مَا أَخَذْتُ بِهِ نَفْسِي مِنْ حَذْفِ التَّدَاخُلِ وَسَمَّيْتُهُ « الْإِلْتِزَامَ » ..... فَسَلِمْتُ لَهُ ( لِلْأَجْدَابِيِّ ) ثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ ( فَمِ كِتَابِي ) ثَلَاثَةٌ وَتِسْعِينَ بَابًا .

(١) العقبى : الآخرة ، النتيجة .

(٢) كتاب البديع لعبد الله بن المعتز (ت ٢٩٦ هـ - راجع ٢ : ٣٧٧ - ٣٨١) .

(٣) كتاب نقد الشعر لقدماء بن جعفر (ت بعد ٣٢٠ هـ - راجع ٢ : ٤٣٤ - ٤٣٦) .

(٤) في سورة يوسف : « وما أبرئ نفسي ، ان النفس لأماراة بالسوء » ( ١٢ : ٥٣ ) : لا أدعي

أنى لا أعطى . (٥) لا أستحي نفسي من أبناء جنسي ( البشر ) ، فالشرك لهم يخطئون .

(٦) التداخل ( هنا ) : معالجة موضوع واحد في فصلين متواليين أو متباعدين .

(٧) ربما تركت اسم الفصل وبدلت البحث والأمثلة .

(٨) هو إبراهيم بن اسماعيل الأجدابي ( أو ابن الأجدابي ) نعوي من أهل أجدابية في طرابلس الغرب

له ( ليبيا ) كتاب « كفاية المتحفظ » هوسب شهرته . وكانت وفاته نحو سنة ٤٧٠ هـ ( ١٠٨٨ م ) .

ولما أمرني من لا مَحِيصَ عَنْ رَسْمِهِ سَيِّدُ الْفُضْلَاءِ وَقُدُوءُ الْبُلْغَاءِ وَمَلْجَأُ الْأَدْبَاءِ وَمَحَطُّ رِحَالِ الْغُرَبَاءِ وَإِمَامُ الْكِرْمَاءِ الْقَاضِي الْأَجَلُ ..... ابنُ سِنَاءِ الْمَلِكِ (١) يَجْمَعُ مَا فِي كِتَابِ النَّاسِ عَلَى سَبِيلِ الْاِخْتِصَارِ مِنَ الشَّوَاهِدِ وَتَجَنُّبِ الْإِطَالَةِ بِذِكْرِ كُلِّ الْاِشْتِقَاقِ إِلَّا أَيْضَاحَ مُشْكِلٍ أَوْ كَشْفَ غَامِضٍ أَوْ زِيَادَةَ بَسْطٍ فِي الْكَلَامِ عَلَى أَنَّهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ فِي بَيْتٍ قَدْ أَهْمِلَ تَقْصِي الْكَلَامِ عَلَيْهِ بَادَرْتُ إِلَى امْتِثَالِ أَمْرِهِ .....

— من متن «تحرير التحبير» (ص ٩٩ - ١٠٠) :

ومن أمثلة الاستعارة في السنة النبوية قوله عليه السلام : «ضُمُوا مواشِيَكُمْ حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ» (٢) . فاستعار - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - للعشاء الفحمة لِقَصْدِ حُسْنِ الْبَيَانِ ، لِأَنَّ الْفَحْمَةَ هَاهُنَا أَظْهَرُ لِلْحِسِّ مِنَ الظُّلْمَةِ ، فَإِنَّ الظُّلْمَةَ تُدْرِكُ بِجَاسَةِ الْبَصْرِ فَقَطْ وَالْفَحْمَةُ تَلْدُرُكَ بِجَاسَتِي الْبَصْرِ وَالْمَسِّ ، لِأَنَّهَا جِسْمٌ وَالظُّلْمَةُ عَرَضٌ (٣) ؛ فَكَانَ ذِكْرُهَا - أَعْنِي الْفَحْمَةَ - أَحْسَنَ بَيَانًا مِنْ ذِكْرِ الظُّلْمَةِ .

— من مقدمة «بديع القرآن» :

.... كتاب «بديع القرآن» - الذي هو تَتِمَّةُ «الإعجاز» المترجم «ببيان البرهان» - أفردته من كتاب هو وظيفة «مُري» (٤) وثمرة اشتغالي في إبان شببتي ومباحثي في أوان (٥) شَيْخُوخِي مَعَ كُلِّ مَنْ لَقِيْتُهُ مِنْ عُقَلَاءِ الْعُلَمَاءِ وَأَذْكَيَاءِ الْفُضْلَاءِ وَنُبَلَاءِ الْبُلْغَاءِ فِي عِلْمِ الْبَيَانِ ، وَ(مَعَ) كُلِّ مَنْ لَهُ عَنَايَةٌ بِتَدْبِيرِ الْقُرْآنِ (٦) وَنَظَرٌ ثَاقِبٌ فِي تَقْدِيرِ جَوَاهِرِ الْكَلَامِ وَمَنْ لَهُ تَمَيُّيزٌ بَيْنَ الذَّهَبِ وَالشَّبَّهِ (٧) مِنْ نُقُودِ النَّثْرِ وَالنِّظَامِ ، جَمَعْتُهُ مِنْ ..... (٨) .

(١) ابن سناء الملك ( راجع ، فوق ، ص ٤٥١ ) .

(٢) العشاء ( بكسر العين ) : غياب الشفق ( بعد غياب الشمس بنحو تعمين دقيقة ) واشتداد ظلام الليل

والمقصود بالقول : حتى تذهب فحمة العشاء ( حتى يذهب الليل ويبدأ ضوء الصباح ) .

(٣) المرض ( بفتح ففتح ) : الصفة المارضة ( التي تأتي وتذهب ) كالمرض بالاضافة الى الإنسان

وكاللون بالاضافة الى الاشياء . (٤) وظيفة عمري : العمل الذي قضيت في إنجازها عمري كله .

(٥) أوان : زمن . (٦) تدبير القرآن : قراءته بتفكير وتفهم .

(٧) الشبه : النحاس الأصفر ، وهو في الحقيقة مزيج من النحاس ( الأحمر ) ومن القصدير ( ويكون

لونه أصفر كلون الذهب الخالص ) .

(٨) هنا يأتي كلام هو الكلام الموجود في مقدمة «تحرير التحبير» أو قريباً جداً منه .

٤ - بديع القرآن (تحقيق حفني محمد شرف) ، القاهرة ( مكتبة نهضة مصر ) ١٣٧٧ هـ = ١٩٥٧ م .  
تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن (تحقيق الدكتور حفني محمد شرف) ،  
القاهرة ( الجمهورية العربية المتحدة : المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية - لجنة احياء التراث  
الاسلامي ) ١٣٨٣ = ١٩٦٣ - ١٩٦٤ م .

٥٥ فوات الوفيات ١ : ٣٧٤ - ٣٧٦ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٧١ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٦٥  
- ٢٦٦ ؛ بروكلمان ١ : ٣٧٣ ، الملحق ١ : ٥٣٩ ؛ زيدان ٣ : ٦٤ ؛ الأعلام للزركلي  
٤ : ١٥٦ .

### سيف الدين المشدّ

١ - هو الأمير سيف الدين المشدّ أبو الحسن علي بن عمر بن قزّيل بن  
جلدك التركاني الياروقي المصري ، وُلِدَ في مِصرَ سنة ٦٠٢ هـ (١٢٠٥-١٢٠٦ م).  
تقلّب سيف الدين المشدّ في دواوين الإنشاء وتولّى مشدّ<sup>(١)</sup> الديوان في دمشق  
للناصر يوسف بن عبد العزيز (٦٢٤ - ٦٣٦ هـ) سُدّةً . وكانت وفاته في دمشق  
في تاسع المحرم من سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨/١/١٦ م) في دمشق .

٢ - كان سيف الدين المشدّ ظريفاً طيب العُشرة ، وكان مُترسلاً وشاعراً  
مُكثرأ ، له ديوان شعر . وشعره وُجداني سهل فيه شيء من الضعف ، وفنونه  
الغزل والنسيب مع شيء من المُجون .

### ٣ - مختارات من شعره

قال سيف الدين المشدّ في النسيب :

غرامي بكم أجلى من الأمن في القلب ، وودّي لكم أحلى من المنهل العذب<sup>(٢)</sup> ؛  
وشوقي إليكم كل يومٍ وليلة واتي وإن شطت بي الدار عنكم  
وأحبّابنا ، إن قرّب الله داركم نذرتُ بأنّي لا أعودُ الى العتب<sup>(٤)</sup> .  
تقلّبني الأشواقُ جنباً إلى جنب<sup>(٣)</sup> .  
يزيدُ على حال التباعُدِ والقُربِ .

(١) المشدّ (بضم الميم وكسر الشين) : المراقب العام ؛ الذي يحث العمال على الإسراع بتنفيذ الأعمال؛  
الذي يتولى نقل أوامر صاحب الدولة الى رؤساء القرى ( راجع معجم دوزي ١ : ٧٣٦ - ٧٣٧ ) .  
(٢) أجلى : أبرز ، أظهر ( لملها « أحلى » أيضاً ) . المنهل : مكان يشرب الناس منه . العذب : الخلو .  
(٣) شطت : بعدت . تقلبني الأشواق جنباً الى جنب : تذهب عني النوم ، تجعلني قلقاً معذباً .  
(٤) العتب : العتاب ، اللوم .

ذَكَرْتُ زَمَانًا كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا      ففَاضَتْ دُمُوعِي وَاسْتَفَاضَ لَهُ قَلْبِي (١) .  
 فَوَاهَا لَهُ لَوْ عَادَ لِلْوَصْلِ مَرَّةً      وَأَعْطِيَهُ مَا أَبْقَى التَّفَرُّقُ مِنْ لُبِّي (٢) !  
 - وقال في النسيب والخمر مع التورية (راحي : يدي ، وراحي ضد تعبي) :  
 أَقْصَى مُرَادِي فِي الْمَوَى      بَأَنْ تَحَلَّوْا سَاحَتِي (٣) .  
 وَرَاحَتِي فِي قَدَحٍ (٤)      أَنْظُرُهُ فِي رَاحَتِي .  
 ٤- ٥٥ فوات الوفيات ٢ : ٧٩- ٨٣ ؛ العبر ٥ : ٢٣٣ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٨٠ وبروكلمان ١ :  
 ٣٠٧ ، الملحق ١ : ٤٦٥ ؛ زيدان ٣ : ١٨ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ١٣١ .

### ابن أبي الحديد

١- هو عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين  
 ابن أبي الحديد المدائني ، وُلِدَ فِي أَوَّلِ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ ٥٨٦ هـ (١٢/٣٠) /  
 ١١٩٠ م) فِي الْمَدَائِنِ (شَرْقِ بَغْدَادَ) وَنَشَأَ فِيهَا وَدَرَسَ عِلْمَ الْكَلَامِ وَمَالَ إِلَى  
 الاعتزال (٥) .

انتقل ابن أبي الحديد إلى بغداد ونال حظوة عند الخلفاء وعند الوزير ابن  
 العلقمي . وقد عين كاتباً في دار التشریفات ثم في دار الخلافة ثم ناظرًا في المارستان .  
 وعين أخيراً رئيساً على مكنتات بغداد .

- (١) فاض الدمع : كثر سيلانه . استفاض (امتلاً) به قلبي (كثر حزني) .  
 (٢) واهأ (كلمة للتعجب أو التلهف والتمني) ؛ واهأ له لو عاد : ما أحسن لو عاد (يا ليت يعود) .  
 التفرق : الفراق . الب : القلب (العقل) .  
 (٣) حل (نزل) ساحة (أرضه) : نزل به ضيفاً أو ساكناً .  
 (٤) قدح (من الخمر) .

(٥) كان ابن أبي الحديد متكلماً على رأي المعتزلة . وقد اشتهر بالتواتر أنه شيعي ، ولكن المصادر التي نلتقط  
 منها أشياء نكرة (بسكون الزاي) مما يتعلق بحياته لا تذكر ذلك صراحة . والدلائل التي يمكن أن تشير إلى تشيع ابن  
 أبي الحديد أمور منها شرحه لنهج البلاغة شرحاً متطرفاً وصلته بالوزير مؤيد الدين أبي طالب محمد بن أحمد ابن العلقمي  
 الذي جاء إلى الوزارة سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢-١٢٤٣ م) . وقد شرح ابن أبي الحديد كتاب نهج البلاغة ليقدم  
 هذا الشرح إلى ابن العلقمي . ثم إن ابن العلقمي كان شيعياً ، لا شك في ذلك ، غير أنه كان من الشيعة الغالية  
 الباطنية ، ولم تكن صلته بالخلافة العباسية التي كان وزيراً فيها صلة واضحة ، ويقال إنه مالاً التتر على العباسيين ،  
 يدل على ذلك أن التتر استبقوه (بفتح القاف) في منصب الوزارة بعد أن قضوا على الدولة العباسية وخرّبوا بغداد ،  
 سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) . ودفع ابن العلقمي حياته ثمناً لسياسة الغامضة فقد أساء التتر مهملته إساءة شديدة فهاث  
 غيظاً وكذا سنة ٦٥٧ هـ (راجع فوات الوفيات ٢ : ١٩٠) .

وكانت وفاة ابن أبي الحديد في بغداد في أوائل سنة ٦٥٦ هـ (أوائل ١٢٥٨ م).  
 ٢- كان ابن أبي الحديد عالماً لغوياً وأديباً شاعراً ومُصنفاً، فمن كتبه :  
 شرح كتاب نهج البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي من كلام الإمام علي بن أبي طالب، وقد قضى في عمله هذا الشرح خمس سنوات (٦٤٤-٦٤٩ هـ) وقدمه الى الوزير ابن العلقمي. كان هذا الشرح في الحقيقة وسيلة الى التوسع في عدد من فنون المعرفة التي كان ابن أبي الحديد يتقنها، وقد أدخل فيه كثيراً من آراء المعتزلة<sup>(١)</sup>  
 - الوشاح الذهبي في علم الأبى !! - الأخبار الحسان (مجموع في اللغة والتاريخ والأدب فيه شيء من شعره ونثره) - القصائد السبع العلويات<sup>(٢)</sup> - القصائد المستنصريات - نظم كتاب الفصيح لثعلب - شرح منظومة في الطب لابن سينا - شرح الباقوت لابن اسحق ابراهيم بن توبخت - شرح على مشكلات الغرر (في الاصول) لابي الحسن البصري - شرح كتاب محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين للفخر الرازي - شرح الآيات البيّنات للفخر الرازي - الاعتبار على كتاب الذريعة في أصول الشيعة للشريف المرتضى - انتقاد المستصفي (في علم الاصول) للغزالي - الحواشي على كتاب المفصل (في النحو) للزنجشيري - تعليقات على كتاب المحصول (في علم الفقه) للفخر الرازي - الفلك الدائر على المثل السائر (نقد لكتاب المثل السائر لضياء الدين بن الأثير).

### ٣ - مختارات من آثاره

- من القصائد السبع العلويات :

عن ريقها يتحدثُ المسواكُ      أَرَجًا ، فهل شَجَرُ الكِبَاءِ أَرَاكُ<sup>(١)</sup> ؟  
 ولطرفها حنثُ الجبانِ ، فإن رنتَ      باللحظِ فهَي الصيغَمُ الفتاكُ<sup>(٢)</sup> :  
 شركُ القلوبِ ؛ ولم أحلّ من قبلها      أن القلوبَ تصيدها الأشراك.

(١) راجع طريقة ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في مقدمته ، وبمضها مثبت في « مختارات من آثاره » .  
 (٢) القصائد السبع العلويات : فتح خيبر - فتح مكة - مدح الرسول (قصيدتان) - مقتل الحسين - موت الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٨٦٢٢ هـ) ...  
 (٣) الارج : طيب الرائحة . الكباء : العمود الذي له راحة طيبة . الاراك : شجر تتخذ من أغصانه المساويك (التي تجمل بها الاسنان) .  
 (٤) الطرف : النظر ، العين . الحنث (بفتح ففتح) : التكسر والاسترخاء . رنا : تطلع بسكون العين (نظر نظراً يسيراً) . الصيغم : الاسد .

يا وَجْهَهَا الْمَسْفُوكَ مَاءَ شَبَابِهِ ،  
 أمْ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ وَقَفْتَنَا ضُحَى ،  
 لا شَيْءَ أَقْطَعُ مِنْ نَوَى الْأَجَابِ أَوْ  
 ذُو النُّورِ ؛ إِنْ نَسَجَ الضَّلَالُ مِلاَةً  
 عَلَامٌ أَسْرَارِ الْغُيُوبِ ، وَمِنْ لَه  
 فَكَأَنَّكَ أَعْنَاقِ الْمُلُوكِ ، فَان يَرِدْ  
 مَا عُدْرُ مِنْ دَانَتْ لَدَيْهِ مَلَائِكُ

ما الحُفْ لولا طَرْفُكَ الْفَتَاكَ (١) !  
 وَقَلُوبُنَا بِشَبَابِ الْفِرَاقِ تُشَاكَ (٢) .  
 سَيْفِ الْوَصِيِّ ، كِلَاهِمَا فَتَاكَ (٣) ؛  
 دَكْنَاءَ فَهَوَ لَسِجْنِهَا هَتَاكَ (٤) .  
 خُلِقَ الزَّمَانُ وَدَارَتْ الْأَفْلاكُ ؛  
 أَسْرَأَ لَهَا لَمْ يَقْضَ مِنْهُ فِكَالُكَ (٥) .  
 أَلَا تَدِينَ لِعِزَّةِ الْأَمْلاكِ (٦) !

— من مقدمة « شرح نهج البلاغة » (٧) :

الحمد لله الواحد العدل الذي تفرّد بالكمال فكل كاملٍ سواه منقوصٌ ،  
 واستوعبَ عمومَ المحامدِ والمادحِ فكل ذي عمومٍ عداه مخصوصٌ (٨) .... قدّم  
 المفضول على الأفضل لِمَصْلُحَةٍ اقْتِضَاهَا التَّكْلِيفُ ، واختَصَّ الأفضل من جلائلِ  
 المآثرِ ونفائسِ المفاخرِ بما يعظُمُ عن التشبيهِ ويَجِلُّ عن التَّكْيِيفِ (٩) ....  
 وبعدُ فان مراسمَ (١٠) المولى الوزيرِ الأعظمِ صاحبِ الصِّدْرِ الكَبِيرِ المعظَّمِ ، العالمِ  
 العادلِ المظفَّرِ المنصورِ المُجاهِدِ المُرابِطِ مُؤَيِّدِ الدِّينِ عَضُدِ الْإِسْلَامِ سَيِّدِ وَزَرَاءِ

- (١) المسفوك ماء شبابه : الذي يقطر ماء شبابه ( كناية عن صفوان الشباب ) . الحنف : الهلاك ، الموت .  
 ما الحنف لولا طرفك الفتاك : لولا طرفك ( لخطك ، ميؤك ) التي تقتل الناس لما استطاع الحنف ( الموت ) أن  
 يقتل أحداً . (٢) الشبا : حد السيف ، أو حد كل آلة قاطمة . شاك : شك ، ونمز .  
 (٣) النوى البعاد . الوصي : الامام علي بن أبي طالب .  
 (٤) ذو النور : صاحب النور . الدكنا : للقائمة اللون . السجف ( بفتح السين أو بكسر السين ) والسجاف  
 ( بكسر السين ) : الستر . هتك الشيء : شقه .  
 (٥) لم يقض منه فكلك : اذا وقع أحد في أسره لم يستطع أحد آخر أن ينقذه .  
 (٦) دانت : خضعت . الملائك : الملائكة . الاملاك : الملوك ( من البشر ) .  
 (٧) سأكتفي هنا بالشرح القوي والادبي . لأن شرح المدارك الكلامية ( مدارك علم الكلام وأصول الدين ، نحو :  
 العدل — تقديم المفضول على الفاضل — التكليف الخ ) متشعبة كثيرة ومخارجة عن نطاق هذا الكتاب .  
 (٨) استوعب المحامد : تضمنها كلها ، احتوى عليها جميعاً . كل ذي عموم عداه ( = ما عداه : ما عدا الله  
 تعالى ) مخصوص : كل ما يقال فيه إنه عام القدرة تقتصر قدرته على أمر معين .  
 (٩) قدم المفضول ( أي بكر وعمر وعتاب ) على الأفضل ( علي بن أبي طالب ) ... بما يعظم عن التشبيه ( بما  
 يحيل أن يكون للامام علي شبيه أو مثيل ) ويحل عن التكليف ( يمنع من أن نسأل : كيف ؟ )  
 (١٠) مراسم جمع مرسوم ( ما رسمه السلطان للناس ، ما أمرهم به ، ما وضع خطته ) .

الشرق والغرب ابى طالب محمد بن احمد بن محمد العلقمي نصير امير المؤمنين ،  
 أسبغ الله عليه من مراتب السعادة<sup>(١)</sup> ومراتب السيادة أشرفها وأعلاها. لمّا شُرِفَتْ -  
 عَبْدَ دولته وريبَ نعمته<sup>(٢)</sup> - بالاهتمام بشرح نهج البلاغة على صاحبه افضلُ الصلوات  
 ولذِكْرِهِ أطيب التحيات بادَرَ إلى ذلك مبادرةً مَنُ بعثه مِمن قَبْلُ عَزَمَ ثم  
 حرَّكهُ أمرًا جَزَمَ<sup>(٣)</sup> وشرَعَ فيه بادِئِ الرأي<sup>(٤)</sup> شروعَ مختصر ، وعلى ذكر الغريب  
 والمعنى مقتصر . ثم تعقَّبَ الفكرَ فرأى ان التَّعْبَةَ لا تشفي أوماً ولا تزيد الحائمَ  
 إلا حَياماً<sup>(٥)</sup> ، فتنكَّبَ ذلك المسلكَ ورفض ذلك المنهج وبسط القول في شرحه بسطاً  
 اشتمل على الغريب والمعاني وعلم البيان وما عساه يشبههُ ويُسكِلُ<sup>(٦)</sup> من الإعراب  
 والتصريف ، وأوردَ في كل موضوع ما يُطابقُهُ من النظائر والأشباه<sup>(٧)</sup> نظماً ونثراً  
 وذكر ما يتضمنه من السِيرِ والاحداث فصلاً فصلاً . وأشار الى ما ينطوي عليه من  
 دقائق علم التوحيد والعدل<sup>(٨)</sup> إشارة خفيفة ولوح<sup>(٩)</sup> إلى ما يستدعي الشرحُ ذكرَهُ من  
 الانساب والأمثال والنككت تلويحات لطيفة ورصَّعه من المواعظ الزُّهدية والزواجر<sup>(١٠)</sup>

- (١) المرقبة (بفتح الميم والقاف) : المكان العالي الذي يشرف الانسان منه على ما حوله .  
 (٢) الثغفات (ينتقل الكاتب الى الكلام عن نفسه) . عبد دولته : اخصر نفسي ، انا عبد دولته .  
 (٣) بادر الخ : اسرع (الى شرح نهج البلاغة) اسراع من كان قد بعثه (دعاه الى ذلك) من قبل صدور  
 الأمر اليه ) عزم (عزم أو إرادة من عند نفسه) . جزم : ( أمر ) بات ، فاصل .  
 (٤) شرع (بدأ) فيه (بشرحه) بادئ الرأي (في أول الأمر) .  
 (٥) النغبة (بجرحة الماء القليلة) لا تشفي أوماً (لا تطفى عطشاً) . الحائم : العطفان .  
 (٦) اشبهه الأمان وتشابها : تماثلا حتى يصعب التفريق بينهما . أشكل الأمر : صعب تبيته ومعرفة المقصود منه  
 أو معرفة وجه الصواب فيه .

- (٧) يطابقه : ينطبق عليه ، يماثله حتى كانه هو . النظائر (جمع نظير) والأشباه (جمع شبه بكسر الشين)  
 الأمور المماثلة التي يشبه بعضها بعضاً .  
 (٨) علم العدل والتوحيد = علم أصول الدين على مذهب المعتزلة (الذين يفضلون ما يقضي به العقل في أمور  
 العقائد الدينية على ما جاءت به الاخبار) في مقابل مذهب الأشعرية (الذين يرون أن العقل معزول عن أمور الدين  
 جملة) . التوحيد (عند المعتزلة) : الاعتقاد بأن الله واحد بالعدد وأنه لا يشبه أحداً من خلقه ولا يشبه أحد من  
 خلقه . والعدل (عند المعتزلة أيضاً) : الاعتقاد بأن الله جعل الانسان مخيراً في جميع أعماله ثم يجازيه يوم القيامة  
 على جميع الأعمال التي عملها في الدنيا فيشبهه على أحسن ويماقبه على ما أساء . ولو أن الله قدر جميع أعمال الانسان  
 عليه ثم عاقبه على السيئات التي كان هو قد قضاه عليه (أمره بها) لما كان ذلك من الله عدلاً ، كما يقول المعتزلة .  
 (٩) لوح بالشيء : أظهره قليلاً وحركه تحريكاً خفيفاً . لوح اليه : أشار اليه (إشارة عارضة خفيفة) .  
 (١٠) رصَّعه : زينه (بمجازة كريمة) . الزواجر : النواهي ، الأقوال التي تزجر (تمنع) الانسان من عمل  
 القبيح .

الدينية والحكم النفسية والآداب الخُلُقِيَّة المناسبة لِفِقْرِهِ والمشاكلة<sup>(١)</sup> لدُرَرِهِ والمُتَظَمَّة مع معانيه في سِمَطٍ والمُتَسَقَّة مع جواهره في لَطِّ<sup>(٢)</sup> بما يهزأ بشنوف النضار ويُسْجَل قِطْعَ الرُوضِ غِيبَ القِطَارِ<sup>(٣)</sup>، وأُوضِح ما يوميء<sup>(٤)</sup> إليه من المسائل الفقهية وبرهن على أن كثيراً من فصوله داخل في باب المعجزات المحمدية لاشتمالها على الاخبار الغيبيَّة وخروجها عن وَسْعِ<sup>(٥)</sup> الطبيعة البشرية .....

وقد تعرضت في هذا الشرح لمناقضته في مواضع يسيرة اقتضت الحالُ ذِكْرَها وأعرضتُ عن كثير مما قاله لم أرَ في ذكره ونقضه كبيرَ فائدة .

.... اعلمُ أني لا أتعرض في هذا الشرح للكلام في ما فرغَ أئمة العريية (منه) ولا لتفسير ما هو ظاهر مكشوف .

٤ - القوائد السبع العلويات (مطبوعة مع المعلقات وشرح البردة) ، طهران (طبع حجر) ١٢٧٣ ، ١٣١٧ هـ ؛ (شرحها محمد صاحب المدارك) ، صيداء (مطبعة العرفان) ١٣٤٠ ١٣٤٤ هـ ؛ بمبي ١٣٠٥ ، ١٣١٦ هـ ؛ القاسرة ١٣١٧ هـ ؛ (شرح العالمي) ، فارس (طبع حجر) ١٢٨٢ ، ١٣١٧ هـ .

القوائد المستنصريات ، بغداد ١٣٣٨ هـ .  
الفلك الدائر على المثل السائر ، لا ذكر لمحلّ الطبع ، ١٣٠٩ هـ (؟) = المثل السائر المسمّى بالفلك الدائر ، بمبي ١٣٠٨ - ١٣٠٩ هـ .

شرح نهج البلاغة ، تبريز ١٢٦٧ ، ١٢٨٥ هـ ؛ طهران ١٢٧٠ ، ١٢٨١ هـ ؛ بمبي ١٣٠٤ هـ ؛ مشهد ١٣١٠ هـ ؛ مصر ١٢٩٠ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٧ هـ ؛ (مع حواشٍ لمحمد نائل المرصفي) ، القاهرة ١٣٢٨ هـ (البابي) ١٣٢٩ هـ ؛ مصر (المطبعة الميمنية) ١٣٣٠ - ١٣٣١ هـ ؛ (حققه محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (المطبعة التجارية) بلا تاريخ ؛ بيروت (دار مكتبة الحياة) ١٩٦٣ - ١٩٦٥ م ؛ (نشره محمد أبو الفضل ابراهيم) ، القاهرة .  
\*\* تشريح شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، تأليف محمود الملاح ، بغداد (مطبعة أسعد) ١٩٥٤ م .

- (١) المناسبة : المشابهة ، المائلة . الفقرة (بكر الفاء) القطعة . المشاكلة : المشابهة .  
(٢) السمت : الخيط تجمع فيه الجواهر عقداً . المتسق : الجاري على خطة معينة . الط : القلادة من حب الحنظل المصنغ .  
(٣) الشنف (يفتح الشين) : القرط (بضم القاف) يملق بالاذن . النضار : خالص الذهب . غيب القطار :  
بعد المطر . قطع الرُوض بعد القطار تكثر فيها الازهار .  
(٤) أوماً : أشار .  
(٥) الوسع : الطاقة ، المقدرة .

وفيات الاعيان ٣ : ٦٦ (في ترجمة ضياء الدين بن الاثير) ، فوات الوفيات ١ : ٣١٧ - ٣١٩ ،  
العبر ٥ : ٢٣٤ ، روضات الجنات ٤٢٢ ، البداية والنهاية ١٣ : ١٩٩ ، بروكلمان  
١ : ٣٣٥ - ٣٣٦ ، للمحق ١ : ٤٩٧ ، زيدان ٣ : ٤٥ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٦٨٥ ،  
الأعلام للزركلي ٤ : ٦٠ .

## الصرصري

١ - هو جمال الدين أبو زكريا يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن  
معمّر بن عبد السلام الصرصري البغدادي ، نسبة الى صرصر وهي قرية  
على فرسخين من بغداد .

وُلِدَ يحيى بن يوسف الصرصري سنة ٥٨٨ هـ وقرأ القرآن على أصحاب ابن  
عساكر البطاحي وسمع الحديث من الشيخ علي بن إدريس الزاهد وحفظ الفقه  
واللغة . وكان يسلك في طريق التصوف .

وكان الصرصري ضريباً . ولما دخل التتار بغداد كان للصرصري فيها ، ويبدو  
أن نفراً منهم أتفق أن دخلوا عليه فقاتلهم بعكازه وقتل واحداً منهم - وفي  
شذرات الذهب (٥ : ٢٨٦) أنه قتل منهم اثني عشر - فقتلوه ، سنة ٦٥٦ هـ  
(١٢٥٨ م) ، فحملته أصحابه الى صرصر ودفنوه فيها .

٢ - كان الصرصري فقيهاً ولغويّاً ونحويّاً وشاعراً ومتصوفاً ، ولكن جميع  
آثاره التي بقيت لنا في الشعر . وهو شاعرٌ مكثراً جداً ، وأكثر شعره بديعيات .  
وله مديحٌ مشهورٌ . وكذلك له قصائدٌ كثرٌ في الفقه - في أصول الفقه وفي قروع  
الفقه - : «نظم في الفقه مختصر الكافي وزايد الكافي ، ونظم في العربية (النحو) وفي  
فنون شتى ..... وشعره مملوءٌ بذكر أصول السنة ومدح أهلها ودمٌ مخالفيها .  
«وله قصائدٌ التزم في كل حرف (كلمة) منها ظاء ، وأخرى في كل كلمة منها ضاد ،  
وأخرى في كل كلمة منها زاي . وهكذا (الى أن يستوفي) الحروف الصعبة ؛  
وأخرى في كل بيت (منها جميع) حروف المعجم . وهذا دليل القدرة والاطلاع  
والتمكن ، (نكت الهميان ٣٠٨) .

## ٣ - مختارات من شعره

- قال يحيى بن يوسف الصرصري من بديعية :

يا خاتمَ الرُّسلِ الكرامِ وفاتحِ الـ خيِّراتِ ، يا مُتواضِعاً شَمَّاحاً (١) ؛

(١) خاتم الرسل = محمد رسول الله . الشاخ : المترفع (من الظلم وعملا يجوز) .

يا مَنْ به الإسلامُ أصبحَ ظاهراً ، وبقره الكفرُ المُششِقُ داخاً (١) ؛  
يا مَنْ رَسَتْ وَسَمَتْ قواعِدُ دينه ، وبه هَسَوَى أَسُّ الضلالِ وساخاً (٢) ؛  
يا خَيْرَ مَنْ شَدَّ المَطْيِيَّ لِقَصْدِهِ ، حادي المَطْيِيَّ وفي هِوَاهِ أناخاً (٣) ؛  
عَطْفاً على عبدٍ تَعَلَّقَ حُبِّكُمْ ، طفلًا وفي صِدْقِ المحبَّةِ شاخاً (٤) ؛  
واسألُ لِي اللهُ المُهَيِّمِينَ عَزَمَ مَنْ ، في الدينِ أَضْحَى ثابتاً رَساخاً ،  
فَلَعَلَّتِي أَكْفَى غَوَائِلَ ناصبِ ، شَرَكاً لنا من كَيْدِهِ وفِخاخاً (٥) .  
وأفوزُ بالبُشرى إذا وَرَدَ الوَرَى يومَ القِيامَةِ جاحِمًا طَباخاً (٦) .

٤ - \*\* نكت الهميان ٣٠٨ - ٣٠٩ ؛ العبر ٥ : ٢٣٧ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٨٥ - ٢٨٦ ؛  
بروكلمان ١ : ٢٩٠ ، الملحق ١ : ٤٤٣ ؛ زيدان ٣ : ٢٥ - ٢٦ ؛ مجلة العربي ( الكويت )  
نيسان ١٩٧٠ ص ٧٥ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ٢٢٥ - ٢٢٦ .

### ابن الحلّوي

١ - هو شَرَفُ الدين أبو الطيّب أحمدُ بنُ محمدِ بنِ أبي الوفاء بنِ الخطّابِ  
ابنِ الهِزْبَرِ الموصلِيِّ الرَّبِيعِيِّ ، نِسْبَةً إلى أمِّ الرَّبِيعِيِّ وهي المَوْصِلُ ، وُلِدَ في  
الموصلِ سَنَةَ ٦٠٣ هـ ( ١٢٠٦ م ) .

كان ابنُ الحَلّوِيِّ يتكسَّبُ بالشعرِ يَمْدَحُ الملوكَ والخلفاءَ : مَدَحَ المَدِكَّ  
الناصرِ داوودَ بنَ عيسى ثمَّ انقطعَ إلى السلطانِ بسدرِ الدينِ لؤلؤِ أتابِكِ المَوْصِلِ  
( ٦٣١ - ٦٥٧ هـ ) ؛ ولما تَوَجَّهَ بدرُ الدينِ لؤلؤُ للاجتماعِ بهولاكو ، قبيلَ الغزوِ  
التتاريِّ ، كان ابنُ الحَلّوِيِّ معه . وقد مَرَضَ ابنُ الحَلّوِيِّ في هذه الرِّحْلَةِ في قِيزِيزَدَ ،  
وقيلَ في سَلَماسَ ( آذَرْبَيْجان ) ، فتوفِّيَ هنالك سَنَةَ ٦٥٦ هـ ( ١٢٥٨ م ) .

٢ - ابنُ الحَلّوِيِّ هو ( فوات الوفيات ١ : ٨٧ - ٨٨ ) : « الأديبُ الكبيرُ  
الشاعرُ المَوْصِلِيُّ ، قال الشعرَ الجيّدَ الفائقَ .... وكان من مِلاحِ المَوْصِلِ ، وفيه

(١) ظاهر متصّر ( متشر ) . الشفقة : كثرة الكلام .

(٢) الاس : الاساس . ساخ : غار في الارض .

(٣) المطية : الحيوان الذي يركبه الانسان في سفره . شد المطي : سافر ، قصد . أناخ : حط الرحال ، استقر .

(٤) تعلق حبكم - تعلق بكم ، لزم بكم لا يحول عنه .

(٥) الغائلة : الأمر الشديد المهلك . ناصب شركا لنا : ابليس . ( شركا مفعول ، به من « ناصب » ) .

(٦) الورى : الناس ، البشر . الجاحم : الشديد الحر . الطباخ : الذي يطبخ الاشياء بحوارته ( الشديد الحرارة ) .

لُطْفٌ وَظَرْفٌ وَحُسْنٌ عِشْرَةٌ وَخِفَّةٌ رُوحٌ ؛ وله القصائدُ الطنَّانةُ ؛ يَنْظِمُ رَوِيَّةً وَبَدِيهَةً . وشِعْرُهُ حَسَنٌ رَائِقٌ وفيه صِنَاعَةٌ وَشَيْءٌ مِنَ المَرَحِ وَالمَهْزَلِ . وفنونه المدح والغزل والنسيب .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ الجلاوي في الغزل والنسيب :

حكاه من الغُصْنِ الرطِيبِ وَرَيْقُهُ ؛ وما الخَمْرُ إِلَّا وَجَتَّاهُ وَرَيْقُهُ (١) .  
 وَأَسْمَرَ يَحْكِي الأَسْمَرَ اللدْنَ قَدَّهُ غدا راشقاً قَلْبَ المُحِبِّ رَشِيقُهُ (٢) .  
 على خَدِّه جَمْرٌ مِنَ الحُسْنِ مُضْرَمٌ يُشَبُّ - ولكنْ في فؤادي - حريقه .  
 بديعُ الثنثي : راح قلبي أسيرَه ، على أن دَمْعِي في الغرامِ طَلِيقُهُ (٣) .  
 على سالفِيه للعذارِ جَرِيرَةٌ ، وفي شَفْتَيْه للسُلافِ عَتِيقَه (٤) .  
 يهددُ منه الطَّرْفُ من ليس خَصَمَهُ ، وَيُسْكِرُ منه الرِيقُ مَنْ لا يَدَوَقَه .  
 على مثله يَسْتَحْسِنُ الصَّبُّ هَتَكَه ، وفي حَبِّه يَجْفُو الصديقَ صَدِيقُهُ (٥) .  
 له مَبْسَمٌ يَنْشِي المِدامَ بِرَيْقِهِ وَيُخْجِلُ نَوَارَ الأَفاحي بِرَيْقِهِ (٦) .  
 حكي وَجْهَهُ بَدَرَ السَماءِ ، قَلوُ بَدَا مَعَ البَدْرِ قال الناسُ : هذا (٧) شَفِيقَه !

٤ - فوات الوفيات ١ : ٨٧ - ٩١ ، الوافي بالوفيات ٨ : ١٠٢ - ١٠٨ ، العبر ٥ : ٢٢٧ ،  
 شذرات الذهب ٥ : ٢٧٤ ، بروكلمان ١ : ٢٩٠ ، زيدان ٣ : ٢٥ ، الاعلام للزركلي ١ : ٢١١ .

- (١) الرطيب : الناضر ، الطري . الوريق . المكسو بالورق ( في أيام الربيع ) . والخمر ( حمراء ) تشبه خديه و ( حلوة ) تشبه ريقه .  
 (٢) وأسر ( محبوب أسمر : جميل ) يحكي ( يشبه ) الاسمر (الرمح) اللدن (اللين : الذي ينحني ولا ينكسر) .  
 قده : قامته ( كالرمح ) : مستقيمة ، رشيقه . رشق : رمى ( فلان خصمه ) بالسهم . رشيقه : قامته الرشيقه ( المستقيمة التي تشبه السهم ) .  
 (٣) طليق : مطلق ، مفكوك . وطليق : حر ، غير مربوط . دمعي طليقه : ( هو أطلق دمعي : جعله يسيل بكثرة ) أنا كثير الحزن والبكاء لكثرة عذابي في حبه .  
 (٤) السالف : الشعر حيال الأذن . العذار : الشعر النابت في الخدين . جريرة : قطعة من الحبل ونحوه ، ما يجر ، نفاق ذو عرض معين . ثم الذنب والجريمة ( في الكلمة تورية ) . السلاف : الخمر . العتيق من الخمر : القديم ( الجيد ) . - نبات الشعر في خديه ( شبابه ) أوقعني في الحب ( عذبي ، مرضني ) ، وفي شفتيه دواء لي وشفاء .  
 (٥) الصب : الحب . الهتك والتهتك : اظهار المشق . يجفو : يعتمد عن ، يعادي .  
 (٦) مبسم : فم صغير ( دائم الابتسام ) . ينشي ( يسكر ) المدام ( الخمر ) بريقه ( بما فيه من الريق المحلوق ) - ريقه هو الشيء الذي يجعل الخمر مسكرة ! النوار : الزهر البريق : النضارة ، اللعنان ( الجمال ) .  
 (٧) هذا ( أي محبوبي ) .

## بهاء الدين زهير

١- هو أبو الفضل زهير بن محمد بن علي بن يحيى المهلبى، وُلِدَ في نخلة، قُرْبَ مَكَّةَ في خامسِ ذي الحِجَّةِ ٥٨١ هـ (١١٨٦/٢/٢٦ م) ثم انتقل به أهله إلى قُوصَ (في صعيدِ مِصْرَ) حيثُ تَلَقَّى علومَ الحديثِ والفِقهِ والأدبِ. وفي قُوصَ بدأ البهاءُ زهيرٌ حياتَه الأدبيةَ والعلميةَ بالتكسبِ بشعرِه فمدحَ الأميرَ مجدَّ الدين بنِ اسماعيلَ اللَّمَطِيَّيَّ (اللمكي؟) لما أصبحَ مجدَّ الدين حاكمَ قُوصَ (٨٧٠٧ = ١٢١٠ - ١٢١١ م).

ويبدو أن البهاءَ زهيراً اتصلَ في هذه الأثناءَ بالملكِ العادلِ وأنشدَه قصيدةً في قلعةِ دِمَشقَ (٦١٢ هـ) ثم مدحَ الملكَ الكاملَ بعدَ انتصارِه في معركةِ دِمياطَ (٦١٨ هـ). انتقلَ البهاءُ زهيرٌ إلى القاهرةِ سَنَةَ ٦٢١ هـ (١٢٢٤ م) أو بعدها بقليلٍ واتصلَ بِأل البيتِ الأيوبيِّ ووثقَ صلتهُ بالملكِ الصالحِ نجمِ الدينِ. وبعدَ وفاةِ الملكِ الكاملِ (٦٣٥ هـ = ١٢٣٨ م) تنازعَ إخوتهُ وأبناءؤه فتغلبَ الملكُ الناصرُ صاحبُ الكركِ على ابنِ أخيه الملكِ الصالحِ في نابلسَ واعتقلَه في قلعةِ الكركِ. وقد بقيَ البهاءُ زهيرٌ في نابلسَ مقيماً على ولاءِ الملكِ الصالحِ حتى خَرَجَ الملكُ الصالحُ مِنِ الاعتقالِ وعادَ إلى مِصْرَ في أواخرِ سَنَةِ ٦٣٩ هـ (١٢٤٢ م) فعادَ البهاءُ زهيرٌ إلى خِدْمَتِه فولاهُ الملكُ الصالحُ ديوانَ الإنشاءِ وخلَعَ عليه لقبَ «الصاحب».

وبعدَ وفاةِ الملكِ الصالحِ، سَنَةَ ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م)، اضطربتْ أحوالُ البهاءِ زهيرِ فاعتزلَ في دارِه. ولما حَدَثَ المرضُ العظيمُ بمِصْرَ (٢٤ شوال ٦٥٦) ثم دامَ أمداً، مَرِضَ به البهاءُ زهيرٌ ثم توفِّيَ في رابعِ ذي القعدةِ ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م).

٢- بهاءُ الدينِ زهيرٌ نائِرٌ مترسِّلٌ وخطاطٌ بارِعٌ وشاعرٌ رقيقٌ ظريفٌ في شعرِه شيءٌ من المَجونِ. وهو يَجري في شعرِه على الفِطْرَةِ والسليقةِ والبساطةِ بلا تكلُّفٍ حتى قال ابنُ خَلِّكانَ (وفيات ١: ٢٤٦) «وشعرُه كلُّه لطيفٌ»، وهو كما يقالُ السهلُ المُتَنعِجُ. على أن شعرَه ينوءُ بالضعفِ كشعرِ أكثرِ المعاصرينَ له. وفنونُ شعرِه المديحُ والغزلُ والأدبُ. ومعَ أن له قصائدَ طوالاً فإن قيمتهُ في المُقطَّعاتِ.

### ٣- مختارات من شعره

- غرقت بالبهاءِ زهيرٍ سفينةٌ فنجاهو من الغرقِ ولكن ذهبَ ما كانَ مَعَهُ فيها فقال:

لا تَعْتَبِ الدهرَ في شيءٍ رَمَاكَ به ،  
حاسبَ زَمَانِكَ في حَالِي تَصَرَّفِهِ  
واللهُ قد جعلَ الأيامَ دائرةً  
ورأسُ مالِكٍ وهَيَّ الروحُ - قد سَلِمْتَ ؛  
وربَّ مالٍ نَمَا من بَعْدِ مَرزُوقَةٍ ؛  
- وقال يرثي :

أراكَ هَجَرْتَنِي هَجراً طويلاً ،  
عَهْدَتُكَ لا تُطِيقُ الصبرَ عَنِّي  
فكيفَ تَغَيَّرْتَ تلكَ السَّجَايا ،  
فلا ، والله ، ما حاولتَ غَدْرًا ؛  
وما فارقتني طَوْعاً ، ولكن  
فيا من غابَ عَنِّي وهوَ رُوحِي  
لقد حَكَمْتَ بفرقتِنَا اللبالي ،  
- وله في العتاب :

مِنَ اليَومِ تصافيتنا  
فلا كانَ ولا صارَ ،  
وان كانَ ، ولا بُدَّ ،  
فقد قيلَ لنا عنكم  
كفى ما كانَ من هَجْرٍ ،  
وما أحسنَ أن نَرُ  
- وقال :

إنِ اسْتَرَدَّ ، فقيداً طالما وهباً (١) .  
تَجِدُهُ أعطاكَ أضعافَ الذي سَلَبَا .  
فلا تَرى راحةً تَبغِي ولا تَعْبَا .  
لا تأسَقَنَّ لشيءٍ بعدَها ذَهَبَا .  
أما تَرى الشَّمعَ بعدَ القَطِّ مَلْتَهبا (٢) ؟

وما عودتني من قبلُ ذاكَا .  
وتعصي في وِدادِي من نَهَاكَا ؛  
ومن هذا الذي عَنِّي نَناكَا (٣) ؟  
فكلُّ الناسِ يَغدُرُ ما خَلَاكَا .  
دهاك من المنيَّةِ ما دهاكَا .  
- وكيفَ أُطِيقُ عن رُوحِي انْفِكاكَا -  
وليسَ عن رِضايَ ولا رِضاكَا !

وَنَطوِي ما مَضَى مِنَّا :  
ولا قَلْتُمُ ولا قَلْنَا .  
من العَتَبِ فبالحُسنى ؛  
كا قِيلَ لَكم عَنَّا .  
وقد ذُقْتُمُ وقد ذُقْنَا ؛  
جِيعَ للوَصْلِ كما كُنَّا !

وثقيلَ ما بَرِحْنَا نَتَمَنى البُعْدَ عَنَّهُ .

(١) حب : ( هنا ) لام . فقداً طالما وهباً : لقد أعطاك كثيراً في ما مضى .  
(٢) المرزقة : المصيبة الكبيرة (بالأنفس) . الشمع : الشمع الذي يستضاء به . القطع : القلع (قطع رأس الفتيلة إذا كثرت احتراقها وليس أعلامها فقل مرور الزيت فيه ، فحفت ضوءها ، حيثئذ يقصون الجزء الأهل اليابس من الفتيلة فيقوى ضوءها) .  
(٣) السجايا : الخصال الحميدة . نناك الأمر الغلابي هي : لفتك ، ردك .

غابَ عَنَّا فَفَرِحْنَا ؛ جَاءَنَا أَثْقَلُ مِنْهُ .  
- وقال بهاء الدين زهير في النسب :

غَيْرِي عَلَى السَّلْوَانِ قَادِرٌ ،  
لِي فِي الْغَرَامِ سَرِيرَةٌ ؛  
وَمُشَبَّهٌ بِالْغُصْنِ - قَلْبِي  
حُلُوٌّ الْحَدِيثِ ، وَإِنِّهَا  
أَشْكُو وَأَشْكُرُ فِعْلَهُ ؛  
لَا تُنْكِرُوا حَقَّقَانَ قَلْبِ  
مَا الْقَلْبُ إِلَّا دَارُهُ  
يَا تَارِكِي فِي حُبِّهِ  
أَبْدَأُ حَدِيثِي لَيْسَ بِالْ  
يَا لَيْلُ ، مَا لَكَ آخِرٌ  
يَا لَيْلُ ، طُلُّ ؛ يَا شَوْقُ ، دُمٌّ ؛  
لِي فِيكَ أَجْرٌ مُجَاهِدِ  
طَرَفِي وَطَرَفُ النَّجْمِ ، فِيهِ  
يُهْنِكُ : بَدْرُكَ حَاضِرٌ ؛

- (١) السلوان : التخلي عن المصيبة . النسيان .  
(٢) السريرة : الأمر الذي يكتمه الانسان في نفسه .  
(٣) - محبوبي يشبه الغصن ، و ( قلبي يشبه الطائر ) ولذلك يظل قلبي يطير ( يحوم ) حول محبوبتي .  
(٤) المرائر جمع مرارة ( كيس لاصق بالكبد تخزن فيه العصارة الصفراء المساعدة على الهضم ) وجمع مريرة ( طاقة الحبل ، العزيمة ، حزة النفس ) . شقت مرائر ( جمع مرارة ) كناية عن الحزن والغيظ .  
(٥) البشائر جمع بشارة : الخبر السار يحمل الى من يسمه . والبشائر في المعجم الوسيط ( ١ : ٥٧ ) الدفوف ونحوها . وشاهدهم على ذلك بيت البهاء زهير هذا . ضربت البشائر : صدحت الموسيقى فرحاً .  
(٦) المنسوخ في القرآن أو الحديث : ما أبطل حكمه أو ألغى نفسه . والمنسوخ في الدفاتر ما قيد فيها ورسخ .  
(٧) المجاهد : المحارب في سبيل الله . الكافر : الذي يكفر ( يغطي كل شيء كالليل ) ؛ والذي ينكر وجود الله .  
(٨) طرفي ( بصري ، عيني ) ساهر ( يقظان ) لعدائي في حبه . وطرف الليل ساه ( غافل ) عن سهري ( لذلك نجومه تلمع ثم تغيب كما تفعل دائماً ) .  
(٩) بدرك ، أيها الليل : القمر ليلة أربع عشرة . بدري ( محبوبتي ) .

حَتَّى بَدْرِي أَرْقُ مَحَاسِنًا ؛ وَالْفَرْقُ مِثْلَ الصُّبْحِ ظَاهِرًا  
حَتَّى بَيْنَ لِنَاطِرِي مَنْ مِثْلَهَا زَاهٍ وَزَاهِرًا

٤- ديوان بهاء الدين زهير (تحرير بالمر) ، كمبردج (مطبعة المدرسة) ١٨٧٦ - ١٨٧٧ م ؛ (تحرير سان غويار) ، باريس ١٨٨٣ م ؛ القاهرة بلا تاريخ ؛ القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٩٧ هـ ؛ القاهرة (مطبعة شرف) ١٣٠٠ هـ ؛ القاهرة (مطبعة عبد الرزاق) ١٣٠٥ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣١١ هـ ؛ القاهرة (مطبعة الموسوعات) ١٣٢٢ هـ ؛ القاهرة ١٩٣٤ م ؛ بيروت (المطبعة العمومية) بلا تاريخ ؛ بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٩٦٤ م .  
\* \* بهاء الدين زهير ، تأليف مصطفى عبد الرازق ، القاهرة ١٩٢٨ م ، ثم الطبعة الثانية ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٥ م .

البهاء زهير : تاريخه وملحه ، تأليف أحمد صائب ، الاسكندرية ١٩٢٩ م .  
البهاء زهير ، تأليف عبد الفتاح شلبي ، مصر (دار المعارف - نوايع الفكر العربي ، رقم ٢٨) ١٩٦٠ م .

ترجمة بهاء الدين زهير ، تأليف مصطفى السقاه ، القاهرة ١٣٤٧ هـ = ١٩٢٩ م .  
وفيات الأعيان ١ : ٣٤٥ - ٣٤٨ ؛ العبر ٥ : ٢٣٠ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٧٦ - ٢٧٧ ؛ بروكلمان ١ : ٣٠٧ - ٣٠٨ ، الملحق ١ : ٤٦٥ - ٤٦٦ ؛ زيدان ٣ : ١٨ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٢ : ٩١٢ - ٩١٣ ؛ الأعلام للزركلي ٣ : ٨٨ .

## الإسْعَرْدِيُّ

١- هو نور الدين ابوبكر محمد بن عبد العزيز بن عبد الصمد بن وسْتَمَ الإسْعَرْدِيُّ<sup>(١)</sup> ، وُلِدَ سنة ٦١٩ هـ (١٢٢٢ م) .

كان الإسْعَرْدِيُّ نديماً في بلاط الملك الناصر الثاني صلاح الدين يوسف صاحب حلب (٦٣٤-٦٥٦ هـ) - أحد أحفاد صلاح الدين الأيوبي الكبير وشاعراً - من كبار الشعراء في بلاطه . وقد عمي في آخر عمره . وكانت وفاته سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) في الأرجح .

٢- كان الإسْعَرْدِيُّ شاعراً مقتدرًا مُجيداً ظريفاً ولكنه كان ماجناً خليعاً فغلبَ على شعره المُجُونُ والخلاعة وشيءٌ من الزندقة . وفي شعره صناعةٌ لطيفةٌ ، وهو يُضَمِّنُ أحياناً بعضَ أقوال الشعراء (كالمثني) على سبيل الهزل . وشعره مديحٌ وهجاءٌ وغزلٌ ومُجُونٌ وحكمة . ولقد اختارَ جُمْلَتَهُ من شعره في الهزلِ وسمّاها

(١) اسعد (بكر الهمة والعين) بلدي ديار بكر (شمال العراق) قريباً من آسية الصخرى .

« سَلَاةُ الزَّرَجُونِ <sup>(١)</sup> فِي الْخَلَاةِ وَالْمُجُونِ ، وَضَمَّ إِلَيْهَا أَشْيَاءَ مِنْ نَظْمٍ غَيْرِهِ .

٣ - مختارات من شعره

- قال بعد أن عمي :

قد كُنْتُ مِنْ قَبْلُ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَاٍ      طَرَفِي يَرُودُ لِقَلْبِي رَوْضَةَ الْإِدْبِ <sup>(٢)</sup> ،  
حَتَّى تَلَقَّبْتُ نَوْرَ الدِّينِ فَانْعَمَشْتُ      عَيْنِي ، وَبُدِّلَ ذَاكَ النُّورِ لِلْقَبِّ <sup>(٣)</sup> .

- وقال :

سَأَلْتُ اللَّهَ يَخْتُمُ لِي بِخَيْرٍ ؛      فَعَجَّلَ لِي وَلَكِنْ فِي عَيْوَنِي <sup>(٤)</sup> .

- للأسردي قصيدتان من البحر الطويل على قافية الدال المكسورة يفضل في  
احدهما الحشيشة على الخمر ، ومطلع هذه :

لَكَ الْخَيْرُ ، لَا تَسْمَعُ كَلَامَ الْمُفْنَدِ ؛      وَدُونِكَ فِي فُتْيَاكَ غَيْرَ مُقَلَّدٍ <sup>(٥)</sup> .  
أما الثانية فيفضل فيها الخمر على الحشيشة :

فَدَيْتُكَ ؛ نَوْرُ الْحَقِّ قَدْ لَاحَ فَاهْتَدِ ،      نَدِيمِي ، وَكُنْ فِي اللَّاهِوِ غَيْرَ مُقَلَّدِ .  
ومنها :

مُدَامَ إِذَا مَا لَاحَ لِلرَّكْبِ نَوْرُهَا ،      وَقَدْ ضَلَّ لَيْلًا عَادَ بِالنُّورِ يَهْتَدِي <sup>(٦)</sup> .  
حَشِيشَتُهُمْ تَكْسُو الْمَهَيْبَ مَهَابَةً      فَتَلْقَاهُ مِثْلَ الْقَاتِلِ الْمُتَعَمِّدِ ؛  
وَتُبْدِي عَلَى خَدَّيْهِ مِثْلَ اخْضِرَارِهَا      فَيُضْحِي بِوَجْهِ مُظْلَمِ اللَّوْنِ مُرْبِدٍ <sup>(٦)</sup> ،  
وَتُفْسِدُ مِنْ ذِهْنِ النَّدِيمِ خِيَالَهُ      فَيَنْظُرُ مُبْيَضَّ الصَّبَاحِ كَأَسْوَدِ .  
وَخَمَرْتُنَا تَكْسُو الدَّلِيلَ مَهَابَةً      وَعِزًّا ، فَتَلْقَى دُونَهُ كُلَّ سَيِّدٍ <sup>(٧)</sup> ؛  
وَتُجَلِّي فَتَجَلُّوْهُمَ كُلُّ مُنَادِمٍ ،      وَيُرَوِّى بِهَا مِنْ شُرْبِهَا قَلْبُهُ الصَّدْيِ <sup>(٨)</sup> !

(١) الزرجون جمع زرجونة ( قضيب الكرم : شجر العنب ) ؛ الزرجون الخمر .

(٢) اللعة : الهدوء في العيش والاطمئنان . يرود : يطلب ، يدل ، يهمل ، يعود الى .

(٣) - ذهب النور من عيني وأصبح في لقي ( اسمي ) : نور الدين .

(٤) يختم لي بخير : يجعل خاتمة حياتي ( موتي ) وأنا سليم معافي وصالح تقي .

(٥) الفتيا : الفتوى ، الافتاء ، الإجابة على الاسئلة الدينية ( وغيرها ) . المقلد : الذي يتبع غيره من غير تفكير .

(٦) مربد - يقصد مربد ( بتشديد الدال ) : اختلاط الحمرة بالسواد في الوجه عند الغضب .

(٧) فتلقى دونه كل سيد : تجدد كل سيد في الناس أدنى منه .

(٨) تجل : تبرز ، تدار على الشارين . الصدي : العطشان .

٤- \*\* الوافي بالوفيات ١ : ١٨٨ - ١٩٣ ؛ نكت الهيمان ٢٥٥ - ٢٥٧ ؛ فوات الوفيات ٢ :  
٢٠٠ - ٢٠٤ ؛ شنرات الذهب ٥ : ٢٠٤ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٩ ؛ زيدان ٣ : ٢٢ ؛  
الاعلام للزركلي ٧ : ٢٥٧ .

### صدر الدين البصري<sup>(١)</sup>

١- هو صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسين البصري ، لا نعرف من أحداث حياته إلا أنه عاش مدة في البصرة ودمشق وعاش حيناً في حلب في أيام الملك الناصر صلاح الدين والدنيا أبي المظفر يوسف بن الملك العزيز بن الملك الظاهر الايوبي (٦٣٤ - ٦٥٨ هـ) ثم عاش حيناً في مصر في أيام الظاهر بيبرس السندقداري (٦٥٨ - ٦٧٦ هـ) ، كما كان قد عاش حيناً آخر في بغداد في أيام المستعصم آخر الخلفاء العباسيين .

وإذا نحن علمنا أن صدر الدين البصري قد صحب جماعة منهم الملك الناصر داوود بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب صاحب الكرك ، في شرق الأردن اليوم (٦٢٤ - ٦٣٧ هـ) والوزير مؤيد الدين بن القفطي والمؤرخ كمال الدين ابن العديم (ت ٦٦٠ هـ) وكمال الدين بن طليحة وشهاب الدين يحيى بن القيسراني وابن مالك النحوي وابن عمرو ، أدركنا أنه كان رجلاً ذا مكانة اجتماعية مرموقة وأنه تطوّف في بلدان كثيرة . ومع ذلك فإن جميع كتب التاريخ التي وصلت إلينا من عصر صدر الدين لم تذكره بشيء ، مع أن نقرأ من مؤلفيها كانوا ذوي صلة به .

ولعل صدر الدين البصري قد قتل ، سنة ٦٥٨ هـ (١٢٨٣ م) ، لما هاجم هولاكو حلب ووضع السيف في أهلها ، ولعله مات في السنة التالية ، في نحو السبعين من عمره .

٢- كان صدر الدين البصري أديباً مثقفاً ومؤدباً أدب نقرأ من أبناء الأمراء والأعيان . له من الكتب : الحماسة البصرية ، وهي مجموع من الشعر الجاهلي والشعر الاسلامي والشعر المحدث ، جمعتها سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) للملك الناصر

(١) هذه الترجمة مبنية على الدراسة الواسعة القيمة التي قدم بها الدكتور مختار الدين أحمد الطبعة الاولى من الحماسة البصرية (راجع رقم ٤) . غير أن عدداً من التواريخ ، وتاريخ وفاة صدر الدين البصري خاصة ، لا تزال بحاجة الى شيء من الثبوت .

صلاح الدين والدنيا أبي المظفر يوسف . ثم انه أدخل عليها كثيراً من الزيادات والتصحيحات . والغالب أنه جمعها ، في الأكثر ، من مجاميع معروفة كديوان الحماسة لأبي تمام والأشباه والنظائر للخالديين ومن حماسة البحري وابن الشجري وسواها - المناقب العباسية والمفاخر المستنصرية ( وهو تاريخ لفترة من العصر العباسي ألفه للظاهر بيبرس ) - المسائل البصرية .

### ٣ - مختارات من آثاره

قال صدر الدين البصري في مقدمة كتابه « الحماسة البصرية » :

... وبعده ، فانه لما كانت المجاميع الشعرية صقال الأذهان ولأنواع المعاني كالترجمان ، وكان مولانا الناصر صلاح الدنيا والدين ناصر الإسلام والمسلمين أبو المظفر يوسف بن الملك العزيز بن الملك الظاهر - لا زال نافذ الأمر في كل نجد وغائر - لهجاً بأشعار العرب التي هي ديوان الأدب ، توخيت في تحرير مجموع محتوي على قلائد أشعارهم وغرر أخبارهم مجتنباً للإطالة والإطناب بما تضمنته أبواب الكتاب كامالي العلماء وحماسات الادباء ودواوين الشعراء من فحول المحدثين والقدماء ومختارات الفضلاء كأشباه الخالديين المحتوية على دُرر النظام وجواهر الكلام ، غير أنهما قد نسبا فيها أشياء الى غير قائلها ولم يقيدا الكتاب بترجمة أبواب ، فغدت فرائده متبددة النظام مستصعبتة على الحفظ والأفهام فجاء ( كتابي هذا ) مشتملاً على غرائب البديع ومُلح الترصيف والترصيع .

ثم ان الشعر على اختلاف معانيه وأصوله ومبانيه ينقسم الى نعوت وأوصاف : فما وُصف به الإنسان من الشجاعة والشدة في الحرب والصبر على مواطنها سُمي حماسةً وبسالةً ، وما وُصف به من حسَبٍ وكرمٍ وطيبٍ محتدٍ سمي مدحاً وتقريضاً وفخراً ، وما أُنبي عليه بشيء من ذلك ميثاً سمي رثاءً وتأبيناً ، وما وُصفت به أخلاقه المحمودة من حياءٍ وعفةٍ وإغضاء عن الفحشاء ومُسامحة عن زلات الإخلاء سُمي أدباً ، وما وُصف به النساء من حُسنٍ وجَمالٍ وغرامٍ بهنٍ سُمي غزلاً ونسبياً ، وما وُصف به من إيقاد النيران ونُباح الكلاب سُمي قِرَى وضيافة . وما وُصف به من بُخلٍ وجبنٍ وسوء خلةٍ ونميمةٍ سُمي هجاءً ، وما وُصفت به الأشياء على اختلاف أجناسها وأنواعها ( سُمي ) نعتاً ووصفاً وملحاً ؛ وما ذُكر به الإنابة الى الله تعالى ورفض الدنيا سُمي زهداً وعظةً . والله أعلم .

٤ - الحماسة البصرية (اعتنى بتصحيحه مختار الدين أحمد) ، حيدرآباد (مطبعة مجلس دائرة المعارف  
العثمانية) ، ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م .  
•• بروكلمان ١ : ٢٩٩ ، الملحق ١ : ٤٥٧ ، راجع ٤١ .

### الحسن الأربلي الضرير

١ - هو عز الدين الحسن بن محمد بن أحمد بن نجاة الأربلي ، ولد في  
نصيبين (شمال الشام) ، سنة ٥٨٦ هـ (١١٩٠ م) وسكن دمشق . وكان  
ضرباً منقطعاً في بيته بدمشق يقريء المسلمين وأهل الكتاب والفلاسفة .  
وكانت وفاته في دمشق في ربيع الآخر من سنة ٦٦٠ هـ (شباط - آذار = فبراير  
- مارس ١٢٦٢ م) .

٢ - كان الحسن الأربلي الضرير بارعاً في العلوم الأدبية وفي علوم الأوائل  
(الفلسفة) فاسد العقيدة مهملًا للفرائض ذكياً حسن المناظرة والجدال . وكان  
شاعراً حسن الشعر خبيث الهجاء .

### ٣ مختارات من شعره

- قال الحسن الأربلي الضرير في العشق والعمى :

وكاعب قالت لأتربها : « يا قوم ، ما أعجب هذا الضرير !<sup>(١)</sup>  
هل تعشق العين ما لا ترى ؟ » فقلت ، والدّمع بعيني غزير :  
« إن كان طريقي لا يرى شخصها فانها قد صورت في الضمير » .<sup>(٢)</sup>  
- وقال في مثل ذلك :

قالوا : عشقت وأنت أعمى ظبياً كحيل الطرف أعمى<sup>(٣)</sup> ؛

(١) الكاعب : الفتاة اذا كعب (استدار) ثديها (في أول صباحها) . الاتراب جمع ترب (بكسر التاء) :  
رفيقك (الرجل) في سنك . والشاعر يقصد لدة (بكسر اللام) : الفتاة التي تقرب في السن من فتاة أخرى .  
(٢) الطرف : العين (البصر ، النظر) .

(\*) يروي ابن خلكان هذه الابيات الميمية لأبي العز مظفر بن ابراهيم بن جماعة بن علي بن شامي بن أحمد بن  
ناهض بن عبد الرزاق العيلاني (نسب الى قيس عيلان - بفتح العين) الضرير المصري ، ولد في ٢٥ من جمادى  
الثانية من سنة ٥٤٤ (١١٤٩ م) وتوفي في التاسع من المحرم من سنة ٦٢٣ (١٢٢٦/١/١٠ م) ، وكان أديباً  
وشاعراً ومصنفًا نظم في أغراض وجدانية : له وصف وفزل وشيء من المجون وهجاء فاحش (نكت الميمان ٢٩٠ -  
٢٩٣ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٥٤٠ - ٥٤٢) . راجع ، فوق ، ص ٤٨٣ - ٤٨٤ .

(٣) الظبي : الغزال الصغير . الكحيل : الذي في عينه كحل (بفتح الكاف والحاء: تحميل طبيعي) .  
الأمى : الذي في شفتيه سمرة (بضم السين) .

وَحُلَاهُ مَا عَايَنْتَهَا  
وَحَيَالُهُ لَكَ فِي الْمَنَاءِ  
مِنْ أَيْنَ أَرْسَلَ لِلْفُؤَا  
فَأَجَبْتُ : إِنِّي مُوسَوِي الْعِشَاءِ  
أَهْوَى بِجَارِحَةِ السَّمَاءِ  
فَتَقُولَ قَدْ شَفْتِكَ وَهَمًّا<sup>(١)</sup> ،  
مِ فَمَا أَطَافَ وَلَا أَلْمَاءَ<sup>(٢)</sup> .  
دِ ، وَلَا تَرَاهُ الْعَيْنُ ، سَهْمًا ؟  
قِ لِإِنصَاتَا وَقَهْمًا<sup>(٣)</sup> -  
عِ وَلَا أَرَى ذَاكَ الْمُسَمَى<sup>(٤)</sup> .  
- وقال في الخمر :

قُمْ ، يَا نَدِيمُ ، إِلَى الْإِبْرِيْقِ وَالْقَدَحِ :  
وَعَنَ إِنْ غَادَرْتَنِي الْكَأْسُ مُطْرَحًا  
عَلَيْكَ سَقِي ثَلَاثَ غَيْرَ مَا زَجِيهَا ،  
إِنِّي لِأَفْنَهُمْ فِي الْأَوْتَارِ تَرْجُمَةً  
هَاتِ الثَّلَاثَ وَسَلْ مَا شِئْتَ وَاقْتَرِحْ<sup>(٥)</sup> ،  
وَأَنْتَ ، يَا صَاحِ ، صَاحِ غَيْرُ مُطْرَحِ<sup>(٦)</sup> .  
وَمَا عَلَيْكَ إِذْ ذَنْ مِئْتِي وَمِنْ قَدَحِي<sup>(٧)</sup> .  
مَا لَيْسَ يَفْهَمُهُ النَّسَاكُ فِي السُّبْحِ<sup>(٨)</sup> !  
٤- فوات الوفيات ١ : ١٧١ - ١٧٣ ؛ نكت الهميان ١٤٢ - ١٤٣ ؛ العبر ٥ : ٢٥٩ - ٢٦٠ ؛  
شذرات الذهب ٥ : ٣٠١ ؛ الاعلام للزركلي ٢ : ٢٣٢ - ٢٣٣ .

## ابن زيلاق الشاعر

١- هُوَ مُجِي الدِّينِ أَبُو الْمُحَاسِنِ يَوْسُفُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ

- (١) الخل ( بكسر الخاء وبضمها ) جمع حلية ( بكسر الخاء ) : الخلقة ( بكسر الخاء ) والصورة والصفة .  
شفه المرض أو الحب أو النم : هزله ، انحله ( جملة هزيل الجسم نحيلاً ضميماً ) . قد شفتك وهماً : قد نخلت ( بفتح  
الهاء أو كسرهما أو ضمهما ) من توهم حسنه . أو قد شفتك ، وهماً ! ( تقول قد شفتك ، وهذا وهم منك ) .  
(٢) الخيال : الطيف الذي يرى في المنام . أطاف : طاف ، تردد حول الشيء مراراً . ألم : عرض لماماً ( بكسر  
اللام ) قليلاً ، مدة يسيرة .  
(٣) موسوي العشق ....  
(٤) الجارحة : العضو ، الحاسة .  
(٥) هات ( أعطني ، اسقي ) الثلاث ( ثلاث كؤوس ) و ( ثم أسألني بعد ذلك ) ما شئت واقترح ( تخير  
ما تشاء مني أعطك إياه ) .  
(٦) غادرتني ( تركتني ) الكأس مطروحاً ( مطروحاً أرضاً بلا وعي من السكر ) . يا صاح = يا صاحبي .  
صاح : واع ، غير سكران .  
(٧) - اسقي أنت ثلاث كؤوس من الخمر غير ممزوجة بالماء ثم لا تهتم بي ولا بما يصيبني . ما عليك  
من قدحي ....  
(٨) الأوتار ( الغناء ) توحى الي من الطرب ما لا توحيه السبح ( جمع سبحة : مسبحة ) من الخشوع  
( العبادة ) الي الناسك .

ابن موسى الهاشمي العباسي الموصلية المعروف بابن زيباق ، وُلِدَ سَنَةَ ٥٦٠٣  
(١٢٠٦ - ١٢٠٧ م) ونشأ فيها ثم تولى كتابة الإنشاء . وقد قتلته التتار في الموصل  
لما استولوا عليها في أوائل رمضان من سنة ٥٦٦٠ (صيف ١٢٦٢ م) .

٢ - كان ابن زيباق منشئاً مترسلاً وشاعراً مكثراً في شعره عددٌ من المعاني  
الحسان . ووجهٌ من الصناعة . وكانت له موشحاتٌ . غير أن المقاطع الجيادَ في  
شعره قليلةٌ . وأكثر شعره الوصفُ والغزلُ والخمرُ ، وله شيءٌ من الشكوى .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن زيباق في وصف الطبيعة :

ما وجهُ عذركَ والكؤوسُ تُدارُ؟      ضاقتُ بمن جهيلَ الصبا أَعذارُ<sup>(١)</sup> !  
سَفَرَتْ لك اللذاتُ ، واتسعتْ بها الـ      أوقاتُ ، واجتمعتْ لك الأوطارُ<sup>(٢)</sup> .  
أوما ترى حُسْنَ الربيعِ وقد غدا      يَخْتالُ في حيرَاتِهِ آذارُ<sup>(٣)</sup> :  
ساقٍ يسوقُ إلى السرورِ ، ومُطربٍ      حَسَنُ الغِناءِ ؛ وروضةٌ وعُقارُ<sup>(٤)</sup> ،  
وجداولٌ نشأتْ بهنَّ حدائقُ      ضَحِكَتْ خِلالَ فروعِها الأنوارُ<sup>(٥)</sup> .  
وكأتما أشجارُهنَّ عرائسُ      تُجلى ، ومن درّ السحابِ نِشارُ<sup>(٦)</sup> .  
تشدو حمائِها ، ويرقصُ دَوْحُها      - غَبَّ الصبا - وتصفقُ الأنهارُ<sup>(٧)</sup> !

- وقال في الغزل والنسيب :

ثَبِي مِثْلَ قَدِّ السَّمْهَرِيِّ وَلِينِهِ      وَجَرْدَ غُصْنًا مُرْدَقًا مِنْ جُفُونِهِ .

(١) أَعذار جمع عذر . ولعل من الأصح في المعنى أن نقول : الأَعذار .

(٢) سَفرت لك اللذات : كشفت عن وجهها ، دعيتك الى نفسها .

(٣) الخبيرة ( بكسر الحاء وفتح الباء ) : نوع من البرود ( ثياب الحرير ) من صنع اليمن . آذار ( مارس )  
ثالث شهور السنة الشمسية في أيامنا وأول اشهر الربيع . يَخْتال في حيراته آذار - كناية عن جمال الرياض في الربيع  
بأوراقها وأزهارها .

(٤) ساق ( الساق ) : غلام يسمي الخمر . عقار ( بضم العين ) : الخمر .

(٥) الانوار جمع نور ( بفتح النون ) : الزهر الأبيض .

(٦) الدوحة : الشجرة العظيمة . غب ( بمد ) الصبا ( ريح الشرق ) .

(٧) - تمايل كما يتمايل الريح اللين ( الذي يثنى ولا ينكسر ) . وجرّد : شعر ، سحب ، أبرز . غصناً ( كذا في

الأصول ) ، والاصوب : وجرّد سيفاً . مرهقاً : حاداً ، قاطعاً . ويجوز « وجرّد غصناً » ( قامه كالسيف ) على الاستعارة .

وباتَ يُرِينَا كَيْفَ يَجْتَمِعُ الدُّجَى  
 وَكَيْفَ قِرَانُ الشَّمْسِ وَالبَدْرِ كَلَّمَا  
 وَأُرْخَصَ دَمْعَ العَيْنِ وَجَدَّأَ بِمَبْسِمِ  
 سَقَى ذَلِكِ الوَادِي ، وَإِنْ فَتَكَتْ بِنَا  
 مَعَ الصَّبْحِ فِي أَصْدَاغِهِ وَجَبِينِهِ (١) ،  
 غَدَا يَلْتَمِهُ الكَأْسَ الَّتِي فِي يَمِينِهِ (٢) .  
 يُقَابِلُهُ مِنْ دُرِّهِ بِشَمِينِهِ (٣) .  
 نُحُورُ حَوَارِيهِ وَأَعْيُنُ عَيْنِهِ (٤) !  
 ٤ - ٥٥ فوات الوفيات ٢ : ٤٠١ - ٤٠٨ ، العبر ٥ : ٢٦٣ ، شذرات الذهب ٥ : ٣٠٤ ، الأعلام  
 للزركلي ٩ : ٣٤٢ .

### ابن العديم

هو كمال الدين أبو القاسم - عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ الْعُقَيْلِيِّ  
 الحلبيّ المعروف بابن العديم - أصلُهُ من البصرة ، وقد وُلِدَ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ  
 سَنَةِ ٥٨٨ هـ (كانون الثاني - يناير ١١٩٣ م) فِي حَلَبَ .

تلقى ابن العديم العلم على أبيه وعمه أبي غانم محمد وعلى الحافظ أبي حفص  
 عمر بن طبرزد في دمشق وعلى الكندي في بغداد ، وعلى نفر آخرين في القدس  
 والحجاز والعراق . وقد تصدّر للتدريس وللقضاء وتولّى القضاء فِي حَلَبَ وَوَزَرَ  
 لنفر من الأمراء . ولما اجتاحت التترب حَلَبَ فِي ثامن صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ ٦٥٨ هـ (٢٦ /  
 ١ / ١٢٦٠ م) هرب ابن العديم إلى القاهرة ، ولكنه عادَ منها وشيكاً إذ عينه هولاء  
 قاضياً فِي الشام .

وكانت وفاة ابن العديم فِي التاسع والعشرين من جمادى الثانية من سنة  
 ٦٦٠ هـ (٢١ / ٤ / ١٢٦٢ م) ، فِي القاهرة .

- (١) الدجى : الليل ، كناية عن شعر المحبوب . الأصداغ جمع صدغ (بكر الصاد) : الجانب الأعلى من الوجه .  
 (٢) القران : اجتماع كوكبين في خط واحد فيريان حيثئذ واحداً ( اذ يكسف بعضها بعضاً ) . أما هذا  
 المحبوب فيرينا البدر (جمال وجهه) والشمس (احمرار خديه من تناول الخمر أو من انعكاس لون الخمر من  
 الكأس على وجنتيه) معاً في وقت واحد .  
 (٣) أرخص دمع العين : جعل دموعنا نحن رخيصة لكثرة ما نبيكي . وجدا : شوقاً ، حباً . الميسم :  
 الثغر : الفم . - إن دموعنا تشبه النور (الؤلؤ) ، ولكن دره هو (أسنانه) أئمن (أجمل) من دموعنا .  
 (٤) سقى بدل سقى (بضم السين وكسر القاف وفتح الياء) ذلك الوادي : سقى الله ذلك الوادي مطراً كثيراً  
 (ما أحسن هذا الوادي - المكان الذي يسكن فيه المحبوب - وما أحبه إلينا) . النحر : أهل الصدر . الأحرور (الابيض)  
 ومؤنثه حوراء وجمعها حور (بضم الحاء) . وليس في القاموس حوار (الحواري بتسهيل الياء) بهذا المعنى . العين  
 (بكر العين) جمع عيناء (بفتح العين) : الواسعة العينين (بفتح العين) ، المرأة الجميلة . والعين أيضاً بقر  
 الوحش (نوع من الفزلان) ، كناية عن النساء الجميلات .

كان كمالُ الدين بنُ العديمِ - حافظاً ومُحدِّثاً وفقهياً ومؤرخاً ومُنشئاً مُتَرسِلاً - وكان يكتُبُ خطّاً جميلاً .

وله نظْمٌ كثيرٌ عاديٌّ ثم كُتِبَ منها : بُغيةُ الطَلَبِ في تاريخِ حَلَب - زُبْدَةُ الحَلَبِ في تاريخِ حَلَب - الدَّراري في ذِكرِ الدَّراري - الوسيلةُ الى الحبيبِ في ذِكرِ الطيِّباتِ والطيبِ - بلوغُ الآمالِ ممَّا هوى ( هَوِي ! ) الكمالِ ( مختارات من القوائد والموشحات ) - الإنصافُ والتحرُّرُ في دفعِ الظُّلمِ والتجرُّي عن أبي العلاء المَعَرِّي - الأخبارُ المستفادَةُ في ذكرِ بني جَرادة - كتاب في الخطِّ وعلومه وآدابه ووصفِ ضُروبه وأقلامه .

- زبدة الحلب في تاريخ حلب ( فريتاغ ) ، باريس - بون ١٨١٩ - ١٨٢٠ م ( معجم المطبوعات العربية ١٧١ ) ، ( عني بنشره سامي الدهان ) ، دمشق ( المعهد الفرنسي للدراسات العربية ) ١٩٥١ - ١٩٦٨ م .

الدراري في ذكر الدراري ( مطبوع مع « ثلاث رسائل » - رقم ٢ ) ، قسطنطينية ( مطبعة الجوائب ) ١٢٩٨ هـ .

ولاية سعد الدولة لمدينة حلب ( مستخلص من « زبدة الحلب » ) ( في مجموع الحروب الصليبية ) بون ١٨٢٠ م .

تاريخ أخبار القرامطة لثابت بن سنان ولابن العديم ، وترجمة الحسن الأعصم القرمطي ( حقه سهيل زكار ) ، بيروت ( مؤسسة الرسالة ) ١٩٧١ م .

•• معجم الأدياء ١٦ : ٥ - ٥٧ ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٢٦ - ١٢٨ ؛ العبر ٥ : ٢٦١ - ٢٦٢ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٣٠٣ ؛ أعلام النبلاء ٢ : ٣١٣ ، ٤ : ٤٦٤ ، وما بعد ؛ بروكلمان ١ : ٤٠٤ - ٤٠٦ ، الملحق ١ : ٥٦٨ - ٥٦٩ ؛ زيدان ٣ : ١٨٥ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٦٩٥ - ٦٩٦ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ١٩٧ .

## عبد العزيز بنُ محمدِ الأنصاري

١ - هو شَرَفُ الدين أبو محمد عبد العزيز بنُ محمد بن منصور بن خَلْفِ الدِمَشقي المعروف بابن الرِّقاء ، أصله من قومِ يَنْتَسِبون إلى بني الأوسِ من الانصار ( أهل المدينة ) ويسكنون كَفَرطابَ بين المَعرةِ وحَلَبِ ( شمالي الشام ) .

هاجَمَ الفرنجةُ ( الصليبيون ) والرومُ كَفَرطابَ فانتقل محمدُ بن عبد المُحسِنِ بأهله إلى دِمَشقَ ثم جاء إلى حَماةَ واستقرَ فيها . وفي دِمَشقَ وُلِدَ شَرَفُ الدين

عبد العزيز بن محمد ، في ٢٢ من جمادى الاولى<sup>(١)</sup> من سنة ٥٨٦ هـ (٢٧-٦-١١٩٠ م) ، ولكن نشأته فيما يبدو كانت في حماة .

بدأ شرف الدين الانصاري تَلَقَّى العِلْمَ على أبيه ( فقد كان أبوه قاضي حماة كما كان خطيباً قديراً وكاتباً مُتَرَسِّلاً وشاعراً مطبوعاً ) . ثم اشتغل بالأدب على تاج الدين أبي اليمَن زَيْدِ بنِ الحسن بن زيد الكِنْدِيِّ البَغْدَادِيِّ المتوفى سنة ٦١٣ هـ ( وكان إماماً في الحديث واللغة والنحو وفي عدد من فنون المعرفة ، وقد كان انتقل من بغداد إلى الشام وسكن دِمَشقَ ) . وكذلك سمع شيئاً من الأديب الفيلسوف سيف الدين أبي الحسن عليّ الأمدِي ( ٥٥١-٦٣١ هـ ) . ( وكان قد انتقل من بغداد إلى مِصرَ ثم لجأ إلى حماة وتصدّر للتدريس حيناً في المدرسة العزيزية في دِمَشقَ ) . ثم رَحَلَ به أبوه وأسمعه جزء ابن عَرَفَةَ من ابن كَلِيبِ وأسمعه المُسَنَدَ<sup>(٢)</sup> كله من عبيد الله بن أبي المجد الحربي « ( فوات الوفيات ١ : ٣٦٨ ) .  
وجلس شرف الدين الانصاري لإسماعيل الحديث في دِمَشقَ وفي حماة والقاهرة وبعلبَك .

وولي شرف الدين الوزارة للمظفر الثاني تقي الدين محمود صاحب حماة ، سنة ٦٢٦ هـ ( ١٢٢٨-١٢٢٩ م ) . ولما توفى المظفر الثاني ، سنة ٦٤٢ هـ ( ١٢٤٤-١٢٤٥ م ) خلفه الملك المنصور الثاني سيف الدين محمد فاستبقى شرف الدين في الوزارة . ولما اشتد خطر التتري في الشام سافر الملك المنصور الثاني إلى القاهرة ( سنة ٦٥٧ هـ ) فسافر شرف الدين معه . ثم انهما عادا إلى حماة وبقي شرف الدين في الوزارة حتى توفى في ٨ من رمضان من سنة ٦٦٢ هـ ( ٦-٨-١٢٦٤ م ) .

٢- عبد العزيز بن محمد الانصاري شاعر مطبوع مُكثِرٌ ، ولقد أسقط من ديوانه أشياء كثيرة لم يكن راضياً عنها . وقد كانت له صنعة حسنة وخصوصاً في سلوك سبيل البديع ، وله أشياء كثيرة من لزوم ما لا يلزم<sup>(٣)</sup> . وهو مُغرَمٌ بالتوريات خاصة يُكثِرُ في شعره من استخدام النكت البلاغية والنحوية والفقهيّة . وله ميل إلى البحور المجزوءة وخصوصاً في الغزل .

(١) في بغية الوعاة ( ص ٣٠٩ ) : في ثاني عشر .

(٢) المستد مجموع في الحديث لأحمد بن حنبل ( ت ٢٤١ هـ ) .

(٣) راجع ، فوق ، ص ١٢٥ .

وفنونه المديحُ والغزل والشعرُ الذي يُقال عادةً في المناسبات المختلفة . وفي مديحه بديعيات ؛ ثم هو يُدخِلُ في مديحه للملوك والامراء كثيراً من أحداث التاريخ ، وخصوصاً ذكراً انتصار المسلمين على التتر ، فهو بذلك يعرضُ علينا جانباً من صورة العصر الذي شهدَه . ونسيبه وغزله رفيقان فصيحان مُنسجمان لا تعقيدَ فيهما . وله مطارحات والغازم مما يعرضُ عادةً في الحياة العامة . وهو كثيرُ النظم في المناسبات الجارية : في حلولِ السنّة الهجرية وحلول العيدين ورمضان وسوى ذلك .

وعبدُ العزيز بنُ محمد الانصاري مُصنّفٌ أيضاً له كتابان : نظرةُ المعشوق الى وجهِ المشوق (ولعله : نظرة المشوق الى وجه المعشوق) - تذكار الواجد بأخبار الوالد ( منظومة تكلم فيها على والده وشيوخ والده ورحلته ) .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال عبدُ العزيز بن محمد الانصاري يهجو خصومه ويفتخر بنفسه وبأبيه وبقومه الذين يرجعون بنسبهم الى الانصار الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة (في مكة) على أن يؤووه وينصروه ويقاتلوا معه اذا هاجر الى بلدِهم ( المدينة ) :

نُقِرُّ كالحُمُرِ المُسْتَنْفَرَةِ	أجفَلتْ هاربةً من قسورَةٍ <sup>(١)</sup>
طَلَبُوا شَاوِي وَلَمَّا يَلْحَقُوا	بَعْدَ لَأَيِّ مِنْ غُبَارِي أَنْتَرَه <sup>(٢)</sup>
مَنْ يُسَالِمْنِي أَسَالِمُهُ ، وَمَنْ	رَامَ حَرْبِي فإِلَيْهِ المَعْدِرَه <sup>(٣)</sup>
وَأَبِي مَنْ قَدْ عَلِمْتُمْ قَدْرَهُ	مُجَهَّرٌ بِالخُطْبَةِ المُسْحَنَفَرَه <sup>(٤)</sup> ؛
مَنْ يُشَاجِرُهُ يُصَادِفُ قَوْمَهُ	جُلَّ مَنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ <sup>(٥)</sup>

(١) الحمر جمع حمار ( حمار الوحش البري ) . نفر جمع نافر : هارب . مستفرة : ( شمت راحة الاسد فنفرت منه ) هاربة . القسورة : الاسد ،

(٢) الشاو : السبق ( بسكون الباء ) . الأي : الشدة ( المشقة ) .

(٣) ... فليعذرني إذا أنا حاربتك حرباً شديدة .

(٤) مجهر ( بضم الميم وفتح الهاء ) : عادته أن يرفع صوته . اسحنفر الخطيب : أطال الخطبة . والخطبة

المسحنفرة ( بفتح الفاء ) : الطويلة .

(٥) من يشاجره ( يخاصمه ) يصادف ( يجد ) قومه ( أهله وأتباعه ) جل ( الكثرة من ) من بايع ( رسول الله

صلى الله عليه وسلم ) تحت الشجرة ( يجدهم أشرافاً ويجدهم شجعاناً - مستعدين أن يقاتلوا معه كما قاتل الانصار مع رسول الله ) .

— وله غَزَلٌ بَارِعٌ مَرِيحٌ فِي مَطْلَعِ قَصِيدَةٍ فِي الْمَدِيحِ :

لَنَا مِنْ رَبِّةِ الْخَالِئِينَ جَارَةٌ      تُوَاصِلُ تَارَةً وَتَصُدُّ تَارَةً ؛  
تُوَاسِنِي وَتَنْفِرُ مِنْ قَرِيبٍ ،      وَتُعْرِضُ ثُمَّ تَقْبِلُ فِي الْحَرَارَةِ .  
وَمَا لِي فِي الْغَرَامِ بِهَا شَيْبَةٌ ،      وَلَيْسَ لَهَا نَظِيرٌ فِي النَّضَارَةِ .  
وَفِي الْوَصْفَيْنِ مِنْ كَحَلٍ وَكُحَلٍ      حَوَتْ حُسْنَ الْبَدَاوَةِ وَالْحَضَارَةِ (١) .  
وَقَتْلُ الْعَمْدِ قَدْ قَتَلْتَهُ عِلْمًا      وَمَا وَصَلْتَ إِلَى بَابِ الْإِجَارَةِ (٢) .  
وَقَالُوا : قَدْ خَسِرْتَ الرُّوحَ فِيهَا ؛      فَقُلْتُ : الرِّيحُ فِي تِلْكَ الْخَسَارَةِ .

— وله فِي تَوْرِيَّاتٍ يَسُوقُهَا مَسَاقَ الْغَزْلِ ، مِنْهَا :

سَأَلْتُ سِوَارَهَا الْمُثْرِي ؛ فَنَادَى      فَقِيرٌ وَشَاحِيهَا : اللَّهُ يَفْتَحُ (٣) .  
لَهَا طَرْفٌ يَقُولُ : الْحَرْبُ أَوْلَى ؛      وَلِي قَلْبٌ يَقُولُ : الصُّلْحُ أَصْلَحُ !  
— وَقَالَ فِي لَوْمِ الْعُدَّالِ :

إِنَّ قَوْمًا يَلْحَوْنَ فِي حُبِّ سَعْدِي      « لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا » (٤) ؛  
سَمِعُوا وَصَفَهَا وَلَا مَوَا عَلَيْهَا :      أَخَذُوا طَيِّبًا وَأَعْطَوْا خَيْبًا (٥) .

٤ — ديوان صاحب شرف الدين الانصاري ( حقه عمر موسى باشا ) ، دمشق ( المجمع العلمي العربي ) ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٧ م .

\*\* فوات الوفيات ١ : ٣٦٨-٣٧٤ ؛ بغية الوعاة ٣٠٩ ؛ المعبر ٥ : ٢٦٨ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٣٠٩ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١٥١ ؛ راجع أدب الدول المتتابعة ( لعمر موسى باشا ) ص ٣٧٣ - ٤٠٢ .

- (١) الكحل ( يفتح الحاء ) : اسوداد أطراف جفون العينين ( من تكاثف الاهداب : الرموش ) ، ويكون طبيعياً . الكحل ( بضم الكاف ) = التكحل : وضع الاثمد في الجفنين ؛ التزين الصناعي ( كما يفعل النساء في المدن ) .  
(٢) « قتل العمد » و « الاجارة » ( كراه البيوت ، الحماية ، الدفاع عن المذنب المستجير ) بابان من أبواب الفقه . يقول الشاعر ( وفي قوله تورية ) : هي درست باب « قتل العمد » وحفظت كل ما فيه ( قتلني مجها ) ولم تدرس « باب الاجارة » ( هي لا تشفق علي فتجيري من عذابي في حبا ) .  
(٣) السوار : حلقة من معدن تجعلها المرأة في مصمها ( سوارها ) ، المثري ( النفي ) كناية عن أن يدها مبتلثة ( سمينة ) . الوشاح : نوب تلقيه المرأة على أهل جسمها . وشاحها الفقير كناية عن أن خصرها نحيل . « الله يفتح » جملة يقولها الناس المستعطي ( الشحاذ ) اذا أرادوا صرفه عنهم ( من غير أن يملوه شيئاً ) .  
(٤) لحي يلحى : لام يلوم ( لما يلحى : قبح : شتم ) . « لا يكادون يفقهون حديثاً » اقتباس من القرآن الكريم ( ٤ : ٧٧ ، سورة النساء ) = ليس لهم علم بشي .  
(٥) — أعجبهم جهاها ( من وصفي لها ) ثم لاموني ( على حبا ) = هم تلذخوا بوصفي لها ثم جعلوا يسبونني باليوم على حبا .

## عصر المالِك

٦٤٨ - ٩٢٣ هـ = (١٢٥٠ - ١٥١٧ م)

قبل أن اجتاحت التتر (التتار ، المغول) بغداد وقصّوا على الخلافة العباسية فيها (٦٥٦ هـ = ١٢٥٨ م) بيضغ سنّواتٍ ، كان المالِك قد أقاموا دولة لهم في مصرَ وبسطوا سيطرتهم على الشام والحجاز .

ودولة المالِك قرعان قاما في مصرَ : فرعُ المالِك البحرية الذي امتدّ حكمه من سنّة ٦٤٨ الى سنّة ٧٨٤ هـ (١٢٥٠ - ١٣٨٢ م) ثم فرعُ المالِك البرجية الذي امتدّ حكمه من سنّة ٧٨٤ الى سنّة ٩٢٣ هـ (١٣٨٢ - ١٥١٧ م) .

### أولاً - دولة المالِك البحرية

٦٤٨ - ٧٨٤ هـ (١٢٥٠ - ١٣٨٢ م)

كان الأيوبيّون في أواخر حكمهم قد اتخذوا ممالك من الأتراك . فلما جاء الملكُ الصالحُ أيوبُ ، ٦٣٧ هـ (١٢٤٠ م) ، استكثرَ منهم حتى كانوا معظمَ جنّده وحرّسه وخدمته ثمّ أسكنهم في روضةٍ (جزيرة) بحرٍ (نهر) النيل . من أجل ذلك سمّوا «المالِك البحرية» .

ومات الملكُ الصالحُ فجأةً ، سنّة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) فخلفه ابنه طورانُ شاه . ولكن طورانُ شاهُ أغضبَ المالِكَ فقتلوه في أوائل سنّة ٦٤٨ هـ (ربيع ١٢٥٠ م) واتفقوا على أن يقيموا مكانه أمه شجرة الدرّ وعلى أن يكون أتابكُ العسكرِ (قائد الجيش) عزّ الدين أيبك . وبعد ثلاثة أشهرٍ بدا لهم أن الملكَ لا يستقرّ إذا تولّته امرأةٌ فبايعوا عزّ الدين أيبك بالملك فكان أول سلاطينِ المالِك البحرية .

وقد توالى على عرشِ المالِك البحرية ، في أثناء النصف الثاني من القرن السابع للهجرة ، وبعد عزّ الدين أيبك ، عشرةُ سلاطينَ أشهرهم وأعظمهم : الظاهرُ

بَيْبَرَسُ البُنْدُقَدَارِي (٦٥٨ - ٦٧٦ هـ) والمنصورُ قلاوون (٦٧٨ - ٦٨٩ هـ) والأشرفُ خليل (٦٨٩ - ٦٩٣ هـ).

وفي سنة ٦٥٨ هـ استولى التتارُ على حلب ثم على دمشق وأشاعوا فيهما القتل والخراب فتصدى لهم الظاهرُ بيبرسُ عند عينِ جالوت ، قرب الناصرة (فلسطين) ثم عند حمص وردَّ خطَرَهُم عن الشام وعن العالم الإسلامي . ولم يكن التَّبَسُّطُ التتاري في العراق والشام فتحاً منظماً ، بل كان اجتياحاً فوضيَّ يقضي على المعالم التي ترميها جحافلُه ، فإذا لم تقع بلدةٌ في طريق التتار فانتها كانت لا تشعرُ بوجودهم .

أراد الظاهرُ بَيْبَرَسُ أن يعيدَ الخلافةَ العباسيةَ في بغداد ، ولكن الحاكمَ التتاريَّ قتلَ الخليفةَ الذي اختاره بيبرسُ وقتلَ الذين معه ، سنة ٦٥٩ هـ ، فأقام بَيْبَرَسُ في القاهرة خليفةً من نسلِ بني العباس . وقد عاشت الخلافة العباسية في القاهرة - ولكن بلا سُلْطَة فعلية - حتى جاء الفتحُ العثماني (٩٢٣ هـ = ١٥١٧ م).

ثم تصدَّى الظاهرُ بَيْبَرَسُ للإفرنج الصليبيين - وكان عددٌ من المدن لا يزالُ في أيدي بقايا الأيوبيين - فكان الظاهرُ بيبرسُ يستولي على تلك المدن من أيدي الأيوبيين في الوقت الذي يسترد فيه البلدان من الإفرنج الصليبيين . وفي أيام الأشرف خليل تطهَّرت البلادُ من جميع جيوش الإفرنج وعادت الشام كلها - ما عدا جزيرة أرواد - إلى الحكم الإسلامي .

### الأُسَرُ المَحَلِّيَّة

وفي هذا الوقت كان أشرافُ مكة من آل قتادة يحكمون الحجازَ حكماً محلياً قاصراً . ومع أن حكم آل قتادة قد طال جداً منذ سنة ٥٩٧ (١٢٠٠ م) إلى سنة ١٣٤٣ هـ (١٩٢٤ م) حينما نقى الانكليزُ شريفَ مكة (الملك حسين بن علي) إلى قبرص واحتلَّ عبدُ العزيزُ آلُ سعود الحجازَ ، فإن حكم آل قتادة كان كثيرَ الاضطراب قلَّ أن تولَّى أحدٌ منهم الحكمَ ولم يَنَازِعْهُ بِضَعَةٌ نَقَرٍ من أهله فيتعاقب المتنافسون على الحكم مرةً بعد مرة .

وكان بنو مهنا (بسكون الهاء) من بني قليظة يحكمون في المدينة (٥٨٣ - ١١٠٠ هـ) حكماً متقطعاً ينافسون به آل قتادة في مكة ويتنافسون عليه فيما بينهم .

أما اليمن فكانت مقسومة بين بني الرسي الأئمة الزيديين في صعدة وصنعاء (٢٤٦ - نحو ٧٠٠ هـ) وبين بني رسول في زيد وعدن وتعز (٦٢٦ - ٨٥٨ هـ) وسواهم. ويبدو أن اليمن كانت مستقرة، ولكن لم يكن لها اتصال بأحداث بلاد العرب، مثلها في ذلك مثل الحجاز تماماً (فلم تكن نسمع للحجاز ولا لليمن صوتاً في المعارك التي كانت دائرة في فلسطين في وجه الإفرنج الصليبيين).

### في العراق وفي بلاد الروم (آسية الصغرى) :

بعد سقوط بغداد أقام أبناء هولاء وأبناء قومه خانات (ممالك، إمارات) متفرقة شرق نهر الفرات وما وراءه. ومع أن التتر كانوا يهاجمون الشام مرة بعد مرة، بعد ذلك، فإن هجماتهم هذه كانت قليلة الأثر.

وبينما كان الاجتياح التتري قد قضى على عدد كبير من المدن والبلدان في المشرق، فإن مدناً وبلداتاً أخرى كثيرة لم تتأثر بهذا الاجتياح. ثم إن جميع بلاد الأفغان وجميع بلاد الهند ومعظم البلدان في بلاد الروم (آسية الصغرى) لم تشعر بهذا الاجتياح.

كان في حصن كيفا وأمد (من ديار بكر، شمال الشام، في جنوبي شرقي آسية الصغرى اليوم) بقايا من الأمراء الأيوبيين (٦٢٩ - ٩٣٠ هـ).

وكان الأرتقيون (من السلاجقة) يشاركون بقايا الأيوبيين حكمهم في منطقة ديار بكر، وقد عاش فرعهم في ماردين من سنة ٥٠٠ إلى ٨٠٩ هـ (١١٠٦ - ١٤٠٦ م).

وقامت الدولة الجلائرية (وأصحابها تتر مغول من نسل هولاء) في العراق سنة ٧٣٨ هـ حينما جاء الشيخ حسن الجلائري أحد أمراء التتر وأمير (والي!) بلاد الروم إلى العراق وأسس فيه الدولة الجلائرية واتخذ بغداد عاصمة. وعاشت هذه الدولة إلى سنة ٨١٤ هـ.

في هذا الحين كان العثمانيون قد أقاموا دولتهم في بلاد الروم (آسية الصغرى) ثم توالى فيها، في هذه الحقبة، ثلاثة من سلاطينهم: عثمان بن أرطغرل (٦٩٩ هـ) مؤسس دولتهم ثم أورخان ثم مراد (٧٦١ - ٧٩٢ هـ). وقد كان للدولة العثمانية منذ تأسيسها فتوحاً مظهرية في بلاد الروم في آسية (آسية الصغرى) وفي أوروبا (في البلقان) فقد استولى الأتراك العثمانيون في هذا القرن على معظم

شبه جزيرة البلقان : بلاد اليونان وثرانيا وبلغاريا وبلاد السرب والجبل الأسود ( ما بين البحر الأسود والبحر الأدرياتيكي ) . ومُنذُ أواخر القرن السابع للهجرة عاد الخوفُ من هجوم التتر على البلاد الإسلامية . وفي سنة ٧٠٢ هـ أغار غازانُ (قازان) التتري على الشام فالتقاه المسلمون على مرج الصفة<sup>(١)</sup> فقتل من التتر خلقٌ عظيمٌ وأسير جماعة ، ولكن استشهد من المسلمين جماعة (شدرات الذهب ٦ : ٤) . وكان الإفرنج (بقايا الصليبيين) في قبرس يوالون الهجمات على السواحل الإسلامية ، فقد جاء يعقوب الأول في مطلع سنة ٧٦٧ هـ (مطلع الحريف من عام ١٣٦٥ م) إلى الإسكندرية في سبعين قطعة حربية فعاثوا ونهبوا وأفسدوا في البلاد وقتلوا . وبعد سنتين تماماً هاجموا سواحل طرابلس في مائة وثلاثين قطعة . وفي سنة ٧٧٠ هـ هلك يعقوب وخلفه ابنه جانوس (١٣٧٤ - ١٤٣٢ م) فطلب الهدنة من المسلمين وعقد معهم صلحاً ودفع جزية .

### صورة المجتمع

إن عصر المماليك الذي امتدّ زماناً طويلاً تبدلت فيه وجوه الحياة تبدلاً كبيراً ، وخصوصاً بما لحق الحياة العربية من الضعف منذ أيام الحروب الصليبية ، تلك الحروب التي استطاع المماليك أنفسهم أن يضعوا لها حداً وأن يردّوا خطرَها عن البلاد الإسلامية .

### — من مظاهر الطبيعة

كثرت الكوارث الطبيعية كثرة ظاهرة من انقضاص الصواعق التي كانت تسبب الحريق ومن الفيضان ومن القحط والغلاء ومن الأمراض — فقد كثرت تردّد الطاعون إلى حلب خاصة . ثم كان الطاعون العام (الأسود) ، سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٧ م) ، فمات به ألوف مؤلفة في الشرق ثم انتقل إلى أوروبا وعم إيطاليا وألمانيا وفرنسة وإنكلترا فقدّرت ضحاياه في تلك المناطق ما بين ربع السكان ونصف السكان . فلا عجب إذن ، إذا بقيت المدن صغيرة . من ذلك مثلاً أن جامع تنكز ، وقد شُرع في بنائه في صقر من سنة ٧١٧ (ربيع عام ١٣١٧ م) ، كان في ظاهر (خارج) مدينة دمشق !

(١) الصفة (كذا) . الصفر ! (بضم الصاد وفتح الفاء المشددة) في ذيول المسبر (ص ٢٩ - ٢٠) : كان المصاف على تل شقفت على مقربة من دمشق .

ومن الأمور التي لم يُسجَلْ التاريخ كثيراً من أمثالها أنه كان في ترابلس (طرابلس الشام) بنتٌ تُسَمَّى نُفَيْسَةَ زُوِّجَتْ بثلاثة أزواج فلم تصلح للزواج ، فلما بلغت خمسَ عشرة سنة ( ٧٥٤ = ١٣٥٣ م ) أصبحت رجلاً ففعلَ بذلك محضراً (شذرات الذهب ٦ : ١٧٥ - ١٧٦) .

## – الإقطاع

الإقطاعُ نظامٌ اجتماعيٌّ سياسيٌّ يقومُ على استبدادِ نَفَرٍ من المُتفَضِّلِينَ بِمُحْكَمِ مساحاتٍ معينةٍ من الأرضِ حينما تضعفُ الدولةُ عن بسطِ سُلْطَتهَا على جميعِ رعاياها. والإقطاعُ قديمٌ في التاريخِ كان موجوداً في مِصْرَ القديمةِ قبلَ عامِ ٢٠٠٠ ق.م. ويبدو أنه كان موجوداً في أيامِ الرومان . وقد كان نظاماً مألوفاً عند القبائلِ الجِرمانيةِ جاء به السكسون إلى بريطانيا في عامِ ٦٠٠ م (قبل ظهورِ الإسلامِ بعشرِ سنين) . وفي القرنِ الحادي عشرَ للميلادِ (الخامسُ للهجرة) كان الإقطاعُ نظاماً شائعاً في أوروبا. ولما نشبتِ الحروبُ الصليبيةُ جاء الإفرنجُ الصليبيون بنظامِ الإقطاعِ هذا معهم إلى الشامِ (فلسطين ولبنان وسورية) ، في آخرِ القرنِ الحادي عشرَ للميلاد . وقد أخذَ الأيوبيون (٥٦٤ = ١١٦٨ م وما بعدُ) هذا النظامَ وأقطَعوا الأراضيَ للأمرأء . غيرَ أن المماليك كانوا طبقةً عسكريةً قائمةً على الإقطاع . هذه الطبقة نفسها كانت مُرتبةً بعضها فوق بعض ، وكانت كل طبقةٍ تخدمُ الطبقةَ التي فوقها وتتأولُ منها أرزاقها العينيةَ (لحماً وخبزاً وحُبوباً وخضاراً وتوابل) ونقدية (مبالغ سنوية من المال في السلم وفي الحرب) بالإضافة إلى إقطاعات من الأراضي تضيقُ وتتسعُ بحسبِ مراتبِ أصحابِ هذه الطبقات في الجيش . وقد استخدمَ المماليكُ عدداً من القبائلِ المحليَّةِ من التركمان الأكراد ومن البدو العرب (في الشامِ وصعيدِ مِصْرَ) لِحمايةِ الطُرُقِ وللدِّفاعِ عن السواحلِ (في وجهِ الإفرنجِ الصليبيين) وأقطَعوهم الأراضيَ .

## – العمران والفن

وامتاز عهدُ المماليكِ البحريةِ بالعمرانِ والفنِ والعلمِ . غيرَ أن أكثرَ هذا الازدهارِ كانَ في خارجِ الشامِ ، وإذا اتفقَ أن أنشأ أحدٌ من الحكامِ أو الأعيانِ أثراً عمرانياً فإنما كان ينشئه في الداخلِ لأن الساحلَ كانت معالمُه قد تقوّضتْ بتوالي المعاركِ الصليبيةِ عليه قرنينِ كاملينِ . ولقد خلفَ المماليكُ في سوريةَ

مدارسَ ومساجدَ وخلقوا البناءَ الأبلقَ ، أي بناءَ الجُدُرانِ الخارجيةِ صُفوفاً مُتعاقبةً من الحَجَرِ الأبيضِ والحجرِ الأسودِ كما نرى في حِمصَ وغيرِها إلى اليومِ . وكذلك هُمُ الذين خَلَقُوا التزيينَ الفنيَّ بالحِطِّ الكوفيِّ والمُربَّعاتِ المتقاطعةِ على أشكالٍ مختلفةٍ كما نرى في بعضِ واجهاتِ البيوتِ ونوافذِها في نواحٍ كثيرةٍ من بلادنا ، وخصوصاً في دِمَشقَ وحماةَ وحلبَ وحِمصَ ؛ ونَجِدُ مثلَ ذلكِ أيضاً في بيروتَ . واتسعتْ في عصرِ المماليكِ صناعةُ الحِشْبِ المنقورِ تُجْعَلُ منه المنابرُ والأبوابُ والنوافذُ والسقوفُ ، ورُبَّما جَلَّتْ منه الشُرُفاتُ وجُدُرانُ العُرُفِ على نحوِ ما نرى في حلبَ في الأكثرِ . وفي ذلكِ العصرِ كَثُرَ الزُخْرُفُ بالشبَّهِ ( النحاسِ الأصفرِ ) في أبوابِ المساجدِ وفي القناديلِ وقوائمِ القناديلِ ( الشمعداناتِ ) .

واهتمَّ المماليكُ بكتابةِ القرآنِ الكريمِ فكتبوه في ورَقٍ من القطعِ الكبيرِ جداً وبخطِّ كبيرٍ جميلٍ كما أضافوا إلى صَفَحَاتِهِ أشكالاً زُخْرُفيةً بالألوانِ . ومعَ أن نَسَاخَ المصاحفِ قد عُنُوا عنايةً خاصةً بدِقَّتِي المصاحفِ وبالصفحاتِ الأولى منها ، فإننا نرى أحياناً مثلَ هذهِ العنايةِ في فواصلِ الآياتِ وفي إطارِ الصفحاتِ . وكذلك عَظُمَتِ العنايةُ بالخزائنِ والمَحاملِ ، وخصوصاً إذا كانت تُتَّخَذُ مَحَلًّا للمصاحفِ أو مَحْمَلًا لها عندِ القراءةِ . وقد كانتِ هذهِ الأدواتُ تُصنَعُ من الحِشْبِ المنقورِ أو من النحاسِ المُكَفَّتِ ( المُطَعَّمِ بِمَعْدِنِ آخَرَ ) .

#### – الحياة الدينية

مهما قيلَ في أسبابِ الحروبِ الصليبيةِ فإن مَظْهَرَها كان دينياً . وكذلك كانتِ الدوافعُ الآنيَّةُ المباشرةُ لنشوبِها دينيةً . ثمَّ إنَّ المدركَ الشعبيَّ لها في الشرقِ الإسلاميِّ وفي الغربِ المسيحيِّ كان أيضاً دينياً . ولما استطاعَ المماليكُ البحريةُ أن يَضَعُوا حَدًّا لهذهِ الحروبِ الغاشمةِ وأن يُطَهِّروا البلادَ العربيةَ من الإفرنجِ الصليبيينِ ثَبَّتَ هذا المظهرَ الدينيَّ للنزاعِ بينَ الشرقِ والغربِ في نفوسِ الناسِ .

والحركةُ النَّصرانيةُ لم تَكُنْ ناشِطةً فقطً في الحروبِ الصليبيةِ ، بل كانتِ في الأندلسِ أيضاً قويةً جداً ( ممَّا سيأتي الكلامُ عليه في موضِعِهِ وحينه ) . وكان للنصارى جُهودٌ بينَ التَّخَرِّ ( المغولِ ) فانتشرتِ النَّصرانيةُ بينَ التَّخَرِّ انتشاراً قليلاً ؛ وكان لهُولاكو نفسه امرأةٌ نصرانيةٌ . ولكنَّ الإسلامَ أخذَ يَنْتَشِرُ بينَ التَّخَرِّ من

قبل أن تسقط بغداد . ثم قامت خانات ( ممالك وإمارات ) تربية مسلمة في أقطار المشرق . ولقد بقيت جماعات من التتر إلى اليوم على الوثنية .

ومع أن الممالك يرجعون إلى أصول مختلفة كلها غير مسلمة ، فإنهم كانوا كلهم شديدي الحفاظ على مظاهر الحياة الإسلامية كما كان معظمهم متدينين تدينين صحيحاً . وبرغم ما كان يقال فيهم من الجهل العام بالأمور وبالغفلة عن مقاصد الشريعة ، فإن نقرأ كثيرين منهم كانوا يدركون القيم الدينية إدراكاً واضحاً .

وحرص الممالك كلهم على الحفاظ على الأخلاق العامة فكثيراً ما كانوا يصدرون الأوامر بإبطال الملاهي وإغلاق أماكن الخمر وحبس الزواني ثم ينفذون ذلك بشيء من الشدة أيضاً بين المسلمين وبين النصارى على السواء .

في سنة ٧٠٢ هـ أبطل الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير<sup>(١)</sup> عيد الشهيد بمصر ، وذلك أن النصارى كان عندهم تابوت فيه إصبع يزعمون أنها من أصابع بعض شهدائهم ، وإن النيل لا يزيد ما لم يلق فيه هذا التابوت . وكان يجتمع النصارى من سائر النواحي إلى شبرا ، ويقع هناك أمور فظيعة من سكر وغيره ، (حسن المحاضرة ٢ : ١٧٩) . وفي سنة ٧٢٤ هـ أبطل السلطان بيبرس هذا الملاهي بالديار المصرية وحبس جماعة من الزواني (حسن المحاضرة ١٨٠) .

وللمظاهر الدينية أثر في حياة الشعوب ، ولا سيما في جمهور العامة . وقد كان الملك الظاهر بيبرس البندقداري أول من أقام معالم خروج المحمل إلى الحج . والمحمل صندوق كبير يحمل على جمل ، وفي الصندوق أشياء ثمينة وأموال وكسوة منسوجة مطرزة للكعبة المشرفة ترسل هدية إلى مكة وأهل مكة . وبدأ بيبرس هذه العادة في مصر سنة ٦٧٥ هـ (١٢٧٧ م) . وقبل أن يبارح المحمل إلى الحجاز كان يطاف به في القاهرة بالزينة والموسيقى ويحتفل به رسمياً وشعبياً احتفالاً كبيراً .

— الخلافات المذهبية والحركات الهدامة :

وفي عصر الممالك كثرت الخلافات المذهبية والحركات الهدامة وما

(١) بيبرس الجاشنكير ملك بربري تول الملك في دولة الممالك البحرية عاماً واحداً (٧٠٨ - ٧٠٩ هـ) . أما الظاهر بيبرس البندقداري فهو من الممالك البحرية تول العرش من ٦٥٨ إلى ٦٧٦ هـ .

يَتَّبِعُ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ اَنْتِشَارِ الْاَوْهَامِ وَالْبِدَعِ وَمِنْ نُشُوبِ الْمُنَازَعَاتِ . فَمِنْ الْخِلَافَاتِ الْمَذْهَبِيَّةِ اَنَّ الْمَالِكِيَّةَ (اَتْبَاعَ مَالِكِ بْنِ اَنْسَ اَحَدِ اُتَمَّةِ الْمَذَاهِبِ الْاَرْبَعَةِ السُّنِّيَّةِ) كَانَ لَهُمْ فِي جَامِعِ دِمَشْقَ مِحْرَابٌ خَاصٌّ بِهِمْ<sup>(١)</sup> . وَكَانَ نَقَرٌ مِنْ رِجَالِ السُّدَيْنِ يُجَسِّمُونَ هَذِهِ الْخِلَافَاتِ بِضُرُوبٍ مِنَ الْاَوْهَامِ . وَقَدْ صَدَّقَ نَفَرٌ مِنَ الْمُوَرِّخِينَ ذَلِكَ . قَالَ الْعِمَادُ بْنُ الْحَنْبَلِيِّ (شَذَرَاتُ الْذَهَبِ ٦ : ٦٦) : « فِي جُمَادَى الْاُولَى مِنْ سَنَةِ ٧٢٥ (نَيْسَانَ - اَبْرِيْلَ ١٣٢٤ م ) كَانَ غَرَقٌ بِغَدَادَ الْمَهْوَلُ ، وَسَاوَى الْمَاءُ الْاَسْوَارَ وَغَرَقَ اَسْمٌ لَا تُحْصَى وَدَامَ خَمْسَ لَيَالٍ . وَقِيلَ تَهْدَمَ بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ نَحْوُ خَمْسَةِ اَلْفِ بَيْتٍ . قَالَ الْذَهَبِيُّ<sup>(٢)</sup> : وَمِنْ الْاَيَاتِ اَنَّ مَقْبَرَةَ الْاِمَامِ اَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ غَرِقَتْ سِوَى الْبَيْتِ الَّذِي ضَرِيحُهُ فِيهِ ، فَاِنَّ الْمَاءَ دَخَلَ فِي الدِّهْلِيزِ عُلُوَّ ذِرَاعٍ وَوَقَفَ بِاِذْنِ اللهِ تَعَالَى وَبَقِيَتْ الْبُوَارِي ( الْحُصْرُ الْمَصْنُوعَةُ مِنَ الْقَشْرِ ) عَلَيْهَا غِبَارٌ حَوْلَ الْقَبْرِ . صَحَّ عِنْدَنَا ذَلِكَ » .

وَبَيْنَمَا كَانَ اَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ تَيْمِيَّةَ الْحَنْبَلِيِّ (ت ٧٢٨ هـ) الْمَجْتَهِدُ الْمُصْلِحُ يُضْطَهَدُ هُوَ وَاصْحَابُهُ فِي الشَّامِ ، كَانَ الْمَذْهَبُ الْحَنْبَلِيُّ نَفْسَهُ يَنْتَشِرُ فِي مِصْرَ وَيَكْتَثُرُ فِقْهَاؤُهُ (شَذَرَاتُ الْذَهَبِ ، رَاجِعْ ٦ : ٢١٥) .

وَفِي هَذَا الْعَصْرِ تَعَرَّضَ الْمَذْهَبُ السُّنِّيُّ لِمَكَائِدِ اَصْحَابِ الْحَرَكَاتِ الْهَدَّامَةِ تَعَرَّضاً شَدِيداً عَلَى يَدِ الْمُتَطَرِّفِينَ مِنَ الشِّيْعَةِ . وَعَلَى يَدِ الْمُنَافِقِينَ (الَّذِينَ دَخَلُوا فِي الْاِسْلَامِ رِثَاءً) وَعَلَى يَدِ الرَّهْبَانِ . كَانَ الْغُلُوُّ مَتَشَرِّاً اِلَى حَدِّ جَعَلِ ابْنَ الْعِمَادِ الْحَنْبَلِيِّ يَذْكَرُ فِي اَخْبَارِ سَنَةِ ٧٢١ هـ (شَذَرَاتُ الْذَهَبِ ٦ : ٥٥) اَنَّ شَيْخَ الشِّيْعَةِ وَفَاضِلَهُمْ مُحَمَّدَ بْنَ اَبِي بَكْرٍ الْهَمْدَانِيَّ السَّكَاكِينِيَّ كَانَ لَا يَغْلُو (لَا يَنْسِبُ شَيْئاً مِنْ صِفَاتِ الْاَلُوْهِيَّةِ اِلَى الْاُتَمَّةِ) وَلَا يَسْبُ (الصَّحَابَةَ كَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَائِشَةَ) ؛ وَلَكِنْ ابْنَهُ حَسَنًا نَشَأَ غَالِيًا فَتَسَبَّتْ عَلَيْهِ اَنَّهُ اَكْفَرُ الشَّيْخِينَ (اَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ) وَقَدَفَ

(١) شَذَرَاتُ الْذَهَبِ ٦ : ٥١ ، فِي اَخْبَارِ سَنَةِ ٧١٨ هـ) . وَمَعْنَى هَذَا ، مَعَ الْاَسْفِ ، اَنَّ اَتْبَاعَ الْمَذَاهِبِ السُّنِّيَّةِ اَنْفُسَهُمْ كَانُوا لَا يَصِلُ بِمَعْضَمِ خَلْفِ بَعْضِ !

(٢) هُوَ الْحَافِظُ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ اَحْمَدَ بْنِ عُمَانَ الْذَهَبِيُّ الدِّمَشْقِيُّ (٦٧٣ - ٧٤٨ هـ) رَاوِيَةٌ وَمُؤَرِّخٌ اَلْفُ « تَارِيخِ الْاِسْلَامِ » فِي تَرَاجِمِ الرِّجَالِ مِنَ الْخُلَفَاءِ وَالْفُقَهَاءِ وَالنُّحَاةِ وَالشُّعْرَاءِ الْبَخِ (فِي وَاحِدٍ وَعَشْرِينَ جُزْءًا) مِنْ اَوَّلِ الْاِسْلَامِ اِلَى اَوَّلِ الْقُرْنِ الثَّامِنِ لِلْهِجْرَةِ ثُمَّ اَخْتَصَرَهُ فِي كِتَابِ « الْعَبْرُ فِي خَيْرِ مَنْ غَبَرَ » . وَلَهُ اَيْضاً : تَذَكُّرَةُ الْحَفَظِ - طَبَقَاتُ الْقُرَاءِ - مَنَاقِبُ عُمَانَ (بْنِ عَفَانَ) - فَتْحُ الطَّالِبِ فِي اَخْبَارِ عَلِيِّ بْنِ اَبِي طَالِبٍ - مِيزَانُ الْاِعْتِدَالِ فِي نَقْدِ الرِّجَالِ - الطَّبِ النَّبَوِيِّ (رَاجِعْ فَوَاتِ الْوَفِيَّاتِ ٢ : ٢٢٨ - ٢٢٩ ؛ الْوَفَايُ بِالْوَفِيَّاتِ ٢ : ١٦٣ - ١٦٨ ؛ الدَّرَرُ الْكَاثِمَةُ ٣ : ٤٢٦ - ٤٢٧ (رَقْمُ ٣٤١٣) ؛ بَرُوكْلَهَانَ ٢ : ٥٧ - ٦٠ الْمَلْحَقُ ٢ : ٤٥) .

ابنتيهما ونسب جبريل إلى الغلظ في الرسالة ( بأن جبريل غلظ فأدى الرسالة إلى محمد عليه الصلاة والسلام بدلاً من أن يؤديها إلى علي كرم الله وجهه ) إلى غير ذلك . فحكيم بزندقته وضربت عنقه ، سنة ٧٤٤ هـ ( شذرات الذهب ٦ : ١٤٠ ) . وفي سنة ٧٠١ هـ قتل أحمد بن الشقي لأنه كان يتنقص القرآن الكريم والرسول ويستحل المحرمات ويستهن بالعقائد ؛ وكذلك قتل أحمد الرويس الإقباعي في دمشق ، سنة ٧١٥ هـ ، للأسباب نفسها ( شذرات ٦ : ٣٥ ) .

### الحياة الثقافية :

بعد سقوط بغداد ( ٦٥٦ هـ = ١٢٥٨ م ) انتقل العلم من العراق إلى مصر ، وكثر العلماء في كل فن والأدباء والشعراء خاصة في مصر والشام ( سورية ) . ومع أن الممالك لم يكونوا أهل حضارة في البيئات التي جاءوا منها ، فلقد كان لهم عناية بوجوه الحضارة ونشر العلم . أمّا هم أنفسهم فكانوا يتلقون أشياء سيرة من القرآن الكريم وشيئاً من الفقه ومن القراءة والكتابة ، ذلك لأن العناية بهم كانت قائمة على تدريبهم العسكري للحرب . من أجل ذلك كان تعليمهم يكاد يكون قاصراً على التمارين الرياضية وعلى الفروسية وأساليب القتال . وكان تعليمهم هذا يجري في أماكن خاصة بهم بعيدة عن الاتصال بطبقات الناس من أهل البلاد .

وأنشأ الممالك عدداً كبيراً من المدارس في جميع أنحاء البلاد وفتحوا هذه المدارس أمام جميع الراغبين في الاستفادة يأتون إليها ليستمعوا إلى ما يلقي في حلقاتها على غير نظام مألوف : كان في هذه المدارس - وفي الجوامع أيضاً - أساتذة يلقون دروساً في موضوعات معينة ، وكان الراغب في المعرفة يجلس في الحلقة التي يروق له موضوعها بلا شروط ولا قيود ولا تسجيل ولا امتحانات . لا شك في أن هذه السياسة القوضي في التعليم تضيع جانباً كبيراً من جهود الدولة والأساتذة ومن جهود الناس أيضاً ، ولكنها في الوقت نفسه تجلو شخصيات أولئك الذين أوتوا نصيباً كبيراً من العقل والجد والمثابرة . غير أن هذه الطريقة تبرز لنا أفراداً قليلين من كبار العلماء ثم ندع السواد الأعظم من الناس في غمرة من الجهل .

أما أكثر موضوعات العلم رواجاً فكان الحديث ودراسة الفقه على المذاهب

الأربعة ( المالكى والحنفى والشافعى والحنبلية ) . وكان إلى جانب الحديث والفقهِ تفسيرُ القرآن الكريم وأصولُ الدين واللغة والأدبُ . ثمَّ إنَّ كثرةَ التأليفِ في العلومِ الرياضية والطبيعية من الرياضيات والفلك والجغرافية والهندسة والطب وما إليها يُوحى بأنه كان لِمِثْلِ هذه الموضوعاتِ مدارسُ خاصةٌ أو حلقاتٌ خاصةٌ في المدارس العامة . وكانت العلومُ الطبيعية ( والطبُ خاصة ) تُعلَّم في المارستانات ( المُستشفيات ) نظرياً وعملياً معاً ، كما أنَّ العلومَ الرياضية كانت تُعلَّم في المراصد .

وقد كَثُرَ التصنيفُ في التفسيرِ والحديثِ والفقهِ والخلاف ( في المذاهب الفقهية ) والحدال ، كما نجدُ عند نصير الدين الطوسي ( ت ٦٧٢ هـ ) ومُحِبِّي الدين يحيى بن شرف النَوَوِيِّ ( ت ٦٧٦ هـ ) وبرهان الدين محمد بن محمد النَّسْفِيِّ ( ٦٨٤ هـ ) وعبد الله بن عمَرَ البِيضَاوِيِّ ( ت ٦٨٥ هـ ) .

واتَّسَعَ التأليفُ في التاريخِ اتساعاً كبيراً ، وخصوصاً في الطبقات والتراجم ( تأريخ الأشخاص على ترتيبِ السنين أو بحسبِ فروعِ العلم ) في الأكثر كما نجدُ عند أبي شامة ( ت ٦٦٥ هـ ) وكمال الدين بن العديم ( ت ٦٦٦ هـ ) وابن أبي أصيبعة ( ت ٦٦٨ هـ ) في كتابه طبقات الأطباء وعند تاج الدين أبي طالب علي بن الساعي البغدادي ( ت ٦٧٤ هـ ) وعند ابن خلكان ( ت ٦٨١ هـ ) في كتابه وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . ولمُحِبِّ الدين الطبري المكي ( ت ٦٨٤ هـ ) كتابان في فضائل الصحابة العشرة المبشرين بالجنة وفي مناقب ذوي القربى من آل الرسول . ولأبي الفرج غريغوريوس بن أهرن المعروف بابن العبري ( ت ١٢٨٦ م = ٦٨٥ هـ ) كتابُ « تاريخ مختصر الدول » مزج فيه التاريخ السياسي بِلَمَعٍ من التاريخ الثقافي وتراجمِ أعلامِ الثقافة . ونجدُ في أعقابِ هذه الحِقبة شيئاً من التاريخ القصصي عند عبد الله بن عبد الظاهر ( ت ٦٩٢ هـ ) وجمال الدين ابن واصل ( ت ٦٩٧ هـ ) . ثمَّ إنَّ لابن الطقطقي ( ت ٧٠٩ هـ ) في كتابه الوجيز « الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية » نظراتٌ تحليليةٌ في مُقدمة هذا الكتاب وفي ثنايا فصوله يُمكنُ أن تُعدَّ في بابِ فلسفة التاريخ .

ومن أوائل الذين يُشارُ إليهم في التأليف الموسوعي نصير الدين الطوسي ( ت ٦٧٢ هـ = ١٢٧٤ م ) له تأليفٌ مُستقلةٌ في الفقهِ وفي الفلسفة وفي الرياضيات والفيزياء والفلك والموسيقى وعِلْمِ المعادن والطب . وهناك زكريا بن مُحَمَّدٍ القزويني

(ت ٦٨٢ هـ) صاحبُ كتاب «عجائبِ المخلوقات» وكتاب «آثارِ البلاد»  
 فيها آراءٌ علميةٌ (رياضية وطبيعية) صائبةٌ عبقريةٌ، فقد تكلمَ فيهما على الأرضِ  
 وما عليها من جمادٍ ونباتٍ وحيوانٍ وإنسانٍ وعلى ما فيها من بحارٍ وجبالٍ وجزائرٍ  
 وأنهارٍ، كما تكلمَ على تشكُّلِ الأنهارِ من تسرُّبِ مياهِ الأمطارِ إلى باطنِ الأرضِ  
 ثمَّ خروجها جداولَ تلتقي فتكونُ منها الأنهارُ العظيمةُ؛ وشرحَ ذلكَ كلَّه مما  
 يَضيقُ به كتابٌ في تاريخِ الأدبِ. ثمَّ هنالك جمالُ الدينِ الوطواط (ت ٧١٨ هـ)  
 صاحبُ «مباهجِ الفكرِ ومناهجِ العبيرِ»، وشمسُ الدينِ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم  
 الانصاريّ الدمشقيّ (ت ٧٢٧ هـ) صاحبُ كتاب «نُخبَةُ الدهرِ وعجائبِ البرِ  
 والبحرِ» وفي الكتابينِ نطاقٌ واسعٌ من الفلكِ والجغرافيةِ والمعادنِ والنباتِ والحيوانِ.

وفي هذا العصرِ - عصرِ المماليكِ البحريةِ - علماءٌ في الرياضياتِ والفلكِ منهم  
 سعيدُ بنُ محمد بنِ مصدِّق الصقديّ (ت ٧١٢ هـ) وأحمدُ بنُ أبي بكرِ السراجِ  
 (ت نحو ٧٢٦ هـ) وعبدُ الله بن محمد بن خدّام البغداديّ (ت ٧٣٦ هـ) وعليّ  
 ابنُ إبراهيم بن محمد الشاطرِ (ت ٧٧٧ هـ) الموقَّتُ بالجامعِ الأمويّ وله كتبٌ  
 كثيرةٌ. أمّا في الفيزياءِ فهنالك العالمان العظيمان قُطبُ الدين الشيرازيّ (ت ٧١٠ هـ)  
 وتلميذه كمالُ الدين الفارسيّ (ت ٧٢٠ هـ) وقد برّعا في علمِ المناظر (البصرياتِ  
 خاصةً) وفاقا فيه معاصريهما وسابقيهما في الشرقِ والغربِ معاً. واشتهرَ بالكيمياءِ  
 في هذا العصرِ أيدَمُرُ الجَلَدَكِيّ (ت ٧٤٣ هـ).

ويَلَمَعُ في سماءِ الطبِّ اسمُ ابنِ النفيسِ (ت ٦٨٧ هـ) مُكتشفِ الدوِّرةِ  
 الدّمويّةِ الصغرى (الجزئية) بينَ القلبِ والرئتينِ. وكان في أيامهِ نَفَرٌ من كبارِ  
 الأطباءِ.

ومَعَ أن ابنَ منظور (ت ٧١١ هـ) صاحبَ القاموسِ العظيمِ «لسانِ العرب»  
 مشهورٌ بأنّه عالمٌ باللغةِ فإنّ له كتابَ «سرورِ النفسِ بمداركِ الحواسِّ الخمس»  
 طواه على أوصافٍ لمظاهرِ الطبيعةِ والحياةِ منها أشياءٌ في وصفِ الشمسِ والحُسوفِ  
 والفصولِ الأربعةِ والرياحِ والأمطارِ من الناحيتين الأدبيةِ والطبيعيةِ العلميةِ معاً.

وأما إذا أتينا إلى الكُتابِ الموسوعيّين الذين أَلَفُوا في العلومِ الإنسانيّةِ وَحَدَّاهَا  
 كاللغةِ والتاريخِ والسياسةِ والأدبِ فَيَحَسُنُ أن نُشيرَ في هذا العصرِ إلى شهابِ الدينِ  
 النويري (ت ٧٣٢ هـ) وابنِ فَضْلِ اللهِ العَمَري (ت ٧٤٩ هـ) وصلاحِ الدينِ

الصَفَدِيّ (ت ٧٦٤ هـ) اكتفاءً بِنَقْرِ لا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْهَلَ هُمْ أَوْ يَجْهَلَ أَسْمَاءَهُمْ .

وعُنِيَ المُولَّفون بالفروسية وآلات القتال وأدواته فالتقوا فيها، نذكر من هؤلاء بدر الدين بكتوت الرماح الخازنداري (ت ٧١١ هـ) والحسين بن محمد الحسيني (ت ٧٢٧ هـ) ولاجين بن عبد الله الذهبي (ت ٧٣٨ هـ) .

### الخصائص الأدبية :

إن الاجتياح التتريّ قد قضى على اللغة العربية بين طبقات الشعوب التي كانت تسكن شرق العراق ، مع العلم بأن حركة إحياء اللغة الفارسية تعود إلى أواسط القرن الرابع للهجرة . أمّا الحال في البلاد التي حكمها المماليك فكانت مختلفة . إن المماليك لم يكونوا عربياً ، ولكنهم كانوا مسلمين ، وقد حملتهم اهتمامهم بالدين على أن يؤثروا اللغة العربية عناية كبيرة لأن اللغة العربية لغة الإسلام .

وإذا لم يكن اهتمام المماليك - وهم طبقة حاكمة - بالأدب الخالص من نشر وشعر يُصرفه أصحابه في مدح أهل الدولة ، فإن اهتمامهم باللغة العربية على أنها لغة السياسة والإدارة والعلم كان عظيماً جداً .

إن تخريب معالم الحضارة ، ذلك التخريب الذي رافق الاجتياح التتريّ قد قضى على كثير من دور العلم ودور الكتب وأفقد العرب مئات الألوف من ذخائر تراثهم . من أجل ذلك كان من المنتظر أن تنشط حركة التأليف بعاملين أساسيين : (أ) بعامل الحاجة إلى كتب تسد مكان الكتب التي تلفت ، ثم (ب) بعامل هو أن العلم كان لا يزال - برغم كثرة الكتب التي ألفت في الأعصر السابقة - يقوم على الرواية . فأراد حفاظ العلم ، بعد الاستعانة بما كانت ذاكرتهم لا تزال تعي وبعد الاستعانة بالكتب التي نجت من الدمار ، أن يضعوا كتباً في الموضوعات المختلفة . من أجل ذلك لا يعجب أحدنا إذا رأى أن معظم هذه الكتب كان مجاميع كل مجموع منها في عدة مجلدات ، وخصوصاً في الحديث والفقّه والجغرافية والتاريخ والتراجم والسياسة والإدارة وفي العلوم الرياضية والطبيعية . ولا ريب في أن عصر المماليك كلفه كان عصر الموسعات (بضم الميم وكسر السين) في التأليف ، إمّا علماً أو علوماً مختلفة - متقاربة أو متباعدة - في الكتاب الواحد . ويحسن أن نُشير هنا إلى أبي زكريا النَوَوِيّ (ت ٦٧٦ هـ)

صاحب « منهاج الطالبين » في الفقه الشافعي ، وفي هذا الباب يدخلُ شمسُ الدين الذهبيُّ المتوفى سنة ٧٤٨ هـ (راجع ، فوق ، ص ٦٠٩ ، الحاشية ٢) له أربعون كتاباً أو تزيدُ معظمُها في عدد من الأجزاء ، ثم هي من أممات المصادر التي يعودُ الباحثون إليها لمعرفة تراجم الرجال في الحديث والفقه والتاريخ والأدب . وهناك ابنُ تيميَّةَ (ت ٧٢٨ هـ) وله « فتاوى ابن تيميَّة » في الفصل في عدد من الأمور الدينية والشرعية ، ثم شهابُ الدين التويري (ت ٧٣٢ هـ) « وله نهايةُ الأرب في فنون العرب » حاول أن يجمعَ فيه جميعَ المعارف الإنسانية ، وقد طُبِعَ منه إلى الآن ثمانيةَ عشرَ جزءاً . ثم هناك ابنُ فضلِ الله العُمري (ت ٧٤٨ هـ) ؛ ومع أن كتابه « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » في الجغرافية عموماً ، فإنه يضمُّ معارف كثيرةً في النبات والحَيوان والتاريخ والأدب والتراجم . وابنُ فضلِ الله العُمري أيضاً « التعريفُ بالمصطلح الشريف » في الجغرافية والأمور الديوانية (أساليب الوثائق الحكومية) ووسائل النقل والمصطلحات الفنية . ثم هناك شمسُ الدين الذهبيُّ (ت ٧٤٨ هـ) صاحبُ « تاريخ الإسلام » وطبقات مشاهير الأعلام ، ثم تاجُ الدين السبكي (ت ٧٧١ هـ) صاحبُ « طبقات الشافعية الكبرى » في التراجم ، ثم ابنُ كثير (ت ٧٧٤ هـ) صاحبُ « البداية والنهاية » في التاريخ و« كتابُ الهدى والسنن في أحاديث المسانيد والسنن » جمع فيه بين كتب الحديث العشرة لأصحابها: البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبي داود وابن ماجه والامام أحمد بن حنبل والبراز وأبي يعلى وابن أبي شيبه . ويجبُ أن نُشيرَ هنا ثانيةً إلى صلاحِ الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) صاحبِ كتاب « الوافي بالوفيات » أكبرِ كتب التراجم قاطبةً .

من أبرز الخصائص الأدبية العامة في عصر المماليك البحرية وضوح الاتجاه الديني من الزهد والتصوف والبديعيات (مدح الرسول محمد صلى الله عليه وسلم) وكثرة الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث الشريف . إلى جانب هذا كله كان تمت مظاهر من اللهو والمجون والفسق والنظم في الحمر والحشيشة . وكثرت في النثر والشعر المراسلات الإخوانية والمعارضات والمناقضات والألغاز والمحاورات والإطناب في ألقاب المديح والإطالة في الرسائل والقصائد مع بروز عنصر الوصف بروزاً شديداً . وكثرت أيضاً السرقات الشعرية خاصة والاستهتار بها . وأما من الناحية اللغوية فإن الأسلوب قد ضعف كثيراً وركب التركيب في بعض الأحيان ودخل فيه ألفاظ وتعبير قريبة من العامية ، وتبع ذلك تكلف أوجه البلاغة

مما كان يحسنُ أحياناً ، وكان أكثرَ ما تعاطاه الأدباءُ في ذلك نثراً ونظماً وجوه التورية .

### – الرسائل

في أيام الممالك تعددت دواوين الدولة ( الدوائر الرسمية ) فتعددت من أجل ذلك أنواع الرسائل الديوانية ( الرسمية ) فكانت هذه الرسائل صورة للحياة الرسمية . فمن تلك الرسائل الرسائل الملوكية وهي المكاتبات التي كانت تصدر عن السلطان إلى الملوك والأمراء في القضايا الدولية العامة ( في دولة الممالك ) أو في العلاقات الخارجية ( بين سلاطين الممالك والملوك الأجانب ) . ومنها التقاليد وهي الرسائل التي ترسل إلى نفر من كبار رجال الدولة عند تعيينهم في منصب من المناصب الرفيعة . ومنها أيضاً البشارات وهي رسائل توجه إلى ولاية الأقطار لتقرأ على الناس ( أو ليبلغ فحواها إلى الناس ) ، وهي تدور على ذهاب السلطان إلى الحرب ورجوعه منها وعلى تنقله في البلاد وعلى إنعامه على الأفراد والجماعات بمنصب أو أموال وعلى إعلان العقوبة على عاصين أو تهديدهم بعقاب مقبيل .

وهناك الرسائل الإخوانية التي اتسع نطاقها والتي تدور بين الإخوان ( الأصدقاء والأدباء ) في أغراض مختلفة من الشكر على معروف أو التهنيئة بعيد أو بملود أو عند تبادل الآراء الأدبية والاجتماعية . وكثيراً ما كان المترسلون يطوون رسائلهم هذه على شيء من النقد الاجتماعي والنقد السياسي خاصة تلميحاً وتصريحاً .

وغلبت الرسائل ( بخصائصه الأنيقة وتكلف الصناعة فيه ) على معظم أنواع النثر في مقدمات الكتب ومثونها ، وخصوصاً في الدراسات الأدبية ، حتى أن مؤرخ الأدب كان يكتب في الأديب بضعة صفحات ليس فيها إلا عبارات منمقة لا يستطيع الدارس أن يستنتج منها شيئاً من أحداث حياة ذلك الأديب ولا من خصائصه الأدبية المميزة . وقد أكثر الأدباء من أوصاف الطبيعة ( كوصف الأنهار والأزهار وغيرها ) لأن هذه الأوصاف تتسع للخيال وللبراعة في التعبير الأنيق .

واتسعت في هذا العصر المفاخرات وهي مناظرات أو موازونات قائمة على الحوار بين أمرين يُحاول كل أمر أن يُفضل نفسه على نظيره أو مُفاخره ؛ ومن أشهر هذه المفاخرات : مفاخرة السيف والقلم ، مفاخرة الورد والرجس .

وموضوع المفاخرات قديمٌ فلقد رأينا منه شيئاً عند الجاحظ ( ت ٢٥٥ هـ ) في

وصف الكتاب وفي الموازنة بين الربيع والخريف وفي الموازنة بين الديك والكتب (في كتاب الحيوان) . غير أن هذا الموضوع قد أصبح في هذا العصر فناً متميزاً إذ اتسع نطاقه وكثرت أغراضه وشاع عند الأدباء .

واتسع في عصر المماليك تقاريط الكتب . هذه التقاريط كان يكتبها نفر من الأدباء لأصدقائهم الموثقين ويطنونتها على «مدح مُطلق» في الكتاب المقرط وصاحبه بأسلوب أنيق وتكلف بلاغي من البديع والتورية خاصة . وقل ما كان لهذه التقاريط صلة بقيمة الكتاب أو بمادته .

وكذلك كثرت الألغاز . واللغز رمزٌ عن شيء ينتظر من القارئ أن يعرفه من الوصف الذي يسوقه الكاتب . ومع أن وضع الألغاز الأدبية يحتاج إلى براعة ومقدرة فإنه ليس من الجانب الجدي في الأدب .

ولما قلَّ الابتكار في الأدب في عصر المماليك كثرت وضع الشروح على الكتب والمقالات والقصائد ، فعندنا مثلاً : قصيدة البردة (بانت سعاد فقلبي اليوم متبول) لكعب بن زهير شرحها جمال الدين بن هشام المصري - لامية العجم (أصالة الرأي صانتي على الخطل) للطغرائي شرحها الصلاح الصفدي في كتابه «الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم» - البراءة ويقال : البردة (أمن تذكر جيران بذي سلم) للبوصيري شرحها كثيرون . ولابن زيدون الاندلسي رسالة جدية ورسالة هزلية شرح الأولى منها الصلاح الصفدي وشرح الثانية ابن نباتة المصري .

ونشأ في هذا العصر نوع من الأدب التمثيلي الهزلي الشعبي ، كما نرى عند محمد بن دانيال (ت ٧١٠ هـ) . ومع أن كتّاب المقامات قد كثروا فإنه لم يكن في تاريخ الأدب كله من داني الحريري (ت ٥١٦ هـ) في براعة الصناعة ولا من داني بديع الزمان (ت ٣٩٨ هـ) في ابتكار الموضوعات في هذا الفن .

وضعت الخطابة فلم يكن في هذا العصر براعة ظاهرة ولا قدرة على الارتجال والابتكار ، بل غلب على الخطباء تقليد السابقين لهم حتى جرت العادة بأن يلقي الخطباء في المساجد (في أيام الجمع والأعياد) خطباً من إنشاء غيرهم . وقد كانت الخطب دينية بحثاً تكثرت فيها الألفاظ المكرورة والتعابير المعادة وتزدحم بالاستشهاد من القرآن الكريم ومن الحديث ، ثم قل أن يطرق الخطيب موضوعاً سياسياً خاصاً أو اجتماعياً عاماً . وفيما يلي نموذجان لسياق الخطب عموماً :

أولاً - خَطَبَ الخَلِيفَةُ الحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ العَبَّاسِي (ت ٥٧٠١ هـ) في مصر ، وهو غيرُ الحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ الفَاطِمِي طَبْعاً ، فقال :

« الحمدُ لله الذي أقامَ لبني العباسِ رُكْنًا وظهيراً ، وجعلَ لهم من لدنهِ سُلْطَانًا نصيراً . أَحْمَدُهُ على السَّرَاءِ والضَّرَاءِ ، وَأَسْتَعِينُهُ على شُكْرِ ما أَسْبَغَ من النِّعْمَاءِ ، وَأَسْتَنْصِرُهُ على الأعداءِ . وَأَشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وحدهُ لا شريكَ له ، وأنَّ مُحَمَّدًا عبدهُ ورسولهُ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ نِجْمِ الاِهْتِدَاءِ وأُمَّةِ الاِقتداءِ الأربعةِ الخلفاءِ ، وعلى العَبَّاسِ عمه وكاشفِ غَمِّه ، وعلى السادةِ الخلفاءِ الراشدينَ والأُمَّةِ المَهْدِيَّينَ وعلى بَقِيَّةِ الصَّحَابَةِ والتابعينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إلى يومِ الدينِ .

أيُّها الناسُ ، اعلَمُوا أنَ الإمامَةَ فرضٌ من فُرُوضِ الإسلامِ ، والجِهَادَ محتومٌ على جميعِ الأنامِ ، ولا يقومُ عِلْمُ الجِهَادِ إلاَّ باجتماعِ كَلِمَةِ العِبَادَةِ... فَشَمِّرُوا (عن) ساقِ الاجتهادِ في إحياءِ فَرَضِ الجِهَادِ ، « واتقوا اللهُ ما اسْتَطَعْتُمْ ، واسْمَعُوا وأطِيعُوا ، وأنْفِقُوا خَيْرًا لأنفُسِكُمْ » . « وَمَنْ يُوَقَّ شُحَّ نَفْسِهِ فأولئك هُمُ الْمُفْلِحُونَ » .... فبادرُوا ، عبادَ اللهِ ، إلى شُكْرِ النِّعْمَةِ ، وأخْلِصُوا نِيَّاتِكُمْ تَظْفَرُوا .... جَمَعَ اللهُ على التقوى أَمْرَكُمْ وأعزَّ بالإسلامِ نَصْرَكُمْ . وَأَسْتَغْفِرُ اللهُ العَظِيمَ لي ولكم ولِسائِرِ المُسْلِمِينَ . فاستَغْفِرُوهُ إنَّه هُوَ الغفورُ الرحيمُ .

ثانياً - لما عَيَّنَ تَقِيَّ الدينِ أبو الفتح مُحَمَّدُ بنُ عبدِ اللطيفِ السُّبُكِيِّ (ت ٥٧٤٤ هـ) مُدْرَساً بالمدرسةِ الرُّكْنِيَّةِ في مِصْرَ افْتَتَحَ دُرُوسَهُ بِخُطْبَةٍ (مُقَدِّمَةٍ) قالَ فيها :

الحمدُ لله ناصرِ المَلِكِ الناصرِ للدينِ الحَنِيفِيِّ ، ومُضِي عَزَائِمِهِ ومُشِيدِ أركانهِ بالقائمِ بالشرعِ المُحَمَّدِيِّ .... وَأَشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ ، وأنَّ مُحَمَّدًا رسولُ اللهِ ...

أما بعدُ ، فإنَّ غريبَ الدارِ - ولو ناطَ الثريا<sup>(١)</sup> - فيكفي أن يُقالَ له : غريبٌ ؛ وبعيدَ المزارِ - ولو تهيَّأَ له ما تهيَّأَ - فما له في الراحةِ من نصيبٍ ...

(١) ناط : علق . يقصد السبكي : لو تعلق بالثريا ، لو طالت يده الثريا ( لو بلغ مبلغاً عظيماً من العلم ) .

## القصص وخيال الظل

اتسع فن القصص في عصر المماليك بعوامل منها اتساع الحروب الصليبية وغزوة التتر ، فان الشعوب في مثل هذه الحال تحتاج الى شحذ هممها للجهاد في سبيل البقاء الى جانب أن الحروب نفسها مناسبات صالحة لنشوء قصص البطولة ولرواية أخبار المغامرات . وتبدت في هذا القصص في هذا العصر في المقامات وفي الحكايات وفي التمثيل البيدائي المتبدتي في خيال الظل<sup>(١)</sup> .

أما منشئو المقامات فكان منهم الشاب الظريف (ت ٦٨٨ هـ) وعمر بن الوردی (ت ٧٤٩ هـ) وصفی الدين الحلي (ت ٧٥٠ هـ) والصلاح الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) ، ومقاماتهم تقليد ظاهر للحريزي (ت ٥١٦ هـ) مع تأخر عن رتبته في البراعة من حيث الموضوعات ومن حيث الأسلوب .

وفي أصحاب التراجم القصصية نجد ابن عبد الظاهر (ت ٦٩٢ هـ) صاحب «الأطراف الحقیية من السيرة الشريفة السلطانية الأشرفية» ، وهي تقص تاريخ مصر في زمن السلطان الملك الأشرف خليل بن قلاوون (ت ٦٩٣ هـ) ، ثم جمال الدين بن واصل (ت ٦٩٧ هـ) صاحب كتاب «مفرج الكروب في أخبار بني أيوب» .

وأما فن القصص على الحضر فتبدت في تطور «التمثيل الهزلي» . وكان أبرز أعلام هذا الفن ابن دانيال الموصلی (ت ٧١٠ هـ) الذي وضع عدداً من القصص التي تصلح للتمثيل وجعل ثلاثاً منها في كتاب عنوانه «طيف الخيال» . وفي هذه القصص التمثيلية عناصر كثيرة بارعة لتسليية جمهور الناس عامتهم وخاصتهم . ووضع صفی الدين الحلي (ت ٧٥٠ هـ) رسالة أشبه بالمقامات عنوانها «رسالة الدار في محاورات الفار» فيها عناصر تمثيلية (راجع ترجمة صفی الدين الحلي - ت ٧٥٠ هـ) .

— الشعر :

الشعر من عصر المماليك كثير جداً ، مع أن جانباً كبيراً منه يجب أن يكون قد ضاع . وإذا كان النثر قد سلك المسلك المألوف ، مع شيء من الضعف ، فان الشعراء قد ولدوا عدداً من المعاني (أو من الاستعارات والتشابه) من أشعار

(١) خيال الظل : تنصب ستارة ويوقد خلفها (هل بمد معين) مصباح ثم يقف بين المصباح والستارة شخصان يقومان بحركات مضحكة (ويكون جانب القاعة الذي يجلس فيه النظارة مظلماً) فيظهر خيال الشخصين وما يقومان به أشباحاً تتحرك على الستارة .

القُدماء من غير أن يَخْرُجَ ذلكَ بهم إلى ابتكارٍ . من ذلكَ مثلاً قولُ ابنِ مَكانسَ  
( ت ٧٩٤ هـ ) : يَصِفُ شَجَرَةً إلى جانبِ نَهرِ النَيلِ ماثِلةً نَحْوَ شَاطِئِهِ :

مالتَ على النَهرِ إذ جاشَ الحَرِيرُ به كأنها أذُنٌ مالتَ لإصغاءِ .

وكانتَ أقوالُ الشعراءِ في الحمرِ تقليداً للعباسيين ولأبي نُواسٍ خاصَّةً . ولكنَّ  
الشعراءَ الذين أدركوا عصرَ الممالِكِ البحريَّةِ أو عاشوا في إبانِ ذلكَ العصرِ نَظَمُوا  
في الحَشيشَةِ أيضاً : يُفَضِّلونَ هذه على تلكَ مرَّةً ثمَّ يُفَضِّلونَ تلكَ على هذه مرَّةً  
أخرى . ولما مَنَعَ المَلِكُ الظاهرُ بَيبرَسُ الحَمَرَ والحَشيشَةَ أخذَ نَقَرَ من الشعراءِ  
يتفكَّهونَ في التَنَدُّرِ على هذا المَنعِ ، فقد قال ناصرُ الدين بنُ النقيبِ ( ت ٦٨٧ هـ ) :

مَنَعَ الظاهرُ الحَشيشَ مَعَ الحَمَرِ رِ فوَلَّى إبليسُ من مِصْرَ يَسْعَى .  
قال : ما لي وللمَقامِ بأرضٍ لَم أَمَتَعَ فيها بَماً ومَرَعِي<sup>(١)</sup> !

وكثُرَت الفُكاهَةُ في الشعرِ ، في هذا العصرِ ، كَثُرَت ظاهِرةً ، كما نرى في  
شِعْرِ أبي الحَسَنِ الجَزَّارِ ( ت ٦٧٩ هـ ) وشِعْرِ سِراجِ الدينِ الوراقِ ( ت ٦٩٥ هـ ) .

واتسَعَ النَظْمُ في الألغازِ اتساعاً كبيراً . والألغازُ في الأصلِ بابٌ من أبوابِ  
الصِناعَةِ المَعنويَّةِ ( الاستعارة ) والصِناعَةِ اللَّفْظيَّةِ ( التورية ) مَعَ شيءٍ من التعمينيةِ  
في سياقةِ المعنى . قال ابنُ عبدِ الظاهرِ ( ت ٦٩٢ هـ ) مُلغِزاً في كُوزٍ (إناءٍ صغيرٍ  
له أذُنٌ - أي عُرْوَةٌ - يُغْرِفُ به الماءُ) :

وذِي أذُنٍ بلا سَنعٍ له قلبٌ بلا قلبٍ .  
إذا استَوَى على حَبِّ فقلِّ ما شِئتَ في الصَّبِّ .

( عروَةُ الكوزِ تسمَى ، في اللغةِ العاميَّةِ ، اذناً ، واذنُ الكوزِ لا تسمعُ . والكوزُ  
واسعٌ ولكنَّه فارغٌ ، فقلِّبُ الكوزِ أي وَسَطُه لا قلبَ فيه ، أي لا عَضوً فيه كعَضوِ  
الإنسانِ المُسمَى قلباً . والحَبُّ بضمِّ الحاءِ : المحبَّةُ والجِرةُ العظيمةُ . ثمَّ الصَّبُّ هو  
المُحِبُّ . والصَّبُّ هو مَصْدَرٌ بمعنى دَفَّقَ الماءُ ) .

وأكثَرَ شعراءُ هذا العصرِ من نَظَمِ المَوْشِحَاتِ ولكن بلا إجادَةٍ ، كما أن النائرينَ  
قد أكثَرُوا من وَضَعِ المَقاماتِ بلا براعةِ .

(١) الماءُ كنايةٌ عن الحمرِ ( السائلة ) والمرعى كنايةٌ عن « الحَشيشِ » . وفي كلمةِ « الحَشيشِ » توريةٌ بين الحَشيشِ  
الذي يتماطاهُ الناسُ سكرًا وبين الحَشيشِ الذي تأكله البهائمُ .

وقد أطلال الشعراء القصائد فكثرت لهم القصائد التي تزيد على مائة بيت كما نرى في البديعيات عادة (كالبرأة أو البردة للبوصيري) وكعدد من قصائد صفي الدين الحلبي خاصةً وكالمنظومات التي تُسرَدُ فيها فروع العلوم كالنحو والفقهاء. وإلى جانب هذه المطولات نجد المقطعات الوفرة التي كانت تُنظَّمُ ارتجالاً وتدورُ في الأكثرِ على النكتِ البلاغية والتوريةِ على الأخص، وهو كثيرٌ عند شعراء هذا الدور.

بعد سقوط بغداد ومجيء المماليك إلى الحكم انحدر الشعر عن مكانته السياسية بعوامل كثيرة منها:

(أ) أن سقوط بغداد وانقراض الخلافة العباسية غطياً على الزهو السياسي الذي كان الإسلام يتمتع به في مدى ستة قرون ونصف قرن.

(ب) أن الاجتياح التركي ومجيء المماليك قد أخلت العالم الإسلامي في المشرق من كل أثر للحكم العربي.

(ج) أن قيام الخانات (الإمارات) التتارية في مشرق العالم الإسلامي ثم قيام المماليك في وسط العالم الإسلامي قد جاءا بإمارات عسكرية وغير عربية لا تفهم الشعر العربي ثم لا تهتم به إذا هي فهمته. وإذا لم يجد شعراء المديح أيدياً تدفع المال على المديح بسخاء، فإن ألسنتهم لا تتحرك بشيء من الشعر، فضلاً عن أن يكون ذلك الشعر جيداً.

هذه العوامل قد خلقت في الشعراء حالة نفسية (إذا كان مدحهم في بعض الأحيان إعجاباً، كما كنا قد رأينا عند زهير بن أبي سلمى وأبي تمام والتميمي) ويأساً اقتصادياً (إذا كان مدحهم للتكسب فحسب، كما كان شأن النابغة والأخطل والبحتري) فانصرف جميع الشعراء عن معاناة الشعر الرسمي إلى التعبير عن رغبات نفوسهم من الغزل والوصف والأدب يتكثرون في أثناء ذلك كله على التلاعب بالألفاظ وعلى تكرار التراكيب المختلفة للتعبير عن المعنى الواحد أو الشعور الواحد بصور شعرية مختلفة. ولعل التورية كانت أبرز ما مال إليه شعراء هذا العصر. يقول يوسف بن لؤلؤ الذهبي<sup>(١)</sup> موازناً بين حبه وحزنه

(١) هو بدر الدين يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله الذهبي البغدادي، ولد قبيل سنة ٦١٠ هـ (١٢١٣ م)، فكان من كبار شعراء وقته ومن الأدباء الطراف. وقد أفرغ بالصناعة والتورية خاصة. ومعظم شعره المقطعات في وصف =

وبُكائه وبين ما يُنسبُ الى الحمامة من مثل ذلك :

أتى تباريني جوىً وصبايةً وكأبةً وأسىً وفينضَ ماقٍ<sup>(١)</sup>  
وأنا الذي أملي الجوى من خاطري وهي التي تُملي من الأوراق !  
والتورية هنا في «الأوراق» تُملي من الأوراق (من ورقة مكتوبة - في  
مقابل «من خاطري» ) ، وتملي من الأوراق (وهي موجودة بين أوراق الشجر) .  
وليوسف بن لؤلؤ أيضاً :

هلمَّ ، يا صاح ، الى روضةٍ يجلو بها العاني صدا همَّه<sup>(٢)</sup> ؛  
نسيمها يعثرُ في ذيله ، وزهرها يضحكُ في كمَّه<sup>(٣)</sup> .

« زهرها يضحك في كمَّه » : بدأ يفتح وهو لا يزال في غلافه الأخضر ؛  
و « ضحك الرجل في كمَّه » (والعامَّة يقولون : ضحك بعَبته) - أي : جاءه  
مغممٌ لم يحسبُ له حساباً ، نال أكثرَ من حقِّه . ومن قول يوسف بن لؤلؤ :  
واكتُمُّمُ أحاديثِ الهوى بيننا ففي خِلالِ الروضِ نَمَّامُ !  
والنمَّامُ : الذي ينقلُ الحديثَ إلى من لا يجوزُ نقلُ الحديثِ إليهم ؛ ثمَّ إنَّ  
النمَّامَ نوعٌ من الأزهار .

وله البيتانِ الجميلانِ (تأملِ التوريةَ في كلمة « مرَّ » ) :

يا عاذلي فيه ، قلْ لي : عن حُبِّه كيف أسلوا<sup>(٤)</sup> ؛  
يمرُّ بي كلَّ حينٍ ؛ وكلِّما مرَّ يحلوا<sup>(٥)</sup> !

= الطيِّمة والغزل . وكانت وفاته في شعبان من سنة ٦٨٠ (أواخر ١٢٨١ م) . راجع شذرات الذهب ٥ : ٢٦٩ ،  
الاعلام للزركلي ٩ : ٣٢٥ .

(١) تباريني : تنافسي . الجوى : ألم الحب . الصباية : الميل والشوق والحب . الكأبة والاسى : الحزن .  
فينض المآقي : البكاء . المآق والموق (طرف العين) .

(٢) العاني : الاسير ( المحب ، أسير الحب ) . الصدا = الصدا : طبقة تنشأ من اتحاد الاوكسجين بذررات  
الماء على سطح عدد من المعادن فيفتح بها سطح تلك المعادن . صدا النفس بالمم : قلة الانشراح ، زوال الفرح .  
(٣) في قوله : « نسيمها يعثر (بكسر الراء او ضمها) في ذيله » تورية : الأغصان في تلك الروضة طويلة ويمكسها  
بالأوراق . فالمفهوم : صفة مدح لكثرة اخضرار اغصان تلك الروضة ، ثم تعثر الأغصان في تلك الروضة بالاوراق  
التي تحملها ( كما تتمثر الفتاة أحياناً بالشوب الطويل الذي تلبسه ) ، فتتحرك هذه الأغصان حركات مختلفة على غير  
نسق منظور . (٤) الماذل : اللامم . أسلو : أنسى ، أصبر (من لقاء المحبوب) .

(٥) مر من المرور : سار على مقربة مني . ومر من المرارة (ضد الحلاوة) . وفي الكلمة تورية .

وَبَلَغَتِ الْبَدِيعَاتُ (القصائدُ المَقُولَةُ في مَدِيحِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ) ذِرْوَةَ  
الْبَرَاةِ فِي شِعْرِ الْبُوصَيْرِيِّ (ت ٦٩٥ هـ) .

وَلَمْ يَبْتَدِعِ النَّثْرُ فِي خِصَائِصِهِ الْعَامَّةِ ، فِي هَذَا الْعَصْرِ ، حَتَّى فِي التَّأْلِيفِ  
التَّارِيخِيَّةِ ، عَنِ الشَّعْرِ بَعْدَ كَبِيرٍ ، كَمَا نَرَى عِنْدَ ابْنِ خَلِّكَانَ (ت ٦٨١ هـ)  
وَعِنْدَ ابْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ (ت ٦٩٢ هـ) .

وَأَمَّا النِّقْدُ فَكَانَ مِعْيَارَهُ فِي هَذَا الْعَصْرِ « مَا كَانَ فِي الْقِطْعَةِ الْمَنْقُودَةِ ، نَثْرًا  
كَانَتْ أَوْ شِعْرًا ، مِنْ أَوْجِهِ الْبَلَاغَةُ اللَّفْظِيَّةُ خَاصَّةً » . وَكَلَّمَا كَثُرَ الْعُلُوُّ فِي الْجِنَاسِ  
وَالطَّبَاقِ وَفِي التَّوْرِيَةِ خَاصَّةً فِي قِطْعَةٍ مِنَ الْقِطْعِ كَانَتْ تِلْكَ الْقِطْعَةُ عِنْدَ نَقَادِ  
ذَلِكَ الْعَصْرِ أَعْلَى رُتْبَةً ، ذَلِكَ لِأَنَّ طَرِيقَةَ الْقَاضِي الْفَاضِلِ (ت ٥٩٦ هـ) كَانَتْ  
غَالِبَةً عَلَى جَمِيعِ أَدْبَاءِ ذَلِكَ الْعَصْرِ كَثِيرًا أَوْ قَلِيلًا .

### الملمع (الشعر الملمع)

الْمُلَمَّعَاتُ مَقَاطِعُ مِنَ الشَّعْرِ الْفَارِسِيِّ (أَوْ التَّرْكِيِّ ، أَوْ الْأُرْدِيِّ<sup>(١)</sup>) .....  
يَرِدُ فِيهَا شَطْرٌ أَوْ بَيْتٌ أَوْ أَكْثَرُ مِنَ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ عَلَى نِظَامٍ مُخْصِصٍ .

يَكُونُ الْبَيْتُ مِنَ الشَّعْرِ الْفَارِسِيِّ مِثْلًا كُلُّهُ فَارِسِيًّا ، كَقَوْلِ الْفِرْدَوْسِيِّ (ت  
بُعِيد ٤١١ هـ = ١٠٢٠ م) :

زهر كونه أز مرغ وأز چارپاي خرد كرد ويك يك يياور بجاي<sup>(٢)</sup>  
غير أن لغات الشعوب الإسلامية من غير العرب قد تأثرت كلها باللغة العربية  
كثيراً أو قليلاً ، وخصوصاً بالمفردات . فالشاعر أبو الحسن علي فرّخي (ت ٤٢٩ هـ  
= ١٠٣٧ م) يقول :

(١) الاوردو أو اللغة الأوردية يتكلمها الكثيرة من المسلمين في شبه القارة الهندية (في باكستان والهند) .  
وقد نشأت هذه اللغة في بلاط السلاطين المغول (المغل) الذين أصبحوا أباطرة لما امتد سلطانهم على فارس والافغان  
والهند الى حدودها الشرقية . وترجع نشأة اللغة الأوردية (من اردو بمعنى « جيش » : اللغة التي تكلمها الجنود أولاً  
لما فتحوا الهند) الى القرن العاشر للهجرة (السادس عشر للميلاد) . ان التركيب في الأوردية فارسي ، أما الكلمات  
فمزيج من التركية والفارسية والعربية والهندية .

(٢) المعنى : من كل صنف من (لحوم) الطير ومن (لحوم) ذوات الأربع (الانعام : النعم) كان يصنع ألعمة  
ثم يجي بها الى المائدة صنفاً صنفاً . الكاف في « كونه » فارسية قاسية (جيم قاهرية) ، والجيم والباء في  
« جارباي » فارسيان ( بثلاث نقط تحتهما ) .

عَاشِقَانِ بوس وكنار ونيكوان ناز وعتاب

مُطَرِّبَانِ رود وسرود خفتكان خاب وُخَمَارٌ (١)

فالكلمات « عاشق - عتاب - مطرب - خمار » عربية . وربما كثرت الكلمات العربية في الشعر الفارسيّ مثلاً كثرة كبيرة كما جاء في أبيات من قصيدة للشاعر أفضل الدين ابراهيم بن عليّ الشيرواني الذي اتخذ لقب « خاقاني » وشهر به . وكانت وقاته في تبريز سنة ٥٨٢ هـ ( ١١٨٥ م ) . قال خاقاني (٢) :

آن جاحظ وقت را بدی خواهه وآن جاحد دین اباده الله .  
آن مشرک واین معطل از دل هم مشرک بهر از معطل !

غير أن هذا كله ليس شعراً ملتمعاً . أما إذا جاءت المقطوعة الفارسية مثلاً وفيها بيت أو بيتان أو أكثر ، أو إذا جاءت مشطرة بعض شطورها عربي ، على نظام مخصوص ، فانتها تكون حينئذ ملتمعة ، كقول جلال الدين الرومي (ت ٦٧٢ هـ) (٣) :

راخ بفيها ، والروح فيها ؛ كي اشتهيها ، قم فاستقنيها .  
اين راز يارست ، اين ناز يارست ؛ آواز يارست ، قم فاستقنيها (٤) !

## أبو شامة

هو شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسي الأصل الدمشقي الدار المعروف بأبي شامة لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر .

(١) تاريخ الأدب في إيران ، تأليف براون (نقله الى العربية ابراهيم أمين الشواربي) ، مصر ( مطبعة السعادة ) ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م ، ص ١٤٧ - ومعناه : « والعشاق في تقييل ومعانقة ، والحسان في دلال وعتاب ؛ والمطربون دائبون في العزف والغناء ، والنشاي غارقون في غفلة الانشاء » ( ص ١٤٩ ) .

(٢) تاريخ الأدب في إيران ... ص ٤٩٨ . - هذا (الذي) يريد أن يكون جاحظ زمانه ، وهذا الجاحد للدين اباده (أهلكه) الله ... وهذا (هو) المشرك المعطل (الذي يميل العمل بأمور الدين) في قرارة نفسه . والمشرك خير من المعطل .

(٣) جلال الدين الرومي في حياته وشعره ل محمد هيد السلام كفاي ، بيروت ( دار اليقظة العربية ) ١٩٧١ م ، ص ٤٧٤ ( رجع ٤٧٥ ) .

(٤) ذلك سر حبيبي ، ذلك دل حبيبي ، انه صوت حبيبي ...

وُلِدَ أَبُو شَامَةَ فِي دِمَشْقَ فِي ٢٣ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٥٩٩ هـ (١٠/١٢٠٣ م) ؛ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ بِالْقِرَاءَاتِ كُلِّهَا ، سَنَةَ ٦١٦ هـ ، عَلَى عِلْمِ الْدِينِ السَّخَاوِيِّ (ت ٦٤٣ هـ) . وَفِي سَنَةِ ٦٢١ هـ (١٢٢٤ م) ذَهَبَ إِلَى الْحَجِّ .

وَفِي سَنَةِ ٦٢٤ هـ ذَهَبَ أَبُو شَامَةَ إِلَى الْقُدْسِ لِلدِّرَاسَةِ . ثُمَّ انْتَقَلَ سَنَةَ ٦٢٨ هـ إِلَى مِصْرَ وَسَمِعَ الْحَدِيثَ فِي الْأَسْكَندَرِيَّةِ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ . ثُمَّ أَخَذَ عَنْ عَزِّ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ وَغَيْرِهِ . وَلَمَّا رَجَعَ إِلَى دِمَشْقَ عَيَّنَ لِلتَّدْرِيسِ فِي الْمَدْرَسَةِ الرَّكْنِيَّةِ .

وَفِي سَنَةِ ٦٣٩ هـ (١٢٤١ م) تَجَدَّدَتْ لِأَبِي شَامَةَ عِنَايَةٌ بِالْحَدِيثِ فَقَرَأَ عَلَى نَفْسِهِ<sup>(١)</sup> . وَفِي سَنَةِ ٦٦٢ هـ تَوَلَّى مَشِيخَةَ دَارِ الْحَدِيثِ فِي الْمَدْرَسَةِ الْأَشْرَفِيَّةِ ؛ كَمَا كَانَ يَتَوَلَّى مَشِيخَةَ الْقُرَّاءِ بِالثَّرْبَةِ الْأَشْرَفِيَّةِ . وَكَانَ لَهُ اشْتِغَالٌ بِالْفُتُيَا .

وَشَابَ أَبُو شَامَةَ بَاكِرًا ، فِي الْخَامِسَةِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ عُمُرِهِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي دِمَشْقَ ، فِي ١٩ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٦٦٥ هـ (١٣/٦/١٢٦٨ م) ، دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ جَبَلِيَّانِ وَضْرَبَاهُ حَتَّى أَتْلَفَاهُ ، قِيلَ لَوْلَعَهُ بِهِجَاءِ النَّاسِ .

كَانَ أَبُو شَامَةَ بَارِعًا فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَإِقْرَائِهِ عَالِمًا بِالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ ثِقَةً ، كَمَا كَانَ عَالِمًا بِالنَّحْوِ وَمُؤَرِّخًا مَشْهُورًا مَعْدُودًا . مِنْ كُتُبِهِ : كِتَابُ الرَّوْضَيْنِ فِي أَخْبَارِ الدَّوْلَتَيْنِ النُّورِيَّةِ وَالصَّلَاحِيَّةِ ( وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ الْمَصَادِرِ لِتَارِيخِ الْحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ ) - ذَيْلُ كِتَابِ الرَّوْضَيْنِ (تَمَمَةً لِكِتَابِ الرَّوْضَيْنِ) - الْمُتَمَعُ الْمُقْتَضَبُ فِي سِيرَةِ خَيْرِ الْعَجَمِ وَالْعَرَبِ - مَخْتَصَرُ تَارِيخِ دِمَشْقَ (لِابْنِ عَسَاكِرٍ) - الضُّوءُ السَّارِي إِلَى مَعْرِفَةِ رُؤْيَةِ الْبَارِي - الْمُرْشِدُ الْوَجِيزُ إِلَى عُلُومِ تَعَلُّقِ بِالْكِتَابِ الْعَزِيزِ - كِتَابُ الْبِسْمَلَةِ - مَفْرَدَاتُ الْقُرَّاءِ - الْبَاعْثُ عَلَى إِنْكَارِ الْبِدْعِ وَالْحَوَادِثُ - مَخْتَصَرُ كِتَابِ الْمُؤَمَّلِ فِي الرَّدِّ إِلَى الْأَمْرِ الْأَوَّلِ (نَقْدُ نَشْوءِ الْمَذَاهِبِ وَالتَّقْلِيدِ لِلْبَشَرِ) - إِبْرَازُ الْمَعَانِي فِي شَرْحِ حِزْزِ الْأَمَانِيِّ (شَرْحُ الشَّاطِئِيَّةِ) - السَّوَاكُ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ - الْمَقَاصِدُ (الْمَنَافِعُ) السَّنِيَّةُ فِي شَرْحِ الْقَصِيدَةِ النَّبَوِيَّةِ لِلشَّقْرَاطِيِّسِيِّ - شَرْحُ سَبْعِ قِصَائِدَ (بَدِيعِيَّاتٍ) لِلسَّخَاوِيِّ (ت ٦٤٣ هـ) - شَرْحُ الْبُرْدَةِ (لِلْبُوصَيْرِيِّ) - مَقْدَمَةٌ فِي النَّحْوِ - نَظْمُ الْمَفْصَلِ (لِلزَّمْخَشَرِيِّ) . (بَغِيَّةُ الْوَعَاةِ ٢٩٧) - شَرْحُ الْمَفْصَلِ (لِلزَّمْخَشَرِيِّ) (شَذْرَاتُ الذَّهَبِ ٥ : ٣١٨) .

(١) كَتَبَ أَبُو شَامَةَ تَرْجُمَةً لِنَفْسِهِ فِي «ذَيْلِ الرَّوْضَيْنِ» فِي أَخْبَارِ سَنَةِ ٥٩٩ هـ (ص ٣٧ - ٤٥) .

ونثر أبي شامة عاديّ جدّاً، وهو يحاول أن يتأنقَ أحياناً (في مقدّمات كتبه)؛ وله شعرٌ من أشعار العلماء والفقهاء قليلُ الرونق. فمن أحسنِ شعره الذي ذكره لنفسه قوله:  
لِدِمَشْقٍ - سقى الله ربّاهُ وحماها - ذِكْرِي أُولِي الألبابِ .  
وعجيبٌ: أشجارها حين تبدو مُزهراتٍ تشيبُ قبلَ الشبابِ !

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدّمة «تراجم رجال القرنين السادس والسابع» المعروف بالذيل على كتاب «الروضتين» :

أمّا بعدُ فإنّ في مطالعة كُتُبِ التواريخ مُعتَبِراً، وفي ذِكْرِها عن الغرورِ مُزدَجِراً<sup>(١)</sup> - لا سيّما إذا ذُكِرَ بعضُ مَنْ مات في كلِّ عامٍ من المعارفِ والإخوان<sup>(٢)</sup> والأقاربِ والجيرانِ وذوَي الثروة والسُلطانِ - فإنّ ذلك ممّا يَزهدُ ذَوِي البصائرِ في الدنيا وَيُرغِبُهُمْ في العملِ للحياة العُليا<sup>(٣)</sup> .....

وكان قد سهّل اللهُ تعالى عَلَيَّ وحبّبَ إليّ أن جَمَعْتُ في كتاب «الروضتين» كثيراً من الحوادثِ الواقعة في زَمَنِ الدولتين النوريةِ والصلاحيةِ<sup>(٤)</sup> - سقى اللهُ عَهْدَهُمَا وأصلحَ ما بعدَهُما - وانتهى ذلك إلى السَنَةِ التي تُوفِّيَ فيها صلاحُ الدينِ رَحِمَهُ اللهُ، وهِيَ سَنَةٌ تَسعُ وثمانينَ ومِئتينَ، وذَكَرْتُ تَبَعاً لذلك أشياءَ مُفرقةً فيما يتعلّقُ بأحوالِ أولادهِ و(أحوالِ) مَنْ يتعلّقُ بهم .

ثمّ خَطَرَت لي أن أجمعَ كتاباً يتضمّنُ كثيراً من الحوادثِ بعدَ ذلك إلى آخِرِ ما تُدركُهُ حياتي - خَتَمَهَا اللهُ بالعملِ الصالحِ والفعلِ الرابحِ - . وكان في ما حَمَلَتني على ذلك كَثْرَةُ مَوْتِ المعارِفِ فأردتُ إثباتَهُم لِعَلَيَّ بِمُطالعتِهِم أَجدُ قلباً على الآخرةِ يُساعِفُ ..... فاستخَرْتُ اللهُ وابتدأتُ من سَنَةِ تسعينَ التي تتلو وفاةَ صلاحِ الدينِ، فذَكَرْتُ فيها وفي ما بعدَها ما فاتني ذِكْرُهُ في كتابِ الروضتين سَنَةَ بعدَ سَنَةٍ .....

(١) مزدجر : ما يزجر (ينهي) عن أمر ما .

(٢) المعارف (استعمال عامي) : الأشخاص الذين نعرفهم (بيننا وبينهم معرفة من صداقة أو صلة اجتماعية) .

(٣) الحياة العُليا (ضد الدنيا) : الآخرة (بعد الموت) .

(٤) في أيام نور الدين محمود بن زنكي وأيام صلاح الدين الأيوبي .

- ٤ - كتاب الروضتين في أخبار الدولتين (بتصحیح أبي السعود) ، مصر (مطبعة وادي النيل) ١٢٨٧ - ١٢٨٨ هـ ، مصر ١٢٩٢ ؛ (تحریر باریبه دی مینار) ، باریس ١٨٩٨ ، ١٩٠٦ م<sup>(١)</sup> ؛ (تحقیق محمد حلمی محمد أحمد) ، القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٥٦ م - ذیل الروضتين ، بیروت ١٩٠٨ م ؛ = تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذیل علی الروضتين (عرف الكتاب ... محمد زاهد بن الحسن الكوثري - عني بنشره ... عزت العطار الحسيني - مكتب نشر الثقافة الاسلامية) (القاهرة) ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م .  
الباعث علی انكار البدع والحوادث ، القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣١٠ هـ .  
مختصر كتاب المؤمل في الرد علی الأمر الأول (مطبوع في «مجموعة رسائل» نشرها صبري الكردي) ، القاهرة ١٣٢٨ هـ .  
طبقات الشافعية ٥ : ٦١ ؛ فوات الوفيات ١ : ٣٢٢ - ٣٢٣ ؛ بغية الوعاة ٢٩٧ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٣١٨ - ٣١٩ ؛ بروكلمان ١ : ٣٨٦ - ٣٨٧ ، الملحق ٥٥٠ - ٥٥١ ؛ زيدان ٣ : ٦٩ - ٧٠ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٧٠ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ١ : ١٥٠ ؛ راجع ترجمته بنفسه في ذیل الروضتين (أخبار سنة ٥٩٩ هـ) ص ٣٧ - ٤٥ ؛ العبر ٥ : ٢٨٠ - ٢٨١ .

## شرف الدين الرحبي

١ - هو شرف الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن حيدرارة بن حسن الرحبي ، وُلِدَ في دِمَشقَ سَنَةِ ٥٨٣ هـ (١١٨٧ م) .

اشتغل شرف الدين الرحبي بصناعة الطب على أبيه وقرأ فنوناً جمّة من العلم على عبد اللطيف البغدادي (ت ٦٢٩ هـ) ، كما اشتغل بالأدب على عثم الدين السخاوي وغيره . وقد خدّم مُدَّةً في البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكي . ثمّ إنّه أصبح مُدرّسَ المدرسة التي وقّفها مهذب الدين عبد الرحيم بن علي الدخوار (ت ٦٢٨ هـ) في دِمَشقَ لتعليم صناعة الطب .

وكانت وفاة شرف الدين الرحبي في دِمَشقَ في حادي عشر المحرم من سنة ٦٦٧ هـ (١٢٦٨/٩/٢٠ م) .

٢ - كان شرف الدين الرحبي طبيباً ، وكان مُلمّاً بعدد من فنون المعرفة وذا فِطْرَةٍ جيّدة في قول الشعر . ومع أنّه ، فيما يبدو ، شاعرٌ مُكثّرٌ ، فإنّ على شعره

(١) في معجم المطبوعات العربية (ص ٣١٧) : « وطبع منتخبات منه مع ترجمة فرنساوية باعتهاء برييه دي مینار في باریس ١٨٨٨ م » .

شيئاً من جفافِ شعرِ العلماء . ولشرفِ الدينِ الرحيبي قصيدةً طويلةً مَطَّلَعَهَا :  
« سِهَامُ الْمَنَايَا فِي الْوَرَى لَيْسَ تُمْنَعُ » ، مملوءةٌ بِالْحِكْمِ الْعَادِيَةِ مِنْهَا :  
فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مِثْلَ لَمْحَةٍ بَارِقٍ ، وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا مِثْلَ مَا الْعَيْنُ تُهْجَعُ .  
وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَالنَّبَاتِ : فَيَابِسُ هَشِيمٌ ، وَغَضُّ - إِثْرًا مَا بَادَ - يَطْلَعُ .  
ثمَّ هُوَ مُصَنَّفٌ لَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابٌ فِي خَلْقِ الْإِنْسَانِ وَهَيْئَةِ أَعْضَائِهِ وَمَنْفَعَتِهَا -  
حَوَاشٍ عَلَى كِتَابِ الْقَانُونِ ( فِي الطَّبِّ ) لِابْنِ سِينَا - حَوَاشٍ عَلَى شَرْحِ ابْنِ أَبِي صَادِقٍ  
لِمَسَائِلِ حَنِينِ ( بِنِ اسْحَاقِ ) .

### ٣ - مختارات من شعره

- قَالَ شَرْفُ الدِّينِ الرَّحْبِيُّ فِي حَالِ بَنِي الدُّنْيَا :  
يُسَاقُ بَنُو الدُّنْيَا إِلَى الْحَتْفِ عَنَوَةً ، وَلَا يَشْعُرُ الْبَاقِي بِجَالَةٍ مِنْ يَمْنِيٍّ (١) :  
كَأَنَّهُمْ الْأَنْعَامُ فِي جَهْلٍ بَعْضِهِمْ بِمَا تَمَّ - مِنْ سَفْكِ الدَّمَاءِ - عَلَى بَعْضٍ !  
- وَقَالَ فِي حَالِ الْإِنْسَانِ بَعْدَ الْمَوْتِ :

لَيْسَ يُجْنَدِي ذِكْرُ الْفَتَى بَعْدَ مَوْتِ ، فَاطْرَحُ مَا يَقُولُهُ السُّفَهَاءُ .  
إِنَّمَا يُدْرِكُ التَّأْلَمَ وَاللَّذَّ ذَةَ حِيٍّ لَا صَخْرَةَ صَمَاءُ !

- وَقَالَ فِي الشَّيْبِ وَالْحِضَابِ ( صَبِغِ الشَّعْرَ ) :

سَتَرْتُ مَشِيبي بِالْحِضَابِ لِأَتِي فَوَارِيْتُهُ كَيْلَا تَرَى مِنْهُ مُقْلَتِي  
تَيَقَّنْتُ أَنَّ الشَّيْبَ بِالْمَوْتِ مُنْذِرٌ (٢) ، - صَبَاحَ مَسَاءٍ - مَا لِعَيْشٍ يُكْدِرُ (٣) :  
تَنَاسِي مَا مِنْهُ يُخَافُ وَيُحْذِرُ (٤) ، وَإِنْ كُنْتُ ذَا عِلْمٍ بِأَنْ لَيْسَ مُلْبِسِي  
شَبَابًا ، وَلَا رَدًّا الْمَنِيَّةِ بِقَدْرِ (٥) .

٤ - طبقات الاطباء ٢ : ١٩٥ - ٢٠١ ، الأعلام للزركلي ٥ : ١٧٨ - ١٨٨ .

(١) الحتف : الهلاك ( الموت ) . عنوة : قدرة ( بالقوة والغصب ) .

(٢) منذر : نذير ( منبه بأخبار السوء ) .

(٣) واريتته : سترته ، خيأته .

(٤) يشئى : يشئى = يشئى ( يعيب ) .

(٥) المنية : الموت .

## ابن أبي أصيبعة

١- هو مَوْفَّقُ الدينِ أبو العباسِ أحمدُ بنُ القاسمِ بنِ أبي أصيبعة السَّعْدِيّ الحَزْرَجِيّ، وُلِدَ في دِمَشقَ بَعِيدَ سَنَةِ ٥٩٠ هـ (١١٩٤ م) وفيها نشأ وقرأ شيئاً من الطبِّ على أبيه القاسمِ (ت ٦٤٦ هـ) وكان كَحَالاً (يداوي العيون) ، وعلى رَضِيّ الدينِ يوسفَ بنِ حَيْدَرَةَ الرَّحْبِيّ (ت ٦٣١ هـ) . وكذلك قرأ على القاضي رفيعِ الدينِ أبي حامدِ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ الواحدِ الجيليّ (ت ٦٤١ هـ) ، وكان الجيليّ من الأكابرِ المتميِّزينِ في العلومِ الحِكْمِيَّةِ وأصولِ الدينِ والفقهِ والعلمِ الطبيعيِّ والطبِّ (عيون الانباء ٢ : ١٧١) . ولقد درسَ أيضاً فنوناً من علمِ التفسيرِ والحديثِ والأدبِ على نَقَرٍ من مشايخِ زمانه . ثم انه تَمَرَّنَ في البيمارستانِ النُوريِّ مُدَّةً .

ويبدو أن ابنَ أبي أصيبعة انتقلَ الى القاهرة للتوسُّعِ في دراسةِ الطبِّ ، وكان معه تُرْبٌ له وصديقٌ هو ابنُ النفيسِ<sup>(١)</sup> ، غيرَ أن ابنَ النفيسِ كان أذكى وأبرعَ بلا ريبٍ فلقد اكتشفَ الدورةَ الصُّغرى للدمِّ ، بينما بقيَ ابنُ أبي أصيبعة كَحَالاً في البيمارستانِ الناصريِّ . ولم تَرُقِ الحياةُ لابنِ أبي أصيبعة في القاهرة فعادَ وشيكاُ الى دِمَشقَ (٦٣٢ هـ) وعَمِلَ في البيمارستانِ الكبيرِ . وفي شهرِ ربيعِ الأوَّلِ من سَنَةِ ٦٣٤ (١٢٣٦ م) انتقلَ الى صَرَخَدَ (حوران) ودَخَلَ في خَدْمَةِ صاحبِها الأميرِ عزَّ الدينِ أَيْبَكَ المُعْظَمِيِّ وبقيَ فيها الى أن تُوَفِّيَ في جُمادى الأولى ٦٦٨ هـ (آخر ١٢٦٨ أو أوَّل ١٢٧٠ م) .

٢- ابنُ أبي أصيبعة ناثرٌ وناظمٌ . أما شعرُه فشعرُ العلماءِ فيه آراءٌ ولكن ليسَ له دِباجةٌ (راجع عيون الانباء ٢ : ١٩٩ - ٢٠٠) . وأما نثرُه فجيِّدٌ متينٌ واضحٌ فيه شيءٌ من المنطِقِ في السَّرْدِ . ولابنُ أبي أصيبعة أربعةُ تصانيفَ : كتابُ إصاباتِ المنجمين - كتابُ التجاربِ والفوائدِ - كتابُ حكاياتِ الأطيِّاءِ في مُداواةِ الأدويةِ - عيونُ الانباءِ في طبِّقاتِ الأطيِّاءِ ؛ ولم يصلْ إلينا من هذه الكتبِ إلا عيونُ الأنباءِ . ومعَ أن عيونَ الأنباءِ يُورِخُ الطبِّ والأطيِّاءِ ، فإنَّ فيه قدرًا صالحاً من الأدبِ ومن الشعرِ خاصَّةً . إنه كثيراً ما يَسْتَطِرِدُ من الأخبارِ الطَّبِيَّةِ العِلْمِيَّةِ إلى الرواياتِ الأدبيةِ وإلى الاستشهادِ بالقصائدِ الطِّوالِ والمُقطَّعاتِ القِصارِ .

(١) علي بن أبي الحزم بن النفيس القرشي ، ولد في دمشق وبرع في الطب وطلم التشريح . انتقل الى القاهرة وأصبح رئيس البيمارستان الناصري فيها . وله تأليف كثيرة (ت ٦٨٦ هـ) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة عيون الأنباء :

الحمد لله ناشر الأمم ومُنشِر الرّمم ، بارئ النّسم ومُبْرِئ السّقم العائد<sup>(١)</sup> من فضله بسوانج النّعم ، الموعِد من عَصاه بِاليم العقاب والنّقم ، مُخْرِج الخلائق بِلُطف صنّعه الى الوجود من العدم ، مُقَدِّر الأدواء ومُنزِل الدواء بِأتم الصّنع وأتقن الحِكمم .....

وبعد ، فإنه لما كانت صناعة الطب من أشرف الصنائع وأربح البضائع ، وقد وردت تفضيلها في الكتب الإلهية والأوامر الشرعية حتى جعل علم الأبدان قريناً لعلم الأديان ... فوجب - إذ كانت صناعة الطب من الشرف بهذا المكان وعموم الحاجة إليها داعية في كل وقت وزمان - أن يكون الاعتناء بها أشدّ والرغبة في تحصيل قوانينها الكلية والجزئية أكدّ وأجدد... (لما) ... لم أجد لأحد من أربابها ولا ممن أنعم الاعتناء (٢) بها كتاباً جامعاً في معرفة طبقات الأطباء وفي ذكر أحوالهم على الولاء<sup>(٣)</sup> ، رأيت أن أذكر في هذا الكتاب نكتاً وعيوناً في مراتب المتميزين من الأطباء القدماء والمحدثين ومعرفة طبقاتهم على توالي أزمنتهم وأوقاتهم وأن أودعه أيضاً نبداً من أقوالهم وحكاياتهم وتواديرهم ومحاوراتهم وذكر شيء من أسماء كتبهم ليستدلّ بذلك على ما خصّتهم الله تعالى به من العلم وحبّاهم من جودة القريحة والفهم ، فإن كثيراً منهم - وإن قدّمت أزمانهم وتفاوتت أوقاتهم - لهم علينا من النعم في ما صنّفوه (من) المنن في ما جمعه في كتبهم ما هو تفضل المعلم على تلميذه والمحسن إلى من أحسن إليه . وقد أودعت هذا الكتاب أيضاً ذكر جماعة من الحكماء والفلاسفة ممن لهم نظر وعناية بصناعة الطب وجمالاً من أحوالهم وتواديرهم وأسماء كتبهم .....

٤ - عيون الأنباء في طبقات الأطباء (نشره مكس مولر) ، كونيكسبرغ ١٨٨٤ م ، القاهرة (المطبعة

الوهبية) ١٢٩٩ - ١٣٠٠ هـ (١٨٨٢ - ١٨٨٣ م) .

كتاب عيون الأنباء ... (الباب الثالث عشر : في أطباء إفريقية والأندلس) (اعتنى بنشره نور

(١) بارئ (خالق) النسم (جمع نسمة بفتح النون والسين : الروح) ومبرئ (شافي) السقم (الضعف ، المرض) العائد : الراجع (المنعم ، المتفضل) .  
(٢) حل الولاء : حل التوالي (بالترتيب الزمني) .

الدين عبد القادر وهزري جاهيه ) ، الجزائر ( مكتبة فراريس ) ١٩٥٨ م ( منشورات كلية الطب والصيدلة بالجزائر ، الجزء الرابع ) .

• أماكن متفرقة في « عيون الأنباء » ؛ شذرات الذهب ٥ : ٣٢٧ ؛ الوافي بالوفيات ٧ : ٢٩٥ ؛ علم الفلك : تاريخه عند العرب في العصور الوسطى ، تأليف كارل نلتينو ( روما ١٩١١ م ) ، ص ٦٤ - ٦٨ ؛ بروكلمان ١ : ٣٩٧ - ٣٩٨ ، الملحق ١ : ٥٦٠ ؛ زيدان ٣ : ١٧١ - ١٧٢ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٦٩٣ - ٦٩٤ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ١٨٨ - ١٨٩ .

## محي الدين بن قرناص

١ - بنو قرناص أسرة قديمة في حماة كانت لهم أملاك واسعة تسمى القرناصيات ثم أصبحت لهم رئاسة البلد مدة طويلة . كان في أفراد هذه الأسرة نفر من القضاة والعلماء والأدباء . ومن الشعراء من آل قرناص : عبد العزيز بن عبد الرحمن ( ت ٦٥٤ هـ ) واسماعيل بن عمر بن يوسف ( ت ٦٥٩ هـ ) وعلي بن إبراهيم بن عبد المحسن ( ت ٧١٢ أو ٥٧١٤ هـ ) .

أما أشهر شعراء هذه الأسرة فهو مخلص الدين أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن هبة الله بن أحمد المعروف باسم محيي الدين بن قرناص الحموي الحزاعي المتوفى سنة ٦٧١ هـ ( ١٢٧٢ - ١٢٧٣ م ) .

٢ - محيي الدين بن قرناص أديب شاعر له ديوان ؛ ولكن أشعاره المشهورة كلها في بيتين بيتين تدور على الوصف والغزل مع التأنيق في الصناعة ؛ وفي بعضها عذوبة ولقنات بارعة في اقتناص الاستعارات .

## ٣ - مختارات من شعره

- لمحيي الدين بن قرناص مقاطع قصيرة منها :

أراق دمي بسيف اللحظ ظلماً ، وها أثر الدماء بوجنتيه .  
لمّا خاف من طلبي لثأري أدار عذاره زرداً عليه (١) !  
وربّ نهرٍ له عيونٌ تحار في حسنه العيون (٢) .

(١) المذار : الشعر أول ما ينبت في الوجه . الزرد : الحلقات من الحديد ( الدرر ) .

(٢) عيون الأولى جمع عين : نبع . الرشف : أخذ الماء بالقم قليلاً قليلاً . السلك : المحيط ينظم فيه الدرّ اللؤلؤ .

لَمَّا غَدَا الرِّيقُ مِنْهُ عَذْبًا      مَالَتْ إِلَى رَشْفِهِ الْغُصُونُ (١) .  
 • وَحَدِيقَةٌ غِنَاءٌ يَنْتَظِمُ النَّدى      بِفُرُوعِهَا كَالدَّرِّ فِي الْأَسْلَاكِ (٢) ؛  
 وَالْبَدْرُ يُشْرِقُ مِنْ خِلَالِ غُصُونِهَا      مِثْلَ الْمَلِيحِ يُطِلُّ مِنْ شُبَاكِ .  
 • قَدْ أَتَيْنَا الرِّيَاضَ حِينَ تَجَلَّتْ      وَتَحَلَّتْ مِنَ النَّدى بِجُمَانِ (٣) ،  
 وَرَأَيْنَا خَوَاتِمَ الزَّهْرِ لَمَّا      سَقَطَتْ مِنْ أَنْامِلِ الْأَغْصَانِ (٤) !

٤ - \*\* تاريخ حماة ، تأليف أحمد إبراهيم الصابوني ، ( مكتبة عنوان النجاح لصاحبها محمد سعيد النعمان ) ، حماة ( مطبعة حماة ) ١٣٣٢ هـ ( ص ٤٩ ، ١٢١ - ١٢٢ ) ؛ المنهل الصافي ١٢٢ - ١٢٣ ، هدية العارفين ١ : ١٢ ، الأعلام للزركلي ١ : ٦٠ ، معجم المصنفين ٤ : ٤١٧ . معجم المؤلفين ١ :

## جلال الدين الرومي

١ - هُوَ جَلَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْخَطِيبِيِّ الْبَلَخِيِّ الْقُونَوِيِّ الرَّومِيَّ نِسْبَةً إِلَى مَدِينَةِ قُونِيَّةَ فِي بِلَادِ الرُّومِ ( آسِيَةِ الصَّغْرَى ) ، يَرْفَعُ بَعْضُهُمْ نِسْبَتَهُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ . وَبَعْدَ مَوْتِهِ بِأَمْدٍ زَيْدٍ فِي الْقَابَةِ لَقَّبُ « مَوْلَوِي » ( مَوْلَانَا ) .

وُلِدَ جَلَالُ الدِّينِ الرَّومِيُّ فِي بَلَخَ ( خُرَاسَانَ ) فِي سَادِسِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٦٠٤ ( ١٢٠٧/١٠/٢ م ) . وَفِي سَنَةِ ٦١١ هـ حَدَّثَتْ وَحَشَتْ بَيْنَ بَهَاءِ الدِّينِ وَوَلَدِ ( وَالِدِ جَلَالِ الدِّينِ الرَّومِيِّ ) وَبَيْنَ السُّلْطَانِ خَوَارِزْمِشَاهِ فغَادِرِ بَهَاءِ الدِّينِ وَوَلَدِ بَلَخَ مَعَ أُسْرَتِهِ قَاصِدًا الْحَجَّ . وَقَدْ عَرَّجَ فِي طَرِيقِهِ عَلَى نَيْسَابُورَ فزَارَهُ فَرِيدُ الدِّينِ الْعِطَّارُ وَأَعْطَى جَلَالُ الدِّينِ نُسخَةً مِنْ كِتَابِهِ « أَسْرَارُ نَامِهِ » (٥) . ثُمَّ

- (١) العذب : الحلو . الرشف : تناول الماء بالشفقين قليلا قليلا .  
 (٢) الندى : قطرات الماء المتجمعة في الليل من برودة الهواء . الفروع : الأغصان . الدر : اللؤلؤ . الأسلاك : الخيوط التي يسلك ( ينظم ، يجمع ) بها اللؤلؤ ليكون عقداً .  
 (٣) تجلّت : ظهرت واضحة بجميع زياتها ( بنباتها وأزهارها ) الجمّانة : حبة اللؤلؤ الكبيرة : تجلّت ( لبست حلياً ) بالندى ( السني يشبه اللؤلؤ ) .  
 (٤) في هذا البيت لفظة بارعة جداً فيها تشبيه الأزهار إذا ذبلت ( بتلاتها الملوثة ) ثم سقطت ككوسها ( الجزء الأخضر الذي يسلك البتلات ) من الغصون ( التي تشبه الأصابع ) .  
 (٥) فريد الدين العطار شاعر فارسي صوفي اختلف مؤرخو الأدب في سنة موته اختلافاً كبيراً . ولعل وفاته كانت سنة ٦٢٧ هـ ( ١٢٢٩ م ) . وأسرار نامه ( كتاب الأسرار ) .

تَابَعَ بهاءُ الدينِ طريقَه الى بَغدادَ ولَقِيَ فيها المتصوفَ شهابَ الدينِ أبا حَفْصٍ  
عُمَرَ السُّهُرُورديَّ (ت ٦٣٢ هـ) . وبعد أن حَجَّ انتقلَ إلى قونيةَ ، سَنَةَ ٦٢٣ هـ  
( ١٢٢٦ م ) واستقرَّ فيها ونال حَظوةً عند أهلِها وحُكَّامها .

ويبدو أَنه ما كادَ بهاءُ الدينَ ولدَ يستقرَّ في قونيةَ حتَّى سافرَ جلالُ الدينِ إلى  
الشامِ في طَلَبِ العلمِ فمكثَ في دِمَشقَ وحلبَ نحوَ سَبْعِ سَنَواتٍ لَقِيَ في  
أثناءِها - في الأغلَبِ - مُحِبيي الدينِ بنَ عَرَبِيِّ (ت ٦٣٨ هـ) . ثمَّ توفِّيَ بهاءُ الدينِ  
ولدَ ، سَنَةَ ٦٢٨ هـ ( ١٢٣٠ - ١٢٣١ م ) فخلَّفَه جلالُ الدينِ في مجالسِ التَّدريسِ  
والوعظِ .

وفي سَنَةَ ٦٤٢ هـ (مطلع عام ١٢٤٥ م) وصل إلى قونيةَ متصوِّفٌ كبيرٌ هو  
شَمْسُ تبريزِ أو شمسُ الدينِ التبريزيِّ . ومعَ أن شمسَ تبريزِ لم يمكثَ في قونيةَ  
سوى عامينِ أو ثلاثةَ ، ومعَ أَننا لا نعلَمُ متى التقى جلالُ الدينِ بشمسِ تبريزِ ولا  
كم طالَ لقاؤُهما ، فإنَّ أثرَ شمسِ تبريزِ في جلالِ الدينِ كانَ عظيمًا حتَّى أنَّ  
جلالَ الدينِ تركَ علومَ الظاهرِ (الفقهَ والحديثَ والنحوَ) ومالَ إلى التصوِّفِ مِيلَةً  
واحدةً متطرِّفةً . ويبدو أَنَّ أهلَ قونيةَ لم يكونوا راضينَ عن هذا التبدُّلِ في حياةِ  
جلالِ الدينِ فازعجوا شمسَ الدينِ التبريزيِّ عن قونيةَ ثمَّ لا نعلَمُ ما انتهى إليه  
أمرُه . ولعلَّ نَقَرًا من أتباعِ جلالِ الدينِ قد قتلوا شمسَ الدينِ هذا ( ٦٤٥ هـ ) .

وأنشأ جلالُ الدينِ طريقةً صوفيةً ، هي طريقةُ الدراويشِ «الدَّوارينِ» (الذين  
يقومون بالرقصِ في أثناءِ الذِّكْرِ) إحياءً لذكْرِ شَمْسِ الدينِ التبريزيِّ عُرِفَتْ  
(فيما بعدُ) بالطريقةِ المَولويةِ أو الطريقةِ الجلاليةِ . وقد كانَ جلالُ الدينِ شيخَ  
(رئيسَ) هذه الطريقةِ إلى وفاتهِ في قونيةَ ، في الخامسِ من جُمادى الثانيةِ سَنَةَ  
٦٧٢ هـ ( ١٧ / ١٢ / ١٢٧٣ م ) .

٢- كانَ جلالُ الدينِ الروميِّ فقيهاً حنفيًّا وحكيماً مُتفلسِّفًا ثمَّ انقلبَ بعدَ  
لقائه شمسَ تبريزِ صوفيًّا منغمسًا في الأحوالِ الصوفيةِ ثمَّ أسَّسَ الطريقةَ المولويةِ  
الصوفيةِ . وفي الثامنةِ والثلاثينِ من عُمُرِه بدأ فجأةً يقولُ الشَّعرَ الوجدانيَّ الصوفيَّ  
ارتجالًا . وكانَ جلالُ الدينِ شاعرًا مُكثَّرًا زادتْ أشعارُه على أشعارِ نَقَرٍ من أفدادِ  
شعراءِ الفُرسِ مُجتمعينَ (على أشعارِ الفَرْدوسيِّ وسعدِيِّ وحافظِ مثلاً) بمجموعةٍ  
معاً) - معَ أَنه كانَ يعيشُ في آسيةِ الصُغرى بعيداً عن موطنِ اللُغةِ الفارسيةِ .

وجلال الدين أكبر شعراء التصوف قاطبة. ثم له شعرٌ باللغة التركية وشعرٌ باللغة العربية خالصاً (باللغة العربية وحدها) أو مدمجاً (تمتزج فيه الأبيات الفارسية بالأبيات العربية أو الأشطرُ الفارسيةُ بالأشطرِ العربية).

وأشهرُ آثارِ جلال الدين الرومي وأهمُّها مثنوي (المزدوجُ: وهو شعرٌ أبياتُه مُصرَّعةٌ على ما نعرِفُ، في العربية، في بحرِ الرجزِ المفرد، ولكنَّ بيتينِ بيتينِ)، نحو (مطلع كتاب مثنوي أو: مثنوي معنوي) (١):

بشنو از ني چون حكايَت ميكند وز جدائِها ني شكايَت ميكند  
كزنيستان تا مرا بپريده اند از نفيرم مرد وزن نالیده اند

ولجلال الدين الرومي في ديوانه «مثنوي» آراءٌ حكيميةٌ عامةٌ في الحياة والأخلاق والفلسفة، ولكنها كلها تجري على المنهج الصوفي المُوغِّلِ إلى حدِّ الاتحادِ والحُلُولِ (الإيهام بأنَّ الصلةَ بينَ الإنسانِ وبينَ الله وثيقةٌ حتى ليُظنُّ أنَّهما كائنٌ واحد). ولقد استمدَّ جلالُ الدين الرومي آراءه، في الأصل، من القرآن الكريم والحديث الشريف ومن أشعار العرب القدماء والمتأخرين ومن الفلسفات القديمة وعلم الكلام والفقه ومن القصص الفارسية والعربية. وقيمةُ هذه الآراء الرفيعة في ديوان من الشعر أنَّ جلال الدين الرومي استطاع أن يعالجها معالجةً واضحةً تُقَرِّبُها من الأذهان، حتى من ذهنِ الرجلِ العادي أحياناً. ثم إنَّ جلال الدين لا يعتمدُ - عند عرض هذه الآراء في شعره - أسلوبَ البراهين المنطقية، بل يعتمدُ الذوقَ الصوفيَّ والافتناعَ الوُجْداني.

ونثرُ جلال الدين (في اللغة العربية) أحسنُ من شعره (باللغة العربية) من حيث التركيبُ ومن حيث صفاء الأسلوب، ذلك لأنَّه كان في نثره ذلك القليلُ أكثرَ اعتناءً وأكثرَ اقتباساً من التراث اللغوي والأدبي، فكثيرٌ من جمَلِه في نثره في الحقيقة تراكيبٌ مجموعةٌ من الأدب العربي المرويِّ الشائع. إنَّ شعره العربي بسيطٌ سهَّلٌ تغلَّبَ عليه الركاكةُ والتفكُّكُ، ذلك لأنَّه كان يحاولُ أن يضعَ صورَه الشعريَّةَ الفارسيةَ في أوزانِ فارسيةٍ أو شبه فارسيةٍ ولكن بلُغَةً عربيةً.

(١) راجع معنى البيتين بالعربية على الصفحة التالية (اسمع الناي.... قال إني...). ثم لاحظ أن القافية هي الكلمة التي قبل الكلمة الأخيرة في كل شطر: حكايَت وشكايَت - بريدة وناليدة). أما ميكند ويكند ثم أند وأند فتسمى الرفع (التالية للقافية الحقيقية).

### ٣ - مختارات من آثاره

— جعلَ جلالُ الدين الروميُّ لديوانه «مثنوي» ديباجةً باللغة العربية جاء فيها :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . هذا كتابُ المثنوي ، وهو أصولُ أصولِ الدين في كشف أسرار الوصول واليقين ، وهو فقهُ الله الأكبرُ وشرعُ الله الأزهرُ وبرهانُ الله الأظهرُ ، «مثلُ نوره كمشكاةٍ فيها مصباح»<sup>(١)</sup> يُشْرِقُ إِشْرَاقاً أَنُورَ من الإصباح . وهو جنانُ الحنانِ ذو العيون والأغصان منها عين تُسمَى عند أبناء هذا السيلِ سلسيلاً ، وعند أصحابِ المقاماتِ والكراماتِ خيرٌ مقاماً وأحسنُ مقيلاً.....

(وقد) اجتهدتُ في تطويلِ المنظومِ المثنويِ المشتملِ على الغرائب والنوادر ، وغررِ المقالاتِ ودُررِ الدلالاتِ ، وطريقةِ الزُهَادِ وحديقةِ العِبَادِ ، (في أن تكون جملة) قصيرةً المباني كثيرةَ المعاني.....

— يتكلّمُ جلالُ الدين الرومي في مَطَلَعِ ديوانه «مثنوي» على الناي . وهذا المطلعُ مشهورٌ ، وقد نَقَلَهُ نَقرٌ كثيرٌ إلى اللغةِ العربيةِ نثراً وشعراً . وقد سبقَ لي (سنة ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م) أن نقلتهُ عن اللغةِ الفارسيةِ شعراً كما يلي (والغايةُ من إثباتِ هذا النقلِ تبيانُ اتجاهِ جلالِ الدين الرومي في شعره عامّةً وفي ديوانه «مثنوي» خاصّةً) :

اسمَعِ النَّايَ مَا يَقْصُصُ وَيَحْكِي .	هو يَشْكُو مِنِ الْفِرَاقِ وَيَكْسي .
قال : إِنِّي قَطَعْتُ مِنْ قَصْبَاءِ	فبكى الناسُ كلُّهم من غِنائي <sup>(٢)</sup> .
هاتِ صَدْرًا مَقْطَعًا بِالْفِرَاقِ	لِأَبْتِ الْآلَامِ مِنْ أَشْوَاقِي <sup>(٣)</sup> .
كلُّ من غابَ عن ذَوِيهِ وَكَيْدَا	رامَ عَوْدَ الزَّمانِ حَتَّى يَتَّعِدَا <sup>(٤)</sup> .
أنا في كُلِّ مَجْمَعٍ وَفَقَّ أَهْلِيهِ	في عَسِيرِ الزَّمانِ أَوْ في سَهْلِيهِ .
إِنْ سِرِّي ، يا صاحِ ، لَحْتِي يَدِيْعُهُ ؛	غَيْرَ أَنْ الْآذَانَ لَا تَسْتطِيعُهُ .

(١) كشكاة فيها مصباح - هينا فيها سلسيلا - خير مقاماً وأحسن مقيلاً . هذه اقتباس أو تضمين من القرآن الكريم .

(٢) القصباء : النبتة من القصب ، مكان ينبت فيه القصب بكثرة .

(٣) الآلام من أشواقي : التي سببتها أشواقي .

(٤) كيدا : فعل ماض مبني للمجهول من كاده (مكر به) .

صوت نايبى نارٌ ، وما هوَ ریحُ . كلُّ خالٍ من ناره فهو ریحٌ<sup>(١)</sup> .  
 هي نارُ الغرامِ في النايِ تُلقَى ، وهي غلّيُّ الغرامِ في الحمرِ عُنْفًا .  
 إنَّ ذا النايِ إنَّ تَمادَى أُنِينُهُ . كان خِدْنًا لمن جفاه خَدِينُهُ<sup>(٢)</sup> .

— وقال جلال الدين الرومي في عقاب العين التي لا تبكي يومَ فراقِ المحبوب  
 (كَلِيَّاتِ شَمْسِ تَبْرِيزِ) بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ :

بَكَتْ عَيْنٌ غَدَاةَ الْبَيْنِ دَمْعًا ، وَأُخْرَى بِالْبُكَاءِ بَخَلَتْ عَلَيْنَا .  
 فَعَاقَبَتْ الَّتِي بَخَلَتْ عَلَيْنَا بِأَنْ غَمَضَتْهَا يَوْمَ التَّقَيْنَا !

— وقال (كَلِيَّاتِ شَمْسِ تَبْرِيزِ ١ : ١١٢ ، رقم ٢٦٨ ، غزليات) باللغة العربية :

فَدَيْتُكَ ، يَا ذَا الْوَحْيِ ، آيَاتُهُ تَتْرَى ، وَأَنْشَرْتَ أَمَوَاتًا وَأَحْيَيْتَهُمْ بِهَا .  
 فَعَادُوا سُكَّارِي — فِي صِفَاتِكَ — كُلَّهُمْ ؛ وَلَكِنْ بَرِيقُ الْقُرْبِ أَفْنَى عَقُولِهِمْ .  
 سَلَامٌ عَلَى قَوْمٍ تَنْسَادِي قُلُوبُهُمْ فَطُوبَى لِمَنْ أَدْنَى مِنَ الْجِدِّ (١) دَلْوَةٌ ، يُطَالَعُ فِي شَعْشَاعِ وَجْنَةِ يَوْسُفَ .  
 تَجَلَّى عَلَيْهِ الْغَيْبُ وَأَنْدَكَ عَقْلُهُ ، وَتُفَسِّرُهَا سِرًّا وَتَكْتُمِي بِهَا جَهْرًا<sup>(٣)</sup> ؛  
 فَدَيْتُكَ ، مَا أَدْرَاكَ بِالْأَمْرِ مَا أَدْرِي<sup>(٤)</sup> !  
 وَمَا طَعِمُوا إِثْمًا وَلَا شَرَبُوا خَمْرًا<sup>(٥)</sup> .  
 فَسُبْحَانَ مَنْ أَرَسَى وَسُبْحَانَ مَنْ أَسْرَى<sup>(٦)</sup> .  
 بِالنَّسْنَةِ الْأَسْرَارِ : شُكْرًا لَهُ شُكْرًا !  
 وَفِي الدَّلْوِ حُسْنًا يَوْسُفَ ؛ قَالَ : يَا بَشْرِي<sup>(٧)</sup> .  
 حَقَائِقَ أَسْرَارٍ يُحِيطُ بِهَا خُبْرًا .  
 كَمَا أَنْدَكَ ذَلِكَ الطُّورُ وَاسْتَهْدَمَ الصَّخْرًا<sup>(٨)</sup> .

(١) من ناره = من نار نايبى . فهو ريح : لا شيء .

(٢) الخدن ( بكسر الخاء ) والخدين ( القاموس ٤ : ٢١٨ ) : الصاحب في الظاهر والباطن .

(٣) يا ذا الوحي : يا الله ، يا رب . آياته ( معجزاته ، مظاهر قدرته ) ترى : تتوالى ، يتبع بعضها بعضاً كثيرة ) . تفسرها .. الخ : تشير بها الى هوام الناس اشارات عارضة ثم تفهم أسرارها الخاصة ( للمتصرفين ) .

(٤) أنشر الله الموتى : بهم من القبور . ما أدراك بالأمر : ما أعظم علمك وما أندرک !

(٥) طعم ( أكل ) ائماً ( ذنباً ) : ارتكب ذنباً ، خالف أمر الدين .

(٦) أفنى عقولهم ( بالمنى الصوفي ) : أبطل عقولهم الانساني وجعل عقولهم جزءاً من الوجود الالهي . القرب ( الاقتراب روحياً من الله ) . من أرسى ( من ثبت قلوبهم بكشف الحقائق لهم ) ومن أسرى ( من جاء بهم اليه : الى الله ) .

(٧) من الجد ( كذا في الاصل ) . اقرأ : من الجب ( البئر ) اشارة الى قصة يوسف لما ألقاه اخوته في الجب حل طريق مصر ليتخلصوا منه . الجب ( هنا ) : مكان المعرفة ( الله ) . الدلو : وسيلة المعرفة ( التصوف ) . يوسف ( كناية عن المعرفة الالهية نفسها ) .

(٨) أنك عقله ( سقط ، بطل تفكيره ) كما هبط الطور ( الجبل الذي وقف عليه موسى لما طلب موسى من الله أن يتجلى ( يظهر ) له .

فَظَلَّ غَرِيقَ الْعِشْقِ رُوحاً مُجَسِّماً  
ونوراً عظيماً لم يَدَّرْ دونه سِتراً<sup>(١)</sup>.

— ومن شعر جلال الدين باللغة العربية (من الرباعي) :

جاء الربيعُ والبَطْرُ ، زالَ الشِّتَاءُ والمَطَرُ ،  
من فضل ربِّ عنده كلُّ انْطِطَايَا تُغْتَفَرُ .  
أوحى إليكم ربُّكم أَنَا غَفَرْنَا ذنَبَكُمْ .  
فارضوا بما يُقضى لكم ، إنَّ الرِّضَا خَيْرُ السِّيرِ .  
السِّيرُ فيك ، يا فتي ، لا تَلْتَمِسْ مِمَّا أَنِي .  
من ليس سرُّ عنده لم يَنْتَفِعْ مِمَّا ظَهَرَ .

— ومن مقدّمة الكتاب الثالث من « المثوي » ( باللغة العربية ) :

.. وإنّما يفهم كلُّ قارئٍ على قدرِ نُهَيْتِهِ<sup>(٢)</sup> ، وينسكُ الناسكُ على قدرِ قوّةِ اجتهاده ، ويفي المُفِي (ب) بـ بلغ رأيه ، ويتصدقُ المتصدقُ بقدرِ قدرته ..... ولكنّ مُفْتَقِدَ الماءِ في المَفَاذِ<sup>(٣)</sup> لا يُقَصِّرُ (ذلك) به عن طلبه معرفته ما في البحارِ ، ويجدُّ في طلب ماءِ هذه الحياة قبلَ أن يقطعهُ الاشتغالُ بالمعاشِ عنها ، وتعوّقه العلةُ والحاجةُ ، وتحوّلُ الأغراضُ بينه وبين ما يتسرعُ إليه . ولن يدركَ العِلْمَ مؤثِرُ هَوَى ولا راكنُ إلى دَعَا<sup>(٤)</sup> ولا مُنصرفٌ عن طلبه ولا خائفٌ على نفسه ولا مهمٌّ لمعيشته ، إلا أن يعوذَ بالله ويتوكلَ بخبرته على دنياه ويأخذَ من كنزِ الحكمةِ الأموالِ العظيمةِ التي لا تكسدُ ولا تورثُ ميراثَ الأموالِ ....

٤ — أوراد كبير وصغير ، دار سعادت ١٣٠٣ هـ .

شرح أوراد ( وهو المسمّى بحقائق أذكار مولانا ) ، بلا ذكر لمكان الطبع ولا لتاريخ الطبع .

مشوي

كليات شمس تبريز — ديوان كبير — باتصحیحات وحواشي بديع الزمان فروازنفر ،  
تهران . ( دانشگاه تهران ) ١٣٣٩ — ١٣٤٢ .

(١) لم يَدَّرْ : لم يدع ( يترك ) . فظل الخ ... : كشف الله للانسان ( المتصوف العارف ) جميع أسرارهِ .

(٢) نهيتهِ : عقله (!)

(٣) المفاذ : الصحراء لا ماء فيها يهلك فيها الناس ( سميت « مفاذ » تفاضلاً ) .

(٤) مؤثر ( مفضل ) هواه ( حبه ورغبته الدنيئة ) ولا راكن ( ساكن ، مطمئن ) الى دعة ( عيشة هادئة هانئة ) .

•• شرح المتنوى المسمى بالمنهج القوي ( بقلم يوسف بن أحمد المولوي ) ، مصر ( المطبعة الوهية )  
١٢٨٩ هـ .

جواهر الآثار في ترجمة متنوي مولانا خدادونكار شعرا ( الترجمة والتحقيق والتلخيص للحواشي  
العربية والفارسية بقلم عبد العزيز صاحب الجواهر ، تهران ( چاپخانه تهران ) ١٣٣٦ .  
متنوي جلال الدين الرومي شاعر الصوفية الأكبر ( ترجمة وشرح ودراسة : محمد عبد السلام  
كفافي ) ، بيروت - صيداء ( المكتبة العصرية ) ١٩٦٦ م .

فصول من المتنوى ، ترجمها وقدم لها عبد الوهاب عزّام ، القاهرة ( مطبعة لجنة التأليف والترجمة  
والنشر ) ١٩٤٦ م .

من روائع الشعر الفارسي لجلال الدين الرومي وسعدي الشيرازي وحافظ الشيرازي ، ( ترجمة  
محمد القرآني ) ، دمشق ( وزارة الثقافة والارشاد القومي ) بلا تاريخ .

جلال الدين شاعر الصوفية الأكبر ، تأليف محمد عبد السلام كفافي ، بيروت ( جامعة بيروت  
العربية ) ١٩٦٢ - ١٩٦٣ م .

جلال الدين الرومي في حياته وشعره ، تأليف محمد عبد السلام كفافي ، بيروت ( دار النهضة  
العربية ) ١٩٧١ .

دائرة المعارف الاسلامية ٢ : ٣٩٣ - ٣٩٧ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٨٠٦ - ٨٠٧ ، الأعلام  
للزركلي ٧ : ٢٥٨ - ٢٥٩ ، تاريخ الادب في ايران ، تأليف بروان ، نقله الى العربية ابراهيم أمين  
الشواربي ، مصر ( مطبعة السعادة ) ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م ( ص ٦٥٤ - ٦٦١ ) ، الأدب  
الفارسي ، تأليف محمد محمدسيدي ، بيروت ( منشورات قسم اللغة الفارسية وآدابها في الجامعة  
الليمانية ) ١٩٦٧ م ( ص ٢٦١ - ٢٧٨ ) .

### نصر الله بن شقير

١- هو شرف الدين أبو الفتح نصر الله بن عبد المنعم بن نصر الله بن أحمد  
ابن حواري \* التنوخي المعروف بابن شقير ، وُلِدَ في دِمَشقَ سَنَةَ ٦٠٤ هـ ( ١٢٠٧  
- ١٢٠٨ م ) وسمِعَ الحديثَ في دِمَشقَ والقاهرةِ وبغدادَ . وكانت إقامته  
في دمشقَ في المدرسة العادلية الصغرى ، وقد تولّى إدارةَ وقفيها . وفي آخرِ حياته بنى  
مسجداً في دمشقَ عند طواحينِ الاشنان وتأنقَ في عمارته . وكانت وفاته سنةَ  
٦٧٣ هـ ( ١٢٧٤ - ١٢٧٥ م ) .

٢- كان ابنُ شقيرِ عالماً بالحديثِ وبأصولِ الفقهِ أديباً شاعراً . وكان مُصنِّفاً  
له من الكتب : إيقاظ الوَسنان في تفضيلِ دِمَشقَ على سائرِ البُلدانِ .

\* يمكن ضبط هذا الاسم بجاه مفتوحة وبراء بعدها ألف مقصورة ؛ أو بجاه مضمومة ووار مشددة  
وبراء بعدها ياء مشددة ( القاموس ٣ : ١٥ ) .

### ٣ - مختارات من شعره

- لما تولّى ابنُ خَلْكَانَ (ت ٦٨١ هـ) قضاءَ دِمَشْقَ طلبَ من أربابِ الوظائفِ الماليةِ حساباً عما تَحْتِ أَيْدِيهِمْ . وكان في مَنْ طَلَبَ منهم ذلكَ شرفُ الدينِ بنُ شَقِيرٍ . فَعَمِلَ ابنُ شَقِيرٍ صورةً لحسابِ وَقْفِ المدرسةِ العادليةِ ورَفَعَهُ الى ابنِ خَلْكَانَ وَمَعَهُ ورقةٌ فيها هذا البيتُ :

ولم أَعْمَلْ لمخلوقٍ حساباً ؛ وها أنا قد عَمِلْتُ لك الحِسابا (١) !  
فقال له القاضي ابنُ خَلْكَانَ : خُذْ أوراقَكَ ولا تَعْمَلْ لنا حساباً ولا نعمل  
لك (حساباً) .

- ولابن شقير في الغزل :

ما كنتُ أولَ مُسْتَهَامٍ مُدْتَفٍ كَلِفٍ بِمَمَشُوقِ القَوامِ مُهْفَهَفٍ (٢) .  
أنا واليه دَنَفٌ بِسُورِدِ خُلُودِهِ وَبِغَضٍ نَرَجِسٍ مُقْلَتِيهِ المُضْعَفِ (٣) .  
لا شيءٌ أَعْدَبُ من تَهْتِكِ عاشِقٍ في عِشْقِ مَعسُولِ المِراشِفِ أَهْيَفِ (٤) .  
يا من يُعْتَفُ في دِمَشْقٍ ووَصَفِها ، لو كنتَ تَعْقِلُ كنتَ غيرَ مُعْتَفٍ .  
هي جَنَّةُ المأوى ، ويكفي مِيزَةَ وَفِضِيلَةَ أوصافِها في المُصْحَفِ (٥) !

٤ - \*\* شذرات للذهب : ٥ : ٣٤١ - ٣٤٢ ؛ الاعلام للزركلي ٨ : ٣٥٣ .

### التلغفري

١ - هو شهابُ الدين محمدُ بنُ يوسفَ بنِ مسعودِ الشيباني التلغفريُّ ،  
وُلِدَ في الموصلِ سَنَةَ ٥٩٣ هـ (١١٩٧ م) .

(١) لم أعمل لمخلوق حساباً (فيها تورية : لم يكلفني أحد من قبل أداء حساب عما تحت يدي ، لأنني أمين -  
لا أهتم بأحد من الناس ! ) .

(٢) المستهام : الذي اشتد حبه حتى كاد أن يذهب عقله به . الدنف : الذي أشرف من شدة حبه على الهلاك .  
المهفف : الدقيق الخصر .

(٣) الواله : الذي كاد أن يذهب عقله . الغض : الريان ، الناصر . المضعف : نوع من الرجس ذو  
طبقات عديدة . والضعف : الضعيف ، و ( هنا ) نرجس المقلتين المضعف : العيان الفاترتان (الناصتان)

(٤) المرافف : الشفاه . الاهيف : المهفف (الدقيق الخصر) .

(٥) يرى بعض المفسرين أن الآية الكريمة في سورة المؤمنون : « وآيناهما الى ربوة ذات قرار ومعين » ( ٢٣ :  
٥٠ ) تشير الى دمشق .

اتَّصَلَ التلعفريُّ بِالْمَلِكِ الْأَشْرَفِ مُوسَى صَاحِبِ الْعِرَاقِ (٦٠٧ - ٦٢٦ هـ) وَحَظِيَّ عِنْدَهُ، وَلَكِنَّهُ كَانَ مُوَلَّعًا بِالْقِمَارِ فَطَرَدَهُ الْأَشْرَفُ. فَذَهَبَ إِلَى الْمَلِكِ الْعَزِيزِ غِيَاثِ الدِّينِ أَبِي الْمَظْفَرِ مُحَمَّدِ صَاحِبِ حَلَبَ (٦١٣ - ٦٣٤ هـ). ثُمَّ خَرَجَ مِنْ حَلَبَ لِلْعَلَّةِ نَفْسَهَا فَجَاءَ إِلَى دِمَشْقَ. وَيَبْدُو أَنَّهُ زَارَ الْقَاهِرَةَ فِي هَذِهِ الْإِثْنَاءِ (فَوَاتِ ٢ : ٣٥١، ٣٥٢) فَلَمْ يَحْمَدِ الْإِقَامَةَ فِيهَا فَعَادَ إِلَى دِمَشْقَ يَسْتَجِدِّي وَيَقَامِرُ. وَفِي آخِرِ أَيَّامِهِ ذَهَبَ إِلَى حِمَاةَ وَنَادَمَ صَاحِبَهَا الْمَلِكَ الْمَنْصُورَ (الثَّانِي) سَيْفَ الدِّينِ مُحَمَّدًا إِلَى أَنْ تُؤَقِّيَ هُنَاكَ سَنَةَ ٦٧٥ هـ (١٢٧٧ م).

٢- التلعفريُّ شَاعِرٌ رَفِيقٌ أَكْثَرُ شِعْرِهِ الْغَزَلُ وَالنَّسِيبُ وَالْحَمْرُ، وَهُوَ مَدِيحٌ وَوَصْفٌ. وَهُوَ أَيْضًا مُوشِحَاتٌ.

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ التلعفريُّ فِي الْوَصْفِ وَقَدْ ضَمَّنَ ذَلِكَ إِشَارَاتٍ نَحْوِيَّةً وَفَقْهِيَّةً :  
وَإِذَا التَّنِيَّةُ أَشْرَقَتْ وَشَمِمَتْ مِنْ أَرْجَائِهَا أَرْجَاءً كَنَشْرِ عَيْبِرِهِ ،  
سَلْ هَضْبَتَهَا الْمَنْصُوبَ أَيْنَ حَدِيثِهِ أَلْ مَرْفُوعٌ عَنِ ذَيْلِ الصَّبَا الْمَجْرُورِ<sup>(١)</sup> .  
- وَقَالَ فِي الْغَزْلِ (رَاجِعْ ص ٦٤٩) :  
أَيُّ دَمْعٍ مِنَ الْجَفُونَ أَسَالَهُ إِذْ أْتَمَّهُ مَعَ النَّسِيمِ رِسَالَهُ .  
حَمَلْتَهُ الرِّيَاضُ أَسْرَارَ عَرَفِ أَوْدَعَتْهَا السَّحَابُ الْمَطَّالَةَ<sup>(٢)</sup> .  
يَا خَلِيلِي ، وَلِلْخَلِيلِ حَقُوقٌ وَاجِبَاتُ الْأَحْوَالِ . فِي كُلِّ حَالِهِ ،  
سَلْ عَقِيْقَ الْحِمَى وَقُلْ - إِذْ تَرَاهُ خَالِيًا مِنْ ظَبَائِهِ الْمُخْتَالِهِ - :  
أَيْنَ تَلِكِ الْمَرَاشِفُ الْعَسَلِيَّةِ تُوْتِ تَلِكِ الْمَعَاظِفُ الْعَسَالَةَ<sup>(٣)</sup> ؟  
وَلِيَالٍ قَضِيَّتْهَا كَلَالٍ بَغْزَالٍ تَغَارَ مِنْهُ الْغَزَالَهُ<sup>(٤)</sup> .

• لعلها « أشرفت » : ارتفعت ( ظهرت للرائي من بعيد ) .

التنية : الطريق في الجبل ، ( العطفة التي يكون ورائها بلد المحبوب ) .

(١) المذهب الجبل . المنسوب : العالي . الحديث المرفوع : الحديث الذي كان قد سمعه صحابي من رسول الله ثم حاد فرقه (عرضه على الرسول لتثبيت منه) . الصبا (بفتح الصاد) . الريح الشرقية (الباردة) . المجرور : المسحوب على الأرض يحمل عن أوزارها الرامحة الطيبة . ذيل الصبا (بكر الصاد) المجرور : أيام الشباب الأولى حينما يسير الشاب تياماً بشبابه . وفي المنسوب والمرفوع والمجرور تورية بحالات الأعراب الثلاث ( في النحو ) أيضاً .  
(٢) العرف : الرامحة الطيبة .

(٣) المعاطف : أطراف الجسد العليا ( الأكتاف ) . المسالة : المتمايلة ، المهتزة ( بنشاط الشباب ) .

(٤) الغزاة : الشمس . والغزاة : الظبية .

• كذا ؛ لعلها : الأداء .

قلت لما لَوَى دِيرَنَ وصالي ،  
 بيننا الشرعُ ؛ قال : سِرُّ بي فعندي  
 وشهودي من خال خدي ؛ ومن  
 أنا وكَلْتُ مقلِّي في دِمَا الحَدِّ  
 - وله من موشحة<sup>(٣)</sup> :

ليس يَرُوِي ما بقلبي مِن ظَمَا  
 لَن تَبَدَّى لكَ بانُ الأجرعِ  
 يا خليلي ، قِفْ على الدارِ معي  
 واحترِزْ واحذِرْ فاحداقُ الدُمى  
 حظَّ قلبي في الغرامِ الوَلِّه<sup>(٦)</sup>  
 حَسْبِي الليلُ ، فما أطولُه ؛  
 غيرُ برقٍ لائحٍ من لَاضِمٍ .  
 وأثيَلاتُ النقا مِن لَعَلَعِ<sup>(٤)</sup> ،  
 وتأمَلْ كم بها من مَضْرَعِ !  
 كم أراقتُ في رُبَها من دَمِ<sup>(٥)</sup> .  
 فعذولي فيه ، ما لي وله ؟  
 لم يَزَلْ آخِرُهُ أولُه !

٤- ديوان التلعفري ، دمشق ١٢٩٨ هـ ؛ ( بتصحیح محمد الأنسي ) بيروت ( المطبعة الادبية )  
 ١٣١٠ هـ ، بيروت ( مطبعة المعارف ) ١٣٢١ هـ .

\*\* فوات الرفيات ٢ : ٣٤٥ - ٣٥٢ ؛ الوافي بالوفيات ٥ : ٢٥٥ - ٢٦٣ ؛ العبر ٤ : ٣٠٦ ؛  
 شذرات الذهب ٥ : ٣٤٩ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٥٨ ؛ زيدان ٣ : ١٢٩ ؛ الاعلام  
 للزركلي ٧ : ٢٥ .

## مجد الدين الاربلي

١- هو مجد الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمَرَ بن أحمد بن  
 أبي شاكِر المعروف بابن الظهير الحنفي الإربلي ، وُلِدَ في إربل في الثاني من صَفَرِ  
 من سَنَةِ ٦٠٢ هـ ( ١٢٠٥ / ٩ / ١٨ م ) .

(١) لوى المدين الدين : مطله وأنكره .

(٢) العدالة : الصدق ، وأهل العدالة الذين تقبل شهادتهم في المحاكم ويميل بها . والعدالة : اعتدال قامة  
 الانسان ( استقامتها ) .

(٣) في القطة التالية معان قريية من معاني الصوفيين . اضم والاجرع ولعلع : اسما مواضع في الهجاز يكثر  
 المتصوفون من ذكرها . (٤) الاثل : شجر . النقا : الرمل الابيض .

(٥) الدمى جمع دمية : المرأة الجميلة ( تشبيها لها بالصورة أو التمثيل ) .

(٦) الوله : شدة المشق .

سَمِعَ مجدُّ الدين الأربليُّ الحديثَ في بَغدادَ ، وقد تقدّمتْ به السِّنُّ ، من أبي بكرٍ الخازنِ ومن الكاشغريِّ ؛ وسَمِعَ في دِمَشقَ من علي السخاوي (ت ٥٦٤٣ هـ) ومن كريمة بنت عبد الوهّابِ وتاج الدين بن حمّويّة وتاج الدين بن أبي جعفرٍ . بعدئذٍ درّس في المدرسة القايمازيّة ثمّ قدّم إلى مصرَ فحدّثَ فيها . وكانت وفاةُ مجدِّ الدين الأربليِّ في ١٢ من ربيعِ الأوّلِ من سنة ٦٧٧ هـ (٣ / ٨ / ١٢٧٨ م) في الأغلب .

٢- كان مجدُّ الدين الإربليُّ عارفاً بالحديثِ واللغةِ ومن أعيانِ شيوخِ الأدبِ وفحولِ الشعراءِ في أيّامه ، وأكثرُ شعره في الغزلِ والحمرِ . ثمّ أنّه مُصنّفٌ له : تذكرةُ الأريبِ وتبصرة الأديب - مختصر أمثال الشريف الرضي .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال مجدِّ الدين الأربليُّ في الغزل :

أواصلُ فيه لوعتي وهو هاجِرٌ ، ويؤنّسيّ تذكّارهُ وهو نافرٌ ؛  
ويُغريُّ هواه ناظريّ بأذمّعٍ ، يُورّدها ورْدٌ له وهو ناصرٌ (١) .  
ويقتنُّ في تيهِ الملاحَةِ خاطراً ؛ فكلّ خَلبيّ في هواه مُخاطرٌ (٢) .  
ويزورُ سُخطاً ثانيَ العطفِ معرّضاً ، فر عطفُهُ يُرجي ولا الطيفُ زائرٌ (٣) .  
مُحيّاهُ زاهٍ بالملاحَةِ زاهرٌ ، فقلبي وطرفي فيه ساهٍ وساهرٌ (٤) .  
لماذا كان صبرٌ في الصبابةِ خاذلاً ، فما لي سوى دَمعي على الشوقِ ناصر .  
على أن فينضّ الدمعَ لم يروِ غلّةً من الوجدِ أذكتها العيونُ الفواتر !

(١) يوردها : يورد دموعي ( يحملها حمراء ) : يبكي بكاءً كثيراً شديداً (٢) .

(٢) يفتن = يفتن : يأتي يفتن (أنواع) مختلفة كثيرة . التيه : العجب (بضم العين) والدلال . خاطراً : خطر = يسير وهو يرفع يده تارة ويخفضها أخرى . الخلي : الذي لم يعرف الحب بعد . مخاطر : متعرض للخطر (بأن يقع في هوى هذا الشخص) .

(٣) يزور : يميل (يبتمد) . العطف (بكسر العين) : جانب الجسم . ثاني العطف : ماثلاً بجدسه (مشيحاً بوجهه هني) . الطيف : الخيال الذي نراه في المنام .

(٤) المحيا : الوجه . زاه : ريان ، ناصر (بالشباب والصحة) . زاهر : مشرق ، أبيض . ساه : غافل ، ناس (يقصد : ساهم : مشتت الفكر ، غافل عما حوله) . ساهر : قليل النوم (من العذاب في الحب) .

(٥) الغلة : العطف . الوجد : الشوق ، الحب . أذكتها : أوقدتها (زادت في اشتعالها) .

— وقال في الخمر والنسيب :

أدارَ عقيقاً في إناءٍ من الدرِّ  
وأبدتْ سماءَ الكأسِ زهراً نُجومِها ،  
غزالٌ له من أخته البعدُ والسنا ،  
أغارتْ على أسرارِ أرواحِ شربِها  
تمتَّعَ بأيامِ الصبا واغندُ جامعاً  
فما العيشُ إلاَّ وصلُ كأسٍ بأختِها  
وداوٍ يحسُنُ الظنَّ باللهِ كلِّما

٤ - \* \* \* فوات الوفيات ٢ : ٢١٩ - ٢٢٥ ؛ الروافي بالوفيات ٢ : ١٢٣ - ١٢٧ ؛ العبر ٥ : ٣١٦ ؛  
بغية الوعاة ١٥ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٣٥٩ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩١ ، الملحق ١ : ٤٤٤ ؛  
الاعلام للزركلي ٦ : ٢١٨ .

### محمد بن سوار

١- هو نجمُ الدينِ أبو المعالي محمدُ بنُ سوارِ بنِ إسرائيلَ بنِ الحَضِيرِ بنِ  
الحَسَنِ بنِ عليِّ بنِ الحسينِ الشَّيبَانِيِّ ، وُلِدَ في دِمَشقَ سَنَةِ ٥٦٠٣ هـ (١٢٠٦ م) .  
وكان ابنُ سوارٍ في صُحبةِ المتصوِّفِ الشَّيخِ أبي الحسنِ عليِّ الحَرِيرِيِّ (ت

- (١) العقيق : حجر كريم أحمر اللون (يقصد : الخمر) . الدر : اللؤلؤ . الراح : الخمر . راحة البدر :  
كف الساقية الجميل (المحبوب) .  
(٢) زهر (بضم الزاي) النجوم : حباب (بفتح الحاء : فقايع) الكأس (التي تطفو على سطح الخمر) .  
الانجم الزهر : كناية عن النساء الجميلات .  
(٣) من أخته = من الغزاة . البعد (العيش في القلوات بعيدة عن البشر) . السنى ، السنا : ضوء البرق (اللمعان ،  
الاشراق ، الجلال) . در القلائد (اللؤلؤ الذي في المقد) ودر الثغر (القم) : الاسنان . - هذا المحبوب له جمال  
الغزاة ونفورها من الناس ؛ والغزاة ليس لها عقود اللؤلؤ التي يلبسها المحبوب ولا جمال أسنانه .  
(٤) الشرب (بفتح الشين) : الذين يشربون الخمر معاً . - أغارت (الخمر) على أسرار شربها : جعلتهم  
ييوحون بأسرارهم (من الانبساط والسكر) . وأنقذت الافراح ... : طردت الحزن وجعلت الشاربين فرحين .  
(٥) صبا الايام = شباب الايام (ما دامت الايام مؤاتية لك في شبابك) .  
(٦) جارية : امرأة شابة تسمى هائنا وتسقينا الخمر (١) وساقية تجري : قناة ماء تسيل في بستان (١) . - اشرب  
الخمر كثيراً مع ساقية جميلة على ساقية في بستان . \* لعلها : تسقي ! .  
(٧) - داو (امع) بمس ظنك بالله ما تأتي به من الجناية (الذنوب) من شرب الخمر (بالاعتماد على  
عفو الله) . - دجى (غلام) الوزر (الذنب) = الذنب العظيم .

٦٤٥ هـ) من سنة ثمانى عشرة<sup>(١)</sup>، ثم لبس خرقَةَ التصوف<sup>(٢)</sup> على يد الصوفي المشهور شهاب الدين السهروردي. وقد طاف في البلاد متجراً (على طريقة أهل التصوف من الانصراف عن الدنيا) وكان قد مدح، في أول الأمر، كثيراً من الملوك والرؤساء والقضاة.

وكانت وفاة محمد بن سوار الشيباني في دمشق، في رابع عشر ربيع الآخر من سنة ٦٧٧ هـ (٤١/١٩/١٢٧٨ م).

٢ - محمد بن سوار الشيباني متصوف وشاعر مكثراً. وقد كان جيد الشعر، فلما جعل يُدخِلُ معاني التصوف المتطرف في شعره ويُقلدُ في ذلك عمر بن الفارض ساء شعره. وهو كثير العناية بالصناعة.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال محمد بن سوار الشيباني في النسيب :

في ذمّة الله من أهوى ، وإن بانا      وإن أسرّ لي الغدر الذي بانا<sup>(٣)</sup> ؛  
وفي سبيل الهوى عهدٌ تحمّله      قلبٌ يرى حفظه الايمان إيماناً<sup>(٤)</sup> .  
يا ظاعناً لم أكن من قبل فرقتيه      أهوى ربوعاً ولا أشواق أوطانا ،  
لم يُبق بينك عندي ، يا منى أملي ،      للشوق قلباً ولا للدمع أجزانا .  
- وقال :

يا سيد الحكماء ، هذى سنة      مسنونة في الطيب أنت سننتها<sup>(٥)</sup> ؛  
أو كلّما كلت سيف جفون من      سكت لواحظه الدماء سننتها<sup>(٦)</sup> !

(١) كذا في الأصل (هل المعنى : لما كان عمره ثمانى عشرة سنة ، ٦٢١ هـ ، أو سنة ٦١٨ هـ ؟)

(٢) لباس الخرقَة للمتصوف معناه أن هذا المتصوف قد أصبح مجازاً بالسلوك في الطريقة بنفسه .

(٣) بان يبين بياً (بفتح الباء وسكون الياء) : بعد . بان : ظهر .

(٤) حفظه الايمان (بفتح الهمزة ! ) جمع يمين ( قسم ) - الايمان التي أقسمها علي ان يدوم علي الحب .

(٥) السنة : الطريقة . مسنونة : واجبة ، واضحة ، معمول بها . سن الطريقة : وضع قواعدها وأوجب

المعل بها .

(٦) كلّ : ضعف . كل السيف : ذهبت حدته فلم يقطع . الجفون جمع جفن : قراب السيف وأحد غطائي

العين ... سننتها : جعلتها حادة قاطعة .

— وقال مُلغِزًا في مِرْوَحَةٍ (الهوى المقصور : الحب . الهوا الممدود : الهوا) :  
 ومحبوبة في القَيْظِ لم تَحُلْ من يدٍ ؛ وفي القُرِّ تجفوها أكْفُ الحَبَابِ (١) .  
 إذا ما الهوى المقصورُ هيجَ عاشقاً أتت بالهوا الممدود من كلِّ جانب !  
 ٤ - \* \* الوافي بالوفيات ٣ : ١٤٣ - ١٤٥ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٦٩ - ٢٧٤ ؛ العبر ٥ : ٣١٦ -  
 ٣١٧ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٣٦٥ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ٢٤ .

## أبو الحسين الجزّار المصري

١ - هو جمالُ الدين أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى الجزّارُ  
 الأنصاريُّ المصري ، وُلِدَ في صَفَرٍ من سَنَةِ ٦٠١ هـ (تشرين الأوّل - أكتوبر -  
 ١٢٠٤م) . وقد كان في أوّل أمره جزّاراً ثم تَرَكَ الجزارةَ وجَعَلَ يَتَكَسَّبُ بالشعر  
 فما نال به حَظْوَةً كبيرةً ، برُغْمِ اشتِهَارِ شِعْرِهِ وسيرورته على الألسن . ومال  
 حيناً الى احتراف الكتابة في الدواوين . وكانت وفاةُ أبي الحسين الجزّار في مِصْرَ في  
 ١٢ شَوَّالٍ ٦٧٩ هـ (١٢٨١/٢/٥ م) .

٢ - أبو الحسين الجزّارُ شاعرٌ كاتبٌ منشئٌ . وشعره سهّل فيه مَرَحٌ وتهكّمٌ .  
 وفنونه الغزلُ والمُجونُ والهجاءُ والعتابُ ، وله شيءٌ من الحكمة . وله ديوان  
 عنوانه « تقاطيفُ الجزّار » .

### ٣ - مختارات من شعره

— قال أبو الحسين الجزّارُ المصريُّ بعدَ أن انتقلَ من القِصَابَةِ ( الجزارة : بيع  
 اللحم ) الى التَكْسَبِ بالمديح فلم يَتَلَّ فيه حظاً :  
 لا تَعْبَتِي بِصَنَعَةِ القِصَابِ ، فهي أَرْكِي من عَنَبِ الآدَابِ (٢) .  
 كان فَضْلِي على الكلابِ ، فمُدُّ صِرٌّ تُ أديباً رَجَوْتُ فَضْلَ الكلابِ !  
 — ثمّ أتته عاد إلى الجزارة وقال :

كيف لا أشكُرُ الجزارةَ — ما عِشْتُ — حفاظاً (٣) وأرْفُضُ الآداباً ؟

(١) القَيْظُ : شدة الحر . القر (بضم القاف) : البرد .

(٢) العنبر : مادة طيبة الرائحة . عنبر الآداب : القيمة المزعومة للاشتغال بالأدب .

(٣) محافظة : وفاء لصنعة الجزارة التي عشت فيها زمناً .

وبها صارت الكلاب تُرجية في ، وبالشعر كنت أرجو الكلابا !  
- تزوج والد أبي الحسين الجزار على كبر زوجته ثانية ، كانت عجوزاً قبيحة  
طرشاء ، فقال أبو الحسين الجزار :

تزوج الشيخ أبي شيخه  
لو برزت صورتها في الدجى  
كأنها في فرشها رمسة  
وقائل قال : وما سنها ؟  
ليس لها عقل ولا ذهن .  
ما جسرت تنظرها الجن .  
وشعرها من حولها قطن (١) .  
فقلت : ما في فيها سين !

- وقال يصف الدار التي كان يسكنها :

ودار خراب بها قد نزلت ،  
طريق من الطرق مسلوكة  
فلا فرق ما بين أن أكون  
تساورها هفوات النسيم  
وأخشى بها أن أقيم الصلاة  
إذا ما قرأت : « إذا زلزلت » ،  
ولكن نزلت الى السابعة (٢) .  
مخجتها للورى شاسعه (٣) .  
بها أو أكون على القارعه (٤) .  
فتصني بلا أذن سامعه (٥) .  
فتسجد حيطانها الراكعة .  
خشيت بأن تقرأ « الواقعة » (٦) !

- وقال في الابتهاج الى الله :

إذا كنت تعلم ما في الصدو  
وتعلم صحة فقري إليك ،  
ر وتعلم خائنة الأعين (٧) ،  
فلمني عن شرح حالي غني .

(١) رمسة : ميتة (٢) - لعلها ؛ رمة ( بكسر الراء وتشديد الميم ) : عظام بالية ! .

(٢) السابعة = الارض السابعة . (كناية شدة الظلام في هذا المنزل أو عن قلة الحظ فيه ، أو عن حقارته وسوء حاله) .

(٣) المهجة : الطريق المستقيم (والمقصود هنا : زيارتها) . للورى : للناس . شاسع : بعيد يقصد : هذه الدار بعيدة عن العمران ويصعب الوصول اليها) .

(٤) القارعة : ظهر الطريق . (٥) تساورها : تدور حولها . هفوات النسيم : حركات الهواء الخفيفة . - تهتز بأقل حركات الهواء : تسمع أقل حركات الهواء (تشمع بها) مع أنها ليس لها أذن .

(٦) « إذا زلزلت » مطلع سورة الزلزال (السورة التاسعة والتسعين في المصحف) . الواقعة (السورة السادسة والخمسون في المصحف) أولها : « إذا وقعت الواقعة » . - أخشى إذا كنت أقرأ مرة سورة الزلزال أن تسميني داري وتظن أن زلزالا حدث فعلا فتقع (تهدم) .

(٧) خائنة الأعين : ما يسارق (الإنسان) من النظر الى ما لا يحل أو أن ينظر نظرة بريية (القاموس ٤ : ٢٢٠) . - واقه « يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور » (٤٠ : ١٩ سورة المؤمن) .

آسى فُحُسنٌ لى دائماً ؛ وهل للمُسيء سوى المُحسِنِ (١) ؟  
 وحَقُّكَ ، ما لى من قُدرةٍ على كَشْفِ ضُرِّ اذا مُستى .  
 فلا تُلزِمَنى بغيرِ الدُعَاءِ ، فذلك ما لىس بالمُمكنِ (٢) !  
 ٤ \* \* العبر ٥ : ٣٣٣ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٣٢٤ - ٣٦٥ ؛  
 بروكلمان ١ : ٤٠٩ ، الملحق ١ : ٥٧٤ ؛ الأعلام للزركلى ٩ : ١٩٠ ( والمراجع المذكورة فيه ) .

### ابن لؤلؤ الذهبي (٣)

١ - هو بدر الدين يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله الذهبي ، كان أبوه لؤلؤ مملوكاً اعتقه الأمير بدر الدين صاحب تل باشري (شمال حلب) . وُلِدَ نحو سَنَةِ ٦٠٧ هـ (١٢١٠ م) . ثم أصبح من كبار شعراء الدولة الناصرية - دولة الملك الناصر الثاني صلاح الدين يوسف (٤) (٦٤٨ - ٦٥٨ هـ) . وكانت وفاته في دمشق في شعبان من سَنَةِ ٦٨٠ هـ (خريف ١٢٨٠ م) .

٢ - كان ابن لؤلؤ الذهبي أديباً ظريفاً وشاعراً كثير الصناعة بارعاً في التوريات . وأكثر شعره النسب والوصف .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن لؤلؤ في النسب مؤرباً في «مر» (من المرور ومن المارة) :  
 يا عاذلي فيه ، قل لي : عن حبه كيف أسلو (٥) ؟  
 يمر بي كل حين ؛ وكلما مرَّ بخلوا  
 - وكتب الى ابن إسرائيل ، وكان يهوى غلاماً اسمه جارح :

قلبك اليوم طائرٌ عنك أم في الجوانح (٦) ؟  
 كيف يرجى خلاصه وهو في كف جارح (٧) !

٤ - \* \* العبر ٥ : ٣٣٣ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٣٦٩ - ٣٧٠ ؛ الأعلام للزركلى ٩ : ٣٢٥ .

(١) آسى : كذا في الاصل ، ولا وجه لها . اقرأ : آسى إذ تخمن ...  
 (٢) لا تلزمني بغير الدعاء (بالعبادة ، مثلاً) . (٣) راجع أيضاً ، فوق ، ص ٦٢٠ - ٦٢١ .  
 (٤) أمر هولاكو بقتل الملك الناصر سنة ٦٥٩ هـ (١٢٦١ م) .  
 (٥) أسلو أنسى ، أصبر .  
 (٦) قلبه طائر : قلق ، كثير الفزع . قلبه في جوانحه (بين جنبيه) : مسقر ، آمن .  
 (٧) جارح : اسم المجهوب . والجارح : الطائر الكاسر (كالنسر) .

## ابن خلكان

١ - هو شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي ، وُلِدَ في إربل (شرق الموصل) في ١١ ربيع الآخر ٦٠٨ هـ (١٢١١/٩/٢٢ م) ونشأ يتيمًا فقد تُوُفِّيَ والده سنة ٦١٠ هـ .

بدأ ابن خلكان تلقى العلم في إربل فسمع صحيح البخاري من أبي حفص بن هبة الله بن المكرم بن عبد الله الصوفي (ت ٦٢١ هـ) . وفي ٦٢٦ هـ انتقل إلى حلب ثم إلى دمشق حيث درس على ابن شداد . وفي سنة ٦٣٧ هـ كان مُستقرًا في القاهرة مُتصلاً برجال الدولة فيها . فلما جاء الظاهر بيبرس إلى دمشق ، سنة ٦٥٩ هـ ، كان ابن خلكان في صحبته فولاه بيبرس قضاء دمشق . وبعد سبع سنوات عزل ثم أعيد ثم عزل . وفي ٦٦٩ هـ عاد ابن خلكان إلى القاهرة ، ولكنه رجع أخيراً إلى دمشق حيث تُوُفِّيَ في ٢٦ من رجب ٦٨١ هـ (١٢٨٢/١١/٢ م) .

٢ - ابن خلكان من أئمة العلماء الذين برعوا في الأدب والتاريخ والفقهِ والحديث وفي صناعة النثر . وله شعرٌ عاديٌّ كشعر سائر العلماء . أما شهرته فراجعة إلى كتابه الذي سماه «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان مما ثبت بالنقل والسمع وأثبتته العيان»<sup>(١)</sup> وقد ألفه بين ٦٥٤ و ٦٧٢ هـ (١٢٥٦ - ١٢٧٤ م) وجمع فيه ثمانمائة واثننتين وعشرين ترجمةً .

### ٣ - مختارات من آثاره

- مقطع من مقدمة كتاب «وفيات الأعيان» :

..... هذا مختصرٌ في علم التاريخ دعاني إلى جمعه أي كنت مؤلفاً بالاطلاع على أخبار المتقدمين من أولي النباهة وتواريخ وفاتهم ومولدِهِمْ ومن جمع منهم كلُّ عصرٍ ؛ فوقع لي منه شيءٌ حملني على الاستزادة والتتبع ، فعمدتُ

(١) لهذا الكتاب تكملة «وفات الوفيات» لابن شاعر الكتبي (ت ٨٧٦٤ هـ ، انظر ، تحت) ؛ وله ذيل «درة المجال في أسماء الرجال» ، تأليف أبي العباس أحمد بن محمد الكناسي الشهير بابن القاضي (٩٦٠ - ١٠٢٥ هـ) (تحقيق محمد الأحمدى أبي النور) الجزء الأول (نشرته دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس) ، القاهرة (دار التراث للطبع والنشر) ١٩٧٠ م .

الى الكُتُبِ المَوْسومة بهذا الفنِّ وأخذتُ من أفواه الأئمةِ المُتقنينَ ما لم أجدُهُ  
في كتابٍ . ولم أزلُ على ذلك حتى حَصَلَ عِنْدِي مِنْهُ مُسَوِّدَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي سِنِينَ  
عَدِيدَةٍ ، وَعَلِقَ عَلَيَّ خَاطِرِي بَعْضُهُ ، فَصِرْتُ إِذَا احْتَجَجْتُ إِلَى مَعَاوَدَةِ شَيْءٍ مِنْهُ  
لَا أَصِلُ إِلَيْهِ إِلَّا بَعْدَ التَّعَبِ فِي اسْتِخْرَاجِهِ لِكَوْنِهِ غَيْرَ مُرْتَبِّ ، فَاضْطُرَرْتُ  
إِلَى تَرْتِيبِهِ فَرَأَيْتُهُ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ أَيْسَرَ مِنْهُ عَلَى السِّنِينَ .....

ولم أذكرُ في هذا المُختصرِ أحداً من الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ ،  
وَلَا مِنَ التَّابِعِينَ<sup>(١)</sup> ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ، إِلَّا جَمَاعَةً يَسِيرَةً تَدْعُو حَاجَةَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ  
إِلَى مَعْرِفَةِ أَحْوَالِهِمْ . وَكَذَلِكَ الْخُلَفَاءُ ، لَمْ أَذْكَرْ أَحَداً مِنْهُمْ اِكْتِفَاءً بِالْمُصَنَّفَاتِ  
الكَثِيرَةِ فِي هَذَا الْبَابِ . لَكِنْ ذَكَرْتُ جَمَاعَةً مِنَ الْأَفْضَلِ الَّذِينَ شَاهَدْتُهُمْ وَنَقَلْتُ  
عَنْهُمْ ، أَوْ كَانُوا فِي زَمَانِي وَلَمْ أَرَهُمْ ، لِيَطَّلِعَ عَلَى حَالِهِمْ مَنْ يَأْتِي بَعْدِي .  
وَلَمْ أَقْصُرْ هَذَا الْكِتَابَ الْمُخْتَصَرَ عَلَى طَائِفَةٍ مَخْصُوصَةٍ مِثْلَ الْعُلَمَاءِ أَوْ الْمُلُوكِ أَوْ  
الْأَمْرَاءِ أَوْ الْوُزَرَاءِ أَوْ الشُّعْرَاءِ ؛ بَلْ كُلُّ مَنْ لَهْ شُهْرَةٌ بَيْنَ النَّاسِ وَيَقَعُ السُّؤَالُ  
عَنْهُ ذَكَرْتُهُ وَأَتَيْتُ مِنْ أَحْوَالِهِ بِمَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ مَعَ الْإِيجَازِ كَيْلَا يَطُولَ الْكِتَابُ ،  
وَأَثَبْتُ وَفَاتِهِ وَمَوْلِدَهُ إِنْ قَدَّرْتُ عَلَيْهِ ، وَرَفَعْتُ نَسَبَهُ عَلَى مَا ظَنَرْتُ بِهِ ،  
وَقَيْدْتُ مِنَ الْأَلْفَاظِ مَا لَا يُؤْمَنُ تَضْحِيفُهُ<sup>(٢)</sup> . وَذَكَرْتُ مِنْ مَحَاسِنِ كُلِّ شَخْصٍ  
مَا يَلِيقُ بِهِ مِنْ مَكْرُمَةٍ أَوْ نَادِرَةٍ أَوْ شِعْرٍ أَوْ رِسَالَةٍ لِيَتَّفَكَهُ بِهِ مُتَأَمِّلُهُ وَلَا  
يَرَاهُ مَقْصُوراً عَلَى أُسْلُوبٍ وَاحِدٍ فَيَمَلَّهُ . وَالِدَوَاعِي إِذَا تَتَبَعْتُ لِتَصَفِّحَ  
الْكِتَابَ إِذَا كَانَ مُفَنِّئاً .....

—وقال يَصِفُ صَبَايَا يَسْبَحُنَ فِي غَدِيرِ مَاءٍ وَيُضَمِّنُ فِي آيَاتِهِ آيَةَ مِنَ الْقُرْآنِ

الكَرِيمِ :

وَسِرْبِ ظِبَاءٍ فِي غَدِيرٍ تَخَالَهُمْ      بدوراً بأفقِ الماءِ تَسِدُو وَتَغْرُبُ<sup>(٣)</sup> .  
يَقُولُ عَدُوْلِي ، وَالغَمَامُ مُصَاحِبِي :      «أَمَا لَكَ عَنِ هَذِي الصَّبَابَةِ مَذْهَبُ<sup>(٤)</sup> ،

(١) الصَّحَابَةُ هُمُ الَّذِينَ عَاشُوا فِي زَمَنِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ وَصَحْبُوهُ . وَالتَّابِعُونَ هُمُ الَّذِينَ كَانُوا فِي عَصْرِ الصَّحَابَةِ  
وَلَمْ يَرَوْا الرَّسُولَ .

(٢) رَفَعْتُ نَسَبَهُ عَلَى مَا ظَنَرْتُ بِهِ : ذَكَرْتُ مِنْ أَجْدَادِهِ أَكْبَرَ عَدَدٍ وَجَدْتُهُ قَيْدَتِ الْأَلْفَاظِ : ضَبَطْتَهَا بِالشَّكْلِ .  
التَّضْحِيفُ : اخْتِلَافُ النِّقَاطِ فِي أَحْرَفِ الْكَلِمَةِ أَوْ الْحَرَكَاتِ أَوْ الْحُرُوفِ .

(٣) تَخَالَهُمْ (كَانَ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ : تَخَالَمُنَ) : تَحْسِبُهُمْ .

• كَانَ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ : فَيَمَلُهُ (يَفْتَحُ اللَّامَ) بَعْدَ فَاءِ السَّبْبِ وَيَعْدُ فِعْلٌ مَنِي ، وَلَكِنَّهُ آثَرَ السَّجْعِ مَعَ مُتَأَمِّلِهِ  
(فَاعِلٌ يَتَّفَكَهُ - وَهُوَ مَرْفُوعٌ) . (٤) أَمَا لَكَ (أَيْسَرَ لَكَ) عَنْهُ مَذْهَبٌ (مَنْصَرَفٌ) : أَلَا تَرَكَ هَذَا الْأَمْرَ ؟

وفي دمك المطلول خاضوا، كما ترى؟ فقلتُ له: دَعَهُمْ يَخوضوا وَيَلْعَبُوا<sup>(١)</sup>.  
— وله من قصيدة في النسب (راجع ص ٦٣٩):

يا ديارَ الأحبابِ ، لا زالتِ الأدُ  
وتمشَى النسيمُ ، وهو عليلٌ ،  
مُعٌ في تُرْبِ ساحتَيْكَ مُسالَه<sup>(٢)</sup> ؛  
في مغانيكٍ ساحباً أذْيالَه .  
أينَ عيشٌ مضى لنا فيك ؟ ما  
أسرعَ عنا ذهابَه وزوالَه !  
حيثُ وجهُ الشابِ طلقٌ نَضيرٌ ،  
والتصابي غصونُه مَيّالَه<sup>(٣)</sup> ؛  
ولنا فيك طيبُ أوقاتِ أنسٍ  
ليتنا في المنامِ نلتقى مثالَه .  
ظَبِيَّةٌ تبهرُ العيونَ جمالاً ،  
وغزالٌ تغارُ منه الغزالَه .

٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (تحرير فستفلد) غوطا (أورليخ) ١٨٣٥-١٨٤٣ ؛ (اعتنى بتصحيحه وطبعه ديسلان) الجزء الأول ، باريس (مطبعة فيرمان ديدوه) ١٨٣٨-١٨٤٢م ؛ بولاق ١٢٧٥ هـ ؛ (بتصحيح عبد الرحمن بن قطّة العدوي ونصر الهوريثي) ، بولاق ١٢٩٩ هـ ؛ (بعناية محمد باقر عبد الحسين خان الصلر الاصفهاني) ، طهران (طبع حجر) ١٢٨٢ هـ ؛ القاهرة ١٢٦٩ هـ ؛ (؟- بروكلمان، الملحق ١: ٥٦١، السطر ٢١) ؛ القاهرة (مطبعة الوطن) ١٢٩٩ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣١٠ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٨ (١٩١٠م) ؛ (نشره محمد محي الدين عبد الحميد) القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) ١٣٦٩-١٣٧٠ هـ (١٩٤٨-١٩٤٩م) ؛ (نشره احسان عباس) ، بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٨ او ما بعد . ذيل (فيه ثلاث عشرة ترجمة وجدت في مخطوطة مكتبة أمستردام بهولنדה) (بعناية بينايل) ، امستردام ١٨٤٥ م.

•• طبقات الشافعية ٥ : ١٤ وما بعدها ؛ فوات الوفيات ١ : ٧٠ - ٧٥ ؛ الوافي بالوفيات ٧ : ٣٠٨-٣١٦ ؛ الدرر الكامنة ٤ : ٣٧٢ ؛ العبر ٥ : ٣٣٤ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٦٥ - ٢٦٦ ؛ ذيل وفيات الاعيان ١ : ٧ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٣٧٠-٣٧٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٩٨ ، الملحق ١ : ٥٦١ ؛ زيدان ٣ : ١٧٢ - ١٧٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٣٢ - ٨٣٣ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ٢١٢ .

(١) الدم المطلول : المباح (الذي حكم القاضي بسفكه) . خاضوا في دمك المطلول : تحدثوا بوجودك قتلك .  
«دهم يخوضوا ويلعبوا» مقتبسة من قوله تعالى : « فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون » (يوم القيامة حينما يرسلون الى جهنم) نزلت هذه الآية استهزاء بالكافرين (٤٣ : ٨٣ سورة الزخرف ، ثم ٧٠ : ٤٢ سورة المعارج) .

(٢) مسالة ام مفعول من أسال (أجرى) . لا زال بكائنا في ساحتك كثيراً .

(٣) طلق : باسم ، سرور .

## ابن البارزي الحموي

١- هو نجم الدين عبد الرحيم<sup>(١)</sup> بن ابراهيم بن المسلم بن هبة الله بن حسان الحموي الجهتي، وُلِدَ في حماة سنة ٦٠٨ هـ (١٢١١ م)؛ سَمِعَ من موسى بن عبد القادر ومن القاسم بن رواحة. تولى القضاء في حماة بعد أبيه ولم يتناول على القضاء راتباً. وقد عُرِلَ من القضاء قبل موته بأعوامٍ.

وكانت وفاة ابن البارزي في تبوك، وهو في طريقه إلى الحج، وذلك في ذي القعدة من سنة ٦٨٣ هـ (كانون الثاني - شباط = يناير - فبراير ١٢٨٥ م)، فحُمِلَ إلى المدينة ودُفِنَ فيها.

٢- كان ابن البارزي الحموي بصيراً بالفقهِ والأصول وعِلْمِ الكلام، وكان شاعراً وجذانياً مُحَسِّناً. ومن فنون شعره البديعيات والنسيب والملاحيم، له أرجوزة اسمها «مداولة الايام ومماثلة الأحكام» فيها: حياة رسول الله وتاريخ دُولِ الاسلام في المشرق والمغرب مع شيء من جغرافية البلاد الإسلامية وتاريخ الدول غير الإسلامية قبل الإسلام وبعده.

### ٣- مختارات من آثاره

- قال ابن البارزي الحموي في النسيب<sup>(٢)</sup> أحياناً تُشْبِهَ أن تكون غزلاً في الحجاز على الطريقة الصوفية :

إذا شِمتُ من تِلْقاءِ أَرْضِكمُ بَرِّقا ، فلا أضلُّعي تَهْدا ولا عَبْرَتي تَرِّقا<sup>(٣)</sup> .  
سَميرى من سَعْدٍ ، خُذا نحو أَرْضِهِمْ يَمِيناً ؛ ولا تَسْتَبِعِدَا نَحْوَهَا الطَّرِّقا<sup>(٤)</sup> ؛

(١) في فوات الوفيات (١ : ٣٤٠) : عبد الرحمن بن ابراهيم ...

(٢) راجع هذه الابيات في فوات الوفيات (١ : ٣٤١) وفي شذرات الذهب (٥ : ٣٨٢) فين الروايتين

شيء من الخلاف .

(٣) شام البرق (بفتح القاف) يشبهه : نظر اليه أين يظهر وأين يمطر . تهدا = تهدأ . فلا أضلعي (المقصود قلبي) يهدأ (من الخفقان) كناية عن الشوق الى اللقاء . ولا عبرتي = دمعي : دموي . ترقا : تجف ( كناية عن الحزن على أنه بعيد عن أرض محبوبه وأن لا أمل له بالوصول اليها ) .

(٤) سميري من سعد : يا سميري (رفيقي) من بني سعد . بنو سعد كانت منهم حليلة السعدية الي ارضت محمداً رسول الله . والشعراء الصوفيين يذكرون قبيلة بني سعد في أشعارهم كثيراً للدلالة على الحجاز وعند التنزل به . خذا نحو أرضهم . اتجها نحو أرض بني سعد . لا تستبعدا الطرقا : لا تملأ ( بفتح الميم ) مها كانت الطريق طويلة .

وَعُوجًا عَلَى أَفْقٍ تَوَشَّحَ شَيْحُهُ  
فَانَّ بِهِ الْمَغْنَى الَّذِي نَزَلُوا بِهِ ؛  
وَمِنْ دُونِهِمْ عَرَبٌ يَرَوْنَ نَفْسَ مَنْ  
بَأَيْدِيهِمْ بَيْضٌ بِهَا الْمَوْتُ أَحْمَرٌ  
وَقَوْلًا : مُحِبٌّ حَلَّ بِالشَّامِ جِسْمُهُ ،  
تَعَلَّقَكُمْ فِي عَنُقَوَانِ شَبَابِهِ  
وَكَانَ يُمَتِّي النَّفْسَ بِالْقُرْبِ فَاغْتَدَى  
عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ : أَمَا وَدَادُكُمْ  
- وَكَتَبَ ابْنُ الْبَارِزِيِّ الْحَمَوِيُّ إِلَى الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ صَاحِبِ (٧) حِمَاةَ لَمَّا عَزَلَ  
عَنِ الْقَضَاءِ :

خَدَمْتُكَ فِي الشَّبَابِ ، وَهِيَ مَشِيئِي  
فِرَاعٍ لِحَيْدَمَتِي عَهْدًا قَدِيمًا ؛  
أَكَادُ أَحِلُّ مِنْهُ الْيَوْمَ رَمْسًا .  
وَمَا بِالْعَهْدِ مِنْ قَدَمٍ فَيُنْسَى (٨) ا

(١) حاج : مال الى ، اتجه نحو . عطف : رجع . الأفق : الخط الذي تبدو الارض (أو البحر)  
عنده متصل بالسما . الى أفق : الى ناحية معينة (هنا : الحجاز) . الشيخ : نبات زكي الرائحة يكثر في الحجاز .  
توشحت المرأة : ألفت هل كتفها وشاحاً . الشدا : الرائحة .

(٢) المغنى : المسكن . يشفى (بالبناء للمجهول) : يصح من مرضه . يسترقى (بالبناء للمجهول) : يطلب له  
رقية (بضم الراء) : حرز أو حجاب أو ألفاظ كان الناس يظنون أن المريض يشفى بها .

(٣) العرب (بضم العين) : العرب (بفتح العين والراء) . والعرب (بضم العين والراء) جمع حريب (بفتح  
العين) : المرأة المتحبة الى زوجها (وهنا : كناية عن النساء الجميلات) . لاذ بهم : التجأ اليهم . حلال (بفتح  
الحاء) : يحل للناس ، يسمح لهم به . طلق : مطلق ، غير مقيد . - المعنى الملموح : اذا التجأ أحد الى الحجاز  
فانه يعيش فيه حراً آمناً ؛ أو يقع في حب نسائه (أهله) .

(٤) البيض جمع أبيض : السيف . والسمر جمع أسمر : الريح . الزرق جمع أزرق : النصل من الحديد  
في رأس الريح .

(٥) تعلقكم = تعلق بحبكم ، اشتد حبه لكم . العنقوان : الإبان ، الذروة ، وقت اشتداد الشباب . يسلو عن  
الشيء = يتسل عنه ، ينساه . نقى الحمل : سمن (المعنى هنا غامض . لعل قصد الشاعر : أشرف على الهلاك) .  
(٦) ما أبقى : ما ترك (شيئاً من قوتي أو شبابي أو أملي ، الخ) . وفي الجملة تضمنين من قوله تعالى :  
« وَأَنْدَ أَهْلَكَ حَادَا الْاَوَّلِ وَتَمُدُّهَا أَبْقَى » (٥٣ : ٥٠ - ٥١ ، سورة النجم) .

(٧) هو الملك المنصور الثاني سيف الدين بن محمد الأيوبي تولى حِمَاةَ سنة ٦٤٢ هـ وتوفي سنة ٦٨٢ هـ  
(١٢٤٢ - ١٢٨٥ م) .

(٨) راعى الأمر أو الشيء أو الانسان : لاحظته واهتم به محسناً اليه وحفظه وسماه . العهد : الزمن . وما  
بالعهد (الوصية ، اليمين ، الذمة) من قدم فينسى : لم يمر عليه الزمن بعد ، حتى يمكن أن ينسى .

٤ - • • • فوات الوفيات ١ : ٣٤٠ - ٣٤١ ؛ العبر ٥ : ٣٤٣ ؛ شلرات الذهب ٥ : ٣٨١ - ٣٨٢ ؛  
بروكلمان ١ : ٤٢٧ ، الملحق ١ : ٥٩١ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١١٨ .

## مجير الدين الإسعدي

١ - هو مجير الدين محمد بن يعقوب بن علي بن تميم الجندي الحموي  
الدمشقي الإسعدي ، سبط<sup>(١)</sup> الأمير ابن تميم ، يبدو أن أصله من  
إسعرد<sup>(٢)</sup> سكن دمشق مدة واستوطن حماة .

كان مجير الدين الإسعدي جندياً محتشماً شجاعاً كريم الأخلاق ،  
وقد خدم الملك المنصور الثاني سيف الدين محمد الأيوبي (٦٤٢ - ٦٨٣ هـ) .  
وكانت وفاته في حماة سنة ٦٨٤ هـ (١٢٨٥ م) .

٢ - مجير الدين الإسعدي شاعرٌ مكثرٌ إلا أن شعره مقطعاتٌ قصارٌ  
في البيتين والثلاثة والأربعة . وشعره رقيقٌ حسنٌ سهلٌ وفيه شيءٌ من المرح .  
وفنونه الوصف والغزل والهجاء مع شيءٍ من المجون . وهو مولعٌ بمعاني الشعراء  
يضمونها في شعره أو يحلُّ المعنى ثم يدخله في شعره بلفظه هو . ولذلك قال :  
أطالع كل ديوان أراه ؛ ولم أزجر عن التضمين طيري<sup>(٣)</sup> ؛  
أضمن كل بيت فيه معنى ؛ فشعري نصفه من شعري غيري ؛

### ٣ - مختارات من شعره

- كان لمجير الدين الإسعدي قدحٌ يشرب فيه الخمر فانكسر ، فقال في ذلك :  
أيا قدحاً قد صدع الدهر شمله فأصبح بعد الراح قد جاور التراب<sup>(٤)</sup> ،  
سأبكيك في وقت الصبح ، واتني سأكثر في وقت الغبوق لك الندب<sup>(٥)</sup> .

(١) السبط حفيد الرجل من بنته .

(٢) اسعرد (انظر ، فوق ، ص ٥٩٠) .

(٣) ديوان = ديوان شعر . زجر فلان الطير : أحب أن يستشير الطير في ما يفعل (يقصد الشاعر :  
لا أتردد في تضمين كل بيت استحسنته من شعر غيري في شعري) .

(٤) صدع الدهر شمله : فرق بيني وبينه . الراح جمع راحة : الكف ، اليد . - بعد أن كنت أحمله في  
راحتي (يدي) أصبح ملقى أرضاً .

(٥) الصبح : شرب الخمر صباحاً . الغبوق : شرب الخمر مساءً . الندب : البكاء على الميت .

وإن قَطَبْتَ شمسُ المَدَامِ فَحَقَّهَا (لَأَنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالغَرْبَا<sup>(١)</sup>)!

— وأهدى الى صديق له قدحاً ثم قال في ذلك :

أَهْدَيْتُهُ قَدْحًا ، فَلَوْ أَنْصَفْتُهُ أَوْسَعْتُهُ لِحَمَالِهِ تَقْيِيلًا<sup>(٢)</sup> .  
نَظَّمْتُ بِهِ الصَّهْبَاءَ دُرَّ حَبَابِهَا (حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلًا<sup>(٣)</sup>)  
— وقال في بركة لها نافورة :

لَقَدْ نَزَّهْتَ عَيْنِي أَنَايِبُ بِرْكَةٍ تُقَابِلُنِي أَمْوَاجُهَا بِالْعَجَائِبِ :  
أَنَايِبُ لَجَّتْ فِي عُلُوِّ كَأَنَّمَا (تُحَاوِلُ ثَارًا عِنْدَ بَعْضِ الْكَوَاكِبِ<sup>(٤)</sup>) .  
— وقال أيضاً بِرْكَةٍ :

أَلَا رَبَّ يَوْمٍ قَدْ تَقَضَى بِبِرْكَةٍ أَقَمْتُ بِهِ فِي مَا جَرَى مُتَّفَكِّرًا :  
بَعَيْتِي رَأَيْتُ الْمَاءَ فِيهَا وَقَدْ هَوَى عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شَاهِقٍ فَتَكَسَّرَا .  
— وقال بِصِفِّ مُلْبِحًا يَنْظُرُ فِي مِرَاةٍ :

طُوبَى لِمِرَاةِ الْحَبِيبِ فَانْتَهَا حُمِلْتُ بِرَاحَةٍ غُضُنِ بَانَ أَيْنَعَا<sup>(٥)</sup>  
(وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا فَأَرْتَنِي الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعَا<sup>(٦)</sup>) !

(١) قطب : حبس ، حزن . شمس المدام : الخمر . في هذا البيت تضمنين من بيت المتنبي :  
فديناك من ربيع وان زدتنا كربل فأنك كنت الشرق للشمس والغربا .  
بدل مجير الدين الاسعدي المعنى الذي قصده المتنبي ، اللشمس هنا : الخمر . كانت الخمر تشرق من القدح  
وتغرب في أفواهنا ، أو كانت الخمر تغرب في القدح من الزق ثم تشرق منه لتغرب في أفواهنا .  
(٢) — كنت أود أنا أن أقبل ثمره بدل القدح .

(٣) الصهباء (الحمر) : الخمر . الدر : اللؤلؤ . الحباب : الفقاقيع التي تطلق هل سلخ عدد من السوائل .  
وفي هذا البيت تضمنين من قول المتنبي يصف الاسد (الغفرة : الشعر . اليافوخ : أهل الرأس) :  
ويرد عفرته الى يافوخه حتى يصيرم لراسه اوكليلا .

(٤) أنايب هذه البركة تدفع المياه عاليا وتلج (تبالغ) . وفي البيت تضمنين من قول أبي تمام :  
معال تبادت في العلو كأنما تحاول ثاراً هيند بعض الكواكب .  
(٥) حملت براحة : حملتها راحة (كف ، يد) غصن بان (أبان شجر أغصانه مستقيمة طسما) : مبلغ ،  
جميل ، معتدل القامة . أينع : حل ثمراً (واستعمال الكلمة هنا غير صحيح) .

(٦) هذا البيت كله للمتنبي . يقصد المتنبي أنه رأى حبيته ليلة الدير فرأى قمرين متشابهين . والاسعدي  
يعني : ان المحبوبة وجهت المرأة التي تحملها الى السماء فظهر فيها الدير ، فرأى هو القمرين (وجه حبيته والدير  
المكوس في صفحة المرأة) في وقت واحد . أينع : نضج الثمر (الذي حل هذا النضن : كل جهل محبوبي) .

— وقال في غادة جاءت إليه ذات ليلة :

يا ليلةً قصرت بزورة غادة سقرت فأغنى وجهها عن بدرها (١) ؛  
حتى إذا خافت هجوم صباحها نشرت ثلاث ذوائب من شعرها (٢) !  
— وقال في الخمر :

وليلةً بست أسقى في غياهيها راحاً تسأل شباي من يد الهرم (٣) ؛  
ما زلت أشربها حتى نظرت إلى غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم (٤) .  
— وقال يهجو كحلاً ( طيب عيون ) جاهلاً :

دعوا الشمس من كحل العيون ، فكفه تسوق إلى الطرف الصحيح الدواهي (٥) ؛  
فكم ذهبت من ناظرٍ بسواده وألقت بياضاً خلفها وماقيا (٥) .  
— وقال في الضن ( البخل ) بشعره على الناس :

لئن أبوح بشعري حين أنظمه أم من أخص بما فيه من الزبد (٧) ؛  
إما جهول فلا يدري موقعه ، أو فاضل فهو لا يخلو من الحسد !  
٤ — فوات الوفيات ٢ : ٣٤٠ — ٣٤٥ ، الوافي بالوفيات ٥ : ٢٢٨ — ٢٣٥ ، العبر ٥ : ٣٥١ ؛  
شذرات الذهب ٥ : ٣٨٩ — ٣٩٠ ، الاعلام للزركلي ٨ : ١٨ .

- 
- (١) قصرت : ظهرت قصيرة ( لأنه كان مسروراً في اجتماعه بمحبوبته ) . سقرت : كشفت عن وجهها .  
أغنى : جعله يستغني ، أي لا يحتاج إلى شيء . وجهها : وجه المحبوبة . بدرها : بدر تلك الليلة .  
(٢) في البيت تضمين من بيت المتنبي :  
نشرت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فارت ليالي أربما .  
(٣) بت ( قضيت الليل ) أسقى ( الخمر ) . الغيب : الظلام . تسل شباي من يد الهرم ( الشيخوخة ) :  
تنفذ شباي ، تحفظ علي شباي .  
(٤) ما زلت أشربها : ظلت أشرب الخمر حتى سكرت كثيراً . غزالة الصبح ( الشمس ) ترعى نرجس الظلم  
( تأكل نجوم الليل ) : تحفيا ( حتى طلع النهار ) .  
(٥) لا تركوا هذا الكحال يدوي الشمس ، فان يده ( لعله بالطلب ) تأتي بالمصاب ( بالعمى ) إلى الطرف  
( البصر ، العين ) الصحيح السليم ، ولو داوى الشمس لعميت : انطلقاً نورها .  
(٦) طبه أثلث سواد عيون كثيرة ( أعماها ) . وفي البيت تضمين من قول المتنبي :  
فجاءت بنا انسان حين زمانه وختل بياضاً خلفها وماقيا .  
البياض في العين والموق ( طرف العين ) لا يبصران .  
(٧) الزبد ( بضم الزاي وفتح الباء ) جمع زبد وزبدة ( بضم الزاي وفيهما ) : خلاصة الشيء .

## ابن النقيب

١ - هو ناصر الدين الحسن بن شاور بن طرخان بن الحسن بن النقيب الكِنَاني المعروف بالنقيسي ، يبدوآته وُلِدَ في القاهرة في أوائل القرن السابع للهجرة (الثالث عشر للميلاد) . ولعلّه كان قريباً من بيت فيه إمارة وكان بينه وبين سراج الدين الوراق (ت ٦٦٥ هـ) مراسلات . وكانت وفاته في القاهرة سنة ٦٨٧ هـ (١٢٨٨ م) .

٢ - كان ناصر الدين بن النقيب شاعراً مكثرأً شديد التطلب للصناعة ، وللتورية والتضمن على الأخص . وشعره سهل واضح قريب من أفهام الجمهور من الناس . وأشهر فنونه الغزل والنسيب والشكوى والهجاء ؛ وله أشياء من المزمل والسُخف والمُجون . ولابن النقيب كتاب « منازل الاحباب ومنازه الألباب » .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ناصر الدين بن النقيب واستطرد من الخمر الى الغزل :

يا من أدارَ بريقه مَشْمُولَةً ، وحبابها الثغر النقي الأَشْتَبُ<sup>(١)</sup> :  
تفاح خَدِّكَ بِالْعَدَارِ مُمَسَّكٌ ، لكنّه بدمِ القلوبِ مُخَضَّبُ<sup>(٢)</sup> .

- وله في الغزل توريات مأخوذة من أسماء أصحاب المذاهب الفقهية (مالك بن أنس وأبي حنيفة النعمان ومحمد بن ادريس الشافعي ومن الفقيه المتكلم حجة الإسلام أبي حامد الغزالي) :

يا مالكي - ولديك ذلتي شافعي - ما لي سألتُ فما أجبتَ سُؤالي<sup>(٣)</sup> ؟  
فوخدك النعمان ، إن بليتي وشكيتي من طرفك الغزالي<sup>(٤)</sup> !  
- وقال في كسبه المال وإنفاقه بسرعة :

وما بينَ كفتي والدرهمِ عامرٌ ؛ ولستُ بها دُونَ الوري بيتخيل<sup>(٥)</sup> .

(١) مَشْمُولَةٌ : (خمر) باردة (هبت عليها روح الشمال) . الحباب : الفقاقيع التي تطفو على وجه الخمر (كناية عن أسنان المحبوب الجميلة) . الشنب : بياض في الاسنان ، أو برد وعذوبة (حلاوة) في الريق .

(٢) العذار : الشعر النابت في الخد حديثاً . مَسَّكٌ : فيه لون أسود كالمسك (تختلط حمرة خده بسواد شعره النابت حديثاً في خده) . مُخَضَّبٌ : ملوث ، مصبوغ (احمرار خده من دم العناق) .

(٣) يا مالكي : الذي ملك قلبي . تذليلك يجب أن يشفع لي عندك فترض علي .

(٤) - أقم بخدك الأحمر كشقائق النعمان . شكيتي : ما أشكو منه ، مرضي . طرفك : عينك . الغزالي :

الذي يكثر محادثتي أحاديث الهوى والغرام .

(٥) أنا أكسب أموالاً كثيرة ، ولكنني لست بنجيبها (أنفقها على الناس) .

وما استوطنتها قط يوماً ، وإنما تمرّ عليها عابرات سبيل<sup>(١)</sup> !  
 - وقال يذكر نوبة الحمى (البُحْران ، حرارة المرض) ونوبة العزف  
 (والنوبة الجماعية من الناس ، والاستعمال الشائع يُطلقها على الجوقة من العازفين  
 والمغنين) ، أوبة : رجوع :

أقول لنوبة الحمى : اترُكيني ؛ ولايكُ منك لي ، ما عشتُ ، أوبة .  
 فقالت : كيف يُمكنُ تركُ هذا ؟ وهل يبقى الأميرُ بغيرِ نوبه !  
 ٤-٥٥ فوات الوفيات ١ : ١٥١-١٥٦ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٤٠٠-٤٠١ بروكلمان ١ :  
 ٣٠٨ ، الملحق ١ : ٤٦٧ ؛ الاعلام للزركلي ٢ : ٢٠٧ .

### الشابُّ الظريف

١- هو شمسُ الدين محمدُ بنُ سليمان بن علي بن الشيخ عفيف الدين  
 التلمساني المعروف بالشابُّ الظريف ، وُلِدَ في القاهرة في عاشرِ جمادى الآخرة  
 ٦٦١ هـ (١٢٦٣/٤ م) ونشأ في دمشق حيثُ أصبحَ والدُه مُباشراً لاستيفاء  
 أموال خزينة الدولة . وعاشَ الشابُّ الظريف نحو ثلاثين سنة . وكانت وفاته  
 (قبل أبيه) في دمشق ، في رَجَب من سنة ٦٨٨ هـ (صيف ١٢٨٩ م) .

٢- الشابُّ الظريفُ شاعرٌ رقيقٌ مُقصدٌ وموشِّحٌ . وشعرُه رقيقٌ الألفاظِ  
 سهلٌ على الحفظِ ، وإن كان لا يخلو أحياناً من الكلمات العامية . وفي شعره  
 كثيرٌ من أوجه الصناعة . وأكثرُ شعره النسيبُ والغزلُ والأغراضُ الوجدانية العارضة  
 (ومُعظمُه مقطعاتٌ قصيرة) . وله أيضاً مدحٌ وشيءٌ من الرثاء . وله شيءٌ من  
 البديعيات في مدح الرسول . وله نثرٌ منه خطب ومقامات .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال الشابُّ الظريف في النسيب من قصيدة له مشهورة :

لا تُخَفِ ما فعلتُ بك الأشواقُ ، واشرَحْ هواك فكلنا عشاقُ !  
 قد كان يخفى الحبُّ لولا دمعتُ الـ جارِي ولولا قلبك الخفاق .  
 فعسى يُعينُك من شكوتِ له الهوى في حمليهِ ، فالعاشقون رفاق .

(١) لم تستوطن الدراهم (لم تسكن) في كني يوماً .

لا تَجْزَعَنَّ فَلستَ أوَّلَ مُغْرَمٍ  
واصْبِرْ على هَجْرِ الحبيبِ فربّما  
— وله في الغزل أيضاً :

للعاشقين بأحكامِ القضاءِ رضا ؛  
روحي الفداء لأجبابي وان نَقَضُوا  
قِفْ واستمع سيرةَ الصبِّ الذي قتلوا  
رأى فحبَّ فرامَ الوصلَ فامتنعوا  
— وله في التورية :

قامت حروبُ الزهرِ ما بين الرياضِ السندُسية ؛  
وأنت جِيوشِ الآسِ تغـ زو روضة الوردِ الجنيّيه .  
لكنها كُـبِرَتْ ، لأنَّ الوردَ شوكتُه قويه (٣) !

٤ - ديوان الشاب الظريف ، بيروت (٤) ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٤ هـ ؛ (بنفقة لطف الله الزهّار صاحب المكتبة الوطنية) ، بيروت (المطبعة الأدبية) ١٨٨٥ م ؛ (تحرير محمد سليم الانسي) ، بيروت (المطبعة الأدبية) ١٣١٠ هـ ؛ (حققه شاكر هادي شاكر) ، النجف (مطبعة النجف) ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م .  
مقامة (ملحقة بديوان التلعفري) ، بيروت ١٣١٠ ؛ دمشق ...

• • الوافي بالوفيات ٣ : ١٢٩ - ١٣٦ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٦٣ - ٢٦٩ ؛ العبر ٥ : ٣٥٩ ؛  
شذرات الذهب ٥ : ٤٠٥ ؛ بروكلمان ١ : ٣٠٠ ، الملحق ١ : ٤٥٨ ؛ زيدان ٣ : ١٢٩ -  
١٣٠ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ٢١ ؛ دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الأولى) ٤ : ٧٦٦ .  
(الطبعة الثانية) ٣ : ٦٩٧

### عفيف الدين التلمساني

١- هو عفيفُ الدينِ سليمانُ بنُ عليٍّ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عليٍّ التلمسانيِّ

(١) الهوى (العشق ؛ المقصود: للمعشوقين) أخلاق (مقلبة : تغضب حيناً وترضى حيناً آخر ، أو ترفض مرة وتقبل مرة أخرى) .  
(٢) سام : طلب . قضى : مات .  
(٣) الشوكة : نتوء حاد في جوانب الاغصان (في بعض الشجر والنبات) ، والشوكة القوة والبأس ، والشوكة السلاح  
(٤) يبدو أنه طبع في بيروت بضع مرات : ١٢٧٢ ، ١٣٠٩ ، ١٣٢٥ هـ (لعل الاخيرة منها هي الموسومة :  
ديوان الشاب الظريف ، طبعة جديدة منقحة مصححة مضافاً اليها ما عثرنا عليه من نظمه المتفرق في دواوين الادب ،  
بعناية ونفقة المكتبة الاهلية - بيروت ، بلا تاريخ . غير أن اسم المكتبة مخطوط وتحت تاريخ خطه ١٣٢٤ هـ) .

الكومي<sup>(١)</sup> ، وُلِدَ سَنَةَ ٦١٣ هـ (١٢١٦ م) فِي تِلِمَسَانَ وَفِيهَا نَشَأَ وَتَلَقَّى الطَّرِيقَةَ الصُّوفِيَّةَ .

طاف عفيفُ الدينِ التِّلِمَسَانِيُّ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ جَاءَ إِلَى الْقَاهِرَةِ (حَيْثُ وُلِدَ ابْنُهُ الشَّابُّ الظَّرِيفُ، سَنَةَ ٦٦٠ هـ) . ثُمَّ إِنَّهُ زَارَ بِلَادَ الرُّومِ (آسِيَّةَ الصُّغْرَى) وَتَلَقَّى الطَّرِيقَةَ (المَوَلَوِيَّةَ ؟) عَلَى صَدْرِ الدِّينِ أَبِي المَعَالِي مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقِ القَوْنَوِيِّ (ت ٦٧٢ هـ) . ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى دِمَشْقَ ، رُبَّمَا سَنَةَ ٦٧٢ هـ أَيْضاً ، فَعُيِّنَ فِيهَا مُبَاشِراً لِاسْتِيفَاءِ أَمْوَالِ الخَزِينَةِ .

وَكَانَتْ وَفَاةُ عَفِيفِ الدِّينِ التِّلِمَسَانِيِّ فِي خَامِسِ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٦٩٠ هـ (١٢٩١/٧/٤ م) ..

٢- كَانَ عَفِيفُ الدِّينِ التِّلِمَسَانِيُّ نَائِراً وَشَاعِراً وَمُصَنِّفاً . أَمَا شِعْرُهُ فَسَهْلٌ بِنِوَاءٍ أحياناً بِالضَّعْفِ الَّذِي يَنْوُءُ بِهِ الشَّعْرُ الصُّوفِيُّ عموماً . وَأَغْرَاضُ شِعْرِهِ هِيَ الْأَغْرَاضُ الصُّوفِيَّةُ . ثُمَّ إِنَّ لَهُ عِدداً مِنَ المَقَامَاتِ وَعِدداً مِنَ التَّصَانِيفِ مِنْهَا : شَرْحُ المَوَاقِفِ (فِي التَّصَوُّفِ) لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الجَبَّارِ النِّفَرِيِّ (ت نَحْوَ ٣٦٠ هـ) - شَرْحُ القَصِيدَةِ النَفْسِيَّةِ (العَيْنِيَّةِ) لِابْنِ سِينَا - شَرْحُ مَنَازِلِ السَّائِرِينَ (فِي التَّصَوُّفِ) لِأَبِي إِسْمَاعِيلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الانصاري المَهْرَوِيِّ (ت ٤٨١ هـ) - رِسَالَةٌ فِي شَرْحِ الْأَسْمَاءِ الحَسَنَى - رِسَالَةٌ فِي عِلْمِ العَرُوضِ .

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ عَفِيفُ الدِّينِ التِّلِمَسَانِيُّ فِي المَعَانِي الصُّوفِيَّةِ :

وَقَفْنَا عَلَى المَعْنَى قَدِيماً فَمَا أَغْنَى ،      وَلَا دَلَّتِ الْأَلْفَاظُ مِنْهُ عَلَى مَعْنَى .  
وَكَم فِيهِ أَمْسِيْنَا وَبِتْنَا بَرَبْنَعِهِ ،      حَيَارَى ، وَأَصْبَحْنَا حَيَارَى كَمَا بَتْنَا !  
وَنَلْتَمِمْ تُرْبَ الْأَرْضِ أَنْ قَدْ مَشَّتْ بِهِ ،      سَلِيمَى وَوَلْتَمِمْ ، لَا سَلِيمَى وَلَا لَبْنَى<sup>(٢)</sup> .  
نَنَادِي مَنَادِيهِمْ وَنُصْفِي إِلَى الصَّدَى ،      فَيَسْأَلُنَا عَنْهُمْ بِمَثَلِ الَّذِي قُلْنَا !  
- وَهُوَ فِي مِثْلِ هَذَا المَعْنَى :

لَا تَلْمُ صَبُوتِي ، فَمَنْ حَبَّ يَصْبُو ؛      إِنَّمَا يَرْحَمُ المَحِبَّ المَحَبُّ .

(١) كَوِيَّةٌ قَبِيلَةٌ ضَعِيفَةٌ مِنَ قِبَائِلِ المَغْرِبِ .

(٢) سَلِيمَى وَوَلْتَمِمْ المَعْبَرُ بِاسْمِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَنْ (بَعْضِ مَظَاهِرِ) العِزَّةِ الإِلَهِيَّةِ ، لَا سَلِيمَى وَوَلْتَمِمْ مِنَ النِّسَاءِ .

كيف لا يُوقد التسيمُ غرامي ، وله في ديار ليلي مَهَبٌ ؟  
ما اعتذاري اذا خَبَتَ لي نَارٌ وحيبي أنواره ليس تَخْبُوا !

٤- ديوان<sup>(١)</sup> عفيف الدين التلمساني ، بيروت ١٢٧٤ هـ (١٨٥٦ م) ؛ القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٤ هـ ؛ القاهرة ١٢٨٧ هـ ؛ مصر (المطبعة اليوسفية) بلا تاريخ : ١٢٨١ هـ (؟) ؛ بيروت ١٨٨٥ م ، (١٣٠٤ هـ) ، ١٨٨٩ م (١٣٠٨ هـ) ؛ مصر « ديوان اللوذعي... » ١٢٨١ ، ١٣٠٨ هـ ؛ بيروت (المكتبة الأهلية) ١٣٢٥ هـ .

مقامة العشاق ، دمشق.....

٥٥ فوات الوفيات ١ : ٢٢٨ - ٢٣٠ ، العبر ٥ : ٣٦٧ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٤١٢ -  
٤١٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٠٠ ، الملحق ١ : ٤٥٨ ؛ زيدان ٣ : ١٣٠ ؛ الأعلام للزركلي  
٣ : ١٩٣ .

### الموصلِي صاحب الموشحات

١- هو شهابُ الدين أحمدُ بنُ الحسنِ بنِ عليِّ الموصلِي ، يبدو أنه عاش  
مُدَّة في الشامِ ومدَّحَ الملكَ المنصورَ ناصرَ الدين محمدَ بنَ الملكِ المنصورِ محمودِ  
(٦٣٢ - ٦٨٣ هـ) صاحبِ حماة .

٢- كان شهابُ الدين الموصلِي أديباً ناثراً شاعراً توفَّر على نظم الموشحات .  
والذي يبدو أن مُعظَمَ موشحاته تقليدٌ ، ولكن له ألفاظاً جميلةً وتراكيبَ سهلةً  
ومعانيَ قريبة .

### ٣ - مختارات من موشحاته

— عارضَ شهابُ الدين الموصلِي موشحةَ الأعمى التُّطيليِّ الأندلسيِّ :

ضاحكٌ عن جُمانٍ سافرٍ عن درٍ<sup>(٢)</sup> ،  
ضابقٌ عنه الزمانُ وحواهِ صدري .

(١) يبدو أن دواوين التلعفري (راجع ، فوق ، ص ٦٤٠) والشاب الظريف وعفيف الدين التلمساني كانت  
تطبع معاً . ومن هنا جاء القموض في الاشارة الى طبعاتها .  
(٢) الجملة : الدرَّة ( اللؤلؤة ) الكبيرة . ضاحك عن جمان ( أسنانه مثل اللؤلؤ ) . سافر : كاشف ( وجهه )  
من در ( عن لون أبيض كلون الدر ، أي اللؤلؤ ) .

فقال :

باسم\* عن لآل\* ناسم\* عن عِطْرِ،  
نافر\* كالفزال\* سافر\* كالبدر<sup>(١)</sup>.

أي بدر ريب\* ذو رُضابٍ ضريب\* ليّ فيه أرب\*  
يا له من حيب\* للطلا والضرب .  
باخل\* بالوصال\* ضاحك\* عن حَبَب<sup>(٢)</sup> .  
ليّ أبقى الخبال\* سامح\* بالهجر ،  
حين أفنى صبري<sup>(٣)</sup> .

أعيد\* إن رنا\* سلّ بيض الصفاح\*  
واذا ما انثنى\* هز سمر الرماح\*  
لقتالي دنا\* ذا أمير السلاح<sup>(٤)</sup> .  
ضارب\* بالنصال\* طاعن\* بالسمر ،  
راشق\* بالنبال\* نافث\* للسحر<sup>(٥)</sup> .

— وقال يُعارِضُ موشحةَ ابنِ سناء المُلْك (راجع ، فوق ، ص ٤٥٢) :

جَلّلي ، يا راحُ ، كأسِي ؛ ولها كَلّلي \* بالحلّي سوارها ثم لها خَلّخَلّي<sup>(٦)</sup> .

(١) لآل جمع لؤلؤة . ناسم : تصدر عنه نسمة (تحمّل راحة طيبة) .

(٢) البدر (محبوب جميل) ريبب (صغير السن) . أرب : حاجة (حب) . الرضاب : الريق ما دام في الفم . ضريب : شبيه . الطلاء : الخمر . الضرب : العسل . الحبيب : الفقايع التي تطلق على وجه الخمر . ضاحك عن حيب (أسنانه تشبه الحبيب) .

(٣) الخبال : فساد العقل ، الجنون .

(٤) أعيد : جميل . رنا : نظر . سل بيض الصفاح (ظهرت حدوده كالصفاح : متون السيوف البيض) . انثنى : تمايل . هز سمر الرماح (قامته طويلة رشيقة معتدلة كالرمح) .

(٥) النصل : السيف . السمر : الرماح . نافث : نافخ .

(٦) جللي : غطي . الراح : الخمر . الكأس (كأس الخمر) . كللي : اجعلي لها اكليلًا . الحل : أسباب الزينة كالمقود ... خلخلي : اجعلي لها خلخالًا . — أملاي يا خمر كأسِي ثم اجعلي لها من حبابك (فقايمك) ولولك اكليلًا وسواراً واخلخالًا .

من غُرَّرَ حَبَابُكَ المنظوم مثل الدرِّ ؛  
 بِالْحَمْرِ<sup>(١)</sup> كأنه الياقوت فوق الجَمْرِ ؛  
 وَالزُّهْرُ في الروضِ أمثالُ النُّجُومِ الزُّهْرِ<sup>(٢)</sup> .  
 فأنقُلي من دَتِكَ للمختومِ بالْمَنْدَلِ • وأرسلني طيِّبُ النَّدى مَعَ نَسْمَةِ الشَّمَا<sup>(٣)</sup> .  
 ٤ - • • المنهل الصافي ١ : ٢٥١ - ٢٦٣ .

### بهاء الدين الاربلي

١ - هو بهاء الدين أبو الحسن علي بن الأمير فخر الدين عيسى (ت ٦٦٤ هـ) ابن أبي الفتح بن هِندي الشَّيباني الإربلي الهكاري ، نسبةً الى الهكاريَّة (موضع شمال الموصل في جزيرة ابن عمر) ، وُلِدَ في إربيل - حيث كان أبوه والياً - بُعيدَ سنَّة ٦١٠ هـ (١٢١٣ م) في الأغلب ونشأ في إربيل أيضاً وتلقى العلم على نَقَرٍ منهم الحافظُ أبو عبد الله الكنجي (ت ٦٥٧ هـ) ورضي الدين علي بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ) وتاج الدين أبو طالب علي بن أنجب الشهرستاني البغدادي (ت ٦٧٤ هـ) وكمال الدين أبو الحسن علي بن وضاح الحنبلي (ت ٦٧٢ هـ) ورشيد الدين أبو عبد الله محمد بن القاسم .

وبعدَ سنَّة ٦٥٧ هـ هاجرَ بهاء الدين الى بَغدادَ وسَمِعَ فيها نَقراً من علماها . ثم اتَّصلَ بعلاء الدين عطا ملك الجويني<sup>(٤)</sup> الذي تولَّى ديوانَ الإنشاء في نحو ذلك الزمنِ فولاهَ عطا ملكَ الكِتابةِ في الديوان . وفي سنَّة ٦٦١ هـ أصبحَ عطا ملكَ والياً على بَغدادَ ، ثم تولَّى الوزارةَ في تلك السنَّة نفسها . ويبدو أن الصِّلةَ بينَ بهاء الدين وعطا ملك كانت قد فَتَرَتْ في نحو ذلك الزمنِ<sup>(٥)</sup> أيضاً . ولعلَّ

(١) الحمر (بفتح فتح) : الشيء الذي يستر (يحفي) شيئاً آخر . (صلة « بالحر » بما قبلها وبما بعدها غامضة) .

(٢) الغرر : جمع غرة : مقدم الشعر في الرأس ، مقدم الجهة (كناية عن البياض) . الحمر : ... ؟  
 الياقوت أحمر . الزهر بفتح الهاء : الزهر (يسكون الهاء) . الزهر (بضم الزاي) : النجوم .

(٣) الدن : غايبة الحمر . المندل : عشب طيب الرائحة . الشما = الشمال : ريح الشمال .

(٤) كان علاء الدين عطا ملك مؤرخاً (توفي في رابع ذي الحجة من سنة ٦٨١ = ٢٨٢/٣/٤ م) .

(٥) ذكر عبد الله الجبوري (رسالة الطيف ١٤ - ١٥) أن علاء الدين الجويني تولَّى الوزارة ٦٨٧ هـ . وفي قوافل الزقيات (٢ : ٨٣ - ٨٤) : « ثم خدم ببغداد في ديوان الإنشاء أيام علاء الدين صاحب الديوان . ثم انه قُتِرَ سوقه في دولة اليهود . ثم تراجع بعدهم وسلم ولم يتكبر » .

بهاء الدين الإرْبليّ قد تَرَكَ ديوانَ الإنشاءِ في زَمَنِ بَاكِرٍ ثُمَّ اعْتَزَلَ في بَيْتِهِ الى حِينِ وفاتِهِ في سَنَةِ ٦٩٢ هـ (١٢٩٣ م) .

٢- كان بهاء الدين الاربليّ أديباً مُتَرَسِّلاً شاعراً ومُصَنِّفاً . وشعره مديحٌ ورتاءٌ وغَزَلٌ ووَصْفٌ وخمرٌ وشيءٌ من المُجَوِّن . وله مدائحٌ في آلِ البيتِ . ومعَ تكلفه فإنّ على شعره رونقاً وورقةً وعدوبةً . ثمّ له من التآليف : رسالة الطيِّف - كَشَفَ الغُمَّةَ في معرفة الأئمّة - التذكرة الفخرية - نُزْهة الأَخْبَارِ في ابتداء الدنيا وقدر القويّ الجبّار - مقامات - رسائل - جلوة العشاق وخلوة المشتاق .

قلّد الإرْبليّ في «رسالة الطيف» كتابَ الشريفِ المُرتَضَى «طيف الخيال» فوصف فيه أحوالَ العاشقين من السَهَرِ والاشتياقِ وقِصَرَ ليلِ الوِصالِ وحديثِ النساءِ ووصف الخال والرُّسلِ بين المحبِّين ، ثمّ استشهد على ذلك كلّهُ بمختاراتٍ من النثر والشعر . ومع أن مُعْظَمَ الكِتَابِ مختارات من المقطعات الشعرية وأبيات الشعر فإنّ المؤلّف قد رَبَطَ بين تلك المختارات بأسلوبٍ مُثَقِّلٍ بالصِنَاعَةِ ولكنّه ينكشف أحياناً كثيرةً عن مقدرةٍ وجمالٍ .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال بهاء الدين الاربليّ في الراح ( الخمر ) والغزل والمُجَوِّن :

طافَ بها ، والليلُ وَحَفُ الجَنَاحِ ،	بدرُ الدُّجَى يَحْمِلُ شمسَ الصِّباحِ <sup>(١)</sup> .
وفازَ بالراحةِ عَشاقُهُ	لَمَّا بَدَأَ في كَفِّهِ كَأْسُ راحِ .
ظبيُّ من التُّرْكِ له قامَةٌ	يُزْرِي تَشْنِيها بِسُمُرِ الرِّماحِ <sup>(٢)</sup> :
عارِضُهُ آسٌ ، وفي خَدِهِ	وردٌ نُضيرٌ ، والثنايا أفاق <sup>(٣)</sup> .
عاطِيتُهُ صَهْبَاءٌ مَشْمُولَةٌ	تَجْلِي سَنّا الصُّبْحِ إِذا الصُّبْحُ لَاحِ <sup>(٤)</sup> ؛
فَسَكَنَتْ ثورَتَهُ ، وانثنى	فَظَل طوعِي بَعْدَ طَوْلِ الجِماحِ <sup>(٥)</sup> .

(١) طاف بها ( بالخمر ) . وحف الجناح : ( الليل ) أسود الجوانب . شمس الصباح : الخمر .  
(٢) أزرى شيء يشيء به : عابه ، نقص من قيمته . الريح الاسمر : الذي جف واسمر وأصبح يشي ولا ينكسر .  
(٣) العارض : جانب الوجه . آس : كالاس أخضر ( أسود ، لأن العرب يقولون للأسود أخضر ، كما يقولون للأخضر أسود ) . نُضير : غض ، طري ( لم يجف ) . الثنايا : الاسنان . أفاق كالأفاق ( بيضاء ) .  
(٤) عاطيته : شربت الخمر معه . صهباء : حمراء ( خمر ) . مشمولة : مبردة . تجلي ( كذا في الاصل ) ، اقرأ : تجلوا سنا الصبح : يملو ضوءها على سنا ( ضوء ) الصبح .  
(٥) الجماح : النفور ، المقاومة .

فَيْتُ لَا أَعْرِفُ طَيْبَ الْكَرَى ، وَبَاتَ لَا يُنْكِرُ طَيْبَ الْمُرَاخِ<sup>(١)</sup> .  
فَهَلْ عَلَى مَنْ بَاتَ صَبًّا بِهِ - وَإِنْ نَصَا ثَوْبَ الْوَقَارِ - جُنَاحُ<sup>(٢)</sup> !

- وله في رسالة الطيف (ص ٦٠ - ٦١) :

ولي طبيعةٌ تصبو إلى زمنِ الربيعِ وتتشوفُ إلى النباتِ المرْبِعِ<sup>(٣)</sup> ، أجدُّ من  
نفسِي نشاطاً في أيامِهِ وَيَهْيِجُنِي نَشْرُ رَتْدِهِ وَخُزَامِهِ وَابْتِهَاجِ بِيَانِهِ وَعَرَارِهِ ،  
وَأَطْرَبُ لِدَرْهِمِهِ وَدِينَارِهِ<sup>(٤)</sup> ، وَأَسْتَنْشِي رِيَاءَهُ وَيَشُوقُنِي مُحْيَاةَهُ ، وَيَرُوقُنِي  
مَنْظَرُهُ وَمَخْبَرُهُ ، وَيَرِقُّ لِي أَصِيلُهُ وَسَحْرُهُ<sup>(٥)</sup> - مَا تَفْتَحُ أَكْمَامَهُ إِلَّا  
تَحْرَكَ وَجَدُّ الْقَلْبِ وَغَرَامُهُ ، وَلَا فَتَحَ تَوَارَهُ إِلَّا أَضْرَمَ فِي الْحِشَا نَارَهُ<sup>(٦)</sup> :

اتَاكَ الرَّبِيعُ الطَّلُوقُ يَخْتَالُ ضَاحِكاً مِنْ الْحُسْنِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ<sup>(٧)</sup>

٤ - كشف الغمّة ، (شرح محمد علي الخوانساري) طهران ١٢٩٤ هـ ؛ (قدّم له جعفر السبحاني التبريزي -  
وعلّق عليه هاشم الرسولي المحلاتي) ، قم - إيران (المطبعة العلمية) ١٣٨١ هـ ؛ النجف  
(مطبعة النجف) ١٣٨٤ - ١٣٨٥ هـ .

حياة الامامين زين العابدين ومحمد الباقر (مسئولة من كشف الغمّة) (في سلسلة كتاب الشهر) ،  
النجف ١٩٥١ م .

رسالة الطيف (تحقيق عبد الله الجبوري) وزارة الثقافة والاعلام - مديرية الثقافة العامة : سلسلة  
كتب التراث (٩) ، بغداد (المؤسسة العامة للصحافة والطباعة) (دار الجمهورية) ١٣٨٨ هـ =  
١٩٦٨ م .

•• فوات الوفيات ٢ : ٨٣ - ٨٦ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٧١٣ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ١٣٥ .

(١) - قضيت الليل كله ساهراً ، ولم يرفض هو تحرشي به !  
(٢) نضا : خلع . الوقار : الرصانة . جناح : أثم ، ذنب ، لوم .  
(٣) تصبو : تميل ، تشواق . تشوف : تتطلع . المرْبِع (من أراع من راع يربيع) : (النبات) النامي ،  
الكثير .

(٤) هاجه يهيجه : حرك غرامه . النسر : الرامحة . الرند والبان شجران . والخزامي والعرار : نباتان طيبا الرامحة .  
الدرهم والدينار : الزهر الابيض والزهر الاصفر (الملون) .

(٥) استنشِي : أحب أن أثم . ريا : رامحة . يشوقني : شاقني ، هاجني ، حركني ، جذبني . محياه :  
وجوه (وجه الربيع : وجه الارض المملوء بأنواع الزهر) . راقني : حسن في عيني . مخبره : اختباره (رامحة  
زهره وطيب نسيمه ، الخ) . رق أصيله (مساؤه قبل الغروب) وسحره (صباحه بعد الفجر) : طاب ، وافق نفسي .  
(٦) تفتتت أكمامه : تفتتت أزهاره . الوجد : الحب ، الشوق . النوار : الزهر الابيض . الحشا : القلب .  
(٧) البيت البحري ويتلوه في الأصل أبيات . الطلق : الفضاحك .

## ابن عبد الظاهر

١- هو عبدُ الله بنُ عبدِ الظاهر بنِ نَشوان بنِ عبدِ الظاهر بنِ نَجْدَةَ الجُدَامِي المِصْرِي ، وُلِدَ في القَاهِرَة في المُحَرَّم من سَنَةِ ٦٢٠ هـ (شِبَاط - فبراير ١٢٢٣ م) . وقد تَلَقَى العِلْمَ على أبيه عبدِ الظاهر (ت ٦٤٦ هـ) - وكان مُفَرِّثاً ضَرِيحاً عالِماً بالقراءاتِ بارِعاً في علومِ اللُغة العَرَبِيَّة - ثم سَمِعَ من جعفرِ الهَمْدَانِي وعبدِ الله بنِ اسماعيلَ بنِ رَمْضَانَ ويوسفَ بنِ المِخْلِي . وتولَّى ديوانَ الإنشاءِ في أيامِ الظاهرِ بَيْبَرْس . وكانت وفاته سَنَةَ ٦٩٢ هـ (١٢٩٣ م) .

٢- كان ابنُ عبدِ الظاهر كاتباً مُتَرَسِّلاً بليغاً له رسائلُ ديوانيةٌ ورسائلُ إخوانيةٌ ، وكان يَسَلُكُ في رسائله طَريقَةَ القَاضِي الفاضل . وقد وَصَحَ كثيراً مِنَ اصطلاحاتِ الإنشاءِ كما أشاعَ الرُوحَ الإسلامِيَّةَ في رسائله ، وخصوصاً تلك التي تَتَعَلَّقُ بالمعاركِ والفتوح . وفي شعره خاصَّةً معانٍ قليلةٌ وتكليفٌ في الصنعة كثيرٌ . وهو يُجيدُ المُقَطَّعاتِ أَكثَرَ ممَّا يُجيدُ القصائدَ الطوال . ثم هو مؤلِّفٌ له : الروضة البهيَّة الزاهرة في خِطَطِ المُعزِّيَّة<sup>(١)</sup> القَاهِرَة - الأَطْرافُ الخَفِيَّةُ في السيرة الشريفة السلطانية الأشرفية (سيرة الملك الأشرف) - سيرة الملك الظاهر (شعر) - الدرّ النظيم من ترسل عبد الرحيم (القاضي الفاضل) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- لما هَزَمَ الملكُ الظاهرُ بَيْبَرْسُ جموعَ التتارِ في الشامِ وطاردَهُمُ ثم عبرَ الفراتَ وراءَ فلولِهِم قالَ ابنُ عبدِ الظاهرِ يَصِفُ ذلكَ :

تجمَعُ جيشُ الشِّرْكِ من كلِّ فِرْقَةٍ وظنوا بأننا لا نُطِيقُ لهمُ غَلْبًا .  
وجاءوا إلى شطِّ الفُراتِ ، وما دَرَوْا بأنَّ جِيادَ الخيلِ تَقَطَّعُهُ وَتَبَا .  
وجاءتْ جنودُ اللهِ في العُدَدِ التي تَمِيسُ لها الأبطالُ يومَ الوغى عُجْبًا<sup>(٢)</sup> .  
فَعُمْنَا ، بَسَدًا من حديدٍ ، سِباحَةً إليهم ؛ فما اسْتَطاعَ العَدُوُّ له نَقْبًا<sup>(٣)</sup> ؟

(١) الخَطَطُ (بكسر الخاء) جمع خَطَّة (بكسر الخاء) : قطع الأرض ، أقسام المدينة . المعزِّيَّة : نسبة إلى المعز لدين الله الفاطمي الذي فتحت مصر وبنيت القاهرة في أيامه .  
(٢) العُدَدُ (بضم العين) جمع عُدَّة (بضم العين) : السلاح . الوغى : الحرب .  
(٢) عام : طفا على وجه الماء . بسد من حديد (بسلاح كثير) . فما استطاع العدو له نقباً : اقتباس من قول الله تعالى (١٨ : ٩٧) : من السد الذي بناه ذو القرنين : « فما استطاعوا أن يظهروه (بفتح الهاء) : يتسلقوا عليه) وما استطاعوا له نقباً (سورة الكهف) . نقباً : خرقاً .

— وقال في الحمّامة التي يزعم الناس أن غناءها بكاء ، مع أن كل ما فيها دليل

على الفرح :

نَسَبَ النَّاسُ لِلْحَمَّامَةِ حُزْنَآ ؛ وَأَرَاهَا فِي الْحُزْنِ (١) لَيْسَتْ هُنَالِكَ ؛  
خَضَبَتْ كَفَّهَا وَطَوَّقَتْ الْجَيْبَ د • وَغَنَّتْ ؛ وَمَا الْحَزِينُ كَذَلِكَ !

— وكتب الى ابنه فتح الدين (٢) :

ان شئتَ تَنظُرُنِي وَتَنظُرُ حَالَتِي ، قَابِلٌ إِذَا هَبَّ النَّسِيمُ قَبُولًا (٣) ؛  
تَلْقَاهُ مِثْلِي رِقَّةً وَلَطَافَةً ؛ وَلِأَجْلِ قَلْبِكَ لَا أَقُولُ عَلِيلاً .  
فَهُوَ الرَّسُولُ إِلَيْكَ مِنِّي ، لَيْتَنِي كُنْتُ اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً (٤) !

— وكتب الى بعض أصحابه يستدعيه الى حمّام :

هَلْ لَكَ — أَطَالَ اللَّهُ بِقَاعِكَ إِطَالََةَ تَكَرَّرُ بِهَا مِنْ مَنَهَلِ النِّعَمِ وَتَمَلَّتِي  
( منها ) بِالسَّعَادَةِ تَمَلَّتِي الزَّهْرُ بِالْوَسْمِيِّ (٥) وَالنَّظْرُ بِالْحَسَنِ الْوَسِيمِ — فِي الْمَشَارِكَةِ  
فِي حَمَّامٍ جَمَعَ بَيْنَ جَنَّةٍ وَنَارٍ ، وَأَنْوَاءٍ وَأَنْوَارٍ وَزَهْرٍ وَأَزْهَارٍ (٦) ، قَدْ زَالَ فِيهِ  
الِاحْتِشَامُ فَكُلُّ عَارٍ وَلَا عَارَ . نَجْمٌ جَامَاتِهِ لَا يَعْتَرِيهَا أَفْوَلٌ ، وَنَاجِمٌ رُخَامُهُ  
لَا يُغَيِّرُهُ ذُبُولٌ (٧) . . . . . وَذَلِكَ عَلَيَّ يَدِ قَيْمٍ قِيمٌ بِمَقْوِقِ الْخَلْمَةِ ، مَاهِرٌ فِي مَا  
يُعَامَلُ بِهِ أَهْلُ النِّعَمِ مِنْ أَسْبَابِ النِّعْمَةِ ، خَفِيفُ الْيَدِ مَعَ الْأَمَانَةِ ، مَوْصُوفٌ  
بِالْمَهَابَةِ عِنْدَ أَهْلِ تِلْكَ الْمَهَابَةِ (٨) . لَطْفٌ أَخْلَاقًا حَتَّى كَانَتْهَا عِتَابُ جَحْظَةِ

(١) في الاصل : في الحسن ! \* قوائم الحمّامة حمراء ويكون حول عنقها عادة ريش ملون كأنه عقد .

(٢) يبدو أن فتح الدين كان مريضاً . وعلى كل فقد توفي قبل والده ( حسن المحاضرة ١ : ٢٧٣ ) .

(٣) هب النسيم قبولا ( من الجنوب ) .

(٤) ليتني كنت اتخذت مع الرسول سبيلا \* تضمين من القرآن الكريم ( راجع سورة الفرقان ، ٢٥ : ٢٧ ) .

(٥) الوسمي : المطر في أول الربيع .

(٦) جنة : نعيم . يقال : الحمام نعيم الدنيا . النار ( هي النار التي توقد في الحمام ) . النوء : الموج ( كناية عن الماء الكثير ) . الانوار ( يكون الحمام مغلّقاً وبلا نوافذ ولذلك تشعل فيه الانوار ليلا ونهاراً . الزهر ( النجوم ) : المصابيح المضادة فيه ؛ والازهار كناية عن الملاح والحسان من الذين يأتون الى الحمام .

(٧) فكل ( موجود في الحمام ) عار ( بلا ثياب ) ولا عار ( عيب في ذلك ) . الحمام ( هنا ) كيل صغير يعرف المختلسون به الماء ليسكبوه على أجسامهم . لا يعترها أفول ( غروب ) لا يبطل استعمالها . الناجم : الثبت ليس له ساق . لا يعترها ذبول : لا تدوى ( تجف وتيبس ) — لعله يشير الى أشكال من النبات والازهار مرسومة على رخسام ( بلاط ) الحمام .

(٨) قيم الحمام : المشرف عليه . قيم بمقروق الخدمة : خبير بها ( يعني بالذين يأتون الى حمامه ) ، بارع .

المهابة = امتهان مهنة . تلك المهابة : الإشراف على حمام ( العمل في الحمام ) .

والزمان ، وأحسنَ صنيعهُ فلا يُمنسِكُ إلاّ بمعروفٍ ولا يُسرحُ إلاّ بإحسان<sup>(١)</sup> ...  
٤ - تشریف الایام والعصور فی سیرة الملک المنصور (حقّقه مراد کامل) ، القاهرة (وزارة الثقافة  
والارشاد القومي) ١٩٦١ م .

نبد من الجزء الثالث من الألفاظ الخفية من السيرة الشريفة السلطانية الأشرفية (نشره موبغ - مع  
نقل الى اللغة السويدية) ، لو ند في أسوج ، ١٩٠٢ م .

• • عصر المالیک : الترسل وابن عبد الظاهر ، تأليف محمد الحبيب بن الخوجه (منشورات  
كتاب البعث) ، تونس ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م .

فوات الرفيات ١ : ٢٧١ - ٢٨٠ ، العبر ٥ : ٣٧٦ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٧٣ ، شلرات الذهب  
٥ : ٤٢١ ؛ زيدان ٣ - ١٦٧ - ١٦٨ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٦٧٩ - ٦٨٠ ؛  
بروكلمان ١ : ٣٨٨ - ٣٨٩ ، الملحق ١ : ٥٥١ ، الأعلام للزركلي ٤ : ٢٣٢ - ٢٣٣ .

### كمال الدين ابن الاعمى

١ - هو كمالُ الدين عليُّ بنُ محمدِ بنِ المُبارك ، كان أبوه ظهيرُ الدين محمدُ  
الاعمى خطيبَ القُدس . وُلِدَ عليُّ صاحبُ هذه التّرجمة في أوائلِ القرنِ السابعِ  
للهجرة (أوائلِ الثالثِ عشرِ للميلاد) . وكان مُقرّناً في التّربة الأشرفية . وقد  
عاش طويلاً ثمّ انقطع في آخرِ عُمره الى القليجية \* . وكانت وفاته في المُحرّم  
من سنّة ٦٩٢ هـ (١٢٩٢ - ١٢٩٣ م) .

٢ - بدأ كمالُ الدينِ بنُ الأعمى نظمَ الشّعر في أيامِ صلاحِ الدينِ الأيوبي (٥٦٩  
- ٥٨٩ هـ) ، وكان ذا اتجاهِ صوفيّ . وهو متينُ السبكِ سهلُ التركيبِ عدبُ  
الشّعر ، يمزجُ الجِدَّ أحياناً بالهزل . واشتهر بأنه صاحبُ «المقامة» في صفاتِ  
البحرية (المماليك البحرية ! ) .

### ٣ - مختارات من شعره

قال كمالُ الدينِ بنُ الأعمى يَصِفُ داراً كان يَسْكُنُها :

دارٌ سَكَنْتُ بِها أَقلُّ صِفَاتِها      أن تَكْثُرَ الحَشَرَاتُ في جَنَبَاتِها .

(١) جحظة البرمكي (راجع ٢ : ٤٢٤) يمسك باحسان (يحسن الى الزبائن ما داموا في حامه)  
ويسرح باحسان فيها تورية : يسرح لهم شعرهم (وذلك من توابع الاستحمام) ، يسرح : يترك (يودع الزبائن  
بعد أن يكونوا قد استوفوا جميع شروط الاستحمام) . والجحظة مقتبسة من القرآن الكريم ، في سورة البقرة : «الطلاق  
مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح باحسان» (٢ : ٢٣١) .

الخيرُ عنها نازحٌ متباعداً  
من بعضٍ ما فيها البعوضُ - عَدِمْتُهُ -  
وبها ذُبابٌ كالضبابِ يسدُّ عَيْنَ  
أين الصوارمُ والقننا من فَتْكِهَا  
وبها من الجرذانِ ما قد قَصَّرتُ  
وبها زنايرٌ تُظنُّ عَقَارِيأَ ،  
وبها عَقَارِبُ كالأقاربِ رُتَّعٌ  
كيفَ السبيلُ الى النجاة ؟ ولا نجسا  
السمِّ في نَفَثَاتِهَا ، والمكْرُ في  
٤ - ٥٠ فوات الوفيات ٢ : ١٠١ - ١٠٥ ، العبر ٤ : ٣٧٦ - ٣٧٧ ، شذرات الذهب ٥ : ٤٢١ ؛  
الأعلام للزركلي ٥ : ١٥٥ .

### سعدى الشيرازي

١ - هو الشيخ مشرف الدين بن مُصَلِّحِ الدين عبد الله الشيرازي ، وُلِدَ في  
مدينة شيرازَ ( إيران ) سَنَةَ ٦٠٦ هـ ( ١٢٠٩ - ١٢١٠ م ) في الأرجح وفيها نشأ . وكان  
مُصَلِّحُ الدين في خِدْمَةِ سَعْدِ الأوَّلِ ابنِ زَنْكِي السَلْغَرِيّ الذي كان أتابكاً على  
فارسَ ( ٥٩٩ - ٦٦٨ هـ ) فاتخذ مشرفُ الدين لقباً من اسمِ سَعْدِ بنِ زَنْكِي

- (١) السنة ( بكر السين ) : الغفوة ، أول النوم ، شدة النوم أيضاً .  
(٢) الضباب : الغيم القريب من الأرض . الفنة : مرور الكلام في الهمة ( والأنف ) . ما طربى سوى  
غنائها : ليس لي من وسائل الطرب بالغناء إلا هذا الصوت ( المزجج ) من الذباب .  
(٣) الصوارم : السيوف . القننا : الرياح .  
(٤) العتاق الجرذ : الخيول الأصيلة ( الاجرد : القليل الشعر - من صفات الخيل الاصيلة ) . الحملات  
الهجمات .  
(٥) رتج جمع راتج : الذي يأكل ويشرب ما يشاء في سعة من الخصب . وقوله كالأقارب : كناية عن الاطمئنان  
كأن لها حقاً في مشاركتها في مسكنه . الحاة جمع حمة ( بضم الحاء وفتح الميم المهمله بلا تشديد ) الابرة التي تضرب  
المقرب ( أو النحلة أو الزنبور الخ ) بها .  
(٦) النفث : النفخ ( نفث الحية لسم بعد أن تعض ) . الفلتات جمع فلتة : ( الحركة ) المفاجئة ، يقول :  
من مكر الحية ( حيلتها ) أنها تكون كامنة ( هادئة ) ثم تهجم على فريستها بفتة . والموت في لفتاتها ( اذا تلفت  
ورأت أحداً ! ) أو إذا انقلبت لتفرغ السم من انيابها بعد ان تعض .

وعرف في التاريخ باسم «سعدى» أو سعدى الشيرازي .

انتقل سعدى في مطلع شبابه الى بغداد. ودخل المدرسة النظامية ليتلقى فيها العلم . ويبدو أن ميّله كان ، في مطلع حياته ، الى الفقه والتصوف فحضر دروس الشهاب السهروردي (ت ٦٣٢هـ) وسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ) وغيرهما من رجال التصوف خاصة . ثم لأنه عاد الى شيراز فلم يطب المقام له فيها لاستمرار الاضطراب السياسي فأخذ يتطوف في الارض : زار الهند والحجاز وحج ميراً ثم استقرّ حيناً في دمشق وزار بلاد الروم (آسية الصغرى) . بعدئذ عاد الى شيراز حيث توفي سنة ٦٩٠هـ (١٢٩١ م) أو بعدها بقليل .

٢- سعدى الشيرازي من كبار شعراء الفرس ، وجذاني الأغراض حلو الألفاظ رقيق النظم يجري في شعره مجرى القصص . أمّا أغراضه فهي الغزل خاصة والأدب (الأمثال والحكم) . وله نثر في أعلى طبقات الجودة . وقد كتب سعدى ونظم في اللغتين الفارسية والعربية<sup>(١)</sup> . ويغلب الاتجاه الصوفي على جميع آثاره ، وإن كنا لا نستطيع أن نسميه متصوفاً .

ولسعدى الشيرازي ثلاثة مجاميع من الشعر : گلستان (حديقة الورد) وفيه نثر وشعر باللغتين الفارسية والعربية (بوستان (البستان : الحديقة) وکلیات . وفي «کلیاته» قصائد فارسية وقصائد عربية وملمعات (راجع ، فوق ، ص ٦٢٢) ورباعيات (راجع ، فوق ، ص ٢٥١) ومراث وغزليات وهزليات . وله أيضاً رسائل إخوانية وكتاب «بند نامه» (كتاب النصائح) .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال سعدى الشيرازي في معنى بين الغزل والتصوف<sup>(٢)</sup> بالعربية :

يا نديمي ، قُم بِلَيْلٍ واسقني واسقِ النديامي<sup>(٣)</sup> .  
خَلْتِي أسهرُ ليلى ، ودع الناس نياما .  
اسقيني ، وهديرُ الر عد قد أبكى الغماما ،  
في أوانٍ كشف ال وردُ عن الوجه اللثام<sup>(٤)</sup> .

(١) Huart, A Hist. of Arabic Lit. 111. (١)

(٢) الكشكول (تحقيق طاهر أحمد الزاوي) ، القاهرة (دار احياء الكتب العربية) ١٣٨٠هـ (١٩٦١م) ،

(٣) النديامي (جمع نديم) : الذين يشربون الخمر معاً .

(٤) أوان : زمان ، زمان الربيع . كشف الورد (بظهوره) عن وجه الارض (الذي كان مغطى بالثلج) .

أَيْهَا الْمُصْنَعِي إِلَى الزُّ  
فَزُ بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ  
قُلْ لِمَنْ عَيْرَ أَهْلِ الْ-  
لَا عَرَفْتَ الْحُبَّ - هَيْهَا  
لَا تَلْمُتْنِي فِي غُلَامٍ -  
فِيَدَاءِ الْحُبِّ كَمِ مَنْ  
هَادَ ، دَعَّ عَنْكَ النَّيَامَا<sup>(١)</sup> .  
يَجْعَلُكَ الدَّهْرُ حُطَامَا<sup>(٢)</sup> .  
حُبُّ بِالْحُبِّ وَلَا مَأْمَا :  
ت - وَلَا ذُقْتَ الْغَرَامَا<sup>(٣)</sup> !  
أَوْدَعَ الْقَلْبَ سَقَامَا<sup>(٤)</sup> .  
سَيِّدُ أَضْحَى غُلَامَا<sup>(٥)</sup> .

- لسعدي شعرٌ فيه كثيرٌ من الحكمة وقليلٌ من التصوف ، منه<sup>(٦)</sup> :

فَاقَ طِينَ الْأَوْطَانِ عَرْشَ سُلَيْمًا  
يُوسُفٌ - وَهُوَ مَلِكُ مِصْرَ - تَمَنَّى  
نَ وَأَشْرَاكُهُ عَلَى الرَّيْحَانِ  
أَنْ يَكُونَ الشَّحَادَةَ فِي كَنْعَانِ .

- ولسعدي شعرٌ باللغة العربية منه :

أَشَاهِدُ مَنْ أَمَى بِغَيْرِ وَسِيلَةٍ  
يُوجِّعُ نَارًا ثُمَّ يُطْفِئُ بِرِشَّةٍ ،  
• يُهَاجُ إِلَى صَوْتِ الْأَغَانِي لِطَيْبِهِ ،  
• أَنِّي لَمَسْتَتِرٌ عَنْ عَيْنِ جِرَانِي ،  
• فَقَدْتُ لِذَيْدِ الْعَيْشِ . وَالْمَرْءُ جَاهِلٌ  
فِيَلْحَقْنِي شَأْنٌ أَضْلُ طَرِيقَا ؛  
لِلذَّكَ تَرَانِي مُحْرَقًا وَغَرِيقَا !  
وَأَنْتِ مُعَنَّ إِن سَكَتَ تَطِيبُ !  
وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارِي وَإِعْلَانِي .  
بِقَدْرِ لِذَيْدِ الْعَيْشِ قَبْلَ الْمَصَائِبِ !

- لما اجتاحت التتار بغداد سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) ، قال سعدي الشيرازي

يرثي أمير المؤمنين المستعصم بالله العباسي ويأسى لخراب بغداد في قصيدة عربية منها :

حَبَسْتُ بِجَفْنِي الْمَدَامِيعَ لَا تَجْرِي ،  
فَلَمَّا طَغَى الْمَاءُ اسْتَطَالَ عَلَى السِّكْرِ<sup>(٧)</sup> .

(١) النيام : النوم .

(٢) بها : بالخمر ا ..... قبل أن تشيخ .

(٣) ما عرفت .... : أنت لم تعرف في حياتك الحب (الاهلي) ؛ لا عرفت .... : أدعو عليك ألا تعرف

هذا الحب العظيم الذيذ . (٤) غلام : محبوب .

(٥) غلام : عبد .

(٦) هذان البيتان بالفارسية ، وقد نقلها المؤلف إلى العربية .

(٧) طغى الماء : عظم وفاض وغطى كل شيء . استطال : قوي ، استولى ، استبد . السكر ( يفتح السين

وبكرها أيضاً ) السد على النهر ( القاموس ٢ : ٥٠ ) .

نسيمُ صَبَا بَغْدَادَ بعد خرابِها  
لأنَّ هلاكَ النفسِ عند أولي النهي  
زجرتُ طبيباً جسَّ نَبْضِي مُداوياً :  
تُسَائِلُنِي عَمَّا جرى يومَ حَصْرِهِمْ ،  
أَدِيرْتُ كَوْوسُ الموتِ حتَّى كأنما  
نوابُ دهرٍ لِيَتِي مِتَّ قبلَها  
أيا ناصِحِي بالصبرِ ، دَعْنِي وزَفَرْتِي ؛  
وَقَفْتُ بَعَبَادَانَ أَرُقُّ دِجْلَةَ  
ولا تسألاني كيف قلبك والنَّوى ؛  
وهبَّ أنَ دارَ المُلِكِ تَرَجِّعُ عامراً  
فأينَ بنو العباسِ مفتخرو الورى :  
غدا سَمَرًا بينَ الأنامِ حديثُهُمْ ؛  
وفي الخَبَرِ المَرَوِيِّ : دينُ محمدٍ

تمنيت لو كانت تمر<sup>(١)</sup> على قبوري ،  
أحبُّ له من عيشٍ مُنْقَبِضِ الصدرِ<sup>(٢)</sup> .  
إليك ، فما شكوايَ من مَرَضِ تُبْرِي<sup>(٣)</sup> .  
وذلك ممَّا ليس يَدْخُلُ في الحَصْرِ<sup>(٤)</sup> :  
رؤوسُ الأَسارى تَرَحَّحِنُ من السُّكْرِ<sup>(٥)</sup> .  
ولم أرَ عُدوانَ السَّفِيهِ على الخَبَرِ<sup>(٦)</sup> .  
أوضاعُ صبرٍ والكِبودُ على الجمرِ<sup>(٧)</sup> !  
كثُلِ دمٍ قانٍ يسيلُ الى البحرِ<sup>(٨)</sup> .  
جِراحَةُ صَدْرِي لا تُبَيِّنُ بالسَّبَرِ<sup>(٩)</sup> .  
ويُغَسِّلُ وَجْهَ العالمينَ من العَفْرِ<sup>(١٠)</sup> ،  
ذَوُّ الخُلُقِ المَرَضِيِّ والغُرَرِ الزُّهْرِ<sup>(١١)</sup> .  
وذا سَمَرٌ يُدْمِي المِسامعَ كَالسَّمْرِ<sup>(١٢)</sup> .  
يَعودُ غريباً مثلَ مبتدئِ الأمرِ<sup>(١٣)</sup> .

- (١) كانت ( كذا في الأصل ) ، ولو قال مكان ذلك « أن كان مر » لظل الوزن صحيحاً وكان أصح في المعنى .  
(٢) أولي النهى : أصحاب العقول . أحب له ( يجب أن تكون « أحب إليهم » ) . من عيش ( رجل ) منقبض الصدر ( حزين ) .  
(٣) إليك ( عني ) : ابتعد عني : تبرى = تبرىء ( تستطيع أنت أن تشفيه ) .  
(٤) حصرهم = محاصرتهم . ليس يدخل في الحصر : لا يمكن إحصاؤه .  
(٥) ارجحن : مال ، اهتز .  
(٦) الخبر ( بفتح الخاء ) : الرجل العالم .  
(٧) الكبود والأكباد جمع كبد ( بفتح فكسر ) . أوضاع صبر : أهدأ أمر يمكن الصبر فيه ( المصيبة كبيرة جداً ) .  
(٨) عبادان جزيرة في خليج البصرة . قان وخان ( في الفارسية ) : دم . دم قان : دم شديد الحمرة .  
(٩) النهى : البعاد . السبر : قياس عمق الجرح بالمسبار ( أداة كالمسلة ) يقيس الطيب بها عمق الجرح .  
جراحة صدري : الجرح المعنوي ( لا يعرفه الأطباء ) .  
(١٠) ترجع ( شيئاً ) عامراً : تعود عامرة . العفر ( بفتح فتح أو بفتح فسكون ) : التراب . يغسل وجه العالمين من العفر ( من الذل ) .  
(١١) الفرر جمع غرة : مقدم الرأس . الزهر جمع أزهر ( أبيض ) وزهراء . ذوو غرر زهر : أصحاب جمال ومجد .  
(١٢) السر : حديث يتسل به المجتمعون ليلاً . السر : شك العين بمسار .  
(١٣) الخبر المروي : حديث رسول الله . في الحديث : يعود هذا الدين ( الاسلام ) غريباً كما بدأ ( يقل الماروفون به حق معرفته ) .

أغربُ من هذا يعودُ كما بدا ؟  
لَعَمْرُكَ ، لو عَايَنْتَ لَيْلَةَ نَفَرِهِمْ  
وإنَّ صَبَاحَ الْأَسْرِ يَوْمُ قِيَامَةٍ  
وَمُسْتَصْرِخٍ : يَا لِلْمُرُوءَةِ ، فَاثْصُرُوا !  
إِلَامٌ تَصَارِيفُ الزَّمَانِ وَجَوْرُهُ  
إِذَا شَمِتَ الْوَأَشِي بِمَوْتِي ، فَقُلْ لَهُ :  
إِذَا كَانَ عِنْدَ الْمَوْتِ لَا فَرْقَ بَيْنَنَا ،  
عَفَا اللَّهُ عَمَّا (قَدْ) مَضَى مِنْ جَرِيْمَةٍ  
وَصَانَ بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ صِيَانَةً  
أَحَدْتُ أَخْبَاراً يَضِيقُ بِهَا صَدْرِي ؛  
خَلِيلِي ، مَا أَحْلَى الْحَيَاةَ حَقِيقَةً

٤ - كَلَيَاتُ شَيْخِ سَعْدِي... (تصحيح محمد علي فروغي)، تهران (كتاب فروشي محمد حسن علي) ١٣١٩.

\* \* ترجمة كلستان ، تعريب جبرائيل بن يوسف (عني بنشره وطبعه ابراهيم مصطفى تاج) ،  
القاهرة (المطبعة الرحمانية ١٩٢١م) ؛ روضة الورد ، ترجمة محمد الفراتي (نشرته وزارة  
الثقافة والارشاد القومي - مديرية التأليف والترجمة ، سلسلة روائع الأدب الشرقي (١) ،  
دمشق (المطبعة الهاشمية) ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .

البستان (ترجمه شعرا محمد الفراتي) ، دمشق (منشورات وزارة الثقافة والسياحة والارشاد  
القومي) ١٩٦٨ م .

- (١) ديار السلم : ديار الاسلام .  
(٢) النفر : نزول الحجاج من عرفات الى منى (بكسر الميم) في الحج . والنفر أيضاً تفرق الحجاج لرجوعهم  
الى بلادهم . والمقصود (هنا) : محاولة هرب اهل بغداد من التتار . الشهاب : الكوكب ، الحجر الساقط في  
القضاء فاذا دخل جو الارض احترق وأضاء ضياء شديداً . تسرى : تسير ليلاً .  
(٣) الاثمت : المشوش الشعر ( كناية عن انصراف الانسان عن الاهتمام بهندامه اذا كثرت الأعمال عليه  
وإذا نزلت به مصيبة الخ .) الحشر : يوم القيامة ( كناية عما فيه من الأهوال) .  
(٤) ومن ينصر ... (من يستطيع انقاذ العصفور من بين يدي النسر ؟) . في الأصل : ومن يصرخ .  
(٥) لإلام ( الى أي مدى تستمر ) تصاريف الزمان (مصائبه) وجوره (وظلمه) ؟ الأصر ( بكسر الهمزة) :  
الثقل (الأحداث والمصائب) . (٦) النظر الثزر ( من طرف العين ) كناية عن الغضب أو الحقد .  
(٧) أبو بكر هذا لعله أبو بكر قتلغ خان بن سعد (٦٢٨ - ٦٥٨ هـ) من بني سلفر أتابكة فارس ،  
وكان سعدى يستظل بمجايته (زامباور : معجم الانساب والاسرات الحاكمة ٣٥٠) .  
(٨) آصار جمع إصر : ثقل . ناه فلان بالحمل : أثقله ، نهض فلان بالحمل بجهد ومشقة .

روائع من الشعر الفارسي : جلال الدين الرومي - سعدى الشيرازي - حافظ الشيرازي ، ترجمة محمد القراني ، نشرته وزارة الثقافة والارشاد القومي - مديرية التأليف والترجمة ، سلسلة روائع الأدب الشرقي ، رقم ٢) ، دمشق ( المطبعة الهاشمية ) بلا تاريخ .  
سعدى الشيرازي شاعر الانسانية ، تأليف ، تأليف محمد موسى هنداي ، القاهرة ( مكتبة الخانجي ) ١٩٥١ م .  
دائرة المعارف الاسلامية ( الطبعة الاولى ) ٤ : ٣٦ - ٣٩ .

## تقي الدين السروجي

١ - هو تقي الدين عبد الله بن علي بن منجد بن فاجد بن بركات ، وُلِدَ في سروج من جزيرة ابن عمر ( شمالي الشام والعراق ) سنة ٦٢٧ هـ ( ١٢٢٩ - ١٢٣٠ م ) . تلقى تقي الدين السروجي تلاوة القرآن واللغة والنحو وطرفاً من فنون الأدب وأجادها ، ولكن غلب عليه السلوك الصوفي . وكانت وفاته في القاهرة في ربيع رمضان من سنة ٦٩٣ هـ ( ١٢٩٤ / ٦ / ٢٩ م ) .

٢ - كان تقي الدين السروجي سالكاً في طريق التصوف متقللاً من الدنيا يغلب عليه حب الجمال مع العفة . وكان شاعراً على المذهب الصوفي أيضاً مكثرًا محسنًا أحياناً حتى كان يُغنى في بعض شعره . وكان يُلم بمعاني ابن الفارض .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال تقي الدين السروجي يتشوق الى محبوبه على مذهب القوم ( الصوفية ) :

أنعم بوصولك لي ، فهذا وقتُه ؛  
أنفقتُ عمري في هوك ، وليتني  
يا من شغلتُ بحبه عن غيره  
كم جال في ميدان حبك فارس ،  
أنت الذي جمع المحاسن وجهه ،  
قال الوشاة : قد ادعى بك نسبة .  
يكفي من الهجران ما قد ذُقتُه .  
أعطى وُصولاً بالذي أنفقتُه (١) .  
وسلوتُ كل الناس حين عشيقته ،  
بالصدق فيك الى رضاك سبقتُه (٢) .  
لكن عليك تصبيري فرقتُه .  
فسررتُ لما قلت : قد صدقتُه (٣) .

(١) وصول : بطاقة تسلّم المبالغ من الذين يدفعونها .

(٢) - أنا سبقت الى رضاك لأنني أحبك صادقاً خالصاً ( وهم يظنون أنهم يحبونك ) .

(٣) سررت لما علمت أنك قلت لهم إنني لا أنتسب اليك ( لأنني لا أريد أن يعرفوا ذلك لأنهم لا يفهمون

معنى حب الانسان لله - او صدقت دعواه بأنه ينتسب إلي ) .

بالله ، ان سألوك عني قُلْ لهم : عَبْدِي وَمُلْكُ يَدِي ، وما اعتقته<sup>(١)</sup> ؛  
أو قيل : مشتاقٌ إليك ! فقلْ لهم : أدري بذا ، وأنا الذي شوقته .  
يا حُسْنَ طيفٍ من خيالك زارني من عِظْمٍ وَجَدِي فيه ما حَقَّقْتَهُ<sup>(٢)</sup> .  
فمضى وفي قلبي عليه حسرةٌ ، لو كان يُمكنني الرُقَادَ لَحَقَّقْتَهُ<sup>(٣)</sup> !  
- وله في التورية في « خالها » و « عمها » :  
بالجانب الأيمن من خَدِّها نَقْطَةُ مِسْكِ أَشْتَهِي شَمَّهَا<sup>(٤)</sup> .  
حَسْبَتْهُ لَمَّا بَدَأَ خَالَهَا ، وَجَدْتُهُ مِنْ حُسْنِهِ عَمَّهَا<sup>(٥)</sup> !  
٤ - \*\* فوات الوفيات ١ : ٢٨٢ - ٢٨٩ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٢٤٣ .

### البوصيري

١ - هو الإمامُ شَرَفُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدِ بنِ حَمَّادِ الصِّنْهَاجِيِّ البُوصِيرِيِّ الدِّلاصِيِّ المِصْرِيِّ : نسبةٌ الى صِنْهَاجَةَ (إحدى القبائل العظيمة في المِغْرِبِ - فَلَغَلَّ أَحَدَ أَجْدَادِهِ كان منها) والى بُوْصَيْرَ (أو بُوْصِيرِ قوريدس أو بُوْصِيرِ الملقِ بينَ القِيَوْمِ وَبني سُؤيفِ في مِصْرَ - بلدةٍ والده) والى دِلاصَ (بلدةٍ والدته) . وكذلك رُكِبَتْ لَهُ نِسْبَةٌ من اسمِ البلدين (بوصير ودلاص) فقليل له الدِّلاصِيُّ .

وُلِدَ البوصيريُّ في أوَّلِ شَوَّالٍ من سنَّةِ ٦٠٨ هـ (٦/٣/١٢١٢ م) بناحيةِ دِلاصٍ أو في بَهْشِيمَ ، وكنيتهما من أعمالِ البَهْشِيمَا . ويبدو أنه اتجهَ منذُ مطلعِ حياتِهِ نحوَ التَّصَوُّفِ فأخذَهُ عن أبي العباسِ المُرْسِيِّ (ت ٦٨٦ هـ) خليفةِ أبي الحسنِ الشاذليِّ (ت ٦٥٦ هـ) في طريقتِهِ . ولكنْ يبدو أن حياتَهُ في بيتِهِ وبينَ الناسِ كانتْ بعيدةً جِدًّا عما يدعو اليه التَّصَوُّفُ الصَّحِيحُ .

يذكرُ بروكلمانُ (الملحق ١ : ٤٦٧) أن البوصيريَّ سَكَنَ القُدُسَ عَشْرَ

(١) « ما » حرف نفي . ما اعتقته : لم أعتقه . هو لا يزال عبدي .

(٢) - من كثرة حبي وسروري بطيفك (بخيالك في المنام) ما حققته : لم أثبت رؤيته (لم أراه بوضوح) .

(٣) أحب أن أنام لأرى طيفك ثانية وأتملى برؤيته ، ولكني لا أستطيع الرقاد (النوم) لأن حبك يشغلني

(بفتح الياء والغين) عن كل شيء حتى حرمني النوم أيضاً .

(٤) نقطة مسك : نقطة سوداء .

(٥) بدا : ظهر . خالها (أخو أمها ؛ نكتة سوداء « خال » في وجهها) . عمها : أخو أبيها ؛ من حسنه

(بحسنه) عمها (كان عاماً فيها) : كل ما فيها حسن جميل .

سَنَوَاتٍ . بعدئذٍ انتقلَ الى المدينةِ ثم قضَى ثلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً في مَكَّةَ يُعَلِّمُ القرآنَ . ولَمَّا عادَ إلى مِصْرَ دخلَ في خِدمةِ الدولةِ فعيّنَ مباشِراً (كاتباً) في بَلْبَيسَ الشَّرْقِيَّةِ ، نحو سَنَةِ ٦٥٩ هـ ، فبقي في خِدمةِ الدولةِ نحو أربعِ سَنَوَاتٍ آثَرَ بعدَها أن يُنْشِئَ كُتَاباً لتعليمِ القرآنِ الكَرِيمِ . ثم إنه جاء الى القَاهِرَةَ وحاولَ أن يتكسَّبَ بالشعرِ فلم يَتِمَّ له ذلكَ فافتتحَ كُتَاباً لتعليمِ القرآنِ . في هذهِ الاثناءِ كان يتردُّ على الاسكندريةِ حيثُ كان الشيخُ أبو العباسِ المُرسِيُّ قد استقرَّ .

وَأَسْنُ البوصيريُّ ثم أدركه الضَعْفُ وتوفي في المُستشفى المنصوري في القَاهِرَةَ ، سَنَةَ ٦٩٤ هـ (١٢٩٥ م) أو بعد ذلك بقليل .

٢- كان البوصيريُّ فقيهاً وكاتباً وحاسباً وشاعراً ؛ ولكنَّ شهرتهِ في الشعرِ ، وفي مدحِ الرسولِ خاصَّةً : له المَمْزِيَّةُ (٤٥٨ بيتاً) في مدحِ الرسولِ واستعراضِ شيءٍ من تاريخِ الدَّعْوَةِ الإسلاميَّةِ الى آخرِ دولةِ الخلفاء الراشدين . وله البُرْدَةُ أو البُرْدَةُ (ميمية ، ١٨٠ بيتاً) في مدحِ الرسولِ . قال البوصيريُّ (فوات ٢ : ٢٦٠) : « اتفق أن أصابني فالجُ أبطلَ نِصْفِي فَفَكَرْتُ في عَمَلِ قَصِيدَتِي هذهِ (البُرْدَةُ) فَعَمَلْتُهَا واستَشْفَعْتُ إلى اللهِ تعالى في أن يُعَافِيَنِي ، وكررتُ إنشادَها وبكَيْفَتُ ودَعَوْتُ وتوسَّلْتُ ونِمتُ . فرأيتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ (في المنام) فَمَسَحَ على وَجْعي بيدهِ المُباركةِ وألقى عليَّ بُرْدَةً (ثوباً واسعاً يُلْبَسُ فوق غيره) . فانتبَهْتُ ووجدتُ فيَّ نَهْضَةً وخرجتُ من بيتي » .

وقد أكثر البوصيريُّ من مطالعةِ التوراةِ والإنجيلِ وعددٍ من كُتُبِ الدينِ اليهوديةِ والنصرانيةِ وردَّ على ما فيها مما يُخالفُ الرأْيَ الإسلاميَّ . ونحنُ نجدُ ذلكَ في قصائدهِ وفي تعاليقِ له على تلكِ القصائدِ .

والبوصيريُّ نائرٌ مُرسَلٌ ، فقد كان يَضَعُ سنواتٍ في خِدمةِ الدولةِ ثم كان أيضاً معلماً . وللبوصيريُّ تعاليقٌ على قصيدتهِ اللاميةِ « المخرجِ والمرنودِ على النصارى واليهودِ » (الديوان ١٢٧-١٧١) تجرِي في أسلوبٍ مُرسَلٍ سهَّلٍ لا تكلفَ فيه ولكن لا براعةَ خاصَّةَ تُميِّزه .

### ٣ - مختارات من آثاره

— من الهمزية النبوية :

كيف تَرُقِي رُقِيَّكَ الْأَنْبِيَاءَ ، يا سماء ما طاولتَها سماءُ (١) !  
 لم يُساووكَ في عُلَاكَ ، وقد حا لَ سَآءَ مِنْكَ دُونَهُمْ وَسَآءَ (٢)  
 انما مَثَلُوا صِفَاتِكَ لِلنَّاسِ سِ كَمَا مَثَلَ النُّجُومُ الْمَاءُ (٣) .  
 أَنْتَ مِصْبَاحُ كُلِّ فَضْلٍ ، فما نَصَّ دُرٌّ إِلَّا عَن ضَوْئِكَ الْأَضْوَاءِ .  
 لك ذاتُ الْعُلُومِ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ ب ، ومنها لآدَمَ الْأَسْمَاءُ (٤) .  
 ما مَضَّتْ فَتْرَةٌ مِنْ الرُّسُلِ إِلَّا بِشَرَّتْ قَوْمَهَا بِكَ الْأَنْبِيَاءُ (٥) ،  
 تَتَّبَاهِي بِكَ الْعَصُورُ وَتَسْمُو بِكَ عَلَيْاءَ بَعْدَهَا عَلَيْهِاءَ (٦) .

ثم قامَ النَّبِيُّ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ ه ، وفي الْكُفْرِ نَجْدَةٌ وَإِياءُ (٧) :  
 أَمَّا أَشْرَبَتْ قُلُوبُهُمُ الْكُفْرَ ر ، فِدَاءُ الضَّلَالِ فِيهِمْ عِيَاءُ (٨) .  
 فيما رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَأَنْتِ صَخْرَةٌ مِنْ إِبَائِهِمْ صَمَاءُ (٩) ؛  
 واستجابَ لَهُ بِنَصْرِهِ وَفَتَحَ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَضْرَاءَ وَالغُبْرَاءَ (١٠) .

(١) - كيف يستطيع الانبياء أن يرقوا (بفتح القاف) مثلك (في السماء - ليلة الاسراء والمعراج) ؟ طاولتها : بلغت مثل طولها ، استطاعت أن تجاريها .

(٢) السنا : النور ، الضوء . السناء : العلو ، الارتفاع .

(٣) - الانبياء فيهم من صفاتك خيالها (كما يظهر خيال النجوم في صفحة الماء) .

(٤) - ان الله أنزل عليك جميع العلوم بحقائقها ، بينما الله لم يعلم آدم (أبا الانبياء) الا اسماء تلك العلوم .

- في سورة البقرة : « وعلم (الله تعالى) آدم الأسماء كلها .... (راجع ٢ : ٣١ وما بعدها) .  
 (٥) - كلما جاءت فترة (مدة ضل فيها الناس عن الحق) أرسل الله نبياً يبشر قومه ويحثهم على أن يصبروا

لأن الله سيبعث محمداً خاتماً للرسل حتى يهدي الناس جميعاً .

(٦) عليهاء : المكان المرتفع ، السماء ، الشرف . بعدها : فوقها .

(٧) نجدة : قوة وشجاعة . إياء : كره ومقاومة (للحق) .

(٨) أمماً مفعول به للفعل « يدعو » (في البيت السابق) . اشربت قلوبهم الكفر : امتلأت بالكفر . عياء :

لا دواء له .

(٩) صماء : قاسية . فبما رحمة من الله لانت : اقتباس من قوله تعالى مخاطباً محمداً صل الله عليه وسلم :

« فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » (٣ : ١٥٨ - آل عمران) .

(١٠) الخضراء : السماء . الغبراء : الارض . تبه أهل السماء (الملائكة) وأهل الأرض (الناس) ؛ أو :

نزل عليه النصر من السماء وفتح بلاد الارض ونشر فيها الاسلام .

وأطاعت لأمره العَرَبُ العَرُ وتوالت للمُصطفى الآيةُ الكُبَ فاذا ما تلا كتاباً من الل - من البراة ( البردة ) :

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِرَانِ بَدِي سَلَمٍ مَحَضَّتِي النُّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ ، فَإِنَّ أَمَارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعَظْتُ مَنْ لِي بَرْدٌ جِمَاحٍ مِنْ غَوَايِبِهَا ، فَلَا تَرُمُ بِالْمَعَاصِي كَسْرَ شَهَوَاتِهَا ؛ وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ : إِنْ تَهْمَلَهُ شَبَّ عَلَى

مَزَجَتْ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقَلَّةِ بِيَدَمٍ (٤) .  
إِنَّ الْمُحِبَّ عَنِ الْعُدَّالِ فِي صَمَمٍ (٥) ؛  
مِنْ جَهْلِهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْمَهْرَمِ (٦) .  
كَمَا يُرَدُّ جِمَاحُ الخَيْلِ بِاللُّجْمِ (٧) ؟  
إِنَّ الطَّعَامَ يُقَوِّي شَهْوَةَ النَّهْمِ .  
حَبَّ الرِّضَاعِ ، وَإِنْ تَقَطَّطَهُ يَنْفَطِمُ !

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقِي وَفِي خُلُقِي ، دَعَا مَا أَدْعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ فَإِنَّ فَضْلَ رَسولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ لَمْ يَمْتَحِنًا بِمَا تَعَيَا العُقُولُ بِهِ

نِ وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمٍ (٨) ؛  
وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمٍ (٩) .  
وَاحْكُمُكُمْ بِمَا شِئْتُمْ مَدْحاً فِيهِ وَاحْتَكُمُكُمْ (١٠) ،  
حَدُّهُ فَيُعَرِّبَ عَنْ نَاطِقٍ بِقَسَمٍ .  
حَرِصاً عَلَيْنَا فَلَمْ تَرْتَبْ وَلَمْ نَهْمِ (١١) .

- (١) العرب العرباء : العرب الاقحاح ( السالمو الفطرة ) . الجاهلية الجهلاء : أهل الكفر .
- (٢) المصطفى من أسماء محمد رسول الله . توالت : تالتت ، تلاحت . الآية الكبرى : المعجزة الكبرى : نزول آيات القرآن الكريم . الغارة الشعواء ( المتفرقة ، البعيدة ، الشديدة ) : الحرب الشاملة .
- (٣) كلما نزلت عليه آية ( أمراً بالدعوة ) تلتته ( تبعته ) كتيبة خضراء ( أرسل محمد رسول الله جيشاً كثيراً كثير العدد ) على العرب الوثنيين .
- (٤) ذو سلم : مكان في الحجاز . جيران بذي سلم : أهل الحجاز الذين عرفهم البوصيري في أيام نزوله في الحجاز ؛ أو هم كناية عن العزة الالهية ( في المدرك الصوفي ) .
- (٥) محضتي النصيح : نصحتني مخلصاً . العذال : الذين يعذبون ( يلومون ) .
- (٦) الأمانة بالسوء : النفس ( لأنها تميل الى الشر ، فالشر حين إتيانه عليها ) .
- (٧) الجراح : الاندفاع والإفلات من القيود . الغواية : الضلال . (٨) الثقلين : عالم الانس وعالم الجن .
- (٩) الخلق ( بفتح الحاء ) : الصفات الجسمانية . الخلق ( بضم الحاء ) : السلوك الحسن . يدانوه : يقاربوه .
- (١٠) - أترك نسبة الألوهية الى محمد ثم امدحه بكل شيء تريد .
- (١١) لم يمتحنا ( يخبرنا ، يرهقنا ، يطلب منا ما لا وجه له ) بما تعيا ( تمجز ) العقول به ( لأنه لا حقيقة له ) ، حرصاً علينا ( إشفاقاً علينا وبخلاً بنا ان فضل ) . فلم ترتب ( نشك ، تكفر ) ولم نهم ( نتحير ) .

فمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ  
دَعَوِيٌّ وَوَصْفِيٌّ آيَاتٍ لَهُ ظَهَرَتْ  
فَالدَّرُّ يَزْدَادُ حُسْنًا وَهُوَ مُنْتَظِمٌ ،  
لَا تَعْجَبَنَّ لِحُسُودِ رَاحٍ يُنْكِرُهَا  
قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ ،  
كَفَاكَ بِالْعِلْمِ فِي الْأُمِّيِّ مُعْجِزَةٌ

— ومن بعض تعاليقه على قصيدته اللامية (الديوان ١٤١) :

.... وَمِمَّا يَدُلُّ أَيْضًا عَلَى ذَلِكَ مَا أَذْكَرُهُ — وَهُوَ مَا لَا يُنْكِرُهُ أَحَدٌ مِنَ  
الْيَهُودِ — وَذَلِكَ أَنَّ التَّوْرَةَ الَّتِي بَأَيْدِيهِمْ الْآنَ لَيْسَ فِيهَا ذِكْرُ الْبَعْثِ وَالْقِيَامَةِ  
وَلَا الدَّارِ الْآخِرَةِ وَلَا الْجَنَّةِ وَلَا النَّارِ . وَكُلُّ مَا ذُكِرَ مِنْ خَيْرٍ فِيهَا إِنَّمَا هُوَ مُعْجَلٌ  
فِي الدُّنْيَا فَيُجْزَوْنَ — كَمَا زَعَمُوا — عَلَى الطَّاعَةِ بِنَصْرِ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَطُولِ الْعُمُرِ  
وَطَيْبِ الْعَيْشَةِ وَسَعَةِ الرِّزْقِ وَطُولِ الْمُكُثِّ فِي الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ ؛ وَيُجْزَوْنَ  
عَلَى الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي بِالْمَوْتِ وَمَنْعِ قَطْرِ السَّمَاءِ وَمَنْعِ الثَّمَرَةِ وَظُهُورِ (٢) الْأَعْدَاءِ  
عَلَيْهِمْ..... وَلَيْسَ فِي كِتَابِهِمْ الْيَوْمَ ذَمُّ الدُّنْيَا وَلَا الزُّهْدُ فِيهَا وَلَا وَظِيفَةُ صَلَاةٍ مَعْلُومَةٍ ،  
بَلْ فِيهَا الْأَمْرُ بِالْبَطَالَةِ وَالْأَكْلُ وَالشُّرْبُ وَالْقَصْفُ (٣) وَالغِنَاءُ وَاللَّهُوُ .....

٤ — أولاً : ديوان البوصيري (تحقيق سيد كيلاني) ، مصر (مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي  
وأولاده) ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٥ م .

ثانياً : البراءة أو البردة (٤) = الكواكب الدررية في مدح خير البرية (تحرير ي . أوري) ، ليدن

(١) الآيات : المعجزات ، الأعمال الباهرة . نار القرى : نار الضيافة (لأن العرب كانوا لشدةكرمهم  
يوقدون ناراً معينة حتى يعرف المسافرون أن عندها مطعماً كريماً ومبيتاً) . العلم : الجبل .

(٢) ظهور الأعداء : انتصار الأعداء عليهم .  
(٣) البطالة (بفتح الباء) : الهزل والمزاح (بضم الميم) . القصف : اللهو والانغماس في الطعام والشراب  
واللعب ؛ والكلمة « القصف » ليست عربية أصيلة (راجع القاموس ٣ : ١٨٥) .

(٤) تسمى البراءة (صيغة غير قاموسية ، إذا قصدنا بها الشفاء) لأن الشاعر شفي من فالج نزل به (راجع  
ص ٦٧٤) . وتسمى البردة تشبهاً لها بقصيدة كعب بن زهير « بانت سعاد فقلبي اليوم متبول » (راجع ١ :  
٢٨٢ - ٢٨٥) ، وكان الرسول قد خلع على كعب بن زهير برده بعد أن ألقى كعب القصيدة بين يديه .  
البردة والهمزية تشطير (زيادة شطر على كل شطر من شطورها) وتخميس (زيادة ثلاثة أشطر على كل بيت  
من أبياتها) وتسيب وتسيب ثم تضمين (ضم عدد من أبياتها في قصائد لنفر من الشعراء على غير نظام مخصوص)  
وتصدير (زيادة أبيات في أولها) وتمعيز (زيادة أبيات في آخرها) . ونجد ذلك كثيراً مخطوطاً ومطبوعاً (ارجع  
في معرفة تفاصيل ذلك الى بركلان) .

١٧٦١ ، ٧٧١ م ؛ ( تحرير روزنتسفاغ ) فينأ ١٨٢٤ م ؛ ( تحرير رالفس ) ، فينأ ١٨٦٠ م ؛  
 استانبول ١٢٥١ هـ ؛ بولاق ١٢٥٦ ، ١٣٠٥ هـ ، الخ ؛ مصر ( مطبعة السيد علي - طبع  
 حجر ) ١٢٩٨ هـ ؛ ( طبع حجر ) ١٣٠٠ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الوهية ) ١٣١٣ هـ ؛ الخ ؛  
 ( تحرير ألبنغو ) ، القدس ١٨٧٢ م ؛ ( مطبوعة في ذيل « دلائل الخيرات وشوارد الأنوار  
 في ذكرى الصلاة على النبي المختار » لأبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي المتوفى سنة  
 ٨٧٠ هـ ) ، القاهرة ( البابي الحلبي ) ١٩٣٧ م ؛ قازان ١٨٤٧ م ؛ كلكتا ١٩٢٥ م ؛ مدراس  
 ١٨٤٥ م ؛ ( نشرها الشيخ فضل الله بهاي ) ، بمبي ١٨٩٣ م ؛ ( نشرها يوسف غابريلي ) ،  
 فلورنسا ١٩٠١ م ؛ ( مطبوعة مع القصيدة التورية <sup>(١)</sup> وقصيدة « بانث سعاد » ) ، بمبي ١٨٥٧ هـ ،  
 ١٨٨٤ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٦ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٤ هـ .

(\*\*\*) شروح على البردة : لشمس الدين محمد الفيومي ، بولاق ١٢٨٧ هـ ؛ لخالد بن عبد الله  
 الأزهرى ( ت ٩٠٥ هـ ) ، القاهرة ١٢٨٢ ، ١٢٨٦ هـ ؛ بولاق ١٢٩٧ هـ ؛ الاسكندرية  
 ١٢٨٨ هـ ؛ ( قدّم لها محمد علي حسن ) ، بغداد ( مكتبة الاندلسي ) ١٩٦٦ م ؛ لاحمد بن  
 محمد بن حجر الهيتمي ( ت ٩٧٤ هـ ) ، مصر ١٣٠٧ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣٢٢ هـ ؛  
 ( على هامش حاشية الباجوري على متن البردة ، بولاق ١٣٠٢ هـ ، القاهرة ١٣٠٤ ، ١٣٠٨ ،  
 ١٣١١ هـ <sup>(٣)</sup> ) ؛ ( حاشية على متن البردة لابراهيم بن محمد الباجوري المتوفى سنة  
 ١٢٧٧ هـ ) ، مصر ( طبع حجر ) ١٢٣٤ هـ ؛ بولاق ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٤ ، ١٣٠٨ ،  
 ١٣١١ هـ ؛ واتيكان (= الفاتيكان ) ( طبع حجر ) ١٢٣٤ هـ ؛ = شفاء القلب الجريح لعبد  
 الواحد بن أحمد بن عاشر الأنصاري ( ت ١٠٤٠ هـ ) ، القاهرة ١٢٩٦ هـ ؛ = جامع الكنوز  
 لمحمد المصري ( أمّ شرحها ١٠٨٤ هـ ) ، القاهرة ( طبع حجر ) ١٢٨٦ هـ ؛ لصدقة القاهري  
 ( ت ١١٠٥ هـ ) ( مطبوع مع القصيدة التورية لمحمد بن أبي بكر البغدادي ) ، بمبي هـ  
 ١٨٨٤ م ؛ = لوامع أنوار الكواكب لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن بتيس ( أمّ  
 شرحها ١٢٠٠ هـ ) ، فاس ١٢٩٦ ، ١٣١٧ هـ ؛ ( بهامش شرح شمائل الترمذي  
 لقاسم الجسوس ) ، بولاق ١٢٩٦ هـ ؛ = عصيدة الشهدة ... لعمر بن أحمد  
 الخربوطي ( شرحها ١٢٤١ هـ ) ، استانبول ١٢٨٩ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٨ ، ١٣١٧ ،  
 ١٣٢٠ هـ ؛ بولاق ١٢٩١ هـ ؛ = النفحات الشاذلية في شرح البردة البوصيرية للشيخ  
 حسن العلوي ( ت ١٣٠٣ هـ ) ، القاهرة ١٢٩٧ هـ ؛ لأحمد فتحي ( في مجموع الشروح ) ،  
 القاهرة ١٣٤٠ هـ ؛ لعباس أفندي الداغستاني ، استانبول ١٣٠٠ هـ ؛ لعثمان أفندي توفيق

(١) القصيدة التورية أو بستان العارفين في معرفة الدنيا والدين لمجد الدين ( أو محيي الدين ) محمد بن  
 أبي بكر بن رشيد ( بالتصغير ) الواعظ البغدادي التوري ( ت ٦٦٢ هـ ) . والقصيدة في مدح الرسول .  
 (٢) راجع طبعات الكتاب التالي « حاشية الباجوري نفسها » .

بك السلانيكي ، ( مع تخميس ) استانبول ١٣٠٠ هـ ، القاهرة ١٣١٣ هـ ؛ لمحمد خيرى  
الرسجوكي ، استانبول ١٢٩٩ هـ ؛ لمجهول ، القاهرة ١٣١١ هـ .  
ثالثاً : الهزمية النبوية<sup>(١)</sup> ، القاهرة ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٦ ، ١٣١٠ ، ١٣١٣ ،  
١٣٢٣ - ١٣٢٤ هـ ؛ تونس ١٢٩٥ هـ ؛ بولاق ١٣٠٥ هـ .

(\*\*\*) شروح على الهزمية : المنح المكّية = أفضل القرى لقرء أم القرى لأحمد بن حجر الهيتمي  
( ت ٩٧٤ هـ ) ( طبع مع حاشية محمد سليم الجفني ) ، بولاق ١٢٩٢ هـ ؛ مصر ١٣٠٣ هـ ؛  
مصر ( المطبعة الخيرية ) ١٣٠٧ هـ ؛ مصر ١٣٢٢ هـ .

حاشية لمحمد سليم الجفني ( ت ١١٨١ هـ ) على شرح ابن حجر الهيتمي ، بولاق ١٢٩٢ هـ ؛ مصر  
١٣٠٣ ؛ ( بهامش « أفضل القرى » ) ، مصر ( المطبعة الخيرية ) ١٣٠٧ ، القاهرة ١٣٢٢ هـ .  
لوامع أنوار الكواكب الدررية لمحمد بن أحمد بنيس ( ألّفها ١٢٠٠ هـ ) ، بولاق ١٢٩٦ هـ ؛  
فاس ١٢٩٧ ، ١٣١٧ هـ ؛ ( على هامش « شرح شمائل الترمذي » لمحمد بن عمر الجسوس )  
القاهرة ١٣٠٦ هـ .

الفتوحات الأحمدية لسليمان بن عمر الجمل العجيلي ( ت ١٢٠٢ هـ ) ، مصر ( طبع حجر )  
١٢٧٩ هـ ؛ بولاق ١٢٩٢ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٣ ، ١٣٠٦ ، ١٣١٧ هـ = موجز من هذا  
الشرح لمحمد شلبي ، القاهرة ١٣٤٤ هـ .

شرح لعبد الباقي بن سليمان الفاروقي ( ت ١٢٧٨ هـ ) ، القاهرة ١٣٠٣ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٦ هـ ؛

( طبع مع « مجموع التخاميس » لمحمد بن أبي الرضا النحوي ) ، القاهرة ١٣٠٠ هـ .  
الارشادات الربانية للفتوحات الالهية من فيض الحضرة الأحمدية التيجانية التي تلقاها الشيخ علي  
حرازم بن العربي القاسمي من شيخه أبي العباس التيجاني على متن الهزمية ، القاهرة ١٣٤٤ هـ .  
أنفس نقائس الدرر ( حاشية لمحمد الحنفي على « المنح المكّية » لابن حجر الهيتمي ) مطبوعة  
بهامش « المنح المكّية » ، بولاق ١٢٩٢ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الخيرية ) ١٣٠٧ هـ .

رابعاً : قصائد أخرى وشروح عليها .

ذخر المعاد<sup>(٢)</sup> ، تونس ١٣٠٥ هـ ؛ ( طبع في « مجموعة » ) ، القاهرة ١٣١٥ هـ .

القصيدة الخمرية<sup>(٣)</sup> ( طبع مع البردة ) ، القاهرة ١٣٠٥ هـ .

المخرج والمردود على النصارى واليهود<sup>(٤)</sup> ( تحرير محمد طلعت المصري ) ، بطرسبورج ١٩٠٧ م  
القاهرة ١٣١٩ هـ .

(١) الديوان ١ - ٢٩ ؛ راجع أيضاً ، فوق ، ص ٦٧٤ ، ٦٧٥ ؛ وسأها البوصيري « أم القرى » .

(٢) ذخر المعاد في وزن « بانث سعاد » ( الديوان ١٧٢ - ١٨٥ ) مائة وخمسة وتسعون بيتاً مطلعها :

« الى متى أنت باللذات مشغول ؟ » ، وتعرف أيضاً باسم « الكلمة الطيبة والديمة الصيبة ( الشديدة المطر ) » ، وهي

معارضة لقصيدة كعب بن زهير « بانث سعاد فقلبي اليوم متبول » .

(٣) ؟ ، راجع بروكلمان ١ : ٣١٤ ، الملحق ١ : ٤٧٢ .

(٤) الديوان ١٢٧ - ١٨٥ ، ثلاثمائة وأربعون بيتاً ، مطلعها : « جاء المسيح من الاله رسولا » .

الهدية الحميدية (تخميس «المخرج والمردود» لعثمان بن الحاج عبد الله الموصلي التولوي، فرغ من تخميسها سنة ١٣١٢ هـ)، القاهرة ١٣١٩ هـ.

القصيدة المضرية في مدح خير البرية<sup>(١)</sup>، (مطبوعة في «المجموعة الكبرى» - مع شرح تركي بين السطور)، استانبول ١٢٧٦ هـ (١٨٥٩ م)؛ القاهرة (مطبعة حسن الرشيدى - طبع حجر) بلا تاريخ؛ (مطبوعة في «مجموع لطيف»)، القاهرة ١٢٨٢ هـ؛ (مطبوعة مع «دلائل الخيرات» (للجزولي)، تل شوري (؟) ١٢٩٦ هـ (١٨٧٩ م)؛ (مطبوعة على هامش «النفحات الشاذلية» لحسن العدوي)، القاهرة ١٢٩٧ هـ؛ القاهرة (المطبعة الوهية) ١٣١٣ هـ.

شرح القصيدة المضرية لعبد الغني النابلسي (ت ١١٤٣ هـ) (مطبوعة مع «النفحات الشاذلية» لحسن العدوي)، القاهرة ١٢٩٣ هـ (١٨٨٠ م).

فوات الوفيات ٢: ٢٥٦ - ٢٦١؛ الوافي بالوفيات ٣: ١٠٥ - ١١٣؛ حسن المحاضرة ١: ٢٧٣؛ شذرات الذهب ٥: ٣٤٢؛ بروكلمان ١: ٣٠٨ - ٣١٤، الملحق ١: ٤٦٧ - ٤٧٢؛ دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الأولى) ١: ٨٠٤؛ الأعلام للزركلي ٧: ١١؛ زيدان ٣: ١٣٠ - ١٣١.

## علي بن عقبة

١- هو علي بن عُقبَةَ بن أحمد بن محمد الزبائدي الخولاني، ولد في مدينة الهجرين<sup>(٢)</sup>، سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٧ - ١٢٣٨ م)، ونشأ فيها.

وجرى على علي بن عُقبَةَ من آل جعفر الكنديين أمراء الهجرين - ما حمله على مبارحة بلده هارباً، سنة ٦٧٠ هـ (١٢٧١ - ١٢٧٢ م) فنزل في مدينة عدنان. ومن هناك اتصل بالملك المظفر يوسف بن عمر بن رسول ومدحه وكثرت ترادده الى تعز<sup>(٣)</sup>. غير أن علي بن عقبة تعرض لغضب الملك المظفر فألقي في السجن بضعة أشهر، ثم إنه تقرب الى الملك بالاعتذار فأطلق الملك سراحه.

(١) القصيدة المضرية في الصلاة على خير البرية (الديوان ٢٢٤ - ٢٢٦)، أربعون بيتاً مطلعها: «يا رب، صل على المختار من مضر».

(٢) في القاموس (٢: ١٥٨ س): الهجران (بفتح الهاء وفتح الجيم) قريتان متقابلتان في رأس جبل حصين قرب حضرموت يقال لاحداها خيذون (بفتح الحاء) وللأخرى دمون.

(٣) الملك المظفر شمس الدين يوسف الاول بن عمر جاء الى الامارة في ذي القعدة من سنة ٦٤٧ (آذار - مارس ١٢٥٠ م) وبقى الى رمضان من سنة ٦٩٤ (١٢٩٥ م). وكانت قواعد بني رسول في اليمن: زيد (بفتح الزاي) وعدن والمهجم وثبات وتمز.

وكانت وفاة علي بن عتبة في عدن سنة ٦٩٥ هـ (١٢٩٥ - ١٢٩٦ م).  
 ٢- كان علي بن عتبة شاعراً قديراً على شعره شيء من الجودة وشيء من  
 الطلاوة . وشعره كثير ولكن ضاع معظمه . وفي شعره فخرٌ وشكوى .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال علي بن عتبة في الفخر والشكوى :

ما هيمتي إلا اقتناء مكارم ؛      قصّر الزمانُ وهيمتي لم تُقصِر<sup>(١)</sup> .  
 كرمًا تدينُ لي العفاة ؛ وحالة<sup>(٢)</sup>      ظهرَ الجوادِ وحالةً للمنبَر<sup>(٣)</sup> .  
 لآتي من العرب الذين نجارهم      من خالص العقيان: لبّ الجواهر<sup>(٤)</sup> ؛  
 من شمّ خولان بن عمرو منصيبي ،      وهم قبيلي في الأنام ومعشري<sup>(٥)</sup> .  
 وإذا اعتزيتُ قال عتبة عزوتي ،      وبنو زياد الغرّ منبتٌ عنصري<sup>(٥)</sup> .  
 وخلصتُ في كهلان من بين الوري ؛      لا جرهم قومي ، ولا من حمير<sup>(٦)</sup> .  
 وتخذتُ أصحاباً - إذا نادمتهم      لم أخشَ منهم من ينمُّ ويفتري :  
 علي وحلمي والحِصانَ وصارمي      وندى يميني والعقافَ ودفتري<sup>(٧)</sup> !

وبعد أن يصف ناقته وصفاً مفصلاً في أسلوب متين يلتفت الى آل جعفر ( وهم  
 الذين اضطروه الى مبارحة بلده ) مادحاً وشاكياً :

أهلُ المكارم والفضائل والعُلا      وملاذُ كلِّ مطردٍ ومنقَر<sup>(٨)</sup> ؛  
 وملوكُ كِنْدَةَ في القديم ، وبعد ما      جاء البيانُ على لسانِ المنذر<sup>(٩)</sup> .

- (١) قصر ( بفتح القاف وضم الصاد ) وأقصر : عجز عن الأمر .  
 (٢) العفاة جمع عاف : طالب الرغد ( بكسر الراء ) أو العطاء . هؤلاء أقروا بكرمي . ثم لي فوق ذلك حالان :  
 ظهر الجواد ( الفروسية والشجاعة في غوض المعارك ) والمنبر ( البراعة في الخطابة ) .  
 (٣) النجار : الاصل . العقيق : حجر كريم أحمر اللون . الجواهر : اللؤلؤ .  
 (٤) الشم : المرتفعو قصبه الانف ( كناية عن شرف الاصل ) .  
 (٥) اعتزى : انتسب .  
 (٦) من كهلان : من بني كهلان ( في الاصل : كهلانيا ، ولا تصح في وزن الشعر في هذا الموضع ) .  
 خلص : صفنا نسه . زهاد ( بالفتح ) منعت من الصرف لضرورة الشعر .  
 (٧) .... الحصان وصارمي وندى يميني ودفتري كناية عن الفروسية والشجاعة والكرم والاشتغال بالعلم .  
 (٨) ملاذ : ملجأ .  
 (٩) البيان = القرآن الكريم . المنذر = محمد رسول الله . - ... قبل الاسلام وفي الاسلام .

مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَلَقَّ أَرْوَعَ مَا جَدَاً      جَلَّتْ مَائِرُهُ وَلَمَّا تُحْضَرُ (١) .  
يَتَبَادِرَانِ - سِنَانُهُ وَبَيَانُهُ - :      ذَا عَلَقَمَ مُرٌّ ، وَذَا مِنْ سُكَّرٍ (٢) .  
أَعْدَدْتُمْ عَوْنًا لِكُلِّ مُكْسِرٍ      عِرْضِي ، فَكُنْتُمْ عَوْنٌ كُلُّ مُكْسِرٍ .  
وَتَخِذْتُكُمْ لِي مَحْجِرًا فَكَأَنَّمَا      خَتَلَ الْعَدُوُّ مَخَاتِلِي مِنْ مَحْجِرِي (٣) .  
فَلَا تَنْفُضَنَّ الْكَفَّ يَأْسًا مِنْكُمْ      نَقْضَ الْأَتَامِلِ مِنْ تُرَابِ الْمُقْبِرِ (٤) .

٤ - \* \* تاريخ الشعراء الحضرميين لعبد الله السقاف القاهرة ( مطبعة حجازي ١٣٥٣هـ ) ص ٦٥-٦٩ .

### سراج الدين الوراق المصري

١ - هو سراج الدين أبو حفص عمر بن محمد بن حسن الوراق المصري الفائزي ، وُلِدَ سَنَةَ ٦١٥ هـ ( ١٢١٨ م ) . وكان سراج الدين الوراق كاتباً مترسلاً كما كان يُجيد الخط ، فكتبَ للأمير يوسف سيف الدين بن سباسلار والي مصر . وكانت وفاته في القاهرة ، في جمادى الأولى من سنة ٦٩٥ هـ ( آذار - مارس ١٢٩٦ م ) .

٢ - كان سراج الدين الوراق كاتباً وشاعراً أكثرَ جيداً صحيح المعاني حسنَ التخيلِ عذبَ التركيب ؛ غيرَ أنه كان كثيرَ الصناعة شديداً التكلّف للتورية والاستخدام ؛ وكثيرٌ من مقطعاته القصار تدورُ حولَ التوريةِ باسمِهِ : سراج ( بمعنى : مصباح ، قنديل ) ووراق ( ناسخ للكتب ومجلدها والمتاجر بها ) . وفي شعره شيء من الهزل والمجون . وقد اختار خليلُ الصفديُّ شيئاً من شعره وجعله مجموعاً سماه « لَمَعَ السراج » . ولسراج الدين الوراق كتابٌ « نظم دُرّة الغواص » ( للحريري ) .

(١) أروع : شجاع . لما تحصر : لم يستطع أحد ( الى الآن ) حصرها ( عدها ) .  
(٢) في الاصل بنانه ( أصابعه ) كناية عن الكرم ؛ ولا وجه لها هنا . بيانه ( بالياء ) : فصاحته ( يدل على ذلك قوله : من سكر ! ) السنان : الرميح . يتبادران : يتناوبان الامر .  
(٣) المحجر : المكان يحميه الانسان ( فلا يدخل اليه أحد الا بإذنه ) ، ختل : خدع ؛ ختل الرجل الصيد : أخذه ( صاده ) بالخدية والمكر .  
(٤) المقبر : الميت ( بسكون الياء ) ، الموضوع في القبر . بعد دفن الميت يأخذ الناس قبضة من تراب قبره ثم يحذفونها من أيديهم ( كناية عن انقطاع الصلة بينهم وبينه ) .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال سراج الدين الوراق في عتاب النساء له :

وقالت : يا سراج ، علاك شيبٌ ، فدعْ بلديدهِ خلتع العذار<sup>(١)</sup> .  
فقلتُ لها : نهارٌ بعدَ ليلٍ ؛ فما يدعوكِ أنتِ إلى النِفارِ ؟  
فقلت : قد صدقتُ ، فما علمنا بأضيعَ من سراجٍ في نهارِ !

- وقال يورّي بلقبه « الوراق » (الذي ينسخُ الكتب) مُشيراً إلى أن كلَّ إنسانٍ

يتناول كتابه يومَ القيامةِ ليقراً فيه ما دُوّنَ عليه من أعمالهِ الصالحة والطالحة :

واخجلتي وصحائفي قد سُودتْ ؛ وصحائفُ الأبرارِ في إشراقِ<sup>(٢)</sup> ؛  
وفضحتي لمُعْتَفٍ لي قائلٍ : أكذا تكونُ صحائفُ الوراقِ !

وقال مَورياً بلقبه « سراج » الدين :

كم قطع الجودُ من لسانِ قَلدٍ من نظمه النُحورا<sup>(٣)</sup> ؛  
فها أنا شاعرٌ سراجٌ ، فاقطعْ لِساني أَرْدَكِ نورا<sup>(٤)</sup> !

- ومن تورياته العامة البارعة :

وقفتُ بأطلالِ الأحيّةِ سائلاً ودَمْعِي يَسْقِي ثَمَّ عَهْداً ومَعهداً<sup>(٥)</sup> .  
ومِنَ عَجَبِ أُنِّي أَرَوِي دِيَارَهُمْ ، وَحَظِّي مِنْهَا حِينَ أَسأَلُهَا الصدى<sup>(٦)</sup> !  
• أصونُ أديمَ وَجْهِي عن أناسِ لِقَاءِ الموتِ عِنْدَهُمُ الأديبُ .  
وَرَبَّ الشِعْرِ عِنْدَهُمُ بغيضٌ ولو وافِي بهِ لَهُمُ حبيبٌ !

(١) بلديده : بلديده (الشباب) . خلع العذار (الرسن) : ترك الحياء واتباع اللهو .

(٢) صحائفي سودت (بكثر ما فيها من الذنوب) . الأبرار : الصالحون ، الاتقياء . في إشراق : بياض (بكثر ما فيها من الحسنات) .

(٣) قطع اللسان : اسكاته باعطاء صاحبه جوائز وصلات (أموال) . لسان قلد من نظمه النحورا : لسان (شاعر) نظم قصائد بارعة (تصلح أن تكون معانيها لآلئ تجمل عقوداً في النحور (أعل الصدور ، الأعناق) .

(٤) اقطع لساني أزدك نوراً (تورية) : اقطع رأس فتيلة السراج يزد نور (ضوء السراج) - اقطع لساني (أعطني مالا) أزدك نوراً (أكثر فيك نظم الشعر) .

(٥) ثم : هناك . العهد : الزمن الذي قضيناه . المعهد : المكان الذي عشنا فيه .

(٦) الصدى : العطر ، والصدى : رجع الصوت (تورية) .

(٧) حبيب : محبوب ، حبيب : هو حبيب ابن أوس (أبو تمام) .

– وقال في الغزل والنسيب :

شِمتُ برقاً من ثغرها الوضاح  
فتمارى شكّي به وَيَقِينِي :  
فأجابتُ : متى تَبَسَّمَ صُبْحُ  
ومتى كانَ للصبحِ شَمِيمُ الـ  
سل رحيقي المسكوبَ تسألُ خبيراً  
قلتُ : ما لي وللسُّكاري ؟ فقالتُ :  
حُجَّةٌ من مليحةٍ قَطَعْتَنِي ؛  
لا ، وَلَحِظْ كَهْتَرَةَ النَّرْجِسِ الغَضِّ  
ما تَيَقَّنْتُ بل ظَنَنْتُ ؛ وما في الظنِّ  
وكثيراً شُبِّهتِ بالبدرِ والشَّمـ  
– وقال في المُجونِ ممَّا يجوزُ لإيرادهُ :

طَوَّتِ الزَّيْارَةَ إِذْ رَأَتْ  
ثمَّ انْتَنَتْ لَمَّا انْتَنَتْ  
عصرَ المشيبِ طوى الزَّيْارَةَ<sup>(٩)</sup>  
بعدَ الصَّلابةِ كالحجارة<sup>(١٠)</sup>

(١) شام يشيم الشيء : نظر اليه ليتحقق ما هو . الوضاح : الابيض ، الجميل . الدجى : الظلام ، الليل . مهيض (مكسور) الجناح : يسير ببطء ( لا ينقضي بسرعة ) .  
(٢) تمارى : تجادل .

(٣) الحباب : الفقاقيع التي تطوف على سطح الخمر ( كأنها فضة على ذهب ) أقاح وأقاحي جمع أقحوان ( بضم الهمزة والحاء ) : البابونج ، صحون اللبن ( زهر قلبه أصفر وحوله بتلات بيض تشبه الاسنان ) .

(٤) شميم : رائحة . نكهة : رائحة الفم (الطيبة) . صرف : خالص ، غير مزوج ( بالماء ) . الراح : الخمر .

(٥) الرحيق : العسل ما دام في الزهر . الاغتباق = الغبوق : شرب الخمر صباحاً . الاصطباح = الصبوح : شرب الخمر صباحاً .

(٦) ولحظ : الواو للقم ( أقم بلحظها ) . فترة النرجس : كناية عن العيون النواص .

(٧) الجناح : الذنب .

(٨) – لقد شهبك الشمراء مراراً كثيرة بالبدر والشمس وكان من حقلك أن تغضي ( لأنك أجمل من الشمس والبدر ) فلم تغضي . فارجمي الآن أيضاً الى عادتك في السماح ( الكرم ) وسامحيني اذا شبت هينيك بالنرجس وخديك بالتفاح ) .

(٩) – تركت زيارتي لما عجزت في عصر المشيب ( الشيخوخة ) عن زيارة النساء .

(١٠) – ثم انتنت ( المرأة ) : مالت عني ، ابتعدت . لما انتنت . انطوت . . . . بعد أن كانت صلبة كالحجارة .

وَبَقِيَتْ أَهْرَبُ ، وَهِيَ تَسَ أَلْ جَارَةٌ مِنْ بَعْدِ جَارِهِ (١) .  
 وتقول : يَا سَتُّ ، اسْتَرْحْنَا ؛ لَا سِرَاجَ وَلَا مَنَارَهُ (٢) !  
 ٤ - ٥٥ فوات الوفيات ٢ : ١٣٥ - ١٣٩ ؛ ( طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد ) ٢ : ٢١٣ -  
 ٢١٩ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٤٣١ - ٣٤٢ ؛ مجلة المجمع العلمي العربي ٥ : ١٩٥ ؛  
 زيدان ٣ : ١٣١ ؛ بروكلمان ١ : ٣١٤ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ٢٢٤ .

## ابن واصل

١ - هو القاضي جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل المازني الحموي ، وُلِدَ فِي حِمَاةٍ ثَانِيَةِ شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ ٦٠٤ هـ ( ٢٢ / ٤ / ١٢٠٨ م ) .

سَمِعَ ابْنَ وَاصِلِ الْحَدِيثِ مِنْ زَكِيِّ الدِّينِ الْبَرْزَالِيِّ فِي دِمَشْقَ وَحِمَاةٍ وَبَرِعَ فِي عَدَدٍ مِنَ الْعُلُومِ . ثُمَّ تَصَدَّرَ لِلتَّدْرِيسِ وَالْإِفْتَاءِ .

وَفِي سَنَةِ ٦٥٩ هـ ( ١٢٦١ م ) اسْتَدْعَاهُ الظَّاهِرُ بَيْبَرَسُ وَأَرْسَلَهُ سَفِيرًا إِلَى مَانْفَرِيدِ مَلِكِ صِقْلِيَّةَ ( ١٢٥٨ - ١٢٦٦ م ) فَبَقِيَ عِنْدَهُ فِتْرَةً غَيْرَ قَصِيرَةٍ أَجَابَهُ فِي أَثْنَائِهَا عَلَى مَسَائِلَ فِي عِلْمِ الْمَنَاطِرِ ( الْبَصْرِيَّاتِ ) . وَبَعْدَ رُجُوعِهِ مِنْ صِقْلِيَّةَ تَوَلَّى مَنَصِبَ قَاضِي الْقَضَاةِ فِي حِمَاةٍ وَالتَّدْرِيسَ فِي مَدْرَسَتِهَا أَيْضًا .

وَفِي الْمُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ ٦٩٠ هـ ( شَبَاطُ - فَبْرَايِرُ ١٢٩١ م ) قَدِمَ ابْنُ وَاصِلٍ بِصُحْبَةِ الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ تَقِيِّ الدِّينِ مُحَمَّدِ الْأَيْبِيِّ صَاحِبِ حِمَاةٍ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَتَصَدَّرَ فِيهَا حِينًا لِلتَّدْرِيسِ . وَقَدْ عَمِيَ فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِهِ ثُمَّ تُوُفِّيَ فِي حِمَاةٍ فِي ٢٢ شَوَّالٍ سَنَةِ ٦٩٧ هـ ( ٢ / ٨ / ١٢٩٨ م ) .

٢ - كَانَ ابْنُ وَاصِلٍ عَالِمًا بِالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَبَعْدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ وَالرِّيَاضِيَّةِ كَمَا كَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالتَّارِيخِ وَنَظْمٍ لِلشَّعْرِ . وَهُوَ مُصَنِّفٌ مِنْ كُتُبِهِ : الرِّسَالَةُ الْاَنْبُرُورِيَّةُ (٣) فِي الْمُنْطِقِ وَقَدْ سَمَّاهَا « نَجْمَةُ الْفِكْرِ » ( أَلْفَهَا بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنْ صِقْلِيَّةَ ) -

(١) - خجلت أنا من تلك الحال التي أصبحت فيها فصرت أهرب من لقاتها . وكانت هي تسألني كثيراً .  
 (٢) لا سراج ولا منارة (فيها تورية) : لا تنب في العناية بالسراج (القنديل) وبالمنارة (العمود الذي يرفع عليه القنديل) . ثم السراج (سراج الدين الوراق) غاب عنا . والمنارة ...  
 (٣) نسبة إلى الانبرور (الامبرطور) مانفريد ملك صقلية .

شرح الموجز (في المنطق) للأفضل الخونجي - شرح الحمل في المنطق للخونجي (شرح ما استغلق من ألفاظ الحمل) - كتاب هداية الألباب (في المنطق) - مختصر الاربعة (في الحديث؟) - شرح المقصد الجليل لابن الحاجب - شرح قصيدة ابن الحاجب في العروض والقوافي - مختصر كتاب الاغاني (= تجريد الأغاني) - كتاب التاريخ الصالح (= البارع الصالح؟) - كتاب مفرج الكروب في أخبار (دولة) بني أيوب - مختصر المجسطي (لبطليموس) - مختصر المفردات لابن البيطار (= مختصر الأدوية المفردة).

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال ابن واصل في الشماعة بمليح التحي :

وأغيد مصقول العذارِ صحبتهُ  
وفارقتُهُ حيناً فجاء بلحيتةُ  
فكررتُ طرفي في رسومِ جماله  
كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا  
فقال : عجيبٌ ، والفؤادُ كأنما  
(بلى ، نحنُ كنا أهلها فأبادنا  
وربَّعُ سروري بالتأهلِ عامر<sup>(١)</sup> ؛  
تروعُ ، وقد دارت عليه الدوائر<sup>(٢)</sup> .  
وأنشدتُ بيتاً قاله قبلُ شاعر<sup>(٣)</sup> :  
أنيسٌ ولم يَسْمُرْ بمكةَ سامر<sup>(٤)</sup> .  
يُقَلِّقُهُ بينَ الجوانحِ طائرُ :  
صُروفُ الليالي والحدودُ العواثر<sup>(٥)</sup> .

- من مقدمة كتاب « مفرج الكروب » :

.... وبعدُ ، فهذا كتابٌ أوردتُ فيه أخبارَ ملوك بني أيوب وجُملةً من محاسنهم ومناقبهم ، إذ كانوا أعظمَ ممن تقدّمهم من الملوك شأنًا وأجلهم سلطانًا : فتحَ اللهُ تعالى بهمُ القُدُسَ الشريفَ من أيدي الكافرين وأذلَّ

(١) أغيد : جميل . العذار : الشعر النابت في جاذبي الوجه . مصقول العذار : أملس ، لم ينبت في وجهه شعر بعد . وربيع سروري بالتأهل (الاجتماع ، الزواج ، الصحة) عامر : كنت مخالطاً له في العيش .  
(٢) تروع : تخيف . دارت عليه الدوائر : قضت (على جماله) حوادث الأيام .  
(٣) طرفي : عيني ، بصري . رسوم (خطوط ، علامات) جماله : بقايا جماله (الرم هو الأثر الذي يبقى بعد زوال البناء) . شاعر : (شاعر مجهول - ينسب البيتان الرابع والسادس الى صوت سمع في مكة) !  
(٤) الحجون والصفا : موضعان في مكة . السامر : الذي يسهر الليل في رواية الأحاديث وسماها (ويقال السامر للمفرد والجمع) .  
(٥) صروف الليالي : أحداث الدهر . الحد (بفتح الجيم) : الحظ . العاثر : غير المستقيم في مشيه (غير الموفق في أعماله) ، الحظ السيء .

بسيوفهم أعناق الملحدين؛ وطهروا الديار المصرية من يدعِ الباطنية<sup>(١)</sup> وشيّدوا بها أركانَ المِلَّةِ الحنيفة! <sup>(٢)</sup>..... وخَدَمْتُ به خِزَانة ... الاسفَهْسِلاري .... مُقَدِّمَ الجيوشِ مُبَارِزِ الدينِ سَيِّدِ الغُزَاةِ والمجاهدين الملكيّ المنصوري<sup>(٣)</sup> .... وَسَمَّيْتُهُ « مُفْرَجَ الكروبِ في أخبارِ بني أيوب » ...

— من متن مفرج الكروب : فتح حصن المنيطرة ( ١ : ١٤٨ ) :

وفي سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ فَتَحَ الْمَلِكُ الْعَادِلُ نُورُ الدِّينِ بِنُ زَنْكِي — رَحِمَهُمَا اللهُ — حُصْنَ الْمُنَيْطِرَةِ ، وَكَانَ بِيَدِ الْفَرَنْجِ ، سَارَ إِلَيْهِ جَرِيدَةٌ<sup>(٤)</sup> وَانْتَهَزَ فِيهِ الْفُرْصَةَ وَجَدَّ فِي قِتَالِهِ عَنُوتًا وَقَهْرًا<sup>(٥)</sup> وَقَتَلَ مَنْ بِهِ وَسْبِي وَغَنِمَ غَنِيمَةً كَثِيرَةً .

— من متن مفرج الكروب : واقعة البابين<sup>(٦)</sup> ( ١ : ١٥٠ وما بعد ) :

وَكَانَ أَسَدُ الدِّينِ شِيرِكُوهُ<sup>(٧)</sup> قَدْ سَارَ بِالْعَسَاكِرِ فِي الصَّعِيدِ إِلَى أَنْ بَلَغَ إِلَى مَكَانٍ يُعْرَفُ بِالْبَابَيْنِ . فَسَارَتِ الْفَرَنْجُ وَالْمِصْرِيُّونَ<sup>(٨)</sup> خَلْفَهُ فَأَدْرَكَوهُ بِهِ فِي الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ<sup>(٩)</sup> . وَكَانَتْ جَوَاسِيسُهُ قَدْ أَخْبَرُوهُ بِكَثْرَةِ عَدَدِ الْفَرَنْجِ وَالْمِصْرِيِّينَ وَقُوَّتِهِمْ . فَجَمَعَ أَصْحَابَهُ وَاسْتَشَارَهُمْ ،

(١) الباطنية فرقة من المسلمين يتطلبون لآيات القرآن معاني باطنة من طريق الرمز . والمقصود بالباطنية هنا الفاطميون الذين كانوا يحكمون في مصر .

(٢) الحنيفة أتباع أبي حنيفة . الحنيفة : المسلمة .

(٣) خدمت به ( بهذا الكتاب ) : قدمته . خزانة ( الكتب ) : مكتبة . الاسفهلاري : مقدم الجيش ، رتبة عسكرية . المنصوري : الملك المنصور الثاني سيف الدين بن محمد صاحب حياة .

(٤) المنيطرة منطقة في الجبال الشمالية من لبنان اليوم . الفرنج والفرنجة تخفيف من الافرنج ( بكسر الهمزة والراء ) : جبل من البرابرة زلوا شرق نهر الراين ( في جنوب ألمانيا اليوم ) ثم انتقل معظمهم الى غرب الراين ( فرنسا اليوم ) . ومرزمن اطلق فيه اسم « الفرنجة والفرنج » على جميع الأوروبيين . كما يرد هذا الاسم في المصادر العربية للدلالة على الصليبيين . . الجريدة : القطعة من الجيش مؤلفة من فرسان فقط . — يجب أن تكون الحملة : سير اليه جريدة أو سار اليه في جريدة .

(٥) عنوة ( قدرة ، بالقوة ) وقهراً ( بالتغلب عليه ) .

(٦) البابين ، البابين : قرية في مصر كانت جنوب مدينة المنيا .

(٧) شيركوه أول وال للأيوبيين على مصر وعم صلاح الدين الأيوبي .

(٨) المصريون : أنصار الفاطميين من أهل مصر .

(٩) ( ٢٥ جماد الثاني ٥٦٢ = ١١٦٧/٤/١٧ م ) .

فكُلُّهُمْ\* أشاروا عليه بعبور بحر النيل الى الجانب الشرقي والعود إلى الشام ، وقالوا : إن نحن انهزمنا فإلى مَنْ نلتجئُ وبِمَنْ نحتمي ، وكُلُّ مَنْ في هذه الديارِ من جنديٍّ وفلاحٍ عدوٌّ لنا ؟

فقام أميرٌ من ممالك نور الدين يُقال له شرف الدين بنُ برغش - صاحبُ الشقيف<sup>(١)</sup> - وقال : من (كان) يخافُ القتلَ والأسرَ فلا يخدمُ الملوك<sup>(٢)</sup> بل يكونُ في بيته معَ امرأته . والله ، لئن عُدنا الى نور الدين من غير غلبَةٍ وبلاءٍ<sup>(٣)</sup> نُعذرُ فيه لَيأخذنَّ أموالنا وما معنا من الإقطاع والجامكية وليعودنَّ علينا بجميع ما أخذناه منه من يوم خدَمناه<sup>(٤)</sup> الى يومنا هذا ويقولُ : تأخذون أموالَ المسلمين وتفرون من عدوِّهم وتسلمون مِصرَ الى الكُفَّار ؟

فقال أسدُ الدين : هذا الرأي ، وبه أعملُ ! وقال ابنُ أخيه صلاحُ الدين يوسف بنُ أيوب<sup>(٥)</sup> مثله . وكثُرَ الموافقون واجتمعت الكلمة ، وأقاموا بمكانهم<sup>(٦)</sup> حتى وصلَ الفرنجُ والمصريون وهمُ على تعبِثتهم<sup>(٧)</sup> . فجعلَ أسدُ الدين الأتقالَ في القلب ، لا لِيَتَكَثَّرَ بها (بل) لأنه لا يُمْكِنُه تركُها في مكانٍ آخرَ خوفاً من أن تُنهبَ ، وجعلَ صلاحُ الدين في القلب وقال له ولِمَنْ معَه : إنَّ المصريِّين والفرنجَ يجعلون حَمَلَتَهُم على القلب ، فإذا حَمَلُوا عليكم فلا تصدُّ قوهم القتالَ ولا تهلكوا أنفُسَكم واندفعوا من بين أيديهم<sup>(٨)</sup> . فإذا عادوا عنكم فارجعوا في أعقابهم<sup>(٩)</sup> . واختارَ هو من شُجعانِ عسكره جَمْعاً

(١) الشقيف أو قلعة الشقيف (شقيف أرنون) قرب صيدا اشتهرت في أثناء الحروب الصليبية وانتقلت مراراً من أيدي المسلمين الى أيدي الصليبيين وبالعكس .

(٢) يخدمُ الملوك : يحارب في جيوشهم . من يخاف = إن الذي .... (تعبير ضعيف) .

(٣) البلاء : بذل الجهد في القتال .

(٤) الإقطاع نظام يتملك به الجندي أرضاً من الملك . والمقصود هنا القطائع جمع قطعة وهي قطعة أرض كان يمنحها الملك لرؤساء الجنود . الجامكية : الراتب . ليمودن علينا بجميع ما أخذناه : يسترد منا كل ما كان قد أعطانا إياه . من يوم خدَمناه : منذ اليوم الذي دخلنا فيه في جيشه .

(٥) صلاح الدين الأيوبي . (٦) يقصد جيش شيركوه .

(٧) وهم على تعبِثهم : وجيش شيركوه مستعد للحرب .

(٨) القلب : القسم الاوسط (والأكبر) من الجيش . حملوا : هجموا . لا تصدُّ قوهم القتال : لا تحاربوا حرباً شديدة ، تظاهروا بأنكم تحاربون . اندفعوا من بين أيديهم ، تظاهروا بالهزيمة .

(٩) فإذا عادوا : فإذا ظن الافرنج والمصريون أنك انهزمت ورجعوا عنكم فعدوا على أعقابهم (في أثرهم ، اتبعوهم وقاتلوهم) .

يَشِقُّ بِهِمْ وَيَعْرِفُ صَبْرَهُمْ فِي الْحَرْبِ وَوَقَّفَ بِهِمْ فِي الْمَيْمَنَةِ . فَلَمَّا اصْطَفَوْا لِلْحَرْبِ حَمَلَ الْفَرَنْجَةُ عَلَى الْقَلْبِ ، فَقَاتَلَهُمْ مِنْ بَهْ قِتَالًا يَسِيرًا ثُمَّ انْهَزَمُوا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ غَيْرَ مُتَفَرِّقِينَ فَتَبِعَهُمُ الْفَرَنْجُ . حِينَئِذٍ حَمَلَ أَسَدُ الدِّينِ بِيَمَنِ مَعَهُ عَلَى مَنْ تَخَلَّفَ مِنَ الَّذِينَ حَمَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْفَرَنْجِ<sup>(١)</sup> - الْفَارِسِ وَالرَّاجِلِ - فَهَزَمَهُمْ وَوَضَعَ السِّيفَ فِيهِمْ وَأَنْخَنَ<sup>(٢)</sup> وَأَكْثَرَ مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ . فَلَمَّا عَادَ الْفَرَنْجُ مِنْ أَثَرِ الْمَهْزُومِينَ وَرَأَوْا عَسْكَرَهُمْ مَهْزُومًا وَالْأَرْضَ مِنْهُمْ قَفْرًا انْهَزَمُوا أَيْضًا وَنَصَرَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ .

ثُمَّ سَارَ أَسَدُ الدِّينِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِلَى ثَغْرِ الإسْكَندَرِيَّةِ وَجَبَى بِهَا فِي طَرِيقِهِ مِنَ الْقُرَى<sup>(٣)</sup> ، وَوَصَلَ إِلَى الإسْكَندَرِيَّةِ فَسَلَّمَهَا أَهْلِهَا إِلَيْهِ لِمَيْلِهِمْ إِلَى مَذْهَبِ السُّنَّةِ وَكَرَاهَتِهِمْ لِرَأْيِ الْمِصْرِيِّينَ . فَاسْتَنَابَ بِالإِسْكَندَرِيَّةِ ابْنَ أَخِيهِ صِلَاحَ الدِّينِ يَوْسُفَ بْنَ أَيُّوبَ وَعَادَ (هُوَ) إِلَى الصَّعِيدِ فَمَلَكَهُ وَجَبَا أَمْوَالَهُ وَأَقَامَ بِهِ حَتَّى صَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ .

وَعَادَ الْفَرَنْجُ وَالْمِصْرِيُّونَ بَعْدَ الْوَقْعَةِ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَأَصْلَحُوا عَسَاكِرَهُمْ وَجَمَعُوا<sup>(٤)</sup> ثُمَّ سَارُوا إِلَى الإسْكَندَرِيَّةِ وَحَصَرُوا صِلَاحَ الدِّينِ . وَاشْتَدَّ الْحِصَارُ وَقَلَّ الطَّعَامُ بِهَا ، فَصَبَرَ أَهْلُهَا عَلَى ذَلِكَ . وَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ أَسَدَ الدِّينِ سَارَ مِنْ الصَّعِيدِ إِلَيْهِمْ ، وَكَانَ شَاوِرٌ قَدْ أَفْسَدَ بَعْضَ مَنْ كَانَ مَعَهُ<sup>(٥)</sup> مِنَ التُّرْكَمَانَ .

ثُمَّ رَاسَلَ الْمِصْرِيُّونَ وَالْفَرَنْجُ أَسَدَ الدِّينِ يَطْلُبُونَ الصُّلْحَ وَبَذَلُوا لَهُ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ بِشَرْطٍ أَنْ الْفَرَنْجَ لَا يُقِيمُونَ فِي الْبِلَادِ وَلَا يَتِمَلَّكَونَ مِنْهَا قَرْيَةً وَاحِدَةً . فَأَجَابُوا إِلَى ذَلِكَ وَاصْطَلَحُوا<sup>(٦)</sup> . وَعَادَ (هُوَ) إِلَى الشَّامِ .

٤ - مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ( نشره لأول مرة ... جمال الدين الشيال ) ، القاهرة ( وزارة المعارف المصرية : إدارة الثقافة العامة ) ، القاهرة ( مطبعة جامعة فؤاد الأول ) ١٩٥٣ -

١٩٥٧ م .

تجريد الأغاني ( تحرير طه حسين وإبراهيم الإياري ) ، القاهرة ( مطبعة مصر ) ١٩٥٥-١٩٥٧ م .

(١) على مؤخرة الفرنج والمسلمين ( من الفاطميين حلفاء الصليبيين الافرنج ) .

(٢) أنخن في العدو : أكثر القتل في جيش العدو .

(٣) أخذ منها الجبايات ( الضرائب ) .

(٤) وجمعوا جيوشاً جديدة .

(٥) شاور وزير عند الخليفة العاضد الفاطمي في مصر كان يمالئ الافرنج الصليبيين على الأيوبيين المسلمين .

من كان معه ( مع شيركوه ) .

(٦) اصطلحوا : اصطلح الفريقان ( الأيوبيون والفاطميون ) .

\* \* نكت الهميان ٢٥٠ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ٨٥ - ٨٦ ؛ بغية الوعاة ٤٤ ؛ شذرات الذهب ٥ :  
 ٤٣٨ - ٤٣٩ ؛ بروكلمان ١ : ٣٩٣ ، الملحق ١ : ٥٥٥ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ :  
 ٩٦٧ ؛ زيدان ٣ : ١٨٦ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٣ - ٤ .

## ياقوتُ المُستَعصِمِيُّ الكاتبُ\*

١ - هو جمالُ الدين أبو المجد<sup>(١)</sup> ياقوتُ بنُ عبدِ الله<sup>(٢)</sup> جبيءٌ بهِ في الأغلبِ صَغِيرًا من أُماسِيَّةَ في بلادِ الرومِ (أَسِيَّةَ الصُّغْرَى) فأصبحَ من مَمَالِكِ المُستَعصِمِ - آخرِ خُلَفَاءِ بني العَبَّاسِ في بَغدَادَ فربَّاهُ وعَلَّمَهُ .

يبدو أن ياقوتاً المستعصمي بدأ حياته العلميَّةَ بأنْ أنشأ كُتَابًا لتعليمِ الصِّبْيَانِ . ثمَّ إنَّه بَرَعَ في الخَطِّ حتَّى انتهتْ إليه رِثَاةُ الخَطِّ المُنسُوبِ<sup>(٣)</sup> على طريقةِ ابنِ البَوَّابِ . وفي سَنَةِ ٦٨٢ هـ جاءَ الوزيرُ شرفُ الدين هرونُ الجَوْنِيّ إلى بَغدَادَ فاتَّصَلَ بهِ ياقوتُ المُستَعصِمِيُّ ومدَّحَهُ (الحوادثُ الجامعة لابنِ الفوطي ٤٢٨-٤٢٩) .

وكانتْ وفاةُ ياقوتِ المُستَعصِمِيِّ في بَغدَادَ سنةَ ٦٩٨ هـ<sup>(٤)</sup> (١٢٩٨ م) وعمُرُهُ نحوُ ثَمَانِينَ سَنَةً .

٢ - كان ياقوتُ المُستَعصِمِيُّ أديبًا له نثرٌ وشعرٌ ، كما كان حَسَنَ الخَطِّ ومُصَنِّفًا ذَكَرَ له بروكلمان من التصانيفِ : أخبارٌ وأشعارٌ ومُلَحٌ وفِقْرٌ وحِكَمٌ ووَصَايَا

\* هناك نفر من الاشخاص اشتهروا باسم ياقوت ، وربما اشتبهت أحوالهم وأزمانهم . من أجل ذلك سأورد الاسماء التالية مأخوذة من شذرات الذهب : ٤ : ١٣٦ أبو الدر ياقوت الرومي المحدث (ت ٥٤٣ هـ) ؛ ٥ : ٨٣ أبو الدر ياقوت المستعصمي الخطاط (ت ٦١٨ هـ) ؛ ٥ : ١٠٥ أبو الدر ياقوت بن عبد الله الموصل الشاعر (ت ٦٢٢ هـ) ؛ ٥ : ١٢١ أبو الدر ياقوت الرومي الحموي صاحب معجم البلدان معجم الادباء (ت ٦٢٦ هـ) ؛ ٥ : ٨٣ جمال الدين ياقوت المستعصمي البغدادي الاديب الخطاط (٦٩٨ هـ) ؛ ياقوت الحبشي الشاذلي الصوفي (ت ٧٣٢ هـ) .

(١) دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الأولى) ٤ : ١١٥٤ ؛ في بروكلمان : أبو الدر .

(٢) الواضح أن « ياقوت بن عبد الله » ليس الاسم من النسب ، ولكنه اسم أطلقه عليه سيده لما تملكه ، كما هي حال أصحاب هذا الاسم غير ياقوت المستعصمي .

(٣) خط منسوب : ذو قاعدة (المعجم الوسيط ، ص ٩٢٤) .

(٤) يرى بروكلمان (الملحق ١ : ٥٩٨) أن وفاة ياقوت المستعصمي تأخرت الى سنة ٧٠٤ هـ (١٣٠٤ -

١٣٠٥ م) أو الى ما بعد ذلك بقليل ، فان في كتبخانه (مكتبة) رضوى في مدينة مشهد (إيران) مصحفاً بخط ياقوت المستعصمي مؤرخاً في سنة ٧٠٤ هـ .

مُنْتَخَبَةٌ<sup>(١)</sup> ، أسرار الحكماء (مجموع أقوال) ، فِقْرَةُ التَّقِطَتِ وَجُمِعَتْ عَنْ أَفْلَاطُونَ فِي تَكْوِينِ السِّيَاسَةِ الْمَلُوكِيَةِ وَالْإِخْلَاقِ الْإِخْتِيَارِيَةِ (١) .

### ٣ - مختارات من شعره

— قال ياقوتُ بنُ عبدِ اللهِ المُستعصِمِ (شذرات الذهب ٥ : ٤٤٣) :

رعى اللهُ أَيَّاماً تَقَضَّتْ بِقُرْبِكُمْ قِصَاراً ، وَحَيَّاهَا الْحَيَا وَسَقَاهَا<sup>(٢)</sup> .  
فَمَا قُلْتُ : «إِيه» بَعْدَهَا لِمُسَامِرٍ مِنْ النَّاسِ ، إِلَّا قَالَ قَلْبِي : «آه» !  
٤ - رسالة آداب وحكم وأخبار وآثار وفقر وأشعار منتخبة (مطبوعة في «ثلاث رسائل» ) ،  
قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٢٩٨ هـ .

أسرار الحكماء (مطبوع مع «امثال العرب» للضبي) الاستانة ١٣٠٠ هـ .

\* العبر ٥ : ٣٩٠ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٤٤٣ ؛ بروكلمان ١ : ٤٣٢ - ٤٣٣ ، الملحق ١ :  
٥٩٨ ؛ زيدان ٣ : ١٤٣ ؛ دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى) ٤ : ١١٥٤ ؛ الاعلام  
للزركلي ٩ : ١٥٧ - ١٥٨ .

### القاسم بن علي هُتَيْمِلِ

١ - هو القاسم بن علي بن هُتَيْمِلِ الْخِزَاعِي الضَّمْدِيّ ، وُلِدَ وَنَشَأَ فِي بَلَدَةٍ تُدْعَى نَجْرَانَ<sup>(٣)</sup> مِنْ وَادِي ضَمْدٍ فِي الْيَمَنِ ، فِي أَوَائِلِ الْقَرْنِ السَّابِعِ لِلْهِجْرَةِ (أوائل القرن الثالث عشر للميلاد) . وفي زمنٍ بَاكِرٍ جَدّاً مِنْ حَيَاتِهِ بَدَأَ يَتَطَوَّفُ بِشَعْرِهِ يَتَكَسَّبُ بِهِ فِي الْيَمَنِ<sup>(٤)</sup> وَالْحِجَازِ وَيَمْدَحُ الْأُسْرَةَ الْحَاكِمَةَ وَالْأُمَرَاءَ الْمُخْتَلَفِي الْأَرَاءِ السِّيَاسِيَّةِ .

وقد ألح الدهرُ على ابن هُتَيْمِلِ : تُوفِّيَتْ زَوْجَتُهُ فَاطِمَةُ كَمَا تُوْفِّيَ لَهُ أُخٌ وَاحْتُ فِي أُسْبُوعٍ وَاحِدٍ ، وَهَمَا بَعْدُ فِي أَوَّلِ الْعَمْرِ ؛ وَتُوْفِّيَ ابْنُ لَهُ اسْمُهُ سُلْطَانٌ .  
ويبدو أن ابن هُتَيْمِلِ عُمُرٌ طَوِيلًا ، وَلَكِنَّهُ تُوْفِّيَ قُبَيْلَ سَنَةِ ٧٠٠ هـ . (١٣٠٠ م) .

- (١) هذه الرسالة تتألف من أقوال مجموعة ، وهي بخط مؤلفها ومؤرخة في العشرين من رمضان من سنة ٦٨٩ .  
(٢) الحيا : المطر .  
(٣) نجران هذه بلدة غير نجران المشهورة .  
(٤) يطلق اسم اليمن على جميع القسم الجنوبي من شبه جزيرة العرب - من عدن الى عمان (بضم العين) .

٢ - ابن هتيميل شاعرٌ مُطيلٌ مُحسِنٌ فصيحٌ الألفاظِ متينٌ التركيبِ ، ولكنْ تركيبه يَضَعُفٌ أحياناً . وشعره سهلٌ عَذْبٌ في أكثره . وأوسعُ فنونِ شعره المديحُ ، وله رثاءٌ وجَداني في أهله ، ثم له أشياءٌ جيّدةٌ من الأدبِ (الحكمة) والغزلِ والحمز . وله بديعيّةٌ في مديحِ الرسولِ (ديوان ٦٢ - ٧٤) .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال القاسم بن عليّ بن هتيميل يمدح أحمد المتوكل الثاني (٦٣٠ - ٦٤٩ هـ) ابن أحمد المتوكل الأول صاحب ظُفَارَ من بني سليمان العلويّين :

أنا مِنْ ناظري عليكَ أغارُ وارِ عني ما حال عنه الخِمارُ<sup>(١)</sup> .  
يا قَضِيّاً من فِضّةٍ يُقَطِّفُ النَّرَّ جِسُّ من وَجَنَّتَيْهِ والجُلُنَّارُ<sup>(٢)</sup> .  
قَمَرٌ طَوْفُهُ الهِلالُ ، ومن شَمِّ سِ الدِياجِي في ساعِدَيْهِ سِوارُ<sup>(٣)</sup> .  
صُنْ مُحَيّاكَ بالِنِقابِ وإلاّ نَهَبَتْهُ القلوبُ والأبصارُ ؛  
فَمِنَ العُبنِ أن يُمَاطَ لِثامُ عن ثنابِكَ ، أو يُحَلَّ لِزارُ<sup>(٤)</sup> .  
عَجَباً مِنْكَ : تَحْتَ بُرْفُعِكَ النّا رُ ، وفيه الجَنّاتُ والأنهارُ<sup>(٥)</sup> .  
مَنْ مُعِيرِي قَلباً صحیحاً ولو طَرَ فةَ عَيْنِ ، إنْ كان قلباً يُعارُ !  
لا الزمانُ الزمانُ - فيما عَهَدْنَا هُ قَدِيماً - ولا الدِّيارِ دِيارُ<sup>(٦)</sup> .

(١) وار (فعل أمر من وارى) : استر ، خبى . ما حال (ما تزحزح عنه ، ما كشف عنه) الخمار : غطاء تستر به المرأة رأسها ونحوها (أعلى صدرها) . وار عني ما حال عنه الخمار : استر عني بالخمار وجهك أيضاً (لأن الحجاب الشرعي في الإسلام لا يوجب ستر الوجه والكفين والقدمين) حتى لا تفتني .  
(٢) القضيبي كناية عن الفتاة الجميلة (التي لا تزال فتية منتصبه للقامة ناضرة طرية الجسم تنثني كالقضيبي) . قضيبي من فضة (كناية عن أن جسمها كله أبيض اللون) . وفي وجنتيه (أعلى الخدين) بياض كيباض بتلات الرّجس (قلب النرجسة أصفر والبتلات التي تحيط بقلبها بيض) والحمرة (كحمره الجلنار : زهر الرمان) .  
(٣) الطوق : حلية تلبس في العنق . السوار : حلية تلبس في المعصم (بين الكف والساعد) .  
(٤) العبن : الخداع وقلة الانصاف وسلب الحق . يماط : يكشف . عن ثنابك : عن أسنانك (عن وجهك) . أو يحل (يفك ، يكشف ، يخلع) أزار (ثوب يغطي الجسد) : لا يجوز أن تكشف شيئاً من محاسن جسمك .  
(٥) تحت برقعك (لثامك ، غطاء الوجه) النار (الحمرة في خديك) وفيه الجنات (وجهك الذي فيه مثل الورد في خديك ومثل النرجس في خديك أيضاً أو في عيونك) وفيه أيضاً الأنهار (الريق العذب البارد في فمك) .  
(٦) لا الزمان باق (الآن) كما كنا عرفناه في أيام الشباب ....

بَعْضُ هَذَا يُبْنِي الْحَدِيدَ وَيُفْتِي الْـ  
 وَاللَّيَالِي الطِّوَالُ تُتَنَحَّتُ مِنْ جَنَدٍ  
 اتَّمَا الْعَيْشُ وَالْهَوَى قَبْلَ أَنْ يَنْتَـ  
 وَعُرَامِ الشَّبَابِ أَشْنَى إِلَى النَّفْسِ  
 لَا يَصُدُّ الْمِلَاحَ عَنْ خُلَّةِـ  
 حَفِظَ اللَّهُ أَحْمَدًا حَيْثُمَا كَانَا  
 الشَّرِيفُ الشَّرِيفُ وَالْجَوْهَرُ الْجَوْهَرُ  
 وَعَلِيُّ الرِّضَا أَبُوهُ ، وَعَمَّاهُ  
 بَاعَثُ الْخَيْلَ وَالْكَتَابِ مِلْءُ  
 مَرَّةً لَوْ أَنَّ عُمُرَهُ أَعْمَارُ (١)  
 بِيَّ مَا أَبَقَّتِ اللَّيَالِي الْقِصَارُ (٢)  
 جَمَّ ثَدْيِيَّ أَوْ أَنْ يَدِبَّ عِذَارُ (٣) ؛  
 سِ ، وَإِنْ كَانَ فِي الْمَشِيبِ الْوَقَارُ (٤)  
 الْعُشَاقُ إِلَّا الْقَتِيرُ وَالْإِقْتَارُ (٥)  
 نَ وَجَادَتُهُ دِيمَةٌ مِدْرَارُ (٦)  
 هُرُّ وَالْخَالِصُ النَّضَارُ النَّضَارُ (٧)  
 عَقِيلٌ وَجَعْفَرُ الطَّيَارُ (٨)  
 ٤ الْأَرْضِ لَا يَشْغَلُ الْمَغَارَ الْمَغَارُ (٩)

٤ - ديوان الشاعر القاسم بن علي بن هتيميل (دراسة وتحليل لمحمد بن أحمد عيسى العقيلي) ، الطبعة الأولى ، القاهرة ( دار الكتاب العربي ) ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م .

- (١) بعض هذا (الزمان أو الجمال ! ) يبني (يفني ، يأكل من) الحديد ... ولو عمره أعمار : لو كان له مع عمره أعمار أخرى ( لو طال عمره أضعافاً ) .
- (٢) الليالي الطوال ( ليالي الأرق والهموم ) : المصائب . الليالي القصار ( ليالي اللهو والسرور ) - أفنيت صدر عمري باندفاعي في اللهوث جاءت المصائب تقضي على ما بقي منه .
- (٣) الحياة الجميلة الصحيحة والحب اللذيذ الصحيح يكونان في الشباب الأول ( قبل أن ينجم أو يظهر ثدي الفتاة وقبل أن تبدو حلية الفتى - تلك مبالغة طبعاً ! )
- (٤) عرام ، اشتداد ، فورة . الوقار : الاحترام عند الناس والرصانة في السلوك .
- (٥) الخلة ( بكسر الخاء ، ويمحوز فيها الضم ) : المحبة والمصادقة ( في الديوان : ضلة بالضاد ، وهو خطأ ) .
- القتير : الغبار ( المقصود : الشيب ) . الاقتار : الفقر .
- (٦) الديمة : السحابة فيها مطر . مدرار : كثيرة المطول ( فيها ماء كثير ) . جادته ديمة : نزل في أرضه المطر بكثرة ( بارك الله في صحته وماله ... )
- (٧) الشريف الثانية والجوهر الثانية والنضار الثانية ( اسم بمثابة الصفة تؤكد للاسم السابق ) . الشريف : الكريم النسب والحسب ( العمل ) . الجوهر : المعدن الثمين ( كناية عن كرم الخلق ) . الخالص : الصافي ، المبرأ من العيوب . النضار : الذهب الخالص ؛ الشجر الذي لا يسقط ورقه في الشتاء .
- (٨) علي الرضا : علي بن أبي طالب . عقيل وجعفر أخوا علي ( جعفر يجب أن تكون بضمتين ، ولكن الشاعر أجاز لنفسه حذف إحدى الضمتين . يسمى جعفر (بضمتين) الطيار (بفتح الراء) لأنه كان في غزوة مؤته يحمل الراية بيده اليمنى فقطعت يده اليمنى ، فأخذ الراية بيده اليسرى فقطعت يده اليسرى ، فاحتضن الراية وظل ثابتاً في المعركة حتى قتل شهيداً ، ولذلك سيتبدل بيديه يوم القيامة جناحين يطير بهما في الجنة .
- (٩) المغار : الغارة ، المعركة . لا يمنعه من أن يرسل الخليل والرجال الى معركة ثم يرسل في الوقت نفسه رجلاً ونخيلاً الى معركة أو معارك أخرى ( لكثرة ما عنده من الرجال والخيال ) .

## ابن جلنك الشاعر

١- هو الشيخُ شهابُ الدين (؟) أحمدُ بن أبي بكرِ الحلبيُّ ، يبدو أنه تطوف بالبلاد : زارَ الموصلَ ومدحَ شمسَ الدين بنِ خلِّكانَ (ت ٦٨١ هـ) في إحدى فترتَي تولِّيهِ القضاءَ في دِمَشقَ . ثمَّ عادَ الى حلبَ واشترك في قتالِ التتارِ فأسره التترُ وقتلوه سنةَ ٧٠٠ هـ (١٣٠٠ - ١٣٠١ م) .

٢- كان ابن جلنك أديباً ظريفاً مريحاً معروفاً بالخلاعة وشاعراً ماهراً أكثرُ شعره الذي وصلَ إلينا مُقطَّعاتٌ وُجدانيةٌ في النسيبِ والوصفِ قائمةٌ على تكلفِ الصناعة .

### ٣- مختارات من شعره

- قال ابنُ جلنك في النسيب والشكوى :

ماذا على غُصْنِهِ الميالِ لو عَطَفَا      وما ل عن طُرُقِ الهِجْرانِ وانحرفَا (١) ،  
وعادَ لي عائدٌ منهم إلى صِلَةٍ ؛      حَسْبِي مِنَ الشوقِ ما لا قَيْتُهُ وكَفِي (٢) .  
صفا له القلبُ حتَّى لا يُمازجَه      شيءٌ سِواه ، وأمَّا قلبه فصفا (٣) .  
وزارني طَيْفُهُ وَهناً لِيُونِيسِي      فاستصحبَ النومَ من جَفَنِي وانصرفَا (٤) .  
ورُمْتُ من خصره برءاً فزُدْتُ ضَيِّ ،      وطالبُ البرءِ والمطلوبُ قد ضَعُفا (٥) .  
حكى الدجى شعره طولاً فخاصمني ،      فضعافَ بينهما عُمُرِي وما انتصفا (٦) .

- (١) غصنه الميال : قوامه ، قامته الجميلة التي تميل (من الشباب والفتى) . عطف : حن .  
(٢) وعاد لي عائد منهم إلى صلة (فيها تورية) : رجوع إلى صلته القديمة بي - والعائد هو الضمير الذي يعود (يرجع) إلى أم الموصول . والصلة هي الجملة التي تأتي بعد أم الموصول .  
(٣) صفا الأول (فعل) : راق ، أصبح صافياً . صفا الثانية (اسم) : صخر .  
(٤) الطيف : الخيال يأتي في المنام . وهنا : بعد منتصف الليل . استصحب النوم : أخذ نومي مني وانصرف (ذهب وتركني) .  
(٥) رميت (أردت) من خصره (وسط جسمه ، وصاله ، التمتع به) برءاً (شفاء) . ضنى : ضعف ونحول . طالب البرء (أنا ، المحب) والمطلوب (خصره) قد ضعفا (كلاهما ضعيف) .  
(٦) الدجى : الليل . - ليلى أصبح طويلاً (أشكو من الحب من غير فائدة) مثل شعره . فخاصمني (عاداني) ، جعلني أجادل : أشعره أطول (أهو أجمل) أم الليل أطول (هجره لي أطول) . انتصفا إما أن تكون « انتصف » (والألف للإطلاق في القافية) : أي عمري لم يستفد من هذا الجدال - أو الليل وشعره لم ينتصفا (بالتثنية) لم يجدوا إنصافاً عندي (لم أستطع أن أقول أيها أطول) .

— وقال في وصف اللون الأحمر على قوائم الحمام :

لا تحسبن خضابها النامي على الـ قَدَمَيْنِ بالمتكلف المصنوع ؛  
لكنها بالفجر خاضت في دمي فتسربلت أقدامها بنجيع<sup>(١)</sup> .

٤-٥٥ فوات الوفيات ١ : ٤١-٤٣ ؛ المنهل الصافي ١ : ٢٠٦-٢٠٨ ؛ شذرات الذهب ٥ :

٤٥٦ .

### ابن دقيق العيد .

١- هو تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب<sup>(٢)</sup> بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري المنفلوطي القوصي ، وُلِدَ في ٢٥ شعبان من سنة ٦٢٥ (٣١/٧/١٢٢٨ م) في مركب كان أبواه متوجهين فيه الى الحج .

نشأ ابن دقيق العيد في مدينة قوص في صعيد مصر وبدأ تلقي العلم على والده . ثم انه جاء الى القاهرة فتابع تلقي العلم ؛ وفي سنة ٦٦٠ هـ (١٢٦٢ م) ذهب الى دمشق وسمع من علمائها . ولما عاد الى قوص جعل يدرس في المدرسة النجيبية ثم تولى في قوص القضاء على المذهب المالكي .

وقبيل ٦٦٥ هـ جاء ابن دقيق العيد الى القاهرة يُنفقُ أكثر أوقاته في التقوى والمطالعة والتدريس . ثم انتقل الى المذهب الشافعي . وفي ١٨ جمادى الأولى من سنة ٦٩٥ هـ (٣/٢٥/١٢٩٦ م) تولى منصب قاضي القضاة بالديار المصرية وبقي فيه حتى وافاه الأجل في ١١ صفر من سنة ٧٠٢ هـ (٤/٩/١٣٠٢ م) .

٢- كان ابن دقيق العيد من الحفاظ للحديث بارعاً في علومه عارفاً بالفقه وبعلم اللغة العربية . وكذلك كان خطيباً بليغاً مُحسناً وأديباً شاعراً ؛ غير أن شعره ينوء بالحقاف الذي ينوء به شعر العلماء عادة كما هو مُثقل أحياناً بالصناعة والتكلف . أما فنونه فهي البديعيات وشيء من الأغراض الصوفية ومن الأدب (الحكمة) والنسيب .

(١) بالهجر : بالمهران (البعاد والقطيعة) أو بالكلام القبيح . خاضت في دمي : عذبتني . تسربل : لبس ثوباً طويلاً . نجيع : دم .

(٢) وهب هو أبو العطايا دقيق العيد .

### ٣ - مختارات من شعره

— من بديعة (مِدْحَة في محمد رسول الله) لابن دقيق العيد :

بَعَثُهُ بَعَثُ كُلِّ خَيْرٍ ، وَمِيلاً دُ الْهُدَى وَالتَّقَى مَعاً مِيلَادُهُ .  
فَالْمَعَالِي لِدَاتِهِ ، وَعِلْمُ الْغَيْبِ بِ لَدَاتِهِ وَمِنْهَا مِدَادُهُ (١) .  
وَلَهُ فِي صِفَاتِهِ وَمَزَايَا هُ كَمَالٌ تَشْجَى بِهِ حُسَادُهُ (٢) .  
وَبِهِ قَدْ تَدَارَكَ اللهُ أَهْلَ الْ أَرْضٍ لَمَّا طغى عليها عباده ،  
وَعَدَا فِيهِمْ لِإِبْلِيسَ سَوْقٌ قَائِمٌ بَيْنَهُمْ بَعِيدٌ كَسَادُهُ (٣) ،  
فَأَتَاهُمْ نُورٌ مَبِينٌ وَدِينٌ وَاضِحٌ حَقَّهُ جَلِيٌّ سَدَادُهُ (٤) !

— وله في الشيب والشباب :

تَمَنَيْتُ أَنْ الشَّيْبَ عَاجِلَ لِمَتِي وَقَرَّبَ مِنِّي فِي صِبَايَ مَزَارَهُ (٥) :  
لِأَخَذَ مِنْ عَصْرِ الشَّبَابِ نَشَاطَهُ ، وَآخَذَ مِنْ عَصْرِ الْمَشَيْبِ وَقَارَهُ !

— وقال في حاله الأولى قبل أن تُقبِلَ عليه الدنيا :

لَعَمْرِي ، لَقَدْ قَاسَيْتُ بِالْفَقْرِ شِدَّةً وَقَعْتُ بِهَا فِي حَيْرَةٍ وَشَتَاتٍ (٦) :  
فَإِنْ بُوْحْتُ بِالشُّكْوَى هَتَكْتُ مُرْوَعِي ، وَإِنْ لَمْ أَبْحُ — بِالصَّبْرِ — خِفْتُ مَمَاتِي .  
فَأَعْظِمُ بِهِ مِنْ نَازِلٍ بِمَلِمَةٍ يُزِيلُ حَيَاتِي أَوْ يُزِيلُ حَيَاتِي (٧) !

٤ - إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ، القاهرة ( مطبعة السنة المحمدية ) ١٣٧٢ هـ .

الالمام بأحاديث الأحكام ( راجعه محمد سعيد المولوي ) ، دمشق ( دار الفكر ) ١٩٦٣ م .

المنتقى من إحكام الأحكام شرح عمدة الاحكام ، بغداد ( دار النذير للطباعة والنشر ) ١٩٦٨ م .

- (١) لذاته : له وحده اذ هو المخصوص بها . علوم الغيب لذاته : فيها اهتمامه ورضيته ( لنعف أمته ) . مداده = ( مدد له ) : ما يستمد منه العلم والقوة والعون ( من الله ) .  
(٢) تشجى : تحزن ، تستاء .  
(٣) سوق قائم = قائمة : نافقة ، رانجة ( أصبح أتباع ابليس كثيرين ) . بعيد كساده : لا ينتظر أن يكسد ، أن يبور ( أن يترك الناس اتباع ابليس ) .  
(٤) جلي سداده ( صوابه ) : وجه الحق فيه ظاهر .  
(٥) اللمة : الشعر في مقدم الرأس .  
(٦) الشتات : تفرق البال ( اضطراب النفس ) .  
(٧) نازل بمنمة : مصيبة شديدة .

• ابن دقيق العيد : حياته وديوانه ، بحث تقدّم به علي صافي حسين ، القاهرة ( دار المعارف )  
١٩٦٠ م .

فوات الوفيات ٢ : ٣٠٥ - ٣١٠ ؛ الدرر الكامنة ٤ : ٢١٠ - ٢١٤ ( رقم ٤١٢٠ ) ؛ من ذبول  
العبر ٢١-٢٢ ؛ طبقات الشافعية ٤ : ٢٠ - ٢٣ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٥ - ٦ ؛ البدر الطالع  
٢٢٩:٢ - ٢٣٢ ؛ بروكلمان ٢ : ٧٥ ، الملحق ٢ : ٦٦ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ١٧٣ - ١٧٤ .

## ابن الطقطقى

١- هو صفى الدين محمد بن علي بن طباطبا بن الطقطقى العلوى ، وُلِدَ  
نحو سنة ٦٦٠ هـ ( ١٢٦٢ م ) . ثم انه خَلَفَ أباه في نِقابة العَلَوِيِّين ( في الفُرَاتِ  
الأوسط ) ، لما اغتيل أبوه ( ٦٨٠ هـ = ١٢٨١ م ) .

وفي سنة ٧٠١ هـ ( ١٣٠٢ م ) سافر إلى الموصل فحَجَزَهُ الثلجُ الكثيفُ مدّة  
ألّف في أثنائها كتاب « الفَخْرِي في الآداب السلطانية والممالك الاسلامية » لفخر الدين  
عيسى بن ابراهيم والي الموصل من قبيل السُلْطان غازان المغولي<sup>(١)</sup> .

ولعلّ وفاة ابن الطقطقى كانت سنة ٧٠٩ هـ ( ١٣٠٩ - ١٣١٠ م ) .

٢- كان ابن الطقطقى أديباً بارعاً ومؤرخاً فهماً . وكتابه « الفَخْرِي » على  
صغرِ حَجْمِهِ دليلٌ واضحٌ على ذلك : يَصِفُ المؤلّف في مُقدمة « الفخري »  
مكانةَ الكُتُب في حياة الإنسان وقيمةَ العقلِ وَيَسْتَشْهَدُ على ذلك كَلِمَةً بأقوالِ  
الحكماء وأشعارِ الشعراء ، يَفْعَلُ ذلك بأسلوبٍ سهّلٍ واضحٍ عَدْبٍ . وابن  
الطقطقى مُعْجَبٌ بكتابه ؛ وأرى أنه غيرُ مخطيء ولا مُبالغٍ .

وكتاب « الفخري » فصلان ( قسمان ) . فالفصل الأول : « في الأمور السلطانية  
والسياسات الملكية » . أشار ابن الطقطقى في مطلعهِ الى حقيقة الملك وأقسامه وإلى  
آراء العلماء في ما يوافق الشرع من الملك وما لا يوافقهُ . ثمّ تَبَسَّطَ في السياسات  
والآداب التي يُنْتَفَعُ بها في الحوادث الواقعة في سياسة الرعية : حقوق الرعية على  
الملك وحقوق الملك على الرعية . وكان ابن الطقطقى في عددٍ من المدارك والمعاني  
الاجتماعية سابقاً على ابن خلدون ؛ إلاّ أن ابن الطقطقى أوردَ هذه المدارك والمعاني  
إيراداً أدبياً خفيفاً على النفس بينما نَظَّمَ ابن خلدون هذه المدارك والمعاني وقَسَمَها

(١) عيسى بن ابراهيم - انظر الفخري ( بيروت ) ص ٨ . غازان : غازان محمود ، ايلخان ( سلطان ) فارس  
( ٦٩٤ - ٧٠٣ هـ ) .

فصولاً وقَعَدَ لها القواعدَ ونَتَجَ لها النتائجَ .

وفي الفصل الثاني يتناول ابن الطقطقي «الكلامَ على دَوْلَة دَوْلَة» : «دولة الأربعة (الخلفاء الراشدين) ثم الدولة الأموية ثم الدولة العباسية وما نبع في أثناء الدولة العباسية من الدويلات كالدولة الفاطمية والدولة البويهية والدولة السلجوقية وسواها. وهو يتخير الأحداث الدالة ثم يستطرد استطرادات مفيدة إلى أوجه الحياة الاجتماعية. وكثيراً ما يقرب ما يريد من الأذهان بإيراد حكاية أو بالاستشهاد بشعرٍ مما يُسبِغ على الكتابِ كَلَمَةً رونقاً أدبياً مُحَبَّباً من غير مفارقة لصحة السردِ وتحري الحق .

وابن الطقطقي مُنْصَفٌ جدّاً في تدوين التاريخ وتعليقه . كان ابن الطقطقي شيعياً ونقيباً للعلويين ، ومع ذلك فهو يقول في معاوية (في معرض الإشارة إلى حقيقة الملك والسياسة) : «وأما معاوية ، رضي الله عنه ، فكان عاقلاً في دنياه ، حليماً ملكاً قوياً جيد السياسة .... ويمثّل هذه السيرة صار خليفة العالم وخضع له من أبناء المهاجرين والأنصار كل من كان يعتقد أنه أولى منه بالخلافة» .

### ٣ - مختارات من مقدمة كتاب الفخري

.... وبعد ، فإن أفضل ما نظّر فيه خواص الملوك وسلّكوا إليه أفضل السلوك ، بعد نظّرتهم في أمر الأمة وقيامهم فيما استودعوا بالحجة ، هو النظر في العلوم والإقبال على الكتب التي صدرت عن شرائف الفهوم . فأما فضيلة العلم فظاهرة ظهور الشمس عريّة عن الشكّ واللّبس<sup>(١)</sup> .....

وهذا كتابٌ تكلمتُ فيه على أحوال الدُول وأُمُورِ المُلُكِ وذكّرتُ فيه ما استنظرتُهُ من أحوال الملوك الفضلاء واستقرّيته من سير الخلفاء والوزراء ..... وهذا كتابٌ يحتاجُ إليه مَنْ يَسُوسُ الجُمهورَ ويُدبّرُ الأُمُورَ ، وإنْ أنصَفَ الناسُ أخذوا أولادهم بتحقّظه وتدبّر معانيه بعد أن يتدبّروه هم : فما الصغيرُ بأحوجَ إليه من الكبير ، ولا المَلِكُ العامُّ الطاعةَ بأحوجَ إليه من ملكِ مدينةٍ ؛ ولا ذُو المُلُكِ أحوجُ إليه من ذوي الأدب ، فإنّ من ينصّبُ نفسه لمفاوضة الملوك ومجالستهم ومذاكرتهم يحتاجُ إلى أكثر مما في هذا الكتاب ، فعلى أقلّ الأقسام<sup>(٢)</sup> لا يسعُه تركه .

(١) اللبس : اختلاط الظلام ، الغموض . (٢) أقلّ الأقسام : أقل هذه الأمور أهمية .

وهذا الكتابُ إنَّ نُظِرَ (إليه) بعينِ الإنصافِ رُئِيَ أنْفَعَ مِنَ الحماسةِ التي تَهْجُ (١) الناسُ بها وأخذوا أولادهم بِحِفْظِهَا. فإنَّ الحماسةَ لا يُسْتَفَادُ منها أَكْثَرَ مِنَ التَّرغِيبِ فِي الشُّجَاعَةِ وَالضِّيَافَةِ وَشِيءٍ يَسِيرٍ مِنَ الاخْتِلاقِ فِي البَابِ المسمَّى بِبَابِ الأَدبِ ، وَالتَّائِسِ بِالمذاهبِ الشعريَّةِ . وَهَذَا الكِتَابُ يُسْتَفَادُ مِنْهُ فِي الحِصَالِ المذكُورَةِ وَيُسْتَفَادُ مِنْهُ فِي قَوَاعِدِ السِّيَاسَةِ وَأَدَوَاتِ الرِّئَاسَةِ . فَهَذَا فِيهِ مَا فِي الحماسةِ ، وَليسَ فِي الحماسةِ مَا فِيهِ . وَإِنَّهُ لَيُفِيدُ العَقْلَ قُوَّةً وَالدَّهْنَ حِدَةً وَالبَصِيرَةَ نُوراً ؛ وَهُوَ لِلخَاطِرِ الذَّكِيِّ بِمَنْزِلَةِ المِسْنِ الجَيِّدِ للفولاذِ . وَهُوَ أَيْضاً أَنْفَعُ مِنَ المَقَامَاتِ (٢) التي النَّاسُ بِهَا مَعْتَدُونَ وَفِي تَحْفُظِهَا رَاغِبُونَ ، إِذِ المَقَامَاتُ لَا يُسْتَفَادُ مِنْهَا سِوَى التَّمَرُّنِ عَلَى الإِنْشَاءِ وَالوَقُوفِ عَلَى مَذَاهِبِ النِّظْمِ وَالتَّنْثُرِ . نَعَمَ ، وَفِيهَا حِكْمٌ وَحَيْلٌ وَتَجَارِبٌ ، إِلاَّ أَنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَصْغُرُ الهِمَّةَ إِذْ هُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّؤَالِ وَالاسْتِجْدَاءِ وَالتَّحْيِيلِ القَبِيحِ عَلَى تَحْصِيلِ التَّنَزُّرِ الطَّفِيفِ ؛ فَإِنَّ نَقَعَتْ مِنْ جَانِبِ ضَرَّتْ مِنْ جَانِبٍ . وَبَعْضُ النَّاسِ تَنَبَّهُوا عَلَى هَذَا مِنَ المَقَامَاتِ الحَرِيرِيَّةِ وَالبَدِيعِيَّةِ (٣) ، فَعدَلَ نَاسٌ إِلَى نَهْجِ البِلاغَةِ مِنْ كَلَامِ أميرِ المُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَإِنَّهُ الكِتَابُ الَّذِي يُتَعَلَّمُ مِنْهُ الحِكْمُ وَالمَوَاعِظُ وَالخُطْبُ وَالتَّوْحِيدُ وَالشُّجَاعَةُ وَالرُّهْدُ وَعُلُوُّ الهِمَّةِ .....

ولعلَّ قائلًا أن يقولَ : لَقَدْ بَالِغَ فِي وَصْفِ كِتَابِهِ وَحِشَا مَا شَاءَ فِي جِرَابِهِ (٤) ، وَالمَرءُ مَفْتُونٌ بِابْنِهِ وَشِعْرِهِ . فَإِنَّ اعْتِرَاهُ رَيْبٌ فَلَيْتَ أَمَلِ الكُتُبِ المَصْنُفَةِ فِي هَذَا الفَنِّ ، فَلَعَلَّهُ لَا يَرَى فِيهَا كِتَابًا أَجْمَعَ لِلْمَعْنَى الَّذِي قُصِدَ بِهِ مِنْ هَذَا الكِتَابِ ...

٤- الفخري (تحرير آوارت) ، غوتنجن (برتيس) ١٨٦٠ م ؛ (تحرير ديرنبرغ) ، باريس (بوينون) ١٨٩٥ م ، ١٩٠٥ م ؛ مصر (شركة طبع الكتب العربية) ١٣١٧ هـ ؛ القاهرة (مكتبة العرب) ١٣٣٩ هـ ؛ مصر (المطبعة الرحمانية) ١٣٤٠ هـ ؛ مصر ١٣٤٥ هـ (١٩٢٧ م) ؛ بيروت (دار بيروت للطباعة والنشر) ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٦ م .

• • بروكلمان ٢ : ٢٠٧ ، الملحق ٢ : ٢٠١ - ٢٠٢ ؛ زيدان ٣ : ٢١٥ - ٢١٦ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٩٥٦ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ١٧٤ .

(١) كتاب الحماسة أو ديوان الحماسة لأبي تمام (راجع ، فوق ، ص ٢ : ٢٥٣) . لهج بالشيء : أولع (بالبناء للمجهول) به وأكثر من ذكره .  
(٢) المقامات (راجع ، فوق ، ٢ : ٤١٢ وما بعد ، ٥٩٥ وما بعد ؛ ثم ٣ : ٢٣٨) .  
(٣) المنسوبة إلى بدیع الزمان وإلى الحريري (راجع الحاشية السابقة) .

## ابن عطاء السكندري

١ - هو تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله السكندري (الإسكندري) سمع من الأبرقوهي (ت ٧٠١ هـ) ، وتلقى عدداً من العلوم ، وصحب المتصوف أبا العباس المرسي (ت ٦٨٦ هـ) ثم تصدر للتدريس والوعظ في الجامع الأزهر . وكانت وفاته في القاهرة في سادس عشر جمادى الثانية من سنة ٧٠٩ هـ (١٣٠٩/١١/٢١ م) .

٢ - كان ابن عطاء السكندري من كبار المتصوفة في زمانه حسن الوعظ ليين الكلام عارفاً كثير التأثير في السامعين . وكان من الذين حملوا على تقية الدين ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) . ثم هو مصنف له : رسالة (في الخوف من الله) - رسالة القصد (العقد) المجرد في معرفة اسم الله المفرد - مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح - التنوير في إسقاط التدبير - الطريق الجادة في نيل السعادة - الحكيم العطائية - تاج العروس وقمع النفوس - التحفة في التصوف - لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس (المرسي) وشيخه أبي الحسن (الشاذلي) - أنس العروس - وصية شُبُهَة السماع (وعليها «كشف القناع» وهو شرح لها) . وله أيضاً رسائلُ قصارٌ وقصائدٌ ومواظٌ مختلفةٌ .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال ابن عطاء السكندري (في تاج العروس) :

أيها العبدُ ، اطلبِ التوبةَ مِنَ اللَّهِ في كلِّ وقتٍ ، فإنَّ اللَّهَ تعالى قد نَدَبَكَ<sup>(١)</sup> إليها فقال تعالى : « وتوبوا إلى الله جميعاً ، أيها المؤمنون ، لعلَّكم تُفلحون »<sup>(٢)</sup> .... فإن أردتَ التوبةَ فينبغي لك أن (لا) تَخْلُوَ من التفكير طول عُمْرِكَ فتفكّر في ما صنعت في نهارك : فإن وجدتَ طاعةً فاشكرِ اللَّهَ عليها ، وإن وجدتَ معصيةً فوبّخْ نفسك على ذلك وتبُّ إلى اللَّه .... واعلمْ أن المعصيةَ تتضمنُ نقضَ العهدِ وتحليلَ عِقْدِ الوُدِّ والإيثارِ على المولى والطاعةَ للهوى وخلعَ جِلْبَابِ الحياءِ والمبادرةَ لله

(١) ندبك الله : دعاك ، طلب منك .

(٢) القرآن الكريم ، سورة النور ( ٢٤ : ٣١ ) .

بما لا يَرْضَى (١) ....

ما أحسن العيشَ إذا أطعتَ اللهَ بذكرِ اللهِ تعالى والصلاةِ على رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم . يُروى أنه ما منَ صَيِّدٍ يُصَادُ وَلَا شَجَرَةٍ تُقَطَّعُ إِلَّا بَغَفْلَتَيْهِمَا عن ذكرِ اللهِ تعالى ، لأنَّ السارقَ لا يَسْرِقُ بيتاً وأهله أيقاظاً ، بل على غَفْلَةٍ ونَوْمٍ .....

٤ - تاج العروس وقمع النفوس (طبع مراراً) .

منهاج الفلاح (على هامش «لطائف المنن» للشعراني) ، القاهرة ١٣٢١ هـ .

لطائف المنن ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٧ هـ ؛ تونس ١٣٠٤ هـ ؛ القاهرة (على هامش لطائف المنن للشعراني) ، ١٣٢٢ هـ .

القصص المجرد ، القاهرة ١٩٣٠ م .

التنوير في اسقاط التدبير ، القاهرة ١٢٨١ ، ١٢٩٠ ، ١٣٠٠ ، ١٣١٣ ، ١٣٢١ هـ ؛ (على هامش «النظم المحتاج» لابن بنييس) فاس ١٣١٢ هـ .

الحكم العطائية ، بولاق ١٢٨٥ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٣ ، ١٣١٦ هـ ؛ (على هامش سعادة الدارين) ١٣١٨ هـ .

- للحكم العطائية شروح :

غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية لمحمد بن ابراهيم بن عبّاد النيفري (ت ٧٩٢ هـ) مصر ١٢٨٤ هـ ؛ القاهرة ١٢٩٧ ، ١٣٠٣ هـ .

إيقاظ النيام (شرح الحكم العطائية) لأحمد بن محمد بن عجيبة الحسيني المغربي (ت ١٢٢٤ هـ) ، مطبوع في «مجموع» ، القاهرة ١٣٢٤ هـ .

تنبيه ذوي الهمم لأحمد بن أحمد بن محمد بن زروق (ت ٨٩٩ هـ) ، القاهرة ١٢٨٨-١٢٨٩ هـ .

- ونُظِمَ بعض كتب ابن عطاء شعراً :

النظم المحتاج لعبد الكريم بن محمد عربي بن بنييس ، فاس ١٣١٢ هـ .

تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس وقمع النفوس ، القاهرة ١٣٢٢ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ هـ .

\* طبقات الشافعية للسبكي ٧ : ١٧٦ ؛ طبقات الشعراني ٢ : ١٨ ؛ الدرر الكامنة ١ : ٢٩١-٢٩٣

(رقم ٧٠٠) ؛ من ذبول العبر ٤٨ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٥٠ ؛ شذرات الذهب ٦ :

١٩ - ٢٠ ؛ بروكلمان ٢ : ١٤٣ - ١٤٤ ، الملحق ٢ : ١٤٥ - ١٤٧ ؛ دائرة المعارف

الاسلامية ٣ : ٧٢٢ - ٧٢٣ ؛ زيدان ٣ : ٢٦٧ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ٢١٣ .

(١) ان الله قد أخذ على الناس عهداً بأن يعبدوه ويطيئوه . تحليل عقد الود : التحلل من عقد الود (الوداد ، الصداقة والحب) : نقض للاتفاق في تبادل المودة . الايثار : التفضيل . تلوى : الله . الجلباب : اللباس . المبادرة لله بما لا يرضى ؛ تبدأ بمصيبة الله (مع احسان الله اليك دائماً) .

## شهاب الدين العزازي

١- هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم العزازي، وُلِدَ في قلعة أعزاز (شمال حلب) سنة ٦٢٣ هـ (١٢٣٥ م) أو سنة ٦٢٧ هـ.

انتقل العزازي إلى مصر فكان تاجراً بزازاً في قيسارية جركس<sup>(١)</sup> في القاهرة. وقد توفّي في القاهرة في ٢٩ من المحرم من سنة ٧١٠<sup>(٢)</sup> (٢٨ - ٤ - ١٣١٠ م).

٢- كان شهاب الدين العزازي رجلاً كَيِّساً ظريفاً وكان شاعراً كثيراً مجيداً يتعاطى النظم للفكاهة والمذاكرة<sup>(٣)</sup>، ويُجيدُ التوشيح على الأوزان الغربية من الخمسات والموشحات المختلفة الأنواع. وفنون شعره البديعات والمدح والهجاء والملح والألغاز والمذاكرات التي كانت بينه وبين الأدباء والشعراء في عصره؛ وكان كثير المعارضة لآحمد بن حسن الموصلي عارض له قصائد وموشحات.

### ٣ - مختارات من شعره

— لشهاب الدين العزازي بديعةٌ يُعارض فيها البردة لكعب بن زهير<sup>(٤)</sup>، مَطَّلَعَهَا:

دمي بأطلال ذات الحالِ مَطَّلُولٌ ، وجيشُ صَبْرِي مهزومٌ ومَقْلُولٌ<sup>(٥)</sup>.

وبعد أبياتٍ من الغزل يقول العزازي:

ويا نَسِيمَ الصَّبَا كَرَّرُ على أذُنِي حَدِيثَهُنَّ ، فما التَّكْرَارُ مَمْلُولٌ<sup>(٦)</sup>.

(١) البزاز = الحزاز : الذي يصنع النسيج من الحرير أو يبيعه . قيسارية (بفتح القاف وتخفيف الباء = بلا شدة) في الاصل : اسم لعدد من المدن منسوبة لقيصر (ملك الروم) . وكانت « القيسارية » ( حتى القرن الماضي ) كلمة مألوفة للدلالة على المكان الذي ينسج فيه الحرير .

(٢) في حسن المحاضرة ( ١ : ٢٧٣ ) : مات بمصر سنة اثنتين وتسعين وسبائة .

(٣) المذاكرة = مذاكرة الأنفاس : مباحرة الأدباء في استذكار الأشعار .

(٤) راجع الجزء الأول ، ص ٢٨٣ .

(٥) دم مقلول : ذهب هدرأ ( لم يؤخذ بثأر صاحبه ولا أخذت ديتة - بلا شدة على الباء ) . مقلول : مقطع ، متفرق ( بعد الهزيمة ) .

(٦) الصبا : ريح الشرق ( وتكون في نجد باردة منمشة لانها تمر فوق جبال ايران ثم تأخذ شيئاً من الرطوبة من خليج البصرة ) .

ويا حُدَاةَ المَطَايَا دُونَ ذِي سَلَمٍ ،  
 مَنَازِلَ لِأَكْفِ الغَيْثِ تَوْشِيَةً  
 كَأَتْمَا طَيْبُ رِيَّاهَا وَنَفَحَتْهَا  
 أَوْفَى النَّبِيِّينَ بُرْهَانًا وَمُعْجِزَةً ،  
 لَهُ يَدٌ وَلَهُ بَاعٌ يُزَيِّنُهَا  
 سَلَّ الإِلَاحَةُ بِهِ سَيْفًا لِمَلَّتِهِ ؛  
 نَمَتَهُ مِنْ هَاشِمٍ أَسَدُ ضِرَاعِمَةَ  
 إِذَا تَفَاخَرَ أَرْبَابُ العُلَى فَهَمُّ الـ  
 لَهُمْ عَلَى العَرَبِ العَرَبَاءُ قَاطِبَةً  
 قَوْمٌ عَمَائِمُهُمْ ذَلَّتْ لِعِزَّتِهَا الـ

— ولشهاب الدين العزالي أبيات رقيقة في الغزل ، قيل ادعاها سبعون شاعراً ؛

منها :

- (١) يا أيها الحدأة (جمع حاد : سائق) المطايا (جمع مطية = ركوبة : حيوان يمتطيه الناس للانتقال عليه) دون (قبل أن تصلوا الى) ذي سلم (مكان في الحجاز) ، عوجوا (ميلوا ، اعطفوا نحو) شرقي بانات (جمع بانة : نوع من الشجر) اللوى (المنحني من الرمل الابيض) ثم قيلوا (ناموا بعد الظهر : اقصوا وقتاً ما) . — أيها الداهيون الى الحجاز ، اسكنوا فيه .
- (٢) توشية : تطريز ، ترقيش بالالوان . النور (يفتح النون) : الزهر الابيض . توشيع الثوب : إعلامه (تطريزه بصور مختلفة) . والوشوع : النبات المتفرق في الجبل ، الخ . التكليل : صنع الأكاليل .
- (٣) الطول (بفتح الطاء) : الفضل ، الكرم . الطول (بضم الطاء) : الامتداد (كناية عن وصول اليد بالسيف الى العدو) .
- (٤) وذلك السيف حتى الحشر (يوم القيامة) مسلول : سيبقى (الاسلام) منتصراً الى الابد .
- (٥) نمته : رفعته (في النسب وفي التربية) من (بني) هاشم أسد ضراغمة (جمع ضراغمة : الشجاع والفعل والرجل الشديد) . القنا : الرماح . الغيل (بكسر الغين) : الشجر الكثير الملتف . — السيوف بيوت لهم (هم شجعان يحمون أنفسهم بالسيوف — بالحرب ، بالقوة) ورماحهم كثيرة (كأشجار الغابة) كناية عن كثرة الرجال القادرين على حمل السلاح منهم .
- (٦) الفر جمع أفر : أبيض (ذو مكانة وجاه ومجد وعفاف) — المغاور جمع مغوار : الكثير الغارات (الشجاع الجريء على العدو) . الصيد جمع أصيد : المائل العنق (كناية عن الاعجاب بالانفس مع الثقة بالقدرة على الأمور) . البهاليل جمع بهلول (بضم الباء) : السيد الجامع لكل خير .
- (٧) العمائم جمع عامة (بكسر العين) : نسيج يلف على الرأس (كناية عن البدواة وقلة الوسائل المادية) غلبت ملوك الفرس (ذوي التيجان) وملوك اليمن (ذوي الأكاليل) .

صاح في العاشقين : يا لِكِنَانِهِ !  
 بدويُّ بَدَتْ طلائعُ لَحْنِ  
 ردِّ مِنا القلوبِ مُنكسِرَاتِ  
 وغزانا بقامةٍ وبعينِ ،  
 وأرانا - وقد تَبَسَّمَ - بَرَقاً ،  
 فهو يَقْضِي على النفوسِ ولم تَقْ  
 سافرُ الوجهِ عَن محاسِنِ بَدْرِ ،  
 لَسْتُ أدري : أراكَ هَزَّ من أعْ  
 خَطَرَاتُ النَّسِيمِ تَجْرَحُ خَدَيْكَ  
 قالَ لي ، والدِّلالُ يَعْطِفُ مِنْهُ  
 هلْ عَرَفْتَ الهوى ؟ فقلْتُ : وهل أنكرُ دَعْوَاهُ ؟ قال : فاحمِلْ هَوَانَهُ !

(١) كنانة : قبيلة عربية ؛ جمعة (بفتح العين : وعاء) صغيرة توضع فيها السهام . يا لِكِنَانَهُ : يا بني كنانة (أدركوني وخلصوني من هوى هذا المحبوب) . في الجفون منه كنانة : كان عينيه قوسان ترميان المشاقق بسهام كثيرة .

(٢) بدوي وبدوي (بسكون الدال) : نسبة الى البداوة (ضد الحضرة) ؛ وبدوي (بفتح الدال) نادرة في الاستعمال (أتل فصاحة) . الطلائع جمع طليعة : أول الجيش . - يشبه عيون المحبوب وكأنها جيش (يفتك بالمشاقق) .

(٣) القامة : القد . تلك (القامة) سياقة (تضرب بالسيف - لشبه القامة في استقامتها وتمايلها بالسيف) وذي = هذى = هذه (العين) طمانه (برمع - كأن في عينيه ربحين يطمانان المشاقق) .

(٤) - لما ابتسم لمت أسنانه كأنها برق ، فجرت دموعنا كأنها ديمة (سحابة مطرة) هتانة (كثيرة هطول المطر) ... حزناً حزناً شديداً إذ لم نتمكن من وصاله .

(٥) يقضي على النفس : يقتل النفوس (نفوس العاشقين) . لم تقض (لم تنل) في هواه (في حبه) لباثة (حاجة) = لم تنل ورغبتها منه .

(٦) سافر الوجه (كاشف الوجه ، يظهر بوجه) ... مائس القد ، متأود ، متأيل . القد : القامة . معاطف = أطراف = أغصان . باثة شجرة البان (شجر أغصانه مستقيمة لينة تشنى وتتايل بسهولة في الريح) .

(٧) الأراكة شجرة حجازية تتخذ منها المساويك ... الهيف جمع أهيف (دقيق ، نحيف ، نحيل) . الخيزرانة : نوع من القصب الاسم (الصامد ، المملوء القلب) ينحني بسهولة ولا ينكسر .

(٨) اللبان (بفتح اللام) : لبن العيش وريخاؤه . وليانة صيغة ليست في القاموس ، والشاعر يقصد بها اللين ، الشهي .

— وللعزّازي مُوشَّحةٌ يعارض بها موشَّحة أحمد بن حسن الموصلِي (راجع، فوق ،  
ص ٦٥٩) منها :

يا ليلةَ الوصلِ وكأسِ العقارِ دونَ استنارِ عِلْمْتُماني كيفَ خلَعُ العِذارِ<sup>(١)</sup> .

اغْتَنِمِ اللَّذَاتِ قَبْلَ الذَّهَابِ ،  
وَجُرِّ أذْيَالَ الصِّبَا والشَّبَابِ ،

واشْرَبْ ؛ فقدْ طابَتْ كؤوسُ الشَّرَابِ

على خُدودِ تُنْبِتُ الجِلْتَارُ ذاتِ احْمَرارِ طرَزَها الحُسْنُ بآسِ العِذارِ<sup>(٢)</sup> .

الرَّاحُ ، لا شكَّ ، حِياةُ النُّفوسِ ؛

فَحَلَّ مِنْها عَاطِلَاتِ الكُؤوسِ ،

واستَجَلَّها بينَ النَّدَامَى عَرُوسِ

تُجَلِّي على خُطابِها في إزارِ من النُّصارِ حَبابُها قامَ مَقامَ النِّثارِ<sup>(٣)</sup> .

اجنِ مِنَ الوَصلِ ثِمَارَ المُنَى ،

وواصِلِ الكَأْسَ بما أمَكنا

مَعَ طَيِّبِ الرِّيْقَةِ حُلُوِ الجَنَى ،

بمِقْلَةِ أفْتِكَ من ذِي الفَقارِ ذاتِ احْوَرارِ مَنصُورَةِ الأَجفانِ بالانكسارِ<sup>(٤)</sup> .

٤ - \* فوات الوفيات ١ : ٦١ - ٦٩ ؛ الدرر الكامنة ١ : ٢٠٥ - ٢٠٦ (رقم ٤٩٧) ؛ المنهل  
الصافي ١ : ٣٤٠ - ٣٥٢ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٧٣ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢١ - ٢٢ ؛  
بروكلمان ٢ : ٨ ، الملحق ٢ : ١ ؛ زيدان ٣ : ١٣١ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ١٥٨ .

(١) العقار : الخمر .

(٢) العذار : جلدها اللجام الى جانبي رأس الفرس . خلع العذار : قلة المبالاة والانفلات من قواعد السلوك .

(٣) الجلتار : زهر الرمان . خدود تنبت الجلتار : خدود تملون بالحمرة ( كناية عن الشيبه والجبال ) . العذار :

الشعر النابت على جانبي الوجه ( في أول أمره ) .

(٤) حلى يحلى : زين . استجلى الرجل الشيء : استخرجه من ستره ، نظر اليه بعد أن لم يكن يراه . النصار :

الذهب . النثار : ما ينثر في العرس على العروس أو على الحاضرين ( كأن الحجاب على وجه الخمر الحمراء نثار  
من الفضة البيضاء ) .

(٤) اجن : اقطف . المنى جمع منية ( بضم الميم ) : ما يرغب الانسان في الحصول عليه . ذو الفقار : سيف

الامام علي ( كناية عن شدة الفتك والتأثير ) . الاحورار : اشتداد البياض في بياض العين واشتداد السواد في سوادها .

بالانكسار = بانكسار الأجفان ( كناية عن ذبول العينين من الدلال والغنج ) .

## محمد بن دانيال

١ - هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن دانيال بن يوسف الموصلي الخزاعي، وُلِدَ في الموصِلِ سنة ٦٤٦ هـ (١٢٣٨ م). وفي الموصل بدأ محمد بن دانيال بتلقي العلم، ويبدو أنه حفظ شيئاً من القرآن وقرأ شيئاً من الحديث ومن الأدب.

ثم نَجِدُ محمد بن دانيال يُهاجرُ إلى مِصرَ، سنة ٦٦٥ هـ (١٢٦٦ - ١٢٦٧ م)، وكان السلطانُ الظاهرُ بَيْبَرْسُ قَدْ مَنَعَ الخمرَ (٦٦٤ هـ) ثم عادَ فمَنَعَ جميعَ الملاهيِ الشائنةِ (٦٦٥ هـ). ويبدو أن هذه الحالَ من الصِّلاحِ لم تُوافقَ ميَّيلَ ابنِ دانيالَ إلى المُجونِ فرأينا له شيئاً من النقدِ اللاذعِ، فيما يتعلَّقُ بذلك، في شعره ونثره.

وعلى كلِّ فقدُ حاولَ محمد بن دانيال أن يُكْمِلَ تحصيلَ العلمِ في القاهرة فقرأ شيئاً من الأدبِ على الشيخِ مُعينِ الدولة الفهريِّ (ت ٦٨٥ هـ) ثم تلقى شيئاً من التَّكحِيلِ (مُدَاوَاةُ العيونِ) واتَّخَذَ دُكَّاناً في محلَّةِ «باب الفتوح» يُكْحَلُ المَرَضَى، ولذلك كان يسمَّى «الحكيم». ويبدو أن كَسْبَهُ من التَّكحِيلِ كان قليلاً فعاشَ في عُسْرٍ، ثم رأينا حياته الزوجية أيضاً غيرَ مطمئنَّةٍ.

وكان ابنُ دانيالَ يَعْمَلُ، إلى جانبِ عملهِ في التَّكحِيلِ، في التَّمثِيلِ (بِخَيَالِ الظِّلِّ)<sup>(١)</sup>. ثم شاعَ أمرُه في الدُّعابةِ والمُزَلِّ فمالَ إليه نَفَرٌ من الحُكَّامِ والوجهاءِ فحَسَّنَتْ حالَهُ، ولكنَّه كان قد أصبحَ في السنواتِ الأخيرةِ من حياته.

وكانت وفاةُ محمد بن دانيالَ في ١٢ من جُمادى الثانيةِ من سنة ٧١٠ هـ (٧/١١/١٣١٠ م).

٢ - تقومُ شهرةُ محمد بن دانيالَ على ثلاثِ باباتٍ<sup>(٢)</sup> (تَمثِيلِيَّاتٍ) وَصَلَّتْ إلينا منه، هي: بَابَةُ طَيْفِ الخَيَالِ، بَابَةُ عَجِيبٍ وَغَرِيبٍ، بَابَةُ المُتَيِّمِ والضائعِ اليتيمِ. ولقد وَسَّعَ محمد بن دانيالَ باباتهِ في «خَيَالِ الظِّلِّ» حتَّى أصبحتْ تَمثِيلِيَّاتٍ - ولا بأسَ في أن نَسَمِّيَها «مَسْرُحِيَّاتٍ» - لأنَّها وُضِعَتْ للمسرحِ ولتَمثِيلِ الفعليِّ.

(١) راجع، فوق، ص ٦١٢ (خصائص العصر).

(٢) البَابَةُ (بناء ملحقة بكلمة باب: نوع): تمثيلية ظلّية (تمثيلية من تمثيلات خيال الظل). وكان

يرافق التشبيح (التمثيل من وراء ستار) حوار.

« باباتُ خيالِ الظلِّ » مسرحياتٌ هزليةٌ سوقيةٌ فيها فنٌّ يَضِيعُ في السِّفاسفِ وفي المُجونِ الذي يَبْلُغُ الى الإباحةِ المُطلقةِ في اللفظِ الداعرِ أحياناً . على أن فيها أحياناً أخرى لَفَتَاتٍ بارعةً من النقدِ الاجتماعيِّ . ومَعَ أن مُتُونَ الباباتِ باللغةِ الفُصْحى نثراً ونظماً ، فقد نَمَرُ بينَ الحينِ والحينِ بالكلمةِ العاميةِ والتركيبِ الركيكِ ممَّا يألُفه العامةُ وبالمداركِ السُّوقيةِ ثم بكثيرٍ من الألفاظِ الجَنسيةِ والصُّورِ الخِلاعيةِ ، ممَّا يَصورُ جانباً من البيئَةِ في ذلكِ العصرِ وجانباً من النفسِ الإنسانيّةِ في كلِّ عصرٍ . وكان ابنُ دانيالِ يَضعُ القصةَ وينظُمُ الأصواتَ ( الأغاني ) ويلحنها ويفصلُ الأزياءَ للشخصياتِ .

ولمحمّد بن دانيالِ أُرْجوزةٌ سَمَّاهَا « عقودُ النظامِ في من ولى مِصرَ من الحُكَّامِ » ، وربما كانت له قصائدٌ أخرى مُستقلّةٌ ؛ ولكنَّ مُعظَمَ أشعارِ ابنِ ابنِ دانيالِ - سواءٌ أكانتِ مقاطعَ أو قصائدَ طويلاً - مذكورةٌ في باباتهِ الثلاثِ . ولكن بما أن هذه الباباتِ لم تُدَوَّنْ إلاّ بعدَ أمدٍ طويلٍ من موتِ ابنِ دانيالِ ، فالغالبُ على الظنِّ أَنَّهُ قد دخلَ عليها تصحيفٌ وتبديلٌ وزيادةٌ ونقصانٌ ( في نثرها وشعرها ) .

مُلخَصُ بابةِ « طيفُ الخيالِ » :

يَمَلُّ الأميرُ وصالَ حياةِ العَبَثِ والفسقِ ويُجمِعُ أمرَهُ على الزَّواجِ فيستدعي الخاطبةَ أمَّ رشيدٍ ويطلبُ منها أن تَدُلَّهُ على عروسٍ تكونُ فيها جميعُ الصفاتِ الحميدةِ في كلِّ شيءٍ : في جَسَدِها ونفسِها وبيئتها . فتذكُرُ له أمَّ رشيدٍ فتاةً وتَصِفُها بجميعِ تلكِ الصفاتِ وبأكثرِ منها . ثمَّ تَطَلَّبُ منه نَفَقاتٍ باهظةً في كلِّ شيءٍ ، ولكن لا تَسْمَحُ له بأن يرى الفتاةَ لأنَّ ذلكَ مُخالفٌ للعاداتِ الجاريةِ المألوفةِ . وفي يومِ الزِّفافِ يَجِدُ الأميرُ وصالَ « أن العروسِ قبيحةٌ شوهاً مخيفةٌ النَّظَرِ وأن لها ابناً أيضاً فيكادُ يَغْمى عليه من هَوْلِ الصَّدْمَةِ . ثمَّ يَسْتَفِيقُ من ذُهوَلِهِ فيعزِمُ على الانتقامِ من أمِّ رشيدٍ ، ولكن زواجها يُخْبِرُهُ بأنَّها قد توفَّيَتْ منذُ ساعاتٍ . ويتجسَّمُ للأميرِ وصالٌ سوءٌ ما كان فيه من الحرَّةِ على الفسقِ والفُجورِ فيستغفرُ اللهَ من ذلكِ ويتهبأً للذَّهابِ إلى الحجِّ لِيُكَفِّرَ عن ذُنُوبِهِ المَاضِيَةِ .

ملخَصُ بابةِ « عجيبٌ وغريبٌ » :

هي مجموعٌ من مناظرٍ حقيقيّةٍ مُضحكةٍ لا يَجْمَعُ بينها سوى أنها مشاهدٌ مألوفةٌ ومستغربةٌ معاً في حياةِ النَّاسِ العاديِّينِ . من هذه المشاهدِ : الحاوي الذي يُلعبُ الأفاعيَ ثمَّ يُعْلِنُ عن دوائٍ مَعَهُ يشفي من لدغِ الأفاعيِ لِيَتَّبِعَهُ للنظارةِ

– هلالُ المنجمُ الذي يُخبرُ الناسَ بوجوبِ معرفةِ طوالِهم حتى يَعْرِفُوا الأحداثَ في مستقبلِ حياتهم ثمَّ يَعْرِضُ على النظارةِ أن يَسْتَخِيرَ لهم المستقبلَ لقاءَ دَرَاهِمٍ كثيرةٍ أو قليلةٍ – القرَّاد الذي يُلَاعِبُ قِرْدَه – الذي يُلَاعِبُ دُبًّا – أبو الوُحُوشِ الذي يَرَوِّضُ الوُحُوشَ الضاريةَ أمامَ جُمُهورٍ من الناسِ – الخ ، كلٌّ ذلك في سبيلِ التَكسُّبِ من الناسِ .

### ٣ – مختارات من آثاره

– من بابة طيف الخيال .

( يظهر طيف الخيال ، وهو شخصٌ أُحَدِّبُ ، ويقول ) :

.... السلامُ عليكم ، أيُّها السادة ، ودُّمتم في نعمةٍ وسعادةٍ . اعلموا أن لكلِّ شخصٍ مثلاً<sup>(١)</sup> ، وقد جاء في الامثال أنه يوجدُ في الأسقاط ما لا يوجدُ في الأسقاط<sup>(٢)</sup> . على أن لكلِّ أسلوبٍ طريقةٌ وتحت كلِّ خيالٍ حقيقة . وفي الهزلِ راحةٌ من كلالِ الجِدِّ<sup>(٣)</sup> ، والنحسُ يُظهِرُهُ السعد . وقد يَمَلُّ المَلِيحُ وَيُحَبِّبُ القبيحُ .... وفي القهوةِ سلوةٌ الأحران لولا خِفَّةُ الميزان<sup>(٤)</sup> ومُطَاوَعَةُ الشيطانِ وعَصيانِ السُلطانِ وحِدَّةُ الحُدودِ والأخذُ من النصارى واليهود<sup>(٥)</sup> . من أجل ذلك عدلَ السودانُ الى أسكِرَةِ الذرةِ وأكثرُوا الدخولَ الى المعصرةِ وأغلقوا هذا البابَ وفتحوا أبوابَ ألوانِ شَتَّى من المزورِ والطبَّاطِ ، واستغَنَوْا بالفأرِ المطجِنَ عن الفَرخِ المسمِنِ<sup>(٦)</sup> ، وشاركوا الحَمَّارينَ على المرةِ وقنعوا بالفتيثةِ عن

(١) في الاصل « مثال » حتى تتفق في السجع مع « أمثال » .

(٢) الاسقاط : جمع سقط ( بفتح السين : من لا يعد في خيار الفتیان ) = الشيء الرديء . الاسقاط جمع سقط ( بفتح السين والفاء ) : وعاء كالجولق ( الكيس الكبير ) والحقيبة توضع فيه الاشياء ( الثمينة ) .

(٣) الكلال : التعب . الجِد : الرصانة ، الوقار .

(٤) القهوة : الحمر . لولا خفة الميزان = لولا أن البائعين يطففون الميزان عند بيع الحمر ( يعطون الزبون أقل مما يستحق بالثمن الذي دفعه ) .

(٥) السلطان : الحاكم . حدة : شدة . الحدود جمع حد : العقاب . الأخذ من النصارى واليهود : تقليدهم ( الحمر غير محرمة في النصرانية ) .

(٦) عدل = مال = فضل . السودان = أهل السودان . الاسكِرَة جمع سكر ( بفتح السين وآخاف ) : المشروب الذي يسكر . أسكِرَة الذرة : المستخرجة من الذرة . أكثرُوا الدخولَ الى المعصرة (!) المزور ( بشديد الواو ) : شراب مسكر حلو (خفيف) ، راجع قاموس دوزي ١ : ٦١٣ . الطبَّاط : نوع من أنواع اللعب بالكرة (دوزي ٢ : ٢١) . الفأر المطجِن المطبوخ في طاجن . استغنوا بالفأر المطجِن عن الفَرخِ المسمِنِ ( كناية عن الفقر ) . المرة والفتيثة (؟)

الحُماسية والجرّة ، ولا كصَفَاعِنَةَ الخِرَافِيش<sup>(١)</sup> الذين عرفوا سرّ الحشيش لأتّهم ذاقوا بها لذّة الكسل وهربوا من نَصَبِ العمل وزعموا أنّها تفعّل في معدّة المَمَعُود فعل القَرَضِ في الجلود فاستَغْنَوْا بذلك عن العقار وعن معاقرة العقار<sup>(٢)</sup> فأكلوها في الاسواق والمشاهد وهاموا في طَلَبِ الرقص والمشاهد<sup>(٣)</sup> . إلاّ أنّي من حين توبّي من هذه الحِصَالِ وتوديعي لأخي وصالٍ ورُجوعي من المَوْصِلِ الحَدْبَاءِ الى الديار المِصْرِيَّةِ فِي الدُولَةِ الظَاهِرِيَّةِ<sup>(٤)</sup> - سقى الله عَهْدَهَا وأعذب في الجنان ورَدَهَا<sup>(٥)</sup> - وجدت تلك الرسومَ دَارِسَةً ومواطنٍ أنسبها غيرَ آنسَةٍ ، عافيةَ الأثارِ ساقطةَ الجَدِّ بالعِثَارِ<sup>(٦)</sup> ، وقد هَزَمَ أمرُ السُلْطَانِ جيشَ الشَّيْطَانِ فانكفّت ألسنةُ البَوَاطِي وتابت البَغَايَا والحَوَاطِي<sup>(٧)</sup> ، وتأذَى الفلّاحُ غَايَةَ الأذْيَةِ ، وصَلِبَ نَبَازٌ وفي عُنُقِهِ نَبَازِيَّةٌ ؛ وأنشدَ الشاعِرُ في الحال ، وقال مَنْ قال :

لقد كان حدُّ السُّكْرِ من قبلِ صلبيهِ خفيفَ الأذى اذ كان في شَرِّ عَنَاجِلِهَا<sup>(٨)</sup> .  
فلما بدا المصلوبُ قَلْتُ لصاحبي : ألاّ تُبْ ، فإنَّ الحَدَّ قد جاوزَ الحَدَّ<sup>(٩)</sup> !  
وشاعت الأخبارُ ، وقويَ الإنكارُ ، وانكسرَ الحَمَارُ ، وانطحنَ المَزَارُ<sup>(١٠)</sup> ،

(١) شاركوا الخمارين (بائعي الخمر أو صانعيها) على المرة (!) . فنعوا بالفتنة (وعاء صغير ! ) عن الحامية والجرّة (وعاءان كبيران للخمر ! ) . الصفاعنة (الذين يصفع بعضهم بعضاً ! ) الخرفش (في القاموس) : المختلط . الخرافيش : أخلط الناس (من الذين لا وزن لهم ولا مكانة ! ) \* يقصد الحشيشة .  
(٢) النصب : التعب . الممعد : الذي به مرض في المعدة . القرض : القطع بالمقراض (المقص) . العقار ( يفتح العين أو ضمها ) : الدواء ، الخمر . معاقرة العقار : الإدمان على شرب الخمر .  
(٣) المشاهد جمع مشهد : اجتماع الناس في مكان يزدحمون فيه . والمشهد أيضاً : قصة يجري تمثيلها أو قطعة من تمثيلية .

(٤) أيام حكم الظاهر بيبرس في مصر (٦٥٨ - ٦٧٨ هـ) .  
(٥) أعذب : حلّ ، جعل الشيء حلواً . الورد (بكسر الواو) : الشرب من ماء النهر .  
(٦) الرسوم : الأبنية والأمكنة العامرة . دارسة : محوطة ، خربة . آنسة : يسكنها الناس أو يترددون إليها . عافية : محوطة . الجد : الحظ . العثار : الزلل ، وقوع الانسان أرضاً . - ساقطة الجد بالعثار = سيئة الحظ .  
(٧) انكفت (سكمت ، انقطعت عن الكلام) الباطية : وعاء توضع فيه الخمر . انكفت ألسنة البواطية = توقفت أفواه البواطية عن صب الخمر (بطل شرب الخمر) . البغي : المرأة الفاجرة (التي تبيح نفسها بأجر) . الخاطئة : المرأة التي أباحت نفسها خطأً منها (أو مرات قليلة) . نباذية : وعاء يوضع فيه النبيذ .  
(٨) حد : عقاب . من قبل صلبي = قبل أن لحاً الظاهر بيبرس الى الأمر بصلب الذين يشربون الخمر . في شرعنا : في الاسلام . الجلد : الضرب بسير من جلد أو بالمصا .  
(٩) الحد (العقاب) قد جاوز (تخطى ، زاد على) الحد (المقدار المعقول) .  
(١٠) المزار : الذي يصنع الخمر المسبأة المزور .

وانزوى المسطول في القرنة الغبراء ، وصارت كل يابسة في كفه خضراء (١)....  
 فدعاني بعض الأخلاء (٢) الى محله وأنزلي بين قومه وأهله ، واعتذر لي عن  
 تقصيره في إكرامي لاختصاره في الضيافة إذ لم يأت بمرامي (٣) . وقال غلب علي  
 ظني أن أبا مرة قد مات وعدت من جملة الرفات (٤) . قم بنا نكيه ونصيف  
 الحالة هذه ونرتيه ، فابتديت وقلت بيتاً بيت (٥) (نشيد) :

مات ، يا قوم ، شيخنا إبليس ، وخلا منه ربنا المانوس !

(ينادي رسيل الخيال) :

يا أمير وصال ، يا كامل الخصال .

(يخرج جندي بسر بوش - طربوش - وسبأله ، أي شاربه ، منفوش ، ويقول) :  
 سلام على من حضر مقامي وسمع كلامي . من عرقني فقد تمتع بأنسي ،  
 ومن جهلني فأنا أعرفه بنفسي : أنا أبو الخصال المعروف بأمر وصال ، صاحب  
 الدبوس والناموس ، والكابوس والسالوس . أنا ملاكم الحيطان ، أنا محبب (٦)  
 الشيطان ، أنا أنهش من ثعبان وأحمل من قبان (٧) ، وأنا أنطح من كبش وأنن  
 من وحش ، أنا أشرف من نعاس وألوط من أبي نواس ..... أحل العقد ولو  
 كانت من مسد وأسامر وأقامر ، فأنا طفاز هماز ، همزة لمزة (٨) ، عياب

(١) انزوى . ابتعد عن الناس ، لزم مكاناً بعيداً . المسطول : السكران ونحوه (المعجم الوسيط) . صارت كل  
 يابسة في كفه خضراء (!) .

(٢) الاخلاء جمع خليل : الصديق الخالص ، الناصح .

(٣) مرامي : مقصودي ، ما أريده (هنا : الخمر) .

(٤) أبو مرة : إبليس . الرفات : الأشياء المفتتة (بقايا الميت المستحيلة شبه التراب) .

(٥) وقلت بيتاً بيت = بيتاً بيتاً (!) ابتديت = ابتدأت .

(٦) الدبوس : عصا لها رأس شبه الكره مدبب يضرب بها . الناموس : القانون . الكابوس : أضغاث أحلام  
 متعبة لذي يحلم بها . السالوس : الخمار . - لعل ابن دانيال جاء بهذه الكلمات للنسق الصوتي من غير أن يقصد بها  
 التعبير عما تدل عليه في القاموس (أو لعل لها معاني متعارفة في اللغة العامية) . ويذكر إبراهيم حمادة مؤلف  
 كتاب «خيال الظل وتمثيلات ابن دانيال» أن السالوس جمع سالوسة وهو اللابس الشعر المستعار ... (ص  
 ١٥٤ ، الحاشية ٣) .

(٧) القبان : ميزان يزنون به الأشياء الثقيلة .

(٨) مسد : ليف . أسامر : أسهر الليل (أسلي الساهرين) . الطفار : القواد (الذي يجمع بين الرجال والنساء في الحرام) .

الطفار (بالزاي) ؟ الهماز والهمزة : الذي يعيب الناس بالغييب (في غياهم) . الهمزة : الذي يعيب الناس في حضورهم .

دَبَابٌ ، مُعَرَّبٌ مُهَدَّدٌ ، نَاسِكٌ فَاتِكٌ ، ... فَلَا تَجْهَلُوا مِقْدَارِي وَقَدْ كَشَفْتُ  
لَكُمْ عَنْ أَسْرَارِي .

( فيقول طيف الخيال ) :

أنتَ جمالُ المقاماتِ ، ومن خَلَفَ مِثْلَكَ ما مات .

( فيقول الامير وصال ) :

أينَ تلكَ الأيتامُ التي كانتَ مَوَاهِبَ ، وكانتَ بإسْرَقِ الأحيبَةِ حَبَابِ ،  
وأينَ أوقاتُ المَعشوقِ والاجتماعِ ببابِ اللُّوقِ ، وأينَ قَصَفْنَا في بستانِ الخشابِ  
وشرِبْنَا في عَرَصَةِ أمِّ شِهَابِ<sup>(١)</sup> ؟.....

— وقال محمد بنُ دانيالَ يَصِفُ بِرِذْوَنَهُ — البغلَ الذي يَرَكِبُهُ — ( وجميعُ

هذه الاشعار موجودةٌ في باباته الثلاث ) :

قد كَمَلَ اللهُ بِرِذْوَنِي لِمَنْقَصَةٍ وَشَانَهُ — بعدَ ما أعمَاهُ — بِالعَرَجِ<sup>(٢)</sup> :

أَسِيرٌ مِثْلُ أَسِيرٍ ، وَهُوَ يَعْرِجُ بِي ؛ كَأَنَّهُ مَاشِيًا يَنْحَطُّ مِنْ دَرَجٍ<sup>(٣)</sup> .

فإنَ رَمَانِي عَلَى ما فِيهِ مِنْ عَرَجٍ ، فَمَا عَلَيْهِ ، إِذَا ما مِتُّ ، مِنْ حَرَجٍ<sup>(٤)</sup> .

— وقال في الكلام على قِلَّةِ رِزْقِهِ :

قد عَقَلْنَا ؛ وَالعقلُ أَيُّ وِثاقٍ ! وَصَبَرْنَا ؛ وَالصَّبْرُ مُرٌّ المِذاقِ<sup>(٥)</sup> .

كُلُّ مَنْ كانَ فَاضِلًا كانَ مِثْلِي فَاضِلًا عِنْدَ قِسْمَةِ الأرزاقِ<sup>(٦)</sup> .

— وقال في تَكْسِبِهِ بالتكحيل (مداواة العيون) :

يا سائِلِي عَنِ حِرْفَتِي فِي الوَرِيِّ وَصَنَعَتِي فِيهِمْ وَإِفْلاسي<sup>(٧)</sup> ،

• دباب : الذي يدب ( ليلا وسرا ) للاعتداء على الاعراض ( ! ) .

(١) باب اللوق : محلة في وسط القاهرة ( مركز أعمال ) . القصف : اللهور . العرصة : ( في الاصل )

الارض الخلاء امام البيت .

(٢) شانه : عابه ( جعل فيه عيباً ) .

(٣) أسير ( أمشي ) مثل أسير ( مثل المأسور ، المقيد ) : بضعف وعجز . انحط : نزل ( وهو يتقلب )

(٤) فان رماني : اذا رماني ( أوقعني عن ظهره ) . « ما عليه من حرج » : لا ذنب له ، لا يعاقب على ما

فعل ( والحيلة تضمنين لقوله تعالى : « ليس على الأعمى حرج ، ولا على الأعرج حرج ، ولا على المريض حرج » -

٢٤ : ٦١ ، سورة النور ) . (٥) الوثاق ( بفتح الواو وبكسرهما ) : الرباط .

(٦) « فاضلا » الاولى : صاحب فضل ومكانة سامية . « فاضلا » الثانية : باقياً ، زائداً ( أخذ الجميع نصيبهم

من الرزق وبقي هو بلا نصيب من الرزق ) .

(٧) الحرقة : العمل الذي يكسب الانسان به معاشه . الوري : الناس .

١ حالٌ مَنْ دَرِهَمٌ لِنَفْسِهِ يَأْخُذُهُ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ (١) !  
— من موشحة لابن دانيال :

غُضْنُ مِنَ الْبَانِ مَثْمِرٌ قَمَرًا يَكَادُ مِنْ لَيْنِهِ إِذَا خَطَرًا يُعْقَدُ (٢) .

أَسْمَرٌ مِثْلَ الْقَنَاءِ مُعْتَدِلٌ ،  
وَلِحْظُهُ كَالسِّنَانِ مُنْصَقِلٌ ،  
نَشْوَانٌ مِنْ خَمْرَةِ الصَّبَا ثَمِيلٌ ،

عَرَبْدٌ سُكْرًا عَلِيٌّ إِذَا خَطَرًا ؛ كَذَلِكَ فِي النَّاسِ كُلُّ مَنْ سَكِرًا عَرَبْدٌ (٣) .

٤ — خيال الظلّ وتمثيلات ابن دانيال (دراسة وتحقيق ابراهيم حمادة) ، (وزارة الثقافة والارشاد القومي) ، القاهرة (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر) ١٩٦٣ م .  
ثلاث تمثيلات (.... تقي الدين الهلالي) بغداد ١٩٤٨ م .  
مسطرة من مخطوطة الاسكوريال (لابن دانيال) ، (تحرير جورج يعقوب) ، ارلنغن (منكه) ١٩٠٢ م .

\* \* فوات الوفيات ٢ : ٢٣٧ — ٢٤١ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ٥١ — ٥٧ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢٧ ؛  
البدر الطالع ٢ : ١٧١ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧٤٢ ؛ بروكلمان ٢ : ٨ — ٩ ،  
٣ : ١٣١ — ١٣٢ ؛ مجلّة المجمع العلمي العربي ٣ : ٣٦٥ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٣٥٤ —  
٣٥٥ ؛ مجلّة الكتاب ١٠ : ٦١١ — ٦١٧ (كانون الثاني — يناير ١٩٥١) .

## ابن منظورٍ صاحبُ لسانِ العرب

١ — هو القاضي جمالُ الدين أبو الفضل محمدُ بنُ المُكْرَمِ بنِ عليِّ بنِ أحمدَ ابنِ أبي القاسمِ بنِ حَبَقَةَ (بغية الوعاة ١٠٦) . بن منظور الرويضي الأنصاري الخزرجي (٤) المِصْرِي

(١) « يأخذه من أعين الناس » (فيها تورية) : يأخذه أجراً على مداواة عيونهم — يأخذه من عيونهم (بلا رضا منهم) .

(٢) — هذا المحبوب مثل قصيب البان (شجر له أغصان سر مستقيمة) مثر قمرًا ، « قمر » مفعول به (يحمل قمرًا : عليه وجه جميل يشبه القمر) . خطر : سار (بدلال) يرفع يده ويخفضها . يكاد يعقد : ينطوي ويلتف بمضه على بعض (لينه ، من الشباب والنضارة) .

(٣) القنأة : القصبه الفارسية ، الرمح . معتدل : مستقيم . السنان : النصل الذي في رأس الرمح . منصقل : براق ، أبيض (كناية عن الجمال) . نشوان : سكران .

(٤) لاتصال نسبه برويضي بن ثابت الأنصاري (الخزرجي) أحد أصحاب رسول الله من أهل المدينة .

الإفريقيّ ؛ وُلِدَ في مِصْرَ في المُحَرَّمِ من سَنَةِ ٦٣٠<sup>(١)</sup> وَسَمِعَ مِنِ ابْنِ  
 المُغِيرَةِ ومُرْتَضَى بنِ حَاتِمٍ وعبدِ الرَّحِيمِ بنِ الطُّفَيْلِ ويوسُفَ بنِ المِخْلَبِيِّ وغيرِهِم .  
 خَدَمَ ابنُ مَنْظُورٍ في ديوانِ الإنشاءِ في القَاهِرَةِ وتولَّى القضاءَ في طَرابُلُسَ  
 الغَرْبِ (من هُنا جاءَ لَقَبُهُ «الإفريقيُّ» ) . وكانت وفاتُهُ في القَاهِرَةِ في شَعْبَانَ  
 من سَنَةِ ٧١١ هـ (كانونِ الأوَّلِ - ديسَمبرِ ١٣١١ م) .

٢- كان جمالُ الدينِ بنُ مَنْظُورٍ أديباً شاعراً وناثراً مَلِيحَ الإنشاءِ ؛ وكان عارفاً  
 باللُغَةِ والأدبِ والنحوِ والتاريخِ والكَتابةِ مُعَرِّباً باختصارِ الكُتُبِ المُطَوَّلَةِ : اختصر  
 كتابَ الاغانِي والعقدِ (الفريدِ) والنخيرةَ ونَشوارَ المُحاضرةِ ومفرداتِ ابنِ البيطارِ  
 وغيرِها . وكان مُصَنِّفاً له القاموسُ العَظيمُ «لِسانُ العَرَبِ» جَمعَ مادَّتهِ من عَدَدٍ  
 كَبيرٍ من أُمَّهاتِ كُتُبِ اللُغَةِ ، فكان فيه نحوُ ثمانينَ ألفَ مادَّةٍ<sup>(٢)</sup> . وقد ضمَّ ابنُ مَنْظُورٍ  
 في «لِسانِ العَرَبِ» طائفةً كَبيرةً من أعلامِ البُلدانِ وأعلامِ الأشخاصِ ، كما نَجَدُ  
 فيه عَدَدًا من حَقائِقِ العِلْمِ والتاريخِ والأدبِ ممَّا يَخْرُجُ عادةً عن نِطاقِ كُتُبِ  
 اللُغَةِ . وله أيضاً نِثارُ الأزهارِ في الليلِ والنهارِ وأطايِبِ أوقاتِ الأصائلِ والأسحارِ  
 وسائرِ ما يَشتمَلُ عليه من كواكبِ الفلكِ الدوَّارِ - اخبارِ ابي نواس - سرورِ  
 النفسِ بمِدارِكِ الحواسِ الخمسِ ؛ وغيرِها .

ولا بنُ مَنْظُورٍ شعراً حَسَناً الاستعارةِ والكِنايةِ عليه شيءٌ من الرونقِ .

### ٣- مختارات من آثاره

- من أشعارِ ابنِ مَنْظُورِ في النسيبِ :

ضَعُ كِتَابِي ، إِذَا أَتَاكَ ، إِلَى الأَرُ ضِ ثُمَّ قَلْبُهُ فِي يَدَيْكَ لِمَا<sup>(٣)</sup>  
 فَعَلِ خَتْمِهِ وَفِي جَانِبِيهِ قُبُلٌ قَدْ وَضَعْتُهُنَّ تُوَّامًا<sup>(٤)</sup> .  
 كانَ قَصْدِي بِهَا مُباشِرَةً الأَرُ ضِ وَكَفَيْتُكَ بِالثامِي ، إِذَا ما<sup>(٥)</sup> ....

(١) يبدأ المحرم من سنة ٦٣٠ للهجرة في ١٨ تشرين الأول (أكتوبر) ١٢٣٢ م .

(٢) السحاح ومدارس المعجمات العربية ، تأليف أحمد عبد الغفور العطار ، مصر ( دار الكتاب العربي )

١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م ) ، ص ٢٠٠ .

(٣) لَمَّا : غبا ( بكسر الفين وتشديد الباء : مرة بعد مرة ) .

(٤) قَبْلُ جَمع قَبْلَةٍ ( بضم القاف ) . تُوَّامًا : زوجاً زوجاً .

(٥) إِذَا ما ( فيها اكتفاء : ذكر كلمة أو أكثر مقطعة من جملة فيعرف القارىء أو السامع باقي الجملة ) : إِذَا

ما استطعت أَنَا أَن آتِي اليك .

— وقال بحث محبوبته على ما يظنّ الناس فيهما أنهما فعلاه وهما لم يفعلاه :

الناسُ قد أئِموا فينا بظنّهمُ  
وماذا يضرُّك في تصديقِ قولِهِمُ  
وصدّقوا بالذي أدري وتدرّينا<sup>(١)</sup>....  
بأن نحقّقَ ما فينا يظنُّونا<sup>(٢)</sup> !  
حملي وحمّلكِ ذنباً واحداً ، ثقةً  
بالعفو ، أجملُ من إثمِ الوري فينا<sup>(٣)</sup> .  
— وله كنايةٌ بارعةٌ في قوله :

بالله ، ان جُزّت بوادي الأراك  
ابعثْ إلى المملوكِ من بعضه ؛  
— وقبّلت أغصانه الخضرُ فاك<sup>(٤)</sup> —  
فإتني ، والله ، ما لي سواك !

— من مقدمة « لسان العرب » لابن منظور :

.... فاستخرتُ اللهَ في جَمعِ هذا الكتابِ الذي لا يُساهمُ في سعةِ فضلهِ  
ولا يُشاركُ ؛ ولم أخرجُ فيه عمّا في الأصول ، ورتبتهُ ترتيبَ الصحاحِ في  
الأبوابِ والفصولِ<sup>(٥)</sup> . وقصدتُ توشيحَه بجليلِ الأخبارِ وجميلِ الآثارِ<sup>(٦)</sup>  
مُضافاً إلى ما فيه من آياتِ القرآنِ الكريمِ لِيَتَحَلَّى بِتَرْصِيعِ دُرِّها عِقْدُه  
ويكونَ على مدارِ الآياتِ والأخبارِ والآثارِ والأمثالِ والأشعارِ حلّه وعقده...  
فوضعتُ كلاً منها في مكانه وأظهرته مع بُرْهانه . فجاء هذا الكتابُ ، بحمدِ  
اللهِ ، واضحَ المنهجِ سهلِ السلوكِ<sup>(٧)</sup> ... عَظُمَ نَفْعُه بما اشتملَ من العلومِ  
عليه... وجمَعَ من اللغاتِ<sup>(٨)</sup> والشواهدِ ما لم يَجْمَعُ مثلهُ مثله ، لأن

(١) أمّوا : أذنبوا . بالذي أدري وتدرين : بالحب الذي بيننا .

(٢) ... ما يظنون من أننا نتواصل .

(٣) إذا نحن تواصلنا فإننا نرتكب ذنباً واحداً يكون مقسوماً بيننا (خفيفاً) ثم نحن نثق بأن الله سيفو عنا  
(لأننا محلصان في حيننا) . وهذا خير من أن يكون جميع الناس آثمين لأنهم يظنون فينا أمراً لم نفعله (يكذبون  
في ظنهم فيأثمون كلهم) . — انظروا ، تحت ، ص....

(٤) — ان مررت بوادي الأراك (قرب مكة) وقبّلت أغصانه الخضر فاك (قطعت من أغصان شجر الأراك  
مساويك تنظف بها أسنانك) ... المملوك : العبد (الذي هزلك في الحب) . ما لي سواك (فيها تورية : ليس  
عندي سواك ، إي مسواك ، مسواك أنظف به أسناني ؛ ما لي سواك : ليس لي إلاك ، ليس لي حبيب غيرك !)

(٥) يكون البحث في القاموس (بالترتيب القديم) : سيج (باب الحاء ، فصل السين) — أخذ (باب  
الذال ، فصل الهزمة) وتأتي سيج قبل أخذ .

(٦) الآثار : أحاديث رسول الله .

(٧) سهل السلوك : يسهل الالتهاد فيه إلى مواضع الكلمات المرادة .

(٨) اللغات : الألفاظ التي تختلف فيها قبائل العرب (نحو مديسة بضم الميم في لغة عرب الجنوب وسكين في لغة

عرب الشمال للدلالة على الآلة القاطعة المعروفة) .

كلّ واحدٍ من هؤلاء العلماء انفرَدَ بِرِوَايَةِ رِوَاها ، وبِكَلِمَةٍ سَمِعَهَا من العرب شِفَاهاً<sup>(١)</sup> ، ولم يأتِ في كتابه بكلّ ما في كتابِ أخيه .... فجمعتُ منها في هذا الكتاب ما تفرَّقَ ... فانتظم شَمَلُ تلك الأُصولِ كُلِّها في هذا المجموع .... فمن وقَفَ فيه على صوابٍ او زكَلٍ او صِحَّةٍ او خَلَلٍ فعَهِدَتْهُ على المُصنِّفِ الأوَّلِ ... لأنني نَقَلْتُ من كُلِّ أصلٍ مضمونَهُ ولم أبدلُ منه شيئاً .

... فإنني لم أقصدُ سِوَى أصولِ هذه اللغَةِ النَّبَوِيَّةِ وَضَبَطِ فَضْلِها ، إذ عليها مدارُ أحكامِ الكتابِ العَزيزِ والسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ ... وذلك لِمَا رأيتُهُ قد غَلَبَ في هذا الأوانِ مِنَ اختلافِ الألسِنَةِ والألوانِ ؛ حتى اصبح اللحنُ في الكلامِ يُعدُّ لَحْنًا<sup>(٢)</sup> مَرْدوداً ، وصارَ النُّطقُ بالعربية من المعايِبِ مَعْدوداً ؛ وتنافسَ الناسُ في تصانيفِ التَّرْجُمَاناتِ في اللُّغَةِ الأعجميةِ وتفاصحوها في غير اللغَةِ العربية . فجمعتُ هذا الكتابَ في زمنِ أهلهُ بغيرِ لُغَتِهِ يفخرون .... وسمَّيْتُهُ لِسَانَ العَرَبِ .

- ٤ - لسان العرب ، مصر (المطبعة الكبرى الميرية) ١٣٠٠ - ١٣٠٧ هـ ؛ ثم ١٣٤٨ هـ - ؛ بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٩٥٥ - ١٩٥٦ م ؛ (أعيد تربيته على الحرف الأول - ليوسف خيَّاط ونديم مرعشلي) ، بيروت (دار لسان العرب) ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م .
- نثار الازهار في الليل والنهار ، قسطنطينية (مطبعة الجواب) ١٢٩٨ هـ .
- مختار الأغاني في الاخبار والتهاني (حققه ابراهيم الاياري) ، القاهرة (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والابناء والنشر) ١٩٦٥ م .
- مختصر الأغاني في الاخبار والتهاني ، القاهرة ١٣٤٥ هـ .
- أخبار أبي نواس ، الجزء الأوّل ، مصر (مطبعة الاعتماد) ١٩٢٤ م .
- أخبار أبي نواس ، الجزء الأوّل (حققه محمد عبد الرسول ابراهيم) بغداد ١٩٢٤ م ؛ الجزء الثاني (حققه شكري محمود أحمد) ، بغداد (مطبعة المعارف) ١٩٥٢ م .
- أبو نواس في تاريخه وشعره ومبازله وعيته ومجونه (قدّم له عمر أبو النصر) ، بيروت (مكتب عمر أبي النصر للتأليف والترجمة والصحافة) ١٩٦٩ م .

(١) العرب : البدو . شفاها : نقلا بالكلام .

(٢) اللحن في الكلام الخطأ . لحناً مردوداً : نغماً يردده الناس طرباً به .

\* \* تصحيح لسان العرب لأحمد تيمور ، القاهرة ١٣٣٤ هـ ، ثم ١٣٤٣ هـ .  
شواهد لسان العرب مرتبة على حروف المعجم لعبد الفتاح قتلان ، القاهرة ( مطبعة النهضة )  
١٩١٧ م .

فهرست لسان العرب لأسماء الشعراء ، لعبد القوام محمد ، لاهور ١٩٣٨ م .  
فوات الوفيات ٢ : ٣٣١ - ٣٣٢ ؛ الدرر الكامنة ٥ : ٣١ - ٣٣ ( رقم ٤٥٨٨ ) ؛ الوافي  
بالوفيات ٥ : ٥٤ - ٥٦ ؛ نكت الهميان ٢٧٥ - ٢٧٦ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٥٥ ؛ من  
ذبول العبر ٦٢ ؛ بغية الوعاة ١٠٦ - ١٠٧ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢٦ - ٢٧ ؛ دائرة المعارف  
الاسلامية ٣ : ٨٦٤ ؛ بروكلمان ٢ : ٢٥ ، الملحق ٢ : ١٤ - ١٥ ؛ زيدان ٣ : ١٥٣ ؛  
أعيان الشيعة ٤٧ : ٢٤ - ٣٥ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٣٢٩ - ٣٣٠ .

### عمر بن مسعود

١ - هو سراجُ الدين عُمَرُ بنُ مسعودِ بنِ عُمَرَ الكِنَانِيُّ الحَلْبِيُّ المعروف  
بالمَجَان<sup>(١)</sup> كان يسكنَ حِمَاةَ ، وقد مدَّحَ صاحبها المنصورَ وابنه الأفضَلَ<sup>(٢)</sup> .  
ثم كانت وفاته في دِمَشقَ سَنَةَ ٧١١ أو ٧١٢ هـ ( ١٣١١ م ) .  
٢ - كان سراجُ الدين عُمَرُ بنُ مسعودٍ أديباً حكيماً شاعراً حَسَنَ الشِّعْرِ  
وصاحبَ موشَّحاتٍ . وأكثرُ شِعْرِهِ الوصفَ والغزلَ . وكانت له مدائحُ .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال سراجُ الدينِ عُمَرُ بنُ مسعودِ المَجَانُ يَصِفُ قِنْدِيلاً في ليلةٍ مُظْلِمَةٍ :  
يا حُسْنَ بَهْجَةٍ قِنْدِيلٍ خَلَدَتْ بِهِ وَاللَّيْلُ قَدْ أُسْبِلَتْ مِنَّا سَتَائِرُهُ<sup>(٣)</sup> ؛  
أضياء كالكوكبِ الدُرِّيِّ مُتَقِدِّداً ، فراقَ باطنه نوراً وظاهره<sup>(٤)</sup> .  
تزيدهُ ظُلْمَةُ اللَّيْلِ البَهْمِ سَنّاً كَأَنَّمَا اللَّيْلُ طَرَفٌ وَهُوَ بَاصِرُهُ<sup>(٥)</sup> !

(١) بروكلمان : المحار (بتشديد الحاء وبالراء) وفي الدرر الكامنة : المحار ايضاً ولكن غير مشكولة .  
(٢) في الدرر الكامنة : وله مدائح في الملك المنصور صاحب حجة وابنه الأفضَلَ علي ؛ وهذا لا يتسق مع  
ما جاء عند زامباور (ص ١٥٣ - ١٥٤) .  
(٣) - يقصد أن سواد الليل قد اشتد .  
(٤) - كأن الليل كله عين ، وكان هذا القنديل يؤبوهذه العين (شديد الاضاءة في بقعة مظلمة) !

— وقال من مؤشحة :

أما<sup>(١)</sup> ، وحلي جيدِه ورثةِ الخلاخلِ  
والضمُّ من بُرودِه قدَّ قضيبِ مائلِ  
والوردِ من خُدودِه إذ نمَّ في الغلائلِ ،  
لا كنتُ من صدودِه مُستمعاً لعاذلِ .  
نار<sup>(٢)</sup> الهوى ، لا تخمدِي واستعيري ؛ وكذبي سلواني ؛  
وانسكي وأطردِي وانهمري ، كالسحبِ ، أجفاني !

مولاي<sup>(٣)</sup> ، جفتي ساهرُ مؤرقٌ كما ترى ،  
فلا خيالٌ زائرُ يطرقني ولا كرى .  
إني عليك صابرٌ ؛ فما جزا من صبرا ؟  
إن<sup>(٤)</sup> سحَّ دمعي الهامرُ فلا تلمه إن جرى .  
جالَ الهوى في جلدي ومضمري المُعذبِ كِتماني .  
مؤنِّي ، اتئدِ ؛ لا تضربِ ، جنبِ عن عِنائي .  
٤ - \* \* فوات الوفيات ٢ : ١٣٩ - ١٤٤ ؛ الدرر الكامنة ٣ : ٢٧٠ - ٢٧١ ( رقم ٣٠٩٠ ) ؛  
بروكلمان ، الملحق ٢ : ١ .

(١) أما : حرف للاستهلال ( البدء ) . وحلي جيدِه : الواو للقسم : أقسم بحلي ( جمال ) جيدِه ( عنقه ) .  
وما تضم بروده ( ثيابه الحريرية الرقيقة ) من قد ( قامه ) قضيب ( قوام معتدل رشيق ) مائل ( يتمايل دلالة ) .  
نم الورد : في الغلائل : انعكس لون خدوده الحمر على غلائله ( ثيابه ) . الغلالة : الثوب الرقيق تلبسه المرأة على جسمها  
مباشرة ) . العاذل : اللائم .  
(٢) نار الهوى : يا نار الهوى . استعرت النار : اتقدت ( اشتد لهيبها ) . كذبي سلواني ( نسياني ) :  
دلي على أنني ما سلوت ( ما نسيت ) حب محبوبي ، مع أنني أظاهر بذلك . أطردِي : تتابعي . أجفاني ( منادى )  
يا أجفاني .  
(٣) مؤرق : أصابه الأرق ( لا يستطيع النوم ) . خيال زائر : طيف ، منام . يطرقني : يأتي الي ليلا ( في  
المنام ) . الكرى : النوم . أنا أسهر أملا في أن يزورني ، فلا يزورني فأحرم زيارته وأحرم النوم .  
(٤) الجلد : التصبر . جال الهوى في جلدي ( حيي الشديد جعل صبري عن محبوبتي مستحيلا ) . مضمري  
ضميري (؟) . - كتمان حبه ( والتظاهر أمام الناس بأنه لا أحبه ) يزيد في عذاب نفسي ! فيا مؤنبي ( مقرعي ،  
موبخي ) اتئد : اصبر علي ، تمهل . جنب : كف ، ابتعد . العنان : الرسن الذي يقاد به الحيوان . جنب  
عن عِنائي ( لا تقس علي ، لا تجبرني على الابتعاد عن حبيبي ! )

## نصير الدين الحمّاميّ

١ - هو نصيرُ الدينِ الحمّاميّ المصريُّ، كان يكثرُ الحَمَامَاتِ ثمّ يستقبلُ الناسَ فيها ليكنسِبَ رِزْقَهُ. ومن هنا جاء لِقَبُّهُ: الحمّاميُّ. ثمّ اتَّهَمَتْهُ وَضَعْفَ عن ذلك فجعل يستجدي بالشعر فعاش فقيراً. من أجل ذلك كَثُرَتْ الشكوى في شعره. وكانت وفاة نصير الدين الحمّاميّ في سنة ٧١٢ هـ (١٣١٢ م) في الأرجح.

٢ - كان نصيرُ الدينِ الحمّاميّ من شعراءِ العامّة الذين لم ينالوا قِسْطاً من التثقيف فتسرّب الى شعرهم ألفاظٌ عاميّة. وكان الحمّاميّ يبحث عن المعاني ويتطلبُ البديعَ، وقد أجادَ التوريةَ. وله موشحاتٌ. وفي «المنتخب من أدب العرب»<sup>(١)</sup> أبياتٌ بارعةٌ قد لا تتفقُ واتجاهه العامُّ في قولِ الشعرِ.

### ٣ - مختارات من شعره

- لنصيرِ الدينِ الحمّاميّ أبياتٌ من اطارِ البيئَةِ العاميّة، منها<sup>(٢)</sup> :

رأيتُ شخصاً آكلًا كِرْشَةً وهو أخو ذَوْقٍ، وفيه فِطْنٌ.  
وقال: ما زِلْتُ مُحِبّاً لها. قلتُ: من الإيمانِ حُبُّ الوطنِ.

- ومما أورده له أصحابُ «المنتخب في أدب العرب» :

جُودُوا لِنَسْجَعِ بالمديحِ على عِلاكمِ سَرْمَدًا<sup>(٣)</sup>؛  
فالطيرُ أحسنُ ما يُغَرُّ رِدُّ عندما يَقَعُ الندى<sup>(٤)</sup>.

(١) جمعه وشرحه طه حسين وأحمد الاسكندري وأحمد أمين وعلي الجارم وعبد العزيز البشري وأحمد ضيف ، القاهرة ( مطبعة دار الكتب المصرية ) ١٣٥٠ هـ = ١٩٣١ م ، ٢ : ٤٤٣ - ٤٤٤ .

(٢) الكرشة (في عامية أهل مصر) : هي الكرش (بكسر الكاف أو بفتح الكاف وكسر الراء ، مؤنثة) وهي في الحيوانات الهجيرة . تقابل المعدة في الانسان (القاموس ٢ : ٢٨٦) . والكرش تتخذ طعاماً تحشى باللحم والارز وتسلق أو تؤكل مسلوقة فقط أو تزيّداً (مع الحبز واللبن) . « حب الوطن من الايمان » حديث .

(٣) سجع (الهام) : غنى . سرمداً : دائماً ، الى الابد .

(٤) في «الندى» تورية . الكرم . والندى : مطر خفيف يسقط في أواخر الليل من تجمع بخار الماء في الهواء ويرى نقطاً على الأشجار والأشياء . عندما يقع الندى : حينما تجودون علينا بالمال أو في آخر الليل (حينما يسقط الندى) .

• أَيْبَاتُ شِعْرِكَ كَالْقُصُورِ ، وَلَا قُصُورَ بِهَا يَبْعُوقُ<sup>(١)</sup> .  
ومن العجائب : لَفْظُهَا حُرٌّ ومعناها رقيق<sup>(٢)</sup> !  
— وله موشحةٌ منها :

يا مُتَهَى آمَالِي • أما لي •• في الحُبِّ من مُجِيرٍ ؟  
ارثي لجسَمِي البَالِي • يا بَالِي •• وارحَمْ في أسِيرِ<sup>(٣)</sup> .  
فقد بذلتُ الغَالِي • يا غَالِي •• في القَدْرِ ، يا أَمِيرِ .  
وفيك قد ألقى لي • يا قَالِي • لِهَجْرِكَ الضَّرَرَ  
وقطعت أوصالي • يا صَالِي • تُقِيلُنِي سَقَرِ<sup>(٤)</sup> .

\*\*\*\*\*

إن جُرَّتْ بَيْنَ السَّرْبِ •• فَمِرْ بِي • عن حَيْهِمٍ قَلِيلِ<sup>(٥)</sup>  
وَمِيلِ بِهِمْ وَغُخْ بِي •• فَعُجْبِي • قلبي بهم بخيل<sup>(٦)</sup> .  
وقِفْ بِهِمْ ، يا صَحْبِي •• وَصِيحْ بِي : • ابكوا على القتيل .  
وان يُقْضَ نَحْبِي • فَنُحْ بِي • في السَّهْلِ وَالْوَعْرِ  
وانزِلْ بِهِمِ وَالطُّفْ بِي • وَطِيفْ بِي • في البدو والحَصْرِ<sup>(٧)</sup> .

٤ — \*\* فوات الوفيات ٢ : ٣٨٤ — ٣٨٦ .

(١) القصور الأولى جمع قصر ( البيت العظيم الفخم الجميل ) . القصور الثانية ( مصدر ) : التقصير ( عجز الانسان عن اتقان الاعمال ) . عاق : يموق : آخر ، منع .  
(٢) حر : صاف ، خالص ، متقى ؛ والحر : خير كل شيء ( أحسن ما في كل شيء ) . والحر : الرجل الذي يملك أمر نفسه وحرريته ( خلافاً للعبد المستعبد ) . رقيق : غير الغليظ ، اللين ، السلس . والرقيق العبد .

(٣) يا بَالِي : أيها الموجود في بالي ( فكروي ) يشغلي .  
(٤) القَالِي : الميفض . يا صَالِي : يا محرقي بالنار ( من الفعل : صل ) . تُقِيلُنِي سَقَرِ : تجعلني أقيلاً ( بفتح الهمزة : أنام ، أسكن ) سَقَرِ ( جهنم ) : في جهنم .  
(٥) السرب : جماعة الحيوانات أو البهائم السائرة معاً ( هنا : النساء الجميلات ) . سر بي عن حيهم قليلاً : ابتعد بي عنهم ، أبعدني عنهم . ( لئلا أقع في حبهم ولا أستطيع الوصول إليهم فيشتد عذابني )  
(٦) مل بي وبعج بي بمعنى واحد : انصرف بي عن مساكنهن . فعجبي ( أن ) قلبي بهم بخيل : أتعجب من نفسي : أطلب الاعتماد عنهن وأنا لا أريد أن أفارقهن .  
(٧) قضى الرجل نجبه : مات . الوعر ( بسكون العين أو بفتح الواو وكسر العين ) : الارض القاسية التي يصعب المسير فيها .

## سلطان ولد

١- هو بهاء الدين سلطان ولد بن جلال الدين الرومي<sup>(١)</sup>، وُلِدَ في لارَنْدَة (اسمُها اليومَ : قَرَمَان) في آسِيَّة الصُّغرى ، قبلَ أن تستقرَّ أُسْرَتُهُ في قُونِيَّةَ ، وسُمِّيَ باسمِ جَدِّه بهاء الدين ولد الملقَّب «سلطان العلماء» ، وذلك سنة ٦٢٣ هـ (١٢٢٦ م) .

نشأ سلطان ولد في بيئة صوفية - في رعاية أبيه وفي اتصاله الوثيق بشمس الدين التبريزي<sup>(٢)</sup> . - ولكن لما تُوفِّي جلال الدين (٦٧٢ هـ) لم يخلفه ابنه سلطان ولد في رئاسة الطريقة الصوفية (المولوية) ، بل تُركت الطريقة في عهدة جَلبي حُسام الدين الذي كان وكيل جلال الدين - في حياة جلال الدين - في إدارتها . ثم لما تُوفِّي جَلبي حُسام الدين (٦٨٣ هـ) تولَّى سلطان ولد رئاسة الطريقة حتى وفاته في عاشر رَجَب من سنة ٧١٢ هـ (١١ - ١١ - ١٣١٢ م) ، في قونية .

٢- لم تكن لسلطان ولد شخصية أبيه جلال الدين ، ولكن الطريقة الصوفية اتسعت بفضلِه اتساعاً كبيراً لأنه شرح كثيراً من وجوهها في أشعاره التركية ففهمها أهل موطنه عنه . ويبدو أن الطريقة التي عُرِفَتْ منذ أيام أبيه بالطريقة المولوية (نسبةً الى «مولانا جلال الدين» ) قد اكتسبت عدداً من خصائصها من سلطان ولد ، من ذلك مثلاً «الرقص» أو «الذكر الدوار» فقد سُمِّيَ باسمه «سلطان ولد دوري (دقري)» .

وكان سلطان ولد شاعراً نظم في الفارسية والتركية والعربية . وفي آثاره الشعرية أبيات يونانية أيضاً . ولسلطان ولد ديوان مشهور هو «مثنوي ولد» باللغة الفارسية يتألف من ثلاثة أقسام : ابتدا نامه (كتاب الابتداء) ، انتها نامه ، رباب نامه<sup>(٣)</sup> . وفي هذا «المثنوي» تواريخ كثيرة وشروح حتى ليُظنُّ أن سلطان قد نظم ديوانه

(١) راجع ، فوق ، ص ٦٣١ . (٢) راجع ، فوق ، ص ٢٣٢ .

(٣) «رباب نامه» (قصيدة مزدوجة : مصرعة (في الصدر والعجز) تتألف من ١٤٦ بيتاً ( تاريخ الأدب في إيران ، تأليف أدوارد براون ، نقله الى العربية ابراهيم أمين الشواربي ، ص ٦٥٥ ) . وفي كتاب « في الأدب العربي والتركي » ، تأليف حسين مجيب المصري : « والمنظومة من بحر الرمل كالمثنوي لجلال الدين الرومي ، ورباب نامه لسلطان ولد ، وقد فرغ من نظمها عام ٧٣٠ هـ (ص ٢٩٢) ؛ « ورباب نامه من عشرة أبواب ويحوي كل باب ألف بيت » (ص ٢٩٣ ، السطر الأول) .

« ولد نامہ » لَيْشْرَحَ ديوانَ والده « مَشْنُوي مَعْنُوي » . ثمَّ له ديوانٌ كبيرٌ اسمه « غَزَلِيَّاتٍ » وكتابٌ نثرٌ اسمه « معارف نامہ » .

وقيمه سلطان ولد ان اشعاره التركية هي النصوص الأدبية الأولى للغة التركية المكتوبة والتي كانت دائرة في آسية الصغرى ، فهي لغة الأتراك السلاجقة ، لغة الغز ( أم اللغات التركية والترمانية ) . إن تلك اللغة التي كتبت بها سلطان ولد خضعت بجانب كبير من التأثير باللغة الفارسية .

وشعر سلطان ولد في اللغة العربية شعرٌ صوفيُّ النزعة ضعيفُ التركيب . أمّا قيمته الحقيقية فهو أن اللغة العربية كانت لا تزال دائرة في الآداب الإسلامية غير العربية الى القرن الثامن للهجرة ( الرابع عشر للميلاد ) .

### ٣ - مختارات من شعره

— قال سلطان ولد على سبيل الرمز من المعاني الصوفية :

يا حبيبَ القلوبِ والأرواحِ ، أسقنا بالكؤوسِ والأقداحِ .  
حزُّنا صار في الهوى فرحاً ! ليلنا من لقاك صار صباحي  
زال منك الهمومُ والأحزانُ ، وامتلا منك في الهوى أفرأحُ !  
إنما الهجرُ جمعُ الأحزانِ ، إنما الوصلُ نعمةٌ وفلاحُ .

— وقال في مثل ذلك :

سِرِّي هواكُم ، عيشي لِقاكم ، ديني مُسناكم ؛ روعي فداكم .  
القلب جَمري ، والعين نَهري ، يغلي ويجري ؛ روعي فداكم .  
دينُ المباحِ ، حُبُّ الملاحِ ، تركُ الصلاحِ ؛ روعي فداكم .  
عندي الملامه عينُ الكرامة ، أرمِ العمامه ؛ روعي فداكم .

٤ - ديوان سلطان ولد ( مقدمة استاد سعيد نفيسي ) ، طهران ( كتاب فروشي رودكي ) ١٣٣٨ .  
ولد نامہ ( مقدمة وتصحيح جلال همائي ) طهران ( إقبال ) ١٣٢٥ ( ١٩٣٦ م ) . ( وفي  
الكتابين أشعار عربية .

• • دائرة المعارف الإسلامية ( الطبعة الأولى ) ٤ : ٥٤٧ .

## شرف الدين القدسي الكاتب

١- هو شرف الدين محمد بن موسى بن محمد بن خليل القدسي المعروف بالموقّع<sup>(١)</sup> وبالكاتب - كاتب أمير السلاح - كتب الإنشاء بقلعة الجبل في (القاهرة) عند الشجاعي<sup>(٢)</sup>. وكانت وفاته في شعبان من سنة ٧١٢ هـ (كانون الاول - ديسمبر ١٣١٢ م).

٢- كان شرف الدين القدسي الكاتب أديباً له نظم كثير ونثر. وشعره كثير الصناعة والتورية منها خاصة. وفنونه الغزل والوصف والمديح.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال شرف الدين محمد بن موسى القدسي في الخمر :

اليومُ يومٌ سرورٍ لا شرورَ به ، فزوّج ابن سحابٍ ابنة العنب<sup>(٣)</sup> .  
ما أنصفَ الكأسَ من أبدى القطوبَ لها وثغرها باسمٍ عن لؤلؤِ رطب<sup>(٤)</sup> .  
- وقال يتغزل بمحبوب له اسمه سالم ويؤري باسمه :

وأهيفَ تهوي نحو بانه قدّه قلوبٌ تبثُ الشجوةَ فهي حمام<sup>(٥)</sup> .  
عجبتُ له إذ دامَ توريدُ خدّه ، وما الوردُ في حالٍ على الغصنِ دائمٌ .  
وأعجبُ من ذا أن حيّةَ شعره تجولُ على أعطافه وهو سالم<sup>(٦)</sup> !  
- ولشرف الدين القدسي قصيدة جمّع فيها عدداً كبيراً من التوريات بأسماء العلماء وبأسماء الكتب . ومع أن بعضهم قد ذكر أن هذه القصيدة لمحيي الدين

(١) المقدسي (بالميم) الموقع (الدرر الكامنة ٥ : ٣٩) .

(٢) في حاشية (الوافي بالوفيات ٥ : ٩٤) الشجاعي : لعله الأمير علم الدين سنجر الدواداري المتوفي سنة ٦٩٩ (راجع في علم الدين سنجر شذرات الذهب ٥ : ٤٤٩ ؛ المعبر ٥ : ٣٩٩) .

(٣) ابن سحاب : الماء . ابنة العنب : الخمر . - امزج الخمر بماء (اشرب الخمر) .

(٤) القطوب : العبوس . لؤلؤ رطب : الفقايع التي تطفو (تعوم) على وجه الخمر في الكأس .

في القاموس : رطب (بفتح الراء وسكون الطاء) ورطيب . وحرك الشاعر الطاء لضرورة الشعر .

(٥) بانه : شجرة ذات أغصان مستقيمة ملساء سمراء جميلة . الشجو : الحزن . فهي حمام : دائمة الحزن

(لأن الحمامة لا تبطل اخراج صوت يدل ظاهره على الحزن) .

(٦) حية شعره : شعره الطويل المجدول صفائر يشبه الحيات . سالم : معافى (لم تلدغه الحية فيموت) .

ابن عبد الظاهر ، فإن الكثرة من مؤرخي الأدب تثبتتها لشرف الدين القدسي .  
من هذه القصيدة :

ما ملتُ عنكَ لِحَفْوَةٍ وَمَلالِ  
يا مانحاً جسمي السقامَ ومانعاً  
عَمَنَ أخذتَ جوازَ منعي ريقك الـ  
من شعركَ الفحامِ أم عن ثغركَ النظـ  
فأجابني : أنا مالكُ أهلِ الهوى ،  
وشقائقُ النعمانِ أضحي نابتاً  
والصبرُ أحمدُ للمُحِبِّ إذا ابتلي  
والجوهرِيُّ غدا بشعري ساكناً  
وعلى مقاماتِ الغرامِ شواهدُ :  
ولِحُسْنِي الكشافُ في جُمَلِ الضيا

يوماً ، ولا خطر السُّلُوُ بيالي<sup>(١)</sup> .  
جفتي المنامَ وتاركي كالآلِ<sup>(٢)</sup> ؛  
معسولَ ، يا ذا المعطف العَسالِ<sup>(٣)</sup> !  
ظامِ أو عن طرفِكَ الغزالي<sup>(٤)</sup> ؟  
والحُسْنُ أضحي شافعي وجمالي<sup>(٥)</sup> .  
في وجنتي حماهُ رَشقُ نِبالي<sup>(٦)</sup> .  
في الحبِّ من مِحَنِ الهوى بسؤالِ<sup>(٧)</sup> .  
يَحْمِي الصِّحاحَ أَجَزْتُهُ بوصالِ<sup>(٨)</sup> .  
جِسمي الحَريري والبديعُ مثالي<sup>(٩)</sup> .  
لُمعاً لإيضاحِ الفصيحِ مقالي<sup>(١٠)</sup> .

(١) الملل : الملل . السلو : النسيان .

(٢) يا تاركي كالآل (كالسراب) أبدو العين موجوداً ، ولكنني ميت في حبك . هذا البيت تقليد بيت ابن الفارض في قصيدته الفائية « يا مانعي طيب المنام ومانحي ثوب السقام .... المثلث » .

(٣) العسال : المتأود ، المتأمل (من الفنج والدلال) . المعطف (في القاموس) : الرذاء . والشاعر يقصد به المعطف بكسر العين : الجانب الأعلى من الجسم (القائمة ، القوام) .

(٤) الفحام أو ابن الفحام (أبو القاسم عبد الرحمن بن عتيق بن خلف الصقلي القرشي قارئ القرآن الكريم من أهل الاسكندرية له كتاب التجريد في القراءات - قراءات القرآن - كانت وفاته سنة ٥١٦ هـ) والنظام (فيلسوف ومتكلم وعالم طبيعي توفي ٢٣١ هـ) والغزال حجة الاسلام الغزالي (توفي ٥٠٥ هـ) .

(٥-٦) مالك والشافعي وأبو حنيفة النعمان وأحمد بن حنبل الذي تعرض للمحنة في أيام المأمون لأنه لم يرد أن يقول بخلق القرآن ، هم أصحاب المذاهب الاربعة عند أهل السنة والجماعة .

(٧) المحن جمع محنة : الاختيار القاسي ، التعذيب .

(٨) الجوهرى من علماء اللغة (ت ٣٩٨ هـ) له كتاب « تاج اللغة وصحاح العربية » .

(٩) المقامات للحريري . البديع عنوان عدد من الكتب أحدها « البديع » في نقد الشعر لابن المعتز (ت

٢٩٦ هـ)

(١٠) الكشاف (في تفسير القرآن) للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) . اللع عنوان لكتب كثيرة منها « اللع في أصول الفقه لأبي اسحاق الشيرازي (ت ٤٧٦ هـ) . الايضاح في علوم البلاغة لجلال الدين القزويني (ت ٧٤٩ هـ) . كتاب الفصيح لثعلب (ت ٢٩١ هـ) .

ومَصَارِعُ العُشَاقِ بَيْنَ خِيَامِنَا ، ومقاتلُ الفُرسانِ يومَ نِزالِي<sup>(١)</sup> ...  
٤ - ٥٥ الوافي بالوفيات ٥ : ٩٣ - ٩٨ ؛ الدرر الكامنة ٥ : ٣٩ (رقم ٤٦٠٨) .

### صدر الدين بن المرحّل ( ابن الوكيل )

١ - هو صدرُ الدينِ أبو عبد الله محمدُ بنِ عمَرَ بنِ مكِّي بنِ عبدِ الصمدِ ....  
المعروفُ في مِصرَ بـابنِ المَرحَلِّ وفي الشامِ بـابنِ الوكيلِ ، وُلِدَ في دُمياطَ في  
شَوّالِ سَنَةِ ٦٦٥ هـ ( ١٢٦٧ م ) ونشأ في دِمَشقَ .

تَفَقَّهَ صدرُ الدينِ بنُ المَرحَلِّ على أبيه وعلى الشيخِ شَرَفِ الدينِ المَقْدِسِيِّ  
وسَمِعَ من القاسمِ الإربلي ( ٥٩٩ - ٦٧٩ هـ ) والمُسلمِ بنِ عَلانِ ( ت ٦٨٠ هـ ) وأخذَ  
الأصولَ عن صَفِيِّ الدينِ الهِنديِّ ( ت ٧١٥ هـ ) والنحوَ عن بدرِ الدينِ بنِ مالكِ .

وقدَ وُلِّيَ مَشِيخَةَ دارِ الحديثِ في دِمَشقَ سَبْعَ سَنَواتٍ ثمَّ انتقلَ الى  
حَلَبَ ودرّسَ فيها مُدَّةً . بعدَئذٍ انتقلَ الى القاهِرةِ ودرّسَ في المشهَدِ الحُسيَنِيِّ  
وأقامَ فيها الى سنة ٧٠٩ هـ ثمَّ غادَرَها في حديثٍ طويلٍ راجعاً الى الشامِ فاستقرَّ  
مُدَّةً في دِمَشقَ ثمَّ انتقلَ الى حَلَبَ .

وكانت وفاةُ صدرِ الدينِ بنِ المَرحَلِّ في ذِي الحِجَّةِ من سَنَةِ ٧١٦ ( ربيع  
١٣١٧ م ) .

٢ - كان صدرُ الدينِ بنُ المَرحَلِّ بارِعاً في العلومِ العَقَلِيَّةِ وفي الأصولِ والفِقهِ  
وكان على علمٍ يسيرٍ بالطبِّ . وكذلك كان أديباً شاعراً مَليحَ النَظْمِ في القصيدِ  
والمُوشَحِ مَليحَ الصِناعَةِ . وأكثَرَ شِعْرَهُ الغزلَ والخمرَ . وهو أيضاً مُصنِّفٌ له :  
الأشباهُ والنظائرُ ( مجموع في الأدب ؟ ) - مُجلِّدَةٌ في السُؤالِ الذي حَضَرَ من  
عندِ استدمر<sup>(٢)</sup> نائبِ طرابلسَ في الفَرَقِ بين المَلِكِ والنَبِيِّ والشَهِيدِ والوَلِيِّ والعالمِ .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال صدرُ الدينِ بنُ المَرحَلِّ في الخمرِ :

لِيَدَهَبُوا في مَلامي أَيْةً ذهبوا ؛ فالخمرُ لا فِضَّةٌ تُبقي ولا ذَهَبُ .

(١) مصارع العشاق للسراج القارى ( ت ٥٠٠ هـ ) . ومقاتل الفرسان لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي  
( ت ٢٢٢ هـ ) .  
(٢) الأمير سيف الدين استدمر ( ت ٧١١ هـ ) .

لا تَأْسَقَنَّ عَلَى مَالٍ تُمَزَّقُهُ  
فَمَا كَسَسُوا رَاحِي مِيزَانِ رَاحِيهَا حُلَلًا  
مَا الْكَاسُ عِنْدِي بِأَطْرَافِ الْأَنَامِلِ - بِل  
وَمَا تَرَكْتُ بِهَا الْخَمْسَ الَّتِي وَجِبْتَ ،  
عَاطِيَتُهَا مِنْ بَنَاتِ التُّرْكِ عَاطِيَةٌ  
هَيْفَاءَ جَارِيَةٍ لِلرَّاحِ سَاقِيَةٌ  
مِنْ وَجْهِهَا وَتَشْنِيهَا وَقَامَتِهَا  
تُرَيْكٍ وَجَنَّتُهَا مَا فِي زُجَاجَتِهَا ،  
تَحْكِي الثَّنَائِيَا الَّذِي أَبْدَتْهُ مِنْ حَبِّبٍ ؛

- وقال في الغزل :

تِلْكَ الْمَعَاطِفُ أَمْ غُصُونُ الْبَيَانِ  
وَتَضَرَّجَتْ تِلْكَ الْخُدُودُ ، فَوَرَدُهَا

أَيْدِي سُقَاةِ الطَّلِي وَالخُرْدُ الْعَرَبُ<sup>(١)</sup> ؛  
إِلَّا وَعَرَوْا فَوَادِي الهمَّ وَاسْتَلَبُوا<sup>(٢)</sup> :  
بِالْخَمْسِ - تُقْبِضُ لَا يَحْلُو لَهَا الْهَرَبُ .  
وإن رَأَوْا تَرَكَهَا مِنْ بَعْضِ مَا يَجِبُ<sup>(٣)</sup> .  
أَلْحَاطُهَا لِلْأَسْوَدِ الْغُلْبِ قَدْ غَلَبُوا<sup>(٤)</sup> ،  
مِنْ فَوْقِ سَاقِيَةٍ تَجْرِي وَتَسْكُبُ<sup>(٥)</sup> .  
تُخْشِي الْأَهْلَةَ وَالْقُضْبَانَ الْقُضْبُ<sup>(٦)</sup> ؛  
لَكِنَّ مَدَاقِئَهُ لِلرِّيقِ تَنْتَسِبُ .  
لَقَدْ حَكَّيْتُ ، وَلَكِنْ فَاتَكَ الشَّنْبُ<sup>(٧)</sup> !

لَعِبَتْ ذَوَائِبُهَا عَلَى الْكُثْبَانِ<sup>(٨)</sup> ؛  
قَدْ شَقَّ قَلْبَ شَقَائِقِ النُّعْمَانِ<sup>(٩)</sup> .

- (١) الطلاء والطل ( بكسر الطاء فيهما ) الخمر . الخرد ( جمع خريدة : المرأة الجميلة ) العرب ( جمع عرب وفتح العين ) : المرأة المحبة لزوجها .  
(٢) - ما كسا سقاة الخمر راحي ( كفي ) حلا ( ثياباً ) من الخمر ... عروا ( خلعوا ) عن فوادي ( قلبي ) الهم واستلبوا : أخذوا الهم من قلبي . يقصد : حينما أشرب الخمر أنسى همومي !  
(٣) الخمس التي وجبت : الصلوات الخمس المفروضة على المسلم في كل يوم وليلة . - مع شرابي الخمر لم أترك الصلاة ، مع أن الذين يشربون الخمر لا يصلون عادة .  
(٤) عاطيت ( شربت الخمر مع ) فتاة تركية . عاطية : طويلة العنق ( طول العنق من صفات الجمال ) . الأسود الغلب ( جمع أغلب : ذو عنق غليظة ، كناية عن قوته وشده ) .  
(٥) هيفاء : نحيلة الخصر ، رشيقة القوام . جارية : صغيرة السن . الراح ساقية : تسمى الخمر ( من عينها ) وتسمى الخمر الحقيقية أيضاً . الساقية ( الثانية ) مجرى الماء .  
(٦) وجهها يشبه الهلال ( القمر ) . لجالها ، وتشنيتها ( تمايلها من الفنج والدلال ) يشبه تمايل القضيب ( الفصن ) ، وقامتيتها تشبه القضيب ( جمع قضيب : سيف ) . - الذي يراها ( في جمالها ودلالها ورشاقها ) يخاف على نفسه من الموت في حبها ، حتى أنه يصبح يخشى أن ينظر إلى القمر وإلى الأغصان وإلى السيوف لئلا يذكرها هي ( السيف لا يقتل ، ولكن قامتها التي تشبه السيف تميم الناس بالحب ) .  
(٧) تحكي ( تشبه ) الثنايا ( أسنانها ) ما أبدته من حب ( ما أظهرته الخمر من فقايع الماء التي تشبه اللؤلؤ ) .  
فيا حباب الخمر ، لقد أشبهت أسنانها ، ولكن ليس فيك البياض والحلاوة التي في أسنانها ( ريق فمها ) .  
(٨) المعاطف جمع معطف : ( طرف الجسم ، القامة ) . البان شجر له أغصان طويلة مستقيمة . الذوابة : الضفيرة . الكثيب : الجانب المستدير من الرمل . - يقول : يتموج شعر هذه المرأة الحسناء على جسمها العظيم في وسطه .  
(٩) تفرج : اصطبغ بلون أحمر . - لون خدودها الجميل شق قلب شقائق النمان ( زهر بري أحمر جميل ) ليظله من لون خدودها ( لأن حمرة خدودها أجمل من حمرة شقائق النمان ) .

ما يفعلُ الموتُ المُبْرَحُ في الوري      ما تَفْعَلُ الأُحْدَاقُ في الأبدان<sup>(١)</sup> .  
- وله موشحة في الخمر :

صاح ، صاح الهزار ، قُمْ نَحْتُ الكؤوس .  
« قد تجلّي النهار ، فاجلُ بنت القسوس<sup>(٢)</sup> .

ما علينا جناح ؛ إن فصل المصيف  
قد تولّى وراح ، وتولّى الخريف .  
قُمْ ، فذاتُ الجناح ذاتُ رمزٍ لطيف  
في اقتلاعِ الوقار ، من تروس الضروس<sup>(٣)</sup> .  
وانتهابِ العقارِ وسُرورِ النفوس<sup>(٤)</sup> .

زوّجِ الماءِ براح ، يا شبّيه القمّر ؛  
والشهودُ المِلاح ، والوئيّ المطر .  
والمغاني الفصاح ساكناتُ الشجر .  
وهيَ بكرٌ تُدار ، والسقاةُ الشُموس<sup>(٥)</sup> .  
والحبابُ النثارُ فوقَ وجهِ العروس<sup>(٦)</sup> .

(١) ما يفعل : لا يفعل . المبرح : المؤلم ، الشديد . - ان الموت لم يقتل من البشر عدداً كبيراً كالعدد الذي قتله الأحداق ( العيون ) بالحب .

(٢) صاح ، يا صاح ( يا صاحبي ، نديمي ) . الهزار : طائر حسن الصوت . نحت الكؤوس : نوالي أو نتابع كؤوس الخمر ( نشرب كثيراً من الخمر ) . تجلّ النهار : بدأ ظهوره . بنت القسوس ( جمع قس : رجل الدين عند النصارى ) : الخمر .

(٣) جناح : ذنب . ذات الجناح : الحمامة التي تبدأ الصباح بغنائها وتدعو الناس الى شرب الخمر (؟) . الترس ( بالضم ) : أداة يحملها المحارب لرد السيوف والرماح عن بدنه في الحرب . الضرس ( بالكسر ) الانسان القصوى في القسم . اقتلاع الوقار من تروس الضروس : الخمر تجعل الرجل الهادئ الرصين فرحاً مرحاً حسن المعاشرة . العقار ( بالضم ) : الخمر . انتهاب العقار : شرب الخمر بكثرة . - ذات الجناح ( الحمامة ) رمز لدعوة الانسان الى شرب الخمر والى السرور . - يكون للناعورة دولا ب مضرّس ( مسنن ) فإذا أريد وقف دوران الناعورة وضموها ترساً ( خشبة تسند الدولا ب ) ، ومن ذلك المثل : مثل الترس في الضرس ( كناية عن الثبات ) .

(٤) زوج الماء براح ( امزج الخمر بماء ) . في هذا البيت ( المقطع ) صورة رمزية لعرس الخمر : الخمر هي العروس والماء زوجها . والساعي في الزواج هو الشبيه بالقمر ( الساقى الجميل ) . والشهود على الزواج هم النساء الجميلات المغنيات والراقصات الخ . والوئي ( الرجل الذي يكون وكيلاً لأحد الزوجين اذا كان قاصراً ، أي صغير السن ) هو المطر ( لأن اليوم المطر لا يكون فيه عمل فينصرف الانسان فيه الى اللهو ) . والمغاني ( المغنيات ) الفصاح ( الفصيحات ، المحببات في الفناء ) هن ساكنات الشجر ( الطيور ) . وهي ( الخمر ) =

إنّ عيشي الرّعيدُ حينَ ألقى الصديقُ  
 وعدادُ جديدُ وسُلافُ عتيقُ<sup>(١)</sup>،  
 ثمّ ألقى<sup>(١)</sup> شهيدُ بسُيوفِ الرّحيقِ<sup>(٢)</sup>.

كم كذا ذا الفشارُ ، وخبوطُ الرّؤوسُ \* \* طاحَ عُمرِي وطارَ في سَماعِ الدُّروسِ<sup>(٣)</sup>  
 ٤ - \* \* فوات-الوفيات ٢ : ٣١٥ - ٣٢٤ ؛ الوافي بالوفيات ٤ : ٢٦٤ - ٢٨٤ ؛ الدرر الكامنة  
 الكامنة ٤ : ٢٣٤ - ٢٤١ (رقم ٤١٨٢) ؛ البدر الطالع ٢ : ٢٣٤ - ٢٣٦ ؛ شذرات  
 الذهب ٦ : ٤٠ - ٤٢ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٢٠٤ - ٢٠٥ .

### أحمد الطيّبيّ الطرابلسيّ

هو شهابُ الدين أحمدُ بنُ أبي المحاسنِ الطيّبيّ الطرابلسيّ ، توفّي في  
 طرابلسَ سنّة ٧١٧ هـ (١٣١٧ م) . ويبدو أنّه كان شاعراً مُحسناً قريبَ المعاني  
 سهلَ التركيبِ صادقَ الحس . من شعره (الأوداء : المحبّون) :

ما مستي الضيّمُ إلاّ من أحبّائي ؛ فليستني كنتُ قد صاحبتُ أعدائي .  
 ظننتُهُمُ لي دواءَ الهمِّ ، فانقلّبوا داءً يزيدُ بهم همّي وأدوائِي<sup>(٤)</sup> .  
 من كان يشكو من الأعداءِ جفوتَهُمُ فإنّني أنا شكٍ من أودائي<sup>(٥)</sup> .  
 \* \* شذرات الذهب ٦ : ٤٣ .

= بكر (من دن- وعاء للخمر- لم يفتح قبل الآن: لم يشرب أحد منه قبلنا) . والسقاة (الذين يدورون بالخمر  
 على الشارين) هم شمس (فتيات وظلمان حسان الوجوه) . والحباب (الفقايع التي تطفو على وجه الخمر)  
 النثار (ما يلقي عادة من الأشياء على رأس العروس تبركاً : لتكون أيامها مع زوجها سعيدة ، كالدرهم  
 والملبس والارز الخ) .

(١) العداد: عد السنوات . عداد جديد: عمر جديد ، فيه نشاط ونسيان للهموم . السلاف (الخمر) عتيق  
 (خمر قديمة جيدة) .

(٢) ثم انطرح أرضاً كالقتيل (الشهيد) بسيوف الرحيق (الخمر) من كثرة شرب الخمر التي أغيب بها عن  
 الوعي .

(٣) الفشار (كلمة غير موجودة في القاموس): الكذب . خبوط (؟) الرّؤوس . لعل المقصود «خبوط»

(بفتح الحاء): الفرس الذي يضرب الأرض برجليه (أوهام الرّؤوس ، الأمانى الفارغة ، الهموم) .

(٤) الأوداء جمع داء: مرض .

(٥) الأوداء جمع ود (بفتح الواو وبكسرهما وبضمها) وودود الخ: الصديق ، المحب .

## جمال الدين الوطواط

١ - هو جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي الأنصاري الوراق الكُتبي المعروف بالوطواط ، وُلِدَ في ذي الحِجَّة من سَنَةِ ٦٣٢ (آب - أغسطس ١٢٣٥ م) ، ولقبه يدل على أنه كان يعمل في الوراقة (نسخ الكتب وتجليدها وبيعها) . وقد كانت وفاته في القاهرة في رَمَضانَ من سَنَةِ ٧١٨ هـ (تشرين الثاني - نوفمبر ١٣١٨ م) .

٢ - كان جمال الدين الوطواط أديباً واسع الاطلاع حسن الذوق ومُصنِّفاً له من الكُتُب : غررُ الخصائص الواضحة وعرر<sup>(١)</sup> النقائص الفاضحة - مناهج الفكر ومباهج العبر (في عدد من فنون المعرفة الطبيعية : الفلك والجغرافية والنبات والحيوان والطبيعات والكيمياء ، يمتزج في فصوله العلم بالأدب) - مجموعته رسائل .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة غرر الخصائص :

..... وبعده ، فانتى لما رأيتُ تَغَايِرَ معاني الأخلاق دالاً على تباين مباني الأعراق<sup>(٢)</sup> و ( رأيت ) النفوس تتفاوت في ميلها الى اغراضها على حسب اختلاف جواهرها وأعراضها<sup>(٣)</sup> ، حداني غرض اختلج في سرّي وأمل<sup>(٤)</sup> اعتلج في صدري<sup>(٥)</sup> على أن أجمع كلاماً في المحامد والمذام المتخلقة<sup>(٦)</sup> في نفوس الخواص والعوام ، وأجعله كتاباً يُغني عن الخليل والنديم ويخبر بالحديث والقديم . فشمرت عن ساق الجدد وحسرت عن ساعد الكدد<sup>(٧)</sup> وعمدت الى حسان الكُتُبِ المجموعة في ضروب الأدب فتصفحت مضمونها وتكلمت

(١) الغرة : مقدمة شعر رأس الحصان ، البياض في أهل رأس الحصان (البياض ، الجمال) . المرة : الحرب ، قروح مرضية في عنق البعير وسائر بدنه ، العيب .

(٢) العرق : الاصل ( الطبيعية ) - تغير ( اختلاف ) معاني الاخلاق (قواعد الاخلاق ، وجهات النظر فيها) دالاً على تباين (تباعد ، اختلاف) مباني الاعراق (مزاج الاصول والطباع) = تختلف اخلاق البشر باختلاف أحوال أبادانهم .

(٣) تتفاوت : تختلف . الجوهر : الطبع الثابت في الاشياء . الأعراض (جمع عرض بفتح ففتح) : الصفات التي تتبدل .

(٤) حداني : ساقني ، دفعني . اختلج : تحرك بمنف . اضطررب ، تحرك بمنف .

(٥) تخلق الشيء : تطور من حال الى حال في مراتب متتالية .

(٦) شمريت (كشفت) عن ساق الجدد وحسرت عن ساعد الكدد : تهيأت للأمر واستعددت له .

فُنُونَهَا<sup>(١)</sup> واستَفْتَحَتْ عِيُونَهَا واستَبَحَتْ أَبْكَارَهَا وَعُونَهَا<sup>(٢)</sup> وجمعتُ في هذا الكتاب من زواهر أسدافها وجواهر أصدافها مَلَحَ فُكَاهَاتٍ جَلَّتْ عِرَائِسَ المعاني في حَلَلِ مُوشَاةٍ<sup>(٣)</sup> ..... وكَسَوْتُهُ مِنَ الْأَخْبَارِ بِيْزَةَ<sup>(٤)</sup> رَفِيعَةً وَأَبْدَعْتُ فِي مَا أُوْدَعْتُ فِيهِ مِنَ الْفُكَاهَاتِ الرَّاقِقَةِ الْبَدِيعَةِ مِنْ نَوَادِرِ مُطْرِبَاتٍ وَأَبْيَاتٍ مُهَدَّبَاتٍ ..... وَجَنَّبْتُهُ خُرَافَاتِ الْأَخْبَارِ وَمُطَوَّلَاتِ الْأَسْمَارِ<sup>(٥)</sup> لِقَلًّا تَسَامَهُ عِنْدَ الْمُطَالَعَةِ النَّفُوسُ وَلِثَلَاثٍ يَكُونُ ذِكْرُهَا وَضَحًّا فِي غُرْرِ الطُّرُوسِ<sup>(٦)</sup> . وجعلته سِتَّةَ عَشَرَ بَابًا ، وَوَسَمْتُهُ بِغُرْرِ الْخِصَائِصِ الْوَاضِحَةِ وَعُرْرِ النِّقَاضِ الْفَاضِحَةِ .....

٤ - غرر الخصاص وعرر النقااض الفاضحة ، بولاق ١٢٨٤ هـ ، القاهرة ( المطبعة الشرفية ) ١٢٩٩ هـ  
القاهرة ( المطبعة الأدبية المصرية ) ١٣١٨ هـ .

\* \* الوافي بالوفيات ٢ : ١٦ - ١٨ ، الدرر الكامنة ٣ : ٣٨٥ - ٣٨٦ ( رقم ٣٣١٨ ) ؛ بروكلمان  
٢ : ٧٦ ، الملحق ٢ : ٥٣ - ٥٤ ؛ زيدان ٣ : ١٤٣ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ١٨٧ - ١٨٨ .

## محمد بن علي المازني الدهان

١ - هو الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن عمر المازني الدهان دمشقي ، كان يعمل في صنعة الدهان ( الزخرفة ) بنى منزلاً في الرَبْوَةِ ( عند مدخل دمشق الغربي ) وزخرفه فكان يجتمع عنده الظرفاء ويأخذُ عنه أهلُ الملاهي والألحان . وكانت وفاته في رَجَبٍ من سَنَةِ ٧٢١ هـ ( صيف ١٣٢١ م ) .

٢ - كان شمس الدين المازني الدهان موسيقياً بارعاً يضعُّ الألحانَ ويضربُ

(١) تصفح الشيء : نقل نظره في ظاهر الأشياء ، ولكن بادامة نظر . تلمح ( ليست في القاموس ) ، لمح اختلس النظر الى الأشياء .

(٢) استفحت : استنصرت ، استنجدت . عيونها ( عيون الأشياء : خيارها ) . استبحت : اجت لِنَفْسِي ،

استوليت ، اخترت . الابتكار ( من النساء والأخبار والأشياء ) : ما لم يعرفه الناس من قبل . العون ( ضد الابتكار ) .

(٣) الاسداف جمع سداف ( بفتح ففتح ) : ضوء الصبح . الاصداف ( جمع صدف ) ، والصدقة طبقتان قرنيتان في قلبها جوهرة ( لؤلؤة ) . زواهر جمع زاهرة : اللامعة ، النور الذي يلمع .

(٤) الحلة ( بضم الحاء ) : الثوب الثمين . الموشى : المزركش ، المزين . البيزة : الثوب الكامل .

(٥) السمر ( بفتح ففتح ) : حديث الليل .

(٦) الوضع : البرص ( داء تتفرح منه مواضع في الجسد ) . الغرة ( راجع فوق ، حاشية ١ ) . الطرس :

( بكسر الطاء ) : الورقة ( الكتاب ) .

على القانون . ويبدو أن أكثر ألحانه كانت أقرب إلى الحزن ، ذلك لأنه كان قد اتخذ مملوكاً قريباً وهدّبه (وعلمه الموسيقى ؟) فمات وشيكاً فحزن عليه ورثاه بشعرٍ كثيرٍ ولحن (في بعض ذلك الشعر ؟) ألحاناً . وكذلك كان أديباً شاعراً ووشاحاً . ومن فنونه الغزلُ والرثاءُ والوصف ؛ وفي شعر شيء من اللحن .

### ٣ - مختارات من شعره

— لمحمد بن علي بن عمر المازني الدهان من موشحة :

بأبي غصنُ بانه حملاً \* بدرَ دجى بالجمال قد كَمَلَا \* أهيف<sup>(١)</sup> .

\* \* \*  
فريدُ حُسنٍ ما ماسَ أو سَفَرَا

إلّا أغارَ القُضيبَ والقمرَا .

يُبدي لنا بابتسامه دُرّاً

في شَهدٍ لَدَّ طَعْمه وحلا \* كأنّ أنفاسه نَسِمْ طِلي \* قرَقَف<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*  
ظَبِيّ من التُّركِ يَقْنِصُ الأَسدا

مُقَرَّقَطٌ قد أذانبى كَمَدَا ،

حاز بديعَ الجمال فانفردا .

واهاً له لو جارَ أو عدلاً \* لمُستَهامٍ بهجره نَحَلَا \* مدَنَف<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*  
لله يومٌ به الزمانُ وفي ،

إذ منّ بالوصل بعد طُول جَفَا .

(١) غصن بانه : ( مستقيم القامة رشيق ) . أهيف : نحيل الحصر .

(٢) ماس : تمايل . سفر : كشف وجهه . أغار القضييب ( باعتدال قوامه ورشاقته ) والقمر ( بجمال وجهه ) : جعل القضييب ( الفصن ) والقمر يفاران منه . إذا ابتسم ظهرت أسنانه كأنها درر ( لؤلؤ ) . الشهد : الفصل . العلاء : الحمر . القرقف : الحمر الباردة . اقرأ : في الشهد .

(٣) ظبي ( غلام جميل ) يقنص ( يأسر ) بحسه الاسد ( الرجل الشجاع القوي والذي لا يهتم أيضاً بالحب والجمال ) . مقرقط : يلبس في أذنيه أقراطاً . كد : حزن . جار : ظلم . نحل : رق جسمه وأصبح هزيلاً . المدنف : الذي قرب من الموت لشدة المرض . - المستهام : الذي كاد الحب أن يذهب عقله . - إذا جار ( ظلم ) ابتعد عني أو عدل ( أحسن إلي ) اقترب مني ورضي عني ( فإني أكون ممذّباً بحبه ) .

حَتَّى إِذَا مَا اطمأنَّ وانعطفَا  
 أسْفَرَ عَنْهُ الظلامَ ثمَّ جلا . ورداً بغير اللحاظ منه فلا . يُقْطَفُ<sup>(١)</sup> .  
 ٤ - \* فوات الوفيات ٢ : ٣١٠ - ٣١٢ ؛ الوافي بالوفيات ٤ : ٢٠٩ - ٢١٣ ؛ الدرر الكامنة ٤ :  
 ١٩٦ - ١٩٨ (رقم ٤٠٨٣) ؛ شذرات الذهب ٦ : ٥٧ - ٥٨ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ١٧٥ .

### ابن دمرتاش

١ - هو شهابُ الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمود بن مكّي بن  
 دمرتاش (دمرداش) الدمشقيّ الشاهد ، وُلِدَ في دِمَشقَ سَنَةِ ٦٣٨ هـ  
 (١٢٤٠ - ١٢٤١ م) .

كان ابنُ دمرتاشَ في أوّلِ أمره جُندياً خَدَمَ في حَمَاةِ وَصَحْبِ المَلِكِ  
 المنصورِ الأوّلِ ناصرِ الدين أبا المعالي مُحَمَّدًا (٥٨٧ - ٦١٧ هـ) . ثمَّ لما شاخ  
 تَرَكَ ذلكَ وَلَيْسَ زِيَّ العُدولِ وارْتزَقَ بالشهادة<sup>(٢)</sup> . ويبدو أنه اشتغلَ بالتطبيبِ  
 أيضاً . وكانت وفاته في صَفَرٍ من سَنَةِ ٧٢٣ (شباط - فبراير ١٣٢٣ م) .

٢ - ابنُ دمرتاش شاعرٌ مُكثِرٌ لطيفُ القولِ شديدُ الميلِ الى الصناعة ،  
 ولا سيّما التورِيّةَ . وشعره رائقٌ بَجري في مُقَطَّعاتِ قصارٍ وأكثرُه في النسيبِ  
 والغزلِ والوصفِ حتّى لُقِبَ بالبحرّي . وقد أكثرَ القولَ في السِوَاكِ .

### ٣ - مختارات من شعره

- من أقواله في المسواك (والمسواك قطعة من غصن شجر الأراك يُزال اللحاء  
 أو القشرة عن مقدار معين من أحد طرفيها ثم تفرق الخيوط الليفية في ذلك المقدار -  
 ويتخذ المسواك لتنظيف الاسنان وجلاتها) . وشجر الأراك موطنه الحجاز :

أقولُ لِمَسْواكِ الحبيبِ : لَكَ الهنسا بِلِثْمِ فَمٍ ما ناله ثَغْرُ عاشقٍ .  
 فقالَ ، وفي أحشائه حُرْقَةُ الجوى ، مَقالةً صَبَّ لِلاِدْيَارِ مُفارقٍ<sup>(٣)</sup> :

(١) أسفر عنه الظلام (الشمع) : أزاح شعره عن وجهه . جلا : أظهر . وردا : (خدا) احمر . بغير  
 اللحاظ ورده لا يقطف (يسمح بالنظر الى وجهه ولا يسمع بتقبيل وجهه) .  
 (٢) العُدول (جمع عدل بفتح العين وسكون الدال) أشخاص من ذوي النزاهة والأمانة يتقدمون بالشهادة  
 أمام القضاة في الدعاوى (التي يكونون على معرفة بأصحابها) .  
 (٣) الهنا صيغة غير قاموسية وصوابه الهناة ، والهناة أن يأتيك أمر بسهولة وأن يحدث لك سرورا . الجوى :  
 شدة الحب . الصب : العاشق .

أَعْلَلُّهُ بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبَارِقِ (١) !  
وَقَبَّلْتُ أَغْصَانَهُ الْخَضِرُ غَاكُ ؛  
فَإِنِّي - وَاللَّهِ - مَا لِي سِوَاكَ (٢) !

تَذَكَّرْتُ أَوْطَانِي فَقَلْبِي كَمَا تَرَى  
- يَا قَمَرِي ، إِنَّ جَنَّتْ وَادِي الْأَرَاكِ  
فَأَرْسَلُ إِلَى عَبْدِكَ مِنْ بَعْضِهَا ،  
- وَقَالَ فِي النَّسِيبِ وَلَوْنِ الْخَمْرِ :

كَالْغُصْنِ يَعْطِفُهُ النَّسِيمُ إِذَا سَرَى (٣)  
مَلَكْتُ قَرَاخًا ، وَهَوَّ لَاهُ لَا يَرَى (٤)  
مِنْ نَارٍ وَجَنَّتِهِ شُعَاعًا أَحْمَرًا (٥) .  
بِرُضَابِهِ وَيُوجِنَّتِيْنَهُ وَمَا دَرَى .

وَمُهَفَّفَهُ الْأَعْطَافِ مَعْسُولُ اللَّحْيِ  
قَالَ : « اسْقِنِي ! » فَأَتَيْتُهُ بِزُجَاجَةٍ  
وَتَارَجَتِ بِرُضَابِهِ ، وَأَمَدَّهَا  
ثُمَّ انْتَشَى ثَمِيلًا ، وَقَدْ أَسْكَرَتْهُ

- وَقَالَ فِي الْخَمْرِ فِي وَصْفِ الطَّبِيعَةِ :

لَكَ فِي النَّسِيمِ مِنَ الْحَبِيبِ وَعُودُ (٦) ؛  
وَالْغُصْنُ يَرْقُصُ وَالرِّيَاضُ تَمِيدُ (٧) .

حَتَّامٌ لَا تَصِلُ الْمُدَّامَ ، وَقَدْ أَتَتْ  
وَالنَّهْرُ مِنْ طَرَبٍ يُصَفِّقُ فَرَحَةً ،

- وَقَالَ فِي طَوْلِ اللَّيْلِ :

عُذْرٌ ، وَذَاكَ لِمَا أَقَامِي مِنْكُمْ .  
وَقَفَّتْ لِتَسْمَعَ مَا أُحَدِّثُ عَنْكُمْ (٨)

إِنْ طَالَ لَيْلِي بَعْدَكُمْ فَلَطَوَلَهُ  
لَمْ تَسْرِ فِيهِ نُجُومُهُ لَكُنْهَا

٤ - \* الوافي بالوفيات ١ : ٢٣٢ - ٢٣٦ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٠٤ - ٢٠٩ ؛ الدرر الكامنة ٥ :  
٣ - ٤ (رقم ٤٤٩٦) ؛ شذرات الذهب ٦ : ٥٩ .

(١) تذكرت أوطاني - يقول المسواك : تذكرت وطني الذي فارقت (الحجاز) . أعلاه : أنقله ، أعطيه شيئاً  
يسيراً مما كان يتمتع به في الحجاز . العذيب وبارق فيها هنا تورية : العذيب وبارق مكانان في الحجاز ؛ والعذيب  
مصغر عذب (حلو ، كناية عن ريق المحبوب) ، وبارق (لامع ، أبيض ، كناية عن أسنان المحبوب) . -  
أنقل المسواك بين ريق المحبوب وأسنانه ، فكأن قلبي ينتقل بين العذيب وبارق في الحجاز .

(٢) راجع ، فوق ، ص ٧١٤ .

(٣) مهففهف : نحيف ، ضامر . الأعطاف جمع عطف (بكسر العين) : جانب الجسم . معسول : حلو .  
اللمى الاسمرار في الشفة . معسول اللى : حلو المقبل (بفتح الباء المشددة) . يعطفه : يميله . سرى النجم : هب ، مر .  
(٤) الماء القراح : الماء الصافي .

(٥) تارجت برضابه : أخذت (الزجاجة) شيئاً من أرج (طيب رائحة) برضابه (ريقه) . أمدها : أعطاهما ،

أرسل إليها .

(٦) حتام = حتى متى . لا تصل (لا تنم بالوصول على المدام (الخمر) : لا تشرب الخمر .

(٧) تميد : تمايل .

## شمس الدين الصائغ

١- هو شمس الدين محمد بن الحسن بن سباع الصائغ الحنفي العروضي، وُلِدَ سنة ٦٤٥ هـ (١٢٤٧-١٢٤٨ م) في دمشق؛ ولم يكن صائغاً، فيما يبدو، ولكنه أقام بالصاغة (سوق الصائغين - جنوب الجامع الأموي بدمشق) زماناً يُقَرِّبُ الناسَ العربية والعروض والأدب. وقد زار مصرَ حيناً. ومات شمس الدين الصائغ في ٣ شعبان سنة ٧٢٥ هـ (١٦/٧/١٣٢٥ م).

٢- كان شمس الدين الصائغ عارفاً باللغة والنحو والعروض وبعلموم الأدب فكان أهل الأدب يشتغلون عليه. وله شعرٌ متينٌ جيدٌ أكثرُه الغزل ووصف الطبيعة؛ وله نثرٌ أيضاً. ثم هو مُصَنِّفٌ شرح مُلْحَحة الإعراب (للحريري) والدُرَيْدِيَّة (مقصورة ابن دريد؟) واختصر الصِّحاح (للجوهري). وله المَقَامَةُ الشَّهَابِيَّة (عملها لشهاب الدين الخوئي). «ونظم قصيدة في مقصد الهيبة التي لسيطان العراق»<sup>(١)</sup> تزيد على الألف بيتاً بكثير<sup>(٢)</sup>.

### ٣ - مختارات من شعره

قال شمس الدين الصائغ، وهو في مصر، يتشوق إلى دمشق:

أَنْفَقْتُ فِي نَادِيكَ أَيَّامَ الصَّبَا      حُبًّا ، وَذَاكَ أَعَزُّ شَيْءٍ يُنْفَقُ .  
وَرَحَلْتُ عَنْكَ وَليَ إِلَيْكَ تَلَفْتُ ؛      وَلكلِّ جَمْعٍ صَدْعَةٌ وَتَفَرَّقُ<sup>(٣)</sup> .  
فَاعْتَصْتُ عَنْ أَنْسِي بِظِلِّكَ وَحَشَّةً      مِنْهَا وَهِيَ جِلْدِي وَشَابَ الْمَفْرِقُ<sup>(٤)</sup> :  
فَلَبَسْتُ ثُوبَ الشَّيْبِ وَهُوَ مُشَهَّرٌ ،      وَخَلَعْتُ ثُوبَ الشَّرْخِ وَهُوَ مُفْتَقُ<sup>(٥)</sup> .

(١) شيطان العراق هو أنوشروان (أو نوشروان) الشاعر-الضريح من أحياء النصف الثاني من القرن الهجري السادس، وكان يغلب على شعره شيء كثير من الهزل والسخر والخلاعة والمجون. (نكت الهيمان ١٢٢-١٢٣).  
الهيبة (لعلها قصيدة في هجاء هيت، فان لشيطان العراق قصيدة في هجاء مدينة أربل).  
(٢) الوافي بالوفيات ٢ : ٣٦٢؛ في فوات الوفيات (٢ : ٢٣٤) : «تزيد على أثنى بيت». وشهاب الدين الخولي (بدل الخوي). وفي الوافي بالوفيات (٢ : ٢٦٢) : المقالة الشهابية.  
(٣) تلفت : شوق وتذكر. الصدعة : افتراق الشمل بعد الاجتماع.  
(٤) وهي يهي : ضعف. الجلد : الصبر والتصبر (التجلد). المفرق : مكان افتراق الشعر في الرأس (في وسطه أو احد جانبيه).  
(٥) مشهر (لعلها بكسر الميم المشددة : يحلب العيب والشناعة على صاحبه. وخلعت = بعد أن خلعت. الشرخ : أول الشباب وعنفوانه. وهو مفتق : ذو فتوق وشقوق (بعد أن أفنيت بالهوى والملاذات).

حَيَّاكَ ، يا أطلالَ جَوْبَرَ ، واصلاً  
والواديَ الشرقي لا بَرِحَتْ به  
فغِيَاضُهُ ورياضُهُ كعيونهِ ،  
أنتى اتجَهَتْ رأيتُ دوحاً ماؤهُ  
(ولكم حَوَتْ) تلك المنازلُ صُورَةٌ  
كمُ من غزالٍ بالنفوسِ مُتَوَجِّحٍ ،  
والريحُ تكتبُ والجداولُ أسطُرٌ  
والطيرُ يقرأُ والنسيمُ مُردِّدٌ ،  
ومعاطفُ الأغصانِ أُنْتَهَى الصبَا  
وكانَ زَهْرَ اللُّوزِ أحداقٌ إلى الـ  
وكأنما في كلِّ عُودٍ صادحٌ  
والورقُ في الأوراقِ يُشْبهُ شَجْوَهَا

غَيْثٌ مُرْبِعٌ مُسْتَهْلٌ مُشْفَقٌ (١)  
دِيمٌ تَسِيحٌ وَوَيْلُهَا يَتَدَفَّقٌ (٢)  
هَذَا يَعْومُ بِهِ وَهَذَا يَغْفِرُ (٣)  
مُتَسَلِّسٌ يعلو عليه جَوْسِقٌ (٤)  
فِيهَا الْجَمَالُ مُجَمَّعٌ وَمُفْرَقٌ .  
وَقَضِيبُ بَانَ بِالْعَيُونِ مُسْتَنْطَقٌ (٥) !  
خَطٌّ لَهُ نَسْخٌ النَّسِيمِ مَحَقٌّ (٦)  
وَالغُصْنُ يَرْقُصُ وَالغَدِيرُ مُصْفَقٌ (٧) !  
طَرَباً ، فذا عارٍ وهذا مُورِقٌ (٨)  
زُورارٍ مِنْ خَلَلِ الغُصُونِ تُحَدِّقُ .  
عُودٌ حِلا مَزْمومِهِ وَالْمُطَلَّقُ (٩)  
شَجْوِي ، وَأينَ مِنَ الحَلِيِّ المُوثِقِ (١٠)

(١) جوبور : ضاحية من ضواحي دمشق . واصلاً : متصلاً ، متوالياً . مربع : خصيب (توصف به الأرض ، والشاعر يقصد: يجمل الأرض خصبة) . مستهل : شديد (كثير) . مشفق (لعلها : مطبق = الذي يطبق الأرض : يسقيها كلها من جميع نواحيها) .

(٢) الديمة : السحابة الممطرة . سح المطر : سال ، سقط بكثرة الويل : سقوط المطر بشدة .

(٣) الغيضة (بفتح الغين) : مكان كثير الشجر .

(٤) الدوح : جمع دوحه : الشجرة العظيمة (مجموع من الشجر العظام) . ماؤه . (ماؤها) : الماء الذي يجري بينها . متسلسل : يجري في حدود (من أعلى إلى أسفل) . الجوسق : القصر (ولعله يقصد بناء صغير يكون في الحدائق يتخذ للترفيه فقط لا للسكن) .

(٥) كم من فتاة جميلة كالغزال متوجاً بالنفوس (تتجه النفوس كلها نحوه بكثرة فكأنها تاج عليه) . و (كم من فتاة جميلة مستقيمة القد) كقضيب البان (تحيط بها الابصار من كل جانب فكأنها منطقة (مزنة) بالعيون !

(٦) - تكتب الريح (القوية) على سطح النهر (تحدث على سطحه تموجات وتموجات) ثم يأتي النسيم الخفيف (بعد أن تسكن الريح) فيمحو ما كانت الريح قد أحدثته (يمود سطح النهر إلى استوائه وملاسته) .

(٧) والنسيم مردد : يحمل صدى أصوات الطيور إلى كل مكان .  
(٨) وفي رواية : أغنتها الصبا.... فنصن عار لأنه لما طرب خلج ثيابه . وهناك غصن كان عارياً فجعله الطرب يهتز ويورق فرحاً وسروراً .

(٩) كأنما في كل عود (غصن من شجرة) صادح (طائر يصدح : يعني كأنه) عود (آلة موسيقية) عذبت جميع أنفامه المزوم منها (التي تحدث إذا ضغطت إحدى الأصابع على أحد أوتار العود فيكون الصوت دقيقاً عالياً ، أو لم تضغط عليه فيكون الصوت الحادث منه ضعفاً منخفضاً) .

(١٠) الورق جمع ورقاء (الجمامة) في الأوراق (بين أوراق الاغصان) . الشجو : الحزن . الحلبي : الذي =

أشتاقكم من أرض مصرَ وبَيْنَنَا بِيَدٍ تَحِبُّ بِهَا الْمُطَيَّ وَتُعْنِقُ (١) .  
 وَقَدَعْتُ حَتَّى صِرْتُ أَرْجُو مِنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الْقُرْبِ طَيِّفٌ بِطَرُقٍ (٢)  
 وَلَقَدْ عَطَفْتُ عَلَى الزَّمَانِ مُعَاتِبًا فَرَأَيْتُ كَفَيْتِي عَنْهُ - صَبْرًا - أَلَيْقَ (٣)

\* فوات الوفيات ٢ : ٢٣٤ - ٢٣٧ ؛ الوافي بالوفيات ٢ : ٣٦١ - ٣٦٣ ؛ الدرر الكامنة ٤ : ٤٠  
 (رقم ٣٦٣٧) ؛ بغية الوعاة ٣٤ ؛ بروكلمان ٢ : ٩ - ١٠ ، الملحق ٢ : ٢ ؛ دائرة المعارف  
 الإسلامية ٣ : ٩٢٦ - ٩٢٧ ؛ الاعلام للزركلي ٦ : ٣١٨ - ٣١٩ .

### شهابُ الدين محمودُ بنُ فَهْدٍ .

١ - هُوَ شِهَابُ الدِّينِ أَبُو الشَّيْخِ مُحَمَّدُ بْنُ سَلْمَانَ بْنِ فَهْدِ الدِّمَشْقِيِّ ،  
 وُلِدَ فِي دِمَشْقَ ، فِي شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٦٤٤ هـ (أواخر ١٢٤٦ م) .

تَلَقَّى شِهَابُ الدِّينِ مُحَمَّدُ الْعِلْمَ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أئِمَّةِ عَصْرِهِ : أَخَذَ الْحَدِيثَ  
 عَنِ الرَّضِيِّ بْنِ الْبُرْهَانَ وَيَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْحَنْبَلِيِّ وَجَمَالَ الدِّينِ بْنِ مَالِكٍ ،  
 وَدَرَسَ الْفِقْهَ عَلَى النَّجَّارِ ، وَأَخَذَ الْعَرَبِيَّةَ (النحو) عَنِ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ مَالِكٍ ،  
 وَتَلَقَّى الْأَدَبَ عَلَى الْمَجْدِ بْنِ الظَّهْرِ وَسَلَّكَ طَرِيقَتَهُ فِي النِّظْمِ وَأَرْبَى عَلَيْهِ .

فِي نَحْوِ ٦٧٤ هـ (١٢٧٥ م) تَوَلَّى شِهَابُ الدِّينِ الْكِتَابَةَ (فِي دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ)  
 فِي دِمَشْقَ ، كَمَا تَوَلَّى الْقَضَاءَ عَلَى الْمَذْهَبِ الْمَالِكِيِّ وَهُوَ لَا يَزَالُ أَيْضًا صَغِيرَ  
 السِّنِّ . وَيَبْدُو أَنَّهُ كَانَ يَتَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي فِتْرَاتٍ - فِي أَثْنَاءِ تَوَلِّيهِ الْكِتَابَةَ - .

وَلَمَّا تَوَفَّى مُحْيِي الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ (٦٩٢ هـ = ١٢٩٢ م) رَئِيسُ  
 دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ فِي مِصْرَ ، أُرْسِلَ شِهَابُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ إِلَى الْقَاهِرَةِ لِيَعْمَلَ فِي  
 دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ . وَفِي سَنَةِ ٧٠٨ هـ (١٣٠٨ - ١٣٠٩ م) أَصْبَحَ صَاحِبَ دِيْوَانِ  
 الْإِنْشَاءِ عِنْدَ السُّلْطَانِ بَيْبَرَسَ الْبُنْدُقْدَارِيِّ .

= لم يعرف الحب . الموثق : المقيد (بقيد الحب) . - حزنها وهي حرة تفعل ما تشاء أخف جداً من حزني المقيد  
 أنا الذي لا أستطيع التحرر مما أنا فيه) .

(١) البید جمع بیداء = الفلاة : الأرض الواسعة (التي تبید ، أي يهلك ، السائر فيها) . المطية : الركوبة  
 (يفتح الرام) ، الدابة التي يركبها الإنسان في انتقاله . خب الفرس : جرى (وهو ينقل يديه معاً ورجليه  
 معاً) . أعنق أسرع (هذه البیداء واسعة جداً تسرع فيها الخيل والابل حيناً ثم تتعب تفسير ببطء) .

(٢) الطيف : الخيال . يطرق : يأتي في الليل (في النوم ، يكون مناماً) .

(٣) - التفت الى الدهر أريد أن أعاتبه وألومه على ما فعل بي من العذاب والشقاء ثم رجعت الى نفسي  
 فوجدت أن كفى عن عتابه (ترك عتابه) والصبر على ما أنا فيه أليق بي وأجدروا أحسن (لأن التيم لا يجوز عتابه) .

ثُمَّ تُوَفِّيَ الْقَاضِي ابْنُ فَضْلِ اللَّهِ نَازِرُ دِيْوَانِ الْإِنشَاءِ فِي دِمَشْقَ ، فِي رَمَضَانَ  
مِنْ سَنَةِ ٧١٧ هـ (أواخر ١٣١٧ م) فَأَعِيدَ شِهَابُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ إِلَى دِمَشْقَ  
لِيَتَنَوَّلِيَ نَظَرَ دِيْوَانِ الْإِنشَاءِ وَكِتَابَةَ السِّرِّ .

وكانت وفاة شهاب الدين محمود في دمشق ، في ٢٢ من شعبان من سنة  
٧٢٥ هـ (٢-٨-١٣٢٥ م) .

٢- كان شهاب الدين محمود بارعاً في عدد من فنون العلم والأدب : في  
الفقه واللغة والنحو والبلاغة نائراً بليغاً وشاعراً مجيداً مكثرأ من النثر والنظم .  
جاء في الدرر الكامنة ( ٥ : ٩٢ ) : « وقصائده كثيرة تدخل في ثلاث مجلدات ،  
وأما المقاطع فقليلة . ونثره يدخل في ثلاثين مجلدة . كذا قال الصفدي . وقال  
( الصفدي أيضاً ) : « وهو أحد الكمالة الذين عاصرتهم وأخذت عنهم . ولم أر  
من يصدق عليه اسم الكاتب غيره ، لأنه كان ناظماً نائراً .... وله كتاب حسن  
التوسل إلى صناعة الرسل ، جوده ، وكتاب أهني المنائح في أسنى المدائح ... »  
ومن الغريب أن الصفدي يقول ( ٥ : ١٣ ، السطر التاسع ) : « ولم يكن له ،  
فيما علمت ، نظم ولا نثر » ، مع أنه يقول في السطر نفسه : « وكتب مجاميع  
أدبية كثيرة » ، كما ذكر أنه كان صاحب ديوان الإنشاء : كتب في أيام والده  
في ديوان الإنشاء نيابة ثم لما توفى والده تولى رئاسة ديوان الإنشاء استقلالاً .  
وشهاب الدين محمود مصنف له : مقامة العشاق - منازل الأحباب - حسن  
التوسل إلى صناعة الرسل - أهني المنائح (١) في أسنى المدائح (وهي بديعيات :  
قصائد في مدح الرسول أفردها من ديوانه في مجموع خاص ، وهي تبلغ نحو  
ألف وثلاثمائة وخمسة وستين بيتاً) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- كتَبَ شِهَابُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ فَهْدٍ إِلَى فَتْحِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ (فوات  
الوفيات ٢ : ٣٦٠) بقصيدة منها :  
هَلْ الْبَدْرُ إِلَّا مَا حَوَاهُ لِثَامُهَا ، أَوْ الصُّبْحُ إِلَّا مَا جَلَاهُ ابْتِسَامُهَا (٢) ؟

(١) المنائح جمع منيحة : منحة ، عطية . وفي فوات الوفيات : « أسنى المنائح في أسنى المدائح » ( ٢ : ٣٥٨ ) .  
(٢) اللثام : ( في الاصل ) : الغطاء على الفم . ما حواه ( تضمنه ) لثامها = وجهها . جلاه : ابرزه ، أظهره .

أَوْ النَّارُ إِلَّا مَا بَدَأَ فَوْقَ خَدَّهَا  
 إِذَا مَا نَضَّتْ عَنْهَا اللَّشَامَ وَأَسْفَرَتْ  
 تُرِيكَ مُحَيَّا الشَّمْسِ فِي لَيْلٍ شَعْرَهَا  
 وَتَزْهِى عَلَى الْبَدْرِ الْمُنِيرِ فَإِنَّهَا  
 كِلَانَا نَشَاوِي : غَيْرَ أَنْ جُفُونَهَا  
 وَبَلِيَّةَ زَارَتْ وَالْثُرَيَّا كَأَنَّهَا  
 وَحَيَّتْ فَأَحْيَيْتُ مَا أَمَاتَ صُدُودُهَا ،  
 وَقَالَتْ - وَمَا لِلْعَيْنِ عَهْدٌ بِطَيِّفِهَا  
 «لَقَدْ أُنْعَبْتُ عَيْنِي جُفُونِكَ فِي الدُّجَى»  
 وَمَا عَلِمْتُ أَنَّ الرَّقَادَ ، وَقَدْ جَفَّتْ ،  
 - وَمِنْ مَقْطَعَاتِهِ فِي الصُّورِ الْغَزَلِيَّةِ :  
 رَأَيْتِي ، وَقَدْ نَالَ مِنِّي النُّحُولُ  
 فَقَالَتْ : «بِعَيْنِي هَذَا السَّقَامَ !»

سَنَاهَا ، وَفِي قَلْبِ الْمُحِبِّ ضِرَامَهَا (١) ؟  
 تَقَشَّعَ عَنِ شَمْسِ النَّهَارِ غَمَامَهَا (٢) .  
 عَلَى قَيْدِ رُمُحٍ قَدَّهَا وَقَوَامَهَا (٣) ؛  
 - مَدَى الدَّهْرِ - لَا يَبْخَشِي السِّرَارَ تَمَامُهَا (٤) .  
 مُدَامُ الْمَعْنَى ، وَالِدَّلَالُ مُدَامُهَا (٥) .  
 - نِظَامًا وَحُسْنًا - عَقْدُهَا وَابْتِسَامَهَا .  
 وَرَدَّتْ فَرَدَّةَ الرُّوحِ فِي سَلَامُهَا .  
 وَلَا النَّوْمُ مُنْذُ صَدَّتْ وَعَزَّ مَرَامُهَا (٦) :  
 فَقُلْتُ : «سَلِي جَفْنَيْكَ ، أَيْنَ مَنَامُهَا» (٧) ؟  
 كَمِثْلِ حَيَاتِي فِي يَدَيْهَا زَمَامُهَا (٨) ! .  
 وَفَاضَتْ دُمُوعِي عَلَى الْخَدِّ فَيْضًا ،  
 فَقُلْتُ : «صَدَّقْتُ ، وَبِالْخَصْرِ أَيْضًا (٩)»

(١) السنى : ضوء البرق . الضرام : اشتداد انققاد النار ، شدة اشتعالها .

(٢) نضت ( رفعت ، أزلت ) . أسفر : ظهر ، انكشف ، برز . تقشع : انجاب ، تفرق . شمس النهار = كناية عن الوجه ( وجه المحبوبة ) .

(٣) تريك محيا الشمس ( وجهها كأنه وجه الشمس ، كأنه الشمس حسناً وتلألأ ) في ليل شعرها ( في شعرها الأسود كالليل ) على قيد ( بكسر القاف : قدر ، مقدار ) الرمح ( أي هي طويلة كالرمح ) . اللد والقوام = استقامة الجسم .

(٤) تزهي : تعجب ( بضم التاء وفتح الجيم ) ، تفتخر . السرار : اختفاء ضوء القمر في آخر الشهر . التام : امتلاء البدر ( الليلة الرابعة عشرة من الشهر القمري ) . لا يخشى السرار تمامها : يبقى جمالها تاماً كالقمر ليلة البدر .  
 (٥) النشوان ( ومؤنثه : نشوى ) : السكران . مدام : خمر . المعنى : المتعب ( بالحب ) . - هي سكرى من دلالها ( غنجها ) وأنا سكران من النظر إلى عيونها .

(٦) الطيف : الخيال الذي يراه النائم في منامه . - منذ بعدت عني لم أر طيفها في منامي ، لأنني لم أستطع النوم حتى أرى أحلاماً . عز ( صبب ، بعد ) مرامها ( مقصدها ، مكانها ، الوصول إليها ) .

(٧) عيني أنعبت جفونك في الدجى ( الليل ) بالسهر !

(٨) الزمام : مقود الدابة ، لجام الدابة . - منذ ابتعدت عني أصبح نومي وأصبحت حياتي كلها رهن إرادتها ( إن رضيت عني نمت ومشت مطمئناً ، وإن غضبت ذهب نومي وتنصت حياتي ) .

(٩) بعيني هذا السقام ( تورية : أفدي بعيني هذه السقام ، أي النحول الذي يجسك ؛ في بعيني سقام ، فتور ، مثل الذي يجسك ) . وبالخصر أيضاً ( فأجبت : وفي خصرك أيضاً نحول مثل السقام الذي في عينك ) .

« ورأيتُهُ في الماء يَسْبِغُ مَرَّةً ، والشَّعْرُ قد رَقَّتْ عليه ظِلَالُهُ ،  
 فَظَنَنْتُ أَنَّ البَدْرَ قَابِلَ وَجْهِهِ وَجَهَ الغَدِيرِ فلاح فيه خيَالُهُ (١) .  
 « رأيتُ في بُسْتانِ حِلٍّ لنا بَدْرَ دُجَى يَغْرِسُ أشجاراً (٢) ؛  
 فقُلْتُ : إن أنجب هذا الذي يَغْرِسُهُ أنمرَ أقماراً (٣) .

— من مقدمة كتاب « حسن التوسل » :

أما بعدُ — حمداً لله جاعل الانسان مخبوءاً تحت اللسان ، متخبوياً (٤) من مواهب البلاغة في المنطق بالمراتب الحسان ؛ والصلاة والسلام على سيدنا محمد المخصوص من معجز القرآن بأوضح برهان ، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان — فإنه لما جعل الله لي في كتابة الإنشاء رزقاً باشرت بسببه من وظائفها ما باشرت ، وعاشرت من أجله من أكابر أهلها وأئمتها من عاشرت ، ورأيت من مذاهبهم في أساليبها ما رأيت ، ورويت عنهم من قواعدهم بالمجاورة والمحاورة ما رويت ، واطلعت فيها بكثرة المباشرة على طرائق ، وأنجبت فيها باختلاف الوقائع الى مضائق أي مضائق ؛ ونشأ لي من الولد وولد الولد من عاناها (٥) ، وترشح لها من بني من لم أرض له بالتلبس بصورتها دون التحلي بمعناها ؛ فأحببت أن أضع لهم ولين يرغب في ذلك في هذه الأوراق من فصولها قواعد ، وأقيم لهم فيها على ما لا يتسع الجهل به من أصولها وفروعها شواهد ، ليأتوا هذه الصناعة من أبوابها ويعلموا من طرقها ما هو الأخص بأوضاعها والأولى بها وسميته « حسن التوسل الى صناعة التوسل » . وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلتُ واليه أنيب .

فأول ما يبداً (٦) به (الكاتب) من ذلك حفظ كتاب الله تعالى ومداومة قراءته وملازمة درسه وتدبر معانيه حتى لا يزال مصوراً في فكره دائراً على لسانه ممثلاً

(١) الشعر : البلد على شاطئ البحر ، الماء القريب من الشاطئ .

(٢) الحِل : الصديق . بدر دجى كناية عن شاب جميل .

(٣) أنجب الرجل : ولد له أولاد نجباء كرام . — ان عاشت هذه الاغراس التي يزرعها فانها ستحمل أقماراً ( لأنه ، هو بدر ) .

(٤) حيا : أعطى ، وهب . \* القرآن الكريم ( ١١ : ٨٨ ، سورة هود ) .

(٥) الى مضائق أي مضائق = مضائق (شائد) صعبة . عانى الرجل الأمر : مارسه ، اشتغل به .

(٦) أول تلك الشروط لاجادة الانشاء .

في قلبه ذاكراً له في كل ما يرد عليه من الوقائع التي يُحتاج الى الاستشهاد به فيها ، ويُفتقر الى إقامة الأدلة القاطعة به عليها ، وكفى بذلك مُعيناً له في قصده ومُغنياً له عن غيره .....

– الحِصَّ على القِتال ( من رسالة الى بعض نواب الثغر<sup>(١)</sup> يُخَدَّرُ من تحركِ العدوِّ : من التتار أو الإفرنج الصليبيين ) :

..... أصدرناها ومُنادي النفير قد أعلن بـ «يا خيلَ الله ، اركبي ، ويا ملائكة الرحمن ، اصحبي<sup>(٢)</sup>» ؛ ويا وقودَ التأيدِ والظفر ، اقرني » ؛ والعزائمُ قد ركضت على سوابقِ الرُعبِ الى العدا ، والهيمُ قد نهضت الى عدوِّ الاسلام . فلو كان في مطلعِ الشمسِ لاستقربت ما بيننا وبينه من المدى<sup>(٣)</sup> !  
– من كتاب تقليد ( تولية أو إقرار على تولية ) : لصاحب سيس<sup>(٤)</sup> باقراره على ما قاطع عليه من بلاده :

الحمدُ لله الذي خصَّ أيامنا الزاهرةَ باصطناعِ مُلوكِ المللِ ، وفضلَ دَوْلتنا القاهرةَ بإجابةٍ من سألَ بعضَ ما أحرزتهُ لها البيض والأسل وجعلَ من خصائصِ مُلكنا إطلاقَ الممالك وإعطاءِ الدُول<sup>(٥)</sup> ..... وبعُدُ : فإنه مما آتانا الله مُلكَ البسيطة<sup>(٦)</sup> ، وجعلَ دَعوتنا بأعنةِ ممالكِ الأقطارِ مُحيطه ، ومكَّن لنا في الأرضِ وأنهضنا من الجهادِ في سبيله بالسنةِ والفرَض<sup>(٧)</sup> ، وجعلَ

(١) النائب : الحاكم الذي ينوب عن السلطان في حكم مقاطعة كبيرة . الثغر : البلد القريب من العدو .  
(٢) النفير : الجماعة من الناس يهضون الى الحرب . منادي النفير : داعي الحرب . اصحبي : كوفي في صحبتنا ( الى الحرب ) .

(٣) استقربت المدى : وجدت المسافة قريبة ( قصيرة ) .

(٤) سيس = سيسة : بلد بين أنطاكية وطرسوس ( في الشمال الغربي من بلاد الشام ) .

(٥) البيض : السيوف . الاسل : الرماح . إطلاق الممالك ( تحريرها ! ، إيجاد الممالك ) . الملة : النحلة ( بكسر النون ) : الدين أو المذهب من دين . أعطاء الدول : تولية الحكام على البلاد .

(٦) البسيطة : الارض .

(٧) الفرض : ما يجب على الانسان عمله . السنة : ما يطلب من الانسان فعله ، إلا أن تركه لا يوجب عقاباً .  
أنهضنا : أقدرونا ( جعلنا قادرين ) . من الجهاد بالسنة والفرض : بجميع أعمال الجهاد ومتطلباته .

كلَّ يومٍ تُعْرَضُ فيه جيوشنا من أمثلةِ يومِ العَرْضِ<sup>(١)</sup> ، وأظَلَّتْنا بوادرُ  
 الفُتُوحِ ، وأظَلَّتْ على الأعداءِ سيوفنا التي هي على من كَفَرَ باللهِ وكفرَ بالنعمةِ  
 دَعْوَةُ نوحٍ<sup>(٢)</sup> ..... وأُنْقَتْ إلينا ملوكُ الأقطارِ السَلَمِ وبَدَلتْ كرائمَ يَلادها  
 وتِلادها رَغْبَةً في الاتِّجاءِ من عَقُونا الى ظِلِّ أَعلى من عَلَمِ<sup>(٣)</sup> ..... عَاهَدْنَا  
 اللهُ تَعَالَى أن لا<sup>(٤)</sup> نَرُدَّ مِنْهُمْ آمِلاً ولا نَصُدَّ عن مَشَارِعِ<sup>(٥)</sup> كَرَمِنَا أَهْلاً ولا  
 نُخَيِّبَ من إِحساننا راجِياً ولا نَخْلِي عن ظِلِّ بَرِّنا لاجِياً ، عَلِمَا أن ذلك شُكْرٌ  
 لِإِلْقُدْرَةِ التي جَعَلَهَا اللهُ لنا على ذلكِ الأَمَلِ<sup>(٦)</sup> .....

٤ - حسن التوسل الى صناعة الترسل ، القاهرة ( المطبعة الوهية ) ١٢٩٨ هـ ؛ مصر ( مطبعة امين  
 هندية ) ١٣١٥ هـ .

أهني المنائح في أسنى المدائح ، القاهرة ( مطبعة جريدة الشورى ) بلا تاريخ .  
 خميس قصيدة « وصانا السرى وهجرنا الديارا » لرفاعة الطهطاوي ( ت ١٢٩٠ هـ ) ،  
 مصر ١٣٠٩ هـ .

\* فوات الوفيات ٢ : ٣٥٨ - ٣٦٦ ؛ الوافي بالوفيات ٥ : ١٢ - ١٤ ؛ البدر الطالع ٢ : ٢٩٥ -  
 ٢٩٦ ؛ الدرر الكامنة ٥ : ٩٢ - ٩٤ ( رقم ٤٧٤٧ ) ؛ شذرات الذهب ٦ : ٦٩ - ٧٠ ؛  
 من ذبول العبر ١٤٠ - ١٤١ ؛ بروكلمان ٢ : ٥٤ ، الملحق ٢ : ٤٢ - ٤٣ ؛ زيدان ٣ :  
 ١٤٤ ؛ الأعلام للزركلي ٨ : ٤٨ - ٤٩ .

## ابو الفداء

١ - هو أبو الفدا اسماعيلُ بن عليِّ الملكِ الافضلِ بنِ محمودِ المظفرِ بن  
 محمد المنصورِ بن تقيِّ الدينِ عمرِ بنِ نورِ الدينِ شاهنشاهِ بن نجمِ الدينِ أيُّوبِ ، وُلِدَ  
 في دَمَشَقَ في جُمادى الأولى من سَنَةِ ٦٧٢ ( تشرين الثاني - نوفمبر ١٢٧٣ م ) .  
 واشترك أبو الفدا في حصارِ المَرْقَبِ وعَمْرُهُ اثنتي عَشْرَةَ سَنَةً ، كما اشترك منذ  
 مطلع شبابه في محاربة الإفرنج الصليبيين .

(١) يوم العرض : يوم القيامة (جيوشنا يوم عرضها للقتال كثيرة ككثرة الناس يوم العرض الأكبر : يوم  
 الحشر ، يوم القيامة) .

(٢) دعوة نوح - إشارة الى الآية الكريمة : « وقال نوح : رب ، لا تذر ( لا تدع ) على الارض من  
 الكافرين دياراً » ( ٧١ : ٢٦ ، سورة نوح ) .

(٣) ألقى فلان السلم : طلب الصلح . التلاد : القديم ( من المال أو المجد الخ ) . العلم : الجبل .

(٤) أن لا = ألا . (٥) المشرع : المكان على النهر يسهل شرب الماء منه .

(٦) البر : الرحمة ، طاعة ( الله في الاحسان الى الآخرين ) . - إحساننا الى الناس هو الشكر الذي يجب علينا

لأن الله أعطانا القدرة على الملك على الناس .

ولمّا قُضِيَ على الحُكْمِ الأيوبي في حِمْصَةَ بقيَ أبو الفداء في خدمةِ الوِلاَةِ المالِيكِ . وفي سنة ٧١٠هـ (١٣١٠ م) وُلِّيَ على حِمْصَةَ ، ثمَّ جُعِلَتْ وِلايَتُهُ عليها دائمةً (٧١٢هـ) وَلَقَّبَ «الملكَ الصالحَ» . وفي سنة ٧٢٠هـ أصبحَ سُلْطَانًا على حِمْصَةَ باسمِ الملكِ المؤيَّدِ .

وكانتِ وفاةُ أبي الفداء في حِمْصَةَ ، في ٢٣ من المُحَرَّمِ ٧٣٢هـ (٢٧ - ١٠ - ١٣٣١ م) .

٢- كان أبو الفداء أديباً يَنْظِمُ الشعرَ وَيَعْطِفُ على الأدبِ والادباءِ ، كما كان مُصَنِّفًا للكُتُبِ له : المختصر في أخبار البشر ( منذ أقدم الازمنة الى سنة ٧٢٩هـ . ومع أن الكتاب في الاصل اختصار لتاريخ الكامل لابن الاثير ، فان أبا الفداء قد توسع في العصر الجاهليّ ثمَّ مد الكلام الى عصره وزاد الكلام على الأحوال الاجتماعية والعلمية والادبية ) . وله أيضاً تقويم البلدان ( وهو كتاب عامّ في الجغرافية استقصى فيه ما ذكره الجغرافيون العرب قبله وصحح كثيراً ممّا كان يروى على غير وجهه من الاسماء والانساب ) - مختصر سنن البيهقي ( حديث ) - الكناش في النحو والصرف - طبقات الشعراء .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة تاريخ أبي الفداء :

.... سَتَحَ لي أن أوردَ في كتابي هذا شيئاً من التواريخ القديمة والاسلامية يكون تذكرةً يُغْنِيني عن مراجعةِ الكُتُبِ المُطَوَّلَةِ فاخترتهُ واختصرتهُ من «الكامل» تأليفِ الشيخِ عزِّ الدينِ عليِّ المعروفِ بابنِ الأثيرِ الحَزْرَبيِّ...؛ ومن «تجاربِ الأُمَم» لابنِ عليِّ أحمد بنِ مسكويه ؛ ومن تاريخِ أبي عيسى أحمد بنِ عليِّ المنجَمِ المُسمّى بكتابِ «البيان عن تاريخِ سِنِي زَمانِ العالمِ على سبيلِ الحجةِ والبرهان» ، ذَكَرَ فيه التواريخ القديمة ، وهو مجلّدٌ لطيفٌ<sup>(١)</sup> ؛ ومن «التاريخ المُظفَرِي» للقاضي شهابِ الدينِ بنِ أبي الدمِ الحَمَوِيِّ ، وهو تاريخٌ يختصُّ بالملَّةِ الإسلاميةِ في نحوِ ستةِ مجلدات ؛ ومن تاريخِ القاضي شمسِ الدينِ بنِ خَلِّكانِ المُسمّى بوقِياتِ الأعيان ... ومن تاريخِ اليمنِ للفقيهِ عُمارةَ ، وهو مجلّدٌ لطيفٌ ؛ ومن تاريخِ القَيْسِرِوانِ المُسمّى «بالجمع والبيان» للصينهاجي ؛ ومن تاريخِ «الدولِ المقطعة» لابنِ أبي منصورٍ وهو نحوُ أربعِ مجلدات ؛ ومن تاريخِ عليِّ بنِ موسى بنِ عبدِ الملكِ بنِ سعيدِ المَغْرِبِيِّ

(١) لطيف : صغير ، مختصر .

الأندلسي المسمى «لذة الأحلام في تاريخ أمم الأعجام»، وهو نحو مجلدين؛ ومن كتاب ابن سعيد المذكور المسمى «بالمغرب في أخبار أهل المغرب»...؛ ومن «مُفْرَج الكُرُوب في أخبار بني أيوب» للقاضي جمال الدين بن واصل....  
وأما التواريخ الإسلامية فرتبتها على السنين حسب تأليف الكامل لابن الأثير. ولما تكامل هذا الكتاب سمّيته المختصر في أخبار البشر.  
وفي هذا الكتاب مقلمة قصيرة تتضمن ثلاثة أمور: الاختلاف في ذكر سني الأحداث القديمة كاختلاف المؤرخين في مولد المسيح - معرفة نسخ التوراة وهي ثلاث نسخ سامرية وعبرانية ويونانية - استخراج التواريخ القديمة بالمقابلة.

٤ - المختصر من أخبار البشر<sup>(١)</sup>، القاهرة ١٢٨٦ هـ؛ القسطنطينية (دار الطباعة) ١٢٨٧ هـ؛ القاهرة (المطبعة الحسينية) ١٣٢٥ - ١٣٢٦ هـ؛ بذييل الآثار الباقية عن القرون الخالية للطبري)، بلا ذكر لمكان الطبع ولا لتاريخه؛ (مختارات منه)؛ التواريخ القديمة من المختصر من تاريخ البشر (تحرير فلاشر)، ليبزغ ١٨٣١ م؛ حياة محمد (تحرير غاينار)، أوكسفورد ١٧٢٣ م؛ حياة محمد (تحرير نويل ده فيرجيه)، باريس ١٨٣٧ م؛ «أخبار المسلمين» (تحرير رايسكه الخ)، كوبنهاغن، ١٧٨٩ - ١٧٩٤ م.

تقويم البلدان (= أقاليم البلاد وتقويمها) ويعرف أيضاً باسم «جغرافية أبي الفداء» (تحرير رينولد والبارون مالكوكين ديسلان) باريس (دار الطباعة السلطانية) ١٨٤٠ م؛ (أعيد طبعه بالتصوير)، بغداد (مكتبة المثنى) ومصر (مؤسسة الخانجي)....

(مختارات منه)؛ خوارزم وما وراء النهر (تحرير غرافوس)، لندن ١٦٥٠ م، ١٧١١ (؟)؛ ذكر بلاد العرب وذكر ديار مصر (تحرير غاينار)، أوكسفورد ١٧٤٠ م؛ ذكر مصر (تحرير مايكل)، غوتنجن ١٧٧٦ م؛ لوائح جغرافية ونماذج أخرى (تحرير رينك)، ليبزغ (ويلمان) ١٧٩١ م؛ افريقية (تحرير أيشهورن)، غوتنجن ١٧٩١ م؛ ذكر بلاد الشام (تحرير كولر)، ليبزغ ١٧٦٦ م؛ لوائح (تحرير فستفالد) غوتنجن ١٨٣٥ م؛ ذكر بلاد المغرب (تحرير سولفيه)، الجزائر (مطبعة الحكومة) ١٨٣٩ م؛ ذكر بلاد العرب (تحرير رينو ودي سلان)، باريس ١٨٤٠ م.

\* «فوات الوفيات ١: ٢٠ - ٢٣؛ طبقات الشافعية ٦: ٨٤؛ الدرر الكامنة ١: ٣٩٦ - ٣٩٩ (رقم ٩٤١)؛ البدر الطالع ١: ١٥١ - ١٥٢؛ من ذبول العبر ١٧٠ - ١٧١؛ شذرات الذهب ٦: ٩٨ - ٩٩؛ بروكلمان ٢: ٥٥ - ٥٧، الملحق ٢: ٤٤؛ زيدان ٣: ٢٠١ - ٢٠٣؛ دائرة المعارف الإسلامية ١: ١١٨ - ١١٩؛ الأعلام للزركلي ١: ٣١٧.

## شهاب الدين النوري

١ - هو شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم التميمي

(١) جزءان: الجزء الأول (تاريخ ما قبل الإسلام)، الجزء الثاني (تاريخ الإسلام).

البكري القرشي الكندي النويري نسبةً الى قرية من قرى بني سُيوف في صعيد  
مبصر، وُلِدَ في ٢١ من ذي القعدة سنة ٦٧٧ هـ (١٢٧٩/٤/٥ م) في بلدة  
قوص ونشأ فيها.

سَمِعَ شهابُ الدين النويريُّ الحديثَ من الشريف موسى بن علي بن أبي  
طالب ويعقوب بن أحمد الصابوني وأحمد الحجّار وزينب بنت يحيى (ت ٧٣٥ هـ)  
وأبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن جماعة.

بدأ شهابُ الدين النويريُّ حياته كاتباً (في ديوان الإنشاء) وبرعَ في الكتابة  
ثم تقلّب في عددٍ من المناصب في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون<sup>(١)</sup> وحظيَ  
عنده ثم كان مُدَّةً ناظراً للجيش في طرابلس الشام ثم ناظرَ الديوان في منطقة  
الدقهلية ومنطقة المرتاحية.

وكانت وفاةُ النويري في ٢١ رَمَضانَ ٧٣٢ هـ (١٧/٦/١٣٣٢ م) في قوص.

٢- شهابُ الدين النويريُّ أديبٌ عالمٌ متعددٌ نواحي الشخصية العلمية مُحيطٌ  
بعدد كبيرٍ من فنون العلم والأدب حسنُ التنظيم عند معالجة الموضوعات التي  
يتناولها. وقد كان له شيءٌ من النظم، كما كان حسنَ الخطِّ سريعَ النسخ. وتقوم  
شهرةُ النويريِّ على كتابه الجامع الشامل «نهاية الأرب في فنون الأدب» وهو كتاب  
جمَعَ فيه النويريُّ كلَّ ما يحتاجُ إليه الكاتبُ في ديوان الإنشاء من المعارف (راجع  
النص المختار)، وقد قدّمَ هذا الكتاب الى الملك الناصر محمد بن قلاوون.

### ٣- مختارات من آثاره

... وبعدُ فَمِنْ أَوْلَى ما تَدَبَّجَتْ به الطُّروسُ والدفاترُ ونَطَقَتْ به الأَقلامُ  
عن أفواهِ المحابرِ وأصدرته<sup>(٢)</sup> ذُوو الأذهانِ السليمةِ وانتسبتْ إليه ذُوو الأنسابِ  
الكريمةِ، وجَعَلَتْهُ الكاتِبُ ذُرِيعةً يَتَوَصَّلُ بِها إلى بلوغِ مقاصدهِ ومَحَجَّةً لا  
يَضِلُّ مسالِكَها في مصادرهِ ومواردهِ فَنُ الأَدبِ الذي ما حلَّ الكاتِبُ بواديهِ  
إلا وعَمَّرَتْ بواديهِ<sup>(٣)</sup>، ولا وردَ مشارعهِ إلا واستعذبَ شرائعهِ، ولا نزلَ بساحتهِ

(١) جاء السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الحكم في ثلاث فترات: ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٨ -

٧٠٨ ثم ٧٠٩ - ٧٤١ هـ. (٢) كذا في الأصل: وأصدرته ذور... وانتسبت اليه ذور...!

(٣) حل بواديه (في واديه): نزل عنده (حل الكاتب بواديه: أصبح كاتباً مقتدرًا). البوادي جمع باوية.

الذريعة: السبب (الوسيلة).

إلا واتسعت له رحابها<sup>(١)</sup> ، ولا تأمل مشكلة إلا وتبينت له أسبابها .

وكنت ممن عدل في مبادئه على الإلام بناديه وجعل صناعة الكتابة فننه<sup>٢</sup> الذي يستظل بوارفه وفنه الذي جُمع له فيه بين طريفه وتالده<sup>(٣)</sup> . فعرفت جليتها وكشفت خفيها .... واسترعت القوانين ووضعت الموازين وعينت المقترحات واعتمدت على المقاييس .... وأتقت مواد هذه الصناعة وتاجرت فيها بأنفس بضاعة . ثم نبذتها وراء ظهره وعزمت على تركها في سري دون جهري<sup>(٤)</sup> . وسألت الله تعالى الغنية عنها وتضرعت إليه في ما هو خير منها . ورغبت في صناعة الآداب وتعلقت بأهدابها<sup>(٥)</sup> وانتظمت في سلك أربابها . فرأيت غرضي لا يتم إلا بتلقيها من أفواه الفضلاء شفاهاً ، وموردي لا يصفو ما لم أجرد العزم سفاهاً<sup>(٦)</sup> .

فامتطيت جواد المطالعة وركضت في ميدان المراجعة . وحيث<sup>(٧)</sup> ذل لي مركبها وصفا لي مشربها آثرت ان أجرد منها كتاباً أستأنس به وأرجع إليه وأعوّل في ما يعرض لي من المهمات عليه . فاستخرت الله سبحانه وتعالى وأثبتت منها خمسة فنون حسنة الترتيب بيّنة التقسيم والتبويب ، كل فن منها يحتوي على خمسة أقسام : ( هي ) الفن الأول في الآثار العلوية<sup>(٨)</sup> .... - الفن الثاني في الإنسان وما يتعلّق به .... - الفن الثالث في الحيوان الصامت .... - الفن الرابع في النبات .... - الفن الخامس في التاريخ .....

ولما انتهت أبوابه وفصوله وانحصرت جملة وتفصيله ترجمته<sup>(٩)</sup> « بنهاية

(١) ورد المشرع : ذهب الى مكان الماء ليستقي ( المشارع جمع مشرعة : مكان استقاء الماء ) . الشرائع جمع شريعة : المشرعة . الرحاب جمع رعية ( يفتح الراء ) : الارض الواسعة .

(٢) عدل ( مال ) في مبادئه ( مبادئه : أول أمره ) على الإلام بناديه : بمجتمعه ، بمكانه ( الأخذ بفن الكتابة ) . الفن ( الفصن ) الوارف ( المتمدن ) الظل ( الطريف ) المكتسب حديثاً ( التالذ ( الموروث من زمن قديم ) .

(٣) نبذتها وراء ظهره ( أهملتها ، رفضتها ، تركها ) في سري دون جهري ( أضمرت تركها ولم أعلنه ) .

(٤) الغنية : الاستغناء . تعلق بأهدابها ( أطراف ثيابها ) : تمسك بها وأصر على العمل بها .

(٥) شفاهاً : مشافهة ( الأخذ بالرواية والسماع ) . سفاهاً : شرب الماء بكثرة . المورد : مكان الماء .

(٦) حيث ( كذا في الأصل ) أقرأ : حين .

(٧) الآثار العلوية في الأصل : أحوال الجو والمناخ ، وقد وسع النويري الكلام في هذا الفن ( الفصل ) فتكلم على الفلك والجغرافية والآثار العمرانية وأمور الخلق . في هذا الفن الأول من كتاب « نهاية الأرب » : خلق السموات والملائكة - الكواكب - السحاب - الصواعق - الشهور والفصول - الأعياد - الارض (خلقها) - الجبال - خصائص البلاد - المباني القديمة ... الخ .

(٨) ترجمته : سيرته ( جملة اسمه مبيناً لما فيه من الموضوعات ) .

الأرب في فنون الأدب ، واتيت فيه بالمقصود والغرض وأثبت الجوهر ونصبت  
العرض<sup>(١)</sup> وطوقته بقلائد من مقولتي ورصعته بفرائد من منقولي<sup>(٢)</sup> .... وما اوردت  
فيه إلا ما غلب على ظني أن النفوس تميل اليه وأن الخواطر تشتمل عليه<sup>(٣)</sup> .....

٤ - نهاية الأرب في فنون الأدب ( طبع منه ) :

ذكر أخبار ملوك الشام من ملوك قحطان ، غوطا ١٧٧٥ م<sup>(٤)</sup> ؛ ذكر أيام العرب ووقائعها في  
الجاهلية ( باعثناء راسموسن ) غوطا ١٨١٧ ، ١٨٢١ م<sup>(٥)</sup> ؛ تاريخ مسامي اسبانية والمغرب :  
نص ونقل الى اللغة الاسبانية بقلم غسبار رميرو ، غرناطة ١٩١٧ م<sup>(٦)</sup> ؛ نهاية الأرب في  
فنون الأدب ( ثمانية عشر جزءاً ) ، القاهرة ( دار الكتب المصرية ) ، ١٣٤٢ - ١٣٧٤ هـ =  
١٩٢٣ - ١٩٥٥ م .

\* الوافي بالوفيات ٧ : ١٦٥ ؛ الطالع السعيد ( ١٩٦٦ م ) ٩٦ - ٩٧ ؛ الدرر الكامنة ١ : ٢٠٩ -  
٢١٠ ( رقم ٥٠٦ ) ؛ المنهل الصافي ١ : ٣٦١ - ٣٦٢ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٦٦ ؛  
زيدان ٣ : ٢٤١ - ٢٤٢ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ( الطبعة الأولى ) ٣ : ٩٦٨ - ٩٦٩ ؛  
بروكلمان ٢ : ١٧٥ ، الملحق ٢ : ١٧٣ - ١٧٤ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ١٥٨ - ١٥٩ .

## ابن أبي جرادة الحلبي

١ - هو نجم الدين عمر بن محمد بن عمر بن أحمد بن أبي جرادة  
العقبلي الحلبي ، وُلِدَ سَنَةَ ٦٨٩ هـ ( ١٢٩٠ م ) . سَمِعَ ابْنَ أَبِي جَرَادَةَ  
الحديث وتفقه ، ثم تولى التدريس في أماكن عديدة ، وتولى القضاء أيضاً .  
وكانت وفاته في صفر من سنة ٧٣٤ هـ ( خريف ١٣٣٣ م ) .

٢ - لابن أبي جرادة الحلبي شعر جيد فيه لفتات بارعة .

## ٣ - مختارات من شعره

قال ابن أبي جرادة الحلبي يشبه الأشجار على ضفتي النهر بنساء ينظرن  
في مرآة إلى حسن وجوههن :

- (١) الجوهر : طبيعة الشيء وأصله الثابت . العرض : الصفة العارضة في الشيء والتي تأتي وتذهب وتزول .  
(٢) طوقته : جعلت لها طوقاً ( عقداً ) بقلائد ( جمع قلادة : عقد ثمين ) من مقولي ( بما قلته أنا من عندي )  
ورصعته ( أنزلت فيه زخرفاً وزينة ) من منقولي ( بما رويته عن غيري ) .  
(٣) الخواطر تشتمل عليه : ما يهتم به الناس وهو قابل للتحقيق ( ليس من عمل الخيال ) .  
(٤ و٥) معجم المطبوعات العربية ( ص ١٨٨٤ - ١٨٨٥ ) . (٦) بروكلمان ، الملحق ٢ : ١٧٤ ) .

كان وجه النهر - إذ حفت به أشجاره فصاحتها الأغصن -  
مِراً غيدٍ قد وقفن حولها ينظرن فيها أيهن أحسن !  
٤ - \* \* \* البدر الطالع ١ : ٥١١ - ٥١٢ .

### عامر بن عامر البصري

١ - هو أبو الفضل عز الدين عامر بن عامر البصري الحكيم الملقب أوشيدر (١) ،  
كان من حديثه أنه لما ادعى علي بن الفخر الأردستاني أنه عيسى صدقه عامر  
وقال بمقاله . ثم إن علي بن الفخر أخذ فقتل في ليلة القدر ( ٢٧ رمضان )  
من سنة ٦٩٦ هـ ( ١٢٩٧ / ٧ / ١٧ م ) فقال عامر فيه أبياتاً يرثيه بها ، وقد هجا  
القاضي نجم الدين إبراهيم بن هاشم النيلي عامراً من أجل ذلك . ثم إن عامراً  
انتقل وشيكاً الى سيواس ( آسية الصغرى ) حيث نظم تائيه يعارض بها تائيه  
ابن الفارض ( راجع ، فوق ، ص ٥٢٤ ) فأنهى من نظمها ، كما يقول هو في  
آخرها ، سنة ٧٣١ هـ ( ١٣٣٠ م ) . ولعله لم يعيش بعد ذلك طويلاً .

٢ - تائيه عامر البصري خمسمائة وبيتان ( في التصوف ) ، إلا أن جانباً  
كبيراً من أبياتها يجري مجرى الفخر والغزل الذي ليس عليه دلائل صوفية .  
هذا الجانب فصيح القول متين السبك بدوي النفس في الأكثر مشبه شعر  
فحول الشعر من طبقة أبي تمام والمتنبي . أما الجانب الآخر الصوفي فعليه  
سمات الضعف التي نراها في الشعر الصوفي عامة .

### ٣ - مختارات من شعره

- من تائيه عامر بن عامر البصري \*

تدل هذه القصيدة على أن عامر بن عامر البصري من العلويين النصيرية ( المتطرفين - راجع فوق ص  
٧ ) ، فهو يقول بالإمام الغائب ( البيت العاشر ) ، ولكنه يخاطب  
« الامام » كما تخاطب الألوهية ( وان كان هو يفعل ذلك في سياق من الرمزية الصوفية ) :  
تجلى لي المحبوب من كل وجهه فشاهدته في كل معنى وصورة .

( \* ) سأشرح الأبيات التالية شرحاً عاماً وأترك تحليل المعاني الصوفية ( راجع ، فوق ، شعر ابن الفارض ،  
ص ٥٢٢ - ٥٢٥ ) .

تعالَتْ عن الأَغْيَارِ لُطْفًا وَجَلَّتْ (١) ،  
 مُنَادِي ، أَنَا ؛ إِذْ كُنْتَ أَنْتَ حَقِيقِي .  
 تَرْقِعُ عَنِ هِنْدٍ وَدَعْدٍ وَعِزَّةَ (٢) ؛  
 وَأَغْدُو بِشَمَلٍ مِنْ نَوَاهِ مُشْتَتَ (٣) .  
 عَلِيَّ شُحُوبِي وَاصْفَرَارِي وَعَبْرَتِي (٤) !  
 هُوَ النَّاطِرُ الْمَنْظُورُ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ .  
 فَعِنْدَكَ لَا عِنْدِي تَكُونُ إِقَامَتِي .  
 سِوَاكَ ثَنِي شَوْقِي إِلَيْكَ أَعْنَتِي (٥) .  
 قَمُنْ عَلَيْنَا ، يَا أَبَانَا ، بِرُؤْيَا (٦) .  
 فَفَاحَتْ لَنَا مِنْهَا رِوَائِحُ مِسْكَةٍ (٧) ؛  
 مِبَاسِمُهَا مُفْتَرَّةٌ عَنِ مَسْرَةٍ .  
 لَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ : « أَنْتَ خَلِيفَتِي (٨) ! »  
 فَمِثْلُكَ مِنْ يُدْعَى لِكُلِّ مِلْمَةٍ .  
 تَدَلُّ لَهُ أَعْنَاقُ كُلِّ قَبِيلَةٍ .  
 تُصَلِّي إِلَيْنَا سُجْدًا كُلُّ مِلَّةٍ .  
 لَنَا خَمْسُهَا تُؤْمِي لِفَخْرٍ وَنَجْدَةٍ (٩) !

وَخَاطَبَتِي مَنِّي بِكَشْفِ سِرَائِرِي ،  
 فَقَالَ : « أَتَدْرِي مِنْ أَنَا ؟ » قُلْتُ : أَنْتَ ، يَا  
 حَبِيبُ لَه فِي حَبَّةِ الْقَلْبِ مَسْكَنُ  
 أَبَيْتُ بِجَفْنٍ مِنْ جِفَاهِ مُسَهَّدٍ ،  
 كَمَتُّ هَوَاهِ بَرَهَةً فَوَشَى بِهِ  
 هُوَ الْعَاشِقُ الْمَعشُوقُ فِي كُلِّ صُورَةٍ ،  
 إِلَيْكَ رَحِيلِي إِنْ رَحَلْتُ ، فَإِنْ أَقِيمُ  
 وَإِنْ سِرْتُ يَوْمًا ، عَنْكَ فَيْكُ ، وَمَطْلَبِي  
 إِمَامَ الْهُدَى ، حَتَّى مَتَى أَنْتَ غَائِبٌ ؛  
 تَرَامَتْ لَنَا رَايَاتُ جَيْشِكَ قَادِمًا  
 وَبُشِّرَتْ الدُّنْيَا بِذَلِكَ فَاغْتَدَتْ  
 فَأَنْتَ بِهَذَا الْأَمْرِ قَدِيمًا مُعَيَّنٌ ؛  
 سِنْدُوكَ - إِنْ أَمَرْنَا عَنَانًا - لِنَصْرِنَا ؛  
 لَنَا الشَّرْفُ الْأَعْلَى الَّذِي طَوَّدُ عِزَّهُ  
 وَنَحْنُ لِأَهْلِ الشَّرْقِ وَالغَرْبِ قَبِيلَةٌ  
 وَأَيُّ يَدٍ مَدَّتْ لِفَخْرٍ وَلَمْ يَكُنْ

(١) خاطبني مني : كلمتي آتياً خطابه لي من داخلي . الأغيار : غير أهل المعرفة الصوفية ، غير الذين بلغوا إلى الاتحاد بالله .

(٢) الجفاء : البعد مع العداوة . النوى : البعد .

(٣) كمت حب الله في قلبي فعرفه الناس من تحولي واصفرار وجهي وعبرتي (دموعي : بكائي) .

(٤) « شوقي » فاعل « ثني » . « أعنتي » مفعول به من « ثني » (رد) .

(٥) راجع مقدمة القصيدة .

(٦) يرى الشيعة أن الإمام محمد المهدي (الإمام الثاني عشر الغائب) سيعود في آخر الزمان آتياً من المشرق على رأس جيش كبير فيملا الدنيا عدلاً كما كانت قد ملئت ظلماً .

(٧) يرى الشيعة أيضاً أن الخلافة ليست راجعة إلى تفويض البشر ، بل هي منصب ديني نص عليه الله ثم عين الأئمة (الخلفاء) في علي وأبنائه من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٨) خمسها : أصابها الخمس . تومي = تشير بالطاعة لئنا والمدح لنا . ويمكن أن يقرأ هذا البيت :

وأي يد مدت لفخر - ولم يكن لنا خمسها - تومي لفخر ونجدة !

يضم الحاء في خمسها (خمس أموالها) : بدفع زكاتها لنا .

أَحْيَانَا ، إِنَّ اللَّيْسَالِيَّ بَعْدَكُمْ رَمَتْ بِسَهَامِ الْبَيْتِ شَمْلِي فَأَصْنَمْتُ<sup>(١)</sup>  
تَفْتَتَتْ ، مُذْ غَيْبَتْ ، فَوَادِيَّ بِالنَّوَى ؛ وَأَيُّ فَوَادٍ بِالنَّوَى<sup>(٢)</sup> لَمْ يُفْتَتِ !

٤ - نائية عامر بن عامر البصري (عني بنشرها وشرحها الشيخ عبد القادر المغربي) ، دمشق (منشورات  
المعهد الفرنسي بدمشق) ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م .

\* \* بروكلمان ١ : ٣٠٦ (السطر ٢١ وما يليه) ، الملحق ١ : ٤٦٤ (السطر ١١ والذي يليه) .

## ابن سيد الناس

١ - هو فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد<sup>(٣)</sup> (ثلاث مرآت)  
ابن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى... بن سيد الناس اليعمري الربيعي\*  
الإشبيلي الأندلسي ، أصله من إشبيلية .  
وُلِدَ أَبُو الْفَتْحِ بْنُ سَيِّدِ النَّاسِ فِي الْقَاهِرَةِ فِي رَابِعِ عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ  
٦٦١ هـ (١٢٦٣/٩/٢٠ م) فِي الْأَغْلَبِ .

قرأ أبو الفتح بن سيد الناس على عدد كبير من شيوخ الحديث والفقهاء والأدب  
(زعم بعضهم أنهم يبلغون ألفاً) : سَمِعَ الْحَدِيثَ سَنَةَ ٦٧٥ هـ مِنْ شَمْسِ الدِّينِ  
ابن العماد ، وفي سنة ٦٨٥ هـ كتب الحديث عن قُطْبِ الدِّينِ الْعَسْقَلَانِيِّ ، كَمَا أَخَذَ  
عَنْ ابْنِ النَّحَّاسِ<sup>(٤)</sup> ، وَلَازَمَ ابْنَ دَقِيقِ الْعِيدِ وَتَخَرَّجَ عَلَيْهِ فِي أَصُولِ الْفِقْهِ وَأَعَادَ  
عِنْدَهُ<sup>(٥)</sup> . وَكَانَ قَدْ انْتَقَلَ إِلَى دِمَشْقَ فَوَصَلَ إِلَيْهَا فِي آخِرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ  
٦٩٠ هـ (١٢٩١/٤/١ م)<sup>(٦)</sup> فَسَمِعَ مِنْ نَفَرٍ مِنْ عُلَمَائِهَا ، وَلَعَلَّهُ سَمِعَ مِنْ

(١) البين : البعاد . الشمل : ما اجتمع من الأهل والأصحاب . أصمى : أصاب مقتلاً (أصابني البعاد  
فشردني عن أهلي وبلدي : باعدت بيني وبين الاتحاد بالله ، لأن الامام غائب عن عيني ! ) .

(٢) النوى : البعد ، الفراق .

(٣) لعل جده أبا بكر محمدأ (ولد ٥٩٧ هـ) غادر الاندلس ثم توفي في تونس (٦٥٩ هـ) ، وأن أباه  
(٦٤٥ - ٧٠٥ هـ) جاء الى القاهرة .

(٤) « ربيعي » ( بكسر العين ) نسبة الى ربيع ، و ( بفتح الراء والباء ) نسبة الى ربيعة ، و ( بفتح  
الراء ) نسبة الى الربيعة ، وهم حي من بني أسد ( ولم أعرف الوجه في ضبط الكلمة أعلاه ) .

(٥) بهاء الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن النحاس الحلبي النحوي شيخ الديار المصرية في علم اللسان .  
برع في النحو والتفسير والحديث والمنطق والهندسة ؛ دخل مصر وتصدر للتدريس فيها . مات سنة ٦٩٨ هـ (راجع  
بغية الوعاة ٦) .

(٥) هو تقي الدين أبو الفتح محمد بن أحمد المعروف بابن دقيق العيد المنفلوطي (٦٢٥ - ٧٠٢ هـ) من  
علماء الحديث الكبار درس في دمشق حيناً وفي القاهرة . وقد أعاد عنده (كان ابن سيد الناس معيداً في حلقة ابن  
دقيق العيد : يرد بعده حتى يسمع الجالسون في أواخر الحلقة) .

(٦) وصل الى دمشق قبل وفاة الفخر البخاري (علي بن أحمد) أحد أئمة الحديث . كانت وفاة البخاري =

محمد بن عبد المؤمن الصوري (توفي في منتصف ذي الحجة ٦٩٠ هـ).  
وتولّى ابن سيّد الناسِ تدريسَ الحديثِ في المدرسة الظاهرية ومدرسة أبي حلية  
(أو أبي خليفة!) وفي مسجد الرصد وجامع الخندق. وقد نال حظوةً عند الحكّام  
في مصرَ والشام. ثمّ كانت وفاته في ٢١ شعبان سنة ٧٣٤ هـ (٢٦ / ٤ / ١٣٣٤ م)  
في القاهرة.

٢- كان أبو الفتح بن سيّد الناسِ بارعاً في علوم الحديث والفقّه كما كان  
مؤرخاً وذا باعٍ طويلة في علوم اللغة والأدب. وكذلك كان ناثراً ومترسلاً وشاعراً؛  
وشعره قصائدٌ ومقطعاتٌ في الفنون الوجدانية في الأكرثر ثمّ هو مُصنّفٌ له:  
عيون الأثر في غزوات سيّد ربيعة ومُضَرّ إذ هي أشرفُ شمائل البشر<sup>(١)</sup> - بُشرى  
الليبي بذكرى الحبيب<sup>(٢)</sup> - المقامات العلية في الكرامات الحليّة - شرح جامع  
التيرمذي - عدّة المعاد في عرّوض «بانة سعاد»<sup>(٣)</sup>. وله أيضاً رسائلٌ بينه  
وبين صلاح الدين الصفدي<sup>(٤)</sup> (ت ٧٦٤ هـ).

قالوا: ولو أكتب ابن سيّد الناسِ على العلم كما ينبغي لشدّت إليه الرّجالُ؛  
ولو كان اشتغاله بالعلم على قدرِ ذهنه لبَلَغَ الغاية القصوى، ولكنّه كان يتلهّى  
عن ذلك بمُعاشرَةِ الكبار (الحكّام والوجهاء)<sup>(٥)</sup>.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن سيّد الناسِ في النسيب والغزل:

قَضَى ولم يَقْضِ من أحبابه أرباً صبّاً إذا مرّ خفّاقُ النسيم صبّاً<sup>(٦)</sup>.

= في ثاني ربيع الآخر سنة ٦٩٠. في الدرر الكامنة (٤: ٣٣١، رقم ٤٤٣٧): «ورحل الى دمشق فاتفق  
وصوله عند موت الفخر بن البخاري (الفخاري) وكاد يدرك الفخر ففاته بليتين. وكانت وفاة الفخر ابن الفخار  
في ثاني ربيع ٦٩٠ (راجع شذرات الذهب ٦: ٤١٦ م).

(١) يلفي هذا العنوان مختصراً (راجع المصادر والمراجع).

(٢) الحبيب (محمد رسول الله) والكتاب قصائد بديعيات (وصف الرسول ومدحه).

(٣) قصيدة «بانة سعاد قلبي اليوم متبول» لعمرب بن زهير (١: ٢٨٢). العرّوض (يفتح العين):

علم الوزن والقافية.

(٤) راجع عدداً من الرسائل الاخوانية يمتزج فيها النثر بالقصائد (الوافي بالوفيات ١: ٢٩٣ وما بعد).

(٥) راجع الدرر الكامنة ٤: ٣٣١، ٣٣٣ - ٣٣٤ (رقم ٤٤٣٧).

(٦) قضى: مات. لم يقض (لم ينل، لم يحصل على). أرب: مقصد، غاية، حاجة. صب: محب.

صبا: مال، اشتاق.

راضٍ بما صَنَعَتْ أَيْدِي الْغَرَامِ بِهِ ،  
 مَا مَاتَ مَنْ مَاتَ فِي أَحْبَابِهِ كَلَفًا  
 بِاللَّهِ ، يَا نَسَمَاتِ الرِّيحِ ، هَلْ خَبِرْتُ  
 بَانُوا ؛ فَأَيُّ فُؤَادٍ لَمْ يَدُبُّ أَسْفًا ،  
 نَادَيْتُ بِالسَّفْحِ قَلْبًا فِي ضِيَّافَتِهِمْ  
 غَيْرَ أَنْ تَصْرَعَهُ الذِّكْرَى إِذَا خَطَرَتْ  
 يَرْتَاغُ الْقَضْبُ إِنْ مَاسَتْ مَعَاظِفُهَا  
 — من مقدمة « عيون الأثر » :

.. .. وبعدُ ، فلَمَّا وَقَفْتُ عَلَى مَا جَمَعَهُ النَّاسُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا مِنَ الْمَجَامِعِ  
 فِي سِيرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَتَازِيهِ وَأَيَّامِهِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَتَّصِلُ بِهِ ،  
 لَمْ أَرَ إِلَّا مُطِيلًا مُمَلًّا أَوْ مُقْصَرًّا بِأَكْثَرِ الْمَقَاصِدِ مُخْلًا . وَالْمُطِيلُ إِمَّا مُعْتَنٍ  
 بِالْأَسْمَاءِ وَالْأَنْسَابِ وَالْأَشْعَارِ وَالْآدَابِ أَوْ آخَرَ يَأْخُذُ كُلَّ مَا خُذَ فِي الطَّرِيقِ وَالرُّوَايَاتِ  
 وَيَصْرِفُ إِلَى ذَلِكَ مَا تَصِلُ إِلَيْهِ الْقُدْرَةُ مِنَ الْعَنَائَاتِ . وَالْمُقْصَرُّ لَا يَعْدُو الْمَنْهَجَ  
 الْوَاحِدَ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَا بُدَّ وَأَنْ يَتْرَكَ كَثِيرًا مِمَّا فِيهِ مِنَ الْفَوَائِدِ ؛ وَإِنْ كَانُوا  
 جَمِيعًا — رَحِمَهُمُ اللَّهُ — هُمْ الْقُدْوَةُ فِي ذَلِكَ وَمِمَّا جَمَعُوهُ يَسْتَمِدُّ مِنْ  
 أَرَادَ مَا هُنَاكَ . فَلَيْسَ لِي فِي هَذَا الْمَجْمُوعِ إِلَّا حُسْنُ الْإِخْتِيَارِ مِنْ كَلَامِهِمْ  
 وَالتَّبَرُّكُ بِالْدُخُولِ فِي نِظَامِهِمْ .

غَيْرَ أَنَّ التَّصْنِيفَ يَكُونُ فِي عَشْرَةِ أَنْوَاعٍ — كَمَا ذَكَرَهُ (٥) بَعْضُ الْعُلَمَاءِ —  
 فَأَحَدُهَا جَمْعُ الْمُتَفَرِّقَاتِ وَهُوَ مَا نَحْنُ فِيهِ ؛ فَاتِي أَرْجُو أَنْ النَّاطِرَ فِي كِتَابِي هَذَا لَا  
 يَجِدُ مَا ضَمَّنْتُهُ إِيَّاهُ فِي مَكَانٍ وَلَا مَكَائِينَ وَلَا ثَلَاثَةَ وَلَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا  
 بِزِيَادَةٍ كَثِيرَةٍ تَتَعَبُّ الْقَاصِدَ وَتَتَعَذَّرُ بِهَا عَلَى أَكْثَرِ النَّاسِ الْمَقَاصِدُ . فَاقْتَضَى

(١) الكلف : شدة الحب . وجب : لزم ، كان مقضياً (مفروضاً) .

(٢) بانوا : ابتعدوا ، رحلوا . غداة ( صباح اليوم التالي من ) البين ( الفراق ) . وجب : خفق ( من

الحزن والخوف ) .

(٣) السّفْح : أسفل الجبل ( وهو هنا رمز ) . مقترّباً ( كذا في الأصل ) لعلها : مقترّباً ( وهو يسمى إلى

الجبلي ، إلى السّفْح ) أو مقترّباً ( وهو يشكو البعاد ) .

(٤) نضب : جف ، سال وجري ( القاموس ١ : ١٣٣ ) .

(٥) لا حاجة هنا إلى الهاء .

ذلك أن جمعت هذه الأوراق وضممتها كثيراً مما انتهى إلي من نسب سيدنا  
ونبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولده ورضاعه ..... (١)

وقد اتحفت الناظر في هذا الكتاب من طرف الأشعار بما يقف الاختيار  
عنده، ومن نتف الأنساب بما لا يعدو التعريف حده، ومن عوالي الأسانيد (٢)  
بما يستعذب الناهل ورده ويستنجح الناقل قصده (٣) .....

٤ - عيون الأثر في فنون المغازي والشماثل والسير ، القاهرة ( مكتبة القدسي ) ١٣٥٦ هـ ؛ دمشق  
١٣٥٨ هـ !!

بشرى الليب في ذكرى الحبيب ( تميز كوزيغارتن ) ، سترالسند في شمالي شرقي ألمانيا ١٨١٥ م .

\* فوات الوفيات ٢ : ٢١١ - ٢١٤ ؛ الوافي بالوفيات ١ : ٢٨٩ - ٣١١ ؛ الدرر الكامنة ٤ :

٣٣٠ - ٣٣٥ ( رقم ٤٤٣٧ ) ؛ البدر الطالع ٢ : ٢٤٩ - ٢٥٢ ؛ شذرات الذهب ٦ :

١٠٨ - ١٠٩ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٩٣٢ - ٩٣٣ ؛ زيدان ٣ : ١٦٨ ؛ بروكلمان

٢ : ٨٥ ، الملحق ٢ : ٧٧ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ٢٦٣ .

### جلال الدين القزويني

١ - هو الخطيب قاضي قضاة الإقليميين ( مصر والشام ) جلال الدين ابو  
المعالي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد ..... القزويني  
الأصل الديمشقي الدار ، ولد في الموصل في شعبان من سنة ٦٦٦ هـ ( ربيع  
١٢٦٨ م ) .

تفقه جلال الدين القزويني على أبيه ثم أخذ عن شمس الدين محمد بن أبي بكر  
الفارسي الأيكي ( ت ٦٩٧ هـ ) وعن شهاب الدين محمد بن المجدد الإربلي  
( ت ٧٣٨ هـ ) وسَمِعَ من أبي العباس الفاروي .

وكان آل القزويني قد رحلوا من الموصل الى بلاد الروم ثم جاءوا الى دمشق ،  
نحو سنة ٦٧٩ هـ واستقروا فيها . وفي دمشق تصدر جلال الدين للتدريس منذ  
سنة ٦٩٣ هـ . وفي سنة ٧٠٦ هـ تولى الخطابة في الجامع الأموي . ثم انه تولى

(١) يورد ابن سيد الناس هنا أدوار حياة الرسول ( الموضوعات التي تناولها في كتابه ) .

(٢) عوالي الأسانيد : سلسلة السند التي تصل بها الرواية الى الرسول نفسه أو قريباً منه .

(٣) الناهل : الذي يشرب للمرة الأولى ، والذي يشرب حتى يرتوي . الورد : الهجاء الى مكان شرب الماء

( النهر أو النبع ) .

القضاء في الشام ومصر في فترات متعاقبة أو متباعدة ، فان حياته لم تكن مستقرة بما كان يكيد له أعداؤه وحساده عند الولاة والأمراء . من أجل ذلك كثر تردد جلال الدين القزويني بين دمشق والقاهرة .

وكانت وفاة جلال الدين القزويني في دمشق ، سنة ٧٣٩ ، في ١٥ جمادى الأولى في الاغلب ( خريف ١٣٠٨ م ) .

٢ - اشغل جلال الدين القزويني بأنواع العلوم . ثم هو رأس علماء البلاغة في عصره اعتمد في تفصيلها وتوضيحها على السكاكي ( فوق ، ص ٤٨٤ ) كما اعتمد المتأخرون من علماء البلاغة عليه هو . وللقزويني كتابان شهر بهما :

( أ ) تلخيص المفتاح : اختصر القزويني فيه القسم الخاص بعلم البلاغة من كتاب « مفتاح العلوم » للسكاكي ، حذف الحشو وشذب التطويل ووضح بعض غامضه ثم زاد فيه شيئاً من الشواهد والفوائد .

( ب ) الإيضاح في علوم البلاغة : رأى القزويني أنه قد جاوز الحد في اختصار « مفتاح العلوم » في كتابه « تلخيص المفتاح » فعاد فشرح كتابه « تلخيص المفتاح » وفصل فيه بعض ما كان قد أجملته إجمالاً شديداً ثم زاد فيه كثيراً من الأمثلة والشواهد . وجرى جلال الدين القزويني على خطأ السكاكي فتابعه في تحكيم العقل والمنطق في دراسة أوجه البلاغة - على ما كان العرب قد سلكوا في أصول علم الكلام وفي درس الفلسفة .

ومن مؤلفات جلال الدين القزويني أيضاً : الشذر المرجاني في شعر الأرجاني ( مختارات ) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من فاتحة « التلخيص في علوم البلاغة » :

..... أما بعد فلما كان علم البلاغة وتوابعها من أجل العلوم قدراً وأدقها سرّاً ، إذ به تعرف دقائق العربية وأسرارها وتكشف عن وجوه الإعجاز في نظم القرآن أستاذها ، وكان القسم الثالث من « مفتاح العلوم » الذي صنّفه

(١) نظم القرآن : تركيب جملة وأسلوبه المعجز للبشر ( مع انه بلغته يتكلمها أهل الفصاحة والبلاغة من البشر ) .

الفاضلُ العلامةُ أبو يعقوبَ يوسفَ السكّاكي<sup>(١)</sup> أعظمَ ما صنّفَ فيه من الكُتُبِ المشهورة نفعاً لكونه أحسنها ترتيباً وأتمّها تحريراً<sup>(٢)</sup> وأكثرها للأصول جمعاً ؛ ولكن كان غيرَ مَصُونٍ عن الحشو والتطويل والتعقيد ، قابلاً للاختصار مُفْتَقِراً الى الإيضاح والتجريد<sup>(٣)</sup> ، ألفتُ مُختصراً يتضمّنُ ما فيه من الفوائد ويشتملُ على ما يُحتاجُ إليه من الأمثلة والشواهد . ولم آلُ جهداً<sup>(٤)</sup> في تحقيقه وتهذيبه ، ورتبته ترتيباً أقربَ تناولاً من ترتيبه . ولم أبالغ في لفظه تقريباً لمُتعاطيه . وطلباً لتسهيل فهمه على طالبيه . وأضفتُ إلى ذلك فوائدَ عثرتُ في بعضِ كُتُبِ القومِ<sup>(٥)</sup> عليها ، وزوائدَ لم أظفرَ في كلامِ أحدٍ بالتصريحِ بها والإشارة إليها ، وسَمَّيته تلخيصَ المفتاح .....

٤- تلخيص المفتاح ، كذكتاً ١٨١٥ م ؛ القاهرة ( طبع حجر ) ١٢٧٦ هـ ، ١٢٨٠ هـ ، ١٣١٠ هـ ، ١٣٢٣ هـ ؛ وهناك عدد من الطبقات ظهرت في القاهرة بلا ذكر لتاريخ الطبع ، منها طبعة ضبطها وشرحاها عبد الرحمن البرقوقي ( المكتبة التجارية الكبرى ) ؛ ثم ( بتحقيق عبد الرحمن البرقوقي ) ، القاهرة ١٣٢٢ هـ ( ١٩٠٤ م ) ؛ ثم ١٣٥٠ هـ ( ١٩٣٢ م ) ؛ الاستاذة بلا تاريخ ، ثم ١٢٦٠ هـ ؛ بيروت ١٣٠٢ هـ . وقد ظهر هذا الكتاب أيضاً في القاهرة ضمن عدد من المجاميع : ( طبعة حسن الطوشي ) ١٢٩٦ هـ ، ١٣٠٣ هـ ؛ ( مطبعة السيد علي ) ١٣٠٤ هـ ؛ ( المطبعة الخيرية ) ١٣٠٦ هـ ؛ ( المطبعة الشرفية ) ١٣٠٦ هـ ؛ ( مطبعة أبي زيد ) ١٣٠٢ هـ ، ١٣٠٣ هـ ؛ ( المطبعة الحميدية المصرية ) ١٣٢٣ هـ ؛ ( مطبعة أبي الذهب ) ١٣٢٤ هـ .

الايضاح ، بولاق ١٣١٧ هـ ؛ ( بتصحیح أحمد صطفى الفقي ) ، على هامش كتاب شروح التلخيص ، القاهرة ( محمد صبيح وأولاده ) ١٣٤٨ هـ = ١٩٣٦ م ؛ ( بتحقيق عبد المتعال الصعيدي ) ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ( مكتبة الآداب ) بُعيد ١٩٥٠ ؛ بتحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ) ، القاهرة ١٣٦٨ هـ = ١٩٤٩ م ؛ القاهرة ( محمد علي صبيح ) ١٩٤٩ - ١٩٥٠ م ، ثمّ ( مشروحاً ) ١٣٧٢ هـ = ١٩٥٣ م ؛ ( بتحقيق لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ) ، القاهرة ...

\* \* تهذيب الايضاح ( هذبه ورتبه عز الدين التنوخي ) ، دمشق ( مطبعة جامعة دمشق ) ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م .

شروح التلخيص ( وهي : مختصر سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح - مواهب المفتاح في

(١) راجع ، فوق ، ص ٤٨٤ .

(٢) التحرير : الضبط والدقة في صوغ النصوص .

(٣) التجريد : حذف الأمور الزائدة والتي تدخل شيئاً من الغموض على الموضوع الأصلي .

(٤) لم أترك محاولة ( لتسهيل فهمه على الناس ) .

(٥) القوم : ( هنا ) المؤلفون في موضوع البلاغة .

شرح تلخيص المفتاح لأبي يعقوب المغربي - عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي - الايضاح - (١) حاشية الدسوقي على شرح السعد (٢) ، القاهرة (الباني) ١٩٣٧ م .  
بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (تحقيق عبد المتعال الصعيدي) ، القاهرة ( مكتبة الآداب ) بعد ١٩٥٠ م .

القزويني وشروح التلخيص ، تأليف الدكتور أحمد مطلوب ( منشورات مكتبة النهضة ببغداد ) ، بغداد ( مطابع دار التضامن ) ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م .

الوافي بالوفيات ٣ : ٢٤٢ - ٢٤٣ ؛ الدرر الكامنة ٤ : ١٢٠ - ١٢٣ ( رقم ٣٨٦٨ ) ؛ البدر الطالع ٣ : ١٨٣ - ١٨٤ ، من ذيول العبر ٢٠٥ - ٢٠٦ ؛ بغية الوعاة ٦٦ ؛ بروكلمان ٢ : ٢٦ - ٢٧ ، الملحق ٢ : ١٥ - ١٦ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٦٦ .

### محمد بن القاسم الواسطي

١- هو شمس الدين محمد بن القاسم بن أبي البدر المليحي الواسطي ، ولدَ نحوَ سنة ٦٧٥ هـ (١٢٧٦-١٢٧٧ م) ودرَسَ الفِقهَ بأصوله وفروعه، وتلقَى القراءات على أحمد بن غزال الواسطي المقرئ (٦٢٧-٧٠٧ هـ) ، وقد مهَرَ في القراءات خاصةً . ثمَّ أصبحَ خطيباً في بغدادَ في الجامع الذي أنشأه . الوزيرُ محمدُ بنُ فضلِ الله بن رشيد الدولة الهمداني (ت ٧٣٦ هـ) . وكانت وفاته في الجمعة الأخيرة من شهر رمضان من سنة ٧٤٤ هـ (شباط - فبراير ١٣٤٤ م) .

٢- اشتهرَ محمدُ بنُ القاسمِ الواسطيُّ بأنه كان ماهراً في القراءات حسنَ الصوت بعيدَ الصيت في الوعظ . وكانت له خطبٌ وقصائدٌ وموشحاتٌ ؛ له قصيدةٌ في القراءات العشر ، وله قصائدٌ طوالٌ ومقطعاتٌ قصارٌ ؛ غيرَ أنه يجيدُ في المقطعات . وعلى قصائده شيءٌ من النَّفسِ الصوفيِّ ومن الضعف .

### ٣ - مختارات من شعره

جاء شخصٌ إلى محمد بن القاسم الواسطي وأنشده بيتين ، وسأله أن يزيدَ عليهما ، والبيتان هما :

(١) الايضاح للقزويني نفسه ( انظر قبل بضعة أسطر ) مطبوع بهامش شروح التلخيص .  
(٢) حاشية محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ على شرح سعد الدين التفتازاني ( بهامش شروح التلخيص ) .

أيامنا بالحِمي ، حُبَيْتِ أَيْامًا ، وزادكِ اللهُ إجلالًا وإكرامًا<sup>(١)</sup> .  
 بالأمسِ قد كنتِ أحلى ما بأنفسنا ؛ فما أصابكِ حتى صيرتِ أحلامًا !  
 - فزاد محمدُ بنُ القاسمِ الواسطيُّ عليهما ثلاثة أبياتٍ ، فقال :

يا سادةَ جَرَحُوا قلبي بِيَبِينِهِمْ ، وَحَمَلُوهُ عَلَى الآلامِ - آلامًا<sup>(٢)</sup> ،  
 اللهُ لَيْلَاتُ أنسٍ كُنَّ لي بِكُمْ ، عَصَيْتُ فِيهِنَّ عُدَّالًا - ولَوْ أَمَا<sup>(٣)</sup> ،  
 كانتِ لنا من عَطِيَّاتِ الزمانِ ، فما دامتِ علينا ولا المُعْطِي لها داما !  
 - وله من قصيدة :

أنوحُ إذا الحادي بذِكْرِكُمْ غَنَى ، وأبكي إذا ما البرقُ من تحوكم عَنَّا<sup>(٤)</sup> .  
 بِكُمْ وَلَهْي ، لا بالعذِيبِ وبالنقا ، وأنتمُ مُرادِي لا سعادٌ ولا لُبِّي<sup>(٥)</sup> .  
 يَلْدُ لِي اللَّيْلُ الطويلُ بذِكْرِكُمْ ؛ فما أطيبَ الليلَ الطويلَ إذا جَنَّا<sup>(٦)</sup> !  
 أَحَبَّتْنا ، أينَ الموائيقُ بَيْنَنا ، زمانَ خَلَدَونا بالحِمي وتعاهدنا .  
 ظَنَنَّاكُمْ للعُمُرِ ذُخْرًا وَعُدَّةً ، فيا قُربَ ما خَيْبَتُمُ فيكمُ الظنَّ !  
 وأقسَمْتُموا ألاَّ تحولوا عن الوفا ، فحلَّتُمُ عنِ العَهْدِ القديمِ وما حلَّنا<sup>(٧)</sup> .  
 لئن عادَ ذاكَ العيشُ ، يا سادتي ، بكم وعدنا الى تلكَ الديارِ كما كُنَّا ،  
 غَفَرْتُ لأيامي جميعَ ذُنُوبِها وَقُلْتُ : لكِ الإِنعامُ عِنْدِي والحُسنى !  
 ٤ - ٥٥ فوات الوفيات ٢ : ٣٦٨ - ٣٧٨ ؛ الدرر الكامنة ٤ : ٢٦٠ (رقم ٤٢٤٢) ؛ بروكلمان  
 ٢٠٥ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٢٢٨ .

(١) الحِمي : المكان المحمي ( الأمين ) ، الذي يجب الدفاع عنه ( المسكن المؤلف ) .

(٢) البين : البعاد ، الفراق .

(٣) العاذل : الذي يلوم المحبين خاصة .

(٤) الحادي : الذي يسوق القافلة ( هو يفني عادة حتى يخفف عن المسافرين ملل السفر والشعور بطول الطريق ) . عن البرق : بدأ ، ظهر .

(٥) الوله : ذهاب العقل من الحب . العذيب ( النج العذب أي الحلو ، اذا كان صغيراً ) والنقا ( الرمل الأبيض ) كناية عن الأماكن المألوفة للسكن . سعاد ولبنى كناية عن النساء عامة .

(٦) جن الليل : غطى ما حولنا ( بدأ ، اشتد ) .

(٧) حال : انتقل ، انقلب ، تغير .

## يحيى بن حمزة العلويّ

١- هو يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلويّ اليمينيّ من ملوك اليمن ، يتصل نسبه بالحسين بن علي بن أبي طالب .

وُلِدَ يحيى بن حمزة العلويّ في صنعاء في ٢٧ من صفر سنة ٦٦٩ هـ (٩/١٥/١٢٧٠ م) واشتغل من أوّل عمره بتحصيل أنواع العلوم حتّى بلغ فيها مبلغاً كبيراً.

ولمّا توفي الامامُ المهديُّ محمدُ بنُ المطهرِ بنِ يحيى<sup>(١)</sup> أظهرَ يحيى بنُ حمزة ابنَ عليّ الدعوةَ لنفسه وتلقبَ باسمِ المؤيّدِ بالله (أو المؤيّدِ بربِّ العِزّة) فقاومَهُ نفرٌ من ذوي الجاه منهم الإمامُ عليّ بن صلاح بن ابراهيم والامامُ الواثقُ المُطهرُ ابن محمد بن المطهر والسيدُ أحمدُ بنُ عليّ بن أبي الفتح الديلمي ، غيرَ أن الناسَ استجابوا لدعوة يحيى بن حمزة . ولكن يبدو أن أمورَ اليمن لم تكن في ذلك الحين مستقرةً فلم يَثْبُتَ المُلْكُ في نِصابِ واحدٍ لتنازعِ العصبِيّاتِ .

وكانت وفاةُ يحيى بن حمزة في حصن هران، قبليّ ذمار سنة ٧٤٥ هـ (١٣٤٥ م)<sup>(٢)</sup> .

٢- كان يحيى بن حمزة العلويّ من أكابر الزيدية<sup>(٣)</sup> ومن جِلّةِ علمائهم ومن الذين يُنصفون مُخالفِيهم في الرأْيِ ، كثيرَ الدفاعِ عن الصحابة وعن أكابر أئمّةِ الدين عادلاً زاهداً يجمع بين العِلْمِ والعملِ ويسير في الأُمَّة سيرةَ الأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكر . وكذلك اشتهر بكثرةِ التصنيفِ للكتبِ في الموضوعاتِ المختلفةِ في الحديث والأصول والفقه والبلاغة والمنطق والأدب واللغة والتصوّف . من هذه الكتب : نهاية الوصول الى علم الاصول - التمهيد لعلوم العدل والتوحيد - الحاوي (في أصول الفقه) - الاقتصاد - المُحصّل في شرح المُفصل - المنهاج (والثلاثة الاخيرة في النحو) - الايجاز - الطراز (وهما في البلاغة) -

(١) في تواريخ هذه الترجمة تضارب في الاصل . كانت وفاة المطهر سنة ٧٢٧ أو ٧٢٨ هـ (١٣٢٦ م) ؛ وكانت دعوة يحيى بن حمزة لنفسه سنة ٧٢٧ أو ٧٢٨ أو ٧٢٩ هـ .

(٢) في البدر الطالع (٢ : ٣٣٣) : « ومات في سنة ٧٠٥ خمس وسبعمائة » وهذا خطأ مطبعي أو وهم من الناسخ . \* القبلة في اليمن تنجّه إلى الشمال .

(٣) الزيدية هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وهم يرون أن علياً كرم الله وجهه كان أحق بالخلافة ، ولكنهم يقبلون خلافة أبي بكر وعمر على أنها وقعت في نطاق التاريخ ورضا الصحابة ، وإلى الزيدية تعود القاعدة الفقهية : « جواز إمامة المفضل (كأبي بكر وعمر) عندهم مع وجود الأفضّل (كملي) .

الأنوار المضيئة في شرح الاحاديث النبوية - القانون والمحقق في علم المنطق - الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب أصحاب سيد المرسلين . ومن كتبه المشهورة : كتاب الانتصار على علماء الامصار في تقرير المختار من مذاهب الأئمة وأقوال الامّة (في ثمانية عشر جزءاً) - الحاصر لقوائد مقدمة طاهر (وهو شرح مقدّمة ابن بابشاذ المصري النحوي) - كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز - خلاصة السيرة (لابن هشام) - اللباب في محاسن الآداب .

وكتاب الطراز مرتب على ثلاثة فنون : الفن الأول يتألف من مقدّمات في تفسير علم البيان وماهيته ومنزلته في العلوم ثم في الألفاظ الدائرة بين الحقيقة والمجاز مع أقسام المجاز وأحكامه والفرق بين الحقيقة والمجاز ، ثم في مفهوم الفصاحة والبلاغة وما يكون على جهة الاشتراك بينهما . الفن الثاني : استعمال المجاز ثم التشبيه ثم الاستعارة وأقسامها وأحكامها ، ثم حقائق التشبيه ثم الاوصاف المحسوسة والاصناف العقلية ثم أقسام التشبيه وأحكامه ثم التفريق بين التشبيه وبين الكناية ....

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة كتاب الطراز :

..... أما بعد ، فإن العلوم الادبية - وان عظم في الشرف شأنها وعلا على أوج الشمس قدرها ومكانها - خلا أن<sup>(١)</sup> علم البيان هو أمير جنودها .... كيف لا وهو المطلع على أسرار الإعجاز والمستولي على حقائق علم المجاز . فهو من العلوم بمنزلة الانسان من السواد ، والمهيمن عليها<sup>(٢)</sup> عند السبر والحك والانتقاد<sup>(٣)</sup> .....

ثم ان المقصود بهذا الإملاء هو الإشارة الى معاهد هذا العلم ومناظمه ، والتنبية على مقاصده وتراجمه . وقد كثر فيه خوض علماء الأدب ؛ وأتى فيه كل بمبلغ جدّه وجهده ..... وأتوا فيه بالغث والسمين والنازل والتمين . وهم - في ما أتوا به من ذلك - فريقان . فمنهم من بسط كلامه في نهاية البسط ،

(١) كذا في الاصل ؛ والصواب : فان ، أو إلا أن .

(٢) = بمنزلة انسان العين ( النقطة التي يرى بها الانسان ) من سواد العين ( البؤبؤ ) . المهيمن : المسيطر .

(٣) السبر : الاختبار بالنوص على الباطن ( كقياس عمق الجرح بالمسبار ) . الحك : الاختبار بصدم جسم

بجسم آخر . الانتقاد : تمييز الحسنات من السيئات .

وخلط فيه ما ليس منه فكان آفته الإملال . ومنهم من أوجزَ فيه غاية الإيجاز وحذف منه بعضَ مقاصده فكان آفته الإخلال . ولم أطلع من الدواوين المؤلفة فيه - معَ قِلتِها ونزورها - إلاّ أكتبة<sup>(١)</sup> أربعةً أوّلها كتابُ « المثل السائر » للشيخ أبي الفتح نصر بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير<sup>(٢)</sup> ، وثانيها كتاب « التبيين » للشيخ (عبد الواحد بن) عبد الكريم ، وثالثها كتاب « النهاية » لابن الخطيب الرازي ، ورابعها كتاب « المصباح المنير » لابن سراج المالكي .

وأولُ من أسس من هذا العلم قواعدهُ وأوضحَ براهينه وأظهرَ فوائده ... عبدُ القاهر الجرجانيُّ ..... وله من المصنّفاتِ فيه كتابان: أحدهما لقبه بـ «دلائل الإعجاز» والآخرُ لقبه بـ «أسرار البلاغة» . ولم أقفَ على شيءٍ منهما - معَ شغفِي بحُبّهما وشِدّةِ إعجابي بهما - إلاّ ما نقله العلماءُ في تعاليقهم منهما .....

ثمّ إنّ الباعثَ على تأليفِ هذا الكتابِ هو أنّ جماعةً من الإخوان شرّعوا عليّ في قراءة كتاب «الكشاف» تفسير الشيخ العالم المحقق أستاذِ المفسرين محمود بن ابن عمَرَ الزمخشري<sup>(٣)</sup> فانه أسسه على قواعدِ هذا العلم ، فاتضحَ عند ذلك وجهُ الإعجاز من التنزيل ، وتحقّقوا أنه لا سبيلَ إلى الاطلاع على حقائق إعجاز القرآن إلاّ بالوقوف على أسراره وأغواره . ومن أجل هذا الوجه كان متميّزاً من سائر التفاسير مؤسساً على علمي المعاني والبيان سواءً . فسألني بعضهم أن أمليّ فيه كتاباً يشتمل على التهذيب والتحقيق ؛ فالتهديبُ يَرْجِعُ الى اللفظ ، والتحقيق يَرْجِعُ الى المعاني ، إذ كان لا مندوحة لأحدِهما عن الثاني<sup>(٤)</sup> .

وأرجو أن يكونَ كتابي هذا متميّزاً من سائر الكتبِ المصنّفةِ في هذا العلمِ بأمرينِ : أحدهما اختصاصهُ بالترتيب العجيب والتلّفيق الأنيق الذي يُطلِع الناظرَ من أول وهلةٍ على مقاصد (هذا) العلم ويفيده الاحتواءَ على أسراره ؛ وثانيهما اشتمالُهُ على التسهيل والتيسير والإيضاح .. والتقريب ..... فلما صُغته هذا المصاغ<sup>(٥)</sup> الفائقَ وسبّكته على هذا القالبِ الرائقِ سَمَّيتهُ « بكتاب الطراز المتضمن

(١) النزور : الندرة ، القلة . الأكتبة ( المقصود : الكتب جمع كتاب ) .

(٢) ضياء الدين بن الأثير ( راجع ، فوق ، ص ٥٣٥ ) .

\* الزملكاني ( راجع ، فوق ، ص ٥٧٠ ) .

(٣) الزمخشري ( ت ٥٣٨ هـ ) راجع ، فوق ، ص ٢٧٧ .

(٤) لا مندوحة : لا تمتنع ، لا سعة ( يقصد : لا غنى ) .

(٥) .... صغته هذه الصياغة .

لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز» لِيَكُونَ اسْمُهُ مُوَافِقاً لِمُسَمَّاهُ وَلِفِظُهُ مُطَابِقاً لِمَعْنَاهُ .

٤ - الطراز (بتصحيح سيّد بن عليّ المرصفي)، مصر (مطبعة المقتطف) ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م، ثم ١٣٣٨هـ .  
\* \* \* البدر الطالع ٢ : ٣٣١ - ٣٣٣ ؛ بروكلمان ٢ : ٢٣٧ ، الملحق ٢٣٣ ؛ الاعلام للزركلي ٩ :  
١٧٤ - ١٧٥ .

## الأدْفُوِيّ

١ - هو كمالُ الدين أبو الفضل جعفرُ بنُ تَغْلِبَ (أو ثعلب) بن جعفرِ الأَدْفُوِيّ ، وُلِدَ في شَعْبَانَ من سَنَةِ ٦٨٥ هـ (١٢٨٦ م) في أَدْفُو بِصَعِيدِ مِصْرَ . سَمِعَ الحديثَ في قُوصَ وفي القَاهِرَةِ ، وكان تلميذاً لابن دَقِيْقِ العيدِ وأبي حَيَّانِ الغَرْنَاطِيّ . وقد أقام في بُسْتَانَ له بِجِوَارِ القَاهِرَةِ . وكانت وفاةُ الأَدْفُوِيّ في القَاهِرَةِ ، في عَاشِرِ صَفَرٍ من سَنَةِ ٧٤٨ هـ (١٣٤٧/٥/٢٣ م) ، ودفنَ في مقابرِ الصوفيّةِ .

٢ - كان الأَدْفُوِيّ فقيهاً ولُغَوِيّاً ، وكانت له خِبرَةٌ في النظم والنثر ، كما كان مؤلفاً مشهوراً ، له الطالع السعيدُ الجامعُ لأَسْمَاءِ نُجَبَاءِ الصَعِيدِ - البدرُ السافرُ وتُحْفَةُ المسافرِ (تراجم لرجال من القرون الخامس والسادس والسابع ، وأكثرهم الشعراء) - الإمتاعُ بأحكامِ السَّمَاعِ - فرائدُ القوائدِ ومقاصدِ القواعدِ (في فروع الفقه) - المُفتي في معرفة التصوف والصوفي .

## ٣ - مختارات من آثاره

- للأَدْفُوِيّ أبياتٌ يشكو فيها من حالِ العِلْمِ وحالِ رجالِ العلمِ في أيامِهِ :

إنّ الدروسَ بِمِصْرِنَا في عَصْرِنَا	طُبِعَتْ على غَلَطٍ وفَرَطٍ عِيَاظٍ
ومباحثٌ لا تنتهي لنهاية	جَدَلًا ، ونقلٌ ظاهرٍ الأغلاطِ ؛
ومُدْرَسٌ يُبْدي مباحثَ كُلِّهَا	نشأت عن التَخْلِيطِ والأخلاطِ .
وفلانةٌ تَرْوي حديثاً غالباً ،	وفلانٌ يَرْوي ذاك عن أسباطِ .
والفاضلُ النحريرُ فيهم دأبُهُ	قولُ أرسطوطاليسَ أو بقراطِ .
وعلومُ دينِ اللَّهِ نادَتْ جَهْرَةً :	هذا زمانٌ فيه طَيُّ بساطي <sup>(١)</sup> !

(١) طوي بساطه : بطل الاهتمام به .

— وقال الأديفي في مقدمة « الطالع السعيد » :

... ولما كان صعيد « قوص » الموضع الذي فيه نشأتى والمكان الذي إليه نسبتى  
والمحلة التي فيها عشتى الذي منه درجتُ وخشتى الذي منه خرجتُ<sup>(١)</sup> ، وأرضه  
الأرض التي هي أولُ أرضٍ مسَّ جلدي ترائبها ولذَّ لَطرفي آكامها وظرائبها  
وحلا لقلبي أرجاؤها ورحابها<sup>(٢)</sup> ، والتي أمطرَ الرزقَ عليَّ سحابها ووَضعتُ  
عني بها التمامُ وأقمتُ بها إلى أن طارَ من رأسي غرابها<sup>(٣)</sup> ، وهي التي فيها أقولُ :  
أحينُ إلى أرضِ الصعيدِ وأهلِها ، ويزدادُ شوقي حينَ تبدو قبابها<sup>(٤)</sup> .  
وتذكرُها في ظلمةِ الليلِ مُهجتي فتجري دُموعي إذ يزيدُ التهابها .  
وما صعبتُ يوماً عليَّ مليمّةٌ وشاهدتها إلاّ وهانت صعباها<sup>(٥)</sup> :  
بلادٌ بها كان الشبابُ مُساعدي على نيلِ آمالٍ عزيزٍ طلابها<sup>(٦)</sup> ؛  
وقضيتُ صفوَ العيشِ في عرصاتها ، لذلك يحلو للفؤادِ رحابها<sup>(٧)</sup> .  
مواطنُ أهلي ثمَّ صحبي وجيرتي وأولُ أرضٍ مسَّ جلدي ترائبها !  
فأحببتُ أن أحييَ ما مات من علمِ علمائها وأنشرَ ما انطوى من فضلِ  
فضلائها ، وأظهرَ ما خفيَ من نثرِ بلغائها ودرَسَ من نظمِ شعرائها ، وأذكرُ  
ما نسيَ من مكارمِ كرمائها وكرامةِ صلحائها ؛ فالمرءُ يُكرمُ بكرامةِ أهله كما  
يعظمُ بنبله وفضله .

- (١) الصعيد : مصر العليا (جنوبي مصر) . العش (بضم العين) بيت العصفور المبني في الشجر .  
الخش : الشق (في الجدار ونحوه) . درج الصبي (الصغير) : مشى (بدأ مشيه) . « ليس هذا بعشك فادرجي »  
مثل معناه : ليس لك في هذا الأمر حق (يضرب هذا المثل لمن يرفع نفسه فوق قدرته ولن يتعرض لما هو ليس منه  
أو لا يتصل به أو لا يقدر عليه) . وخشي الذي منه خرجت : البلد الصغير الذي جئت منه .  
(٢) الطرف : العين ، البصر . الطراب (بالكسر) : الطرب (بفتح فكسر) : ما نتأ من الحجارة (كناية  
عن الأرض الضيقة القاحلة) . الأرجاء جمع رجا (المتى رجوان) : النواحي . الرحاب (جمع رجة بفتح  
الراء) : البقعة الواسعة من الأرض .  
(٣) وضعت عني التمام (جمع تميمه : حرز ، شيء يعلق على الأطفال لدفع العين والأذى) : نشأت ،  
جاوزت حد الطفولة . طار عن رأسي غرابها : أصبح شمري الأسود أبيض .  
(٤) حين تبدو (لي) قبابها : حينما أكون قادماً من سفر فأرى رؤوس بيوتها من بعيد .  
(٥) الملمة : النازلة الشديدة (المصيبة العظيمة) .  
(٦) عزيز : صعب . الطلاب : الطلب ، محاولة الوصول إلى المراد .  
(٧) قضيت صفو العيش (يقصد : عاش أحسن أيام حياتي) . العرصة (بفتح العين وسكون الراء) : قطعة  
من الأرض لا بناء فيها ، والباحة المكشوفة أمام البيوت .

وكان شيخني .... أثيرُ الدين أبو حيانَ محمدُ بنُ يوسفَ الأندلسيُّ الغرناطيُّ<sup>(١)</sup> ... أشارَ عليّ أن أعملَ تاريخاً للصعيد مرّةً ومرّةً وراجعتني في ذلك كرتةً بعدَ كرتةً ، فرأيتُ امثالَ اشارته عليّ مُتَعَيِّنًا حَتْمًا والإعراضَ عن إجابته غرماً لا غنماً<sup>(٢)</sup> . فشرعتُ في هذا التّأليفِ مُرتَّباً على الأسماء<sup>(٣)</sup> ، ولم أجدُ مَنْ تقدّمني فيه فأكونَ تابعاً ؛ ولا مَنْ أسأله فأكونَ لما يُوردهُ جامعاً . فأنا مبتكرٌ لهذا العملِ مُلجأً إلى الفتور والكسل مُتَحَرِّراً إلى حصولِ الخللِ<sup>(٤)</sup> مُتَصَدِّقاً لما أنا منه على وجَلٍ . لكنني أبدلُ فيه جهدي<sup>(٥)</sup> وأوردُ منه ما عندي . وأخصُّ به « قوص » وما يُضَافُ إليها من القرى والبلاد ، وأقصرُه على أهلها ومن وُلِدَ بها ومن أقام بها سنينَ حتّى دُفِنَ بها ونُسِبَ إليها من العباد ، أو تأهلَ بها وله بها نسلٌ أو مَنْ له منها أصلٌ<sup>(٦)</sup> . ولا أذكرُ إلاّ من له علمٌ أو أدبٌ ، أو صلاحٌ بَلَغَتْ رُتَبَتُهُ فيه غايةَ الرُتَبِ ، أو مَنْ سَمِعَ حديثاً فأصيرُ ما قدّمَ من ذكره حديثاً<sup>(٧)</sup> . ولا أذكرُ الأحياءَ إلاّ في النادرِ لِغَرَضٍ أو لِأمرٍ عَرَضٍ : إمّا لِقِلَّةِ الأسماءِ في الحَرْفِ أو مَنْ احتوى على مكارمٍ أو حَوَى كمالَ الظَرْفِ<sup>(٨)</sup> ، أو مَنْ كان له إحسانٌ عليّ وبردٌ ساقه إليّ ، فشكّرُ المُحْسِنِ مُتَعَيِّنٌ والاعترافُ به من الحقِّ البَيِّنِ ..... وَسَمَّيْتُهُ « الطالعُ السعيدُ الجامعُ أسماءَ نجباءِ الصعيدِ ..... »

٤ - الطالع السعيد لأسماء الفضلاء والرواة بأعنى الصعيد (طبع على نفقة عبد الرحمن علي قريط ) ، مصر (المطبعة الجمالية) ١٣٣٢ هـ (١٩١٤ م) ٤ ١٩١٩ م ؛ الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد (تحقيق سعد محمد حسن) القاهرة (الدار المصرية للتأليف والترجمة) ١٩٦٦ م .

(١) أبو حيان الغرناطي (ت ٧٤٥ هـ) من علماء النحو.

(٢) متعينا على حتما : واجبا عليّ أنا وملزما . الغرم : الخسارة .

(٣) شرعت : بدأت . حل الاسماء = حل ترتيب الأحرف الأولى من الاسماء ( أحمد ، بدر ، جعفر ، حاتم ، الخ ) .

(٤) ملجأ ... الخلل (المعنى غامض) .

(٥) متصد له : أحاول القيام به . وجل : خوف . الجهد (بضم الجيم) : أقصى طاقة الانسان .

(٦) أقصره على أهلها : أجعله قاصراً (مخصوصاً بهم لا يتعداهم إلى غيرهم) . تأهل واثهل : تزوج . من له منها أصل : من يرجع أصل (آبائه) إليها .

(٧) من سمع حديثاً (درس فيها أحاديث رسول الله) . حديث « الثانية » : جديد ، أو موضوع حديث بين الناس .

(٨) لقلة الاسماء في الحروف (إذا لم يكن هنالك أحد مشهور في حرف الضاد أو الظاء مثلا أو لقلة الاسماء في ذلك الحرف) .

• الدرر الكامنة ٢ : ٧٢-٧٣ (رقم ١٤٥٢) ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٢٦ ؛ البدر الطالع ١ :  
 ١٨٢-١٨٣ ؛ شذرات الذهب ٦ : ١٥٣ ؛ زيدان ٣ : ١٧٤ ؛ بروكلمان ٢ : ٣٩ ،  
 الملحق ٢ : ٢٧ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ١١٦ .

## ابن فضل الله العمرى

١- هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله بن يحيى بن  
 نسل عبد الله بن عمر بن الخطاب ، ولذلك قيل له العمرى ؛ ولد في دمشق  
 في ثالث شوال من سنة ٧٠٠ هـ (١٢/٦/١٢٠١ م) .

تلقى ابن فضل الله العمرى العلم على أبيه وعلى جماعة من العلماء في دمشق  
 والقاهرة والإسكندرية والحجاز : أخذ اللغة عن أثير الدين بن حيّان وقرأ العربية  
 ( النحو ) على كمال الدين بن قاضي شُهبة وشمس الدين بن مسلم ، وتفقه على  
 شهاب الدين بن المجد عبد الله وبرهان الدين الفزارى ( العزازي ! ) وتقى الدين  
 ابن تيمية ، وقرأ أصول الفقه على شمس الدين الاصفهاني ، ودرس العروض  
 على شمس الدين بن الصائغ وعلاء الدين الوداعي ، وقد قرأ على الوداعي عدداً من  
 دواوين العرب أيضاً .

وكان كثير من آل فضل الله العمرى في خدمة الدولة ، وكان أبوه كاتباً للسر  
 في القاهرة فباشراً هو كتابة السرىابة عن أبيه . ثم بدرت منه بادرة غلظة فعزل  
 من منصبه ثم أبعده إلى دمشق . وقد عاد إلى منصبه ثم عزل منه وبقي  
 بطالاً حتى مات بالطاعون في دمشق ، في تاسع ذي الحجة من سنة ٧٤٩ هـ  
 (١/٣/١٣٤٩ م) .

٢- كان ابن فضل الله العمرى أديباً بارعاً يجيد الترسُّل وينظم شعراً  
 رقيقاً ، وكذلك كان عالماً له في الجغرافية خاصة علم ومقدرة لم يبلغ إليهما  
 أحد في عصره مبلّغه . أمّا نثره الفني فعام أنيق يستند إلى اللفظ لا محصل  
 تحته . غير أن له نثراً مرسلًا بصرفه في آثاره العلمية من تاريخية وجغرافية  
 وأدبية . ثم إن ألفاظه فصحة لطيفة وعبارة جزلة متينة جميلة . ومع أنه  
 يتكلف وجوه البلاغة كسائر أدباء عصره ، فإن بضاعته في التورية قليلة  
 عادية . ولابن فضل الله العمرى باع طويلاً في الشعر ولكن شعره أقل قيمة  
 من نثره . وفي شعره وصف وغزل ونسب واخوانيات يتخللها فكاهة ومجون .

وأشعاره قصائد طوال ومقطعات وله أراجيز وموشحات.

وابن فضل الله العمري ناقد ومُصنّف، من كتبه : مسالك الابصار في ممالك الأمصار أو المسالك والممالك ( وهو كتاب في بضعة وعشرين مجلداً كبيراً أريد منه في الأصل أن يكون كتاباً في الجغرافية وتقويم البلدان وتقدير المسافات بينها ، ولكنه يتضمّنُ فصولاً مبسوطة في التاريخ والتراجم وقدراً من الأشعار المختارة للجاهليين والاسلاميين ، ومن الكلام على النبات والحَيوان وعلى شعوب الارض ) - الشتويات ( رسائلُ في الشتاء بين ابن فضل الله العمري وبين نفر من علماء عصره في موضوع الشتاء ) - صباية المشتاق في البدائع النووية ( وهي بديعيات له : قصائدُ في مدح محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ) - فواضلُ السمر في فضائل آل عمر ( ابن الخطّاب ) - الدعوة المستجابة - رسالة تشتمل على كلام جملي !! في أمر مشاهير ممالك الفرنج عباد الصليب في البرّ دون البحر في إقليمي الشرق ومصرّ في أيام نور الدين زنكي وأواخر الدولة العبيدية<sup>(1)</sup> في مصر ) - النبذة الكافية في معرفة الكتابة والقافية - الدرر القرائد في مختصر فلاند العقيان .

وابن فضل الله العمري كتابُ « التعريف بالمصطلح الشريف » وفيه قوانينُ الإنشاء ( أي ما يحتاج اليه الكاتبُ الموظفُ في ديوان الانشاء من المعارف النظرية والعملية ) ، وهو سبعة أقسام : ففي الأقسام الأربعة الأولى كلامٌ على أنواع المكاتبات ( الرسائل ) والعهود والتقليدات ( الخطب والرسائل المتعلقة بتولية كبار الموظفين كالقضاة والوزراء ) والوصايا والأيمان التي تحلفُ بها الأممُ المختلفة مع كلامٍ على الألقاب والمخاطبات التي تُفتتح بها الرسائلُ وتختتم . وفي هذه الأقسام أيضاً نماذجٌ كثيرةٌ من الرسائل في الموضوعات المختلفة والأجوبة عليها مما كان يدورُ بين سلاطين الممالك أنفسهم أو بين سلاطين الممالك وبين غيرهم من الملوك . وأمّا القسم الخامسُ والسادس ففيهما كلامٌ على الجغرافية : على البلاد المختلفة وما فيها من المناطق والمدن والقلاع وغيرها وعلى الطرق بين المدن ومسافاتها وما عليها من مراكز البريد ( محطات نقل الأخبار والأشخاص والأشياء مما يتعلّق بالدولة ) . وفي القسم السابع معارفٌ عامةٌ يحتاج إليها الموظفُ في ديوان الانشاء كأقسام الأراضي والأزمنة وكالكواكب وآلات القتال والصيد وأدوات العمل كالموازين والآلات الموسيقية

(1) جملي : موجز (1) . الدولة العبيدية ( الفاطمية ) .

وأدوات اللَّعِبِ والسُّكْرِ وأنواع الحَيَوَانِ الأليفِ والوحشيِّ كأحوالِ الحَوِّ من السحابِ والرياحِ والأمطارِ وغير ذلك .

### ٣ - مختارات من آثاره

— روى ابن شاکر الكتبي (فوات الوفيات ١ : ١١) أبياتاً حاثية رقيقة لابن فضل الله العمري يقلد فيها أبيات مهيار الديلمي : « يا نسيم الصبح من كاظمة » (انظر ، فوق ، ص ٩٩) . يقول ابن فضل الله العمري :

سَلْ شَجِيحًا عَنْ فَوَادِ نَزْحًا وَخَلِيحًا فِيهِمْ كَيْفَ صَحَا<sup>(١)</sup> ،  
وَمُحِبًّا لَمْ يَدُقْ بَعْدَهُمْ غَيْرَ تَبْرِيحٍ بِهِ مَا بَرِحَا<sup>(٢)</sup> .  
مَرْجَ الدَّمْعِ بِذِكْرِي لَهُمْ مِثْلَ خَدْيٍ مَن سَقَاهُ الْقَدْحَا<sup>(٣)</sup> .  
زَارَهُ الطَّيْفُ ؛ وَهَذَا عَجَبٌ : شَبَّحَ كَيْفَ يُلَاقِي شَبَّحَا<sup>(٤)</sup> !

— ومن نثره اللفظي الأنيق (فوات الوفيات ٢ : ٢٦٣) في وصف ابن العفيف التلمساني (الشابّ الطريف ، فوق ، ص ٦٥٧) :

« نَسِيمٌ سَرَى وَنَعِيمٌ جَرَى وَطَيْفٌ ، لَا بِلْ أَخْفُ مَوْقِعًا مِنْهُ فِي الْكَرَى<sup>(٥)</sup> .  
لَمْ يَأْتِ الْآءَ بِمَا خَفَّ عَلَى الْقُلُوبِ وَبَرِيءٌ مِنَ الْعِيُوبِ . رَقَّ شَعْرُهُ فَكَادَ أَنْ  
يُشْرَبَ ، وَدَقَّ فَلَا غَرَوَ لِلْقَضْبِ أَنْ تَرْقُصَ وَلِلْحَمَامِ أَنْ يَطْرَبَ . وَلَتَزِمَ  
طَرِيقَةً دَخَلَ فِيهَا بِلَا اسْتِئْذَانٍ ، وَوَلَجَ الْقُلُوبَ<sup>(٦)</sup> وَلَمْ يَقْرَعْ بَابَ الْأَذَانِ .  
وَكَانَ لِأَهْلِ عَصْرِهِ وَمَنْ جَاءَ عَلَى آثَارِهِمْ افْتِنَانًا بِشِعْرِهِ — وَخَاصَّةً أَهْلَ دِمَشْقَ  
فَإِنَّهُ بَيْنَ غَمَائِمِ حِيَاضِهِمْ رَبًّا ، وَفِي كَمَاثِمِ رِيَاضِهِمْ حَبًّا ، حَتَّى تَدْفُقَ نَهْرُهُ  
وَإِنْتَعَ زَهْرُهُ<sup>(٧)</sup> . وَقَدْ أَدْرَكَتْ جَمَاعَةٌ مِنْ خَلَطَائِهِ لَا يَرَوْنَ عَلَيْهِ تَفْضِيلَ شَاعِرٍ

(١) الشمي : الحزين . نوح : ابتعد . الخلي : الذي لم يعرف الحب بعد . كيف صحا (كيف لا يزال صاحياً ، لم يعرف الحب بعد !)

(٢) التبريح : التعذيب . ما برح ، لا يزال ، دائم .

(٣) مثل خدي من سقاه القحح (من سقاه كأس الحب : من تيمه بجمه) : دمعي مثل خدي المحبوب (أحمر كالدم) — كناية عن كثرة البكاء .

(٤) الطيف : الخيال يرى في المنام .

(٥) سرى : سار (انتشر) ليلاً . الكرى : النوم .

(٦) لا غرو : لا عجب . القضب جمع قضيب : الفصن . ولج : دخل .

(٧) الافتنان : الإعجاب . الكماثم جمع كامة : الأوراق الخضراء التي تكون فيها الزهرة قبل أن تفتح . حبا : زحف (الطفل) على بطنه

(نشأ صغيراً) . أبيض الثمر : فصيح (لا تستعمل لأزهر) .

ولا يَرَوْنَ له شعراً الا وهم يُعَظِّمونه كالمشاعر : لا ينظرون له بيتاً الا كالبيت<sup>(١)</sup> ،  
ولا يُقَدِّمون عليه سابقاً ..... »

— قال في وصف الأهرام من النثر المرسل :

« ومن ذلك الأهرام في مِصْرَ ، وأجلّها الهرمان بجيزة مِصْرَ . وقد أكثر  
الناسُ القولَ في سبب ما بُنِيَ له ، فقيل : قُبُورٌ ومستودعُ مالٍ وكُتُبٌ ؛ وقيل :  
ملجأً من الطوفان ، وهو أبعدُ ما قيلَ فيهما لأنها ليستُ شبيهةً بالمساكن .  
وأقربُها الى الصحة — واللهُ أعلمُ — أنها إما هياكلُ كواكبٍ وإما قبورٌ . ولقد  
فُتِحَ أكبرُها في زمان المأمون حينَ قدِمَ مِصْرَ فلم يَظْهَرَ منه ما يدلُّ على  
ما وُضِعَ له . وعلى ألسنة الناسِ أنه وَجَدَ ذهباً فَوَزَنَهُ وحَسَبَ مقدارَ  
ما أنفقَهُ فَوَجَدَهُ سواءً بسواءٍ لا يزيدُ أحدهما على الآخرِ بشيءٍ — لعلمهم  
السابقُ أنه سَيُنْفَقُ عليه مثلُ هذا المقدارِ . ووجدتُ هذا في كثيرٍ من الكُتُبِ  
فراجعتُ التواريخَ الصحيحةَ والكُتُبَ السكونَ إليها فلم أجِدِ المأمونَ وَجَدَ به  
شيئاً ولا استفادَ ، زائداً عما يَعْلَمُ به الناسُ ، علماً .

وأدلُّ الأدلّةِ على أن أحدهما هيكَلُ بعضِ الكواكبِ أن الصابئة<sup>(٢)</sup> كانت  
تأتي حقيقةً تَحِجُّ الواحدَ وتزورُ الآخرَ ولا تَبْلُغُ به مبلغَ الأولِ في التعظيمِ .  
واللهُ أعلمُ بحقيقةِ أمرها وجليّةِ أحوالها .

وهي أشكالٌ لَهَبِيَّةٌ<sup>(٣)</sup> ، كأن كلَّ هَرَمٍ لَهَبَةٌ سِرَاجٌ : آخذةٌ في أسافلها  
على الترتيبِ مسلوقةٌ في عمودِ الهواءِ آخذةٌ في الجوّ حتى الى التلث<sup>(٤)</sup> . ولولا استدارةُ  
سفلِ أبلوجِ السُكَّرِ<sup>(٥)</sup> لَشَبَّهناها به . ويَحْتَمَلُ أن يكونَ هذا الشكلُ موضوعاً  
لبعضِ الكواكبِ لمُناسبةِ اقْتَضَتْهُ ..... »

٤ — مسالك الأَبصارِ في ممالكِ الأَمصارِ ، الجزء الأول (بتحقيقِ أحمد زكي) ، القاهرة (مطبعة دار  
الكتبِ المصرية) ١٣٤٢ هـ = ١٩٢٤ م ؛ وقد نُشرَ من هذا الكتابِ عددٌ من الفصولِ : رسالة  
تَشتمَلُ على كلامِ اجمالي في ممالكِ عِبَادِ الصليبِ (نشرها ميخائيل أماري) ، رومية ١٨٨٣ م ؛

- (١) لا ينظرون له بيتاً (من الشعر) الا كالبيت (كما ينظرون الى البيت العتيق) الكعبة : يرفعون قدره .
- (٢) الصابئة فرقة من أهل العراق تمظم النجوم .
- (٣) شكل لحي أو هرمي أو مخروط (جسم قاعدته واسعة ثم يضيق كلما علا حتى ينتهي الى نقطة) .
- (٤) والجسم اللهي لا يكون له أقل من ثلاثة جوانب سوى القاعدة .
- (٥) أبلوج (بضم الهززة) السكر : قالب السكر : جسم مستدير قاعدته أوسع قليلاً من رأسه .

ذكر أخبار بلاد الروم : آسية الصغرى ( نشره تشنر ) لينيغ ١٩٢٩ م ؛ ذكر أخبار الهند  
( نشره شيبس في مجموعة التصانيف الشرقية ) ، لينيغ ١٩٤٣ م ؛ وصف افريقية  
والاندلس ( عني بنشره حسن حسني عبد الوهاب ) ، تونس ( مجلة البلر ) بلا تاريخ .  
التعريف بالمصطلح الشريف ، القاهرة ( مطبعة العاصمة ) ١٣١٢ هـ .

\* \* فوات الوفيات ١ : ٩ - ١١ ؛ الوافي بالوفيات ٨ : ٢٥٤ - ٢٧٠ ؛ من ذبول العبر ٢٧٥ ؛  
الدرر الكامنة ١ : ٣٥٢ - ٣٥٤ ( رقم ٨٢٨ ) ؛ شنرات الذهب ٦ : ١٦٠ ؛ زيدان ٣ :  
٢٤٤ - ٢٤٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧٥٨ - ٧٥٩ ؛ بروكلمان ٢ : ١٧٧ ،  
الملحق ٢ : ١٧٥ - ١٧٦ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ٢٥٤ .

## عمر بن الوردی

١- هو زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس  
ابن الوردی ، وُلِدَ في مَعْرَةَ النُّعْمَانِ ، سَنَةَ ٦٨٩ هـ ( ١٢٩٠ م ) ودرَسَ  
في المَعْرَةَ نفسها وفي حماة وحلب ودمشق . وكان قد عمِلَ في حلب ،  
وهو لا يزال شاباً ، نائباً للقاضي محمد بن النقيب ( ت ٧٤٥ هـ ) . وتوفي ابن  
الوردی في حلب بالطاعون في ذي الحِجَّةِ من سَنَةِ ٧٤٩ هـ ( آذار - مارس  
١٣٤٩ م ) .

٢- كان عمر بن الوردی أديباً ناثراً وشاعراً ، كما كان مُلِمّاً بعدد من فنون  
العلم والأدب من الفقه واللغة والنحو والتاريخ والنبات والحيوان . غير أنه اشتهر  
بالشعر وبقصيدة واحدة اسمها اللامية أو الوصية أو نصيحة الاخوان ومرشدة  
الخلان ، وهي قصيدة حكيمية تبلغُ سبعا وسبعين بيتاً . هذه القصيدة فصيحة  
الألفاظ واضحة المعاني سلسة عذبة برغم أن عدداً من معانيها عادي جداً ،  
إلا أنها تُنبئُ على مُعظَمِ السيئات التي يذهبُ الإنسانُ عادةً ضحيةً لها في  
الحياة . وله رسائل ومقامات وعددٌ من الأراجيز .

ثم إن ابن الوردی مصنفٌ له من الكتب : تنمة المختصر في أخبار البشر ( أو :  
تاريخ ابن الوردی ، لخص فيه « المختصر في أخبار البشر » لأبي الفداء ثم أضاف  
إليه أحداثَ عشرين سنةً من ٧٢٩ هـ إلى ٧٤٩ هـ ) - خريدة العجائب وفريدة  
الغرائب ( أكثره في الجغرافية وفيه كلامٌ على المعادن والنبات والحيوان ، ولكن  
تغلبُ عليه الصبغة الأدبية الخيالية ) - كتاب المنح . وله في الفقه : المسائل المذهبية

في المسائل الملقبة أبكار المعاني - فوائد فقهية - المسائل الملقبة «الوردية» في الفرائض (تقسيم الارث) - رَجَز في أربع وعشرين مسألة - منظومة شهود السوء - الشهاب الثاقب والعذاب الواجب الواقع بذوي النحل الكواذب (ضد الفتوة). ثم له في اللغة والنحو والشعر: مذكرةُ الغريب نظماً وشرحها - شرح ألفية ابن مالك - ضوء الدرّ على ألفية ابن معط - تحرير الحصاصة في تيسير الخلاصة - قصيدة اللباب في علم الاعراب وشرحها - التحفة (النفحة) الوردية - اختصار ملحة الاعراب نظماً - بحور الشعر. ثم له عدد من الأراجيز في موضوعات مختلفة: أرجوزة في تعبير الرؤيا (تفسير المنامات) - أرجوزة في خواص الأحجار - منطق الطير - البهجة (التحفة) الوردية (غير التي سبقت) في نظم الحاوي (نظم كتاب «الحاوي الصغير» لنجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني المتوفى ٦٦٥ هـ، وهو كتاب في الفقه الشافعي). وكذلك له عدد من المقامات: مقامة في الطاعون العام - مقامة الصوفية - المقامة الدمشقية المسماة صقو الرحيق في وصف الحريق (حريق دمشق).

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال عمر بن الوردية يُقرّظُ قطعةً من شعرِ ابنِ حبيبِ الحلبي<sup>(١)</sup> :

.... تأملتُ هذه النبذة التي رقّ من قائلها الطيّاعُ فافتخرتُ بنظرِها الأبصار  
على الأسماع . فوجدتها مُشتملةً على مَباني القوافي الفوائقِ والمعاني الرواقِي الرقائق ،  
فقبَسُها بَدْرِيٌّ وكوكبُها دُرِّيٌّ<sup>(٢)</sup> : هاجتُ لي ذِكْرِي حبيب<sup>(٣)</sup> فتهيّزُبْدَةٌ  
من حليبٍ ، لا بلِ قطعةٌ من طيبٍ . أعذبُ من الوصالِ وألذُّ من الماءِ الزُّلالِ ،  
وألطفُ من الرياضِ عند الصباحِ وأرقُّ من رحيقِ الطلِّ في تُغورِ الأقاح<sup>(٤)</sup> . فيا

(١) ابن حبيب الحلبي الشاعر (ت ٧٧٩ هـ) ، انظر ترجمته تحت .

(٢) سأشرح الألفاظ بإيجاز ، لأن التوريات والكنائيات كثيرة متشعبة المآخذ : القيس : شيء قليل من نار أخذ من نار كثيرة . بدري : نسبة الى البدر (جميل) . الكوكب : النكتة (العلامة) في الشيء . دري : كثير المعاني .

(٣) حبيب : أبوتمام حبيب بن أوس الشاعر . ذكرى حبيب اسم الشرح الذي صنعه أبوالمعالي المعري لديوان أبي تمام .

(٤) الرحيق : العسل ، السائل الحلو في قلوب الأزهار . الطل : المطر الخفيف ، الندى الذي يسقط ليلاً فيتجمع قطرات على الأغصان . الأقاح جمع الجمع : جمع الاقحوان (جمع اقحوانة) : نبات له زهر قلبه أصفر وحول قلبه بتلات بيض تشبه بها الاسنان .

لها من مقطعات نيلٍ أضرمت في رُوح كلِّ كلمٍ نارَ خليلٍ<sup>(١)</sup> ، قدَرنا ناظرها في السردِ وقال ناظرها بالجوهر الفرد<sup>(٢)</sup> ، ونابت مناب سيوف الهند وأغنت عن التشبيب بسعادٍ وهند . ما أطولَ صفاتِ شعرها وان كان قصيراً ، فلو ألقيت على وجهِ أبي العلاء لأتني بصيراً<sup>(٣)</sup> .....

— من مقدمة تاريخ ابن الوردي «تتمة المختصر في أخبار البشر»<sup>(٤)</sup> :

.... اني رأيتُ «المختصر في أخبار البشر» .... من الكتب التي لا يقع مثلها<sup>(٥)</sup> ولا يسع جهلها، فإنه \* اختاره من التواريخ التي لا تقع إلا للملوك وتظمته في سلوك الحسنِ بحسن السلوك<sup>(٦)</sup> فانجلي كالعروس التي حسنها المغربُ وجمالها الكامل وثغرُها العقد وضرأتها الدولُ المنقطعة وخيالها لذة الأحلام ولفظها المنتظمٌ وخدها ابنُ أبي الدمٍ ومحبتهُ تجاربُ الأمم وحسادها بنو اسرائيل ونظرها مفرجُ الكروب ودلائها وفياتُ الأعيان ووصلها الأغاني وقربها مروج الذهب ..... فاخصرتُه في نحو ثلثيه اختصاراً زادهُ حسناً وكفلاً بوجازة اللفظ وكمال المعنى .... أقيمتُ<sup>(٧)</sup> به إعرابه وذلت صعبه وتمتته بياناً... وأودعته شيئاً من نظمي ونثري ورجوتُ دعوةً صالحةً عند ذكري ، وحذفتُ منه ما حذفه أسلمٌ ... وسأذيلُه — ان شاء الله — من سنةٍ تسعٍ وسبعمائةٍ

(١) مقطعات نيل (قطع من الأراضي الخصبة على ضفتي نهر النيل !). الكلم : موسى (كله الله). الكلم : المبرج (المحب الذي هجره حبيبه). الخليل : ابراهيم . نار خليل (نار أراد قوم ابراهيم أن يرقوه بها فجعلها الله باردة فلم تؤذ).

(٢) ناظرها (ناظرها ! ) وناظرها (قارئها ! ) السرد : نسج الدروع (من حديد). قدر في السرد : أتفن الصناعة وجعل المصنوعات متناسقة وأقية بالغاية منها . الجوهر الفرد : الذرة التي تتألف منها الأجسام (من مصطلحات الفلاسفة) — اجاد ناظرها فيها وأعجب قارئها بها .

(٣) شعرها : ليها ؟ أبو العلاء : المعري الأعمى. لأتني بصيراً إشارة الى يعقوب الذي بكى على ضياع ابنه يوسف حتى عمي . ثم جاءوا اليه بقميص يوسف ووضعوه على وجهه فعاد بصيراً .

(٤) لأني الفداء (ت ٥٧٣٢ هـ) انظر ، فوق ، ص ٧٤١ .

(٥) لا يقع مثلها : لا يتفق مثلها (لا نجد مثله) . فإنه (فإن أبا الفداء) .

(٦) استخدم ابن الوردي في هذه المقدمة عدداً كبيراً من أسماء الكتب على سبيل الكناية والتورية : العروس ... حسنها المغرب (الفريب ، الناسد) وجمالها الكامل ولفظها المنتظم ... ووصلها الأغاني وقربها مروج الذهب ، الخ . من ذلك حسن السلوك في سياسة الملوك لمحمد بن محمد بن عبد الكريم الموصل (ت ٥٧٧٤ هـ) — المغرب في حل المغرب (لابن سعيد الاندلسي) — المنتظم لابن الجوزي — تجارب الامم (لابن مسكويه) — مفرج الكروب في أخبار بني أيوب لابن واصل) — وفيات الأعيان (لابن خلكان) — الأغاني (لابي الفرج الاصفهاني) الخ . ابن أن الدم — ابواسحاق ابراهيم بن عبد الله (ت ٦٤٢ هـ) (٧) يبدو أنه يتقص هنا كلمة : بوجازة اللفظ وكمال المعنى «ما» أقيمت به ...

التي وَقَفَ المؤلَّفُ عليها إلى التي صِرْنَا إليها ، وَسَمَّيْتَهُ «تَمِيمَةَ الْمُخْتَصِرِ»  
في أخبار البشر «.....»

— من اللامية :

اعتزل ذكراً الأغاني والغزل  
ودع الذكري لأيام الصبا ،  
واهجر الحمرة إن كنت فتى ؛  
واتق الله ، فتقوى الله ما  
ليس من بقطع طرفاً بطلاً ،  
اطلب العلم ولا تكسل ، فما  
لا تقبل : قد ذهبت أربابه ؛  
في ازدياد العلم إرغام العدا ،  
أنا لا أختار ثقيل يد  
ملك كسرى عنه تغني كسرة ،  
لا تقبل : أصلي وفصلي ! أبداً ،  
قد يسود المرء من غير أب ؛  
وكذا الورد من الشوك ، وما  
قيمة الإنسان ما يحسنه

وقل الفصل وجانب من هزل<sup>(١)</sup> .  
فلأيام الصبا نجم أقل<sup>(٢)</sup> .  
كيف يسعى في جنون من عقل<sup>(٣)</sup> !  
جاورت قلب امرئ إلا وصل .  
إنما من يبقى الله البطل .  
أبعد الخير على أهل الكسل \* \* .  
كل من سار على الدرب وصل !  
وجمال العلم لإصلاح العمل .  
قطعها أجمل من تلك القبل .  
وعن البحر اجزاء بالوشل<sup>(٤)</sup> .  
إنما أصل الفتى ما قد حصل<sup>(٥)</sup> :  
وبحسن السبك قد ينفي الزغل<sup>(٦)</sup> ؛  
ينبت النرجس إلا من بصل .  
أكثر الإنسان منه أم أقل<sup>(٧)</sup> !

(\*) بدأ ابن الوردي في تمام كتاب « المختصر » (لأبي الفداء) من سنة ٧٠٩ (مع أن أبا الفداء سار في تاريخه إلى سنة ٧٢٩ هـ - ولعل ابن الوردي لم يقع على نسخة تامة من المختصر) ثم وقف سنة ٧٤٩ هـ ، وهي السنة التي توفي ابن الوردي فيها .

(١) الفصل : الجذد (بكسر الجيم) ، الكلام الفاصل الحاسم ، الصدق . (٢) أقل : غاب ، ذهب ومر .

(٣) الفتى : الرجل الشجاع اللبق . \* \* \* الخيرات عن ....

(٤) كسرة : القطة الصغيرة (من الخبز) . الوشل : الماء القليل .

(٥) الاصل : من تقدمك في عمود النسب (كالاب والجد) . الفصل : من تأخر عنك (كالابن والحفيد) .

(٦) من غير أب : من غير أب مشهور . الزغل : الفش ، العناصر الغريبة الحسية أو الضارة (تستخرج

المعادن من الارض خاماً - مزوجة بأشياء غريبة - فاذا أحسن سبكها ، أي صهرها ومعالجتها صفت وصلحت .

وكذلك الطفل يصلح بالتربية ، بحسن السبك ! )

(٧) أكثر (فعل ماض) الانسان منه ام أقل منه (من العمل الحسن) .

بينَ تَبذِيرٍ وَبُخْلِ رُتْبَةٍ ،  
 ليس يَخْلُو المرءُ من ضِدِّه وإن  
 جانبَ السلطانِ واحذَرَ بطشه ،  
 لا تَلِ الحُكْمَ وإن هم سألوا  
 إنَّ نَصْفَ الناسِ أعداءُ لِمَنْ  
 خذُ بَنَصْلِ السيفِ واتركَ غِمْدَه ،  
 لا يَضُرُّ الفضلَ إقْلالٌ ، كما  
 حُبُّكَ الأوطانَ عَجْزٌ ظاهرٌ ،

— وله من قصيدة في مدح شهاب الدين بن فضل الله (العُمري) :

أُقْتَلُ بينَ جِدِّكَ والمُزاحِ  
 يُكَدِّرُنِي نواكٍ وَأنتَ صافٍ ،  
 وما لصباحِ وجهِكَ من مَساءٍ ،  
 رضاكَ الى رِضايِكَ لي دليلٌ ؛  
 يُحَقُّ لِمَنْ لَحاني فيكَ ذَمِّي ،  
 ولستُ سِوى ابنِ فضلِ الله أعني ،  
 له قلمٌ بفضْلِ اللهِ يَحيا  
 أشدُّ من القَضاءِ مَضاءِ أمرٍ

بَنبَلِ جُفونِكَ المَرَضِي الصِّحاحِ (٤) ؟  
 وَيُسَكِّرُنِي هواكَ وَأنتَ صاحِبُ !  
 ولما لَمَساءِ شَعْرِكَ من صِباحِ (٥)  
 أليسَ كِلاهما رُوحِي وراحي (٦) !  
 وَحُقَّ لكَاتبِ السِرِّ امتداحي (٧)  
 شِهابِ الدينِ ذِي الغُرِّ المِلاحِ (٨)  
 لنا يَحْيِي به بعدَ انْتِزاحِ (٩)  
 وَأَجري في الخُطوبِ من الرِياحِ (١٠)

(١) عدل : لام . (٢) الحلة (بضم الحاء) : الثوب الجميل النفيس .

(٣) الإقلال : الفقر . الطفل : النوى الكثيف الذي يحدث بعد الظهر من اصفرار الشمس قبيل الغروب ،  
 ظلمة الليل المقبلة في آخر النهار .

(٤) النبيل (جمع نبلة بفتح النون) : السهام . الجفون المرضي : الناعسة (كانها مريضة) من صفات الجمال .

(٥) — بياض وجهك (صباح وجهك : جمالك) دائم . وسواد شعرك (شبابك) دائم .

(٦) الرضايب : الريق ما دام في الفم . الراح : الحمر .

(٧) لحاني : لامني . كاتب السر (المدوح) ! . : يحق له ان يمدحني على مدحي إياه (لأنه يعلم أنني

محب له مخلص في مدحه) .

(٨) الغرة : البياض في مقدمة الرأس (كرم الأصل والعمل الصالح) .

(٩) ..... فضل الله (ابن فضل الله) . يحيي (عبد الحميد بن يحيى) (راجع ، فوق ، ١ : ٧٢٣)

واضع قواعد الكتابة الديوانية . — لابن فضل الله العمري (المدوح) براءة عبد الحميد بن يحيى في الترسل

(١٠) — أمره نافذ في الأيام العادية وفي أيام الخطوب (الشدائد) . (كتابة الرسائل) .

فخذها بنت ليلتها عروساً  
وما أنا شاعرٌ، حاشا علمي؛  
فلي من أنعم الرحمن مالٌ  
ولم أقصد بمدحك غير ردٍ  
تُرفُ إليك كالحودِ الرِّداحِ (١)  
ولست أرى التكبُّ بامتداح  
يصونُ عن احتياجٍ واجتياحِ (٢)  
أروض به الزمانَ عن الجِراحِ (٣)؛  
- وقال في الشكوى من الزمان والناس :

لا تحرِّصنَّ على فضلٍ ولا أدبٍ ؛  
ولا تُعدنَّ من العقابِ بينهمُ ،  
والحظُّ أحسنُ من خطِّ تزوِّقه ،  
والعلمُ يُحسبُ من رِزقِ الفتي ، وله  
أهلُ الفضائلِ والآدابِ قد كسدوا ،  
والناسُ أعداءُ من سارت فضائله ؛  
فقد يَصُرُّ الفتي عِلمٌ وتحقيقُ .  
فإنَّ كلَّ قليلِ العقلِ مرزوق .  
فما يُفيدُ قليلَ الحظِّ تزويق ؟ .  
بكلِّ مُتَّسعٍ في الفضلِ تضييقِ (٤)  
والجاهلون لقد قامت لهم سوق (٥) .  
وإنَّ تعمقَ قالوا عنه زنديق (٦) !  
٤ - ديوان ابن الوردى ( في مجموعات الجواثب : مجموع أوله لامية العرب ) ، قسطنطينية ( مطبعة الجواثب ) ١٣٠٠ هـ .

لامية ابن الوردى = الوصية ، نصيحة الاخوان ( طبعت في عدد كبير من الجامعات ) .  
مقامات ( في مجموعات الجواثب ) ، قسطنطينية ( مطبعة الجواثب ) ١٣٠٠ هـ .  
تمتمة المختصر في أخبار البشر = تاريخ ابن الوردى ، القاهرة ( المطبعة الوهبية ) ١٢٨٥ هـ ؛  
( بتذيل « تاريخ أبي الفداء » ) ، استانبول ١٢٨٦ هـ ؛ مصر ( المطبعة الحسينية ) ١٣٢٥ هـ ؛  
النجف ، الطبعة الثانية ( المطبعة الحيدرية ) ١٩٦٩ م .  
خريدة العجائب وفريدة الغرائب ( باعتهاء هايلندر ) ، لوند في أسوج ١٢٨٤ هـ ؛ ( باعتهاء

(١) بنت ليلتها : قصيدة نظمت بسرعة ( في ليلة واحدة ) . عروس ( قصيدة بارعة جيدة كالعروس ) .  
الحود : المرأة الجميلة . الرِّداح : المرأة السمينة الضخمة الارذاف .  
(٢) الاجتياح : النازلة ( المصيبة الجائحة التي تأخذ كل شيء ) .  
(٣) - أقصد ردا ( زيادة فضل ) أذل به الدهر فلا يجمع علي ( يجور علي : يظلمني ) - أريد زيادة من المال  
آمن بها من غدر الزمان . أو : غير ود ( بالواو : صداقة ) : إذا علم الدهر أنك صديقي ليحسر علي العُدوان علي .  
(٤) في الأمثال : ذكاه المرء محسوب عليه ( ان الذكاء الذي يهبه الله للفرد يقوم مقام جزء من حظه من  
الدنيا كالمال والسعادة الخ ) . - تهب الدنيا للفرد ذكاه ثم تضيق عليه في كل متسع ( ميدان ) آخر من وجوه الحياة .  
(٥) كسدوا : قل الطلب عليهم . قامت للجاهلين سوق : راجت أحوالهم وكثر رزقهم .  
(٦) من سارت فضائلهم : كثرت أعمالهم الحميدة واشتهروا بذلك . تعمق : نظر في باطن الأمور ، أكثر  
التفكير . الزنديق : الذي يعلن التساؤل عن صحة الواجبات الدينية ، والمقصود هنا : أحد أتباع المذهب الفارسي  
القديم ( الكافر ) .

تورنبرغ ) ، اوبسالا ١٨٣٥ - ١٨٣٩ م ، مصر ( المطبعة الوهية ) ١٢٩٦ هـ ؛ مصر ( طبع حجر ) ١٢٩٨ هـ ؛ مصر ( المطبعة الشرفية ) ١٣٠٠ ، ١٣١٤ هـ ؛ مصر ١٣٠٢ هـ ؛ مصر ( مطبعة عثمان عبد الرازق ) ١٣٠٣ هـ ، مصر ١٣٠٩ ، ١٣١٦ هـ .

التحفة ( النسخة ) الوردية ( باعثناء آيشت ) ، برسلاو في شرقي ألمانيا ١٨٩١ م .

أحوال القيامة ( مستخلص من « خريدة العجائب » - باعثناء سيفريد فردينند ) ، برسلاو في شرقي ألمانيا ١٨٥٣ م .

بهجة الخاوي ( البهجة الوردية ) نظم فيها « الخاوي الصغير » لنجم الدين عبد الغفار القزويني ، مصر ( مطبعة أبي زيد - طبع حجر ) ١٣١١ هـ .

المقدمة ( الألفية ) الوردية - منظومة في تعبير الرؤيا ، بولاقي ١٢٨٥ هـ ؛ مصر ( مطبعة شرف ) ١٣٠٣ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ الخ .

\* \* شرح لامية ابن الوردية ( مطبوع في « أعجب العجب في شرح لامية العرب » ) ، قسطنطينية ( مطبعة الجوائب ) ١٣٠٠ هـ ؛ فتح الرحيم الرحمن ( بشرح لامية ابن الوردية ) المسماة نصيحة الاخوان لمسعود بن الحسن بن أبي بكر الحسيني القناوي ، مصر ١٢٧٨ ، ١٢٨٢ هـ ؛ مصر ( المطبعة السعيدية ) ١٢٨٥ هـ ؛ مصر ( مطبعة وادي النيل المصرية ) ١٢٩٤ هـ ؛ مصر ١٢٩٧ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٧ ، ١٣١٠ ، ١٣١٥ ، ١٣٢٤ ، ١٣٣٩ هـ .

تخميس لامية ابن الوردية ، لمزروق المنصوري ( في كتاب « طراز الأدب » لمحمود الفارسي ) ، القاهرة ١٣٤٥ هـ ؛ لمحمد بن كمال الدين الأدهمي ( ولد ١٢٩٦ هـ ) ثم لعبد الرحمن بن يحيى الملاح ( ت ١٠٤٤ ) ، القاهرة ١٣٤٥ هـ .

فوات الوفيات ٢ : ١٤٥ - ١٤٧ ؛ الدرر الكامنة ٣ : ٢٧٢ - ٢٧٤ ( رقم ٣٠٩٢ ) ؛ البدر الطالع ١ : ٥١٤ - ٥١٥ ؛ من ذبول العبر ٢٧٢ ؛ بغية الوعاة ٣٦٥ ؛ شذرات الذهب ٦ : ١٦١ - ١٦٢ ؛ بروكلمان ٢ : ١٧٥ - ١٧٧ ، الملحق ٢ : ١٧٤ - ١٧٥ ؛ زيدان ٣ : ٢٠٦ - ٢٠٧ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٩٦٦ - ٩٦٧ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ٢٢٨ .

## صفي الدين الحلبي

١ - هو صفي الدين أبو الفضل أبو المحاسن عبد العزيز بن سرايا بن علي ابن أبي القاسم بن أحمد بن نصر بن سرايا الحلبي الطائي ، وُلِدَ في الحلة (قرب الكوفة) ، في خامس ربيع الثاني ٦٧٧ هـ (١٢٧٨/٨/٢٧ م) ، ونشأ فيها . اتصل صفي الدين بالملك المنصور نجم الدين غازي الأرتقي صاحب ساردين (٦٩٢ - ٧١٢ م) وحظي عنده وعند ابنه وخليفته نجم الدين صالح (ت ٧٦٥ هـ) . وفي سنة ٧٢٦ هـ (١٣٢٦ م) ذهب إلى الحج فعرّج في طريقه على

السُّلْطَانِ النَّاصِرِ قَلَاوُونَ الَّذِي كَانَ قَدْ جَاءَ إِلَى عَرَشِ الْمَمَالِكِ الْبَحْرِيَّةِ فِي مِصْرَ  
لِلْمَرَّةِ الثَّلَاثَةِ (٦٩٧ هـ) وَمَدَحَهُ . ثُمَّ عَادَ إِلَى مَارْدِينِ .

وَكَانَتْ وَفَاةُ صَفِيِّ الدِّينِ فِي بَغْدَادَ ، فِي أَوَّلِ سَنَةِ ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) .

٢- كَانَ صَفِيُّ الدِّينِ الْحَلْبِيِّ شَاعِرَ عَصْرِهِ وَأَشْهَرَ شِعْرَاءِ زَمَانِهِ بِرُغْمِ تَقْلِيدِهِ  
لِلشِعْرَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ فِي الْمَعَانِي وَالْأَغْرَاضِ وَالْأَسْلُوبِ . وَقَدْ كَانَ حَسَنَ الصَّنَاعَةِ بَارِعاً  
فِي الصِّيَاغَةِ مُجِيداً فِي الْقَصَائِدِ الطَّوَالِ وَفِي الْمُقْطَعَاتِ . ثُمَّ إِنَّهُ نَظَّمَ فِي مُعْظَمِ  
أَنْوَاعِ الشِّعْرِ مِنَ الْقَصِيدِ وَالْمُسْتَشْطَرِّ وَالْمُخَمَّسِ وَالْمَوْشِحِ ، وَكَانَ أحياناً يَتَكَلَّفُ  
فِي الصَّنَاعَةِ تَكَلِّفاً بَعِيداً . وَإِذَا نَحْنُ اسْتَشْنَيْنَا الْبُوصِيرِيَّ كَانَ صَفِيُّ الدِّينِ أَوَّلَ  
مَنْ قَصَدَ نَظْمَ الْبِدِيعِيَّاتِ ( الْقَصَائِدِ فِي مَدْحِ الرَّسُولِ ) أَوْ جَعَلَ مِنْهَا فَنَاءً قَائِماً  
بِنَفْسِهِ عَلَى الْأَصَحِّ . وَلَهُ الْقَصَائِدُ الْأُرْتُقِيَّاتُ فِي مَدْحِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ ( مِنْ آلِ  
أَرْتُقُ ) جَعَلَ أَوَّلَ حُرُوفِهَا مِثْلَ رَوِيَّتِهَا ، نَحْوُ :

حَمْرَاءُ لَوْ تَرَكَ السُّقَاةُ مِزَاجَهَا أَمْسَتْ لَنَا عِوَضاً عَنِ الْمِصْبَاحِ .  
حَقُّ الصِّيَاغَةِ دَيْنٌ عَلَيْكَ فَوْقَهُ بِالشُّرْبِ بَيْنَ خَمَائِلِ وَرَدَاحِ .  
وَعَدَدُ هَذِهِ الْقَصَائِدِ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ بَعْدَ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ . ثُمَّ لَهُ قَصِيدَةٌ كُلُّ  
كَلِمَةٍ مِنْ كَلِمَاتِهَا مَصْفُورَةٌ :

نُقِيطٌ مِنْ مُسِيكِ فِي وَرِيدِ خُوَيْلُوكَ أَوْ وَسِيمٍ فِي خُدَيْدِ ؟

### ٣ - مَخَارِجُ مِنْ آثَارِهِ

- مَدْحُ صَفِيِّ الدِّينِ السُّلْطَانِ النَّاصِرِ قَلَاوُونَ بِقَصِيدَةٍ وَازَى بِهَا قَصِيدَةَ الْمُتَنَبِّيِّ

فِي كَافُورٍ : « بَابِي الشَّمْسُ الْجَانِحَاتُ غَوَارِبًا » .

أَسْبَلْنَ مِنْ فَوْقِ النُّهُودِ ذَوَائِبًا فَتَرَكَنَ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ ذَوَائِبًا (١) ،  
وَجَلَّتُونَ مِنْ صُبْحِ الْوُجُوهِ أَشِعَّةً غَادَرْنَ فَوْدَ اللَّيْلِ مِنْهَا شَائِبًا (٢) .  
بَيْضٌ دَعَاهُنَّ الْغَبِيُّ كَوَاعِبًا ، وَلَوْ اسْتَبَانَ الرَّشْدَ قَالَ كَوَاعِبًا (٣) .

(١) أسبل : ألقى ، أنزل ، غطى . ذوائب جمع ذؤابة : الضفيرة من شعر . ذوائب جمع ذائبة .  
(٢) جلا : أزاح ، أظهر ، كشف ، أبرز ( رفعت اللثام عن وجوههن فظهرت وجوههن البيضاء كأنها الصباح ) .  
الفود : الشعر المماور للأذن . فود الليل : الليل . غادرن : تركن ( لما كشفن عن وجوههن أصبح الليل منيراً -  
أبيض كأنه شائب ) .

(٣) بيض ( نساء جميلات ) . الكواكب : التي كعب ( استدار ) ثدياها ( في أول صباحها ) . دعاهن النبي  
كواعباً ( ساهن نساء ) . استبان : ظهر ، وضح ( لو ظهر له وجه الصواب لقال هن كواكب لكثرة جلالهن ) .

أشْرَقْنَ فِي حُلَلٍ كَأَنَّ أَدِيمَهَا شَفَقَ تَدَرَّعَهُ الشَّمْسُ جَلَابِياً (١) ،  
وَعَرَبْنَ فِي كَلَلٍ قَلَّتْ لَصَاحِي : «بأبي الشمس الجانحات غوارباً» (٢) ! ...

— وقال في الأمانة ، وفيها إشاراتٌ إلى القرآن الكريم :

قلوبنا مُودَعَةٌ عندكم أمانةٌ يُعْجِزُ عَنْ حَمَلِهَا (٣) .  
ان لم تصونوها بإحسانكم رُدُّوا الأماناتِ الى أهلِها (٤) !

— وقال من الموشح المضمَّن ، وهو من مُخترعته ، وقد جعلَ خاتمةَ كلِّ

بيتٍ من الموشحةِ مَخْتومةً ببيتٍ من المقطوعة المشهورةِ لأبي نواسٍ :

وحقُّ الهوى ، ما خلَّتْ يوماً عن الهوى ؛ ولكنَّ نجمي في المحبَّةِ قد هوى (٥) .  
ومن كنتُ أرجو وصلتهِ قتلِي نَوَى وأضنى فؤادي بالقطِيعَةِ والجوى (٦) .  
ليسَ في الهوى عَجَبٌ إن أصابني النَّصَبُ (٧)  
(حاملُ الهوى تَعَبُ يَسْتَفْزَهُ الطَّربُ) الخ الخ .

— وله في الحماسة :

سَلِّ الرِّيحَ العوالي عن مَعَالِينَا ؛ واستَشْهِدِ البِيضَ : هل خابَ الرِّجاءُ فِينَا (٨) ؟

(١) الحلة (بضم الحاء) : الثوب الجميل النفيس . الأديم ظاهر الجلد (سطح الثوب) . الشفق : الحمرة التي تظهر على الأفق بعد غياب الشمس . الشمس (جمع شمس) ثم النساء الجميلات . الجلاب : ثوب يكسو الجسم كله (كل ما فيه جميل) .

(٢) وغربن استترن عنا ، أخفين وجوههن عنا) في كلال (جمع كلة بضم الكاف) خلف أستارهن . بأبي الشمس (أفندي النساء الجميلات كأنهن الشمس) . الجانحات (المائلات) غوارباً : غوارب ، غاربات . المائلات الى المغيب للغروب وراء الأفق . الجانحات (النساء المتجهات) غوارب (بنصب الباء بلا تنوين) المتجهات نحو الغرب .

(٣) قلوبنا مودعة (وديمة ، أمانة) عندكم (نحن نجبكم ، عشاق لكم) . في القرآن الكريم أن الله تعالى عرض الأمانة (التبعة في الحياة) على كل موجود فخلف منها ولم يقبل أن يحملها (يكون مسؤولاً عن غيره) . ولكن الانسان قبلها وكان جاهلاً بحقيقتها فأتعب نفسه بها كثيراً .

(٤) في القرآن الكريم في سورة النساء : «ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها» (٤ : ٥٨) . -  
ارددن قلوبنا البينا (لا توقعننا في حيلكن) .

(٥) حال : مال ، انتقل ، تغير . نجمي في المحبة هوى (سقط ، غاب) : حظي في حبكم سيء .

(٦) أضنى : أخجل ، أضعف . الجوى : شدة الحب الى درجة المرض .

(٧) النصب التعب . والبيت التالي : حامل الهوى ... (يستخفه) لأبي نواس .

(٨) العالية : صدر الريح ، النصل في أعلى الريح . المعالي جمع معلاة (بفتح الميم) : الشرف والرفعة .

الببيض (جمع أبيض) : السيوف .

وسائلِ العُربِ والأتراكِ ما صنَعَتْ  
يا يومَ وقعةِ زوراءِ العراقِ وقد  
بِضْمَرٍ ما رَبَطَناها مُسَوِّمَةً<sup>(٣)</sup>  
وفتيةٍ إن نَقَلَ أَصْغَوْا مَسامِعَهُمْ  
قومٌ إذا اسْتُخْصِمُوا كانوا فَراعنةً<sup>(٤)</sup>  
تَدْرَعُوا العَقْلَ جَلِيباً ، فإن حَمِيَّتْ  
إذا ادْعَوْا جاءتِ الدنيا مُصَدِّقَةً ،  
إنَّا لَقَوْمٌ أَبَتْ أَخلاقنا شَرَفاً  
بيضٌ صنائعنا ، سودٌ وقائعنا ،

— وقال يَصِفُ هجاءَ الربيعِ :

وَرَدَّ الربيعُ ، فمرحباً بـوُرودهِ  
وبحسُنِ منظرهِ وطيبِ نسيهِ  
فَصَلُّ إذا فَخَرَ الزمانُ فَإِنَّهُ  
يا حبذا أزهارُهُ وثمارُهُ  
وبشورِ بهجتِهِ ونسورِ وُرودهِ<sup>(٦)</sup> ؛  
وأنيقِ ملبسِهِ ووَشِيِّ بُرودهِ<sup>(٧)</sup> .  
إنسانٌ مُقَلِّدٌ هِ وَيَتُّ قَصيدهِ<sup>(٨)</sup> .  
ونباتٌ ناجِمُهُ وحبُّ حَصيدهِ<sup>(٩)</sup> ،

- (١) عبید الله بن زیاد والي العراق أيام استشهاد الحسين في كربلاء ، توفي في العراق (جنوبي العراق وقبره هناك) — كانت لنا معارك كثيرة في العراق !  
(٢) دنا ( حكمتنا في ، عاملنا ) كما كانوا يدينوننا (يعاملوننا) .  
(٣) الضمر (جمع ضامر) : نحيل ( الخليل ) . مسومة : معدة ، مهياة .  
(٤) تدرعوا (لبسوا) العقل جليباً (ثوباً واسماً سابقاً على الجسم كله) : هم كثيرون التمثل (في أيام السلم) .  
(٥) (الصنائع (جمع صنعة) : الأعمال الخيرة الحميدة . الوقائع جمع واقعة : الحروب ، المعارك . الربيع : المسكن . الماضي : السيف .  
(٦) ورد ووروداً : جاء ، حل . البهجة : الفرح . النور ( بفتح النون ) : الزهر الابيض . الورود (جمع ورد) : أنواع الزهر .  
(٧) الأنيق : الخليل (الذي يعجب العين) . ملبس الربيع : النبات الأزهار (كأنها لباس) . غطاء على الارض .  
الوشي : الزخرف ، التزيين . البرد (بضم الباء) : ثوب من حرير .  
(٨) انسان المقلدة ( العين ) : البؤبؤ (الجزء الذي تبصر العين به) . بيت القصيد : المقصود من الشيء ، أجمل أبيات القصيدة .  
(٩) الناجم : أول نجوم (بروز ، خروج) النبات من الارض . حب الحصيد : الحبوب التي فضجت (كالقمح والذرة ، الخ) . كل شيء في الربيع جميل .

والغُصْنُ قَدْ كُسِيَ الْعَلَائِلَ بَعْدَ مَا  
 نَالَ الصِّبَا بَعْدَ الْمَشِيبِ ، وَقَدْ جَرَى  
 وَالْوَرْدُ فِي أَعْلَى الْغُصُونِ كَأَنَّهُ  
 وَالسُّحْبُ تَعْقِدُ فِي السَّمَاءِ مَاتِمًا ،

— لصفى الدين رسالة تتضمن قصة قائمة على الفكاهة والدعابة جارية على أسلوب  
 المقامات ، منها :

... هذه الدارُ المباركةُ أَوَّلُ تربةٍ بَرَّكُمُ أَتْرَابُهَا وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ  
 جِسْمَكُمْ تَرَابُهَا<sup>(١)</sup> ، فَلَا يَكُنْ عَلَى أَيْدِيكُمْ خَرَابُهَا . أَلَا وَإِنَّهَا — مُنْذُ خَلَا  
 مَسْكَنُهَا مِنْ سَاكِنِهَا وَتَمَكَّنَ الْعَفَاءُ<sup>(٢)</sup> مِنْ أَمَاكِنِهَا — جَعَلْتُمُوهَا نَدْوَةَ نَهَارِكُمْ  
 وَلَيْلِكُمْ وَحَلْبَةَ رَجَلِكُمْ وَخَيْلِكُمْ<sup>(٣)</sup> . وَالآنَ قَدْ انْجَابَتْ عَنْهَا أَيَّامُ الْبُؤُوسِ  
 وَأَفَلَتْ طَوَالِعُ النُّحُوسِ<sup>(٤)</sup> وَلَحَظَهَا الدَّهْرُ بَعَيْنِ الرِّضَا وَقَضَى بِسَعْدِهَا فَصْلُ  
 الْقَضَا وَتَوَلَّاهَا نِعَمَ الْمَوْلَى وَابْتَدَرَ لِسُكْنَاهَا الصَّفِيَّ الْحَلِيَّ<sup>(٥)</sup> . وَفِي يَوْمِكُمْ هَذَا  
 يُرْسِلُ إِلَيْكُمْ مِنْ بَلْمُ شَعَثَهَا وَيُطَهِّرُ خَبَثَهَا<sup>(٦)</sup> . وَمَنْ رَأَىكُمْ يَوْمَ سَارِيَيْنَ

(١) الغلالة (بضم الغين) : ثوب رقيق يلبس على البدن . كانون : شهر كانون (ديسمبر) الشتاء .  
 تجريده (من الورق الذي عليه) .

(٢) السري : الشريف ، العالي المقام .  
 (٣) هذه قطعة صغيرة من « رسالة الدار في محاوره الفار » ، كتبها صفي الدين على لسان داوره التي كان  
 يسكنها في مازدين ثم أرسلها الى الملك الصالح أبي المكارم شمس الدين يشكو فيها (رمزاً) من ماطلة نائب له  
 (للك الصالح) بدين . والقطعة المختارة يخاطب الحُرْذُ بها اخوانه الفُتْرَانَ ويقول لهم : ان الدار لما هجرها ساكنها  
 (صفي الدين) ساءت حالهم (لأنها خلت من الطعام خللوا من الساكنين) . أما وقد عزم صفي الدين على الرجوع  
 الى الدار ، فقل الفُتْرَانَ أن يحسنوا استقباله وأن يكونوا شاكرين هادئين .

(٤) التربة : الارض . الأتراب جمع ترب (بكسر التاء) : الأشخاص الذين هم في سن واحدة . والترب  
 الذي ولد مملك (في مكان واحد أيضاً) . برکم : أحسن اليكم . مس جلدي تراها (راجع ، فرق ، ٧٦٠) .  
 (٥) العفاء : الامحاء ، الخراب .  
 (٦) الندوة : مجتمع كبار القوم للتشاور ، مجمع . الحلبة : جماعة الخيل تجتمع للسباق ، وصفي الدين يقصد  
 بالحلبة « ميدان السباق » . الرجل (بفتح الراء) : المشاة . الخيل (الفرسان) . يقصد : أنتم ، أيها الفُتْرَانَ ،  
 ترحون وتمرحون وتسيرون وتتسابقون في هذا الدار كأنها لكم وحدكم .

(٦) انجابت : انفضحت ، انجلت ، زالت . البؤوس جمع بؤس : شقاء . أفلت (غابت) طوالع (نجوم) .  
 (٧) قضى (حكّم) بسمدها (بأن يعود اليها السعد والسعادة والسكنى) فصل القضاء ... ابتدر : أسرع .  
 (٨) لم (جمع) شعثها (ما تفرق من الأمور) : وحد جهودها وآراءها . الخبت : النجاسة .

وفي قراراتها راسين كره مغناها<sup>(١)</sup> واتخذ لنفسه سواها . فعاد ربعتها  
كالرمس .....<sup>(٢)</sup> ومتى تقبلتها إذا قابلها أخصب ربعتها وتعدى إلينا نفعها .  
ألا وإن من استرشد بحكمتي أثبتته في أممي وأتممت عليه نعمتي .....

٤ - ديوان صفي الدين الحلبي ( صفوة الشعراء و خلاصة البلغاء ) ، القاهرة ( المطبعة الوهيبية ) ١٢٨٣ هـ ؛  
القاهرة ١٣٤٢ هـ ؛ ( نشره حبيب خالد ) ، دمشق ( مطبعة حبيب خالد ) ١٢٩٧ - ١٣٠٠ هـ ؛  
( ومعه القصائد الارتقيآت ) ، بيروت ( مكتبة المطبعة الأدبية - طبع بمطبعة الآداب )  
١٨٩٢ هـ ؛ ( في مجموعة ) ، مصر ١٢٩٩ هـ ؛ بيروت ١٣٠٠ هـ ؛ بيروت ( دار صادر ودار  
بيروت ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .

درر البحور في مدائح الملك المنصور ( القصائد الارتقيآت ) ( تحرير برنشتاين ) ، ليسك ١٨١٦ م  
بيروت بلا تاريخ ؛ القاهرة ( المطبعة الوهيبية ) ١٢٨٣ هـ ؛ ( في مجموعة ) القاهرة ١٢٩٩ هـ ؛  
( في مجموعة مزدوجات بلجمة من الأفاضل السادات ) ، مصر ١٣٢٢ هـ .

الكتاب العاقل الحالي والمرخص الغالي ( غني بتصحيحه هونريباخ - بإشراف مجمع العلوم والآداب :  
لجنة الاستشراق ، رقم ١٠ ) ، ويسبادن ( مطبعة فرانتر شتاينر ) م ١٩٥٥ .  
الكافية البديعية ( مع شرحها لصفي الدين نفسه ) ، القاهرة ( المطبعة العلمية ) ١٣١٦ هـ .

\* صفي الدين الحلبي ، تأليف محمد رزق سليم ، مصر ( دار المعارف - نوايع الفكر العربي ، رقم ٢٧ ) .  
شعر صفي الدين الحلبي ، تأليف جواد أحمد علوش ، بغداد ( مطبعة المعارف ) ١٣٧٩ هـ -  
١٩٥٩ م .

فوات الوفيات ١ : ٣٥٦ - ٣٦٦ ؛ الدرر الكامنة ٢ : ٤٧٩ - ٤٨١ ( رقم ٢٤٣١ ) ؛ البلر  
الطالع ١ : ٣٥٨ - ٣٥٩ ؛ بروكلمان ٢ : ٢٠٥ - ٢٠٦ ، الملحق ٢ : ١٩٩ - ٢٠٠ ؛  
زيدان ٣ : ١٣٩ - ١٤٠ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ١٤١ .

## ابن معنوق الواعظ الواسطي

١ - هو علاء الدين علي بن إبراهيم بن معنوق بن عبد المجيد بن ورقاء  
الواسطي ويُعرفُ بابن الترددة ، أصله من واسط ، وكان مولده فيها (١) في  
٢٢ من شعبان ٦٩٧ هـ ( ١٢٩٨ / ٦ / ١ م ) . نشأ في بغداد ثم انتقل إلى دمشق  
وسكنها وسمِعَ فيها الحافظ الذهبي ( راجع ، فوق ، ص ٦٠٩ ) . وقد

(١) ساربن : سائر في كل مكان منها . القرار : المكان المنخفض . راسب ( للجناس مع سارب ) :  
غارق ( تحتلون كل مكان فيها ظهر أو غني ) . مغناها : البقعة المسكونة ( سكنها ) .  
(٢) كذا في الاصل . وينقص هنا جملة ؛ وأعتقد أنا أن الجملة يجب أن تكون : « وخربت كأن لم تغن بالأسن »  
( كأن لم تكن مسكونة من قبل ) .

تولّى الوعظَ مُدَّةً في دِمَشقَ في الجامع الأموي .  
 وخولطَ ابنُ معتوقِ الواسطيُّ وانتابتهُ أوهامٌ كثيرةٌ ، ولكنه ظلَّ مُدَّةً  
 حَسَنَ الوعظِ جيّدَ القولِ في الشِعْرِ . وفي آخرِ أيامه زادَ تَخْلِيطُهُ فأدْخِلَ  
 المارستانَ فتوفّيَ فيه في ربيعِ الآخِرِ من سنّةِ ٧٥٠ هـ (مطلعِ الصيفِ من عامِ  
 ١٣٤٩ م) .

٢- كان ابنُ معتوقِ الواسطيُّ معدوداً في عُقلاءِ المجانينِ ، وكان شاعراً رقيقاً  
 حَسَنَ القولِ في الغزلِ خاصّةً .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ معتوقِ الواعظِ الواسطيُّ في النسبِ :

أضحى جمالكَ للورى أعجوبةً ؛ كلُّ الورى قد قيّدوا بقيادهِ .  
 فوَحَقَّ مَنْ سَوَاكَ ، يا بَدْرَ الدُّجى ، ما أنتَ إلاّ فِتْنَةٌ لِعِبَادِهِ !  
 - وله قِطْعَةٌ عليها شيءٌ من النَفَسِ الصوفيِّ :

لي حبيبٌ خيالهُ نَصَبَ عَيْتِي ، أينما كُنْتُ وَجْهَهُ مِرْآتِي .  
 يَتَجَلَّى لِطُورِ سِيْنَاءِ قَلْبِي فتراني آخِرُ مَنْ صَعَقَانِي (١) .  
 لَيْتَنِي ما عَدِمْتُهُ من حَبِيبٍ أَتْرَاهُ من جَمِيعِ الجِهَاتِ .  
 وإذا لَاحَ أو تَجَلَّى لِعَيْنِي كِدْتُ أَقْضِي من شِدَّةِ الحَسْرَاتِ .  
 هو ناري وَجَنَّتِي وَمَمَاتِي وَحَيَاتِي في السِرِّ والحَلَوَاتِ .  
 لست مَهْمَا حَبِيبُ أنسَاهُ أصلاً لا ولا ساعةً مِنْ الساعاتِ .

- كان ابنُ معتوقِ الواسطيُّ يَتَخَيَّلُ أنَ النَّاسَ يَسْرِقُونَ كُتْبَهُ ولا يَدْفَعُونَ إليه  
 أثْمَانَهَا ولا يردونها إليه . وتَجَسَّمَ هذا الوَهْمُ في خياله في حَتَّى أَصْبَحَ راسخاً في  
 تفكيره وسلوكه فكتب إلى نائب الشام (حاكمِ الشامِ من قِبَلِ السُلْطَانِ) يشكو  
 حاله (من قصيدة) . ثمَّ هو يُعَرِّضُ بنائبِ السُلْطَانِ فيها :

(١) في البيت إشارة إلى الآية التالية في سورة الأعراف : « ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه ، قال : رب ،  
 أرني أنظر إليك . قال : لن ترني ؛ ولكن انظر إلى الجبل ، فان استقرَّ مكانه فسوف تراني . فلما تجلَّ ربه  
 للجبل جعله دكاً ؛ ونحر موسى صعقاً (بفتح الصاد وكسر العين ؛ مفضياً عليه) . فلما أفاق قال : سبحانك ،  
 تبت إليك ، وأنا أول المؤمنين » (٧ : ١٤٣) .

يا نائبَ السلطانِ ، لا تكُ غافلاً  
 ما هم تجارٌ بل لُصوصٌ كلُّهم ،  
 وأراك لا تُجدي إليك شكايةً  
 لا تعفُ عن قومٍ سَعَوْا بفسادِهِم  
 واكشيفَ ظُلامةٍ من شكاهِم خِصْمِهِ ؛  
 - وله في مثل ذلك :

عن قَتْلِ قومٍ للظواهرِ زوقوا<sup>(١)</sup> .  
 فأمرُ بِهِم أن يُقتلوا أو يُشْتَقوا<sup>(٢)</sup> .  
 حتى كأنك حائطٌ لا يَنْطِقُ<sup>(٣)</sup> .  
 في الأرضِ بَغياً منهم وتَخَرَّقوا<sup>(٤)</sup> ؛  
 فالحقُّ حقٌّ واضحٌ هو مُشرقٌ ؟

يا دارَ علوةٍ ، لا عداكِ غمامٌ ؛  
 فلقد تَقَضَّتْ لي بربِّعِكِ عيشةً ،  
 معَ فِتيةٍ حلَّوا بِبِطحاءِ الحِمى  
 يَحْمونَ بالبيضِ الزَبيلَ حَمِيَّةً ،  
 انظُرْ اليَنهم كيفَ تَضَرَمَ نارُهُم  
 ترَهُمُ إذا ما الليلُ جَنَّ عَلَيهِمُ  
 لولاهُمُ ما كان يُعرَفُ ما الهوى ،

مِنِّي عليكِ تَحِيَّةٌ وسَلَامٌ<sup>(٥)</sup> .  
 زَمَنَ الصبا إذْ لستُ فيكِ ألامٌ<sup>(٦)</sup> ،  
 ولهم بقلبي مَرَبَعٌ ومُقَامٌ<sup>(٧)</sup> ؛  
 ومَن استجارَ بهم فليس يُضامُ<sup>(٨)</sup> .  
 للطارقينَ إذا أَلَمَ ظلامٌ<sup>(٩)</sup> .  
 وهُمو سُجودٌ في الدُجى وقِيامٌ<sup>(١٠)</sup> .  
 كَلَّا ولا بَيعُ النفوسِ يُسامُ<sup>(١١)</sup> !

٤ - \* فوات الوفيات ٢ : ٥٠ - ٥٢ ؛ الدرر الكامنة ٣ : ٧٦ - ٧٧ (رقم ٢٦٦١) ؛ الأعلام  
 للزركلي ٥ : ٥٤ .

- (١) للظواهر زوقوا : زينوا مظاهرهم (ثيابهم وأعمالهم الظاهرة) ليخضعوا بها الناس .
- (٢) التجار (بكسر التاء وفتح الجيم المهملة) : التجار (بضم التاء وتشديد الجيم) .
- (٣) في الاصل : الا كأنك حائط ...
- (٤) البني : الظلم . تخرق (الكذب) : اختلق الكذب . - كذبوا على الناس .
- (٥) لا عداك غمام : لا مرت بك غيمة (من غير أن تخطر) .
- (٦) لست فيك (كذا في الاصل) ، اقرأ : اذ لست فيه (في زمن الصبا لا يلام الشاب على ما يفعل !)
- (٧) هم يسكنون في البطحاء (الارض المستوية، في مكة) في الحمى (الارض المحمية) . ولكنهم يسكنون في قلبي (لأنني أحبهم) .
- (٨) البيض : السيوف . يضام : يظلم .
- (٩) الكرماء يشعلون في الليل نارا حتى يراها الطارقون (الغرباء الآتون ليلا) فيأتون اليها وينزلون ضيوفاً على أصحابها . ألم ظلام : بدأ نزول الليل .
- (١٠) جن عليهم الليل : سترهم ، غطاهم . اذا أظلم الليل . قيام في الليل للعبادة وسجود (ساجدون : يقضون الليل بالصلاة) .
- (١١) يسام : يطلب . لولا حب (أهل التصوف لله) لما كان في الارض حب ، ولا كان أحد يهب نفسه لله بوجه (غير الله) .

## الفاضل اليماني

١ - هو السيد عز الدين يحيى بن القاسم بن عمر بن علي اليماني الصنعاني ، يُعرفُ بالفاضل اليماني (اليماني) وبالفاضل العدوي ، من أهل صنعاء اليمن ، وُلِدَ سَنَةَ ٦٨٠ هـ (١٢٨١ م) .

تَلَقَّى الفاضلُ اليمانيُ العِلْمَ على مشايخ اليمن ثم ارتحل ، للازدباد من العلم ، إلى العراق والشام وخراسان ؛ وقد قرأ القرآن في بغداد على ابن المحروق الواسطي . وفي سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٨ م) وصل إلى دمشق من بلاد العجم ولقي صلاح الدين الصفدي . ويبدو أنه غادر دمشق وشيكا إلى اليمن ، فما كاد يصل إليها حتى أدركته الوفاة ، سنة ٧٥٠ هـ في الأغلب .

٢ - برع الفاضل اليماني في علوم كثيرة ولكنه صرف معظم عيابه إلى «الكشاف»<sup>(١)</sup> وصنّف عليه بضع حواشٍ وتعليقات منها حاشيته المشهورة «حاشية العلوي» . ومن كتبه : دُررُ الأصداف في حلِّ عقَدِ الكشاف - تحفة الأشراف في كشف غوامض الكشاف - شرح اللباب (لتاج الدين الاسفرائيني ، في النحو) . وللفاضل اليماني شعرٌ سهلٌ رقيقٌ فيه شيءٌ من المرح والتهاكم .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال الفاضل اليماني يشكو كثرة اشتغاله بالعلم وقلة العائدة من ذلك :

إنَّ المُفَصَّلَ و\*المفتاحَ قد شغَلَا  
صباي واستغرقا بالدرِّسِ أوقاتي<sup>(٢)</sup> .  
ووافقَ \*الفاثقُ \*الكشافَ أوَّنةً  
معَ \*الأساسِ على كدِّي وإعناي<sup>(٣)</sup> .  
واللهُ يعلمُ ما عُنيتُ من تَعَبٍ  
في \*الجامعينَ وتخرِيجِ \*الزيادات<sup>(٤)</sup> .  
وفي الأصولِ وفي فنِّ الخِلافِ على  
رأيِ العميديِّ ثمَّ الأبهريَّات<sup>(٥)</sup> .

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل (في تفسير القرآن) للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) . راجع ، فوق ، ص ٢٧٧ .

(٢) الكلمة المسبوقة بنجم \* هي اسم كتاب (ان عدداً من هذه الكتب مذكورة في فهرست الكتب من هذا الكتاب) .

(٣) استفرك الدرس أوقاتي : ملأها ، أحاط بها .

(٤) الكد : التعب . الإعناي : الصعوبة والمشقة . ما (بمعنى : الذي) مفعول به من الفعل « يعلم » .

(٥) تخرِيج الأَشْمار (مثلاً) ذكر الكتب التي ترد تلك الأَشْمار فيها .

(٥) الأصول : أصول الفقه (القواعد العامة في العقائد الدينية) . الخلاف : اختلاف آراء الفقهاء في المسائل

الدينية . أبو حامد محمد بن محمد العميدي السمرقندي (ت ٦١٥ هـ) . الأبهري : لعل المقصود هنا أثير الدين المفضل

ابن عمر الأبهري السمرقندي (ت ٦٦٣ هـ) وله تصانيف كثيرة في الحكمة (الفلسفة) والمنطق والفلك .

وَحُضَّتْ فِي أَنْحُرِ الرَّازِي أُعْبِرُ عَنْ  
 وَكَمْ نَسَخَتْ وَكَمْ صَحَّحَتْ مِنْ نُسَخٍ ،  
 وَكَمْ لَقِيَتْ شِيوْحًا بَرَزُوا قَدَمًا  
 فَمَا اسْتَفَدْتُ بِمَا حَصَلَتْ فِي عُمُرِي  
 شَرَحَ \* الْعُيُونُ إِلَى شَرَحِ \* الْإِشَارَاتِ (١)  
 وَكَمْ تَصَرَّفَتْ فِي مَحْوٍ وَإِثْبَاتِ .  
 فِي الصَّلَاحَاتِ وَفَاقُوا فِي الرَّوَايَاتِ .  
 سِوَى عَقَارِبَ تَوْذِيئِي وَحَيَاتِ .  
 ٤ - \* \* \* بَغِيَّةُ الرَّوَاةِ ٤١٤ ؛ الْبَدْرِ الطَّالِعِ ٢ : ٣٤٠ - ٣٤١ ؛ بَرُوكْلِمَانَ ١ : ٣٤٥ (أَسْفَلَ الصَّفْحَةَ)  
 الْمُلْحَقِ ١ : ٥٠٨ (السُّطْرُ الْخَادِي عَشْرَ) ؛ الْأَعْلَامُ لِلزُّرْكَلِيِّ ٩ : ٢٠٤ - ٢٠٥ .

## ابن هشام الأنصاري

١ - هُوَ جَمَالُ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوْسُفَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامِ  
 الْأَنْصَارِيِّ الْمِصْرِيِّ ، وَوُلِدَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ ٧٠٨ هـ (نَيْسَانَ - أَيْرِيلَ  
 ١٣٠٨ م) .

سَمِعَ ابْنَ هِشَامِ دِيوَانَ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ مِنْ أَبِي حَيَّانَ الْغَرْنَاطِيِّ ثُمَّ  
 خَالَفَهُ وَانْحَرَفَ عَنْهُ ؛ وَتَلَقَّى أَشْيَاءَ مِنَ الْعِلْمِ عَلَى الشَّهَابِ عَبْدِ اللطيفِ بْنِ  
 الْمُرْحَلِّ وَابْنَ السَّرَاجِ وَالتَّاجِ التَّبْرِيْزِيِّ وَالتَّاجِ الْفَاكَهَانِيَّ .

وَحَرَّصَ ابْنَ هِشَامِ عَلَى أَنْ يَتَأَلَّمَ نَصِيْبًا كَبِيرًا مِنَ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتِمَّ لَهُ ذَلِكَ ؛  
 كَانَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ عَلَى الْمَذْهَبِ الْحَنْبَلِيِّ ثُمَّ تَفَقَّهَ بِالْمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ وَدَرَسَ تَفْسِيرَ  
 الْقُرْآنِ فِي الْقُبَّةِ الْمَنْصُورِيَّةِ . وَلَمَّا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَحْتَلَّ مَنْصِبًا سَامِيًّا فِي مَدَارِسِ الشَّافِعِيَّةِ  
 انْتَقَلَ إِلَى الْمَذْهَبِ الْحَنْبَلِيِّ فَأَقَامَهُ الْخُنَابِلِيَّةُ فِي مَنْصِبِ التَّدْرِيسِ فِي مَدَارِسِهِمْ .

وَكَانَتْ وَفَاةُ ابْنِ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ فِي خَامِسِ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ ٧٦١ هـ  
 (١٨ / ٩ / ١٣٦٠ م) .

٢ - كَانَ ابْنُ هِشَامِ الْأَنْصَارِيُّ عَالِمًا بِالْعَرَبِيَّةِ (بِاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ) « أَنْفَرَدَ بِالْفَوَائِدِ  
 الْغَرِيْبَةِ وَالْمُبَاحِثِ الدَّقِيْقَةِ وَالِاسْتِدْرَاكَاتِ الْعَجِيْبَةِ وَالتَّحْقِيْقِ الْبَارِعِ وَالِاطِّلَاعِ الْمُفْرَطِ  
 وَالِاقْتِنَادِ عَلَى التَّصَرُّفِ فِي الْكَلَامِ وَبِالْمَلِكَةِ الَّتِي كَانَ يَتِمَكَّنُ مِنَ التَّعْبِيرِ بِهَا عَنْ  
 مَقْصُودِهِ بِمَا يُرِيدُ مُسْنَهِيًّا وَمُوجِزًا » (بَغِيَّةُ الرَّوَاةِ ٢٩٣) . وَقَالَ ابْنُ خُلْدُونٍ

(١) ان الكلمتين : « اشارات » و « عيون » تأتيان في عدد كبير من أسماء الكتب ، وكذلك « شرح الاشارات »  
 و « شرح العيون » . والرازون أيضاً كثيرون عد بروكلمان منهم أربعة عشرأ رازياً ، ولم استطع تعيين الذي يقصده  
 الشاعر .

(المقدمة ، بيروت ١٩٠٠ ، ص ٥٤٧) : « ووصلَ إلينا بالمغربِ لهذه العصور ديوانٌ من مِصرَ منسوبٌ إلى جمال الدين بن هشامٍ من علمائها استوفى فيه أحكامَ الإعرابِ مُجمَلَةً ومُفصَّلَةً ، وتكلمَ على الحروفِ والمُفرداتِ والجُمَلِ وحذفَ ما في الصنعة من المُتكرَّرِ في أكثرِ أبوابها وسمَّاه بالمُغني في الإعرابِ ، وأشارَ إلى نُكَّتِ إعرابِ القرآنِ كُلِّها وضَبَّطَها بأبوابِ وفصولِ وقواعدَ انتظمَ سائرَها<sup>(١)</sup>. فوقفنا منه على علمِ جَمٍّ يشهدُ بعُلُوِّ قدره في هذه الصنعةِ ووُفُورِ بضاعتهِ منها ، وكأنه يَنحُو في طريقتهِ مِنحاةَ أهلِ المُوصِلِ الذين اقتصَوا أثرَ ابنِ جنِّي واتبعوا مُصطلحَ تعليمهِ فأتى من ذلك بشيءٍ عَجيبٍ دالٌّ على قُوَّةِ ملكتهِ واطِّلاعِهِ » .

ولابن هشامٍ الأنصاريُّ من الكُتُبِ : قَطْرُ الندى وبَلُّ الصدى (نحو) - مُغني اللبيبِ عن كُتُبِ الأعرابِ - الإعرابُ عن قواعدِ الإعرابِ - شُدُورُ الذهبِ في معرفةِ كلامِ العربِ - موقِدُ الأذهانِ ومُوقِظُ الوَسنانِ (نحو) - المباحثُ المرصِيَّةُ المتعلِّقةُ بَمَنْ الشرطيَّةُ .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة « مغني اللبيب عن كتب الأعراب » :  
انَّ أَوْلَى ما تَقترَحُه القرائحُ وأعلى ما تَجَنُّحُ إليه الجوانحُ<sup>(٢)</sup> ما يَتَيَسَّرُ به فَهَمُّ كتابِ الله المُنزَلِ وَيَتَضَحُّ به حديثُ نبيِّه المُرسَلِ ، فإنَّهما الوسيلةُ إلى السعادةِ الأبديَّةِ والذريعةُ<sup>(٣)</sup> إلى تحصيلِ المصالحِ الدنيويةِ والدُّنيويَّةِ ؛ وأصلُ ذلك عِلْمُ الإعرابِ الهادي إلى صَوْبِ<sup>(٤)</sup> الصوابِ . وقد ..... وضعتُ هذا التصنيفَ على أحسنِ إحكامٍ وترصيفٍ وتنبَّعتُ فيه مَقَفَلاتِ مسائلِ الإعرابِ فافتتحتُها ومُعَضَّلاتِ يَسْتَشْكِلُها الطُّلابُ فأوضحْتُها ونَقَّحْتُها وأغلاطاً وقعتْ لجماعةٍ من المُعَرِّبينِ<sup>(٥)</sup> وغيرهم فنبَّهتُ عليها وأصلحتها .....

(١) انتظم سائرَها - يقصد ابن خلدون : جعل ابن هشام الأنصاري للاعراب تقسيماً وتبويباً وقواعد تضبط جميع أحواله على نسق واحد .

(٢) القرائح : العقول . جنح : مال . الجوانح جمع جانحة : الضلع ، جانب الصدر ( المقصود : القلب ) .

(٣) الذريعة ، الوسيلة ، السبب ، السبيل ( إلى الوصول إلى الشيء ) .

(٤) صوب : فاحية .

(٥) المعضلة : المسألة الصعبة التي لا يسهل الاهتداء إلى وجه حلها . المرعب : المشتغل بفن الإعراب ( التحليل النحوي ) .

ومما حَسَّتي على وضعه أتني لما أنشأتُ في معناه المقدِّمة الصُّغرى المُسمَّاة  
 بـ«الإعراب عن قواعد الإعراب»<sup>(١)</sup> حَسُنَ وقعُها عند أولي الألباب وسار  
 تفعُّها في جماعة الطلاب معَ أن الذي أودَعته فيها بالنسبة إلى ما ادخَرته عنها  
 كشدِّرة من عقد نحر<sup>(٢)</sup> بل كقطرة من قطرات بحر. وها أنا بائعٌ بما (كنت قد)  
 أسررتُه مفيدٌ لما قررتُه وحررتُه مُقَرَّبٌ فوائده للأفهام.... لينالها الطلابُ  
 بأدنى إلمام<sup>(٣)</sup>. وينحصرُ (هذا الكتاب) في ثمانية أبواب: في تفسر المفردات  
 وذكر أحكامها - في تفسير الجُمَلِ وذكر أحكامها - في ذكر ما يتردَّدُ  
 بين المفردات الجُمَلِ، وهو الظرفُ والجارُّ والمجرور وذكر أحكامهما - في  
 ذكر الأوجه التي يدخلُ الحَلَلُ على المُعَرَّبِ من جهتها - في التحذير من أمورٍ  
 اشتهرت بين المُعَرِّبين والصوابُ خلافُها - في كيفية الإعراب - في ذكر أمورٍ  
 كَلِّيَّة يتخرَّجُ عليها ما لا ينحصر من الأمور الجزئية -.....

- من مقدِّمة « (شرح) قطر الندى وبل الصدى » :

.... وبعدُ، فهذه نُكَّتْ حررتُها على مقدِّمتي المُسمَّاة «قطر الندى وبل  
 الصدى»<sup>(٤)</sup> رافعةٌ لِحِجَابِها كاشفةٌ لِنِقَابِها مُكَمِّلةٌ لشواهدِها مُتَمِّمةٌ  
 لفوائدها، كافيةٌ لِمَنِ اقتصر عليها وافيةٌ ببُعْيةٍ من جَنَحِ من طُلابِ علم  
 العربية إليها<sup>(٥)</sup>. واللهُ المُسؤولُ أن ينفعَ بها كما نفعَ بأصلِها.....

- ومن شعر ابن هشام الانصاريّ النحويّ قوله :

ومَنَ يصطَبِرُ للعلمِ يظفرَ بنَيْلِهِ ،      ومن يخطُبُ الحِسناءَ يَصْبِرُ على البَدَلِ .  
 ومَنَ لم يذلَّ النفسَ في طَلَبِ العِلا      يسيراً ، يَعِشُ دَهراً طويلاً أخوا ذُلِّ .

٤ - أولاً : كتب لابن هشام :

مغني اللبيب عن كتب الأعراب (طبع حجر) بلا ذكر لمكان الطبع ولا لتاريخه<sup>(٦)</sup> ؛ ثم مصر

(١) كتاب في النحو لابن هشام . في معناه (في موضوعه) .

(٢) ادخرتُه : خزنته (لم أبتعه في ذلك الكتاب) . الشدِّرة : القطعة الصغيرة من الذهب توضع بين اللؤلؤة  
 واللؤلؤة من العقد . النحر : العنق ، الرقبة .

(٣) مفيد : باذل (ذلك العلم) لافادة الطالبين . الإلمام : المعرفة القليلة (السطحية) .

(٤) وضع ابن هشام كتاب « قطر الندى الخ » ثم شرحه بنفسه .

(٥) علم العربية : النحو .

(٦) عدد من الطبعات أكثرها في مصر (!) .

(طبع حجر) بلا تاريخ ؛ طهران ١٢٦٨، ١٢٧٢، ١٢٧٤ هـ ؛ تبريز (طبع حجر) ١٢٧٦ هـ ؛ بولاق ١٢٨٤ هـ ؛ (على هامش حاشية الدسوقي) ، بولاق ١٢٨٦ هـ ؛ (على هامش مغني اللبيب) ، القاهرة (مطبعة شرف) ١٢٩٩ هـ ؛ القاهرة (مطبعة محمد مصطفى الباني) ١٣٠٢ هـ ؛ (بهاش حاشية الدسوقي على المغني) ، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٥، ١٣١٧، ١٣١٧ هـ ؛ مصر : الجزء الأول (المطبعة الشرفية) ١٣٢٨ هـ ، الجزء الثاني (المطبعة الجمالية) ١٣٢٩ هـ ؛ (حققه محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (المكتبة التجارية الكبرى) ١٩٥٩ م ؛ (حققه مازن المبارك ومحمد علي حمد الله) ، دمشق (دار الفكر العربي) ١٩٦٤ م .

قطر الندى وبل الصدى (طبع حجر) بلا ذكر لمكان الطبع ولا لتاريخه ؛ ثم بولاق ١٢٥٣، ١٢٦٤، ١٢٧٤ هـ ؛ مصر (طبع حجر) ١٢٨٢، ١٣٣٠ هـ ؛ (بهاش حاشية السجاعي على قطر الندى) ، بولاق ١٢٨٧، ١٢٩٩ هـ ؛ (بهاشها نفسها) ، القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٢٩٩ هـ ؛ (بهاشها نفسها أيضاً) ، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٢٥ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٢٩٨ هـ ؛ القاهرة (مطبعة عثمان عبد الرازق) ١٣٠٤ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الوهبية) ١٣١١ هـ ؛ القاهرة ١٣٤٤ هـ ؛ القاهرة (المكتبة التجارية) ١٩٣٣ م ؛ تونس ١٢٨١ ، ١٣٢٦ هـ ؛ فارس بيلاد العجم ١٢٨٥ هـ ؛ (شرحه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي) ، القاهرة (الشعب) بلا تاريخ .

موقد الأذهان وموقف الوسنان (في الأحاجي النحوية = ألغاز ابن هشام الانصاري) ، القاهرة (المطبعة الازهرية) ١٢٧٩ هـ ؛ مصر (مطبعة محمد مصطفى) ١٢٩٩ هـ ؛ (بهاش حاشية على ألغاز ابن هشام الانصاري) ، القاهرة (محمود الحلبي) ١٣٠٤ هـ ؛ مطبوع مع كتاب شذور الذهب) ، القاهرة ١٣٠٥ هـ ؛ القاهرة (مطبعة الحرمين) ١٣٢٢ هـ .

شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، استانة ١٢٥٣ هـ ؛ بولاق ١٢٥٣، ١٢٨٢، ١٢٩٢ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الازهرية) ١٢٧٩، ١٢٨٩ هـ ؛ القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٢٩٩ هـ ؛ (بهاش حاشية الأمير الكبير السنباوي الازهري على شذور الذهب) ، القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣٠٣ هـ ؛ (بهاشها نفسها) ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٤، ١٣٠٧ هـ ؛ (بهاشها نفسها أيضاً) ، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ هـ ؛ القاهرة ١٣١٠، ١٣٢٠ هـ ؛ (في مجموعة) ، القاهرة ١٣٤٤ هـ ؛ القاهرة (مطبعة التقدم) ١٣٤٨ هـ ؛ (مطبوع مع «منتهى الارب بتحقيق شرح شذور الذهب» ، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (المطبعة التجارية الكبرى) ١٩٥٣ م ؛ (مع منتهى الارب نفسه ...) ، الطبعة التاسعة ، القاهرة ١٩٦٣ م .

أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك (= التوضيح) (تحرير عبد الرحيم الصافيوري) ، كلكتا ١٨٣٧، ١٨٣٢ م ؛ القاهرة (مطبعة الاعلام) ١٣٠٤ هـ ؛ القاهرة ١٣١٢ هـ ؛ القاهرة

١٣١٢ هـ ؛ القاهرة (المطبعة ٩- المكتبة المحمودية) ١٣١٦ هـ ؛ الطبعة الرابعة ، القاهرة (المكتبة التجارية) ١٩٥٦ م ؛ (مطبوع مع بغية السالك الى أوضح المسالك ، تأليف عبد المتعال الصعيدي) ، القاهرة (مطبعة محمد علي صبيح وأولاده) ١٩٦٤ م .  
 الاعراب عن قواعد الاعراب (بذيل قطر الندى) ، بولاق ١٢٥٣ هـ ؛ (مطبوع مع مجيب النداء) ، بولاق ١٢٦٤ هـ ؛ (مطبوع مع قطر الندى) ، تونس ١٢٨١ هـ ؛ (مطبوع مع قطر الندى) ، مصر (طبع حجر) ١٢٨٢ هـ ؛ مصر (؟) (المطبعة المحروسة) ١٢٨٢ هـ ؛ (مطبوع مع نزهة الطرف للميداني) ، قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٢٩٩ هـ ؛ مصر ١٣٠٣ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٥ هـ .

الجامع الصغير في علم النحو (نشره شريف سعيد الزبيق) ، دمشق (مطبعة الملاح) ١٩٦٨ م .  
 مختصر شرح شذور الذهب ، فاس ١٣١٢ هـ (راجع بروكلمان ٢ : ١٩ ، السطر ٢٠) .  
 أربع رسائل<sup>(١)</sup> (مسائل في النحو وأجوبتها - مسألة اعتراض الشرط على الشرط - كتاب الشهداء في أحكام « هذا » - شرح التصيدة اللغوية في المسائل النحوية) .

- ثانياً : شروح وحواش وتعليقات على كتب ابن هشام :

(في ما يتعلق بمغني اللبيب) : « تحفة الغريب بشرح مغني اللبيب » لمحمد بن أبي بكر الدماميني المتوفى ٨٢٧ هـ (بهامش المنصف من الكلام) ، القاهرة ١٣٠٥ هـ ؛ « المنصف من الكلام على مغني ابن هشام » لأحمد بن محمد الشُّمْنِي (ت ٨٧٢ هـ) ، طهران (طبع حجر) ١٢٧٢-١٢٧٣ هـ ؛ القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣٠٥ هـ ؛ الاستانة ١٣٠٥ هـ ؛ « حاشية علي مغني اللبيب » لمحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي (ت ١٢٣٠ هـ) أتمها ابنه مصطفى ، (بهامش مغني اللبيب) ، بولاق ١٢٨٤، ١٢٨٦، ١٣٠١ هـ ؛ القاهرة ١٢٨٧ هـ ، ١٢٩٩ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ هـ ؛ « حاشية الأمير علي مغني اللبيب » لمحمد ابن محمد بن عبد القادر السنباوي الازهري المعروف بالأمير (ت ١٢٣٢ هـ) ، القاهرة (مطبعة شرف) ١٢٩٩ هـ ؛ (بهامش مغني اللبيب) ، القاهرة .... هـ ؛ (بهامش شذور الذهب) ، القاهرة (محمد مصطفى) ١٢٩٩ هـ ؛ القاهرة (الباني) ١٣٠٢ هـ ؛ مصر ١٣٠٥ ، ١٣٠٧ هـ ؛ القاهرة ١٣١٠ ، ١٣٢٧ هـ ؛ « القصر المبني على حواشي المغني » (= حاشية على شرح الازهري على مغني اللبيب) لعبد الهادي نجما بن رضوان نجما المصري الإيباري (ت ١٣٠٥ هـ) ، القاهرة (المطبعة الوهبية) ١٣٠١ هـ ؛ « فتح القريب بشرح شواهد مغني اللبيب عن كتب الاعراب » للسيوطي (ت ٩١١ هـ) ، القاهرة (المطبعة البهية) ١٣٢٢ هـ ، (جمال وخانجي) ١٣٢٢ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٤ هـ ، الخ ؛ (بتصحیحات وتعليقات للشنقيطي) - وقف على طبعه أحمد ظافر توحجان) ، بيروت (لجنة التراث العربي)

(١) هذه الرسائل أدخلها إجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) في كتابه « الاشياء والنظائر » (في النحو) والمطبوع في حيدر اباد الطبعة الثانية ١٣٥٩-١٣٦١ هـ (راجع دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٠١) .

١٩٦٦ م ؛ « السبك العجيب لمعاني حروف مغني اللبيب » ( منظومة لمولاي عبد الحفيظ سلطان المغرب ) ، فاس ١٣٣٠ هـ ؛ « شرح السبك العجيب » لمحمد الأغظف الولائي ( اللواتي ) الحوضي مع « حاشية فتح الصمد » لعلي بن مبارك الرعيبي الادريسي ، بولاق ١٩٢٩ م ، ١٣٢٥ - ١٣٢٦ هـ (؟) .

( في ما يتعلق بقطر الندى ) : « مجيب الندا الى شرح قطر الندى » لعبد الله بن أحمد الفاكهي ( ت ٩٧٢ هـ ) ، بولاق ١٢٦٤ هـ ؛ القاهرة ( مطبعة حمد شاهين ) ١٢٨١ هـ ؛ ( بهامش حاشية ياسين العليمي ) ، القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣٢٢ هـ ؛ بومي ١٨٨٠ م ؛ « حاشية » علي مجيب الندا للفاكهي ، لياسين بن زين الدين الشهير بالعلمي الحمصي ( ت ١٠ شعبان ١٠٦١ هـ ) ، القاهرة ١٢٩٩ ، ١٣٠٧ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣٢٣ هـ ؛ « حاشية » علي شرح القطر ، لعلي بن عبد القادر النبتيني ( ت نحو ١٠٦٥ هـ ) ، القدس ١٣٢٠ هـ ؛ « حاشية » علي شرح القطر لأحمد بن محمد السجاعي ( ت ١١٩٧ هـ ) ، بولاق ١٢٧٢ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨٧ هـ ؛ القاهرة ( محمد مصطفى ) ١٢٩٩ ؛ القاهرة ( المطبعة الازهرية ) ١٢٩٨ ، ١٣٠٨ هـ ؛ القاهرة ( مطبعة عثمان عبد الرازق ) ١٣٠٣ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الخيرية ) ١٣٠٣ ، ١٣٠٦ هـ ؛ القاهرة ( بولاق ) ١٣٠٥ - ١٣٠٦ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣٢٥ هـ ؛ القاهرة ( المكتبة التجارية ) ١٩٣٤ م ؛ « حاشية » ( علي قطر الندى ) للحسن بن عبد الكبير ( ت ١٢٣٣ هـ ) ، تونس ١٢٨١ هـ ؛ « حاشية » ( علي مجيب الندا علي قطر الندى ) لمحمود الألوسي ( ت ١٢٧٠ هـ ) ، القاهرة ١٣٢٠ هـ ؛ « تقرير علي حاشية الامام السجاعي » ( علي قطر الندى ) لمحمد بن محمد الانبائي ( ت ١٣١٣ هـ ) ، القاهرة ١٣٠٥ - ١٣٠٦ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة العلمية ) ١٣١٠ هـ ؛ « حاشية » ( علي قطر الندى ) لمحمد غوث بن محمد بن ناصر الدين بن صيغة الله ، مدراس بالهند ١٣٠١ - ١٣٠٢ هـ ؛ « نظم متن القطر » لعبد العزيز الفرغلي المتوفى ١٣١٦ هـ ( بهامش قطر الندى ) ، القاهرة ١٢٥٣ هـ ؛ ( مطبوع مع مجيب الندا ) ، بولاق ١٢٦٤ هـ ؛ القاهرة ١٢٨٠ هـ ؛ تونس ١٢٨١ هـ ؛ مصر ( طبع حجر ) ١٢٨٢ ، ١٣٣٠ هـ ؛ مصر ( المطبعة المحروسة ) ١٢٨٢ هـ (؟) ؛ « تكميل المرام بشرح شواهد ابن هشام » لأبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي ( ت ١١١٦ هـ ) ، فاس ١٣١٠ هـ ؛ « شفاء الصدر بتوضيح واعراب شواهد القمطر » لعلي بن عبد الرحيم العدوي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ( المكتبة المحمودية ) ١٣٢٢ هـ .

( في ما يتعلق بشذور الذهب ) : « حاشية علي شرح شذور الذهب » لمحمد بن عبادة بن برقي العدوي ( ت ١١٩٣ هـ ) ، القاهرة ( مطبعة عثمان عبد الرازق ) ١٣٠٣ هـ ، « حاشية العدوي نفسها ، بهامش شرح شذور الذهب ) ، القاهرة ( مطبعة التقدم ) ١٣٤٨ هـ « حاشية » علي شرح ابن هشام لمختصره ( لشذور الذهب ) ، للأمير الكبير محمد بن محمد بن أحمد ابن أحمد بن عبد القادر السبواوي الازهري ( ت ١٢٣٢ هـ ) ، القاهرة ١٢٧٢ هـ ؛ مصر ( طبع حجر ) ١٢٨٥ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الشرفية ) ١٣٠٣ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الخيرية )

١٣٠٤، ١٣٠٧ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ هـ ؛ «تقرير على حاشية الأمير محمد السنابوي» (على شذور الذهب) لمحمد بن محمد الانبائي (ت ١٣١٣ هـ) ، القاهرة ١٢٧٥ هـ ؛ القاهرة (المطبعة العلمية) ١٣١٠ هـ ؛ «شرح شواهد شذور الذهب» لشمس الدين محمد بن علي الفيومي (ت هـ) ، مصر ١٢٨١ ، ١٢٩١ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٤ هـ .  
 (في ما يتعلق بالاعراب عن قواعد الاعراب) : موصل الطلاب الى قواعد الاعراب « لخالد ابن عبد الله الأزهرى (٩٠٥ هـ) ، استانبول ١٢٨٥ هـ ؛ القاهرة ١٢٩٢ هـ ؛ القاهرة (مطبعة شرف) ١٢٩٩ هـ ؛ (مطبوع مع اعراب ألفية ابن مالك) ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٥ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٨ هـ ؛ «مختصر (الاعراب) مع شرح لحملته المختصر من قطر الندى لعلي بن أحمد بن محمد الجزولي ، فاس ١٣١٢ هـ (بروكلمان ، الملحق ٢ : ١٩ ، السطر ٢٠) .

(في ما يتعلق بموقد الأذهان وموقف الوسنان) : «حاشية» = (ألفاظ) لأحمد سيف الغزوي الحنفي ، القاهرة ١٣٠٤ هـ .

التصريح بمضمون التوضيح (شرح على أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك ، لابن هشام) لخالد بن عبد الله الجرجاوي<sup>(١)</sup> الأزهرى (ت ٩٠٥ هـ) ، بولاق ١٢٩٤ هـ ؛ القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١١٣٠٥ هـ ؛ «حاشية» على التصريح بمضمون التوضيح لياسين بن زين الدين العلمي (ت ١٠٦١ هـ) ، القاهرة ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٤٤ هـ ؛ طهران بلا تاريخ ؛ ثم طهران ١٢٨٦ هـ ؛ ١٨٨١ ، ١٨٨٨ م .

تهذيب أوضح المسالك ، تأليف محمد سليم علي واحمد مصطفى المراغي ، القاهرة ٣٢٩ هـ .  
 منار السالك الى أوضح المسالك ، تأليف محمد عبد العزيز حسن ، القاهرة ١٣٤٩ هـ .

بغية السالك الى أوضح المسالك ، تأليف عبد المتعال الصعيدي (مطبوع مع أوضح المسالك لابن هشام) ، القاهرة ، الطبعة الثالثة (مطبعة محمد علي صبيح وأولاده) ١٩٦٤ م .

منتهى الارب بتحقيق شرح شذور الذهب ، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة (المكتبة التجارية الكبرى) ١٩٥٣ م ؛ الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٦٣ م .

سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى ، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة (المكتبة التجارية الكبرى) ١٩٥٤ م .

حاشية على ألفاظ ابن هشام الانصاري (موقد الأذهان) ... لخالد بن عبد الله الأزهرى ، القاهرة (محمود الحلبي) ١٣٠٤ هـ .

حاشية على أوضح المسالك ، لمحمد بن الطيب بن عبد المجيد الكراتي (ت ١٢٢٧ هـ) ، فاس ١٣١٥ هـ .

الدرر الكامنة ٢ : ٤١٥ - ٤١٧ (رقم ٢٢٤٨) ؛ ذبول العبر ٣٣٦ ؛ بغية الوعاة ٢٩٣ ؛ حسن المحاضرة ؛ ٢٥٧ ؛ شذرات الذهب ٦ : ١٩١ - ١٩٢ ؛ البدر الطالع ١ : ٤٠٠ - ٤٠٢ ؛ بروكلمان ٢ : ٢٧ - ٣١ ، الملحق ٢ : ١٦ - ٢٠ ؛ زيدان ٣ : ١٥٤ - ١٥٥ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٠١ - ٨٠٢ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٢٩١ .

(١) ؟ شرح التصريح على التوضيح لخالد بن عبد الله الأزهرى ، القاهرة (المطبعة البهية) ١٣٠٥ هـ .

## ابن شاکر الکتبی

١- هو صلاحُ الدين أبو عبد الله محمدُ بنُ شاکر بن أحمدَ بن عبد الرحمن الدارانيُّ الدمشقيُّ ، كان مولدُهُ في دارياً (إحدى قرى دمشق) ، سنَّة ٦٨٦ هـ (١٢٨٧ م) . وقد نشأ في دمشق وتلقَى العلمَ في حلبَ ودمشقَ فسمِعَ الحديثَ من ابنِ الشحنة<sup>(١)</sup> ومن الحافظِ يوسفَ بن عبد الرحمن الميزي (٦٥٤ - ٧٤٢ هـ) محدثِ الشام في عصره ومن الحجَّار<sup>(٢)</sup> وغيرهم . وكان فقيراً فاتجرَ بالكتُبِ وجمَعَ مالاً كثيراً . وكانت وفاته في رَمَضانَ من سنَّة ٧٦٤ هـ (صيف ١٣٦٤ م) في دمشق .

٢- ابنُ شاکر الکتبی من المؤرخين ذوي الذوقِ الأدبي ؛ له كتابُ عيونِ التواريخ ، وهو مجموعٌ من التراجمِ مرتبةٌ على السنينِ تصفُ عند سنَّة ٧٦٠ هـ (١٣٥٩ م) ؛ وكتابُ قِوَاتِ الوَقِيَّاتِ ، وهو مجموعٌ آخرٌ من التراجمِ لم يذكرها ابنُ خَلِّكانَ في كتابه « وَفِيَّاتِ الأَعْيَانِ » أو ذكرها ذكراً يسيراً .

### ٣- مختارات من آثاره

- من مقدمة « قِوَاتِ الوَقِيَّاتِ » :

... وبعدُ فإنَّ علمَ التاريخِ مرآةُ الزمانِ لِمَن تَدَبَّرَ ومَشْكَاةُ أنوارِ يَطْلُعُ بها على تجارِبِ الأُمَمِ من أَمَعِنَ<sup>(٣)</sup> النَّظَرَ وتفكَّرَ؛ وكنْتُ مِمَّنْ أَكْثَرَ لِكُتْبِهِ المُطالعةَ واستجلى من فوائده المُراجعةُ . فلَمَّا وفتُّ على كتابِ وَفِيَّاتِ الأَعْيَانِ لقاضي القضاةِ ابنِ خَلِّكانَ ، قدسَ اللهُ روحه ، وجدتهُ من أحسنها وضعاً لما اشتملَ عليه من الفوائدِ الغزيرةِ والمحاسنِ الكثيرةِ ، غيرَ أنه لم يذكرْ أحداً من الخلفاءِ ؛ ورأيتُه قد أحلَّ بتراجمِ فضلاءِ زمانه وجماعةٍ مِمَّنْ تقدَّمَ على أوانه - ولم أعلمْ : أذْلكَ ذُهلٌ عنهم أو لم يَقَعْ له تَرْجَمَةٌ أحدٌ منهم . فأحْبَبْتُ أَنْ أَجْمَعَ كتاباً يتضمَّنُ ذِكرَ مَنْ لَمْ يذْكرْهُ مِنَ الأئمَّةِ الخلفاءِ والسادةِ الفضلاءِ وأذيلَ من وفاته إلى الآنِ . فاستخَرْتُ اللهُ تعالى فانشرحَ لذلكِ صدري ، وتوكلتُ عليه وفوضتُ إليه أمري وسمَّيتهُ بـقِوَاتِ الوَقِيَّاتِ ....

(١) الدرر الكامنة ٤ : ٧٢ ، ولم أعرف أي أبناء الشحنة هو .

(٢) من ذبول العبر ٣٦٩ ، ولم أعرف من هو .

(٣) المقصود : أنعم النظر (دقق ، درمن بمثابة) .

٤- فوات الوفيات ، القاهرة ( مطبعة بولاق ) ١٢٨٣هـ ، بولاق ١٢٩٩هـ ( حققه محمد محيي الدين عبد الحميد ) ، القاهرة ( مكتبة النهضة المصرية ) ، مصر ( مطبعة السعادة ) ١٩٥١ م .  
 • الدرر الكامنة ٤ : ٧١-٧٢ ( رقم ٣٧٣٧ ) ؛ من ذبيل العبر ٣٦٩ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢٠٣ ؛ بروكلمان ٢ : ٦٠ ، الملحق ٢ : ٤٨ ؛ زيدان ٣ : ١٧٨-١٧٩ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ( الطبعة الأولى ) ٢ : ١١٧٢ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٢٦-٢٧ .

## الصلاح الصفدي

١- هو صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن أبيبك بن عبد الله السيفي الصفدي ، وُلِدَ فِي صَفَدَ (فِلِسْطِين) ، فِي سَنَةِ ٦٩٦ أَوْ ٦٩٧ هـ (١٢٩٦ م) .

أخذ صلاح الدين الصفدي الأدب عن شهاب الدين محمود بن فهد (ت ٧٢٩ هـ) ولازمه مدة ، وعن ابن نباتة المصري (ت ٧٦٨ هـ) ، وأخذ النحو عن أبيير الدين أبي حيان الغرناطي (ت ٧٤٥ هـ) . أمّا الحديث والفقهُ فقد سمِعَهُمَا من نفرٍ كثيرين منهم : يونس الدبابيسي (أو الدبوسي) المصري (ت ٧٢٩ هـ) - وقد سمِعَ منه في مِصرَ - ومنهم بدر الدين بن جماعة (ت ٧٣٣ هـ) وأبو الفتح ابن سيّد الناس (ت ٧٣٤ هـ) وأبو الحجاج المزي (ت ٧٤٢ هـ) مُحدث الديار الشامية في وقته ؛ ومنهم الحافظ أبو عبد الله الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) وشيخ الاسلام تقي الدين السبكي (ت ٧٥٦ هـ) . ثمّ عاد الحافظ الذهبي فسمِعَ منه (وهذا شيء يندرُ) .

وأول ما تولّى الصلاح الصفدي من المناصب كتابة الدرج في بلده صفد ثمّ تولى جوانب من الكتابة في حلب ثمّ في دمشق ثمّ في القاهرة ؛ وتولّى كتابة السرّ حيناً في الرّحبة (على الفرات الأوسط) ثمّ أصبح وكيلاً لبيت المال في دمشق إلى آخر أيامه . وفي هذه الأثناء كلّها كان يتصدّر للتدريس في أماكن مختلفة ، فقد حدّث في دمشق (في الجامع الأموي) وفي حلب وغيرها . وكانت وفاته في دمشق في عاشر شوال من سنة ٧٦٤ هـ (١٣٦٣/٧/٢٣ م) ، وهي السنة التي اشتدّ فيها «الوباء والطاعون» في البلاد الشامية والعربية (شذرات الذهب ٦ : ٢٠٠) .

٢- كان الصلاح الصفدي أديباً وشاعراً ومؤرخاً ومصنفاً مكثراً له كتب منها : الوافي بالوقيات ( أوسع كتب التراجم ) - أعيان العصر وأعوان النصر

(تراجمُ المشاهيرِ ممن شهّدوا القرنَ الثامنَ الهجري) - نكّتُ الهميّان في نكّتِ العُميّان (معجم أبجدي للمشاهير من العميان منذ صدر الإسلام) - الشعور بالعُور (تمّة لنكت الهميّان) . وله مجاميع أدبية منها : تشنيف السّمع في انسكاب الدمع (الشعر المتعلّق بالبكاء على الأطلال وعلى الأحباب) - التذكرة الصلاحية (مجموع مطوّل في الشعر والنثر على الأبواب والأغراض) - لَوَعَة الباكي ودمعة الشاكي (فيه أخبار المحبين) - ديوان الفُصحاء وتَرْجُمانُ البلغاء (مختارات من الشعر والنثر) . وله مصنّفات في النقد وشرح الأدب منها : جنان الجناس (في البديع) - فضّ الختام في التوريّة والاستخدام (في البيان) - الكشف والتنبية على الوصف والتشبيه - تمام المتون في شرح رسالة ابن زيّدون - الغيث المسجّم في شرح لامية العجم . ثم له دواوين شعره ورسائله منها : مُنشآتُ الصفدي (مجموع مقالات ورسائل وتوقيعات ومناشير) - ألحان السواجع بين البوادي والمراجع أو الغادي والراجع (مكاتبات له بينه وبين نفرٍ من معاصريه) . ثم له قصائد وموشحات ومقامات ، الخ .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدّمة كتاب الوافي بالوفيات :

..... وبعد ، فلما كانت هذه الأمةُ المرحومة والمليّة التي أمست أخبارها بمسك الظلام على كافور الصباح مرقومةً خير أمةٍ أُخْرِجَتْ للناس وأشرف ملةٍ أبطل فضلها المنصوصُ من غيرها قواعدَ القياس : علماؤها كانبياؤ بني اسرائيل ، وأمرؤها كملوك فارس في التنويه والتنويل<sup>(١)</sup> ، وفضلاؤها أربوا على حكماء الهند واليونان في التعليم والتعليل .....

(وقد) جمع المؤرّخون أخبارَ تلك الأخبار<sup>(٢)</sup> ونظموا سلوكَ تلك الملوك وأحرزوا عقودَ تلك العقول .... فوقفت على تواريخ ماتت أخبارها في جلدتها<sup>(٣)</sup> .... ووجدتُ النفسَ تسترّوِحُ الى مطالعة أخبار من تقدّم ومراجعة آثار من خرب ربّع عمّره وتهدّم .....

والتاريخ للزمان مرآة<sup>(٤)</sup> ، وتراجمُ العالم للمشاركة في المشاهدة مرّقة ، وأخبار

(١) التنويه (الاشتهار) والتنويل (المطاء ، الكرم) .

(٢) الخبر (بفتح الحاء) : العالم (بكسر اللام) . تلك الأخبار (كذا في الاصل) - أولئك الأخبار .

(٣) ماتت أخبارها في جلدتها : أهملت في بطون الكتب فنسيت .

الماضين لمن عاقَرَ الهموم مَلْهَاءَ<sup>(١)</sup> . وربّما أفادَ التاريخُ حزمًا وعزمًا وموعظةً وعلمًا  
وهيمةً تُذْهِبُ هَمًّا ... وحيلاً تُثَارُ للأعادي من مكامينِ المكايدِ .... وصبراً  
يبعثه التأسّي بمن مضى ، واحتساباً يُوجِبُ الرضا بما مرّ وحلًا من القضا .....

فأحْبَبْتُ أن أجمعَ من تراجم الأعيان من هذه الأمة الوَسَطِ . وكمَلَمَّة<sup>(٢)</sup> هذه  
المِلَّة التي مَدَّ اللهُ لها الفضلَ الأوفى وبسطَ .... فلا أغانرُ أحداً من الخلفاء الرّاشدين ،  
وأعيان الصّحابة والتابعين والملوك والأمراء والقضاة والعُمال والوزراء ، والقراء  
والمحدثين والفقهاء ، والمشايخ والصلحاء وأرباب العرفان<sup>(٣)</sup> والاولياء ، والنُّحاة  
والادباء والكتّاب والشعراء ، والاطباء والحكماء والألباء والعقلاء ، وأصحاب  
النحل والبِدَع<sup>(٤)</sup> والآراء ، وأعيان كلِّ فنٍّ اشتهر ممّن أتقنه من الفضلاء من كل  
نجيب مُجيد ولبيب مُفيد .....

ولم أُحِلَّ بذكر وفاة أحد منهم الا فيما نَدَرَ وشَدَّ ، وانخرط في سلك أقرانه  
وهو فدّ ، لأنّي لم اتحقّق وفاته ، وكم منّ حاولُ أمراً فما بلّغَهُ وفاته<sup>(٥)</sup> .....  
وجعلتُ ترتيبه على الحروف وتبويبه ، وتذهيبَ وضعه بذلك وتهذيبه<sup>(٦)</sup> .  
على أنّي ابتدأتُ بذكر سيّدنا محمد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، إذ هو  
الذي أتى بهذا الدين القيسمِ وسراجهُ وهاجّ ، وصاحبُ التنبيه على هذه الشريعة<sup>(٧)</sup>  
والمناهج ، فأذكرُ ترجمته مُختصراً ، وأسرّد أمره مُقتصراً ، لأنّ الناس قد  
صنّفوا المغازي والسير<sup>(٨)</sup> ، وأطالوا الخبر فيه كما أطالوا الخبر<sup>(٩)</sup> .....

- (١) عاقر الهموم (دام على شرب الهموم كما تشرب الخمر) : تتابعت عليه الهموم .  
(٢) الكملة : الكاملون : التابعون : الذين عاشوا في العصر الذي تلا العصر الذي عاش فيه الرسول .  
(٣) العمال : الموظفون الذين يجمعون الضرائب . القراء : الذين يقرأون القرآن الكريم ويعرفون قواعد قراءته .  
أرباب العرفان (المعارف الالهية) : المتصوفون . \* الوسط بين الفريقين : الحكم .  
(٤) اللبيب : صاحب العقل . النحلة (بكر النون) : المذهب ، العقيدة . البدعة (بكر الباء) :  
الحركة الجديدة في الدين .  
(٥) أُحِلَّ بالشيء : ترك فيه مكاناً فارغاً . الفذ : الوحيد ، الموجود وحده . وفاته = الواو : حرف عطف .  
فاته ( الامر) : ذهب عنه ، ضاع منه ، لم يصل اليه .  
(٦) تذهيب : تفريق (في أصناف منظمة) . تهذيب : حذف الأشياء الزائدة ، اختصار .  
(٧) الشريعة : الدين ، الشريعة .  
(٨) المغازي : مناقب (فضائل) الغزاة (المجاهدين ، المحاربين في سبيل الله) . السيرة (بكر السين) :  
حياة فرد من الناس . - المقصود : ألف الناس كتباً كثيرة في غزوات محمد رسول الله وفي تاريخ حياته .  
(٩) الخبر (بكر الخاء أو فتحها أو ضمها) : الاختبار (التقصي ، البحث عن الحقيقة) . الخبر (بفتح الخاء  
وبالهاء) : النبأ ، السرد .

وقد أتيتُ في الترجمة النبوية بما لا غنى عن عرفاته ، ولا يسعُ الفاضلَ غيرُ الاطلاع على بديع معانيه وبيانه . وسردتُ ذِكْرَ من جاء بعده من المُحمّدين (١) الى عصري وأبناء زماني الذين أبتغَ زهرُهُم في رَوْضِ دَهْرِي . ثم أذكر الباقي من حرف الألف الى الياء على توالي الحروف ، وأتيتُ في كلِّ حرف بما جاء فيه من الآحاد والعشرات والمئين والألوف ، بشرط ألاّ أدعَ كُمَيْتَ القلم يَمْرَحُ في مَيْدان طَرْسِه إذا أجزَرْتُهُ رَسَنَه (٢) ، ولا أكونَ إلاّ من الذين يستمعون القولَ فيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَه ، ولا أغدوُ إلاّ ممّن يُلغِي السيئةَ وَيَدْكُرُ الحَسَنَه ....

وقد قدّمتُ قبلَ ذلك مقدّمةً فيها فُصولٌ فوائدها مُهمّةٌ .... ثمّ اتّي أعقدُ لكلِّ اسمٍ باباً ينقسم الى فصولٍ بعددِ حروفِ المعجم تتعلّقُ الحروفُ في الفصولِ بأوائلِ أسماءِ الآباءِ (٣) لِيَتَنَزَّلَ كلُّ واحدٍ في موضعه ..... وقد سمّيته الوافي بالوقيات (٤) ، .....

[ أما فصول المقدمة ففيها كلام على الأغراض التالية :

كيف كانت العرب تُورّخ - أقدم التواريخ التي بأيدي الناس - تسجيل أيام الشهر - كيفية كتابة التاريخ - نسبة الرجل الى بلده وصناعته أو مذهبه أو عقيدته الخ وكيفية ذلك - في بيان العَلَمِ وَالْكُنْيَةِ وَاللِقَبِ (٥) وكيفية ترتيب ذلك مع النسبة - في الهجاء (تهجئة الاسماء) - ترتيب المصنّفات (على السنين وعلى الحروف) - اشتقاق كلمة وفاة - فوائده التاريخ - ذكر شيء من أسماء كتب التواريخ المؤلّفة : تاريخ المشرق وبلادها ، تاريخ مصر ، تاريخ المغرب وبلادها ، تاريخ اليمن والحجاز ، التواريخ الجامعة ، تواريخ الخلفاء ، تواريخ الملوك ، تواريخ الوزراء والعَمّال ، تواريخ القضاة ، تواريخ القراء (٦) ، تواريخ العلماء ، تواريخ الشعراء ، تواريخ مختلفة ] .

(١) المحمدون : الذين اسم كل واحد منهم « محمد » .

(٢) الكميّ : الحصان الأحمر . الطرس : الورق . أجزرته رسنه : تركته يجر رسنه . - المقصود : لم

أترك نفسي على هواها تذكر صاحب كل اسم يخطر في بالي .

(٣) يقصد : يقسم أصحاب الاسم الواحد بحسب أسماء آبائهم = محمد بن أحمد يأتي في فصل قبل الفصل الذي يأتي فيه محمد بن بشير ، الخ .

(٤) الوافي : المبسوط ، المفصل ، الذي يحتوي أشياء كثيرة . الوفيات = جمع وفاة .

(٥) في « أبي الطيب أحمد المتنبي » ؛ أبو الطيب = كنية ، أحمد = علم ( اسم ) ، المتنبي = لقب .

(٦) الصفحة ٧٩١ ، الحاشية ٣ .

- ٤ - لوعة الشاكي ودعة الباكي ( دعة الباكي ولوعة الشاكي ) \* ، مصر ( طبع حجر ) ١٢٧٤ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ هـ ؛ تونس ١٢٧٤ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ( ؟ ) هـ ؛ تونس ( مطبعة الفتوح الأدبية ) ١٣٣١ هـ ؛ قسطنطينية ( مطبعة الجوائب ) ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، الطبعة الثالثة ١٣٠١ هـ ؛ القاهرة ( مطبعة شرف ) ١٣٠٢ ، ١٣٠٧ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٣ ، ١٣١٣ هـ ؛ ( بذيل المناقب الأبراهيمية والمآثر الخديوية . حمص ١٩١٠ م .
- الغيث المسجّم ( الغيث الذي انسجم ) في شرح لامية العجم ( للطغراني ) ، الاسكندرية ( المطبعة الوطنية ) ١٢٩٠ هـ ؛ مصر ( المطبعة الازهرية ) ١٣٠٥ هـ ؛ ثم القاهرة بلا تاريخ ؛ ( اللاميتان - أعدهما وعلّق عليهما عبد المعين الملوحي ) دمشق ( وزارة الثقافة وارشاد القومي : احياء التراث القديم ، رقم ١٣ ) ، دمشق ( مطابع وزارة الثقافة والارشاد القومي ) ١٩٦٦ م .
- جنان الجناس في علم البديع ، قسطنطينية ( مطبعة الجوائب ) ١٢٩٩ هـ .
- تشنيف السمع بانسكاب الدمع ( لذة السمع في وصف الدمع ) ، مصر بلا تاريخ ؛ القاهرة ( مطبعة الموسوعات ) ١٣٢١ هـ .
- نكت الهميان في نكت العميان ، القاهرة بلا تاريخ ؛ ( وقف على طبعه أحمد زكي ) مصر ( المطبعة الجمالية ) ١٣٢٩ هـ = ١٩١١ م ؛ أعيد طبعه بالتصوير ، بغداد ( ؟ ) بعد ١٩٦٠ م .
- مقدمة الوافي بالوفيات ، باريس ١٩١٢ م .
- الوافي بالوفيات \*\*
- تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون ، دمشق ( مطبعة الولاية ) ١٣٢٧ هـ ؛ بغداد ( مطبعة الولاية ؟ ) ؟ ( تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ) ، القاهرة ( دار الفكر العربي ) ١٩٦٩ م .
- قهر الوجوه العابسة بذكر نسب الشراكسة ، بولاق ١٢٨٧ هـ ؛ مصر ( مطبعة محمد مصطفى ) ١٣١٦ هـ .
- أمراء دمشق في الاسلام ( تحرير صلاح الدين المنجد ) ، دمشق ( مطبوعات المجمع العلمي العربي ) ١٩٥٥ م .

(\*) ينسب هذا الكتاب الى نفر من المصنفين منهم الصفدي .

- (\*\*) الوافي بالوفيات ( نشرته لجنة المستشرقين الألمانية : النشريات الإسلامية ، رقم ٦ ) : الجزء الأول ( باعته ريتز ) استانبول ( مطبعة الدولة ) ١٩٣١ م ، الطبعة الثانية ، فيسبادن ( دار النشر فرائز شتاينر ) ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م ؛ الجزء الثاني ( باعته ديدرينغ ) ، استانبول ( مطبعة وزارة المعارف ) ١٩٤٩ هـ ؛ الجزء الثالث ( باعته ديدرينغ ) ، دمشق ( المطبعة الهاشمية ) ١٩٥٣ ؛ الجزء الرابع ( باعته سفن ديدرينغ ) ، دمشق ( المطبعة الهاشمية ) ١٩٥٩ م ، الطبعة الثانية ( باعته هلموت ريتز - على صفحة الغلاف اليسرى بالألمانية : نشره سفن ديدرينغ ) ، فيسبادن ( دار النشر فرائز شتاينر ) ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م ؛ الجزء الخامس ( باعته س . ديدرينغ ) ، فيسبادن ( دار النشر فرائز شتاينر ) ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م ؛ الجزء السابع ( باعته احسان عباس ) فيسبادن ( دار النشر فرائز شتاينر ) ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م ؛ الجزء الثامن ( باعته محمد يوسف نجم ) ، فيسبادن ( دار النشر فرائز شتاينر ) ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م .

مُحفة ذوي الألباب في من حكم (في ذكر من تولى أمر) دمشق من الخلفاء والملوك والنواب ،  
(ارجوزة) ... ؛ ثمّ (بذيل أمراء دمشق في الاسلام) - راجع الكتاب السابق .  
نصرة للتأثير على المثل السائر ، القاهرة .

التذكرة الصلاحية . القاهرة .  
توشيح التوشيح (تحقيق أبير حبيب مطلق) بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٦ م .

\*\* الأرب من غيث الأدب : شروح (للفصدي) علي لامية الطغرائي ولامية الشنفرى (اختصار  
من غيث الأدب الذي انسجم (بعناية عبده ينّي بابادوبولس) ، بعدا بلبنان (المطبعة  
العثمانية) ١٨٩٧ م .

طبقات السبكي ٦ : ٩٤ - ١٠٣ ؛ الدرر الكامنة ٢ : ١٧٦ - ١٧٧ (رقم ١٦٥٤) ؛ من ذبول  
العبر ٣٦٤ ؛ البدر الطالع ١ : ٢٤٣ - ٢٤٤ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢٠٠ - ٢٠١ ؛ زيدان  
٣ : ١٧٤ - ١٧٨ ؛ دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى) ٤ : ٥٢ - ٥٤ ؛ نفع الطيب  
(بيروت) ٤ : ٣٩٤ - ٤٩٩ (نصوص) ؛ بروكلمان ٢ : ٣٩ - ٤١ ، الملحق ٢ :  
٢٧ - ٢٩ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ٣٦٤ - ٣٦٥ .

## ابن نبأته المصري

١ - هو جمال الدين<sup>(١)</sup> أبو بكر محمد بن محمد بن الحسن بن نبأته الفارقي  
الحُدافي المصري ، وُلِدَ في القاهرة<sup>(٢)</sup> في ربيعِ الأوّلِ سنة ٦٨٦ هـ (نيسان -  
ابريل ١٢٨٧ م) .

دَرَسَ ابنُ نبأته المصري الحديثَ والفقهَ والأدبَ ، وقد كان له اتّصالٌ في  
أثناء تعلّمه بتقيّ الدين بنِ دقيقِ العيدِ (ت ٧٠٢ هـ) وبهاء الدين بن النحاس النحوي  
وعلمَ الدين قيس بن سلطان الضريّر .

بدأ ابنُ نبأته المصريُّ نظمَ الشعرَ باكراً ، وافتتحَ كتاباً ليتكسّبَ بالتعليم .  
ثمّ إنّه اتّصلَ بال فضلِ الله ، وهي أسرةٌ كانَ نَقَرٌ من أفرادها يتولّونَ الكتابةَ  
للأيوبيّين في مِصرَ والشام . غيرَ أنه لم ينلْ عندَ الأيوبيّين في مِصرَ حظوةً ،

(١) هو من نسل ابن نبأته السعدي (راجع ، فوق ، ص ٧٥) ، وفي سرد نسبه شيء من الخلاف .  
(٢) قال عمر موسى باشا (أمير شعراء المشرق ابن نبأته المصري ١٠٦) : « وهم المستشرق بروكلمان في مكان  
ولادته فذكر أنه ولد بميفارقين ، وهذا قول خاطيء لانه مصري الدار والمولد ... » والواقع أن بروكلمان يذكر  
(الملحق ٢ : ٤) أن جمال الدين بن نبأته هذا ولد في زقاق القناديل في مصر . أما الذي ولد في ميفارقين ، عند  
بروكلمان (١ : ٩٢) ، فهو عبد الرحيم بن محمد بن نبأته .

فذهب في سنة ٧١٦ هـ (١٣٠٦ م) إلى الشام واتصل بالملك المؤيد أبي الفداء صاحب حمّامة فنال عنده حظوةً فكان يمدّحه ويؤلف له الكتب فأقبلت عليه الدنيا ؛ وكان أكثرُ مقامه في حمّامة عند أبي الفداء . ثم توفّي أبو الفداء (٧٣٢ هـ (١٣٣١ م) فخلفه ابنه الملك الأفضل ، ولم يكن ذا مقدرة ، فزهّد في الدنيا ثم عزّل في تلك السنة نفسها فزال بعزله ملئك الأيوبيين .

في هذه الأثناء كلّها اتّصل ابن نُبّانة بنفر من الوجهاء ورجال الدولة بمدحهم ، من هؤلاء الوزير أمين الدولة عبد الله الأميني ؛ واضطّحبه الوزير الأميني الى القدس ، سنة ٧٣٥ هـ (١٣٣٤ - ١٣٣٥ م) ثم جعله ناظراً على كنيسة القيامة<sup>(١)</sup> . ورجع ابن نُبّانة المصري الى دمشق وكان في كلّ عام يزور القدس ليجمع « متحصّل كنيسته القيامة » من الزوّار .

ثم قُتل الوزير الأميني (٧٤١ هـ) . وفي أوائل سنة ٧٤٣ هـ (١٣٤٢ م) دخل ابن نُبّانة ديوان التوقيع على يد القاضي شهاب الدين بن فضل الله العمري . ويبدو أنه عزل من هذا الديوان سنة ٧٤٥ هـ ثم عاد إليه سنة ٧٤٨ هـ . في هذه الأثناء اتّصل بال السبكي في دمشق ومدح نَفراً منهم ، من هؤلاء تقي الدين السبكي (ت ٧٥٦ هـ = ١٣٥٥ م) وابنه تاج الدين (ت ٧٧١ هـ) .

وفي سنة ٧٦١ هـ عاد ابن نُبّانة المصري الى القاهرة بعد أن كان قد غاب عنها خمسين سنةً أو تزيد ، فأكرمه السلطان الناصر حسنٌ إكراماً كثيراً فأكثر ابن نُبّانة من مدحه ، وألّف له مجموعة خطب منبرية (بعدد أسابيع السنة الهجرية) ليُلقيها الخطباء في المساجد التي تُقام في صلاة الجمعة (وقد ذكّر ابن نُبّانة الناصر حسنّاً في مكان الدعاء من هذه الخطب ذكراً جميلاً) . ولكن هذه الحال الحسنة لم تدُم على ابن نُبّانة فقد قُتل الناصر حسن سنة ٧٦٢ هـ ثم اضطربت حياة ابن نُبّانة حتى كانت وفاته في أوائل صفر من سنة ٧٦٨ هـ (خريف ١٣٦٦ م) .

٢- ابن نُبّانة المصري شاعرٌ وراجزٌ ووشاحٌ ثم هو ناظرٌ باحثٌ ومترسّل .  
يمتاز ابن نُبّانة المصري في شعره بالبرقة وحسن التورية وبالاقتباس من

(١) كان أتباع الفرق النصرانية يختلفون في النظارة والاشراف على كنيسة القيامة في القدس والتي يقولون أن فيها قبر المسيح . من أجل ذلك جعلت النظارة عليها منذ أمد طويل جداً لنفر من المسلمين .

القرآن الكريم والحديث الشريف ثم بالاتكاء على مُصْطَلِحَات أصحابِ النحويِّ والعروضِ والفقهِ والتصوِّفِ والفلسفةِ مَعَ نظرٍ الى مُصْطَلِحَاتِ الشيعةِ . وهو في ذلك يُكثِرُ من الصنعةِ حتَّى يُصْبِحُ جانبٌ من شعره رمزاً<sup>(١)</sup> . ولابنُ نُبَاتَةَ المِصرِيِّ قصائدٌ طِوالٌ ومُقَطَّعاتٌ تطولُ وتَقْصُرُ في المديحِ والرثاءِ والخمرِ والنسبِ والغزلِ ووصفِ الطبيعةِ . وجانبٌ من مديحه بَدِيعِيَّاتٌ (مدائحُ نبويَّةٌ) .

أما نثرُه فَفَصِيحٌ يَسْلُكُ فِيهِ مَنَهَجَ القاضِي الفاضلِ في تَكَلِّفِ الصنعةِ .

ومُصَنَّفَاتُ ابنِ نُبَاتَةَ المِصرِيِّ كثيرةٌ ، منها : القَطْرُ النُّبَاتِي (مقطَّعاتٌ شعريَّةٌ رقيقةٌ) - المؤيِّدَاتُ (مدائحُ في الملكِ المؤيِّدِ أَبِي الفداء) - سوقُ الرقيقِ (غزلٌ) - السبعةُ السِّيارَةُ (مقطَّعاتٌ سُبَّاعِيَّةٌ ، من سبعةِ أبياتٍ ، في أغراضٍ مختلفةٍ) . وله أيضاً : اختياراتٌ من شعرِ ابنِ قِلاصٍ -- اختياراتٌ من شعرِ ابنِ الحِجَّاجِ - كتابُ خبزِ الشعيرِ (في السَّرِقَاتِ الشعريَّةِ من شعره هو ومن غيرِ شعره) . أما في النثرِ فله مجمعُ الفرائدِ - سَجْعُ المَطوَّقِ - سَرَحُ العيونِ في شرحِ رسالةِ ابنِ زَيْدُونِ - زهرُ المَنثورِ (في الترسُّلِ) - رسالةُ المفاخرةِ بينِ السيفِ والقلمِ - رسالةُ المفاخرةِ بينِ الوردِ والتَرَجِيسِ - حظيرةُ الأُنسِ في حضرةِ القُدسِ (وصفٌ رحلتهِ الى بيتِ المقدسِ) - ديوانُ خطبِ منبريةِ .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ نُبَاتَةَ المِصرِيُّ من بديعيةٍ له<sup>(٢)</sup> :

لو كنتُ أرتاعُ من عدلٍ لَرَوَعَتِي      سَيْفُ المَشِيبِ بِرَأْسِي وَهُوَ مَسْلُوقٌ .  
أما ترى الشيبَ قد دَلَّتْ كِواكِبُهُ      على الطريقِ لو أَنَّ الصَّبَّ مَدْلُوقٌ<sup>(٣)</sup> .  
والسِنِّ قد قَرَعَتَهَا الأربعونَ ، وفي      ضمائرِ النفسِ تَسْوِيفٌ وتَسْوِيلٌ<sup>(٤)</sup> .

(١) الرمز هو تمبيرٌ بجانبِ يقومُ على الإيغالِ في الاستعاراتِ خاصةً وفي التوريكاتِ والكنائياتِ ، كما نجدُ في الأدبِ الصوفيِّ مثلاً (راجعُ ترجمةَ عمرِ بنِ الفارضِ ، ٥٢٠) .

(٢) البديعيةُ : قصيدةٌ في مديحِ الرسولِ . ونجدُ في الأبياتِ التاليةِ معارضةً (تقليدٌ) لقصيدةِ كعبِ بنِ زهيرٍ : بانثِ سماءَ قلبي اليومِ متبولٍ (راجعُ ١ : ٢٨٤ - ٢٨٥) .

(٣) ... على طريقِ الموتِ . ولكن الصب (الحب) لا يقبلُ هذه الدلالةَ .

(٤) ... النفسُ تميلُ الى أن تسوف (تؤجل ، تؤخر) العوبةَ ، ثم تسولُ لصاحبها (تزينُ له ، تنشئه) أن

الموتُ بعيدٌ .

ثم يذكر المعراج<sup>(١)</sup> فيقول :

وحاز سَهْمَ المَعَالِي حين كان له  
على البَراقِ، لِوَجْهِ البَرَقِ من حَجَلٍ ،  
لِسِدْرَةِ المُنْتَهَى - يا مُنْتَهَى طَلبي -

- وله في مدح الملك المؤيد أبي الفداء :

لولا مَعاني السِحْرِ من لَحَظَاتِهَا  
ولَما وَقَفْتُ على الدِيارِ مُنادِياً  
دارٌ عَرَفْتُ الوَجْدَ مُنْذُ أُتَيْتُهَا  
ما لي وما لِلِلهِوِ بَعْدَ مَفارِقِ  
والشِيبُ في فَوْدِي بِحُطِّ أَهْلَةٍ  
سَقِيّاً لِرَوَاضِ الجَنانِ وإنْ جَنَّتْ  
وَلِدَوَلَةُ المَلِكِ المُوَيَّدِ إِنَّها

(١) الاسراء هو انتقال رسول الله (في السنة الأولى قبل الهجرة) من مكة الى بيت المقدس ؛ والمعراج متابعة ذلك الانتقال الى السماء .

(٢) - بلغ محمد رسول الله أسنى الدرجات العلى لما وصل في ( المعراج ) الى قاب قوسين ( مسافة قريبة جداً هي مقدار ما بين طرفي القوس ) من عرش الرحمن ، وكان في ذلك تنويه ( ذكر حميد ، فخر ، ثناء ) لمحمد كما كان تنويلاً ( تلبية لرغبة له ولكل انسان ) .

(٣) البراق دابة قيل فيها أنها أصفر من الفرس تضع حافرهما عند منتهى بصرها ( كانت تحت الرسول في المعراج ) . الاستعارة في البيت غير واضحة لي ، والملموح فيها أن البرق الذي توصف حركته بالسرعة العظيمة بات على وجهه ألوان وأشكال من الخجل لما شاهد سرعة أرجل البراق .

(٤) سدرة المنتهى : شجرة نابتة عند أصل العرش . تحويل : اتجاه . - لا يوجد اتجاه محبب الى النفس أكثر من الاتجاه نحو سدرة المنتهى . ختام الرسل = خاتم الرسل ( محمد رسول الله ) الذي لا رسول بعده . (٥) الترداد : توالي الزيارة .

(٦) المفارق جمع مفرق : مكان افتراق الشعر في الرأس ( في أحد الجانبين أو في الوسط ) . قد نفرت غربانها السود ( كناية عن الشعر الأسود ) خوفاً من بزاتها ( جمع باز : الصقر : طائر كاسر يصيد الطيور ) كناية عن المشيب . (٧) الفرد : الشعر النابت في أحد جوانب الرأس . الالهة جمع هلال ( خط منحني ) كناية عن تراحم الشيب في مواضع مختلفة من الرأس . المنون : الموت . النونات جمع فون ( ن المشبهة لشكل الهلال ) .

(٨) - ما أحمل تلك الرياض ( التي كانت كالجنان ، جمع جنة ) وأن كان الذي تمتعوا بها ( جنوا ، بفتح النون : قطفوا أزهارها ) قد سببوا هذه الشجون ( الاحزان والآلام ) لقلوبهم ( بالحب ) . (٩) الشتات : التفرق .

مَلِكٌ لِيُؤْتَهُ عَوَائِدُ أَنْعَمٍ . أَلْفَتَ حِيَاضَ الْجُودِ فَيَبْضُ صِلَاتَهَا (١) .  
 لَمْ يَكْفِ أَنْ جَلَى الْخُطُوبَ عَنِ الْوَرَى حَتَّى جَلَا بَعْلُومِهِ ظُلُمَاتَهَا (٢) !  
 - ولابن نباتة المصري في مسألة الدَّوْرِ المشهورة ( وهي أن السببَ تُنتجُ مِنْهُ  
 نتيجةٌ هي بدورها سببٌ للسببِ الأوَّلِ ) قوله :

مَسْأَلَةٌ . الدَّوْرُ غَدَتَ بَيْتِي وَبَيْنَ مَنْ أَحَبَّ :  
 لَوْلَا مَشِيبي مَا جَفَّتْ ؛ لَوْلَا جَفَاها لَمْ أَشِبْ (٣) !  
 - وله من التَّوْرِيَّاتِ البَارِعَةِ ( في النسيب ) :

وَمَوْلَعٍ بِفِيخَاخٍ يَمُدُّهَا وَشِبَاكِ .  
 قَالَتْ لِي الْعَيْنُ : مَاذَا يَصِيدُ ؟ قُلْتُ : كَرَاكِ (٤) !

- وقال يرثي ولدًا له مات صغيراً :

اللَّهُ جَارُكَ ، إِنَّ دَمْعِي جَارٍ ؛  
 لَمَّا سَكَنْتَ مِنَ التُّرَابِ حَدِيقَةً  
 شَتَانٌ مَا حَالِي وَحَالُكَ : أَنْتَ فِي  
 مَا كُنْتَ إِلَّا مِثْلَ لَمْحَةٍ بَارِقٍ  
 قَالُوا : صَغِيرٌ ! قُلْتُ : إِنَّ \* ! وَرَبَّمَا  
 يَا مُوحِشَ الْأَوْطَانِ وَالْأَوْطَارِ (٥) .  
 فَاضَتْ عَلَيْكَ الْعَيْنُ بِالْأَمْطَارِ .  
 غُرْفِ الْجِنَانِ ، وَمُهْجَتِي فِي النَّارِ .  
 وَلْتِي وَأَغْرَى الْعَيْنَ بِالْإَمْطَارِ .  
 كَانَتْ بِهِ الْحَسْرَاتُ غَيْرَ صِغَارِ .

- من رسالة المفاخرة بين السيف والقلم :

قال القلم (٦) :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - « ن وَالْقَلَمِ . وَمَا يَسْطُرُونَ ، مَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ

(١) عوائد أنعم : النعم ( الاعطيات ) التي تمود مرة بعد مرة . - ألف الناس أن يروا ( بفتح الواو ) صلته ( عطاياها ) تملأ حياض الجود ( الكرم ) : تكني الناس كلهم ثم تفضل عن حاجاتهم .  
 (٢) جل ( كشف ) الخطوب ( المصائب والشدائد ) عن الوري ( جميع الناس - بكرمه ) وجلا ( كشف ) بعلمه الظلمات ( الجهل ) .  
 (٣) جفا : ابتعد عن . \* قلت : إن ! ( فيها اكتفاء ) : إنه صغير .

(٤) كراكي : نومك ؛ كراكي = الكراكي : نوع من الطيور .

(٥) دمعي جاري : مجار لي ؛ سائل ، كثير الفيض . موحش الاوطان والاطار : الوطن المألوف مع فقدك موحش . والذات المألوفة بعد فقدك غريبة على النفس .

(٦) يضمن ابن نباتة في هذه القطعة عدداً من آيات القرآن الكريم هي على التوالي : من سورة ن ( رقم ٦٨ ) ، من سورة العلق ( ٩٦ : ٤ ) ، من سورة حم السجدة ( فصلت ٤١ : ٤٢ ) ، من سورة الحديد ( ٥٧ : ٢٥ ) ، من سورة الصف ( ٦١ : ٤ ) .

رَبِّكَ بِمِجْنُونٍ»<sup>(١)</sup> - ثم الحمد لله «الذي علّمَ بالقلمِ» وشرّفه بالقسم... أما بعدُ ، فإن القلم منارُ الدين والدنيا ، وقصبةُ سباقِ ذوي الدرّجةِ العليا ، ومِفْتَاحُ بابِ اليُمنِ المُجربِ إذا أعيأ<sup>(٢)</sup>؟ .... بهِ رَقَمَ اللهُ الكِتَابَ الذي «لا يأتيه الباطلُ» وسُنَّةَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي تُهَدِّبُ الخَوَاطِرَ الخَوَاطِلِ . فَبَيِّنُهُ وَبَيِّنَ مِنْ يُفَاخِرُهُ الكِتَابُ والسُنَّةُ<sup>(٣)</sup> ، وَحَسْبُهُ مَا جَرَى عَلَى يَدِهِ الشَّرِيفَةُ مِنْ مِئْتَةٍ .....

فَعِنْدَ ذَلِكَ نَهَضَ السَّيْفُ عَجَلًا ، وَتَلَمَّظَ لِسَانُهُ لِقَوْلِ مُرْتَجِلًا ، وَقَالَ :  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - « وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ، وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ؛ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ . الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السِّيُوفِ ، وَشَرَعَ حَدَّهَا بِيَدِ ( أَهْلِ الطَّاعَةِ عَلَى أَهْلِ ) الْعِصْيَانِ فَأَغَصَّتْهُمْ بِمَاءِ الْحُتُوفِ ، وَشَيَّدَ بِهَا مَرَاتِبَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوفٌ وَعَقْدٌ مَرْصُوفٌ ..... أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ السَّيْفَ زَنْدٌ لِحَقِّ الْقَوِيِّ وَزَنْدُهُ الْوَرِيُّ<sup>(٤)</sup> ؛ بِهِ أَظْهَرَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ .....

٤ - ديوان ابن نباتة المصري \* ، الاسكندرية بلا تاريخ ؛ مصر ( المطبعة الوطنية ) ١٢٨٨ هـ ؛ مصر ( المطبعة الكاستلية ) ١٢٨٩ هـ ؛ نشرته المكتبة الحميدية لصاحبها الشيخ أحمد عمر المحمصاني ، بيروت ( المطبعة الحميدية ) ١٣٠٤ هـ ؛ ( ملترزم طبعه الشيخ محمد الثقلي ) ، مصر ( مطبعة التمدن ) ١٣٢٣ هـ = ١٩٠٥ م .

(١) يسطرون : يكتبون . المفتاح المحرب لليمن ( البركة ) إذا أعيأ ( استعصى اليمن على الانسان ) .  
(٢) به ( بالقلم ) رقم الله ( أثبت ، كتب على الحجاز ) الكتاب ( القرآن الكريم في اللوح المحفوظ في السماء ) الخواطل : ( النفوس ) الزائفة عن طريق الصواب . فبينه وبين من يفاخر الكتاب ( القرآن الكريم ) والسنة ( أقوال رسول الله وأعماله ) « حكم » ( جاء في القرآن والحديث في حق القلم أقوال تحكم له : لفضله ) . المنة : النعمة .  
(٣) الجنة تحت ظلال السيوف ( حديث : الجهاد في سبيل الله يؤهل الجهاد للدخول الى الجنة ) . شرع حدها : شهر السيوف . الحتوف : المهالك . العقد ( بفتح العين ) : بناء مؤلف من حجارة كبيرة مرصوف بعضها فوق بعض . العقد ( بكسر العين ) : القلادة التي توضع في العنق .

(٤) زند الحق : يمين الحق ( الزند : مقدم الساعد - الذي يصل الكف بباقي اليد ) . زنده الوري : قوته الفاعلة ، المؤثرة ( الزند حديدة تقدح بها النار من الحجر . الوري = الذي يوري ، أي يقدح النار بسهولة وبلا إبطاء . )  
(٥) لديوان ابن نباتة المصري مخطوطات لجامعين مختلفين وبأحجام مختلفة . من هذه ديوان صغير فيه قصائد معظمها مدائح في الملك المؤيد ( أبي الفداء ) صاحب حاة ، لذلك يلفى بعنوان « المؤيدات » . ويبدو أن جميع هذه الطبعات لهذا الديوان الصغير . وفي معجم المطبوعات العربية لسركيس ( ص ٢٦٣ ) ذكر لطبعات للديوانين .

شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون \* ، استانبول ١٢٧٥ هـ ، القاهرة . ( المطبعة الأميرية )  
١٢٧٨ ، ١٢٩٠ هـ ؛ ( بهامش الغيث المسجم للصفدي ) ، القاهرة ( المطبعة الأزهرية )  
١٣٠٥ هـ ، القاهرة ( مطبعة الموسوعات ) ١٣٢١ هـ ؛ ( تحرير أبي الفضل إبراهيم ) ،  
القاهرة ( دار الفكر العربي ) ١٩٦٤ م .  
المفاخرة بين السيف والقلم ، بيروت ١٣١٢ هـ ؛ ( مع « مناظرات في الأدب » ) ، القاهرة  
١٩٣٤ م .

•• ابن نباتة الشاعر المصري ، تأليف اسماعيل حسين ، القاهرة ( مطبعة الآداب والفنون )  
١٩٤٠ م .

أمير شعراء المشرق ابن نباتة المصري ، تأليف عمر موسى باشا ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٦٣ م ،  
بيروت ( دار الفكر الحديث ) ١٩٦٧ م .

الوافي بالوفيات ١ : ٣١١ - ٣٣٣ ؛ الدرر الكامنة ٤ : ٣٤٧ ( رقم ٤٤٦٥ ) ؛ البدر الطالع ٢ :  
٢٥٣ - ٢٥٤ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٧٣ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢١٢ ؛ بروكلمان ٢ :  
١١ - ١٢ ، الملحق ٢ : ٤ - ٥ ؛ زيدان ٣ : ١٣٢ - ١٣٣ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ :  
٩٠٠ - ٩٠١ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٢٦٨ .

## اليافعي

١ - هو عفيف الدين أبو السعادات أبو عبد الرحمن (أبو محمد) عبد الله بن  
أسعد بن سليمان بن فلاح اليافعي اليمني ، وُلِدَ في عَدَنَ نحو سَنَةِ ٦٩٨ هـ .  
( ١٢٩٨ م ) وفيها نشأ وبدأ تَعَلَّمَ على عبد الله بن محمد الذهبي المعروف  
بالبصّال وعلى قاضي عَدَنَ ومفتيها شرف الدين أحمد بن علي الخزازي .

حجّ اليافعي ، أوّلَ ما حجّ ، سَنَةَ ٧١٢ هـ ثمّ وَالَى الحجّ بعدَ ذلكَ زماناً طويلاً ؛  
وصحّبَ الشيخَ عَلِيّاً الطواشي وأخذَ عنه السلوكَ في طريقِ التّصوّف . ومعَ أنّه  
تطوّفَ في البلادِ وأخذَ العلمَ عن شيوخِها ، فإنّه جاورَ في مكّةَ منذُ سَنَةِ  
٧١٨ هـ ( ١٣١٨ م ) وأكثرَ من التّردّدِ بينَ مكّةَ والمدينةِ .

وكانت وفاةُ اليافعي في مكّةَ في العشرين من جمادى الثانية من سَنَةِ ٧٦٨ هـ  
( ١٣٦٧ / ٢ / ٢٢ م ) .

(٥) أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن غالب الاندلسي (ت ٤٦٣ هـ) بحتري المغرب ، نثر بارع وشاعر مجيد ،  
اشتهر بحبه ولادة بنت الخليفة المستكني (الاندلسي) . وكان أبو عامر بن عبدوس الوزير يزاحم ابن زيدون في  
حب ولادة ، فكتب ابن زيدون الى ابن عبدوس رسالة هزلية يتهم به فيها .

٢- كان الياضي فقيهاً زاهداً يتغلبُ عليه التصوّفُ في آرائه وسلوكه شديد التعظيم لابن عربي، وقد نُقِلَ عنه شَطْحٌ في نَظْمه وكلامه . من ذلك قوله :

ويا ليلةً فيها السعادةُ والمُنَى ؛ لقد صَغُرَتْ في جنبِها ليلةُ القَدْرِ !

والياضي مؤلفٌ مُكثِرٌ له : مختصر الدرّ النَظْمِ في فضائل القرآن العظيم والآيات والذكر الحكيم - شمس الإيمان وتوحيد الرحمن وعقائد الحقّ والإيقان (منظومة صوفية) - مرّهَمُ العِللِ المُعضلة في الردّ على أئمة المعتزلة - نشر المحاسن الغالية في فضائل المشايخ أُولي المقامات العالية - نور اليقين وإشارات أهل التمكين - الرسالة المكيّة في طريق السادة الصوفية - روض الرياحين في حكايات (أو مناقب) الصالحين (وله عناوين أخرى: روضات الرياحين ، نزهة العيون.... الخ) - العقيدة - مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان وتقلّب أحوال الإنسان وتاريخ موت بعض المشهورين الأعيان (حتى ٧٥٠هـ = ١٣٤٩م) - ثمّ له أقوال وأشعارٌ وقصصٌ في التصوّف ، وله غير ذلك .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدّمة « مرآة الجنان وعبرة اليقظان » :

.... هذا كتابٌ لخصّته واختصّرتُهُ ممّا ذكرته أهلُ التواريخ والسيرِ أُولي الحفظ والإلتقان في التعريف بوقفيات بعض المشهورين المذكورين الأعيان وعزّوات النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وشيءٍ من شمائله ومُعجزاته ومناقب أصحابه وأموره وأمور الخلفاء والملوك وحُدوثها في أيّ الأزمان على وجه التقريب لمعرفة المهيم من ذلك دون الاستيعاب واستقصاء<sup>(١)</sup> ذكر الأوصاف لأستغني به في معرفة ما تضمّنه عن الحاجة إلى استعارة التواريخ للمطالعة في بعض الأحيان<sup>(٢)</sup> ، معتمداً في الشمائل والمناقب على ما أفصح به كتاب الشمائل للترمذي وجامعه والصحيحان<sup>(٣)</sup> ، وفي التواريخ على ما قطع به الذهبي أو أوله

(١) الشمائل جمع شال (بكسر الشين): الطبع والخلق والصفة (المحمودة). المناقب جمع منقبة: (بفتح الميم والقاف): البفخرة (بفتح الميم والحاء). الاستيعاب: تضمين الأشياء كلها. الاستقصاء: البحث عن التفاصيل.

(٢) يقصد أنه وضع هذا الكتاب ليستخدمه هو ثم يستغني مرة واحدة عن الرجوع الى غيره.

(٣) أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (٢٠٩-٢٧٩ هـ) من أهل نرمد (بلده على نهر جيحون في التركستان) =

وصحح<sup>(١)</sup> ، ومودعه أشياء من الغرائب والنوادر والظرف<sup>(٢)</sup> والملح ، مُلتصقاً ذلك من نقائس جواهر نوادر الفضلاء ؛ ومُعظّمها من تاريخ الإمام ابن خلكان وشيئاً من تاريخ أبي سمرة<sup>(٣)</sup> في قدماء علماء اليمن أولي الفقه والحكمة والبيان ، مُختصراً في جميع ذلك على الاختصار بين التفريط المُخل والإفراط المُمل<sup>(٤)</sup> ، مُحافظاً على لفظ المذكورين في غالب الأوقات حاذفاً للتطوير وما يكره المتشدّين ذكره من الخلاعات على حسب ما أشرت إليه في هذه الأبيات :

أيا طالباً علم التواريخ لم تُشنْ بإخلالٍ تفريطاً وإملاً إفراطاً<sup>(٥)</sup> ....

وسمّيته «مِرآة الجنان وعِبْرَة اليقظان في معرفة حوادث الزمان وتقليب<sup>(٦)</sup> أحوال الانسان وتاريخ موت بعض المشهورين من الأعيان» مرتّباً على سني الهجرة النبوية .....

٤ - مرآة الجنان ، حيدر اباد (دائرة المعارف النظامية) ١٣٣٧ - ١٣٢٩ هـ .

روض الرياحين ، بولاق ١٢٨٦ هـ ؛ القاهرة (مطبعة شرف) ١٣٠١ - ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة

(مطبعة عثمان عبد الرازق) ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٧ هـ ؛ القاهرة

(المطبعة والمكتبة السعيدية) بلا تاريخ ؛ القاهرة (مكتبة الجمهورية المصرية) بلا تاريخ .

الدرّ العظيم في خواص القرآن العظيم ، مصر (طبع حجر) ١٢٨٢ هـ ؛ القاهرة ١٣١٥ هـ .

نشر المحاسن العالية في فضل مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية (بهامش جامع كرامات

الاولياء ليوسف بن اسماعيل النبهازي) ، مصر (المطبعة الميمنية) ١٣٢٣ ، ١٣٢٩ هـ .

مرهم العلل المعضلة في دفع الشبه والردّ على المعتزلة بالبراهين والأدلة الفصّلة ، مخوماً بعقيدة

= تلميذ البخاري ، وهو من حفاظ الحديث ، له الشامل النبوية (في التاريخ) - الجامع الكبير (في الحديث) .

الصحيحان : كتابان في الحديث ، هما الجامع الصحيح أو صحيح البخاري (لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن

ابراهيم البخاري نسبة الى مدينة بخارى في التركستان (توفي ٢٥٦ هـ) ثم صحيح مسلم بن الحجاج بن مسلم

القيساري (٢٠٤ - ٢٦١ هـ) .

(١) الذهبي (راجع ، فوق ، ص ٦٠٩) . أوله (تأوله) : بحث عن وجه الصحة فيه . وصحح (كذا في

الأصل) ، اقرأ : صححه . ومودعه (وأنا مودعه ، مودع فيه ، مضنه) .

(٢) الظرف (كذا في الأصل) ، اقرأ الطرف (بضم الطاء وفتح الراء) جمع طرفة (بضم الطاء) : الشيء النفيس النادر .

(٣) ابن خلكان (انظر ، فوق ، ص ٦٤٧) . أبو سمرة (٤) .

(٤) مختصراً (كذا في الأصل) ، اقرأ : مقتصراً : مقيداً نطاق البحث . التفريط المُخل . التصريح مما يجب

ذكره . الإفراط الممل : التوسع (فوق ما تدعو الحاجة) حتى يسأم القارئ من القراءة .

(٥) شان ، يشين : عاب ، ذم .

(٦) تقليب (كذا في الاصل) ، اقرأ : تقلب .

أهل السنة المفضلة وذكر مذاهب الفرق الاثنتين (الاثنتين) والسبعين المخالفين لسنة المبتدعين  
 (بناية دانسون روس) ، كلكتا ١٩١٠ - ١٩١١ م .  
 الارشاد والتطريز (نشره محمد بن جليل تيرورانغادي) ... ١٩٠٩ م .  
 شمس الايمان (نشره روس) ، كلكتا ١٩٠٧ - ١٩١٠ م ؛ جاوى ١٣١٨ هـ .  
 \* شرح عقيدة اليافعي لمحمد بن عمر بن بحرق (ت ٩٣٠ هـ) ، القاهرة ١٢٩٦ هـ (؟ بروكلمان  
 ٢ : ٢٢٨ ، رقم ١٨) .  
 مختصر من كتاب روض الصالحين (لليافعي) لنصر الموريني (ت ١٢٩١ هـ) ، القاهرة (المطبعة  
 الكاستلية) ١٢٨١ هـ ؛ القاهرة (المطبعة العلمية) ١٣١٥ هـ ؛ بهامش عرائس المجالس  
 لاحمد بن محمد الثعلبي المتوفى ٤٢٠ هـ) ، القاهرة ١٢٩٨ (١) ، ١٣١٣ ، ١٣٢١ هـ (٢) .  
 الدرر الكامنة ٢ : ٣٥٢ - ٣٥٤ (رقم ٢١٢٠) ؛ البدر الطالع ١ : ٣٨٧ ؛ شذرات الذهب  
 ٦ : ٢١٠ ؛ دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى) ٤ : ١٤٤ - ١٤٥ ؛ زيدان ٣ :  
 ٢٦٧ - ٢٦٨ ؛ بروكلمان ٢ : ٢٢٦ - ٢٢٨ ، الملحق ٢ : ٢٢٧ - ٢٢٨ ؛ الأعلام  
 للزركلي ٤ : ١٩٨ .

## ابن عقيل

١ - هو بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عقيل ،  
 أصله من بليس علي نهر الفرات من شمالي الشام ، ولد في تاسع المحرم من  
 سنة ٦٩٨ هـ (بغية الوعاة ، ص ٢٨٤) - ٧ / ١٠ / ١٢٩٨ م - .  
 جاء ابن عقيل إلى القاهرة مملقاً (فقيراً) فاكشف أبو حيان العرناطي  
 مواهبه . أخذ ابن عقيل النحو من أبي حيان (ت ٧٤٥ هـ) اثنتي عشرة  
 سنةً ولزم علاء الدين علي بن إسماعيل القونوي (٦٦٨ - ٧٢٩ هـ) وأخذ عنه  
 التفسير والأصول والفقه والنحو والمعاني والعروض وبه تخرج (استوفى معظم  
 علومه) ، ولزم أيضاً جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (٦٦٦ -  
 ٧٣٩ هـ) . وقد تصدّر لتدريس فنونٍ مختلفةٍ من العلم في زاوية الشافعي وجامع  
 ابن طولون وغيرهما .  
 وتولى ابن عقيل القضاء وعزل منه ثم أعيد إليه ثم عزل في حديث طويل .

(١) راجع طبقات « كتاب عرائس » للثعلبي في معجم المطبوعات لسركيس (ص ٦٤٤) .  
 (٢) في بروكلمان (الملحق ٢ : ٢٢٧ ، السطر السابع والعشرون ؛ راجع ٧٢٦) : مختصر من روض الرياحين  
 طبع في القاهرة ١٢٨١ ، ١٣١٥ ، ١٣٢٢ ، ثم بهامش كتاب الثعلبي (عرائس المجالس ؟) في القاهرة ١٣١٤ هـ .

وكانت وفاته في ٢٣ من ربيع الأول من سنة ٧٦٩ هـ (١٨/١١/١٣٦٧ م) في القاهرة .

٢- كان ابن عقيل إماماً في العربية (النحو) والبيان (البلاغة) ، وكان له في أصول الفقه وفروعه مشاركة حسنة . ولابن عقيل تصانيف منها : التفسير (الى آخر السورة الثالثة = سورة آل عمران) - مختصر الشرح الكبير - الجامع النفيس في الفقه - المساعد في شرح التسهيل - شرح ألفية ابن مالك (وبه اشتهر) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك :

قال ابن مالك في « الكلام وما يتألف منه » :

كلامنا لفظٌ مفيدٌ كاستقيمَ واسمٌ وفِعْلٌ ثمَّ حرفٌ . والكلمةُ  
واحدةٌ كلمةٌ ، والقولُ عمٌّ ؛ وكلمةٌ بها كلامٌ قد يؤمُّ .

وشرح ابن عقيل هذين البيتين فقال :

الكلامُ المُصطلحُ عليه عند النحاة عبارةٌ عن اللفظِ المفيدِ<sup>(١)</sup> فائدةٌ يحسنُ  
السكوتُ عليها . فاللفظُ جنسٌ يشتملُ الكلامَ والكلمةَ والكلمةُ ؛ ويشملُ  
المهملةَ كدبز<sup>(٢)</sup> والمستعملَ كعمرو<sup>(٣)</sup> . ومفيدٌ أخرجَ المهملةَ . وفائدةٌ يحسنُ  
السكوتُ عليها أخرجَ الكلمةَ وبعضَ الكلمِ - وهو ما يتركبُ من ثلاثِ  
كلماتٍ فأكثرَ ولم يحسنِ السكوتُ عليه - نحو : إن قامَ زيدٌ .

ولا يتركبُ الكلامُ إلا من اسمينِ نحوَ زيدٌ قائمٌ ، أو من فعلٍ واسمٍ  
كقامَ زيدٌ وكقولِ المؤلفِ<sup>(٤)</sup> : استقيمَ ! فإنه كلامٌ مركبٌ من فعلٍ أمرٍ وفاعلٍ  
مُسْتَتِرٍ ، والتقديرُ : استقيمَ أنت ! فاستغنى بالمثالِ عن أن يقولَ : فائدةٌ

(١) اللفظ (الكلام) المفيد : مجموع من الألفاظ يؤدي معنى تاماً ، نحو : إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ؛  
واللفظ غير المفيد ، نحو : إذا أنت ... ، إذا أنت أكرمت ... ، إذا أنت أكرمت الكريم ...

(٢) مثل : ديز (وهي لفظة مهمله ، تتألف من ثلاثة أحرف من حروف الهجاء العربية ولكن لا معنى لها ،  
ولذلك أهملها العرب فلم يستعملوها في كلامهم) .

(٣) عمرو لفظة تدل على معنى (عل انسان معين) فهي مستعملة (ترد في كلام العرب) .

(٤) المؤلف ، المصنف : ابن مالك ناظم الألفية .

يُحَسِّنُ السُّكُوتُ عَلَيْهَا ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : الْكَلَامُ هُوَ اللَّفْظُ الْمُفِيدُ فَائِدَةً كَفَائِدَةِ « اسْتَقِيمٌ » .

وإنما قال المصنّف<sup>(١)</sup> « كَلَامُنَا لِيُعَلَّمَ أَنْ التَّعْرِيفَ إِنَّمَا هُوَ لِلْكَلامِ فِي اصْطِلَاحِ النَّحْوِيِّينَ ؛ لَا فِي اصْطِلَاحِ اللُّغَوِيِّينَ ، وَهُوَ فِي اللُّغَةِ اسْمٌ لِكُلِّ مَا يُتَكَلَّمُ بِهِ ، مُفِيدٌ أَوْ غَيْرَ مُفِيدٍ ..... »

٤ - شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك ، بولاق ١٢٥١ ، ١٢٥٣ هـ ؛ (مع ألفية ابن مالك) ، بولاق ١٢٦٤ - ١٢٦٥ هـ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨١ ، ١٢٩٠ هـ ؛ (باعثناء ديتريشي) ، ليسك ١٨٥١ م ؛ ثم برلين ١٨٥٢ م ؛ (وقف على طبعه عيد سالم السلطي) ، بيروت (المطبعة العمومية) بلا تاريخ ، ثم (مطبعة الاتحاد) ١٨٧٢ ، ١٨٨٥ ، ١٨٨٩ م ؛ (بناية خليل وإبراهيم وأمين سركيس) ، بيروت ١٨٩٢ م ؛ القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣٠١ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٦ هـ ؛ مصر ١٣٢٢ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣٢٥ هـ ؛ (بهامش حاشية محمد الحضري<sup>(٢)</sup> على ألفية ابن مالك) ، بولاق ١٢٩١ ، ١٣٠٢ هـ<sup>(٣)</sup> ؛ الطبعة السادسة ، القاهرة (البابي) ١٩٢٦ م ؛ (مع «منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل» تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (المكتبة التجارية) : الطبعة السادسة ١٣٧٠ هـ = ١٩٥١ م ، الطبعة العاشرة ١٩٥٨ م ، الطبعة الحادية عشرة ١٩٦١ م .

\* \* فتح الجليل على حاشية ابن عقيل على ألفية ابن مالك = حاشية السجاعي<sup>(٤)</sup> .... ، بولاق ١٢٧٠ ، ١٢٨٦ هـ ؛ القاهرة (بولاق) ١٢٩٠ هـ ؛ القاهرة (مطبعة شرف) ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٣ هـ ؛ حاشية محمد الحضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بولاق ١٢٩١ ، ١٣٠٢ هـ ؛ مصر (المطبعة الكاستلية<sup>(٥)</sup>) ١٢٨٢ هـ ؛ القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣٠١ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ ، ١٣١٢ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الأزهرية) ١٣٢٦ هـ ؛ القاهرة (البابي) ١٩٢٦ م .

منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة (المكتبة التجارية) : الطبعة السادسة ١٣٧٠ هـ = ١٩٥١ ، الطبعة العاشرة ١٩٥٨ م ، الطبعة الحادية عشرة ١٩٦١ م .

(١) ابن هشام . (٢) محمد الديماطي الحضري (١٢١٣ - ١٢٨٧ هـ) .

(٣) في معجم المطبوعات العربية لسركيس (ص ٨٨٦) : حاشية الحضري... وبهامشها شرح (ابن عقيل) ، بولاق ١٢٩١ و ١٣٠٢ ، الكاستلية ١٢٨٢ ، مطبعة محمد مصطفى ١٣٠١ ، الميمنية ١٣٠٥ و ١٣١٢ ، الأزهرية ١٣٢٦ . ولعل «شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك» بهامش جميع هذه الطبعات .

(٤) السجاعي (بضم السين) أحمد بن أحمد (ت ١١٩٧ هـ) .

(٥) هي مطبعة كاستلي (يبدو أنه رجل إيطالي) .

الدرر الكامنة ٢ : ٣٧٢ - ٣٧٤ ( رقم ٢١٥٧ ) ؛ البدر الطالع ١ : ٣٨٦ - ٣٨٧ ؛  
 بغية الرواة ٢٨٤ - ٢٨٥ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٥٧ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢١٤ - ٢١٥ ؛  
 زيدان ٣ : ١٥٠ ( السطر الخامس من اسفل ) ثم ..... ؛ بروكلمان ٢ : ١٠٨ ، الملحق ٢ :  
 ١٠٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٦٩٨ - ٦٩٩ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٢٣١ .

## الفَيُّومِيّ

١ - هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عليّ الفيوميّ الحمويّ المقرئ ،  
 وُلِدَ في الفيوم ( مِصْر ) وفيها نشأ . وقد درّس على أبي حيان الغرناطيّ .  
 ثمّ إنّ الفيوميّ رحلَ إلى حماة وقطنها . ولما بنى أبو الفدا الملك المؤيدُ  
 ( ٧١٠ - ٧٣٢ هـ ) جامع الدهشة عينَ الفيوميّ فيه خطيباً .

وكانت وفاة الفيوميّ سنة ٧٧٠ هـ ( ١٣٦٨ م ) أو بعدها بقليل .

٢ - كان الفيوميّ فاضلاً عارفاً باللُغة والنحو ومُقرئاً . له من الكتب : غريبُ  
 شرح الوجيز ( راجع النصّ ) - نثرُ الجُمَان في تراجم الأعيان - مختصر معالم  
 التنزيل - المصباح المنير ، وهو قاموسٌ موجزٌ مرتبٌ على أحرف الهجاء . لهذا  
 القاموس مقدّمةٌ وجيزةٌ ( راجع النصّ ) وخاتمةٌ طويلة ( ٢ : ٩٤١ - ٩٧٩ )  
 في اللُغة والصرف والنحو ممّا يُساعدُ على فهمِ اصطلاحاتِ القواميس .

## ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدّمة « المصباح المنير » :

..... وبعده فانتني كنتُ جمعتُ كتاباً في غريبِ « شرح الوجيز » للامام  
 الرافي (١) وأوسعتُ فيه من تصارييفِ الكَلِمَة وأضفتُ إليه زياداتٍ من لُغة غيره  
 ومن الألفاظ المُشتَبّهات والمُتَمائلاتِ ومن إعرابِ الشواهدِ وبيانِ معانيها وغير  
 ذلك ممّا تدعو اليه حاجةُ الأديبِ الماهر... ( ثمّ ) أحببتُ اختصاره على النهجِ  
 المعروفِ والسبيلِ المألوفِ لِيَسهُلَ تناوله بضمّ مُنتَشِرِه ، ويَقْصُرَ تطاوله  
 بنظمِ مُنتَشِرِه . وقيدتُ ما يُحتاجُ الى تَقْيِيدِه بألفاظٍ مشهورةِ البناءِ فقلتُ :

(١) أبو القاسم عبد الكريم بن محمد الرافي القزويني (ت ٩٢٣ هـ = ١٢٢٦ م) فقيه شافعي له « فتح العزيز  
 في شرح الوجيز ». والوجيز كتاب لحجة الاسلام الغزالي (ت ٥٠٥ هـ = ١١١١ م) .

مِثْلَ فَلَاسٍ وَقُلُوسٍ ، وَقُقُفْلٍ وَأَقْفَالٍ ، وَحَمَلٍ وَأَحْمَالٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ ؛ وَفِي الْأَفْعَالِ  
مِثْلَ ضَرَبَ يَضْرِبُ ..... وَسَمَّيْتُهُ الْمِصْبَاحَ الْمُنِيرَ فِي غَرِيبِ الشَّرْحِ الْكَبِيرِ .....

٤ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، بولاق ، ١٢٦٧ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٨ ، ١٣١٦ هـ ؛  
طهران ؟ ( طبع حجر ) ١٢٦٦ هـ ؛ مصر ١٢٧٨ ، ١٢٨٨ ، ١٣٠٥ هـ ؛ كانونور  
١٢٨٨ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الوهبية ) ١٣٠٠ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة البهية ) ١٣٠٢ هـ ؛  
القاهرة ( مطبعة محمد مصطفى ) ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الخيرية ) ١٣٠٥ ، ١٣١٠ هـ ؛  
القاهرة ( مطبعة نظارة المعارف ) ١٣١٠ - ١٣١٢ هـ ، ١٣٣٠ هـ = ١٩١٢ م ؛ القاهرة  
١٣١٥ هـ ( صححه حمزة فتح الله ونقحه وحذف منه ما لا يلائم تلاميذ المدارس )  
الطبعة السادسة ، القاهرة ( المطبعة الأميرية ) ١٩٢٥ م .

• الدرر الكامنة ١ : ٣٣٤ ( رقم ٧٨٧ ) ؛ بغية الوعاة ١٧٠ ؛ بروكلمان ٢ : ٣١ ، الملحق  
٢ : ٢٠ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ٢١٦ .

## بهاء الدين السبكي

١ - هُوَ بهاء الدين أبو حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي - نسبة إلى قرية سبك في المنوفية بمصر - ، وُلِدَ في القاهرة في العشرين من جمادى الآخرة من سنة ٥٧١٩ هـ ( ١١٩ / ٨ / ١٣١٩ م ) .

سَمِعَ بهاء الدين السبكي الحديث من جماعة من كبار العلماء في مصر والشام ، وأذِنَ له في الفتيا والتدريس وعمره عَشْرُونَ سَنَةً ثم تقلب في عدد من مناصب القضاء . وانتقل بهاء الدين السبكي في أواخر أيامه إلى الحجاز فلم يلبث إلا قليلاً حتى توفّي في مكة في رجب<sup>(١)</sup> من سنة ٥٧٧٣ هـ ( ١٣٧٢ م ) .

٢ - بهاء الدين السبكي محدثٌ وفقهٌ كبيرٌ مشهورٌ ، وقد فاق أباه شيخ شيخ الإسلام تقي الدين السبكي ( ت ٧٥٦ هـ ) في التدريس . ثم له شيءٌ من البراعة في النثر والنظم . وهو مُصَنَّفٌ له : عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح - هدية المسافر إلى النور السافر - شرح مختصر ابن الحاجب ( مطول ) .

## ٣ - مختارات من آثاره

- افتتح بهاء الدين السبكي أحدَ دروسه ( سنة ٥٧٤٨ هـ ) بقوله :

(١) في المراجع : ١٧٠٧ ، ٢٧٠ من رجب . ولعل ٢٧ أقرب إلى الصحة .

الحمد لله الذي شرَحَ لِمَنْ شَرَعَ إِفَادَةَ الْعِلْمِ صَدْرًا ، وَمَنَعَ مِنْ مَنَعَ  
نَفْسَهُ إِرَادَةَ الْإِثْمِ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ أُخْرَى ...

— وله قصيدة يجمع فيها لفظ « عين ! » يقول منها في الغزل :

- يَطُوفُ عَلَى الصِّحَابِ بِكَأْسِ رَاحٍ وَطَافَتْ مُقْلَتَاهُ بِأَخْرَيْنِ (١) .  
يَطُوفُ عَلَى الرِّفَاقِ مِنَ الحُمَيَّا وَمِنْ خَمْرِ الرِّضَابِ بِمُسْكْرَيْنِ (٢) .  
إِذَا نَجَلُوا الحُمَيَّا وَالْمُحَيَّا شَهَدْنَا الْجَمْعَ بَيْنَ النَّيِّرَيْنِ (٣) .  
وَأَخَّرَ مِنْ بَنِي الْأَعْرَابِ حَفَّتْ جِيُوشُ الحُسْنِ مِنْهُ بَعَارِضَيْنِ (٤) .  
إِلَى عَيْنَيْهِ تَتَسَبُّ الْمَنَايَا كَمَا انْتَسَبَ الرِّمَاحُ إِلَى رُدَيْنِ (٥) .  
نُلاحِظُ سَوَسَنَ الحَدَيْنِ مِنْهُ فَيُبَدِّلُهَا الحَيَاءُ بَوَرْدَتَيْنِ (٦) .

٤ — عروس الافراح بشرح تلخيص المفتاح (مطبوع مع مختصر المطول لسعد الدين التفتازاني) ،  
بولاق (المطبعة الاهلية) ١٢٢٨ هـ (١٨١٣ م) ؛ (في مجموعة شرح التلخيص للتفتازاني)  
مصر (خانجي) ...

\* \* الدرر الكامنة ١ : ٢٢٤ — ٢٢٩ (رقم ٥٤٤) ؛ المنهل الصافي ١ : ٣٨٥ — ٣٩٢ ؛ بغية  
الوعاة ١٤٨ — ١٤٩ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢٢٦ — ٢٢٧ ؛ الدرر الطالع ١ : ٨١ — ٨٢ ؛  
بروكلمان ٢ : ١٣ ، الملحق ٢ : ٥ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ١٧١ .

## الشريف النيسابوري

١ — هو جمال الدين الشريف عبد الله بن محمد بن أحمد الحسيني المشهور

- (١) الراح : الخمر . مقلته : عيناه ( كل عين طافت بكأس خمر أخرى ) .  
(٢) الحميا : الخمر . الرضاب : الريق ( ما دام في القم ) .  
(٣) المحيا : الوجه . النيران : الشمس والقمر . جلا : أظهر ، كشف عن . ( إذا طاف المحبوب على محبيه  
يحمل الخمر ظهرت لنا الخمر الحمراء ووجهه الأبيض كأنهما الشمس والقمر ) .  
(٤) جيوش الحسن : بدائع وجه الجميل ( وجناته وعيناه ، فمه ، الخ ) العارض : جانب الوجه ،  
صفحة الخد .  
(٥) ردين ( في القاموس ) : اسم فرس واسم رجل . الملموح هنا أنه رجل يصنع الرماح . ( لا يأتي الموت  
الأكيد الا من عينيه ، كما أن الرماح الجياد لا تكون الا من صنع ردين ) .  
(٦) — إذا أطلنا النظر اليه خجل ( فاصبح خده الأبيض كالزئبق أحمر كالورد ) .

بالشريف النيسابوري نَقَرَ كار<sup>(١)</sup> ، وُلِدَ سَنَةَ ٧٠٦ هـ (١٣٠٦ - ١٣٠٧ م) .  
تَصَدَّرَ الشَّيْخُ النِّيسَابُورِيُّ لِلتَّدْرِيسِ فِدْرَسَ فِي الْمَدْرَسَةِ الْأَسَدِيَّةِ فِي حَلَبَ  
(والتدريس فيها على المذهب الشافعي) وفي المدرسة الأسدية في ظاهر (ضواحي)  
دِمَشْقَ (والتدريس فيها على المذهب الحنفي) . وقد قضى في القاهرة مُدَّةً وفيها  
تُوُفِّيَ سَنَةَ ٧٧٦ هـ (١٣٧٤ - ١٣٧٥ م) .

٢- كان الشَّيْخُ النِّيسَابُورِيُّ بارعاً في أصول الفقه وفروعه عالماً بالنبو ؛  
وكان ذا اتجاه صوفي . وكان له شعرٌ . وله تآليفٌ كُلُّهَا شُرُوحٌ : شرح قصيدة  
البُسْتِي - العُبابُ شرح اللُّباب (نحو) - شرح التسهيل (نحو) - شرح الشافية  
(تصريف) - شرح التلخيص (بلاغة) - شرح المنار (أصول الفقه) - شرح  
التنقيح (أصول الفقه) - شرح لب الباب .

### ٣- مختارات من شعره

- للشَّيْخِ النِّيسَابُورِيِّ هَذِهِ الْآيَاتُ الَّتِي يَلُوحُ عَلَيْهَا الْإِتِّجَاهُ الصُّوفِيُّ :

هَذَبِ النَّفْسَ بِالْعُلُومِ لِتَرْقِيَ وَتَرَى الْكُلَّ ، فِيهِ<sup>(٢)</sup> لِلْكُلِّ بَيْتٌ .  
إِنَّمَا النَّفْسُ كَالزُّجَاجَةِ ، وَالْعَقْلُ لُ سِرَاجٌ ، وَحِكْمَةُ اللَّهِ زَيْتٌ ؛  
فَإِذَا أَشْرَقَتْ فَانْكَ حَيٌّ ، وَإِذَا أَظْلَمَتْ فَانْكَ مَيِّتٌ !

٤ - الدرر الكامنة ٢ : ٣٩٢ - ٣٩٤ (رقم ٢٢٠٦) ؛ بغية الوعاة ٢٨٧ ؛ شذرات الذهب ٦ :  
٢٤٢ ؛ بروكلمان ، الملحق ٢ : ٢١ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٢٧١ - ٢٧٢ .

### ابن حبيب الحلبي

١- هو بدرُ الدين أبو محمد الحسنُ بنُ عُمَرَ (ت ٧٣٣ هـ) بن الحسن بن  
حبيب بن عُمَرَ ، وُلِدَ فِي دِمَشْقَ ، فِي شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٧١٠ هـ (شَء ١٣١١ م)  
وَلَمَّا نَصَبَ أَبُوهُ مُحْتَسِباً<sup>(٣)</sup> فِي حَلَبَ انْتَقَلَ مَعَهُ إِلَيْهَا فَكَانَتْ نَشَأَتُهُ فِيهَا .  
وَتَطَوَّفَ ابْنُ حَبِيبٍ فِي الْبِلَادِ كَثِيراً : زَارَ الْقَاهِرَةَ وَالْإِسْكَانِدْرِيَّةَ (٧٣٦ هـ)

(١) نقركار : صائغ الفضة .

(٢) في ، أي النفس . الكل : مجموع الوجود .

(٣) المحتسب : موظف يتولى مراقبة الأسعار ورعاية الأخلاق في الأسواق .

والقُدُسَ والحَلِيلَ (٥٧٣٨ هـ) ومُعْظَمَ بلاد الشام (سورية) وحتّى مرتين (٧٢٦ و ٧٤٥ هـ). ثمّ إنّه استقرّ في حلبَ وتوفّي فيها في ٢١ من ربيع الثاني من سنة ٧٧٩ هـ (١٣٧٧/٨/٢٨ م).

٢- كان ابن حبيب الحلبي مؤرخاً وكاتباً مُتَرَسِّلاً وشاعراً ومحدثاً وفقهياً. وفي شعره ونثره جمالٌ وعذوبةٌ الى جانب تكلفٍ كثيرٍ. ثمّ إنّه مُصنّفٌ له : نسيمُ الصبَا (أوصاف من الطبيعة ومن الحياة في نثر أنيقٍ مسجوع) - درة الاسلاك في دولة (مُلْك) الأتراك - جُهينة الأخبار في أسماء الخلفاء وملوك الأمصار - تذكرة النبيه في أيام المنصور (قلاوون) وبنيه - النجم الثاقب في أشرف المناقب (في السيرة النبوية) - المُقتضى في ذكر فضائل المصطفى (رسول الله) - كشف المَرُوط<sup>(١)</sup> عن محاسن الشُرُوط (في الفقه) - الفرائد المنتقاة من تاريخ حماة .

### ٣ - مختارات من آثاره

- وصف سفينة في بحر هائج

قال ابن حبيب الحلبي في كتاب « نسيم الصبا » :

يا لها سفينةٌ على الأموال أمينةٌ ، ذاتُ دُسرٍ وألواحٍ<sup>(٢)</sup> تجري معَ الرياح وتطير .  
ير جناح وتعتاضُ عن الحادي بالملاح<sup>(٣)</sup> ؛ تخوض وتلعبُ وتردُ ولا تشربُ .  
لها قِلاع كالقِلاع وشرّاعٌ يحجُبُ الشُعاع<sup>(٤)</sup> ، وسكينةٌ وسُكّانٌ ومكانةٌ ومكان ،  
وجوُّجوٌّ وفقّارٌ ، وأضلاعٌ مُحكّمةٌ بالقار<sup>(٥)</sup> ، وجسمٌ عارٍ عن الفؤاد وهو في  
عين الماء بمنزلة السواد<sup>(٦)</sup> .....  
ما رأى الناسُ من قُصورٍ على الما .....  
سِواها تسيرُ سَيْرَ القِداح<sup>(٧)</sup> .....

(١) المرط : كساء واسع من حرير أو غيره.

(٢) دسر جمع دسار (بكسر الدال) : مسار ، رباط (حبل) من ليف تشد به ألواح السفينة .

(٣) الحادي : سائق الأبل . الملاح : الذي يوجه السفينة في سيرها .

(٤) تخوض وتلعب : تتحرك حركات تدل على اللهو والليلس . راجع القرآن الكريم (الزخرف ٤٣ : ٨٣)

فذرهم يخوضوا ويلعبوا . يرد : يذهب الى النهر أو عين الماء . (السفينة) لا تشرب : لا يدخلها الماء مع أنها ساحة فيه . القلاع جمع قلع (بكسر القاف) : شرّاع السفينة . القلاع جمع قلعة : الحصن . شرّاع يحجب الشعاع (شعاع الشمس) لكبره .

(٥) سكينه (حرف السفينة الامامي ؟) . السكان : الدفة ، أداة في آخر السفينة عادة توجه بها السفينة

يميناً ويساراً . (٦) جسم عار عن الفؤاد : أجوف ، فارغ . السواد : سواد العين .

(٧) القصور جمع قصر : البناء العظيم العظيم . القداح جمع قلع (بكسر القاف) السهم .

فبينما نحنُ من البحر في قاموسه كتب الجوه حروف الغيم في طروسه<sup>(١)</sup> . وثارَتْ رِيحٌ عاصفٌ يتبعها رعدٌ قاصفٌ<sup>(٢)</sup> . فمالت بنا القلُك واضطربتْ ، ودتتْ شفتها من رشف الماء واقربت<sup>(٣)</sup> ، واستمرت ترفع وتخفضُ ، وتقربُ وترفضُ ، وتعلو كالأطواد وتهيم في كل واد<sup>(٤)</sup> ، وتحومُ وتحولُ ، وتجورُ وتجول<sup>(٥)</sup> ، وتضرمُ في الكبود نار ناجرٍ ، إلى أن بلغت القلوب الحناجر<sup>(٦)</sup> :

ألا فأرجه واخشه ، إنه هو البحرُ فيه الغنى والغرق<sup>(٧)</sup> !

ثم نظرتُ لينا من لا تخفى عليه السرائر ، وأمرَ الجارية بحمل العبيد إلى بعض الجزائر<sup>(٨)</sup> . فلم ندر الآ ونحن تجاه جزيرة تسرُّ النفوس بحاسنها الغزيرة<sup>(٩)</sup> . فأنحدرتُ ماضياً إلى بينها ، نائياً عن السفينة وساكنيها<sup>(١٠)</sup> . فوجدتها مخضرة الأفنان مخضلة الكئبان<sup>(١١)</sup> ....

— وقال في النسيب :

الحاظه شهدتْ بأتي ظالمٌ وأنتُ بخطِّ عذاره تذكّاراً<sup>(١٢)</sup> .  
يا حاكمَ الحبِّ ، اتئدُ في قصتي ؛ فالخطُّ زورٌ ، والشهود سكارى<sup>(١٣)</sup> !

(١) القاموس : معجم الماء (جانِب كبير من البحر) . الطرس (بكسر الطاء) : الورق .

(٢) العاصف : المتحرك حركة شديدة . القاصف : الشديد الصوت .

(٣) الفلك : السفينة . رشف الماء : أخذه بالشفتين قليلاً قليلاً .

(٤) ترفض (بضم الفاء أو كسرهما) : تبعد (؟) . الطود (بفتح الطاء) : الجبل . تهم في كل واد : تضل ،

تسير على غير هدى . راجع القرآن الكريم ( الشعراء ، ٢٦ : ٢٢٤ ) : والشراء يتبهم الفاون . ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ؟

(٥) تحوم : تطوف كأنها تدور حول شيء . تحول : تهدأ ؛ تسكن ، تبدل خط سيرها . تجور : تعدل يمناً أو يساراً بعد أن كافت تسيير سيراً مستقيماً . تجول : تطوف (تجري في أماكن مختلفة) .

(٦) ناجر : من شهور الصيف . بلغت القلوب الحناجر : ضاق الأمر على الناس . راجع القرآن الكريم ( الأحزاب ٣٣ : ١٠ ) : واذا زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر .

(٧) أرجه : انتظر منه الخير . أخشه : خف منه .

(٨) من لا تخفى عليه السرائر (جمع سريرة : سر ، ما يكتمه الإنسان) : الله تعالى . الجارية : السفينة (وفيها تورية : السفينة كالجارية ملك لله يأمرها بما يشاء) . العبيد : الناس . الغزيرة : الكثيرة الماء) .

(٩) بنوها : أبناؤها ، أهلها ، ساكنيها . نائياً : مبتعداً .

(١٠) مخضرة الأفنان (جمع فنن - بفتح ففتح - الفصن) : خصبة . مخضلة (مبتلة) الكئبان (تلألؤ الرمل) : كثيرة النبات والماء .

(١١) بخط عذاره (بالشعر الثابت في وجهه أول ما ينبت) .

(١٢) اتئد : تمهل . القصة : صحيفة يرفعها المتظلم إلى القاضي (عرض حال) .

٤ - نسيم الصبا ، بيروت (المطبعة الأدبية) ١٨٨٣ م ؛ الاسكندرية ١٢٨٩ هـ ؛ قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٧ هـ ؛ ١٣٢٠ هـ (١٩٠٢ م) .

النجم الثاقب

درة الاسلاك في دولة الاتراك (فايرس ومردسغه) ، أمستردام ١٨٤٠ - ١٨٤٦ م ؛ بولاق ١٢٨٩ هـ ؛ دمشق (جامعة دمشق) ١٩٦٧ م .

• • تكملة درة الاسلاك لزين الدين طاهر بن الحسن بن عمر الخطيبي (ابن صاحب هذه الترجمة) (مطبوع مع «درة الاسلاك» ) .

الدرر الكامنة ٢ : ١١٣ - ١١٥ (رقم ١٤٥٣) ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢٦٢ ؛ البدر الطالع ١ : ٢٠٥ ؛ بروكلمان ٢ : ٤٥ - ٤٦ ، الملحق ٢ : ٣٥ ، زيدان ٣ : ١٨٧ - ١٨٨ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧٧٥ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ٢٢٦ .

## القيراطي

١ - هو برهان الدين أبو اسحاق إبراهيم بن شرف الدين عبد الله بن محمد ابن عسكري القيراطي ، وُلِدَ في صَفَرِ ٧٢٦ هـ (كانون الثاني - يناير ١٣٢٦ م) .

حدث القيراطي (روى أحاديث رسول الله) عن تَقَرُّرٍ منهم ابن شاهد الجيش (ت ٧٤٦ هـ) وأحمد بن علي ابن أيوب المَسْتَوِي والحسن بن السديد الإربلي وشمس الدين بن السراج<sup>(١)</sup> .

وفي سنة ٧٦٦ هـ (١٣٦٤ م) جاء الى القاهرة وحدث بها . واتصل في القاهرة بابن نباتة المصري وراسله وأخذ عنه طريقته في الصناعة ، وفي البديع والتورية خاصة . وكانت بينه وبين تَقَرُّرٍ من الشعراء مطارحات بالشعر . وقد مدح السلطان الناصر حسناً (قتل ٧٦٢ هـ) .

وذهب القيراطي الى الحجاز وجاور في مكة إلى أن تُوُفِّيَ فيها في ربيع الثاني من سنة ٧٨١ هـ (تموز - يوليو ١٣٧٩ م) .

٢ - القيراطي شاعر مُبْدِعٌ رقيقٌ ولكنه أثقل شعره بالصناعة تقليداً لابن نباتة المصري . وفنونه البديعيات والمدح والرثاء والوصف والغزل والخمر والعتاب والإخوانيات . والقيراطي مُصَنِّفٌ له ديوانٌ عنوانه «مَطْلَعُ النَّيِّرَيْنِ» ، ثم له : الوِشَاحُ الْمُفَصَّلُ والفنون (؟ بروكلمان ٢ : ١٥) الموصّل في خَلْقِ الشِّبَابِ الْمُخَصَّلِ (وهو مجموع نثرٍ وشعرٍ في الحُبِّ والمحَبِّينِ) - مكاتبات ومطارحات .

(١) شذرات الذهب ٦ : ٢٧٠ .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال القيراطي في المشيب :

عَيَّرْتَنِي الْمَشِيبَ وَهُوَ وَقَارٌ . لَيْسَ فِي الشَّيْبِ ، يَا أُمَامَةٌ ، عَار .  
لَمْ تَخَافِي شَيْبَتِي وَهِيَ لَيْلٌ ، كَيْفَ خِفْتَ الْمَشِيبَ وَهُوَ نَهَار !

- وقال في الخمر :

كَمْ لَيْلَةٌ نَادَمْتُ بِدَرْ سَمَائِهَا . وَالشَّمْسُ تُشْرِقُ فِي أَكْفِ سَقَائِهَا .  
وَجَرَّتْ بِنَا دُهْمُ اللَّيَالِي لِلصَّبَا . وَكُوُوسُنَا غَرَّرَ عَلَى جَبَّهَاتِهَا \* .  
فَصَرَفْتُ دِينَارِي عَلَى دِينَارِهَا . وَقَضَيْتُ أَعْوَامِي عَلَى سَاعَاتِهَا .  
حَالَفْتُ فِي الصَّبَاءِ كُلِّ مُقَلَّدٍ . وَسَعَيْتُ مَجْتَهِدًا إِلَى حَانَاتِهَا .  
فَتَحَيَّرَ الْخَمَّارُ أَيْنَ دَنَانُهَا<sup>(١)</sup> . حَتَّى اهْتَدَى بِالطَّيِّبِ مِنْ نَفْحَاتِهَا .  
فَشَمِمْتُهَا وَرَأَيْتُهَا وَلَمَسْتُهَا . وَشَرِبْتُهَا وَسَمِعْتُ حُسْنَ صِفَاتِهَا .  
يَا صَاحِ ، قَدْ نَطَقَ الْهَزَارُ مُؤَذِّنًا ؛ أَيْدِقُ بِالْأَوْتَارِ طَوْلُ سَكَاتِهَا ؟  
إِنْ كَانَ عِنْدَكَ ، يَا شَرَابُ ، بَقِيَّةٌ . مِمَّا تُزِيلُ بِهِ الْعُقُولَ فَهَاتِهَا .  
وَإِذَا الْعُقُودُ مِنَ الْحُبَابِ تَنَظَّمَتْ . لِإِيَّاكَ وَالتَّفْرِيطَ فِي حَبَاتِهَا<sup>(٢)</sup> .

٤ - مطلع النيرين ، مصر ١٢٩٦ هـ .

الوشاح المفصل<sup>(٣)</sup> .

\* \* الدرر الكامنة : ١ : ٣٢ ( رقم ٧٧ ) ؛ المنهل الصافي ١ : ٧٠ - ٧٦ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٧٤ ؛  
شذرات الذهب ٦ : ٢٦٩ - ٢٧٠ ؛ بروكلمان ٢ : ١٥ ، الملحق ٢ : ٧ ؛ زيدان  
٣ : ١٣٥ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٤٣ .

### شهاب الدين الدمهوري

١ - هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الهادي بن أحمد بن أبي  
العباس الشاطر<sup>(٤)</sup> ، كان جدُّه أبو العباس من المغرب ، وولِدَه هو في دَمَنْهَور

\* الليلة الدهماء ( الشديدة السواد ) والغرة ( يضم الغين وتشديد الراء : شدة البياض ) كناية عن كثرة اللهوي أيام  
الشباب .

(١) الدن ( بفتح الدال ) : وعاء ، ضخم للخمر .  
(٢) الحباب : فقاقيع الماء التي تطفو على وجه الخمر . لا تفرط بحباتها : اشربها كلها ( اشرب الخمر بكثرة ) .  
(٣) ذكر الزركلي أن الكتاب مطبوع ، ولم يره سر كيس ( معجم المطبوعات العربية ١٥٣٥ - ١٥٣٦ )  
(٤) في المنهل الصافي : أحمد بن عبد الهادي ... شهاب الدين أبو العباس المعروف بالشاطر الدمهوري ( ١ :  
٣٥٦ ) ، وفي شذرات الذهب ( ١ : ٢٩٦ ) : شهاب الدين أحمد بن أبي العباس الشاطر المعروف بابن الشيخ .

(مصر) في السابع والعشرين من شوال سنة ٨٧٣٣ (١٠/٧/١٣٣٣ م) ثم كانت وفاته في ذي القعدة من سنة ٧٨٧ هـ (كانون الأول - ديسمبر ١٣٨٥ م) في طريقه إلى الحج .

٢ - كان شهاب الدين الدمهوريُّ ذا ذكاءٍ فطريٍّ مفترطٍ لا يسمع حكايةً أو قطعة من شعرٍ إلا أخبرَ بعدد ما فيها من الحروف . وكان واسع الاطلاع أديباً شاعراً سهلاً القول حسن الإشارة مع التوريات .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال شهاب الدين الدمهوريُّ يَصِفُ المِرْوَحَةَ :

ومَخطوبةٍ في الحرِّ من كلِّ هاجرٍ ومهجورةٍ في البرِّد من كلِّ خاطبٍ<sup>(١)</sup> ،  
إذا ما الهوى المقصورُ هيجَ عاشقاً أتتْ بالهوا المدودِ من كلِّ جانبٍ<sup>(٢)</sup> .  
- وقال في رباط المشتهى ، وهو رباط (خانقاه ، تكيّة ، زاوية) للصوفية في الروضة يُطِيلُ على النيل :

بروضةِ المقياسِ صوفيّةٍ هم مُنيّةُ الخاطرِ والمُنتهى<sup>(٣)</sup> .  
لهم على البحرِ أيادٍ علّتْ ، وشيخُهُم ذاك له المُنتهى<sup>(٤)</sup> !  
٤ - الدرر الكامنة ١ : ٢٠٧ - ٢٠٨ (رقم ٥٠٠) ؛ المنهل الصافي ١ : ٣٥٦ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢٩٦ .

### حافظ الشيرازي

١ - لما وُلِدَ حافظُ الشيرازيِّ كانتْ شيرازُ تابعةً للإيلخانات<sup>(١)</sup> ، وكانت تُعطى إقطاعاً للأُمراء أو للولاة فكثُرَ تعاقبُ الحكام عليها واضطربتْ أحوالُها وأحوالُ

- (١) الهاجر : التارك ، المبغض (والهاجر : الذي يشعر بالحر الشديد) . الهوى المقصور (بألف مقصورة) : الحب ، المشق . والهوا ، الهوا المدود (بألف مدودة) : الريح .  
(٢) روضة المقياس : جزيرة في النيل فيها مقياس لمعرفة ارتفاع منسوب الماء في أيام الفيضان . المنتهى : الشيء المرغوب فيه .  
(٣) أياد : أفضال . لهم على البحر (نهر النيل) أياد علّت : يفيض من بركاتهم (٤) . المنتهى : أسنى الفضل ، أهل مرتبة في الجنة .  
(٤) في الإيلخانات أو الخانات راجع ، فوق ، ص ٦٠٤ .

فارس كلَّها بذلك . ثمَّ جاء آلُ الْمُظفَّرِ حُكَّامُ شيراز (٧١٨ - ٧٩٥ هـ) فَتَعَرَّفَتْ شيرازُ شيئاً من الهدوء . إلاَّ أنَّ آلَ الْمُظفَّرِ أَنفَسَهُم جعلوا يتنازعون الحكمَ فَعَادَتْ شيرازُ إلى شقائِها الأوَّل . ولَمَّا قَضَى تيمورلنك<sup>(١)</sup> على الفوضى في شيراز (٧٩٥ هـ) ، بعدَ القضاء على آلِ الْمُظفَّرِ ، كان حافظُ الشيرازيِّ قد مات .

وُلِدَ خواجه شمسُ الدين محمدُ بنُ بهاء الدين المعروفُ بلقب « حافظ الشيرازي » في شيراز ، سنَّة ٧٢٦ هـ (١٣٢٦ م) في الأغلب في أسرةٍ غنيَّةٍ سعيدة . ولَمَّا ماتَ بهاء الدين فارقَ ابنه الكبيران الأُسرة ، وبقي شمس الدين محمد (وهو أصغر الإخوة الثلاثة) معَ أمِّه فَعَمِلَ خَبَّازاً وخَبَّرَ معَ أمِّه شقاءً شديداً طويلاً

تلقَى شمسُ الدين محمدٌ في شيرازَ العلومَ المألوفةَ (الفقه واللغة والأدب) ، وقد حَرَّصَ على سَمَاعِ دروس الشيخ قوامِ الدين عبدُ الله (ت ٧٧٢ هـ) . ثمَّ حَفِظَ القرآنَ الكريمَ وبرعَ في قراءته ففيل له « حافظ شيرازي »<sup>(٢)</sup> .

في سنة ٧٥٤ هـ استولى مبارزُ الدين محمدُ أحدُ بني الْمُظفَّرِ على شيرازَ وحكم فيها خمسَ سنَّوات ، ثمَّ خَلَفَهُ ابنُه شاه شُجاع منصور (٧٥٩ - ٧٨٦ هـ) . ومعَ أنَّ حافظاً الشيرازيَّ قد اتَّصلَ بـيرهانِ الدين فتحَ الله (وزير مبارز الدين) وبخاجي خواجه قوامِ الدين (وزير شاه شجاع) وتعرَّضَ لحُكَّامِ البلاطِ الْمُظفَريِّ بالشَّعيرِ للتكسِّب ، فإنه لم يَلتَقَ نجاحاً كبيراً . ولكن يبدو أنَّه نالَ حَظْوَةً سيرةً عندَ شاه شُجاع ؛ ولعله ، في هذه الفترة ، تصدرَّ للتدريس في جامعِ شيرازَ يلقي فيه شيئاً من تفسير القرآن .

(١) تمر أو تيمور كان يلقب تيمور كوركان (تيمور صهر الملك) ولكنه اشتهر بلقب تيمورلنك (تيمور الأعرج) ، ولد في كَش (قرب سمرقند) سنة ٧٢٨ هـ (١٣٢٦ م) ، قيل في أسرة من نبله الترك . وقد كان من أتباع طغتمش خان (وهو ملك من ذرية جنكيز خان) ، فلما توفي طغتمش وخلفه ابنه محمود استبد تيمورليك بحكم كَش ثم نادى بنفسه ملكاً على بلاد ما وراء النهر (التركستان) . واتسمت فتوح تيمورلنك في بلاد الهند (٨٠٠ - ٨٠١) واستولى على عاصمتها دلي (أو دهلي أو دلهي) ، ثم فتح حلب ودمشق (٨٠٣ هـ) ثم بغداد . واجتاحت آسية الصغرى وهزم العثمانيين قرب أنقرة وأسر السلطان أبا يزيد (بازيد) الأول . وكانت وفاته سنة ٨٠٧ هـ (١٤٠٥ هـ) . وقد نقل تيمورلنك عدداً كبيراً من الصناع ، من دمشق خاصة ، إلى بلاد ما وراء النهر وأقام بهم حضارة إسلامية زاهرة بالعمران والثقافة (راجع شذرات الذهب ٧ : ٦٢ - ٦٧ وغيره) .

(٢) حافظ شيرازي (الحافظ الشيرازي) ، والحافظ : الذي يحفظ القرآن الكريم . وحافظ (بالإمالة القريبة من الكسر) شيرازي (بالإمالة أيضاً) . راجع القاعدة في هذا التركيب الاضائي الفارسي ، فوق (٢٥٠) ، في الحاشية) .

ولما مات شاه شجاع ، سنة ٧٨٦ هـ ، عاد أمراء آل المظفر الى التنازع على حكم شيراز وعادت شيراز بذلك الى الفوضى والشقاء . ثم جاء تيمورلنك واستولى على إصهبان ، سنة ٧٨٩ هـ ولكنه سرعان ما رجع عن فارس كلها لأن توقتمش خان ملك القبجاق قد أغار على بلاده . ثم ان تيمور عاد الى شيراز ، في السنة التالية ، واستولى عليها . ويبدو أن حافظاً كان قد اعتزل الحياة العامة ، هرباً من تلك الفوضى وذلك الدل ، ولم يجتمع بتيمور في الأغلب .

وكانت وفاة حافظ الشيرازي ، في شيراز ، سنة ٧٩٢ هـ ( ١٣٩٠ م ) في

الأرجح

٢ - كان حافظ الشيرازي نائراً وشاعراً ، وشعره أقسام : قصائد (والقصيدة) نحو ثلاثين بيتاً الى مائة بيت) ورباعيات (بيتان أو أربعة أشطر على نسق معلوم) (١) وقطعات أي مقطعات (بين ذلك) وغزليات (بالمعنى الفني : مقطوعة قصيرة ، بين سبعة أبيات وخمسة عشر بيتاً بالتقريب ، موضوعها الغزل في الأكثر وقد تكون في أغراض أخرى) . ثم ان قطعة « غزل » (غزلية) تنتهي بشطرين يُسميان « تخلص » (تخلصاً) ، وهما يُشبهان « قفلة » ، يذكر الشاعر في احد الشطرين اسمه صراحة أو يذكر لقبه كناية . وحافظ أيضاً مشنويات (٢) . ومعظم خصائصه وأغراضه في غزلياته .

وحافظ الشيرازي شاعرٌ وجدانيٌ غزليٌ من الطبقة الأولى سهل الشعر يقرب بشعره من عواطف الناس وطريقة خطابهم ، ولذلك رزق شعره سيرورة على الألسن يدلنا على ذلك مخطوطات ديوانه التي لا يكاد يدركها الحصر . ويدور معظم شعر حافظ على المعاني الغزلية والخمرية التي يرى فيها أكثر دارسه اتجاهات صوفياً ونظراً باطنياً ولا يرون أن تفسر على ظاهرها ، وخصوصاً فيما يتعلق بخمرياته التي تنطوي على كثير من المدارك الدينية الوثنية ثم بغزله الذي ينطوي على مدارك مادية من وصفه الحدود بالورد والحبين بالقمر والعينين بالترجيس والقامة الرشيقه بشجر السرو ؛ وهذه الصفات كلها عند معظم الدارسين لشعر حافظ رموز عن العزة الالهية

(١) راجع ، فوق ، ص ٢٥١ .

(٢) المثني والثناة (يفتح الميم وبضمها) وجمعهما (الثاني) . وهي مزدوجات من الشعر تسمى بالفارسية

دوبيتي : بيتين ( والعرب يقولون : دوبيت ) . ( راجع القاموس ٤ : ٣٠٩ ) .

ومن المستغرب أن نقرأ من المعجبين بحافظ كانوا يستفتحون<sup>(١)</sup> بديوانه  
ويعملون بما يخرج لهم فيه لاعتقادهم أنه عارف بالأسرار . ولذلك قال قائلهم :

أي حافظٍ شيرازي ، تو كاشفِ هرّ رازي !  
( تو : أنت . هر : كل . راز : سر )

### ٣ - مختارات من شعره

— لحافظ الشيرازي عدد من الملمعات ، منها هذه « الغزلية » التي هي مطلع ديوانه :

ألا يا أيُّها الساقى ، أدرُ كأساً وناولها<sup>(٢)</sup> ؛  
كه عشق آسان نمود أول ، ولي أفتاد مشكلها .

.....

حضورى كَر همي خواهي أزو غايب مشو ، حافظ! .  
متى ما تلقى من تهوى دَع الدنيا وأهلها  
ومعنى البيتين الفارسيين الأول والثاني : كان الحب في أول الأمر سهلاً ، ولكن  
كانت له (فيما بعد) مشاكل كثيرة — وإذا كنت تريده أن يكون حاضراً  
(معك) فلا تعب أنت عنه ، يا حافظ !

وقد نقل محمد الفراتي هذه الغزلية نقلاً عذبا ولكنه تصرف في النقل . قال :

أدرُ كأساً وناولها ، ألا يا أيُّها الساقى ،  
فانّ الكأسَ للملذو غِ بالعشق هو الراقي .  
قد استسهلتُ أولى العيشِ ق فانهالتُ على قلبي  
مشاكلُ قيّدتُ عقلي ، فلا يؤمّلُ إطلاقي .

.....

(١) الاستفتاح أن يضمر الانسان طلب النصيحة في أمر ما ثم يأخذ كتاباً ويفتحه كيف اتفق ثم يقرأ في  
الصفحة المفتوحة . والعادة أن يفتح المستفتح القرآن الكريم ثم يقلب سبع ورقات ثم يعد سبعة أسطر من أول الورقة  
الثامنة ويقرأ أول السطر الثامن .

(٢) قيل ان هذا البيت :

ادر كأساً وناولها ألا يا أيُّها الساقى ؛

ليزيد بن معاوية - راجع : « في الأدب العربي والتركي » ، تأليف حسين مجيب المصري ، القاهرة ( مكتبة  
النهضة المصرية ) ١٩٦٢ م ( ص ٤٠٠ - ٤٠١ ) .

متى ما تَلَقَّ من تهوى ، دعِ الدنيا وأهمِلها .  
 فيا حافظُ ، جَمَعُ الشَمَّ لـ بالذِكْرِى هو الباقي .  
 — ومن مِلْمَعَاتِ حافظِ مِلْمَعَةٌ منها (الأشطر المحصورة بين الأهلة فارسية في الأصل) :

سَلَيْمى مُنْذُ حَلَّتْ بِالْعِرَاقِ الأتي من هواها ما ألاتي .  
 (أيُّها الحادي ، حبيبي في هَوْدَجِكَ \* ) لى رُكْبَانِكُمْ طالَ اشْتِياقي<sup>(١)</sup> .  
 ربيعَ العُمُرِ في مرعى حِمَاكُم ، حَمَاكَ اللهُ ، يا عهدَ التلاقي .  
 (تعال أيُّها الساقى وناولني رِطْلًا كبيراً ) سقاكَ اللهُ من كأسٍ دِهَاقٍ<sup>(٢)</sup> .  
 (أصبح داخلي دَمًا لعدم رؤية محبوبي) \* ألا تَعَسَا لأيامِ الفراقِ .  
 دموعي بعدكم لا تَحْقِرُوها ، فكم بحرٍ عميقٍ من سواقي<sup>(٣)</sup> !  
 — ولحافظِ مُلْمَعَةٌ تتعاقب فيها خمسةُ أبياتٍ فارسية وخمسة عربية منها (الآبيات المحصورة بين أهلة فارسية في الأصل) :

انتي رأيت دهرأ من هَجْرِكَ القِيامه<sup>(٤)</sup> .  
 من جَرَبِ المَجْرَبِ<sup>(٥)</sup> حَلَّتْ به الندامه .  
 (انّ عندي على رَغْبَتِهِ في الفراقِ مِائَةٌ علامه ) هذا لنا العلامه<sup>(٦)</sup> .  
 ليستُ دموعُ عيني أحوالِ المَحْبُوبَةِ فقالَ :  
 (وسألتُ طيبي عن في بُعْدِها عذابٌ ،  
 في قُرْبِها الندامه .

\* أيها الحادي سائق القافلة) الذي يحمل حبيبي في محمله (هودجه) ليسافر به ..  
 (١) الركبان = الراكبون : المسافرون . — أشفاق الى أن تأتوا الي ( تزوروني ) أو أني أذهب إليكم .  
 (٢) كأساً دهاقاً : مملوءة . \* في الصدر مني حرارة لبعده الحبيب عني .  
 (٣) دموعي بعدكم (بعد فراقكم) لا تحقروها (لا تظنوها قليلة) ... فالبحر العظيم يتجمع من السواقي (جمع ساقية : مجرى الماء) الصغيرة .  
 (٤) حافظ الشيرازي ، تأليف ابراهيم أمين الشواربي ، مصر (مطبعة المعارف ومكتبتها) ١٩٤٤ م ، ص ١٧٧ .

( قلتُ : إني عصيتُ صديقاً لام مثل لوميكَ ) :  
والله ، ما رأينا حباً بلا ملامه !

— وتنسب الى حافظ الشيرازي غزلية هي (١) :

ألمْ يأنِ للأحبابِ أن يترحموا ، وللناقضينَ العهدَ أن يتندّموا (٢) ؟  
ألمْ يأتهمُ أبناءُ مَنْ بات بعدَهم  
فيا ليتَ قومي يعلمون بما جرى  
حكى الدمعُ مني ما الجوانحُ أضمرتْ ؛  
أتى موسمُ النيروزِ واخضرتِ الربى ،  
بني عمنا ، جودوا علينا بجرعة ،  
شهورٌ بها الأوطارُ تقضى من الصبا ،  
أيا من علا كلَّ السلاطينِ سطوةً ،  
وللناقضينَ العهدَ أن يتندّموا (٢) ؟  
وفي قلبه نارُ الأسي تتضرمُ ؟  
على مُرتجٍ منهم فيعفوا ويرحموا (٣) .  
فيا عجباً من صامتٍ يتكلّم (٤) !  
ورققَ خمرٌ ، والندامى ترنموا (٥) .  
وللفضلِ أسبابٌ بها يتوسّم (٦) .  
وفي شأننا عيشُ الربيعِ مُحرمٌ (٧) .  
ترحمٌ — جزاك الله — فالخيرُ مغنمٌ .

لكلُّ من الخُلالِ ذُخْرٌ ونِعمَةٌ ،

وللحافظِ المسكينِ فقرٌ ومغرمٌ (٨) .

٤ — ديوان خواجه حافظ شيرازي ( به اهتمام سيد أبو القاسم أنجوى شيرازي ) طبعة ثانية بالتصوير ،  
طهران ؟ ( سازمان انتشارات محمد علي علي ) ١٣٦٦ .

(١) راجع « حافظ الشيرازي للشواربي » ( في رقم ٤ ) ، ص ١٧٧ .

(٢) ألم يأن ( من أنى : حان ، قرب ) : ألم يأت الوقت الذي ... ترحم : رحم ، أشفق .

(٣) المرتجى : الراجي ( الذي يأمل منك أن تساعد على أمر ) .

(٤) — دمعي يحكي ( يشبه ) ما أضمرت ( أخفته ، سترته ) جوانحي ( أضلاعي ) من الحزن : بكائي شديد  
وكثير وطويل . وأنا صامت ( ساكت ) ولكن الناس يعلمون من بكائي ما أعانيه من العذاب في الحب ( كأنني أشرح  
ذلك بالالفاظ والكلمات ) .

(٥) النيروز : عيد الربيع . الربى : التلال . رقق فلان الشيء : جعله لطيفاً ليناً . ورقق خمر ( تركيب  
ضعيف ) المقصود به : رقت الخمر ( أصبحت صافية ) . ترنم : تفتى . الندامى : الذين يشربون الخمر معاً .

(٦) بجرعة : بشرية من الخمر . توسم : تخيل . للفضل أسباب بها يتوسم : للفضل علامات نعرفه بها !

(٧) العادة أن الناس في أشهر الربيع يقضون أوطارهم من الصبا ( الشباب ) : يتدفعون في التمتع بما يشتهون  
من الملذات ، أما أنا فذلك محرم علي ( لأن محبوبي . الذي هو العزة الالهية — ليس حاضراً لدي ) .

(٨) لكل خليل ( محب ) ذخر ( ثروة مجموعة : محبوب ) ونعمة ( فرصة للتمتع بجمال المحبوب ) ، أما أنا  
( حافظاً للمسكين : الشقي ) فلي الفقر ( غيبة المحبوب عني ، بعده عني ) والمغرم ( الخسارة : لأنني لا أستطيع التمتع  
بمحبوبي كما يتمتع كل انسان آخر بمحبوبه ) .

\* «روائع الشعر الفارسي (ترجمة محمد الفراتي) ، دمشق (وزارة الثقافة والإرشاد القومي - سلسلة روائع الادب الشرقي ٢) ، دمشق (المطبعة الهاشمية) بلا تاريخ (الصفحات ط - ٣١٠ - ٢٠١) .

حافظ الشيرازي شاعر الغناء والغزل في إيران ، تأليف ابراهيم أمين الشواربي ، مصر ( مطبعة المعارف ومكبتها ) ١٩٤٤ م .  
دائرة المعارف الاسلامية ( الطبعة الاولى ) ٤ : ٣٦ - ٣٩ .

## ابو أحمد الشاعر

١- هو عز الدين أبو أحمد الحسن بن محمد بن علي العراقي المعروف بأبي أحمد الشاعر ، أصله من العراق وسكن في حلب . وقد كان خاملاً في الحياة قليل السعي يجلس في مكتب في باب التبر (١) مع العدول (ذوي السيرة الحسنة) للشهادة (للكسب بالشهادة أمام القضاة ؟) . وكانت وفاته في حلب في سابع عشر المحرم من سنة ٨٠٣ هـ (١٤٠٠/٩/٧ م) .

٢- كان أبو أحمد الشاعر من أهل الأدب جيد الشعر رقيق القول . من شعره سبعُ بديعيات (قصائد مدح بها الرسول) ، وله كتاب « الدر النفيس من أجناس التجنيس » فيه سبعُ قصائد مدح بها البرهان بن جماعة (٢) .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال أبو أحمد الشاعر في النسيب :

ولما اعتنقنا للوداع عشيّة ، وفي كلِّ قلبٍ من تفرّقنا جمرٌ ؛  
بكيّت فابكيّت المطيَّ توجّعاً ، ورقّ لنا من حادثِ السفرِ السفرُ (٣)  
جرى دُرٌّ دمعٍ أبيضٍ من جفونهم ، وسالت دموعٌ كالعقيقِ لنا حُمُرٌ (٤) ؛  
فراحوا وفي أعناقهم من دموعنا عقيقٌ ، وفي أعناقنا منهم دُرٌّ .

٤ - الضوء اللامع ٣ : ١٢٦ ؛ شذرات الذهب ٧ : ٢٧ - ٢٨ .

(١) التبر اسم قرينتين قرب دمشق وقرب حلب .

(٢) لم استطع التوصل الى البرهان بن جماعة : هناك نفر من آل جماعة ليس من المعقول (من حيث المكان والزمان) أن يكون أبو أحمد الشاعر قد مدح أحداً منهم .

(٣) المطي جمع مطية : الدابة التي تركب في السفر . السفر ( بفتح السين وسكون الفاء ) : المسافرون معاً

(٤) الدر : اللؤلؤ (أبيض اللون) . العقيق : حجر كريم أحمر اللون .

## البرعي

١ - هو عبد الرحيم بن أحمد بن علي البرعي الهاجري اليمني (اليمني) ، منسوباً الى بُرَع بتِهامة (ساحل) اليمن بالقرب من وادي سهام ، ومنسوباً أيضاً الى هَجَرَ<sup>(١)</sup> لأنه من سُكَّانِ النِيَابَتِينَ<sup>(٢)</sup> في اليمن. ثم لا نَعْرِفُ شيئاً من تفاصيل حياته . ولعلَّ وفاته كانت سنة ٨٠٣ هـ (١٤٠٠ م) على الأقل<sup>(٣)</sup> . ومقامه معروف في وادي سَفْرَةَ (بفتح السين) بين المدينة وينبُع (الحجاز) .

٢ - البرعي شاعرٌ وُجِدانيٌّ مُكثِرٌ ؛ وديوانه الموجودُ بأيدي الناس مختاراتٌ من قصائده<sup>(٤)</sup> ، أو هو ديوانه الصغير<sup>(٥)</sup> . وشعرُ البرعي بديعياتٌ (قصائدٌ في مدح الرسول) في الأكثر ، ويغلبُ على شعره النَّقَسُ الصوفيُّ والتعابيرُ الصوفية . ويكثرُ في شعره ذكرُ الكَعْبَةِ والمَشْعَرِ الحرام . غيرَ أنَّ شعره ضعيفُ البناءِ لِيَنَّ السَّبْكَ قليلُ المعاني ظاهرُ التقليد ، ولكن فيه مع ذلك كله نَفْحَاتٍ شَدِيدَةٍ (طيبة) .

### ٢ - مختارات من شعره

— من بديعية لعبد الرحيم البرعي :

ضربتُ سعادُ خيامها بفؤادي من قبل سَفْكَ دمي بسفح الوادي .

(١) هجر (بفتح ففتح) بلد باليمن بينه وبين عثر (بتشديد التاء المثناة وفتحها) يوم ليلة .. والنسبة اليها هجري وهاجري (القاموس ٢ : ١٥٨ س) .

(٢) النيابتين .

(٣) في بروكلمان (١ : ٣٠١ ، الملحق ١ : ٤٥٩) أن البرعي بلغ أشده نحو ٤٥٠ هـ . ولم يذكره العاد الاصفهاني (ت ٥٩٧ هـ) مع أنه ذكر شعراء يمانيين أقل منه قيمة وشهرة . ولم أعر على ذكر له في «العبر» للحافظ الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ولا في «ذبول العبر» للحافظ الذهبي ولمحمد بن علي الحسيني (ت ٧٦٥ هـ) ؛ ولا في «شذرات الذهب» للعاد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) . وفي «تاج العروس» للمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) : «ومن المتأخرين الشاعر المفلح عبد الرحيم بن أحمد البرعي مباح المصطفى» (٥ : ٢٧٣) . وفي «ملحق البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» لمحمد بن علي الشوكاني اليميني (ت ١٢٥٠ هـ) أن وفاة البرعي كانت سنة ٨٠٣ هـ (ص ١٢٠) . وفي ديوان البرعي تقليد ظاهر لغير من المتأخرين كابن الفارض (ت ٦٣٢ هـ) والبوصيري (ت ٦٩٥ هـ) كقول البرعي مثلاً (ديوان ١٩) :

محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم

فانه أخذ حرفي من البوصيري (راجع ، فوق ، ص ٦٧٦) .

(٤) ذكر المستشرق يوسف هل (ت ١٩٥١ م) أن في مخطوطات ديوان البرعي عدداً من الموشحات (راجع بروكلمان ١ : ٣٠١) .

(٥) في تاج العروس (٥ : ٢٧٣) : والموجود بأيدي الناس هو ديوانه الصغير .

بعثت إليّ من الحجاز خيالها ، شتانَ بين بلادها وبلادي ؛  
 بلدٌ سمّتْ اوطانهُ وتشرّفتْ بمحمدٍ قَمَرِ الكمالِ الهادي :  
 قمرٍ محمداً دينَ الضلالةِ بالهُدى وأذلّ أهلَ البَغْيِ والإلحاد .

— قال البرعي في التشوّق الى نجد والحجاز :

قلْ للمَطْيَبِي اللواتي طالَ مسَراها ، من بعد تَقْبِيلِ يُمناها ويُسراها ،  
 ما ضرّها يومَ جَدِّ البينِ لو وقفتْ نقصُ في الحي شكوانا وشكواها !  
 لو حُمِلتْ بعضَ ما حُمِلتْ من حُرْقٍ ما استعذبتْ ماءها الصافي ومرعاها .  
 لكنها علمت شوقي فأوجدَها شوقٌ إلى الشام أبكاني وأبكاها (١) .  
 ما هبّ من جبَلتي نجدَ نسيمٌ صَباً للغورِ إلاّ وأشجاني واشجاها .  
 ولا سرى البارقِ المكّيُّ مُبتَسِماً إلا وأسهرني وهنأ واسهاها (٢)  
 تبادرتْ من رُبى نِيَابَتِي بُرَعٍ (٣) كأن صوتَ رسولِ الله ناداها .

— وقال في الحبّ (الاهليّ) وفي الكِنَاية عن العزّة الالهية بأسماء النساء :

ما الحبّ إلاّ لقومٍ يُعرَفون به قد مارسوا الحبّ حتى هان مُعظَمُه (٤) .  
 عذابه عندهم عَذْبٌ ، وظلّمته نورٌ ، ومغرّمه بالراء مغنمه (٥) .  
 كلّفتَ نفسك أنْ تقفُو مآثرهم ؛ والشيءُ صَعْبٌ على من ليس يُحْكَمُه (٦) .  
 اني أوريّ لغيري ، حين يسألني ، بذكرِ زينبَ عن لَيْلى فأوهِمُه (٧) .

(١) أوجدها بهذا المعنى (ليست في القاموس) ، المقصود : هاجها ، جعل لها رجلاً (شوقاً) . فاذا قلنا :  
 شوقي أوجد لها (جعل لها) شوقاً ، أصبحت الكلمة قاموسية .

(٢) البارق المكّي : البرق من نحو مكة . وهنا : بعد منتصف الليل . « أسهرها » (في الاصل المطبوع) .  
 (٣) (٤)

(٤) يعرفون به : اشتهروا بأنهم من أهل المحبة (من المتقدمين في سلوك طريق الصوفية) .

(٥) مغرمه بالراء كغنمه (بالنون) . — حينما يغرم (يفقد ، يخسر) الصوفي نفسه فان نفسه تكون قد اتصلت  
 بالله ، وهذا مغنم (ربح) .

(٦) تقفُو (تتبع) مآثرهم = مآثر المتصوفة (أعمالهم الحميدة ، ولاية الله لهم ، حب الله إياهم) : أن تبلغ  
 الى مكانة المتصوفين .

(٧) أوريّ : آتني بتورية (أذكر شيئاً وأنا أقصد شيئاً آخر) . فأوهمه (أجعله يعتقد ما كان يظنه) أني  
 أقصد بكلامي زينب (المرأة الجميلة المحبوبة) .

وطالما سنجعتُ وَهْنًا بِذِي سَلَمٍ . ورقاء يُعْجَمُ شِكْوَاهَا فَأَفْهَمَهُ (١) .

٤ - ديوان البرعي (٢) ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٨٣ ، ١٢٨٨ هـ ؛ القاهرة ١٢٨٠ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الوهية) ١٢٩٧ هـ ؛ القاهرة (مطبعة شرف) ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٣ هـ ؛ القاهرة (مطبعة عثمان عبد الرازق) ١٣٠٩ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣١٠ هـ ؛ القاهرة ١٣١٢ هـ ؛ القاهرة (المطبعة العلمية) ١٣١٣ هـ ؛ القاهرة ١٣١٩ هـ ؛ بومباي ١٢٩١ ، ١٣٠٣ هـ .

مولد النبي الشهير بالعروس (مولد العروس) ، مصر (طبع حجر) ١٢٨٠ ، ١٢٩٨ ، ١٣٠٣ هـ ؛  
(باعثاء أحمد المليجي) ، مصر ...  
خمس قصائد (في كتاب «مدائح المصطفى») ، القاهرة ١٢٨٠ هـ .

• شرح ديوان البرعي (بقلم حافظ حسن السعودى) مصر (المكتبة التجارية الكبرى)  
١٣٥٣ هـ = ١٩٣٤ م .

تخميس القصيدة السويجعية في مدح خير البرية (سمعت سويج الاثلاث غنى ٢١١) لمحمد الخطيب الاسنوي (نحو ١٢٨١ هـ) ، (مطبوع مع «نور السراج في مولد النبي والمعراج» ، القاهرة ١٣٠٧ هـ .

هدية العارفين ١ : ٥٥٩ ؛ ملحق البدر الطالع ١٢٠ ؛ تاج العروس ٥ : ٢٧٣ ؛ بروكلمان ١ -  
٣٠١ ، الملحق ١ : ٤٥٩ ؛ زيدان ٣ : ٣٤ ؛ مجلة الرسالة (القاهرة) ١٩ : ٣٧٤ ؛ الاعلام  
للزركلي ٤ : ١١٨ - ١١٩ .

## الدميري

١ - هو كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري ، نسبة إلى بلدة دميرة قرب سمنود (في الدلتا) بمصر ، وُلِدَ في القاهرة في مطلع سنة ٧٤٥ هـ (ربيع ١٣٤٤ م) في الأغلب .

تكسبَ الدميري في أول أمره بالحياطة ثم درس الفقه واللغة على جماعة منهم بهاء الدين السبكي وجمال الدين الأسنوي (ت ٧٧٢ هـ) وابن عقيل وبرهان الدين القيرواني .

(١) سجت (غنت الحامة) : بدت لطائف العزة الالهية بالبشر . وهنا : بعد منتصف الليل . ذو سلم موضع بالحجاز . الوراق : الحامة . يمجم : يفض (عل غيري) . شكواها : ما تشكوه (لأن هديل الحمام في الاصل لا يعرف أهو سرور أو حزن) فأفهمه (أنا) . - كان يجب أن يقول : تعجم شكواها فأفهمها .  
(٢) طبع طبعات كثيرة في القاهرة ودمشق وبومباي .

حجّ الديميري مراراً بين سنة ٧٦٢ وسنة ٧٨٠ هـ (١٣٦١ - ١٣٨٣ م) ؛  
 ومكث مدةً طويلةً في الحجاز . ولما عاد الى القاهرة تصدر للتدريس في الجامع  
 الازهر . وكانت وفاته في ثالث جمادى الاولى من سنة ٨٠٨ هـ (٢٨ - ١٠ - ١٤٠٥ م) .  
 ٢ - برع الديميري في علوم القرآن وعلوم الحديث وفي الفقه واللغة والأدب ،  
 وله مصنّفات أهمّها وأشهرها « حياة الحيوان الكبرى » ( وهو معجم على الحروف  
 فيه تفسير لغوي لأسماء الحيوان ثم ما يتعلقُ باسم الحيوان المخصوص من الأحاديث  
 والأمثال والأشعار ، مع وصف للحيوان وحياته وخصائصه الطبيّة وتحريم أكله أو  
 تحليله في المذاهب الاربعة وتأويل رؤياه في المنام . وفي الكتاب استطرادٌ الى أخبار  
 نفر من مشاهير الناس وتراجم نخبة من الأدباء والعلماء ومن الخلفاء ) . ويبدو  
 أن الديميري اختصر هذا الكتاب في كتابين آخرين : حياة الحيوان الوسطى ،  
 حياة الحيوان الصغرى . وهذا الكتاب ليس في ذكر صفات الحيوان فقط ، بل فيه  
 أيضاً استطرادات تاريخية وأدبية ، فبعد « الأوز » ( ١ : ٤٣ ) يستطرد الديميري  
 الى ذكر رسول الله فالخلفاء الراشدين فالخلفاء بني أمية فالخلفاء بني العباس حتى  
 خلافة المستكفي بالله ( ١ : ٤٤ - ٩٣ ) ، ثم يعودُ الى « الألفة » ( السعلاة ) . ثم إن  
 في ثنايا الكلام على القسم الأوفر من الحيوانات استطرادات أيضاً ، هنالك مثلاً  
 فصلٌ في « فضل العقل وزينه وفي قبح الجهل وشيئه » ( ٢ : ٢٠٥ ) وفصل في « صفة  
 البراذين » ( ٢ : ١٩١ ) . وفي الكتاب نحو ألف وثلاثة وستين اسماً .  
 وللدميري أرجوزةٌ في الفقه تبلغُ ثلاثين ألف بيتٍ .

### ٣ - مختارات من آثاره

— من مقدمة « حياة الحيوان الكبرى للدميري » .

« الحمد لله الذي شرف الإنسان بالأصغرَيْنِ القلب واللسان ، وفضله على  
 سائر الحيوان بنعمتي المنطق والبيان ، ورجحه بالعقل الذي وزن به قضايا  
 القياس في أحسن ميزان فأقام على وحدانيته البرهان ..... »

وبعد ؛ فهذا كتابٌ لم يسألني احدٌ تصنيفه ولا كلّفت القريحة تأليفه . وإنما  
 دعاني الى ذلك أنه وقع في بعض الدروس التي لا مخبأً فيها لعطري بعد عروس<sup>(١)</sup>

(١) في الضوء اللامع ( ١٠ : ٥٩ ) سنة ٧٤٢ هـ .

(٢) « لا محباً لعطر بعد عروس » مثل قيل فيه (فرائد اللال في جمع الأمثال ٢ : ١٧٩) إن رجلاً تزوج -

ذكر مالك الحزين والذبيح المنحوس . فَحَصَلَ فِي ذَلِكَ مَا يُشْبِهُ حَرْبَ الْبَسُوسِ (٢) ،  
 وَمُزَجَّ الصَّحِيحُ بِالسَّقِيمِ وَلَمْ يُفَرَّقْ بَيْنَ نَسْرِ وَظَلِيمٍ (٢) . . . . . فقلت عند ذلك في  
 بَيْتِهِ يُؤْتِي الْحَكْمُ وَيُعْطَى الْقَوْسُ بَارِيهَا تَبَيَّنَ الْحَكْمُ (٣) ؛ وفي الرهان سابق  
 الخيل يرى وعند الصباح يحمده القوم السرى (٤) . فاستخرت الله تعالى وهو  
 الكريم المتان في وضع كتاب في هذا الشأن وسميته « حياة الحيوان » جعله الله  
 موجبا للفوز في دار الجنان ونفع به على ممر الأزمان ، إنه الرحيم الرحمن ؛  
 ورتبته على حروف المعجم ليسهل به من الاسماء ما استعجم (٥) .

\* \* \*

ثم إن المؤلف بدأ حرف الهمزة بكلمة الأسد (ص ١ : ٣) ، الابل (ص ١ : ١٣) ،  
 الأبايل ، الأتان (١ : ١٧) ، الأخطب ، الأخيضر ، الأخیل ، الأريد ، الأرخ ،  
 الإرضة (١ : ١٨) الخ .

٤ - حياة الحيوان الكبرى ، الاستانة ١٢٧٢ هـ ؛ بولاق ١٢٨٥ هـ ؛ القاهرة ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ (٩) ،  
 ١٢٨٤ (٩) ، ١٢٩٢ هـ ، القاهرة (المطبعة الميمية) ١٣٠٥ ، ١٣٣٠ هـ ، القاهرة (مطبعة

امراة فوجدها تقلة ( بفتح التاء وكسر الفاء : متفيرة الراحمة ) ، فسألها : أين العطر؟ فقالت : خباته ! فقال  
 المثل : ( يقصد : لا يمكن السكوت بعد الآن ، لا ينفع ذلك بعد الآن ) .

(١) مالك الحزين : طير من طيور الماء طويل القامتين طويل المنقار دقيقه . الذبيح : ذكر الضبع . حرب  
 البسوس : حرب كانت في الجاهلية بين بني بكر وبني تغلب دامت العداوة فيها أربعين سنة ( يقصد : اختلافاً كبيراً )  
 (٢) الظليم : ذكر النعام .

(٣) « في بيته يؤتي الحكم » مثل (فرائد اللال ٢ : ٥٦-٥٧) معناه أن الناس يأتون الى القاضي ، والقاضي  
 لا يذهب الى الناس المتخاصمين .

« أعط القوس باريها » (فرائد اللال ٢ : ١٥) معناه : استمن على الاعمال التي تريدها بأهل الخلق والخبرة .  
 الباري للقوس : الذي يعد القوسيان التي تجعل قسيها . ( إن الذي سيقراً كتابي سيرى مقدرتي في الموضوع الذي  
 أعالجه ) .

(٤) « عند الرهان تعرف السوابق » مثل (فرائد اللال ٢ : ٢٨) معناه : بمقارنة بعض الاشياء ببعضها يعرف  
 الصحيح منها من الفاسد . و « عند الصباح يحمده القوم السرى » مثل (فرائد اللال ٢ : ٢) معناه : اذا سارت  
 القافلة في الليل (والجو لطيف) وجدت في الصباح أنها قطعت مسافة طويلة لأنها لا تستطيع السير في النهار لشدة  
 الحر في البادية ( من قضى وقتاً طويلاً في قراءة كتابي فسيجد أنه استفاد كثيراً ) .

(٥) استعجم : استغلق معناه ( كان معناه غانضاً ) .

(٦) الابايل : الجاهة من الطير ( طيور أرسلها الله على جيش أرمية فألقت عليه حجارة فهلك ) . الاتان :  
 أنثى الحمار الاخطب : الشقراق أو الصرد ( طائر ) . الاخيضر : ذباب أخضر ، الصقر . الأخیل : طائر  
 أخضر حل جناحه ملعة تخالف لونه . الارخ : ذكر البقر . الارضة : دوية تنخر الخشب .

شرف) ١٣٠٦ هـ؛ القاهرة ١٣٠٩، ١٣١١، ١٣١٣، ١٣١٤ هـ؛ القاهرة (المطبعة الكاستلية والمطبعة الأدبية) ١٣١٩ هـ؛ طهران ١٢٨٥ هـ؛ ليدن وبومباي ١٩٠٦ م (١٣٢٤ هـ)، ١٩٠٨ م.

• • المختار من حياة الحيوان الكبرى للدميري (اختيار محمد الحاذق) ، القاهرة ( الشركة العربية ) بلا تاريخ .

الضوء اللامع ١٠ : ٥٩ - ٦٢ ؛ البدر الطالع ٢ : ٢٧٢ ؛ شذرات الذهب ٧ : ٧٩ - ٨٠ ؛ زيدان ٣ : ٢٧٤ - ٢٧٥ ؛ بروكلمان ٢ : ١٧٢ - ١٧٣ ، الملحق ٢ : ١٧٠ - ١٧٢ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٢ : ١٠٧ - ١٠٨ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٣٤٠ - ٣٤١ .

## ابن مكانس

١- هو فخر الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكانس القبطي الأصل المصري، وُلِدَ في تاسعِ عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ من سَنَةِ ٧٤٥ هـ (١٣٤٥ م / ٢٢ / ٤) في القاهرة - وكان أبوه من كُتَّابِ الدواوين فنشأ هو في جوِّ الكُتَّابِ - ثمَّ اعتنقَ الإسلامَ في نحوِ العِشرينَ من عُمُرِهِ ؛ وقد خدَمَ في ديوان الإنشاء .

وولَّعَ ابنُ مكانسَ في الأدبِ فأخذ الشعرَ عن القيراطي (ت ٧٨٦ هـ) وصحِبَ الشيخَ بدرَ الدينَ البشتكيَّ . وفي سَنَةِ ٧٨٠ هـ (١٣٧٨ م) خَلَّفَ فخرُ الدينَ أخاه كرمَ الدينَ في مَنَصِبِ نَظَارَةِ الدُولَةِ ، ولكنه لم يَبْقَ فيه طويلاً فقد تولَّى الوِزَارَةَ في دِمَشقَ . ولَمَّا زارَ المَلِكُ الظاهرُ بَرقوقَ مَدِينَةَ حَلَبَ رافقه فخرُ الدينَ بنُ مكانسَ .

ثمَّ ان فخرَ الدينَ بنَ مكانسَ استُدْعِيَ إلى القاهرة ليتولَّى الوِزَارَةَ ولكنه سَقِيَ السُّمَّ في أثناءِ الطريقِ فمات في بَلْبَيْسَ في ١٢ من ذِي الْحِجَّةِ ٧٩٤ هـ (١٣٩٢ م / ١٠ / ٣١) .

٢- كان ابنُ مكانسَ كثيرَ الذكاءِ حَسَنَ الذَّوْقِ . ومَعَ أَنَّهُ خَاضَ غِمَارَ الحِياةِ السِّياسِيَةِ فقد غَلَبَ عليه حُبُّ الأَدبِ فكان كاتِباً مُتَرَسِّلاً وشاعراً ووشاحاً وراجزاً ، مَعَ قُصُورٍ بَيِّنَةٍ في العَرَبِيَّةِ ( الدرر الكامنة ٢ : ٤٣٨ ) . وشِعْرُهُ سَهْلٌ فيه شيءٌ من اللينِ وكثيرٌ من الصِّناعةِ . وفنونه الوصفُ والعِتَابُ والحِكْمَةُ .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن مكناس في النسيب (مع التورية الكثيرة البارة) :

عَلَّقْتُهَا مَعشوقَةً خَالِهَا      يَا وَصَلَهَا الْغَالِي وَيَا جِسْمَهَا ،  
 إِنَّ عَمَّهَا بِالْحُسْنِ قَدْ خَصَّصَا (١) .      اللَّهُ مَا أَغْلَى وَمَا أَرْخَصَا (٢)

- ولابن مكناس أرجوزة منها :

هل من فتى ظريف	مُعاشرٍ لطيف
يسنح من مقالي	ما يُرخصُ السَّلي
اسلُكْ مع الناسِ الأدبُ	تَرَى من الدهرِ العَجَبُ .
لا تُغضبِ الجليسا ،	لا تُوحشِ الأنيسا ،
لا تصحبِ الخيسا ،	لا تُسخطِ الرئيسا .
فهاكها وصيه	تصحبها التحية
تحملها الكرامُ	إليك ؛ والسلام !

- وقال يصف شجرة على شاطئ النيل :

يا سرحة الشاطيء المنساب كوثره      على اليواقيت في أشكال حصباء (٣) ،  
 (إذا) تبسم فيك النور من جدل ،      سقاك من كل غيم كل بكاء (٤) .  
 مالت على النهر إذ جاش الحرير به      كأنها أذن مالت لإصغاء (٥) .  
 باكرتها في سراة من أصحابينا      لا ينطوون على بغض وشحاء !

٤ - الدرر الكامنة ٤٣٨ - ٤٣٩ (رقم ٢٣٠٣) ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٧٤ ؛ شلوات الذهب  
 ٦ : ٣٣٤ ؛ زيدان ٣ : ١٣٥ ؛ بروكلمان ٢ : ١٦ - ١٧ ، الملحق ٢ : ٧ ؛ شعراء النصرانية  
 بعد الاسلام ٤٢٤ وما بعد ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٨٢ ؛ الكشكول ١ : ٨٧ - ٩٥ .

- (١) علقها = تعلقها : أحببتها حباً شديداً (لم أستطع بعده مفارقتها) . الخال : النكتة السوداء في الخلد ؛  
 والخال أخو الأم . عمها : انتشر في جميع جسمها . ولعم أخو الأب (تورية وطباق معاً) .  
 (٢) الروصل : التمتع بلبقاء المحبوب . الغالي : النادر ، الكثير الثمن . أغل : أعظم ثمناً . أرخص : أندر ،  
 أطرى ، أنعم . وأرخص : أقل ثمناً ( ما أغل وصلها وما أنعم جسمها ! ) .  
 (٣) السرحة : الشجرة الكبيرة ( الطويلة ) . المنساب : الجاري على مهل وفي يسر . الكوثر : الماء العذب .  
 - لعل الشاعر يصف جانباً ضحياً من نهر النيل فيذكر أن الحجارة الصغار في قاعه ياقوت ولكن في شكل حجارة  
 (٤) تبسم النور من جدل : لمع البرق فرحاً ( بكثرة لمعاناً شديداً ) . غيم بكاء : كثير المطر .  
 (٦) الحرير : صوت الماء الجاري على سطح غير مستو .

## ابن خطيب دارياً

١- هو جمال الدين أبو المعالي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان (سلمان، سلامة) بن يعقوب الأنصاري النيسابوري الأصل الدمشقي دارياً، وُلِدَ في منتصف ربيع الأول (الضوء اللامع ٦ : ٣١٠، ثالث ربيع الأول) ٥٧٤٥ هـ (١٣٤٤/٧/٢٨ م)؛ وهو منسوب إلى أبيه خطيب دارياً (إحدى قرى الشام). سمع ابن خطيب دارياً من العماد بن كثير وأبي الحرم القلانسي<sup>(١)</sup> وغيرهما. وقد اشتغل بالفقه والعربية (النحو) وبعده من فنون الأدب. وقال الشعر في صباه ومدح جماعة من الأمراء والعلماء.

وكانت في ابن خطيب دارياً نزعة من الشر: أراد أن يتلاعب بالقاضي برهان الدين بن جماعة، زور عليه تذكرة ببائع قسم من جامع بني أمية. وقطن القاضي ابن جماعة لذلك فهرب ابن خطيب دارياً إلى القاهرة. ثم إنه انقلب إلى التصوف والتعفف وانتقل إلى بيسان (في غور الأردن) حيث توفي في ربيع الأول من سنة ٨١٠ هـ (آب - أغسطس ١٤٠٧ م).

٢- كان ابن خطيب دارياً عالماً بالعربية وبالفقه وكانت له مشاركة في العلوم النقلية (اللغوية والدينية) وفي العلوم العقلية (الفلسفية)، كما كان ينظم شعراً. ومن كتبه: الإمتاع بالإتباع (رتبه على الحروف) - الأمداد في الأضداد - محبوب القلوب وملاذ الشواذ (ذكر فيه شواذ القرآن) - طرف اللسان بطرق الزمان (ذكر فيه أسماء الأيام والشهور) - تحصيل الأدوات بتفصيل الوقيات (ذكر الأماكن التي توفي فيها جماعة من الصحابة) - مطالب المطالب (في معرفة تعليم العلوم ومعرفة من هو أهل لذلك) - طرح الخصاصة بشرح الخلاصة (شرح ألفية ابن مالك).

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن خطيب دارياً يُعَلَّل طلبه للحديث (أقوال رسول الله). والحبيب من أسماء محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لَمْ أَسْمُ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ لَسِمْنَةً ،      أَوْ لِاجْتِمَاعِ قَدِيمِهِ وَحَدِيثِهِ .  
لَكِنْ إِذَا فَاتَ الْمُحِبُّ لِقَاءَهُ مِنْ      يَهْوَى تَعَلَّلَ بِاسْتِمَاعِ حَدِيثِهِ .

(١) الضوء اللامع ٦ : ٣١١ .

— وقال في قبولِ النُصْحِ من جميعِ الناسِ :

اقْبَلْ نَصِيحَةَ واعِظْ وَلَوْ أَنَّهُ فِيهَا مُرَائِي .  
فَلْتَرُبَّمَا نَفَعَ الطَّيِّبُ بٌ وَكَانَ أَحْوَجَ لِلدَّوَاءِ !

— وله في الغزل :

يا عينُ ، إنْ بَعُدَ الحَبِيبُ ودارُهُ ، ونأتِ مَرابِعُهُ وشَطَّ مَرارُهُ ؛  
فلقد حَظَّيْتِ مِنَ الزَّمانِ بَطائِلَ : ان لَمْ تَرِيهِ فهذه آثارُهُ !

٤ - \* \* \* الضوء اللامع ٦ : ٣١٠ - ٣١٢ ؛ البدر الطالع ٢ : ١٠٦ - ١٠٨ ؛ بغية الوعاة ١٠ - ١١ ؛  
شذرات الذهب ٧ : ٨٨ - ٨٩ ؛ بروكلمان ٢ : ١٧ ، الملحق ٢ : ٧ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٢٢٧ .

### الفيروز ابادي

١ - هو مجدُّ الدين أبو الطاهر محمدُ بنِ شيخِ الإسلامِ سراجِ الدين يعقوبَ بنِ  
محمدَ بنِ ابراهيمَ بنِ عمَرَ الشيرازيِّ الفيروز اباديِّ ، وُلِدَ في بلدةِ كازرونَ  
قُربَ شيرازَ ، في جمادى الأولى ٧٢٩ هـ (١٣٢٩ م) .

بدأ الفيروز اباديُّ تَعَلَّمَ في شيرازَ سَنَةَ ٧٣٧ هـ ثم ذهب الى واسطَ . وفي  
سَنَةَ ٧٤٥ هـ (١٣٤٤ م) جاء الى بَغدادَ . وفي ٧٥٠ هـ كان في دِمَشقَ يَسْمَعُ  
من تَقِيِّ الدين السُّبكيِّ ثم ذَهَبَ مَعَهُ الى القُدسِ . وبقِيَ الفيروز اباديُّ في  
القُدسِ عَشْرَ سِنينَ . بَعْدَئذٍ ذهب الى بلادِ الرومِ (آسية الصُغرى) ثم الى  
القاهرةَ . وفي ٧٧٠ هـ (١٣٦٨ م) ذَهَبَ الى مَكَّةَ ومكثَ فيها مُدَّةَ زارٍ في أُنثائها  
دَهليِّ وما جاورها من بلادِ الهِنْدِ . وفي سنة ٧٩٤ هـ (١٣٩٢ م) دعاه والي بَغدادَ  
السُّلطانُ بهادورُ أحمدُ بنُ أويسِ بنِ حَسَنِ بَزْرُكٍ<sup>(١)</sup> الجلائريِّ فلقِيَ عندهُ  
حَظْوَةً . ثم زارَ تيمورلنكَ في شيرازَ . وفي ٧٩٦ هـ ذهب الى اليمنِ فنال حَظْوَةً  
عند الملكِ الأشرفِ سُلطانِ تَعزِّ فأصبحَ هنالك قاضي القضاة .

وكانت وفاةُ الفيروز اباديِّ في زَبيدَ باليمنِ في ٢٠ شَوَّالٍ من سنة ٨١٧ هـ  
(١٤١٥/١/٣ م) .

٢ - الفيروز اباديُّ من أشهرِ علماءِ اللغةِ ، كان سريعَ الحِفْظِ فَبَرَعَ في علومِ

(١) حسن بزرك (منموت و نعمت) . بزرك (فارسية) كبير .

كثيرة وخصوصاً في التفسير والحديث والفقہ واللغة ؛ وكان له نَظْمٌ ونثرٌ .  
وللفيروزابادي نحو أربعين كتاباً أشهرها القاموسُ المحيطُ الذي اختصره من تأليف  
له في هذا الفن أوسع نطاقاً . والقاموسُ المحيطُ كتابُ لغة ، ولكن فيها فوائد  
جغرافية وتاريخية واستطرادات أدبية أحياناً . ومن كتبه أيضاً : اللامعُ المُعلّمُ  
( قاموس ) - الجليسُ الأنيسُ في أسماء الخندريس ( الحمر ) - تحبير الموشين  
فيما يقال بالسين والشين - البلغة في تأريخ أئمة اللغة - العُررُ المثلثة والدُرر  
المبثثة (١) - تحفة الأبيہ (٢) في من نُسِبَ الى غير أبيه ، الخ .

- من مقدمة « القاموس المحيط » :

الحمد لله مُنطِقِ البلغاء باللُغى في البوادي ومُودِعِ اللسانِ ألسنَ اللُسنِ  
الهُودي .... وبعد فإن للعلم رياضاً وحياضاً وخمائلَ وغياضاً وطرائقَ وشعاباً  
وشواهِقَ وهضاباً ، يتفرع عن كلِّ أصلٍ منه أفنانٌ وفنون ، وينشق عن كلِّ دَوْحَةٍ  
منه خيطان وغيصون (٣) .....

هذا واني قد نبغت في هذا الفن قديماً وصبغت به أديماً ولم أزل في خدمته مستديماً .  
وكنت بُرهةً من الدهر ألتمس كتاباً جامعاً بسيطاً ومصنفاً على الفُصح والشوارد  
محيطاً . ولما أعيايت الطلاب شرعت في كتابي الموسوم باللامع المُعلّم العُجاب الجامع  
بين المُحكّم والعُباب (٤) فهما غرنا الكتب المصنفة في هذا الباب وثيراً بواقع الفضل  
والآداب ، وضُمَّت إليهما زيادات امتلأ بها الوطاب واعتلى منها الخطاب ففاق  
كلَّ مؤلّف في هذا الفن هذا الكتابُ . غير أنني حَمَمْتَه في ستين سِفرًا يُعجِزُ  
تحصيله الطُلاب . وسئلت تقديم كتاب وجيز على ذلك النظام وعمل مُفْرَغٍ في  
قالب الإيجاز والإحكام مع التّزام لإتمام المعاني وإبرام المباني ، فصرفت صوبَ هذا  
القصد عَناني وألّفت هذا الكتاب محذوف الشواهد مطروح الزوائد مُعرباً عن  
الفصح والشوارد ، وجعلت بتوفيق الله تعالى زُفراً في زُفرٍ ولحِصت كلَّ ثلاثين

(١) المبيّثة : المثورة ، المتفرقة .

(٢) الأبيہ : الفطن ، المتذكر بعد نسيان .

(٣) اللُغى : اللغات . ألسن اللسن : أفصح أنواع اللغات . الخيطان جمع خوط ( يضم الخاء ) : الفصن

الصنير الناعم .

(٤) صبغت به أديماً : أصبح البحث في اللغة في كانه الدباغ في الجلد لا ينفصل . المحكم كتاب في اللغة لأبي

الحسن علي بن اسماعيل بن سيده الاندلسي ( ت ٤٥٨ هـ ) . العباب كتاب في اللغة لأبي الفصائل رضي الدين الحسن

ابن فهد الصغاني ( ت ٦٥٠ هـ ) .

سفرًا في سفرٍ وضمّنته خلاصة ما في العباب والمحكم وأضفت إليه زيادات من الله تعالى بها وأنعم ورزقنيها عند غوصي عليها من بطون الكتب الفاخرة الدأماء الغطمطم وأسميته القاموس المحيط لأنه البحر الأعظم (٥).....

٤- القاموس المحيط ، اشقودرة في ألبانية ١٢٣٠هـ ؛ (باعثناء ماتيو لمسدن) ، كلكتا ١٢٣٠ - ١٢٣٢ ، ١٢٧٠هـ ؛ استانبول ١٢٥٠هـ ؛ (مع ترجمة تركية) ، استانبول ١٢٧٢هـ ؛ استانبول (المطبعة البحرية) ١٣٠٤هـ ؛ (بتصحيح نصر الهوريني<sup>(١)</sup>) ، بولاق ١٢٧٢ ، ١٢٧٤ ، ١٢٨٩هـ ؛ بومباي (طبع حجر) ١٢٧٢ ، ١٢٧٨ - ١٢٧٩هـ ؛ طهران ١٢٧٦هـ ؛ تبريز (?) ١٢٧٧هـ ؛ القاهرة (المطبعة الكاستلية) ١٢٨١ ، ١٢٨٩هـ ؛ (بهاشم «تاج العروس» ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٦ - ١٣٠٧هـ ؛ القاهرة (المطبعة الحسينية) ١٣٣٠ ، ١٣٣٢ (١٩١٣ م) ، ١٣٣٤هـ ؛ لكنهو ١٢٨٩ ، ١٢٩٨هـ ، ١٨٨٥ م (١٣٠٣هـ) .

تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، بولاق ١٢٩٠هـ ؛ القاهرة (المطبعة الازهرية) ١٣١٦هـ ؛ (بهاشم الناسخ والمنسوخ لابن حزم) ، القاهرة ١٣٤٥هـ (١٩٢٦ م) .  
سفر السعادة (نقله من الفارسية الى العربية أبو الجود محمد بن محمود المخزومي الحنفي المصري) القاهرة بلا تاريخ ؛ (بهاشم الفوز الكبير مع فتح الخبير في أصول التفسير لولي الدين بن عبد الرحيم) ، القاهرة ١٣٠٧ ، ١٣٤٦هـ ؛ (بهاشم كشف الغمّة "شعراني") ، القاهرة (الحلبي) ١٣١٧ ، ١٣٣٢هـ ؛ (بهاشم الناسخ والمنسوخ لابن حزم) ، القاهرة ١٣٤٥هـ (١٩٢٦ م) .

تجبير الموشين فيما يقال بالسين والشين ، الجزائر ١٩٠٩ م .  
المغامم المطابة في معالم طابة (قسم المواضع) ، الرياض (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩ م .

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (تحقيق محمد علي النجار) ، القاهرة (المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية) ١٣٨٣ - ١٣٩٠هـ = ١٩٦٣ - ١٩٧٠ م .  
الصيلا والبشّر في الصلاة على خير البشر (حقّقه نور الدين عدنان الجزائري وعبد القادر الحياياري ومحمد مطيع الحافظ) ، دمشق (دار التربية) ١٩٦٩ م .

\* \* تاج العروس من جواهر القاموس للمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ، القاهرة (المطبعة

(١) اللوطاب : الظرف ، الوعاء . الخطاب : التخاطب ، توجيه الكلام الى الآخرين . زفر (بضم الزاي وفتح الفاء) : البحر . الزفر (بكسر الزاي وسكون الفاء) : القرية (وعاء من جلد الماء - أي اختصرته كثيراً حتى لكأنني أجعل البحر في قرية الماء) . السفر : الكتاب . الدأماء : البحر . الغطمطم : العظيم الواسع المنبسط (الدأماء هنا مفعول أول به من «غوصي») «كذا في الأصل وفي شرح مقدمة القاموس المحيط .  
(٢) يبدو أن جميع النسخ المطبوعة مبنية على النسخة التي صححها نصر الهوريني .

- الوهبية ( ١٢٨٦ - ١٢٨٧ هـ ) الى آخر حرف العين ) ؛ القاهرة ( المطبعة الخيرية ) ١٣٠٧ -  
 ١٣٠٨ هـ ؛ ( اعادة طبعه بالتصوير ) ، بيروت ( ) .  
 تصحيح القاموس المحيط لأحمد تيمور ( ت ١٣٤٨ هـ ) ، القاهرة ( المطبعة السلفية ) ١٣٤٣ هـ .  
 الجاسوس على القاموس لأحمد فارس الشدياق ( ت ١٣٠٤ هـ ) ، قسطنطينية ( مطبعة الجوائب )  
 ١٢٩٩ هـ .  
 القول المأثور بتحرير ما في القاموس ، لمحمد بن يحيى القرافي ( ت ١٠٠٨ هـ ) ، بهامش القاموس  
 طبعة بولاق ١٣٠١ - ١٣٠٣ هـ .  
 القول المأثور في صفة القاموس ، لمحمد سعد الله المرادي الرامبوري ، رامبور ١٢٨٧ هـ .  
 الناموس المأثور الملخص من القاموس لعلي بن سلطان محمد القاري الهروي ( ت ١٠١٤ هـ ) ،  
 القسطنطينية ١٢٩٩ هـ .  
 إضاءة الأدموس ورياضة الشموس في اصطلاح القاموس ( ومعه ) فتح القدوس في شرح خطبة  
 القاموس ، لأحمد بن عبد العزيز بن الرشيد السجلماسي الهلالي ( ت ١٠٧٠ هـ ) ( ثم ) ذيل  
 اضاءة الأدموس ورياضة النفوس من اصطلاح القاموس ، فاس ١٣٢٩ هـ .  
 حلية العروس نظم اضاءة الناموس لمحمد بن عبد القادر الكردودي ( ت ١٢٦٨ هـ ) ، فاس  
 ١٣٢٣ هـ .  
 الضوء اللامع ١٠ : ٧٩ - ٨٦ ؛ البدر الطالع ٢ : ٢٨٠ - ٢٨٥ ؛ بغية الوعاة ١١٧ - ١١٨ ؛  
 شذرات الذهب ٧ : ١٢٦ - ١٣١ ؛ الشقائق النعمانية ( بهامش وفيات الأعيان ) ١ :  
 ٣٢ - ٣٤ ؛ زيدان ٣ : ١٥٧ - ١٥٨ ؛ بروكلمان ٢ : ٢٣١ - ٢٣٤ ، الملحق ٢٣٤ - ٢٣٦ ؛  
 دائرة المعارف الاسلامية ٢ : ٩٢٦ - ٩٢٧ ؛ الأعلام للزركلي ٨ : ١٩ .

## القلقشندي

- ١- هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله الفزاري  
 القلقشندي، وُلِدَ في قَلْقَشَنَدَةَ قُرْبَ قَلِيُوب (شَمَالِ القَاهِرَةِ) سَنَةَ  
 ٥٧٥٦ هـ (١٣٥٥ م) ونشأ فيها ثم انتقل إلى الإسكندرية وتلقى فيها الحديث والفقهِ  
 والنحو والأدب على نَصْرِ من عُلَمَائِهَا فأجازَه عُمَرُ بنُ المُلَقِّنِ الانصاري،  
 سَنَةَ ٥٧٧٨ هـ (١٣٧٦ م) بالإفتاء ورواية الحديث .  
 اشغل القلقشندي بالتدريس والتأليف . وفي سَنَةِ ٥٧٩١ هـ (١٣٨٩ م) عيِّنَ  
 في ديوان الإنشاء في القاهرة . وكانت وفاته في عاشر جُمادى الثانية من سَنَةِ  
 ٨٢١ هـ (١٤١٨/٧/١٦ م) .  
 ٢- كان القلقشندي واسع الإحاطة بعلوم زمانه بارعاً في علوم البلاغة خاصة،

يفضّل الثرَ على الشعر لأنّ الشعر مُثقلٌ بالقيود اللفظية ( من وزن وقافية يُحَوِّجانِ الى التقديم والتأخير والتبديل والحذف ) ممّا يجعل المعنى أسير الألفاظ ، بينما الألفاظ في النثر تكون تبعاً للمعنى فيبرز المعنى طليقاً من القيود دالاً على عبقرية صحيحة . ومع ذلك فالقلقشندي مرهف الحسّ في تخير شواهد القصار والطوال من الشعر الجيّد . وكان للقلقشندي إمام بالعلوم الرياضيّة والطبيعية .... وكان القلقشندي مؤلّفاً مكثراً له « صبح الأعشى في كتابة<sup>(١)</sup> الانشاء » تكلم فيه على فضل الكتابة وتاريخ ديوان الإنشاء وعلى صفات الكاتب وآداب الكتابة وما يحتاج اليه الكاتب من المعارف في اللغة والدين والجغرافية والتاريخ والأدب . ثمّ تكلم على الحياة ثمّ تكلم على الحياة السياسية والإدارية في مصر والشام وعلى أسلوب المكاتبات وعلى ما يعرّض في إدارة الدولة من الأحوال . وله أيضاً : نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب - قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان - حلية الفضل وزينة الكرم في المفاخرة بين السيف والقلم .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدّمة « صبح الأعشى » :

الحمد لله جاعل المرء بأصغريه : قلبه ولسانه ، والمتكلم بأجمليته : فصاحته وبيانه .... الذي حفظ برسوم الخطوط ما تكلم الأذهان السليمة عن حفظه<sup>(٢)</sup> . . . .

وبعد ، فلما كانت الكتابة من أشرف الصنائع وأرفعها ، وأريح البضائع وأنفعها .... لا سيما كتابة الإنشاء التي هي منها بمنزلة ساطانها .... لا تلتفت الملوك إلا إليها ، ولا تعول في المهمات<sup>(٣)</sup> إلا عليها ، يعظّمون أصحابها ويقربون كتابها .... (ثمّ) كانت الديار المصرية والمملكة اليوسفية<sup>(٤)</sup> ... قد رجحت سائر الأقاليم ... وحظيت من فضلاء الكتاب بما لم تحظ به مملكة من الممالك ولا مصر من الأمصار<sup>(٥)</sup> ، وحوّت من أهل الفضل والأدب ما لم

(١) سعى القلقشندي كتابه صبح الأعشى في صناعة الانشا ، ولكن الكتاب اشتهر باسم صبح الأعشى في كتابة (وقيل : قوانين) الانشا . والكتاب مطبوع ( دار الكتب المصرية ) بعنوان « صبح الاعشى » فقط .

(٢) برسوم الخطوط ( بالكتابة ، بالخط ) تكل ( تنب ، تضعف ، تقصر ) .

(٣) تعول : تمتد . المهمة ( بفتح الميم والهاء ) : الأمر المهم ( بضم الميم وكسر الهاء ) .

(٤) المملكة اليوسفية : دولة يوسف بن أيوب بن شاذي ( صلاح الدين الأيوبي ) .

(٥) مصر : البلد الكبير الذي هو عاصمة لمنطقته ، كالكوكة والبصرة وحمص .

بَحْوٍ قُطِرُ مِنَ الْأَقْطَارِ.....

هذا ، والمؤلفون في هذه الصنعة قد اختلفت مقاصدهم في التصنيف ، وتباينت<sup>(١)</sup> مواردُهم في التأليف : ففرقة<sup>(٢)</sup> أخذت في بيان أصول الصنعة وذكُر شواهدُها ، وأخرى جنحت إلى ذكرِ المُصطلحات وبيان مقاصدِها<sup>(٣)</sup> ، وفرقة<sup>(٤)</sup> اهتمت بتدوين الرسائل ليقتبس من معانيها ... وتكون أنموذجاً ... لمن أراد أن ينسج على منوالها<sup>(٥)</sup> ..... ولم يكن فيها تصنيف جامع لمقاصدِها ، ولا تأليف كافل بمصادرها الجليلة ومواردِها .... وكان الدستور الموسوم بـ « التعريف بالمصطلح الشريف » ، صنعة أحمد بن فضل الله العمري<sup>(٦)</sup> ، أنفس الكتب المصنفة في هذا الباب عقداً ، وأعدتها طريقاً وأعدبها ورداً<sup>(٧)</sup> ، قد أحاط من المحاسن بجوانبها .... إلا أنه قد أهمل من مقاصد « المصطلح » أموراً لا يسوغ تركها كالبطائق فلم يقع الغنى به عما سواه<sup>(٨)</sup> ... ثم تلاه التقوي ابن ناظر الجيش بوضع دُستوره المُسمى بـ « تثقيف التعريف »<sup>(٩)</sup> مقتنياً أثره في الوضع مع إيراد ما أهمله في تعريفه ، فاشتهر ذكره وعز وجوده<sup>(١٠)</sup> . وكان مع ذلك قد ترك مما قد تضمنته التعريف مقاصد لا غنى عنها كالوصايا والأوصاف ومراكز البريد وأبراج الحمام<sup>(١١)</sup> ....

وكيفما كان ، فالإقتصار على معرفة المصطلح قصور<sup>(١٢)</sup> .... وكنت في حدود سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، عند استقراري في كتابة الإنشاء بالأبواب الشريفة السلطانية ، أنشأت مقامةً بنيتها على أنه لا بد للإنسان من حرفة

(١) تباينت : افرقت واختلفت . المورد : مكان شرب الماء . اختلفت مواردُهم في التأليف : اختلفت المصادر التي استقوا منها مواد كتبهم .

(٢) جنحت : مالت . المصطلح : ما اتفق عليه أصحاب كل صناعة من الأمور .

(٣) النسج : الحياكة . المنوال : النول ( الآلة التي يحاك عليها النسيج ) . نسج على منواله : عمل مثل عمله ، قلده . (٤) راجع ، فوق ، ص ٧٦٢ .

(٥) العقد : السلك تنظم فيه حجات من اللؤلؤ وغيره . أنفسها عقداً : أغلاها قيمة ( وأحسنها تنسيقاً وتنظيماً ! ) . أعدبا ( أكثرها استقامة ، أصحابها ) . طريقاً : طريقة ، منهجاً ، أسلوباً . أعدبها : أحلاها ورداً : شرباً ( ماءً ) .

(٦) ساغ الشراب : مر في الحلق بسهولة . لا يسوغ ( لا يجوز ) تركه . البطاقة : ..... الغنى : الاستغناء .

(٧) في بروكلمان ( الملحق ٢ : ١٧٦ ، السطر ١٤ ) : للمصطلح الشريف لابن فضل الله العمري مختصر اسمه « تثقيف التعريف بالمصطلح الشريف » لتقي الدين المحبي من أحياء أواخر القرن الثامن للهجرة .

(٨) عز ( ندر ، قل ) وجوده : أصبح الحصول عليه صعباً .

(٩) أبراج ( بيوت ) للحمام الزاجل التي تحمل الرسائل . (١٠) الاكتفاء بفهم المصطلحات وحدها تقصير .

يتعلقُ بها ، ومعيشة يتمسكُ بسببها ، وأنّ الكتابة هي الصناعة التي لا يليقُ بطالب العلم من المكاسب سواها ..... وجنحتُ الى تفضيلِ كتابة الإنشاء ونبّهتُ فيها على ما يحتاجُ إليه كاتبُ الإنشاء من المواد ، وضممتُها من أصول الصنعة ما أربتُ<sup>(١)</sup> به على المطوّلات وزادتُ ، وأودعتُها من قوانين الكتابة ما استولتُ به على جميع مقاصدها أو كادتُ ، وأشرتُ فيها الى وجه تعلّقي بحبال هذه الصنعة ... إلاّ أنّها قد وقّعتْ موقع الوحي والإشارة ، ومالتْ الى الإيجاز فاكتفتْ بالتلويح<sup>(٢)</sup> عن واسع العبارة ... فأشارَ من رأيه مقرونٌ بالصواب أن أتبعها بمصتفٍ مبسوط<sup>(٣)</sup> يشتملُ على أصولها وقواعدها .... فامتثلتُ أمره بالسمع والطاعة ... فشرعتُ في ذلك ، بعد أن استخرتُ الله ... مستنوياً<sup>(٤)</sup> من المصطلح ما اشتمل عليه « التعريف » و « الثقيف » ، موضحاً لما أبهماه<sup>(٥)</sup> بتبيين الأمثلة مع قُرب المأخذ وحسن التأليف ، متبرعاً بأمور زائدة على « المصطلح الشريف » لا يسعُ الكاتب جهلها ... منها ما يحتاجُ إليه الكاتب من الفنون ... ذاكراً من أحوال الممالك المكاتبّة عن هذه المملكة<sup>(٦)</sup> ما يُعرفُ به قدرُ كلِّ مملكة ومليكتها .... وسمّيته « صبح الأعشى<sup>(٧)</sup> في كتابة الإنشاء » .... وقد رتبته على مقدّمة وعشر مقالات وخاتمة ...

٤ - صبح الأعشى في كتابة الإنشاء ، بولاق ١٣٢٣ هـ (١٩٠٥ م) ؛ أوكسفورد ١٩١٣ - ١٩١٤ م<sup>(٨)</sup> ؛ القاهرة ( دار الكتب المصرية ) ١٣٣١ - ١٣٣٨ هـ - ١٩١٣ = ١٩٢٠ م .

ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر (مختصر صبح الأعشى - عني بنشره محمود سلامة) ، مصر ( مطبعة الواعظ ) ١٩٠٦ م .

نهاية الارب في معرفة أنساب العرب ، بغداد ( طبع حجر ) ١٢٨٠ هـ ؛ بغداد ( مطبعة الرياض )

١٣٣٢ هـ ؛ بغداد ( عني بنشره علي الخاقاني ) ، النجف ( دار البيان ) ، بغداد ( مطبعة

النجاح ) ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م ؛ (تحقيق ابراهيم الابياري) ، القاهرة ( الشركة العربية

للطباعة والنشر ) ١٩٥٩ م ؛ بومباي ١٢٩٦ هـ .

(١) أربي : زاد .

(٢) الوحي والتلويح ( هنا ) : الايماء ، الاشارة الخفيفة .

(٣) المبسوط : المفصل .

(٤) الاستيعاب : الاشمال على معظم الأشياء .

(٥) أجهم الرجل الأمر : أخفاه ، جملة غامضاً ( لم يوضحه ايضاحاً كافياً ) .

(٦) يقصد : الدول التي بينها وبين دولة المالك مكاتبات .

(٧) الأعشى : السوء البصر ، الضعيف البصر في الليل خاصة .

(٨) طبع منه جزء واحد يحتوي على ما في الجزأين الأول والثاني من طبعة دار الكتب المصرية .

قلائد الجمال في التعريف بقبائل الزمان (حقّقه ابراهيم الاياري) القاهرة (دار الكتب الحديثة) ،  
القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٣ م .

\* سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، اقتطفها من نهاية الارب للقلقشندي أبو الفوز محمد  
أمين السويدي البغدادي ، بغداد ١٢٨٠ هـ ؛ بومبيء (طبع حجر) ١٢٩٦ هـ .

فهارس صبح الأعشي للقلقشندي ، أعدّه محمد قنديل البقلي<sup>(١)</sup> .  
القلقشندي في كتاب صبح الأعشي ، عرض وتحليل عبد اللطيف حمزة ، (أعلام العرب رقم  
١٢) ، القاهرة (وزارة الإرشاد) ١٣٨٠ هـ = ١٩٦١ م .

الأصول الأدبية في صبح الأعشي ، تأليف الدكتور مصطفى الشكعة ، بيروت (دار الأحد -  
البحيري اخوان) ١٩٧١ م .

الضوء اللامع ١٠ : ٨ ؛ شذرات الذهب ٧ : ١٤٩ ؛ بروكلمان ٢ : ١٦٦ - ١٦٧ ، الملحق  
٢ : ١٦٤ - ١٦٥ ؛ زيدان ٣ : ١٤٤ - ١٤٧ ؛ دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الاولى)

٢ : ٦٩٩ - ٧٠٠ ، الاعلام للزركلي ١ : ٧٢

## الدماميّ

١ - هو محمد بن أبي بكر بن عمّر بن أبي بكر بن محمد .... الإسكندريّ  
المعروف بابنِ الدماميّ ، وُلِدَ في الإسكندرية (مِصرَ) ، سنّة ٧٦٣ هـ  
(١٣٦٢ م) . ودَرَسَ الدماميّ في الإسكندرية على البهاء الدمامي ثمّ انتقل  
الى القاهرة وسمِعَ فيها على السراج بن الملقّن وغيره .

وتولّى الدماميّ في الإسكندرية التدريسَ في عدّة مدارس ، كما تولّى  
القضاءَ فيها والخطابةَ في جامعها . ثمّ انه انتقلَ الى القاهرة فتصدّرَ في الجامعِ  
الأزهرِ لإقراء النحو ، كما تولّى القضاءَ فيها أيضاً . وقد تكسّبَ بالتجارةِ  
والحياكةَ زمنًا فلم يُوفّق .

وتقلّبَ الدماميّ في البلاد : أكثرَ التردّدَ بين القاهرة والإسكندرية ،  
وسكّن دِمَشقَ (٨٠٠ هـ) ثمّ حجّ (٨٠١ هـ) وعادَ الى الإسكندرية . وحجّ .  
أيضاً سنّة ٨١٩ هـ ثمّ ذهبَ الى اليمن (٨٢٠ هـ) وأقام يدرّسُ في جامع زبيدٍ  
فلم يلقَ نجاحاً ، فانتقلَ إلى الهند فنالَ فيها حظوةً كبيرةً ، ولكنه توفّي

(١) نشرتها دار عالم الكتب (القاهرة ؟) - راجع مجلة «قافلة الزيت» (أكتوبر - نوفمبر ١٩٧١ م) .

فجأة في بلدة كلْبَرْجَة ، في شَعْبَانَ ٨٢٧ هـ (تموز - يوليو ١٤٢٤ م) ،  
قيلَ مسموماً .

٢- الدمامينيُّ من علماء اللُّغة والنحو ، وهو يُجيدُ عدداً من فنون الأدب  
كما يُجيدُ الخطَّ أيضاً . وله شِعْرٌ ونثرٌ . وفي شعره شيءٌ من البراعة وشيءٌ من  
الرقّة والطلاوة . وأكثرُ شعره في الأدب والغرل والألغاز . وللدمامينيُّ تصانيفُ  
منها : كتاب القوافي - جواهر البحور (في العروض) - تحفة الغائب في شرح  
مغني اللبيب (لابن هشام الانصاري) - نزول الغيث (حاشية فيها نقد على الصَّفدي  
في شرحه المسمّى : الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم للطُّغرائي) - شمس  
المُغرب في المُرقص والمُطرب - شرح صحيح البخاري . وله ديوان شعر اسمه  
القواكه البدرية ..

### ٣ - مخارات من آثاره

- قال الدماميني في ذمّ الزمان :

رَماني زَماني بما ساعني ، فجاوتُ نحوسٌ وغابتُ سُعودُ .  
وأصبحتُ بينَ السورى بالمشيبِ عليلًا ؛ فليتَ الشبابَ يعودُ !  
- وقال يصفُ مُغنيًا جميلًا يعزفُ وهو يُغني .

يا عَنولي في مُغنٍ مُطربٍ حركَ الأوتارَ لما سَقَرًا .  
كم يهزّ العِطفَ منه طربًا عندما يَسْمَعُ منه وترا<sup>(١)</sup> !  
- وقال في امرأةٍ جَبّانةٍ (تصنعُ الجُبْنَ . والجَبّانةُ أيضاً : المقبرة) :

مُدُّ تَعانَتِ صِناعةَ الجُبْنِ خَوْدُ قَتَلَتْنَا عِيونُها الفَتّانهُ .  
لا تَقُلْ لي : كم ماتَ فيها قَتيلًا ؟ كم قَتيلٍ بِهِ الجَبّانهُ !

- من مقدمة «كتاب العيون الفاخرة الغامزة على خبايا الرامزة» :

.... أمّا بَعْدُ ، فلا يَخْفَى أنَ العَروضَ صِناعةً تُقِيمُ لِبِضاةِ الشِعْرِ في  
سوقِ المحاسنِ وزناً ، وتَجْعَلُ تَعاطِيَهُ بِالقِسطاسِ المُستقيمِ سَهلاً بَعْدَ أنَ كانَ حَزْناً .

(١) العطف : الجانب الأعلى من الجسد . - هو يطرب من حسن عزفه .

(٢) الحزن (بفتح الحاء) : الأرض القاسية الوعرة (الأمر الصعب) .

وقد كنتُ في زمن الصبا مشغولاً بالنظر الى محاسن هذا الفن مؤلماً بالتنقير عن مباحثه التي طنّ على أذني منها ما طنّ؛ أطيل الوقوف بمعاهده ، وأترددُ إلى بيوت شواهد ، وأسبح فيه سبْحاً طويلاً ، وأجدُ التعلّق بسببه خفيفاً ، وإن كان الجاهلُ يراه ثقيلاً . إلى ان ظفرتُ في أثناء تصفّحي لكتب هذا العلم بالقصيدة المقصورة المُسمّاة بالرامزة - نَظَمَ الشيخ الإمام البارع ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن محمد الخزرجيّ ، نورَ الله تعالى ضريحه وأمدّ بمدد الرحمة روحه - فوجدتها بديعة المثل بعيدة المثال . ورمتُ أن أدوق حلاوة فهمها فإذا الناس صيامٌ ، وحاولتُ أن افتزع أبقارَ معانيها فإذا هي من المقصورات في الخيام . وطمعتُ منها في لين الانقياد فأبدتُ إباءةً وعزّاً ، وسامتُها الأنهامُ أن تُفصحَ عن المُراد فأبتُ أن تُكلّمَ الناسَ إلا رمزاً . فطفقتُ أُطلقُ النومَ لمراجعتها وأنازل السهرَ لمطالعتها ، معَ أتني لا أجدُ شيخاً أتفقل بقدري الحقير على فضله الجليل ، ولا أرى خليلاً أشاركه في هذا الفن ؛ وهياتَ عُدَمَ في هذا الفنّ الجليل . ولم أزلْ على ذلك إلى أن حصّلتُ على حلّ معقودها وتحرير نُقودها وسدّدتُ سهامَ البحثِ إليها وعطّرتُ المحافلَ بفتحات الثناء عليها . فقتلتُها خبيراً وأحييتُ لها بين الطلبة ذكراً . وعلقتُ عليها شرحاً مختصراً يضربُ في هذا الفنّ بسهمٍ مُصيبٍ ويقسيمُ للطالب من المطلوب أوفى [ قدر ] وأوفر نصيب . ثمّ قدّمَ علينا بعضُ طلبة الأندلس بشرحٍ على هذه المقصورة للإمام العلامة قاضي الجماعة بغرناطة السيد الشريف أبي عبد الله محمد بن أحمد الحسيني السبتيّ ، رحمةُ الله عليه ورضوانه ، فإذا هو شرحٌ بديعٌ لم يُسبقْ إليه ومؤلفٌ نفيسٌ ملأه ( الشارحُ ) من بدائع الحلّ ما يستحليه ذوقُ الواقفِ عليه . ووجدته قد سبقني الى ابتكار ما ظننتُ أنّي أبو عُدّته وتقدمني إلى الاحتكام في كثير مما خلتُ أنّي مالكُ إمرته . فحمدتُ الله إذ وفقني لموافقة عالمٍ مُتقدّمٍ ، وشكرته على ما أنعمَ به من ذلك ولم أكن على ما فات من سبقٍ بمُتندّمٍ . لكنني أعرضتُ عما كنتُ كنيته ( كنيته ! ) وطرحته في زوايا الإهمال واجتنبته ، إلى أن حرّكت الأقدارُ عزمي في هذا الوقتِ إلى كتابة شرحٍ وسيطٍ فوق الوجيزِ ودون البسيطِ جمعتُ فيه بين ما سبقَ إليه من المعنى الشريف وما سنحَ بعده للفكر من تالدٍ وطريفٍ وبعض ما وقفتُ عليه لأئمة هذا الشأن مُتحرّياً لما زان مُتحرّفاً عما شأنُ مُعترفاً بعجزِ الفكرِ وقُصوره وكلالِ الذهنِ وفُتوره . ولما

حَوَى هذا الشرحُ عيوناً من النُكْتِ تَطِيلُ على خفايا المقصورةِ غَمَزَها وتَكشِفُ للأفهامِ حُجُبَها المستورةَ وتُظهِرُ رَمَزَها ، سَمِيَتْهُ « بالعيون الغامزة على خبايا الرامزة » ..... قال الناظم (١) :

( وللشِعْرِ ميزانٌ تُسَمَّى عَرَوْضُهُ بها النقصُ والرُجْحانُ يَدْرِيهما الفتي )

أقولُ : أوردَ ( الناظم ) كلامه في هذا البيت على وجه يُشعِرُ بتعريفِ العَرَوْضِ ، فكأنه يُشيرُ الى ما عَرَفَهُ ( به ) بعضُ الفضلاءِ حيث قال : « العَرَوْضُ آلةٌ قانونيةٌ يُتَعَرَّفُ منها صحيحُ أوزانِ الشعرِ العربيِ وفاسدُها ..... »

٤ - العيون الفاخرة الغامزة على خبايا الرامزة ، القاهرة ( مطبعة عثمان عبد الرازق ) ١٣٠٣ هـ ؛ القاهرة ( الباني ) ١٣٢٤ هـ .

تحفة الغريب بشرح مغني الألباب ( بهامش كتاب المصنف من الكلام على مغني ابن هشام لتقي الدين الشمشي ) ، مصر ١٣٠٥ هـ .

\* \* الضوء اللامع ٧ : ١٨٤ - ١٨٧ ( رقم ٤٤٠ ) ؛ بغية الوعاة ٢٧ - ٢٨ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٥٨ ؛ شذرات الذهب ٧ : ١٨١ - ١٨٢ ؛ البدر الطالع ٢ : ١٥٠ - ١٥١ ؛ زيدان ٣ : ١٥٥ ؛ بروكلمان ٣ : ٣٢ - ٣٣ ، الملحق ٢ : ٢١ ؛ الأعلام لزركلي ٦ : ٢٨٢ - ٢٨٣ .

## ابن حجة الحموي

١ - هو أبو المحاسن تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزرازي ( فقد كان في شبابه يبيع الأرز ) ، وُلِدَ في حماة سنة ٧٦٧ هـ ( ١٣٦٧ م ) في الأغلب . وقد تنقل في طلب العلم بين الموصل ودمشق والقاهرة وكسب صداقة نقر من أدياء عصره . وفي إحدى أوباته إلى دمشق ، ٧٩١ هـ ( ١٣٩٠ م ) ، كان الظاهر برقوق يحاصر دمشق فكتب ابن حجة إلى ابن مكناس رسالةً بليغةً يصف له فيها ذلك الحصار .

وفي أيام السلطان المؤيد سيف الدين شيخ المحمودي ( ٨١٥ - ٨٢٤ هـ ) دخل ابن حجة الحموي ديوان الانشاء ، إذ عينته ناصر الدين محمد بن محمد البارزي متولّي كتابة أمانة السر . وبعد وفاة البارزي عاد ابن حجة إلى حماة ( ٨٣٠ هـ ) ثم توفّي فيها ، في ٢٥ من شعبان ٨٣٧ هـ ( ١٤٣٤ م ) .

(١) ضياء الدين الخزرجي .

٢- كان ابن حجة شاعراً ومترسلاً ومؤلفاً. وشعره مملوءٌ بأوجه البلاغة ، مع شيءٍ من التكلف والضعف ؛ ونثره المرسل سهلٌ واضحٌ متينٌ. وتقوم شهرة ابن حجة الحموي على بديعية له مطلعها : « لي في ابتداء مدحكُم ، يا عربٌ ذي سلمٍ » يُعارضُ بها البردة للبوصيري : « أمينٌ تذكرُ جيران بندي سلمٍ » (راجع ، فوق ، ص ٦٧٣). وقد نظم ابن حجة هذه البديعية استجابةً لرغبة ناصر الدين البارزي (راجع المختارات) وطوى كل بيت منها على وجه من أوجه البديع . وقصيدة ابن حجة نازلةٌ عن قصيدة البوصيري في مائة التركيب وفي البراعة في استخدام أوجه البلاغة وفي النقص الشعري ، فالبوصيري نظم قصيدته في مدح الرسول وجداناً وتقوى بينما اتخذ ابن حجة مدح الرسول موضوعاً يؤلفُ حوله « مقالة » في علم البديع شعراً !

صنَع ابن حجة لبديعته هذه شرحين : شرحاً موجزاً سماه « تقديم أبي بكر » وشرحاً مطولاً هو كتاب « خزانة الأدب وغاية الأرب » . ولابن حجة الحموي من الكتب أيضاً : أزهار الأنوار (مجموع فيه مقطعات شعرية وحكايات قصيرة) - بلوغ المرام من سيرة ابن هشام والروض الأثمن والاعلام<sup>(١)</sup> (في سيرة الرسول) - بلوغ المراد من الحيوان والنبات والجماد (قلد فيه حياة الحيوان للدميري) - كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام (بلاغة) - السيرة الشيخية (سيرة المؤيد شيخ بن عبد الله المحمودي) - ثمرات (ثمار) الأوراق (مجموعٌ فوائدٍ وطرائفٍ أدبية وتاريخية تصلح للمذاكرة والمسامرة) - تأهيل الغريب (مجموع شعر للمتقدمين والمتأخرين) - قهوة الانشاء - الثمرات الشهية من الفواكه الحموية والزوائد المصرية (ديوان شعره) - مجرى السوابق (مجموع شعر في الخيل من شعره وشعر غيره = ابن نباتة) - قهوة الإنشاء (رسائل ديوانية واخوانية) - تغريد الصادح (مجموع أمثال) ، الخ .

### ٣- مختارات من آثاره

- من مقدمة « خزانة الأدب » :

الحمدُ لله البديع الرفيع الذي أحسن ابتداء خلقنا بصنعتِه وأولانا جميلَ الصنيعِ فاستهلت الأصواتُ ببراعة توحيدِه وهو البصيرُ السميعُ ؛ أدبَ سيدنا مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم فأحسن تأديبه حتى أرشدنا - جزاه الله خيراً - الى

سُلوِك الأَدبِ وَأَوْضَحَ لَنَا بَدِيعَهُ وَغَرِيْبَهُ ....

وبعدُ ، فهذه البديعيةُ التي نَسَجْتُمُهَا بِمَدْحِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مِثْوَالِ طَرَزِ الْبُرْدَةِ (١) كَانَ مَوْلَانَا الْمُقَرَّ الْأَشْرَفُ الْعَالِي الْمَوْلِيُّ الْقَاضِي الْمَخْلُومِي النَّاصِرِي سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ الْبَارِزِيِّ الْجُهَنِّي الشَّافِعِي صَاحِبَ دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ الشَّرِيفِ بِالْمَمَالِكِ الْإِسْلَامِيَّةِ - جَمَلَّ اللهُ الْوُجُودَ بِوُجُودِهِ - هُوَ الَّذِي ثَقَّفَ لِي هَذِهِ الصَّعْدَةَ (٢) وَحَلَبَ لِي ضَرْعَهَا الْحَافِلَ لِحَصُولِ هَذِهِ الزُّبْدَةِ (٣) وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ وَقَفَ بِدِمَشْقِ الْمَحْرُوسَةِ عَلَى قَصِيدَةِ بَدِيعِيَّةٍ لِلشَّيْخِ عَزِّ الدِّينِ الْمُوصِلِيِّ (٤) ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ، التَّزَمَ فِيهَا بِتَسْمِيَةِ النَّوْعِ الْبَدِيعِيِّ (٥) وَرَوَى بِهَا مِنْ جِنْسِ الْغَزْلِ لِتَمَيِّزٍ بِذَلِكَ عَنِ الشَّيْخِ صَقِيْبِيِّ الدِّينِ الْحَلِّيِّ (٦) ، تَغَمَّدَهُ اللهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ ، لِأَنَّهُ مَا التَّزَمَ فِي بَدِيعِيَّتِهِ بِحَمْلِ هَذَا الْعَبْوِ . غَيْرَ أَنَّ الشَّيْخَ عَزَّ الدِّينَ مَا أَعْرَبَ عَنِ بِنَاءِ بِيوتِ أَذْنِ اللهِ أَنْ تُرْفَعَ (٧) وَلَا طَالَتْ يَدُهُ لِإِبْهَامِ الْعَقَادَةِ (٨) إِلَى شَيْءٍ مِنْ إِشَارَاتِ ابْنِ أَبِي الْإِصْبَعِ (٩) وَرَبَّمَا رَضِيْبِي فِي الْغَالِبِ بِتَسْمِيَةِ النَّوْعِ وَلَمْ يُعْرِبْ عَنِ الْمُسَمَى وَنَشَرَ شَمْلَ الْأَلْفَاظِ وَالْمَعَانِي لِشِدَّةِ مَا عَقَدَهُ نَظْمًا ... فَاسْتَخَارَ اللهُ مَوْلَانَا النَّاصِرِيَّ الْمَشَارِئِيَّ إِلَيْهِ وَرَسَمَ لِي بِنَظْمِ قَصِيدَةِ أُطْرَزِ حُلَّتِهَا بِبَدِيعِ هَذَا الْإِتِّزَامِ وَأَجَارِي الْحَلِّيِّ بِرَقَّةِ السَّحْرِ الْحَلَالِ الَّذِي يُنْفَثُ فِي عَقْدِ الْأَقْلَامِ (١٠) . فَصِرْتُ أَشْيَدَ الْبَيْتِ فَيَرْسِمُ لِي بِهَدْمِهِ - وَخَرَابِ الْبِيوتِ فِي هَذَا

(١) اشتهرت قصيدة البوصيري باسم البردة (الثوب السايغ) ، مع أن اسمها في الأصل البراة (راجع ، فوق ، ص ٦٧٤) .

(٢) ثقف : قوم ، صحح . الصعدة : القصبة الفارسية تكون عادة معوجة في أماكن فتمر على النار وتثقف (تقوم) .

(٣) الحافل : المملوء . الزبدة : الخلاصة من كل شيء . . هو الذي أشار علي بنظم هذه القصيدة وبين لي طريقة العمل .

(٤) عز الدين الموصلي . . . (٥) ذكر في قصيدته كل نوع من أنواع البديع (من غير أن يعرف ذلك النوع أحياناً ولا أن يأتي بمثل عليه) .

(٦) راجع ، فوق ، ص ٧٧٢ .

(٧) ما أعرب (ما أوضح ، ما بين) عن أبيات (من الشعر في قصيدته) أذن الله أن ترفع (أي جيدة) . في هذه الجملة تضمنين من قوله تعالى : « في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه » (٢٤ : ٣٦ ، سورة النور) .

(٨) كذا في الأصل .

(٩) ابن أبي الإصبع ، لعله عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن أبي الإصبع المدائني المصري (ت ٦٥٤ هـ) من علماء اللغة (راجع ، فوق ، ص ٥٧٤) .

(١٠) . . . ينث في عقد الأقلام : أجيد في نظمها (في البيت تضمنين من قوله تعالى : « ومن شر النفاثات في العقد » (السورة ١١٣ ، سورة الفلق) : كانت الساحرة تمنى الخير أو الشر لأحد من الناس ثم تعقد بعد كل أمنية عقدة في غيظ وتنث عليها . فنقل ابن حجة نث الساحرة في عقد الحيط إلى مجيء الأدب البارح على عقد الأقلام) .

البناء صَعَبٌ على الناس - ويقول: بيتُ الصَّفِيِّ اصْفَى مورداً وأنور اقتباس (كذا). فأسنَّ كلَّ ما حدَّه الفكر وأراجعه ببيت له على المناظرة طاقةً فيَحْكُمُ لي بالسبق وينقلني إلى غيره ، وقد صار لي فِكْرَةٌ إلى الغايات سبَّاقة . فجاءت بدعيةً هدمتُ بها ما نَحَتَه المَوْصلي في بيوته من الجبال وجاريتُ الصفيّ مقيداً بتسمية النوع (١) وهو من ذلك محلول العقال ، وسَمَّيْتُهَا «تقديمَ أبي بكرٍ» عالماً أنه لا يُسْمَعُ من الحليّ والموصلي في هذا التقديم مقال . وكان المشارُ إليه - عظم الله شأنه - هوَ الذي مشى أمامي وأشار إلى هذا السلوك وأرشد فاقْتديت برأيه ، وهل يقتدي أبو بكرٍ بغير محمد (٢) فقلت :

لي في ابتداء مدحكُم ، يا عرْبَ ذي سلَم  
براعةٌ تستهيلُ الدمعَ في العَلَمِ (٣) .  
بالله ، سِرِّني ، فسِرِّني طلقوا وطني  
ورمئتُ تليفق صبري كي أرى قدمي  
يا سعدُ ، ما تمَّ لي سعدُ يُطرِّفني  
هل من بقي وبقي إن صحفوا عدلي  
قد فاض دمعي وفاظ القلبُ إذ سمعا  
وركبوا في ضلوعي مُطلقَ السقمِ (٤) .  
يسنعي معي فسعي ، لكن أراق دمِّي (٥) .  
بقربهم وقليلُ الحظِّ لم يُلَمِّ (٦) .  
وحرِّفوا وأتوا بالكلمِ في الكلمِ (٧) !  
لقظيَّ عدلٌ ملاً الأسماعَ بالألمِ (٨)

ثم يبدأ بذكر الرسول في البيت السابع والاربعين (ص ١٩٩ ، بولاق سنة

(١) أراجعه : أعيد نظمه . بيت له على المناظرة طاقة (قدرة) على أن يكون نظيراً (شبيهاً) بيت صفي الدين الحلي في المعنى المقصود .

(٢) وهل يقتدي أبو بكر إلا بمحمد . - في ذلك تورية وموازنة : أبو بكر هو ابن حجة ؛ ومحمد محمد البارزي الذي أشار على ابن حجة بنظم هذه القصيدة . ثم في ذلك إشارة إلى أبي بكر الصديق ومحمد رسول الله (ص) .

(٣) براعة (مقدرة) تستهيل الدمع : تجعل الدمع ينسكب . ذو سلم والعلم مكانان في الحجاز ذكرا مناسبة لمذح الرسول ولا يقصد الشاعر منها دلالة خاصة . « براعة تستهيل » إشارة إلى « براعة الاستهلال » وهي وجه من أوجه البلاغة . والشاعر يقصد أن في مطلع قصيدته هذه براعة استهلال (أي أن مطلع هذه القصيدة جيد) .

(٤) السرب : القطيع من الماشية ، وألحاجة من الناس . طلقوا وطني : هجروه .

(٥) - كنت أقصد أن يحملي قدمي إلى ما فيه الخير فحملني إلى أمر أراق دمِّي (سفك) دمِّي (أضر بي) .

(٦) يطرِّفني : (يسرني) .

(٧) بقي من الوفاء بالوعد . بقي من الوقاية (الحفظ، المحافظة ، الدفاع) . التصحيف : التبديل . في أحرف الكلمة : عدل = عدل ؛ التعريف : الخطأ في اللفظ : الكلم (بفتح الكاف وكسر اللام : الكلمات) : الكلم (بفتح الكاف وسكون اللام) : الجرح . والتصحيف والتحريف من أنواع الجناس في البلاغة .

(٨) فاظ : قاء (خرج الشيء من فمه) ؛ فاظت نفسه : مات . والقلب من أوجه البلاغة .

: (١٢٩١ هـ)

- محمد بنُ الذبيحَيْنِ الأمينُ ابو الـ بتولٍ خيرُ نبيٍّ في اطّرادِهِمِ (١).  
أبدى البديعُ له الوصفَ البديعَ ، وفي نظم البديعِ حلا ترديدُهُ بضمي (٢).  
كررتُ مدحي حلا في الزائدِ الكرمِ ابْنِ الزائدِ الكرمِ بنِ الزائدِ الكرمِ (٣).  
٤- بديعية ابن حجة الحموي المسماة بتقديم أبي بكر (بذيل ديوان المتنبي) ، كلكتا ١٢٣٠ هـ ؛  
(بهامش مقامات بديع الزمان الهمداني) ، بولاق ١٢٧٣ ، ١٢٩١ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٤ هـ .  
خزانة الأدب وغاية الأرب القاهرة ١٢٧٣ ، ١٢٩١ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٤ هـ (٤).  
ثمرات الأوراق (بهامش محاضرات الأدباء نارغب الأصفهاني) ، بولاق ١٢٨٧ هـ ؛ القاهرة  
(المطبعة الوهبية) ١٣٠٠ هـ ؛ (بهامش المستطرف للإبشيهي) ، القاهرة ١٣٠٨ ، ١٣٢٠ -  
١٣٢١ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٣٩ هـ (٥) (تحققه ابو الفضل ابراهيم) ، القاهرة  
(مكتبة الخانجي) .

تأهيل الغريب (مطبوع مع «ثمرات الأوراق» بهامش محاضرات الأدباء) .  
كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام ، بيروت (المطبعة الأنسية) ١٣١٢ هـ .  
مجرى السوابق

- ٥٥ ذيل على ثمرات الأوراق (لان حجة الحموي) ، للشيخ ابراهيم الأحمد الطرابلسي (ت  
١٣٠٨ هـ) (مطبوع مع «ثمرات الأوراق» ، القاهرة (المطبعة الوهبية) ١٣٠٠ هـ ؛  
(مطبوع مع «ثمرات الاوراق» بهامش المستطرف) .  
العقد البديع في فن البديع (شرح على بديعية ابن حجة الحموي) ، تأليف الخوري بولس عواد ،  
بيروت (المطبعة العمومية) ١٨٨١ م .  
تقي الدين بن حجة الحموي ، تأليف محمود رزق سليم ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٦٢ م .

- (١) محمد (رسول الله) ابن الذبيحين (من نسل ابراهيم والد اسماعيل واسحق) ، وقد اختلف الرواة في أيهما  
كان الذبيح الذي أراد ابراهيم أن يضحيه . والعرب في الحجاز يرجعون بجانب من نسلهم الى اسماعيل بن ابراهيم) .  
والذبيح الثاني هو عبد الله بن عبد المطلب ، فقد كان عبد المطلب أيضاً يريد ذبح ابنه عبد الله في نذر له ،  
ثم فداه بمائة بعير . أبو البتول (والد فاطمة) . في اطّرادهم : في نسق الانبياء .  
(٢) البديع الاولى : الله . البديع الثانية : الحميل . البديع الثالثة : نظم الشعر في مدح الرسول . والبديع : فن كبير  
من فنون البلاغة أشهر أبوابه الجناس (الإتيان بألفاظ متفقة في اللفظ ومختلفة في المعنى ، في التركيب الواحد) .  
(٣) كررت : رددت ، أعدت مرة بعد مرة .  
(٤) بهامش طبعة ١٣٠٤ : رسائل بديع الزمان الهمداني ثم شرح الفتح المين في مدح الأمين (بديعية لعائشة  
الباعونية المتوفاة ٩٢٢ هـ) .  
ثم يلاحظ أن التواريخ لطبع الكتابين واحدة : ١٢٧٣ ، ١٢٩١ ، ١٣٠٤ هـ .  
(٥) تظهر سنة ١٣٠٢ هـ على هذا الكتاب (وهي سنة تأسيس المطبعة الخيرية ولسيت تاريخ طبع «ثمرات  
الاوراق» ) .

الضوء اللامع ١١ : ٥٣ - ٥٦ ؛ البدر الطالع ١ : ١٦٤ - ١٦٥ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٧٤ ؛  
شذرات الذهب ٨ : ٢١٩ - ٢٢٠ ؛ بروكلمان ٢ : ١٨ - ١٩ ، الملحق ٢ : ٨ - ٩ ؛  
زيدان ٣ : ١٣٥ - ١٣٦ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٣٩٩ - ٤٠٠ ؛ الأعلام للزركلي  
٢ : ٤٣ .

## المقريري

١ - هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريري أو ابن المقريري ، نسبة إلى حارة في بعلبكي تعرف بحارة المقارزة . كانت أسرة المقريري من بعلبكي ثم انتقلت في أيام أبيه إلى القاهرة . وفي القاهرة وُلِدَ تقي الدين سنة ٧٦٦هـ ( ١٣٦٤ م ) فنشأه جدّه لأمه شمس الدين بن الصائغ ( ت ٧٧٦هـ = ١٣٧٥ م ) على المذهب الحنفي . ولكن تقي الدين انتقل الصائغ ( ٧٨٦هـ = ١٣٨٤ م ) ، بعد وفاة جدّه ، إلى المذهب الشافعي ثم نشأ له ميل إلى المذهب الظاهري (١) .

وفي سنة ٧٨٩هـ ( ١٣٨٧ م ) ذهب المقريري إلى الحجّ وسَمِعَ من نَصْرٍ كثيرين من علماء مكة . وبعد رجوعه من الحجّ تولّى نيابة القضاء على المذهب الشافعي . وفي سنة ٨٠١هـ ( ١٣٩٨ م ) عُيِّنَ مُحْتَسِباً للقاهرة وللوجه البحري (منطقة الدلتا) ثم أصبح واعظاً في جامع عمرو بن العاص ومدرسة السلطان حسن وإماماً في جامع الحاكم ومدرّساً للحديث في المدرسة المؤيدية . ثمّ انه ذهب إلى دمشق ( ٨١١هـ = ١٤٠٨ م ) وتولّى تدريس الحديث في المدرسة الإقبالية والمدرسة النورية . وبعد سنة ٨٢٠هـ عاد إلى القاهرة وانقطع في بيته إلى التأليف .

وحجّ المقريري مرّة ثانية مع أسرته ( ٨٣٤هـ = ١٤٣١ م ) ثم عاد إلى القاهرة سنة ٨٣٩هـ .

(١) المذهب الظاهري مذهب فقهي بدأه أبو سليمان داوود بن علي بن خلف الاصفهاني ( ت ٢٧٠هـ = ٨٨٤ م ) ثم كان ابن حزم الاندلسي ( ت ٤٥٦هـ = ١٠٦٤ م ) اكبر رجاله . ويقوم المذهب الظاهري على فهم الآيات والاحاديث على ظاهرها اللغوي ( الا اذا كانت قواعد البلاغة العربية تمنع ذلك ) . ان ما وصف من أحوال اللجنة والنار مثلاً ، من مثل الصراط والحساب والقصور ومقام الحديد ، كلها يجب أن تفهم على ما يؤدي اليه المدلول اللغوي ( بخلاف رأي المعتزلة الذي يقول بأن هذه الالفاظ تشابه واستعارات استعملت في القرآن الكريم والحديث الشريف لتقريب صورة الجنة والنار من أذهان الناس ) وأنها لا تشبه ما نعرفه في الدنيا بتلك الالفاظ .

وفي القاهرة تُوَفِّي المقرئ بعد مَرَضَةٍ طويَلةٍ ، في ٢٧ رَمَضانَ (١) ٨٤٥ هـ .  
(١٤٤٢/٢/٩ م) .

٢- تقي الدين المقرئ أحد كبار المؤرخين في عصر المماليك ، وقد كان المقرئ بابن خلدون مُعجَباً . وكان المقرئ مُصنِّفاً واسع المعرفة ، وأشهر كُتُبُه : كتابُ المواعظ والاعتبار بذكر الخِطَط (٢) والآثار ، بدأه بمقدمة جغرافية وصَفَ فيها بُلدانَ مِصرَ وخطَطَ تلكَ المُدنِ (أقسامها وأحياءها وأسواقها وشوارعها) ووصف الآثار المصرية منذ الزمن القديم من هياكل وقصور ومساجد وكنائس ومدارس ومكتبات ودور الخ . وكذلك صرَّضَ المقرئ في « الخِطَط » لتراجم نَقَرٍ من ذوي المقام والعلم والجاه كما أَلَمَ بشيء من وصف الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .

### ٣ - مختارات من آثاره

..... وبعد ، فإن التاريخ من أجل العلوم قَدَرًا وأشرفها عند العلماء مكانةً وخطراً (٣) لما يحويه من المواعظ والإنذار بالرحيل إلى الآخرة عن هذه السدار ، والاطلاع على مكارم الأخلاق ليُقْتَدَى بها ، واستعلام مَدَامُ الفِعال ليرغَبَ عنها أولو النهى . لا جرمَ أن كانت الأنفسُ الفاضلةُ به راميةً (٤) ، والهيمُ العاليةُ إليه مائلةً وله عاشقة . وقد صنَّفَ فيه الأئمةُ كثيراً وضمَّنَ الأجلَّةُ كُتُبَهُم منه شيئاً كبيراً . وكانت مِصرُ هي مسقطَ راسي ، وملعبُ أترابي ومجمعُ ناسي ... فلا تهوي الأنفسُ إلى غيرِ ذِكْرِها .. لا زلتُ منذ شذوتُ العلم (٥) وآتاني ربِّي الفطانةَ والفهمَ أرغبُ في معرفة أخبارها وأحبُّ الإشرافَ على الاعترافِ من آبارها ، وأهوى مُساءلةَ الرُكبانِ عن سُكَّانِ ديارها . فقيدتُ بخطي في الأعوامِ الكثيرةِ وجمعتُ من ذلك فوائدَ قلَّ ما يجمعها كتابٌ أو يحويها

(١) في الضوء اللاحق (٢ : ٢٥) في ٢٦ رمضان .

(٢) الخطة ( بكسر الخاء ) : الأرض التي تنزلها أنت ولم يكن قد نزلها احد قبلك (تخطيط المدن) .

(٣) خطر : قيمة ، أهمية .

(٤) ريق : نظر .

(٥) شذوت ( هنا ) العلم : عرفت منه شيئاً قليلاً .

— لِعِزَّتِهَا وَغَرَابَتِهَا — إهاب<sup>(١)</sup> . إلا أنها ليست بمرتبة على مثال ولا مهذبة بطريفة ما نُسِجَ على منوال . فأردتُ أن أُلخِّصَ منها أبناءَ ما بديارِ مِصرَ من الآثارِ الباقية عن الأممِ الماضية والقرونِ الحالية وما بَقِيَ بِفُسْطَاطِ<sup>(٢)</sup> مِصرَ من المعاهدِ غيرَ ما كادَ يُفْنِيهِ البلى والقِدَمَ ولم يَبْقَ إلا ما يَمْنَحُو رَسْمَهَا الفناء والعَدَمَ ؛ وأذكَرَ ما بمدينةِ القاهرة من آثارِ القُصورِ الزاهرة وما اشتملت عليه من الخِطَطِ والأصقاعِ . وَحَوَّثَهُ من المباني البديعة والأوضاعِ<sup>(٣)</sup> معَ التعريفِ بحالٍ من أسسَ ذلك من أعيانِ الأمثالِ .... وأنثَرَ خِلالَ ذلك نَكْتاً لطيفةً وَحِكْماً بديعةً شريفةً من غيرِ إطالةٍ ولا اكثارٍ ولا إجحافٍ مُخِلٍ بِالغَرَضِ ولا اختصارٍ<sup>(٤)</sup> ، بل وَسَطٌ بَيْنَ الطَرَفَيْنِ ، وطريقٌ بَيْنَ بَيْنَ . فلهذا سَمَّيْتُهُ « كتابِ المواعظِ والاعتبارِ في ذِكْرِ الخِطَطِ والآثارِ » . واني لأرجو أن يَحْظَى — ان شاء اللهُ تعالى — عندَ الملوكِ ، ولا يَنْبُوَ عنهُ طِبَاعُ العامِّيِّ والصُّعْلُوكِ ، وَيُجِلَّهُ العالمُ المُنتَهَى وَيُعْجَبُ به الطالبُ المبتدِي... وَيُعِدَّهُ أولو الرأيِ والتدبيرِ موعظةً وَعِبْرَةً : يَسْتَدِلُّونَ به على عظيمِ قُدْرَةِ اللهِ تعالى في تَبْدِيلِ الأبدالِ<sup>(٥)</sup> وَيَعْرِفُونَ به عجائبَ صُنْعِ رَبِّنا — سبحانه — من تنقُّلِ الأحوالِ الى حالٍ بعدَ حالٍ .....

٤ — الخِطَطِ المِصرِيَّةِ : المواعظِ والاعتبارِ بذكر الخِطَطِ والآثارِ ، القاهرة ( دار الطباعة المِصرِيَّة ) ١٢٧٠ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٨ هـ ؛ ( الترام أحمد المِليجي ) ، القاهرة ( مطبعة النيل ) ١٣٢٤ — ١٣٢٦ هـ ؛ ( باعثناء : بورِيانت — كازانوف — غاستون فيات ) ، القاهرة ( المعهد القِرنسي الأركيولوجي ) ١٩١١ م ( ١٣٢٨ هـ ) وما بعد ؛ ( نبذة مسلوطة من الخِطَطِ المِصرِيَّةِ ) : (أ) شذور ( نبذة ) العقود في أمور ( ذكر ) النقود = النقود القديمة والاسلامية ( باعثناء توكسن ) ، روستوك في ألمانيا ١٧٩٧ م ؛ ( في مجموعة : ثلاث رسائل ) ، القسطنطينية ( مطبعة الجوائب ) ١٢٩٨ هـ ( الرسالة الأولى ) ؛ مصر ١٢٩٨ هـ ؛ ثم ( طبعة عُقِلَ : بلا ذكر لمكان الطبع ولا تاريخه ) ؛ = النقود الاسلامية المسمى بشذور العقود في ذكر النقود ( تحقيق السيد علي بحر العلوم ) ، النجف ( المطبعة الحيدرية ) ١٩٦٧ م ؛ ( ب ) رسالة المكابيل

(١) الإهاب : الجلد ( كتاب مجلد ، جزء ) .

(٢) الفسْطَاط : مصر القديمة ( قبل بناء القاهرة ) .

(٣) الاحوال والاشكال ( في البناء ) .

(٤) الاجحاف ( هنا ) الحذف والترك .

(٥) الابدال جمع بديل : الخلف ( الذي يحل محل انسان سبقه في الحياة أو الملك ، الخ ) .

والموازين (الأوزان والمكاييل - الأكيال) الشرعية (باعثناء توكسن)، روستوك ١٨٠٠ م ؛  
 (ج) الإلام بما في أرض الحيشة من ملوك الاسلام (باعثناء رينك)، ليدن ١٧٩٠ م ؛ مصر  
 (مطبعة التأليف) ١٨٩٥ م (١٣١٣ - ١٣١٤ هـ) ؛ (د) الطرفة الغربية من أخبار حضرموت  
 العجبية (نوسكوفوي)، بون ١٨٦٦ م ؛ (هـ) أخبار قبط مصر (باعثناء هاماكرك)،  
 أمستردام (٤) ١٨٢٤ م ؛ (باعثناء فستنفلد)، غوتنجن ١٨٤٥ م ؛ = دخول قبط مصر  
 في دين النصرانية (باعثناء فتر) سالباشي (٤ - راجع مركيس، ص ١٧٨١) ١٨٢٨ م ؛  
 = القول الابريزي للعلامة المقرزي : تاريخ الأمة القبطية (نشره مينا اسكندر المحامي)،  
 القاهرة (مطبعة التوفيق) ١٨٩٨ م ؛ (و) خبر الحملات على دمياط (باعثناء هاماكرك)،  
 أمستردام (٤) ١٨٢٤ م ؛ (ز) النحل وما فيها من غرائب الحكمة ! (تحقيق جمال الدين  
 الشيبال)، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٩٤٦ م .

اتعاظ الخلفاء بأخبار الأئمة والخلفاء (باعثناء هوغو بونتر)، ليسك (هرأسوفيتز) ١٩٠٩ م ،  
 توينجن ١٩١١ م ؛ القدس (مطبعة دار الأيتام السورية) ... ؛ (تحرير جمال الدين الشيبال)  
 القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٤٨ م ؛ = .... الأئمة القاطمين الخلفاء (نشره محمد  
 حلمي ومحمد أحمد)، القاهرة (المجلس الاعلى للشئون الاسلامية) ....

السلوك لمعرفة دول الملوك (نشره مصطفى زيادة)، القاهرة ١٩٣٤، ١٩٣٦ م !!! (لجنة  
 التأليف والترجمة والنشر) ١٩٤٢ م !!!

(تحقيق عبد المجيد عابدين)، القاهرة (عالم الكتب) ١٩٦١ م .

التبر المسبوك في ذيل السلوك (تحرير غياردو)، القاهرة ١٨٩٧ م .

الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك (نشره جمال الدين الشيبال)، القاهرة  
 (مكتبة الخانجي) ١٩٥٥ م .

إمتاع الأسماع بما للرسول من الابناء والاموال والحفدة والأتباع (صححه محمود محمد شاكر)،  
 القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٤١ م .

البيان والإعراب عمّا في أرض مصر من الأعراب (باعثناء فستنفلد)، غوتنجن ١٨٤٧ م ؛  
 القاهرة ١٣٣٤ هـ ؛

اغاثة الأمة بكشف الغمّة (نشره مصطفى زيادة وجمال الدين الشيبال)، القاهرة (لجنة التأليف  
 والترجمة والنشر) ١٩٤٠ م .

الاشارة والأسماء (كذا) الى حل لغز الماء (وعليه شرح : الطائر الميمون في حل لغز الكثر  
 المدفون، لجمال الدين القاسمي المتوفّي ١٣٣٨ هـ)، دمشق ١٣٢٢ هـ .

التزاع والتخاصم في ما بين بني أمية وبني هاشم (تحرير غيراردوس فوس)، ليدن (بريل)  
 ١٨٨٨ م ؛ القاهرة ١٩٣٧ م .

تَحْلُ عَيْبَرُ النَّحْلِ (نشر... جمال الدين الشيبال)، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٣٦٥ هـ =  
 ١٩٤٦ م .

• • فصل الحاكم في النزاع والتخاصم في ما بين بني أمية وبني هاشم ( لمحمد عقيل بن عبد الله ابن يحيى ) ، صيداء ١٣٤٣ هـ .  
 المنهل الصافي ١ : ٣٩٤ - ٣٩٩ ؛ الضوء اللامع ١ : ٢١ - ٢٥ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٦٦ ؛  
 شذرات الذهب ٧ : ٢٥٤ - ٢٥٥ ؛ البدر الطالع ١ : ٧٩ - ٨٩ ؛ بروكلمان ٢ : ٤٧ - ٥٠ ؛  
 الملحق ٢ : ٣٦ - ٣٨ ؛ زيدان ٣ : ١٩٠ - ١٩٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ( الطبعة الاولى ) ٣ : ٩٧٥ - ١٧٦ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ١٧٢ - ٩٧٣ .

## الإبشيبي

١ - هو بهاء الدين أبو الفتح محمد بن أحمد الخطيب بن منصور بن أحمد ابن عيسى المحلّي الإبشيبي ، وُلِدَ سَنَةَ ٧٩٠ هـ ( ١٣٨٨ م ) في مديرية الغربية بمكان اسمه لبشويه ( بكسر الهمزة في الأغلب ) قُرب القَيوم .

قضى الإبشيبي أكثر أيام حياته في المحلّة الكبرى فقرأ فيها القرآن ودرس شيئاً من الفقه ومن النحو . وقد زار القاهرة مراراً وذهب الى الحج ، سنة ٨١٤ هـ ( ١٤١٢ م ) . بعد ذلك استقرّ حيناً في القاهرة وسمِعَ من جلال الدين البلقيني ( ت ٨٢٤ هـ ) ، ولعلّه سمِعَ من البيهقي وشهاب الدين محمود الشاعر الشاعر ( راجع ، فوق ، انظر الفهرست ) . ولما توفي والده أحمد تولى هو الخطابة بعده ، كما كان يشتغل بالأدب . وكانت وفاة محمد بن أحمد الإبشيبي نحو سنة ٨٥٢ هـ ( ١٤٤٨ م ) .

٢ - كان الإبشيبي أديباً يُحسِنُ التحديثَ والإطرافَ بالأشعار والحكايات والحكم . وقد صنّف كتباً منها : المُستطرف في كلِّ فنٍّ مُستطرف - أطواق الأزهار على صدور الأنهار - تذكرة العارفين وتبصرة المُستبصرين .

## ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة المستطرف للإبشيبي :

الحمد لله الملك العظيم العلي الكبير ، الغني الحميد اللطيف الخبير ، المنفرد بالعزيز والبقاء والإرادة والتدبير ، الحيّ العليم الذي ليس كمثلهِ شيءٌ وهو السميع البصير ، تبارك الذي بيده الملكُ وهو على كلِّ شيءٍ قدير . أحمدُهُ حمدَ عبدٍ مُعترفٍ بالعجز والتقصير ....

أما بعدُ ، فقد رأيتُ جماعةً من ذَوِيهِمِ جَمَعُوا أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِنَ الْآدَابِ  
وَالْمَوَاعِظِ وَالْحِكْمِ ، وَبَسَطُوا مُجَلَّدَاتٍ فِي التَّوَارِيخِ وَالنَّوَادِرِ وَالْأَخْبَارِ وَالْحِكَايَاتِ  
وَاللِّطَائِفِ وَرَقَاتِقِ الْأَشْعَارِ وَالْفَوَائِدِ فِي ذَلِكَ كُتُبًا كَثِيرَةً ؛ وَتَفَرَّدَ كُلٌّ (كِتَابٌ)  
مِنْهَا بِفَرَائِدِ فَوَائِدَ لَمْ تَكُنْ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ مَحْصُورَةً . فَاسْتَخَرْتُ (١) اللَّهَ  
تَعَالَى وَجَمَعْتُ مِنْ مَجْمُوعِهَا هَذَا الْمَجْمُوعَ اللَّطِيفَ ، وَجَعَلْتُهُ مُشْتَمِلًا عَلَى كُلِّ  
فَنٍّ ظَرِيفٍ ، وَسَمَّيْتُهُ « الْمُسْتَظَرَفُ » (٢) فِي كُلِّ فَنٍّ مُسْتَظَرَفٌ « وَاسْتَدَلْتُ  
فِيهِ بِآيَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَاحَادِيثِ صَحِيحَةٍ مِنْ أَحَادِيثِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ  
وَطَرَزْتُهُ بِحِكَايَاتٍ حَسَنَةٍ عَنِ الصَّالِحِينَ الْأَخْيَارِ وَنَقَلْتُ فِيهِ كَثِيرًا مِمَّا أُوذِعَهُ  
الزَّمَخْشَرِيُّ (٣) فِي كِتَابِهِ « رِبْعِ الْأَبْرَارِ » ، وَكَثِيرًا مِمَّا نَقَلَهُ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ (٤) فِي كِتَابِ  
« الْعَقْدِ الْفَرِيدِ » . وَرَجَوْتُ أَنْ يَجِدَ مُطَالِعُهُ فِيهِ كُلَّ مَا يَقْصِدُ وَيُرِيدُ .  
وَجَمَعْتُ فِيهِ لَطَائِفَ وَظَرَائِفَ عَدِيدَةً مِنْ مُنْتَخَبَاتِ الْكُتُبِ النَّفِيسَةِ الْمُفِيدَةِ  
وَأُوذِعْتُهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ وَالْأَمْثَالِ الشَّعْرِيَّةِ وَالْأَلْفَاظِ اللَّغَوِيَّةِ وَالْحِكَايَاتِ  
الْجَدِيدَةِ وَالنَّوَادِرِ الْهَزَلِيَّةِ وَمِنْ الْغَرَائِبِ وَالِدَقَائِقِ وَالْأَشْعَارِ وَالرَّقَاتِقِ مَا تَشْتَفُّ  
بِذِكْرِهِ الْأَسْمَاعُ وَتَقَرُّ بِرُؤْيَتِهِ الْعُيُونُ (٥) . وَيَنْشُرُ بِمُطَالَعَتِهِ كُلُّ قَلْبٍ مَحْزُونٍ ....  
وَجَعَلْتُهُ يَشْتَمِلُ عَلَى أَرْبَعَةٍ وَثَمَانِينَ بَابًا مِنْ أَحْسَنِ الْفُنُونِ مُتَّوَجَّةً بِالْفَاظِ كَأَنَّهَا  
الدَّرُّ الْمَكْنُونُ .... وَجَعَلْتُ أَبْوَابَهُ مُقَدِّمَةً وَفَصَّلْتُهَا فِي مَوَاضِعِهَا مُرتَبَةً مُنظَّمَةً  
لِيَقْصِدَ الطَّالِبُ إِلَى كُلِّ بَابٍ مِنْهَا عِنْدَ الْاِحْتِيَاجِ إِلَيْهِ وَيَعْرِفَ مَكَانَهُ بِالِاسْتِدْلَالِ  
عَلَيْهِ ....

[ وَمِنْ رُؤُوسِ أَبْوَابِ كِتَابِ الْمُسْتَظَرَفِ ] :

مَبَانِي الْإِسْلَامِ - الْعَقْلُ وَالذِّكَاءُ وَالْحُمُقُ - الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ وَفَضْلُهُ - الْعِلْمُ  
وَالْأَدَبُ وَفَضْلُ الْعَالَمِ وَالْمُتَعَلِّمِ - الْأَمْثَالُ السَّائِرَةُ - الْبَيَانُ وَالْبَلَاغَةُ وَالْفَصَاحَةُ وَذِكْرُ  
الْفُصْحَاءِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ - الْأَجْوِبَةُ الْمُسَكَّنَةُ وَالْمُسْتَحْسَنَةُ - الْخُطْبُ وَالْخُطْبَاءُ  
وَالشُّعْرَاءُ - التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ - الْمَشُورَةُ وَالنِّصَائِحُ وَالتَّجَارِبُ - الصَّمْتُ وَصَوْنُ اللِّسَانِ  
- مَا يَجِبُ عَلَى مَنْ صَحِبَ السُّلْطَانَ - الْوُزَرَءُ - ذِكْرُ الْقُضَاةِ وَقَبُولِ الرِّشْوَةِ

(١) استخار الرجل الله : سأله أن يختار له ، سأله أن يختار هو لنفسه أمراً حسناً صالحاً .

(٢) المستظرف : الشيء الطريف ، الجديد (المهذب إلى النفس) . (٣) راجع فون ٢٧٧ .

(٤) أديب أندلسي (ت ٣٢٨ هـ) . (٥) يستر به الإنسان .

والقصاص والمتصوفة - الظلم وشؤمه - اصطناع المعروف - محاسن الأخلاق  
ومساويها - الحياء والتواضع - الشرف والسؤدد - الخير والصلاح وذكر الصحابة  
والأولياء الصالحين - البخل - الطعام والضيافة - العفو والحلم - الشجاعة والحروب  
وفضل الجهاد - المدح - الهجاء - بير الوالدين - الأسفار - الغنى - الهدايا والتحف  
- شكوى الزمان والصبر - ما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة -  
العبيد والإماء - أخبار العرب - الكهانة والقيافة - الحيل والحيدع - الدواب  
والوحوش والطيور - خلق الجن - البحار - عجائب الأرض - الأصوات والألحان -  
العشق - ذكر رقائق الشعر والموشحات والأغازي - النساء - ذم الخمر - المزاح  
والنهي عنه - النوادر والحكايات - الدعاء وآدابه - القضاء والقدر - الأمراض  
والطب والعبادة - الصبر والتعازي والمرائي - الدنيا وأحوالها والزهد - فضل  
الصلاة على النبي .

٤ - المستطرف من كل فن مستظرف ، بولاق ١٢٦٨ ، ١٢٧٢ ، ١٢٨٥ ، ١٢٩٢ هـ ؛ القاهرة  
( مطبعة محمد شاهين ) ١٢٧٧ هـ ؛ القاهرة ( مطبعة كاستلي ) ١٢٧٩ هـ ؛ القاهرة ( مطبعة  
محمد مصطفى ) ١٣٠٠ هـ ؛ القاهرة ( مطبعة شرف ) ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة ( مطبعة عثمان  
عبد الرزاق ) ١٣٠٤ ، ١٣٠٦ ، ١٣١١ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٥ هـ ( ٤ ) ؛ القاهرة ( المطبعة  
الميمنية ) ١٣٠٨ ، ١٣٢١ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٠ ، ١٣٤٨ هـ ؛ كلكتا - بلا تاريخ ..

\* \* المستظرف من المستظرف ( لجريس شاهين ) ، بيروت ١٨٦٤ م .  
المختار من المستظرف من كل فن مستظرف ( اختيار محمد عبد اللطيف الخطيب ) ، القاهرة  
( الشركة العربية ) ١٩٦٠ م .

الصورة اللامع ٧ : ١٠٩ ( رقم ٢٣٧ ) ؛ بروكلمان ٦٨٢ - ٧٩ ، الملحق ٢ : ٥٥ - ٥٦ ؛ زيدان  
٣ : ١٤٨ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ١٠٠٥ - ١٠٠٦ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٢٢٩ .

### ابن حَجَرِ العَسْقلانيُّ

١ - هو شيخ الإسلام قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن  
علي بن محمد بن حَجَرِ العَسْقلانيُّ ، أصله من عَسْقلان ( فِلَسْطين ) ومولده  
في مِصرَ القديمة ( الفُسْطاط ) في ٢٢ شعبان من سنة ٧٧٣ ( ١٣٧٢ / ٣ / ١ م ) .  
وقد يتيم من أبيه باكراً .

اتجه ابن حَجَرِ في أول أمره إلى التجارة وعانى الأدب وعلم الشعر ثم  
تركها كلها والتفت إلى دراسة الحديث . زار الحجاز حاجاً مرتين وزار الشام

واليمن ولقيبي في مدينة زبيد ( اليمن ) الفيروزابادي صاحب القاموس .

في سنة ٨٠٦ هـ ( ١٤٠٢ م ) أصبح ابن حجر مدرّساً للحديث والفقّه في القاهرة .  
وفي ٨٢٤ هـ ( ١٤٢١ م ) ناب عن القاضي جمال الدين البلقيني ثم خلفه في المحرّم  
من سنة ٨٢٧ هـ ( ١٤٢٤ م ) ، وفي العام التالي أصبح قاضي القضاة .

اعتزل ابن حجر القضاء ( ٨٣٣ هـ = ١٤٢٩ م ) ثم عاد إليه ثم استقال بعد  
مدةٍ لمرّضه . وبعد بضعة أشهرٍ توفّي ( ١٨ من ذي الحجة ٨٥٢ هـ =  
١٤٤٩ م / ٢ / ٢١ ) في القاهرة .

٢- كان ابن حجر العسقلاني من ثقات الحفاظ للحديث واسع العلم به  
والدراية عارفاً بأخبار رجاله ، كما كان خطيباً بليغاً ومُصنّفاً مُكثِراً في الحديث  
والفقّه والتاريخ ، فمن كتبه : فتح الباري بشرح صحيح البخاري - نُخبة  
الفكر في مُصطلح أهل الأثر ( في مصطلح الحديث ) - تفسير غريب الحديث -  
بلوغ المرام من أدلة الأحكام ( مختصر من « أصول الأدلة الحديثية للأحكام  
الشرعية » : القواعد الأساسية المُستمدّة من الحديث لمعرفة الأحكام الشرعية ) -  
الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ( تراجم لجماعة من المشهورين كانوا أحياء بين  
سنة ٧٠١ و سنة ٨٠٠ هـ = ١٣٠١ - ١٣٩٨ ) - إنباء الغمّر بأبناء العُمّر ( موجز  
للحوادث ولتراجم الرجال ممن كان في حياته منذ مولده سنة ٧٧٣ للهجرة )  
- الإصابة في تمييز الصحابة ( معجم لتراجم صحابة رسول الله والتابعين لهم تبلغ  
١٣,٢٧٩ ترجمة ) - محاسن المساعي في مناقب الإمام الأوزاعي<sup>(١)</sup> ، الخ ...

وابن حجر العسقلاني شاعرٌ مُكثِرٌ في ديوانه بديعيّات ( مدائح في رسول  
الله ) وملوكيّات ( مدائح في الملوك وغيرهم ) ورتاء وإخوانيّات وغزّال ونسب  
وحكمة . وأشعاره قصائدٌ ومقطّعاتٌ وموشحات . وعلى شعره جفافٌ أسلوب  
العلماء . ومن أرقّ نظمه قوله في بديعيّة :

(١) أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي فقيه أهل الشام ، ولد في بعلبك سنة ٨٨ هـ ( ٧٠٧ م ) وسكن  
بيروت وتوفي فيها سنة ١٥٧ هـ ( ٧٧٤ م ) . انتشر مذهبه في الشام والمغرب حيناً ثم أخذ مكانه ( بفتح النون ) في  
الشام المذهب الشافعي وأخذ مكانه في المغرب المذهب المالكي

وَكُنْتُ أَكْتُمُ حُبِّي فِي الْهَوَى زَمَنًا  
سَأَلْتُ قَلْبِي عَن صَبْرِي فَأَخْبَرَنِي  
حَتَّى تَكَلَّمَ دَمْعُ الْعَيْنِ فَانْكَشَفَا .  
بَأَنَّهُ حِينَ سِرْتُمْ عَنِّي انْصَرَفَا .  
فَقَالَ : نَوْمِي وَبَحْرُ الدَّمْعِ قَدْ نَزِفَا !

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة ديوانه :

.... سَأَلْتُ غَيْرَ مَرَّةٍ أَنْ أُجَرِّدَ مِنْ مَنْظُومِي طَرَفًا مُهَدَّبًا وَأَنْ أَفْرِدَ مِنْ  
مَقَاطِعِي الَّتِي تُلْهِئُ عَنِ الْمَوَاصِلِ<sup>(١)</sup> مَا كَانَ مِنْهَا مَرْقُصًا أَوْ مُنْطَرِبًا . فَكَتَبْتُ فِي  
هَذِهِ الْأَوْرَاقِ سَبْعَةَ أَنْوَاعٍ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ سَبْعَةَ أَشْيَاءَ ، إِلَّا الْآخِرَ مِنْهُ ؛ فَافْتَتَحْتُ  
بِالنَّبَوِيَّاتِ ثُمَّ ( تَلَّتْهَا ) الْمَلُوكِيَّاتِ ثُمَّ الْإِخْوَانِيَّاتِ ثُمَّ الْغَزَلِيَّاتِ ثُمَّ الْأَغْرَاضِ  
الْمَخْتَلِفَةِ ثُمَّ الْمَوْشَحَاتِ ثُمَّ الْمَقَاطِعِ.....

- من مقدمة « الدرر الكامنة » :

.... هَذَا تَعْلِيقٌ مُفِيدٌ جَمَعْتُ فِيهِ تَرَاجِمَ مَنْ كَانُوا فِي الْمِائَةِ الثَّامِنَةِ مِنْ  
الْمُهْجَرَةِ النَّبَوِيَّةِ ، مِنْ إِبْتِدَاءِ سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِمِائَةٍ إِلَى آخِرِ سَنَةِ ثَمَانِي  
مِائَةٍ ، مِنْ الْأَعْيَانِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ وَالْكَتَّابِ وَالْوُزَرَاءِ وَالْأَدْبَاءِ  
وَالشُّعْرَاءِ . وَعُنِيَتْ بِرُؤَاةِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ فَذَكَرْتُ مِنْ أَطْلَعْتُ عَلَى حَالِهِ  
وَأَشْرَفْتُ إِلَى بَعْضِ مَرْوِيَّاتِهِ - إِذْ الْكَثِيرُ مِنْهُمْ شَيْوُخُ شَيْوُخِي ، وَبَعْضُهُمْ أَدْرَكْتُهُ  
وَلَمْ أَلْقَهُ ، وَبَعْضُهُمْ لَقِيْتُهُ وَلَمْ أَسْمَعْ مِنْهُ<sup>(٢)</sup> ، وَبَعْضُهُمْ سَمِعْتُ مِنْهُ - وَقَدْ  
اسْتَمَدَدْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ ..... ( هُنَا عَدَدٌ مِنْ أَسْمَاءِ مَجَامِيعِ التَّرَاجِمِ الَّتِي  
أَخَذَ ابْنُ حَجْرٍ مِنْهَا ) .

- من كتاب « إنباء الغمر بأبناء العمر » :

وفيهما (في سنة ٨٧٧٣هـ) زاد النيل زيادةً مفترطةً ودام إلى أيام هاتور<sup>(٣)</sup>  
فاجتمع جماعةٌ بالجامع الأزهر وبجامع عمرو<sup>(٤)</sup> وسألوا الله تعالى في هبوطه

(١) المقاطيع (قطع قصار من الشعر) والمواصل (غير قاموسية): المشوقون والمشوقات يتصل بهم المحب  
الماشق.

(٢) الشيوخ : الأساتذة الكبار . أدركته ( ولدت وهو حي وعشت في حياته زناً ) ولم ألقه ( لم أجمع  
به ) . لم أسمع منه : لم أجد منه ( علماً ) .

(٣) هاتور : تموز ( يولييه ) .

(٤) الجامع الأزهر في القاهرة ، وجامع عمرو ( بن العاص ) في الفسطاط ( مصر القديمة ) .

- وكررُوا ذلك . فهَبَطَ وزَرََعَ الناسُ . وقال في ذلك شهاب الدين بنُ العَطَّار<sup>(١)</sup> مقاطيعَ ، و (قال) شهاب الدين بن أبي حَجَلَةَ مَقَامَتَهُ المشهورة . وفيها (في تلك السنة) أَمَرَ السُّلْطَانُ<sup>(٢)</sup> الأشرافَ أنْ يمتازوا عن الناسِ بعصائبِ خُضْرٍ على العمائمِ ، ففُعِلَ ذلك في مِصْرَ والشامِ وغيرِهما .....
- ٤ - الاصابة (نشره محمد وجيه عبد الحق و غلام قادر وشبرنجر) ، كلكتة ١٨٥٦ - ١٨٩٣ م ؛  
= مصر ( مطبعة السعادة والمطبعة الشرفية ) ١٣٢٣ - ١٣٢٨ هـ .
- الدور الكامنة ، حيدر اباد ١٣٤٨ - ١٣٥٠ هـ ؛ ( حقه محمد سيد جاد الحق ) ، مصر ( دار الكتب الحديثة ) ١٣٨٥ - ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٦ - ١٩٦٧ م .
- إنباء الفمر بأبناء العمر ( تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان ) ، حيدر اباد ( مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ) ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م ( السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ٩-١١ ؛ ( تحقيق حسن حبشي ) ، القاهرة ( المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية - لجنة احياء التراث الاسلامي ، رقم ١٦ ) ، القاهرة .....
- لسان الميزان ، حيدر اباد ١٣٢٩ - ١٣٣١ هـ .
- تهذيب تهذيب الكمال ، دهلي ( حجر ) ١٨٩١ م ؛ حيدر اباد ١٣٢٥ - ١٣٢٧ هـ .
- تقريب التهذيب في أسماء الرجال ، لكنهو ( حجر ) ١٢٧١ - ١٢٧٢ هـ ؛ دهلي ١٣٠٨ ، ١٣٢٠ هـ . القاهرة ١٣٠١ هـ .
- غبطة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر ( الجيلاني ) ، كلكتة ( طبع حجر ) ١٩٠٣ م .
- الرحمة الغيثية بالترجمة الليثية ( مناقب الامام الليث بن سعد ) ، بولاق ١٣٠١ هـ .
- توالي التأسيس بمعالي ابن ادريس ( مناقب الامام الشافعي ) ( طبع مع الرحمة الغيثية ) ، بولاق ١٣٠١ هـ .
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، بولاق ١٣٠٠ - ١٣٠١ هـ ؛ دهلي ( طبع حجر ) ١٨٩٠ - ١٨٩١ م ؛ القاهرة ( المطبعة الخيرية ) ١٣١٩ - ١٣٢٩ هـ ؛ القاهرة ( الباني ) ١٩٥٩ م .
- هدى الساري الى فتح البخاري ( مقدمة فتح الباري ) ، الهند ... القاهرة ( ادارة الطباعة المنيرية ) ١٣٤٧ هـ .
- نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ( باعتناء ليس ) ، كلكتة ١٨٦٢ م ؛ مصر ١٣٠١ هـ ؛ ( في مجموعة ) ...
- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ( شرح نخبة الفكر ... ) ، كلكتة ١٨٦٢ م ؛ القاهرة ( المطبعة اليمنية ) ١٣٠٨ هـ ؛ لاهور ( المطبع العلمي ) ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م ، ( سراج الدين ) ١٣٨٣ هـ .

(١) (٢) في سنة ٧٧٣ هـ (١٣٧١ - ١٣٧٢ م) كان السلطان في مصر الاشرف ناصر الدين شعبان ، من المماليك البحرية ، قتل سنة ٧٧٨ هـ (١٣٧٧ م) .

ديوان خطب ، بولاق ١٣٠١ هـ .  
ديوان .... ابن حجر العسقلاني (جمعه وصححه السيد أبو الفضل) ، حيدرآباد الدكن (المكتبة العربية : عبد الله بن عمر با معروف وأولاده - طبع حجر) ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م .  
منبهات ابن حجر العسقلاني ، استانبول ؟ (دار الطباعة العامرة) ١٣١٥ هـ .  
تفسير غريب الحديث ، القاهرة (زكرياً علي يوسف) بلا تاريخ .  
بلوغ المرام من أدلة الأحكام ، القاهرة (الباني) ١٣٥١ هـ ؛ (حقيقه رضوان محمد رضوان) ، القاهرة (دار الكتاب العربي) ١٩٥٤ م ؛ (عني بتصحيحه محمد حامد الفتحي) ، الطبعة الثانية ، القاهرة (المكتبة التجارية) ١٩٣٣ م ؛ القاهرة (الباني) ١٣٥١ هـ .  
رفع الإصر عن قضاة مصر (تحرير حامد عبد المجيد ومحمد المهدي أبي سنة ومحمد اسماعيل الصاوي) ، القاهرة (المطبعة الأميرية) ١٩٥٧ - ١٩٦١ م .  
قطعة من «كتاب الردة» - وهي مأخوذة من كتاب الاصابة لابن حجر العسقلاني (فصلها وصيغتها ولهم هونريخ) ، ماينز - ألمانية (مطبعة مجتمع العلماء والأدباء) ١٩٥١ م (١) .  
\* \* تقريب التهذيب المحشئ بالمعني لمحمد بن طاهر النبي (في أسماء رجال الحديث) ، دهلي (طبع حجر) ١٢٩٠ هـ ؛ دهلي ١٣٢٠ هـ .  
الضوء اللامع ٢ : ٣٦ - ٤٠ (رقم ١٠٤) ؛ درة الحجال ١ : ٦٤ - ٧٢ ؛ البدر الطالع ١ : ٨٧ - ٩٢ ؛ نظم العقيان ٤٥ - ٥٣ ؛ حسن المحاضرة ١ : ١٧١ - ١٧٢ ؛ شنرات الذهب ٧ : ٢٧٠ - ٢٧٣ ؛ بروكلمان ٢ : ٨٠ - ٨٤ ، الملحق ٤ : ٧٢ - ٧٦ ؛ زيدان ٣ : ١٧٩ - ١٨٢ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧٧٦ - ٧٧٩ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ١٧٣ - ١٧٤ .

### شهاب الدين بن عربشاه

١ - هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم ابن نصر بن محمد بن عربشاه ، ويُعرف أيضاً باسم «العجمي» وباسم «الرومي» لأنه سكن مدة طويلة في بلاد الروم (آسية الصغرى) . وقد كان مولده في دمشق في ٢٥ من ذي الحجة سنة ٧٩٠ (٢) (٢٧ - ١٢ - ١٣٨٨ م) ، وفي دمشق بدأ قراءة القرآن على الزين بن عمر اللبان .

لما استولى تيمورلنك على دمشق (٨٠٣ هـ = ١٤٠٠ م) انتقل ابن عربشاه وأهله - في من نقلهم تيمورلنك من أهل الشام - الى بلاد ما وراء النهر واستقر في سمرقند وأخذ فيها العلم عن السيد محمد بن السيد الشريف

(١) لابن حجر العسقلاني بضممة عشر كتاباً أخرى مطبوعة ولكنها تتعلق بالفقه المالكي .

الخرجاني (ت. ٨٣٨ هـ) وعن شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت. ٨٣٣ هـ) ، وكانا نازلين في سمرقند .

ومن سمرقند انتقل ابن عربشاه الى خوارزم ثم الى دشت . وفي أثناء هذه المدّة التي مرّت - منذ نزوله في سمرقند - تعلم التركية والفارسية والمغولية .

وفي سنة ٨١٤ هـ (١٤١١ م) انتقل ابن عربشاه الى البلاد العثمانية (آسية الصغرى) ، في أيام السلطان محمد الأول (٨٠٥ - ٨٢٤ هـ) فمكث فيها عشر سنّوات كان في خلالها كاتباً في ديوان الإنشاء يكتب باللغات العربية والتركية والفارسية والمغولية . وفي هذه الأثناء نقل للسلطان محمد الأول عدداً من الكتب الى اللغة التركية . وبعد موت محمد الأول انتقل ابن عربشاه الى حلب (٨٢٥ = ١٤٢٢ م) فمكث فيها ثلاث سنّوات ثم انتقل الى دمشق . وفي دمشق قرأ صحيح مسلم على القاضي شهاب الدين الحنبلي ، في سنة ٨٣٠ هـ .

وفي سنة ٨٣٢ هـ (١٤٢٩ م) ذهب الى الحج . ثم انتقل الى القاهرة (٨٤٠ هـ) . وفي أيام السلطان الظاهر سيف الدين جقمق (٨٤٢ - ٨٥٧ هـ) جرت على ابن عربشاه محنة ، فقد حبسه السلطان الظاهر في سجن الجرائم ، في الثامن من جمادى الثانية ، سنة ٨٥٤ هـ ؛ ثم أفرج عنه بعد أسبوعين . ولكن ابن عربشاه توفّي وشيكاً بعد ذلك ، في الخامس من رجب من سنة ٨٥٤ هـ (١٣ - ٨ - ١٤٥٠ م) .

٢- كان شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عربشاه أديباً واسع الاطلاع على عدد من فنون المعرفة من القرآن والحديث والفقّه والتاريخ واللغات (المغولية والتركية والفارسية) والبلاغة والأدب ، حسن القصص والتحديث . وكان يقول الشعر . ولابن عربشاه مصنّفات هي أساس شهرته . من هذه المصنّفات : العقد الفريد (في التوحيد) - ترجمان المترجم (بكسر الجيم؟) - تمتهى الأرب في لغات التّرك والعجم والعرب - جلوة الأمداح الجمالية في حلتي العروض العربية (أرجوزة في النحو : في الحروف) - مرآة الادب في علم المعاني والبيان والبديع (سلك فيه أسلوباً بديعاً : جعله قصائد غزلية ، كل باب منه قصيدة مفردة على قافية مستقلة ، مع مقدمة في النحو) - عجائب المقدور في نواب تيمور - التّأليف الظاهر في شيم الملك الظاهر القائم بنصرة الحقّ أبي سعيد جقمق - فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء - مرزبان نامه (كتاب قصص

على ألسنة الحيوان ألفه مرزبان بن رستم بن شروين أمير طبرستان في  
اللهجة الإيرانية التي كانت مُحكيّة في قُطره ، في أواخر القرن الرابع للهجرة ،  
ثم نقله سعد الدين الورائيني إلى الفارسية الدارجة ، في الرُّبع الأوّل من القرن  
السابع الهجري . وجاء ابن عربشاه هذا فنقله الى اللغة العربية ( - تيمور نامه - منشآت  
رسائل ! ) .

أما كتابه فاكهة الخلفاء فهو شبيه بكتاب مرزبان نامه . يتألّف كتابُ فاكهةُ  
الخلفاء من مقدّمة وعشرة أبواب : في ذكر ملك العرب الذي كان لوضع  
هذا الكتاب السبب - في وصايا ملك العجم المتميز على أقرانه بالفضل والحكم -  
في حكم ملك الأتراك مع ختنه الزاهد شيخ التُّسّاك - في مباحث عالم الإنسان  
مع العفريت جانّ الجانّ - في نوادر ملك السباع وتديمه أمير الثعالب وملك  
الضباع - في نوادر التيس المشرقي والكلب الإفريقي الخ ... وفي الكتاب قصصٌ  
مختلفة يتخلّلها حكمٌ وأشعارٌ الى جانب أوجه من التعليل والمغزى الأخلاقي ؛  
وبعضُ القصص عاديٌّ من حيثُ المادّةُ ومن حيثُ فنُّ السرد . وأسلوبُ ابن  
المفجع في كتاب كليلته ودُمْنته غالبٌ على أسلوب كتاب فاكهة الخلفاء في مطالع  
الأبواب وفي التخلّص من قصّة إلى قصّة ، وفي الانتقال من باب الى باب أيضاً .  
غير أنه يخالف كتاب كليلته ودُمْنته ، إذ أنّ جملةً مسجوعةً وأوجهُ البلاغة فيه  
كثيرةٌ الى حدّ التكلّف في كثير من الأحيان . وابن عربشاه يميل في هذا الكتاب  
ميلاً ظاهراً الى أسلوب المقامة حتّى أنّه جعلَ لكتابهِ هذا راويةً سمّاهُ أبا المحاسن .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدّمة فاكهة الخلفاء :

..... أما بعدُ فإنّ اللهَ المُقدّسَ في ذاته المنزّهَ عن سمات النقص  
في صفاته قد أودع في كلّ ذرّة من مخلوقاته من بديع صنّعه ولطيف آياته (١)  
ومن الحكم والعبر ما لا يدركه البصر ولا تكاد تهتدي اليه الفكر ولا  
يصل اليه فهم ذوي النظر ؛ ولكن بعض ذلك للبصر بالرصد (٢) ظاهرٌ يدركه  
كل أحد ، كما قيل ( شعر ) :  
ففي كلّ شيء له آيةٌ تدلُّ على أنّه واحد .

(١) اللطيف : الخفي ( الذي لا يظهر الا بالتأمل ) . الآيات : الدلائل والعلامات ( المعجزات ) .

(٢) الرصد ( بسكون الصاد أو بفتحها ) : الترقب ، التأمل .

لكن لما كثرت هذه الآيات والحكم ، وانتشرت أزهار رياضها في وهاد العقول والأكم (١) وترادف ما فيها من العجائب والعبر وتكرر ورود مراسيمها على رعايا السمع والبصر وعادتها النفوس ولم يكثرث لوقوعها القلب الشمس (٢) ..... فكثرت في ذلك أقوال الحكماء وتكررت مقالات العلماء فلم (تضغ) الاسماع إليها ولا عوت (٣) الأفكار عليها . فقصد طائفة من الأذكياء وجماعة من حكماء العلماء ممن يعلم طرق المسالك إبراز شيء من ذلك على السنة الوحوش وسكان الجبال والعروش (٤) وما هو غير مألوف الطباع من البهائم والسياب وأصناف الأطيوار وحيثان البحار وسائر الهوام (٥) ؛ فيسندون إليها الكلام لتتميل لسماعه الأسماع وترغب في مطالعته الطباع ، لأن الوحوش والبهائم والهوام والسوائم (٦) غير معتادة لشيء من الحكمة ولا يسند إليها أدب ولا فطنة (٧) ..... لأن طبعها الشماس والأذى والافتراس والإفساد والنفور والعدوان والشور والكسر والتفريق والنهش والتمزيق . فإذا أسند إليها مكارم الأخلاق وأخبر بأنها تعاملت فيما بينها بموجب العقل والوفاق وسلكت - وهي مجبولة - على الحياة - سبل الوفاء ، ولازمت - وهي مطبوعة على الكدورة - طرق الصفاء ، أصغت الآذان إلى استماع أخبارها ومالت الطباع إلى استكشاف آثارها ، وتلقنتها القلوب بالقبول والصدور بالانشراف لكونها أخباراً منسوجة على منوال (٨) غريب .....

٤ - عجائب المقدور في نواب تيمور ، كلكتا ١٢٣٣ ، ١٢٥٧ هـ ، لاهور ١٨٦٨ م ؛ بولاق ١٢٨٥ هـ ، القاهرة ( المطبعة العثمانية ) ١٣٠٥ هـ .

فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء ( تحرير فرايتاخ ) ، بون ١٨٣٢ م وما بعد !! ؛ ومطبعة الآباء الآباء الدومينيكيين ١٨٦٩ م ؛ بولاق ١٢٧٦ هـ ، ١٢٩٠ (٩) ؛ القاهرة ( مطبعة شرف )

- (١) الوعدة : المكان المنخفض . الأكلة : التلة .  
(٢) ترادف : توالي ، جاء بعضه وراء بعض . المراسيم : ما يرسمه ( يفرضه ) القانون . الشمسون : النافر ( الشمسون في الاصل صفة للدابة التي لا تمكن أحداً من ركوبها ) .  
(٣) عول : اعتمد ، احتفل بالشيء ، التفت إليه وأهم به .  
(٤) العروش جمع عرش : البيت ، الخيمة (١) .  
(٥) السبع : الحيوان المفترس ( من أكلة اللحوم ، من الاسد نزولا الى النملة ) . سائر : باقي . الهوام ( بلا شدة على الميم ) : جمع هامة : الحشرة ( التي لا عظم فيها ) .  
(٦) السوائم جمع سائمة : الحيوان الاليف الذي يعى العشب .  
(٧) الفطنة : الخدق ( الذكاء المكتسب ) .

١٣٠٠ - ١٣٠٣ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٧ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٧ ، ١٣١٠ ،  
١٣١٥ - ١٣١٦ هـ .

مرزبان نامه ، القاهرة (طبع حجر - مطبعة أحمد الأزهرى) ١٢٧٨ هـ .  
التأليف الطاهر في شيم الملك الطاهر القائم بنصرة الحق سعيد جقمق (في 1907 JRSA في الصفحات  
٣٩٥ وما بعده) .

• • • تيمور نامه أو أخبار تيمور .... (رسالة جامعة باللغة العربية ، تأليف ه.س. جاريت) ،  
كلكتا ١٨٨٢ م .

الضوء اللامع ٢ : ١٢٦ - ١٣١ ؛ البدر الطالع ١ : ١٠٩ - ١١٣ ؛ نظم العقيان ٦٣ ؛ شذرات  
الذهب ٧ : ٢٨٠ - ٢٨٣ ؛ بروكلهان ٢ : ٣٦ - ٣٧ ، الملحق ٢ : ٢٤ - ٢٥ ؛ زيدان  
٣ : ١٦٨ - ١٦٩ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧١١ - ٧١٢ ؛ الاعلام للتركلي ١ : ٢١٨ .

## النواجي

١- هو شمس الدين محمد بن حسن بن عثمان النواجي - نسبة الى  
نواج ، بالقرب من المحلة ، في مديرية الغربية ، من مِصر - وُلِدَ في القاهرة  
سنة ٧٨٨ هـ (١٣٨٦ م) .

تلقى النواجي الفقه على كمال الدين محمد بن موسى الدميري (٧٤٥ -  
٨٠٨ هـ) ، وكان الدميري يُدرّس في الأزهر ثمّ أنّه تصدّر لتدريس الحديث في  
المدرسة الحسينية والمدرسة الجمالية الى أن توفي . وحجّ النواجي مرتين ، سنة  
٨٢٠ هـ (١٤١٧ م) وسنة ٨٣٣ هـ (١٤٢٩ م) ؛ وكان يعقد مجالس ذِكْرٍ  
(للصوفية) . وقد كان صديقاً لابن حجة الحموي .

وكانت وفاة النواجي في ٢٥ من جمادى الأولى ٨٥٩ هـ (١٤ - ٥ - ١٤٥٥ م) .

٢- كان النواجي مُعْتَنياً بالأدب عنايةً بالغةً عارفاً بالنحو ، وهو أديبٌ  
شاعرٌ نائرٌ مُصَنَّفٌ له كتبٌ كثيرةٌ مُعْظَمُهَا مجاميعٌ من الشعر ومن النثر في الخمر  
والغزل خاصةً . فمن كتبه : حلبة الكُميت (وهو كتاب جمع فيه أشعاراً كثيرةً  
وشيئاً من الحكايات الطريفة تتعلق كلها بالكُميت ، أي بالخمر ، وما يتصل بها :  
اسمها وأصلها ومنافعها وخواصها ورأي الحكماء فيها والندمان ومجالس الشراب  
وآدابه والأزهار والجنائن والمطر والتوبة من شربها ، الخ . وقد فرغ النواجي  
من تأليف هذا الكتاب في ٣٠ شوالٍ من ٨٢٤ هـ = ٢٧ / ١٠ / ١٤٢١ م) . ومن

كُتِبَهُ أيضاً : مراتع الغزلان في الحسان من الجوارى والغلمان - خلع العذار في وصف العذار<sup>(١)</sup> (مجموع أشعار في الغزل) - صحائف الحسنات (في وصف الحال) - كتاب الصبوح (مجموع من الأشعار والقصص تدور على شرب الخمر صباحاً ، وترجع إلى العصر العباسي) - التذكرة (في الأدب) - نزهة الألباب في أخبار ذوي الألباب (قصص عن الأجراد والبخلاء من الأذكياء والفصحاء والأغبياء) - تحفة الأديب - تأهيل الغريب (مجموع أشعار ، لشعراء مختلفين في الجاهلية وصدر الإسلام ، مرتبة على حروف الروي ، أي على القوافي) - عقود اللال في الموشحات والأزجال - مقدمة في صناعة النظم والنثر - الشافية في بديع الاكتفاء (في البلاغة) - روضة المجالسة وغيضة المجالسة (في الجناس) - الحجّة (المحجّة) في سرقات ابن حجة - رسالة في حكم حرف المضارعة - ديوان شعر - بديعيات (في مدح الرسول) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة « حلبة الكميث »<sup>(٢)</sup> (لنواجي) :

الحمد لله الذي أدار كؤوس الأدب على أهل الذوق فمالوا طرباً بقهوة الإنشاء<sup>(٣)</sup> ، وأطلع نجوم حبابها في سناء البلاغة فاستغنوا بأنوارها الزاهرة عن صبح الاعشى<sup>(٤)</sup> .... وبعد فقد سألتني من أمره مطاع ومخالفته لا تستطيع أن أجمع له من مقاطيع الشرب نبذة رفيعة البز رقيقة الحاشية<sup>(٥)</sup> وأقتطف له من حدائق الآداب زهرة قطفوها دانية<sup>(٦)</sup> لينزه طرفه في جنات من

(١) العذار (بكسر العين مطلقاً) : اللجام والشعر النابت على جانبي الوجه . خلع العذار : ترك الحياء . (ورد العذار في هذا الكتاب حيناً بالفتح ، فلتصحح بالكسر) .

(٢) في هذه القطعة استعارات كثيرة متداخلة وسأقتصر على تفسير الألفاظ والإشارة العارضة إلى عدد من تلك الاستعارات .

(٣) القهوة : الخمر . الإنشاء : الأسلوب ، تركيب الكلام .

(٤) الحباب : ما يطفو على وجه الكأس من الفقاقيع (والشمراء يشبهونها بالنجوم) . الاعشى : الذي يسوء بصره في الليل ، فإذا جاء الصبح عادت إليه صحة بصره . و « صبح الاعشى في كتابة الإنشاء » كتاب للقلشندي (انظر ، فوق ، ص ٨٣٣) .

(٥) البز : النسيج من حرير . الحاشية : طرف الثوب . رقيق الحاشية : لطيف ، ناعم ، دقيق النسيج (كناية عن الجودة والطرافة) .

(٦) القطف : الأثمار الناضجة التي آن وقت قطافها . دانية القطف : سهلة التقطع من أغصانها .

نخيل وأعناب»، ويُمْتَع ذَوْقَه «بفاكهة كثيرة وشراب»... فجمعت له في هذه الاوراق ما رق وراق، وأبرزت في وصف الكميت شعر من تَفَحَّلَ وأمسى وهو الى الغايات سباق<sup>(١)</sup>، .... فأكرم به من مجموع غايلته عيون المحاسن من وراء الستائر، فكيف لا ينشرح صدر متأمليه وكأس حضرته في كل وقت دائر؛ تنفست الصهباء في لهواته نظماً ونثراً.... ونظمت به شمل كل غريب ليكون هذا المجموع مفرداً، وسللت سيف الابتكار من غمده ونصلته من كل ذهن كليل لثلاً يظهر على متنه صداً، وسميته حلبة الكميت وحسمت مادة الأسف بجمعه بحيث لا أقول لبيت<sup>(٢)</sup>.... ورأيت فحول الشعراء قد تفرسوا في السبق الى كل حلبة، وكان عيشهم بالكميت أخضر وما منهم إلا من أدار على شرب الأدب شربة<sup>(٣)</sup>، فقدمت من أجاد منهم النظم في عقود حبابها وداوى عليل الأفهام بما أحكمه في أصول شرابها.....

— والنواجي مقطعات كثيرة مبنية على التوريات، منها: (يصح الوزن والمعنى

بقراءة: الصبا أو الصباح):

بعد صباح الوجوه عيشي مضى ، فبا رعى الله زمان الصبا — ح<sup>(٤)</sup> !  
وبت أرعى النجم ، لكنني أهفو إذا هب الصبا — ح<sup>(٥)</sup> .

- (١) رق وراق: لطف وصفا. الكميت: الخمر. تفعل: (في القاموس): تشبه بالفعل، وتفعل الشجر (لم يكن له ثمر). والمقصود هنا «أصبح فعلاً، فاق أشباهه».
- (٢) نصلته: جعلت فيه نصلاً وأزلت النصل منه (معتيان متضادان)؛ المقصود: أخليت كتابي هذا من كل ذهن كليل (من كل بيت من الشعر الضعيف). وحسمت... الخ: قطعت الامور التي تحمل على الاسف والندم (في جمع مادة هذا الكتاب بأن اخترت فيه الاشعار الجياد فقط) كيلا أقول غدا: ليتني تركت هذا البيت الذي اخترته أو ليتني اخترت ذلك البيت الذي كنت قد تركته.
- (٣) تفرسوا (حلقوا في ركوب الخيل: أجادوا قول الشعر) في كل حلبة (المضمار الذي تركض فيه الخيول)، أي في كل موضوع. العيش الاخضر: الرغد الناعم، السعيد. أدار على شرب (بفتح الشين) الادب (الذين يطالعون الادب). شربة (بفتح الشين): مقداراً (من الخمر أو الماء: من الادب الجيد).
- (٤) الصباح (بكر الصاد) جمع صبيح: جميل الوجه. الصبا (بكر الصاد): الشباب.
- (٥) بت (قفيت الليل) أرعى النجم (سأهراً، حزيناً). أهفو: أطرب، اشتاق. الصبا (بفتح الصاد): ريح تهب من الشرق.

٤ - حلبة الكميّت ، بولاق ١٢٧٦ ، ١٢٩٩ هـ ، بيروت ١٨٧٣ م ، مصر ( مطبعة الوطن ) ١٢٩٩ هـ  
مصر ( المكتبة العلامية ! - العمومية ؟ ) ١٣٥٧ هـ ( ١٩٣٨ م ) .  
تحفة الأديب ( مسلوطة من « زهر الربيع في المثل البديع » ) ، مطبوعة في مجموعة « التحفة البهية »  
( رقم ٨ ) ، استانبول ١٣٠٢ هـ .

\* \* الضوء اللامع ٧ : ٣٢١ - ٢٣٢ ( رقم ٥٧١ ) ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٧٤ - ٢٧٥ ؛ نظم  
العقيان ١٤٤ - ١٤٨ ؛ شذرات الذهب ٧ : ٢٩٥ - ٢٩٦ ؛ البدر الطالع ٢ : ١٥٦ -  
١٥٧ ؛ زيدان ٣ : ١٤٨ - ١٤٩ ؛ بروكلمان ٢ : ٦٩ - ٧٠ ، الملحق ٢ : ٥٦ - ٥٧ ؛  
الاعلام للزركلي ٦ : ٣٢٠ .

### ابراهيم الباعوني

١ - هو برهان الدين أبو اسحق ابراهيم بن احمد بن ناصر بن خليفة بن  
فرج الباعوني الدمشقي ، نسبة الى باعون - قرية في حوران - وُلِدَ في صَفَدَ  
في ٢٧ رَمَضانَ ٧٧٧ هـ ( ٢٠ / ٢ / ١٣٧٦ م ) ونشأ فيها . ودرّس ابراهيم الباعوني  
على أبيه وحفظ القرآن تجويداً على حسن بن حسن الفرعني إمام جامع  
صَفَدَ . وفي نحو سنة ٧٩٠ هـ انتقل مع أبيه إلى دِمَشقَ ودرس فيها الفقه  
على الشرف الغزي والنور الأنباري وغيرهما . ثمّ أتته انتقل إلى مِصرَ ، سنة  
٨٠٤ هـ ( ١٤٠٢ م ) ، فأخذ عن السراج البلقيني والكمال الدميري والعراقي  
والهيشمي وغيرهم . بعدئذ عاد إلى بلده ( صَفَدَ ) . ثمّ عاد إلى دِمَشقَ وتولّى  
الحُكْمَ ( القضاء ) والخطابة في الجامع الأموي نيابة عن أبيه . ولما طُلبَ منه  
أن يتولّى القضاء أصالةً أبى .

وكانت وفاة ابراهيم الباعوني في دِمَشقَ في ٢٤ ربيع الأول من سنة  
٨٧٠ هـ ( ١٢ / ١٢ / ١٤٦٥ م ) .

٢ - كان ابراهيم الباعوني شيخ الأدب في عصره أديباً كثيراً من النظم والنثر ،  
وقدمهراً في عدد من فنون الأدب . وشعره سهل رائق . وهو بارع الصناعة  
وخصوصاً في نثره . فله رسائل عاطلة ( تتألف من الأحرف التي لا نقط لها :  
أ ، د ، ر ، س ، الخ ) « من عجائب الوضع في السلاسة والانسجام » . ثمّ هو  
مؤلف له : مختصر الصباح ( للجوهري ) - العُباب ( نظم فقه الشافعي )  
- ديوان شعر - ديوان خطب ورسائل - الغيث الهاتن في العذار الفاتن ( أتمى

فيه بمقاطع فائقة ، نحو مائة وخمسين مقطوعاً ، أودعَ كلاً منها معنىً غريباً غيرَ  
الآخرِ معَ كثرةِ ما قال الناس في ذلك .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابراهيمُ الباعونيُّ يتغزلُ بساعٍ (حامل أخبارٍ ورسائلٍ) مليحٍ جميلٍ :

بالروحِ أفندي ساعياً جماله سبي الورى .  
لا بدّ لي من وصله ولو جرى مهماً جرى !

- وقال أبياتاً في الافتخار بعزةِ نفسه منها :

ألم ترَ أنّي قد خلقتُ كما ترى بأخلاقٍ أحرارِ الورى انخلتُ<sup>(١)</sup> .  
ولائي صبارٌ شكورٌ وحامدٌ ، واني إذا أملتُ لا أتملّتُ<sup>(٢)</sup> .  
وإن عرّضت لي حاجةً من حوائجي فإني بغيرِ الله لا أتعلّقُ .

- وقال في المسألة من الله دون المسألة من الناس :

سأل الله ربك ما عنده ولا تسأل الناس ما عندهم .  
ولا تبتغ من سواه الغنى : وكن عبده لا تكن عبدهم .

- وقال في الصديق الذي تفترُّ صداقته :

إذا استغنى الصديقُ وصا رذا وصلٍ وذو قطعٍ<sup>(٣)</sup> ،  
ولم يسد احتفالاً بسي ولم يحرص على نفعي<sup>(٤)</sup> ،  
فأنأى عنه أستغني بجاه الصبرِ والقنعِ<sup>(٥)</sup> ؛  
وأحسبُ أنه ما مرّ في الدنيا على سمعي !

- وقال في الرجل الكريم لا تقبلُ عليه الدنيا فلا يستطيعُ أن ينفعَ الناس :

أشدُّ الناس في الدنيا عناءً كريمٌ مجده مجدُّ أثيل<sup>(٦)</sup> ؛

(١) جرى : سار ، ركض . وجرى : حدث (من المشاكل والمصائب) .

(٢) الورى : الناس . (٢) أملت : انتفرت . أملت : أتودد (الى فبري وأدائه) .

(٣) ذو وصل (عجة ، زيارة) مرة وذو قطع (جفاء ، هجران) مرة أخرى .

(٤) لم يبد احتفالاً بي : لم يظهر اهتماماً بي .

(٥) أنأى (ابتعد) واستغني عنه بجاه (بغنى) الصبر والقناعة الذين أملكهما .

(٦) العناء : التعب . الأثيل : القديم الثابت .

يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ مِثْلِي ، وليس له الى الدنيا سبيل<sup>(١)</sup> !  
 ٤- ٥٥ المنهل الصافي ١ : ٢٦- ٢٧ ؛ الضوء اللامع ١ : ٢٦- ٢٩ ؛ البدر الطالع ١ : ٨- ١٠ ؛  
 نظم العقيان ١٣- ١٥ ؛ شذرات الذهب ٧ : ٣٠٩- ٣١٠ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ٢٣ ؛  
 راجع بروكلمان ، الملحق ٢ : ١٢ (ترجمة أبيه ؟) . دائرة المعارف الاسلامية ١ :  
 ١١٠٩ (رقم ٣) .

## الشمّني

هو تقيّ الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن عليّ بن يحيى  
 ابن محمد بن خلف الله بن خليفة التميمي الداري القسنطيني<sup>(٢)</sup> الاصل يعرف بالشمّني  
 (بضم الشين والميم وتشديد النون) ، نسبة الى بعض بلاد المغرب .

ولد الشمّنيّ في العشر الأخير من شهر رمضان من سنة ٨٠١ هـ (أيار- مايو  
 ١٣٩٩ م) في الاسكندرية . وفي سنة ٨١٠ هـ انتقل به أهله الى القاهرة فنشأ فيها .  
 وكان الشمّنيّ أستاذاً للسيوطيّ فبالغ السيوطيّ في عدّه أساتذة الشمّنيّ وذكر منهم  
 شمس الدين محمد بن عليّ الزرّانيّ (ت ٨٢٥ هـ) ووليّ الدين أحمد بن أبي  
 الفضل العراقيّ (ت ٨٢٦ هـ) وعلاء الدين عليّ بن محمد البخاريّ (ت ٨٤١ هـ)  
 وسراج الدين صالح بن عمّر البلقينيّ (ت ٨٦٨ هـ) حتّى ذكر كمال الدين  
 الدّميريّ (ت ٨٠٨ هـ) والحافظ الهيثميّ عليّ بن أبي بكر (ت ٨٠٧ هـ) وزين  
 الدين العراقيّ عبد الرحيم بن الحسن (ت ٨٠٦ هـ) بينما كانت ولادة الشمّنيّ  
 سنّة ٨١٠ هـ !

وتصدّر الشمّنيّ للتدريس فأقام مدة في المدرسة الجمالية ثمّ تولّى المشيخة  
 والخطابة بترية قايتباي الجركسيّ بقرب الجبل (المقطّم ! ) ومشيخة مدرسة اللالا .  
 وقد درّس فنوناً كثيرة منها : التفسير والحديث والفقّه والعربية (النحو) والبلاغة  
 وغيرها . وكانت وفاة الشمّنيّ في القاهرة في سابع عشر ذي الحجّة ٨٧٢ هـ (٧/٧/  
 ١٤٦٨ م) .

كان الشمّنيّ بارعاً في عدد من فنون العلم ؛ وقد اشتهر وراج أمر وتقاطر اليه الطلاب

(١) ليس له الى الدنيا (مال الدنيا ، النفي) سبيل : (لم يحصل على ثروة) .  
 (٢) قسنطينة (قسنطينة) بلد في القطر الجزائري .

من أنحاء كثيرة . وقد كان الشمسي يدرس الأصول ولا يهتم بالحواشي ( بتعليقات العلماء على الكتب المختلفة ) . غير أن الشمسي لم يترك من الكتب ما يدل على مكانته من الاحاطة بفنون العلم ؛ فمن تصانيفه : مزيل الخفاء على ألفاظ الشفاء - كمال الدرايه في شرح النقاية (؟) - شرح ألفية ابن مالك - حاشية على مغني اللبيب لابن هشام .

٤ - المنصف من الكلام على مغني ابن هشام ، مصر ( مطبعة محمد مصطفى ) ١٣٠٥ هـ .  
مزيل الخفاء على ألفاظ الشفاء ( راجع الأعلام للزركلي ١ : ٢١٩ ) .

— الضوء اللامع ٢ : ١٧٤ - ١٧٨ ؛ بغية الوعاة ١٦٣ - ١٦٧ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٢٤ -  
٢٢٧ ؛ شذرات الذهب ٧ : ٣١٣ - ٣١٤ ؛ البدر الطالع ١ : ١١٩ - ١٢١ ؛ بروكلمان  
٢ : ٩٩ ، الملحق ٢ : ٩٢ - ٩٣ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ٢١٩ .

### ابن تغري بردي

١ - هو أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن عبد الله تغري بردي الظاهري الجويني ، كان أبوه مملوكاً رومياً ( من بلاد الروم : آسية الصغرى ) ، أي تركياً ، جعلته مؤلاهُ السلطانُ الملكُ الظاهرُ برقوقُ ( ٧٨٤ - ٨٠١ هـ ) والياً على حلب ودمشق ( ٨٠٧ - ٨٠٩ هـ ) ؛ وكانت وفاته سنة ٨١٥ هـ في دمشق .

وُلِدَ جمال الدين يوسف ابن تغري بردي في القاهرة ، في سؤالٍ من سنة ٨١٣ هـ ( شباط - فبراير ١٤١١ م ) ونشأ لطيفاً ( يتيم الابوين ) .

درس ابن تغري بردي على المقرئ علي المقريزي واشتغل بالفقه على بدر الدين محمود ابن أحمد العيني ( مت ٨٥٥ هـ ) ، وقرأ شرح ألفية ( ابن مالك ) لابن عقيل على أحمد بن محمد الشمسي ( ت ٨٧٢ هـ ) ولازمه ، كما درس فروعاً من علوم مختلفة كالمنطق والفلك والطب . وقضى ابن تغري بردي معظم حياته متصلاً ببلاط المماليك . وقد حج سنة ٨٦٣ هـ ( ١٤٥٩ م ) . وكانت وفاته في القاهرة في خامس ذي الحجة من سنة ٨٧٤ هـ ( ١٤٧٠ / ٥ / ٨ م ) .

٢ - ابن تغري بردي من كبار المؤرخين في عصر المماليك له عددٌ من الكتب في التاريخ أو في التراجم خاصة . أشهر هذه الكتب : النجوم الزاهرة في ملوك

مصر والقاهرة ، وهو تاريخ لمصر منذ الفتح الاسلامي الى سنة ٨٥٧ هـ (١٤٥٤ م) مرتب على السنين وفي آخر كل سنة ذكر للذين توفوا فيها مع اهتمام بتسجيل زيادات النيل ونقصانه ومع الاشارة أحيانا الى أحوال تجري في البلاد المجاورة لمصر - المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي « جعله معجماً لمشاهير الرجال منذ سنة ٦٥٠ هـ الى أواخر أيامه هو ليكون ذنباً وتتمة لكتاب الوافي بالوفيات للصفدي - مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة - حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور (ذيل لكتاب « السلوك » للمقريزي) - البحر الزاخر في علم الأوائل والأواخر (في التاريخ) - حلية الصفات في الاسماء والصناعات (في الأدب) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة « النجوم الزاهرة » :

.... ونشكره (تعالى) على أن أخرنا عن كل الأمم<sup>(١)</sup> - وهذا لعمرى من أعظم الإحسان وأسبغ<sup>(٢)</sup> النعم - لنعابن ممن تقدم آثارهم ونشاهد منازلهم وديارهم ونسمع كما<sup>(٣)</sup> وقعت وجرت أخبارهم .....

ولم أقل كقالة الغير إني مستدعي إلى ذلك من أمير أو سلطان ، ولا مطلب<sup>(٤)</sup> به من الأصدقاء والإخوان . بن ألفتة لنفسي .... ليكون لي في الوحدة جليسا وبين الجلساء مسامرا وأنيسا . ولا أنزهه من خلك وإن حوى أحسن الخلال ، ولا من زلل وان طاب موردُه الزلال<sup>(٥)</sup> ....

أما بعد ، فلما كان لمصر مية على كل بلد بخدمة الحرمين الشريفين<sup>(٦)</sup> ، أحببت أن أجعل تاريخاً لمملوكيها مستوعباً من غير مين<sup>(٧)</sup> . فحملني

(١) أخرنا في الزمن ، أن بنا بعدهم وملكنا أملاكهم .

(٢) أسبغ : أصفى ، أوسع . (٣) لعلها : كيف .

(٤) مستدعي : مدعو (قد دعاني أحد الى وضع هذا الكتاب) . مطلب : مطالب .

(٥) أنزهه : أبرئه من العيب (لا ادعي أنه لا خطأ فيه) . الخلل : النقص . الخلال جمع خلة (بفتح الحاء) : الخصلة (بفتح الحاء) ، العادة ، الصفة . الزلل جمع زلة : العثرة ، الخطأ . المورد : مكان الماء . الزلال : العذب ، الحلو .

(٦) الحرمين الشريفان : مكة والمدينة (كان الخليفة أو الملك الكبير في الاسلام من واجباته الدفاع عن

مكة والمدينة ، ولذلك كان يقال له « حامي الحرمين الشريفين » ) .

(٧) مستوعب : جامع لكل شي . (لأكثر الأشياء) . المين : الكذب .

ذلك على تأليف هذا الكتاب وإنشائه ، وقُمتُ بتصنيفه وأعبائه . واستفتحتُه  
 بفتح مِصر ... وأجمعُ في ذلك أقوالَ من اختلف من المؤرِّخين وأهل الأخبار<sup>(١)</sup> ...  
 ليجمعَ الواقفُ عليه بين صحَّة النقل والدراية<sup>(٢)</sup> .... ثم أذكرُ من وليها من  
 يوم فتحت وما يقع في دولته من العجب ... ولا أقصرُ على ذلك ، بل  
 استطرِدُ إلى ذكر ما بُنيَ فيها من المباني الزاهرة كالمبادين والجوامع ومِقياس  
 النيل<sup>(٣)</sup> وعمارة القاهرة .... على أنني أذكرُ من توفِّي من الأعيان في دولة  
 كلِّ خليفة وسلطان بالاختصار<sup>(٤)</sup> ، بعد فراغ ترجمة المقصود من الملوك مع  
 ذكر بعض الحوادث في مدَّة ولاية المذكور في أيما قطرٍ من الأقطار ؛ وأبدأ  
 فيه - بعد التعريف بأحوال مِصر - بولاية عمرو بن العاص<sup>(٥)</sup> في المملكة  
 الإسلامية ، ثم ملك بعد ملك كلِّ واحد على حديثه وما وقع في أيامه إلى  
 الدولة الأشرفية الإنالِيَّة<sup>(٦)</sup> ، وسمَّيته « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » ...

٤ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ( تحرير يونبول وماتس - جزان فقط ، إلى سنة ٣٦٥ هـ ،  
 ليدن ١٨٥٥ - ١٨٦١ م ؛ ( تحرير ولیم بوبتر - منشورات جامعة كاليفورنيا<sup>(٧)</sup> ) ، بركلي  
 وليدن ١٩٠٩ - ١٩٢٩ م ؛ القاهرة ( دار الكتب المصرية ) ١٣٤٨ هـ = ١٩٢٩ م وما بعد .  
 مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ( تحرير كارليل ) ، كمبر دج ( أرشديكون ) ١٧٩٢ م ؛  
 نزهة الابصار في مناقب الأئمة الأربعة الأخيار ( مسلوطة من مورد اللطافة ) مع تئمة إلى سنة  
 ٩٨٢ هـ ، مطبوع في « مجموعة » بولاق ١٢٩٤ هـ ؛ مطبوع في « التحفة البهية » استانبول  
 ١٣٠٢ هـ .

المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ( الجزء الأول = : تحقيق أحمد يوسف نجاتي ) ، القاهرة  
 ( دار الكتب المصرية ) ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م .

- (١) « من اختلف من » لا حاجة إليها .  
 (٢) النقل : الرواية عن السابقين . الدراية : المعرفة والتثبت .  
 (٣) مِقياس النيل : جدار منصوب مدرج بخطوط لمعرفة مقدار ارتفاع مياه النيل في أيام الفيضان .  
 (٤) العين : الرجل الوجيه المشهور في قومه . الاختصار : التعرض لجوانب معدودة من الأشياء ( ترك  
 التوسع في الأمور ) .  
 (٥) عمرو بن العاص : أحد قواد العرب العظام وقاتح مصر واليهسا في أيام عمر بن الخطاب وفي أيام  
 معاوية بن أبي سفيان .  
 (٦) الملك الأشرف أبو النصر سيف الدين اينسالة من ملوك دولة المراكسة ( المالك البحرية ) ، تولى الملك  
 سنة ٨٥٧ هـ وتوفي سنة ٨٦٥ هـ .  
 (٧) راجع تفصيل طبع الأجزاء في بروكلان ، الملحق ٢ : ٣٩ ؛ ومجم المطبوعات العربية لسركيس  
 : ٥٢ - ٥٣ .

منتخبات من حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور : وهو يشتمل على الاخبار والتراجم التي أدخلها المؤلف في تاريخه المسمى « النجوم الزاهرة » ( تحرير وليم بوبر ) ، بركلي ( مطبعة جامعة كاليفورنيا ) ١٩٣٠ - ١٩٤٢ م .

\* \* الضوء اللامع ١٠ : ٣٠٥ - ٣٠٨ ( رقم ١١٧٨ ) البدر الطالع ٢ : ٣٥١ - ٣٥٢ ؛ شذرات الذهب ٧ : ٣١٧ - ٣١٨ ؛ بروكلمان ٢ : ٥١ - ٥٢ ، الملحق ٢ : ٣٩ - ٤٠ ؛ زيدان ٣ : ١٩٤ - ١٩٦ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ٢٩٥ - ٢٩٦ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ١ : ١٣٨ .

## الشهاب الحجازي

١- هو أبو الطيب (أو أبو العباس) شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن الحسن (وقيل : الحسين) بن إبراهيم الحجازي الاصل الأنصاري الخزرجي السعدي العبدي<sup>(١)</sup> القاهري البلقيني القابسي ، وُلِدَ في ٢٧ شعبان من سنة ٥٧٩٠ هـ (٣١/٨/١٣٨٨ م) .

سَمِعَ الشهاب الحجازي من ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) وقيل سَمِعَ أيضاً من الكمال الدميري (ت ٨٠٨ هـ) شيئاً من شرحه على سنن ابن ماجة (في الحديث) ومن تقر آخري منهم المتجد الحنفي والبرهان الأنباضي والبلد السابة وابن أبي المجد ؛ ولازم جماعة منهم العز بن جماعة والولي زين الدين العراقي والشمس الترميوي والبساطي ، وقد أجازته العراقي والهيثمي<sup>(٢)</sup> . غير أن الشهاب الحجازي انصرف الى الأدب .

ويبدو أن الشهاب الحجازي لم يُعقِبْ ذُكُوراً فقد أورد له صاحب الضوء اللامع (راجع شذرات الذهب ٧ : ٣١٩ ، في الحاشية) :

قالوا : إذا لم يُخَلَّفْ مَيِّتٌ ذَكَرَ يُنسى ؛ فقلت لهم في بعض أشعاري :  
بَعْدَ المَمَاتِ أَصِيحِحاي سَتَذُكُرُنِي بما أَخَلَّفُ من أولادِ أَفْكارِي !  
وكانت وفاة الشهاب الحجازي في الثامن (وقيل في السابع) من رمضان من سنة ٨٧٥ هـ (١٢/٣/١٤٧١ م) ، وقيل سنة ٨٧٤ هـ .

(١) نسبة الى الأنصار ( أهل المدينة الذين نصرُوا الرسول لما هاجر اليهم ) من قبيلة الخزرج أبناء عم الاوس ، من نسل سعد بن عبادة ( بضم العين ) .

(٢) وقد أجاز له ( رواية ما تعلمه ) العراقي والهيثمي ( ولعل الحاء خطأ مطبعي ) ( حسن المحاضرة ٢ : ٢٧٥ ) .

٢- كان الشهاب الحجازي أديباً بارعاً في فنون كثيرة من فنون المعرفة ، ولكنه تَوَقَّرَ على الأدب فكان له نَشْرٌ وشعرٌ يَغْلِبُ عليهما التَكَلُّفُ وطلَبُ التَوَرِيَةِ - وقد كانت له تورياتٌ بعيدةٌ أحياناً - . وأكثرُ شعرِه الغزلُ ، وله رثاءٌ . وكان في غزلهِ شيءٌ من المُجون . وقصائدهُ الطِّوالُ ضعيفةٌ ، ممَّا نرى من مرثيتِه الطويلةِ التي أوردَها السيوطي في « حسن المحاضرة » ( ١ : ١٧١ - ١٧٢ ) . ويبدو أن نَشْرَهُ جيدٌ متينٌ . وقد كانت له رسائلٌ إخوانيةٌ الى جانب مَقْدِرَةٍ له في التصنيف .

والشهابُ الحِجَازيُّ مُصَنِّفٌ مُكثِرٌ مطيلٌ ، له : اللعة الشهائية من البروق<sup>(١)</sup> الحجازية ( وهو ديوان شعره ) - روض الآداب ( مختارات من القصائد المطولات ومن الموشحات والأزجال والمقاطع والنثرات والحكايات ، وقد جعلها أبواباً ورتَّبَ كلَّ بابٍ على الحروف الأبيدية باعتبار القافية ، وقد فرَّغَ من تأليف هذا الكتابِ في ١٧ من المُحرَّم ٨٣٦ = ١/١/١٤٢٣ م ) - كُنَّاسُ الحَوَّاري<sup>(٢)</sup> في الحِسانِ من الحواري - جنَّةُ الوُلْدانِ في الحِسانِ من الغلمان - كتاب العَروض - قلائدُ النحورِ من جواهر البحور - نزهة الألباب وروضة ( أو رياض ) الآداب ( وهو غير الكتاب السابق ) - نديمُ الكاعبِ وحيبُ الحبيب (١) - مفاخرة بين السماء والارض - التذكرة ، نحو سبعين جزءاً ( نظم العقيان ٦٤ ) - القواعد والمقامات من شرح المقامات<sup>(٣)</sup> - أسنى الوسائل في ما حَسُنَ من المسائل - نَيْلُ الرائد في النيل الزائد ( وهو جداولٌ لزيادات النيل بحسب الأزمان ) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال الشهاب الحجازي في مليحةٍ تَلَبَّسُ ثوباً حَمَرِيَّ اللَّوْنِ :

فِي ثَوْبِهَا الحَمَرِيَّ قَدِ أَقْبَلْتِ بِي وَجَنَّةِ حَمراءِ كالحَمَرِ ؛  
فَمِلْتُ سَكْرًا حِينَ أَبْصَرْتُهَا ، لَا تُنْكِرُوا سَكْرِي مِنَ الحَمَرِي !

(١) في زيدان « البروج » ( ٣ : ١٣٧ ) . ولعل « البروق » أصوب .

(٢) في زيدان ( ٣ : ١٣٧ ) الكناس الحواري ... الكناس ( بكسر الكاف ) : بيت الظبي . الحواري ؟

الحواريات : نساء الامصار ( المدن الكبيرة ) .

(٣) في عنوان هذا الكتاب خلافاً يسيرة .

وقال في فتاة اسمها جنة رآها تبكي :

نُزْهَةٌ عَيْنِي جَنَّةٌ أَرْسَلْتُ مَدَامَعاً مِنْ مَقْلَةٍ هَامِيَةٍ<sup>(١)</sup> .  
قَدْ قُلْتُ لَمَّا أَنْ بَكَتْ وَاعْتَدَّتْ كَزَهْرَةَ فِي رَوْضَةٍ زَاهِيَةٍ :  
جَارِيَةَ أَعْيُنُهَا جَنَّةٌ ، وَجَنَّةٌ أَعْيُنُهَا جَارِيَةٌ<sup>(٢)</sup> !  
- وقال في مליحة قرعاء :

فتاة ما لها في الرأسِ شعْرٌ ، ولكن في لَوَاحِظِهَا فُتُورٌ<sup>(٣)</sup> .  
وَيَا عَجْباً لِكُونِي فِي هَوَاهَا أَمُوتُ أَسَى ، وَلَيْسَ لَهَا شُعُورٌ<sup>(٤)</sup> .  
- وقال في الحريق الذي وَقَعَ فِي بُولَاقٍ (مصر) سنة ٨٦٢ هـ :

لَهْفِي عَلَى مِصْرَ وَسُكَّانِهَا ، وَالِدَمْعُ مِنْ عَيْنِي عَلَيْهَا طَلِيقٌ<sup>(٥)</sup> .  
مَا شَاهَدُوا الْحَشْرَ وَأَهْوَالَهُ ، مَا بِالْهَمِّ ذَاقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ<sup>(٦)</sup> !  
- خَرَجَ لِلشَّهَابِ الْحِجَازِيٍّ دَمَلٌ فَكُتِبَ إِلَى الشَّرِيفِ صَلاَحِ الدِّينِ الأَسِيوْطِيِّ  
يَصِفُ لَهُ حَالَهُ فِي مَرَضِهِ هَذَا :

..... إِنَّهُ حَدَّثَ لِي نَازِلَةً ، وَهِيَ طُلُوعُ دَمَلٍ كَادَ أَنْ يَنْزِلَنِي التُّرَابَ  
وَيُفَرِّقُ بَيْنِي وَبَيْنَ الأَحْبَابِ وَالأَتْرَابِ<sup>(٧)</sup> . وَلِي عَشْرُ لَيَالٍ لَا أُكْتَحِلُ

(١) همى المطر والدمع : سال بكثرة ، انهمر . المقلّة : العين .

(٢) جارية (فتاة) أعينها (عينها) جنة (نعيم للذي ينظر إليها) . وجنة (الفتاة التي تدمي جنة) أعينها (عينها) جارية (تسيل بالدمع) - ويمكن تفسير الشعر الثاني على الوجه التالي : جنة (جنينة) أعينها (ينابيحها) جارية (تندفق بالماء) فيكون في البيت تورية في الجمع بين بكاء الفتاة جنة وبين أنهار «الروضة الزاهية» .

(٣) الفتور في العين : الذبول من غير مرض .

(٤) الاسى : الحزن . في «الشعور» تورية : الشعور اسم هو جمع «الشعر» الذي يكون في الرأس ؛ والشعور «مصدر» (الاحساس) .

(٥) الدمع من عيني طليق : حر (يجري بكثرة وبلا مانع) .

(٦) الحشر : اجتماع الناس يوم القيامة ليذهبوا الى جنة أو الى نار . ما شاهدوا الحشر وأهواله : ما وصلوا بعد الى يوم القيامة - أو ما عملوا عملاً يستحقون عليه أهوال الحشر . «ذاقوا عذاب الحريق» تضمين من قوله تعالى : «ذوقوا عذاب الحريق» في سورة آل عمران (٣ : ١٨١) وفي غيرها من السور .

(٧) كاد ينزلي التراب : يؤدي بي الى القبر (الى الموت) . ويفرق بيني وبين الأتراب (جمع التراب - بكسر التاء) : الذين هم في سن واحدة : يجعلني أموت قبل أوان موتي .

بالتَّام ، ولا أَطْعَمُ الطَّعامَ ؛ فها أَنَا في هذا الشَّهْرِ الشَّرِيفِ صَائِمٌ اللَّيْلَ والنَّهَارَ ،  
وطائِرُ قَلْبِي قَدْ غَشِيَتْهُ نَارُ هَذَا الدَّمَلِ فَكأنَّه السَّمْنَدَلُ (١) ؛ وَكَيْفَ لَا !  
وهو في النار .

لَقَدْ طَالَ لَيْلٌ سَامِي فِيهِ دُمَلٌ فَأَسْهَرَ أَجْفَانِي وَلَمْ أَسْتَطِعْ صَبْرًا .  
كَأَنِّي بَعِلِمِ الْوَقْتِ مُغْرَى ، فها أَنَا أَرَاعِي نُجُومَ اللَّيْلِ أُرْتَقِبُ الْفَجْرًا (٢)  
فيا له مِنْ دُمَلٍ خَلْتُهُ مِنْ حَرَارَتِهِ جَمْرَةً ، وَشَبَّهْتُهُ بِفَارِسٍ عَادَ (٣)  
بَعْضَ إِلَى الْحَيَاةِ فَكَبَّرَ فِي مُهْجَتِي كَرَّةً وَكَرَّةً (٤) . فَلَمْ أَجِدْ بُدْأً مِنْ  
اسْتِعْمَالِ الصَّبْرِ مُذْ وَصِفَ لِي ، فَمَا أَحْلَاهُ وَمَا أَمَرَهُ .... حَتَّى أَشْبَهْتُ  
الْقَوْلَ الشَّاذَّ (٤) ، وَمُنِعْتُ بِهِ أَنْ آلَفَ الْإِخْوَانَ وَأَلْتَدَّ بِمَطْعَمٍ وَمَشْرَبٍ .  
فَمَتَّعَنِي فِي الْحَالِيَيْنِ مِنَ الْمَلَاذِ وَهَوَّنَ عَلَيَّ الْمَوْتَ بِهَذِهِ الْمَشَقَّةِ الصَّعْبَةِ ،  
وَرَخَّصْتُ مُهْجَتِي حَتَّى كَادَتْ أَنْ تُبَاعَ - كَمَا يُقَالُ - بِحَبَّةٍ (٥) . وَيَسَّسْتُ  
مِنَ الْعَافِيَةِ فَقُلْتُ عَلَى غَلْبَةِ الظَّنِّ لَمْ يَبْقَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا مَجَازٌ (٦) ، إِذْ هُوَ  
فِي أَحْمَرَارِهِ كَالْعَقِيقِ ، وَدَمْعِي يَنْسَعُ مِنَ الْعَيُونِ ، وَبَيْنِي وَبَيْنَ النَّوْمِ حِجَازٌ (٧) ....  
عَلَى أَنْ صَاحِبَ الدَّمَلِ ضَعِيفٌ (٨) لَا يُزَارُ . وَكَلَّمَا قَصَّدَ اسْتِعَارَةَ الصَّبْرِ  
- وَتَهَجَّمَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ - رَجَعَ عَنِ ذَلِكَ وَاسْتَعَارَ (٩) اسْتِعَارَ . فَتَرَانِي  
كَلَّمَا جَنَّ اللَّيْلُ سَلَسَلْتُهُ بِالدَّمُوعِ (١٠) . وَنَحَلَّ جِسْمِي فِي هَذِهِ الْعَشْرِ

- (١) السمندل : طائر يدخل النار فلا يحترق ( يشبه قلبه بالسمندل والحرارة التي يولدها الدم في الجسم بالنار ) -  
إنه لا يزال حياً مع شدة الحرارة المتولدة في جسده من الدم لأن قلبه كالسمندل لا يحترق بالنار .  
(٢) مغرى يعلم الوقت : مكلف بالتوقيت للناس فلذلك يجب أن يظل ساهراً حتى يعرف مقادير الزمن التي تمر .  
أراعي : أراقب . ارتقب : أنتظر .  
(٣) عاد : معتد ، هاجم . فكر ( فهجم ) في مهجتي ( في قلبي ) كرة ( هجمة ، مرة ) وكرة ( لعل من  
الأصوب أن نقرأ : اذ كر علي مهجتي ألف كرة وكرة ! ) .  
(٤) القول الشاذ ( في قراءة القرآن ، في الفقه ، في النحو ) يهجره العلماء ولا يأخذون به ( لا يقبلونه )  
فيكون مهملًا .  
(٥) الحبة : مقدار من الوزن يساوي حبتين معتدلتين الحجم من شعير (راجع المعجم الوسيط ١ : ١٥١ ) ،  
ويكون الوزن من الفضة أو الذهب .  
(٦) لم يبق بيني وبين العافية ( الصحة ، السلامة ) : مجاز ( مر ) لم يبق لي إليها وصول .  
(٧) حجاز : حاجز ، فاصل ، مانع .  
(٨) ضعيف = مريض .  
(٩) واستعار استعار - أقرأ : واستمر ( بسكون السين وفتح التاء والعين والراء ) : اشتغل ( استمارا ) .  
(١٠) سلسلته بالدموع : سلسلت الأمل بالدموع ( حاولت أن أخفف الأمل عني بالبكاء ) ، سلسلت الليل  
بالدموع ( قضيت الليل بالبكاء ) .

لِيَالِي لِعَدَمِ الْمَطْعَمِ وَالْمُجُوعِ<sup>(١)</sup> . وَالْوَاقِعُ أَنْ الْبُكَاءَ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ<sup>(٢)</sup> . فَأَقْسِمُ بِالْفَجْرِ وَلِيَالٍ عَشْرٍ ، لَقَدَ فَطَّرَ هَذَا الصِّيَامُ قَلْبِي وَقَطَعَنِي عَنِ الْمَخَادِيمِ وَرُمِيَتْ بِالنَّوَى فَطَارَ لُبِّي<sup>(٣)</sup> . وَأَعْظَمُ<sup>(٤)</sup> مَنْ لَا يَعْرِفُ الْأَلَمَ وَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الْبُرِّ وَالسَّقَمِ ، إِذْ لَمْ يَتَرَى مَعَ السَّاجِدِ وَالرَّاكِعِ ، وَلَا جَمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي هَذَا الشَّهْرِ جَامِعٍ<sup>(٥)</sup> ، وَقَالَ لِي : « مِثْلُكَ يُفَرِّطُ فِي هَذِهِ الْعَشْرِ<sup>(٦)</sup> ، وَقِرَاءَةُ لَيْلَةِ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرِ<sup>(٧)</sup> » ؟ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ جَاهِلًا دَائِي تَلَوْتُ لَهُ : سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ<sup>(٨)</sup> !

٤ - ثلاث رسائل : جنة الولدان في الحسان من الغلمان - الكنتس الجوارى في الحسان من الجوارى -

قلائد النحور في جواهر البحور ، القاهرة ( مطبعة السعادة ) ١٣٢٦ هـ .

روض الآداب ، بومبي ١٨٩٨ م ( سركيس ، ص ١١٥١ ؛ بروكلمان نقلاً عن سركيس ) .

• • الضوء اللامع ٢ : ١٤٧ - ١٤٩ ( رقم ٤١٦ ) ؛ نظم العقيان ٦٣ - ٧٧ ؛ حسن المحاضرة

١ : ١٧١ - ١٧٢ ، ٢٧٥ ؛ شذرات الذهب ٧ : ٣١٩ ؛ بروكلمان ٢ : ٢١ ، الملحق

٢ : ١١ - ١٢ ؛ زيدان ٣ : ١٣٦ - ١٣٧ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٢٢٠ - ٢٢١ .

(١) المهجوع : الاغفاء ، النوم .

(٢) « لا يسمن ولا يغني من جوع » ( ٨٨ : ٧ ، سورة الغاشية ) : لا يفيد ، ليس له قيمة .

(٣) واقسم بالفجر وليال عشر تضمين من قوله تعالى في مقام القسم أيضاً : « ( والفجر وليال عشر »

( ٨٩ : ١ ، سورة الفجر ) .

(٤) فطر : شقق ، قطع . الصيام ( هنا ) : الامتناع عن لقاء الاخوان . المخاديم جمع مخدوم : الذي

تجب علينا خدمته واحترامه . - طار لبي ( عقلي ) : تحيرت ، جنت .

(٥) أعظم ( استعظم ، استغرب ) من لا يعرف الألم .... ( هذا الانقطاع مني عن لقاء الاخوان ) ،

يبدو أن كلمة أو كلمات تنقص من هذه الجملة .

(٥) مع الساجد والراكع = من المصلين جماعة . ولا جمع بيني وبينه جامع ( مسجد ) : لم فصل معاً

في المسجد .

(٦) ... ( أرجل تي ) مثلك يفرط ( يضيع الثواب ) في هذه ( في الاصل : هذا ) العشر ( في الليالي

العشر الاخيرة من شهر رمضان ) ؟ قراءة ليلة القدر = قراءة القرآن والعبادة في ليلة القدر ( وهي ليلة تكون في

اليالي العشر الاخيرة في رمضان ما دعا فيها أحد إلا أجيب الى ما دهاه ) خير من ( العبادة ) في ألف شهر .

(٧) في القرآن الكريم ( سورة القدر ، السورة ٩٧ ) : « ليلة القدر خير من ألف شهر » .

(٨) « سلام هي حتى مطلع الفجر » ( آخر سورة القدر ) . تلوت له : « سلام هي حتى مطلع الفجر » :

عذرتي ، ساعته .

## البرهان البقاعي

١- هو برهانُ الدين أبو الحسنِ إبراهيمُ بنُ عمَرَ بنِ حسنِ بنِ الرباطِ بنِ عليِّ بنِ أبي بكرِ الخرباويِّ البقاعيِّ ، إذ كان مولدُهُ في خِربةِ رُوحا في سهلِ البِقاعِ من أرضِ الشامِ سنَّةَ ٨٠٩ هـ (١٤٠٦ - ١٤٠٧ م) .

في سنة ٨٢١ هـ (١٤١٨ م) أوقعَ بنو مزاحمِ بني الحسنِ بنِ الرباطِ - وقد جُرِحَ برهانُ الدين في هذه الواقعة - فهجَرَ جماعةٌ من بني الحسنِ خِربةَ رُوحا واستقروا ، بعدَ تنقُلِ يسيرٍ ، في دِمَشقَ .

ولمَّا جاءَ الشمسُ بنُ الحزريِّ الى دِمَشقَ (٨٢٧ هـ = ١٤٢٤ م) درسَ عليه البرهانُ البقاعيُّ القرآنَ والقراءاتِ . وكذلك أخذَ عن نفرٍ منهم تقيُّ الدين أبو بكرِ بنِ محمدِ الحُصنيِّ (ت ٨٢٩ هـ) والحافظُ ابنُ حَجَرِ العسقلانيِّ . وقد كانت بينه وبين السخاويِّ صاحبِ « الضوء اللامع » منافسةٌ ووحشةٌ .

وحجَّ البرهانُ البقاعيُّ وكثُرَ تنقُلُهُ في البلادِ ثمَّ عادَ الى الاستقرارِ في دِمَشقَ فكانت وفاته فيها ، في ١٨ من رَجَبِ سنَّةِ ٨٨٥ هـ (١٤٨٠ / ٩ / ٢٤ م) .

٢- كان البرهانُ البقاعيُّ بارعاً في عِدَدٍ من العلومِ كالنفسيرِ والحديثِ والأصولِ والفقهِ واللُغةِ والنحوِ . وكان يجمعُ في تفسيرِ القرآنِ بينَ المنقولِ (الرواياتِ الدينية) وبينَ المعقولِ (استخراجِ المعاني بالعقل) وينقُلُ أحياناً من رواياتِ التوراةِ والإنجيلِ ، فحمَلَ عليه جماعةٌ من أجلِ ذلك . وكذلك كان شاعراً على شعره شيءٌ من البراعةِ وشيءٌ من التقليدِ ، كما كان مُتَرَسِّلاً ومُصنِّفاً للكتبِ . فمن كُتبه : الأقوالُ القويمةُ في الأخذِ من الكتبِ القديمة - نَظْمُ الدُرَرِ في تناسُبِ الآيِ والسُورِ - المقصِدُ الأقصى لمطابقةِ اسمِ كلِّ سورةٍ للمُسمَى - الفتحِ القدسيِّ في آيةِ الكرسي - تنبيهِ الغيِّ الى تكفيرِ ابنِ عربيِّ - الناطقُ بالصوابِ الفارضِ بتكفيرِ ابنِ الفارضِ - أسواقُ الأشواقِ في مصارعِ العشاقِ (تقليدٌ لكتابِ مصارعِ العشاقِ للسَّراجِ القاريِّ) - بَدَلُ النُصْحِ والشفقةِ للتعريفِ بصُحبةِ ورَقَةَ (بنِ نُوْفَلِ) - مقدِّمةُ ايساغوجي - علمُ الميزانِ - البهاءُ في علمِ الحسابِ والمساحةِ (أرجوزة) - أخبارُ الجهادِ في فتحِ البلادِ - الاستشهادُ بأبياتِ الجهادِ - ما لا يُستغنى عنه من مُلَحِّ اللسانِ - تَهْدِيمُ الاركانِ في « ليس في الامكانِ

أبدع مما كان<sup>(١)</sup>» - دلالة البرهان على أن في الإمكان أبدع مما كان .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال البرهان البقاعي يرثي نفسه :

نعم ، إني عما قريب لميت ؛  
كانت بي أنمي عليك ، وعندها  
فلا حسدٌ يبقى لَدَيْكَ ولا قلى  
وتُنظَر أوصافي فعُلم أنها  
ويُمنى رجالٌ قد تهدم ركنهم  
فكم من عزيز بي يدلٌ جماحه  
فيا ربَّ من يُفجأ بهولٌ يؤوده ؛  
ويا ربَّ شخصٍ قد دهته مصيبةٌ  
فيطلب من يجلو صداها فلا يرى ؛  
وكم ظالمٍ نالته مني غضاضةٌ  
وكم خطةٍ سامت ذويها معرةٌ

ومن ذا الذي يبقي على الحدّان<sup>(٢)</sup> ؟  
ترى خبيراً صمت له الأذنان<sup>(٣)</sup> .  
فينطق في مدحي بأي معان<sup>(٤)</sup> ؛  
علت عن مدان في أعزّ مكان .  
ومدّمعهم لي دائم الهملان .  
فيطمع فيه ذو شقا وهوان<sup>(٥)</sup> .  
ولو كنت موجوداً لَدَيْهِ دعاني<sup>(٦)</sup> .  
لها القلبُ أمسى دائم الحفقان .  
ولو كنتُ جلتها يدي وليساني<sup>(٧)</sup> .  
لنصرةٍ مظلومٍ ضعيفٍ جنان<sup>(٨)</sup> .  
أعيدت بصرٍ من يدي وطعان<sup>(٩)</sup> .

(١) « ليس في الامكان أبدع مما كان » قول للفقهاء المتفلسفين يذهب الى أن الله خلق هذا العالم على أحسن ما يمكن أن يكون . ولعل البقاعي يقصد أن الله قادر على أن يخلق عالماً أبدع من هذا العالم الذي خلقه لنا .  
(٢) الميت (بتشديد الياء) : الذي سيموت . الميت (بسكون الياء) : الذي مات . الحدّان : الليل والنهار ، حوادث الدهر ونوائبه .

(٣) أنمي عليك (إليك) : يأتيك نعيي (خبر موتي) . خبر تصم له الأذنان : شديد الوقوع على النفس ، مسي .  
(٤) القلى : البغض . بأي معان : بكل وجه من أوجه معاني (الملاح) .  
(٥) - كم من رجل هو الآن عزيز (قوي ، مكرم) في حياتي . سيذل إذا أنا مت غدا حتى يتجرأ في الاعتداء عليه من كان قبل عاجزاً أو شريراً .  
(٦) يفجأ = يفجأ ، يفجأ : يأتيه أمر على غير انتظار . آده : اتبعه ، ألقه (كان ثقيلاً عليه) .  
(٧) الصدا = الصدا : أثر الرطوبة في تحلل سطح الحديد وغيره (الهم والغم) . يجلو الصدا : يمنع الصدا أو يزيله (يزيل الهم ويزيح الغم) . ولو كنت (كان هنا تامة) : لو كنت على قيد الحياة .  
(٨) - رب ظالم متكبر اعتدى على مظلوم ضعيف فانتصرت أنا للمظلوم الضعيف فماد الذي ظلمه ذليلاً .  
(٩) - رب أمر مدبر أنزل بقوم مرة (عاراً ، أذى) فرددت أنا تلك المرة عن نزلت بهم بدفاعي عنهم : بضمري (بالسيف) ويطعني (بالرمح) .

فإن يرثني من كنت أجمع شمله<sup>١</sup> بتشتيت شملي فالوفاء رثائي<sup>(١)</sup> .  
— وقال في وصف نهر النيل :

ولما رأيت البدر ألقى شعاعه على نيل مصر والسفين بنا تجري ،  
تخيّلته نهراً يسيرُ بسيرنا من الفضة البيضاء في لجة البحر<sup>(٢)</sup> .

٤— لعب العرب بالمسر ( في مجموعة « طرف عربية » جمعها عمر السويدي : لاندبرغ ) ليدن  
١٣٠٣ هـ ،

سرّ الروح ، مصر ( مطبعة السعادة ) ١٣٢٦ هـ .

نظام الدرر في تناسب الآيات والسور ، حيدر آباد ( دائرة المعارف العثمانية ) ....

\* نظم العقيان ٢٤ — ٢٥ ؛ الضوء اللامع ١ : ١٠١ — ١١١ ؛ شذرات الذهب ٧ : ١٤٩ ،

٣٣٩ — ٣٤٠ ؛ البدر الطالع ١ : ١٩ — ٢٢ ؛ بروكلمان ٢ : ١٧٩ — ١٨٠ ، الملحق ٢ :

١٧٧ — ١٧٨ ؛ زيدان ٣ : ١٨٢ — ١٨٣ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ٥٠ .

### (٣) ابن الهائم الشاعر

١— هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن  
الهائم السلميّ المنصوري ، يرجع نسبه إلى العباس بن مرداس السلميّ  
ابن الخنساء الشاعرة المشهورة ، وُلِدَ سنّة ٥٧٩٩ هـ (١٣٩٦ — ١٣٩٧ م) في  
المنصورة (مصر) ولذلك عُرف بالمنصوري .

في سنة ٨٢٥ هـ (١٤٢٢ م) جاء ابن الهائم إلى القاهرة ودرّس على القاضي  
شرف الدين عيسى الأقفهسي .

ثم قرأ الألفية على شمس الدين الجندي وأخذ النحو عن شمس الدين القرشي  
شيخ المدرسة الشبخونية . وسمِعَ أيضاً من الزركشي<sup>(٤)</sup> . بعدئذٍ أصبحت له  
وظيفة في المدرسة الشبخونية .

(١) إذا رثاني غدا شخص كنت في حياتي أجمع شمله بتشتيت شملي ( أنعمه بجلب الضرر على نفسي ) :  
فيكون الوفاء ( الخلق الكريم ) قد حمّله على أن يفعل ذلك .

(٢) — تخيّل القمر في السماء سفينة من فضة تسير في بحر من الزرقة أو السواد ( في السماء ) وكأنه يرافقتنا  
في السير

(٣) هو غير شهاب الدين أحمد بن محمد بن عماد بن علي المصري المقدسي الفرضي الحاسب ( ٧٥٣ — ٨١٥ هـ )  
راجع شذرات الذهب ٧ : ١٠٩ ؛ البدر الطالع ١ : ١١٧ — ١١٨ .

(٤) لعله زين الدين أبو ذر عبد الرحمن بن محمد الزركشي المصري ( ٧٥٠ — ٨٤٥ هـ ) استقر للتدريس  
في المدرسة الأشرفية المنتهجة في القاهرة سنة ٨٢٣ هـ سمع منه الحديث وروى عنه خلق كثيرون  
( شذرات الذهب ٧ : ٢٥٦ ) .

وكانت وفاة ابن الهائم المنصوري في القاهرة ، في جمادى الثانية من سنة ٨٨٧ هـ (صيف ١٤٨٢ م) .

٢- كان شهاب الدين بن الهائم المنصوري شاعراً مُقتدراً متين السبك مُتصرفاً في فنون القول مُتفنباً يُطيلُ القصائد ويأتي بالمقطعات فيجيدُ فيها كلها ، وإن كان في القصار أبرع . وشعره بديعياتٌ وحكمٌ وأوصافٌ وغزلٌ ؛ وقد يأتي بالإحماض أحياناً . ويبدو أن أحسن شعره القول في الأغراض العارضة في الحياة العامة .

### ٣ - مختارات من شعره

قال شهاب الدين بن الهائم المنصوري من بديعته (في مدح رسول الله) :

أذكت بروق الحمى من مُهجي لهبا  
يا نازلين بقلبي ، طاب منزلكم ؛  
جزئتم على البان فاهتزت معاطفه ،  
عجبت كيف سكتتم من محبكم  
وارحمتاه لعين كلما هجعت  
في كل يوم أنادي رسم ربكم ؛  
( ما للغريب ) الذي شط المزار به  
كهف العصاة مغيث المستغيث به

فأنشأت مقلي من جفنها سحبا<sup>(١)</sup>  
ويا عريب الحمى ، حيتتم عربا !  
وأرخت الدوح من أغصانها عذبا<sup>(٢)</sup>  
قلبا خفوقا من الأشواق مضطربا !  
ألقت كراها بكف السهد منتها<sup>(٣)</sup>  
يا رب ليل ، لقد هيجت لي طربا<sup>(٤)</sup>  
عن الأحيه إلا سيد الغربا<sup>(٥)</sup> :  
محمد<sup>(\*)</sup> المصطفى أعلا الورى نسبا<sup>(٦)</sup> ؛

(١) أذكى : أوقد ، أشعل الحمى : المسكن (المقصود هنا : الحجاز) المهجة : دم القلب (القلب) .  
سحب جمع سحب (المقصود : سحب تحمل ماء ، كناية عن كثرة البكاء)

(٢) جاز : مر . البان (شجر ، المقصود به هنا : شجر الحجاز) . المطف : (بكسر الميم وفتح الطاء) : الرداء . اهتزت معاطفه (أي جسده) : طرب ، فرح . الدوح : جمع دوحه : الشجرة الكبيرة (يقصد أشجار البلاد كلها ، البلاد كلها) . العذبة : طرف العمامة (بكسر العين) الذي يتدل إلى القنا وأعلى الظهر . أرخت الدوح عذبا : تاهت وافتخرت عجباً بنفسها (لأن ذكر رسول الله مر بها) .

(٣) هجع : أغشى ، نام . ألفى : وجد . الكرى : النوم . السهد : السهر ، ذهاب النوم . - كلما أردت أن أنام لم أجد نوماً (لأن ذكركم يشغلني) بفتح الغين) عن النوم .

(٤) رسم الربيع : مكان الدار .

(٥) شط : بعد ، أصبح بعيداً . شط المزار به : سكن بعيداً عن وطنه الاصل . سيد الغرباء : محمد رسول الله (لأنه هاجر من موطنه مكة إلى المدينة) . (\*) محمد (يجب تنوينها وكسرها) ولكن وزنها حينئذ يحتمل .

(٦) كهف العصاة : ملجأ المذنبين الذين لا يجدون شافعاً لهم عند الله سواء .

من أطلع الله من لآلاء غُرَّتِهِ  
 به هدى الله أقواماً أعزَّ بهم  
 يا سيِّداً قد زقى السَّبْعَ الطِّباقَ إلى  
 وشاهدَ الحقِّ فاستغنى برؤيَّتِهِ  
 أرجو شفاعتَكَ العِظْمَى إذا زفرتُ  
 يا ربُّ ، عبدك يَرَجو مِنكَ مَغْفِرَةً  
 يا ربُّ ، صلِّ على الهادي وعِترتِهِ  
 ما لاح وجهُ صباحٍ من لثامٍ دجى

— وله أبيات في أغراض متفرقة يغلب عليها الحكمة :

إذا سبَّ عِرْضِي ناقصُ العِقلِ جاهلٌ ؛ فليس له إلاَّ السُّكوتُ جوابُ .  
 ألم تَرَ أن اللِّيثَ ليس يَضيرُهُ — إذا نَبَحَتْ يوماً عليه — كلابٌ (٨) .  
 • وصادحٍ في ذرى الأوراقِ أرقى شداً وما كان جفني يعرِفُ الأرقاً (٩) .  
 لو ذاقَ ما ذُقتُ من جورِ الغرامِ لَمَّا شداً ، ولو كان يدري ما علا ورقاً (١٠) .

(١) أنزل في أوصافه (صفاته الحميدة وفضله) كتباً : ذكر الله صفاته في الكتب المنزلة (التوراة والانجيل والقرآن) .

(٢) ديناً (يقصد : الإسلام) . الوثن : حجر على غير صورة معينة . النصب (بسكون الصاد أو بفتحها) : علم (بفتح ففتح : شيء بارز مرفوع) : يتخذ الوثنيون للعبادة . — أذل الله بالاسلام أهل الوثنية كلهم .

(٣) رقى في السبع الطبايق (ارتقى ، ارتفع في السموات السبع ، بالمعراج) وجاوز في ارتفاعه المكان الذي فيه الرسل الاولون والاملاك (الملائكة) ثم جاوز الحجاب : تخطى الاستار التي لا يجوز لأحد آخر أن يتخطاها ثم اقترب من عرش الله . (٤) الحق : الله . السؤل : السؤال ، المطلب . الارب : الحاجة ، الغاية .

(٥) لظى : جهنم . زفرت النار : أحدثت اشتعالها صوتاً شديداً . صالت حل أصحابها : سطلت (ألسته الهيب في جهنم) وهجمت على أهل جهنم .

(٦) الهادي : محمد رسول الله . عترته : أهله . النجيب : الكريم النسب والكرام العمل .

(٧) لثام : قناع ، غطاء . دجى : اشتداد الظلام . ما لاح وجه صباح ... : ما طلع الصباح . كل يوم ، دائماً) . رنحت (حركت) عذبات (انظر ص ٨٧٥ الحاشية ٢) صبا : ريح الشرق . الشطر الاخير للبوصيري .

(٨) يضيره : يضره .

(٩) صادح : مغن (طائر ، حمامة) . في ذرى الاوراق : في أعل الأغصان . أرقى (منع النوم عن حيواني) . شداً : بالغناء ، بغنائه .

(١٠) الجور : الظلم . شدا : غنى . لو كان يدري ... (بوجود الغرام) ما علا ورقاً : ما ارتفع فوق

غصن (وغنى) . ما علا ورقاً (ورقي - الواو حرف عطف) .

• لا أطلبُ الرِّزْقَ بِشِعْرٍ، وَلَسَوْ  
 كَيْفَ، وَعِلْمِي أَنْ لِي سَيِّدًا  
 • لَا تَجْنَحَنَّ لِعِلْمٍ لَا ثَوَابَ لَهُ،  
 إِنَّ الْعُلُومَ نِجَارًا فَاجْنِي أَحْسَنَهَا؛  
 - إني غَدَوْتُ غَرِيبًا  
 يَا صَدِيقَ مَنْ قَالَ قَدَمًا :  
 • خَاطِبُ أَحَاكِ بِمَا تَصِفُو مَوَدَّتُهُ ،  
 فَاللَّهِ قَالَ لِأَعْلَى الْخَلْقِ مَرْتَبَةً :  
 - وَقَالَ يَصِفُ شِهَابًا سَاقِطًا :

وَكُوكِبٍ مِنْ أَفْقِهِ  
 كَانَهُ مُحَارِبٌ  
 فِي إِثْرِ عَفْرِيَةٍ وَثَبٌ<sup>(١)</sup>  
 يَجْرُ رُمْحًا مِنْ ذَهَبٍ !

- وَقَالَ فِي الْغَزْلِ وَالنَّسِيبِ :

يَا مَلِيحًا مَاسَ غُصْنًا  
 لَا تُقَابِلِنِي بِحَدِّ  
 وَرَنَا سَيْفًا صَقِيلًا<sup>(٢)</sup> ،  
 وَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلًا<sup>(٣)</sup> .

- وَقَالَ ، وَفِي قَوْلِهِ شَيْءٌ مِنَ الدُّعَابَةِ وَالْمُجُونِ :

وَلَيْلَةٌ بَيْتٌ بِهَا ، وَالكَرَى  
 فِي مُقَلَّتِي أَذْيَالُهُ تُسْحَبُ<sup>(٤)</sup> ،

- (١) أَنْ لِي سَيِّدًا : آهًا ، رَبًّا .  
 ممنون : لَا يَمُنْ بِهِ صَاحِبُهُ عَلَيْكَ ( لَا يَفْتَخِرُ عَلَيْكَ بِأَنَّهُ مَنَحَكَ هَذَا الْعِلْمَ ) .  
 (٢) لَا يَنَافِي حِبَهُ ( مَفْعُولٌ بِهِ ) بَغْضٍ : كَيْلًا يَصْرِفُهُ الْبَغْضُ لَكَ عَنِ الْحُبِّ لَكَ .  
 (٣) أَعْلَى الْخَلْقِ مَرْتَبَةً ( مَكَانَةٌ ) : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . « وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ »  
 ( آيَةٌ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ، ٣ : ١٥٩ ) .  
 (٤) كُوكِبٌ : شِهَابٌ ، نَيْزِكٌ . عَفْرِيَةٌ : شَيْطَانٌ ( إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الشَّهْبَ الَّذِي تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ تَطْرُدُ الشَّيَاطِينَ وَتَمْنَعُهُمْ مِنَ الْإِقْتِرَابِ لِاسْتِرَاقِ السَّمْعِ - مِنَ الْإِطْلَاقِ عَلَى أَحْبَابِ الْغَيْبِ ) .  
 (٦) مَاسٌ ( تَحْرُكٌ ، تَمَائِيلٌ ) . غُصْنًا ( كَالْفَصْنِ ) وَرَنَا ( تَطَّلَعُ ، نَظَرَ ) سَيْفًا صَقِيلًا ( فَعْمَلُ نَظَرِهِ فِي نَفْسٍ مَحْبُوبَةٍ مَا يَفْعَلُ السَّيْفُ فِي الْأَجْسَادِ ) .  
 (٧) الْخَلْدُ : الْعِقَابُ . الْخَلْدُ : حَدُّ السَّيْفِ ( كِنَايَةٌ عَنِ نَظَرِ الْمَحْبُوبِ - رَاجِعِ الْبَيْتِ السَّابِقِ ) . الصَّفْحُ ( الْعَفْوُ ) الْجَمِيلُ ( الْحَسَنُ ، الْكَرِيمُ ، الْوَاسِعُ ) .  
 (٨) يَسْحَبُ الْكَرَى ( النَّمَّاسُ ، النَّوْمُ ) أَذْيَالَهُ فِي مُقَلَّتِي ( عَيْنِي ) : يَدُ النَّوْمِ يَسْطِرُّ عَلَى !

إذ جاعني إبليسها عارضاً      عليّ أنواعاً بها يخلب<sup>(١)</sup> ؟  
 فقال لي : هلّ لك في غادة      في وجنتيها الصبحُ والكوكب ؟  
 فقلتُ : لا ! قال : ولا شادنٍ      يرنو بطرفٍ بالنهي يتلعب<sup>(٢)</sup> ؟  
 فقلت : لا ! قال : ولا قهوةٍ      تكسوك كأسَ الملك إذ تُشرب<sup>(٣)</sup> ؟  
 فقلت : لا ! قال : ولا كبشةٍ      خضراء فالعيشُ بها طيب<sup>(٤)</sup> ؟  
 فقلت : لا ! قال : ولا مطربٍ      إذا شدا عند الصفا يطرب ؟  
 فقلت : لا ! قال : فتمّ معروضاً      عني ، فأنت الحجرُ المتعب<sup>(٥)</sup> !

٤ — الضوء اللامع ٢ : ١٥٠ — ١٥١ (رقم ٤٢٧) ؛ نظم العيان ٧٧ — ٩٠ ؛ شئرات الذهب  
 ٤٣٤٦ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٥٧ ؛ زيدان ٣ : ١٣٨ ؛ بروكلمان ، الملحق ٢ : ١٢ ؛  
 الاعلام للزركلي ١ : ٥٠ .

### علي بن أبي بكر السقاف

١ — هو عليُّ بنُ أبي بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ السقافِ بنِ محمدِ مولىِ الدويلةِ  
 ابنِ عليٍّ ، ونسبُهُ مُتصلٌ بجعفرِ الصادقِ ، وُلِدَ في مدينةِ تريمٍ (في حضرموتِ  
 باليمن) سنةَ ٨١٨ هـ (١٤١٥ — ١٤١٦ م) . ثمّ توفي والدُهُ (٨٢١ هـ) فنشأ  
 في رعايةِ أخيه عبدِ الله العيدروس . وكانت وفاته في تريمٍ في الثاني عشر من  
 المحرم من سنة ٨٩٥ هـ (٦ — ١٢ — ١٤٨٩ م) .

٢ — كان عليُّ بنُ أبي بكرِ السقافِ جَمَّ المواهبِ كثيرَ التحصيلِ للعلمِ برِعَ  
 في فنونٍ كثيرةٍ منها الفقهُ والأصولُ والنحوُ والفلكُ ؛ ثمّ أصبحَ من الأئمةِ  
 المُجدِّدينَ وزعيمَ نهضةٍ فكريةٍ . وهو شاعرٌ وُجدانيٌّ مُكثِرٌ . وأكثرُ شعرِهِ  
 صوفيٌّ المنحى في التأملِ باللهِ وفي مدحِ الرسولِ . وله نثرٌ أُنيقٌ لفظيٌّ في الأثرِ  
 وأدنى رتبةٍ من شعرِهِ . ومن مؤلفاته : معارجُ الهدايةِ — البرقةُ المشيقةُ في إلباسِ

(١) غلب : خدع ، سلب العقل .

(٢) الشادن : الظبي الصغير ( كناية عن غلام جميل ) . يرنو ( ينظر بفتور ) بطرف ( بعين ) . النهي :

العقل .

(٣) القهوة : الخمر . تكسوك كأس الملك (كذا) : تكسو لباس الملك !

(٤) كبشة خضراء : حشيشة الكيف .

(٥) الحجر المتعب : ....

الحرقه الانيقه - الدرّ المدمش البهي في مناقب الشيخ سعد بن علي - كتاب في علم  
الميقات - كتاب النكاح .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال علي بن أبي بكر السقاف في معنى صوفي<sup>(١)</sup> :

خَلِيلِي ، مُرَّابِي عَلَى بَانَةِ اللَّوَى      وَحَيْثُ الْخِيَامُ الْحُمْرُ فِي شِعْبِ عَامِرٍ ؛  
وَشُمًّا شَذَا الْأَحْبَابِ إِنْ هَبَّتِ الصَّبَا      وَشُمًّا بُرُوقًا فِي اللَّيَالِي الدَّوَاجِرِ<sup>(٢)</sup> .  
قِفَا بِي عَلَى مَاءِ الْعَذِيبِ وَجِيرَةٍ      بَسَفْحِ لِيوَى وَادِي الْفَرِيْطِ وَحَاجِرِ  
وَمِيْلَا إِلَى نَجْدِ الْغَرَامِ وَرَامَةٍ ؛      لَعَلَّ بِهَا يُشْفَى غَلِيلُ ضَمَائِرِي أ  
- وقال في كتاب معارج الهداية : ( وفيها معانٍ صوفيةٌ أيضاً ) :

.... وَلَا تَحْضُلُ الْمَعْرِفَةُ الْحَقِيقِيَّةُ السَّامِيَّةُ إِلَّا بِتَرْكِيَّةِ النَّفْسِ عَنْ ظُلْمَةِ  
أَخْلَاقِهَا . وَتَخْلِيَّتِهَا عَنْ أَوْصَافِ الرِّذَائِلِ وَتَحْلِيَّتِهَا بِنُورِ الْفَضَائِلِ وَالْإِرْتِقَاءِ مِنْ  
حَالِ إِلَى حَالٍ حَتَّى يَسْتَوِيَ سُلْطَانُ الْحَقِيقَةِ عَلَى مَمَالِكِ الْخَلِيقَةِ وَتُطْوَى بِيَنْدِي  
الْوُجُودِ<sup>(٣)</sup> سُرَادِقَاتِ الْوُجُودِ .

٤ - \* \* تاريخ الشعراء الحضرميين ١ : ٧٨ - ٨٦ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ٧٤ ؛ معجم  
المؤلفين لكحالة ٧ : ٤٦ .

(١) أسماء الأماكن العسامة والخاصة (بانة اللوى ، شعب عامر ، ماء العذيب ، حاجر ، نجد ، الخ)  
إشارات صوفية إلى العزة الإلهية والمعاني الدينية الروحية ولا صلة لها بالأماكن التي تدل عليها هذه الأسماء الجغرافية .  
(٢) الدواجر غير موجودة في القاموس ، والشاعر يقصد « الدواجي » جمع داجية ( مظلمة ) .  
والدجاجير ( في القاموس ) : الظلمات ، وربما جاز « دياجر » ( قياساً على : مصابيح ومصايح ) .  
(٣) لعلها : الموجود ( الله ، بالاصطلاح الصوفي ) . السرادق ( هنا ) المكان المسكون .

## عصر المماليك

ثانياً (١) - دولة المماليك البرجية

٧٨٤ - ٩٢٣ هـ (١٣٨٢ - ١٥١٧ م)

كان معظم المماليك البرجية من أصل جركسي جلبتهم أسيادهم المماليك البحرية في زمن متأخر واتخذوا منهم حرساً وجنوداً. وبما أن هؤلاء كانوا يسكنون في أبراج قلعة القاهرة فقد عرفوا باسم « المماليك البرجية ».

ضعف المماليك البحرية بعوامل كثيرة ثم جاء آخرهم الصالح صلاح الدين حاجي الثاني إلى العرش وعمره ست سنوات فاستبد به أحد مماليك بيته - وهو مملوك برجي يدعى برقوق بن أنس العثماني اليلغاوي - وحكم عنه حيناً وعزله حيناً آخر وحكم مكانه. ثم أعاده إلى الحكم ثم ألقاه في السجن ونادى بنفسه سلطاناً وتسمى « الملك الظاهر سيف الدين » فكان بذلك مؤسس دولة المماليك البرجية.

لم يول المماليك البرجية قاعدة الوراثة في تسنم العرش اهتماماً كبيراً ، فان معظمهم كانوا قواداً في الجيش يصل أحدهم الى الحكم من طريق الكفاح أو الاستبداد. وكان عدد السلاطين البرجية البارزين الأقوياء أقل من عدد أمثالهم من المماليك البحرية. فمن مشاهير المماليك البرجية وذوي الأثر السياسي والحضاري فيهم برقوق (٧٨٤ - ٨٠١ هـ) وبرنسباي (٨٢٥ - ٨٤١ هـ) والأشرف سيف الدين قايتباي (٨٧٢ - ٩٠١ هـ) ثم قانصوه الغوري (٩٠٦ - ٩٢٢ هـ).

ويبدو أن الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، في أيام المماليك البرجية ، كانت عظيمة السوء لما كان فيها من الفساد في الإدارة ومن الظلم في الرعية .

(١) راجع ، فوق ، ص ٦٠٢ .

## – جيران المماليك

لما تغلب المماليك البحرية على الإفرنج الصليبيين وأخرجوهم من بلاد الشام (سورية وفلسطين) انتقل أولئك الإفرنج الصليبيون الى عدد من جزر البحر الأبيض المتوسط مثل قبرس وروُدس ومالطة. وكذلك كان الأتراك العثمانيون جيراناً للمماليك على الحدود الشمالية لسورية، كما كان التتر أبناء تيمورلنك يحكمون فارس والعراق (على التخوم الشرقية لسورية)، ثم قامت الدولة الفارسية الصفوية في فارس في مطلع القرن العاشر للهجرة (أواخر القرن الخامس عشر للميلاد).

وكانت صلات المماليك البرجية بجميع هؤلاء الجيران صلة عدا. ففي أثناء الفترة الأولى من حكم فرج بن برقوق (٨٠١-٨٠٨ هـ) وصلت جحافل تيمورلنك إلى شمالي سورية، سنة ٨٠٣ هـ (١٤٠١ م) - بعد أن كانت قد عاثت فساداً وتدميراً وتقتيلاً في العراق وفارس وما وراءهما - فاستولى تيمورلنك على حلب ثم انحدر الى حماة وحمص وبعثك فأخذها ثم سقط على دمشق. وأكثر تيمور من القتل في سورية حتى أن رؤوس القتلى جمعت قباً كثيرة. وقد نجت دمشق من التخريب والتقتيل لأن عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) - وهو العالم الاجتماعي المشهور - قد ألقى بين يدي تيمور خطبة هدأت نغمته على دمشق، ولكن يمور اختار طائفة من علماء دمشق وصناعها فحملهم معه الى عاصمته سمرقند وأنشأ بهم في بلاد التركستان حضارة إسلامية رائعة.

وفي نحو ٨٢٨ هـ (١٤٢٥ م) فتح برسباي جزيرة قبرس واستولى على عاصمتها عقاباً للقرصان الفرنج الذين كانوا يغيرون منها على سواحل البلاد الإسلامية وأسّر ملكها جانوس وعاد به وبسائر الأسرى والغنائم الى مصر ثم قبل طلب الصلح في مقابل فدية قدرها مائتا ألف دينار وجزية سنوية قدرها عشرين ألفاً. وبقيت هذه الجزيرة داخلية في نفوذ المماليك البرجية طوال حكمهم.

وفي سنة ٩٢٢ هـ سار السلطان سليم الأول العثماني الى سورية فاتحاً فنصدي له قانصوه الغوري ودارت المعركة بينهما في مرج دابق شمال حلب، في الخامس والعشرين من رجب (١٥١٦/٨/٢٦ م) فانهمز قانصوه وقتل واستولى العثمانيون على سورية. ثم تابع السلطان سليم مسيره الى مصر واستطاع

أن يفتح مِصْرَ وَيَسْطُرَ حَكْمَهُ عَلَيْهَا فِي أَوَاخِرِ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٩٢٣ هـ (منتصف نَيْسَانَ - إبريل ١٥١٧ م) ، فانقرضت بذلك دولة المماليك ودخلت مِصْرُ فِي الْحُكْمِ الْعُثْمَانِيِّ .

### صورة العصر

نستطيعُ أن نُجْمِلَ صورةَ العصرِ العامَّةِ فِي عَصْرِ المماليكِ البرُجِيَّةِ إِذَا قُلْنَا إِنَّهَا كَانَتْ تَخْتَلِفُ مِنْ صُورَةِ العَصْرِ فِي عَصْرِ المماليكِ البحريَّةِ فِي الدَّرَجَةِ وَالْمَقْدَارِ فَقَطْ: كَانَ الضَّعْفُ السِّيَاسِيُّ وَالْفَوْضَى فِي عَصْرِ المماليكِ البرُجِيَّةِ أَكْثَرَ ، كَمَا كَانَتْ خِصَائِصُ الْأَدَبِ أَدْنَى دَرَكَةً .

اشتهر نَصْرًا مِنْ المماليكِ البرُجِيَّةِ مِنْهُمُ سَيْفُ الدِّينِ بَرْقُوقُ (٨٧٤ - ٨٠١ هـ) مُؤَسِّسُ دَوْلَتِهِمْ وَسَيْفُ الدِّينِ بَرْسِيَايَ (٨٣٥ - ٨٤١ هـ) وَسَيْفُ الدِّينِ قَايْتَبَايَ (٨٧٢ - ٩٠١ هـ) وَالْأَشْرَفُ قَانصُوهُ النُّوْرِيُّ (٩٠٦ - ٩٢٢ هـ) آخِرُ المماليكِ البرُجِيَّةِ ، وَهُوَ الَّذِي ذَهَبَتْ بِمَقْتَلِهِ دَوْلَةُ المماليكِ وَقَامَتْ مَكَائِنُهَا فِي الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ دَوْلَةُ بَنِي عُثْمَانَ .

وَبِسُقُوطِ دَوْلَةِ المماليكِ انْتَهتِ الْخِلَافَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ الَّتِي كَانِ المماليكُ قَدْ أَقَامُوهَا مُتَّكِنًا لَهُمْ فِي مِصْرَ (٦٥٩ - ٩٢٣ هـ) وَانْتَقَلَ مَنْصِبُ الْخِلَافَةِ إِلَى آلِ عُثْمَانَ أَيْضًا .

لَمَّا جَاءَ المماليكُ البرُجِيَّةُ إِلَى الْحُكْمِ كَانِ تِيْمُورُ لَنْكَ قَدْ بَدَأَ اجْتِيَاحَهُ فِي إِيرَانَ ثُمَّ ظَلَّ يَتَبَسَّطُ فِي الْأَرْضِ شَرْقًا وَغَرْبًا وَيَنْشُرُ فِيهَا الْقَتْلَ وَالْحَرْابَ حَتَّى تُوُفِّيَ سَنَةَ ٨٠٧ هـ فِي أَيَّامِ نَاصِرِ الدِّينِ فَرَجِ بْنِ بَرْقُوقِ ثَانِي سَلَاطِينِ المماليكِ البرُجِيَّةِ .

وَاسْتَمَرَّتِ الزَّلَازِلُ وَالطَّوَاعِينُ وَالْقَحْطُ وَالْغَلَاءُ تَتَوَالَى كُلُّهَا عَلَى مِصْرَ وَالشَّامِ . وَرُؤْيَى عِدَّةٌ مِنَ الْمُنْدَتَّابَاتِ لَا رَيْبَ فِي أَنَّ بَعْضَهَا كَانِ مُدْتَبَّ هَالِي الَّذِي يَظْهَرُ فِي سَمَاءِ الْأَرْضِ مَرَّةً كُلَّ سِتِّ وَسَبْعِينَ سَنَةً .

وَسَاءتِ الْحَيَاةُ الْاِقْتِصَادِيَّةُ فِي مِصْرَ فِي دَوْلَةِ الْجَرَاسِيَّةِ ( المماليكِ البرُجِيَّةِ ) فَقَدْ أَصْبَحَ زِمَامُ الْاِقْتِصَادِ فِي يَدِ الْقَيْبُطِ حَتَّى قَالَ الشَّاعِرُ شَهَابُ الدِّينِ بْنِ سَاعِدِ الْأَعْرَجِ السَّعْدِيِّ ( ت ٧٨٥ هـ ) فِي الْمَغَامِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ الْمُتَقَسِّمَةِ بَيْنَ المماليكِ ( البحريَّةِ وَالبرُجِيَّةِ ) وَبَيْنَ الْقَيْبُطِ :

وكيف يرومُ الرِزْقَ في مِصرَ عاقلٌ  
وقد جمَعتهُ القَبِيطُ من كلِّ وَجْهَةٍ  
لأنفُسِهِمُ بالرُّبْعِ والثُّمْنِ والخُمُسِ .  
فلتتركِ والسُّلطانِ ثلثُ خِراجِها ،  
وللقبِيطِ نِصفُ ، والخلائقُ في السُّدُسِ .

وكثُرَتِ الاحتفالاتُ في هذا العصرِ كحفلةِ تَولِيَةِ السُّلطانِ الجديديِّ وحَفَلاتِ  
رَمَضانَ والعَيدِينِ والموالِدِ والسَمَرِ والغِناءِ وحَفَلاتِ الزَواجِ والحِتانِ ، كما  
كان يكثرُ الناسُ في تَشبيهِمِ الحَنازاتِ .

وفي أواسطِ القرنِ التاسعِ للهجرةِ (الخامسِ عَشَرَ للميلاد) عُرِفَ شَرابُ  
القهوةِ (البُنِّ) . جاء في شَدَراتِ الذهبِ ( ٨ : ٣٩ - ٤٠ ) : « في سَنَةِ ٩٠٩ هـ  
( ١٥٠٣ م ) تَوَفِّي « أبو بكرِ بنِ عبدِ اللهِ الشاذليُّ المعروفُ بالعَيدروسِ مُبتَكِرُ  
القهوةِ المُتَخَذَةِ من البُنِّ المجلوبِ من اليمنِ . وكان أصلُ اتِّخاذِهِ لها أَنه مرَّ في  
سِياحَتِهِ بِشَجَرِ البُنِّ فاقْتَنَتِ من ثَمَرِهِ حينَ رآه متروكاً مَعَ كَثَرَتِهِ فوجد فيه  
تَجْضِيفاً للدماغِ واجْتِلاباً للسَّهَرِ وتنشيطاً للعبادةِ ، فاتَّخَذَهُ قَوْتاً وطعاماً وشِراباً  
وأرشدَ أتباعَهُ إلى ذلك . ثمَّ انتشرتْ ( قهوةِ البِنِّ ) في اليمنِ ثمَّ في بِلادِ الحِجازِ  
ثمَّ في الشامِ ومِصرَ ثمَّ في سائرِ البلادِ . واختلفَ العُلَماءُ في أوائلِ القرنِ العاشرِ في  
القهوةِ فقال نَقَرٌ منهم إنَّ شِربَها حَرامٌ وقال أكثرُ العُلَماءِ إنَّها مُباحةٌ .

وحدَّثَ في هذا العصرِ عددٌ من البِدَعِ مِنها زيادةُ الصلوةِ والتسليمِ على النبيِّ  
بعدَ الأذانِ ، فإنَّ الأذانَ الشَّرعيَّ المَرُويَّ عن رسولِ اللهِ يَتَهِى بقولِ المؤدِّنِ :  
« ..... اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ » . وانتشرتْ كذلكِ الأخبارُ الواردةُ  
في الإسرائيلياتِ وكَثُرَ الفسادُ في حَلَقاتِ الصوفيةِ واحتفالاتِهِم .

ووقعَ النزاعُ بينَ أتباعِ المذاهبِ الإسلاميةِ بينَ الحَنابِلةِ والأشعريةِ ( الشافعيةِ  
خاصةً ) ممَّا كان مألوفاً مُنذُ قرونٍ . وكذلكِ كَثُرَتِ مكائِدُ الاسماعيليةِ وكلامُهُم  
في المُعْجِباتِ بما لا يجوزُ ( إذ لا يَعْلَمُ الغيبَ إِلاَّ اللهُ ) . وفي مطلعِ القرنِ العاشرِ  
أيضاً انتشرَ المذهبُ الشيعيُّ (الإماميُّ) في فارسَ على يدِ إِسماعيلِ الصَفَويِّ شاهِ  
إيرانِ ( ٨٠٧ - ٩٣٠ هـ ) .

وتعرَّضَ الإسلامُ السُّنِّيُّ خاصَّةً لهَجَماتٍ كثيرةٍ في أيامِ المماليكِ البُرْجيةِ  
في كلِّ مكانٍ : إنَّ أوروبةَ التي لاقتْ في الأندلسِ هَزِيمَةً مُنكَرَةً على يدِ  
يوسفِ بنِ تاشفينَ في معركةِ الزلاقةِ ( ٤٧٩ هـ = ١٠٨٦ م ) نَقَلَتِ نشاطَها

العسكريّ، بعدَ عَشْرِ سَنَوَاتٍ فَقَطَ، إلى المَشْرِقِ وَأَثَارَتِ الحُرُوبَ الصليبيّةَ مائتَيْ عامٍ كاملةً من سَنَةِ ٤٩١ إلى سَنَةِ ٦٩٠ للهجرة (١٠٩٨ - ١٢٩١ م) ثمَّ استطاعَ المماليكُ البحريّةُ أن يُطهروا المشرقَ كُلَّهُ من الجيوشِ الصليبيةِ. هؤلاء الإفرنجِ الصليبيّون عادوا وشيكا إلى الكَيْدِ للإسلامِ بطريقةٍ سلميةٍ.

وفي ٧٣٠ هـ (١٣٢٩ م) - مُنذُ أيامِ المماليكِ البحريةِ وبعدَ انتهاءِ الحُرُوبِ الصليبيّةِ بثمانية وثلاثين عاماً - بدأتُ حربٌ صليبيّةٌ على الإماراتِ الاسلاميّةِ في شرقي إفريقيا عامّةً وفي الحبشةِ خاصّةً. ففي سَنَةِ ٨٠٥ هـ (١٤٠٢ م) «استُشهدَ سعدُ الدين أبو البركات محمدُ بنُ أحمدَ مَلِكِ الحبشةِ، وكان في حياته كثيرَ الجهادِ للدفاعِ عن مُلكه، وكان شجاعاً وقائداً بارعاً. فلَمَّا ماتَ جَمَعَ الخَطِي (١) صاحبُ الحبشةِ جَمْعاً عظيماً وجَهَزَ عليه أميراً يقال له باروا. فالتقى الجَمْعانِ فاستُشهدَ من المسلمين جَمْعٌ كثيرٌ منهم أربعُمائةٍ شيخٍ من الصلحاء.... واستحرَّ القتلُ في المسلمين حتى هلكَ أكثرُهم. وأهزمَ من بقي، ولجأ سعدُ الدين إلى جزيرةِ زَيْلَعِ في وَسَطِ البحرِ فحَصَرُوهُ فيها إلى أن وصلوا إليه... فطعنوه فمات... واستولى الكُفَّارُ (٢) على بلادِ المُسلمين وخرَّبوا المساجدَ وبنَّوْا بدَلها الكنائسَ وأسروا وسبَّوْا ونهَبوا» (شذرات الذهب : ٧ : ٤٧-٤٨).

ولجأ الإفرنجُ الأوروبيون إلى إثارة حركة للاستخفافِ، على مِثَالِ ما كانوا قد فعلوا في الأندلس (٣)، - وكانوا يُسمِّونها حركةَ الاستشهادِ - وذلك بأن ينهضَ فردٌ أو جماعةٌ في الأماكن العامّةِ فيتعرَّضون للإسلامِ عامّةً أو للرسولِ عليه السلامُ أو للقرآنِ الكريمِ فيحدثُ شيءٌ من المهرجِ والفوضى والمنازعاتِ والقلاقلِ.

في شهرِ شعبانَ من سَنَةِ ٧٨٨ هـ (١٣٨٦ م) أسلمَ ميخائيلُ الأَسلميُّ، وكان نصرانياً من الإسكندرية، فأغدقَ عليه السلطانُ (سيفُ الدين بَرقوقُ) نِعْماً كثيرةً ورفَعَ مرتبتهُ وجعله تاجرَه الخاصَّ. ثمَّ تبَيَّنَ وشيكا أنه زنديقٌ وقامتُ عليه الحُجَّةُ فضربتْ عُنُقَهُ في ثالثِ عَشَرَ ربيعِ الآخرِ من سَنَةِ ٧٨٩ هـ (١٣٨٧ م)، كما جاء في شذرات الذهب (٧ : ٣٠٦ - ٣٠٧). وفي

(١) المقصود : أحد ملوك الحبشة .

(٢) يبدو أنه كان لا يزال في شرقي إفريقيا حتى القرن الثامن الهجري ( الرابع عشر الميلادي ) جماعات كبيرة من الوثنيين الذين كانوا يجندون أيضاً لقتال المسلمين .

(٣) بدأت هذه الحركة في أيام عبد الرحمن الأوسط ( ٢٠٦ - ٢٣٨ = ٨٢٢ - ٨٥٢ م ) بن الحكم ابن هشام بن عبد الرحمن الداخل أول أمراء الأندلس الأمويين .

شذرات الذهب أيضاً ( ٧ : ٣٣٧ ) : في سنة ٥٧٩٥ ( ١٣٩٢ - ١٣٩٣ م )  
 « اجتمع بالقدس أربعة من الرهبان ودعوا الفقهاء لمناظرتهم . فلما اجتمعوا  
 جهروا بالسوء من القول وصرحوا بدم الإسلام . فثار الناس عليهم فأحرقوهم » .  
 ويبدو أن الحروب الصليبية ثم غارات الروم بعد ذلك قد أبادت كثيراً من  
 سكان السواحل على شواطئ جبل لبنان ، وخصوصاً شمال بيروت . لقد  
 كانت بلدة جونبة عامرة وكانت مركزاً لدراسة الحديث حتى قيل إنه كان  
 فيها أربعمائة عالم يعقدون حلقات العلم . وذكر ياقوت الحموي (معجم  
 البلدان - ليدن ٢ : ١٦٠ - ١٦١ ) أن أبا الحسن محمد بن أحمد بن عمر  
 البغدادي البزاز نزيل جونبة كان إمامها وخطيبها . ثم غبر زمان طويل لم  
 يكن فيها أحد . قال المعلم بطرس البستاني في « دائرة المعارف » ( ٦ : ٦٠٠ ) :  
 « وليس في جونبة بيوت للسكنى ، بل إنما هي محل أشغال يقوم بها قوم من  
 سكان القرى المجاورة لها » .

### الحياة الثقافية

كثرت كتب الثقافة والعلم في هذا العصر ، فمن المؤلفين الموسعيين الذين  
 وضعوا كتباً مبسوطة ( مفصلة كبيرة الحجم ) الفيروزآبادي ( ت ٨١٧ هـ )  
 صاحب « القاموس المحيط » وغيره ثم القلقشندي ( ت ٨٢١ هـ ) صاحب « صبح  
 الأعشى في صناعة الإنشا » ثم ابن حجر العسقلاني ( ت ٨٥٢ هـ ) صاحب « الإصابة  
 في تمييز الصحابة » ( تراجم صحابة رسول الله ) و « الدرر الكامنة في أعيان  
 المائة الثامنة » ( في التراجم العامة ) ثم المقرئزي ( ت ٨٤٥ هـ ) صاحب  
 « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » . ثم هنالك عبد الرحمن السيوطي  
 ( ت ٩١١ هـ ) الذي تملأ أسماء مؤلفاته بضع صفحات ملزوزة في عدد كبير  
 من الفنون الإنسانية خاصة ( راجع ، تحت ، ص ٩٠٢ وما بعد ) .

أما المؤلفون الموسعيون الذين مالوا إلى الجانب العلمي وتكلموا على وجوه  
 مختلفة من العلوم والفنون ( الرياضية والطبيعية ) فنعد منهم علاء الدين البهائي  
 ( ت ٨١٥ هـ ) والسيّد الشريف الجرجاني ( ٨١٦ هـ ) وسراج الدين بن الوردی  
 ( ت ٨٦١ هـ ) وله « خريدة العجائب » ( في الفلك والجغرافية ، مع الصور  
 والرسوم )<sup>(١)</sup> . ثم هنالك جلال الدين محمد بن أسعد الدواني الصديقي ( ت ٩٠٧ هـ )

(١) راجع كلمة وجيزة عن هذا الكتاب ( زيدان ٣ : ٢٣٥ ) ثم ملاحظة قيمة في تحقيق نسبة -

له «أنموذج العلوم» ( في فنون مختلفة ) ثم إن كتبه كثيرة جداً . ومن هذه الطبقة أحمد بن يحيى بن محمد بن الحفيد التفتازاني (ت ٩١٦هـ) صاحب الكتب الموسعة في علوم مختلفة .

وأما المؤلفون في الرياضيات والفلك خاصة وما يتصل بهما فكثيرون منهم محمد بن محمد الحلبي (ت ٨٠٠هـ) وموسى بن محمد بن عثمان الحلبي (ت ٨٠٥هـ) وعبد الله بن خليل الماردني (ت ٨٠٩هـ) والرياضي الكبير ابن الهائم المقدسي (ت ٨١٥هـ) صاحب المعادلات التي تزيد أن تخصص الضرب والقسمة بالجمع والطرح . ثم هنالك أعلام الرياضيات والفلك : موسى قاضي زاده (ت ٨١٥هـ) وغيث الدين الكاشي (ت ٨٣٠هـ) والأمير أولغ بك (ت ٨٥٣هـ) . وهناك أيضاً أبو العباس أحمد بن رجب بن طيبنغا (ت ٨٥٠هـ) وعلي بن محمد الزمزمي المكّي (ت ٨٧٨هـ) ومحمد بن محمد الماردني الكبير الذي كان في أواخر القرن التاسع للهجرة وكان مؤلفاً كثيراً . وفي أوائل القرن العاشر للهجرة كان مصلح الدين بن سنان وكان له أيضاً كتاب في الثقل النوعي . وفي أواخر القرن التاسع للهجرة كان الملاح العالم أحمد بن ماجد الذي ألف في علم الملاحة كتاباً قيماً من الناحية النظرية ومن الناحية العملية في تسيير السفن في البحار المختلفة والوصول بها إلى الموانئ المقصودة .

وكان في القرن التاسع للهجرة أيضاً مؤلفون في الموسيقى منهم داوود بن ناصر الأغبري ومحمد بن محمد بن أحمد الذهبي الصباح ومحمد بن الحسن الطحان ومحمد بن عبد الحميد اللاذقي .

وفي موضوع الفروسية ( الخيل ) والحرب كانت المؤلفات كثيرة في عصر المماليك البرجية فقد ألف عماد الدين موسى بن محمد اليوسفي المصري (ت ٧٥٩هـ) كتاب «كشف الكروب في معرفة الحروب» وألف طيبنغا الأشرقي (ت ٧٩٧هـ) «الجهاد والفروسية» ( في أصول القتال ووصف أدواته وآلاته ) ؛ وألف أرنبغا الزردكاش في سنة ٨٦٧ للهجرة «الأنيق في المجانيق» (وهو وصف لأنواع المنجنقات مع صور لها ولأقسامها) . وكان محمد بن منكلي قد ألف

= «خريدة العجائب» إلى إحدى المسيئين بمر بن الوردني مع تحقيق أسيهما أيضاً (الأعلام للزركلي : ٥ : ٢٢٨ - ٢٢٩ و ١٠ : ١٦٢) ؛ راجع أيضاً بروكلمان ٢ : ١٦٣ ، ١٧٥ - ١٧٧ ، الملحق ٢ : ١٦٢ - ١٦٣ ، ١٧٤ - ١٧٥ .

في أواخر القرن الثامن للهجرة كتاباً في «تعبئة الجيوش». ونحن نلاحظ أن كتب الفروسية والقتال كانت في القرن التاسع الهجري كثيرة جداً.

ونجد في علم الحيوان كتاب «حياة الحيوان الكبرى» للدميري (ت ٨٠٨ هـ) وكتاب «المطلقات من عجائب المخلوقات» و«حياة الحيوان» لمحمد بن عبد الكريم الصفدي (ت ٨٩٦ هـ). ومن الذين ألقوا في الطب محمد المهدي بن علي بن إبراهيم اليمني (ت ٨١٥ هـ) وحاجي باشا خضر<sup>(١)</sup> بن علي الأيدني (ت ٨٢٠ هـ) له كتاب «شفاء الأسقام وأدواء (١) الآلام».

### الخصائص الأدبية

في عصر المماليك البرجية تسرب إلى اللغة العربية ألفاظ كثيرة من التركية والفارسية فيما يتعلق بالألقاب خاصة. من هذه مثلاً لفظة «الخوaja»، ففي شذرات الذهب: في سنة ٨٢٢ هـ توفي الخوaja محمد الزاهد البخاري (٧: ١٥٧)، وفي سنة ٨٢٦ هـ توفي إبراهيم بن مبارك شاه الأسعدي الخوaja التاجر المشهور صاحب المدرسة بالجرس الأبيض، كان كثير المال واسع العطاء كثير البذل (٧: ١٢٧). وفي سنة ٨٩٦ هـ توفي مصلح الدين مصطفى بن يوسف بن صالح البرساوي الحنفي المعروف بخواجه زاده (ابن الخواجه) كان والده من التجار صاحب ثروة عظيمة، وكان أولاده في غاية الرفاهية. وعين المترجم (أي لمصطفى بن يوسف) في شبابه كل يوم درهم واحد، وكان ذلك لاشتغاله بالعلم وتركه طريقة والده (التجارة)..... وكذلك كثير لقب «زاده»، (ابن) في الاسماء، نحو خواجه زاده (٧: ٣٥٤، ٣٥٥)، قاضي زاده ومثلاً زاده (٧: ٣٦٤)، (٢: ٨). وكذلك اشتهر لقب بك. ففي شذرات الذهب أيضاً: وفي سنة ٨٨٢ هـ توفي العلمي شاکر بك عبد الغني بن شاکر القاهري الشهير بابن الجيعان. ودخلت كلمة خوند (عالم) في حديث الناس (٧: ١٩٢).

وظلت فنون الأدب في عصر المماليك البرجية ما كانت في عصر المماليك البحرية، إلا أن خصائص الشعر أصبحت أدنى كما أصبح الأسلوب أكثر ركاكة. وكاد الشعر خاصة يفقد جميع عناصر الابتكار. وهجم العلماء على قول الشعر وقالوا

(١) عرف العرب الاسم «خضر» بفتح فكسر (وهو الاصل، وذلك من لون الخضرة). وعرفوه أيضاً بكسر الخاء وبضمها (القاموس ٢: ٢١ - ٢٢). والعامه وغير العرب لا يستخفون ضبط هذا الاسم بفتح فكسر.

القصائد الرديئة في فروع العلم والفقهِ وارتكب بعضهم سرقات من شعر الأقدمين واضحة المعالم «موصوفة». تَنظَمَ الفقيهُ شهاب الدين بن حَجَرَ العسقلانيُّ (ت ٨٥٢ هـ) قصيدةً يمدحُ بها الخليفةَ المُستعينَ العباسيَّ من خلفاءِ مِصرَ (٨٠٨ - ٨١٦ هـ) جاء فيها :

المُلْكُ أَضحى ثابتَ الأساسِ      بالمُستعينِ العادلِ العباسيِّ .  
 رَجَعَتْ مكانةُ آلِ عمِّ المُصطفى      لِمَحَلَّتْها من بعدِ طولِ تناسيِّ .  
 قرعُ نما من هاشمٍ في روضةٍ      زاكي المنابتِ طيبِ الأعراسِ .  
 كم نعمةٌ لله كانتَ عندهُ      وكأنتها في غربةٍ وتناسيِّ .  
 ما زالَ سِرَّ الشرِّ بينَ ضلوعه      كالنارِ أو صحبته الارماس<sup>(١)</sup> .  
 لقد سطا الشاعرُ هنا على قصيدتينِ لأبي تمامٍ (ت ٢٣٢ هـ) قال أبو تمامٍ في إحديهما :

قرعُ نما من هاشمٍ في تربةٍ      كان الكفيءُ لها من الأعراسِ .  
 وقال في الثانيةِ منهما :  
 كم نعمةٌ لله كانتَ عندهُ      فكأنتها في غربةٍ وإسارِ  
 ما زالَ سِرَّ الكُفْرِ بينَ ضلوعه  
 وضعفَ بعضُ الشعرِ جداً حتّى أصبحَ ألفاظاً مصفوفةً . في شذرات الذهب (٧ : ٣٤٩) : أن مُحَمَّدَ بنَ مُحَمَّدٍ المعروف أيضاً بابن الشحنة الإمام العالم الناظم الناثر ... من نظمه :

قُلْتُ له لِمَا (وفي مَوْعدي) ،      وما بقلبي لسواه نفاق ،  
 وجاد بالوصلِ على وجهه      حتّى (سما كلَّ حبيب) وفاق .  
 في هذين البيتين ضعفٌ ظاهرٌ ، وكان يَجِبُ أيضاً أن يقول : « وفي بموعدي ... سما على كلِّ حبيب » .

واتسع ، في هذا العصر ، العملُ بخيالِ الظلِّ . جاء في شذرات الذهب : يُقال إن ابنَ سودون<sup>(٢)</sup> (بضمِّ السين ؟) أولُ من أحدثَ خيالَ الظلِّ . غير

(١) اقرأ : « كالنار أو في صحبة الارماس » (جمع ريس : القبر) . راجع عصر سلاطين المماليك ٨ : ١١٠-١١١ .

(٢) هو نور الدين أبو الحسن علي بن سودون البشغوي الجركسي (٨١٠ - ٨٦٨ هـ) ، ولد في القاهرة ونشأ فيها . وحج مراراً وحضر عدداً من الغزوات وتولى الامامة في بعض المساجد . سلك في شعره ونثره طريق الهزل =

أن نشأة خيال الظلّ (في المشرق الاسلامي) قديمة، وكذلك كان خيال الظلّ في مِصرَ من قبل ذلك (راجع، فوق، ص ٧٦٠).  
 واستمرّ الشعرُ العربيّ يدخلُ في الشعرِ الاسلاميّ غيرِ العربيّ، في الفن الذي يُسمّى «المُلمّع» (راجع، فوق، ٦٢٢)، كما نرى عند قانصوه الغوري (ت ٥٩٢٢؛ راجع تحت).

## أحمد باشا الروميّ

١- هو وليّ الدين المولى أحمد بن وليّ الدين المولى الحسيني الروميّ (نسبة الى بلاد الروم : أضرورم : آسية الصغرى) الشهير بأحمد باشا.  
 كان أحمدُ الروميّ قاضي عسكر (قاضي الجيش)، وقد أعجِبَ به السلطانُ الغازي محمدُ خان<sup>(١)</sup> فاتّخذهُ معلِّماً. بعدئذ استنوّزه<sup>(٢)</sup> سنّة ٧٧٢ هـ ثم عزله سنة ٨٧٥ هـ، ولكنّ جعله أميراً (والياً) على عدد من البلدان منها تيرة وأنقرة وبروسا<sup>(٣)</sup>. توفّي أحمدُ الروميّ وهو أميرُ على بروسا سنة ٩٠٢ هـ (١٤٩٦ - ١٤٩٧ م).

٢- كان أحمد الروميّ عالماً وشاعراً ووشاحاً ينظم في التركية والعربية.

### ٣ - مختارات من شعره

- من موشحة له في الغزل عارض بها موشحة للمولى خضر بن المولى جلال الدين (ت ٨٦٣ هـ):

يا راميّ قلبي بسهام اللّحظّات هيهات نجاني .

= والمجون . انتقل الى دمشق وتعاطى فيها «خيال الظلّ» (راجع فوق، ص ٦١٨). وكانت وفاته فيها . ومن كتبه :  
 نزهة النفوس ومضحك المبوس (مجموع نكات وأشعار في قسمين الأول منها في المدح والجديات وثانيها في الهزليات، طبع في القاهرة طبع حجر ١٢٨٠ هـ)؛ - قرة العين ونزهة الخاطر (مختارات من «نزهة النفوس») - الفوائد اللطيفة - مقاطع من الشعر والنثر اختارها من ديوانه - مقامتان - شرح على قصة «أبي قردان زرع فسدان (نصفه ملوخية ونصفه بادنجان) على طريق المنيفة؟ - وهي في الأصل من القصص للأطفال). راجع الضوء اللامع ٥ : ٢٢٩ ؛ شذرات الذهب ٧ : ٣٠٧ ؛ زيدان ٣ : ١٣٧ ؛ بروكلمان ٢ : ٢٠ ، الملحق ٢ : ١١ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ١٠٥).

(١) محمد الفاتح (الثاني) العثماني، تولى العرش ثلاث مرات : ٨٤٧ - ٨٤٨ ، ٨٤٨ - ٨٤٩ ، ٨٤٩ - ٨٥٥ هـ . وفي المرة الثالثة فتح القسطنطينية (١٩ جهادى الاول ٨٥٧ = ١٤٥٣/٥/٢٩ م) ولقب بالغازي أو الفاتح .  
 (٢) في زامباور (ص ٢٤١) : روم محمد .  
 (٣) تكتب أحياناً بورصة ، ولكنها تلفظ بروسا (بتقديم الراء على الواو) .

ما زلتُ فِدَاكَ : روحي وحياتي  
 نَمَقْتُ إلى بابك قُرَّةَ عَيْنِي  
 أشهدتُ على الوجد مِدَادِي ودَوَاتِي  
 جِلْبَابُ دُجَى صَدْعِكَ هذا  
 من قبلِ مَمَاتِي .  
 بالدَمْعِ كِتَابًا (١) ؛  
 سَلُّ من عَبْرَاتِي (٢) .  
 قد أَصْبَحَ مِسْكَ (٣) .  
 قلوبَ الظَّبَّيَاتِ (٤) .....  
 يا ريمُ قد أَحْرَقَ في الصَّيْنِ

٤ - \* شذرات الذهب ٨ : ١٣ ؛ الشقائق النعمانية ١ : ٢٢٥ ؛ الكواكب السائرة ١ : ١٤٥ -  
 ١٤٧ .

### شمس الدين السخاوي

١ - هو شمسُ الدين أبو الخير مُحَمَّدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أبي بكرِ  
 ابنِ عُثْمَانَ بنِ مُحَمَّدِ السَّخَاوِيِّ ، أصلُ أهلُه من سَخَا (مصر الغربية - مركز  
 كَفَرِ الشَّيْخِ) ، مَوْلِيدُهُ في القَاهِرَةِ في ربيعِ الأوَّلِ من سنة ٨٣١ هـ (٥) .  
 تَلَقَّى شمسُ الدينِ السَّخَاوِيُّ العِلْمَ على نَقَرٍ من علماء عَصْرِهِ منهم ابْنُ  
 حَجَرِ العَسْفَلَانِيِّ (ت ٨٥٢ هـ) ثُمَّ لَازِمَهُ وَحَمَلَ عَنْهُ أَكْثَرَ تَصَانِيْفِهِ ؛ وَكَانَ  
 ابنُ حَجَرٍ يَفْضَلُهُ على جَمِيعِ طُلَّابِهِ .

تَطَوَّفَ السَّخَاوِيُّ ، بَعْدَ وِفَاةِ شَيْخِهِ ابنِ حَجَرٍ ، في عِدَدٍ من بُلْدَانِ مِصْرَ  
 ثُمَّ زَارَ الشَّامَ وَالْحِجَازَ حَاجًّا مَرَارًا : حَجَّ في المَرَّةِ الأوْلَى سَنَةَ ٨٧٠ هـ (١٤٦٦ م) ؛  
 وَلَعَلَّهُ بَعْدَ هَذِهِ الحِجَّةِ اتَّصَلَ بِالأَمِيرِ يَشْبِكَ بنِ المَهْدِيِّ كَاشِفِ (مفتش ،  
 محقق؟) الوجهِ القِبْلِيِّ - وَكَانَ من أَكْبَرِ رِجَالِ الدَّوْلَةِ في عَهْدِ السُّلْطَانِ قَايْتِبَايِ (٦)

- (١) - جملة بؤبؤ هني دمعاً (مكان الخبر) وكتبت اليك به كتاباً أنيقاً (مزخرفاً) .  
 (٢) المداد : الخبر . - ان لم تصدق ما كتبت اليك عن وجدي (شدة حنيني) فاسأل (انظر الي) عبراتي  
 (دموعي) .  
 (٣) الشعر الاسود المنسدل على صدغك (جانب رأسك) ، كأنه جلابب الدجى = ثوب الليل) قد أصبح  
 لي) مسكاً (براحته الطيبة ولونه الاسود) .  
 (٤) الريم = الرمم : الفزال الابيض (كناية عن المحبوب) . أحرق في الصين (احرق كل شيء حتى وصل  
 أثر احراقه الى الصين) قلوب الظبيات (الأرانس المحبات) .  
 (٥) في الكواكب السائرة (١ : ٥٣) ؛ ربيع الاول ٨٣١ هـ ؛ وفي بروكلمان (٢ : ٤٣) ؛ ربيع الاول  
 ٨٣١ هـ = كانون الثاني - يناير ١٤٢٦ م .  
 (٦) الملك الاشرف قايتباي ، حكم من ٨٧٢ هـ الى ٩٠١ هـ (١٤٩٦ م) .

— فحصل من طريقه على إحدى وظائف تدريس الحديث<sup>(١)</sup> .

ثم حجَّ السخاوي سنة ٨٨٥ هـ (١٤٨١ م) وسنة ٨٩٦ هـ (١٤٩١ م) وبقي في مكة إلى سنة ٨٩٨ هـ . وكانت وفاته في المدينة ، في ٢٨ شعبان من سنة ٩٠٢ هـ (١٤٩٧/٤/٣٠ م) .

٢ — كان شمس الدين السخاوي من رجال الحديث ومن المؤلفين في التاريخ . ولقد حرص في أثناء توليه التدريس في دار الحديث الكاملة والبروقية وغيرها أن يُعيدَ إلى دراسة الحديث زهوها الأول والاهتمام الذي كان لها من قبل .

وكان شمس الدين السخاوي مؤلفاً مكثراً واسع المعرفة شديد الضبط حسن النقد إلا أنه كان شديد التحامل على نَصْرٍ من معاصريه يُبالغ في النقد ويقسو في التعبير ويُجانب اللياقة أحياناً . فمن كتبه : « الضوء اللامع لأهل (أعيان) القرن التاسع — الإعلام بالتوبيخ لمن ذمَّ التاريخ (أهل التاريخ) — وجيز الكلام بذمِّل دَوْلِ الإسلام<sup>(٢)</sup> — الكوكب المضيء (في تراجم علماء القرن التاسع) — التبر المسبوك في ذيل السلوك<sup>(٣)</sup> — القول المنبئ عن ترجمة ابن عربي (في الرد على كتاب الفتوحات المكية وكتاب الفصوص لابن عربي) — استجلاب ارتقاء العرف بحب أقرباء الرسول ذوي الشرف — السر المكتوم في الفرق بين المالكين المحمود والمنموم — تحفة الأحباب وبُغية الطلاب في الحِطط والمزارات والتراجم والبقاع (في زيارة القبور) — القول التام في الرمي بالسهم — علم الحساب — عمدة الناس في مناقب سيدنا العباس — التحفة اللطيفة في فضائل المدينة الشريفة — أسماء الرجال (رجال الحديث) — العرفُ الناسم من الثغر الباسم — القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيق — أرجوزة في الألفاظ المتشابهات .

— من مقدمة الضوء اللامع :

وبعد ، فهذا كتاب من أهم ما به يُعنى : جمعت فيه من علمته من أهل هذا القرن الذي أوله سنة إحدى وثمانمائة — ختم بالحسنى — من سائر العلماء والقضاة

(١) الادب المصري للدكتور عبد اللطيف حمزة (الالف كتاب رقم ٢٤٢) ، القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) بلا تاريخ .

(٢) ذيل على تاريخ دول الإسلام « للحافظ الذهبي .

(٣) كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقرزي .

والصلحاء والرؤاه والأدباء والشعراء والخلفاء والملوك والأمراء والمباشرين والوزراء ،  
مصرياً كان (احدهم) اوشامياً او حجازياً اوروبياً او يمينياً أو هندياً - مشرقياً او مغربياً -  
بل وذكرت<sup>(١)</sup> فيه بعض المذكورين بفضل ونحوه من أهل الذمة اكتفاء في أكثرهم بمن  
أضفتهم إليه في عزوه [نسبته] لأنه اجتمع لي من هو الجسم الغفير وارتفع عني اللبس  
في جمهورهم إلا اليسير.... وربما أثبت من لا يذكر<sup>(٢)</sup> لبعض الأغراض التي لا يحسن  
معها الاعتراض. وألحقت في أثناءه كثيراً من الموجودين<sup>(٣)</sup> رجاء انتفاع من لعله يسأل  
عنهم من المستفيدين مع غلبت الظن الغني عن التوجيه ببقاء من شاء الله منهم الى  
القرن الذي يليه ....

ثم ليُعلم أن الأغراض في الناس مختلفة والأعراض بدون التباس في المحظور  
مؤتلفة ، ولكني لم آل في التحري جهداً ، ولا عدلت عن الاعتدال في ما أرجو  
قصداً .... وسميته « الضوء اللامع لأهل القرن التاسع » .....

٤ - التبر السبوك في ذيل السلوك (عني بنشره شارل غلياردو) ، بولاق ١٢٩٦ هـ .

المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة (مطبوع في مجموع « أربع  
رسائل » ) ، لکنهو ١٣٠٣ - ١٣٠٤ هـ .

تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والباق المباركات (بهاشم الجزء  
الرابع من « فتح الطيب » للمقرئ ) ، مصر (المطبعة الأزهرية) ١٣٠٤ هـ ، مصر ١٩٣٧ م  
(٤ - بروكلمان ٢ : ٤٤ ، رقم ١٥ ، السطر ٢٧) .

شرح ألفية مصطلح<sup>(٤)</sup> الحديث (مطبوع مع « ألفية العراقي » ) ، لکنهو ١٣٠٣ هـ .  
القول البديع في أحكام الصلاة على الحبيب الشفيق ، حيدر اباد ١٣٢١ هـ ، مصر ... (٥ -  
معجم المطبوعات ، ص ١٠١٤) .

وجيز الكلام بذيل دول الاسلام (مطبوع مع « دول الاسلام » للذهبي ) ، حيدر اباد ١٣٣٣ هـ .  
الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، دمشق ١٣٤٩ هـ .  
الضوء اللامع ، القاهرة ١٣٥٣ هـ .

(١) ذكرت : أثبت ، أوردت (في كتابي هذا) . المذكورون : النابهون المشهورون ، المعروفون .

(٢) من لا يذكر : من لا يستحق الذكر . (٣) الموجودون : الذين لا يزالون أحياء .

(٤) لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح (ت ٦٤٣ هـ) « كتاب معرفة أنواع علم (علوم) الحديث  
» يعرف باسم « مقدمة ابن الصلاح » . وقد صنع ابن الصلاح نفسه شرحاً على هذا الكتاب أسماه « فتح الفيت  
(المفيت) » . ولعبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦ هـ) شرح على مقدمة ابن الصلاح أسماه « التقييد  
(التنقيد) ولايضاح لما أطلق وغلط من كتاب ابن الصلاح » ثم أرجوزة للعراقي نفسه نظم فيها مقدمة ابن الصلاح  
وسماها تبصرة المبتدى وتذكرة المنتهى « أو « المقاصد المهملة (؟) » أو « ألفية العراقي » . ثم ان السخاوي شرح  
« ألفية العراقي » ( راجع بروكلمان ، الملحق ٢ : ٣٣ ، رقم ٢٦ ، السطر الخامس ثم ١ : ٤٤٢ ، السطر  
السادس وما بعد ، الملحق ١ : ٢١٦ السطر ١٦) .

حرز الاماني ( مختصر من القول البديع ) للسيوطي ( ت ٩١١ هـ ) ، القاهرة ١٣٢٣ هـ .  
 \* تمييز الطيب من الخبيث في ما أتى على ألسنة الناس من الأحاديث ( مختصر من «المقاصد الحسنة»<sup>(١)</sup> ) ،  
 ( نشره ابراهيم بن حسن الفيومي ) ، القاهرة ( المطبعة الشرفية ) ١٣٢٤ ، ١٣٤٢ هـ .

الضوء اللامع ( ترجم فيه لنفسه ) ٨ : ١ - ٣٢ ؛ نظم العقيان ١٥٢ - ١٥٣ ؛ النور السافر ١٦ -  
 ٢١ ؛ البدر الطالع ٢ : ١٨٤ - ١٨٧ ؛ الكواكب السائرة ١ : ٥٣ - ٥٤ ؛ شذرات الذهب  
 ٨ : ١٥ - ١٦ ؛ بروكلمان ٢ : ٤٣ - ٤٤ ، الملحق ٢ : ٣١ - ٣٣ ؛ زيدان ٣ : ١٨٣ -  
 ١٨٤ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٦٧ : ٦٨ ؛ عصر سلاطين المماليك ٤ : ٢٧٢ - ٢٨١ .

### شمس الدين القادري

١ - هو شمس الدين أبو الفضل محمد بن أبي بكر بن عمر بن عمران نجيب (٢) بن عامر الأنصاري الأوسي السعدي المعاذي (٢) الدنجاوي القاهري الدمياطي الجوهري المعروف بالقادري ، وُلِدَ - في ما قال هو ( الضوء اللامع ٧ : ١٨٨ ) - سَنَةَ ٨٢٠ هـ ( ١٤١٧ م ) ، في دُنْجِيَّةَ قُرْبَ دُمِيَاطَ .

انتقل القادريُّ الى البهنسا من صعيد مصرَ وقرأ القرآن على بهاء الدين بن الجمال . وقبْلَ أن يبلغ العشرين جاء إلى القاهرة ولازم المناوي . وقد ناب في القضاء عن الأشموني في أيام الزيني زكريا (٣) . وكان قد تكسب بالشعر . وكانت وفاته في جمادى الأولى من سنة ٩٠٣ هـ ( شتاء ١٤٩٧ م ) .

٢ - برع شمس الدين القادريُّ في عددٍ من فنون الأدب ، وله نثرٌ ونظم . وشعره عاديٌّ تميز فيه المتانة من تقليدٍ فحول الشعراء بالضعف ، وتتفق له المعاني الحسان ، وعلى شعره نفحة دينية . وقد بالغ السيوطي فقال فيه : « وهو الآن شاعرُ الدنيا على الإطلاق لا يُشاركه في طبقته أحدٌ » ؛ ولعلَّ هذه المبالغة في المديح راجعةٌ إلى أن القادريُّ قد مدح السيوطي بقصيدة أثبتتها السيوطيُّ برمتها في حُسن المحاضرة . وقد خمّس القادريُّ البردة للبوصيريِّ .

(١) صنع هذا المختصر عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الديبع الزبيدي المتوفي ٩٤٤ هـ ( ذكر بروكلمان أيضاً ذلك في ترجمة ابن الديبع الزبيدي ٢ : ٥٢٧ والملحق ٢ : ٥٤٨ ؛ غير انه ذكر أيضاً سنة ٨٩٧ هـ عرضاً ٢ : ٤٤ ، الملحق ٢ : ٣٢ ، وهو خطأ مطبعي ) .

(٢) نسبة الى سعد من معاذ بن أهل المدينة من الاوس ، كان من كبار الصحابة ( ت ٥٥ = ٦٢٦-٦٢٧ م ) .

(٣) لعله زكريا بن محمد الانصاري ( ٨٢٣ - ٩٢٦ هـ ) قاضي القضاة في القاهرة .

### ٣ - مختارات من شعره

شَجَاكَ بَرَبِّعِ العَامِرِيَّةِ مَعَهْدُ  
 وبني غادة كالشمس في أفق حُسْنِهَا  
 وأعجبُ من جسمٍ حكي الماءِ رقةً  
 به أنكرت عينك ما كنت تعهد<sup>(١)</sup>  
 نأت وبقلي حرها يتوقد  
 ثقيلة أزداف تقسيم وتُقعد<sup>(٢)</sup>  
 يُقيل بلطف قلبها وهو جلمد<sup>(٣)</sup>

ثم ينتقل ، بعد أن يكون قد قال في الغزل والنسيب خمسة عشر بيتاً ، إلى مدح جلال الدين السيوطي :

كأن بفيها من سنا العلم جوهرأ  
 لإمام اجتهاد ، عالم العصر ، عامل  
 ومُجْتَهِدٌ قد طال في العلم مدركأ  
 وقد جاد صيب العلم روضة أصله  
 فلو أبصر الكفار في العلم درسه  
 جلاه «جلال الدين» فهو مُنْضَدُ<sup>(٤)</sup>  
 بجامع فضل ناسك متهجّد<sup>(٥)</sup>  
 وباعأ ، ففي كل العلوم له يدُ  
 فطاب له بالعلم فرغ ومحتد<sup>(٦)</sup>  
 وقد شاهدوا تقريره لتشهدوا<sup>(٧)</sup>

٤ - \* الضوء اللامع ٧ : ١٨٨ - ١٨٩ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٧٥ - ٢٧٧ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٢٨٥ .

### الحسين بن صدّيق بن الأهدل

١ - هو بدر الدين الحسين بن الصدّيق بن الحسين (نحو ٧٧٩ - ٨٥٥ هـ)

- (١) شجاك : حزتك ، أحزتك . ربيع : مسكن ، مكان ، بلد . العامرية : ليل العامرية محبوبة مجنون ليل ( كناية عن كل محبوبة ، عن العزة الالهية) . ما كنت تعهد ( تألف ) .
- (٢) العطف ( بكسر العين ) . الجانب الأعلى من الجسم . نشوى : سكرى .
- (٣) - أنا أعجب من أن جسمها الغض ( اللين ) فيه قلب من جلمد ( صخر ) .
- (٤) جوهر : كلام ثمين ( أو أسنان براق ) . جلاه : أبرزه . منضد : مرتب .
- (٥) المتجهد : الذي يقوم في الليل للعبادة .
- (٦) صيب ( كذا في الأصل ) = الصوب ( يفتح الصاد ) : انصباب المطر وسقوطه . الفرع : نسل الرجل .
- المحتد : الأصل النبيل . طاب له في العلم فرغ ( تلاميذه ) ومحتد ( شيوخه ، أساتذته ) .
- (٧) التقرير = تقرير الدروس ( الأسلوب في إلقاء الدروس ، في التعليم ) . في هذا البيت لحة من قول المتنبي في سيف العولة :

ومستكبر لم يعرف الله ساعة ، رأى سيفه في كفه فتشهدا !

ابن عبد الرحمن بن الأهدل اليمني، وُلِدَ في ربيع الثاني من سنة ٨٠٥ هـ (خريف ١٤٠٢ م) في أبيات حسين (اليمن) ونشأ فيها وفي نواحيها. درس الفقه والنحو في بلده على أبي بكر بن قعيص وأبي القاسم بن عمر بن مطير وغيرهما. ثم دخل زبيد سنة ٨٦٨ هـ ودرس الفقه على عمر الفتي وغيره كما درس الأدب على ابن الزين الشرجي. وفي سنة ٨٧٢ هـ (١٤٦٨ م) حج وجاور ثم زار؛ وسمِعَ في مكة والمدينة من نفرٍ من علمائهما. وكذلك لقي السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) ودرس عليه «أشياء من تصانيفه». وقد تصدَّرَ في موطنه لإقراء القرآن والتدريس. وكانت وفاته في عدن آخر ذي القعدة من سنة ٩٠٣ هـ (آخر أيلول - سبتمبر ١٤٩٧ م).

٢- كان بدر الدين بن الأهدل فاضلاً بارعاً في عددٍ من العلوم حسن القراءة للقرآن حسن الضبط لها. وكان متصوفاً. وله شعرٌ سهلٌ عليه نفحة دينية وشيءٌ من الضعف في اللغة.

### ٣ - مختارات من شعره

قال بدر الدين بن الأهدل في الشكوى مع الثقة بالله :

أما لهذا الهمّ من منتهى ؟      أما لهذا الحزن من آخر ؟  
أما لهذا الضيق من فارج ؟      أما لناب الخطب من كاسر<sup>(١)</sup> ؟  
أما لهذا العسر من دافع      باليسر عن هذا الشجي العائر<sup>(٢)</sup> ؟  
بلى ، بلى ! مهلاً ! فكنْ واثقاً      بالواحد الفرد العلي القادر<sup>(٣)</sup> .

— وله وسيلة (قصيدة يتوسلُ فيها بالرسول إلى الله) منها :

يا رسولَ الله ، في جاهك ما      يبلغُ القاصدُ أقصى ما قصدَ .  
يا رسولَ الله ، ما لي عتدُ      غيرُ حُبِّك ، ويا نعمَ العتد<sup>(٤)</sup> .

(١) الناب : سن في جانب الفم قبل الأضراس ، كناية عن الشدة والافتراس . الخطب : المصيبة . أما لناب الخطب من كاسر : هل هناك من يستطيع دفع المصائب ؟  
(٢) الشجي : الحزين . العائر : الذي يقع في أثناء سيره ، قليل الحظ .  
(٣) الواحد الفرد العلي (ترك تشديد الياء للوزن ، وهذا ضعف) القادر من أسماء الله الحسنى .  
(٤) العتد (في القاموس) الفرس التام الحلقة المد للجرى . والشاعر يقصد : ما يعده الإنسان للاستعانة به والاعتماد عليه .

يا رسول الله ، قَوْمٌ أَوْدِي ،  
يا رسول الله ، هل مِن نَفْحَةٍ  
مَنْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ إِلَّا أَحْمَدُ :  
يا مَلِيحَ الْوَجْهِ يَا خَيْرَ الْوَرَى ،  
رَبِّ ، جَنَّبْنَا بِجَاهِ الْمُصْطَفَى

فَلَكُمْ قَوْمَتَ بِالْدِينِ أَوْدٌ<sup>(١)</sup> .  
مَنْكَ تَأْتِي وَمِنْ الْفَرْدِ الصَّمَدِ<sup>(٢)</sup> .  
يَوْمَ لَا وَالِدَ يُغْنِي أَوْ وَلَدٌ<sup>(٣)</sup> .  
أَنْتَ بَعْدَ اللَّهِ نِعْمَ الْمُعْتَمَدُ !  
كُلَّ كَدٍّ وَبَلَاءٍ وَنَكَدٍ<sup>(٤)</sup> .

٤ - ٥٥ الضوء اللامع ٣ : ١٤٤ - ١٤٥ ( رقم ٥٥٦ ) ؛ النور السافر ١٦ - ٣٠ ؛ شذرات الذهب  
٨ : ٢٠ معجم المؤلفين لكحالة ٤ : ١٣ .

### أحمد أبو عُبَيْة

١ - هو الشيخُ شهابُ الدين أحمدُ بنُ محمدِ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ أبي بكرِ بنِ عُبَيْةِ المقدسي الأثري ، وُلِدَ في الثاني عشر من ربيعِ الأولِ ٨٣١ هـ ( ١٤٤٧/١٢/٢١ م ) .

تعلّم أحمدُ بنُ عُبَيْةِ في القدس وتولّى القضاء فيها . ثم حَدَّثَتْ له محنةٌ تتعلقُ بكنيسة القيامة فرحلَ إلى دمشقَ فكانَ يُدَكِّرُ الناسَ ويعظُهُمُ في الجامعِ الأموي . وكانت وفاته في دمشقَ في الثالثِ من جمادى الأولى ٩٠٥ هـ ( ١٤٤٩/١٢/٦ م ) .

٢ - كان أحمدُ بنُ عُبَيْةِ عالماً واعظاً وشاعراً وُجِدَ نائياً له غَزَلٌ ووصفٌ وبديعيات .

### ٣ - مختارات من شعره

- وناعورة أنتَ قفلتُ لها : اقْصُرِي ؛  
فقلتُ : أنيني إذْ ظننتُكَ عاشقاً  
أنينُكَ هذا زاد للقلبِ في الحُزْنِ .  
ترقِّ لحالِ الصَّبِّ ؛ قلتُ لها : إنني<sup>(٥)</sup> ...

- قال أحمدُ بنُ عُبَيْةِ قصيدةً يتغزَلُ فيها ثمَّ يتخلّصُ إلى مدحِ الرسولِ :

(١) الأود : الاعوجاج ، المعجز عن حمل الأشياء . بالدين : بالاسلام .  
(٢) الفرد ، الصمد ( الذي يتجه الناس اليه في أمورهم ) : من أسماء الله الحسنى .  
(٣) يوم الجمع : يوم القيامة . أحمد من أسماء الرسول .  
(٤) جنبتنا : أبعد عنا ( الشرور ) . المصطفى من أسماء الرسول . الكد : التعب . البلاء : المصيبة .  
النكد : سوء الحال .  
(٥) اقصري ( بهمزة وصل وصاد مضمومة ) واقصري ( بهمزة قطع وصاد مكسورة ) : انتهى ( فعل أمر ) ، يكفيك .

قال العَدُولُ: وَقَعْتَ فِي شَرِّكَ الْهُوَى  
يا قاتلَ اللهِ العُيُونََ فَإِنَّهَا  
خَدَعُوا فُؤَادِي بِالْوِصَالِ ، وَعِنْدَمَا  
هَجَرُوا ، وَلَوْ ذاقوا الَّذِي قد ذُقْتُهُ  
لم يَرْحَمُونِي حِينَ حَانَ فِرَاقُهُمْ ؛  
وَمِنَ العِجَابِ أَنْ نَسُوا وُدِّي ؛ وَمِنْ  
ما مَخْلَصِي فِي الحُبِّ مِنْ شَرِّكَ الْهُوَى

فأَجَبْتُ : هذا مِنْ فِعَالِ عُبُونِي .  
حَكَمَتْ عَلَيْنَا بِالهُوَى وَالهُونِ (١) ...  
ثَبَّتَ الْهُوَى فِي أَضْلَعِي هَجَرُونِي .  
تَرَكَوا الصُّدُودَ وَرَبِّمَا وَصَلُونِي .  
ما ضَرَّهْمَ لَوْ أَنَّهُمْ رَحِمُونِي .  
وُدِّي لَهُمْ كُلُّ الْوَرَى عَرَفُونِي .  
إِلَّا بِمَدْحِ الْمُصْطَفَى المَأْمُونِ (٢) ....

٤ - \*\* شذرات الذهب ٨ : ٢٥ ، الكواكب السائرة ١ : ١٢٤ - ١٢٥ .

### محمد الجلاجولي

١ - هو الشيخُ أبو العَوْنِ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ بنِ سالمِ الغَزَرِيِّ الجلاجوليِّ القادريِّ الصوفيِّ ، أصلُ أُسْرَتِهِ مِنْ غَزَّةَ (فِلِسْطِينِ) ثُمَّ انْتَقَلُوا إِلَى جَلْجُولِيَا . وُلِدَ مُحَمَّدُ الجلاجوليُّ (٣) فِي جَلْجُولِيَّةٍ ؛ وَتَلَقَّى التَّصَوُّفَ عَلَى الطَّرِيقَةِ القادِريَّةِ (٤) ، فِيمَا يَبْدُو ، مِنْ شَهابِ الدِّينِ بنِ ارْسِلانَ (رِسلانَ) الرَّمْلِيِّ وَمِنْ رَضِيِّ الدِّينِ الغَزَرِيِّ . فِي سَنَةِ ٨٩٧ هـ (١٤٩٢ م) خَرَجَ مُحَمَّدُ الجلاجوليُّ حَاجًّا فزارَ القُدْسَ والخَلِيلَ ثُمَّ وَصَلَ إِلَى مَكَّةَ . وَفِي آخِرِ عُمُرِهِ انْتَقَلَ إِلَى الرَّمْلَةِ وَبَقِيَ فِيهَا إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ ٩١٠ هـ (٥) .

٢ - كان الشيخُ أبو العَوْنِ مُحَمَّدُ الجلاجوليُّ مِنْ رِجالِ التَّصَوُّفِ المَعْدُودِينَ فِي عَصْرِهِ ، وَقَدْ رَوَوْا لَهُ كَرَامَاتٍ وَأَعْمالًا خارقةً للعادَةِ كَثيرةً ، وَكانَ لَهُ شِعْرٌ قَوِيٌّ مَتِينٌ وَسَهْلٌ عَدْبٌ عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ التَّصَوُّفِ فِيهِ حَماسَةٌ مِنْ حَماسَةِ العارِفِينَ (الصوفيِّة) .

- (١) الهون = الهوان : اللذل .  
(٢) مخلص (بفتح الميم واللام) : منجى ، خلاص ، مخرج .  
(٣) لما ذكر السخاوي (الضوء اللامع ٨ : ١٨٤) محمداً الجلاجولي قال : « وهو حي قريب التسمين » .  
والسبأوي قد أمّ تأليف كتابه هذا سنة ٨٩٦ هـ (بروكلمان ، الملحق ٢ : ٣١ ، السطر السابع من أسفل) .  
وبما أن وفاة الجلاجولي كانت سنة ٩١٠ هـ ، فيجب أن يكون قد عاش أكثر من مائة سنة .  
(٤) طريقة صوفية منسوبة إلى عبد القادر الجيلاني (ت ٥٦١ هـ = ١١٦٧ م) ، وكانت تروى له كرامات كثيرة .  
(٥) تبدأ السنة ٩١٠ هـ في ١٤/٦/١٥٠٤ م . والغالب أنه توفي في صفر أو في المحرم ، على أبعد تقدير ، لأن صلاة الغائب أقيمت عليه في الجامع الأموي في دمشق يوم الجمعة في ١٧ صفر ٩١٠ (١٥٠٤/٧/٣٠ م) .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال محمدٌ الجَلجوليُّ في الحُضورِ والمَعْرِفةِ (بمخاطب العِزَّةِ الالهية) :  
يا حاضرًا في ضميرِ القلبِ ما غابا ، لولاك ما لذَّ لي عيشٌ ولا طابا .  
آثارُ فِعْلِكَ كانت أصلَ مَعْرِفَتِي ؛ ويجعلُ اللهُ للتوفيقِ أسبابا .  
- وقال في الحماسة على طريقة العارفين :

تعالوا إلينا لا ملالٌ ولا بُعدٌ . ولا صدَّ عن أبوابنا لا ولا طردٌ .  
تعالوا وقد صحَّحتُم عقَدَ ودِّكم ؛ فمن صحَّ منه العقْدُ صحَّ له الودُّ .  
إذا جثتُم لا تنزلوا عندَ غيرنا . ومن غيرنا حتى يكونَ له «عند» (١) !  
فما كلُّ دارٍ في الهوى دارٌ زينبٌ ، ولا كلُّ خودٍ بين أترابها هند .  
أنا الفارسُ الصنديدُ والأسدُ الذي - أبوالعونِ من عزمي تدلُّ له الأسدُ (٢) .  
فتحتُ رتوقاً كان صعباً مسدّها ، وليس لها من بعدٍ فتفتي لها سدُّ (٣) .  
وجردتُ سيفَ العزمِ في موكبِ الوفا بحدِّ ذبابٍ ما له أبداً غمدٌ (٤) .

٤ - \* الضوء اللامع ٨ : ١٨٤ (رقم ٤٦٢) ؛ الكواكب السائرة ١ : ٧٤ - ٧٧ .

### جلال الدين السيوطي

١ - هو جلالُ الدين أبو الفضل عبد الرحمن بنُ الكمالِ أبي بكرٍ بنِ محمدِ ابنِ سابقِ الدينِ بنِ الفخْرِ عثمان بنِ ناظرِ الدينِ محمدِ بنِ سيفِ الدينِ خَضِيرِ ابنِ نجمِ الدينِ أبي الصلاحِ أيوبَ بنِ ناصرِ الدينِ محمدِ بنِ الشيخِ همامِ الدينِ الهمامِ الخُضيريِّ الأسيوطيِّ . أمّا «الأسيوطي» (السيوطي) فنسبة إلى أسيوط في صعيد مصر حيث كانت أسرته تعيش ؛ وأمّا «الخضيري» فلا يَعْرِفُ السيوطيُّ نفسه وجهاً لها . وكانت أمّه جاريةً تركيةً .

(١) غيرنا = كناية عن العزة الالهية . - وأي الناس له قيمة حتى يمكن أن ينزل عنده الناس .

(٢) الصنديد : السيد الشجاع .

(٣) شققت طرقاً ( إلى المعرفة الالهية ) كانت مسدودة سداً يصعب على غيري فتحه . أما الآن فإنها لن تغلق بعد أن فتحها أنا .

(٤) الذباب من السيف : حده أو طرفه المتطرف ( رأسه ) جردت سيف العزم : جردت حل السير في طريق التصوف ( للوصول إلى الله ) . في موكب الوفا ( المحبة الالهية والطاعة ) . ما له أبداً غمد ( بفتح الغين ) رد السيف إلى قرابه ) : لن يبطل السير في طريق التصوف بعدي .

ومع العلم بأن نفراً كثيرين من أسلاف السيوطي كانوا من أهل الوجاهة والإدارة والتجارة والمال ، فإنه لم يكن فيهم من أهل العلم إلاّ والدّه (نحو ٨٠٢-٨٥٥ هـ) الذي تولّى القضاء في أسبوط ثم انتقل إلى القاهرة وسمِعَ الحديث من الحافظ ابن حجر العسقلاني وغيره ، سنة ٨٢٩ هـ (١٤٢٦ م) ، ولأزم محمد عليّ القايّاتيّ (٧٨٥-٨٥٠ هـ) وأخذ عنه الفقه والأصول والكلام والنحو والمعاني والمنطق ، وقد أجازَه القايّاتيّ بالتدريس سنة ٨٢٩ هـ .

أمّا جلال الدين السيوطي نفسه فقد وُلِدَ في أوّل ليلة من رَجَبِ سَنَةِ ٨٤٩ هـ (٣/١٠/١٤٤٥ م) في القاهرة ونشأ فيها يتيمًا . وقد تلقى السيوطي العلمَ على نحو مائة وخمسين شيخاً<sup>(١)</sup> منهم : جلال الدين المحلّيّ (ت ٨٦٤ هـ) حضرَ عليه سَنَةٌ كاملةً يومين في كلِّ أسبوعٍ ، ومحمد بن سعد الدين المرزبانيّ الحنفيّ (ت ٨٦٧ هـ) لازمه حتى مات ، وصالح بن عمَرَ البلقينيّ (ت ٨٦٨ هـ) لازمه إلى أن مات ، ثمّ إنَّ ابنَ صالح البلقينيّ أجازَه بالتدريس والفتيا ، سَنَةَ ٨٧٦ هـ . ومنهم شرف الدين المناويّ (ت ٨٧١ هـ) ، وأحمد بن محمد الشُّمْنِيّ (ت ٨٧٢ هـ) ، وأحمد بن إبراهيم الكِنَانِيّ العسقلانيّ (ت ٨٧٦ هـ) ، ومُحْنِيّ الدين الكافيّجيّ<sup>(٢)</sup> (ت ٨٧٩ هـ) وقد لازمه السيوطي أربعَ عَشْرَةَ سَنَةً . ويبدو أن والده كان قد زار به رضوان العقبى وابن حجر العسقلانيّ (توفياً ٨٥٢ هـ) . ومن شيوخه أيضاً محمد بن موسى السيرانيّ وسيف الدين محمد بن أحمد الحنبليّ وشهاب الدين أحمد بن عليّ الشارماساحيّ وتقيّ الدين الشبليّ الحنفيّ وقد لازمه السيوطي أربع سنوات . ويبدو أن ثقافة جلال الدين السيوطي - وكانت واسعةً جداً وعميقةً بعض العمق - كانت راجعةً إلى جُهوده في المطالعة أكثر ممّا كانت راجعةً إلى الدراسة على المشاهير من علماء عصره .

وتطوّفَ السيوطيُّ في البلاد فزار الشامَ والحجازَ حاجتاً وزار اليمنَ والهندَ والمغربَ والتكرورَ (غربيّ إفريقيا - بين المغرب والسنغال) .

ثمّ إنَّ السيوطيَّ تقلّبَ في مناصبِ التدريسِ : درّسَ الفقهَ في الجامع الشبخونيّ وتولّى الإفتاء وإملاءَ الحديثِ في جامعِ ابن طولون ، ثمّ أُضيفتَ إليه وظيفةُ تدريسِ الحديثِ في الخانقاهِ الشبخونية . وفي سنة ٨٩١ هـ (١٤٨٦ م) أُسِنِدَت

(١) ..... في شذرات الذهب (٨ : ٥٣) واحداً وخمسين .

(٢) الكافيّجيّ (بكسر الفاء وفتح الياء الأولى) : محمد بن سليمان بن سعد المعروف بالكافيّجيّ لكثرة اشتغاله بالكافية في النحو لابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) اللاحقة «سي» (أداة نسبة من التركية) .

اليه مَشِيخة الخانقاه البَيْبَرَسِيَّة أكبر الخانقاهات وأغناها في القطر المِصريّ .  
وأراد السيوطي ، فيما يبدو ، أن يَسِيرَ في إدارة الخانقاه بالحقِّ والعدلِ (وأكثرُ  
الناسِ يَطْلُبونَ المنافعَ من أيِّ الوجوه جاءتْ ثم لا يُبالونَ بالحقِّ والعدلِ) فَشَغَبَ  
عليه الطلابُ ، بتَحْرِيضِ من نَقَرَ من أعدائه ، وذلك في ١٢ رجب ٩٠٦ هـ  
(٢/٢/١٥٠١ م) ، فهجرَ التدريسَ كُلَّهُ واعتزلَ في بيته في روضة المقياس (جزيرة  
الروضة) مُنْقَطِعاً الى العبادة والتأليفِ حتّى وافاه اليَقِينُ في ١٨ جُمادى الأولى  
٩١١ هـ (١٧/١٠/١٥٠٥ م) .

٢- قال جلالُ الدين السُّيوطيُّ عن نفسه (حسن المحاضرة ١ : ١٥٧) :

«رُزِقْتُ التبحرَ في سَبْعَةِ علومٍ : التفسيرِ والحديثِ والفقهِ والمعاني والبيانِ  
والبديعِ على طريقة العربِ والبُلغاءِ لا على طريقة العَجَمِ وأهلِ الفلسفةِ . والذي  
أعتقده أن الذي وصلتُ إليه من هذه العلومِ السبعة ، سوى الفقهِ ، والنقولِ  
التي اطّلتُ عليها لم يَصِلْ اليه ولا وَقَفَ عليه أحدٌ من أشياخي ..... ودون هذه  
السبعةِ في المعرفةِ أصولُ الفقهِ والجدلِ والتصريفِ ، ودونها الإنشاءُ والرسلُ  
والفرائضُ (تقسيم الارث) ، ودونها القراءاتُ ولم آخذُها عن شيخٍ ، ودونها  
الطبِّ . وأمّا علمُ الحسابِ فهو أَعسرُ شيءٍ عليّ وأبعدهُ عن ذهني ، وإذا  
نظرتُ في مسألة تتعلق به فكأنما أحاولُ جَبْلاً أَحْمِلُهُ ... وقد كُنْتُ في  
مبادئِ الطلَبِ قرأتُ شيئاً في علمِ المنطقِ<sup>(١)</sup> ثم ألقى اللهُ كراهتَهُ في قلبي .»

وقيمةُ جلالِ الدين السُّيوطيِّ إنّما هي في كُتُبِهِ الكثيرةِ في المَوْضوعاتِ المختلفةِ ؛  
ومع أن هذه الكُتُبَ كُتِبَ جَمْعٌ في الأكثرِ ، فانها تمتازُ بالشُمولِ والدِقّةِ .  
وفنونُ كتبه : تفسيرِ القرآنِ وتعلقاته والقراءاتِ ، فنّ الحديثِ وتعلقاته ، فنّ  
الفقهِ وتعلقاته ، الأجزاءِ المفردةِ في مسائلٍ مخصوصةٍ على ترتيبِ الأبوابِ (موضوعاتٍ  
مختلفة) ، فنّ العربيةِ وتعلقاته ، فنّ التاريخِ والادبِ<sup>(٢)</sup> .

ولجلالِ الدين السُّيوطيِّ خُطْبٌ وشِعْرٌ من طبقةٍ متوسطةٍ .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدّمة «نظم العقيان في أعيان الأعيان» :

(١) كذا في الأصل : قرأتُ شيئاً في علمِ المنطقِ .

(٢) راجعُ ثبُتاً (يفتحُ ففتح) مفصلاً لمصنفاتِ السُّيوطيِّ في حسنِ المحاضرة (١ : ١٥٧ - ١٦١) وفي  
بروكلمان (١ : ١٨١ - ٢٠٤ ، الملحق ١ : ١٧٨ - ١٩٨) .

.... هذا تأليفٌ لطيفٌ في تراجم أعيان العصرِ على طريقة أهل العلم الراسخين (طريقة) عموم المؤرخين: قَصَرَتْهُ على أعيان الأعيان وأفراد<sup>(١)</sup> الزمان، ولم أدعُ إليه الحقلي<sup>(٢)</sup> ولا حَشَدْتُ فيه، بل انتَقَيْتُ أمثالَ النَّبِلاءِ ولم أُوردِ فيه إلاَّ مَحاسنَ ولا وردتُ فيه إلاَّ زُلالَ ماءٍ غيرِ آسِنٍ. وسمَّيْتُهُ «نَظْمَ العِقبانِ في أعيانِ الأعيان». واللهُ المُستعانُ. وعليه التَّكْلانُ.

.... وقد اختارَ اللهُ سُبْحانَهُ أن تكونَ آخِرَ الأُممِ وأُطلَعنا على أنباءِ مَنْ تَقَدَّمَ لِنَتَّعِظَ بما جرى على القُرُونِ الخاليةِ وتَعَيَّها أذُنٌ واعيةٌ، فهل ترى لهم مِنْ باقيةٍ<sup>(٣)</sup> ! وَلِنَقْتَدِيَ بِمَنْ تَقَدَّمَنا مِنَ الأنبياءِ والأئمَّةِ والصُّلحاءِ.

هذا وإنَّ الجاهلَ بعلمِ التاريخِ راكبٌ عَمياءَ خابطٌ خَبِطَ عشواءَ، يَنسِبُ إلى مَنْ تَقَدَّمَ أخبارَ مَنْ تَأخَّرَ، ويَعكسُ ذلكَ ولا يَتَدَبَّرُ، وإنَّ رُدَّ عليه وَهْمُهُ لا يَتَأَثَّرُ، وإنَّ ذُكْرَ لَجْهَلِهِ<sup>(٤)</sup> لا يَتَذَكَّرُ: لا يَفْرُقُ بَيْنَ صَحابِيٍّ وتابِيعِيٍّ، وَحَنَفيٍّ ومالِكِيٍّ وشافِعِيٍّ، ولا بَيْنَ خَلِيفَةٍ وأميرٍ، وسُلطانٍ ووزيرٍ.....

وربَّما أفادَ التاريخُ حَزْماً وعزْماً وموعِظَةً وعِلْماً، وهِمَّةً تُذْهِبُ هَمًّا، وثباتاً يُزِيلُ وَهْماً، وصبراً يَبْعَثُهُ في الناسِ حُسْنَ التَّأْسِيِّ بِمَنْ مَضَى<sup>(٥)</sup>، واحتساباً يُوجِبُ الرِّضا بما مرَّ وحِلا من القضا: «وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيبِكَ مِنْ أنبياءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ... - لَقَدْ كانَ في قِصصِهِمْ عِبرَةٌ لأُولِي الأَلْبابِ»<sup>(٥)</sup>.....

فالرأيُ عندنا ألاَّ يُقْبَلَ مَدْحٌ ولا ذمٌّ من المؤرخين إلاَّ بما اشْتَرَطَهُ الشَّيْخُ الإمامُ الوالدُ<sup>(٦)</sup> حيثُ قال - ونقلتهُ من خَطِّهِ في مجاميعه - : «يُشْتَرَطُ في المؤرِّخِ الصِّدْقُ، وإذا نَقَلَ أن يَعتمدَ اللفظَ دونَ المعنى<sup>(٧)</sup>، وألاَّ يكونَ ذلكَ

(١) أفراد الزمان : الذين يكون منهم في الزمن الواحد فرد واحد (النخبة) .  
(٢) يقال : دعاهم الجفلي (دعاهم جميعاً ، بجماعتهم ، بأكثرهم) . يقصد السيوطي (أنه لم يذكر في كتابه نفراً كثيرين .  
\* ماء آسن : تغير طعمه .  
(٣) من سورة الحاقة : فهل ترى لهم من باقية ( ٦٩ : ٧ ) ثم « لنجعلها تذكرة وتعيها أذن واعية » ( ٦٩ ) : ( ١٢ ) .

(٤) لعل الجملة : وإن ذكر ، فلجمله لا يتذكر .  
(٥) التأسي : أن يقيس انسان حاله بحال غيره (من أصيب بأكبر من مصيبتة) فيحمله ذلك على الرضا بحاله هو .  
(٦) والد جلال الدين السيوطي . ومع أن الاسطر التالية هي لوالد السيوطي ، فانها تدل على اتجاه السيوطي نفسه لأنه تبناها .

الذي نَقَلَهُ أَخَذَهُ فِي الْمَذَاكِرَةِ وَكَتَبَهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَأَنْ يُسَمِّيَ الْمَقُولَ عَنْهُ .  
فهذه شروطُ أربعةٌ في ما يَنْقَلُهُ . وَيُسْتَرْطُ فِيهِ أَيْضاً لِمَا يَتَرَجَّمُهُ مِنْ عِنْدِ  
نَفْسِهِ — وَلِمَا عَسَاهُ يَطُولُ فِي التَّرَاجِمِ مِنَ الْمَقُولِ وَيُقَصِّرُ — : أَنْ يَكُونَ عَارِفاً  
بِحَالِ صَاحِبِ التَّرْجَمَةِ عِلْماً وَدِيناً وَغَيْرَهُمَا مِنَ الصِّفَاتِ ، وَهَذَا عَزِيزٌ جِداً ،  
وَأَنْ يَكُونَ حَسَنَ الْعِبَارَةِ عَارِفاً بِمَدْلُولَاتِ الْأَلْفَاظِ ، وَأَنْ يَكُونَ حَسَنَ التَّصَوُّرِ  
حَتَّى يَتَصَوَّرَ فِي حَالِ تَرْجَمَتِهِ جَمِيعَ حَالِ ذَلِكَ الشَّخْصِ وَيُعَبِّرَ عَنْهُ بِعِبَارَةٍ لَا  
تَزِيدُ عَلَيْهِ وَلَا تَقْصُرُ عَنْهُ ، وَالْأَيُّ بِغَلْبَةِ الْهَوَى فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ هَوَاهُ الْإِطْنَابِ  
فِي مَدْحِ مَنْ يُحِبُّهُ وَالتَّقْصِيرِ فِي غَيْرِهِ . بَلْ إِمَّا أَنْ يَكُونَ مُجَرِّداً عَنِ الْهَوَى —  
وَهُوَ عَزِيزٌ — وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ مِنَ الْعَدْلِ مَا يَقَهَرُ بِهِ هَوَاهُ وَيَسْتَلِكُ طَرِيقَ  
الْإِنْصَافِ . فَهَذِهِ أَرْبَعَةٌ شُرُوطٌ أُخْرَى وَلَكِنْ أَنْ تَجْعَلَهَا خَمْسَةً ، لِأَنَّ حُسْنَ  
تَصَوُّرِهِ وَعِلْمَهُ قَدْ لَا يَحْصُلُ (بِهِمَا) الْإِسْتِحْضَارُ حِينَ التَّنْصِيفِ فَيَجْعَلُ حَصُولَ  
التَّصَوُّرِ زَائِداً عَلَى حُسْنِ التَّصَوُّرِ وَالْعِلْمِ . فَهَذِهِ تِسْعَةٌ شُرُوطٌ فِي الْمُؤَرِّخِ ، وَأَصْعَبُهَا  
الْإِطْلَاعُ عَلَى حَالِ الشَّخْصِ فِي الْعِلْمِ فَانَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى الْمَشَارَكَةِ فِي عِلْمِهِ وَالْقُرْبِ  
مِنْهُ حَتَّى يَعْرِفَ مَرْتَبَتَهُ . انتهى .

#### ٤ - مصادر ومراجع (١)

(أ) فرقت هذه المصادر والمراجع بحسب موضوعاتها. ولكن عدداً من هذه الكتب تتراحم  
موضوعاتها ، فقد يصلح كتاب أن يكون في باب الحديث أو في باب الفقه ، وقد يصلح أن  
يكون في باب الحديث أو في باب التاريخ ، الخ .  
(ب) إنَّ عدداً من كتب السيوطي طبعت في مجموعات ، وسأشير إليها ، حياً بالاختصار ،  
بالإشارات التالية :  
المجموعة : مجموعة جلال الدين السيوطي ، حيدر اباد ( مطبعة دائرة المعارف العثمانية ) ١٣١٦ -  
١٣١٧ هـ .

التحفة البهية : التحفة البهية والطرفة الشهية ، قسطنطينية ( مطبعة الجواب ) ١٣٠٢ هـ .  
مجموعة أربع رسائل ، لكنها ١٣٠٣ - ١٣٠٤ .

\* \* \*

#### أولاً - في علوم القرآن الكريم :

تفسير الجلالين (٢) ، كلكتا ١٢٥٧ هـ ؛ دهلي ١٢٥٧ هـ ؛ دهلي ( طبع حجر ) ١٢٨١ هـ ؛ دهلي

(١) في آخر صفحة من متن هذا الجزء مستدركات لعدد قليل من كتب السيوطي والشروح علي كتبه .  
(٢) تفسير الجلالين ( تفسير القرآن العظيم ) بدأ تأليفه محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله الانصاري المهلي  
( ٧٩١ - ٨٦٤ هـ ) ثم أمته جلال الدين السيوطي ، ولذلك يعرف بعنوان « تفسير الجلالين » : جلال الدين  
المهلي و جلال الدين السيوطي .

١٢٨٩ ، ١٣٠٢ هـ ؛ مصر ١٢٧٨ هـ (بلاهاشم) ، ١٢٩٩ هـ ؛ بولاق مصر القاهرة ١٢٨٠ هـ ،  
 بولاق ١٢٨٢ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٨ هـ ؛ بومبي ١٢٨٢ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٦ ، ١٣٠٦ - ١٣٠٧ هـ ؛ لكتاوا  
 ١٢٨٦ ، ١٢٩٧ هـ ؛ مصر (مطبعة وادي النيل) ١٢٩٧ هـ ؛ مصر (مطبعة مصطفى وهبي  
 ١٢٩٧ هـ ؛ مصر ١٢٩٨ هـ ؛ مصر (المطبعة الازهرية ١٣٠٠ هـ ؛ مصر (مطبعة محمد  
 مصطفى) ١٣٠٠ ، ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة ١٣٠١ - ١٣٠٢ هـ ؛ (بحاشية الفتوحات الالهية  
 لسليمان الجمل) ، مصر ١٣٠٢ هـ ؛ مصر (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ ، ١٣١٢ ، ١٣١٧ هـ ؛  
 القاهرة ١٣٠٥ ، ١٣٠٨ ، ١٣١٣ ، ١٣٢١ هـ ؛ الهند ١٣١١ هـ ؛ مصر (المطبعة العثمانية)  
 ١٣١٥ هـ ؛ (بهاشم الجمالين للقارىء الهروي المتوفى سنة ١٠١٤ هـ) ، مصر (المطبعة  
 الادبية) بلا تاريخ ؛ مصر (مطبعة عبد الرحمن محمد) ١٣٤٦ هـ ؛ القاهرة (دار احياء  
 الكتب العربية) بلا تاريخ .

(\*\*) شروح وحواش على تفسير الجلالين : لعلي أصغر بن عبد الجبار الأصفهاني ، طهران ؟  
 (طبع حجر) ١٢٧٢ هـ ؛ الفتوحات الالهية لسليمان الجمل (ت ١٠٢٤ هـ) ، بولاق  
 ١٢٧٥ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٧ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٢ - ١٣٠٣ ، ١٣٠٨ هـ ؛ لمحمد الخلوتي  
 الصاوي (ت ١٢٤٧ هـ) ، القاهرة ١٢٩٠ ، ١٣١٨ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الازهرية)  
 ١٣١٩ هـ ؛ القاهرة ١٣٣٧ هـ ؛ الهالين (على القسم الأخير من تفسير الجلالين) لركن  
 الدين تراب علي ، كاونبور ١٢٨٠ هـ ؛ الكمالين لسلام الله الدهلوي ، دهلي ١٢٨١ هـ ؛  
 (مع الزلاين لمحمد رياست علي) ، دهلي ١٣٠٥ هـ ؛ (بهاشم الجلالين) ، دهلي  
 ١٣٠٧ ، ١٣١١ هـ ؛ (مع مختارات من حاشية محمد رياست علي : حياة القلوب) ،  
 دهلي ١٣١٧ هـ ؛ الجمالين لعلي بن سلطان محمد القارىء الهروي (ت ١٠١٤ هـ) ، ميرات  
 في الهند ١٢٨٤ ، ١٢٩٩ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الادبية) بلا تاريخ ؛ تعليقات لفيض حسن  
 سهرانپوري ، عليكره ١٢٨٧ هـ (؟) ؛ الزلاين لمحمد رياست علي (مع الكمالين) دهلي  
 ١٣٠٥ هـ ؛ لكتهو ١٣١٨ هـ ؛ كشف المحجوبين لسعد الله القندهاري ، بومباي ١٣٠٦ -  
 ١٣٠٧ هـ ؛ ترويح الأرواح لروح الله غلبا جزوي (وتعليقات لغلام رسول) ، لاهور  
 ١٣١٨ هـ ؛ قبس النيرين لمحمد العلقمي ، القاهرة (المطبعة الادبية) بلا تاريخ ؛ تحفة  
 المختار (تلخيص حاشية سليمان الجمل على تفسير الجلالين لأحمد مختار بك حفيد خواجه  
 يوسف باشا) ، طرابلس الغرب ١٣١٧ هـ (؟) - بروكلمان ٢ : ١٨٢ ، السطر ١١ من  
 أسفل .

الدر المنثور في التفسير بالمأثور<sup>(١)</sup> ، مصر (المطبعة الميمنية) ١٣١٤ هـ ؛ طهران (المكتبة الاسلامية)  
 ١٣٧٧ هـ .  
 ترجمان القرآن في التفسير المسند<sup>(٢)</sup> (مختصر من الدر المنثور) ، القاهرة ١٣١٤ هـ .

(١) المأثور : الحديث المروي عن رسول الله .  
 (٢) المسند (من حديث رسول الله) ؛ ما أسند الى قائله : ما ذكر الذين رووه (بفتح الواو الاولى وتسكين  
 الثانية) واحداً واحداً حتى تصل رواية ذلك الحديث الى رسول الله .

الاكليل في استنباط التنزيل (١) ، دهلي ١٢٩٥ ، الهند ١٣٣٦ هـ . (٢) - لعلته الاكليل في القراءات --  
راجع بروكلمان ، الملحق ٢ : ١٨١ ، السطر الأوّل ) ؛ ( بهامش جامع البيان في تفسير  
القرآن لمعين الدين الصفوي الإيجي ) ، دهلي ١٢٩٦ هـ ؛ ( راجعه أبو الفضل عبد الله محمد !  
الصديق الغماري الحسيني - بنفقة أسعد درابزوني الحسيني ) ، القاهرة ( دار الكتاب العربي )  
١٣٧٣ هـ .

مفحّمات الأقران في مبهّمات القرآن ، ليدن ١٨٣٩ م ( ١٢٥٥ هـ ) ؛ بولاق ١٢٤٨ هـ ( ٢ ) ،  
١٢٨٤ ، ١٣١٠ هـ ؛ مصر ١٣٠٠ ، ١٣٠٩ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣٠٩ هـ ،  
القاهرة ١٣٢٦ هـ ؛ القاهرة ( المكتبة المحمودية التجارية ) بلا تاريخ .  
معتك الأقران في معجزات القرآن ، القاهرة ( دار الفكر العربي ) ١٩٦٩ - ١٩٧٠ م .  
متشابه القرآن ، مكّة ١٣١١ هـ .

أصول التفسير ( مجرداً من النقاية ) بشرح القاسمي ! ( مطبوع في مجموع أوله : رسالة نور  
الانوار ) ، الهند ١٢٩٣ هـ ؛ = في أصول التفسير ، دمشق ( مطبعة الفيحاء ) ١٣٣١ هـ .  
لباب النقول في أسباب النزول ( أسباب النزول ) (٢) ، بولاق ١٢٨٩ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ هـ ؛  
( استانبول ) ١٢٩٠ هـ ؛ مصر ( مطبعة مصطفى وهي ) ١٢٩٧ هـ ؛ مصر ( مطبعة وادي  
النيل ) ١٢٩٨ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الازهرية ) ١٣٠٠ هـ ؛ مصر ( مطبعة محمد مصطفى )  
١٣٠٠ ، ١٣٠٢ هـ ؛ مصر ( المطبعة الميمنية ) ١٣٠٥ ، ١٣١٢ ، ١٣١٧ هـ ؛ القاهرة  
( المطبعة العثمانية ) ١٣١٥ هـ ؛ ( بهامش تنوير المقباس من تفسير ابن عباس للفيروزادبائي )  
القاهرة ( المطبعة الازهرية ) ١٣١٦ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٠ ، ١٣١٣ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٨ ،  
١٣٤٤ هـ ؛ القاهرة ( الباني - الطبعة الثانية ) ١٩٥٤ م ؛ ( مع تفسير القرآن العظيم :  
تفسير الخلالين ) ، القاهرة ( دار احياء الكتب العربية ) بلا تاريخ .

المتوكّلي في ما ورد في القرآن باللغة الحبشية والفارسية والتركية والهندية الخ ، دمشق القاهرة ( مطبعة  
عثمان عبد الرازق ) ١٣٠٦ هـ ؛ دمشق ( مطبعة القدسي والبيدر ) ١٣٤٨ هـ ؛ ( تحرير  
محمد حلم أنصاري - تصحيح وترتيب محمد عبد الحلّيم حيشي ) ، كراحي ( نور محمد )  
١٣٣٩ هـ (٣) = المتوكّلي في ما ورد في القرآن باللغات : مختصر معرّبات القرآن ( رسالة جامعية  
تقدّم بها « بل » الى جامعة ياييل : فيها النص العربي ) ، القاهرة ١٩٢٤ م .

الاتقان في علوم القرآن ( تحرير بشير الدين ونور الحق ) ، كلكتّا ١٢٦٨ - ١٢٧١ هـ ( ١٨٥٢ -  
١٨٥٤ م ) ؛ القاهرة ١٢٧٢ ، ١٢٧٨ هـ ؛ ( مع شروح لشهرنغر ) ، مصر ١٢٧٩ - ١٢٨٧ هـ ؛  
دهلي ١٢٨٠ هـ ؛ القاهرة ( مطبعة عثمان عبد الرازق ) ١٣٠٦ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الميمنية )  
١٣١٧ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الازهرية ) ١٣١٨ هـ ؛ القاهرة ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ هـ  
( ١٩٢٥ م ) ، ١٣٥٤ - ١٣٥٥ هـ ( ١٩٣٥ م ) .

(١) الاستنباط : استخراج شيء من شيء . (أخذ التفاصيل من قاعدة عامة) . التنزيل : الوحي ( القرآن  
الكريم ) - يقصد السيوطي : كل شيء يمكن أن يعرف من تأمل القرآن الكريم ( كل شيء مذكور في القرآن  
الكريم ) .  
(٢) أسباب النزول : الأسباب والمناسبات التي إقتضت نزول الآيات . (٣) هذا الكتاب بالاردية .

(٥٥) المختار من كتاب الاتقان في علوم القرآن (اختاره عامر محمد بحيري) ، القاهرة ( دار الفكر العربي ) ١٩٦٠ م .

ثانياً - في علوم الحديث الشريف :

جامع المسانيد ( - جامع الجوامع ، الجامع الكبير ) ، القاهرة ١٣٢١ هـ .  
الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ( مختصر من الجامع الكبير ) ، بولاق ١٢٨٦ هـ القاهرة  
١٣٢١ هـ ، القاهرة ( المكتبة التجارية الكبرى ) ١٩٣٨ م ، القاهرة ( الباني ) ١٩٣٩ م .

الفتح الكبير في ضمّ الزيادة الى الجامع الصغير ( أو زيادات للجامع الصغير ) ( مزجها وأحسن ترتيبها يوسف النبهاني ) ، القاهرة ( دار الكتب العربية الكبرى ) ١٣٢٠ هـ ، القاهرة  
١٣٥٠ هـ ؛ - صحيح الجامع الصغير وزيادته = الفتح الكبير ( بتحقيق محمد ناصر الألباني ؛ بيروت ( المكتب الاسلامي ) ١٩٦٩ م .

الجامع الصغير في حديث البشير النذير ( مجموعة حكم مأخوذة من الجامع الصغير ، ومعها ترجمة فرنسية ) ، مرسيليا ١٨٥١ م .

مسند عمر بن عبد العزيز ... الهند ١٣١٤ هـ ( سركيس ، ص ١٠٨٤ ) .  
تنوير الحوالك : شرح على موطأ مالك ، القاهرة ( دار احياء الكتب العربية ) ١٣٤٣ هـ ،  
القاهرة ( مكتبة ومطبعة الحسيني ) ١٣٥٣ هـ ، القاهرة ( المكتبة التجارية ) ١٩٣٧ م  
( ١٣٥٦ هـ ) .

الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ، مصر ( المطبعة الوهية ) ١٢٩٩ هـ .  
مصباح الزجاجة في شرح سنن ابن ماجه ( بهامش سنن ابن عاجة ) ، دهلي ١٢٨٢ هـ ، ١٩٠٥ م  
( ١٣٢٣ م ) .

الكثر المدفون في الفلك المشحون ، بولاق ١٢٨٨ هـ : القاهرة ( المطبعة العثمانية ) ١٣٠٣ هـ<sup>(١)</sup> .  
زهر الربى على المجتبى ( شرح على سنن النسائي : المجتبى ) ( مطبوع مع المجتبى ) ، كاونبور  
١٢٦٥ هـ ( ١٨٤٧ م ) ، ١٣٠١ هـ ( ١٨٨٢ م ) ، مصر ( المطبعة الميمنية ) ١٣١٢ هـ ؛ =  
سنن النسائي بشرح السيوطي ، القاهرة ١٩٣٠ م .

قوت المغتذي في جامع الترمذي ( في مجموعة أربعة شروح على الترمذي ) ، كاونبور ١٢٩٩ هـ .  
خصول الرفق بأصول الرزق ، بومباي ١٨٨٥ م ؛ ( مطبوع في رسائل ثمان ) ، لاهور ١٨٩٣ م .  
الآلء المصنوعة في الأحاديث الموضوعية ( وهو تالخيص لكتاب الموضوعات من الأحاديث  
المعروفات لأبي الفرج بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ) ، مصر ( المطبعة الأدبية ) ١٣١٧ هـ ؛  
القاهرة ( المكتبة الحسينية المصرية ) ١٣٥٢ هـ .

التعقيبات على الموضوعات ( تعقيبات السيوطي على كتاب الموضوعات ... لابن الجوزي ) ،  
لاهور ( طبع حجر ) ١٨٨٦ م ( ١٣٠٣ - ١٣٠٤ هـ ) ؛ ( في مجموعة أربع رسائل ) ،  
لكناو ١٣٠٣ - ١٣٠٤ هـ .

(١) لعله ليونس المالكي ( نحو ٥٧٥٠ ) راجع بروكلمن ٢١ : ٧٥ ، الملحق ٢ : ٨١ .

- ذيل اللآلئ المصنوعة (في مجموعة أربع رسائل) ، لكتاوا ١٣٠٣ - ١٣٠٤ هـ .
- الدرر المنتثرة (المنتشرة) في الأحاديث المشتهرة (الدرر المنتثرة في الاسم الأعظم) (بهامش الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي) ، القاهرة ١٣٠٧ ، ٣٢٩ هـ .
- الازهار المتناثرة في الأخبار المتواترة ، القاهرة ١٣٠٢ هـ .
- مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا ، مصر (طبع حجر) بلا تاريخ ؛ (مطبوع مع كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض) ، مصر ١٢٧٦ هـ .
- إنباه الذكي ... (مطبوع في رسائل اثني عشرة) ، لاهور ١٨٩١ م ؛ (في رسائل تسع) ، حيدر اباد ١٣١٦ - ١٣١٧ ، ١٣٣٤ هـ .
- إنباه الأذكياء لحياة الأنبياء (مطبوع في رسائل اثني عشرة) ، لاهور ١٨٩١ م ؛ حيدر اباد ١٣١٧ ، ١٣٣٤ هـ .
- رسالة في خلق آدم (في رسائل اثني عشرة) لاهور ١٨٩١ م .
- إحياء الميت في فضل البيت (مطبوع في رسائل ثمان) ، لاهور ١٨٩٣ م ؛ (بهامش الاتحاف بحب الأشراف لعبد الله بن محمد الشبراوي) ، القاهرة ١٣١٦ هـ ، ١٣١٧ ؛ فاس ١٣١٦ هـ .
- القول الاشبه في حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه (في رسائل تسع) ، لاهور ١٨٩٠ م .
- الباهر في حكم النبي بالباطن والظاهر ، القاهرة ١٣٥١ هـ .
- كفاية المحتاج في علم الاحتجاج<sup>(١)</sup> ، طبع حجر بلا ذكر مكان للطبع ولاتاريخه (بروكلمان، الملحق ١٨٨ ، رقم ١٥٦) .
- الدرج (الدرجات) المنيفة في الآباء الشريفة (في مجموعة لجلال الدين السيوطي) ، حيدر اباد ١٣١٦ - ١٣١٧ هـ .
- السبل الجلية في الآباء العلية (في مجموعة لجلال الدين السيوطي) ، حيدر اباد ١٣١٦ - ١٣١٧ هـ ، ١٣٣٤ هـ .
- المعجزات والخصائص النبوية (الخصائص الكبرى = كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب المعروف بالخصائص) ، حيدر اباد ١٣١٩ - ١٣٢٠ هـ ؛ (تحقيق محمد خليل هراس) ، القاهرة (دار للكتب الحديثة) ١٩٦٧ م .
- لباب الحديث (وعليه شرح : تنقيح القول الخثيث على لباب الحديث لمحمد النووي البتتاني الغاوي) ، مكة ١٣١٢ هـ .
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي في أصول الحديث ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٧ هـ ؛ (حققه عبد الوهاب عبد اللطيف) ، المدينة المنورة (المكتبة العلمية) ١٩٥٩ م ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٧ هـ .
- الدرّ الثير تلخيص نهاية ابن الأثير (تلخيص النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبي السعادات المتوفى سنة ٦٠٦ هـ - بهامش - النهاية في غريب الحديث والأثر .... بتصحيح

(١) في بروكلمان (٢ : ١٩٢) ، السطر ١٢ من أسفل ، الملحق ٢ ، ١٨٨ السطر ١٤ في معرفة الاختلاج .

عبد العزيز بن اسماعيل الطهطاوي ( ) ، القاهرة ( المطبعة العثمانية ) ١٣١١ هـ .  
مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة ، القاهرة ( إدارة الطباعة المنيرية ) ١٣٤٧ هـ ؛ بيروت ( محمد أمين دمج ) ١٩٧٠ م .  
ألفية السيوطي في مصطلح الحديث ( شرحها وحقق مباحثها محمد محيي الدين عبد الحميد ) ،  
القاهرة ( المكتبة التجارية الكبرى ) بلا تاريخ ؛ = نظم الدرر = ألفية الدرر في الأثر ( الألفية  
في مصطلح الحديث ) ، القاهرة ( المطبعة السلفية ) ١٣٣٢ هـ .

•• مختصرات وشروح: فيض القدير شرح الجامع الصغير لمحمد عبد الرؤوف بن علي المناوي  
( ت ١٠٣٢ هـ ) ، القاهرة ١٢٨٦ هـ ؛ القاهرة ( المكتبة التجارية الكبرى ) ١٩٣٨ م ؛ التيسير (١)  
بشرح الجامع الصغير لمحمد عبد الرؤوف المناوي ( وهو مختصر لشرحه الكبير المسمى :  
فيض القدير ، بولاق ١٢٨٦ هـ ( سركيس ، ص ١٧٩٩ ) ؛ بيروت ( المكتب الاسلامي )  
١٩٧١ م (١) ؛ السراج المنير شرح الجامع الصغير لعلي بن أحمد العزيزي البولاق ( ت  
١٠٧٠ هـ ) ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، (٢) ، ١٢٧٨ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ (٣) هـ ؛ القاهرة ( المطبعة  
الخيرية ) ١٣٠٤ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣٠٥ ، ١٣١٢ هـ ؛ حاشية لمحمد الحفني  
( ت ١١٨١ هـ ) على شرح العزيزي على الجامع الصغير ، بولاق ١٢٩٠ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة  
الشرفية ) ١٣٠٤ هـ ؛ حاشية لمحمد الحفني على السراج المنير ( بهامش السراج المنير ) ،  
القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣٠٥ ، ١٣١٢ ، ١٣١٤ هـ .

نيل المرام من أحاديث خير الأنام ( مختصر من السراج المنير ) لمحمد بن عبد الرحمن الجرداني  
( بهامش مرشد الأنام الى ما يجب معرفته من العقائد والأحكام للجرداني نفسه ) ، القاهرة  
١٣١٥ هـ ؛

العرائس الحسان في تفاسير أحاديث سيد الأنام ( موجز من الجامع الصغير ) لابراهيم السعيد بن  
ابراهيم سند ( انتهى من تأليفه ١٢٨٠ هـ ) ، تونس ١٣٠٨ هـ ؛ النافع الكبير لمن يطالع الجامع  
الصغير ( شرح ) لعبد الحي الكنوي ( ت ١٣٠٤ هـ ) ( مطبوع في مجموع ) ، الهند ١٣٢٢ هـ ؛  
تفسيح القول الخثيث لشرح باب الحديث لمحمد بن عمر الراوي البتاني الفاوي ، مكة  
١٣١٢ هـ ؛ القاهرة ( المكتبة التجارية ) ١٣٥٣ هـ .

ثالثاً - في الفقه ( الأصول والفروع ) والتصوف :

الاشباه والنظائر في الفروع ( في فروع الفقه ) ، مكة ١٣٣١ هـ ؛ ( بهامش المواهب السنية  
شرح الفوائد البهية ) ، مكة ١٣٣٤ هـ ؛ ( تحرير علي مالكي ) ، القاهرة ( المكتبة التجارية  
الكبرى ) ١٩٥٣ هـ = ١٩٣٦ م ؛ ( نشره محمد حامد النقي ) ، القاهرة ١٣٥٦ هـ  
= ١٩٣٨ م ؛ - الاشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية ، القاهرة ( دار احياء  
الكتب العربية ) بلا تاريخ .

(١) في بروكلمان ( الملحق ٢ : ١٨٤ ، السطر ١٧ ) : التيسير شرح الجامع الصغير لميى بن أحمد  
الزيري البراوي الأزهرى ( ت ١١٨٢ هـ ) .

- الرد على من أخلد الى الارض وجعل أن الاجتهاد في كل عصر فرض ، الجزائر ١٣٢٥ هـ .
- تزيه الأنبياء عن تشبيه الأغبياء ( في رسائل تسع ) ، حيدر اباد ١٣١٦ - ١٣١٧ ، ١٣٣٤ هـ .
- بشرى الكتيب بقاء الحبيب ( اختصره السيوطي من كتابه شرح الصدور في شرح حال الموتى في القبور ) لاهور ١٨٨٩ م ؛ ( بهامش شرح الصدور ... ) ، القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣٠٩ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٩ هـ .
- وظائف اليوم والليلة ( من كتاب « منهاج السنة » ) أو الرد على الرافضي الحلبي ، القاهرة ١٣٤٠ هـ .
- تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي ( جهاراً ) للملك ، بلا ذكر مكان الطبع ولا الناشر ولا المطبعة ولا تاريخه ؛ ثم مصر ١٣٢٩ هـ .
- الحرز المنيع في أحكام الصلاة على الحبيب التفتيح = مختصر القول البديع ... ، مصر ١٣٢٥ هـ .
- الحجج الميمنية في التفضيل بين مكة والمدينة ( في رسائل اثني عشرة ) ، لاهور ١٨٩١ م .
- وصول الأماني بأصول التهاني ، ( في رسائل تسع ) ، لاهور ١٨٩٠ م .
- الأرج في الفرج ( تحرير أحمد عبيد ) ، دمشق ( المكتبة العربية ) ١٣٥٠ هـ .
- ثلج القواد في أحاديث لبس السواد ( في رسائل اثني عشرة ) ، لاهور ١٨٩١ م .
- رسالة في اللباس ( في رسائل اثني عشرة ) ، لاهور ١٨٩١ م .
- رسالة في استعمال الخنء ( في رسائل اثني عشرة ) ، لاهور ١٨٩١ م .
- سهام الاصابة في الدعوات المجابة ( المستجابة ) ، مصر ( مطبعة محمد مصطفى ) ١٣٠٧ هـ .
- المصابيح في صلاة التراويح ( في رسائل تسع ) ، لاهور ١٨٩٠ م .
- التنقيح في مشروعية التسييح ( في رسائل اثني عشرة ) ، لاهور ١٨٩١ م .
- أبواب السعادة في أسباب ( درجات ) الشهادة ، ( في رسائل اثني عشرة ) ، لاهور ١٨٩١ م .
- افادة الخبر بنصه في زيادة العمر ونقصه ، ( في رسائل تسع ) ، لاهور ١٨٩٠ م .
- نزول الرحمة بالتحدث بالنعمة ( في رسائل اثني عشرة ) ، لاهور ١٨٩١ هـ .
- تحفة المغربي ( بذييل رحلة ابن جبير ) ، القاهرة ١٣٢٦ هـ .
- نور اللمعة في خصائص يوم الجمعة ( بهامش صلح الجماعتين لأحمد الخطيب المنكابادي ) ، مكة ١٣١٢ هـ .
- ضوء الشمعة في خصائص يوم الجمعة (١) ( في مجموع رسائل ثمان ) ، لاهور ١٨٩٣ م .
- كتاب الصلصلة عن وصف الزلزلة ( في مجموع تسع رسائل ) ، لاهور ١٨٩٠ م .
- تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية ، القاهرة ١٩٣٤ م .
- المعاني الدقيقة في ادراك الحقيقة ( بهامش الآلي والدر ليوست بن محمد الشربيني ) ، القاهرة ١٢٨٥ هـ .
- اتحاف الفرقة برفو الحرقه ( مطبوع في رسائل تسع ) ، لاهور ١٨٩٠ م .
- الشرف المحتم في ما من الله به على وليه سيدي أحمد الرفاعي من تقبيل يد النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ، ( في مجموعة من رسالتين ، الاولى للسيوطي ) ، بولاق ١٣٠١ هـ .

(١) في بروكلمان ( ٢ : ١٨٨ ) : بهامش تنبيه الغافلين لأحمد زيني دحلان .

شرح الصدور في شرح حال الموتى في القبور ، لاهور ١٨٨٩ م ، ( بهامش بشرى الكتيب بقاء الحبيب للسيوطي ) ، القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣٠٩ هـ ، القاهرة ١٣٢٩ هـ .  
البدور السافرة في أحوال ( أمور الآخرة ) ، لاهور ( طبع حجر ) ١٣١١ هـ ؛ ( مطبوع مع غيره ) ، المدينة المنورة ( المكتبة العلمية ) بلا تاريخ .

الدرر الحسان في البعث ونعيم الجنان (مواظ)، مصر (طبع حجر) ١٢٧٦ - ١٢٨٧ ، ١٢٩٩ هـ ؛  
مصر ١٢٨٧ ، ١٢٩٩ هـ ؛ ( مع تنبيه الغافلين لزيني دحلان - بهامش رسالة البعث والنشور في أحوال الموتى والقبور لمحمد سعيد بابضيل ) ، مصر ( مطبعة شرف ) ١٢٩٨ ، ١٣٠٤ هـ ؛  
( بهامش دقائق الأخبار في ذكر الجنة والنار لعبد الرحيم بن أحمد القاضي ) ، القاهرة ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٢٦ هـ ؛ مصر ( مطبعة عثمان عبد الرازق ) ١٣٠٧ ، ١٣١٠ ، ١٣١٢ هـ .  
يزد الأكباد عند فقْد الأولاد منسوب إليه (١) ، القاهرة ( مصطفى تاج ) ١٣٣٢ هـ .

التثبيت عند ( في علم ) التثبيت ( في ليلة المبيت ) = ( أرجوزة في سؤال الملكين في القبر ، ١٧٦ بيتاً ) ( مطبوع في مجموعة فيها ست رسائل ) ، فاس ١٣٢٧ هـ ؛ ( أرجوزة مفيدة : مع تعليقات لمحمد بلر الدين النعساني ) ، مصر ( المطبعة الحسينية ) ... ؛ شروح على التثبيت : لأبي الحجّاج يوسف القاسمي ( ت ١١١٥ هـ ) ، فاس ١٣١٤ هـ ؛ لأبي عبد الله محمد التهامي كتنون ( ت ١٣٠٣ هـ ) ( على هامش التقييد على نية الجلوس في المسجد ... الخ لنتهامي كتنون نفسه ) ، فاس ١٣٢١ هـ ؛ ليوسف بن محمد بو عصرية ، فاس ١٣١٤ هـ .

#### رابعا - في علم اللسان وفنونه :

المزهر في علوم اللغة ( بتصحيح نصر الموريني ) ، بولاق ١٢٨٢ هـ ؛ القاهرة ( محمد عارف ) ١٢٨٢ هـ ؛ القاهرة بلا تاريخ ؛ مصر ( مطبعة السعادة ) ١٣١٥ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٥ هـ ؛  
( شرحه محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ؛ القاهرة ( دار احياء الكتب العربية ) الطبعة الثالثة بلا تاريخ ؛ القاهرة ( مكتبة صبيح ) بلا تاريخ .  
الأخبار المروية في سبب وضع العربية ( مطبوع في مجموعة ثمان رسائل ) ، لاهور ١٨٩٣ م ؛  
( مطبوع في التحفة البهية والطفرة الشهية ) ، قسطنطينية ( مطبعة الجوائب ) ١٣٠٢ هـ .  
الاشباه والنظائر النحوية ، حيدر اباد ( مطبعة دائرة المعارف العثمانية ) ١٣١٦ - ١٣١٧ هـ ، ١٣٥٩ هـ .

الاقتراح في علم أصول النحو ، حيدر اباد ( مطبعة دائرة المعارف النظامية ) ١٣١٠ ، الطبعة

(١) ينسب هذا الكتاب « يرد الأكباد » إلى شمس الدين محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين ( ٢٧٧ - ٨٤٢ هـ ) ، وكان اشتغاله بالحديث والفقه .

- الثانية ١٣٥٩ هـ ؛ دهلي ١٣١٣ هـ .
- جمع الجوامع <sup>(١)</sup> وشرحه للسيوطي أيضاً ، القاهرة ١٣١٨ هـ ( شرحه محمد بدر الدين النسائي ) ،  
مصر ( مطبعة السعادة ) ١٣٢٧ - ١٣٢٨ هـ .
- الفريدة في النحو والتصريف والخطّ مع شرحه «المطالع السعيدة» للسيوطي نفسه ، القاهرة ١٣٣٢ هـ .
- البهجة المرضية في شرح الألفية (لان هشام) ، مصر ( مطبعة المدارس ) ١٢٩١ هـ ؛ مصر  
( المطبعة الخيرية ) ١٣١٠ هـ ؛ لكنهو ( طبع حجر ) ١٨٣١ م ؛ ( بهامش الأزهار الزينية  
في شرح من الألفية لزيني دحلان ، مصر ( المطبعة الميمنية ) ١٣١٩ هـ ؛ ( بهامش شرح  
ابن عقيل على ألفية ابن مالك ) ، مصر ١٣٢٢ هـ .
- الزبدة ( ألفية في النحو ) ، مصر ( مطبعة الترقى ) ١٣٢٢ هـ .
- الأرج في الفرج ( تلخيص لكتاب الفرج بعد الشدة <sup>(٢)</sup> لان أبي الدنيا مع زيادات ) ( طبع في كتاب  
بعنوان : تفريح المهج بتلويح الفرج <sup>(٣)</sup> ... ، والأرج مطبوع بالهامش ) ، مصر ( المطبعة  
الأدبية ) بلا تاريخ ؛ مصر ( المطبعة الوهبية ) ١٣١٨ هـ ( سر كيس ، ص ٢١٥ ) .
- فتح القريب بشواهد معني اللبيب لان هشام = شرح شواهد المعني ، العجم ١٢٧١ هـ ؛ القاهرة  
( ذبيل بتوضيحات وتعليقات لمحمد محمود بن التلاميذ الشنقيطي ) ( جمالي وخانجي -  
المطبعة البهية !! ) ١٣٢٢ هـ ( وقف على طبعه أحمد ظاهر نحوجان ) ، بيروت ( لجنة  
التراث العربي ) ١٩٦٦ م .
- عقود الجمان في علم المعاني والبيان ( نظم فيه تلخيص المفتاح ) ، بولاق ١٢٩٣ هـ .
- شرح الأرزوزة المسماة بعقود الجمان ... ، مصر ( مطبعة شرف ) ١٣٠٢ ، ١٣٠٥ هـ .
- فتح الجليل للعبد الذليل ( بلاغة ) ، مصر ....
- الشهاب الثاقب في ذم الخليل والصاحب ( مختصر من ذم الصاحب والخليل لعلي بن ظافر الازدي )  
( صححه احمد عبيد ) ، دمشق ( المكتبة العربية ) ١٣٦٨ م .
- مشتبه العقول في منتهى القول ، مصر ١٢٧٦ هـ .
- تحفة المُجالس ونزهة المجالس ( نشره محمد بدر الدين النسائي ) ، القاهرة ١٣٢٦ هـ ؛ مصر ١٣٢٩ هـ .
- درر الكلم الخ ( في ثماني رسائل ) ، لاهور ١٨٩٣ م .
- المرج النضر والارج العطر ، دمشق ١٣٥٠ هـ .
- نزهة العمر ، دمشق ١٣٤٩ هـ .

(١) جمع الجوامع ( في النحو ) شرحه السيوطي وسماه « مع الجوامع » ( راجع معجم المطبوعات العربية  
لسركيس ، ص ١٠٧٨ ) . (٢) راجع ٢ : ٢٣٦ - ٢٣٨ ؛ راجع فوق ص ٩٠٨ . (٣) في معجم المطبوعات العربية ( ص ١٠٧٥ ) : الارج في الفرج ، لخص فيه ( السيوطي ) كتاب الفرج  
بعد الشدة لان أبي الدنيا وزاد عليه . ( وهو مطبوع في مجموع ) موسوم : « تفريح المهج بتلويح الفرج » الجامع  
لثلاثة كتب : الأول « حل العقال » لابن قسيب البان ، والثاني « الارج في الفرج » للسيوطي ، والثالث ( وهو  
بالهامش ) « معيد النعم ومبيد النقم » لتاج الدين السبكي .

نظم البديع في مدح الشفيح<sup>(١)</sup> ، مع « شرح السيوطي عليه » ، مصر (المطبعة الوهبية) ١٢٩٨ هـ .  
المقامات (مقامات السيوطي) ، الهند (طبع حجر) ١٢٧٥ هـ ؛ بهوبال بالهند ١٢٩٧ هـ ؛ القاهرة  
١٢٧٥ هـ ؛ قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٢٩٨ هـ .  
المقامة الوردية (في مفاخرة الأزهار) ، القاهرة ١٢٧٢ هـ .  
رشف اللآل في وصف الهلال<sup>(٢)</sup> جمع فيه اشعار خليل الصفدي في الهلال الجديد (مطبوع في  
مجموع « التحفة البهية » ، رقم ٧) ، قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٣٠٢ هـ ؛  
فاس (طبع حجر) ١٣١٩ .  
المقامة السندية في النسبة الشريفة المصطفوية ، مصر (طبع حجر) ... ؛ (في مجموعة) ،  
حيدر اباد ١٣١٦ - ١٣١٧ هـ .  
نزهة الجلساء بأشعار النساء (تحرير صلاح الدين المنجد) ، بيروت (دار المكشوف) ١٩٥٨ م .  
\*\* جواهر الحكايات والأسئلة واللطائف والروايات والأمثلة (مختصر من كتاب « من نخا إلى  
نوادير جحا » للسيوطي) ، قازان ١٩٠٥ م .  
المهمات المفيدة (شرح المفيدة في النحو) لمحمد بن أحمد بن زكري الزواوي ، فاس ١٣١٩ هـ .  
ثمار الزهر (نظم أشياء من الزهر) لمصطفى محمد فاضل بن ماء مين الملقب بماء العينين (ت  
١٣٢٨ هـ) ، فاس ١٣٢٤ هـ .  
الدرر اللوامع على همع الموامع شرح جمع الجوامع (نحو) للمختار بن بون الشنيطي ، القاهرة  
(مطبعة كردستان العلمية) ١٣٢٨ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الجمالية) ١٣٢٨ هـ .

#### خامساً - في التاريخ والتراجم :

الشماريخ في علم التاريخ (في مجموع اثني عشرة رسالة) ، لاهور ١٨٩٠ ، ١٨٩٢ م ؛ (تحرير  
سيبولد) ، ليدن (بريل) ١٨٩٤ ، ١٨٩٦ م .  
بدائع الزهور في وقائع الدهور<sup>(٣)</sup> ، القاهرة ١٢٨٢ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ،  
١٣٠٦ ، ١٣٢٤ ، ١٣٥٢ هـ .  
حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٨ هـ ؛ القاهرة (مطبعة  
الوطن) ١٢٩٩ هـ ؛ (التزام مصطفى فهمي وأخوه) ، مصر (مطبعة الموسوعات)  
١٣٢١ هـ ؛ القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٢٤ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٧ هـ ؛ - طبع جزء صغير  
منه (باعثناه تورنبرج وهندال) ، أوبسالا في أسوج ١٨٣٤ م .

(١) الشفيح : محمد رسول الله .  
(٢) الهلال الجديد .  
(٣) ينسب هذا الكتاب وهما لابن اياس (انظر تحت ..... ) ، وربما قيل « بدائع الزهور ... لابن اياس »  
والقائل يقصد « تاريخ مصر » لابن اياس (راجع مثلا بروكلمان ٢ : ٣٨٠ ، الملحق ٢ : ٤٠٥ - ٤٠٦) .  
وينسب هذا الكتاب الى السيوطي (راجع بروكلمان ٢ : ٢٠٢ ، رقم ٢٨٨ ، الملحق ٢ : ١٩٦ - ١٩٧) .  
وفي بروكلمان (الملحق ٢ : ٢١٦) : للواعظ أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن محمد البكري البصري (المتوفي  
في أوائل القرن الثامن للهجرة) ، وقيل بعد منتصف القرن العاشر ، عدد من الكتب العامة (الشعبية) منها « بدائع  
الزهور ووقائع الدهور » (بواو المطف) ، وهو كتاب في تاريخ الخليفة ووصف مصر وقصص الانبياء .

لباب الأبواب في تحرير الانساب (تحرير فت) ، ايدن (اوختاناس) ١٨٤٠ وما بعده .  
كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب (الخصائص الكبرى = الخصائص والمعجزات النبوية =  
انباء النبي في حياة النبي ، حيدر اباد ١٣١٦ هـ .

الآية الكبرى في شرح قصة الاسراء ، دمشق ١٣٥٠ هـ .  
نشر العلمين المنيفين في إحياء الأبورن الشريفين (في مجموعة من رسائل السيوطي) ، حيدر اباد  
١٣١٦ - ١٣١٧ هـ ، ١٣٣٤ هـ .

التعظيم والمآة في أن أبوي الرسول في الجنة ، حيدر اباد ١٣١٧ ، ١٣٢٥ ، ١٣٣٤ هـ .  
مسالك الحفا في والدي المصطفى (في مجموعة رسائل للسيوطي) ، حيدر اباد (مطبعة مجلس  
دائرة المعارف النظامية) ١٣١٦ - ١٣١٧ ، ١٣٣٤ هـ .

دفع (رفع) التأسف عن اخوة يوسف (في مجموع اثني عشرة رسالة ، رقم ٨) ، لاهور  
١٨٩١ م ؛ (في تسع رسائل) ، لاهور ١٨٩٢ م .

مناهل الصفاء بتواريخ الأئمة والخلفاء (= تاريخ الخلفاء) (تحرير ولیم ليس وعبد الحق) ،  
كلكتا ١٨٥٦ م ؛ لكنهور ١٨٥٧ م ؛ لاهور ١٨٧٠ ، ١٨٨٧ ، ١٨٩٢ م ؛ ١٣٠٤ هـ ؛  
دهلي ١٣٠٦ هـ ؛ مصر (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٢ هـ ؛ القاهرة (دار الطباعة  
المنيرية) ١٣٥١ هـ ؛ القاهرة ١٣٥١ هـ ؛ (بتحقيق محمد محمى الدين عبد الحميد) ، القاهرة  
(المكتبة التجارية الكبرى) ١٩٥٩ م .

تحذير الخواص من أكاذيب القصاص ، القاهرة (مكتبة عبد الواحد التازي) ١٣٥١ هـ .  
طبقات الحفاظ للذهبي (باعثناء فستفلد) ، غوتنجن ١٨٣٣ - ١٨٣٤ م ؛ ذيل تذكرة الحفاظ  
دمشق (حسام الدين القدسي) ١٣٤٧ هـ .

طبقات المفسرين (موبرسنغه) ، ايدن (ليختماناس) ١٨٣٩ م .  
الأوج في خير عوج ، الهند ١٣١٤ هـ .

ريح النسرين في من عاش من الصحابة مائة وعشرين (في رسائل تسع) ، لاهور ١٢٩٠ ، ١٢٩٢ م .  
الرسالة المجيدية لرضي الدين عبد المجيد تونغ (في الرسائل البهية؟) لكتاوا ١٨٧١ م .

إسعاف المبطأ برجال الموطأ (بهامش سنن ابن ماجه) ، دهلي ١٢٨٢ هـ ؛ حيدر اباد ١٣٢٠ هـ ؛  
بذيل تنوير الحوالك شرح موطأ مالك) ، القاهرة (دار احياء الكتب العربية) ١٣٤٣ هـ ؛

(بذيل الموطأ) ، القاهرة ١٣٤٨ - ١٣٤٩ هـ ؛ القاهرة (المكتبة التجارية) ١٩٣٧ م (٤) ؛  
القاهرة (مكتبة ومطبعة الحسيني) ١٣٥٣ هـ .

تزيين الممالك بمناب الامام مالك (مطبوع مع المدونة الكبرى لسحنون) ، مصر (المطبعة  
الخيرية) ١٣٢٤ هـ .

تبييض الصحيفة في مناقب أبي حنيفة (في مجموع) ، حيدر اباد ١٣١٦ - ١٣١٧ ، ١٣٣٤ هـ .  
النفحة المسكية ، بومباي ١٣٠٤ هـ ؛ (في مجموعة ثمان رسائل) لاهور ١٨٩٣ م .

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (عني بتصحيحه محمد أمين الخانجي بقراءته على الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي) ، القاهرة (على نفقة أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي وأخيه) ١٣٢٦ هـ ؛ (تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم) ، القاهرة (عيسى البابي الحلبي) ١٩٦٤ - ١٩٦٥ م .

تاريخ السلطان الملك الأشرف (تحرير فارمند) ، فينّا ١٨٨٤ م .  
الدراري في أنباء (أبناء) السراي ، بولاق ١٣٠١ هـ .  
المستطرف في أخبار الجوارى (حققه صلاح الدين المنجد) ، بيروت (دار الكتاب الجديد) ١٩٦٣ م .  
نظم العقيان في أعيان الأعيان (نشره فيليب حنّي) ، نيويورك (المطبعة السورية الاميركية) ١٩٢٧ م .

#### سادساً - في سائر الفنون المتفرقة :

النقابة (بمعنى: الأصول المهمة في علوم جمّة) (مطبوع مع «التحفة البهية») ، قسطنطينية ١٣٠٢ هـ .  
تمام الدراية على النقابة (شرح النقابة) ، بومباي ١٣٠٩ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٩ هـ ؛ فاس ١٣١٧ هـ ؛ ...  
لقراء النقابة (بهامش مفتاح العلوم للسكّانكي) ، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣١٧ هـ .  
الخواوي في الفتاوي (في فنون مختلفة) ، القاهرة (ادارة الطباعة المنيرية) ١٣٥٢ هـ .  
اللمعة في أجوبة الاسئلة السبعة (أدخله السيوطي في الخاوي في الفتاوي) ، القاهرة ١٣٤٩ هـ .  
الوديك في فضل الديك ، القاهرة (مطبعة الحرمين) ١٣٢٢ هـ .  
صون المنطق والكلام عن علم المنطق والكلام (تحرير النشار) ، القاهرة (الخانجي) ١٩٤٧ م .  
مختصر السيوطي لكتاب نصيحة اهل الايمان في الردّ على منطق اليونان لابن تيمية (تحرير سامي النشار) (مطبوع مع «صون المنطق والكلام») ، القاهرة (الخانجي) ١٩٤٧ م .  
المنهج السوي في الطب النبوي<sup>(١)</sup> (الطب النبوي) ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٨٧ هـ ؛ (بهامش تحصيل المنافع لعبد الرحيم العراقي) ، القاهرة ١٣٠٥ هـ .  
الرحمة في الطب والحكمة ، القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣١١ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٢٢ هـ .  
علم الخطّ (مطبوع في التحفة البهية) ، قسطنطينية (مطبعة الجواثب) ١٣٠٢ هـ .

(١) له له منحول اليه ، فهو ينسب أيضاً الى شمس الدين الخافظ الذهبي (ت ٥٧٤٨ هـ) راجع بروكلمان ، الملحق ٢ : ١٨٢ - ١٨٣ .

مجموع عقائد السيوطي ..... ، تونس ١٣٢٠ هـ .  
 فضل الأغوات الذين استؤمنوا على الحرمين (الحرمات) ، مصر ( مطبعة باب الفرج ) ...  
 رشف الزلال من السحر الحلال ( = مقامة النساء : مقامات في أمور الزواج ) ، مصر ( طبع حجر )  
 راجع معجم المطبوعات العربية ص ١٠٨٠ ) القاهرة بلا تاريخ ؛ فاس ( طبع حجر ) ١٣١٩  
 ثبتت بمولفات السيوطي بخطه ( في رسائل اثنتي عشرة ) ، لاهور ١٨٩١ م ؛ - ... المعطي الحافل  
 بمولفات السيوطي ، جاونبور ١٣٠٠ ، ١٣١١ هـ .  
 الإيضاح في علم النكاح <sup>(١)</sup> ، مصر ( طبع حجر ) بلا تاريخ ؛ ثم ١٢٧٩ ، ١٢٩٣ هـ .  
 \* \* \* قبر السيوطي وتحقيق موضعه ، بقلم أحمد باشا تيمور ، القاهرة ١٣٤٦ هـ .  
 حسن المحاضرة ١ : ١٥٥ - ١٦١ ؛ الضوء اللامع ٤ : ٦٥ - ٦٧ ؛ البدر الطالع ١ : ٣٢٨ -  
 ٣٣٤ ؛ النور السافر ٥٤ - ٥٧ ؛ الكواكب السائرة ١ : ٢٢١ - ٢٣٦ ؛ شذرات الذهب  
 ٨ : ٥١ - ٥٥ ؛ زيدان ٣ : ٢٤٤ - ٢٥٠ ؛ بروكلمان ٢ : ١٨٠ - ٢٠٤ ، الملحق ٢ :  
 ١٨٧ - ١٩٨ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٧١ - ٧٣ ؛ عصر سلاطين المماليك ( تأليف محمود  
 رزق سليم ) ٣ : ٣٥٥ - ٣٨٨ ، ٤ : ٢٨١ - ٢٨٢ .

### أحمدُ بنُ الفَرَفُورِ الدِمَشْقِيّ

١ - هو شهابُ الدين أبو العباس أحمدُ بنُ محمود بن عبد الله بن محمود المعروف بابن الفَرَفُورِ الدِمَشْقِيّ ، وُلِدَ في نِصْفِ شَعْبَانَ ٨٥٢ هـ ( ١٤ / ١٠ / ١٤٤٨ م ) وتلقَى العِلْمَ على بُرْهَانَ الدِّينِ البَاعُونِيّ ونجمِ الدِّينِ قَاضِي عَجَلُونٍ وغيرِهما .

وَلِيَّ أحمدُ بنُ الفَرَفُورِ القُضَاءَ على المذهبِ الشافِعِيِّ في دِمَشْقَ ، ثم أُضِيفَ إليه ( ٩١٠ هـ ) القُضَاءَ في مِصْرَ فذهب إليها واستتاب عنه في دِمَشْقَ ابنته ولي الدين .  
 تُوُفِّيَ أحمدُ الفَرَفُورِيّ في القَاهِرَةِ في ١٧ جمادى الثانية ٩١١ هـ ( ١٤ / ١٢ / ١٥٠٥ م ) .

٢ - كان أحمدُ الفَرَفُورِيّ قَاضِي القُضَاءِ في مِصْرَ والشامِ ، وكان فقيهاً عالماً وشاعراً متوسطاً .

٣ - مختارات من شعره  
 - في سنة ٩٠٨ هـ ( ١٥٠٢ م ) قال أحمدُ الفَرَفُورِيّ قصيدةً يمدحُ بها قانصوه الغوريّ منها :

(١) لعله منسوب إليه .

لَكَ الْمُلْكُ بِالْفَتْحِ الْمُبِينِ مُخَلَّدٌ  
 وَكَانَ لَكَ اللهُ الْمُهَيِّمِينَ حَافِظًا  
 فِي السَّلَامِ حِلْمٌ فِيهِ كَالْمَاءِ رِقَّةٌ ،  
 لِأَنَّكَ حَامِي حَوْمَةِ الدِّينِ بِالظُّبَا  
 وَكَانَ الَّذِي قَدْ شَاهَدَتْهُ عِيُونُنَا  
 يُدَبِّرُ أَمْرَ الْمُلْكِ مِنْكَ رَوِيَّةٌ

لَأَنَّكَ بِالنَّصْرِ الْعَزِيزِ مُؤَيَّدٌ .  
 يُعِينُكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ وَيُسْعِدُ :  
 وَفِي الْحَرْبِ نَارَ جَمْرُهَا يَتَوَقَّدُ !  
 وَلِلسِّيفِ خَدَّ بِالِدَمَاءِ مَوْرَدٌ (١) .  
 بِأَضْعَافٍ مَا قَالَ الرُّوَاةُ وَرَدَّ دَوَا .  
 يُرِيكَ بِهَا اللهُ الصَّوَابَ فَتَرَشُدُ (٢) .

٤ - \* شذرات الذهب : ٨ : ٤٩ - ٥٠ ؛ الكواكب السائرة ١ : ١٤١ - ١٤٥ .

### جلال الدين بن هبة الله

١ - هُوَ جَلَالُ الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ  
 ابْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ النَّصِيبِيِّ الْحَلَبِيِّ ، وُلِدَ فِي حَلَبَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٨٥١ هـ  
 (رَبِيعِ عَامِ ١٤٤٧ م) .

تَلَقَّى جَلَالُ الدِّينِ الْعِلْمَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ عُلَمَاءِ الشَّامِ ثُمَّ قَدِمَ الْقَاهِرَةَ سَنَةَ  
 ٨٧٦ هـ (١٤٦٢ - ١٤٦٣ م) وَتَابَعَ تَلَقِّي الْعِلْمِ . وَقَدْ نَابَ فِي الْقَضَاءِ فِي دِمَشْقَ  
 وَحَلَبَ وَالْقَاهِرَةَ ثُمَّ تَوَلَّى قَضَاءَ حِمَاةٍ وَقَضَاءَ حَلَبَ أَصَالَةً . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي  
 ثَالِثِ عَشَرَ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٩١٦ (١٤٠١ / ١٢ / ١٤ م) .

٢ - كَانَ جَلَالُ الدِّينِ بْنُ هُبَةَ اللَّهِ ذَا فِطْنَةٍ وَحَافِظَةً وَاعِيَةً بَرَعَ فِي الْفِقْهِ  
 وَأَلَّفَ كِتَابَ الْإِبْتِهَاجِ وَجَعَلَهُ تَعْلِيقًا عَلَى كِتَابِ الْمِنْهَاجِ (٣) ، كَمَا صَنَّفَ مَجْمُوعًا مِنْ  
 الْأَدَبِ . وَاخْتَصَرَ « جَمْعَ الْجَوَامِعِ » لِلسِّيُوطِيِّ ؛ وَكَانَ لَهُ نَظْمٌ يَسِيرٌ .

### ٣ - مختارات من شعره

- قَالَ جَلَالُ الدِّينِ بْنُ هُبَةَ اللَّهِ مُخَمَّسًا قَصِيدَةً لِابْنِ الْعَقِيفِ التِّلْمِيسَانِيِّ :  
 غَيْبْتُمْ فَطَرَفِي مِنَ الْمِجْرَانِ مَا غَمَّضَا ، وَلَمْ أَجِدْ عَنْكُمْ لِي فِي الْهَوَى عِيُوضَا .  
 فَيَا عَدُولًا بَفَرَطِ اللَّوْمِ قَدْ نَهَضَا ، (لِلْعَاشِقِينَ بِأَحْكَامِ الْغَرَامِ رِضَا ؛  
 فَلَا تَكُنْ ، يَا فَتَى ، بِالْعَدْلِ مُعْتَرِضَا) (٤) .

(٢) الروية : التفكير .

(٤) العذل : اللوم .

(٣) منهاج الطالبين للنووي (ت ٦٧٦ هـ) .  
 الطرف : العين . العذل : اللوم . الفراط : الزيادة عن الحد . نهض : قام في وجهي .

أنا الوفيُّ بعهدِ ليس يَنْتَقِضُ ، وإنْ همْ نَقَضُوا عَهْدِي وإنْ رَقَضُوا .  
فَقُلْتُ لَمَّا بَقَيْتُ بِالْأَسَى <sup>(١)</sup> فَرَضُوا : (روحي الفداء لأحبابي وان نقضوا  
عهدَ الوفيِّ الذي للعهدِ ما نقضاً) .

أحبابنا، ليس لي عن عَطْفِكُمْ بَدَلٌ ، وعن غرامي ووَجْدِي لستُ أُنْقَل .  
يا سائلي عن أَحِبَّائِي وقد رَحَلُوا ، (قِفْ واسْتَمِعْ سِيرَةَ الصَّبِّ الَّذِي قَتَلُوا  
فمات في حُبِّهم لم يَبْلُغِ الغرضاً) <sup>(٢)</sup> .

قد حَمَلُوهُ غَرَاماً فوق ما يَسَعُ وعذَّبُوا قَلْبَهُ هَجْراً وما انْتَعَمُوا .  
دَعَوْا أَجَابَ ، تَوَالَى سُهُدُهُ هَجَعُوا ، (رأى فحبَّ فرامَ الوصلَ فامتنعوا ،  
فسامَ صبراً فأعيا نيلُهُ فقضى) <sup>(٣)</sup> .

٤ - \* الكواكب السائرة ١ : ٦٩ - ٧٠ ؛ شذرات الذهب ٨ : ٧٥ - ٧٦ ؛ الأعلام للزركلي  
٧ : ٢٠٧ . الضوء اللامع ٨ : ٢٥٩ ؛

### عبدُ القادرِ بنُ حبيبٍ

١ - هو الشيخُ عبدُ القادرِ بنُ محمدِ بنِ عمَرَ بنِ حبيبِ الصَّفَدِيِّ ، أخذَ  
العِلْمَ والطريقةَ (التصوّفَ) عن شهابِ الدينِ بنِ أرسِلانِ الرَّمْلِيِّ .

أرادَ ابنُ حبيبٍ في أولِ أمره ألاَّ يُعْرَفَ عنه أنه مُتصَوِّفٌ من ذوي المقاماتِ  
الرفيعةِ فَتَسْتَرُ «بالتظاهرِ بالرَّقْصِ والتفخُّ في المزمارِ وبالخِلاعةِ» (عادةٌ كانت  
مألوفةً في بعضِ الصوفيِّين) ثم ترك ذلك ولتَزِمَ دارَهُ بعيداً عن حياةِ الناسِ يُقْرَى  
الأطفالَ ويؤذَنُ في أوقاتِ الصلواتِ . ثم اتفقَ أنْ لَقِيَهُ المُتصَوِّفُ المَغْرِبِيُّ عليُّ  
ابنُ ميمونٍ فَتَشَرَّ ذِكْرُهُ .

كانتْ وِفاةُ عبدِ القادرِ بنِ حبيبٍ في صَفَدَ ، في ١١ جُمادى الأولى من سَنَةِ  
٩١٥ هـ (٢٧/٨/١٥٠٩ م) .

(١) الالاسى : الحزن .

(٢) الوجع : الحب والشوق . الصب : الحب .

(٣) - لما دعوه بحسبهم وجالهم الى أن يجهم أجاب (أحبهم) . فلما توالى (طال، استمر) سهده (سوره)  
كثُر حبه لهم وتعلق بهم . هجعوا : ناموا (تركوه ونسوه) . فسام (طلب) صبراً فأعيا نيله (أعجزه الحصول على  
الصبر) فقضى (مات) .

٢- كان عبدُ القادرِ بنِ حبيبٍ مُتصوفاً يعتقدُ أقوالَ مُحبيِّ الدينِ بنِ عربيٍّ<sup>(١)</sup> ويتأولُّها تأولاً حسناً. وله شعرٌ سهلُ التركيبِ فيه ضعفٌ أحياناً ، وفيه شيءٌ من عُذوبةِ الإشاراتِ الصوفيةِ .

### ٣ - مختارات من شعره

- لعبدِ القادرِ بنِ حبيبٍ نائيةٌ مشهورةٌ مَطلَعُها :

لَمَّا غَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ أَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ حَمَلِ الْمَشَقَاتِ .  
جاءَ فيها :

الحقُّ يدْعوكَ في الأسحارِ فاسعَ وقْمُ  
واغرسْ بقلْبِكَ أشجارَ الودادِ لهُ  
دعِ الزمانَ وأهليهِ ، ونفسك لا  
طوبى لمنْ ذاقَ كأساً منْ محبَّتِهِ  
خوفُ المحبِّ وفسقُ العارفينِ ، كذا  
إن لم تجدْ مُنصِفاً للحقِّ دَعهُ إلى  
وافتحْ فؤادَكَ وانشقْ طيبَ نَفحاتِ .  
(وأخلِ) من شوكِ سعدانِ الخليقاتِ .  
تذهبْ عليهم أخوا العرفانِ حَسراتِ .  
ودام حتى حطبي مِنْهُ بكاساتِ .  
كذبُ المریدِ فسادٌ في الطريقاتِ .  
مولى الموالى ومساكِ السمواتِ !

٤- \* شذرات الذهب ٨ : ٦٩ - ٧١ ؛ الكواكب السائرة ١ : ٢٤٢ - ٢٤٦ .

### ابن مُليكَ الحَمَوِيُّ

١- هو الشيخُ علاءُ الدينِ أبو الحسنِ عليُّ بنُ محمدِ بنِ عليِّ بنِ عبدِ اللهِ ابنِ مُليكَ الحَمَوِيُّ الدِمَشْقِيُّ الفُقَاعِيُّ ، وُلِدَ في حِمْصَةَ سنة ٨٤٠ هـ (١٤٣٦ م) - (١٤٣٧ م) .

أخذ ابنُ مُليكَ الأدبَ عن الفَخْرِ عُمَانَ بنِ العبدِ التَنُوخِيِّ ، وأخذَ النحوَ والعروضَ عن بهاءِ الدينِ بنِ سالمٍ . ثمَّ إنَّه قَدِمَ إلى دِمَشقَ وتكسَّبَ مُدَّةً يبيِّعُ الفُقَاعَ<sup>(٢)</sup> ، ومنَ هنا جاءَ لِقَبُّهُ « الفُقَاعِيُّ » . بعدَئذٍ تَرَكَ ذلكَ وأخذَ

(١) محبي الدين بن عربي (ت ٦٣٨ هـ = ١٢٤٠ م) كان صوفياً متطرفاً له شطح (ألفاظ يدل ظاهرها على الزندقة والكفر) وكان يمزج المدارك الصوفية بالتأويلات العقلية ويؤمن حيناً بالحلول (حلول العزة الالهية في انسان مخصوص) . وحيناً بالاتحاد (فناء الانسان في الذات الالهية) وذلك أن يكون كل جزء من العالم المنظور جانباً ممثلاً للالهية (راجع ، فوق ، ٥٤٢) .

(٢) الفُقَاع (بضم الفاء وتشديد القاف) : شراب يتخذ من الامار أو من بزورها (١) ومن الشمير فيكون على سطحه فقاقع .

يترددُ إلى دُرُوسِ الشَّيْخِ بُرْهَانَ الدِّينِ بْنِ عَوْنٍ فَأَخَذَ عَنْهُ الْفِقْهَ الْحَنْفِيَّ .  
تَطَوَّفَ ابْنُ مُلَيْكٍ فِي الشَّامِ فَذَهَبَ إِلَى حَلَبَ وَمَدَحَ فِيهَا ابْنَ النَّصِيبِيِّ قَاضِي  
الْقَضَاةِ (الدِّيوان ٨٦ ، ١١٥) وَإِلَى طَرَابُلُوسَ . وَكَذَلِكَ زَارَ مِصْرَ (الدِّيوان  
١٢٠) وَمَدَحَ فِيهَا ابْنَ أَجَا (الدِّيوان ٦٧ ، راجع ٦٢) <sup>(١)</sup> .  
وَكَانَتْ وَفَاةُ ابْنِ مُلَيْكٍ فِي دِمَشْقَ ، فِي شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ ٩١٧ هـ (مطلع  
١٥١٢ م) <sup>(٢)</sup> .

٢- كان لعلِّي بن ملِّك مشاركةٌ في اللغة والصرف والنحو ومعرفةً بكلامِ  
العرب ، كما كان مُلمِّعاً بالحديث والفقهِ ؛ ولكنَّ شُهْرَتَهُ كانت في الأدب  
والشعر . وقد كان شاعراً مُكثِّراً مُجيداً رقيقاً صاحبَ بديهة ، فصيحَ الألفاظ  
سهلَ التراكيب كثيرَ الصنعة اللفظية والتكلفِ في شعره ونثره على السواء . ثمَّ  
هو يُكثِّرُ تقليدَ الشعراءِ في ألفاظهم وأساليبهم : قلَّدَ أبا تمامٍ (الدِّيوان ١٥٨)  
والمُتنبِّي (الدِّيوان ٩٦ - ٩٧) وابنَ الفارض (الدِّيوان ٧٧ ، ٢٠٣) وغيرهم .  
وفنونه البديعاتُ والمدحُ والرثاءُ إلى جانب أغراضٍ له وُجْدانيةٍ عَرَضَتْ له في  
حياته اليومية . وأوسعُ فنونه الغزلُ . وله شيءٌ من المُجون (الدِّيوان ١٣١ ،  
١٥٠ ، ٢٠٦) .

وله أيضاً تخميسٌ للقصيدَةِ المنفرجة « اشتدِّي ، أزمَةٌ ، تنفَرَجِي » . وله  
ديوانٌ اسمه « النَّفَحَاتُ الأدبية من الرياضِ الحَمَوِيَّةِ » ثمَّ مجموعٌ من الأشعارِ  
(مختاراتٌ من الشعراء) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- مرَّ عليُّ بنُ مُلَيْكٍ بِالْمَرْجَةِ (ساحة دِمَشْقَ) فرأى جماعةً يَعْرِفُونَهُ ،  
وَكَانُوا يَشْرَبُونَ ، فَدَعَّوهُ إِلَى الزَّادِ (مُشَارَكَتِهِمْ فِي الطَّعَامِ) فَمَالَ إِلَيْهِمْ  
وَقَعَدَ مَعَهُمْ (يَعِظُهُمْ) . فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ جَاءَ الشَّرْطَةُ فَأَخَذُوهُمْ وَهُوَ

(١) محمود بن محمد بن أجا التدمري الاصل ولد في حلب سنة ٨٥٤ ، ذهب الى القاهرة واشتغل بالعلم فيها  
ثم زار القدس سنة ٨٨٨ هـ وعاد الى حلب وتولى فيها القضاء (٨٩٠ هـ) وحج (٩٠٠ هـ) ثم عاد الى حلب .  
بعدئذ طلبه السلطان قانصوه الغوري وولاه كتابة السر (٩٠٦ هـ) . وكانت وفاته في حلب سنة ٩٢٥ هـ .  
(٢) يبدأ شهر شوال من سنة ٩١٧ هـ في نحو الثاني والعشرين من كانون الاول - ديسمبر ١٥١٢ م .

مَعَهُمْ . فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى الْقَاضِي عَرَفَهُ الْقَاضِي وَلَا مَهْ فَقَالَ :  
 وَاللَّهِ ، مَا كُنْتُ رَفِيقًا لَهُمْ ، وَلَا دَعَتْنِي لِلْهَوَى دَاعِيَةً .  
 وَإِنَّمَا بِالشَّعْرِ نَادَمْتُهُمْ ، لِأَجْلِ ذَا ضَمْتَنِي الْقَاضِيَةَ !

• هَلْ لِي صَبٌّ قَدْ غَيَّرَ السَّقْمُ حَالَهُ ؟  
 يَا لِقَوْمِي ، مَنْ لِلْفَتَى مِنْ فِتَاةٍ  
 قَلْتُ إِذْ مَدَّ شَعْرُهَا لِي ظِلَالًا ،  
 « كَمْ مُحِبٌّ بَدَمَعِهِ قَدْ أَتَاهَا  
 حَاوَلْتُ زَوْرَتِي فَنَمَّ عَلَيْهَا  
 ثُمَّ لَمَّا أَنْ سَلَّمْتُ أَذْكَرْتَنِي  
 خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ حَقًّا  
 يَا إِمَامَ الْهُدَى وَيَا مَنْ عَلَيْهِ  
 كُنْتُ شَفِيعِي مِمَّا جَنَيْتُ قَدِيمًا

٤ - النفحات الاديبة من الرياض الحموية - ديوان علاء الدين بن مليك (المكتبة الانسية) ، بيروت  
 المطبعة العلمية ( ١٣١٢ هـ .

• الكواكب السائرة ١ : ٢٦١ - ٢٦٣ ، شذرات الذهب ٨ : ٨٠ - ٨١ ، بروكلمان ٢ :  
 ٢٣ ، الملحق ٢ : ١٣ ، زيدان ٣ : ١٣٩ ، الاعلام للزركلي ٥ : ١٦٤ . معجم المؤلفين  
 لكحالة ٧ : ٢١٩ .

## الاشموني

١ - هو نور الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى بن محمد الأشموني ،  
 نسبةً الى أشمونين<sup>(٤)</sup> ، وُلِدَ فِي الْقَاهِرَةِ فِي شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٧٣٨ هـ (آذار -

(١) فِي قَوْلِهِ « سَائِلًا » تَوْرِيَّةٌ : السَّائِلُ الَّذِي يَسْأَلُ (وَهَذَا هُوَ الْمَحْبُوبُ) . وَالسَّائِلُ : الَّذِي يَسِيلُ ، يَجْرِي (وَهَذَا  
 هُوَ الدَّمْعُ) .

(٢) نَمَّ عَلَيْهَا : وَضَى بِهَا (أَشْهَرُ أَمْرًا لِلنَّاسِ) . قَرَطُهَا (الْحَلْقَةُ الَّتِي تَرْتَدُّ بِهَا أُذُنَا - لِأَنَّ قَرَطُهَا يُضِيءُ فِي  
 اللَّيْلِ أَوْ يَسْمَعُ صَوْتَهُ) . وَمِسْكُ الْغَلَالَةِ (رَائِحَةُ الْمِسْكِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي تَنْبُثُ مِنَ غَلَالَتِهَا : الثَّوْبُ الَّذِي تَلْبَسُهُ بِمَا  
 يَلْبَسُهَا) . (٣) مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ كَلِمَةُ النَّظْمِيِّ (الْفِرَازِ) .

(٤) أَشْمُونِيْنَ (بِضْمِ الْهَمْزَةِ وَلَفْظِ التَّثْنِيَةِ) : بَلَدٌ فِي الصَّمِيدِ الْأَوْسَطِ مِنْ مِصْرَ (تَاجُ الْعُرُوسِ ٩ : ٣٥٥) .  
 وَهِيَ غَيْرُ أَشْمُونِ (بِضْمِ الْهَمْزَةِ) جَرِيرِيسَ (بِالتَّصْغِيرِ) : قَرْيَةٌ تَحْتَ شَطْنُوفَ (فِي الْمَدِينَةِ ، شَمَالَ الْقَاهِرَةِ) .

— مارس ١٤٣٥ م .

أخذ نور الدين الأشموني العليم عن نفرٍ منهم جلال الدين المحلي (ت ٨٦٤ هـ) وصالح بن عمر البلقيني (ت ٨٦٨ هـ) ويوسف بن سعد الدين المناوي (ت ٨٧١ هـ) ومحمد بن سليمان الكافيجي (ت ٨٧٩ هـ) ثم تصدر للاقراء . وقد تولّى القضاء في دُمياط . وكانت وفاته في القاهرة في سابعِ عشرِ ذي الحِجّة من سنة ٩١٨ هـ (٢٤/٢/١٥١٣ م) .

٢ — برع نور الدين الأشموني في عدد من العلوم منها الفقه والنحو والمنطق والحساب (القرض : تقسيم الارث) ، ولكن شهرته قائمة على معرفته بالصرف والنحو . وقد كانت بينه وبين السيوطي (ت ٩١١ هـ) منافسة . ثم هو مؤلف له : منهج السالك الى ألفية ابن مالك (شرح ألفية ابن مالك) — شرح التسهيل<sup>(١)</sup> — نظم جمع الجوامع<sup>(٢)</sup> — نظم أيساغوجي<sup>(٣)</sup> — نظم المنهاج<sup>(٤)</sup> (في الفقه) .

### ٣ — مختارات من آثاره

— مقدّمة « منهج السالك »<sup>(٥)</sup> :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أما بعدَ حمدَ الله على ما منّحَ مِن أبوابِ البيان ، والصلاة والسلام على مَنْ رَفَعَ بِمَاضِي الْعَزْمِ قَوَاعِدَ الْإِيمَانِ وَخَفَضَ بِعَامِلِ الْجَزْمِ كَلِمَةَ الْبُهْتَانِ : مُحَمَّدَ الْمُنْتَخَبِ مِنْ خُلَاصَةِ مَعَدِّ وَعَدَدَانِ<sup>(٦)</sup> ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ أَحْرَزُوا قَصَبَاتِ السَّبْقِ فِي مِضْمَارِ الْإِحْسَانِ وَأَبْرَزُوا

(١) التسهيل في النحو لابن مالك ، وقد شرح الأشموني بعضه .

(٢) جمع الجوامع في أصول الفقه لتاج الدين السبكي (ت ٧٧١ هـ) ، وهو غير جمع الجوامع لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) في الحديث .

(٣) أيساغوجي (من اليونانية : المقدمة) في علم المنطق ، وهو في الأصل كتاب من وضع ملكون السوري المعروف في المصادر الأجنبية والعربية باسم فرفورويوس : ذي الديباج الأحمر المتوفى عام (٣٠٤ م = ٣١٨ ق.هـ) . وكلمة أيساغوجي تستعمل للدلالة على علم المنطق . (٤) .....

(٥) لاحظ أن الأشموني يستعمل في التعبير عن آرائه ألفاظاً من علم الصرف وعلم النحو (عامل ، ضمير ، ماض ، فتح ، رفع ، خفض ، جزم ، النخ) ، على سبيل التورية .

(٦) الرفع : تحريك الكلمة بالضممة — إعلاء الشيء . الماضي : الفعل الماضي — القاطع ، البات ، ذو الأثر والنفوذ . الخفض : تحريك الكلمة بالكسرة — جعل الشيء منخفضاً متدنياً ، منحطاً عن غيره . الجزم : قطع النفس عند آخر الكلمة (بلا تحريك لآخرها) — الفصل في الأمور . البهتان : الكذب (الكفر) . معد بن عدنان : جدان من أجداد عرب الشمال الذين منهم قريش ومن قريش بنو هاشم آل الرسول .

ضمير القصة والشان بلسان السنان وسنان اللسان<sup>(١)</sup>. فهذا<sup>(٢)</sup> شرح لطيف<sup>(٣)</sup> بديع على ألفية ابن مالك<sup>(٤)</sup> مهذب المقاصد واضح المسالك، يمزج بها<sup>(٥)</sup> امتزاج الروح بالجسد ويحل منها محل الشجاعة من الأسد، تجد نشر التحقيق من أدراج عباراته يعقب<sup>(٦)</sup>، وبدر التدقيق من أبراج إشاراته يشرق؛ خلا من الإفراط المحل<sup>(٧)</sup> وعلا عن التفريط المخل<sup>(٨)</sup> وكان بين ذلك قواماً<sup>(٩)</sup>. وقد لقبته بـ «منهج السالك إلى ألفية ابن مالك». ولم آل جهداً في تنقيحه وتهذيبه وتوضيحه وتقريبه<sup>(١٠)</sup>. والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به من تلقاه بقلب سليم؛ إنه قريب مجيب. وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب<sup>(١١)</sup>.

— المعرب والمبني<sup>(١١)</sup> :

المُعَرَّبُ والمَبْنِيُّ اسماً مفعول مُشْتَقَّانِ من الإعراب والبناء، فوجِبَ أن يُقَدَّمَ الإعرابُ والبناء<sup>(١٢)</sup>. فالإعراب في اللغة مصدرٌ أعْرَبَ، أي أبانَ

(١) قصبات السبق : التقدم في الأمور على المتنافسين والمتسابقين ( كانت العادة أن تزرع - تشك في الارض - قصبه واحدة ، ثم يجري المتسابقون ، فمن استطاع أن يصل الى تلك القصبه أولاً ويحرزها ( أي ينزعها من الارض ) ، عد سابقاً في ذلك الجري . حاز قصبات السبق : سبق غيره في كل شيء .

(٢) الفاء في « فهذا » رابطة لقوله « أما » في مطلع المقدمة .

(٣) لطيف : صغير ، قصير ، موجز ( مع أن هذا الشرح مطبوع في ثلاثة أجزاء ) .

(٤) هو محمد بن عبد الله بن مالك الاندلسي ( ت ٥٦٧٢ هـ ) من كبار علماء النحو . والألفية ( أرجوزة من ألف بيت ) .

(٥) بها = بألفية ابن مالك ( امتزاج الشرح بالأصل : على منهج واحد ) .

(٦) نشر : راححة . أدراج العبارات : تدرجها ، جريها على نسق منطقي . عبق الطيب في المكان أو الجسم الخ : لرق به ( بقيت رائحته ولم تذهب مدة طويلة ) .

(٧) الافراط : الزيادة بلا حاجة اليها ، التطويل . التفريط : التضييع ، العناية بالأمر أقل مما يجب . المخل : الذي يحمل الشيء ناقصاً نقصاً يبطل الفائدة منه .

(٨) « وكان بين ذلك قواماً » من سورة الفرقان ( ٢٥ : ٦٧ ) . قواماً : اقتصاداً ( اعتدالا ، بقدر الحاجة ) .

(٩) لم آل جهداً : لم أدره وسماً ( بذلت كل جهد أستطيعه ) . التنقيح ( التنقية من العيوب ) التهذيب ( حذف ما لا حاجة اليه ) والتوضيح ( التبيين ) والتقريب ( تسهيل الفهم على الناس ) .

(١٠) في هذه الجملة اقتباس من القرآن الكريم : إلا من أتى الله بقلب سليم ( ٢٦ : ٨٩ ، الشعراء ) ، ان ربي قريب مجيب ( ١١ : ٦١ ، هود ) ، وما توفيقي الا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب ( ١١ : ٨٨ ) .

(١١) شرح الاشموني ( منهج السالك ) ، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد ( مكتبة النهضة المصرية ) ، مصر ( مطبعة السعادة ) ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٥ م ( ١ : ١٩ - ٢٠ ) .

(١٢) أن يقدم بحث الاعراب والبناء على بحث سائر موضوعات الصرف والنحو .

أي أظهرَ أو أجال أو حسنَ أو غيرَ ، أو أزالَ عَرَبَ الشيء وهو فساده ، أو تكلمَ بالعربية أو أعطى العربون أو وُلِدَ عربيّ اللون (١) أو تكلمَ بالفُحش أو لم يَلْحَنُ في الكلام أو صار له خيلٌ عِرابٌ (٢) أو تجبَّبَ الى غيره ، ومنه العروبة المتحَبِّبةُ الى زوجها. وأما في الاصطلاح ففيه مذهبان : أحدهما أنه لفظيٌّ ، واختاره الناظم (٣) ونسبتهُ الى المُحَقِّقِينَ وعرفه في التسهيل (٤) بقوله : ما جييٌ به لِبَيَانِ مُقْتَضَى العَامِلِ من حَرَكَه أو حَرْفِ أو سُكُونِ أو حَذْفِ (٥). والثاني أنه مَعْنَوِيٌّ والحركات دلائلٌ عليه ؛ واختاره الأعلام (٦) وكثيرون ، وهو ظاهرٌ مذهبِ سَيِّبَوِيَّةِ (٧) ، وعرفوه بأنَّه تَغْيِيرُ أو آخِرُ الكَلِمِ لاختلافِ العوَامِلِ الداخِلةِ عليها لفظاً أو تقديراً. والمذهب الأولُ أقربُ الى الصواب ، لأنَّ المذهبَ الثاني يقتضي أنَّ التَغْيِيرَ الأوَّلَ ليس إعراباً - لأنَّ العوَامِلَ لم تختلفْ بعدُ - وليس كذلك .

والبناءُ في اللغة : وَضَعُ شَيْءٍ عَلَى شَيْءٍ عَلَى صِفَةٍ يُرَادُ بِهَا الثَّبُوتُ (٨) . وأما في الاصطلاح فقال في التسهيل : ما جييٌ به لا لِبَيَانِ مُقْتَضَى العَامِلِ من شِبْهِه (٩)

(١) عربي اللون : أسمر .

(٢) خيل عراب جمع عربي (بتشديد الياء) : عتيق (كريم الاصل ، خالص النسب) .

(٣) الناظم = ناظم الألفية : ابن مالك .

(٤) التسهيل في النحو كتاب لابن مالك .

(٥) العامل : المنصر ، السبب (الكلمة أو الحال) الذي يؤثر في آخر الكلمة فيحركها على وجه مخصوص به ، من حركة (بالتفتحة أو الكسرة أو الضمة أو السكون) أو حرف (اعراب بالأحرف : مؤنثان ومؤنثون ومؤنثين وأبوه وأبيه الخ) أو سكون (لم يذهب ، الخ) أو حذف (حذف حرف العلة بالجزم من آخر الفعل المعتل : يجري - لم يجز) .

(٦) الأعلام الششمري الاندلسي يوسف بن سليمان (ت ٤٧٦ هـ) .

(٧) راجع ٢ : ١٢٠ - ١٢١ .

(٨) إذا بنى الانسان بيتاً ، فهو ينتظر أن يبقى هذا البيت على الصورة التي بناه عليها مدة طويلة . وكذلك الكلمة المبنية يجب أن تبقى كما هي لا تتغير معها تبدل موقعها في التركيب وعملها في الجملة (فاعل ، مفعول ، مجزوراً ، الخ) .

(٩) في الجملة : « بنى خالد بيتاً كبيراً » نجد الكلمة « بيتاً » مربة اعراباً حقيقياً لأن الفعل « بنى » وقع عليها مباشرة فنصبها . أما الكلمة « كبيراً » فقد نصبت لأنها تابع لكلمة « بيتاً » (فتاً) ، ولم تنصب لوقوع الفعل عليها مباشرة . الحكاية : الجملة التي تأتي بعد القول « قيل : التفاح نافع » أو نحو « سورة المؤمنون » (لأن اسم السورة الكريمة « المؤمنون » فمنع نتركها دائماً مرفوعة . وكذلك يردنا القاموس مثلاً في بعض الأحيان الى مادة فيه اللفظ : الأتراك (أطلب « عثمانيون » لأن ترتيب الحروف كما ترد اللفظة في القاموس أو في دائرة المعارف هي « عثمانيون » لا عثمانيين . النقل : هو الحكاية ايضاً .

الإعراب - وليس حكاية أو إتباعاً أو نقلاً أو تخلصاً من سُكُونَيْنِ - فعلى هذا فهو لفظي . وقيل هو لزومُ الكَلِمَةِ حَرَكَةً أو سُكُوناً لغيرِ عاملٍ أو اعتلال (راجع الحاشية ٩ على الصفحة السابقة) . وعلى هذا هو معنوي . والمناسبة في التسمية على المذهبين ظاهرة .

٤ - شرح الاشموني على ألفية ابن مالك المسمى « منهج السالك الى ألفية ابن مالك » (حققه محمد محيى الدين عبد الحميد) ، القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) ، مصر (مطبعة السعادة) ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م .

« حاشية الصبّان<sup>(١)</sup> على الاشموني على ألفية ابن مالك ، بولاق ١٢٨٠ هـ .  
الضوء اللامع ٦ : ٥ ؛ البدر الطالع ١ : ٤٩١ ؛ معجم المؤلفين لكحالة ٧ : ٢٢٥ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ١٦٣ .

### قانسوه الغوري

١ - في آخر أيام المماليك كانت الحال في مصر شديدة الاضطراب : توالى على العرش في خمس سنوات (٩٠١ - ٩٠٦ هـ) خمسة سلاطين كان آخرهم قانسوه بن عبد الله الجركسي الغوري المولود في حدود سنة ٨٥٠ هـ (١٤٤٦ م) . كان قانسوه من ممالك السلطان الأشرف قايت باي (٨٧٢ - ٩٠١ هـ) ، فأعتقه قايت باي وولاه عدداً من الأعمال ثم جعله سنة ٨٨٦ هـ (١٤٨١ م) كاشفاً<sup>(٢)</sup> للوجه القبلي . وظل قانسوه يتقلب في المناصب حتى تولى الوزارة ، سنة ٩٠٦ هـ (١٥٠١ م) في أيام طومان باي الذي تولى الحكم نحو مائه يوم . وزاد الاضطراب فأجمع القواد والأعيان على أن يولّوا قانسوه على العرش - لما كان يبدو عليه من دلائل الشجاعة والحزم والمقدرة - برغم ممانعته . وقد كانت أيامه أيام استقرار وعمران .

وجاء السلطان سليم إلى العرش العثماني ، سنة ٩١٨ هـ (١٥١٢ م) وبدأ فتوحه في البلاد العربية . وفي سنة ٩٢٢ هـ (١٥١٦ م) التقى الجيش العثماني بقيادة السلطان سليم نفسه بجيش المماليك بقيادة قانسوه ، في مرج دابق (قرب حلب ، شمالي سورية) ، فقتل قانسوه وأهزم جيشه وفتح السلطان

(١) محمد علي الصبان (ت ١٢٠٦ هـ في القاهرة) من علماء النحو ذوي التأليف (تجد لدراسه مراجع كثيرة في معجم المؤلفين لعمد رضا كحالة ١١ : ١٧ - ١٨) .  
(٢) الكاشف : موظف لمراقبة الأتبان (الأراضي الزراعية) وجمع الضرائب من اصحابها .

سليم بلاد الشام (سورية). وفي السنة التالية دخل السلطان سليم مصر.

٢- كان قانصوه الغوري أديباً شاعراً محبباً للعلم والأدب واسع المعرفة بثقافة عصره. وقد أمر بتقل الشاهنامه (للفردوسي) من الفارسية الى التركية. وقد كان يعقد المجالس للمناظرات. ولقانصوه شعرٌ بالعربية وبالتركية؛ وله شعرٌ مُلَمَّعٌ (بعض أبياته بالعربية وبعضها بالتركية) - أو بعض أقسام كل بيت من الأبيات بالعربية وبعضها الآخر بالتركية). وشعره ضعيفٌ عموماً.

### ٣- مختارات من آثاره

- قال السلطان قانصوه الغوري قصيدة في ذكر الأيام والليالي المباركة، منها:

لله في أيامنا نَفحاتٌ      من دهرنا تزكو بها الأوقات<sup>(١)</sup>.  
فيها ألا فتعرّضوا وتضرّعوا،      فيها تُجاب لكم بها الدَعَوَات<sup>(٢)</sup>.  
هذي مواسمها لنا قد أقبلت      ودنا بموعديها لنا ميعات.  
فبفضل شعبان ليلة نصفه      يروى الصحيح من الحديث ثقات؛  
وبفضل ليلة نصفه قد فسرت      في الذكر من تزيله آيات<sup>(٣)</sup>:  
إذ قيل يُفرق كل أمرٍ مُحكمٍ      فيها، وفيها تسقط الورقات<sup>(٤)</sup>.  
هي ليلة فيها على أهل الهدى      وقلوبهم قد خفت الطاعات.  
هي ليلة ما زال مُحْتَفِلاً بها      - مُذْ قام دينُ المُصطفى - السادات.  
هي ليلة يتوقّع الداعي بها      لله أن تقضى له الحاجات.  
يا ربنا، فيها تقبل دعوة      لي منك فيها تشتملُ الخيرات:  
أصلح لي الملك الذي قلّدتني؛      وصلاحه أن تسعدَ الحركات،

(١) زكا يزكو : طهر ، زاد .

(٢) مما يروى في الحديث (ولا أعلم أنا درجة صحته ولا لفظه الصحيح) : ان لربكم في بعض أيام دهركم نفعات ، ألا فتعرضوا لها .... يجوز : فيها .

(٣) شعبان هو الشهر الثامن من السنة القمرية . الذكر ( بكسر الذاال المعجمة أخت الذاال المهذلة ) : القرآن الكريم .

(٤) « فيها يفرق كل أمر حكيم » آية في سورة الدخان ( ٤٤ : ٤ ) . فيها ، في القرآن الكريم ( في ليلة النصف من شعبان ) . تسقط الورقات .... ؟

وتَدْرُ أَرْزَاقُ الرِّعِيَّةِ فِيهِ ، فِي أَمْنٍ ، فِيهَا تَنْزِيلُ الْبَرَكَاتِ ؛  
وَاجْتَمَعَ قُلُوبَ عَسَاكِرِي جَمْعًا بِهِ تَصِفُو وَتَصْلُحُ مِنْهُمْ النِّيَّاتُ .

— قال السلطان قانصوه الغوري :

جماعة من العلماء جاءوا إلى خدمتي ومعهم قصة<sup>(١)</sup> ، وفي عنوانها مكتوبٌ :  
« وَاللَّهِ الْغَنِيِّ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ »<sup>(٢)</sup> . فَقُلْتُ فِي جَوَابِهِمْ : « إِذَا عَرَفْتُمْ ذَلِكَ ، فَلِمَاذَا  
تَرَكْتُمْ الْغَنِيَّ وَطَلَبْتُمْ مِنَ الْفَقِيرِ؟ بَلِ الْمُنَاسِبُ أَنْ تَكْتُبُوا عَلَيَّ قِصَّتَكُمْ : « إِنَّ  
أَعْطَيْتَ فَلَإِعْطَاءِ مِنَ اللَّهِ ، وَالْأَمْرُ مَسْئُوقٌ إِلَيْكَ ؛ وَإِنْ مَتَّعْتَ فَالْتَمَعُ مِنَ اللَّهِ  
وَالْعَتَبُ (مَحْمُولٌ) عَلَيْكَ » . ثُمَّ قَالَ : « رَأَيْتُ هَذِهِ الْعِبَارَةَ مَكْتُوبَةً عَلَيَّ حَائِطٍ  
فَحَقَّقْتُهَا » .

— روى السلطان قانصوه الغوري هذه الفكاهة ، ويبدو أنه عرّفها من التركيبة  
ثم أوردّها بالعربية<sup>(٣)</sup> :

إِنَّ ابْنَ عُمَانَ أَمَرَ لِنَاصِرِ الدِّينِ<sup>(٤)</sup> أَنْ يَشْوِيَ لَهُ وَزًا . فَشَوَى وَأَكَلَ مِنْهُ رَجُلًا .  
فَسَأَلَ السُّلْطَانَ عَنْ رَجُلِ الْوَزِّ . فَقَالَ ( نَاصِرُ الدِّينِ ) : مَا يَكُونُ الْوَزُّ إِلَّا رَجُلٌ  
وَاحِدٌ . فَسَكَتَ السُّلْطَانُ .

(عندئذ) رَكِبَ السُّلْطَانُ وَرَكِبَ مَعَهُ الشَّيْخُ ( نَاصِرُ الدِّينِ ) ، فِإِذَا بِهِ طَائِفَةٌ  
مِنَ الْوَزِّ وَاقِفَةٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ . فَقَالَ نَاصِرُ الدِّينِ لِلْسُّلْطَانَ : انظُرْ كُلَّ وَاحِدٍ  
مِنْهَا بِرَجُلٍ وَاحِدٍ . فَدَقَّ السُّلْطَانُ طَبْلَ بَازِهِ<sup>(٥)</sup> . فَمَدَّوْا أَرْجُلَهُمْ . فَقَالَ  
السُّلْطَانُ لِنَاصِرِ الدِّينِ : أَكَلْتَ الرَّجُلَ وَكَدَبْتَ ! قَالَ أَيْضًا نَاصِرُ الدِّينِ : يَا فُلَانُ ،  
لَا يَشِي مَا دَقَّيْتَ طَبْلَ بَازِكَ ذَلِكَ الْوَقْتِ حَتَّى يَمُدَّ الْوَزُّ الْمَشْوِيُّ رِجْلَهُ الْمُلْتَمَّ<sup>(٦)</sup> ؟

(١) خدمتي : مكاني ( لطلب شيء مني ) . القصة : عريضة فيها طلب من الدولة .

(٢) « وَاللَّهِ الْغَنِيِّ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ » آية في سورة محمد ( ٤٧ : ٣٨ ) .

(٣) في هذه الفكاهة أخطاء كثيرة في الألفاظ والتراكيب : رجل واحد ( وحقها التأنيث ) — مدوا ( أي الوز )  
أرجلهم ( والصواب : مدت أرجلها ) — لايش ما دقيت ( عامية ) : لماذا ما دقت ، أو لم يكسر ففتح )  
لم تدق ؟ .

(٤) ابن عثمان : أحد سلاطين بني عثمان . ناصر الدين أو خواجه ( خاجه ) ناصر الدين : شخصية فكاهية  
معروفة باسم « جحا » .

(٥) طبل باز : الطبل ، صاحب الطبل ( طبل صاحب الطبل ) .

(٦) رجله الملتم : رجله المرفوعة .

– ولقائصو الغوري شعر ممتع (راجع ، فوق ، ص ٦٢٢) بين التركية والعربية ،

منه :

يا الهي ، بن كنه كار ؛ أنت غفار الذنوب .  
عيبي يوزمه أورمه ؛ أنت ستار العيوب .  
قيسو إشر سنكه معلوم<sup>(١)</sup> ؛ أنت علام الغيوب .  
بن فقيره قل عنایت ؛ انني أرجو رضاك .

ومعنى الأشطر التركية : يا الهي ، أنا مذنب ... لا تضرب وجهي بعبي (بعيوي :  
ذنوبي) ... جميع الأشياء معروفة عندك<sup>(٢)</sup> (انك عالم بكل شي) ... وأنا الفقير  
(الك) فتولتي بعنايتك ...

٤- \* \* \* مجالس السلطان الغوري : صفحة من تاريخ مصر في القرن العاشر الهجري ، للدكتور عبد  
الوهاب عزام ، القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٣٦٠ هـ = ١٩٤١ م .  
بدائع الزهور لابن اياس ؛ شذرات الذهب : ٨ : ١١٣-١١٥ ، راجع ٤٩-٥٠ ،  
١٤٤-١٤٥ ؛ الكواكب السائرة ١ : ٢٩٤-٢٩٧ ؛ أعلام النبلاء للطباخ ٣ : ١١٥-  
١٦٧ ؛ دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الأولى) ٢ : ٧٢٠-٧٢١ ؛ بروكلمان ٢ :  
٢٤ ، الملحق ٢ : ١٣ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٢٤ ؛ معجم المؤلفين لكحالة ٨ : ١٢٧ .

## عائشةُ الباعونيةُ

١- هيّ الشيخة أم عبد الوهاب بنت يوسف بن أحمد بن ناصر الدين بن  
خليفة الباعونية الدمشقية الصالحية الصوفية ، ولدت في دمشق وحفظت  
القرآن الكريم ولها من العمر ثمان سننوات .  
تلقت عائشة الباعونية النسك والتصوف على إسماعيل الخوارزمي ثم  
على يحيى الأرموي . بعدئذ حملت إلى القاهرة ونالت فيها حظاً وافراً من العلوم  
وأجيزت بالإفتاء والتدريس .

(١) يرد هذا الشطر في « مجالس السلطان الغوري » لعبد الوهاب عزام (ص ٤٣) هكذا : قاموا اشتر ساكه  
معلوم (فيه خطأ مطبعي في « قاموا » و « ساكه ») .  
(٢) المعنى اللفظي : بها (نعمل من) أشياء فهي لك معلومة (انت تعلمها) .

يبدو أن عائشة الباعونية كانت حريصة على أن تجعل لولدها جاهاً في الدولة ، فمدحت أبا الثناء محمود بن أجا الحلي صاحب ديوان الإنشاء بالديار المصرية . ثم اتفق أن كان أبو الثناء في الشام فصحبته ، ومعها ابنها ، إلى مصر وقابلت السلطان قانصوه الغوري ، ولكن مأربها من رحلتها إلى مصر لم يتحقق - فان قانصوه الغوري كان مشغولاً بالخطر المطيل على ملكه من الدولة العثمانية . وعادت عائشة الباعونية إلى دمشق . ولما وصل قانصوه الغوري إلى حلب ، في رجب ٩٢٢ هـ (آب - أغسطس ١٥١٦ م) في محاولة لصد الجيوش العثمانية عن الشام ، انتهزت عائشة الباعونية الفرصة وسارت لمقابلته ، ولكن قانصوه الغوري سقط قتيلاً في معركة مرج دابق قبل أن تصل إليه عائشة ؛ ثم بدأ السلطان سليم العثماني يستولي على المدن الشامية واحدة واحدة .

عادت عائشة الباعونية إلى دمشق ثم توفيت فيها وشيكا ، في السنة نفسها (٩٢٢ هـ = ١٥١٦ م) .

٢- كانت عائشة الباعونية عالمة فاضلة وأديبة بارعة وشاعرة مجيدة ، وكان أكثر شعرها بديعيات تتكىء فيها على ابن الفارض من حيث المعنى وعلى البوصيري من حيث اللفظ والمعنى معاً . ولها شيء من المديح وقصائد إخوانية في عدد من الأغراض الوجدانية . وكذلك كانت مصنفة لها : الفتح الحنفي (أقوال صوفية) - الملامح الشريفة والآثار المنيفة (قصائد صوفية) - در الغائص في المعجزات والخصائص (قصيدة رائية : بديعية) ، الخ .

### ٣ - مختارات من آثارها

- قالت عائشة الباعونية تصف دمشق :

نزّه الطرف في دمشق ففيها كل ما تشتهي وما تختار .  
هي في الأرض جنة ، فتأمل كيف تجري من تحنها الأنهار .  
كم سما في ربوعها كل قصر أشرق من وجوها (١) الأعمار .

وَتُنَاغِيكَ بَيْنَهَا صَادِحَاتٌ خَرَسَتْ عِنْدَ نُطْقِهَا الْأوتارُ (١)

— من الفتح المبين في مدح الأمين (بديعة: في مدح محمد رسول الله):

في حُسْنِ مَطْلَعِ أَقْمَارِي بَدِي سَلَمٍ  
أَقُولُ وَالدمعُ جَارٍ جَارِحٌ مَقْلِي  
يا سَعْدُ ، ان أَبصرتْ عَيْنَكَ كَاطْمَةً  
أَحِبَّةٌ لَمْ يَزَالُوا مُتَّهِي أَمَلِي  
كَيْفَ السَّلْوُ وَنَارُ الحُبِّ مُوقَدَةٌ  
وَلِي جَفُونَ بِغَيْرِ السُّهْدِ مَا اكْتَحَلْتُ ،  
تَهَابَنِي الْأُسْدُ فِي آجَامِهَا ، وَظُبَا  
بَلَّغْتُ فِي العِشْقِ مَرْمَى لَيْسَ يُدْرِكُهُ  
قَالُوا: ارْعَوِي ؛ قَلْتُ: قَلْبِي مَا يُطَاوِعُنِي !  
يا عَاذِلِي ، أَنْتَ مَعْدُورٌ ؛ فَلَسْتَ تَرَى  
عَنْ ذِمِّ مِثْلِكَ تَيْبَانِي أَنْزَهُهُ ،

أَصْبَحْتُ فِي زُمْرَةِ العُشَّاقِ كَالعَلَمِ (٢)  
وَالجَارُ جَارٌ بَعْدَلٌ فِيهِ مُتَّهَمٌ (٣)  
وَجِئْتَ سَلْعًا فَسَلُّ عَنْ أَهْلِهَا القَدْمُ .  
وَإِنْ هُمْ بِالتَّنَائِي أَوْجِبُوا نَدَمِي .  
وَسَطَّ الحِشَا وَعِيونُ الدَّمْعِ كَالدَّيَمِ (٤)  
وَلِي رُسُومٌ بِغَيْرِ السَّقْمِ لَمْ تُسَمِّ (٥)  
تلكَ الظُّبَا قَدْ أَذَلَّتْنِي لِعِزِّهِمْ (٦)  
الْأَخْلِيْعُ صَبَاً مِثْلِي إِلَى العَدَمِ (٧)  
قَالُوا : انْتَنِي ؛ قَلْتُ : عَهْدِي غَيْرُ مُنْفَصَمِ .  
— إِذَا بَدَا الصَّبْحُ مَا غَطَّتْ غِشْيَ الظُّلْمِ (٨)  
إِذْ أَنْتَ عِنْدِي مَعْدُودٌ مِنَ النِّعَمِ (٩)

(١) خرست (سكنت) عند نطقها الأوتار ... : المقصود : أصوات الطيور أجمل من أصوات الآلات الموسيقية .

(٢) ذو سلم : موضع في الحجاز ( ليس مقصوداً لذاته ) . أقماري : كناية عن المحبوب . أصبحت ... كالعلم ( الجبل العالي ، العلامة الظاهرة ) : مشهورة .

(٣) ... والدمع جار ( من جرى مجرى : سال يسيل ) جارح مقلي ( عيوني ) بكثرة البكاء . والجار جار ( ظلم ) بعدل ( لوم ) متهم ( ظالم ، غير ناصح في لومه ) .

(٤) السلو : النسيان ، التسلي . الديمة : السحابة الممطرة .  
(٥) السهد : ذهاب النوم ، السهر . رسوم : أعضاء وصفات جسدية . السقم : المرض ، النحول . لم تسم ( الصواب : لم توسم ) : لم تتصف .

(٦) الأجمة : مجتمع الأشجار ( ويسكنها الأسود أحياناً ) . ظبا ( جمع ظبة بضم الظاء وفتح الباء بلا تشديد : حد السيف ) تلك الظبا ( بكسر الظاء = الظباء جمع ظبية : الغزال ) .

(٧) خليع صبا ( بكسر الصاد ) : من خلع الحياء في التمتع بصباه ( شبايه ) . الى العدم : حتى لم يبق عندي شيء من الحياء .

(٨) غشى ( كذا في الأصل ، ولعلها عشا : سوء البصر في الليل . ولعلها : دجى ) . — المقصود : إذا طلعت الصبح ( ظهرت الحقيقة ، وصلت الى المعرفة الصوفية ) ترى حينئذ كلما كان ظلام الليل ( الجهل بالحقيقة الالهية ) قد حجب عنك .  
(٩) النعم : الأنعام ، البهائم كالغنم والبقر .

مَنِّي إِلَيْكَ فَسَمِعِي عَنكَ فِي صَمَمٍ .  
 شَاهِدْتَهُ وَاسْتَطَعْتَ اللَّوْمَ - بَعْدُ لَمْ .  
 يَوْمًا بِأَبْجَحَ مِنْ لَأْلَاءِ حُسْنِهِمْ .  
 إِنْ لَمْ أَكُنْ لَهُمْ مِنْ جُلْمَةِ الْحَدَمِ .  
 وَعَلَّمْتَ كَرَمَ الْأَخْلَاقِ وَالشِّيمِ (١)  
 وَافْرَحَ وَلَا تَلْتَفْتُ عَنْهُمْ لِغَيْرِهِمْ .  
 قَبْلَ الْقَوَاتِ ، وَهَلْ شَمَلِي بِمَلْتِثِمٍ ؟  
 ظَنُونُ سِرِّي حَدِيثًا غَيْرَ مُتَّهَمٍ .  
 حَتْمٌ ، وَمَوْرِدُهُمْ غَنَمٌ لِكُلِّ ظَمِي (٢) .

أَتَبْتَ نَفْسَكَ فِي عَدْلِي ؛ وَمَعْدِرَةٌ  
 لَمْ ، يَا عَدُولِي ، وَشَاهِدْ حَسَنَهُمْ ؛ فَإِذَا  
 مَا بَهَجَتْ الشَّمْسُ فِي الْأَفَاقِ مُشْرِقَةً  
 لَا مَكَّنْتَنِي الْمَعَالِي مِنْ سِيَادَتِهَا  
 لَهُمْ شَمَائِلُ بِالْإِحْسَانِ قَدْ شَمَلَتْ  
 حَلَّوْا بِقَلْبِي ، فَيَا قَلْبِي تَهَنَّ بِهَيْمٍ  
 فَلَيْتَ شِعْرِي ، هَلْ حَالِي بِمُنْتَظَمٍ  
 نَعَمْ ، نَعَمْ ، حَدَّثْتَنِي - وَهِيَ صَادِقَةٌ -  
 سَادُوا فِجُودَهُمْ جَمٌ ، وَبَدَلُهُمْ

ومنها في مدح الرسول :

وَكَمْ مَحَا مِحْنَةً رِيقٌ لَهُ بِفَسَمٍ !  
 إِذَا تَكَرَّرَ يُحْيِي بِالْيِ الرِّمَمِ (٣) .  
 يَهْنِي ، وَغَيْثُ نَدَاهُ لَا يَزَالُ هَمِي (٤) .  
 وَلَمْ تَزَلْ بِالصَّفَا تَسْعَى لَهُ قَدَمِي (٥) .  
 أَمِنْتُ خَوْفِي وَنَجَاتِي مِنَ النِّقَمِ (٦) .

كَمْ أَعْقَبْتَ رَاحَةً بِالْمَسِّ رَاحَتَهُ ،  
 وَذَكَرَهُ كَادَ - لَوْلَا سُنَّةٌ سَبَقَتْ -  
 قَالُوا : هُوَ الْغَيْثُ ! قُلْتُ : الْغَيْثُ آوِنَةٌ  
 جَرَدْتُ حَجِّي لَهُ مِنْ كُلِّ مُنْفِسِدَةٍ  
 طَهَ الَّذِي إِنْ أَخْفَ ذَنْبِي وَلُذْتُ بِهِ

- وَقَالَتْ تَذَكُّرُ شَيْئًا مِنْ تَرْجَمَتِهَا :

وَكَانَ مِمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عَلَيَّ أَنْتِي بِحَمْدِهِ لَمْ أَزَلْ أَتَقَلَّبُ فِي أَطْوَارِ  
 الْإِيحَادِ فِي رَفَاهِيَةِ لَطَائِفِ الْبَرِّ الْجَوَادِ إِلَى أَنْ خَرَجْتُ إِلَى هَذَا الْعَالَمِ الْمَشْحُونِ

(١) شمائل جمع شمال (بكسر الشين) : طبع ، خصلة ، خلق . الشيمة : الخصلة الجميلة . قد شملت ( عمت الناس ) .

(٢) جم : كثير . البذل : العطاء . حتم : مؤكد . المورد : مكان شرب الماء . غم : غنيمة ، ربح الظلمي ( الظلمة : الظلمة ) .

(٣) لولا سنة سبقت : لولا القانون ( الذي يدل على أنه لا يجزي الأموال الا الله ) . بالي الرمم : بقايا أجساد الموتى التي بليت ( تهرأت وتفتتت ) .

(٤) آوينة : حيناً . لا يزال همي = لا يزال هامياً ( يهطل دائماً ) .

(٥) - جعلت حجي له ( لله ) خالصاً من كل غاية أخرى تفسده ( التجارة مثلاً تفسد الحج ) . الصفا والمرورة من مناسك الحج ( موضعان في مكة يسمى الحاج بينهما سبع مرات ) - والصفاء : النقاء وسلامة النية ( تورية ) .

(٦) طه من أسماء الرسول . لاذ : التجأ .

بمَظَاهِرِ تَجَلِّيَاتِهِ الطَّافِحِ بِعَجَائِبِ قُدْرَتِهِ وَبَدِيعِ آيَاتِهِ ..... فَرَبَّانِي اللُّطْفِ  
الرَّبَّانِيُّ فِي مَشْهَدِ النِّعْمَةِ وَالسَّلَامَةِ ، وَغَدَّانِي بِلَبَّانِ مَدَدِ التَّوْفِيقِ لِسُلُوكِ سَبِيلِ  
الِاسْتِقَامَةِ . وَفِي بُلُوغِ دَرَجَةِ التَّمْيِيزِ أَهْلَتِي الْحَقَّ لِقِرَاءَةِ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ وَمَنْ عَلِيٌّ  
بِحِفْظِهِ عَلَى التَّمَامِ وَلِي مِنَ الْعُمُرِ ثَمَانِيَةٌ أَعْوَامٌ .....

٤ - الفتح المبين في مدح الأمين (بديعية) على هامش خزائن الأدب لابن حجة الحموي ، القاهرة  
١٣٠٤ هـ .

مولد النبي (المورد الأهنا في المولد الاسني) ، دمشق ١٣٠١ ، ١٣١٠ هـ .

\* \* شذرات الذهب ٨ : ١١١ - ١١٣ ؛ الكواكب السائرة ١ : ٢٨٧ - ٢٩٢ ؛ زيدان ٣ :  
٢٩٣ ؛ بروكلمان ٢ : ٣٤٩ ، الملحق ٢ : ٣٨١ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ١ : ١١٠٩ ؛  
(رقم ٦) ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٦ - ٧ ؛ معجم المؤلفين لكحالة ٨ : ٥٧ ؛ مجلة المجمع  
العلمي العربي بدمشق ١٦ : ٦٦ - ٧٢ .

### حسینُ البيریُّ

١ - هو حُسامُ الدينِ حُسَيْنُ بنُ حَسَنِ بنِ عُمَرَ البيریُّ ، نسبةً إلى البيرةِ  
على الفُراتِ ، الحلبي الصوفي العارف بالله . ومن ألقابه أيضاً : الإمامُ الكبير والعلامةُ  
والمُفتي . انتقل إلى حَلَبَ وجاورَ (تعبداً ودرّساً ودرّساً) بجامع الطواشي حيناً ثمَّ  
إنه تولى النَظَرَ والمشیخة في مَقَامِ سَيِّدِي اِبْرَاهِيمَ بنِ أَدهم . وكانت وفاته سنة  
٩٢٢ هـ (١٥١٦ م) .

٢ - كان لحُسَيْنِ البيریِّ ذَوْقٌ «سلوكٌ صحيحٌ في طريقِ التَّصَوُّفِ» كما كان  
أديباً يَنْثُرُ وَيَنْظِمُ باللُّغَاتِ العربيةِ والتركيةِ والفارسيةِ ، وقد نَقَلَ شيئاً من  
«مَثْنَوِي» لجلالِ الدينِ الروميِّ (من الفارسيةِ إلى العربيةِ) وشيئاً من مَنَظِّقِ  
الطير . ولحُسَيْنِ البيریِّ «رسالةٌ في القُطْبِ والامام» .

### ٣ - مختارات من شعره

- في مطلعِ كتابِ «مثنوي» لجلالِ الدينِ الروميِّ نشيدٌ (راجع فوق ، ص ٤٣٦)  
نَقَلَهُ حُسَيْنُ البيریُّ من الفارسيةِ إلى العربيةِ ، منه :  
اسْمَعُوا ، يا سادتي ، صوتَ اليَراعِ<sup>(١)</sup> كيف يَحْكِي عن شكاياتِ الوداعِ .

(١) اليراع جمع يراعة : القصة (كناية عن القلم) . والشاعر يستعمل كلمة «يراع» على أنها مفردة  
(وهذا خطأ شائع) .

ما ترى قط حريصاً قد شَبِعَ ؛ ما حَوَى الدرّ الصدف<sup>(١)</sup> حتى قنع .  
- ومن شِعْرُه في مجرى القضاء :

بقايا حُطوطِ النفسِ في الطبعِ أَحْكَمَتْ ؛ كذلك أوصافُ الأمورِ الذميمةِ .  
تَحَيَّرْتُ في هذين ؛ والعُمُرُ قد مضى . إلهي ، فعاملنا بِحُسْنِ المَشِيئةِ .

٤ - \* \* الكواكب السائرة ١ : ١٨٤ - ١٨٥ - شذرات الذهب ٨ : ١٠٨ .

## حمزة الناشري

١ - هو تَقِيُّ الدينِ حمزةُ بنُ عبدِ الله بنِ محمد بنِ علي بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد الناشري اليمني ، وُلِدَ في ثالثِ عَشَرَ شَوَّالٍ من سَنَةِ ٨٣٣ هـ ( ١٤٣٠ / ٧ / ٤ م ) في نخل وادي زبيد ونشأ في زبيد .

درَسَ حمزةُ الناشريُّ على جماعةٍ من علماء عصره في اليمنِ ومِصْرَ والحجازِ منهم الطيّبُ بنُ أحمدَ الناشريِّ وابنه عبدُ الله ومجدُ الدينِ الفَيروزيَّ الشيرازيَّ صاحبُ القاموسِ المحيطِ وابنُ حَجَرِ العَسْقَلانيِّ والشيخِ زكريَّا الأنصاريِّ وأبو الخيرِ السخاويِّ . وقد تصدَّرَ في بلده للتدريس فتفقهَ عليه كثيرون . وناب في قضاء زبيد وأقى . وكانت وفاته في تاسعِ عَشَرَ ذِي القَعْدَةِ سَنَةِ ٩٢٦ هـ ( ٢٩ / ٩ / ١٥٢٣ م ) في زبيد ، وقد قاربَ مائةَ سَنَةٍ .

٢ - كانَ حمزةُ الناشريُّ شخصاً لطيفاً مَرِحاً وكان عارفاً بالنبات والتاريخ ، كما كان أديباً بارعاً وشاعراً مُحسِناً له لَقَعاتٌ جميلةٌ . ثمَّ إنَّه كان مُصَنِّفاً أيضاً له : مجموع حمزة ( فتاوى لعلماء اليمن وعلماء زبيد منهم خاصة ) - ألفية في غريب القرآن - البستان الزاهر في طبقات علماء آل ناشر<sup>(٢)</sup> - سالفَةُ العِذارِ في الشعرِ المذمومِ

(١) الوزن في هذا البيت يقتضي تسكين الكلمة « الصدف » ( هذا خطأ طبعا ، وضمف في الشاعر ) . ويبدو أن في نقل هذا البيت الى اللغة العربية تصرف كبير .

(٢) ألفت حمزة الناشري هذا الكتاب ذيلا (تمة) لكتاب كان قد ألفه قريب له (النور السافر ١٣١) . وأورد خير الدين الزركلي اسم هذا الكتاب « البستان الزاهر في طبقات علماء آل ناشر » في ترجمة حمزة هذا ( ٢ : ٣١٠ ) ثم أورد « البستان الزاهر في طبقات علماء بني ناشر » لعثمان بن عمر الناشري المتوفي سنة ٨٤٨ هـ ( ٤ : ٣٧٤ ) نقلا عن السخاوي ...

والمختار - عجائب الغرائب وغرائب العجائب - حدائق الرياض وغيضة (١) الفياض  
(في النبات) - انتهاز الفُرَص في الصيد والقنص (ألفه للملك المظفر) (١).

### ٣ - مختارات من شعره

- قال حمزة الناشري يَصِفُ زَهْرَ الْفُلِّ الْأَبْيَضِ :

زهورُ الْفُلِّ تَنْظُرُهَا ابْتِهَاجاً      نجوماً زاهراتٍ في غِيَاضٍ (٢).  
وما غَرَبَتْ نجومُ الليلِ ، لكن      نُقِلْنَ من السماءِ الى الرياضِ !  
- وله في الْفُلِّ أيضاً :

انظُرْ الى الْفُلِّ في الأغصانِ والورقِ      ونزهِ الطَّرْفِ في رؤياه بالحدَقِ (٣).  
تزهو حديقته فخرأً بيهجتها      في رَفْرِفٍ أخضرٍ أو أبيضٍ يَبَقِّقُ (٤).  
كأنَّ خُضْرَتَهَا والفلَّ حينَ بدا      صحنُ السماءِ وفيه أنجمُ الأفتقِ !

٤- \* \* الضوء اللامع ٣ : ١٦٤ - ١٦٥ (رقم ٦٣٠) ؛ النور السافر ١٣٠ - ١٣٢ ؛ البدر الطالع  
١ : ٢٣٨ ؛ شذرات الذهب ٨ : ١٤٢ - ١٤٣ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ٣٠٩ - ٣١٠ ؛  
معجم المؤلفين لكحالة ٤ : ٧٩ .

### محمد بن عمر بن بحرق الحميري

١- هو محمد بن عمر بن مبارك بن عبد الله بن بحرق الحميري ،  
وُلِدَ في مدينة سيوون (في حضرموت باليمن) في ١٥ شعبان من سنة ٨٦٩ هـ  
(١١/٤/١٤٦٥ م) . ونال ابن بحرق قسماً وافراً من علوم زمانه فقد تتلمذ  
لعبد الله أحمد باخرمة وأخذ عن محمد بن أحمد بافضل وعن أحمد بن محمد  
ابن محمد باجر فيل الدوعني ، كما أخذ التصوف عن أبي بكر عبد الله بن العيذروس  
العلوي . وكذلك زار زبيد وأخذ عن علماءها ومتصوفيها .  
وقد تولّى قضاء الشحر مدة يسيرة ثم استعفى من منصبه لأنه لم يرض

(١) راجع الحاشية الأولى على الصفحة التالية .

(٢) « زهور » ليست في القاموس . جمع زهر (يسكون الماء أو فتحها) : « أزهار » . الغيضة : موضع  
يكثُر فيه الشجر ويلتف (يتكاثف ، يقرب بعضه من بعض) .

(٣) الطرف : البصر . الرؤيا : المنام (المقصود الرؤية : النظر) الحدقة : العين .

(٤) الرفوف : جانب من الربل (أو الأرض) مشرف (عال ، يطل على غيره) أخضر (مكسوة بالنبات) .

أبيض يبق : شديد البياض .

أَنْ يُمَضِّيَ (بُنْقَدَ) رَعَبَاتِ حَاكِمِهَا الْأَمِيرِ مَطْرَانَ (!) بِنِ مَنْصُورٍ ثُمَّ غَادَرَ الشَّحْرَ إِلَى عَدَنَ وَاشْتَغَلَ بِالتَّدْرِيسِ وَالْإِفْتَاءِ وَالتَّأْلِيفِ فِي رِعَايَةِ الْأَمِيرِ مَرْجَانَ الطَّاهِرِيِّ . وَلَمَّا مَاتَ الْأَمِيرُ مَرْجَانٌ غَادَرَ ابْنُ بَحْرُقِ عَدَنَ إِلَى الْهِنْدِ وَنَالَ حَظْوَةً فِي الدَّوْلَةِ الدَّكْنِيَّةِ<sup>(١)</sup> ؛ وَكَانَ الْمَظْفَرُ مِنْ أَشَدِّ الْمُعْجَبِينَ بِهِ وَالْعَاطِفِينَ عَلَيْهِ . ثُمَّ حَيَّكَتْ حَوْلَهُ الْوِشَايَاتُ فَانْتَقَلَ إِلَى مَدِينَةِ كَبَايَةِ (الْهِنْدِيَّةِ) حَيْثُ تَوَفِّيَ فِي ٢٠ شَعْبَانَ سَنَةِ ٩٣٠ هـ (٢٢/٦/١٥٢٤ م) .

٢- كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ بَحْرُقِ وَافِرَ الذِّكَاةِ وَاسِعَ الْمَعْرِفَةِ بِفَنُونِ كَثِيرَةٍ ، وَلَهُ مَصْتَفَاتٌ عَدِيدَةٌ مِنْهَا : حَلِّيَّةُ الْبِنَاتِ وَالْبَنِينَ فِي مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ - الْأَحْمَدِيَّةِ فِي السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ - الْعُرُوَّةُ الْوَثِيقَةُ فِي الشَّرِيعَةِ وَالطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ (مَنْظُومَةٌ فِي التَّصَوُّفِ ؟) - فَتْحُ الرَّؤُوفِ فِي مَعَانِي الْحُرُوفِ (مَنْظُومَةٌ) - فَتْحُ الْأَفْعَالِ فِي الْأَبْنِيَّةِ (مَنْظُومَةٌ ؟) - أَرْجُوزَةٌ فِي الطَّبِّ وَشَرْحُهَا - أَرْجُوزَةٌ فِي عِلْمِ الْحِسَابِ وَشَرْحُهَا - مَوَاهِبُ الْقُدُّوسِ فِي مَنَاقِبِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعِيدَرُوسِ - رِسَالَةٌ فِي عِلْمِ الْمِيقَاتِ . وَلَهُ عِدَّةٌ مِنَ الشُّرُوحِ وَالتَّلَاخِيصِ عَلَى كُتُبٍ لغيرِهِ .  
وَإِبْنُ بَحْرُقِ الْحَمِيرِيُّ شَاعِرٌ مُحْسِنٌ تَغَلَّبَ التَّرْعَةُ الْعِلْمِيَّةُ عَلَى شِعْرِهِ ؛ وَشِعْرُهُ فِي التَّصَوُّفِ وَالبَدِيعِيَّاتِ وَالمَدِيحِ وَالرِّثَاءِ .

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِ بْنِ بَحْرُقِ بِمَدْحِ تَلْمِيذِهِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعِيدَرُوسِ (تَوَفِّيَ فِي عَدَنَ فِي ٣٠ الْمَحْرَمِ ٩٢٢ هـ) .

إِذَا سَامَنِي الدَّهْرُ ضَيْمًا ، وَلَمْ أَجِدْ لِي عَلَى الدَّهْرِ مِنْ يُسْعِدُ ،  
فَبَيْتِي وَبَيْنَ بُلُوغِ الْمُنَى نِدَائِي بِالصَّوْتِ : يَا أَحْمَدُ !  
يُجِيبُ النَّسِيبُ الْحَسِيبُ الَّذِي إِلَيْهِ انْتَهَى الْمَجْدُ وَالسُّؤْدُ .  
فَأَبَاؤُهُ الْغُرُ زُهْرُ الْوَرَى ؛ وَهَذَا هُوَ الْقَطْبُ وَالْفَرْقَدُ<sup>(٢)</sup> .

(١) الدَّوْلَةُ الدَّكْنِيَّةُ فِي حَيْدَرِ آبَادِ الدَّكْنِ . كَانَتْ الدَّكْنُ مَوْحَدَةً فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ مُحَمَّدِ شَاهِ الثَّانِي ، عِلَاءِ الدِّينِ شَاهِ ، وَلِيٍّ آتَهُ شَاهِ ، كَلِمَةُ اللَّهِ شَاهِ (٨٨٧ - ٩٣٢ هـ) . وَكَانَ فِي أَحْمَدِ آبَادِ (كَجْرَاتِ) مَظْفَرِ شَاهِ الثَّانِي (٩١٧ - ٩٣٢ هـ) . وَكَذَلِكَ كَانَ فِي الدَّكْنِ مَلُوكٌ طَوَائِفَ عَدِيدِينَ لَيْسَ فِيهِمْ «مَظْفَرٌ» (رَاجِعِ زَابَاوَرِ ، ص ٤٣٨ - ٤٤١) .

(٢) الْعَرُ : الْبَيْضُ (الْأَشْرَافُ ، الْعِظَاءُ) . زَهْرٌ (جَمْعُ أَزْهَرٍ : أَبْيَضٌ ، مَشْهُورٌ) الْوَرَى (النَّاسُ) : أَبَاؤُهُ أَشْرَفُ النَّاسِ وَأَشْهَرُهُمْ وَأَعْظَمُهُمْ . الْقَطْبُ : حَدِيدَةٌ تَدُورُ عَلَيْهَا الرَّحَى (حَجَرُ الطَّاحُونِ) ، كِتَابَةٌ عَنْ الْأَهْمِيَّةِ . الْفَرْقَدُ : النِّجْمُ الَّذِي يَهْتَدِي بِهِ (النِّجْمُ الْقَطْبِيُّ) ، كِتَابَةٌ عَنِ الْفَائِدَةِ .

فقدَ خَصَّهُ اللهُ مِنْ بَيْنِهِمْ بآيَاتِ مَجْدِهِ لَهُ تَشْهَدُ .  
فَلَا زَالَ كَالْبَدْرِ فِي تِمِّهِ ، وَلَا زَالَ طَالِعَهُ الْأَسْعَدُ (١) .

— وقال يرثي تلميذه المذكور :

لِمَنْ تَبْنَى مَشِيدَاتُ الْقُصُورِ وَأَيَّامُ الْحَيَاةِ إِلَى قُصُورِ !  
وَفِيمَ الْحِرْصِ مِنْ جَمْعٍ وَمَنْعٍ وَمَا تُغْنِي الْقَنَاطِرُ مِنْ نَقِيرِ (٢) .  
فَلَا يَغْتَرَّ بِالدُّنْيَا لَيْبٌ ، وَلَوْ أَبَدَتْ لَهُ وَجَهَ السَّرُورِ ؛  
فَغَايَةُ صَفْوِهَا كَدْرٌ ، وَأَقْصَى حَلَاوَتِهَا إِلَى الْكَأْسِ الْمَرِيرِ (٣) .  
فَوَأَسْفَا عَلَى أَطْوَادِ عِلْمٍ إِذَا اشْتَعَلَتْ مُلِمَاتُ الْأُمُورِ (٤) .  
وَوَاحِزَنَا عَلَى تِيَّارِ جُودٍ يُمَدُّ بِصَيْبِ الْغَيْثِ الْغَزِيرِ .

٤ - \* حاشية أحمد الرفاعي على شرح ابن بحرقي اليميني على لامية الافعال لجسمال الدين محمد بن مالك ،  
مصر ( أحمد الباني الحلبي ) ١٣٠٦ هـ .

الضوء اللامع ٨ : ٢٥٣ - ٢٥٤ ( رقم ٦٩٢ ) ؛ النور السافر ١٤٣ - ١٥٢ ؛ شذرات الذهب  
٨ : ١٧٦ - ١٧٧ ؛ بروكلمان ٢ : ٥٣١ ، الملحق ٢ : ٥٥٣ - ٥٥٥ ؛ الأعلام للزركلي  
٧ : ٢٠٧ ؛ معجم المؤلفين لكحالة ١١ : ٨٩ - ٩٠ ؛ الشعراء الحضرميون ١ : ١٢١ - ١٢٧ .

## ابن إيَّاس

١ - هو أبو البركات زين الدين محمد بن أحمد بن إيَّاس الحنفي ،  
وُلِدَ فِي سَادِسِ رَبِيعِ الثَّانِي مِنْ سَنَةِ ٨٥٢ هـ ( ٩ / ٦ / ١٤٤٨ م ) فِي الْقَاهِرَةِ وَتَلَقَّى  
عُلُومَهُ عَلَى نَقَرٍ مِنْهُمْ جَلَالُ الدِّينِ السُّيُوطِي ( ت ٩١١ هـ ) وَعَبْدُ الْبَاسِطِ بْنُ خَلِيلِ  
الْحَنْفِيِّ ( ت = ٩٢٠ هـ ) الْفَقِيهُ الْمُؤَرِّخُ .

(١) التَّمُّ : وجود القمر في تمامه ( ليلة أربع عشرة ) . طالعة الاسعد : اعتقد علماء الفلك القدماء أن السماء  
مقسمة بروجا ( مناطق ) بعضها منازل سعد وبعضها منازل شؤم . وحينما يعمل الانسان عملا ( يولد ، يقوم  
برحلة ، يسير الى الحرب ) يختار أن يكون الزمن زمن نزول الشمس أو القمر أو النجم الذي ولد ذلك الانسان في  
أيام ظهوره في السماء في منزلة من المنازل ( المناطق ) السعيدة .

(٢) القناطر = القناطير ( المقادير الكبيرة ، الكثيرة ) . النقيير : نكتة ( بقعة صغيرة ملونة أو منخفضة )  
في ظهر فؤاد ( بزة ) التمر . المقصود : جميع أموال الدنيا لا تفيد شيئا ( لدفع أحداث الدنيا ) .

(٣) الكأس المرير ( المريرة ، لأن الكأس مؤنثة ) : الموت .

(٤) الطود ( بفتح الطاء ) الجبل ..... حتى العلوم الكثيرة لا تفيد شيئا في الملمات ( الكوارث ، المصائب ) .

حجّ ابنُ إياسٍ في سنة ٨٨٢ هـ (١٤٧٨ م). ثم يبدو أنه عاشَ في عزلةٍ مُنصرفاً الى التأليف ولم يتّصلْ بالبلاط المملوكي قط. ولعلّ وفاته كانت سنة ٩٣٠ للهجرة (١٥٢٤ م).

٢- ابنُ إياسٍ مؤرّخٌ في الدرّجة الأولى أرادَ أن يكتبَ لمِصرَ تاريخاً منذُ أقدمِ الأزمنة (منذ الخليفة ، بادئاً بآدم) الى آخرِ أيامه هو. ومكانته في التاريخِ أنه توسّع في تاريخِ عصره (أواخرِ أيامِ المماليكِ وأوائلِ أيامِ العثمانيين) ثم تناولَ مُعظَمَ مظاهرِ البيئَةِ التي عاشَ فيها، في الجانبِ الطبيعي (الأحداثِ الفلكيةِ ثم كوارثِ الطبيعة من الفيضانِ والأوبئةِ ثم الأحوالِ الاجتماعيةِ من الفوضى والظلمِ ممّا كان يجري على يدِ المماليكِ إلى الأحوالِ المُشرّقةِ في العدلِ أحياناً وفي الأعمالِ الخيريةِ ممّا كان يجري أيضاً على أيدي نَقَرٍ من المماليكِ مرّةً بعدَ مرّةٍ، ثمّ الاشاراتِ الأدبيةِ هنا وهناك).

وإبنُ إياسٍ يَنْظِمُ شِعراً أيضاً مُجاراةً لعَصْرٍ أرادَ نَقَرَ كثيرَ من أهله أن يبرزوا في هذا الميدان. وشعرُ ابنِ إياسٍ ضعيفٌ ركيكٌ كثيرُ الجوازاتِ الشواذِ قليلُ الرونقِ، ولكنّ فيه أحياناً شيئاً يسيراً من الاحسانِ، كما تجدُ في المُختاراتِ اليسيرةِ المُستفادَةِ ممّا أوردهُ ابنُ إياسٍ لنفسه من الشعرِ في كتابه «بدائع الزهور».

وهو أيضاً مُصنّفٌ أشهرُ كتبه وأهمّها بدائعُ الزهورِ في وقائعِ الدهورِ وفيه جميعُ خصائصه في كتابة التاريخ. ويبدو أن بعضَ الكتابِ من أوّله مفقودٌ وأن شيئاً من الأحداثِ المتأخّرةِ دخيلةٌ على الكتاب. ثمّ له من الكتبِ: عجائبُ السلوكِ (وهو ملخّصٌ لكتابِ بدائعِ الزهورِ) - عقودُ الجُمانِ في وقائعِ الأزمانِ (موجزٌ في تاريخِ مصر) - مرّجُ الزهورِ في وقائعِ الدهورِ (مختصرٌ عامٌ في التاريخِ القديمِ، إلى أيامِ كسرى أنوشروان، أكثرُه خرافاتٌ وإسرائيلياتٌ؛ والأغلبُ أن هذا الكتابُ منقولٌ لابنِ إياسٍ وليس له) - نشقُ الأزهارِ في عجائبِ الاقطارِ (كتابٌ في الفلكِ ونظامِ العالمِ ومظاهره، وخصوصاً فيما يتعلّقُ بمصر، وفي الآثارِ القديمةِ في مصر) - نُزّهةُ الأممِ في العجائبِ والحِكَمِ! (في عجائبِ الحكمِ، في تاريخِ العالمِ) - مُنْتَظِمُ بَدْءِ الدُنيا وتاريخِ الأممِ (تاريخٌ عامٌ الى أيامِ الخليفةِ المُكتنفيِ العبّاسيِ المتوفّي في آخرِ سنةِ ٢٩٥ هـ).

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال ابنُ إياسٍ في مقدّمةِ الجزءِ الرابعِ من «بدائع الزهور» (تاريخِ مصر):

الحمدُ لله الذي فاوَتَ بين العبادِ وفضَّلَ بعضَ خلقه على بعضٍ حتى في  
الأمكنة والبلاذ؛ والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّدٍ أفصحَ مَنْ نَطَقَ بالضاد...  
وبعدُ فهذا جزء من كتابنا المؤلف في التاريخ الموسوم بـ «بدائع الزهور في وقائع  
الدهور»، وقد أوردت فيه فوائدَ سنِّيَّةَ و«غرائبَ مُستَعْدَبَةً مرَّضِيَّةً تصلحُ  
لمسامرة الجليس وتكون للمنفرد كالأنيس». وقد طالعتُ على هذا التاريخ كُتُباً شتى  
نحو سبعة وثلاثين تاريخاً حتى استقام لي ما أريدُ، وجاء (تاريخي هذا) - بحمد  
الله - كالدرِّ النَّضِيدِ.... وقد تَوَخَّيْتُ فيه تاريخَ مصر وأوردتُ ذلك شيئاً فشيئاً  
على الترتيب<sup>(١)</sup> قاصداً فيه الاختصار. فجاء بحمد الله ليس بالطويل المملِّ ولا  
بالقصير المخلِّ. وذكرتُ فيه ما وقع في القرآن العظيم من الآيات المَكْرَمَةِ،  
في أخبارِ مِصْرَ، كنايةً أو تصريحاً، وما وَرَدَ (فيها<sup>(٢)</sup>) من الأحاديث الشريفة النَّبَوِيَّةِ  
في ذِكْرِها، وما خُصَّتْ به من الفضائل، وما فيها من المحاسنِ دونَ غيرها  
من البلاد، وما اشتملتُ عليه من عجائبَ و«غرائبَ» ووقائعَ وغير ذلك، ومن نَزَلَتْها  
من أولادِ آدمَ ونوحٍ عليهما السلامُ، ... ومن ملكَها من مبتدأ الزمان من الجبابرة  
والعمالقة واليونان والقراعة والقبيط<sup>(٣)</sup> وغير ذلك.... إلى وقتنا هذا وهو افتتاحُ  
عامِ إحدى وتسعمائة، ومن كان بها من الحكماء والعلماء والفقهاء والقراء....  
وقد بيَّنتُ ذلك في تراجمِهِمْ من مبتدأ خَبَرِهِمْ وذِكْرِ أنسابِهِمْ ومُدَّةِ حياتِهِمْ  
إلى حينِ وفاتِهِمْ، حَسَبَ ما يأتي ذِكْرُ ذلك في مواضعه على التوالي من الشهور  
والأعوام.

- قال ابنُ إياسٍ في احتفالٍ كبيرٍ سار فيه السلطانُ قانصوه الغوريُّ في مَوْكِبِ  
حافلٍ من الاسكندرية إلى القاهرة، سَنَةَ ٩٢٠ للهجرة وقال: «وقد نَظَمْتُ  
في ذلك هذه القصيدة التي لم يُنْسَجْ مِثْلُها على منوالٍ». من هذه القصيدة:  
وتضاحكَ الميِّدانُ مَدُّ غَنَّتْ به أطيَّارُه سَحَرًا على العيِّدانِ .  
عائنتُه لما بدا في مَوْكِبِ يزهو على كِيسرى أنوشِروانِ .

(١) على ترتيب السنين (حوادث السنة العشرين، حوادث السنة الواحدة والعشرين، الخ).

(٢) فيها: في مصر.

(٣) الجبابرة: أقوامٌ شديدو القوة والبطش اعتقد المؤرخون الأقدمون أنهم كانوا السكان الأولين في الأرض.  
العمالقة: أقوامٌ طوال القامة جداً (في اعتقاد المؤرخين القدماء). القراعة: ملوك مصر القدماء (وأهل مصر في  
زمن القراعة). القبيط: سكان مصر قبل الفتح الإسلامي ثم الذين بقوا منهم على النصرانية بعد الفتح الإسلامي.

ما زال أهلُ الشَّعْرِ من فَرَحٍ به لو كان ذو القَرْنَيْنِ حياً في الوري واختارَه مَلِكاً يَلِي مِن بَعْدِهِ فاقَ الملوكَ بِمِصْرَ مِمنَ قد مَضَى فالله يكفِيه مَوْنَةٌ حاسد ما ماسَ غُصْنٌ في الرياضِ وكَلَّتْ - وتُوْفِيَّ ابنُ صَغيرٌ للسُّلْطَانِ قانصوه الغوري فقال ابنُ إِياسٍ يرثيه :

لَهْفِي على من كان ظنِّي أَنِّي أفني المدايحَ في الثناء قوافيها . فمضى وأثكَلْتِي ، فها أنا ناظِمٌ تلك المعاني الغُرِّ فيه مَرائيا . - وقال ابن إِياس (بدائع الزهور ، طبعة ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م ، ٤ : ٢١٨ ) :

وفي يومِ الأربِعاءِ خامِسِ عَشْرِهِ (ربيعِ الأولِ ٩١٧ هـ) تُوْفِيَّ الشَّهابُ أحمدُ المَحَلَّاءِيُّ مُؤدَّنُ السُّلْطَانِ ، وكان حَسَنَ الصَّوْتِ مطبوعاً في فنّه ..... ومات وقد ناف عن الأربِعينِ سَنَةً ، وقيل جاوزَ الخَمِسينَ ..... وقد تَزَوَّجَ نَحْواً من مِائَةِ امرأةٍ . وقد قُلْتُ في ذلك مُداعِبَةً لَطيفةً :

قالَتْ نساءَ المَحَلِّيِّ يا وَيْحَه ، كم .....  
مُؤدَّنٌ لا يُصَلِّي كَأَتما هو ديكٌ !

٤ - تاريخ مصر (المشهور باسم بدائع الزهور في وقائع الدهور<sup>(٣)</sup>) ، بولاق ١٣١١ - ١٣١٢ هـ ؛  
(باعثناء باول كاله وعمحمد مصطفى ومورتس ) - (في النشريات الاسلامية)

(١) الثغر : الاسكندرية .

(٢) ذو القرنين : الاسكندر المقدوني الكبير كان في القرن الرابع قبل الميلاد واستولى على بلاد كثيرة في

أوروبا وآسية (الى السند ، غربي الهند) وفي افريقية .

(٣) هناك كتاب صغير باسم « بدائع الزهور في وقائع الدهور » (مطبوع في ٢٢٠ صفحة من القطع الصغير) ينسب الى ابن إِياس يتناول تاريخ الانبياء قبل الاسلام ، وهو مملوء بالابرائيليات (بالقصص التي يمتزج فيها قليل من التاريخ وكثير من الخرافات) وقد طبع مراراً (راجع معجم المطبوعات العربية لسركيس ، ص ٤٢) . وللسيوطي (ت ٩١١ هـ) أيضاً كتاب في التاريخ اسمه « بدائع الزهور (الأمور) في وقائع الدهور ، في التاريخ (راجع بروكلمان ٢ : ٢٠٢ ، الملحق ٢ : ١٩٦) طبع في القاهرة سنة ١٢٨٢ هـ ، لعله المنسوب الى ابن إِياس . وكذلك لأحمد بن عبد الله البكري الواعظ البصري كتاب اسمه « بدائع الزهور ووقائع الدهور (بروكلمان ، الملحق ١ : ٦١٦) .

لجمعية المستشرقين الالمان ) ، استانبول ( مطبعة الدولة ) ١٩٣١ - ١٩٣٢ م ؛ الطبعة الثانية ( حَقَّقَهَا مُحَمَّدُ مِصْطَفَى ) ، فَيْسَادَن ( فِرَانزِ شَتَايِر ) ١٩٦١ م .  
 نشق الأزهار في عجائب الأمصار ( بعناية لانغليس ) ، باريس ١٨٠٧ م .  
 صفحات لم تنشر من بدائع الزهور ( حَقَّقَهُ مُحَمَّدُ مِصْطَفَى ) ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٥١ م .  
 \* \* فهرست الأعلام ( لتاريخ مصر : بدائع الزهور ... ) ، عني بجمعها وترتيبها محمد علي البيللاوي بمساعدة علي صبحي ، بولاق ١٣١٤ هـ .  
 زيدان ٣ : ٣٢٠ - ٣٢١ ؛ بروكلمان ٢ : ٣٨٠ ، الملحق ٢ : ٤٠٥ - ٤٠٦ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨١٢ - ٨١٣ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٢٣٢ - ٢٣٣ .

## عبد الهادي السوداني اليميني

١- هو شمسُ الدين أبو عبد الله محمد بنُ علي بن محمد بن إبراهيم ابن محمد السوداني ، نسبةً الى سُودَةَ شَغْبٍ ( قرية قرب صنعاء اليمن ) ، وقد اشتهرَ باسمِ عبد الهادي السوداني اليميني .

سَلَّكَ عبد الهادي اليميني طريقَ الصوفية وأوغَلَ ، وقرأ الحديثَ والفقهَ . ثمَّ حَدَّثَتْ له جَدْبَةٌ<sup>(١)</sup> رُوِيَ عنه في أثنائها كراماتٌ كثيرةٌ . وقد كان مُغْرَمًا بِشَرْبِ القهوه<sup>(٢)</sup> يَطْبُخُهَا بِيَدَيْهِ وناها دائماً مُوقَدَةً عندهُ . وبعدَ الجَدْبِ أغْرَقَ في الزهد فلم يَقتَن شيئاً ، وكان كلما أهديت إليه هديةً صغيرةً أو كبيرةً رخيصةً أو غالية من سُوقَةٍ أو من مَلِكٍ ألقاها في النارِ تَحْتَ وعاءِ القهوه .

كانت وفاةُ عبد الهادي السوداني في سابعِ صَفَرٍ من سَنَةِ ٩٣٢ هـ ( ١١/٢٣ )  
 ١٥٢٥ م ) ، في تَعَزٍّ ، وقبرُهُ فيها مشهورٌ يُزار .

٢- كان عبد الهادي السوداني عارفاً بعلومِ الفقهِ وبالتاريخِ والأدبِ معَ مشاركةٍ في علومٍ أُخرى . ثمَّ نَظَّمَ الشعرَ بعدَ الجَدْبِ . وشِعْرُهُ كثيرٌ سهَّلٌ متينٌ . وكان من عادته أن يَنْظِمَ ويكتُبُ ما يَنْظِمُهُ على الجُدرانِ ثمَّ يَمْحُوهُ . غيرَ أن مُريدِيهِ ( أتباعَهُ ) كانوا ينقلون من هذا النظمِ ما استطاعوا . ولعبدِ الهادي ديوانٌ لا يزالُ مَحْظُوطاً .

(١) الجذب: انصراف الذهن عن كل شيء الا الله (في الاصطلاح الصوفي) حتى أن المجدوب يعمل أحياناً أعمالاً لا تعد في أعمال العقلاء .  
 (٢) القهوه : شراب البن .

### ٣ - مختارات من شعره

— لعبد الهادي السوداني شِعْرٌ على مَدَهَبِ القومِ (الصوفيّة) ، منه :

\* بالله ، كَرَّرَ ، أَيُّهَا المُطْرِبُ ، تَذَكَّرَ قومٌ ذِكْرُهُم يُعْجِبُ ؛  
 ما زَمَزَمَ الحادي بِذِكْرَاهُمْ في الشَّرْقِ الآ رَقَصَ المَغْرِبُ<sup>(١)</sup> .  
 \* ومُهْتَفَهَفٍ قَبْلَتْ أَشْنَبَ ثَغْرِهِ ؛ وبلوغُ ذاك الثغرِ ما لا يُحْسَبُ<sup>(٢)</sup> .  
 قال : احْسَبِ القَبِيلَ التي قَبَلْتَنِي ؛ فأجَبْتُ: إِنَّا أُمَّةٌ لا نَحْسَبُ<sup>(٣)</sup> !  
 \* كيفَ حاروا فيكَ ؟ واعجَبًا ! يا مُنِي سَمْعِي ويا بَصْرِي<sup>(٤)</sup> .  
 أنت لا تَخْفَى على أَحَدٍ غيرِ أعمى الفِكْرِ والنظَرِ .  
 حَيْرَةٌ عَمَّتْ . وأيُّ فَتَى رامَ عِرْفانًا ولم يَحِرْ<sup>(٥)</sup> !

٤ - \* \* البدر الطالع ١ : ٤٠٨ ، النور السافر ١٥٥ - ١٩١ شذرات الذهب ٨ : ١٨٨ - ١٩١ ؛ بروكلمان الملحق ٨٩٧ .

إستمدواك (تابع ص ٩١٤) : للسيوطي (مصادر ومراجع) :

تفسير القرآن المعظم (على نفقة عيسى الباني الحلبي - مصر) ، مصر (مطبعة دار احياء الكتب العربية) ١٣٤٣ هـ = ١٩٢٥ م .

لباب النقول في أسباب النزول (بهامش تفسير القرآن المعظم) ....  
 حادي الأنام الى دار السلام ، المدينة المنورة (المكتبة العلمية) بلا تاريخ .  
 همع الهوامع شرح جمع الجوامع (عني بتصحيحه محمد بدر الدين النعساني) ، القاهرة (الخانجي) ١٣٢٧ - ١٣٢٨ هـ .

\* \* الكمالين على الجلالين لسلام الله الدهلوي (بهامش الجلالين) ، دلهي ١٣١٧ هـ .  
 حياة القلوب لمحمد رياست علي (بذيل الكمالين على الجلالين) ....  
 تنقيح القول الحثيث لشرح لباب الحديث (شرح محمد نوري بن عمر البتيني) ، القاهرة (المكتبة التجارية الكبرى) ١٣٥٣ هـ .

تحفة البلغاء (شرح فارسي على مناهل الصفاء) لمولوي غلام رسول ومولوي أحمد ومولوي محمد غار ، لاهور ١٧٩٢ م ؛ (بشرح فارسي لمحمد جعفر علي نجاوي) ، لكنهو ١٩٠٣ م .

(١) زمزم : حرك لسانه بكلام غير مفهوم . الحادي : سائق الابل (في القافلة) . ذكراهم = ذكرى الصوفية ، كناية عن الكلام على العزة الالهية .

(٢) الأهيف : التحيل الحصر . الشنب : بياض الاسنان ( كناية عن الجمال) . ما لا يحسب : كثير جداً .  
 (٣) في الحديث الشريف (فيما يتعلق برؤية هلال رمضان) : نحن أمة أمية لا نقرأ ولا نحسب ، صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته .....  
 (٤) فيك = في العزة الالهية (في الله) . (٥) العرفان : المعرفة الصوفية (معرفة الله) .



## فهرس هجائي مختصر

### لأعلام الاشخاص

م - مكرّر ح - في الحاشية ن - انظر

اكتفيت في هذا الفهرس بالمشهور من أعلام الاشخاص فذكرت مثلاً «المتنبي» ولم أذكر في النسق الهجائي «أبو الطيب» ولا «أحمد بن الحسين». أما إذا كان الاسم أقل شهرة ثم كان علماً على نفر كثيرين، مثل «الاصفهاني» أو «الشهرزوري»، فقد رأيت أن أقول مثلاً:  
الاصفهاني: حمزة - الراغب - عماد الدين الخ (أعني: اطلب: حمزة الاصفهاني الخ.)

- . ابراهيم بن هاشم النيلي ٧٤٦.
- . الابراهيمى = ابن المقرّب .
- . الابرقوهي ٧٠٠ .
- . الابرنز = جوسلين الثاني .
- . الابشيهي (٨٤٨ - ٨٥٠) .
- . أبقراط ٧٥٩ ، ٥٠٦ ، ٣١٧ .
- . الأبله البغدادي (٣٧٤ - ٣٧٥) .
- . ابليس ٢٠٩ م ، ٣٠٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٧ ، ٥٨٥ ح ،
- . ٨٧٨ م ، ٧١٠ ، ٦٩٦ ، ٦١٩ .
- . ابن أبي أسامة الكاتب ٢٦٧ - ٢٦٨ .
- . ابن أبي أسامة الحلبي = أبو الحسن علي
- . ابن أبي الأشعث ٥٠٥ .
- . ابن أبي الاصبع (٥٧٤ - ٥٧٨) ، ٨٤١ م .
- . ابن أبي أصيبعة (٦٢٨ - ٦٣١) ، ٤٣٣ ،
- . ٦١١ ، ٥٠٤ .
- . ابن أبي أصيبعة - القائم ٦٢٨ .
- . ابن أبي بلال = زيد .
- . ابن أبي جرادة (٧٤٥ - ٧٤٦) .
- . ابن أبي الجوع الورّاق ٨٨ .

- آبق = مجير الدين آبق
- آدم = ١٣٠ وما بعد ، ٢٠٩ ح ،
- ٣٤٧ ، ٤٤٤ ح ، ٥١١ ، ٦٧٥ م ، ٩٣٤ ،
- . ٩٣٦ .
- آطرغل = طغرل
- الآلوسي = الألوسي .
- . الآمدي (صاحب الموازنة) ٥٣٧ م .
- . الآمدي - سيف الدين ٥٩٩ .
- . الأمر الفاطمي ٢٦٧ م ، ٣٠٨ .
- . ابراهيم ٧٦٨ م ، ٨٤٣ ح .
- . ابراهيم بن اسماعيل - الأجدابي .
- . ابراهيم بن أونبا (٥٧٤) .
- . ابراهيم الباعوني (٨٦١ - ٨٦٣) .
- . ابراهيم الخيام ٢٥٠ م .
- . ابراهيم بن سعيد النحوي (٦٧) ، ١٦١ .
- . ابراهيم الغزي = الاديب الغزي
- . ابراهيم القليوبي (العيوني ؟) ٥٠٧ .
- . ابراهيم بن محمد = ابن أبي عون .
- . ابراهيم بن نوبخت = ابن نوبخت

- ابن أبي حازم = الضياء  
 ابن أبي حبة البغدادي ٥٣٢ .  
 ابن أبي حجلة ٨٥٣ .  
 ابن أبي الحديد (٥٧٩ - ٥٨٤) ، ٤٣٢٠ .  
 ابن أبي الحديد - أبو بكر ١٢٠ م .  
 ابن أبي حصينة (١٥٩ - ١٦٠) ، ٤٣ .  
 ابن أبي الدم الحموي ٧٤١ ، ٧٦٨ م .  
 ابن أبي الدم اليهودي ٣٠٨ .  
 ابن أبي شيبة ٦١٤ .  
 ابن أبي صادق ٦٢٧ .  
 ابن أبي الصقر الواسطي (٢٠٨ - ٢٠٩) .  
 ابن أبي عون ٤٥٩ .  
 ابن أبي المجد ٨٦٧ .  
 ابن أبي منصور ٧٤١ .  
 ابن الأثير - ضياء الدين (٥٣٥ - ٥٤١) ،  
 ١٤٩ ، ١٦٨ ، ٤٣٢ م ، ٧٥٨ م .  
 ابن الأثير - عز الدين (٥١٠ - ٥١٣) ، ١٤٨ ،  
 ١٥٤ ، ٢١٩ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٣٣ ،  
 ٧٤٢ ، ٧٤١ .  
 ابن الأثير - مجد الدين (٤٤٨ - ٤٥٠) .  
 ابن أجا ٩١٨ م ، ٩٢٧ .  
 ابن الأجدابي = الأجدابي .  
 ابن الاخوة - أبو علي (٢٩١ - ٢٩٣) .  
 ابن الاخوة - ابو الفضل (٢٩٨ - ٢٩٩) .  
 ابن الارذخل (٥٠٢ - ٥٠٤) .  
 ابن أرسلان - شهاب الدين .  
 ابن الأشقر - أحمد ٤١٦ .  
 ابن أفلح العبسي (٢٧٥ - ٢٧٧) .  
 ابن أفلح الغزنوي ١١٦ .  
 ابن الافليلي ٤٦٨ م .  
 ابن الانباري - كمال الدين (٣٧١ - ٣٧٤) ،
- ٤٥٦ ، ٢٨١ .  
 ابن الانباري = ابن السديد - محمد  
 ابن أنجب الشهرستاني ٦٦١ .  
 ابن الأهدل - الحسين (٨٩٤ - ٨٩٦) .  
 ابن أونبا = ابراهيم .  
 ابن ايباس (٩٣٤ - ٩٣٨) ، ٩١١ ح .  
 ابن أيوب - محمد بن محمد .  
 ابن بابشاذ (١٧٧ - ١٧٨) ، ٢١٢ ح ، ٣٣٦ ،  
 ٥٠٦ .  
 ابن بابك (٦٤ - ٦٧) .  
 ابن بابويه ١١٢ .  
 ابن البارزي الحموي (٦٥٠ - ٦٥٢) .  
 ٨٣٩ - ٨٤١ .  
 ابن بحرق الحميري (٩٣٢ - ٩٣٤) .  
 ابن بدران = سالم بن مالك .  
 ابن برغش - شرف الدين ٦٨٨ .  
 ابن بركات السعدي = السعدي .  
 ابن بركات = محمد بن بركات .  
 ابن برهان = عبد الواحد .  
 ابن برهان الأسدي ١٢١ .  
 ابن بري (٣٨٩) ، ١٧٨ ، ٤٦٢ ، ٥٠٥ م .  
 ابن بسام الاندلسي ٤٤٦ .  
 ابن بشران (١٦١ - ١٦٢) .  
 ابن بشران (الجد) ١٦١ .  
 ابن البطر = أبو الخطّاب نصر  
 ابن البطي ٥٠٤ .  
 ابن البتاء - أبو علي ٢٧٣ .  
 ابن البتاء - أبو غالب ٣٤٨ .  
 ابن بنين الدقيقي = سليمان بن بنين .  
 ابن البوّاب (الخطاط) ٤٨٢ ح ، ٦٩٠ .

ابن الجوزي - سبط ٤٣٢، ٤٣٩، ٥٥٤،  
٦٦٨ .

ابن جيرون - أبو منصور ٤١٦ .

ابن الجيعان - شاعر ٨٨٧ .

ابن الحاجب (٥٥٩-٥٦٢)، ٥٧٠،  
٦٨٦، ٨٠٧ .

ابن حبان البستي ٤٩ .

ابن حبيب الحلبي (٨٠٩-٨١٢)، ٧٦٧، ٣٦٠ .

ابن حبيب = عبد القادر .

ابن الحجّاج الشاعر ٢٧٢، ٤٤٦، ٧٩٦ .

ابن حجة الحموي (٨٣٩-٨٤٤)، ٨٥٨،

ابن حجة الصقلّي = أبو القاسم .

ابن حجر العسقلاني (٨٥٠-٨٥٤)،

٨٦٧، ٨٧٢، ٨٨٥، ٨٨٨، ٨٩٠،

٨٩٩، ٩٣١ .

ابن حجر الهيثمي ٨٦١، ٨٦٣، ٨٦٧ .

ابن الحرستاني = عبد الصمد بن محمد بن

ابن الحريري = الحريري .

ابن حريقا ٢٨٣ .

ابن حزم الاندلسي ٨٤٤ .

ابن الحسن النحاس = ابن النحاس - أبو نصر .

ابن الخلاوي (٥٨٥-٥٨٦) .

ابن خلدّام البغدادي ٦١٢ .

ابن الخشّاب البغدادي (٣٣٥-٣٣٧)،

٢٨٨، ٣٨٩، ٤١٤، ٤٣٦، ٤٥٦،

٤٦٧، ٥٠٥ .

ابن الحصين = أبو القاسم .

ابن خطيب دارياً (٨٢٨-٨٢٩) .

ابن حكيمنا البغدادي (٢٦٨-٢٦٩) .

ابن حمدان ١١٦ .

ابن حيّوس (١٨٨-١٩١)، ٢٥٤، ٢٥٥ .

ابن بوري = اسماعيل ٢٩٣ .

ابن البيطار ٦٨٦، ٧١٣ .

ابن التعاويذي = سبط .

ابن التعاويذي - المبارك بن محمد

ابن تغري بردي (٨٦٤-٨٦٧) .

ابن التلميذ = ن أمين الدولة ٢٧٢ .

ابن تمر تاش - حسام الدين أبوسعيد ٣٣٧،

٣٦٠ .

ابن تميم (الأمير) ٦٥٢ .

ابن تومرت ٥٥٧ .

ابن تيمية ١٤٧، ٦٠٩، ٦١٤، ٧٠٠، ٧٦٢ .

ابن الرّدة = ابن معتوق الواسطي .

ابن جارية القصّار (٢٨٣-٢٨٥) .

ابن جرير التكريتي ١٩١ .

ابن الجزري - أبو الخير ٨٥٥ .

ابن الجزري - شمس الدين ٨٧٢ .

ابن الجلاب ٩٤ .

ابن جلدك الياروقي = سيف الدين المشدّ .

ابن جلنك (٦٩٤-٦٩٥) .

ابن جماعة - بدر الدين ٧٨٩ .

ابن جماعة - برهان الدين ٨٢٠، ٨٢٨ .

ابن جماعة - مظفر ٥٩٤ ح .

ابن جماعة - محمد ٧٤٣ .

ابن الجمّال - بهاء الدين ٨٩٣ .

ابن الجندي - أبو نصر ١٨٨ .

ابن جنّي ١٢١، ٢٠٤، ٢١٢، ٢٨٨، ٣٣٦،

٣٤٩، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٩٧، ٧٨٢ .

ابن جهير - فخر الدولة ١٦٦ م .

ابن جواد مرد القطّان ٣٣٥ .

ابن الجوزي - أبو الفرج ٢٨١، ٣٩٥، ٤٦٧،

٤٠٦، ٧٦٨ ح .

ابن الخطائي البستي ٤٩ .  
 ابن الخلال (٣٣٢-٣٣٥) ٣٢٢ .  
 ابن خلدون ٨٤٥، ٧٨١، ٦٩٨-٦٩٧، ٤٨٥ .  
 ٨٨١ .  
 ابن خلّكان (٦٤٧-٦٤٩) ٧٦، ٥٧، ٤٨، ٢٦٤٩ .  
 ٧٨ ح ١٠٦، ٨٨، ٨٠، ٨٩-٩١ ح ١٠٦، ١٠٧ ح ١١٨، ١٧٦، ١٩٧، ٢١٢ ح ٥٠٢، ٣٣٥، ٢٧٦، ٥٠٣ ح ٥٩٤، ٥٨٧، ٥٥٣، ٥٣٧، ٥٠٣ .  
 ٧٦٨، ٧٤١، ٦٩٤، ٦٢٢، ٦١١ ح ٨٠٢، ٧٨٨ .  
 ابن خميس = محمد بن محمد الموصلي .  
 ابن الخياط (٢٥٤-٢٥٧) ٢٩٥ .  
 ابن الخياط = أبو بكر .  
 ابن خيران الكاتب (١٠٦-١٠٧) .  
 ابن خيرون - أبو الفضل ٣١٤ .  
 ابن دانيال الموصلي (٧٠٦-٧١٢) ٦١٦، ٦٩٨ .  
 ابن الدبيني (٥٣٤-٥٣٥) .  
 ابن دحية الكلبي ٤٥٨ .  
 ابن الدخوار = الدخوار .  
 ابن درست = ابن دوست .  
 ابن دريد ٧٣٣، ٣٧٢، ١٢٣ .  
 ابن دغفل = حسان بن مفرّج .  
 ابن دقيق العيد (٦٩٧-٦٩٥) ، راجع ٧٩٤، ٧٥٩ (؟) .  
 ابن دقيق العيد - ابو بكر محمد ٧٤٧ ح .  
 ابن دقيق العيد - تقي الدين محمد ٧٤٩ م .  
 أبو الفتح محمد بن أحمد .  
 ابن دقيق العيد - محمد بن محمد ( والد أبي الفتح ) ٧٤٨ ح .

ابن دقيق العيد - أبو العطايا وهب ٦٩٥ .  
 ابن دمرتاش (٧٣١-٧٣٢) راجع ابن تمرتاش .  
 ابن الدهان البغدادي ٤٤٩ .  
 ابن الدهان الموصلي (٣٨٦-٣٨٩) .  
 ابن الدهان - أبو محمد سعيد ٤٢٠، ٣٤٨ ، ٤٥٠ م .  
 ابن الدهان الواسطي (٤٥٦-٤٥٧) .  
 ابن الدهان - يحيى بن سعيد = يحيى بن سعيد .  
 ابن دوست (١٠٥-١٠٦) .  
 ابن الديبع الزبيدي ٨٩٣ ح م .  
 ابن دينار الكاتب ١٦١ .  
 ابن رامين - عبد الله ١٩٥ .  
 ابن الرزّار ٣٧١، ٣٩٩ .  
 ابن رزوق الكوفي ٩١ ح .  
 ابن رزيك = طلّاح .  
 ابن رسلان = بهاء الدين .  
 ابن رشد ٥٤٢ .  
 ابن رشيق ٥٥٧، ٥٠٥ .  
 ابن رشيد الدولة الهمذاني = محمد بن فضل الله .  
 ابن الرشيد = القاضي المهذب .  
 ابن الرقاء = عبد العزيز بن محمد .  
 ابن رمضان - عبد الله ٦٦٤ .  
 ابن الرومي ٤١، ٤٣، ١٠١، ١١٢، ١٣٢، ٣٧٩ م .  
 ابن رهمويه ٤٠٨ .  
 ابن رواحة = القاسم .  
 ابن الريان = مكّي .  
 ابن الزاهد العلوي (٥٥١-٥٥٢) .  
 ابن الزبير = القاضي الرشيد أحمد .  
 ابن الزبير = القاضي الرشيد الاسواني .  
 ابن زرقويه البزاز ١٦٢ م .

ابن زريع اليامي = عمران بن المكرم .  
 ابن زريق البغدادي (٩٠-٩٢) ، ٤١٠ ، ٣٧٧ .  
 ابن الركي = محيي الدين .  
 ابن زيدون ٦١٦ ، ٧٩٠ ، ٧٩٦ ، ٨٠٠ .  
 ابن زيلاق (٥٩٥-٥٩٧) .  
 ابن زين الشرجي ٨٩٥ .  
 ابن الساعاتي (٤٤٠-٤٤٢) .  
 ابن الساعي البغدادي ٦١١ .  
 ابن السديد محمد الانباري ٣٣٨ .  
 ابن السديد الاربلتي ٨١٢ .  
 ابن السديد الطيب ٣٢٣ .  
 ابن السراج = أبو بكر .  
 ابن السراج - شمس الدين ٧٨١ ، ٨١٢ .  
 ابن سراج المالكي ٧٥٨ .  
 ابن سعدون القرطبي - يحيى = ابن سعدون  
 المغربي ٤٤٩ ، ٥١٨ .  
 ابن سعيد النحوي = ابراهيم .  
 ابن سعيد المغربي - علي بن موسى ٧٤١-  
 ٧٤٢ .  
 ابن سعيد الاندلسي ٧٦٨ ح .  
 ابن السكيت ١٠٦ ، ٢١٢ ، ٣٣٦ ، ٤٦٧ .  
 ابن سكينه = عبد الوهاب .  
 ابن سلام الجمحي ١٠٩ .  
 ابن سلام الهروي ٧٢٤ ح .  
 ابن سلطان = قيس .  
 ابن سيده ٨٣٠ ح .  
 ابن سناء الملك (٤٥١-٤٥٤) ، ١٥٣-١٥٤ ،  
 ٣٥٤ ، ٥٧٧ ، ٦٦٠ .  
 ابن سنان - مصلح الدين ٨٨٦ .  
 ابن سنان الخفاجي (١٦٨-١٧٠) ، ٥٣٧ م .  
 ابن سنبل ٩٤ .  
 ابن سوار = محمد .

ابن سودون ٨٨٨ م .  
 ابن سيدك الاواني (٥٣١) .  
 ابن سيد الناس (٧٤٨-٧٥١) .  
 ابن سينا ٣١٧ م ، ٤٠٢ م ، ٥٠٤ م ، ٥٨٠ ،  
 ٦٢٧ ، ٦٥٨ .  
 ابن شاتيل ٥٣٤ .  
 ابن شاذان - أبو علي ٢٠٩ .  
 ابن الشاطر - علي ٦١٢ .  
 ابن شاكر القاهري - ابن الجيعان .  
 ابن شاكر الكندي (٧٨٨-٧٨٩) ، ٥٠٢ ح ،  
 ٥٠٣ ، ٧٦٤ .  
 ابن شاهد الجيش ٨١٢ .  
 ابن شاهين - ابن حفص ٩٤ .  
 ابن شاهين - أبو القاسم ٢٠٩ .  
 ابن شاور = الملك الكامل .  
 ابن الشبل البغدادي (١٩١-١٩٥) .  
 ابن الشجري (٢٨٨-٢٨٩) ، ٢٦٩ م ، ٢٧٧ ،  
 ٣٣٥ ، ٣٧١ ، ٥٩٣ .  
 ابن الشحنة ٧٨٨ .  
 ابن الشحنة - محمد بن محمد ٨٨٨ .  
 ابن الشخاء العسقلاني (١٩٧-١٩٩) .  
 ابن شداد ٦٤٧ .  
 ابن شداد - بهاء الدين (٥١٨-٥٢٠) ، ٤٣٣ .  
 ابن الشطرنجي = أبو منصور .  
 ابن شقير = نصر الله .  
 ابن شكر - عبد الله بن علي ٤٤٦ م ، ٤٧٧ م .  
 ابن شمس الخلافة (٤٧٧-٤٧٩) .  
 ابن شمعون (طبيب) ٥٢٨ م .  
 ابن شهاب الزهري ٤٥٠ .  
 ابن شهاب الكاتب ٢٨٨ .  
 ابن الشيرجي ٥١٨ .  
 ابن شيطا ٢٠٩ .

ابن الصائغ = شمس الدين .  
 ابن صالحان ٥٧ م .  
 ابن صاعد = هبة الله .  
 ابن الصبّاغ - ابو نصر ١٩٥ .  
 ابن صدقة = سيف الدولة .  
 ابن صصرى التغلبى ٥٥٤ .  
 ابن الصلاح - عثمان ٨٩٢ ح .  
 ابن الصياد - هبة الله ٣٢٢ م .  
 ابن الصيرفي - المبارك ٢٨٨ .  
 ابن الصيرفي = ابن منجب .  
 ابن طاووس ٦٦١ .  
 ابن طباطبا - أبو العمر ٢٨٨ .  
 ابن طبرزد - عمر ٥٩٧ .  
 ابن الطقطقى (٦٩٧-٦٩٩) .  
 ابن الطوسي - أبو الفضل ٤٤٩ .  
 ابن طيغنا - أحمد بن رجب ٨٨٦ .  
 ابن ظافر الازدى (٤٥٨-٤٦٢) .  
 ابن ظفر (الأمير السعيد) ٢٧١ .  
 ابن ظفر المحلي ٣٣٠ .  
 ابن عامر الساعى ٤٥٩ .  
 ابن عباس - عبد الله ١٣١، ١٧٦ .  
 ابن عبد ربه ٨٤٩ .  
 ابن عبد الظاهر (٦٦٤-٦٦٦)، ٦١١، ٦١٨ .  
 ٦١٩، ٦٢٢، ٧٢٢-٧٢٣، ٧٣٥ .  
 ابن عبد الظاهر = فتح الله .  
 ابن عبد الوارث القاسى ١٨٣ .  
 ابن عبدوس ٨٠٠ م .  
 ابن العبرى ٦١١ .  
 ابن العديم أحمد ٥٩٧ .  
 ابن العديم - عمر بن أحمد (٥٩٧-٥٩٨)،  
 ٥٩٢، ٦١١ .

ابن العديم - محمد ٥٩٧ .  
 ابن عربشاه (٨٥٤-٨٥٨) .  
 ابن عربى (٥٤٢-٥٤٨)، ١٤٨، ٤٣١ م،  
 ٤٣٢ م، ٥٢٤ م، ٦٣٢، ٨٠١، ٨٧٢،  
 ٨٩١ م، ٩١٧ م .  
 ابن عرفة (محدث) ٥٩٩ .  
 ابن عساكر (٣٥٥-٣٥٨)، ٥١٤، ٦٢٤ .  
 ابن عساكر البطائحي ٥٨٤ .  
 ابن العسكري - أبو عبد الله ٩٤ .  
 ابن عطاء السكندري (٧٠٠-٧٠١) .  
 ابن العطار = شهاب الدين .  
 ابن العفيف التلمسانى = الشاب الظريف .  
 ابن عقيل (٨٠٣-٨٠٦)، ٨٢٣ .  
 ابن عقيل = أبو العلاء .  
 ابن علان = المسلم .  
 ابن العلقمى الوزير - مؤيد الدين ٥٧٩ م،  
 ٥٨٠-٥٨٢ .  
 ابن عليان = سنان .  
 ابن العماد ٧٤٨ .  
 ابن عماد الدين - أبو نصر عماد الدين .  
 ابن عمّار = أمين الدولة ١٨٩ م .  
 ابن عمّار = جلال الدولة .  
 ابن عمار - فخر الملك ٢٥٥ - ٢٥٦ .  
 ابن عمرو ٥٩٢ .  
 ابن العميد ٥٧ م، ٧١ .  
 ابن عمير اليمى (٤٥-٤٨) .  
 ابن عنين (٥١٤-٥١٧)، ٤٦٣ .  
 ابن عوف ٥٥٢ .  
 ابن عون - برهان الدين ٩١٨ .  
 ابن عياد الاسكندري (٢٦٦-٢٦٨) .  
 ابن غيلان - محمد ١٩٦ .  
 ابن الفارض (٥٢٠-٥٢٦)، ١٤٨، ١٥٣،

ابن القفطي = القفطي .  
 ابن قلاقس (٣٤٤-٣٤٢) ، ٧٩٦ .  
 ابن القلانسي - أسعد ٥٥٤ .  
 ابن القليوبي (٦٨) .  
 ابن القمّ الزبيدي (٣٧٩-٣٨١) .  
 ابن القيسراني (٢٩٧-٢٩٥) ، ٢٧٢ ، ١٥٣ ، ٢٩٣ .  
 ابن كثير ٦١٤ ، ٨٢٨ .  
 ابن كروان ١٦١ .  
 ابن الكيزاني (٣٢٧-٣٢٤) .  
 ابن كليب ٥٩٩ .  
 ابن لقمان - إبراهيم ٥٦٣-٥٦٤ .  
 ابن لؤلؤ الذهبي (٦٤٦) ، ٦٢٠-٦٢١ .  
 ابن ماجد - أحمد ٨٨٦ .  
 ابن ماجد - محمد ٥٠٨ .  
 ابن ماجدة ٦١٤ ، ٨٦٧ .  
 ابن مالك (النحوي) ، ٤٨٥ ، ٤٩٢ ، ٧٧٦ ، ٨٠٤ (لا ابن هشام) ، ٨٠٥ ، ٨٢٨ ، ٨٦٣ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ .  
 ابن مالك - محمد ٢٥٤ .  
 ابن المجاور (٤٣٧-٤٣٩) .  
 ابن المجد - شهاب الدين ٧٦٢ .  
 ابن المحروق الواسطي ٧٨٠ .  
 ابن المخيلي = يوسف ٦٦٤ ، ٧١٣ .  
 ابن المرحّل (الوكيل) (٧٢٤-٧٢٧) ، ٧٨١ .  
 ابن مرداس - تاج الدين ؟ ١٦٠ .  
 ابن مرداس - رشيد الدولة محمود ١٦٨ م .  
 ابن مرداس - سابق بن محمود ١٨٩ م .  
 ابن مرداس - صالح ١٥٩ ، ١٨٩ .  
 ابن مرداس - محمود بن صالح ١٥٩ .  
 ابن مرداس - نصر بن محمود ١٨٩ .

٤٣١-٤٣٢ ، ٥٤٣ ، ٧٢٣ ، ٧٤٦ ، ٩٢٧ ، ٩١٨ ، ٨٧٢ ، ٨٢١ .  
 ابن فضل الله العمري (٧٦٢-٧٦٦) ، ٦١٢ ، ٦١٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٤ ، ٧٩٥ ، ٧٧٠ ، ٨٣٥ .  
 ابن فضلان (عزاه صرد در) ١٦٦ .  
 ابن فضلان = أبو القاسم .  
 ابن فليته = القاسم بن هاشم .  
 ابن فليته = المنصور بن داوود .  
 ابن فليته = سليم .  
 ابن فليته = المنصور بن داوود بن عيسى .  
 ابن فهد = شهاب الدين محمود .  
 ابن فورجه ١٧٤ ، ٤٦٨ م .  
 ابن فيره الشاطبي ٥٥٢ ، ٥٥٣ .  
 ابن قادوس ٣٢٢ .  
 ابن قادوس = أسعد .  
 ابن قادوس الدياتي (٣٠٢-٣٠٥) .  
 ابن القارح ١٢٤-١٢٥ ، ١٣٠ ، وما بعد .  
 ابن القباص - صفى الدين ٤٣٣ .  
 ابن قاضي شهبة ٧٦٢ .  
 ابن قتلش = محمد .  
 ابن قتيبة الدينوري ١٠٩ .  
 ابن قرناص - محيي الدين ابراهيم (٦٣٠-٦٣١) .  
 ابن قرناص - اسماعيل ٦٣٠ .  
 ابن قرناص - عبد العزيز ٦٣٠ .  
 ابن قرناص - علي ٦٣٠ .  
 ابن قسم الحموي (٢٨٥-٢٨٨) .  
 ابن القصار - علي ٩٤ .  
 ابن القصباني (١٢٢) .  
 ابن القطان البغدادي (٣١٤-٣١٦) ، ٣١٢ .  
 ابن قضيب البان ٩١٠ ح .  
 ابن قعيص - علي ٨٩٥ .

- ابن مرداس - وثاب بن محمود ٢٥٥ .  
ابن المرزبان ٦٥ .  
ابن مروان الكردي ١١٨ .  
ابن المستوفي الاربلي (٥٣١-٥٣٤) .  
ابن المستوفي - أحمد بن علي ٨١٢ .  
ابن مسكويه = مسكويه  
ابن المسلمة = أبو جعفر .  
ابن مطروح (٥٦٢-٥٦٤)، ١٣٨، ١٥٢، ٤٣١، ٥٦٥، ح .  
ابن مطير - عمر ٨٩٥ .  
ابن المعتز ٦٨، ١٣٨، ٤٦٠، ٥٧٦، ٧٢٣، ح .  
ابن معتوق الواسطي (٧٧٧-٧٧٩) .  
ابن معط ٧٦٧ .  
ابن المعلم الواسطي ٤٠٦-٤٠٧ .  
ابن المغربي (الوزير) ١٩٨ .  
ابن المغيرة ٧١٣ .  
ابن المبرج = حسان بن المبرج .  
ابن المقرب (٥٠٧-٥١٠) .  
ابن المقفع ٤٦-٤٧، ٤٨، ٢٢٢، ٢٢٣، ح ، ٨٥٦ .  
ابن مقلة ٤٦٦ ح .  
ابن مكناس - فخر الدين (٨٢٦-٨٢٧) ، ٨٣٩، ٦١٩ .  
ابن مكناس - كرم الدين ٨٢٦ .  
ابن مكرم (مدحه الأديب الغزي) ٢٦٦ م .  
ابن المكرم - هبة الله ٦٤٧ .  
ابن مكنسة الاسكندراني (٢٢٨-٢٢٩) .  
ابن الملقن - سراج الدين عمر ٨٣٢، ٨٣٦ .  
ابن ملكا اليهودي ٣١٧-٣١٨ .  
ابن مليك الحموي (٩١٧-٩١٩) .  
ابن ممتي = أسعد .  
ابن مويه = ابن القم الزبيدي .
- ابن منجب الصيرفي (٣٠٨-٣٠٩) .  
ابن منظور (٧١٢-٧١٦)، ٦١٢ .  
ابن منكلي - محمد ٨٨٦ .  
ابن منوهر ٢١٧ .  
ابن منير الطرابلسي (٢٩٣-٢٩٤)، ٢٨٥ .  
ابن المهندار ١٥٦-١٥٧ .  
ابن موسك ٥٥٢، ٥٥٩ .  
ابن ميستر ٨٧، ١٩٧، ح .  
ابن النابلسي ٤٩٧-٥٠٠ .  
ابن ناصر الدين - أحمد ٩٠٩، ح .  
ابن ناصر الدين - محمد ٩٠٩ .  
ابن النصيبي (قاضي القضاة) ٩١٨ .  
ابن ناظر الجيش ٨٣٤ .  
ابن نايقا البغدادي (١٩٨-٢٠٢)، ٤٥٩ .  
ابن ناهوج الاسكافي ٤١٤ .  
ابن نباتة السعدي (٥٧-٥٩)، ١١٢، ٤٣٦، ٤٦٧، ٥٠٦، ٧٩٤، ح .  
ابن نباتة المصري (٧٩٤-٨٠٠)، ٦١٦، ٧٨٩، ٧٩٤، ح ، ٨٤٠ .  
ابن النبيه (٤٧٣-٤٧٥) .  
ابن نجاح - أبو شجاع فاتك ٢٦٢-٢٦٤ .  
ابن النجار البغدادي (٤٢٤) .  
ابن النجار المجود (٥٧٢-٥٧٣) .  
ابن النحاس - أبو نصر ١٦٨ م .  
ابن النحاس - بهاء الدين ٧٤٨، ٧٩٤ .  
ابن ندى - محمد بن محمد ٥٦٥ .  
ابن النديم ١٨٤ ح .  
نصير = محمد بن نصير .  
ابن النعمان - أبو عبد الله ٣٦ .  
ابن نفاذة (٤٣٣-٤٣٦) .  
ابن النفيس الاربلي - يوسف ٥٣٢ .

ابن النفيس - علي ٦١٢، ٦٢٨ م.  
ابن النقيب (٦٥٥-٦٥٦)، ٦١٩.  
ابن نوبخت - أبو اسحاق ٥٨٠.  
ابن نوبخت - أبو الحسن ١٠٧ م.  
ابن نيسان - بهاء الدين ٣٣٧.  
ابن الهائم الشاعر (٨٧٤-٨٧٨).  
ابن الهائم الفرضي المقدسي ٨٧٤ ح، ٨٨٦.  
ابن هاني الأندلسي ١٨٠.  
ابن الهيثارية (٢٢٢-٢٢٥)، ٢٧٣-٢٧٤.  
ابن هيرة الشيباني - يحيى ٣١٦، ٣٣٦،  
٣٧٤ م، ٤١٦.  
ابن هشام الانصاري المصري (٧٨١-٧٨٧)  
٦١٦، ٧٥٧، ٨٠٥ (خطأ، ضوابه :  
ابن مالك ) ، ٨٣٧ ، ٨٤٠ .  
ابن هيثم ( ٦٩١-٦٩٣ ) .  
ابن همماه الرامشي ( ٢٠٧-٢٠٨ ) .  
ابن هندو ( ٨٨-٩٠ ) ، ١٧٤ ح .  
ابن الهيثم ( القاضي ) ٧٠ .  
ابن الهيثم البصري ٥٠٥ .  
ابن واصل ( ٦٨٥-٦٩٠ ) ، ٦١١ ، ٦١٨ ،  
٧٤٣ ، ٧٦٨ ح .  
ابن الورددي - سراج الدين ٦١٨ ، ٨٨٥ ،  
٨٨٦ ح .  
ابن الورددي - عمر ( الشاعر ) ( ٧٦٦-  
٧٧٢ ) ، ٨٨٦ ح .  
ابن الوزان ٣٦٩ .  
ابن الوزان = سعيد - أبو منصور الوزان .  
ابن وضاح الحنبلي ٦٦١ .  
ابن وكيع - محمد ٤٦٨ .  
ابن الوكيل = ابن المرحل .  
ابن الوليد النحوي ١٦١ .

- أبو الفناء الشيزري ٥١٤ .  
أبو الفناء محمود ٩٢٧ م .  
أبو جعفر الاصفهاني = جمال الدين الجواد .  
أبو جعفر بن مسلمة ٢٧٣ .  
أبو جعفر المنصور ٢٢٢ .  
أبو الجوائز المطاميري (٢٣٧-٢٣٨) .  
أبو حامد الاسفراييني ٣٦، ١٤٠، ١٦٢ .  
أبو حامد المروزي ٧١ .  
أبو الحسن الباهلي ٥١ .  
أبو الحسن البصري ١٩٩، ٥٨٠ .  
أبو الحسن البصري = البصري .  
أبو الحسن المظفر النيسابوري ٢٧٧ .  
أبو الحسن الوائلي ٨٨ .  
أبو الحسين الجزار = الجزار المصري .  
أبو الحسين النحوي ١٧٨ م .  
أبو حمير سبأ الصليحي ٣٨٠-٣٨١ .  
أبو حمزة (رثاه المعري) ١٢٨ .  
أبو حنيفة الدينوري ٥٠٥ .  
أبو حنيفة النعمان ٣٨ م، ١٢٨ م، ٢٧٨،  
٤٤٣، ٦٥٥ م، ٦٨٧ ح، ٧٢٣ م .  
أبو حيان التوحيدي = التوحيدي .  
أبو حيان الغرناطي ٧٥٩، ٧٦١، ٧٦٢،  
٧٨١، ٧٨٩، ٨٠٣ م، ٨٠٦ .  
أبو خراش الهذلي ٥٧ ح .  
أبو الخطّاب - نصر بن البطر ٢٩٨ .  
أبو الخليل ٤٤٩ .  
أبو الرقعمق ٦٩ .  
أبو داوود (صاحب السنن) ٤٤٩، ٦١٤ .  
أبو زرعة المقدسي ٤٥٦، ٤٦٧، ٥٠٤ .  
أبو زيد (اسم منتحل) ٢٤٠ .  
أبو زيد السروجي ٢٤٠ م، ٢٤٣ .  
أبو سعيد المتولي ٢٠٨ .
- أبو سفيان ٢١٧ .  
أبو سليمان السجستاني ٧١ .  
أبو سمرة ٨٠٢ .  
أبو سهل الهروي ٥٠٧ .  
أبو سهيل عيسى = المسيحي .  
أبو شامة (٦٢٣-٦٢٦)، ٦١١ .  
أبو شجاع البسطامي ٣٣٥ .  
أبو صادق المدني ٣٨٩ .  
أبو الصلت بن عبد العزيز ٢٧٠ .  
أبو طالب الزيني = نور الهدى .  
أبو طالب الكناني ٥٣٤ .  
أبو طالب المعافري ٣٨٩ .  
أبو طاهر (الخطيب) ٢٩٥ .  
أبو طاهر الفزاري ٢٦١-٢٦٢ .  
أبو الطيّب الطبري ١٩٥، ٢١٢ .  
أبو الظفر (ذكره أمين الدولة بن التلميذ) ٣١٨ .  
أبو العباس المرسي ٦٧٣، ٦٧٤، ٧٠٠ م .  
أبو عبد الله بن عليّ (أخو الوزير المغربي)  
٧٨ .  
أبو عبيدة = أحمد .  
أبو العنابية ٣٥٤ .  
أبو العزّ كادش ٣٣٥ .  
أبو العلاء بن عقيل ٥٣٤ .  
أبو العلاء = صاعد .  
أبو العلاء = المعري .  
أبو عليّ الفارسي ٩٣، ١٨٤، ٣٤٩ .  
أبو عيسى المنجم ٧٣ م .  
أبو الغنائم (الوزير) ٢٢٢ م .  
أبو الغنائم الرسي = الرسي .  
أبو الفتح البستي = البستي .  
أبو الفتوح بن جعفر ٧٨-٧٩ .  
أبو الفداء (٧٤٠-٧٤٥)، ٧٦٨ ح، ٧٦٩ ح م

أبو نصر بن عماد الدين ٢١٣ .  
 أبو نصر الفارقي (٢٠٣-٢٠٥) .  
 أبو نصر النسوي - محمد بن عبد الرحيم  
 . ٢٥٢  
 أبو نعيم الأصفهاني ١٦٢ .  
 أبو نواس (٤١، ٤٣، ١٠٨، ٣٠٦، ٣٣٨، ح،  
 ٣٥٤، ٣٥٧، ح، ٥٣٩، ٥٤٨، ٥٥٥،  
 ٦١٩، ٧١٠، ٧١٣، ٧٧٤) .  
 أبو هريرة ٤٥٠ .  
 أبو هلال العسكري ١٧٤، ح، ٥٠٥ .  
 أبو يعلى الصوفي (١٢٠) .  
 أبو يعلى الموصلي ٢٧٣ .  
 أبو يعلى (صاحب مجموع في الحديث)  
 . ٦١٤  
 أبو يعلى = القراء .  
 الأبيوردي (٢١٦-٢٢٢) ٤٧٠ .  
 الأجدابي ٥٧٦ م .  
 أحمد بن أويس بن حسن بزرك الجلائري  
 . ٨٢٩  
 أحمد بن الثقفى ٦١٠ .  
 أحمد بن جعفر الواسطي ٩١ .  
 أحمد الحجّار ٧٤٣ .  
 أحمد بن حنبل ٣٨، ح، ٦٠٩، ٦١٤، ٧٢٣ م .  
 أحمد باشا الرومي (٨٨٩-٨٩٠) .  
 أحمد الرويس الأقباعي ٦١٠ .  
 أحمد الطيبي الطرابلسي (٧٢٧) .  
 أحمد بن علي بن الفتح الديلمي ٧٥٦ .  
 أحمد بن علي المنجم ٧٤١ .  
 أحمد بن غزال الواسطي ٧٥٤ .  
 أحمد ابن الفرفور (٩١٤-٩١٥) .  
 أحمد بن فضل الله الراوندي ٣٠٠ م .

٧٩٥ م، ٧٩٦ ح، ٨٠٦ .  
 أبو فراس ١٩٤، ٣٦٠ .  
 أبو الفرج الأصفهاني ١٧٤ ح، ٢٠٠، ٧٦٨ ح .  
 أبو فضال المجاشعي ٢٨٨ .  
 أبو الفضل بن الطوسي ٤٤٩ .  
 أبو الفضل الميكالي (١١٦-١١٨) .  
 أبو القاسم (مدحه أبو يعلى الصوفي) ١٢٠ م .  
 أبو القاسم بن الحجر الصقلّي ٣٤٢ .  
 أبو القاسم بن الحصين ٣٣٥ .  
 أبو القاسم الشيطمي = الشيطمي .  
 أبو القاسم صاحب أبي الخليل ٤٤٩ .  
 أبو القاسم بن فضلان ٥٠٤ .  
 أبو القاسم النحوي = جعفر بن محمد .  
 أبو قدامة بن أبي مليح ممانى ٤٤٥ .  
 أبو المحاسن (راوية في كتاب فاكهة  
 الخلفاء) ٨٥٦ .  
 أبو مضر الضبّي الأصفهاني ٢٧٧ .  
 أبو المطهر بن سلامة البصري = أبو زيد  
 السروجي .  
 أبو المظفر الأسفزازي ٢٥١ .  
 أبو المظفر السمرقندي ٤٩٢ .  
 أبو المظفر منصور بن مروان ٢٠٣ م .  
 أبو المعالي بن حمدان ٧٨ م .  
 أبو المكارم الحلبي ٣٠٨ م .  
 أبو مليح (مدحه ابن مكنسة) ٢٢٨ م .  
 أبو مليح (جدّ أسعد بن ممانى) ٤٤٥ م .  
 أبو منصور الجليلي ٤٨١ .  
 أبو منصور الشطرنجي ٤٩٣ .  
 أبو منصور عيسى ٥٥٤ م .  
 أبو نصر العتبي = العتبي المورّخ .  
 أبو نصر العتبي (خال أبي نصر العتبي  
 المورّخ) ٩٦ م .

- أحمد بن المتوكل صاحب ظفار ٦٩٢-٦٩٣ .
- أحمد أبو عبيدة (٨٩٦- ) .
- أحمد بن محمد الطليلي ٢٥٥ .
- أحمد بن الملك الأفضل بن بدر الجمالي ٢٦٧م .
- أحمد بن ماجد = ابن ماجد .
- أحمد المحلاوي ٩٣٧ .
- أحمد بن نظام الملك السلجوقي ٢٧٦-٢٧٧ .
- الاحطل ٦٢٠ .
- الاحفش الأصغر - علي بن محمد ٤٤ .
- الأحفش الأوسط ٤٥٣ ح .
- أخوان الصفا ١٨٠ ح ، ١٨١ ح م ، ٤٠٢ م .
- ادريس ٤٠٢ .
- الادفوي (٧٥٩-٧٦٢) .
- الأديب الغزي (٢٦٥-٢٦٦) .
- الاربلي - بهاء الدين (٦٦١-٦٦٣) .
- الاربلي - شهاب الدين ٧٥١ .
- الاربلي (الضريير) - الحسن (٥٩٤-٥٩٥) .
- الاربلي - القاسم ٧٢٤ .
- الاربلي - مجد الدين (٦٤٠-٦٤٢) .
- الاربلي - موقت الدين البحراني (٣٩٨- ) .
- (٣٩٩) .
- الارجاني (٢٩١-٢٩١) ، (٤٣٣-٧٥٢) .
- الاردستاني - علي بن الفخر ٧٤٦ م .
- أرسطو ٧٥٩ ، ٥٠٥ ، ٥٠٤ ، ٥٠٢ .
- أرسلان شاه (بن مسعود بن مودود) نور الدين ٤٤٩ .
- أرطغرل = طغرل .
- الارموي - الفضل ٤٢٤ .
- الارموي - يحيى ٩٢٦ .
- أرتبغا الزردكاش - الزردكاش .
- الأزهري - أبو منصور ٢١٢ .
- أسامة بن منقذ (٣٩٢-٣٩٧) ، (١٤٩٠-١٨٩٠ م) ، ٣١٠ .
- اسباط = حمزة بن أحمد .
- أستدر - سيف الدين ٧٢٤ م .
- أسعد بن شهاب ٣٧٩ .
- أسعد بن قادوس ٣٠٨ .
- أسعد بن ماتي (٤٤٥-٤٤٨) .
- أسعد المهدي ٣٥٨ .
- الاسعدي - ابراهيم بن مبارك ٨٨٧ .
- الأسعدي - مجير الدين (٦٥٢-٦٥٤) .
- الأسعدي - محمد بن عبد العزيز (٥٩٠- ) .
- (٥٩٢) .
- الاسفرايني = أبو حامد .
- الاسفرايني - تاج الدين ٨٧٠ .
- الاسفرايني - أبو يوسف ٢١٧ م .
- الاسفزازي = أبو المظفر .
- الاسكافي - الحسين ٢٧٣ .
- الاسكندر الافروديسي ٥٠٤ .
- الاسكندر ٣٤٨ م .
- أسماء (ذكرها المحسن بن حمود) ٥٥٦ .
- اسماعيل ابن ابراهيم ٨٤٣ م .
- اسماعيل الخوارزمي ٩٢٦ .
- اسماعيل الصفوي ٨٨٣ .
- الاسنوي - جمال الدين ٨٢٣ .
- الاسيوطي - صلاح الدين ٨٦٩ .
- الاشرف (؟) ٤٢٩ .
- الاشرف خليل ٦٠٣ ، ٦١٨ .
- الاشرف ناصر الدين شعبان ٨٥٣ ح .
- الاشعري ٣٥٧ .
- الاشموني (القاضي) ٨٩٣ .
- الاشموني - علي بن محمد (٩١٩-٩٢٣) .
- الأصبهاني - ابن منصور ٤٤٩ .

- الأصفهاني : أبو الفرج - أبو مضر جمال  
الدين - حمزة - الراغب - شمس  
الدين - عماد الدين - محمد بن مسعود  
- المكين - هبة الله .
- الأصم بكير ٤٨ .  
الأعرج السعدي ٨٨٢ .  
الأعمى التطيلي ٦٥٩ .  
الأغبري - داوود بن ناصر ٨٨٦ .  
الأفضل بن بدر الجمالي ٢٢٨ م ، ٢٧٠ ، ٤٧٧ .  
أفلاطون ٤٠٢ ، ٥٤٣ ، ٦٩٠ .  
الاقباغي = أحمد الرويس .  
اقبال = جمال الدين الخادم المسترشدي .  
الاقرن - تبع الأقرن .  
الاقطع - رافع بن الحسين .  
الاقفهي - عيسى ٨٧٤ .  
اقليدس ٢٧٢ ، ٣٩٨ .  
الاقيشر ١١٠ .  
أكم بن صفي ٣٦٩ .  
أب أرسلان ٢٣٢ .  
الألوسي - الموثد (٣٩١-٣١٤) .  
أم سعد (ذكرها مهيار) ٩٩ م .  
أم سلمة ٤٥٠ .  
أمامة (ذكرها القيرواني) ٨١٣ .  
(امرو القيس) ٨٩٣ .  
أمرك = مري = أموري ٣٥١ ، ٣٤٦ .  
أميمة (ذكرها ابن المقرب) ٥٠٩ م .  
أمين الدولة ابن التلميد (٣١٧-٣١٩) ، ٢٧٢ .  
أمين الدولة بن عمار ١٨٩ م .  
الاميني - عبد الله ٧٩٥ م .  
أمية بن عبد العزيز = أبو الصلت .  
الانباري : ابن السديد - ابن الانباري .  
الانباري - برهان الدين ٨٦٧ .
- أنر = معين الدين .  
الانصاري - زكريا بن محمد ٩٨٣ ح ،  
٩٣١ .  
الانصاري - عبد العزيز (٥٩٨-٦٠١) .  
أنوشكين الدرزي ١٨٨ ، ١٨٩ م . انظر  
نوشكين .  
أنوشروان بن خالد ٢٩٩ م .  
أنوشروان = شيطان العراق .  
الاوزاعي ٨٥١ م .  
الاوئي - سراج الدين (٤٠٤-٤٠٦) .  
أولغ بك ٨٨٦ .  
الايديني - علي ٨٨٧ .  
أويس القرني ٢٤٦ م .  
أبيك المعظمي ٥٥٤ .  
أيدمر = الجلدي .  
ايدمر المحوي (٥٦٥-٥٦٦) .  
الايكي - شمس الدين محمد ٧٥١ .  
ايلتمش - شمس الدين ٥٦٧ .  
اينال - الملك الأشرف سيف الدين ٨٦٦ ح .  
باجرفيل الدرعي - احمد ٩٣٢ .  
الباخرزي (١٧٠-١٧٤) ، ٩٩ ح ، ١٩١ ،  
٣٤٤ .  
الباذي - أحمد بن علي ١٩١ .  
البارع البغدادي (٢٧٣-٢٧٥) .  
البارودي - محمود سامي ٣٩٠ .  
باسيلينوس الثاني ٥٢ .  
الباغوني - ابراهيم (٨٦١-٨٦٣) .  
الباغوني - أحمد ٩١ .  
الباغوني - برهان الدين ٩١٤ .  
بافضل - محمد بن أحمد ٩٣٢ .  
باقل ١٢٧ ، ١٦٧ م .  
الباقلاني - أبو بكر (٥١-٥٤) ، ٤٢ .

برسق (الامير) - زين الدين ٢١٦ .  
البرعي (٨٢١-٨٢٣) .  
برقوق ٨٢٦، ٧٣٩، ٨٦٤، ٨٨٠، ٨٨٢،  
٨٨٤ .

برقياروق ٢١٧ .  
البرماوي - شمس الدين ٨٦٧ .  
برهان الدين فتح الله ٨١٥ .  
برهان الدين الفزاري ٧٦٢ .  
بروكلمان ..... (متعدد)  
اليزاز - ابن غيلان .  
اليزاز = محمد بن أحمد ٨٨٥ .  
اليزاز (صاحب مجموع حديث) ٦١٤ .  
بزرجمهر ٣٦٦ .  
الباسيري ٣٣-٣٤، ١٤٣، ١٦٣، ١٧٩م،  
١٩٧ .

البساطي ٨٦٧ .  
البيستاني - بطرس ٨٨٥ .  
البيسي (٤٩-٥١)، ٤١، ٩٦، ٨٠٩ .  
بشار بن برد ١٠٨، ٤٣ .  
البشتكي ٨٢٦ .  
البصّال ٨٠٠ .  
البصروي (١٢١-١٢٢) .  
بطرس ١٨٠ .  
بطليموس ٦٨٦ .  
البطي - أبو الفتح ٤٦٧ .  
بغدوين ١٤٤، الثالث ٣٥١ .  
البقاعي - برهان الدين (٨٧٢-٨٧٤) .  
بقراط = أبقرات .  
بكتوت الرمّاح ٦١٣ .  
بكير = لي الأصمّ بكير .  
البلاذري ٥٥٨ .

الباقلاتي (الباقلآوي) - محمد ٣١٤ .  
البسطامي = أبو شجاع .  
باليان بيرزان = بودوان .  
باخرمة - عبد الله ٩٣٢ .

بايتوز ٣٩ .  
بايزيد ٨١٥ ح م .  
البيغاء ١٠١ .  
بشينة ٤١٣، ٥٢٥ .  
البحري ٤١، ٤٣، ٥٦، ١١٢، ١١٤-  
١١٥، ١٥٩، ١٨٤، ١٨٩، ١٩٢،  
٣٤٧ ح، ٤٤٩، ٥٣٨، ٥٤٠، ٥٤٨،  
٥٩٣، ٦٢٠، ٦٦٣ ح .  
البحراني - الاربلي .  
البخاري ٤٤٩، ٦١٤، ٨٠٢ ح، ٨٣٧،  
٨٥٣، ٨٥١ .

البخاري - علي بن أحمد ٧٤٨-٧٤٩ .  
البخاري - علي بن محمد ٨٦٣ .  
البخاري - محمد (الزاهد) ٨٨٧ .  
بدر الجمالي ١٨٩، ٢٢٨، ٢٥٤، ٢٦٧،  
٤٤٥ .  
بدر الكردى ٧٨ .  
بدر الدين لؤلؤ (الملك الرحيم) ٤٣١،  
٤٤٩، ٥٠٨، ٥١٢، راجع ٥٨٥ .

بدر الدين بن مالك ٧٢٤ .  
البدر النسابة ٨٦٧ .  
البيديع الاسطرلابي (٢٧١-٢٧٢) .  
البيديع الدمشقي (٢٦٤-٢٦٥) .  
بيديع الزمان الهمداني ٦١٦، ٦٩٩ ح، ٧٢٣ .  
البيديوي العواد ٢٨٤ م .  
بردويل = بغدوين .  
البروساوي - مصطفى ٨٨٧ م .  
برسبائي ٨٨٠-٨٨٢ .

- بلدوين = بغدوين .
- البطي - أبو الفتح (٤٢٠-٤٢٢)، ٤٦٧ .
- البلقيني - جلال الدين ٨٤٨ .
- البلقيني جمال الدين ٨٥١ .
- البلقيني - سراج الدين صالح بن عمر ٨٦١، ٨٦٣، ٨٩٩ م .
- البلقيني - صالح بن يحيى ٩٢٠ .
- البنداري (٤٩٣-٤٩٧) .
- بهاء الدين (والد حافظ الشيرازي) ٨١٥ .
- بهاء الدين ولد ٦٣١-٦٣٢، ٧١٢ .
- البهاء زهير ٤٣١، ٤٣٢، ٥٦٥ ح، ٥٨٧-٥٩٠ .
- بهاء الدين سالم ٩١٧ .
- البهاء السنجاري (٤٧٩-٤٨١) .
- بهاء الدولة البوسيني ٣٣، ٥٦، ٥٩، ٦٩، ٧٤ .
- بهاء الدين القاشاني ٣٠١ .
- بودوان الخامس ١٥٤ ح .
- البوريني - الحسن ٥٢٢ م .
- البوصيري (٦٧٣-٦٨٠)، ٦١٦، ٥٥٢، ٦٢٢، ٦٢٤، ٧٧٣، ٨٢١ ح، ٨٤٠، ٨٧٦ ح، ٨٩٣ .
- البوقي - هبة الله ٥٣٤ .
- البياضي = الشريف البياضي .
- بيبرس البندقداري (الظاهر) ١٥٦-١٥٧، ٥١٩، ٥٩٢، ٥٩٣، ٦٠٣، ٦٠٨ م، ٦١٩، ٦٤٧، ٦٦٤ م، ٦٨٥، ٧٠٦ .
- ٧٠٩ ح، ٧٣٥ .
- بيبرس الجاشنكير ٦٠٨ م .
- بيدبا ٢٢٣ م .
- بيستون بن وشكمير ٥٥٤ م .
- البيضاوي - أبو عبد الله ١٩٥ .
- البيهقي (صاحب السنن) ٧٤١ .
- بيوراسب = الضحّاك (ملك العرب) .
- تاج الدين بن أبي جعفر ٦٤١ .
- تاج الدين الجبراني ٥٢٩ .
- تاج الدين بن حموية ٦٤١ .
- تاج الدين الكندي ٥٧٢ .
- تاج الدين بن النقّاش ٥٢٥ .
- تاج الملك بوري ٢٩٣، ٢٩٥ .
- التبريزي - تاج الدين ٧٨١ .
- التبريزي (ابن الخطيب) (٢١١-٢١٤)، ١٥٧، ٢٨١، ٢٨٨، ٣٠٦، ٣٣٦، ٤٦٨ .
- التبريزي - شمس الدين ٦٣٢ م، ٧٢٠ .
- تبع الاقرون ٣٦٤ .
- تنش بن ألب أرسلان ٢٦٤ .
- الترمذي (صاحب السنن) ٤٤٩، ٦١٤، ٨٠١ م .
- التفتازاني ٨٨٦ .
- تقيّة الصورية (٣٧٥-٣٧٧) .
- التلعفري (٦٣٨-٦٤٠)، ٦٥٩ ح .
- تميم (والد المعز بن باديس) ٩١ ح .
- تميم بن المعز الصنهاجي ١٨٠ .
- تميم بن المعز الفاطمي ١٨٠ .
- التنوخني - علي بن المحسن ١٩٦ م .
- التنوخني - أبو القاسم ١٩٩، ٢٠٩، ٢١٢ .
- التهامي (٧٥-٧٧)، ٤١، ٧٩ ح، ٣٤٠ .
- التوحيدي (٧٠-٧٤)، ٤٢ .
- تورنبرج ٥١٣ ح .
- التوزي - أبو الحسين ٢٠٩ .
- توفيق - رضا ١٣٧ .
- توفيق بن محمد الدمشقي ٢٩٥ .
- توقطمش خان ٨١٦ . انظر : طقتمش .
- تيمور (تيمور لنگ) ٨١٥-٨١٦، ٨٢٩ .

جعفر بن محمد النحوي = أبو القاسم النحوي .

جعفر بن نشوان الحميري ٣٦٣ .

جعفر الهمداني ٦٦٤ .

جعقمق - سيف الدين ٨٥٥م، ٨٥٨ .

جلال الدين بن أبي الحسن ٢٣٥ .

جلال الدين الرومي (٦٣١-٦٣٧) ، ٤٣٢ ،

٥٢١ ، ٦٢٣ ، ٧٢٠ ، ٩٣٠ م .

جلال الدين بن عمّار ٢٥٥ .

جلال الدين بن محمود الانصاري ٣٣٢ .

جلال الدين المحلي ٨٩٩ ، ٩٠٢ ح ، ٩٢٠ .

جلال الدين بن هبة الله (٩١٥-٩١٦) .

جاي حسام الدين ٧٢٠ م .

الجلجولي = محمد (٨٩٧-٨٩٨) .

جلدك التقوي ٤٣٩ م .

الجلدكي - ايدمر ٦١٢ .

الجماجمي - علي بن هبّاب ٤٩٧ .

جمال الدين الجواد ٣٤٨ م .

جمال الدين بن مالك ٧٣٥ م .

جمال الدين بن محمد ٢٩٥ .

جمال الدين الوطواط (٧٢٨-٧٢٩) ، ٦١٢ .

جميل بن معمر ١٩١ ح ، ٤١٣ م ، ٥٢٥ .

الجنبلائي ٨٢ .

الجندي - شمس الدين ٨٧٤ .

جنكيز خان ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٨١٥ ح .

جنة ( ذكرها الشهاب الحجازي ) ٨٦٩ م .

الجواد الاصفهاني ٤٢٣ .

الجواليقي (٢٨١-٢٨٣) ، ٣٣٥ ، ٣٧١ .

جوزي - بندلي ١٣٧ .

جوسلين الثاني ٢٩٥ ، ٢٩٦ م .

٣٨٩ ، ٣٦٧ م ، ٥٦٨ ، ٧٢٣ م ، ٧٣٣ ،

٨٦١ .

٨٥٤-٨٥٥ ، ٨٥٧ ، ٨٨٩ ، ٨٨٢ .

ثابت بن سنان ٥٩٨ .

ثامسطيوس ٥٠٤ .

الثرّيّا ( صاحبة عمر ) ٥٤٥ م .

الثعالبي (١٠٠-١٠٥) ، ٤٢ ، ٩٠ ، ١١٦ ،

١٢٠ ، ١٧١ م ، ١٧٣ ، ٣٩٥ .

ثعلب ٥٠٧ ، ٥٨٠ ، ٧٢٣ ح .

الثعلبي - أحمد بن محمد ٤٥٠ ، ١٧٥ .

ثمال بن صالح بن مرداس ١٦٠ .

الثماني النحوي (١٢١) .

الجاحظ ٢١٥ ح ، ٥٠٥ ، ٦١٥ ، ٦١٦ .

جارية القصار ٢٨٣ م .

جالينوس ٥١٦ ، ٣١٧ .

جانوس ٨٨١ ، ٦٠٥ .

الجاواني = محمد بن أبي العسكر .

الجبوري ٦٦١ ح .

جحا ٩٢٥ م .

جمحة البرمكي ٦٦٥-٦٦٦ .

الجرجاني - أبو الحسن ١٨٣ .

الجرجاني - السيد الشريف ٨٥٤-٨٥٥ ،

٨٨٥ .

الجرجاني - عبد القاهر (١٨٣-١٨٨) ،

٢١٢ ، ٣٣٦ م ، ٥٧٠ ، ٧٥٨ .

الجرجاني - أبو العباس أحمد (١٩٦-١٩٧) .

١٩٧) .

جرير ٢٩٥ .

الجزّار المصري - أبو الحسين (٦٤٤-٦٤٥) .

٦٤٦) ، ٦١٩ .

جعفر بن شمس الخلافة = ابن شمس الخلافة .

جعفر الصادق ٨٧٨ .

جعفر الطيّار ٦٩٣ م .

الجويني - عبد الله ١٧٠ .  
الجويني - هرون ٦٩٠ .  
الجويني = عطا ملك .  
الجيلي - الحسن ١٤٠ .  
الجيلي - عبد العزيز ٦٢٨ م .  
الجيلي - علي بن الحسن ...  
الجيلي مجد الدين ٤٠١، ٤٤٢، ٤٤٣ .  
حاتم الطائي ١٢٧ م .  
الحاجري (٥٢٦-٥٢٨) ، ٤٣١ .  
حاجي باشا خضر ٨٨٧ .  
الحادرة ٤٩٩ م .  
الحارث بن هشام ٢٤١ وما بعد .  
الحارث بن همام البصري ٢٤٠ .  
الحارثي - محمود بن سعيد ٤٨٤ .  
حافظ الشيرازي (٨١٤-٨٢٠) ، ٦٣٢ .  
الحافظ الفاطمي ٤٤ ، ٢٦٧ م ، ٣٠٨ م .  
الحاكم بأمر الله ٣٦-٣٧ ، ٦٧ ، ٧٦ ، ٧٨ م ،  
٦٧٩ م ، ٨٦ ، ١٤٣ ، ١٨٨ م ، ٦١٧ .  
الحريري صاحب المقامات (٢٣٨-٢٥٠) ،  
١٢٢ ، ١٥٠ ، ٢٦١ م ، ٢٦٩ م ، ٣٣٦ ،  
٣٧٢ ، ٣٨٩ ، ٤٢١ ، ٤٣٦ ، ٤٦٧ ،  
٤٦٩ ، ٤٩٧ ، ٥٠٥ ، ٥١٦ ، ٦١٦ ،  
٦١٨ ، ٦٩٩ ح ، ٧٢٣ م ، ٧٣٣ .  
الحريري - علي ٦٤٢ .  
الحريستاني = عبد الصمد .  
الحزاري - أحمد بن علي ٨٠٠ .  
حسان بن مفرج بن دغفل الطائي ٧٦-٧٨ -  
١٨٨ ، ٧٩ .  
الحسن بن جعفر = أبو الفتوح .  
حسن الجلائري ٦٠٤ .  
حسن الصبّاح ١٧٤ م .

الحنبلي - سيف الدين ٨٩٩ .  
الحنبلي - شهاب الدين ٨٥٥ .

حنين بن اسحاق ٣١٧ ، ٣٢٣ ، ٦٢٧ .  
حيص بيص (٣٦٩-٣٧١) ، ٣١٥-٣١٦ .

حيوس (والد ابن حيوس الشاعر) ١٨٨ .  
الخصيني ٦٧ م .

حمزة بن علي (الدرزي) ٣٧ م .  
حواء ١٣٢ .

الغازان = أبو بكر .  
خاقاني = الشيرازي - فضل الله ابراهيم

٦٢٣ .  
خالد (ذكره المعري) ١٣٠ .

الخالدديان ٥٩٣ م .  
الخرقي (١٥٧-٩٥٩ م) .

الخرزجي - عبد الله ٨٣٨ ، ٨٢٩ م .  
خسرو فيروز ٣٣ ، ٣٤ م .

الخشب (صاحب بستان) ٧١١ .  
الخصيب ٣٣٨ .

الخصبي ٨٢ م .  
الخصري - محمد الدمياطي ٨٠٥ ح .

الخطابي ١٨٨ .  
الخطيب = أبو بكر الخطيب .

الخطيب البغدادي (١٦٢-١٦٦) ، ٢١٢ ،  
٣٥٥ ، ٥٣٥ .

الخطيب (ابن الخطيب) = التبريزي .  
خطيب داريتا ٨٢٨ .

الخطير بن ممتي ٤٤٥-٤٤٦ .  
الخفاجي = ابن سنان الخفاجي .

الخليل بن أحمد ٣٥٤ ح ، ٤٥٣ ح .  
الخنساء ٥٦٨ ح ، ٨٧٤ .

خوارزمشاه ٦٣١ .  
الخوارزمي = أبو بكر .

الخوارزمي - القاسم بن الحسين (٤٦٩-  
(٤٧١) .

الخوانساري ٧٣٣ م .  
خورشاه = ركن الدين خورشاه .

خوري - سميرة نعيم ٤٥٩ ح .  
خولان بن عمرو ٦٨١ .

الخوانساري - الخوي .  
الخوانساري ٦٨٦ م .

الخياط = أبو بكر .  
الخيتم = عمر .

الداعي الفاطمي ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ،  
٣٣٠ . انظر : الموقد في الدين

(اللقب) ١٧٩ .  
داني ٥٤٢ .

داوود ٨٥ ، ١٧٨ .  
داوود بن علي الاصفهاني ٨٤٤ .

دبشلم ، دبشليم ٢٢٣ م .  
الدبوسي = يونس الدبابيسي .

دبيس الاسدي ٢٤٦ م .  
دبيس بن صدقة بن مزيد ٢٣٥ .

دبيس = نور الدين دبيس .  
الدخوار ٦٢٦ .

الذري - أنو شتكين .  
دعد (ذكرها عامر البصري) ٧٣٧ .

دقيق العيد - وهب ٦٩٥ م .  
الدقيقي - سليمان بن بنين .

دلال الكتب الحظري (٣٤٤-٣٤٥) .  
الدمامي (٨٣٦-٨٣٩) .

الدمرداش - محمد ٢٥١ ح .  
الدمهوري - شهاب الدين ٨١٣-٨١٤ .

الدميري - كمال الدين (٨٢٣-٨٢٦) ،  
٨٤٠ ، ٨٥٨ ، ٨٦١ ، ٨٦٣ ، ٨٦٧ ،

٨٨٧ .

رضوان العقبي ٨٩٩ .  
 الرضي بن الدهان ٧٣٥ .  
 رضي الدولة - ابن أمين الدولة بن التلميد  
 . ٣١٩  
 رضي الدين الغزي ٨٩٧ .  
 الرقي - عبيد الله ٢١٢ .  
 ركن الدين خورشاه ٤٢٨ .  
 الرماني ١٨٨، ٧١ .  
 الرملي - شهاب الدين بن أرسلان ٨٩٧ .  
 . ٩١٦  
 الروزراوري (٢٠٧-٢٠٥) .  
 رويغ بن ثابت ٧١٢ م .  
 الروجاسي ١٠٥-١٠٦، ١٧٨، ٣٣٦ ح .  
 الزراني ٨٦٣ .  
 الزردكاش - أرنيفا ٨٨٦ .  
 زرقاء اليمامة ٤٥٥ م .  
 الزركشي - عبد الرحمن ٨٧٤ م .  
 الزركلي ١٠٥ ح، ٥٦٥ ح، ٩٣١ ح .  
 الزمخشري (٢٧٧-٢٨١)، ٤٤٢، ٤٥٠ م  
 ، ٤٦٧، ٤٦٩، ٥٥٣ م، ٥٨٠، ٦٢٤  
 ، ٧٢٣ ح، ٨٥٨، ٨٥٨ ح، ٨٤٩ .  
 الزمزمي المكي - علي ٨٨٦ .  
 الزمكاني - عبد الواحد (٥٧٠-٥٧٢) ،  
 . ٧٥٨ م .  
 زنكي - عماد الدين .  
 زهير بن أبي سلمى ١٩١ ح، ٣٦٣ م، ٥٠٨ ،  
 . ٧٨١، ٦٢٠ .  
 الزوزني - الحسين (٢٠٢-٢٠٣) .  
 الزوزني - محمد بن علي ٥٥٧ م .  
 زيد (اسم) ٥٣٨، (ذكره الراوندي)  
 . ٣٠١  
 زيد بن أبي بلال ٥٦ .

الدهان المازني - محمد (٧٢٨-٧٣١) .  
 الدواني الصديقي - محمد ٨٨٥ .  
 الدوعني - باجر فيل .  
 الدولية بن علي ٨٧٨ .  
 ديدر بنغ ٩٦ .  
 ديسقوريدس ٥٠٦ .  
 ديك الجن الحمصي ١٣٢ ح، ٥٣٧ ح .  
 الذهبي الدمشقي - شمس الدين ٦٠٩ م .  
 ، ٦١٤ م، ٧٨٩ م، ٨٠١-٨٠٢ .  
 الذهبي = ابن لوئو الذهبي .  
 الذهبي الصباح - محمد ٨٨٦ .  
 الذهبي = البصال .  
 ذو سحر ٣٦٢ .  
 ذو رعين ٣٦٥ ح .  
 ذو القرمية ٦٦٤ ح، ٩٣٧ م .  
 ذو وزن ٣٦٥ ح .  
 راجح بن اسماعيل = الشرف الحلبي .  
 الرازي - الساوي - أبو الفتح ٢١٢ .  
 الرازي - أبو بكر ٣١٧، ٥٠٦ .  
 الرازي - أبو عبد الله ٣٨٩ .  
 الرازي = الفخر الرازي .  
 الراغب الاصفهاني (٢١٤-٢١٦)، ٤٣٠ .  
 رافع بن الحسين الاقطع (٩٧-٩٨) .  
 الرافعي القزويني ٨٠٦ .  
 الراوندي - فضل الله (٢٩٩-٣٠٢) .  
 رايونند سان جيل = صنجيل .  
 الرامشي = ابن همماه .  
 الرحبي - شرف الدين (٦٢٦-٧٢٧) .  
 الرحبي - رضي الدين ٦٢٨ .  
 ردين ٨٠٨ م .  
 رزين بن معاوية الاندلسي ٤٥٠ .  
 رشيد الدين الوطواط (٣٦٧-٣٦٩) .  
 الرشيد بن الزبير ٣٠٥ .

زيد بن علي بن الحسين ٧٥٦ ح .  
 زيد بن علي الكندي ٤٥٨ .  
 زيد الملك = برسق .  
 الزين بن عمر اللبان ٨٥٤ .  
 زين الدين أبو المظفر يوسف ٣٩٩ .  
 زينب : ذكرها ابن عربي ٥٤٤ ، ذكرها  
 البرعي ٨٢٢ م ، ذكرها الجرجاني  
 ٨٩٨ ، ذكرها عبد المحسن بن حمود  
 ٥٥٦ ، ذكرها فتيان الشاغوري  
 ٤٦٤ م .  
 زينب بنت يحيى ٧٤٣ .  
 الزيني - نور الهدى ٣٥٨ .  
 الزيني - أبو الفوارس طراد ٢٨٩ ، ٢٩٨ ،  
 ٣١٤-٣١٥ .  
 زينون الايلي ١٧٣ ح .  
 الزيني = الانصاري - زكريا !  
 ساشقالي زاده ٤٩٥ .  
 الساعاتي - رستم بن هرون ٤٤٠ .  
 سالم ( ذكره القدسي ) ٧٢٢ م .  
 سالم بن مالك بن بدران ٣٣٧ .  
 الساوي الرازي - أبو الفتح ٢١٢ .  
 سبأ = أبو حمير الصليحي .  
 السبي - محمد ٨٣٨ .  
 سبط بن التعاويذي ( ٣٨٩-٣٩٣ ) ، ٣٧٤ .  
 سبط بن الجوزي = ابن الجوزي .  
 سبكتكين ٤٩٩ م ، ٩٦٦ م .  
 السبكي - بهاء الدين ( ٨٠٧-٨٠٨ ) ، ٨٢٣ .  
 السبكي - تاج الدين ٦١٤ ، ٧٩٥ ، ٩١٠ ح ،  
 ٩٢٠ .  
 السبكي - تقي الدين ٦١٧ ، ٧٨٩ ، ٧٩٥ ،  
 ٨٢٩ .  
 السجاعي - أحمد ٨٠٥ م .

السخاوي (ت ٨٦٤٣) ٦٢٤ .  
 السخاوي - شمس الدين (٨٩٠-٨٩٣) ،  
 ٨٧٢ ، ٨٩٥ ، ٨٩٧ ح .  
 السخاوي - علم الدين (٥٥٢-٥٥٤) ،  
 ٦٢٤ ، ٦٢٦ .  
 سيد الخياط ٤٨٤ .  
 سيد الملك بن منقذ ٢٥٥ .  
 السراج - أحمد ٦١٢ .  
 السراج القاري ٢٠٩-٢١١) ، ٢٨١ ،  
 ٧٢٤ ح ، ٨٧٢ .  
 سراج الدين الوراق (٦٨٢-٦٨٥) ، ٦١٩ ،  
 ٦٥٥ .  
 سرقيس - يوسف ٨٢٣ ح .  
 السروجي - أبو زيد .  
 السروجي - تقي الدين (٦٧٢-٦٧٣) .  
 سعاد ، ذكرها البرعي ٨٢١ ، الواسطي  
 ٧٥٥ ، طلحة النعماني ٢٦٣ .  
 سعادة الحمصي الاعمى (٤٠٨-٤١١) .  
 سعد ( ذكره ابن حجة ) ٨٤٢ م ، ذكرته  
 عائشة الباعونية ٩٢٨ .  
 سعد بن زكري السلفري ٦٦٧ م .  
 سعد الدولة ؟ ٥٩٨ .  
 سعد بن عبادة ٨٦٧ ح .  
 سعد بن علي ٨٧٩ .  
 سعد الدين بن محمد ( ملك الحبشة ) ٨٨٤ م .  
 سعدى ، ذكرها : ابن نباتة ٥٥٨ م ، الانصاري  
 ٦٠١ .  
 سعدى بنت شمس يرعش ٣٦٤ م .  
 السعدي = الأعرج السعدي .  
 سعدي الشيرازي (٦٦٧-٦٧٢) ، ٦٣٢ .  
 سعيد ( ذكره ابن التلميذ ) ٣١٨ .  
 السعيدى = محمد بن بركات .

السهورودي - شهاب الدين ٦٣٢، ٦٤٣،  
٦٦٨ .

سهل بن المرزبان = ابن المرزبان .

سهيل بن عبد العزيز بن مروان ٥٤٥ م .

السودي = عبد الهادي .

سيويه ٩٢٢، ٤٦٢، ٢٧٨ .

السيد الحميري ١١٣ .

السيرائي - محمد بن موسى ٨٩٩ .

السيراني ٧١، ٦٧ .

سيف الدولة بن حمدان ٤٣، ٥٧، ٨٧ ح ،

٢٦٦، ٥٤٠، ٨٩٤ ح .

سيف الدولة بن صدقة ٢١٧ م، ٢٣٥-٢٣٨ .

سيف الدين جقمق = جقمق .

سيف الدين شيخ الحمودي ٨٣٩، ٨٤٠ .

سيف الدين غازي ٣٤٨، ٤٤٩ .

سيف الدين المشدّ (٥٧٨-٥٧٩) .

السيوطي - جلال الدين (٨٩٨-٩١٤)،

٨٦٨، ٨٨٥، ٨٩٣، ٨٩٤، ٩٢٠،

٩٣٤، ٩٧٣ ح .

السيوطي - صلاح الدين = الاسيوطي .

السيوطي - كمال الدين ٨٩٩، ٩٠١، ٩٠٢ .

الشاب الظريف (٥٥٦-٦٥٧)، ٦٥٩ ح ،

٧٦٤-٧٦٥، ٩١٥-٩١٦ .

الشاتاني - علم الدين (٤٢٣-٤٢٤) .

الشاذلي - أبو الحسن ٦٧٣، ٧٠٠ .

الشارمساخي - أحمد ٨٩٩ .

الشاشي = أبو بكر .

الشاطبي = ابن فيره .

الشافعي ٤٤٣، ٤٥٠، ٦٥٥ م، ٧٢٣ م، ٨٥٣،

٨٦١ .

الشافعي - أبو مدين ١٣٧ .

شاكر بك = ابن الجيعان .

السكاكي (٤٨٤-٤٨٩)، ٤٣٢، ٧٥٢ م،

٧٥٣ .

السكاكيني - حسن ٦٠٩-٦١٠ .

السكاكيني الهمداني - محمد ٦٠٩-٦١٠ .

سلجوق ١٤٣ .

سلطان الدولة البويهبي ٧٩ .

سلطان بن علي بن منقذ ٣٥٩ .

سلطان بن القاسم بن هتميل ٦٩١ .

سلطان ولد (٧٢٠-٧٢١) .

السلفي ٣٤٢، ٣٧٦ م، ٤٥١، ٥٥٢ .

سلمان الفارسي ١٧٨ .

سلمي (ذكرها المؤيد الألويسي) ٣١٢ .

السليك بن السلكة ١٩٨ م .

سليم (السلطان العثماني) ٨٨١-٨٨٢ .

٩٢٣-٩٢٤، ٩٢٧ .

سليمان بن بنين الدقيقي (٤٦٢) .

سليمان بن داوود ١٧٨، ٦٦٩ .

سليمي ، ذكرها : ابن عربي ٥٤٤ ، حافظ

الشيرازي ٨٩٨ ، السراج القاريء

٢١١ ، عفيف الدين التلمساني ٦٥٨ م .

السمرقندي - المبارك ٤٩٦ .

السمعاني ٢٨٩، ٥٣٥ م .

السناي ٣٤٠ م .

سنان بن ثابت بن قرّة ٣٢٣ م .

سنان بن عليان الكلبي ١٨٨-١٨٩ .

سنيسة (أمّ السنبيسي) ٢٣٥ .

السنبيسي (٢٣٥-٢٣٦) ، ٢٣٧ .

السنجاري : انظر البهاء ، المكزون .

سنجر = الشجاعي .

سنجر بن ملكشاه ٢٦٥ .

السهورودي المقتول (٤٠٤-٤٠٤)، ١٥٣،

٥٠٤ .

شمس الدين بن مسلم ٧٦٢ .  
 الشمسي (٨٦٣-٨٦٤) ٨٩٩ .  
 شميم الحلبي (٤٣٦-٤٣٧) .  
 شمعون الصفا = بطرس .  
 شهاب الدين بن العطار ٨٥٣ .  
 الشهاب محمود (٧٣٥-٧٤٠) ٨٤٨، ٧٨٩ .  
 الشهاب الحجازي (٨٦٧-٨٧١) .  
 الشهرزوري - أبو بكر بن القاسم ٣٩٣ .  
 الشهرزوري - ضياء الدين (٤٢٢-٤٢٣) .  
 الشهرزوري - فخر الدين ٥١٨ .  
 الشهرزوري = كمال الدين .  
 الشهرزوري - محيي الدين (٣٩٩-٤٠١) ،  
 ٣٥٨ .  
 الشهرزوري - المرتضى (٢٣٠-٢٣٢) .  
 الشهرزوري - محمد ....  
 الشهرستاني - ابن أنجب = ابن أنجب .  
 الشواء الحلبي (٥٢٨-٥٣١) .  
 شوقي ١٣٢ .  
 الشيخ المفيد ١١٢ .  
 الشيرازي - أبو اسحاق (١٩٥) ٢٠٦ ،  
 ٣٢٣ ، ٢٠٨ .  
 الشيرازي - أبو عبد الله ٥١ .  
 الشيرازي - سعدي ، قطب الدين .  
 شيركوه بن شاذي ١٤٥ ، ٣٢٨ ، ٣٤٦ ،  
 ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٤٤٦ ، ٦٨٧-٦٨٩ .  
 الشيرواني = خاقاني .  
 الشيرزي = أبو الثناء .  
 شيطان الشام = ابن النفيس الاربلي .  
 شيطان العراق ٧٣٣ م .  
 الشيطمي ١٠١ .  
 الصابونجي - يعقوب بن أحمد ٧٤٣ .  
 صاحب بن عبّاد ٦٤-٦٥ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ،

شاور ١٤٥ ، ١٤٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٨ ،  
 ٣٣٣-٣٣٥ ، ٣٤٧ ، ٣٥١ ، ٦٨٩ م .  
 شاه شجاع منصور ٨١٥ ، ٨١٦ .  
 الشبلي - تقي الدين ٨٩٩ .  
 شرف الدين القدسي الكاتب (٧٢٢-٧٢٧) .  
 شجاع منصور = شاه شجاع .  
 الشجاع م ٧٢٢ .  
 شجرة (جدّ ابن الشجري) ٢٨٨ .  
 شجرة الدرّ ٦٠٢ .  
 شرف الدين القدسي الكاتب (٧٢٢-٨١٠) .  
 الشرجي - ابن الزبير .  
 الشرف الحلبي (٥٠٠-٥٠٢) .  
 شرف الدولة (الموصل) ٧٨ .  
 شرف الدولة = مسلم بن عقيل المرداسي .  
 الشرف الغزّي ٨٦١ .  
 الشريشي ٥٥٣ .  
 الشريف البياضي (١٧٦-١٧٧) ٥٦ ، ٣٦٠ .  
 الشريف الرضي (٥٩-٦٤) ٤١٠ م ،  
 ٤٣ ، ٥٦ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٨ ، ١١٢ م .  
 ١١٤ ، ٣٩٠ ، ٥٤٨ ، ٥٨٠ .  
 الشريف العقيلي (١٣٧-١٤٠) .  
 الشريف العلوي = هبة الله .  
 الشريف المرتضى (١١٢-١١٦) ، ٥٨٠ ،  
 ٦٦٢ .  
 الشريف النيسابوري (٨٠٨-٨٠٩) .  
 شعبان = الاشرف ناصر الدين .  
 الشقراطيسي ٦٢٤ .  
 شمر يرعش ٣٦٤-٣٦٥ .  
 شمس الدين الاصفهاني ٧٦٢ .  
 شمس الدين بن الصائغ (٧٣٣-٧٣٥) ،  
 ٧٦٢ .  
 شمس الدين بن الصائغ (جدّ المقرئزي)  
 ٨٤٤ .

٣٩٦، ٣٩٨، ٤٠١، ٤٠٨، ٤٠٩ -  
 ٤١٠، ٤١٦ وما بعد، ٤٢١-٤٢٣،  
 ٤٤٣٣، ٤٤٣٨، ٤٤٤٠، ٤٤٦، ٤٤٧،  
 ٤٤٨٠، ٤٥٨، ٤٦٠، ٤٧٩ -  
 ٤٨٧، ٤٨٨، ٥٠٢، ٥٠٤، ٥١٤،  
 ٥١٨، ٥١٩ وما بعد، ٥٥٧،  
 ٥٩٠، ٦٢٥، ٦١٨، ٦٦٦، ٦٨٨،  
 ح. ٨٣٣.  
 صلاح الدين الأيوبي (الثاني) - الملك الناصر.  
 صلاح الدين حاجي (الثاني) ٨٨٠.  
 الصليحي = أبو حمير.  
 الصليحي - علي بن محمد ٣٧٩ م.  
 صنعيل ٣٩ م، ١٤٤ م.  
 الصنهاجي ٧٤١.  
 الصوفي = ابن المكرم هبة الله.  
 الصميري ١٤٠.  
 الضبّي - أبو علي الحسن ٦٥.  
 الضبّي - المفضل ٢١٢.  
 الزحّاك بن مرداس (ملك العرب) ٤٩٥ -  
 ٤٩٧.  
 زرغام بن عامر ٣٥١ م.  
 الضياء ابن أبي حازم ٥١٨.  
 الطائي - ابو عبد الله ٥١.  
 طالوت ٥٧١ م.  
 الطاهر - علي بن محمد ٢٨٨.  
 الطبري ٥١١ م، ٥١٢ ح م.  
 الطبري - أبو الطيّب ١٩٥.  
 الطبري - محبّ الدين ٦١١.  
 الطحّان - محمد بن الحسن ٨٨٦.  
 طراد بن محمد = الزينبي.  
 طرخان سليط ٣٢٨ م.  
 الطغراني (٢٣٢-٢٣٥)، ٦١٦، ٧٩٣، ٨٣٧

٨٩، ٩٣ م.  
 صاعد - أبو العلاء ٧٠.  
 صاعد (والدهبة الله) ١٥٢.  
 الصاغاني = الصغاني.  
 الصالح بن رزيك = طلائع.  
 الصايغ - شمس الدين.  
 الصباح - الذهبي الصباح.  
 صبيح (الطواشي) ٥٦٣-٥٦٤.  
 صخر بن ابلّيس (الحافظ الفاطمي) ٢٦٧ م.  
 صدر الدين البصري (٥٩٢-٥٩٤).  
 صدر الدين القونوي ٦٥٨.  
 صدقة بن مزيد = سيف الدين.  
 صدقة بن منصور ٢٢٢.  
 صدقة بن يوسف التلاحي ١٧٩ م.  
 الصراف - أحمد حامد ١٣٧.  
 صرد (١٦٦-١٦٨).  
 الصرصري (٥٨٤-٥٨٥).  
 صريع الدلاء (الغواشي، الغواني) (٦٩-  
 ٧٠).  
 الصغاني - رضيّ الدين (٥٦٧-٥٧٠)،  
 ح. ٨٣٠، ٤٣٢.  
 الصفدي - صلاح الدين (٧٨٩-٧٩٤)،  
 ٦١٦ م، ٧٤٩، ٧٨٠، ٨٠٠،  
 ٨٦٥، ٨٣٧.  
 الصفدي - سعيد بن محمد ٦١٢.  
 الصفدي - محمد بن عبد الكريم ٨٨٧.  
 صفّي الدين الحلّي (٧٧٢-٧٧٧)، ٦١٨ م،  
 ٦٢٠، ٨٤١ م، ٨٤٢ م.  
 صفّي الدين الهندي ٧٢٥.  
 صلاح الدين الأيوبي ١٤٥-١٤٧، ١٥٣-  
 ١٥٥، ٣٢٨ م، ٣٣٧-٣٣٩، ٣٤٦ م،  
 ٣٥١-٣٥٢، ٣٧٦، ٣٩٠، ٢٩٤

عبد الله (اسم) ٥٧١ م .  
 عبد الله بن راشد ٣٦٢ م .  
 عبد الله بن عباس = ابن عباس .  
 عبد الله بن عبد المطلّب ٨٤٣ م .  
 عبد الله بن محمد الكتاني ٤٥٩ .  
 عبد الباسط بن خليل الحنفي ٩٣٤ .  
 عبد الحميد بن يحيى ٣٠٩ ، ٧٧١ م .  
 عبد الحميد - محمد يحيى الدين ١٠٥ ح ،  
 ٢٩٨ ح م .  
 عبد الرحمن الأوسط ٨٨٤ ح .  
 عبد الرحمن الداخل ٨٨٤ ح .  
 عبد الرحيم بن الحسين العراقي ٨٩٢ ح م .  
 عبد الرحيم بن الطفيل ٧١٣ .  
 عبد السيد = ابن الصباغ .  
 عبد الصمد بن بابك = ابن بابك .  
 عبد الصمد الحرستاني ٤٥٩ .  
 عبد الظاهر بن نشوان ٦٦٤ .  
 عبد العزيز آل سعود ٦٠٣ .  
 عبد العزيز بن عبد السلام = العزّ .  
 عبد العزيز بن عمر ٤٤٨ .  
 عبد الغني النابلسي ٥٢٢ .  
 عبد القادر الجيلاني ٨٥٣ ، ٨٩٧ .  
 عبد القادر بن حبيب (٩١٦-٩١٧) .  
 عبد اللطيف البغدادي (٥٠٤-٥٠٧ ، ١٤٨ .  
 ٤٣٢-٤٣٣ ، ٦٦٦ .  
 عبد المحسن بن حمّود (٥٥٤-٥٥٦) .  
 عبد المحسن الصوري (٨٠-٨١) .  
 عبد المطلّب بن هاشم ٨٤٣ ح .  
 عبد المنعم التيمي ٤٦٨ .  
 عبد المؤمن بن عبد الحق ٤٩٢ م .  
 عبد الهادي السوداني (٩٣٨-٩٣٩) ؛  
 عبد الواحد بن برهان ٢١٢ .

طغرل بك السلجوقي ٣٤ م ، ١٤٣ ، ١٧١ ،  
 ١٧٩ .  
 طقتمش خان ٨١٥ ح م . ن توقتمش .  
 طلائع بن رزيك (٣٠٩-٣١١) ، ١٥١-  
 ١٥٢ ، ٢٧٠ ، ٣١٩ ، ٣٢٣ م ، ٣٢٨-  
 ٣٣٠ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤٥ ، ٣٤٩ ،  
 ٤١١ ، ٤٨٧ ، ٥٠٢ م .  
 طلحة النعماني (٢٦٠-٢٦٤) .  
 الطليطي = أحمد بن محمد .  
 الطواشي - علي ٨٠٠ .  
 طوران شاه ٦٠٢ م .  
 الطوسي = مجد الدين .  
 الطوسي = نصير الدين .  
 الطيّب بن الناشري = الناشري .  
 طيبغا الأشرفي ٨٨٦ .  
 ظافر الحدّاد (٢٧٠-٢٧١) .  
 الظاهر الفاطمي ٣٠٩ ، ٣٢٧ ، ٣٣٢ .  
 الظاهر = برفوق ، ببيرس .  
 الظاهر العبّاسي ٣٥٠ ، ٤٢٥ ، ٤٩٩ ح .  
 الظاهر الفاطمي ٣٧ م ، ٦٨ ، ٦٩ ، ١٠٦ ،  
 ١٠٨ .  
 عائشة ١٨٢ م ، ٦٠٩ .  
 عائشة الباعونية (٩٢٦-٩٣٠) ، ٨٤٣ ح .  
 العاضد الفاطمي ١٤٥-١٤٧ ، ٣١٠ ، ٣١٩ ،  
 ٣٢٨ ، ٣٣٢ ، ٣٤٧ ، ٣٥١ م ، ٤٤٦ ،  
 ٤٨٧ .  
 عامر بن الطفيل ١٩٨ م .  
 عامر بن عامر البصري (٧٤٦-٧٤٨) .  
 العامريّة = ليلي .  
 العبّاس بن عبد المطلّب ٥٣٦ م ، ٦١٧ ، ٨٩١ .  
 عبّاس الصنهاجي ٣٠٩ م .  
 العبّاس بن مرداس ٨٧٤ .

عزّة ٥٢٥ .  
 عزّة ( ذكرها البصري ) ٧٤٧ .  
 عزرائيل ٥٢٨ .  
 العزّي ٥٣٩ م .  
 العزيز ( لقب ملك مصر ) ٣٣٨ م .  
 العزيز الفاطمي ٦٨ .  
 العسقلاني - أحمد بن ابراهيم ٨٩٩ .  
 العسقلاني - ابن حجر ، قطب الدين .  
 عسكر بن ابراهيم ٤٩٠ م .  
 العسكري - أبو أحمد ، أبو هلال ، الحسن .  
 المش - يوسف ١٣٧ .  
 عشن ٣٦٢ .  
 عضد الدولة البويهبي ١٥ وما بعد ، ٨٩ .  
 عطا ملك الجويني ٦٦١ م .  
 عفيف الدين التلمساني ( ٦٥٧-٦٥٩ ) ،  
 ٦٥٦ .  
 العقبي = رضوان .  
 عقيل بن أبي طالب ١٣٨ ، ٦٩٣ م .  
 العقيلي = الشريف .  
 العكبري = أبو البقاء .  
 علاء الدين البهائي ٨٨٥ .  
 علاء الدين شاه ( الدكن ) ٩٣٣ .  
 علم الدين سنجر = الشجاعي .  
 علوة ( ذكرها ابن معنوق ) ٧٧٩ .  
 علي بن أبي أسامة ٣٠٨ .  
 علي بن أبي بكر السقّاف ( ٨٧٨-٨٧٩ ) .  
 علي بن أبي طالب ٥٩٠ ، ٦٣ م ،  
 ٨٥ ، ١١٣ ، ١٣٨ ، ١٦٣ ، ١٨٧ .  
 ٢٨٨ ، ٣٠٣ ، ٣٣٩ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ م ،  
 ٣٦٧ ، ٣٦٨ م ، ٤٥٩ ، ٤٩٠ ، ٥٨٠ -  
 ٥٨٣ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦٩٩ ، ٧٤٧ م ،  
 ٧٥٦ ح .  
 علي بن أحمد - أبو الحسن ٤٦٨ .

عبد الواحد البغدادي ( ٩٤-٩٥ ) .  
 عبد الواحد الحصني ٤٧٥ .  
 عبد الوهاب بن سكينه ٤٤٩ .  
 عبلة ١٥٠-١٥١ .  
 عبید الله ( بن زياد ؟ ) ٧٧٥ م .  
 عبید الله بن أبي المجد الحربي ٥٩٩ .  
 عبید الله بن نظام الملك ٢١٧ .  
 عبّنه بن غزوان ٩٥ .  
 العتبي المورّخ ( ٩٥-٩٧ ) ، ٤٧٠ .  
 العتبي ( نسيب للسابق ) ٩٦ .  
 عتيق بن أسامة بن منقذ ٣٩٥ .  
 عثمان بن أرطغرل ٦٠٤-٦٠٥ .  
 عثمان بن العبد التنوخي ٩١٧ .  
 عثمان بن صلاح الدين = الملك العزيز .  
 عثمان بن عفّان ١٨٢ ح ، ٣٦٧ ، ٥٨١ ح ،  
 ٦٠٩ .  
 عدنان ٩٢٠ ح .  
 العراقي - ٨٦١ ؟ .  
 العراقي - أحمد ٨٦٣ .  
 العراقي - عبد الرحيم بن الحسين ٨٦٣ ،  
 ٨٦٧ ، ٨٩٢ .  
 عرقلة دمشقي ( الكلبي ، الأعرور ) ( ٣٣٧ )  
 ٣٤٢ ) .  
 العروضي - أبو الفضل ٤٦٨ .  
 العزّ بن عبد السلام ٤٢٩ ، ٤٣٠ م ، ٦٢٤ .  
 عزّ الدولة بن فائق ٢٢٨ .  
 عزّ الدين ( بن مرشد ) ٣٩٤ .  
 عزّ الدين أيّك ٦٠٢ م ، ٦٢٨ ن ، أيّك  
 المعظمي .  
 عزّ الدين الموصلبي ٨٤٠ م ، ٨٤٢ .  
 العزاري ( ٧٠٢-٧٠٥ ) .  
 عزّام - عبد الوهاب ٤٩٧ .

عمر بن شاهنشاه - الملك المظفر .  
 عمر بن عبد العزيز ٣٩٥ .  
 عمر بن عبد الواحد الهاشمي ١٢٣ .  
 عمر الفقي ٨٩٥ .  
 عمر بن محمد بن سنبل ٩٤ .  
 عمر بن مسعود (٧١٦-٧١٧) .  
 عمر بن المكرم اليامي ٣٧٧-٣٧٩ .  
 عمرو ٥٣٨ ( ذكره المعري ) ١٣٠ ، ( ذكره  
 الراوندي ) ٣٠١ .  
 عمرو بن العاص ٨٥٢ ح ، ٨٦٦ م .  
 العمري = ابن فضل الله .  
 عميد الدولة = ابن منوچهر .  
 العميدي (١٠٨-١١٢) .  
 العميدي السمرقندي - محمد ٧٨٠ .  
 العميدي - سيف الدين ١٠٨ ح .  
 العميدي - ركن الدين ١٠٨ ح .  
 عنان ( ذكرها ابن عربي ) ٥٤٤ .  
 عنبرة ١٥٠-١٥١ ، ٤١٨ .  
 العيدروس - أحمد ٩٣٣-٩٣٤ .  
 العيدروس - عبد الله ٨٧٨ ، ٨٨٣ ، ٩٣٢ ،  
 ٩٣٣ .  
 العيدي = أبو بكر .  
 عيسى ١٨٠ ، ٩٣ ح ، ٤٠٢ ح ، ٦٧٩ ح ،  
 ٧٤٦ ، ٧٤٢ .  
 عيسى بن ابراهيم - فخر الدين عيسى .  
 عيسى .... أيوب = الملك المعظم .  
 عيسى بن عبد العزيز ٦٢٤ .  
 عيسى بن موسى ٢٢٢ .  
 العيني - بدر الدين ٨٦٤ .  
 العيوني - ابراهيم القليوبي .  
 غازان = قازان التتري .  
 غازان محمود المغولي ٦٩٧ م .  
 غازي بن عماد الدين زنكي ٣٥٨ .

علي بن ادريس الزاهد ٥٨٤ .  
 علي - الدكتور أسعد ٧ .  
 علي بن بويه - فخر الدولة .  
 علي بن حاتم الهمداني ٣٢٧ .  
 علي بن الحسين بن عمر الموصلي ٣٢٥ .  
 علي بن الحسين المغربي ٨٠ ، ٨١ م .  
 علي بن ريتان ( الماكسي ؟ ) ٥٣٢ .  
 علي بن صلاح بن ابراهيم ٧٥٦ .  
 علي بن عبد الله - أبو منصور ٥٠٧ م .  
 علي بن عبد الله العلوي ٩١ .  
 علي بن عقبة (٦٨٠-٦٨٥) .  
 علي بن المبارك - صفى الدين ٥٣٢ ح .  
 علي بن المحسن = التتوخي .  
 علي بن محمد بن الحسين ٤٥٩ .  
 علي بن المفضل اللخمي المقدسي ٤٥٨ .  
 علي بن موسى - ابن سعيد المغربي .  
 علي بن ميمون ٩١٦ .  
 علي بن هبة الله بن عبد السلام ٤١٦ .  
 عماد الدولة البويهبي ٣٣ .  
 عماد الدين الاصفهاني (٤١٦-٤٢٠) ، ١٥٠ ،  
 ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٣٦٠ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ،  
 ٨٢١ ح .  
 عماد الدين ابن رجاء ٢٩٠ .  
 العماد الحنبلي ٣١٢ ح ، ٦٠٩ م .  
 عماد الدين زنكي ١٤٥ م ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ،  
 ٢٩٧ ، ٣٥٨ م .  
 عماد الدين (وزير من البدو) ٢٢١ م .  
 عمارة اليماني (٣٤٥-٣٤٨) ٣٩٠ ، ٥٠٢ .  
 عمر بن أبي ربيعة ٥٤٥ م .  
 عمر بن الخطّاب ١٨٢ ح ، ٣٦٧ م ، ٣٩٥ ،  
 ٥٨٩ ح ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٧٥٦ ح م ،  
 ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٨٦٦ .  
 عمر الخيام (٢٥٣-٢٥٤) ٤٨٤ ح .

- غازي بن صلاح الدين (الايوبي) (م. ٥٠١)،  
٥٠٢ .
- الغزالي ١٤٧، ١٤٨، ٣٩٩، ٤٣٠، ٤٨٤، ح،  
٣٣٣، ح، ٥٨٠، ٦٥٥، ٧٢٣، م، ٨٠٦ .
- الغزالي - أحمد ١٤٨ .
- غني بن أعصر ١٨٨ .
- غيلان (صاحب مية) ٥٤٥ .
- الفائز الفاطمي ٦٠٩، ٣١٠، ٣٢٢، ٢٢٧،  
٣٢٨، ٣٣٢، ٣٤٥، ٣٤٦، م، ٤٨٧ .
- الفارابي ٥٠٤، ٥٠٥ .
- فارس الدين = ميمون القصري .
- الفارسي = ابن عبد الوارث .
- الفاضل اليماني (٧٨٠-٧٨١) .
- فاطمة ٦٣، م، ١٦٠، ح، ١٨٢، م، ١٨٣، ح، ٢٦٩،  
٧٤٧، ح، ٨٤٣ .
- الفارقي = أبو نصر .
- الفاكهاني ٧٨١ .
- الفاقي المؤدب (١٢٢-١٢٣) .
- الفتح بن محمد = البنداري .
- الفتح بن عبد الظاهر ٧٣٦، م، ٦٦٥ .
- فتيان الشاغوري (٤٦٢-٤٦٥)، ٥٧٢ .
- الفتحام - عبد الرحمن ٧٢٣ .
- فخر الدولة البويهبي ٦٥، م، ٥٥٤ .
- فخر الدولة بن جهير ١٦٦، م .
- الفخر الرازي (٤٤٢-٤٤٥)، ١٤٩، م، ٥٠٥،  
٥١٤، ٥٤٧، ٥٨٠، ٧٨١، (٥) ٧٥٨، م .
- فخر الدين عيسى بن ابراهيم ٦٩٧ .
- فخر الدين = المارديني .
- فخر الدين - مودود ٤٦٤-٤٦٥ .
- فخر الملك بن عمّار ٢٥٥، م، ٢٥٦ .
- الفراء - أبو يعنى ٤٦٧ .
- الفراتي - محمد ٨١٧ .
- فرج بن برقوق ٨٨١، ٨٨٢ .
- فرخي ٦٢٢ - ٦٢٣ .
- الفردوسي ٤٩٣-٤٩٤، ٦٣٢، ٩٢٤ .
- الفرزدق ٢٠١، م، ٢٩٥ .
- الفرعني - حسن ٨٦١ .
- فرعون ٢٧٤، م، ٣٣٨ .
- فرفور يوس ٩٢٠، ح .
- الفرنسيس = لويس التاسع .
- فريد الدين العطار ٦٣١، م .
- الفرزاري = أبو طاهر .
- الفصيحى الأسترابادي ٣٣٥ .
- الفضل الأرموي = الأرموي .
- الفضل القصباني = القصباني .
- الفلاحى = صدقة بن يوسف .
- فلان الدين (ذكرة ابن التلميذ) ٣١٨ .
- فيثاغوراس ٤٠٢ .
- فيروز = خسرو فيروز، بهاء الدين .
- الفيروز ابادى (٨٢٩-٨٣٢)، ٨٥١، ٨٨٥،  
٩٣١ .
- الفيومي (٨٠٦-٨٠٧) .
- القائم العباسي ٣٤، م، ١٤٣، ١٧١، ١٩٧ .
- قابوس - كيقاوس .
- قابوس بن وشكمير (٥٤-٥٥) راجع ٩٦ .
- القادر العباسي ٣٣، م، ٥٦، ٧٩، م .
- القادري - شمس الدين (٨٩٣-٨٩٤) .
- قازان التري ٦٠٥ .
- القاسم بن رواحة ٦٥٠ .
- القاسم بن هتيمل (٦٩١-٦٩٣) .
- القاسم بن القاسم الواسطي (٤٩٧-٥٠٠) .
- القاسم بن هاشم بن فليته ٣٤٥-٣٤٦ .
- القاضي الجليس (٣٢٢-٣٢٤) .
- القاضي الرشيد الاسواني (٣٢٧-٣٣١)،

قطب الدين الشيرازي ٦١٢ .  
 قطب الدين العسقلاني ٧٤٨ .  
 قطب الدين النيسابوري ٥١٤ .  
 قطبة بن أوس - الحاذرة .  
 القطرسي - النفيس القطرسي .  
 القطيعي = أبو بكر .  
 القفطي (٥٥٧-٥٥٩) ٥٩٢، ٤٢٣ .  
 القلانسي - أبو الحرم ٨٢٨ .  
 قلاوون ٦٠٣، ٧٧٣، ٨١٠ .  
 القلقشندي (٨٣٢-٨٣٦) ٨٨٥، ٥٥٩ .  
 قليج أرسلان الثاني ٤٠١ .  
 القليوبي (العويبي) = ابراهيم .  
 القمر اوي = نجم الدين .  
 القمسي = مؤيد الدين الوزير .  
 قوام الدين عبد الله ٨١٥ م .  
 القونوي = صدر الدين .  
 القونوي - علي بن اسماعيل ٨٠٣ .  
 القيراطي (٨١٢-٨١٣) ٨٢٣، ٨٢٦ .  
 قيس بن الملوّح ١٩٧ م، ٤٠٦ م، ٥٢١ م .  
 ٥٢٥، ٥٤٥ م .  
 قيس بن سلطان ٧٩٤ .  
 قيس لبني ٥٢٥ م .  
 قيصر ٥١٦ م، ٧٠٢ ح .  
 كادش - أبو الغز كادش .  
 كاستلي (صاحب مطبعة) ٨٠٥ ح .  
 الكاشغري ٦٤١ .  
 الكاشي السمرقندي ٥٤٥ ح .  
 الكاشي - غياث الدين ٨٨٦ .  
 كافور الاخشيدي ٧٧٣ م، ٣٣٨ م .  
 الكافيحي ٨٩٩ م، ٩٢٠ .  
 كامل بن الفتح (٤٠٨) .  
 كثير عزّة ٥٢٥ م .

٣٢٠، ٣١٩ .  
 قاضي زاده ٨٨٧ .  
 القاضي الفاضل (٤١١-٤١٤) ١٤٩،  
 ٣٣٢، ٣٥٥، ٣٩٦ م، ٤١٤، ٥١٥،  
 ٤٣١، ٤٣٣، ٤٤٠، ٤٤٦، ٤٥١ م،  
 ٤٥٨، ٤٦١، ٤٧٣، ٤٧٨ م، ٥٠٤،  
 ٥٣٥، ٦٢٢، ٦٦٤ م .  
 القاضي المهذب بن الزبير (٣١٩-٣٢٢)،  
 ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣٠ .  
 قانصوه الغوري (٩٢٣-٩٢٦) ٨٨٠-  
 ٨٨٢، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٨ ح، ٩٢٧ م،  
 ٩٣٦، ٩٣٧ .  
 القاياتي - محمد عني ٨٩٩ .  
 قايتباي ٨٨٠، ٨٨٢، ٨٩٠ م، ٩٢٣ م .  
 قايماز ٤٤٩ م .  
 قتادة بن ادريس (٤٧٢-٤٧٣) .  
 قتيبة بن مسلم ١٩٠ م .  
 القتيبي - أبو محمد ٣٣٥ .  
 قدامة (بن جعفر) ٥٧٦، ٥٧٥ .  
 قدامة الشامي ٤٢٩ .  
 القديس لويس - لويس التاسع .  
 قراكوش (قره قوش) ٤٤٦، ٤٤٨ م .  
 قره أرسلان ٣٩٤ .  
 القرشي - شمس الدين ٨٧٤ .  
 القرزاز ٥٤٣ .  
 القزويني - زكريا ٦١١، ٦١٢، ٦١٢ .  
 القزويني عبد الغفار ٧٦٧ .  
 القزويني - عبد الكريم - الرافي القزويني .  
 القزويني - محمد (٧٥١-٧٥٤) ٤٨٥،  
 ٧٢٣ ح، ٨٠٣ .  
 قس بن ساعدة ١٢٧ م، ٣٧٠ م .  
 القصار (والد ابن جارية القصار) ٢٨٣ .  
 القصباني - الفضل ٢٣٨ .

ليلي (العامة) ذكرها كثيرون م٧٥  
١٩٧م، ٤٠٧م، ٥٢١م، ٥٤٥م، ٨٢٣  
٨٧٥، ٨٩٤م.

ماهر ١٢٧.

المارديني عبد الله ٨٨٦.  
المارديني - فخر الدين ٤٠١ م.  
المارديني الكبير - محمد ٨٨٦.  
ماروت ١٠٢ ح، ٢٧١ ح.  
المازني = محمد بن علي.  
الماكسي - مكسي بن الريان.  
مالك بن أنس ١٢٨، ١٦٣، ٤٤٩، ٦٠٩،  
٦٥٥، ٧٢٣ م.  
مالك (والد عبله) ١٥٠.  
المامون ٧٦٥ م.  
مانفريد ٦٨٥ م.  
الماوردي (١٤٠-١٤٢).  
مبارز الدين محمد ٨١٥.  
المبرد - أبو العباس ٥٦١.

المنتبي ٤١ م، ٤٣ ح، ٨٣، ١٠٨، ١١٢،  
١٥١-١٥٢، ١٥٩-١٦٠، ١٧٥،  
١٨٤، ٢١٢، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٦ م،  
٢٨٨، ٣٠٧، ٣٣٨ ح، ٣٦٠، ٣٧٢،  
٣٧٦، ٣٧٩، ٤٣٦، ٤٥١، ٤٦٧،  
٤٩٤ م، ٤٩٥، ٤٩٩ م، ٥٠٨، ٥٣٧،  
٥٣٩-٥٤٠، ٥٤٨، ٥٧٥، ٥٩٠،  
٦٢٠، ٦٥٣ ح، ٦٥٤ ح، ٧٤٦،  
٧٧٣، ٧٩٢ ح، ٩١٨، ٨٩٤ ح.

المتوكل العباسي ٣٤٧ ح.  
المتولي = أبو سعيد.  
المجاشعي = أبو فضال.  
مجاهد بن أيبك ٤٢٦.  
المجاور (جد ابن المجاور) ٤٣٧.

الكرخي = الحسين بن أحمد.

كريمة بنت عبد الوهاب ٦٤١.

كسرى ٩٩ م، ٥١٦ م، ٧٠٣، ٧٦٩.

كعب بن زهير ٤٠٥، ٥٠٦، ٦١٥، ٦٧٧ ح م

٧٠٢، ٧٤٩ ح، ٧٩٦.

كليم الله شاه ٩٣٣.

كمال الدين الأعمى (٦٦٦-٦٦٧).

كمال الدين الشهرزوري (٣٥٨-٣٥٩)

٤٢٢، ٤٧٩-٤٨١، ٥١٤، ٥١٨.

كمال الدين بن طلحة ٥٩٢.

كمال الدين الفارسي ٦١٢.

الكناني العسقلاني = العسقلاني - أحمد.

الكنجي - أبو عبد الله ٦٦١.

الكندي ١٥٠-١٧١.

الكندي (يحيى) ٥٧١ م.

الكندي - تاج الدين زيد ٥٩٧، ٥٩٩.

كوكبوري (الملك المعظم مظفر الدين)

٥٢٦.

كيقاوس ٣٦٣ م.

اللات ٥٣٩ م.

لاجين بن عبد الله الذهبي ٦١٣.

اللاذقي - محمد ٨٨٦.

لبنى ٥٢٥ م، (ذكرها ابن عربي) ٥٤٤،

(ذكرها الخرتي) ١٥٨ م، (ذكرها

عفيف الدين التلمساني) ٦٥٧ م،

(ذكرها الواسطي) ٧٥٥.

لقمان ٣٠٥ م.

اللمطي (اللمكي) = مجد الدين بن اسماعيل.

لؤلؤ بن عبد الله (أتابك) = بدر الدين.

لوثي بن غالب ٥٥١.

لويس التاسع ١٤٦ م، ٤٢٧ م، ٥٦٢-٥٦٣.

الليث بن سعد ٨٥٣.

- محمد بن الحسن (ابن الوزير المغربي) ٧٨ .  
 محمد بن عبد المحسن ٥٩٨، ٥٩٩ .  
 محمد بن محمد الموصلبي ٧٦٨ ح .  
 محمد بن عبد المؤمن الصوري ٧٤٩ .  
 محمد بن القاسم ٦٦١ .  
 محمد بن الراوندي ٣٠١، ٣٠٠ م .  
 محمد بن رزق الكاتب ٩١ ح .  
 محمد بن سوار الشيباني (٦٤٢-٦٤٤) .  
 محمد بن النقيب القاضي ٧٦٦ .  
 محمد بن فضل الله الهمداني ٧٥٤ .  
 محمد الفاتح (العثماني) ٨٨٩ م .  
 محمد بن قتلش السمرقندي (٤٧٥-٤٧٦) .  
 محمد بن ماجد = ابن ماجد .  
 محمد بن محمد بن أيوب ١٧٨ .  
 محمد بن محمد بن خميس ٣٥٨ .  
 محمد بن مسعود بن القسام الاصفهاني ٣٦٠ م .  
 محمد بن المطهر بن يحيى ٧٥٦ .  
 محمد بن القاسم الواسطي (٧٥٤-٧٥٥) .  
 محمد بن ملكشاه ٢١٧، ٢٣٢ م .  
 محمد المهدي المنتظر ٧٤٦، ٧٤٧ م .  
 محمد بن نصير ٣٧ .  
 محمد بن يوسف البحراني ٥٣٣ .  
 محمود بن طقتمش خان ٨١٥ ح .  
 محمود = شهاب الدين محمود .  
 محمود (أخو البديوي العواد) ٢٨٥ م .  
 محمود بن تاج الدين بوري ٣٩٤ م .  
 محمود بن زنكي = نور الدين محمود .  
 محمود الغزنوي ٤٩٩، ٩٦، ٤٩٤، ٥٥٧ .  
 محمود شاه الثاني (الدكن) ٩٣٣ م .  
 محمود الطيب الطرفي ٤٩٣ .  
 محمود بن محمد بن ملكشاه ٢٣٢ م .

- محمد الدين بهرام - الملك الامجد .  
 محمد الدين الاربلي (٦٤٠-٦٤٢) .  
 محمد الدين بن اسماعيل المظني ٥٦٢، ٥٨٧ م .  
 المجد الحنفي ٨٦٧ .  
 مجد الدين الطوسي ٥١٨ .  
 المجد بن الظهير ٧٣٥ .  
 مجد العرب العامري (٣٥٩-٣٦٢) .  
 مجنون ليلي = قيس بن الملوّح .  
 المجد - ابن النجار .  
 مجير الدين آبق ٣٣٧ .  
 المحبّي - تقي الدين ٧٣٤ ح .  
 المحسن بن الحسين (ابن الوزير المغربي) ٧٨ .  
 المحلّي = جلال الدين .  
 محمد رسول الله (١) .  
 محمد بن آدم الهروي (٧٠) .  
 محمد بن أبي أسامة الكاتب ٢٦٧-٢٦٨ .  
 محمد بن أحمد = ابن عامر السالمي .  
 محمد بن أرسلان ٢٥٨ .  
 محمد بن أبي سعيد التاجر ٤٥٥ .  
 محمد الاعمى ٦٦٦ .  
 محمد الأوّل (العثماني) ٨٥٥ م .  
 محمد بن أيوب ....  
 محمد بن بركات السعيد - السعيد .  
 محمد التغلبي انلياط ٢٥٤ .  
 محمد (حاجب أحمد بن نظام الملك) ٢٧٦-٢٧٧ .  
 (١) يرد اسم محمد رسول الله كثيراً ثم هو يرد في ألقابه الشريفة المختلفة : أحمد ، مصطفي ، الحبيب ، الرسول ، النبي ، سيد المرسلين ، خاتم الانبياء ، أبو البتول (فاطمة : ٨٤٣) الخ .

محمود بن ملكشاه ٢١٧ .  
 محمود بن نصر المرداسي ١٨٩ م .  
 المحمودي = سيف الدين شيخ .  
 المحوّلِي - علي ٣٣٥ .  
 محيي الدين بن الزكي ١٥٤-١٥٦ .  
 مختار الدين أحمد ٥٩٢ ح .  
 المخرمي - عبد الرحمن ١٩٩ م .  
 مرجان الطاهري ٩٣٣ م .  
 مرتضى بن حاتم ٧١٣ .  
 مرداس ٤٩٥-٤٩٧ .  
 مرزبان بن رستم بن شروين ٨٥٦ .  
 المرزباني - محمد ٨٩٩ .  
 المرزباني - محمد ٨٩٩ .  
 المرزوقي (٩٣-٩٤) .  
 مري = أموري .  
 المرزّي - يوسف ٧٨٨، ٧٨٩ .  
 المسيحي (٨٦-٨٨) .  
 المسترشد العباسي ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٧١، ٢٧٥، ٢٧٥ م  
 ٢٩٩ ح، ٣١١، ٣١٥ .  
 المستضيء العباسي ٣٣٨، ٣٥٠، ٣٩٠ .  
 المستظهر العباسي ٢١٧، ٢٣٧ .  
 المستعصم العباسي ٤٢٥، ٤٢٦-٤٢٦، ٤٢٨، ٥٩٢، ٦٦٩، ٦٩٠ .  
 المستعلي الفاطمي ٢١٧، ٢٦٠ .  
 المستعين العباسي (مصر) ٨٨٨ م .  
 المستكفي الأندلسي ٨٠٠ ح .  
 المستكفي العباسي ٨٢٤ .  
 المستنجد العباسي ٣١٢، ٣١٦، ٣٣٨، ٣٥٠، ٣٧٤ .  
 المستنصر العباسي ٣٥٠، ٤٢٥، ٥٣٢ م .  
 ٥٩٣ .

المستنصر الفاطمي ٣٤، ٣٧، ٤٥٠، ١٠٦، ١٤٣، ١٥٩، ١٦٠، ١٧٩ م، ١٨٣ ح،  
 ١٩٧، ٢١٧ م، ٢٢٨، ٢٦٠ .  
 مسعود بن محمد بن ملكشاه ٢٣٢ م، راجع  
 ٣١٢ .  
 مسعود بن مودود بن زنكي ٣٩٩ م، ٤٤٩ م .  
 مسكويه ٣١٧، ٤١٠، ٧٦٨ ح .  
 مسلم بن الحجاج ٤٤٩، ٦١٤، ٨٠٢ ح،  
 ٨٥٥ .  
 مسلم بن عقيل - شرف الدولة ١٨٩ م .  
 مسلم بن عقيل المرداسي ١٨٩ .  
 المسلم بن علان ٧٢٤ .  
 المسيح ٤٥٠، ٤٨٠، ٢٢٨، ٤٩٤، ٥٦٣ م،  
 ٧٩٥ ح .  
 المسيحي الجرجاني - أبو سهل ٣١٧ .  
 المشدّ = سيف الدين .  
 مشرف الدولة البويهبي ٣٣ .  
 مصدق بن شبيب ٤٩٧ .  
 مصلح الدين الشيرازي ٦٦٧ .  
 المطاميري - أبو الجوائز .  
 مطران (?) بن منصور ٩٣٢ .  
 المطرّز - عبد الواحد ١٩٩ .  
 المطرّزي النحوي (٤٥٤-٤٥٦)، ٤٦٩ .  
 المطهر بن محمد بن المطهر ٧٥٦ م .  
 مظفر بن ابراهيم بن جماعة العيلاني ٥٩٤ ح .  
 مظفر بن ابراهيم الضريير (٤٨٣-٤٨٤) .  
 المظفر = أبو الحسن النيسابوري .  
 المظفر نشكين ٣٨٩ .  
 مظفر الدين موسى = الملك الأشرف .  
 مظفر شاه الثاني (كجرات) ٩٣٢ .  
 معاذ بن جبل ٨٩٣ .  
 المعافري - أبو طالب .

الملك الافضل - علي صاحب حماة ٧١٦م،  
 . ٧٩٥  
 الملك الأجمد بهرام شاه ٥٧٢ .  
 الملك الرحيم (الموصل) ٥١٢م .  
 الملك الصالح - اسماعيل بن نور الدين  
 . ٣٩٩ ، ٤١٦ ، ٤٣٠ ، ٥٤٣ م .  
 الملك الصالح - نجم الدين أيوب ٤٣٠  
 . ٦٠٢ ، ٥٨٧ ، ٥٦٥ ، ٥٦٢ ، ٥٥١ م .  
 الملك الظاهر الأيوبي ٤٠١م ، ٥١٨ ، ٥٥٧م .  
 الملك الظاهر - سيف الدين برقوق ٨٨٠م .  
 الملك العادل = نور الدين محمود  
 الملك العادل (الأيوبي) ١٤٦م ، ٤٣٣ ،  
 . ٤٤٦ ، ٤٧٣ ، ٤٧٧ ، ٥١٤ - ٥١٦ .  
 الملك العادل (الايوبي) ٦٧٣ ، ٥٥٧ ، ٥٨٧ .  
 الملك العزيز بن صلاح الدين ٤١١ ، ٤٣١م ،  
 . ٦٣٩ ، ٥٠١ م .  
 الملك القاهر ناصر الدين محمود ٥١٢ .  
 الملك الكامل (ابن العادل) ٤٧٧ ، ٥١٦ ،  
 . ٥٦٢ ، ٥٦٥ - ٥٦٦ ، ٥٨٧ .  
 الملك الكامل بن شاور ٣١٣ .  
 الملك المظفر عمر بن شاهنشاه أيوب ٣٧٦ .  
 الملك المظفر صاحب اربل ٥٣٢ م .  
 الملك المظفر ٩٣٢ ، ٩٣٣ .  
 الملك المظفر - تقي الدين محمود الايوبي  
 . ٦٨٥ ، ٥٩٩ م .  
 الملك المظفر - يوسف بن عمر بن رسول  
 . ٦٨٠ م .  
 الملك المعز - فتح الدين اسحاق ٤٤١ .  
 الملك المعظم - عيسى بن العادل ٤٩٣ ،  
 . ٥١٤ ، ٤٩٤

معاوية ٦٩٨م ، ٨٦٦ .  
 معد بن عدنان ٩٢٠ ح .  
 المعري (١٢٤ - ١٣٧) ، ٤٢٠م ، ٨٣ ، ٨٩ م ،  
 ، ١٦٨ ، ١٥٩ ، ١١٨ ، ١١٢ ، ٩٤  
 ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨٩ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ م ،  
 - ٤٦٨ ، ٣٥٤ ، ٢٨١ ، ٢٦١ ، ٢١٨  
 . ٤٧١ ، ٥٩٨ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ م .  
 معز الدولة البويهبي ٧١ م .  
 المعز الفاطمي ٤٦ ، ٦٦٤ ح .  
 المعلوف - عيسى اسكندر ٥٦٤ ح م .  
 معين الدولة الفهري ٧٠٦ .  
 معين الدين أنر ٢٨٧ .  
 المفيد = الشيخ المفيد .  
 المقنن العباسي ٦٠ ، ١٤٠ .  
 المقنن العباسي ١٩٥ ، ٢٠٦ .  
 المقنن العباسي ٢٣٩ ، ٣١٢ ، ٣٧٠ ، ٣٧٤ ح م  
 . ٤١٦  
 مقدار بن محمد = ابو الجوائز المطاميري .  
 المقدسي - أبو الفتح نصر ٢٦٥ .  
 المقرئ (٨٤٤ - ٨٤٨) ، ٨٦٥ ، ٨٨٥ .  
 المكتفي العباسي ٩٣٥ .  
 المكرون السنجاري (٥٤٨ - ٥٥١) .  
 مكّي بن الريّان الماكسي ٤٤٩ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ م .  
 المكين الاصفهاني ٣١٢ .  
 الملك الاشرف موسى (بن الملك العادل)  
 ، ٤٥٨ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٥٠٣ ، ٦٣٩ م ،  
 . ٦٦٤ (٢) .  
 الملك الاشرف (سلطان معز) ٨٢٩ .  
 الملك الافضل (شاهنشاه) وزير الفاطميين  
 . ٢٦٠ م .  
 الملك الافضل (بن صلاح الدين) ٤١١ ،  
 . ٥٣٥ ، ٤٥٨

الملك المعظم - كوكبوري .  
 الملك المنصور - ناصر الدين أبو المعالي ٧٣١ .  
 الملك المنصور (الثاني) سيف الدين محمد  
 ٥٩٩ م ، ٦٣٩ ، ٦٥١ م ، ٦٥٢ ، ٦٥٩ ،  
 ٧١٦ ، ٦٨٧ .  
 الملك المنصور - نجم الدين غازي الارثقي  
 ٧٧٣ ، ٧٧٢ .  
 الملك الناصر حسن ٧٩٥ م ، ٨١٢ .  
 الملك الناصر - داوود بن عيسى ٥٩٢ ، ٥٨٥ .  
 الملك الناصر - محمد بن قلاوون ٧٤٣ م .  
 الملك الناصر - محمد بن محمد بن أيوب ١٧٨  
 الملك الناصر (حفيد صلاح الدين الأيوبي)  
 ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٦٤٦ م .  
 الملك الناصر بن الملك الكامل ٥٨٧ .  
 ملكشاه (مدحه الغزي) ٢٦٥ .  
 ملكشاه ٢٠٣ ، ٢٢٢ ، ٢٥١ .  
 ملكون الصوري = فرفور يوس .  
 مائة ٥٣٩ م .  
 المنازي (١١٨-١٢٠) .  
 المناوي - شرف الدين ٨٩٩ ، ٩٢٠ .  
 المنتجب العاني (٨٢-٨٦) .  
 المنجنيقي = نجم الدين بن صابر .  
 المنصور بن داوود بن عيسى ٤٧٢ .  
 منوچهر بن قابوس ٨٩٠ ، ٩٠ .  
 منير الدولة (والي صور) ٢٥٥ .  
 المهدي المنتظر = محمد .  
 المهذب أبو طالب الدمشقي (٣٨٦-٣٨١)  
 المهذب بن أبي صفرة ١٩٠ م ، ٥٤٨ .  
 المهدي - أبو الحسن ٧١ .  
 مهلهل بن أبي العسكر الجواني ٣٦٩ م .

مھيار الديلمي (٩٨-١٠٠) ، ٤١٠ ، ١٢٥ ،  
 ٧٦٤ ، ٣٩٠ .  
 مودود بن زنكي ٤٧٩ .  
 مودود بن المبارك ٤٦٣-٤٦٤ .  
 موسى ١٧٨ ، ١٨٠ م ، ٥٩٥ ، ٦٣٥ ح ،  
 ٧٦٨ م ، ٧٧٨ ح .  
 موسى باشا - عمر ٧٩٤ ح .  
 موسى بن عبد القادر ٦٥٠ .  
 موسى الملك الاشرف .  
 موسى بن علي بن أبي طالب ٧٤٣ .  
 موسى قاضي زاده ٨٨٦ .  
 الموصلي صاحب الموشحات (٦٥٩-٦٦١) ،  
 راجع ٧٠٢ ، ٧٠٥ .  
 الموفق بن أحمد المكتبي ٤٥٥ .  
 الموفق بن الخلال = ابن الخلال .  
 مؤيد الدين القمي ٤٢٥-٤٢٦ .  
 المؤيد بالله = يحيى بن حمزة العلوي .  
 المؤيد بالله داعي الدعوة (١٧٨-١٨٣) ، ٤٥٠ .  
 مؤيد الملك ٢١٧ .  
 مي (ذكرها ابن الفارض) ٥٢٢ .  
 مي (صاحبة غيلان) ٥٤٥ م .  
 ميخائيل الاسلمي ٨٨٤ .  
 الميداني صاحب الامثال (٢٥٧-٢٥٩) .  
 الميكالي = أبو الفضل .  
 ميمون القصري ٥٥٧ م .  
 ميمون بن النجيب الواسطي ٢٥١ .  
 النابغة الذبياني ١٢٨ م ، ٥٠٨ ، ٦٢٠ .  
 الناشري - حمزة (٩٣١-٩٣٢) .  
 الناشري - الطيب ٩٣١ .  
 الناشري - عبد الله ٩٣١ .

النعمان بن المنذر ١٢٨م، ٣٧٥م .  
 النعمان = طلحة .  
 نفاعة ، نفاذة ، نفاية ٤٣٣ح .  
 النفرى ٦٥٨ .  
 النفيس القطرسي (٤٣٩) .  
 نفيسة (فتاة أصبحت رجلا) ٦٠٦ .  
 نقادة ٤٣٣ح .  
 نقركار - الشريف النيسابوري .  
 النواجي (٨٥٨-٨٦١) .  
 نوح ٨٥، ٤١٠، ٧٤٠م، ٩٣٦ .  
 النور الانباري ٨٦١ .  
 نور الدين دبيس ٢٧٥م .  
 نور الدين محمود (الملك العادل) ١٤٥-  
 ١٤٦، ٢٨٥، ٢٩٥م، ٣٠٩-٣١٠ ،  
 ٣٥١م، ٣٥٦م، ٣٥٨م، ٣٩٤-٤١٦ .  
 ٤٢٣، ٥١٤، ٦٢٥ح، ٦٢٦، ٦٨٧ ،  
 ٦٨٨، ٧٦٣ .  
 النووي - محيي الدين ٦١١، ٦١٣-٦١٤ ،  
 ٩١٥ح .  
 النويري - شهاب الدين (٧٤٢-٧٤٥)  
 ٦١٢، ٦١٤ .  
 النيرماني (٧٤-٧٥) .  
 النيسابوري = يعقوب ، قطب الدين .  
 هاروت ١٠٢م، ٢٧١م، ٥٦٤م، ٥٧١م .  
 هاشم ٨٨٨م .  
 هاشم بن أحمد الحلبي ٢٩٥ .  
 هامان ٢٧٤م .  
 هبة الله بن أيوب ٤٩٧ .  
 هبة الله بن بديع الاصفهاني ٢٥٥ .  
 هبة الله البوقي = البوقي .  
 هبة الله بن التلميذ = أمين الدولة .

الناشرى - عثمان ٩٣١ .  
 ناصر الدين = جحا .  
 الناصر (صاحب الموصل) ٤٦٦ .  
 الناصر العباسي ٣٣٨، ٣٥٠م، ٤١٤، ٤٢٣ ،  
 ٤٢٥، ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٩٢، ٤٩٧ ،  
 ٥٠٠، ٥٨٠ح، ٥٦٧م، ٦١٧ .  
 ناصر الدولة بن حمدان ١٩٠ .  
 ناصر الدين عبد القاهر بن محمد ٢٩٠ .  
 الناقد = نصير الدين .  
 نجاج (مؤسس دولة في اليمن) ٣٥ .  
 النجار ٧٣٥ .  
 النجفي - أحمد الصافي ٢٥٩ .  
 نجم الدين بن صابر المنجنيقي (٤٩٢-٤٩٣)  
 نجم الدين صالح الارتقي ٧٧٢، راجع ٧٧٦ح  
 نجم الدين (قاضي عجلون) ٩١٤ .  
 نجم الدين القمرائي (٥٦٤-٥٦٥) .  
 النجيري ١٧٧ .  
 النرسي - أبو الغنائم ٣٣٥ .  
 النسائي ٢١٧، ٤٤٩، ٦١٤ .  
 النسفي - برهان الدين ٦١١ .  
 النسفي السمرقندي ١٤٨ .  
 النسوي = أبو نصر .  
 نشتكين الدرزي ٣٦-٣٧ن. أنوشتكين .  
 نشوان بن سعيد الحميري (٣٦٢-٣٦٧) .  
 نصار - حسين ٢٧١ح .  
 نصر بن عبد الرحمن الاسكندراني (٣٢٤) .  
 نصر بن يعقوب الدينوري ٤٥٩ .  
 نصر الله بن شقير (٦٣٧-٦٣٨) .  
 نصير الدين الناقد ٤٢٥ .  
 نصير الدين الطوسي ٦١١م .  
 النظام ١٧٣ح، ٧٢٣م .  
 نظام الملك ١٧٥، ١٨٣، ٢٠٣، ٢٢٢م .

هبة الله بن صاعد ١٥٢ .

هبة الله العلوي (٢٥٩-٢٦٠) .

الهرثي = ابن المعلم الواسطي .

هرم بن سنان ٣١٣ م .

هرون ١٨٠ م .

هرون الرشيد ٣٣٨ ح .

الهروي - منصور ٢٥٨ .

الهروي = أبو سهل .

الهروي - أبو اسماعيل عبد الله ٦٥٨ .

الهروي = محمد بن آدم .

هل - يوسف ٨٢١ ح .

الهمداني (صاحب الأكليل) ٣٦٣ م .

الهمداني (صاحب أدب الكاتب) ٣٧٢ .

الهمداني السكاكيني = السكاكيني .

هند (ذكرها ابن عربي) ٥٤٤ ، (ذكرها

الجلجولي) ٨٩٨ ، (ذكرها عامر

البصري) ٧٤٧ .

هود ٨٥ .

الهوري - نصر ٨٣١ .

هولاكو ٤٢٦ م ، ٤٢٨ م ، ٥٨٥ ، ٥٩٢ ، ٥٩٧

٦٠٤ م ، ٦٠٧ ، ٦٤٦ ح .

الهيثمي - ابن حجر .

الوائل - أبو الحسن .

الواحدي (١٧٥-١٧٦) ، ٢٥٧ ، ٤٦٨ م

(راجع الحاشية) .

الواساني ١٠١ .

الواعظ البصري - أحمد ٩١١ ح ، ٩٣٧ ح .

الواعظ البغدادي - الوتري .

الوأو الحلبي (٣٠٧-٣٠٨) .

الوتري ٦٧٨ ح .

الوداعي ٧٦٢ م .

الوراويني = سعد الدين ٨٥٦ .

الوراق = سراج الدين .

ورقة بن نوفل ٧٨٢ .

الوزان - ابن الوزان .

الوزان = ابن منصور سعيد ٤١٦ .

الوزير المغربي (٧٨-٨٠) .

وشكمير بن زيار ٥٤ .

الوطواط = جمال الدين ، رشيد الدين .

ولادة بن المستكفي ٨٠٠ م ح .

ولي الله شاه ٩٣٣ .

اليازوري ١٨٨ ، ١٨٩ .

الياروقي = سيف الدين المشد .

اليافعي (٨٠٣-٨٠٠) .

ياقوت الحبشي الشاذلي ٦٩٠ ح .

ياقوت الحموي (٤٨٩-٤٩٢) ، ١٠٦ ،

١٧٥ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢١٧ ح ،

٣٠٨-٣٠٩ ، ٣٥٥ ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ ،

٥٠٨ ، ٦٩٠ ح ، ٨٨٥ .

ياقوت بن عبد الله الرومي الشاعر (٤٨١ -

٤٨٣) .

ياقوت بن عبد الله الموصللي ٤٨٢ ح ، ٦٩٠ ح .

ياقوت المستعصي (٦٩٠-٦٩١) ، ٤٨٢ ح .

ياقوت الرومي المحدث ٦٩٠ ح .

ياقوت - مجاهد (أمير الحج) ٤٨٢ ح .

ياقوت المدبّر (القائد) ٤٨٢ ح .

اليامي = عمر بن المكرم .

يحيى بن جرير = ابن جرير التكريتي .

يحيى بن حمزة العلوي (٧٥٦-٧٥٩) .

يحيى بن حميد الحلبي ٥١٩ .

يحيى بن سعدون القرطبي المغربي = ابن سعدون .

يحيى بن سعيد بن الدهان (٤٦٦) .

يحيى بن سلامة = الحصكفي .

يحيى بن طاهر = ابن النجار البغدادي .

يحيى بن عبد الرحيم الحلبي ٧٣٥ .

اليمني المهدي ٨٨٧ .  
يوحنا الثاني (ملك الروم) ٢٨٥ .  
يوسف بن تاشفين ٨٨٣ .  
يوسف الدمشقي ٤٢٢ .  
يوسف بن زين الدين = زين الدين .  
يوسف سيف الدين سباسلار .  
يوسف بن لؤلؤ = ابن لؤلؤ الذهبي .  
يوسف بن محمد الاربلي ٣٩٨ .  
يوسف بن مكزون ٥٤٨ .  
يوسف المهندار = ابن المهندار .  
يوسف (بن يعقوب) ١٧٦، ٦٣٥، ٦٦٩، ٨٦٧ .  
يوسف الدين (خطأ) : سيف الدين غازي بن  
مودود .  
اليوسفي المصري - موسى ٨٨٦ .  
يونس الدبابيسي ٧٨٩ .

يحيى بن عدي ٧١ .  
يحيى - أبو منصور ١١٦ .  
يحيى بن نجاح ٤٦٧ .  
يزدجرد بن بهرام جور ٧٨ ح م .  
يزيد بن معاوية ٦٢ ح ، ١٨٢ ح م ، ٣٣٩  
٥٧٢ م ، ٨٧١ ح .  
يسوع = المسيح .  
يشبك بن المهدي ٨٩٠ .  
يعرب ١٣٢ .  
يعقوب ٧٦٨ ح .  
يعقوب بن أحمد النيسابوري ٢٥٧ .  
يعقوب الاول (ملك قبرس) ٦٠٥ .  
يعيش (ذكره عرقلة) ٣٤٠ م .  
يغمر بن عيسى (٢٢٥-٢٢٧) .  
يكن - ولي الدين ٩١ .

## فهرس الكتب

( اذا كانت مطبوعة أو موصوفة أو مأخوذاً منها نص )

- آثار أبي العلاء المعري ١٤٣
- آثار البلاد ٦١٢ .
- الآداب النافعة الخ ٤٧٧ .
- آراء أبي العلاء المعري ١٣٥ .
- الآية الكبرى .
- الإبانة عن سرقات المتنبي ١١٢٦١٠٩٦١٠٨ .
- ابن الأثير الجزري المؤرخ ٥١٣ .
- ابن الأثير ومقاييسه البلاغية ٥٤١ .
- ابن الحريري ومقاماته ٢٥٠ .
- ابن سناء الملك ومشكلة العقل الخ ٤٥٤ .
- ابن سناء الملك : حياته وشعره ٤٥٤ .
- ابن عربي : حياته ومذهبه ٥٤٨ .
- ابن الفارض ٥٢٦ .
- ابن الفارض والحب الإلهي ٥٢٦ .
- ابن الفارض سلطان العاشقين ٥٢٦ .
- ابن الكيزاني الشاعر الصوفي المصري ٣٢٧ .
- ابن نباتة الشاعر المصري ٨٠٠ .
- أبو حيان التوحيدي ٣٧٤ .
- أبو زيد السروجي الأديب المحتال ٢٥٠ .
- أبو الطيب المتنبي وما اليه ١٠٥ .
- أبو العلاء : آراؤه في لزومياته ١٣٥ .
- أبو العلاء في بغداد ١٣٥١٣٦٦ .
- أبو العلاء المعري ١٣٥٠٣٧٠ ح .
- أبو العلاء المعري : نسبه الخ ١٣٥ .
- أبو العلاء المعري الحكيم الشاعر ١٣٥ .
- أبو العلاء المعري فيلسوف الشعراء ١٣٦ .
- أبو العلاء ناقد المجتمع ١٣٦ .
- أبو فراس شاعر وبطل عربي ١٠٥ .
- أبو نواس : تاريخه وشعره الخ ٧١٥ .
- أبواب السعادة الخ ٩٠٨ .
- الاببيودي مثل القرن الخامس ٢٢٢ .
- الاتحاف بحب الاشراف ٩٠٦ .
- اتحاف الفرقة برفو الخرقه ٩٠٨ .
- اتعاط الحنفاء بأخبار الأئمة الخلفاء ٨٤٧ .
- الاتقان في علوم القرآن ٩٠٤ .
- اتمام الدراية ٩١٣ .
- اثبات المحصل في نسبة ابيات المفصل ٥٣٣ .
- أحسن كلام النبي والصحابه الخ ١٠٣ .
- أحسن ما سمعت ١٠٤ .
- إحكام الأحكام شرع عمدة الحكام ٦٥٦ .
- الأحكام السلطانية ١٤٢ .
- أحوال القيامة ٧٧٢ .
- احياء الميت في فضل البيت ٩٠٦ .
- أخبار أبي نواس ٣٧١٥ م .
- أخبار تيمور = تيمور نامه .
- الأخبار الحسان ٥٨٠ .
- أخبار الحكماء = تاريخ الحكماء .
- إخبار العلماء بأخبار الحكماء ٥٥٧ .
- أخبار قبض مصر ٨٤٧ .
- الأخبار المروية عن سبب وضع العربية ٩٠٩ .
- أخبار النجاة وطبقاتهم ٤٦ .
- الأخلاق ٥٤٦ .
- أخلاق الوزيرين ٧٣ .
- أدب الدين والدنيا ١٤٢ .
- أدب المرتضى ١١٦ .
- أدب الوزير ١٤٢ .
- الأرب من غيث الأدب ٧٩٣ .
- أربع رسائل ٧٨٥ .

- أربع رسائل منتخبة ١٠٤ .  
الاربعون في أصول الدين ٤٤٥ .  
الاربعون صحيفة من الأحاديث القدسية ٥٤٧ .  
الارتقيات = درر النور الخ .  
الأرج في الفرج ٩١٠، ٩٠٨ .  
الارجوزة ٣٥٤ .  
أرجوزة ( مفيدة ) في سؤال الملكين الخ ٩٠٩ .  
الارشادات الربانية للفتوحات الإلهية ٦٧٩ .  
الارشاد والتطريز ٨٠٣ .  
الأزمنة والأمكنة ٩٤ .  
الأزهار الزينية ٩١٠ .  
الأزهار المنتثرة الخ ٩٠٦ .  
أساس البلاغة ٢٧٨، ٢٨٠ .  
أساس التقديس ٤٤٤ .  
أسامة بن منقذ ٣٩٧ .  
أسامة بن منقذ : صفحة الخ ٣٩٧ .  
أسباب النزول ١٧٦، ٩٠٤ .  
الاستدراكات على مقامات الحريري ٣٣٧، ٢٥٠ .  
أسد الغابة ٥١١، ٥١٣ .  
أسرار البلاغة ١٨٤، ١٨٥، ١٨٧ .  
أسرار الحكماء ٦٩١ .  
أسرار العربية ٣٧٢-٣٧٣ .  
إسفاف المبطأ ٩١٢ .  
الإسفار عن رسالة الانوار ٥٤٧ .  
أسنى المناجح = أسنى المناجح .  
الإشارات الى بيان أسماء الجهات ١١٥، ١٦٦ .  
الإشارات الإلهية والانفاس الروحانية ٧٣ .  
الإشارة الى من نال الوزارة ٣٠٩ .  
الإشارة والاسماء الى حل لغز الماء ٨٤٧ .  
الإشياء والنظائر ٥٩٣ .  
الإشياء والنظائر ( فقه ) ٩٠٧ م .  
الإشياء والنظائر ( نحو ) ٧٨٥ خ ٩٠٩ .  
الإصابة في تمييز الصحابة ٨٥٣ .  
اصطلاحات الصوفية الواردة في الفتوحات المكية ٥٤٧ .  
اصلاح المنطق ١٠٦ .
- الاصوات ومخارج الحروف العربية ٤٨٩، ١٧٠ .  
الأصول الأدبية في صبح الأعشى ٨٣٦ .  
أصول التفسير ( من النقاية ) ٩٠٤ .  
الاصول المهمة في علوم جمعة ٩١٢ .  
إضاعة الأدموس الخ ٨٣٢ .  
الأضداد ٣٨٩، ٣٤٩، ٥٦٩ .  
أطواق الذهب ٢٨٠ .  
الأطول ٤٨٨ .  
الاعتبار ٣٩٧، ١٤٩ .  
الاعتماد في الرد على أهل العناد ٣١٠ .  
اصحاح القرآن ٥٢، ٥٣ .  
اصحاح المحاسبي الخ ٣٤٤ .  
أعجب العجب : شرح لامية العرب .  
الاعراب عن قواعد الاعراب ٧٨٥، ٧٨٧ .  
أعلام النبوة ١٤٢ .  
اعلام الهدى ١١٦ .  
الاعلان بالتوبيخ الخ ٨٩١ .  
اغاثة الأمة بكشف الغمة ٨٤٧ .  
الاعراب في جدل الاعراب ٣٧٣ .  
افادة الخبر بنصه الخ ٩٠٨ .  
الافادة والاعتبار ٥٠٥، ٥٠٧ .  
أفضل القرى : الحمزية النبوية .  
الاقتراح في علم أصول النحو ٩٠٩ .  
اقتضاء العلم والعمل ١٦٥ .  
الاقناع في اللغة ٤٥٥ .  
الاكليل في استنباط التنزيل ٩٠٤ .  
الالطاف الخفية الخ ٦٦٦ .  
ألغاز : موقد الاذهان ، حاشية على الخ .  
ألفاظ الاشياء والنظائر ٣٧٣ .  
ألف ليلة وليلة ١٥١ .  
ألفية ابن عقيل ٥٦٠ .  
ألفية الأثر في الدرر ( مصطلح الحديث ) ٩٠٧ .  
الالفية الوردية : المقدمة الوردية .  
الإمام بأحاديث الأحكام ٦٩٦ .  
الإمام بما في أرض الحيشة الخ ٨٤٧ .  
الأمالي ( لابن الشجري ) ٢٨٨، ٢٨٩ م .

## الباعث على انكار البدع والحوادث ٦٢٦ .

- بانف سعاد : البردة لكعب بن زهير .  
 الباهر في حكم النبي الخ ٩٠٦ .  
 البخلاء ١٦٥ .  
 بدء الاماني ٤٠٦،٤٠٤ .  
 بدائع الزهور ٩٣٥،٩١١ وما بعد .  
 بدائع البدائه ٤٦٢،٤٥٩ .  
 البدر السافر ٧٥٩ .  
 البذور السافرة الخ ٩٠٩ .  
 البديع في شرح الفصول ٤٥٠ .  
 بديع القرآن ٥٧٨،٥٧٧،٥٦٥ .  
 البديع في نقد الشعر ٣٩٧ .  
 بديعية ابن حجة الحموي ٨٤١،٨٤٠ .  
 برد الأكباد في الأعداد ١٠٤ .  
 برد الأكباد عند فقد الأولاد ٩٠٩ .  
 البردة للبوصيري ٨٤١،٨٤٠،٦٧٧،٦٧٤ .  
 البردة لكعب بن زهير ٦٧٨ .  
 البرق الشامي ٤١٧ .  
 البرهان الازهر في مناقب الشيخ الأكبر ٥٤٨ .  
 البستان ( لسعدى ) ٦٧١ .  
 بستان العارفين : القصيدة التورية .  
 بشرى الكتيب بلقاء الحبيب ٩٠٨ .  
 بشرى الكتيب في ذكر الحبيب ٧٥١ .  
 البصائر والذخائر ٧٣ .  
 بصائر ذوي التمييز الخ ٨٣١ .  
 بغية الوعاة ٩١٣ .  
 بغية الايضاح الخ ٤٨٨،٧٥٤ .  
 بغية السالك الى أوضح المسالك ٧٨٧ .  
 البغية العليا الخ : أدب الدين والدنيا .  
 بلبل الغرام ٥٢٨ .  
 بلوغ المرام من أدلة الأحكام ٨٥٤ .  
 البهاء زهير ٥٩٠ .  
 بهاء الدين زهير ٥٩٠ .  
 البهاء زهير : تاريخه وملحه ٥٩٠ .  
 بهجة الحاوية ( الوردية ) ٧٧٢ .

- أماي السيد المرتضى ١١٦ .  
 الامتاع والمؤانسة ٧٣،٧١ .  
 أمثال العرب ٦٩١ .  
 الأمر المحكم المربوط ( المثيروط ) ٥٤٦ .  
 أمراء دمشق في الاسلام ٧٩٣ .  
 الأمكنة والجبال والمياه : الجبال الخ .  
 أمل الأمل ١٠٥ .  
 أملاء من من به الرحمن الخ : التبيان في أعراب القرآن .  
 أمير شعراء المشرق ابن نباتة ٨٠٠ .  
 إنباه الأذكياء ٩٠٦ .  
 إنباه الذي ٩٠٦ .  
 إنباه الرواة ٥٥٨ م .  
 إنباه القمر بأبناء العمر ٨٥٣،٨٥٢ .  
 إنباه المحصر بأبناء العصر ٣٠٩ .  
 الانتصار ٢٨٨ .  
 انتصار ابن بري للحريري ٣٣٧،٢٥٠ .  
 انشاء الدوائر ٥٤٦ .  
 الانصاف والتحري في دفع الخ ١٣٤ .  
 الانصاف في الجمع بين الكشف والكشاف : ٤٥ .  
 الانصاف في مسائل الخلاف ٣٧٣ .  
 أنفس نقائس الدرر ٦٧٩ .  
 انقاذ البشر من القضاء والقدر ١١٦ .  
 الاموذج في النحو ٢٨٠ .  
 الانوار في ما يمنح صاحب الحلوة الخ ٥٤٧ .  
 أهنى المنافع في أسى المدائح ٧٤٠،٧٣٦ .  
 أوج التحري عن حشية المعري ١٣٤ .  
 الأوج في خبر عوج ٩١٢ .  
 أورد كبير وصغير ٦٣٦ .  
 أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك ٧٨٤ .  
 الايجاز ١٨٤ .  
 الايجاز والاعجاز ١٠٤ .  
 الايضاح في علم البلاغة ٧٥٢،٤٨٨،٤٨٧،٧٥٢،٧٥٣ .  
 الايضاح في علم النكاح ٩١٤ .  
 ايقاظ النيام ٧٠١ .  
 الايتناس بعلم الانساب ٧٩ .

- التأليف الطاهر الخ ٨٥٨ .  
 تأييد الحقيقة العلمية الخ ٩٠٨ .  
 التبر المسبوك في ذيل السلوك ٨٤٧، ٨٩١ .  
 التبر المسبوك والوشى المحبوك ٧٤٥ .  
 التبيان في اعراب القرآن ٤٦٨ م .  
 التبيان في تفسير القرآن ٩٠٤ .  
 التبيان في شرح الديوان ٤٦٨، ٤٦٩ .  
 التبيان في علم البيان الخ ٥٧٠-٥٧٢ .  
 تبييض الصحيفة الخ ٩١٢ .  
 تبين كذب المفترى الخ ٣٥٧ .  
 تنمة المختصر الخ ٧٦٦، ٧٦٨، ٧٧١ .  
 تنمة اليتيمة ١٠٤ .  
 التثبيت عند التثبيت الخ ٩٠٩ .  
 تجديد ذكرى أبي العلاء ١٣٦ .  
 التجريد من شرح الفناري ٤٨٨ .  
 تجريد الأغاني ٦٨٩ .  
 التجريد على مختصر السعد ٤٨٨ .  
 تجليات عرائس النصوص الخ ٥٤٧ .  
 تحبير المشين في ما يقال الخ ٨٣١ .  
 تحذير الخواص من أكاذيب القصاص ٩١٢ .  
 تحرير التحبير ٥٧٥-٥٧٨ .  
 تحصيل الكافية ٥٦١ .  
 تحصيل المنافع ٩١٣ .  
 تحفة الأحباب الخ ٨٩٢ .  
 تحفة الأديب ٨٦١ .  
 تحفة الأعالي الخ ٤٠٦ .  
 تحفة البلغاء الخ ٩٤٣ .  
 التحفة البهية والطرفة الشهية ٩٠٢ .  
 تحفة ذوي الالباب الخ ٧٩٣ .  
 تحفة السفر الى حضرة البررة ٥٤٧ .  
 تحفة الغريب بشرح مغني اللبيب ٨٣٩، ٧٨٥ .  
 تحفة المجالي ونزهة المجالس ٩١٠ .  
 تحفة المغربي ٩٠٨ .  
 التحفة الوردية ٧٧٢ .  
 تخميس القصيدة السويجمية ٨٢٣ .

- الهبجة المرضية الخ ٩١٠ .  
 البيان والاعراب عما في أرض مصر الخ ٨٤٧ .  
 البيان في غريب اعراب القرآن ٣٧٣ .  
 البيان عن الفرق بين المعجزات الخ ٥٣ .  
 بين أبي العلاء المعري وداعي الدعاة الخ ١٣٣ م .  
 التائية الكبرى ٥٢٤، ٥٢٥ .  
 التائية الصغرى ٥٢٤ .  
 تائية عامر البصري ٧٤٨ .  
 تاج العروس للسكندري ٧٠٠، ٧٠١ م .  
 تاج العروس ٨٣١ .  
 تاريخ آل سلجوق : تواريخ الخ  
 تاريخ ابن عساكر ٣٥٥-٣٥٧ .  
 تاريخ ابن الوردي : تنمة المختصر .  
 تاريخ أخبار القرامطة ( كتابان ) ٥٩٨ .  
 تاريخ الأدب العربي في ايران ٦٢٣ ح .  
 تاريخ الأمة القبطية : القول الابريزي .  
 تاريخ بغداد ١٦٥ م، ٣٥٥ .  
 تاريخ الحكماء ( أخبار الحكماء ) ٥٥٨-٥٥٩ .  
 تاريخ الحكماء : اخبار العلماء بأخبار الحكماء .  
 تاريخ حمة ٦٣١ .  
 تاريخ الخلفاء ٩١٢ .  
 تاريخ دمشق : تاريخ ابن عساكر .  
 تاريخ الرسل والملوك ( الطبري ) ٥١١، ٥١٢ .  
 تاريخ السلطان الملك الاشرف ٩١٣ .  
 تاريخ السمعاني ٥٣٥ .  
 تاريخ الشعراء الحضرميين ٦٨٢ .  
 تاريخ العرب لحي ٣٩٩ ح، ٣٥١ ح .  
 التاريخ العزيزي : ٥١٥ .  
 تاريخ الكامل : الكامل في التاريخ .  
 التاريخ الكبير ( للمسبحي ) ٨٦ .  
 تاريخ مختصر الدول ٦١١ .  
 تاريخ ( مدينة دمشق ) الكبير : تاريخ ابن  
 عساكر .  
 تاريخ مصر لابن اياس ملزمة ٥٩ .  
 تاريخ معرة النعمان ١٣٤ .  
 تاريخ اليمن ٣٤٨ .

- تفحيس قصيدة للشهاب محمود ٧٤٠ .
- تفحيس لامية ابن الوردى ٧٧٢ .
- التدبيرات الالهية في اصلاح الخ ٥٤٦ .
- تدريب الراوي الخ ٩٠٦ .
- تذكار الواحد بأخبار الوالد ٦٠٠ .
- التذكرة الصلاحية ٧٩٣ .
- تراجم رجال القرنين الخ : الذيل على الروضتين .
- ترجمان الاشواق ٥٤٦ .
- ترجمان القرآن بالتفسير المسند ٩٠٣ .
- ترجمة ابن عربي ٥٤٨ .
- ترجمة بهاء الدين زهير ٥٩٠ .
- ترجمة الشريف الرضي ٦٤ .
- ترجمة كلستان : روضة الورد .
- الترسل وابن عبد الظاهر ٦٦٦ .
- ترويح الارواح ٩٠٣ .
- تزكية النفس في معرفة الخ ٥٤٩ .
- تزيين الممالك بمناقب الخ ٩١٢ .
- تشریح شرح نهج البلاغة ٥٨٣ .
- تشریف الايام والعصور الخ ٦٦٦ .
- تشيف السمع بانسكاب الدمع ٧٩٣ .
- تصحیح القاموس ٨٣٢ .
- تصحیح لسان العرب ٧١٦ .
- التصريح بمضمون التوضيح ٧٨٧ .
- التطفيل وحكايات الطفيليين ١٦٥ .
- التعريف بالمصطلح الشريف ٧٦٦، ٧٦٣ .
- تعريف القدماء بأخبار أبي العلاء ١٣٤ .
- التعظيم والمنة الخ ٩١٢ .
- التعقيبات على الموضوعات ٩٠٥ .
- تعلّة المقرور ٢١٨ .
- تعلیق الغرفة (الفرقة) ١٧٧ .
- تعلیقات لبدر الدين النصائي ٩٠٩ .
- تعلیقات على الجلالين (كتابين) ٩٠٣ .
- التعليقة الشريفة ٧٧ .
- تفريح المهج بتلويح الفرج ٩١٠ م .
- تفسير الجلالين ٩٠٤، ٩٠٤، ٩٣٥ .
- تفسير غريب الحديث ٨٥٤ .
- تفسير القرآن (لابن عربي) ٥٤٥ .
- تفسير القرآن (الواحدي) ١٧٥ .
- تفسير القرآن العظيم ، المعظم : تفسير الجلالين .
- التفسير الكبير : مفاتيح الغيب .
- التفسير المنير الخ ١٧٦ .
- تفصيل النشاطين الخ ٢١٦ .
- تقديم أبي بكر ٨٤٠، ٨٤٢ .
- تقريب التهذيب ٨٥٣ .
- تقريب التهذيب المحشي بالمعني ٨٥٤ .
- تقرير على حاشية الأمير ٧٨٧ .
- تقويم البلدان ٧٤٢، ٧٤١ .
- تقييد العلم ١٦٥ .
- التقييد في ذية الجلوس في المسجد ٩٠٩ .
- التكلمة (للجرجاني) ١٨٤ .
- تكلمة اصلاح ما يلحق به العامة الخ ٢٨٢ -
- ٢٨٣ .
- التكلمة والذيل والصلة ٥٦٧-٧٦٩ .
- تكلمة درة الاسلاك ٨١٢ .
- تكميل المرام بشرح شواهد الخ ٧٨٦ .
- تلخيص البيان في مجازات القرآن ٦٤ .
- تلخيص حاشية الحمل الخ ٩٠٣ .
- تلخيص الشافي ١١٥ .
- تلخيص المفتاح ٧٥٢، ٧٥٣-٨٨٧ .
- التلويح في شرح الفصيح ٥٠٧ .
- تمام المتن شرح رسالة ابن زيدون ٧٩٣ .
- التمثيل والمحاضرة ١٠٤ .
- التمهيد في الرد على الملحدة الخ ٥٣ .
- تنبيه ذوي الهمم ٧٠١ .
- تنبيه الغافلين ٩٠٨ .
- تنبيهات : غرائب التنبيهات .
- تنزل الأملاك من عالم الأرواح الخ ٤٥٦ .
- تنزيل الآيات على الشواهد الخ ٢٨١ .
- تنزيه الانبياء ١١٦ .
- تنزيه الانبياء عن تشبيه الأغبياء ٩٠٨ .
- تنزيه القرآن عن المطاعن ٢١٦ .
- تنقيح القول الحثيث ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٣٥ .
- التنقيح في مشروعية التسبيح ٩٠٨ .

- جامع المسانيد ٩٠٥ .  
الجبالي والأمكنة والمياه ٢٨٠ .  
الخبر والمقابلة ٢٥٣ .  
الجرجانية : الجمل للجرجاني ١٨٤ .  
جلال الدين الرومي : حياته وشعره ٦٢٣ ج ٦٣٧ .  
جلال الدين الرومي شاعر الصوفية الأكبر ٦٣٧ .  
الجلالين : تفسير الجلالين .  
الجلالين للقاريء الهروي ٣٩٠٣ م .  
الجهان في تشبيهات القرآن ٢٠١٤٢٠٠ .  
جمع الجوامع ٩١٠ .  
الجمل للجرجاني ١٨٤ .  
جنان الجناس ٧٩٢ .  
جنان الجنان وروضة الأذهان ٣٣٠٤٣٢٩ .  
جنة الودان للحسان من الغلمان ٨٧١ .  
الجموع الفقهية ١١٥ .  
جواهر الآثار ٦٣٧ .  
جواهر الحكايات الخ ٩١١ .  
جواهر النصوص في حل كلمات النصوص ٥٤٧ .  
جولة مع ابن الأثير الخ ٥٤١ .  
جونة المشاطة ٨٦ .

### حادي الأنام الى دار السلام منز ٥٩ .

- حاشية : أحمد الرفاعي على شرح ابن بقرق ٤٩٣٤ .  
على ألقاض ابن هشام ٧٨٧ ؛ الأمير علي  
مغني اللبيب ٧٨٥ ؛ على أوضح المسالك  
( للكراني ) ٧٨٧ ؛ الباجوري . على  
من البردة ٦٧٨ ؛ على التصريح بمضمون  
التوضيح ٧٨٧ ؛ التفتازاني على  
المضدية ( منتهى السؤل ) ٥٦٢ ؛ على  
الجامع الصغير ٩٠٧ ؛ الخصري على  
شرح ابن عقيلى ٨٠٥ ؛ السوقي على  
التفتازاني ٧٥٤ ؛ السوقي على شرح  
السيد الجرجاني ٤٨٨ ؛ السيكالكوتي  
على الكافية ٥٦٢ ؛ على شرح الأزهرى  
على مغني اللبيب : القصر المنبج ؛ على  
شرح التفتازاني على تلخيص المفتاح  
٤٨٩ ؛ على شرح ابن هشام لشذور

- تنوير الحلك في امكان رؤية الخ ٩٠٨ .  
التنوير في اسقاط التدبير ٧٠١ .  
تنوير الحواك ٩١٢٤٩٠٥ .  
تنوير المقبلي الخ ٩٠٤٤٨٣١ .  
تهذيب اصلاح المنطق ٢١٣ .  
تهذيب اوضح المسالك ٧٨٧ .  
تهذيب الايضاح ٧٥٣٤٤٨٧ .  
تهذيب تاريخ دمشق : تاريخ ابن عساكر .  
تهذيب تهذيب الكمال ٨٥٣ .  
تواريخ آل سلجوق ٤٩٧٤٤٢٠ .  
توالي التأسيس بمعالي ابن ادريس ٨٥٣ .  
توشيح التوشيح ٧٩٣ .  
التيسير بشرح الجامع الصغير ( كتابان ) ٣٩٠٧ .  
تيسير الوصول الخ ٤٥٠ .  
تيسورنامه ٨٥٨ .  
ثلاث تمهيلات ٧١٢ .  
ثلاث رسائل ٧٣ .  
ثلاث رسائل في اعجاز القرآن ١٨٨ .  
ثلاث رسائل للشهاب الحجازي ٨٧١ .  
ثلاثمائة وخمسون مصدراً لدراسة أبي العلاء ١٣٥ .  
ثلاثة من الاعلام ٦٤ .  
ثلج الفؤاد في أحاديث لبس السواد ٩٠٨ .  
ثمار القلوب ١٠٤٤٢٠٣ .  
عمار المزهر ٥١١ .  
ثمانى رسائل ٩١٠ .  
ثورة الخيام ٢٥٤ .  
الجاموس على القاموس ٨٣٢ .  
الجاموس على القاموس ٧٣٢ .  
الجامع في أخبار أبي العلاء ١٣٤ .  
جامع الأصول لأحاديث الرسول ٤٥٠٤٤٤٩ .  
جامع الأمثال : مجمع الأمثال .  
جامع الجوامع ٩٠٥ .  
الجامع الصغير ( حديث ) ٩٠٥ .  
الجامع الصغير في علم النحو ٧٨٥ .  
الجامع الكبير ( حديث ) ٩٠٥ .  
الجامع الكبير في صناعة المفظوم الخ ٥٤١ .  
جامع الكنوز ٦٧٨ .

- الذهب ٧٨٦ ؛ على شرح قطر الندى  
 للسجاعي ٧٨٦ ؛ على شرح قطر الندى  
 للنتيقي ٧٨٦ ؛ الصبان على الاشموني  
 ٩٢٣ ؛ على عروس الافراح ٤٨٩ ؛  
 أبي القاسم بن بكر الليثي ٤٨٩ ؛ على  
 قطر الندى (لحسين بن عبد الكبير)  
 ٧٨٦ ؛ على مجيب النداء (للعلمي  
 الحصري) ٧٨٦ ؛ على مجيب النداء  
 (للألوسي) ٧٨٦ ؛ محرم على شرح  
 الجامي على الكافية ٥٦٢ ؛ حل مغني  
 اللبيب (لابن عرفة) ٧٨٥ ؛ على موقد  
 الأذهان ٧٨٧ ؛ فتح الصمد ٧٨٦ .  
 حافظ الشيرازي شاعر الغناء والنزل في إيران ٨٢٠ .  
 الحاوي الصغير ٧٧٢ .  
 الحاوي في الفتاوى ٩١٣ .  
 الحجج المبينة في التفضيل الخ ٩٠٨ .  
 حقائق السحر في دقائق الشعر ٣٦٨ .  
 حديقة أبي العلاء ١٣٦ .  
 حرز الأمان ٨٩٣ .  
 الحرز المنيع في الصلاة الخ ٩٠٨ .  
 الحروب الصليبية ٥١٣ .  
 حسن التوسل ٧٤٠، ٧٣٨ .  
 حسن المحاضرة ٩١١ .  
 الحسيب النسيب للحسيب النسيب ٣٠٠ .  
 حصول الرزق بأصول الرزق ٩٠٥ .  
 حقائق أذكار مولانا : شرح أوراد .  
 حقائق أذكار مولانما : شرح أوراد .  
 حكايات لقمان ٤٦٢ .  
 الحكم العطائية ٧٠١ .  
 الحكمة ٣٧ .  
 حكمة الاشراق ٤٠٣ .  
 حكيم المعرفة ١٢٦، ١٣٥ .  
 حلّ المقال ٩١٠ .  
 حلّ المقد : نثر النظم .  
 حلّ المنظوم الخ ١٠٨ .  
 حلبة الكميث ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦١ .  
 حلبة المروس في اضاءة التاموس ٨٣٢ .
- الحماسة = ديوان الحماسة ، كتاب الحماسة .  
 الحماسة (لشمس الحلي) ٤٣٦ .  
 الحماسة البصرية ٥٩٢-٥٩٤ .  
 حواش على تفسير الجلالين ٩٠٣ .  
 الحور العين وتنبئه السامعين ٣٦٥، ٣٦٧ .  
 حياة الامامين زين العابدين ومحمد الباقر ٦٦٣ .  
 الحياة الانسانية عند أبي العلاء ١٣٦ .  
 حياة الحيوان الكبرى ٨٢٤-٨٢٥ .  
 حياة الشريف الرضي ٦٤ .  
 حياة القلوب ٩٣٥ .  
 حي بن يقظان (للسهروردي) ٤٠٣ .  
 خاص الخاص ١٠٤ .  
 خبر الحملات على دمياط ٨٤٧ .  
 خريدة العجائب وفريدة الغرائب ٧٧١، ٧٦٦ .  
 خريدة القصر الخ ٤١٧، ٤١٩ .  
 خزانة الأدب الخ ٨٤٠ .  
 خصائص العشرة كرام البرة ٢٨٠ .  
 الخصائص الكبرى ... المجزات النبوية الخ  
 ٩٠٦ .  
 الخطط المقرزية : المواعظ والاعتبار .  
 خطفة البارق وعطفة الشارق ٤١٧ .  
 الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها ١٦٦ .  
 الخلاصة (ألفية ابن مالك) ٨٢٨، ٧٦٧ .  
 خلاصة السيرة الجامعة الخ ٣٦٧ .  
 خميرية (لابن الفارض) ٥٢٦ .  
 خمس رسائل (مجموعة) ١٠٤ .  
 خمس قصائد (لبرعي) ٨٣ .  
 خيال الظل ٧١٢ .  
 خيالي في مذهب يحيى الدين بن عربي ٥٤٨ .  
 دار السلام في حياة أبي العلاء ١٣٥ .  
 دار الطراز ٤٥١، ٤٥٤ .  
 دانتي اللغيري ١٣٦ .  
 دخول قبط مصر في دين النصرانية ٨٤٧ .  
 الدر المشور في التفسير بالمأثور ٩٠٣ .

الدر النثير في تلخيص نهاية ابن الأثير ٩٠٦ .  
 الدر النظم في خواص القرآن العظيم ٨٠٢ .  
 الدراري في أنباء (أبناء) السراي ٩١٣ .  
 الدراري في ذكر السراي ٥٩٨ .  
 دراسات تفصيلية شاملة لبلاغة عبد القاهر الجرجاني  
 الخ ١٨٨ .  
 درج المعالي ٤٠٦ .  
 الدرج (الدرجات) المنيفة ٩٠٦ .  
 درة الاسلاك في دولة الأتراك ٨١٢ .  
 درة التاج في شعر ابن الحجاج ٢٧٢ .  
 درة الحجال في أسماء الرجال ٦٤٩، ٦٤٧ .  
 درة النواص في أوهام الخواص ٢٥٠، ٢٣٩ .  
 درر البحور في مدائح الملك المنصور ٧٧٧ .  
 الدرر الحسان في البعث الخ ٩٠٩ .  
 الدرر الكامنة ٨٥٣، ٨٥٢ .  
 درر الكلم ٩١٠ .  
 الدرر اللوامع على همع الهوامع ٩١١ .  
 الدرر المنتثرة (المنتشرة) ٩٠٦ .  
 دفع التأسف عن أخوة يوسف ٩١٢ .  
 دقائق الاخبار في ذكر الجنة والنار ٩٠٩ .  
 دلائل الاعجاز ١٨٧، ١٨٤ .  
 دلائل الخيرات (للجزولي) ٦٨٠، ٦٧٨ .  
 دمنة الباكي : لوعة الشاكي ٧٩٣ .  
 دمية القصر ١٧٤، ١٧٢، ١٧١ .  
 الدول المنقطعة ٤٦٢، ٤٥٩ .  
 الدولة الأتابكية ٥١٣ .  
 الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ٩٠٥ .  
 ديوان : ابن أبي حصينة ١٦١، ١٣٤ ؛ ابن حجر  
 (خطب) ٨٥٤ ؛ ابن حجر (شعر) ٨٥٤ ؛  
 ابن حيوس ١٩١ ؛ ابن خفاجة ١٧٠ ؛  
 ابن الخياط ٢٥٧ ؛ ابن الدهان (الموصللي)  
 ٣٨٨ ؛ ابن زكري الطرابلسي ٥٦١ ؛  
 ابن الساعاتي ٤٤٢ ؛ ابن سناء الملك  
 ٤٥٤ ؛ ابن عربي : الديوان الأكبر ؛  
 ابن عنين ٥١٧ ؛ ابن الفارض ٥٢١ م،  
 ٥٢٥ م ؛ ابن قلاص ٣٤٤ ؛ ابن مطروح  
 ٥٦٤ ؛ ابن المقرب ٥١٠ م ؛ ابن نباتة

٧٩٩ ؛ ابن النبيه ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٧٥ ؛ ابن  
 الرودي ٧٧١ ؛ أبي تمام بشرح التبريزي  
 ٢١٤ ؛ أبي العلاء المرعي ١٣٤ ؛  
 الابيوردي ٢٢١ ؛ الارجاني ٢٩١ ؛  
 أسامة بن منقذ ٣٩٧ ؛ الديوان الأكبر  
 لابن عربي ٥٤٦ ؛ ايدير المحيوي :  
 مختار الخ ؛ البرعي ٨٢٣ ؛ بهاء الدين  
 زهير ٥٩٠ ؛ البوصيري ٦٧٧ ؛  
 التلعفري ٦٤٠، ٦٥٧ ؛ التهامي ٧٧ ؛  
 الحاجري ٥٢٨ ؛ خواججه حافظ الشيرازي  
 ٨١٩ ؛ الحماسة : كتاب الحماسة ؛ الحماسة  
 ٦٩٩ م ؛ رسائل (لابن سناء الملك) ٤٥١ ؛  
 سبط بن التعاويذي ٣٩٣ ؛ سلطان ولد  
 ٧٢١ ؛ الشريف الرضي ٦٣ ؛ الشريف  
 العقيلي ١٤٠ ؛ الشريف المرتضى ١١٥ ؛  
 الصاحب شرف الدين الانصاري ٦٠١ ؛  
 صاحب المعاني المحترقة : هوامش على  
 شرح المكبري (ديوان المتنبي) ؛ صردر  
 ١٦٧ ؛ صني الدين الحسلي ٧٧٧ ؛  
 طلائع بن رزيك ٣١١ ؛ ظافر الحداد  
 ٢٧١ ؛ العباس بن الأحنف ٥٦٤ ؛ عبد  
 المحسن بن حمود : مفتاح الافراج في وصف  
 الراح ؛ عرقلة الكلبي ٣٤١ ؛ عفيف الدين  
 التلمساني ٦٥٩ ؛ عمارة : مختارات من  
 ديوان عمارة ؛ فضل الله الراوندي ٢٩٩ ،  
 ٣٠٢ ؛ فتيان الشاغوري ٤٦٥ ؛ القاضي  
 الفاضل ٤١٤ ؛ القاسم بن علي بن هتميل  
 ٦٩٣ ؛ المتنبي ٤٦٧ م ؛ مختار شعراء  
 العرب (لابن الشجري) ٢٨٩ ؛ المعري  
 ٤٧٠ ، انظر ضرام السقط ؛ مفتاح  
 الافراج الخ : مفتاح الافراج في وصف  
 الراح ؛ مهيار الديلمي ١٠٠ ؛ المؤيد  
 في الدين ١٨٠، ١٨٣ ، ياليل الصب ٥٦٥ .

ذخائر الأعلام من شرح ترجمان الأشواق

٥٤٦ .

ذخر المعاد (قصيدة) ٦٧٩ .

- رسالة في الأحاديث الموضوعة ٥٦٩ .
- رسالة الأخرسين ١٣٣ م .
- رسالة في اسامي الذهب ٥٦٩ .
- رسالة في استعمال الحناء ٩٠٨ .
- رسالة الاغريض ١٣٣ .
- رسالة الى الامام فخر الدين الرازي ٥٤٧ .
- الرسالة الانبوزورية ٦٨٥ .
- رسالة الاوزان الخ : رسالة المكاييل والموازن .
- رسالة الى البارون سلفستر دى سامي ٢٥٠ .
- رسالة البعث والنشور الخ ٩٠٩ .
- رسالة في تعزية ابي علي بن ابي الرجال ١٣٣ .
- رسالة في خلق آدم ٩٠٦ .
- رسالة روح القدس ٥٤٦ .
- الرسالة السينية ٢٤٩ .
- الرسالة الشافية في الاعجاز ١٨٤، ١٨٨ .
- رسالة في شرح أشكال ومصادرات أقليدس ٢٥٣ .
- رسالة الشياطين ١٣٣ .
- رسالة الطيف ( للاريلي ) ٦٦٢، ٦٦٣ .
- رسالة الفقران ١٢٤، ١٣٣، ١٣٤ .
- رسالة القدس ٥٤٦ .
- رسالة في ما جرى بين رشيد الدين ( الوطواط ؟ ) وبين الزنخشري ٣٦٩ .
- رسالة في ما جرى بين المنتهي وسيف الدولة ١٠٤ .
- رسالة المكاييل والموازن الشرعية ٨٤٦-٨٤٧ .
- رسالة الملائكة ١٣٣، ١٣٧ .
- رسالة المنتج ١٣٣ .
- رسالة في اللباس ٩٠٨ .
- الرسالة المجيدية ٩١٢ .
- رسالة في ممالك عباد الصليب ٧٦٥ .
- رسالة الهناء ١٣٣ م .
- الرسالة الوالدية ٤٨٥ .
- رسالة يغمر بن عيسى ٢٢٥ .
- رسالتان للسيوطي ٩٠٨ .
- رسالتان في الصداقة والصديق ٧٣ .
- رشف الزلال من السحر الحلال ٩١٤ .
- رشف اللال في وصف الهلال ٩١١ .
- رفع ( دفع ) التأسف عن اخوة يوسف ٩١٢ .
- رفع الاصر عن قضاة مصر ٨٥٤ .

- ذكر أخبار بلاد الروم ٧٦٦ .
- ذكرى أبي العلاء ١٣٦ .
- الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ٧٤٧ .
- ذيل اضاءة الأدموس ٨٣٢ .
- ذيل على تاريخ السمعاني ٥٣٥ .
- ذيل تذكرة الحفاظ ٩١٢ .
- ذيل ( على ) الروضتين ٦٢٦، ٦٢٥ .
- ذيل الفصيح ٥٠٧ .
- ذيل اللآلي المصنوعة ٩٠٦ .
- ذيل ( وفيات الأعيان ) ٦٤٩ .
- ذيل اليتيمة : تمة اليتيمة .
- الراهزة ٨٣٨ .
- رأى في أبي العلاء ١٣٦ .
- ربابنامه ٧٢٠ .
- رباعيات عمر الخيام ٢٥٣ وما بعد .
- رجعة أبي العلاء ١٣٦ .
- رحلة ابن جبير ٩٠٨ .
- الرحلة الداتية الخ ١٣٥ .
- الرحمة في الطب والحكمة ٩١٣ .
- الرحمة الغيشية في الترجمة الليثية ٨٥٣ .
- رد معاني الآيات المتشابهات الخ ٥٤٥ .
- الرد على من أخذ الى الارض ٩٠٨ .
- رسائل ابن الأثير ٥٤١ .
- رسائل ( ابن عربي ؟ ) ٥٤٧ .
- رسائل أبي العلاء المعري ١٣٣ .
- رسائل أبي العلاء المعري مع داعي الدعاة الفاطميين ١٣٣ .
- رسائل أبي العلاء المعري وشعره ١٣٣ .
- رسائل بديع الزمان الهمداني ٨٤٣ ح .
- رسائل تسع ( لاهور ١٨٩٠ م ) ٩٠٨ .
- رسائل الحيام ٢٥٣ .
- رسائل السيوطي ٩١٢ .
- رسائل الصابي والثريفي الرضي ٦٤ .
- رسائل في اللغة ٩٤ .
- رسائل متفرقة ١٣٣ .
- رسالة آداب وحكم وأخبار الخ ٦٩١ .

روائع من الشعر الفارسي ٨٢٠، ٦٧٢ .  
روح الحيوان ٤٥١ .  
روض الآداب ٨٦٨ .  
روض الرياحين ٨٠٢ .  
روضة الورود ٦٧١ .  
الروضتين في أخبار الدولتين ٦٢٦، ٦٢٥ .  
ريح النسر في من عاش من الصحابة مائة  
وعشرين ٩١٢ .  
**زبدة الحلب ٥٩٨ م .**  
زبدة النصر ونخبة العصرة : تواريخ آل سلجوق .  
الزلازل على الجلالين ٩٠٣ .  
الزنجشيري ٢٨١ .  
زهر الربيع على المحتبى ٩٠٥ .  
زهر الربيع في المثل البديع : تحفة الاديب .  
زوبعة الدهور ١٣٦ .  
زينة الدهر وعصرة أهل العصر ٣٤٤ .  
**السامي في الاسامي ١٠٤ ، ٢٥٩ ، ٥٦٠ .**  
سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ٨٣٦ .  
سبط بن التعاويذي من شعراء العراق الخ ٣٩٣ .  
السبك العجيب لمعاني حروف معني اللبيب ٧٨٦ .  
السبل الجلية في الآباء الطيبة ٩٠٦ .  
سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى ٧٨٧ .  
سحر ( سر ) البلاغة وسر ( سحر ) البراعة ١٠٤ .  
سر الأدب في لغة ( كلام ) العرب ١٠٤ .  
سر الروح ٨٧٤ .  
سر العربية ( سقط سهواً ) ١٠٥ .  
سر الفصاحة ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ .  
السراج المنير شرح الجامع الصغير ٩٠٧ .  
سرح العميون في شرح رسالة ابن زيدون ٨٠٠ .  
سرور النفس بمدارك الخواص الخمس ٦١٢ .  
سعدى الشيرازي شاعر الانسانية ٦٧٢ .  
سفر السعادة ٨٣١ .  
سقط الزند ٤٧١ ، ١٣٣ ، ١٢٤ .  
سلافة الزرجون ٥٩٠ .  
السلوك لمعرفة دول الملوك ٨٤٧ .  
سنن النسائي بشرح السيوطي ٩٠٥ .  
سهام الاصابة في الدعوات المجابة ٩٠٨ .

السيالكوتي على المطول : شرح الخ .  
سيرة صلاح الدين الأيوبي النوادر السلطانية  
والمحاسن اليوسفية ) ٥٢٠ .  
سيرة عنتره ١٥٠ .  
سيرة الملك المؤيد ( داعي الدعوة ) ١٨٠ ، ١٨٣ .  
السييل على الذيل ٤١٧ .  
**الشافي ( شافي العمي ) ٤٥٠ .**  
الشافي في الامامة ١١٦ .  
شاعر دمشق محمد بن عنين ٥١٧ .  
الشافية وشرح عليها لابن جماعة ، للجاربردى ،  
لحسن الرومي ، للكرماني ، لنقوه كار  
٥٦٠ .  
الشاهنامه ٤٩٣ - ٤٩٧ .  
الشتوات ٧٦٣ .  
شجرة الكون : شجرة الوجود والبحر الممدود  
٥٤٦ .  
شخصيات عربية ٣٩٧ .  
شخصيات قلقة في الاسلام ٤٠٤ .  
شذور الذهب في معرفة كلام العرب ٧٨٦ ، ٧٨٤ .  
شذور العقود في أمور النقود ٨٤٦ م .  
شرح ( انظر أيضاً : حاشية ، شروح ) ابن  
عقيل على ألفية ابن مالك ٨٠٤ ، ٨٠٥ ،  
٩١٠ ؛ أبيات الكافية ٥٦١ ؛ الابيات  
المشكلة الاعراب ٢٠٥ ؛ اختيارات المفضل  
الضبي ٢١٤ ؛ الارجوزة ( عقود البيان )  
٩١٠ ؛ الاسفار عن رسالة الأنوار ٥٤٧ ؛  
أشعار الحامسة ٢١٣ ؛ الاشموني على  
ألفية ابن مالك ( منج السالك الى ألفية  
ابن مالك ) ٩٢٣ ؛ الشرح الأكبر على  
الكافية ( للاسترابادي ) ٥٦٠ ؛ شرح  
ألفية مختصر الحديث ٨٩٢ ؛ أمالي ابن  
الحاجب ٥٦٢ ، ٥٦٣ ؛ أوراد ٦٣٦ ؛  
البردة ( للبوصيري ) ٥٨٣ ، ٦٧٨ ؛  
تجريد ( البناي ) على مختصر السعد  
( التفتازاني ) ٤٨٨ ؛ التصريح على التوضيح  
٧٨٧ ؛ تلخيص المفتاح : مختصر  
التفتازاني ؛ التنوير على سقط الزند ١٣٤ ؛

- جمع الجوامع ٩١٠م؛ الحكم العطائية :  
 ايقاظ النيام؛ درة الفواص في أوام  
 الخواص ٢٥٠؛ ديباجة المختصر ٤٨٩ ؛  
 شرح ديوان : أبي تمام (التبريزي) ٢١٢، ٢١٤ ؛  
 البرعي ٨٢٣؛ الشريف الرضي ٦٣ ؛  
 المتنبي ١٧٦ ؛  
 شرح : رسالة الحور العين ٣٦٣؛ السبك المعجب  
 لمعاني حروف معني اللبيب ٧٨٦ ؛  
 (ديوان) سقط الزند ١٣٤ ؛ (ديوان) سقط  
 الزند (التبريزي) ٢١٤؛ الشافية في التصريف  
 ٥٦١ ؛ شمائل الترمذي ٦٧٨ ؛ شواهد  
 شذور الذهب ٧٨٧؛ شواهد الكشاف :  
 تنزيل الآيات الخ ؛ شواهد المعني ٩١٠ ؛  
 شرح الصدور في شرح حال الموق في القبور  
 ٩٠٩، ٩٠٨؛ العضد الايجي (العضدية  
 على مختصر السؤل) ٥٦٢؛ عمدة السرى على  
 أممذج الزخشري ٢٨٠؛ الفتح المبين في  
 مدح الأمين ٨٤٣ح ؛ على فصوص الحكم  
 ٥٤٧م؛ قمم الالهيات من اشارات ابن  
 سينا ٤٤٥؛ القوائد العشر (التبريزي)  
 ٢١٣؛ قصيدة بانث سعاد ٢١٤ ؛  
 القصيدة الحميرية : خلاصة السيرة  
 الجامعة الخ ؛ القصيدة الذهبية (المذهبة)  
 ١١٥؛ القصيدة اللغوية في المسائل النحوية  
 ٧٨٥؛ القصيدة المصرية ٦٨٠؛ الكافية  
 ٥٦١-٥٦٠؛ لامية ابن الوردي ٧٧٢ ؛  
 لامية العرب ٢٨٠؛ لزوم ما لا يلزم  
 ١٣٤؛ شرح المشنوي : المنهج السوي ؛  
 المختصر ٤٨٩؛ المطول (السيالكوتي)  
 ٤٨٨؛ الحسن بن محمد الفناري (على كتاب  
 السكاكي أو القزويني) المعلقات السبع  
 ٢٠٢، ٢٠٣؛ معلقة ليبيد ٢٠٣؛ المفصل  
 للزخشري ٢٨٠؛ المفضليات ٩٤ ؛  
 مقصورة ابن دريد ٢١٣ ؛ ملوك حمير  
 وأقيال اليمن : خلاصة السيرة الجامعة ؛  
 مناهل الصفاء آخر (الملزمة ٥٩) ؛  
 النقاية ٩١٣؛ نهج البلاغة ٥٨١، ٥٨٣ ؛
- شروح على : الثبوت عند التبييت ٩٠٩؛ تفسير  
 الجلالين ٩٠٣؛ التلخيص ٧٥٣؛ سقط  
 الزند ١٣٤ .  
 الشرف المحم على ما من الله به الخ ٩٠٨ .  
 الشريف الرضي ٦٤ .  
 شعر الجرجاني (عبد القاهر) ١٨٧ .  
 شعر صفي الدين الحلي ٧٧٧ .  
 الشعراء الثلاثة ١٣٥، ٦٤ .  
 شفاء الصدر بتوضيح واعراب شواهد القطر ٧٨٦ .  
 شفاء القلب الجريح ٦٧٨ .  
 شقائق النعمان في حقائق النعمان ٢٧٨ .  
 الشاربخ ٩١١ .  
 شمس الايمان ٨٠٣ .  
 شمس العلوم ودواء (شفاء) كلام الخ ٣٦٧، ٣٦٣ .  
 راجع أيضاً :  
 منتخبات من أخبار اليمن .  
 شكة : تعليق الغرفة .  
 الشهاب الثاقب في ذم الخليل والصاحب ٩١٠ .  
 الشهاب في الشيب والشباب ١١٦ .  
 الشهداء : كتاب الشهداء .  
 شواكل الحور في شرح شواهد النور ٤٠٤ .  
 شواهد لسان العرب ٧١٦ .  
 الشيخ الأكبر محيي الدين الخ ٥٤٨ .  
**الصادح والباغم ٢٢٢ ، ٢٢٥ .**  
 صباية المشتاق ٧٦٣ .  
 صبح الأعشي الخ ٨٣٣، ٨٣٥ .  
 الصحاح ومدارس المعجمات العربية ٧١٣ح .  
 صحيح الجامع الصغير وزيادته ٩٠٥ .  
 صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني ٢٩٧ .  
 صفحات لم تنشر من بدائع الزهور ٩٣٨ .  
 صفي الدين الحلي ٧٧٧ .  
 الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر ٨٣١ .  
 الصلاة الأكبرية ٥٤٦ .  
 صتلح الجماعتين ٩٠٨ .  
 الصلصلة في وصف الزلزلة ٩٠٨ .  
 صوت أبي العلاء ١٣٦ .  
 صور من الشرق ١٣٧، ٢٥٤ .



- فوائد الشافية ٥٦١ .  
 الفوائد الضيائية على الكافية ٥٦٠ .  
 الفوائد الرفائية الخ : الفوائد الضيائية .  
 فوات الوفيات ٧٨٨، ٧٨٩ .  
 في الأدب العربي والتركي ٨١٧ .  
 في أصول التفسير ٩٠٤ .  
 في تلك الأيام عاش المعري ١٣٦ .  
 فيض الفتح ٤٨٨ .  
 فيض القدير الخ ٩٠٧ .  
**قابوس فاهمه : كتاب النصيحة .**  
 القاموس المحيط ٨٣٠، ٨٣١ .  
 قانون ديوان الرسائل ٣٠٩ .  
 قبر السيوطي وتحقيق موضعه ٩١٤ .  
 قيس من القرآن الخ ٥٠٧ .  
 قيس النيرين على الجلالين ٩٠٣ .  
 القرآن ٢٧٨ .  
 قرعة الطيور الخ ٥٤٦ .  
 القرعة المباركة الميمونة الخ ٥٤٦ .  
 القزويني وشروح التلخيص ٧٥٤ .  
 القصائد السبع العلويات ٥٨٠، ٥٨٣ .  
 القصائد المستنصريات ٥٨٣ .  
 قصة عنتر : سيرة عنتر .  
 قنصر المني على حواشي المغني ٧٨٥ .  
 القصيدة الحميرية ( النشوانية ) ٢٦٢، ٣٦٣ .  
 ٢٦٧ ، انظر : ملوك حبير واقبال اليمن .  
 قصيدة العشرات (!) ٥٤٧ .  
 القصد المجدد ٧٠١ .  
 القصيدة المضرية ٦٨٠ .  
 القصيدة الموشحة ٥٦٠ .  
 القصيد الهيئية ٧٣٣ .  
 القصيدة الوترية ٦٧٨ .  
 قطر الندى الخ ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٦ .  
 قطعة من كتاب الردة ٧٥٤ .  
 قلائد الأدب في شرح أطواق الذهب ٢٨٠ .  
 قلائد الجمان في التعريف الخ ٨٣٦ .  
 قلائد عقود العقيان ٤٤٥ .  
 قلائد النحور من جواهر البحور ٨٧١ .  
 القلقشندي في كتاب صبح الأعشى ٨٣٦ .  
 قهر الوجوه العابسة ٧٩٣ .  
 قوانين الدواوين ٤٤٨ .

- فتح الجليل للعبد الذليل ٩١٠ .  
 فتح الرحيم الرحمن الخ : نصيحة الاخوان .  
 فتح القريب الخ ٧٨٥، ٩١٠ .  
 الفتح القسي الخ ٤١٧، ٤٢٠ .  
 الفتح الكبير في ضم الزيادة الخ ٩٠٥ .  
 الفتح المبين في مدح الأمين ٩٣٠ .  
 الفتح الوهي ٩٧ .  
 الفتوح المكية ٥٢٤ .  
 الفتوح الأحمدية ٦٧٩ .  
 الفتوحات الالهية ٩٠٣ .  
 الفتوحات المكية ٥٤٣، ٥٤٥ .  
 فخر الدين الرازي ، تمهيد لدراسة الخ ٤٤٥ .  
 الفخري في الآداب السلطانية الخ ٦١١، ٦٩٧-  
 ٦٩٩ .  
 الفوائد الغوالي الخ ١١٥ .  
 الفوائد والقلائد ١٠٣ .  
 فوائد اللال في جمع الأمثال ٢٥٩ .  
 فوائد الملك ٥٦١ .  
 الفراسة ( للرازي ) ٤٤٥ .  
 الفراسة العربية ٤٤٥ .  
 فردوس المعري ١٣٦ .  
 الفريدة في النحو والتصريف الخ ٩١٠ .  
 فصل الحاكم في النزاع والتخاصم الخ ٧٤٨ .  
 تفصوص الحكم ٥٤٦ .  
 الفصول والغايات ١٣٣ .  
 فصول من المشنوي ٦٣٧ .  
 فضل الأغوات الخ ٩١٤ .  
 فقه اللغة ١٠٥ .  
 فلسفة أبي العلاء مستقاة الخ ١٣٥ .  
 فلسفة الشك واللاأدرية الخ ١٣٦، ٢٥٤ .  
 الفلك الدائر على المثل السائر ٥٤١، ٥٨٣ .  
 فن المتناجب العاني ٨٦ .  
 فنون ديوان الرسائل : قانون الخ .  
 فهارس صبح الأعشى ٨٣٦ .  
 فهرست الأعلام لتاريخ مصر ٩٣٨ .  
 فهرست لسان العرب لأسماء الشعراء ٧١٦ .  
 الفوائد الجلية ٥٦١ .  
 الفوائد الجلية ٥٦١ .  
 الفوائد العجيبة الخ ١٠٤ .

- الكالين على الجالين ٩٣٩،٩٠٣ .  
 كنايات الأدباء وأشارات البلغاء ١٩٦ .  
 كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ ٢١٣ .  
 الكنز المدفون الخ ٩٠٥ .  
 الكنس الجوارى الخ ٨٧١ .  
 كنه ما لا بد منه الخ ٥٤٧ .  
 الكواكب الدرية الخ : البردة للبوصيري .  
 لامية المعجم ( للطرفاني ) ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٨٠ .  
 لامية العرب ( للشنقري ) ٢٧٨، ٢٨٠ .  
 اللاميتان ٧٩٣، ٢٨٠، ٢٣٥ .  
 اللالي والدر ٩٠٨ .  
 اللالي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ٩٠٥ .  
 اللباب في معرفة الانساب ٥١٣ .  
 لباب الآداب ٣٩٧ .  
 لباب الاشارات ٤٤٥ .  
 لباب الألباب في تحرير الانساب ٩١٢ .  
 لباب الحديث ٩٠٦ .  
 لباب النقول الخ ٩٣٩، ٩٠٤ .  
 لزوم ما لا يلزم : اللزوميات ١٢٥، ١٣٣، ١٣٧ .  
 لسان العرب ٧١٣-٧١٥ .  
 لسان الميزان ٨٥٣ .  
 لطائف الأسرار ٥٤٧ .  
 اللطائف والطرائف الخ ١٠٤ .  
 لطائف المعارف ١٠٤ .  
 لطائف المنن ٧٠١ .  
 لغز أبي العلاء ١٣٦ .  
 لمح الملح ٣٤٤ .  
 لمح الأدلة ٣٧٣ .  
 لمح السراج ٦٨٢ .  
 اللمعة في أجوبة الاسئلة السبعة ٩١٣ .  
 لواعق أنوار الكواكب الدرية ٦٧٨، ٦٧٩ .  
 لواعق الكواكب البيئات الخ ٤٤٥ .  
 لوعة الشاكي ودمعة الباكي ٧٩٣ .  
 مائة عامل : العوامل المائة .  
 المباحث الشرقية ٤٤٤ .  
 مبارق الازهار ومشارك الانوار ٥٧٠ .  
 المبهج ( للشعالبي ) ١٠٤ .

- قوت المغتذي بجامع الترمذي ٩٠٥ .  
 القول الاريزي الخ ٨٤٧ .  
 القول الأشبه في حديث الخ ٩٠٦ .  
 القول البديع الخ ٨٩٢ .  
 القول المأنوس بتحرير الخ ٨٣٢ .  
 القول المأنوس في صفة القاموس ٨٣٢ .  
 الكافية ( لابن الحاجب ) ٥٥٩ وما بعد . انظر  
 أيضاً : شرح  
 الكافية البديعة ٧٧٧ .  
 الكافية المحسبة ١٧٨ .  
 الكامل في التاريخ ٥١١، ٥١٣ .  
 كتاب الأمثال ١٠٣ .  
 كتاب الانساب ٣٢١ .  
 الكتاب التذكارى : بحسب الدين بن عربي ٥٤٨ .  
 كتاب الحاسة لابن الشجري ٢٧٧، ٢٨٩ .  
 كتاب الشهداء في أحكام « هذا » ٧٨٥ .  
 كتاب المعاصى ٣٩٧ .  
 كتاب النصيحة ٥٥ .  
 كتاب يفعل ٥٧٠ .  
 الكتاب اليميني ٩٦، ٩٧ .  
 الكشاف ( للزمخشري ) ٢٧٩، ٧٨٠، ٧٥٨ .  
 الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٤٥٠ ح .  
 كشف الغمة ٦٦٣ .  
 كشف القناع : الاقتناع في اللغة .  
 كشف اللثام عن رباعيات الخيام ٢٥٤ .  
 كشف المحجوبين على الجلالين ٩٠٣ .  
 الكشكول ٦٦٨ ح .  
 كفاية الطالب اللبيب الخ ٩٠٦ .  
 الكفاية في علم الدراية ١٦ .  
 كفاية المتحفظ الخ ٥٧٦ .  
 كفاية المحتاج في علم الاحتجاج ٩٠٦ .  
 كفاية المفرطين ٥٦١ .  
 كلستان : روضة الورد .  
 الكلم الروحانية في الحكم اليونانية ٩٠ .  
 كليات شمس تبريز ٦٣٥، ٦٣٦ .  
 كليات شيخ سعدي ٦٧١ .  
 الكلمة الطيبة الخ : زخرف المعاد .  
 كليلة ودمعة ٤٦، ٤٧ .  
 كمال البلاغة ٥٥ .

- مخاضات الأدياء ٢٠٦، ٢١٤، ٤٣ .  
 المحتسب ١٧٨ ح : الكافية المحسبة .  
 محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ٤٤٤ .  
 الحمدون من الشعراء وأشعارهم ٥٥٩ .  
 محيي الدين بن عربي ٥٤٨ .  
 محيي الدين بن عربي من شعره ٥٤٨ .  
 المختار من كتاب الاتقان الخ ٩٠٤ .  
 مختار الأغاني في الأخبار والتأني ٧١٥ .  
 المختار من حياة الحيوان الكبرى ٨٢٦ .  
 المختار من دواوين المتنبّي والبحرّي وأبي تمام ١٨٧ .  
 مختار ديوان أيّدمر الخيوي ٥٦٦ .  
 المختار من المستطرف ٨٥٠ .  
 مختارات ديوان عمارة ٣٤٨ .  
 المختصر من أخبار البشر ٧٤٢، ٧٤١ م .  
 مختصر أخبار مصر : الافادة واعتبار .  
 مختصر اصطلاحات الصوفية : اصطلاحات الصوفية .  
 مختصر الاعراب مع شرح لجملة المختصرة ( شذور الذهب ( للجزولي ) ٧٨٧ .  
 مختصر الأغاني في الأخبار والتأني ٧١٥ .  
 مختصر التفتازاني ٤٨٨ .  
 مختصر من كتاب روض الصالحين ٨٠٣ .  
 مختصر السمد على تلخيص المفتاح ٧٥٣ .  
 مختصر السيوطي كتاب نصيحة أهل الايمان ٩١٣ .  
 مختصر المعاني على تلخيص المفتاح : مختصر التفتازاني .  
 مختصر معربات القرآن ٩٠٤ .  
 مختصر منتهى السؤل ٥٦٠، ٥٦٢ .  
 مختصر كتاب المؤمل في الرد الخ ٦٢٦ .  
 المختلف والمؤتلف ٢٢١ .  
 المخرج والمردود ٦٧٩ .  
 مرآة الجنان وعبدة اليقظان ٨٠٢، ٨٠١ .  
 مرآة المروءات الخ ١٠٥ .  
 مراصد الاطلاع الخ ٤٩٢ .  
 مرثية ٧٧ .

- اعتاع الاسماع بما للرسول من الابناء الخ ٨٤٧ .  
 متشبه القرآن ٩٠٤ .  
 المتشابه ( للعالبي ) ١٠٥ .  
 متن الاجرومية .  
 المتوكلي ٩٠٤ م .  
 متون الصرف ٥٦٠ .  
 مثالب الوزيرين ٧٣ .  
 المثل السائر ١٦٨، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠،

- المرج النضر والاراج العطر ٩١٠ .  
مرزبان نامه ٨٥٥-٨٥٦، ٨٥٨ .  
مرشد الأنام الى ما يجب معرفته الخ ٩٠٧ .  
المرصع ( لابن الأثير ) ٤٥٠ .  
المرصع في الأدبيات الخ ٥٤١ .  
مرهم العلل المضلة الخ ٨٠٢ .  
المزهر ٩٠٩ .  
مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء ٨٦٤ .  
المسائل الخمسون في أصول الكلام ٤٤٥ .  
مسائل في النحو وأجوبتها ٧٨٥ .  
مسألة اعتراض الشرط الخ ٧٨٥ .  
مسالك الابصار ( العمري ) ٧٦٥، ٨٦٣، ٦١٤ .  
مسالك الخفا في أبوي المصطفى ٩١٢ .  
مسامرات الابرار الخ = محاضرات الابرار .  
المستطرف في كل فن الخ ٨٤٨-٨٥٠ .  
المستطرف في أخبار الجوارى ٩١٣ أو ٩١٤ .  
المستقصى من أمثال العرب ٢٨٠ .  
المستقطف من المستطرف ٨٥٠ .  
مسطرة من مخطوطة لابن دانيال ٧١٢ .  
مسند عمر بن عبد العزيز ٩٠٥ .  
مشارك الانوار النبوية الخ ٥٧٠ .  
المشترك لفظاً الخ ٤٩٢ .  
مشتهى العقول الخ ٩١٠ .  
مشكاة الانوار ٥٤٦ .  
المصابيح في حلاوة التراويج ٩٠٨ .  
مصارع المشاق ٢١٠، ٢١١ .  
المصباح ( للمطرزي ) ٤٥٦ .  
المصباح على المفتاح ٤٨٩ .  
المصباح المنير ٨٠٦، ٨٠٧ .  
المصطلح الشريف ٦١٤ .  
مضاهاة أمثال كليلة ودمنة ٤٨٠، ٤٤٦ .  
مطلع خصوص الحكم الخ ٥٤٧ .  
مطلع النيرين ٨١٣ .  
مطلوب كل طالب الخ ٣٦٨ .  
المطول ( للتفتازاني ) ٤٨٨ .  
مع أبي العلاء في سجنه ١٣٦ .
- معارضات قصيدة يا ليل الصب ٥٦٥ .  
معارضة ابن الآبار لكتاب ملقى السبيل ١٣٥ .  
معالم أصول الدين ٤٤٥ .  
المعاني الدقيقة في ادراك الحقيقة ٩٠٨ .  
معاني فصوص الحكم : مطلع خصوص الكلم .  
معاهد التنصيص ٤٨٨، ٤٦٢، ٢٧١ .  
معتك الأقران في معجزات القرآن ٩٠٤ .  
المتعهد للجرجاني ١٨٤ .  
المعجزات والخصائص النبوية ٩٠٦ .  
معجم البلدان ٤٩٠ - ٤٩٢ .  
معرب الكافية ٥٦١ .  
المعرب من الكلام الأعجمي ٢٨١-٢٨٢ .  
المعرب المحمودي ( زبيح ) ٢٧٢ .  
معرفة الله والمكزون السنجازي ٥٥١ .  
المعري ذلك المجهيل ١٣٦ .  
المعلقات ٥٨٣ .  
معيد النعم ومبيد النقم ٩١٠ ح .  
المفائم المطابة في معالم طباطبة ٨٣١ .  
المغرب في ترتيب المغرب ٤٥٦ .  
مغني اللبيب ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٥ .  
مفاتيح الغيب ٥٤٤، ٥٤٧ .  
المفاخرة بين السيف والقلم ٨٠٠ .  
مفتاح الحنة بالاحتجاج بالسنة ٩٠٧ .  
مفتاح الافراح في وصف الراح ٥٥٤، ٥٥٥ .  
مفتاح الشافية ٥٦١ .  
مفتاح العلوم ٤٨٥، ٤٨٧، ٥٢٢، ٧٥٢، ٩١٣ .  
مفحات الأقران في مبهمات القرآن ٩٠٤ .  
مفرج الكرب ٦٨٦، ٦٨٩ .  
المفردات في غريب القرآن ٢١٦ .  
المفردات في غريب القرآن ( للزمخشري ) ٢٨٠ .  
المفصل ٤٦٩ .  
المفيد في اعراب القرآن المجيد ٥٧١ .  
المقاسبات ٧١-٧٣ .  
المقاصد الحسنة في الأحاديث الخ ٨٩٢ .  
المقالات المشرطبة العصر ٢٥٠ .  
مقامة ، المقامة : السندسية (٩١١) للشاب الظريف

- متنخبات من حوادث الدهور ٨٦٧ .  
متنخبات من رسائل ( المعري وشعره ) ١٣٧ .  
متنخبات من لزوميات أبي العلاء ١٣٧ .  
المتنخبات الملقطات الخ : اخبار العلماء الخ .  
المتنقى من احكام الاحكام الخ ٦٩٦ .  
منتهى الارب بتحقيق شلور الذهب ٧٨٧ .  
منتهى السؤل ٥٦٠ .  
المشور البهائي ٧٤ .  
منجم العمران الخ ٤٩١ .  
المنح الملكية : الهزمية النبوية .  
منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ٨٠٥ .  
المنصف من الكلام الخ ٨٦٤،٧٨٥ .  
منظومة الشافية : نزعة الالياب .  
منهاج الفلاح ٧٠١ .  
منهج السالك الى الفية ابن مالك ٩٢٠،٩٢١ .  
٩٢٣ .  
المنهج السوي في الطب النبوي ٩١٣ .  
المنهج القوي ٦٣٧ .  
المنهل الصافي والمستوفى الخ ٨٦٦ .  
منية الألمي وبلغة المدعي ٣٢٩ .  
منية الراضي رسائل القاضي ٢٥٨ .  
المهرجان الألفي لابي العلاء المعري ١٣٥ .  
المهمات المفيدة ٩١١ .  
مهيار الديلمي ١٠٠ .  
الموازنة ( للامدي ) ١٦٩ .  
المواعظ والاعتبار الخ ٨٤٥-٨٤٦ .  
مواقع النجوم ومطالع أهلة الخ ٥٤٦ .  
المواهب السنية شرح الفوائد البهية ٩٠٧ .  
مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ٤٤٨،  
٧٥٣ .  
المورد الاهنا في المولد الاسنى ٩٣٠ .  
مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ٨٦٦ .  
موصل الطلاب الى قواعد الاعراب ٧٨٧ .  
موضح أوهام الجمع والتفريق ١٦٥ .  
الموطأ ٩١٢ .  
موقد الأذهان وموقف الوسنان ٧٨٧،٧٨٤ .  
مولد النبي أو مولد العروس ( للبرعي ) ٨٢٣ .

- ٦٥٧ م ؛ الشهامية : القصيدة الهيئية  
العشاق ؟ ٦٥٩ ؛ النساء ٩١٤ ؛ الوردية  
٩١١ .  
مقامات : ابن نايقا ٢٠١ ؛ ابن الوردى ٤٧١ ؛  
في أمور الزواج ٩١٤ ؛ الحريري ١٥٠ ،  
٢٣٩-٤٩٧،٣٣٧،٢٥٠،٢٤٩،٢٤٠ .  
الحريري وبديع الزمان ٦٩٩ ؛ الزمخشري  
٢٨٠ ؛ السيوطي ٩١١ .  
المقتصد ١٨٤ .  
مقتطفات ( ملتقطات ) من شعر الباخريزي ١٧٤ .  
مقدمة التفسير ٢١٦ .  
مقدمة فتح الباري ٨٥٣ .  
مقدمة الزاوي بالوفيات ٧٩٣ .  
المقدمة الوردية ٧٧٢ .  
مقطعات الابيوردي ٢٢١ .  
مكارم الأخلاق ١٠٣ .  
ملحة الاعراب ٢٣٩،٢٥٠ .  
الملخص من تلخيص المفتاح ٤٨٩ .  
ملقى السبيل ١٣٣ .  
ملوك حمير وأقيال اليمن ( القصيدة الحميرية )  
٣٦٧ .  
من روائع الشعر الفارسي ٦٣٧ .  
من غاب عنه المطرب ١٠٤ .  
مناجاة الرحمن بآيات القرآن ٥٤٥ .  
منار السالك الى أوضح المسالك ٧٨٧ .  
المنازل والديارات ٣٩٧ .  
مناقب ابن عربي ٥٤٨ .  
مناقب الامام الشافعي ٤٤٤ .  
مناهج الفكر ونباهج العبر ٧٢٨ .  
المناهج الكافية ٥٦١ .  
مناهل الشكران في دعوات رسالة الغفران ١٣٦ .  
مناهل الصفاء بتاريخ الأئمة الخلفاء ٩١٢، ملزم .  
مناهل الصفاء بتخریج أحاديث الشفاء ٩٥٦ .  
منبهات ابن حجر ٨٥٤ .  
المنتحل ١٠٤ .  
المنتخب من كنايات الأدباء الخ ١٠٤ .  
متنخبات من أخبار اليمن ٣٦٧ .

مولد النبي (لمائشة الباعونية) ٩٣٠ .  
المؤيدات ٧٩٩ ح .

### التافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير ٩٠٧ .

- . الناموس الماننون الخ ٨٣٢ .
- نبد : تبين كذب المفترى الخ .
- نبد من الألفاظ الخفية ٦٦٦ .
- نبذة العقود في ذكر النقود ٨٤٦ م .
- نتائج الفطنة ٢٢٢، ٢٢٣ .
- نثار الازهار في الليل والنهار ٧١٥ .
- نثر النظم أو حل النثر ١٠٣ م .
- التجويد الزاهرة الخ ٨٦٤-٨٦٦ .
- نحل عبر النحل ٨٤٧ .
- التحل وما فيها من غرائب الحكمة ٨٤٧ .
- النزاع والتخاصم الخ ٨٤٧ .
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء ٣٧٣ .
- نزهة الألباب ( لابن زكري ) ٥٦١ .
- نزهة المجلساء بأشعار النساء ٩١١ .
- نزهة الطرف في علم الصرف ٢٥٩، ٢٨٠ .
- نزهة العمر ٩١٠ .
- نزهة المشتاق ( للميداني ) ٢٨٠ .
- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ٨٥٣ .
- زول الرحمة بالتحدث بالنعمة ٩٠٨ .
- نسيم الصبا ٨١٢ .
- نشر المعلمين المنيفين الخ ٩١٢ راجع .
- نشر المحاسن الغالية الخ ٨٠٢ .
- نشق الازهار في عجائب الأمصار ٩٣٨ .
- نصرة الشاعر على المثل السائر ٧٩٣ .
- نصيحة الاخوان ( شرح لامية ابن الوردي ) ٧٧٢ .
- نظام الدرر في تناسب الآيات والسور ٨٧٤ .
- نظرية عبد القاهر في النظم ١٨٨ .
- نظم البديع في مدح الشفيح ٩١١ .
- نظم الدرر ( للسيوطي ) ٩٠٧ .
- نظم العقيان في أعيان الأعيان ٩٠٠، ٩١٣ .
- النظم القرآني في كشاف الزمخشري ٢٨١ .
- نظم متن القطر ٧٨٦ .

النظم المحتاج ٧٠١ .  
نقائس المخطوطات ٣٤٩ .

- . نفع الطيب ٨٩٢ .
- النفعات الأدبية من الرياض الحموية ٩١٩ .
- النفعات الشاذلية ٦٧٨، ٦٨٠ .
- النقحة المسكية ٩١٢ .
- النقحة الوردية : التحفة الوردية .
- النقاية ٩١٣ .
- النقد واللمة في رسالة الغفران ١٣٦ .
- النقود القديمة والاسلامية ٨٤٦ م .
- النكت المصرية في أخبار الوزراء المصرية ٣٤٨ .
- نكت المهيمان في نكت العميان ٧٩٣ .
- نهاية الارب في فنون الأدب ٧٤٣، ٧٤٥ .
- نهاية الارب في معرفة أنساب العرب ٨٣٥ .
- نهاية الايجاز في دراية الاعجاز ٤٤٤ .
- النهاية في التمريض والكناية ١٠٤ م .
- النهاية في غريب الحديث والأثر ٢١٦، ٤٥٠، ٩٠٦ .
- نهج البلاغة ٦٤٦، ٦٤٧ .
- النوادر السلطانية والحسان البيوسفية ٥١٩-٥٢٠ .
- نوادير المخطوطات ٣٩٧ .
- نور الانوار ٩٠٤ .
- نور اللمعة في خصائص يوم الجمعة ٩٠٨ .
- نيل الارب في شرح مملقات العرب ٢٠٣ .
- نيل المرام من أحاديث غير الانام ٩٠٧ .
- . الهدى والسنى في أحاديث الخ ٦١٤ .
- الهداية الى نظم المشور ١٠٨ م .
- الهدية الحميدية ٦٨٠ .
- هدية المرتاب وغاية الخ ٥٥٤ .
- هزار أسفانه : ألف ليلة وليلة .
- الهلالين على الجلالين ٩٠٣ .
- الهمزية النبوية ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٧، ٦٧٩ ح .
- همع الهوامع ٩١٠ .
- هوامش من شرح العكبري الخ ٤٦٩ .



## كتب ودراسات للمؤلف

- ١٤٠٠ تاريخ الأدب العربي : الأدب القديم  
( منذ مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية )
- ١٢٠٠ تاريخ الأدب العربي : الأدب المحدث  
( منذ مطلع العصر العباسي إلى سنة ٣٩٩ هـ ( ١٠٠٩ م ) )
- ١٨٠٠ تاريخ الادب العربي : الأدب في الأعصر المتأخرة  
( حتى الفتح العثماني : ٩٢٣ هـ = ١٥١٧ م )
- ٩٥٠ تاريخ العلوم عند العرب
- ١٢٠٠ تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون
- ٨٠٠ الفكر العربي في منهاج البكالوريا
- ٤٠٠ تاريخ الجاهلية
- ٣٥٠ الشابتي شاعر الحب والحياة
- ٣٠٠ القومية الفصحى
- ٦٠٠ تاريخ العلوم عند العرب ( في منهاج البكالوريا )
- ٤٠٠ تاريخ صدر الاسلام والدولة الأموية
- ٥٠٠ التبشير والاستعمار في البلاد العربية ( الطبعة الرابعة )
- ٤٠٠ الأسرة في الشرع الإسلامي
- ٣٠٠ عبقرية العرب في العلم والفلسفة
- ٥٠٠ وثبة المغرب
- ٣٥٠ أبو تمام : دراسة تحليلية
- ١٥٠ أبو نواس
- ٢٠٠ أبو المعلاء المعري
- ٢٠٠ حكيم المعرفة
- ٢٥٠ العرب والفلسفة اليونانية

- شاعران معاصران : ابراهيم طوقان وأبو القاسم الشابي  
 ٣٠٠ العرب والإسلام في الحوض الشرقي من البحر الأبيض المتوسط ( ط ٢ )  
 ٤٠٠ العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط  
 ١٥٠ عمر فروخ وجهوده الثقافية في أربعين عاماً ( ١٩٣١ - ١٩٧١ )

### كتب منقولة عن اللغة الانكليزية

- أصدقاء لاسادة  
 ١٢٠٠ السيرة السياسية للمشير محمد أيوب خان بقلمه  
 الطريق إلى النجوم  
 من تأليف فان در ريت وللي  
 ٤٠٠ ( رئيس المرصد الفلكي في غرينيش )  
 الإسلام على مفترق الطرق ( الطبعة السادسة )  
 ٢٠٠ ( من تأليف ليوبولد فايس - محمد أسد )  
 الثقافة الغربية في رعاية الشرق الأوسط  
 ( من تأليف المستشرق جورج سارطون )  
 ١٥٠ مؤلف كتاب : مقدمة إلى تاريخ العلم )  
 الاسلام منهج حياة  
 ٧٠٠ ( من تأليف الدكتور فيليب حتي )

\* \* \*

- 1000 Das Bild des Frühislam in der arabischen Dichtung von der Higa bis zum Tode Umars, 1—23 d. H. (622—644 n. Chr).  
 300 Qur'anic Arabic.  
 300 L'arabccoranique .  
 1200 On Pnblic and Private Law in Islam, by Ibn Taimiyya ( 728 A.H = 1328. C.E. = السياسة الشرعية = Translated from the Arabic .

